

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

صنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمحقق

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

المكتبة العلمية

فهرس الجزء الأول من الخصائص

١ — باب القول على الفصل بين الكلام والقول ٥ — ٣٣

- مادة قول في تقاليها تدور معانيها على الخفوف والحركة . وهذا منبج الاشتقاق الأكبر (٥) .
- القلة والقال (٦) . الباز وتصريمه (٧) . الأولق ووزنه (٩) . الألوفة واللوفة (١٠) .
- الأنفية وتصريفها (١١) . فائدة قلب الحروف وهو الاشتقاق الأكبر (١٢) . إسراف
- الزواج في الاشتقاق (١٢) . مادة (ك ل م) في تقاليها يدور معناها على القوة والشدة (١٣) .
- بيان معني الكلام والقول (١٧) . رافع المبتدأ (١٨) . وانظر ص ١٩٩ . شواهد فيما نسبة
- الكلام والقول للحيوان (٢٢ ، ٢٣) . الاحتجاج بالمولدين في المعاني (٢٤) . الكلم
- (٢٥) . وصف المفرد بالجمع (٢٦) . كلمة — بفتح فكسر — حجازية وكلمة — بكسر فسكون —
- تميمية (٢٧) . اجترأ العرب بالحرف عن الكلمة (٣٠) . وانظر ص ٢٤٦ ، ٢٨٠

٢ — باب القول على اللغة وما هي ٣٣ — ٣٤

- حدّها (٣٣) . تصريفها ، وفيه الكلام في كرة وثبة (٣٣) . وانظر ص ١٧٢

٣ — باب القول على النحو ٣٤ — ٣٥

- حدّه (٣٤) . العام قد يخص ببعض أفرادّه (٣٤) . كلمة «نحو» قد ترد ظرا (٣٤) .

٤ — باب القول على الإعراب ٣٥ — ٣٧

- حدّ الإعراب وفائدته (٣٥) . أصله في اللغة (٣٦) . تسمية يوم الجمعة بالعربية (٣٧) .

٥ — باب القول على البناء ٣٧ — ٤٠

- حدّ البناء (٣٧) . البناء في اللغة (٣٧) . بج بأهله (٣٩) .

٦ — باب القول على أصل اللغة ألها م هي أم اصطلاح ٤٠ — ٤٨

- كتمان الحب وإطهاره (٤٢) . الاعتسّال لمن قال بالمواضعة في اللغة وتصوير المواضعة
- (٤٤) . المعميات والتراجم (٤٥) . اختلاف أفلام ذوى اللغات (٤٥) . أصل اللغات
- حكاية المسموعات (٤٦) . رأى ابن جنى في أصل اللغة (٤٧) .

٧ — ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية ٤٨ — ٩٦

علل النجوين أقرب إلى علل المتكلمين ، ومرجعها النقل والخفصة (٤٨) وانظر ١٤٤
 قد تخفى الحكمة في كثير من الأحكام الشرعية (٤٨) . تحليل رفع الفاعل ونصب المفعول (٤٩) .
 القلب في ميزان وميعاد وسيد ونحو ذلك (٤٩) . بعض الأحكام الشرعية تتضح علته (٥٠) .
 بعض خلال الجاهلية التي ورد الشرع بها (٥١) . ما ورد على فعل — على وزن عمر — معدولا عن
 فاعل (٧٧، ٥٢) . إهمال ما أهمل في العربية أكثره للاستئصال (٥٤) . أصول الأسماء
 والموازنة بينها في الاستعمال (٥٥) . الصوت يضعف جرسه في الإدراج والوصل (٥٧) . حكاية
 العربي الذي بايع أن يشرب علبسة لبن فتحنح (٥٨) . فعل — بفتح فسكون — أعدل الأبنية
 (٥٩) . جمع فعلة — بضم فسكون — وفعلة — بكسر فسكون — (٥٩) . الإعلال في نحو حياض
 وحياد (٥٩) . الجمع بين الساكنين في الوقف (٥٩) . التصرف في أصول الأبنية (٦١) .
 إذا أعطوا شيئا من شيء حكما ثا قبلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكما من أحكام صاحبه (٦٣) .
 وانظر ٣٠٤ . استعمال بعض الأصول دون بعض (٦٤) . القلب المكافئ ضرب من الإعلال (٦٤) .
 كثير من اللغة يضاهي بأجاسه صوت الأفعال التي يعبر بها عنها (٦٥) ، وانظر ص ٤٦ . أسباب التسمية
 قد تخفى لبعدها في الزمان ٦٦ ، رفع عقيرته (٦٦) . وانظر ٢٤٨ . ابن السراج والزجاج في الاشتقاق
 وانظر ص ١٢ ، ٢٤٨ . الفرض من الخصائص (٦٧) وانظر ص ٧٧ . زئير وضئيل وخرق وإصبع ،
 ومذست (٦٨) . قد يقل الشيء في كلامهم وغيره أنقل منه (٦٨) . الثنائي يقل فيه الضم (٦٩) .
 الوقف على العروض والوقف على القافية (٧٠) . مسألة لم يسبق إليها (٧١) . وانظر ١٩١ . الحروف
 الأحادية أكثرها مفتوح (٧١) . العرب راعوا في إهمال ما أهمل ما أدركه النحويون ، وفيه دقة نظرهم
 (٧٢) . اختلاس الحركة عند أبي عمرو والناس هذا على بعض القراء وتنبه سيويوه له (٧٢) . إشماس
 الحركة (٧٣) . إسكان الحروف في الشعر (٧٤) . اعتراض المبرد على سيويوه في الرواية (٧٥) .
 وانظر ٢٠٦ ، ٨٩ . إسكان العين في نحو رسل وظرف وعلم وكشف وعصر (٧٥) . قصة الأعرابي
 الذي أراد أن يقرأ طوبى لم فأبى . وفيه تأصل العربية في العرب (٧٦) وانظر ٣٤٨ .
 قصة للشجري مع ابن جني (٧٦) وانظر ٢٥٠ . شيء من الكلام على منهج الخصائص (٧٧) وانظر ٦٧ .
 قصة للشجري ولغلام من آل المهيا (٧٨) . الإنشاد الذي يقال له النصب (٧٨) . مدحهم بالسباطة
 والرشاقة (٧٩) . قصة غلام أعرابي دل السفر على الماء (٨٠) . الاجتزاء بالحرف (٨٠) .
 وانظر ٣٠ ، ٢٤٦ . حذف بعض الكلمة (٨٠) . مبلغهم إلى الإيجاز ومن هذا أسماء الاستفهام
 والشرط وما جرى مجراهما (٨٢) . قد تطيل العرب للتوكيد (٨٣) . هم إلى الإيجاز أميل (٨٣) .
 قولهم في التوكيد أجمعون أكتمون (٨٣) . العناية بالقافية وآخر السجدة (٨٤) . الجمع بين الواو

والياء ردفين لا وصلين (٨٤) . وانظر ص ١١٥ . كتاب اللؤلؤ اسم العرب (٨٤) . قولهم أخذ المال بأجمعه وجاء القوم بأجمعهم (٨٥) . جمع فعل على أفعل (٧٦) . القلب في الفتوى وفي برّ مكول ونحوهما (٨٧) . وانظر ص ١٣٣ ، ٣٠٧ . علل التحوين ضربان ، واجب لا مناص من أثره ، واستحساناً يمكن مخالفته في النطق (٨٨) . وانظر ص ١٤٥ . من المستحيل الجمع بين ألفين (٨٨) . الرد على المبرد في تحفته سيبويه (٨٩) ، وانظر ص ٧٥ ، ٢٠٦ . اجتماع السواكن في لغة العجم (٩٠) . أثر الزمزمة في استحقاق الابتداء بالسواكن عند العجم (٩١) . قولهم كليل للفتاح ٩١ . سمع أبو علي في هيت فتحة غريبة (٩٢) . مذهب يونس في إلحاقه نون التوكيد الخفيفة في الثانية (٩٢) . قراءة نافع محياي ومماي بسكون الياء في محياي (٩٢) . قولهم : التقت حلقتا البطان بإثبات الألف (٩٣) . بلى سفر في بلو سفر لضعف الحاجز بين الكسر والواو (٩٣) . وانظر ص ١٣٧ . قراءة عاصم : « وقيل من راق » شأن النون (٩٤) . قراءة « فإذا هبتلقف » (٩٤) . بعض أحكام الإدغام (٩٤) .

٨ — باب القول على الاطراد والشذوذ ٩٦ — ١٠٠

معنى المأذرة طرد (٩٦) . معنى ش ذ ذ (٩٦) . أقسام المطرد والثاذ (٩٧) . أخوص الرمث والفساذ جرت مجراه (٩٨) . وانظر ص ١١٨ ، ثوب مصوون ونحوه ، (٩٨) وانظر ص ٢٦١ . ورد ودعه على شذوذ (٩٩) وانظر ص ٢٦٦ . ودع يدع بكسر عين المضارع (٩٩) . أقائم أخوالك أم قاعدان (١٠٠) .

٩ — باب في تفاود السماع ، وتقارع الانتزاع ١٠٠ — ١٠٩

الناصب للفعول (١٠٢) مررت بك وزيدا ، (١٠٢) وانظر ص ٣٤٢ . وقوع المبتدأ بعد إذا الزمانية (١٠٤) ، قد يستدل باللفظ الوارد على الشيء وضده (١٠٦) .

١٠ — باب في مقاييس العربية ١٠٩ — ١١٥

الأسباب المانعة من الصرف ، المعنوية منها واللفظية (١٠٩) وانظر ص ١٧٧ . معنى قول النحاة : عامل لفظي وعامل معنوي (١٠٩) . العمل الإعرابي في الحقيقة للتكلم ، ونسبته لغيره للملابسة خاصة (١١٠) . توسع العرب في القياس وحمل الفرع على الأصل ، حتى يفعلون ذلك دون ضرورة ، ومن ذلك ما يقال فيه : طردا للباب ، ومن ذلك نصب جمع المؤنث بالكسرة ، وحذف الهمزة في مضارع أفعل (١١١) قد يراعى في الجمع صحة وإعلالا حال الواحد (١١٢) . ثمرة : إعلالها (١١٢) . حملهم الأصل على الفرع (١١٣) . قرآنه وأيتى (١١٤) وانظر ص ٢٦٥ . ما فهم على كلام العرب فهو من كلام العرب ومراعاة هذا في زيادة الإلحاق (١١٤) وانظر ص ٢٢١

١١ — باب في جواز القياس على ما يقل ، ورفضه فيما هو أكثر منه
إجراء فعولة مجرى فعيلة في النسب (١١٥) . اجتماع الواو والياء ردفين وامتناع ذلك في الألف
(١١٥) ، وانظر ص ٨٤ . القياس على شئونة وحدها ١١٦

١٢ — باب في تعارض السماع والقياس ١١٧ — ١٣٣
استنوق الجمل وما جرى مجراه ١١٨ ، وانظر ص ٩٨ . هز الحائش وإن لم يجر على فعل (١١٩) ، وانظر
١٥٤ . قد يكون في الاسم غير الجاري على الفعل معنى الفعل كفتح ومديل (١٢٠) . مررت ببابل مائة
ونحوه مما جرى فيه الاسم وصفا (٢١) . الناقة والجمل فهما معنى الفعل (١٢٢) . الحوثة
والحوثة ونحوهما (١٢٣) ، اجتوروا واعتنونا ، (١٢٤) ، وانظر ص ١٥٠ . له كتاب في شعر
هذيل (١٢٤، ١٥١) . اللغة التيمية ، واللغة الجبازية في ما ، (١٢٥) ، قد يتكلم العربي
بألف عسيها أقوى في القياس عنده فيها ، (١٢٥) ، وانظر ص ٢٤٩ . اختلاس الصير في نحو كانه
(١٢٧) وانظر ص ٣٧١ . منون أنتم في الشعر (١٢٩) . تجريد أى من الاستفهام (١٣٠) .

١٣ — باب في الاستحسان ١٣٣ — ١٤٤
الفتوى والتقوى ونحوهما (١٣٣) وانظر ص ١٨٧ ، ٣٠٧ . الفرق بين الاسم والصفة (١٣٤)
رفع المفعول ونصب الفاعل (١٣٤) . صبية وبلى سفر ونحوهما (١٣٧) وانظر ص ٩٣ ، قرواح
وكرياس (١٣٨) . ورنسل ، وكلمات وردت فيها الواو حرفا أصليا (١٤٠) وانظر ص ٢١٢ .
زيادة الهمزة وسطا في كلمات (١٤٢) البدل عن الزائد زائد وليس البدل من الأصل بأصل (١٤٢) .
غديان وعشيان (١٤٣) شراب مبرولة ، وهو مطيبة للنفس (١٤٤) .

١٤ — باب في تخصيص العلل ١٤٤ — ١٦٤
علل النحو دون علل المتكلمين (١٤٤) وانظر ص ٤٨ . من علل النحويين ما هو لاحق بعلل
المتكلمين فعمل النحو ضربان (١٤٥) وانظر ص ٨٨ ، ٢٦١ . قلب الواو والياء ألفا لتحركهما وانفتاح
ما قبلهما (١٤٦) . ماء دافق وثاقفة ضارب وعيشة راضية (١٥٢) . فروقة وصرورة مما التاء
فيه للبالغة (١٥٣) ، امرأة عدلة وفرس طوعة القياد (١٥٤) ، ياجل في يوجل ، وطاف
في طافى (١٥٥) . قلب الواو ياء في نحو سيد ، وقولهم حيوة ، وجد يول ونحو هذا ، (١٥٥)
الأعلام تخالف الأجناس في كثير من الأحكام (١٥٥) ، عيننة تسمى به (١٥٧) ،
قلب الواو ياء في نحو سباط (١٥٨) علة الإدغام (١٥٩) فك الإدغام شذوذا ، (١٦٠)
وانظر ص ٣٢٩ . قد تتركب العلة من أشياء ، وقد يكون الشيء علة لأشياء (١٦١) . كلام
في الإدغام (١٦٢) كلام عن كتب محمد بن الحسن (١٦٣) .

١٥ — باب ذكر الفرق بين العلة الموجبة وبين العلة المحبوزة ١٦٤ — ١٦٦
الفرق بين العلة والسبب (١٦٤) .

١٦ — باب في تعارض العال ١٦٦ — ١٦٩
ما الكافة عن العمل (١٦٧) ، هلم عند المجازين والتميين (١٦٨) .

١٧ — باب في أن العلة إذا لم تتعد لم تصح ١٦٩ — ١٧٣
علة بناء الكلمات الثنائية (١٦٩) تنوين جوار (١٧١) . المحذوف من نحو ثبة وسنة وساعة
(١٧٢) وانظر ٣٣

١٨ — باب في العلة وعلة العلة ١٧٣ — ١٧٤
مسائل من أصول ابن السراج والرّد عليها (١٧٣) .

١٩ — باب في حكم المعلول بعلمتين ١٧٤ — ١٨١
لا يقال رأيت فإى وإنما يقال رأيت في (١٥) حكى سيويه كسرت في (١٧٦) ، رضى وهوى
(١٧٩) . علل منع الصرف (١٧٧) وانظر ١٠٩ .

٢٠ — باب في إدراج العلة واختصارها ١٨١ — ١٨٣
اجتماع الهمزتين والإبدال حينئذ (١٨١) . تحقيق الهمزتين شذوذاً (١٨٢) .

٢١ — باب في دور الاعتلال ١٨٣ — ١٨٤
علة لمساكن اللام في نحو ضربت (١٨٣) وانظر ٣٢٠ . جرّ الوجه في الحسن الوجه ، وفيه حمل
الأصل على الفرع (١٨٣) .

٢٢ — باب في الرّد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن
إحكام العلة ١٨٤ — ١٨٦

نقد الجاحظ النحويين في مسألة في أفعل التفضيل والرّد عليه (١٨٥) .

٢٣ — باب في الاعتلال لهم بأفعالهم ١٨٦ — ١٨٨
إضمار العامل في المنادى (١٨٦) ، جريان المشتق على غير من هوله (١٨٦) . جريان
ما في معنى المشتق على غير ما هوله (١٨٧) .

٢٤ — باب في الاحتجاج بقول المخالف ١٨٨ — ١٨٩
تقديم خبر ليس عليها (١٨٨) .

٢٥ — باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة ١٨٩ — ١٩٤

ثناء على علماء العربية (١٩٠) . فقد لاحظ القول المشهور : ما ترك الأول للاتر شيئا ، وما يتصل بهذا المعنى (١٩٠) . مسألة لابن جني خالف فيها الإجماع ، وهو الجواب بالمجاورة (١٩١) وانظر (١٩٤) ٧١٤ .

٢٦ — باب في الزيادة في صفة العلة لضرب من الاحتياط ١٩٤ — ١٩٧
الإبدال في نحو أوائل (١٩٤) .

٢٧ — باب في عدم التنظير ١٩٧ — ١٩٩
وزن عزويت (١٩٧) وانظر ٢٧١ . رافع الفعل المضارع (١٩٧) ، وزن أندلس (١٩٨) .

٢٨ — باب في إسقاط الدليل ١٩٩ — ٢٠٠
مررت برجل أفعل وحكم ذلك في الصرف وعده (١٩٩) ، قولهم ألمنى باقى (١٩٩) ، رافع المبتدأ . وانظر ص ١٨

٢٩ — باب في اللفظين على المعنى الواحد يردان عن العالم متضادين
٢٠٠ — ٢٠٨

تاء بنت وأخت (٢٠٠) قول سيبويه في أنى حراء إنهما للتأنيث (٢٠١) . النسبة إلى بنت وأخت (٢٠١) . راءة في راية (٢٠٢) التاء في كلتا (٢٠٣) . الكلتان للفقود (٢٠٣) ، تداخل الثلاثى والرباعى كزرم وأزرايم (٢٠٣) ، قول سيبويه : حتى الناصبة للفعل (٢٠٤) ، معنى قولهم صلى ولم يصل ونحوه ، (٢٠٤) ، قول الشافعى رضى الله عنه بالقولين فصاعدا ، (٢٠٥) . فقد المبرد سيبويه ورجوعه عنه (٢٠٦) وانظر ٨٩٦٧٥ . حديث لأبي على عن أبي يوسف الفقيه (٢٠٦) وأبان لأبي على في هيئات (٢٠٦) ، تكافؤ الأدلة (٢٠٦) حضور الخطاط ومغيبه وحكاية للؤلؤ في ذلك (٢٠٧) ثناء على أبي على (٢٠٧) وانظر ٢٧٧

٣٠ — باب في الدور والوقوف منه على أول رتبة ٢٠٨ — ٢١٢
جمع هراة وعلاوة ، وجمع إتاوة على الأتاوى شذوذا ، (٢٠٩) ، جمع السامع على السامع شذوذا (٢١١) .

٣١ — باب في الجمل على أحسن الأقبحين ٢١٢ — ٢١٥
واو ورنتل ، ووقوف الواو حرفا أصليا (٢١٢) وانظر ١٤٠

٣٢ — باب في حمل الشيء على الشيء من غير الوجه الذي أعطى الأول ذلك

الحكم ٢١٣ — ٢١٥

النسب إلى الممدود (٢١٣) .

٣٣ — باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني

٢١٥ — ٢٣٧

الكلام على قوله : ولما قصينا من منى كل حاجة (٢١٨) . قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
إن من الشعر لحكمة (٢٢٠) . كلام على الإلحاق (٢٢١) وانظر ١١٤ ، ٢٦٩ . الزيادة لمعنى
(٢٢٤) . ألفاظ حذف منها أحد أصولها (٢٢٥) ، وانظر ٢٧١ . الزيادة في قلنوسة ونحوها
(٢٢٩) ، تمسكن ونحوه ، (٢٢٨) . للحرف الزائد حرمة الأصل ، وضعف تحقير الترخيم
(٢٢٨) . وانظر ٢٧١ . يقع حرف الإلحاق أول الكلمة إذا كان معه مساعد (٢٢٨) . إقفل
ونحوه ، (٢٢٩) وانظر ٢٥٢ . زيادة تجفاف (٢٣١) ، أملود ونحوه ، (٢٣١) دياميس
في جمع ديماس (٢٣٣) الكلام على المدة الزائدة (٢٣٣) .

٣٤ — باب في أن العرب قد أرادت من العِلل والأغراض ما نسبناه إليها

وحملناه عليها ٢٣٧ — ٢٥١

حكاية المتنبي مع الأعرابي لما وصف فلاة فأخطأ في كلمة (٢٣٩) . شعر لأعرابي أريد على
أن يتكلم بضع كلمات فارسية (٢٣٩) ، أبيات في ذم النعوين (٢٣٩) ، إقواء وقع اللابنة
(٢٤٠) . قصة للشجري مع المؤلف (٢٤٠) . تفضيل العربية على اللغات الأعجمية وشغل
أهلها بها (٢٤٢) . اختلاف العرب في لغاتها (٢٤٣) . حكاية المتكلم الحال والملابسات
(٢٤٥) الاحتراف بالحروف عن الكلم (٢٤٤) وانظر ٣٠ ، ٨٠ . مكان الإشارة من الإفادة
(٢٤٧) . ابن السراج والزجاج في الاشتقاق (٢٤٨) وانظر ١٢ ، ٦٦ . رفع عقيرته (٢٤٨)
وانظر ٦٦ . هم رواية اللغة عن العرب قصودهم (٢٤٨) تأنيث الكتاب (٢٤٩) قد يتكلم العربي
اللغة غيرها أقوى في القياس منها وفيه قصة عمارة (٢٤٩) وانظر ١٢٥ . قصتان عن العرب تقلهما
عن سيويه (٢٤٩) . قصة للشجري مع المؤلف (٢٥٠) وانظر ٧٦ . قول الرسول عليه الصلاة
والسلام لقوم : بل أنتم بنو رشدان ، وأقوال للعرب نحو هذا ، (٢٥٠) .

٣٥ — باب في الحمل على الظاهر وإن أمكن أن يكون المراد غيره ٢٥١ — ٢٥٦

سيد — بكسر السين وسكون الياء — وتصغيره ، (٢٥١) ، كدت تكاد ، إقفل ، سخاخين
(٢٥٢) وانظر ٢٢٩ . الآء ، الرائ ، حوشب ودودرى وأبهم (٢٥٣) عَيْن (٢٥٣) . قساء وقسي
(٢٥٤) . لام أروى (٢٥٥) حبرة والحبيوان (٢٥٥) . نون عترو ونحوه (٢٥٦) .

٣٦ — باب في مراتب الأشياء وتنزيلها تقديرا وحكما لازمانا ووقتا ٢٥٦ — ٢٦٥

معنى قول الصرفيين: أصل قال قول ونحو ذلك (٢٥٦) . التنبيه على الأصل (٢٥٧) . اللغات في استطاع (٢٦٠) . قولهم مبيوع ، ومصوون . وانظر (٩٨) . المتروك في الاحتلال قد يمكن النطق به وقد يمتد ذلك (٢٦١) . وانظر ١٤٥ ، ٨٨ . لغات في النقاط النوى (٢٦٢) حذف العامل في أكثر من باب (٢٦٣) . كتاب للولف اسمه التعاقب (٢٦٤) وانظر ٢٦٦

٣٧ — باب في فرق بين البذل واليعوض ٢٦٥ — ٢٦٦

الميم في اللهم (٢٦٥) . إعلال أيت (٢٦٥) . وانظر ١١٤ . عوض للدهر (٢٦٥) . كتاب التعاقب (٢٦٦) . وانظر ٢٦٤

٣٨ — باب في الاستغناء بالشئ عن الشئ ٢٦٦ — ٢٧٢

ودعه ماضى دع (٢٦٦) . وانظر ٩٩ . ملاح ومشابه ونحوهما (٢٦٧) . أيد وأياد (٢٦٧) ، بيت من أبيات المعاني (٢٦٨) . وانظر ٣٣٣ . كلمات فيها زيادات الإلحاق (٢٦٩) . عزويت (٢٧١) . وانظر ١٩٧ ، أظننت زيدا عمرا عاقلا (٢٧١) .

٣٩ — باب في عكس التقدير ٢٧٢ — ٢٧٩

نقد أبي عبيدة للنحاة وردة المازني عليه (٢٧٢) . مسألة كان يقوم زيد (٢٧٣) . نوع من التركيب المزجي (٢٧٤) . الألف في الحرف غير منقلبة فإذا سميت به استحال ذلك (٢٧٥) . المأبأة من قولهم : بأبي والاشتقاق الصوتي (٢٧٥) . ثناء على أى على (٢٧٧) . وانظر ٢٠٧ . رأى لأبي على في هاتيت من قولهم هات لا هاتيت (٢٧٧) . قولهم هلمت إذا قلت هلم (٢٧٨) . هبت لك (٢٧٩) .

٤٠ — باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ٢٧٩ — ٢٨٤

أهلك والليل (٢٧٩) . قول طريقة ... حين هاج الصنر (٢٨١) . تبادل الضارب الرجل والحسن الوجه (٢٨٢) ، وانظر ٣٠٣ ، ٢٩٧ . كل رجل وصنعتة (٢٨٣) ، جواب الشرط في أنت ظالم إن فعلت (٢٨٣) .

٤١ — باب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به ،

إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه ٢٨٤ — ٢٩٣

قراءة حمزة : واتقوا الله الذى تسمعون به والأرحام بكسر الأرحام (٢٨٥) ، تيماله وويل (٢٨٩) ، توكيد الها المحذوفة في قولك الذى ضربت زيد (٢٨٧) . إذا قلت ضربا زيدا لم يكن

- هذا المصدر مؤكداً للفعل المحذوف بل هو نائب عنه (٢٨٨) . راكب الناقة طليحان (٢٨٩) .
- الحذف بابه آخر الكلام وأوسطه (٢٩٠) . وانظر ص ٣١٦ . حذف حرف العطف (٢٩٠) .
- تعليق الحرف أى السكوت عليه واستثناؤه مع ما بعده ، (٢٩١) . قولهم العظايا والشفايا (٢٩٢) .
- هاء السكت (٢٩٣) . يخرج منها اللزول والمرحان (٢٩٣) .

٤٢ — باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض ٢٩٣ — ٣٠٠

- مسألة ضرب علامه زيدا ، (٢٩٣) . تقسّم المفعول على الفاعل شاع حتى صار قسما قائما برأيه (٢٩٥) . مسألة الضارب الرجل والحسن الوجه (٢٩٧) . وانظر ص ٢٨٢ (٣٠٣) .
- تقديم المفعول إذا كان له الصدر (٢٩٨) . تأخير المبتدأ في نحو عندك مال (٢٩٩) ، وانظر (٣١٧) .

٤٣ — باب من غلبة الفروع على الأصول ٣٠٠ — ٣١٢

- التشبيه المقلوب (٣٠٠) . قولهم الناقة بحالية ولجمل جمالي (٣٠٣) . مسألة الضارب زيد والحسن الوجه (٣٠٣) . وانظر ص ٢٩٧ ، (٣٠٣) . إذا شبهت العرب شيئا بشئ . مكنت الشبه بينهما بإعطاء المشبه به شيئا من المشبه (٣٠٤) . وانظر ص ٦٣ . الوقف على هاء التأنيث بالهاء (٣٠٤) . مسألة ثلاثه أربعة ولجروريا وشئ . من التفریع (٣٠٥) . قراءة أليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى بحذف الياء الثانية (٣٠٦) . إسكان ياء المنقوض في النصب (٣٠٦) .
- بقاء حرف العلة في المضارع مع الجازم (٣٠٧) . وضع الضمير المفصل موضع المتصل وعكسه (٣٠٧) . قلب الواو ياء استحصانا في نحو غديان وعكسه كالفتوى (٣٠٧) . وانظر ص ٨٧ ، ١٣٣ . قولهم يا أمية ، فتح التاء ، واجتمعت أهل اليمامة (٣٠٨) . ثناء على سيبويه (٣٠٨) . مسألة زيدا إذا يأتي أضرب (٣٠٩) . بعض المحذوف (٣١٠) .

٤٤ — باب في إصلاح اللفظ ٣١٢ — ٣٢١

- أما زيد فنطلق (٣١٢) . انتظرتك وطلوع الشمس (٣١٣) . تأخير اللام في إن زيدا لقائم (٣١٤) . لهك قائم (٣١٥) . وانظر ص ٣١٧ ، لا تزداد كان في الابتداء (٣١٦) .
- وانظر ص ٢٩٠ . أصل قولهم كان زيدا عمرو (٣١٧) . مسألة عندك مال (٣١٧) . وانظر ص ٢٩٩ . أمت في جبرلافك ونحوه ، (٣٢٨) . قولهم شرأهرا ذأب (٣١٩) . الإلحاق بالألف (٣١٩) . وانظر ص ٣٥٨ . الزيادة في آخر بنات الأربعة وآخر بنات الخمسة (٣٢٠) ، الإدغام في المتقارب (٣٢٠) . تسكين لام الفعل في نحو ضربت (٣٢٠) . وانظر ص ١٨٣ . وصف المعرفة بالجملة بوساطة اسم الموصول (٣٢١) .

٤٥ — باب في تلاق اللغة ٣٢١ — ٣٢٣

أجمع وجما . (٣٢١) . ليلة طلقة وليال طواق (٣٢١) .

٤٦ — باب في هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا ؟

٣٢٣ — ٣٣٥

حوليات زهير (٣٢٤) . تلبث ابن أبي حفصة في عمل الشعر (٣٢٤) . قصة لذى الرمة في إكالة بيتا له بمدحين (٣٢٥) . حكاية للكعب بن الأشعث تشبه حكاية ذى الرمة (٣٢٦) . سرعة المتنبى في عمل الشعر (٣٢٧) . همز متأثر ونحوه ، ٣٢٨ . ألفاظ وردت بفك الإدغام (٣٢٩) . وانظر ١٦٠ . أشعارها تعقيد وإلغاز (٣٢٩) . وانظر ١٤٦ . أبيات الإعراب (٣٣٣) . وانظر بيتا من أبيات المعاني ص ٢٦٨ . زيغ الإعراب وقبح الزحاف (٣٣٣) .

٤٧ — باب في الاعتراض ٣٣٥ — ٣٤١

قصة للولف مع الشجرى (٣٣٨) . مسألة إنه المسكين أحسن (٣٣٨) . مسألة لا أحافا علم لك (٣٣٨) . آخاء في جمع أخ (٣٣٨) . اللغات في هذا أبوك (٣٣٩) . لا أبالك (٣٣٩) . وانظر ٣٤٢ . الاعتراض في شعر إبراهيم بن المهدي أكثر منه في شعر غيره من المحدثين (٣٤١) .

٤٨ — باب في التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين ٣٤١ — ٣٤٧

مررت بزيد وعمر ، (٣٤٢) . وانظر ١٠٢ . لا أبالك (٣٤٢) . وانظر ٣٢٩ . تحقير جمع الكثرة (٣٤٢) . نخلد وممتد ونحوهما مما يصلح لاسم الفاعل ولاسم المفعول (٣٤٦) .

٤٩ — باب في تدريج اللغة ٣٤٧ — ٣٥٧

جالس الحسن أو ابن سيرين (٣٤٧) . صبية وصبية — بصم الصاد وكسرهما — وأبيض ليح (٣٤٩) . صبيان في صوان وصبار في صوار (٣٥٠) . الذكر في الذكر ، والطنة في الظنفة (٣٥١) . ضمة وضعة بفتح الصاد وكسرهما (٣٥١) . تحقير قائم وبائع (٣٥٣) . جدول في تصغير جدول (٣٥٤) . حل التحقير على التكسير (٣٥٤) . اللغات في حضرموت (٣٥٥) . ديمة وديم (٣٥٥) . أرياح في جمع ريح (٣٥٦) .

٥٠ — باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ٣٥٧ —

العرب من أسماء الأجناس يجرى مجرى الأسماء العربية (٣٥٧) . إذا جاء اسم المفعول فاعله حاصل في الكف (٣٥٨) . كلام في الإلحاق (٣٥٨) . وانظر ٣١٩ ، ١١٤ . اشتقاق العرب من كلام المعجم (٣٥٩) . تخليط العرب في الاشتقاق من الأجنبي (٣٥٩) . قياس بناء

على قول للعجاج ومناقشة فيه (٣٦٠) . ضعف الأصمعي في القياس وفي المرسوم (٣٦١) .
 ثناء على الخليل (٣٦١) . يجب اتساع العرب فيما تركه لعللة داعية له (٣٦٢) وانظر الإتياع
 في تقييد (٣٦٥) . اسم المكان والمصدر الميمى من الرباعي (٣٦٦) .

٥١ — باب في الفصحى يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا ٣٧٠ — ٣٧٤

اختلاس حركة الهاء في نحو « كأنه » ضرورة لالفظة ٣٧١ وانظر ١٢٧ . وضع أكثر من اسم
 للشيء الواحد ٣٧٢ . قصة عمارة في قراءة آية ٣٧٣ وانظر ١٢٥ ، ٢٤٩ . اللغات في الصقر
 وحكاية الأصمعي في ذلك ٣٧٤ .

٥٢ — باب في تركيب اللغات [وهو تداخل اللغات] ٣٧٤ — ٣٩١

من التركيب نحو طهر فهو طاهر ٣٧٥ . وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع ٣٧٥ .
 إعلال الواو والياء إلى الألف لا يخرجهما كل الإخراج عن أصلهما ٣٧٧ . فعل يفعل — بكسر العين
 فيما — محمول على فعل يفعل — بصم العين فيما — ٣٧٩ . يفعل — بضم العين — لفعل اللازم
 أقيس من يفعل — بكسر العين — ، ويفعل للتمدى أقيس من يفعل ٣٧٩ . خلاف القاعدة السابقة
 في المضعف ٣٨٠ . عالم وعلباء وجاهل وجهلاء ٣٨٢ . أبى يأبى بكسر الباء في المضارع ٣٨٢
 وانظر ٣٢٢ . كتاب النوادر الممنعة للزلف ٣٨٢ . يختلف العرب في تلقي الواحد منهم لغة غيره ٣٨٣ .
 إنكار الرسول عليه الصلاة والسلام هزل النبي ٣٨٣ . اختلاف ابن الأعرابي وأبي زياد الكليني
 في كلمة النطق ٣٨٣ . قراءة أعرابي على أبي حاتم طيبي لهم ٣٨٤ ، وانظر ٧٦ . قول أبي خيرة :
 استأصل الله عرفاتهم بفتح التاء وإنكار أبي عمرو ذلك ٣٨٤ . قصة عمارة في قراءة (ولا الليل سابق
 النهار) ٣٨٤ وانظر ١٢٥ ، ٢٤٩ .

٥٣ — باب فيما يرد عن العربى مخالفا لما عليه الجمهور ٣٨٥ — ٣٩١

ما حفظ عن العرب أقل مما لم يحفظ ٣٨٦ . بدل لغة حمير عن لغة نزار ومسألة حوريت ٣٨٦ .
 الطنوج التي كانت تحتوى شعر العرب ٣٨٧ . قول قضاة : مررت به بفتح الباء ، والمسال له بكسر اللام ٣٩٠

٥٤ — باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس ٣٩١ — ٤٠٠

امتناعهم من استعمال أفعال الوبح والويل ونحوهما ٣٩٢ . حذف الخبر في لعمر ٣٩٣ . قولهم :
 لا أدري أى الجسر أداره ، ٣٩٤ . امتناعهم من استعمال استحوذ معتلا ٣٩٤ . أداة التعريف
 فى الأمس والآن ٣٩٤ . يجوز للشاعر عند الضرورة أن ينطق بما يبيحه القياس وإن لم يرد به استعمال
 ٣٩٦ . يجوز الأنفخض ضرب الضرب الشديد زيدا ، ٣٩٧ . قراءة (وكذلك نحن المؤمنين) ٣٩٨
 يقتصر فى القراءة على ما روى ولا يقرأ بكل ما جاز فى العربية وإن كان أقوى قياسا مما سمع ، ومن ذلك
 الوجوه فى (الرحمن الرحيم) من البسمة ٣٩٨

فهرس الجزء الثانى من الخصاص

٥٥ — باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبره ٥ — ١٠
فساد لسان البادية فى عهد المؤلف (٥) . خطائى ونحوها (٦) . كأن قاضى (٧) .
الحسن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفى عهد عمرو بن لادن رضى الله عنهما ، وأولية وضع النحر
(٨) . نذهب البغداديين والكوفيين فى نحو عموم (٩) وما بعدها .

٥٦ — باب اختلاف اللغات وكلها حجة ١٠ — ١٢
العادل فى اللغات والترجيح بينها (١٠) . المال له ومررت به بكسر اللام وفتح الباء (١٠) .
براءة لغة قريش من عيوب اللغات الأخرى كاللشكشة والكسكة والتضجيع والمجرية والنسلة
والعننة (١١) . اتباع اللغة الرديئة ليس خطأ (١٢) .

٥٧ — باب فى العربى الفصيح يتقل لسانه ١٢ — ١٣
استأصل الله عرفاتهم (١٣) . وانظر ٣٨٤ من الجزء الأول .

٥٨ — باب فى العربى يسمع لغة غيره ، أيراعيا ويعتمدها ، أم يلفها ويطلع
حكما ١٤ ؟ ١٧ — ١٧

يا تزن فى يزن (١٤) . ضربت أخواك ومررت بأخواك (١٤) . ياء فى يباس
(١٤) . قلب الألف همزة فى الوقف (١٧) .

٥٩ — باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ١٧ — ٢١
فى هذا الباب مسائل يمنع فيها الإضمار أو يجوز مع بعض تغيير . هاء الضمير لا تكون روى إذا
تمزك ما قبلها (١٧) . قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح (١٩) وما بعدها . يجوز أن يعمل
فى الحال غير العامل فى صاحبها (٢٠) .

٦٠ — باب فى الشئ يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره ٢١ — ٢٨
فى هذا الباب ألفاظ من العربية انفرد بها ابن أحر . الثغور فى الثغر (٢٤) . ارتجال روبة
وأية لغة (٢٥) . الإلحاق بتضخيف اللام (٢٥) . الشجرى وابن عمه يصفران ألقاظا (٢٦) .
استنكار العرب لزيغ الإعراب (٢٦) . قصة لأبي مهدية وأخرى النجى (٢٧) . شب فى لغة اليمن
وقصة من دخل ظفار حتر (٢٨) .

٦١ — باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها

بقارط ؟ ٢٨ — ٤٠

كلام أهل الحضرة لا يختلف عن كلام الفصحاء إلا في أشياء من الإعراب (٢٩) . الاختلاف في اللغة حدث في أول وضعها (٢٩) . مراتب الكلم الثلاث في الوضع (٣٠) : رتبة الحاضر والمستقبل (٣١) . ما غير لكثرة الاستعمال غيرته العرب قبل وضعه (٣١) . مشقة الإعراب في الكلام (٣٢) . تدوير الأثر بما يتوقع به (٣٢) . المضارع أصبغ من الماضي (٣٤) . الاشتقاق من الحرف (٣٤) . مادة (ن ع م) ترجع إلى نَم (٣٥) . الإضافة لا تنافي البناء (٣٦) . الحروف يشتق منها ولا تشتق هي (٣٧) . الأفعال لا يجري فيها الحذف اعتباطاً (٣٧) . أمثلة الفعل تجرى مجرى المثال الواحد (٣٨) . وقعت اللغة طبقة واحدة (٤٠) . اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف (٤٠) . كتاب للؤلؤ في الزجر (٤٠) .

٦٢ — باب في اللغة المسأخوذة قياساً ٤٠ — ٤٣

كلام العرب منه ما لا يدخل تحت قياس كتاب وداره ومنه ما يدخل تحت القياس (٤٢) .

٦٣ — باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخماسية ٤٤ — ٥٥

ليس في كلامهم نحو حيوت (٤٦) . باب طويت أكثر من باب حييت (٤٦) . نوع من التجنيس (٤٧) . كتاب له في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت (٤٨) . خطأ لتعلب في القسول بزيادة بعض الحروف وفي الاشتقاق (٤٩) . رأى الخليل والمازني في نحو دلامص (٥١) . رأى الزجاج في وزن نحو صلصل (٥٢) . إبدال السين تاء في نحو الناس (٥٢) . اختصاص المعتل بنحو سيد وقضاة وقيدودة (٥٣) . ظلت وتقصيت (٥٤) . بينس (٥٤) . رأى البغداديين وابن السراج في نحو حنث (٥٤) .

٦٤ — باب في المثليين كيف حالهما في الأصلية والزيادة . وإذا كان أحدهما

زائداً فأيهما هو ؟ ٥٦ — ٦٩

النسب والنسب (٥٧) . اتحى (٦٠) . الصياغ في الصواغ (٦٥) . وزن ما دخله الزحاف في العروض (٦٧) . مصحح (٦٨) . التاء في تفعيل عوض عن ألف فعال (٦٩) .

٦٥ — باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير ٦٩ — ٨٢

آن مقلوب (٧٠) . آيس وإياس (٧١) وما بعدها . اطمأن (٧٤) . أيتق (٧٥) . الجاء والقسي (٧٦)

٦٦ — باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ٨٢—٨٨
 طبرزل (٨٢) . بَنَ في بِل (٨٤) . قُمَّ في قُمَّ (٨٤) . قربان وكربان وجمشوش وجمسوس
 (٨٦) . فُسطاط ولغاتها (٨٧) . وعد أن يشرح كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (٨٨) .
 مسألة من القياس أجل من يتجانب لفة (٨٨) .

٦٧ — باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف، لا بالإقدام والتعجرف

٨٨ — ٩٣

فعل وفوعال من وأيت (٨٩) . الأوار (٨٩) . اضمطت من وأيت (٩٠) . فُعل
 من وأيت (٩٠) . النسب إلى محباً (٩١) . بناء مثل محوى من ضرب (٩٢) . بناء مثل
 تحوى من نشف (٩٢) . قد يكون الفرض في مسائل العلم رياضة الفكر لا العمل (٩٢) .

٦٨ — باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات

٩٣ — ١٠٣

وقوع هذا في الحروف (٩٤) . الوقف على المنصوب المتون دون ألف (٩٧) . المغرب
 في شرح قوافي الأخفش (٩٩) . وقوع هذا في الحركات (٩٩) . التسمية بأسماء الاشارة
 والاستفهام ونحوهما (٩٩) . السكون (١٠٢) .

٦٩ — باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر ١٠٣ — ١٠٧

اغزوى عند البصريين واغزرت عند الكوفيين (١٠٤) . فُعل من جئت على مذهب التخفيف
 (١٠٥) . النسبة إلى مئة (١٠٦) . النسب إلى فَعْلَة وفَعْلَة عند يونس (١٠٦) . بناء مثل
 لمصبع من غزوت (١٠٧) . جمع تعزية وتمزوة (١٠٧) .

٧٠ — باب في ترفع الأحكام ١٠٨ — ١١٣

أمة وآم ورقبة وأرقب (١٠٨) وما بعدها . النسبة إلى حنيفة وشأم ويمن وتهامة (١١٠) .
 مكان الحركة من الحرف (١١٠) . إتباع الثاني للأول وعكسه (١١١) . ألقاظ في الزكام
 (١١٢) .

٧١ — باب في تلاق المعاني، على اختلاف الأصول والمباني ١١٣ — ١٣٣

مرادفات للطبيعة والخلقة (١١٣) وما بعدها . المسك والصوار (١١٧) وما بعدها .
 اشتقاق الطفيل (١١٩) . اشتقاق الرطل (١٢٠) . اشتقاق الناقة والجمل (١٢١) .

كلمات جرت على السلب (١٢٣) . الفضة والهبين (١٢٣) . مرادفات الذهب (١٢٤)
وما بعدها . السحاب والحب (١٢٦) . مرادفات الحاجة (١٢٧) . مرادفات الحافظ لئال
(١٢٩) . مرادفات الدم (١٣٢) .

٧٢ — باب في الاشتقاق الأكبر ١٣٣ — ١٣٩

لابن السراج رسالة في الاشتقاق (١٣٤) . تقاليد (ج ب ر) (١٣٥) . تقاليد
(ق ص و) (١٣٦) . تقاليد (س م ل) (١٣٧) . لام أنفة (١٣٩) .

٧٣ — باب في الادغام الأصغر ١٣٩ — ١٤٥

أحمى وأثقل (١٤٠) . الإمالة (١٤١) . قلب تاء الافعال طاء (١٤١) . قلب تاء
الافعال دالا (١٤٢) . الصوق في السوق (١٤٣) . شمير في شمير (١٤٣) . مُتَنِّ وَمِنِّين
وأجودك (١٤٣) . الحمد لله والحمد لله بضم الدال واللام وكسرهما (١٤٤) . مزدور في مصدر
(١٤٤) . الإشمام (١٤٤) . همزة بين بين (١٤٤) . الروم (١٤٥) .

٧٤ — باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ١٤٥ — ١٥٢

مز وأز والأسف والعسف (١٤٦) . القرمة (١٤٧) . العلم والعلب (١٤٨) . السجيل
والصبيل (١٤٩) .

٧٥ — باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني ١٥٢ — ١٦٨

القلعان (١٥٢) . القملة والقمل واستعمل (١٥٣) . العين أقوى من الفاء واللام (١٥٥) .
الخضم والقضم (١٥٧) . النضج والنضج، القصد والقط، قرت وقرد وقرط (١٥٨) . بحث
في إعراب قوله تعالى : «كونوا قردة خاسئين» (١٥٨) . حكمة العربية (١٦٤) . كلمات
جاءت حكاية للصوت (١٦٥) . خواص اجتماع بعض الحروف (١٦٦) .

٧٦ — باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر ١٦٨ — ١٧٨

لا السبرئة (١٦٨) . ما أدرى أذن أو أقام (١٦٩) . لا يننى من ضرب مثل غنسل
(١٦٩) . التنازع في العمل (١٧٠) . حكاية في البحر بالمجازرة (١٧١) . بحث في قوله
تعالى : «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» (١٧٢) . تشبيه الضارب الرجل
بالحسن الوجه (١٧٦) .

٧٧ — باب في خلخ الأدلة ١٧٩ — ١٩٦

بحث في قوله تعالى : «إِنَّهُ لَخَلْقٌ مِثْلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» (١٨٢) . الإضافة لانتاني البناء .
(١٨٣) . وانظر ص ٣٦ من هذا الجزء . وقرع الألف في (ذلك) تأسيسا (١٨٥) وما بعدها .
تجنب مخاطبة الملوك بأسمائهم (١٨٨) . الواحق في نحو إياك (١٨٩) . أرايتك زيدا
ما صنع (١٩٠) . لئثار الضمير المتصل على المنفصل (١٩٢) . قوله تعالى : «أَلَا يَا أَعْبُدُوا»
في قراءة التخفيف (١٩٥) . وارالمية وفاء جواب الشرط (١٩٦) .

٧٨ — باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان ١٩٧ — ٢٠٠

تجابه في تفسير أسماء شعراء الحماة (١٩٧) . أسماء الأعداد تقع أعلاما (١٩٨) . فقال
مها (١٩٨) وما بعدها . الأوزان الصرفية (١٩٩) .

٧٩ — باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه ٢٠١ — ٢١٠

الناء في نحو ملامة (٢٠١) . رجل عدل (٢٠٢) . عمل المصدر مجرما (٢٠٧) . ناقة
ضامر (٢٠٩) .

٨٠ — باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف ٢١٠ — ٢١٣

فاض الماء وفضته (٢١٠) . قوله تعالى : «وإن مننا لمانهبط من خشية الله» (٢١١) .
فعل العبد مكتسب له أو مخلوق (٢١٣) .

٨١ — باب في نقض العادة ٢١٤ — ٢٢٦

كبي وكسوته (٢١٤) . أفتنع النعم وقشعته الريح (٢١٥) . مسألة في المنسرح (٢١٥) .
أحبه فهو محبوب (٢١٦) . عنت بمحاجتك وبابه وفصبح ثعلب (٢١٩) . أوردس الرمث فهو
واردس (٢١٩) . مجيء الكلمة على حذف الزيادة (٢٢٠) . الوصف بالجوهر لما فيه من معنى
الفعل (٢٢١) . جواد وأجواد (٢٢٢) . نعمة وأنعم (٢٢٣) . فعل المغالبة نحو ضاربني
فضربتني أضربه (٢٢٣) . مسألة فيها قائما رجل ، ما جاءني إلا زيدا أحد (٢٢٤) . فعل
التمجب نحو ما أحسنه منقول عن فعل (٢٢٥) .

٨٢ — باب في تدافع الظاهر ٢٢٧ — ٢٣٣

تأليف الكلمة من الحروف المتقاربة (٢٢٧) . النسب إلى منى (٢٢٧) . الحرف المشدد
إذا وقع رويًا في الشعر المقيد سكن كما يسكن المتحرك إذا وقع رويًا فيه (٢٢٨) . فصل من القول

(٢٢٩) . تاء الاضمال (٢٢٩) . الفترى (٢٣٠) . تقى وتقوا، ومضوا (٢٣١) . أملت
ربابه (٢٣١) . أمي ومهيبي (٢٣٢) .

٨٣ - باب في التطوع بما لا يلزم ٢٣٤ - ٢٧٢

لهو لزم ما لا يلزم . أرجوزة طائية (٢٣٤) . أرجوزة رائية التزم التصغير في قوافيها إلا قليلا
(٢٣٥) . أرجوزة لامية (٢٣٩) . أرجوزة لأجر الصالية (٢٤٤) . قطعة من الرجز
في وصف قرية (٢٤٦) . أرجوزة للأحور الشئ وقد حل على بيده مملان أول ما عملت المحامل
(٢٤٦) . أرجوزة همزية لفيلان الربى (٢٥٠) . قصيدة لامية لمبيد بن الأبرص التزم في آخر
المصراع الأول من أبياتها لام التعريف ما عدا بيتا واحدا (٢٥٥) . مسألة مروضية في الروى
(٢٥٨) وما بعدها . كتابه العرب (٢٦١) . التزم ما لا يلزم عند المحدثين (٢٦٢) . ضرب
من الموزون يسميه الأخصس والخليل مجعا (٢٦٣) . التزم ما لا يلزم في غير الشعر (٢٦٥) .
مسألة الحسن والحسين أفضل أم ابن الحنفية (٢٦٦) . الحال المؤكدة (٢٦٨) . قوله تعالى :
« ولا طائر يطير بجناحيه » (٢٦٩) . قوله تعالى : « تلجئ عليهم السقف من فوقهم »
(٢٧٠) . استعمال (عل) في المكره واللام في المحبوب (٢٧١) .

٨٤ - باب في التام يزداد عليه فيعود ناقصا ٢٧٢ - ٢٧٣

٨٥ - باب في زيادة الحروف وحذفها ٢٧٣ - ٢٨٤

الحروف قائمة مقام جمل (٢٧٣) وما بعدها . لا تعمل الحروف في الفضلات (٢٧٤) .
عمل يا في النداء (٢٧٦) . توكيد الضمير المحذوف نحو الذي ضربت نفسه زيد (٢٨٠) .
شواهد لحذف الحرف (٢٨١) . تكرير الحروف وزايتها (٢٨٢) . المستوخ المحذف
والزيادة (٢٨٤) .

٨٦ - باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف ٢٨٥ - ٣٠٦

تقى وتجه (٢٨٦) . اتخذ واتهل (٢٨٧) وما بعدها . كتاب شرح تصريف المازنى
(٢٨٨) . ما حذفت عينه (٢٨٩) . أينق، خاف، هين، قيدودة (٢٨٩) . ياء التفعيل
عوض من عين فعّال (٢٩٠) . ضعف حروف السلة (٢٩٢) . نوبة ونوب ونخبة ونخيم
(٢٩٤) . عرصة وعرص (٢٩٥) . ما حذفت لامة مع التعويض (٢٩٦) . الألف
في عصا ورحى عند الوقف عليهما (٢٩٦) . كتاب سر الصناعة (٢٩٧) . هيات (٢٩٧) .
علم الجنس (٢٩٩) . وجه بناء أسماء الأفعال (٣٠٠) . قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

- (٣٠٠) • ما زيد من الحروف حوضاً من حرف محذوف (٣٠٢) • زائدة، زماهير (٣٠٢) •
- تاء التانيث في التفعلة حوض من ياء تفعيل أو ألف فعال (٣٠٢) • بحث في مقتوين (٣٠٣) •
- ميم مفاعلة حوض من ألف فاعلته (٣٠٤) • الألف في يمان وشام وثمان (٣٠٥) • تاء التفعيل
- بدل من ألف الفعال (٣٠٥) وانظر ص (٢٩٠) • تبادل الحروف في مواضعها (٣٠٥) •

٨٧ — باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ٣٠٦ — ٣١٥

- بحث في التضمن (٣٠٨) • أنكر بعض اللغويين أن يكون لفظان لمعنى واحد (٣١٠) •
- حل اللفظ على تقيضه في التعدية والمصدر (٣١١) • استعمال (مل) في المكره (٣١٢) • وانظر
- ص (٢٧١) من هذا الجزء •

٨٨ — باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف ٣١٥ — ٣٢١

- أضعف حروف الالة الألف (٣١٨) • هاء السكت (٣١٩) • شبه الحركة بالحرف في منع
- الصرف والنسب (٣١٩) • الحرف المشدد يقع رويًا في الشعر المقيد (٣٢٠) • وانظر (٢٢٨)
- من هذا الجزء • اختلاف التوجيه في العروض (٣٢٠) • باب القود والحركة والخسوة، هيؤ
- (٣٢١) •

٨٩ — باب محل الحركات من الحروف أم معها أم قبلها أم بعدها ٣٢١ — ٣٢٧

- غير وشباه والتغير لما يتوقع (٣٢٤) • وما بعدها • المسائل الصرفية يرجع فيها إلى النفس
- والحس لا إلى الإجماع، وإجماع النحويين ليس حجة فيما (٣٢٦) •

٩٠ — باب الساكن والمتحرك ٣٢٨ — ٣٤٢

- الإشمام والروم (٣٢٨) • حروف الهمس يتبعها في الوقف صوت (٣٢٨) • التسكين
- في نحو فهو (٣٣٠) • الأشياء تجري على حقائقها في الوصل دون الوقف (٣٣١) • حركة
- التقاء الساكنين وحركة النقل وما أثلهما (٣٣٢) • وما بعدها • حركة الإتياع (٣٣٣) •
- أجوك وأنبوك وبأيهما (٣٣٦) • همزة التذكر (٣٣٧) • لم في علم وبابه (٣٣٨) •
- «إنه من يتق ويصبر» بسكون القاف (٣٣٩) • تسكين المتحرك بحركة إعرابية (٣٤٠)
- وما بعدها •

٩١ — باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد ٣٤٢ — ٣٤٥

- سودد ملحق بالم يحى عن العرب (٣٤٣) •

٩٢ — باب في مراجعة أصل واستئناف فرع ٣٤٥ — ٣٤٧

النسب إلى حمراء وشقاوة وعدوة (٣٤٦) .

٩٣ — باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع ٣٤٧ — ٣٥٢

هيؤ وقضو ورمو (٣٤٨) . تاء الافتعال ، وفيه التقطت النوى (٣٤٩) . قراءة أبي عمرو :
« يا صالح ابنا » بصحيح الباء (٣٥٠) . اجلواذ في اجلواذ (٣٥٠) .

٩٤ — باب في مراعاتهم الأصول تارة وإهمالهم إياها أخرى ٣٥٢ — ٣٥٤

قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدق والآمال . رجال » يبناء (يسبح) للفعول (٣٥٣) . مسألة
« إنا منجوك وأهلك » (٣٥٣) وما بعدها .

٩٥ — باب في حمل الأصول على الفروع ٣٥٥ — ٣٥٦

المضمر أقوى حكما في باب الإضافة من المظهر (٣٥٥) .

٩٦ — باب في الحكم يقف بين الحكيمين ٣٥٦ — ٣٥٩

الكسرة في نحو غلامى ليست بإعراب ولا بناء (٣٥٦) . الرجل عند المؤلف بين المنصرف
وغير المنصرف ، وكذلك التثنية والجمع على حده (٣٥٧) وما بعدها . ما جاء غير جار على حده
الوصل ولا على حده الوقف (٣٥٨) وما بعدها .

٩٧ — باب في شجاعة العربية ٣٦٠ — ٤٤١

الحذف ٣٦٠ — ٣٨١

حذف الجملة (٣٦٠) وما بعدها .

حذف الاسم ٣٦٢ — ٣٧٩

حذف المبتدأ (٣٦٢) . حذف الخبر (٣٦٢) . حذف المضاف (٣٦٢) .
حذف المضاف إليه (٣٦٣) . أبدا بهذا أول (٣٦٣) . بادى بدى (٣٦٤) .
قوله تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد » (٣٦٥) . حذف الموصوف (٣٦٦) . منع حذفه
إذا كان الوصف جملة (٣٦٦) . منع حذف الموصوف إذا كان الوصف جازا أو مجرورا أو ظرفا
(٣٦٨) . حذف الصفة الجملة (٣٧٠) . قوله تعالى : « لقد تقطع بينكم » ، حذف الصفة
لدلالة الحال (٣٧٠) . دلالة ملابسات الكلام والتعلق به كتمكين الصوت وتقطيع الوجه

(٣٧١) حذف المفعول به (٣٧٢) . حذف الظرف (٣٧٣) . المحذوف في قوله تعالى :
 « فنشهد منكم الشهد فليصه » (٣٧٣) . حذف المعلوم والمعلوم عليه (٣٧٣) . حذف
 المستثنى (٣٧٣) . حذف خبر إن مع النكرة (٣٧٣) . حذف خبر إن مع المفعلة عند البصريين
 (٣٧٤) . حذف المفعول الثاني في أز يدأ ظنته . منطلقا (٣٧٤) . حذف خبر كان (٣٧٥) .
 حذف المنادى (٣٧٥) . لات أرا (٣٧٧) . حذف التمييز (٣٧٨) . الحذف
 إنما يصلحه ويفسده فرض التكلم (٣٧٨) . حذف الحال (٣٧٨) . حذف المصدر
 (٣٧٩) . حذف الفصلة (٣٧٩) .

حذف الفعل ٣٧٩ — ٣٨١

حذف الفعل مع الفاعل (٣٧٩) . حذف الفعل وحده (٣٧٩) . الرفع في قولهم :
 أنا أنت منطلقا (٣٨١) .

حذف الحرف ٣٨١ — ٣٨١

فصل في التقديم والتأخير ٣٨٢ — ٣٩٠

١ تقديم المفعول به (٣٨٢) . تقديم المستثنى (٣٨٢) . تقديم خبر المبتدأ (٣٨٢) .
 ٢ تقديم خبر الأفعال الناقصة (٣٨٢) . تقديم المفعول لأجله (٣٨٣) . تقديم المفعول معه
 (٣٨٣) . لا يجوز الأخفش آيتك وطلوع الشمس على المفعول معه (٣٨٣) . تقديم المعلوم
 على المعلوم عليه (٣٨٣) . تقديم التمييز (٣٨٤) . لا يجوز تقديم مرفوع على رافع
 (٣٨٥) . ضرب من الكلام يمنع تقديمها كالمصلة والصفة (٣٨٥) . تقديم المعلوم
 (٣٨٥) . تقديم جواب الشرط (٣٨٧) . إجراء الشيء مجرى تقيضه (٣٨٩) .

الفروق والفصول ٣٩٠ — ٤١١

الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وبين الفعل والفاعل بأجنبي ، وبين المبتدأ والخبر (٣٩٠) .
 تقديم معمول الصفة على الموصوف (٣٩١) . ركوب الشاعر الضرورة قد يدل على قوته وفصاحته
 (٣٩٢) . أشعارها تقديم وتأخير على غير وجهه (٣٩٣) وما بعدها . فضته بحركة مرجها
 فرسك (٣٩٤) . قوله تعالى : « فيثربناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » (٣٩٥) .
 الفصل بين الصفة والموصوف (٣٩٦) . بحث في ضمير الشأن (٣٩٧) . عمل ليس في الظرف
 وقوله تعالى : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » (٤٠٠) . الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي
 (٤٠٢) . الفصل بين المضاف والمضاف إليه (٤٠٤) . الملقدر قد يقيح ظهوره في اللفظ
 (٤٠٩) . الفصل بين الجازم والمجزوم (٤١٠) . الفصل بين الفعل وناصبه (٤١١) .

فصل في الحمل على المعنى ٤١١ — ٤٣٥

- تذكير المؤنث (٤١١) . تأنيث المذكر (٤١٥) . قول عربي : جاءتني فاحتقرها
- (٤١٦) . وضع الواحد موضع الجماعة (٤١٩) . قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم
- في ربه » (٤٢٣) . العطف على المعنى (٤٢٤) . رفع الفاعل بفعل محذوف (٤٢٤) . نصب
- المفعول بضمير (٤٢٦) . العامل في البديل (٤٢٧) . حذف نون المنسئ في غير الإضافة
- (٤٣٠) . عطفها تبنياً وماء بارداً (٤٣١) . عطف المنصوب على المجرور (٤٣٢) . وضع
- الفعل موضع المصدر (٤٣٣) . التضمين (٤٣٥) . وانظر (٣١٠) من هذا الجزء .

فصل في التحريف ٤٣٦ — ٤٤١

- تغييرات النسب القياسية وغير القياسية (٤٣٦) . تغيير الأعلام (٤٣٦) . التغيير بالحذف
- (٤٣٧) .

تحريف الفعل ٤٣٨ — ٤٤٠

- الحذف في المضعف نحو ظلت (٤٣٨) . بناء مثل اطمأن من الضرب (٤٣٩) . المقلوب
- (٤٣٩) . لم أبله (٤٤٠) .

تحريف الحرف ٤٤٠ — ٤٤١

- بن في بل ، وفم في ثم .

٩٨ — باب في فرق بين الحقيقة والمجاز ٤٤٢ — ٤٤٧

- بنو فلان يلقبون العاريق (٤٤٦) . قوله تعالى : « واسأل القرية » (٤٤٧) .

٩٩ — باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ٤٤٧ — ٤٥٧

- نحو قام زيد مجاز (٤٤٧) . خلق الله السموات مجاز (٤٤٩) . ضربت عمراً مجاز
- (٤٥٠) . لم وقع التوكيد في الكلام (٤٥٠) . حذف المضاف قياس عنده خلافاً للأخفش
- (٤٥١) . حذف المضاف مع الإلباس (٤٥٢) . توكيد المجاز (٤٥٣) . « وكلم الله
- موسى تكليماً » (٤٥٤) . « وأوتيت من كل شيء » (٤٥٦) . « وفوق كل ذي علم عليم »
- (٤٥٧) .

١٠٠ — باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى ، ما لم يدع داع إلى الترك

والتحول .

- أو بمعنى بل (٤٥٨) . أو بمعنى الواو (٤٦٠) . « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون »
- (٤٦١) . « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (٤٦١) . زيادة واو العطف (٤٦٢) . هل في معنى

قد (٤٦٢) • لا ينصب المضارع في جواب الاستفهام التقريري، الاستفهام التقريري ينقل
النفي إلى الإثبات والإثبات إلى النفي (٤٦٣) وما بعدها •

١٠١ — باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد ٤٦٦ — ٤٦٩

الخبور في تصغير الجباري، وألفاظ عن ابن السجري (٤٦٦) • «فحسوا خلال الديار»
في فحسوا (٤٦٦) • طريقة لأبي مهدية في الأذان (٤٦٦) • الاختلاف في رواية الأسماء
والحكايات (٤٦٨) • قول أبي عليّ فيمن يفهم عنه إذا أجابه بعبارة دون عبارة تمامًا، وقصة
للحسن البصري في ذلك (٤٦٨) • عبارة لسيبويه لم يتوخ فيها الدقة (٤٦٩) •

١٠٢ — باب في ملاطفة الصنعة ٤٧٠ — ٤٧٣

أجر وأدل (٤٧٠) دليّ وحقّ (٤٧١) • إعلال قام وباع (٤٧١) • ست والنسات
(٤٧٢) •

١٠٣ — باب في التجريد ٤٧٣ — ٤٧٦

استعمال من في التجريد (٤٧٤) • استعمال الباء وفي في التجريد (٤٧٥) • رأى في معنى
الإنسان (٤٧٦) •

١٠٤ — باب في غلبة الزائد للأصلي ٤٧٧ — ٤٨٠

حذف الحرف الأصلي للزائد ذي المعنى (٤٧٧) • قرئت من القرون (٤٧٩) •

١٠٥ — باب في أن ما لا يكون للأمر وحده يكون له إذا ضامّ غيره

٤٨٠ — ٤٨٤

الزائد في أول الكلمة قد يكون للإلحاق إذا انضم إليه غيره (٤٨٠) • حرف المتد إذا جاور
الطرف لا يكون للإلحاق (٤٨١) • ما جاء على أفعال من غير المصادر (٤٨٢) • ما جاء على
أفعال وصفا للفرد (٤٨٢) • ما جاء على أفعال بضم المهملة (٤٨٢) • الألف لا تكون
للإلحاق حشوا (٤٨٣) • مثل طومار وديماس ملحق (٤٨٤) •

١٠٦ — باب في أضعف المعتلين ٤٨٤ — ٤٨٧

سراة وسراة بفتح السين وضمتها في جمع سرى (٤٨٥) • مشابة اللام للزائد (٤٨٦) •
مظاهر لضعف اللام (٤٨٧) •

١٠٧ — باب في الغرض في مسائل التصريف ٤٨٧ — ٤٨٨

فيقول وفعلول من شويت، ونحو هذا ، (٤٨٨) .

١٠٨ — باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيمازان

جميعا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه ؟ ٤٨٨ — ٤٩٢

قد يجيب العالم في الشيء الواحد بأجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض (٤٩١) . ربما أتى

العالم بالوجه الضعيف عنده (٤٩٢) .

١٠٩ — باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق ٤٩٣ — ٤٩٧

إعلال قاتل ربائع (٤٩٣) . يوم راح ورجل خاف (٤٩٣) . الجمع بين الساكنين

(٤٩٣) . التقاء الساكنين في الوقف (٤٩٦) . التقاء الساكنين في لغة العجم (٤٩٧) .

وزن أهرقت (٤٩٧) .

فهرس الجزء الثالث من الخصائص

١١٠ — باب في حفظ المراتب ٥ — ٨

تصريف خطايا (٥) . تصريف إوزة (٦) . بناء فعلول — بضم الفاء — من طويت (٧) .

١١١ — باب في التغييرين يعترضان في المثال الواحد بأيهما يبدأ ٨ — ١٧

بناء مثال إوزة من أويت (٩) . مثال جعفر من الواو (٩) . مثال فعل — بوزن فعل — من وأيت (١٠) . راس مخفف رأس يجتمع في القافية مع ناس وفس (١١) . مثال فعل من وري (١٢) . فعول من القوة (١٤) . مثال خروج من قلت (١٥) . مثال علب من البيع (١٥) . فعل من أفلت من اليوم (١٦) . مثال عوارة من القول (١٧ — ٢٠) .

١١٢ — باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من

الاستخفاف ١٨ — ٢٠

تصريف الحيوان (١٨) . ديوان واجليواذ (١٨) . النسب إلى آية وراية (١٩) .
فعاليل من رميت (١٩) . تصغير أحوى (٢٠) . عمبر في عنبر (٢٠)

١١٣ — باب في إقلال الحذف بما يلفظ من الحكم ٢٠ — ٢٣

المطف على الضمير المرفوع المتصل (٢٠) . مسألة في الإمالة (٢١) . الجمع في القافية بين عمود وعمود (٢١) . الجمع في القافية بين باب وكخاب ، وبين الساكن والمسكن في الشعر المقيد (٢٢) . الجمع بين دونه ودينه ودين (٢٣) .

١١٤ — باب في إضافة الاسم إلى المسمى ، والمسمى إلى الاسم ٢٤ — ٣٢

ليس الاسم عين المسمى (٢٤) . لا يضاف الشيء إلى نفسه (٢٤) . تأتي الإضافة على معنى اللام وعلى معنى من (٢٦) . شواهد فيها إضافة ذي وحى ، ليس الاسم في « اسم السلام » زائدا (٢٩) . مثل في قولهم : مثل لا يأتي القبيح ليس زائدا (٣٠) .

١١٥ — باب في اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله في الأجناس ٣٢ — ٣٤

يأتي العلم للمعين وللعنى (٣٢) . يأتي العلم مصححا مع وجود موجب العلة (٣٣) .

١١٦ — باب في تسمية الفعل ٣٤ — ٥١

اسم الفعل الطلج (٣٥) . الكلام على هلم (٣٥) . أمثلة لاسم الفعل الخبري (٣٧) وما بعدها : أف ، وآواه ، وسرعان ووشكان وحس لب ووى وهيات ، وإلى ، ومهام وحمام ومحاح وبجياح وأولى . الدليل على أن هذه الألفاظ أسماء (٤٤) . فائدة وضع أسماء الأفعال (٤٦) . لا ينصب المضارع بمدة الفاء في جواب اسم الفعل (٤٧) . ينصب المضارع بعد الفاء في جواب نحو دراك عند المؤلف (٤٩) . علة بناء اسم الفعل (٤٩) .

١١٧ — باب في أن سبب الحكم قد يكون سببا لضده على وجه ٥١ — ٥٦

الوجه في اعتلال القود ومحسوه (٥٢) ندى وأندية (٥٣) . يتيم وأيتام (٥٣) . الإظهار في مقام الإضمار (٥٢) . بقاء الإعلال في لياح (٥٥) . الادغام قد يكون سببا لتصحيح وقد يكون سببا للإعلال (٥٥) .

١١٨ — باب في اقتضاء الموضع لك لفظا هو معك إلا أنه ليس بصاحبك

٥٦ — ٥٨

فتحة اسم لا في نحو لا رجل غير الفتحة التي يقتضيا لا (٥٦) . الكسرة في المضاف ليا المتكلم ليست كسرة الإعراب . وكلامه هنا يفيد أن هذا المضاف مربوب (٥٧) . حيث فاعل في قولك يعني حيث يسمك (٥٧) . كسرة أمس المبني (٥٧) . زيادة أل في الذي والتي وبنات الأوبر (٥٨) . اللام في الآن زائدة وتقرض بلام مقدرة (٥٨) . تنجابه التعاقب في العربية (٥٨) .

١١٩ — باب في احتمال القلب لظاهر الحكم ٥٩ — ٦١

زمن وأزمن وجبيل وأجبل (٥٩) . تلج وأتلج وفرخ وأفسراخ (٥٩) . الجبارة من جبيت والشكابة من شكوت (٥٩) . القنية من قنيت أو من قنوت (٥٩) . غسا يغسي وجببا يبغي (٦٠) . زيد مررت به واقفا يجوز في واقفا أن يكون حالا من زيد وأن يكون حالا من الضمير في به (٦٠) . شواهد فيها ارتكاب الضرورة مع القدرة على تركها (٦١) .

١٢٠ — باب في أن الحكم للطارئ ٦٢ — ٦٥

النسب إلى نحو كرمي وبحيتي (٦٣) . لو سميت الواحد يهندات قلت في جمعه : هندات ، وكذا لو سميت بمساجد قلت في أجمع : مساجد (٦٣) . جمع فلك — بزقة فقل — على فلك (٦٤) . قول الفراء في قوله تعالى : «إن هذان لساكران» (٦٥) .

١٢١ — باب في الشيء يرد فيوجب له القياس حكما ويمحوز أن يأتي السماع بضدّه أيقطع بظاهره أم يتوقف إلى أن يرد السماع بجليّة حاله

٦٦ — ٦٧

نون نحو غير وتاء نحو بلع (٦٦) . الف آة (٦٦) .

١٢٢ — باب في الاقتصار في التقسيم على ما يقرب ويحسن لا على ما يبعد

ويصح ٦٧ — ٧٠

ما يحتمله مروان من الوزن . (٦٧) . ما يحتمله أيمن من الوزن (٦٨) . ما يحتمله عصى (٦٩) . ما يحتمله إرى (٦٩) .

١٢٣ — باب في خصوص ما يقنع فيه العموم من أحكام صناعة الإعراب

٧٠ — ٧١

ذكر في هذا الباب أمثلة يفسد فيها التخصيص .

١٢٤ — باب في تركيب المذاهب ٧١ — ٧٤

تصغير ما نقص منه حرف كهـ في هـ : مذاهب النحويين فيه (٧١) وما بعدها . صرف نحو جوار عليا (٧٢) . حرف إعراب التنبيه (٧٣) . تخرج جابة في قولهم : أساء مما فأساء . جابة (٧٤) .

١٢٥ — باب في السلب ٧٥ — ٨٣

مادة (ع ج م) (٧٥) . مادة (ش ك و) (٧٦) . مادة (م ر ض) (٧٧) . مادة (ق ذ ي) (٧٧) . قول أبي الجراح : في إجل فأجلوني (٧٨) . مادة (أ ب ث م) (٧٨) . التودية والسكك (٧٨) . النالة والمثلاة والساھر (٧٩) . مادة (ب ط ن) (٧٩) . ورد السلب في (خ ف ي) (٨١) . الأسماء هي الأول والأفعال توابع وثوان لها (٨٢) . بناء المضارع إذا لحقته نون التوكيد (٨٣) .

١٢٦ — باب في وجوب الجائز ٨٥ — ٨٧

تصغير نحو جدول ونحو عجز (٨٥) . ما قام إلا زيدا أحد (٨٥) . يقال : أجنة ولا يقال وجنة وهو الأصل (٨٥) . تصريف أوار (٨٥) وما بعدها . فعل من رأيت (٨٦) . البرية والذرية والخاوية والنبي (٨٦) . ما جاء فيه فعل يفعل ويفعل بضم عين المضارع وكمرها (٨٦) .

١٢٧ — باب في إجراء اللازم مجرى غير اللازم وإجراء غير اللازم مجرى

اللازم ٨٧ — ٩٣

أمثلة فيها فك الادغام (٨٧) . عوى الكلب موية (٨٧) وما بعدها . قراءة ابن مسعود :
ققلاله فولالينا (٨٩) . قول بعضهم في الإبداء : الحمر في الأحمر (٩٠) . قراءة بعضهم :
قالوا لان جئت بالحق بخفيف الآن وإثبات وار قالوا (٩١) . قراءة أبي عمرو : وأنه أهلك ماد
ماد الولي (٩١) . قوله تعالى : لكاهوا لله ربى (٩٢) . تخفيف رؤيا وثوى (٩٢) .

١٢٨ — باب في إجراء المتصل مجرى المنفصل وإجراء المنفصل مجرى

المتصل ٩٣ — ٩٦

الادغام في نحو اقتتل ونحاجوننى (٩٤) .

١٢٩ — باب في احتمال اللفظ الثقيل لضرورة التمثيل ٩٦ — ٩٧

مبنى هذا الباب أنه يكون في الميزان الصرفي من ترك الادغام وغيره ما لا يكون في الكلام ،
فيقال في وزن جھنفل : فمثل بإظهار النون لبيان حال الموزون ، ولو قيل : فمثل — كما تقضى به
قاعدة الادغام — لم يمثل الموزون .

١٣٠ — باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية ٩٨ — ١٠١

يدل الفعل على الحدث بالدلالة اللفظية ، وعلى الزمان بالصناعية ، وعلى الفاعل بالمعنوية (٩٨) .
تخرج قولهم : إني لأمر بالرجل مثلك (٩٩) . المرقاة والمرقاة بكسر الميم وضحا (١٠٠) . دلالات
اسم الفاعل ، ونحو قطع (١٠١) .

١٣١ — باب في الاحتياط ١٠١ — ١١١

أورد أمثلة من التوكيد اللفظي والمعنوي (١٠١) وما بعدها . فرسة ومجوزة (١٠٤) .
التأكيد بـاء النسب كقولهم : دقارنى (١٠٤) . من الاحتياط قولهم : يا يؤمن للجهل (١٠٦) .
زيادة بـاء الجزم من الجساسة (١٠٦) . لا يجتمع حرفان لمعنى واحد ويجتمع أكثر من مؤكّد للجسلة
(١٠٧) وما بعدها . ما يقال لمن يحسن القيام على ماله (١١١) . معاني وجد (١١١) .

١٣٢ — باب في فك الصيغ ١١١ — ١٢٠

جندل — بفتح النون — وبابه (١١٤) . باب عبط (١١٤) . تكسير ما ثالثه
حرف لين (١١٦) . تصغير آله (١١٦) . تكسير كروان على كروان ، أشد (١١٨) . جمع
أتون على أأتين (١١٩) . تصغير رجل على رويجل (١١٩) . جمع إكليل على أكلّة (١٢٠) .

١٣٣ — باب في كمية الحركات ١٢٠ — ١٢١

الحركات الأصلية ثلاث ، والفرعية ثلاث (١٢٠) . ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة (١٢١) .

١٣٤ — باب في مطل الحركات ١٢١ — ١٢٤

رأى في (اتباع الشجاع) (١٢٢) . رأى في تصريف ضيفن (١٢٢) . خذه من حيث وليسا (١٢٣) . تصريف آمين (١٢٣) . أكلت لها شاة (١٢٣) .

١٣٥ — باب في مطل الحروف ١٢٤ — ١٣٣

حروف اللد يزيد مدّها إذا وقع بعدها الهمز أو حرف مشدّد أو وقف عليها عند التذكّر (١٢٥) . إبدال الألف همزة (١٢٦) . الاذغام في نحو جيب بكر (١٢٧) . اللد عند التذكّر (١٢٨) . مطل الحركات عند التذكّر (١٢٩) . حكم الساكن الصحيح عند التذكّر (١٣٠) . حكم الساكن المعتل عند التذكّر (١٣١) .

١٣٦ — باب في إنبابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة

١٣٣ — ١٣٦

أمثلة للاستغناء بالحركة عن الحرف (١٣٣) وما بعدها . أمثلة لنبابة الحرف عن الحركة (١٣٥) وما بعدها .

١٣٧ — باب في هجوم الحركات على الحركات ١٣٦ — ١٤٢

قراءة (فلا يله التث) (١٤١) . قراءة (بما أنزلك) (١٤١) . قول أعرابية لبناتها : أفى السوتنته (١٤٢) .

١٣٨ — باب في شواذ الهمز ١٤٢ — ١٤٩

من شاذ الهمز أئمة (١٤٣) . مناز في جمع منارة (١٤٥) . أمثلة لشواذ الهمز (١٤٥) وما بعدها .

١٣٩ — باب في حذف الهمز وإبداله ١٤٩ — ١٥٤

الكلام على ويّله (١٥٠) . قراءة ابن كثير: إنها لحدى الكبير (١٥٠) . تصريف الناس (١٥٠) . لن عند التحليل (١٥١) . سقوط همزة القطع (١٥١) . قولهم : فريت وأخطيت (١٥٢) . قراءة بعضهم في الوقف : أن تبسّوا في أن تبسّوا ، (١٥٣) . محاوره بين أبي زيد وسيبويه في فريت (١٥٣) وما بعدها .

- ١٤٠ — باب في حرف اللين المجهول ١٥٤—١٥٧
مدة الإنكار (١٥٤) وما يسدها . قول بعضهم : أنا إنيه حين نيسل له : أخرج إلى
البادية ؟ (١٥٦) .
- ١٤١ — باب في بقاء الحكم مع زوال العلة ١٥٧--١٦٤
غديان وعشيان والأزيمية وهذا الباب (١٦١) . صبة وقبة (١٦٢—١٦٤) .
- ١٤٢ — باب في توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين ١٦٤—١٧٣
قولهم : هذا أمر لا ينادى ولده (١٦٤) . قولهم : زاحم يعود أودع (٢٦٩) . قوله تعالى :
«و يكانه لا يخلع الكافرون» (١٧٠) .
- ١٤٣ — باب في الاكتفاء بالسبب من المسبب ، وبالمسبب من السبب
١٧٣—١٧٧
أورد أمثلة من المجاز لملأه السببية (١٧٣) وما بعدها .
- ١٤٤ — باب في كثرة الثقل وقلة الخفيف ١٧٧—١٨٥
وقوع الجملة موقع المفرد ، ووقع المفرد موقع الجملة (١٧٨) . قد يقع النقل في التكرار ؛ نحو
الينجلب (١٨٠) . تبادل الباء والهمزة (١٨٢) . لغة هذيل في جزوات (١٨٤) .
- ١٤٥ — باب القول على فوائت الكتاب ١٨٥—١٨٧
فيه ثناء على سيويوه والاعتذار عنه في الإخلال ببعض موازين الأسماء .
- ١٤٦ — ذكر الأمثلة الفائتة للكتاب ١٨٧—٢١٨
ذكر فيه الأمثلة التي أدخل يذكرها سيويوه . تلقاة وتلماية (١٨٧) . تغيير الأعلام في الشعر
كسقاء في عطية (١٨٨) . فرانس وفرانس (١٩١) . تنوفي ومسولي (١٩١) . ترجان (١٩٣) .
شمع أمهيج (١٩٤) . مهوآن (١٩٥) . مقبئن (١٩٦) . عياهم (١٩٧) .
ذم أبي علي كتاب العين (١٩٧) . تماضر وترامز (١٩٧) . يناهعات (١٩٨) .
دحتح (١٩٨) . عفسرين (١٩٩) . ترعاية (٢٠٠) . الصنبر (٢٠٠) .
قولهم في الوقف : ضربته (٢٠٠) . قولهم في الوقف : ادع واغز (٢٠١) . هن نيزان
وعفزان (٢٠١) . هديكر (٢٠٢) . زيتون ، ميسون ، قيطون (٢٠٣) . الهندلع (٢٠٣) .
كذب وكذب (٢٠٤) . الدرداقس (٢٠٤) . الخزراتي (٢٠٥) . شمنصير (٢٠٥) .
الموق (٢٠٥) . تأكيد الصفة بزيادة باء مشددة كاحرى (٢٠٥) . الماق (٢٠٦) .

- جبرقة (٢٠٦) • مسكين ومنديل (٢٠٦) • حوريت (٢٠٨) • خلوت وحيوت (٢٠٧) •
- ترقوة (٢٠٧) • سمطول (٢٠٧) • قريبلانة (٢٠٨) • الألف والنون تعاقبان تا، التانيث
- في أن حذفها علامة الجمع (٢٠٨) • كروان وكروان ، وشدة وأشدة (٢٠٩) •
- عقربان (٢١٠) • مالك (٢١٢) • أصرى (٢١٢) • زبر وضئيل وخرقع (٢١٢) •
- اقتل واعبد بكسر الهمزة في الابتداء (٢١٢) • إززل (٢١٢) • الخزعال ، والقسطال (٢١٣) •
- سراوع (٢١٣) • الأربعاوى (٢١٤) • الفرفوس (٢١٤) • الحبليل وويلية (٢١٤) •
- طبلسان بكسر اللام (٢١٥) • يستور وأرونان والتواطخ وأسكفة (٢١٥) • السليط (٢١٥) •
- صفوق (٢١٥) • زيزفون (٢١٥) • الماطرون (٢١٦) • الماششون (٢١٦) •
- السقلاطون وأطربون وضهيد وعثيد (٢١٦) • الخرنباش والقهبوبة (٢١٧) • إوز ، وزرك
- وضفقط (٢١٧) • زوزك وزوزى (٢١٨) • زوزوق وتعفرت ويرنا (٢١٨) •

١٤٧ — باب في الجوار ٢١٨—٢٢٧

- صيم في صوم (٢١٨) • نقل حركة الإعراب إلى ما قبلها في الوقف نحو هذا بكر (٢٢٠) •
- استقبح نحو المقق مع الحق والمخترق في الشعر (٢٢٠) • الجوار المنفصل في نحو هذا جرحض
- نرب (٢٢٠) • قراءة بعضهم : حتى إذا اذاركوا بلأيات ألف إذا واجمع بين الساكنين (٢٢١) •
- تجاور الأزمنة في نحو قولهم : أحسنت إليه إذ أطاعني (٢٢٢) • قوله تعالى : «ولن ينفعكم اليوم
- إذ ظلمت أنكم في العذاب مشتركون» (٢٢٤) • تجاور الأمانة لايجرى به مايجرى لتجاور الأزمنة (٢٢٥) •
- لا يجوز البديل إذا كان الثاني أكثر من الأول (٢٢٦) •

١٤٨ — باب في نقض الأصول وإنشاء أصول غيرها منها ٢٢٧ — ٢٣١

- بآيات الصبي (٢٢٧) • الخاز باز (٢٢٨) • تكتب اللام الجارة مفصولة في نحو مال
- بكر (٢٢٩) • قولهم : لا أهلك وقولهم هاهيت وعاهيت وحاحيت (٢٣٠) • قولهم : ددعت
- وجهجهت (٢٣١) • كتابه في شرح الزبرلثايت بن محمد (٢٣١) •

١٤٩ — باب في الامتناع من نقض الغرض ٢٣١ — ٢٤٠

- البداء عند اليهود (٢٣١) • الامتناع من ادغام الملق نحو جليب (٢٣٢) •
- امتناعهم من تعريف الفعل (٢٣٣) • امتناعهم من إلحاق من الجارة بأفضل التفضيل المعروف
- بال (٢٣٣) • امتناعهم من إلحاق علامة التانيث لما فيه علامته نحو مسلمات وفيه الكلام على جمع
- الجمع (٢٣٥) • وصف العلم (٢٣٨) • منع تنوين الفعل (٢٤٠) • تنوين الأعلام (٢٤٠) •

١٥٠ — باب في التراجع عند التناهي ٢٤١—٢٤٥

- فنى النى لإيجاب (٢٤١) . جمع نحو ظلمة على ظلم معزى من علامة التانيث (٢٤١) .
 علة تجرد نحو صبور من علامة التانيث (٢٤٣) . علة وجود نعم الرجل (٢٤٤) . إذا فاق الشئ
 في بابه سموه خارجياً (٢٤٥) .

١٥١ — باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية ٣٤٥—٣٥٥

- مبنى هذا الباب على أن أكثر من ضلّ عن الشريعة استواء للضلالة ضعفه في اللغة ، تهجين المرسول
 عليه الصلاة والسلام الحسن في العربية (٢٤٦) . قوله تعالى : « يا حشرى على ما فرطت في جنب
 الله » (٢٤٧) . قوله تعالى : « فأينا تولوا فثم وجه الله » (٢٤٧) . قوله تعالى : « مما علمته
 أيدينا » (٢٤٨) . قولهم في القسم : لعمر الله (٢٤٨) . قوله تعالى : « ولتصنع على عيني »
 (٢٤٩) . قوله تعالى : « والسموات مطويات بيمينه » (٢٤٩) . قوله صلى الله عليه وسلم
 في الحديث : خلق الله آدم على صورته (٢٥٠) . قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » (٢٥١) .
 قوله تعالى : « ولا تطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » (٢٥٣) . الكلام على أفعلت الشئ بمعنى وافقته
 وصادفته كذلك (٢٥٣) . كتاب لقطر في الرد على الملحدين ، وكتاب لأبى على في تفسير
 القرآن (٢٥٥) .

١٥٢ — باب في تجاذب المعاني والإعراب ٢٥٥—٢٦٠

- قوله تعالى : « إنه على رجبه لقادر يوم تبلى السرائر » (٢٥٥) . قوله تعالى : « إن الذين كفروا
 ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم » (٢٥٦) . رجل عدل وقوم رضا (٢٥٩) . قوله
 تعالى : « خلق الإنسان من عجل » (٢٦٠) .

١٥٣ — باب في التفسير على المعنى دون اللفظ ٢٦٠—٣٦٤

- قول سيويي : حتى الناصبة للفعل (٢٦٠) . قول سيويي : بخار معدولة عن الفجرة
 (٢٦١) . قولهم : أهلك والليل (٢٦١) . قولهم : منى عشرة فاحدهم لى (٢٦٢) .
 همزة أحد في قولهم : ما بالدار أحد (٢٦٢) . قوله تعالى : « من أنصارى إلى الله » (٢٦٣) .
 قوله تعالى : « يوم تقول بلهت من امتلات وتقول هل من مزيد » (٢٦٣) .

١٥٤ — باب في قوة اللفظ لقوة المعنى ٢٦٤—٢٦٩

- فيه الكلام على نحو خشن واخشوشن وقدر واقدر . قوله تعالى : « لما ما كسبت وطما ما اكتسبت »
 (٢٦٥) . قوله تعالى : « تكاد السموات ينفطرن منه » (٢٦٥) . باب جميل وجمال ووضو .
 ووضاء (٢٦٦) . حمل التصغير على التكسير (٢٦٨) .

١٥٥ — باب في نقض الأوضاع إذا ضاقتها طارئ عليها ٢٦٩ — ٢٧٠

- قوله تعالى : « أنت قلت للناس » ، « الله أذن لكم » ، « ألسن بربكم » (٢٦٩) .
وصف العلم (٢٧٠) .

١٥٦ — باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف ٢٧٠ — ٢٧٣

- قوله : أنا أبو المتهال بعض الأحيان (٢٧٠) . إنما سميت هاتنا لهما (٢٧١) . كل
غاية هند (٢٧١) . مررت برجل صوف تكته (٢٧٢) .

١٥٧ — باب في أغلاط العرب ٢٧٣ — ٢٨٢

- قصة الأعرابي الذي بايع أن يشرب علبه لبن ولا يتنح (٢٧٥) . الحروف المهموسة (٢٧٦) .
همز مصائب (٢٧٧) . قولهم في راية : راءة وفي زاي : زاء (٢٧٧) . منارة ومنابر ومزادة
ومزائد (٢٧٨) . وراء وتصغيرها (٢٧٨) . حلاّت الدويق ورثات زوحى واستلاّمت
الجروليات بالحج (٢٧٩) . مسيل وأمسلة (٢٧٩) . معين (٢٧٩) . غلط لكجري
(٢٨٠) . نقد ذى الرمة (٢٨٠) . نقد كثير (٢٨٠) . نقد الخطيئة (٢٨٢) .

١٥٨ — باب في سقطات العلماء ٢٨٢ — ٣٠٩

- غلط للأصمى سببه التصحيف (٢٨٢) . تصحيف للقرآن (٢٨٣) . تصحيف لأبي
عمرو الشيباني (٢٨٣) . رأى أبي عبيدة في مندوحة (٢٨٣) . رأى ابن الأعرابي في أروغان
(٢٨٤) . رأى ثعلب في أسكفة (٢٨٤) . رأى ثعلب في تنور (٢٨٥) . المواد التي
لم ترد إلا مزيدة مثل كوكب (٢٨٥) . التنور لفظه اشتراك فيها اللغات (٢٨٥) . رأى
ثعلب في التواخي (٢٨٦) . تصحيف المفضل الضبي (٢٨٧) . تعقب المبرّد سيويوه
في ألفاظ يسيرة ومع ذلك فقد رجع عنه (٢٨٧) . القسح في كتاب العين (٢٨٨) . ذم
كتاب الجهرة (٢٨٨) . اختلاف الكسائي واليزيدي في الشراء أعدد هو أم مقصور (٢٨٩) .
يخولنا بالموعظة ويخولنا (٢٨٩) . عذ نصيب أخطاء الكميّ وهو يثبّد شعره ، (٢٩٠) .
رأى الكسائي في وزن أولس (٢٩١) . قول الكسائي : أى هكذا خلقت (٢٩٢) .
تعقب الأصمى شعبة بن الحجاج (٢٩٢) . نادرة لأبي عمرو بن العلاء مع من أشده بيتا قافيته :
مروتيه ، ومثلها لعبد الملك بن مروان في هذا البيت (٢٩٣) . اختلافهم في أبرق وأرعد وبرق
ورعد (٢٩٣) . تصحيف الأصمى تليله في بيت (٢٩٤) . جمع ريج على أرياح (٢٩٥) .
إنكار الأصمى لورجة (٢٩٥) . نقد لذى الرمة وتقدم في الباب السابق (٢٩٦) . معرفة بعض
العرب لحروف الهجاء وتشبيههم بعض الأعضاء بها (٢٩٦) وما يفسدها . تعليل الأصمى أبا

عمرو الشيباني في معنى بيت (٢٩٧) . رغبة مع الطرماح والكبيت (٢٩٧) وما بعدها .
تعقب قدماء البصريين لرغبة وأبيه في اللغة (٢٩٧) . غلط أبي عبيدة في صياغة الأمر من عنيت
بماجتك (٢٩٩) . أصل قم وغلط القراء فيه (٢٩٩) . تغليب الأصمعي للجري في مسألة
لغوية، وتغليب الجري للأصمعي في تصغير مختار (٣٠٠) . بحث في قوله تعالى : « هل ندلكم على
رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لئن خلقتم جديد » (٣٠٠) . بناء مثل عنكبوت من سفرجل
(٣٠١) . قراءة بعضهم : « وقلوا للناس حسنى » (٣٠١) . بحث في قولهم : ضربته فحشت
يده (٣٠١) . بحث في قول ذي الرمة : * وعينان قال الله كونا فكانتا * (٣٠٢) .
سؤال رجل لسيبويه عن قول الشاعر : * يا صاح يا ذا الضامر العنبر * (٣٠٢) .
حذف لام الأمر في غير الضرورة ومناقشة المازني للقراء في ذلك (٣٠٣) . نصب الجمع
المؤنث السالم بالفتحة (٣٠٤) .

يجوز المازني أن يقال : لا مسلمات لك بفتح التاء في باب لا خاصة (٣٠٥) . أغنى على
المريض ونحى عليه (٣٠٥) . كم ركاة (٣٠٥) . الصفر والزفر والنقر (٣٠٥) . صحف المفضل
الضبي في بيت لأوس، وبت الأصمعي عليه (٣٠٦) . إنكار الأصمعي على ابن الأعرابي في إعراب بيت
(٣٠٦) . صحف الأصمعي في بيت الحارث بن حلزة « تعتر » إلى « تعتر » ورد أبو عمرو الشيباني عليه
(٣٠٧) . أوقع الأصمعي أبا توبة في الخطأ في معنى بيت (٣٠٨) . إنكار الأصمعي بمص رواية أبي زيد
(٣٠٨) . الخطأ في المثل : « مثقل استمان بدفيه » . الفردوس هل هو مذكر ؟ (٣٠٨) . أنكر
أبو عبيدة على النحويين قولهم : إن هاء التأنيث لا تدخل على ألف التأنيث لوورد طلاقة في طلق (٣٠٩) .

١٥٩ — باب في صدق النقلة، وثقة الرواة والجملة ٣٠٩ — ٣١٣

أولية النحو (٣٠٩) وما بعدها . زاد أبو عمرو بن العلاء بيتا في شعر الأعشى (٣١٠) . البناء
على الأصمعي، وهو مناجاة الرواة (٣١١) . البناء على أبي زيد وأبي عبيدة وأبي حاتم وأبي الحسن
الأخفش والكسائي (٣١١) . سيبويه وكتابه (٣١٢) . احتياط أبي علي في الرواية (٣١٣) .

١٦٠ — باب في الجمع بين الأضعف والأقوى في عقد واحد ٣١٤ — ٣١٩

الحمل على المعنى أو على اللفظ . وذكر فيه كلا ومن وكلا (٣١٤) وما بعدها . قن وأقن
(٣١٥) . وفي وأوفى (٣١٦) . صرف دعد ومنه الصرف (٣١٦) . أجبل في جمع جبل
(٣١٦) . ترخيم المرخم (٣١٧) . الحكمة في الجمع بين التثنية (٣١٧) . قراءة حمارة « ولا الليل
سابق النهار » بترك تنوين « سابق » ونصب « النهار » (٣١٨) .

١٦١ — باب في جمع الأشباه، من حيث يغمض الاشتباه ٣١٩ — ٣٢٨

وجه الجمع بين قول الشاعر :

لأن يمسز الكف يمسس منه فيه كما غسل الطريق التلعب

وقولهم : اختصم زيد وعمرو (٣١٩) . الجمع بين قول الشاعر :

زمان على غراب غدا ف قطيره الدهر عسنى فطارا

وقوله تعالى : « يوم تبلى السرائر فإله من قوة ولا ناصر » (٣٢٠) . الجمع بين قول امرئ القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا سافه المود النباطى جربا

وقوله تعالى : « ولم يكن له ولي من الدّل » (٣٢١) . الجمع بين قول الأعشى :

ألم تغمض عينك ليلة أرمدا ربت كما بات السليم مسدا

وقول الشاعر :

وطعنة مستبسل نانسر ترة الكتيبة نصف النهار

(٣٢٢) . الجمع بين قوله تعالى : « فما استكانوا إلههم » وقوله تعالى : « يذبحون أبناءكم ويستحيون

نساءكم » (٣٢٤) . الجمع بين قوله تعالى : « قل إن الموت الذى تفزون منه فإنه ملائكم » ،

وقوله تعالى : « فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » (٣٢٤) . الجمع بين قول الأعشى :

حتى يقول الناس عمارا يا عجيبا لليت الناصر

وقوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » (٣٢٥) .

الجمع بين قول الرازي :

* وتكحل العينين بالعساور *

وقول الآخر :

لما رأى أن لادعه ولا شيع مال إلى أوطاة حقف فالطبع

(٣٢٦) . التقطت الترى واستقطت واختقطت (٣٢٦) . لا أكله حيرى دهر (٣٢٧) .

شواهد فيها تسكين الياء المشددة (٣٢٧) .

١٦٢ — باب في المستحيل ، وصحة قياس الفروع على فساد الأصول

٣٢٨ — ٣٤١

ذكر في هذا الباب أمثلة فيها البناء على أصول فاسدة ، كأن يقال لك : إذا فرضت أن سبعة

في خمسة أربعون ، فكيف يجب أن يكون على هذا ثمانية في ثلاثة . والفرض من هذا محمد الدهن . قول

العرب : إن قت غدا قت معك ، ووجه هذا (٣٣٠) . المضارع أسبق في الزينة من الماضي

(٣٣١) . الوجه في مجيء الدعاء على صورة الماضي ، نحو أيدك الله (٣٣٢) . زيد أفضل

- إخوته (٣٣٣) . قوله تعالى : « وإنه لحق اليقين » ليس الحق فيه هو اليقين (٣٣٤) .
- أخذت كل المال ليس فيه إضافة الشيء إلى نفسه (٣٣٤) . مراعاة اللفظ أو المعنى في كلتا وكل
- من المحال أن يقال : أحق الناس بمال أبيه ابنه (٣٣٦) . قول أبي النجم :
- * أنا أبو النجم وشعري وشعري *
- وشواهد في هذا المعنى (٣٣٧) . قياس القروع على فساد الأصول . وذكر فيه أمثلة من هذا النوع
- (٣٣٩) . وزن (الناقة) بفرض أخذها من (القنوة) ، وزن (أسكفة) بفرض أخذها من
- (استكف) . وزن (ماهان) لو كان عربيا ، وزن (المدوحة) لو أخذت من (انداح) (٣٣٩) .
- وزن يستعود (٣٤٠) . وزن تهجرة (٣٤٠) . مرمريس (٣٤٠) . قرقرير ، قنداور
- (٣٤١) .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

صنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمحقق

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الطبعة الأولى

المكتبة العلمية

الخصائص

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

كتاب الخصائص أو خصائص العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، من الكتب اللغوية القيمة التي أقر المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية طبعتها سنة ١٩١٣ م ضمن مشروع إحياء الآداب العربية .

وقد سبق للدار أن قامت بطبع الجزء الأول منه ونشره بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) . وعلى الرغم من أن الكتاب لم ينشر في ذلك الحين كاملاً ، ولم ينل ما يستأهله من التحقيق فقد كان له أثر محمود عند جمهور العلماء والأدباء والباحثين والمشتغلين باللغة العربية وفقهائها ، والمعنيين بأصول اللغات وعقد الصلات فيما بينها ؛ بل إنه فتح آفاقاً جديدة للبحث ، وأنشأ فصولاً ١٠ طريقة تداولها الباحثون بالتمحيص والتوليد والدرس ، ووقف الناس من ابن جني على عالم منقطع القرين .

ولعدم توافر النسخ الكاملة الصحيحة وقف العمل في الكتاب عند هذا الحد زماناً ، وأخذ القراء من مختلف الأصقاع وشتى الأقطار يتوقون لقراءة بقية الكتاب ، ويلحسون على الدار أن تمضي في نشر بقية الأجزاء . ومع مضي الزمن وتوالي الأيام أمكن الدار أن تحصل على نسخ صحيحة كاملة ، وأن يتهيأ لها نشر بقية الكتاب .

وحينما علمت الدار أن الأستاذ العالم الثقة الشيخ محمد علي النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية يقوم بدراسة هذا الكتاب من زمن طويل ، وأنه معنى بالعمل فيه رأت أن تعهد إليه في إعادة تحقيق الجزء الأول تحقيقا علميا على النحو الحديث ، وإتمام تحقيق بقية الكتاب ، ووضعت بين يديه النسخ المختلفة التي بالدار ، واستحضرت ما أمكن الحصول عليه من المکتبات الأخرى ، ويسرت له المراجع التي يحتاج إليها ، فقام بهذه المهمة خير قيام ، بما عهد فيه من صبر وأمانة ودقة ، وهذا فوق تخصصه في هذا الشأن .

وقد قدم للكتاب بدراسة وافية عن ابن جنى وحياته وعصره وكتبه ؛ وتحدث عن كتاب الخصائص وقيمه ومزله ، ووصف النسخ التي استعان بها في إخراج هذا الجزء وصفا علميا مفصلا .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من الطبعة الثانية من كتاب الخصائص تقدمه الدار للعلماء والأدباء والباحثين على منهج علمي مفيد ، وهو جزء من ثلاثة أجزاء ، تلحق به الفهارس العامة ، ومراجع البحث والتحقيق ، وسنشر إن شاء الله بقية الأجزاء في وقت قريب .

وعسى أن تكون الدار بما قامت به من نشر هذا الكتاب الجليل ، على هذا النحو من التحقيق وتحرير النص وحسن العرض ، قد قامت بجزء من رسالتها الجليلة في نشر الثقافة العلمية ، وبعث التراث العربي النفيس .

ومن الله العون والتيسير .

محمد أبو الفضل إبراهيم
مدير القسم الأدبي بدار الكتب المصرية

٣ من ذي الحجة سنة ١٣٧١ هـ

٢٤ من أغسطس سنة ١٩٥٢ م

مقدمة

نسب ابن جنى

هو عثمان بن جنى ، ولا يعرف من نسبه من وراء هذا ، وذلك أنه غير عربى ، وكان أبوه جنى رومياً يونانياً ، وكان مملوكاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى . ومن ثم ينتسب ابن جنى أزدياً بالولاء ، فيقول فى آخر المُنِصِف شرح تصريف المازنى : « قال أبو الفتح عثمان بن جنى الأزدى ... » . ولا تذكر لنا المراجع التى بأيدىنا شيئاً عن أبيه أين كان قبل أن يقدم الموصل إن كان هاجراً إليها ولم يكن ولدت فيها ، ولا ماذا كان يعمل لمولاه .

أما سليمان بن فهد مولى أبيه ، فلا تُفصح المراجع عن أمره ومكانته فى الموصل . وقد ظَلِمَتْ حيناً من الدهر على ظن أنه كان من قُطان الموصل ، فقد كان الأزد^(١) من أوائل من سكنها بعد فتحها فى سنة ٢٠ للهجرة ، حتى وقفت فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ٤١١ على مقتل سليمان بن فهد . وقد ذكر ابن الأثير من أمره أنه كان يكتب فى حديثه بين يدي أبي إسحاق الصابى — كانت وفاة الصابى سنة ٣٨٤ — ، وأنه انتقل إلى الموصل فاقتنى بها ضياعاً ، ونظر فيها لقرواش أمير بنى عُقيل — وهو معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد أحد أمراء العقيليين

(١) تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ ٥١/١ .

ولى الموصل سنة ٣٩١ إلى سنة ٤٤٢ (زامباور ٥٩) ، — ثم غضب عليه قرواش
فقتله . ويبدو من هذا أنه كان في بغداد عند الصابي ، ثم انتقل إلى الموصل .

وإذا كان سليمان هذا بقي إلى سنة ٤١١ ، فقد عُمر وتنفس به الزمن ؛ فقد جئ
بعد ابن جنى الذى توفى سنة ٣٩٢ ، وبعد أبيه فيما يبدو . ولا أكرم في هذا المقام
شكا يخامرني في الأمر ؛ أفلا يحتمل أن سليمان بن فهد الذى قتله قرواش
سنة ٤١١ غير مولى جنى والد أبي الفتح ! ونرى ابن الأثير يقتصر في تحليته على
« الموصلى » ولا يحلّيه بالأزدى الذى يحرص الرواة عليه في مولى جنى .

على أن مما يرجّح أن سليمان بن فهد صاحب قرواش هو مولى جنى أن ابن
الزمكدم^(١) الذى هجا ابن جنى ، هجا سليمان صاحب قرواش في شعر بديع ، يدخل
في باب الاستطراد ، وهاكه :

وليل كوجه البرقيدي ظلمة	وبرد أغانيه وطول قرونة
سريت ونومي عن جفوني مشرد	كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولقي فيه التفات كأنه	أبو جابر في خبطه وجنونه ^(٣)
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه	سنّا وجه قرواش وضوء جبينه

١٥ (١) هكذا بالكاف في كامل ابن الأثير والمختصر لأبي الفداء في حوادث سنة ٤١١ . وفي نسخ
معجم الأدباء : « الزمكدم » ، ولم أقف له على ترجمة .
(٢) انظر معجم الأدباء في آخر ترجمة أبي الفتح .
(٣) الأوق في الأصل : الجنون ، يريد به فرسا ذا أولق من النشاط . وقوله : « فيه التفات »
يروى : « فيه هباب » . والهاباب ، بكسر الهاء : النشاط .

ويقول ابن الأثير في المثل السائر^(١) : « وهذه الأبيات لها حكاية . وذلك أن شرف الدولة قرواشا ملك العرب ، وكان صاحب الموصل . فاتفق أن كان جالسا مع ندمائه في ليلة من ليالى الشتاء ، وفي حملتهم هؤلاء الذين هجّاهم الشاعر . وكان البرقيديّ مغنيا ، وسليمان بن فهد وزيراً ، وأبو جابر حاجباً . فالتمس شرف الدولة من هذا الشاعر أن يهجو المذكورين ويمدحه ، فذكر هذه الأبيات ارتجالاً . وهي غريبة في بابها ، لم يسمع بمثلاً » .

ولم أر لابن جنيّ في مصنفاته ذكراً لمولى أبيه .
وكأنما كان ابن جنيّ يحسّ ضعة عند الناس أن لم يكن من أصل عربيّ ،
فمضى أن ينضح عن نفسه ، ويذكر أنّ عنده ما يعوضه هذا النقص ، ويأخذ
بضبعه نحو المعالي وباسقات الشرف . وذلك إذ يقول من قصيدة طويلة :
١٠

فإن أصبح بلا نسب فعلمى في الورى نسي
على أنى أءول إلى قُرُوم سادة تُجِب
قياصرة إذا نطقوا أرّم الدهر ذو الخطب^(٢)

(١) « النوع الثالث والعشرون في التعاض والافتصاب » . وانظر الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٤١١ هـ ، والصبح المنبي ٢٥٥ . وقد نسب هذه الأبيات صاحب الفوات في ترجمة قرواش إلى الطاهر الجزريّ . وكذلك صاحب الوافي بالوفيات .

(٢) أرّم : سكت . و « ذو الخطب » أى المنطيق بأفعاله وآثاره ، فالخطب بضم ففتح جمع الخطبة . و يقرؤها ابن مكنوم « الخطب » بصوتين ، ويرى أن أصلها الخطوب ، محذوف الواو للضرورة . وهذا كما ورد في شعر الأخطل :

كلّمع أيدي مثا كيل مسلبة يندبن ضرص بنات الدهر والخطب
٢٠ وانظر ص ٣٣٣ من هذا الجزء . ولكن هذا الوجه بعيد في بيت ابن جنيّ ، والأقرب ما ذكرت .

أولاًك دعا النبي لهسم كنى شرفاً دعاء نبي^(١)

ويرتد الباحث فيما يعنى ابن جنى في انتسابه إلى القياصرة . فهل يعنى أنه من الروم هذا الجليل من الناس الذين منهم القياصرة . أم أنه كان من سلالة القياصرة . وجنى علم رومى ، وبذكرون أنه معرب كنى . ويقول ابن ما كولا في كتابه^(٢) في المؤلف والمختلف : « وحكى لى إسماعيل بن المؤمل أن أبا الفتح كان يذكّر أن أباه كان فاضلاً ، بالرومية » وظاهر أن ابن جنى يريد تفسير اسم أبيه جنى الرومى ، وأن معناه في العربية : فاضل . وجنى تكتب بالحروف اللاتينية ممثلة للفظ اليونانى *gennaius* ، ومعناها : كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، عبقرى ، مخلص . ومن هذا يبدو صدق تفسير ابن جنى لاسم أبيه .

وجنى ، بكسر الجيم وكسر النون مشددة وسكون الياء ، فلا تشدد الياء كياء النسب ، إذ ليست بها . وفي حاشية الشجى على المغنى بعد أن أورد ترجمة ابن جنى : « وفي الشرح في غير هذا الموضع : هو بلاسكان الياء ، وليس منسوباً ، وإنما هو معرب كنى . كذا في شرح المفصل للسفندارى^(٤) » وهو يريد بالشرح

(١) روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر يدعوهما إلى الإسلام . وأما كسرى فقد مزق الكتاب لما قرأه ، وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه . فلما بلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال في كسرى : مزق الله ملكه . وفي شأن قيصر : ثبت الله ملكه . وانظر فتح البارى طبعة الخشاب ١/ ٣٤ .

(٢) هو كتاب « الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب » وهو مخطوط في دار الكتب في فن المصطلح .

(٣) له ترجمة في البغية ١٩٨ ، وكانت وفاته سنة ٤٤٨ .

(٤) يسمى هذا الشرح المقتبس في توضيح ما التبس . وصاحبه الشيخ أبو عامر على بن عمر المدعو بالفخر الإسفندوى — وهكذا رسم في كشف الظنون — المتوفى سنة ٦٩٨ .

شرح الدماميني للغنى . وإعراب جنى على الحكاية لخالها في العجمية ، فلا تعامل في الإعراب معاملة الكلمات العربية . وذلك أنها لو ذهب بها هذا المذهب فعوملت معاملة المنقوص لقليل : ابن جنّ فتضيع صورة العَلَم ، ويلتبس الأمر بالجنّ ، فمن ثمّ أبقت كما هي حفاظاً على صورتها .

- وقد جاء من الأعلام على نسق جنّى حتى . ويقول ابن ما كولا في كتابه :
« وأما حتى — بكسر الحاء المهملة وتشديد النون المحالة — فهو أبو الحسن علىّ ابن أبي بكر بن أحمد بن علىّ بن يحيى البيع البغداديّ ، يعرف بابن حتى . حدث عن ابن رزقويه » ، وذكر أن مولده في سنة ست وثمانين وثلاثمائة . وقد ذكر صاحب القاموس في (حنن) هذا الاسم ، وذكر أيضاً آخر يعرف بابن حتى .

- ١٠ هذا . وأذكر في ختام هذا الحديث رجلاً يدنو من ابن جنّى في مذهبه اللغويّ والأدبيّ ، وتهذيب عبارته وحسن ترتيبه ، يشاركه في بعض صفاته . ذلك هو ابن رشيق صاحب العمدة . فقد كان أبوه مملوكاً رومياً من موالى الأزد . وهو لا يبعد عن عصر ابن جنى . فقد ولد في سنة ٣٩٠ وتوفى سنة ٤٦٣ كما في ابن خلكان .

مولده

١٥

ولد ابن جنى في الموصل . ويقول من ترجم له : إنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة ، ولا يعينون مولده بعد هذا . إلا أبا الفداء في المختصر ، فهو يذكر أن وفاته سنة ٣٠٢ ، ويقول ابن فاضى شُهبة في طبقات النحاة : إنه توفى وهو في سنّ السبعين . فإذا أخذ بهذا ورعى أن وفاته كانت في سنة ٣٩٢ فإن ولادته تكون في سنة ٣٢٢ أو سنة ٣٢١ .

٢٠

ويذكر الرواة أنه محب أبا على الفارسيّ أستاذه أربعين سنة بعد انصاله به على أثر حادثة مسجد الموصل - وستأتي قصتها - وكانت هذه الحادثة سنة ٣٣٧، فإذا وضع تاريخ ولادته في سنة ٣٣٢ كانت سنه عندئذ خمس عشرة سنة . وتروى القصة أن أبا على مرّ عليه وهو يدرس العربية ، ومن القليل أن يتعرض المرء للتدريس في هذه السن المبكرة . وهذا قد يرجح رواية أبي الفداء في تاريخ ولادته . وقول ابن قاضي شبهة لأنه توفي في سن السبعين ، قد يكون (السبعون) فيه محرفة عن التسعين . ويرى بعض الكتّابين عنه من علماء المشرقيات أن ولادته كانت سنة ٣٢٠ ، وهذا قريب مما ذكرت . وبعض هؤلاء جعل مولده سنة ٣٠٠ ، وهذا قريب مما جاء في أبي الفداء .

نشأته

نشأ ابن جنيّ بالموصل ، وتلقى مبادئ التعلم فيها . وقد أخذ النحو عن أحمد بن محمد الموصلّي الشاذليّ المعروف بالأخفش . ولم أقف على أحد من شيوخه في الموصل سوى هذا الرجل ، ولا تذكر المراجع تاريخ وفاته ، ولم أجد له ذكرا في طبقات الشافعية . ولست أدري ألقب الأخفش بخفش في عينه ، أم لشهرته بالنحو فقبل له الأخفش ، كأنه الأخفش المشهور به ، وهو سعيد بن مسعدة .

(١) مقال دائرة المعارف الإسلامية في ترجمة ابن جني .

(٢) انظر بركلان وتاريخ الموصل ٦٣/٢ .

والنحو في الموصل قديم ، بشه فيها مسلمة بن عبدالله الفهرى^(١) . أخذ النحو
عن خاله عبدالله بن أبي إسحق الحضرمي . وكان في آخر عمره مؤدبا لجمفر بن
أبي جمفر المنصور ، ومضى معه إلى الموصل فأقام بها .

ويذكر ابن خلكان أنه قرأ الأدب في صباه على أبي علي الفارسي ؛ ولم يذكر
أين كان ذلك . والمعروف عن أبي علي أنه دخل بغداد سنة ٣٠٧ ، فهل أخذ
عنه في بغداد إذا صح ما رواه ابن خلكان . ويقول ابن ماكولا : « سمع جماعة
من المواصلة والبغداديين » ، والمواصلة^(٢) أهل الموصل والواحد موصل . وظاهر
الأمر أن ذلك كان في صباه . وسيأتي الكلام على هذا في الحديث عن صلته
بأستاذه أبي علي .

١٠ بعض صفاته الخلقية والخلقية

لم تقفنا المصادر على خلقه وسماته الجسمية . فهل كان طويلا أو قصيرا ،
أوربا ، وهل كان بدنيا ، أو كان ضربا من الرجال^(٣) ؟ وهل كان أبيض ؟ وهذا
ما يفلح على الظن أن يكون عليه ابن جني ، أن كان أبوه روميا ، وإن كان^(٤)
الغالب على المواصلة سمرة اللون .

وقد كانت أعور . ويقول المترجمون له : إنه كان ممتعا بإحدى عينيه .
في الكفاية عن عوره . وكأن هذه الكفاية من باب التوجيه البديعي ؛ فإن إحدى
العينين الممتع بها الأعور يجوز أن تكون المبصرة ، يتمتع بالإبصار بها والاهتداء

(١) البغية ٣٩١ . (٢) ورد هذا الجمع في تاريخ بغداد ١٢/٣١٢ .

(٣) هو الخفيف اللحم . (٤) تاريخ الموصل ١/٣٣٤ .

بنورها ، ويمحور أن تكون الذاهبة ، فالأعور ممتع بشواب الصبر عليها ، والأجر على فقدها .

وقد ترجم له الصلاح الصّمدى في كتابه «الشعور بالعُور» . ويقول صاحب مسالك الأبصار^(١) : «وناهيك به من أعور عينه نضاخة ، وأرضه مما تنبت سواخة» . وقد نبه بشر بن هرون بالعور في قصة سياّتي لإيرادها ، وذلك حيث يقول :

العُور والعار فيك تمّا والعور التامّ والعمار

— وقوله التام أصله التام بالتشديد ، تخففه للضرورة —

ومما ينبئ عن عوره قوله في التشوّق لصديق له :

صدودك عني — ولا ذنب لي — دليل على نية فاسده

فقد — وحياتك — مما بكيت خشيت على عينيّ الواحد

ولولا مخافة ألا أراك لما كان في تركها فائدة

ويقول ابن خلكان : « وقيل : إن هذه الأبيات لأبي منصور الديلمي » .

ولا ينبغي أن يفهم من الشك في نسبة هذا الشعر إليه الشك في عوره ، كما ذهب بعض الكتّابين لحياته ، فليس مرّد عوره إلى هذا الشعر ، إذ هو معدود في العور ، قال هذا الشعر أو لم يقله . ولا نقفنا المصادر على تاريخ عوره . فهل أصيب به في حدائمه ، أو أصابه وقد علته كبرة ؟

(١) ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٢) انظر المقال المنع للأستاذ عبد الله أمين في المقتطف (الجزء الثالث من المجلد الحادى عشر

بعد المائة) .

- وكان من عادته في الحديث — فيما زعم بعض من يتحدث عنه — أن يميل بشفتيه ويشير بيديه ، وقد كان هذا موضع تنذر من بعض الكتاب في ديوان آل بويه في بغداد بأبي الفتح . فقد أبصره وهو يتحدث ويفعل ما تعود مما ذكرت ، فأنار فيه الكاتب النظر ، فسأله أبو الفتح في ذلك فقال : « شَبَّهْتُ مولاي الشيخ وهو يتحدث ويقول ببوزه كذا وكذا بقرده رأيت اليوم عند صعودي إلى دار المملكة وهو على شاطئ دجلة يفعل مثل ما يفعل مولاي الشيخ . فامتنع أبو الفتح وقال : ما هذا القول يا أبا الحسين ، أعزك الله ! ومتى رأيتني أمتزح فتمزح معي ، أو أمتحن فتمجن بي ! فلما رآه أبو الحسين قد حرد واستشاط وغضب قال : المعذرة أيها الشيخ إليك وإلى الله تعالى عن أن أشبهك بالقرده ، وإنما شبهت القرده بك . فضحك أبو الفتح وقال ما أحسن ما اعتذرت ! وهلم أبو الفتح أنها نادرة تشيع ، فكان يتحدث بها هو دائماً » .

- ويبدو أن مراد هذه العادة عند ابن جنى — إذا صح إسنادها إليه — ما في خلقه وسجيته ، من توكيد المعنى في نفس السامع وتسديده ، وهذا أمر باد في كتبه . فهو يميل دائماً إلى الإطناب والتكرار والتوسل إلى الإقناع بكل ما في وسعه . ولا ريب أن الإشارة باليد أو الفم من هذه الوسائل النافعة . وكذلك سائر أحوال المتكلم من طلاقة وجه ، أو انقباضه وما جرى هذا المجرى ، كل ذلك يوضح المعنى ويبين عنه . وقد أدرك هذا ابن جنى وأفاض فيه في الخصائص ، وقال بعد كلام في هذا المعنى : « وعلى ذلك قالوا : رب إشارة أبلغ من عبارة » . وقد يجوز أن ابن جنى

(١) يقال أنار إليه النظر ؛ أحده . (٢) ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة أبي الفتح .

(٣) انظر الخصائص ١/ ٢٤٧ .

كان في لسانه لُكنة لمكانه من العجمة من جهة أبيه ، فكان يستعين على إيضاح ما يريد بالإشارة .

وكان ابن جني رجل جَدّ وامراً صادق في قوله وفعله . فلم يؤثر عنه ما أثر عن أمثاله من رجال الأدب في عصره من اللهو والشرب والمجون وما جرى في هذا المذهب . وكان عَفّ اللسان والقلم ، يتجنب الألفاظ المُنْدية للجبين ، والعُور من الكلم في تصنيفاته . وقد يكون مرّد هذا إلى أنه اشتغل بالتعليم والتدريس ، ولم يكن ممن همّه وسَدَمه منادمة الملوك وإرضائهم كأبي الفرج الأصبهاني وأضرابه . وانظر إلى قوله لأبي الحسين في الحديث السابق : « ومتى رأيتني أمرح فتمزح معي ، أو أجن فتمعن بي ! » . ولقد بلغ من أمره أن يغير في الشعر ما يستهجن ويقبح ذكره ، ففي بعض كتبه ينشد البيت :

أَجْنَدُلُ ما تقول بنو مُمَيّر إذا ما الفَعْلُ في آست أبيك غابا

والفَعْلُ محوّل عن الأير ، وقد تعمّد ذلك لينجو من مَعَرّة هذا اللفظ ، ولو تهياً له أن ينجو من الاست لفعل .

من أخذ عنه من العلماء والأعراب

قلت فيما سلف : إن ابن جني أخذ النحو في شبيبته عن أحمد بن محمد الموصلي . وقد أخذ فيما بعد عن أبي عليّ فأكثر الأخذ عنه . وهو الذي أحسن تخريجه ونهج له البحث ، وفتق له سبل الاستقصاء والتوسع في التفكير . وسيأتي مزيد لهذا . وقد أخذ عن كثير من رُواة اللغة والأدب . ومن هؤلاء أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مِقْسَم ، وهو من القُرّاء ، وكان راوية ثعلب . ووفاته

سنة ٢٥٤ ، أو سنة ٣٥٥ . ويروى ابن جني عنه أخبار ثعلب وعلمه . ويُتردّد ذكره في كتبه . ويروى أيضا عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب الكتاب الخالد : "الأغاني" وكانت وفاته سنة ٣٥٦ . ويبدو أنه روى عن هذين الرجلين في بغداد . وكذلك يروى عن أبي بكر محمد بن هرون الروياني^(٣) عن أبي حاتم السجستاني ، وهذا روى عنه في بغداد أو في الموصل ، فقد كان في بغداد وانتقل إلى الموصل ، ومات بها سنة ٣٥٨ . ومن يروى عنه محمد بن سامة^(٤) عن أبي العباس المبرد .

وابن جني يروى كثيرا عن الأعراب الذين لم تفسد لغتهم . وقد أتبع في ذلك سلفه من اللغويين . وكان لا يأخذ عن بدوي إلا بعد أن يمتحنه ويتثبت من أمره وصدق تمييزه . وقد عقد لهذا بابا في الخصائص : «باب في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر» .

ومن الذين أخذ عنهم وكان يثق بلغتهم أبو عبيد الله محمد بن العساف العقيلي^(٦) التميمي . وقد يذكره باسم أبي عبد الله الشجري . ومن قوله فيه : «وعلى نحو ذلك

(١) انظر من أمثلة هذا ص ٣٨ ح ١ من الخصائص .

(٢) انظر المبهج وسر الصناعة في حرف الهمزة وفي حرف السين .

(٣) انظر الخصائص ٧٥/١ .

(٤) تاريخ بغداد ١٤/٦ وما بعدها .

(٥) الخصائص (باب إصلاح القل) . .

(٦) انظر الخصائص ٧٦/١ ، ٧٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ .

(٧) في تعليقات الخصائص ١/٢٥٠ أبدت شكّا في هذا ؛ إذ كنت لم أقف على النص الآن عن

ابن جني .

(٨) معجم الأدباء في ترجمة ابن جني .

فخضرنى قديماً بالموصل أعرابي عُقيليّ جُونى تميمي يقال له محمد بن العساف
الشَّجَرِيّ . وَقَلَّمَا رَأَيْتُ بَدْوِيًّا أَفْصَحَ مِنْهُ » .

وفى اللسان (وفى) حديث له عن أبي الوفاء الأعرابيّ .

ويظهر أنه كانت له رحلة في طلب العلم وتلقّى الروايات عن الشيوخ . ويقول
في إجازة له أثبتّها ياقوت في ترجمته : « وما صحَّ عنده — أيده الله — من جميع
رواياتي مما سمعته من شيونى — رحمهم الله — وقرأته عليهم بالعراق ،
والموصل ، والشام ، وغير هذه من البلاد التي أثبتّها وأقمت بها » .

ومن رواياته ما ذكره في « باب فيما يرد عن العربى مخالفا لما عليه الجمهور »
من الخصائص : « أخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ ، قال :
حدّثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ، قال : حدّثنا الخليل بن أسد
النوشجانيّ ، قال : حدّثني محمد بن يزيد بن ربان ، قال : أخبرني رجل عن حماد
الراوية ، قال : أمر النعمان ، فنسخت له أشعار العرب في الطُّنُوج — قال : وهى
الكراريس — ثم دفنها في قصره الأبيض . فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له :
إن تحت القصر كنزا ، فاحتفراه ، فأخرج تلك الأشعار . فمن ثمَّ أهل الكوفة أعلم
بالشعر من أهل البصرة » وقد نقل هذا الخبر عن ابن جنيّ صاحب اللسان
في (طنج) ، وكأنه لم يقف عليه في غير رواية ابن جنيّ .

صحبه لأستاذه أبي عليّ

توثقت الصلّات بين أبي الفتح وأستاذه أبي عليّ الفارسيّ الحسن بن أحمد
ابن عبد الغفار بأوثق الأسباب وأمتن العرّاء . وكان ابن جنيّ يظهر من التعلق به
والتقبل لرأيه والانتفاع بعلمه أحسن ما يُظهر تلميذ لأستاذه . وهو لا يفتأ في كتبه

يذكر أبا عليّ وعلمه، ويرجع علمه وزكائه إلى فضل أستاذه، ويجمع بالانتساب إليه والتشبُّث بأسبابه .

ويذكر الرواة في بدء اتصاله بأستاذه أن أبا الفتح، وهو شاب كان يدرس العربية في جامع الموصل، فتربه أبو عليّ^(١)، فوجده يتكلم في مسألة قلب الواو ألفاً في نحو قال وقام، فاعترض عليه أبو عليّ: فوجده مقصراً، ونهيه على الصواب، وقال له: تزببت وأنت حصرم! فتبع أبا عليّ، حتى نبغ بسبب صحبته إياه، وبلغ من أمره ما بلغ. وكان خطاه أمام أستاذه في مسألة قلب الواو ألفاً كان سبباً في عنايته بها، وإكثاره من القول فيها. وتراه في الخصائص يعرض لها في أكثر من موضع، ومن ذلك ما جاء في ص ١٤٥ ج ١ إلى ص ١٥٣، وإن كان الكلام كان أيضاً في قلب الياء ألفاً، وهما من واد واحد .

وتكاد الروايات تتفق على أن ابن جني لم يكن يعرف أبا عليّ قبل هذه الحادثة . وفي ياقوت بعد أن ذكر سؤال أبي عليّ له في مسألة التصريف متحدّثاً عن ابن جني: « فسأل عنه، فقليل له: هذا أبو عليّ الفارسي » وفي هذا بيان أي بيان أنه لم يلقه قبل هذا. ولم يشذ عن هذا - فيما علمت - إلا ابن خلكان، فهو يقول: « قرأ الأدب على الشيخ أبي عليّ الفارسيّ المقدم ذكره في حرف الحاء وفارقه . وقعد للإقراء بالموصل، فاجتاز بها شيخه أبو عليّ، فراه في حلّفته والناس حوله يشتغلون عليه، فقال له: تزببت وأنت حصرم! فترك حلّفته وتبعه حتى تمهّر » .

(١) انظر نزهة الألباء في ترجمة ابن جني ص ٨٠ ٤ من الطبعة الأولى .

ويذكرنا عجز ابن جني عن الجواب على ما أورده عليه أبو علي من الاعتراض في مسألة التصريف التي كان يتكلم فيها بمجاذبة وقعت لأبي علي مع نحوي^(١) موصلي . وكأنما ثار أبو علي إذ تعرض لابن جني الموصلي مما حدث له . فقد اجتمع أبو علي يوما مع محمد بن سعيد البصير الموصلي العروضي النحوي عند أبي بكر ابن شقير . فقال محمد بن سعيد لأبي علي : في أي شيء تنظر يا فتى ؟ فقال : في التصريف . فجعل يلقي عليه من المسائل على مذهب البصريين والكوفيين حتى ضجر منه أبو علي ، فهرب منه إلى النوم ، فقال : هربت يا فتى ! قال : نعم ، هربت . ويؤرخ الرواة اجتياز أبي علي بالموصل بسنة ٣٣٧ . وقد كان أبو علي جوالا بالبلاد . ولكن الباحث يسأل : فيم كان اجتيازه بالموصل ؟ فهل كان ذلك لعلم يتلقاه ، أو رواية من راوها يسمعا ؟

وأغلب الظن عندي أنه كان مع معز الدولة البويهى ، فقد أغار على الموصل في هذا التاريخ ، وهاجم الحمدانيين . وكان أبو علي على اتصال وثيق بآل بويه . وكان أكثر اتصاله بعضد الدولة ، حتى إن عضد الدولة كان يذكر عن نفسه أنه غلام أبي علي .

وقد يكون من دواعي هذه الصلة الاشتراك في الانتساب إلى الفرس ، ومعرفة الفارسية ، فقد كان أبو علي يعرفها ، كما يذكر ذلك تلميذه أبو الفتح .^(٢) ويسدو أنه كان يصحب آل بويه في حروبهم ، ففي البغية في ترجمة أبي علي أن عضد الدولة لما تهيأ لقتال ابن عمه دخل عليه أبو علي فقال له عضد

(١) البغية ٤٦ . (٢) انظر كامل ابن الأثير في حوادث سنة ٣٣٧ .

(٣) انظر ص ٢٤٣ من هذا الجزء .

الدولة : ما رأيك في صحبتنا ؟ فقال له أبو علي : أنا من رجال الدعاء ، لا من رجال اللقاء . ولولا أن أبا علي من عادته أن يصحب عضد الدولة في مثل هذا الوجه لما عرض عليه هذا العرض . ويبدو أن اعتذار أبي علي عن صحبة عضد الدولة لأنه كان يقصد حرب رجل من أسرة آل بويه ، وهو لا ينبغي أن يحمل أحد منهم حقدا عليه وضغنا نحوه .

- وتجمع الروايات على أن أبا الفتح صاحب أبا علي بعد سنة ٣٣٧ ولازمه في السفر والحضر ، وأخذ عنه ، وصنّف كتبه في حياة أستاذه ، فاستجادها ووقعت عنده موقع القبول . وهو كثير الاعتزاز بأبي علي ، كثير الرواية عنه في كتبه . وهو يثنى عليه الثناء الجمل . ويقول في الخصائص ٢٠٨/١ : « قلت مرة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي — رحمه الله — وقد أفضنا في ذكر أبي علي ونبل قدره ، ونباوة محله : أحسب أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا . فأصغى أبو بكر إليه ، ولم يتبشّع هذا القول عليه » ؛ وهو يريد بالعلم علم العربية . ويقول أيضا في الخصائص ٢٧٦/١ في أبي علي : « والله هو ، وعليه رحمته ! فما كان أقوى قياسه ، وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ! فكأنه إنما كان مخلوقا له . وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها ، وأعيان شيوخها سبعين سنة ، زائحة علله ، ساقطة عن كلفه ، وجعله همه وسدّمه . لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجرّ ، ولا يسوم به مطلبا ، ولا يخدم به رئيسا إلا بأنّرة ، وقد حط عنه أثقاله ، وألقى عصا ترحاله » .

- ويشبه ابن جنّي في نقله في كتبه علم أبي علي ، سيويّه في نقله علم الخليل . على أن ابن جنّي كثيرا ما يذكر أن أستاذه كان يسأله في بعض المسائل ، ويرجع إلى

رأيه فيها ، وأن أبا عليّ كان يقتنع بعلم ابن جني في بعض الأمور فيدون رأيه في كتبه . فهو يقول في الخصائص ٣٦٥/١ : « وقلت مرة لأبي عليّ — رحمه الله — : قد حضرني شيء في علّة الإتياع في تقيّد ، وإن عيرى أن تكون عينه حلقية ، وهو قرب القاف من الخاء والغين . فكما جاء عنهم النخير والريغف كذلك جاء عنهم النقيّد . بلغاز أن تشبّه القاف لقربها من حروف الحلق بها ، كما تشبّه من أخفى النون عند الخاء والغين إياهما بمحروف الفم . فالنقيّد في الإتياع كالمنخل والمنفل فيمن أخفى النون ، فرضيه وتقبّله . ثم رأيت فيما بعد بخطه في تذكرته » .

ويقول في الخصائص في « باب فيما يرد عن العربيّ مخالفاً لما عليه الجمهور » : « ودخلت يوماً على أبي عليّ — رحمه الله — خالياً في آخر النهار ، فحين رآني قال لي : أين كنت ؟ أنا أطلبك . قلت : وما ذلك ؟ قال : ما تقول فيما جاء عنهم من حوريت ؟ نخضنا معاً فيه ، فلم نحل بطائل منه . فقال : هو من لغة اليمن ، ومخالف للغة ابنى نزار ، فلا ينكر أن يحمى مخالفاً لمثلهم » .

وهو قد يحكى رأى أبي عليّ ولا يرضاه ويخالفه إلى غيره . ففي الخصائص ٢٣١/١ يسأله عن تحفاف أتاؤه للإلحاق بباب قرطاس ، فيقول أبو عليّ : نعم ، ويحتج لذلك ، ويقول ابن جني معقّباً عليه : « ويبعد هذا عندي » . يأخذ في الاحتجاج لإنكاره على أستاذه .

وقد ينهج في تأليفه منهاجاً غير منهج شيخه أخرى عنده بالاتباع . وقد ألف أبو عليّ « المجّة » في توجيه القراءات السبع ، وألف ابن جني « المحتسب » في توجيه الشواذ من القراءات ، ويقول في خطبة هذا الكتاب : « إلا أننا — مع ذلك — لا ننسى تقرّيبه على أهل القرآن ليحيطوا به . فإن أبا عليّ — رحمه الله — عمل

كتاب المجتعة في القراءات ، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء ، إلى ما يحفو عنه كثير من العلماء .

وقد يذكر موضع اجتماعه بأبي علي . فهو في الخصائص ١٢١/١ يقول :
« قال لي أبو علي بالشام » وفي « باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأفعال »
يذكر أن أبا علي أنشده بيتا وهما في دار الملك . والأقرب أنها دار الملك لآل بويه
في بغداد ، وكان لهم دار ملك أيضا في شيراز . وفي « باب التفسير على المعنى دون
اللفظ » أنه كان معه بحلب سنة ٤٦٠ ، وظاهر أن ذلك كان عند سيف الدولة
ابن حمدان .

وقد يكتب إليه في غيبته عنه في مسائل علمية . وفي سر الصناعة (حرف الهاء) :

« وكتب إلى أبو علي من حلب في جواب شيء سأله عنه ... » .

صحبه المتنبي

اجتمع ابن جني بالمتنبي بحلب عند سيف الدولة بن حمدان ، وفي شيراز عند
عضد الدولة . وكان المتنبي يحله ، ويقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير
من الناس . وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره
يقول : سلوا صاحبنا أبا الفتح . ويقول في مسالك الأبصار : « وكان أبو الطيب^(١)
المتنبي إذا سئل عن معنى قاله ، أو توجيه إعراب ، حصل فيه إعراب ، دل
عليه ، وقال : عليكم بالشيخ الأعور ابن جني فسلوه فإنه يقول ما أردت وما لم أرد »
وترجع مقالة المتنبي الأخيرة إذا صح نسبها إليه إلى سعة علم ابن جني وتشعب
مذاهبه ، فقد يقع له في الكلام من المعاني ما لم يقع لقائله .

(١) ٣٠٦/٤ من النسخة المصورة في دار الكتب .

وابن جني أول من شرح ديوان المتنبي ، وقد شرحه شرحين ، الشرح الكبير^(١) والشرح الصغير ، والأخير هو الباقي لنا . وقد تعقب معاصروه ، ومن بعدهم شرحه ، ومن هؤلاء الربيعي على بن عيسى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ، له كتاب التنبيه على خطأ ابن جني في تفسير شعر المتنبي^(٢) ، وهو ممن شارك ابن جني في الأخذ عن أبي علي^(٣) وملازمته . ومنهم محمد بن أحمد المعروف بابن فورجه ، له كتابا الفتح على أبي الفتح ، والتجني على ابن جني يرد فيهما على ابن جني في شعر المتنبي ، وللشريف المرتضى على بن الحسين كتاب^(٤) تتبع أبيات المعاني للتنبي التي تكلم عليها ابن جني . وللشيخ العميد أبي سهل محمد بن الحسن الزوزني استدراك على ابن جني باسم « قشر الفسر » منه نسخة بمكتبة طلعت بدار الكتب مخطوطة سنة ٤٧٥ هـ .

وكان ابن جني يحسن الثناء على المتنبي في كتبه ، ويستشهد بشعره في المعاني والأغراض ، ويعبر عنه بشاعرنا . ويقول في الخصائص ١/٢٣٩ : « وحدثنني المتنبي شاعرنا ، وما عرفته إلا صادقا ... » ، وفي ص ٢٤ : « وامثله شاعرنا آخر فقال :

فلاو قدر السنان على لسان . لقال لك السنان كما أقول

ويسوق البديعي في الصبح المنبي قصة تنبئ عن إعجاب ابن جني بالمتنبي ، وعن وجوده بسيراز حين كان المتنبي هناك ، وذلك في آخر حياة الشاعر . فقد قيل بدير العاقول عند منصرفه من شيراز . ذاك أن أبا علي كان إذ ذاك بشيراز » وكان

(١) الصبح المنبي ١٦٠ . (٢) معجم الأدباء في ترجمة الربيعي .

(٣) معجم الأدباء والبقية في ترجمة ابن فورجه .

(٤) معجم الأدباء والبقية في ترجمة المرتضى .

إذا مرّ به أبو الطيب يستنقله على قبح زيّه وما يأخذ به نفسه من الكبرياء .
وكان لابن جني هوى في أبي الطيب ، كثير الإعجاب بشعره ، لا يبالي بأحد يذمه
أو يحطّ منه . وكان يسوءه إطناب أبي علي في ذمه . وأنفق أن قال أبو علي يوما :
اذكروا لنا بيتا من الشعر نجحت فيه . فبدأ ابن جني وأنشد :

حُلّيت دون المزار فالיום لوزرٌ تِلْ لِحال النحول دون العناق

فاستحسنه أبو عليّ واستعاده . وقال : لمن هذا البيت فإنه غريب المعنى ؟ فقال
ابن جني : للذي يقول :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح يغري بي

فقال : والله هذا أحسن ! بديع جدا ! فلمن هما ؟ قال : للذي يقول :

أَمْضَى إِرَادَتَهُ فسوف له قَدْ واستقرب الأقصى فَمَّ له هنا

فكثر إعجاب أبي عليّ ، واستغرب معناه ، وقال : لمن هذا ؟ فقال ابن جني :
للذي يقول :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مُضِرَّ كوضع السيف في موضع الندى

فقال : وهذا أحسن ! والله لقد أطلت يا أبا الفتح ، فأخبرنا من القائل ؟ فقال :

هو الذي لا يزال الشيخ يستنقله ، ويستقيح زيّه وفعله . وما علينا من القشور
إذا استقام اللب ! قال أبو عليّ : أظنك تعني المتنبي . قلت : نعم .

ومن دلائل عناية ابن جني بالمتنبي أنه أخذ شيئا من أخباره عن علي بن حمزة
البصري ، لأن المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه وكان ضيفه إلى أن رحل عنها . كما
ذكره ياقوت في ترجمة علي بن حمزة .

جلالته والثناء عليه

بلغ أبو الفتح في علوم العربية من الجلالة والخطَر ما لم يبلغه إلا القليل . وقد سلف لك قول المتنبي فيه ، وقد كان المتنبيء ذا قدم مكينة وبصرنا فذ وإحاطة تامة بالعربية . وقد أصبح ابن جنى في مجرى القرون بعده مَضْرِب المثل في معرفة النحو والتبريز فيه . ويقول العماد في حديثه عن الحسن بن صافي المعروف بملك النحاة :
 « وكان يقول : هل سيبويه إلا من رعيتي ، ولو عاش ابن جنى لم يسمعه إلا حمل غاشيتي » . ويقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في الشيخ عبد الكريم سلمان :
 « وجعلته منى مكان النحو من ابن جنى » . ويقول ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار : « لم يرمثله في توجيه المعاني ، وشد بيوت القصائد الوثيقة المباني » .
 ويقول ابن ماكولا : « وكان نحوياً حاذقاً مجوداً » ويقول الثعالبي في اليتيمة : « هو القطب في لسان العرب ، وإليه انتهت الرياسة في الأدب » .

وقد يبدو للباحث أن ابن جنى لم يبلغ في حياته من المكانة العلمية ما يستحقه ، ولم يدرك ما أدركه بعد من النبالة ونباهة الذكر . وقد يُطلّ له هذا المعنى من قول المتنبي فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس . وقد يطيب له أن يحتاج لهذا الرأي بأنه لا يرجع إلى عَرَاقَة أصل ، ولا يثول إلى شرف محتد ، وبأن العصر كان مشحوناً بأفاضل العلماء ، وجملة الفُهَمَاء ، فكان يجرى في مضمارهم بمقدار .

(١) ترجمة ملك النحاة في معجم الأدباء والبلغية .

(٢) يريد غاشية فرسه . وغاشية السرج : غطاؤه .

(٣) تاريخ الأستاذ الإمام ١/٢٧٨ في التعليق .

(٤) ج ٣ ص ٧٧ من طبعة الشام .

ولكن التوسع في دراسة ابن جني قد يصرف عن هذا الرأي ، وقد يثول
بصاحبه إلى أن الرجل أوتي حظاً من الشهرة العلمية في حياته ، ورُزِق من القبول
ما هو أهله . ألسنا نراه يخلف أستاذه أبا عليّ في التدريس في بغداد بعد وفاته ،
ويدين له بالتلمذة تلاميذ أبي عليّ . ومنهم أئمة عظام كعبد السلام البصري ،
والسمسمي . وأبو علي لا ينكر أمره وأستاذيته . فهذا شرف استأثر به أبو الفتح
واستبدّ به على أصحاب أبي عليّ ، وهم أكثر .

ويقول القفطيّ في إنباه الرواة في الحديث عن زميل لابن جنيّ وهو العبدى :
« وكان العبدى قد أدركه نحول الأدب ، ولم يحصل له من السمعة ما حصل
لابن جني والربيعي . وكان كثير الشكوى لكساد سوقه وسوق الأدب في زمانه » .
ولابن جني قصيدة بائسة سلف منها أبيات في الكلام على نسبه ، أوردها
ياقوت في ترجمته ، وفيها ما ينبئ عن أنه نال ما ينبغي من المكان والمثلة . ومن
ذلك قوله :

شكرتُ الله نعمته	وما أولاه من أرب
زكتُ عندي صنائعه	فوقفتني وأحسن بي
تخولني وخولني	ونولني ونوه بي
وأثر من يقادمني	وأعلاني وأرغم بي

ويقول في الحديث عن كتبه :

تناقلها الرواة لها	على الأجناف من حدب
فيرتع في أزاهرها	ملوك العجم والعرب
فمن مغبني إلى مديني	إلى مثنى إلى طيرب

ويبدو فضله وعلمه في كتبه ومباحثه التي توفّر عليها ، وأحسن عرضها . وهو
يمدّ بحقّ فيلسوف العربية وبقاها .

وعلى مباحث ابن جنيّ طابع الاستقصاء والخصوص في التفاصيل ، والتعمّق
في التحليل ، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات . وهو في هذا يشبه
ابن الروميّ في الشعر . وكأنّما للجنس الروميّ الذي ينتميان إليه أثر في هذا .

ومن مباحثه التي اهتدى لها ، وسبق بها الاشتقاق الأكبر ، وإن كان استمد
فكرته من أستاذه أبي عليّ ، وهو يقول في الخصائص في الباب الذي كسره على هذا
المبحث : « هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا ؛ غير أن أبا عليّ — رحمه الله —
كان يستعين به ، ويخلد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر ؛ لكنه — مع هذا —
لم يسمّه ، وإنّما كان يعتاده عند الضرورة ، ويستروح إليه ، ويتمال به .
وإنّما هذا التلقيب لنا نحن » .

وابن جنيّ — مع حرصه على اتباع من سبقه وتبجيله لهم — لا يبالي أن يخالفهم
إذا تهّدّى لرأى لم يقولوا به ، واستوى له دليله ، واستقرّت عنده حجّته . ومن ذلك
ما رآه في مسألة ^(١) « هذا حجر ضبّ نحريّ » وهو رأى خالف به السلف ؛ وقد سنّ
للباحث أن يذهب إلى ما يهتدى إليه بعد أن يمعن في البحث ويستقصى النظر .
وهو يقول : « إلّا أنا ^(٢) — مع هذا الذي رأيناه وسوغنا مرتكبه — لا نسمع له
بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثها ، وتقدم نظرها ، وتالت أواخر على
أوائل ، وأعجازا على كلا كل ، والقيوم الذين لا نشكّ في أن الله — سبحانه
وتقدّست أسماؤه — قد هدام لهذا العلم الكريم ، وأراهم وجه الحكمة في الترجيب

(١) الخصائص ١/١٩٢ . (٢) الخصائص ١/١٩٠ .

له والتعظيم ، وجعله بركاتهم ، وعلى أيدي طاعتهم ، خادما للكتاب المنزل ، وكلام
نبيه المرسل ، وعونا على فهمهما ، ومعرفة ما أُمر به أو نُهي عنه الثقلان منهما ،
إلا بعد أن يناهضه إتقاننا ، ويثابته عرفانا ، ولا يُخلد إلى سائح خاطره ، ولا إلى
نزوة من نزوات تفكره .

عبارته

اشتهر ابن جنى ببلاغة العبارة وحسن تصريف الكلام ، والإبانة عن المعاني
بأحسن وجوه الأداء . وهو يسمو في عبارته ، ويبلغ بها ذروة الفصاحة ، في المسائل
العلمية الجارية البعيدة عن الخيال ووجوه التطرية . وقد عرف عنه هذا . فيقول
الأبيوردى في أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي : « وهو يتفصح في تصانيفه^(١)
كابن جنى » والمرزوقي أيضا ممن أخذ عن أبي علي .

ولابن جنى في عباراته وجوه في استعمال بعض المفردات يدونها اللغويون ،
وينتوون بها كما يدونون ما يصدر عن العرب ، ثقة بطبيعته العربية ، وسجيته
اللغوية .

فهو يستعمل (الأصلية) في معنى التأصل ، ويقول في ذلك صاحب اللسان
(أصل) : « واستعمل ابن جنى الأصلية موضع التأصل ، فقال : الألف وإن
كانت في أكثر أحوالها بدلا أو زائدا ، فإنها إذا كانت بدلا من أصل جرت
في الأصلية مجراه . وهذا لم تنطق به العرب ، وإنما هو شيء استعملته الأوائل
في بعض كلامها » وظاهر أنه يريد بالأوائل قدامى المؤلفين بعد عهد العرب ،
وأن أول هؤلاء في الاستعمال ابن جنى ، كما يبدو من صدر هذا الكلام . ويقول

(١) انظر معهم الأداء في ترجمة المرزوقي .

في الخصائص في « باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس » :
« فالعين في الصحيح اللام إنما غاية أصليتها أن تقع متحركة ... » على أن
ابن جنى إذ يستعمل الأصلية في معنى التأصل لم يرتكب بدعا ، وإنما جرى في هذا
على اتهاج المصدر الصناعي ، فالأصلية للشيء كونه أصلا ، وهذا معنى التأصل .

ويقول المجد صاحب القاموس في « نغمة الرشاف من خطبة الكشف » عند
قول الزخشرى : أنشأ كتابا ساطعا بيسأته ، قاطعا برهانه : « أنشأ لا يستعمل إلا
في الجواهر ، وقد تقدم معناه . يقال : أنشأ دارا أى بناها ، وأنشأ الله السحاب :
رفعه . وقال ابن جنى في تأدية الأمثال على ما وضعت عليه : يؤدى ذلك في كل
موضع على صورته التى أنشئ في مبدئه عليها . فاستعمل الإنشاء في العرض الذى
هو الكلام » وترى هذا في اللسان (نشأ) .

على أنه قد تبد منه بعض الهنات الكلامية التى لا تتلم البلاغة ، ولا تغض
من شأوه ، وفراة أسلوبه .

فهو يدخل (قد) على الفعل المنفى . ففى الخصائص ٢٠/١ : « كما أن القول
قد لا يتم معناه إلا بغيره » . وهذا لا يجيزه النحويون .

وهو يدخل أل على بعض ، والنحويون يمتنعون هذا ، وإن جاء فى عبارة
سيبويه والأخفش . ومن أمثلة هذا ما جاء فى الخصائص ٦٤/١ : « فلمّا كان
الأمر كذلك واقتضت الصورة رفض البعض واستعمال البعض ... » .

ويقول فى الخصائص ٣٦/١ : « وبذلك تعرف حاله : أصلب هو أم رخو ؟
وأصحح هو أم سقيم ؟ » وتراه قدّم حرف العطف على أداة الاستفهام ، وهذا

لا يميزه النحو ، والواجب أن يقال : أو صحيح هو أم سقيم ؟ وكذلك يقول
في ص ١٥٩ : « ثم ألا ترى ... » .

- ويقول في الخصائص ٣٤٨/١ : « وإنما جاز ذلك في هذا الموضع لالشيء
يرجع إلى نفس أو ، بل لقريئة انضمت من جهة المعنى إلى أو » وهذا أسلوب
غير قاصد . فإن (لا) في قوله (لا لشيء) عاطفة ، ولم يتقدم معطوف عليه .
ويقول في الخصائص ٣٦١/١ : « لا سيما والأصمى ليس ممن ينشط للقائيس »
ودخول الواو بعد (لا سيما) لا يميزه بعض النحويين ، وهو المرادى ، وإن
أجازه غيره .

أثره فيمن بعده

- ١٠ لقد فتح ابن جني في العربية أبوابا لم يتسن فتحها لسواه ، ووضع أصولا
في الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للعاني ، وإهمال ما أهمل من الألفاظ ، وغير ذلك .
وكان بذلك إماما يحتاج إلى أتباع يمشون في سبيله ، ويبنون على بحوثه ، وإذا
لنضجت أصوله وبلغت إناها ، ولكنه لم يرزق هؤلاء الأتباع .
على أنه أتيح له لغوى كبير ، أغار على فوائده وبحوثه اللغوية . ذلك هو
١٥ ابن سيده على بن أحمد المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، وهو كثيرا ما يفصل العزو إليه في كتابه
المحكم ، ويأتي صاحب اللسان فينقل ما في ابن سيده وينسبه إليه وهو لابن جني .
وهذا بحث يحتاج إلى بسط واستقصاء .
ففي المحكم ٣٢٦/٣ (مخطوطة الدار ٥١ لغة) نقل فصلا في تفسير النحو
أنشأه ابن جني في الخصائص ٣٤ / ١ ، ولم يعزه إلى صاحبه ، وجاء صاحب
اللسان (نحو) فعزاه إلى ابن سيده .
٢٠

وفي اللسان (سيد) نقل بحثا لابن جني في الخصائص ٢٥١/١ في عين سيد، وعزاه إلى ابن سيده . وفي اللسان (تهم) في الكلام على تَهَامِ المنسوب إلى تِهَامَة ساق كلاما عن ابن جني- ثم قال : « قال ابن سيده : فإن قلت فإن في تِهَامَة ألفا فلم ذهبت في تَهَامِ إلى أن الألف عوض ... » وهذا الكلام بعينه في الخصائص في « باب في ترفع الأحكام » وقد بان لي أن الخطأ هنا من صاحب اللسان .
وانظر المحكم ٤٨٧/٢ .

وفي المحكم ٥٦٨/٢ في ترجمة (فوه) يسوق ابن سيده كلاما طويلا في أصل « فم » ثم يقول : « وأما قول الراجز :
يا ليتها قد خرجت من فمه حتى يعود الملك في أسطمه

١٠ — يروى بضم الفاء من (فه) وفتحها — فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس بلغة في هذه الكلمة؛ ألا ترى أنك لا تجد لهذه المشددة الميم تصرفا، إنما التصرف كله على (ف وه) ... » ثم بعد نحو نصف صفحة يقول : « قال ابن جني : فهذا حكم تشديد الميم عندي ... » والإشارة في قوله : « فهذا حكم تشديد الميم » إلى ما سلف من قوله : « فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس بلغة ... » وهذا لم ينسبه ابن سيده إلى ابن جني ، ومقتضاه أنه رأيه ، ثم يعقبه آخرا بأنه رأى ابن جني . وقد جاز هذا على صاحب اللسان ، فهو يقول : « قال ابن سيده : فالقول في تشديد الميم ... » ثم يقول : « قال ابن جني : فهذا حكم تشديد الميم عندي ... » وترى في هذا إحالة أية إحالة . وهذا البحث برمته في سر الصنعة في أول حرف الميم .

ويسوق صاحب اللسان (سيف) كلاما عن ابن جنيّ في (استأنفوا) ثم يقول : « قال ابن سيده : فهذا — لعمري — معناه ، غير أن طريق الصنعة فيه أنه ذودق ... » وهذا أيضا من كلام ابن جنيّ في الخصائص ١/١٥٢ . وترى في المخصّص من آخر ص ٣ إلى ص ٧ من الجزء الأول بحثا في اللغة ، يتبدئ بقوله : « وقد اختلفوا في اللغة امتواطاً عليها أم ملهم إليها ؟ » وهذا في الخصائص ١/٤٠ — ٤٧ . وهو لا يغير من ألفاظ ابن جنيّ إلا بالاختصار وحذف بعض الشواهد ، والتعبير أحيانا بالمرادف ؛ كقوله : « قيل ^(١) : اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى الأنواع الثلاثة » وفي الخصائص ١/٤١ : « أقوى القبل الثلاثة » والقبّل جمع القليل ، وهو الجماعة والطائفة .

- ١٠ ومما يدعو إلى العجب أن ابن سيده يقول في هذا البحث : « وقد أدمنت ^(٢) التنقيير والبحث مع ذلك عن هذا الموضوع ، فوجدت الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي ، مختلفة جهات التناول على فكري . وذلك لأننا إذا تأملنا حال هذه اللغة الشريفة ، الكريمة اللطيفة ... » وترى هذا مع ما لا يؤبه له من التغيير في عبارة الخصائص ٤٧ . وأول الكلام في الخصائص : « واعلم — فيما بعد — أنني على تقادم الوقت ، دائم التنقيير والبحث عن هذا الموضوع ، فأجد الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي ، مختلفة جهات التناول على فكري ... » .

وإذا تركنا ابن سيده يصادفنا رجل آخر ينتفع بعلم ابن جنيّ ، يأخذ منه ويدع ، وهو ابن سنان الخفاجي عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٤٦٦ صاحب سرّ الفصاحة ، فهو يقول في هذا الكتاب ص ١٧ : « ولم يحز أبو الفتح عثمان

(١) ص ٤ .

(٢) ص ٦ .

ابن جنّيّ أن يكون قولهم : حروف المعجم بمنزلة قولهم : صلاة الأولى ومسجد الجامع . قال : لأن معنى ذلك صلاة الفريضة الأولى ومسجد اليوم الجامع ، فهما صفتان حذف موصوفاهما وأقيا مقامهما . وليس كذلك حروف المعجم ؛ لأنه ليس معناه حروف الكلام المعجم ، ولا حروف اللفظ المعجم . وليس ببعيد عندي ما أنكره أبو الفتح ، بل يجوز أن يكون التقدير : حروف الخط المعجم ... » . وكلام ابن جنّيّ هنا في أوائل سرّ الصناعة .

وكذلك ينقل الخفاجيّ عن أبي الفتح في ص ١٩ ، ٢١ ، ٩٩ ، ١٦٢ من سرّ الفصاحة . وقد يشتمد في نقده لابن جنّيّ ، فيقول في ص ١٠٨ : « وقد حمل أبو الفتح عثمان بن جنّيّ قول أبي الطيب :

نحن ركب ملجئ في زى ناس فوق طير لها شخوص الجبال

على المقلوب ، وقال : تقديره : نحن ركب من الإنس في زى الجنّ فوق جمال لها شخوص طير . وهذا عندي تعسف من أبي الفتح لا تقود إليه ضرورة » .

وإذا غادرنا القرنين الخامس والسادس ودخلنا في السابع ألفينا ابن الأثير نصر الله بن محمد المتوفى سنة ٦٣٣ صاحب المثل السائر في النوع الأول من المقالة الثانية يقول : « وكنت تصفحت كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّيّ ، فوجدته قد ذكر في المجاز شيئاً يتطرق إليه النظر ... » ويمضى في الاعتراض عليه والانتقاده .

ومما أذكره هنا أن ابن الأثير هذا نقل عن الخصائص فصلاً برّمته ولم يعزه إلى أبي الفتح . وذلك في مقدمة المقالة الثانية في الصناعة المعنوية إذ يرّد على من زعم أن العرب اعتنوا بالألفاظ ولم يعتنوا بالمعاني . وهذا الفصل في الخصائص ٢١٧/١ وما بعدها .

علمه باللغة

كان ابن جنى واسع الرواية والدراية في اللغة ، ونرى قدرا صالحا من اللغة مرجعه هذا الإمام .

ومن أمثلة هذا ما جاء في الخصائص في « باب في الشيء يسمع من الفصح لا يسمع من غيره » ، فقد أورد البيت :

مارية لؤلؤان اللون أودها طُلَّ وبنس عنها فرقد خِصر

ثم قال : « وقوله : بنس عنها هو من النوم » وفي اللسان (بنس) : « قال ابن سيده : قال ابن جنى : قوله بنس عنها إنما هو من النوم ، غير أنه إنما يقال للبقرقا . ولا أعلم هذا القول من غير ابن جنى » .

وفي اللسان (فرح) : « ورجل فرح ، وفرح ، ومفروح ، عن ابن جنى » .
وقوله : « عن ابن جنى » راجع إلى الصيغتين الأخيرتين كما ذكره في التاج .

وفي اللسان أيضا (خرف) : « الخرف ، والخرف ، والخرف — بكسر الخاء وضم الباء — الأخيرة عن ابن جنى » وهذا في الخصائص ٦٨/١ . وكذلك قال في الضئيل ؛ فقد حكى صاحب اللسان عن ابن جنى : الضئيل ، بكسر الضاد وضم الباء ، وهو ما في الخصائص في الموطن السابق .

وفي اللسان : « واستكبر الشيء : رآه كبيرا وعظم عنده ، عند ابن جنى » .
وهو في علل العربية وتخريجها وبيان الحكمة في تصاريدها واستخراج مناسبات الاشتقاق لا يشق له غبار .

على أنه قد يركب متن الشطط والإسراف في الاشتقاق ، وكان قننا بالتثبت في هذا الباب .

فهو في «باب في تلاق المعاني على اختلاف الأصول والمباني» من الخصائص يذكر أن المسك فعل من أمسكت الشيء ، كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه ، ولا يعدل بها صاحبها عنه . والمسك فارسي معرب ، ذكره الجواليقي في كتابه «المعرب» ، وعربيته المشموم كما في المزهري ١/١٦٦ . ويقول الأستاذ الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على معرب الجواليقي : «لم أجد من ادعى أن المسك معرب غير الجواليقي» ، وقد علمت أن المزهري قد عرض لعدده من المعربات ، وقد نقله عن الثعالبي . وفي اللسان (مسك) : «وقال الجوهري : المسك من الطيب فارسي معرب . قال : وكانت العرب تسميه المشموم» .

وذكر في الباب السابق الصوّار للقطعة من المسك ، ثم قال : «فقل له صوّار لأنه فعال من صاره يصوره إذا عطفه وثناه ... وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من يشمه إليه ، وليس من خبائث الأرض فيعرض عنه ، ويخرف إلى شق غيره» والصوّار أيضا فارسي كما في اللسان وإن أهمله الجواليقي .

وفي الباب نفسه يذكر الرطل الذي يوزن به ، ويشتهق من ترطل الشعر ، وهو فارسي معرب . وقد ذكر في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة .

وفي هذا الباب يقول : «فلان طُفيلي» . وذلك أنه يميل إلى الطعام ... وهذا — وإن قاله بعض اللغويين — غير المشهور المتعارف ؛ وإنما الطفيلي منسوب إلى طُفيل بن زَلّال : وهو رجل من أهل الكوفة كان يأتي الولاثم دون أن يدعى إليها ، فنسب إليه من يأتي هذا العمل .

هل كان شعوبياً

أوردت في الكلام على نسب ابن جني في صدر هذه المقدمة شعرا له يذكر فيه انتسابه للروم ، وذلك إذ يقول :

فإن أصبح بلا نسب فعلمى في الورى نسبي
على أنى أول إلى قُروم سادة تُجِب
قيصرة إذا نطقوا أرم الدهر ذو الخطب

- وقد يطيب لبعض الناظرين في هذا أن يستنبطوا منه شعوبية ابن جني ، وتفضيل بني الأصفر على العرب . وعندى أن هذا أبعد شيء عن ابن جني ، وهو قد نصب نفسه مدرها عن العرب يزود عن مجدها ، ومقولا يبين عن حكمتها وسداد لغتها ، ونباله أحوالها وعادها . ألا تراه يقول في الخصائص ٥١/١ :
- « ألا ترى الجاهلية الجهلاء كانت تحصن فروج مفارشها . وإذا شك الرجل منهم في بعض ولده لم يلحقه به ، خلقت قادت إليه الأنفة والطبيعة ، ولم يقتضه نص ولا شريعة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ، قد كان هذا من أظهر شيء معهم ، وأكثره في استعمالهم ؛ أعنى حفظهم للجار ، ومدافعتهم عن الذمار . فكأن الشريعة إنما وردت فيما هذه حاله ، بما كان معلوما معمولا به ؛ حتى إنه لو لم ترد بإيجابه ، لما أخل ذلك بحاله ؛ لاستمرار الكافة على فعاله » . ويقول في أعقاب الحديث عما أهملته العرب من الألفاظ والموازن ، وعن الأسباب التي حدثت العرب على ذلك : « فإن قلت : ومن أين يعلم أن

(١) الخصائص ٧٢/١

العرب قد راعت هذا الأمر واستشقت، وعُتبت بأحواله وتتبعته ، حتى تحامت هذه المواضع التحامى الذى نسبته إليها، وزعمته مُرَاداً لها ؟ وما أنكرت أن يكون القوم أجفى طباعا، وأيـس طينا، من أن يصلوا من النظر إلى هذا القدر اللطيف الدقيق ، الذى لا يصح لذى الرقة والدقة منا أن يتصوره إلا بعد أن توضح له أنـحاءهُ ، بل أن تشرح له أعضاؤه ؟ ! قيل له : هيهات ! ما أبعدك عن تصوّر أحوالهم ، وبعـد أغراضهم ، ولطف أسرارهم ! » .

فعاذ الله أن يُرمى ابن جنى بالشعوبية أو يُزن بها، وإنما كان همـه وسدـمه أن يحلو عن نفسه ضعة الموالى ، بشرف العلم الذى قام له مقام النسب الصميم . ثم ذكر أن الجيل الذى ينتسب إليه - وهم الروم - قد كان منهم الملوك والقيصرة . وليس فى هذا تفضيل للروم على العرب . وحسبه فى الاعتراف بفضل العرب وفوقهم أن يقدم أنه عديم النسب أن لم يكن فى عداد العرب .

وأين هذا من ابن الرومى إذ يقول :

قد تُحسن الروم شعرا ما أحسنته عُـرَيب
يا منكر المجد فيهم قد كان منهم صُـهَيب

وإذ يقول :

ونحن - بنى اليونان - قوم لنا حجا ومجد وعيدان صلاب المعاجم
وما تتراءى فى المرايا وجوهنا نبلى فى صفاح المرهفات الصوارم

فترى ابن الرومى يفضل الروم على العرب فى أظهر مزينة لهم ، وهو الشعر والبيان . ثم تراه يبادر بالفخر باليونان ، ويذكرهم بالجحا والمجد وصلابة العود ، كأنما يعترض بالعرب ؛ وأين الثرى من الثريا !

ولقد أخش إسماعيل بن يسار النساء في الشعوبية إذ يقول^(١) :

رب خال متزوج لي وعم ماجد مجتدي كريم النصاب
إنما سمي الفوارس بالفسر من مضاهاة رفعة الأنساب
فاتركي الفخر يا أمّام علينا واتركي الجور وانطقي بالصواب
واسألي - إن جهلت - عنا وعنكم كيف كنا في سالف الأحقاب
إذ نربى بناتنا وتدسو ن سفاهاً بناتكم في التراب

هل كان شيعياً ؟

لم يعرف عن ابن جني أنه كان شيعياً ، ولكن يبدو من أمره أنه كان يصانع
الشيعة ويحطب في حباهم ويأخذ إخذهم . فهو إذا عرض ذكر أمير المؤمنين
على - رضي الله عنه - يُردفه بالصلاة عليه . ومن هذا قوله في « باب في الاشتقاق
الأكبر » : « ومنه قول علي - صلوات الله عليه - : إلى الله أشكو مجرى
ومجرى » . وقد كان هذا من تقاليد الشيعة ومما يحرصون عليه ويدعون إليه .
ويذكر المقرئ أن جوهر القائل بعد أن تم له فتح مصر لسيد المعز أمر بالجهر
بالصلاة على علي بن أبي طالب ، وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء .

وكذلك نراه في خطبة الخصائص يقول : « وصلى الله على صفوته محمد وآله
المتحججين ، عليه وعليهم السلام أجمعين » وتراه يُغفل ذكر الصحابة - رضوان الله
عليهم - في هذا المقام ، وكان هذا من شعار الشيعة . وتراه أيضاً في هذا المقام
لا يدخل (علي) على الآل ، وهذا مما يلتزمه الشيعة . وفي حاشية عصمت على^(٢)

(١) انظر الأغاني طبعة الدار ٤١١/٤ . (٢) المخطوط ١٥٦/٤ طبعة الملبحي .

(٣) ص ٧ .

الجامي : « منع الشيعة إدخال (عَلَى) على (الآل) عند التصلية على النبي وآله ، ونقلوا في ذلك حديثا . والترم أهل السنة ذكرها ردّا عليهم ؛ فإن في جميع الأحاديث الصحيحة المذكورة فيها الصلاة على النبي عليه السلام وآله دخل كلمة (على) على آله . فالظاهر أن ما نقلوه موضوع » .

وقد كان من دواعي مصانته للشيعة أن كان ذوو السلطان — وهم آل بويه — منهم ، وكان متصلا بهم بأقوى الأسباب . وكان هؤلاء البويهيون حراسا على إظهار شعائر الشيعة .

ومن ذلك أنه « في سنة ٣٥٢ في يوم عاشوراء ألزم معز الدولة أهل بغداد بالنوح وإقامة المآتم على الحسين — رضى الله عنه — وأمر بغلق الأسواق ، وعلقت عليها المسوح ، ومنع الطباخين من عمل الأطعمة ، وخرجت نساء الرافضة منشرات الشعور ، مضطحات الوجوه ، يلطنن ويفتن الناس » .

وفي سنة ٣٥١ في شهر ربيع الآخر كتب العائمة على مساجد بغداد: لعن معاوية ابن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة فدكا ، ومن أخرج العباس من الشورى ، ومن نفى أبا ذر الغفاري ، ومن منع دفن الحسين عند جده . ولم يمنع معز الدولة من ذلك . وبلغه أن العائمة قد تحووا هذا المكتوب ، فأمر أن يكتب : لعن الله الظالمين ، إن رسول الله من الأولين والآخرين ، والتصريح باسم معاوية في اللعن ، فكتب ذلك » . وفي سنة ٣٥٤ منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة ، وكتب سب السلف على المساجد .

(١) الشذرات في حوادث السنة المذكورة . (٢) المتظلم لابن الجوزي ٨/٧ .

(٣) المتظلم ٣٢/٧ .

وكأنما كان التقريب في عصره لمن يمت لال بويه بماتة التشيع أو الانتساب إلى الفُرس وما جرى هذا المجرى . وكان هذا مدعاة لشكوى من ليس له حظ من هذه المذاهب ، ويربأ بنفسه عن أن يمضى في مسالكها . وهذا محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة الهاشمي^(١) يقول من قصيدة يتسخط فيها الزمان :

أسمى لأدرك حظاً لو مُنيت به ما كنت أول محظوظ من الهَمَجِ
ذنبى إلى الدهر أنى أبطحى أب ولست أدعى إلى قُسم ولا كَرَجِ

وقم بلدة في فارس يغلب على أهلها التشيع ، لا تكاد ترى فيها غير شيعي ، ويظهر أن الكرج كذلك .

ومما يذكر في هذا المقام أن علي بن عيسى الرّبيعي^(٢) كان على شاطئ دجلة في يوم شديد الحر فاجتاز عليه الشريف المرتضى في سفينة ومعه ابن جني ، وعليهما مظلة تظلهما من الشمس ، فهتف الرّبيعي بالمرتضى وقال له : ما أحسن هذا التشيع ! على تتقلّى كبده في الشمس من شدة الحر ، وعثمان عندك في الظل تحت المظلة لئلا تصيبه الشمس ! فقال المرتضى للسّلاح : جدّ وأسرع قبل أن يسبنا . وفي ياقوت أن ذلك كان مع الشريفين الرضى والمرتضى ، وأنه قال لهما : من أعجب أحوال الشريفين أن يكون عثمان جالسا معهما في الزّرب — وهو السفينة — وعلى الشطّ بعيدا عنهما !

والرّبيعي هذا ممن شارك ابن جني في الأخذ عن أبي علي ، وكان إماما في النحو . وكان فيه أُوثة وجسارة وبدوات لا يؤمن جانبه ، وكان لهذا تتجنب

(١) انظر عيون التواريخ في حوادث سنة ٣٨٥

(٢) هذه القصة في ترجمة الرّبيعي في نزهة الألباء وغيرها .

مجالسته ، ولا يصلح لمعاشرة العلية من القوم ، كما كان ابن جني الحضيف الأليف ، فلا غرو إذاً أن يحظى ابن جني بالمكانة عند الشريفين دون الربيعي ، ولا عليه أن يكون اسمه عثمان فليس ذلك بمُزِرٍ به عندهما ، كما لا ينفصح الربيعي عندهما أن يكون اسمه علياً مع ما هو عليه من بعض العادات المنكرة .

مذهبه الفقهيّ

يبدو أن ابن جني كان حنفيّ المذهب ، فإن لم يكنه فقد كان له هوّى في هذا المذهب وانعطاف نحوه . ولا غرو ، فهو عراقيّ يصبو إلى مذهب أهل العراق . وهو في ذلك كأغلب نحويّ العراق ، كالسيرافي الذي كان يقضى على مذهب العراقيين .

وليس بيدى من المصادر ما يقفنا على من أخذ عنه الفقه في شببته . وأحمد ابن محمد الموصلى الذي أخذ عنه النحو كان شافعيّاً ، كما يذكر السيوطي في البغية ، وإن لم أقف على ترجمته في طبقات الشافعية ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

وانتسابه للحنفية في الفقه يبدو من قوله في الخصائص ١/١٦٣ : « وكذلك كُتِبَ محمد بن الحسن — رحمه الله — إنما يترع أصحابنا منها العلل ؛ لأنهم يجدونها منشورة في أثناء كلامه ، فيجمع بعضها إلى بعض بالملاطفة والرفق . ولا تجد له علة في شيء من كلامه مستوفاة محررة . وهذا معروف من هذا الحديث عند الجماعة غير منكور » وظاهر أنه يريد محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وأنه يتحدّث عن استخراج العلل الفقهية من كتبه . فقله : « أصحابنا » يعني به أتباع أبي حنيفة . ويبدو أن ابن جني كان ينظر في كتب الفقه وأصوله كثيراً ، وقد

احتذى في مباحث النحو كثيرا منهج الفقه وأصول الفقه . وكان لهذا معنياً بكتب محمد بن الحسن . وكذلك كان شيخه أبو علي معنياً بآثار محمد هذا . ويقول ابن جني في الحديث عن شيخه : « وحدثني^(١) أنه وقع حريق بمدينة السلام ، فذهب به جميع علم البصريين . قال : وكنت قد كتبت ذلك كله بخطي ، وقرأته على أصحابنا ، فلم أجد من الصندوق الذي احترق شيئاً البتة ، إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن » . وفي ثبوت كتب ابن جني عند بركلمان : « مسألان من كتاب الأيمان لمحمد بن الحسن الشيباني » ، ويذكر بركلمان أنه في الفاتيكان . فهذا لا يدع مجالاً للشك في صلته بمذهب العراقيين في الفقه .

وتراه ينصر الحنفية على الشافعية . ومن أمثلة هذا ما أورده في سر الصناعة في حرف الباء : « وأما ما يحكيه أصحاب الشافعي عنه من أن الباء للتبويض فشيء لا يعرفه أصحابنا ، ولا ورد به ثبت » .

وتراه في سر الصناعة في حرف الواو ، ينكر على الشافعية ما يرونه من الترتيب في غسل أعضاء الوضوء ، ويعتمد في هذا على أن الواو لا تفيد الترتيب . وقد عطف غسل هذه الأعضاء بالواو في الكتاب . وتراه يحتفل للرد ويفيض فيه أيمًا إفاضة .

وجاء ذكر الإمام أبي حنيفة في مبحث الدور من الخصائص ٢٠٨/١ ، وفي هذا الموطن يذكر الخصائص أبا بكر الرازي شيخ الحنفية في بغداد ، وفي ص ٢٠٦ يذكر أبا يوسف صاحب أبي حنيفة .

(١) انظر ترجمة أبي علي في ياقوت .

(٢) انظر في هذا أيضا اللسان ٣٢٧/٢٠ .

مذهب الكلامي

يذكر السيوطي في المزهر ١/٧ أن ابن جني كان معتزليا ، كشيخه أبي علي .
وسأسوق بعض أقواله المنبئة عن اعتزاله .

فهو يقول في الخصائص في « باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف »
في فعل العبد : « وقد قال بعض الناس : إن الفعل لله ، وإن العبد مكتسبه ،
وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه لقوم » وقد عقب السيوطي على هذا في الأشباه والنظائر
٣٣٨/١ بقوله : « يعني أهل السنة ؛ فإن ابن جني كان معتزليا ، كشيخه الفارسي » .
وفي الخصائص في « باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة » يقول :
« وكذلك أفعال القديم سبحانه ؛ نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله .
ألا ترى أنه — عز اسمه — لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا . ولو كان حقيقة
لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا عز وعلا » فتراه ينسب
للعبد خلق الفعل ، وهذا مذهب اعتزالي .

ويقول أيضا في هذا الباب : « ولسنا نثبت له سبحانه علما ؛ لأنه عالم
لنفسه » وهذا أيضا مذهب المعتزلة كما هو مقرر في علم الكلام .

ومن كلامه أيضا في هذا الباب : « وأما قول الله — عز وجل — : ﴿ وكلم
الله موسى تكليما ﴾ فليس من باب المجاز ، بل هو حقيقة . قال أبو الحسن : خلق الله
كلاما في الشجرة ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلمًا به . فأنما أن يحدثه
في شجرة أو فم أو غيرها فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع . ألا ترى أن المتكلم
منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلمًا لا غير ، لا لأنه أحدثه في آلة نطقه ،
وإن كان لا يكون متكلمًا حتى يحرك به آلات نطقه » .

ومما يؤنس باعتزاله أنه في «باب في الحكم يقف بين الحكيمين» من الخصائص
يكرر عبارة «المنزلة بين المنزلتين» . فهو يقول عن ثبات الهاء في «يا مرحباه» :
«فثبت الهاء في (مرحباه) ليس على حد الوقف ، ولا على حد الوصل . أما
الوصل فيؤذن بأنها ساكنة . وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا : يا مرحبا بحمار
ناجية . فثبتها إذا في الوصل متحركة منزلة بين المنزلتين .

ومما يؤنس بهذا أيضا أنه يقول في خطبة الخصائص : « الحمد لله الواحد
العدل القديم » . وكان هجري المعتزلة القول بالعدل والتوحيد ، وفي المقرئ :
«المعتزلة الغلاة في نفى الصفات الإلهية ، القائلون بالعدل والتوحيد» . ويقول
الزنجشري في خطبة الكشف : « ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة
الناجية العدلية » وهو يعني المعتزلة ، ويقول بعيد هذا : « فأبوا إلا المراجعة
والاستشفاع بمظالم الدين وعلماء العدل والتوحيد » . ويقول السيد الشريف
في كتابه على هذا الموطن من الكشف : « والمعتزلة سموا أنفسهم أهل العدل
لأنهم أرجبوا على الله تعالى ما هو عدل عندهم : من ثواب المطيع وعقاب العاصي
وتيسير أسباب الطاعات وزواج المعاصي ورعاية ما هو الأصلح للعباد ، ولم يجوزوا
شيئا مما يمد ظلما ، وأهل التوحيد إذ لم يثبتوا له تعالى صفات قديمة زائدة على
ذاته لاستلزامه تعدد القدماء المنافي للتوحيد » . وكان الصاحب بن عباد معتزليا
يذهب مذهب أهل العدل ، وقد نظرف بهذا في الحب والنسيب إذ يقول :

تعرفت بالعدل في مذهبي ودان بحسن جبد إلى العراق
فكلفت في الحب ما لم أطق فقلت بتكليف ما لا يطاق

وانظر ترجمة الصاحب في نزعة الألباء .

(١) المخطوط ١٦٤/٤ طبعة الملبجي .

على أن ابن جنى قد لا يتقيد بمذهب المعتزلة ويذهب إلى ما يراه الحق وما هو أدنى إلى النصفة . ومن ذلك ما نراه في كلامه على اللغة وهل هي اصطلاح أو توقيف . فقد ذكر رأى التوقيف ثم قال في الخصائص ٤١/١ : « وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه والانطواء على القول به » . وهذا منهج أهل السنة .

وهو في هذا المبحث يتوقف^(١) في شأن اللغة . وهو بذلك يخالف مذهب الاعتزال ؛ وهو الجزم بأنها اصطلاح وتواضع .

وتراه في ص ٤٨ في مبحث علل العربية يذكر أن علل الفقه أعلام وأمارات بالوقوع الأحكام . وذلك منهج أهل السنة . والمعتزلة يرون أن علل الفقه مؤثرة في الأحكام الشرعية باعثة عليها .

مذهب النحوى

كانت المذاهب النحوية لعهد ابن جنى ثلاثة : مذهبان قديمان ، وهما البصرى والكوفى . ومذهب حداث من خلط المذهبين والتخير منهما . وهو مذهب البغداديين .

وكان ابن جنى — كشيخه أبى على — بصرياً . فهو يجرى في كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب ، وهو يناغ عنه ويذب ، ولا يألو في ذلك جهداً . وتراه في سر الصناعة في حرف النون يقول : « ... كما قال الآخر :

أن تهيطن بلاد قو م يرتعون من الإطلاح

(١) ص ٤٧ .

فهذا على تشبيهه (أن) بـ (ما) التي في معنى المصدر، في قول الكوفيين . فأما على قولنا نحن فإنه أراد أن الثقيلة ، وخففها ضرورة . وتقديره : أنك تهبطين » .
وفي سر الصناعة أيضا في حرف الكاف : « فإذا قلت : أنت كريد ، وجعلت الكاف اسما فلا ضمير فيها ؛ كما أنك إذا قلت : أنت مثل زيد فلا ضمير في (مثل) ؛ كما لا ضمير في الأخ ولا الابن إذا قلت : أنت أخو زيد ، وأنت ابن زيد . هذا قول أصحابنا . وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يكون في هذا النحو الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير ؛ كما يكون في المشتق » . ومن الجلي أنه يريد بقوله : « أصحابنا » البصريين .

- ولم يذكر بجلد ناظر أن كان ابن جنى كوفيا ؛ فهذا ما لم يجر في الوهم والخيال .
ولكن بعض الباحثين طاب له أن يسلك ابن جنى في عداد البغداديين . وشبهته
في هذا أن سكن بغداد وأوطنها ، حتى لقي ربه فيها . وإنما كان مقامه ببغداد
بآخرة بعد أن نضج واستقرت إمامته وتأصل عده في البصريين . والناظر
في كلام ابن جنى يرى من الدلائل ما لا يحصى على هدم هذه الدعوى ، ونقضها .
ومن هذا ما سقته عن سر الصناعة . وفي هذا الكتاب أيضا في حرف الفاء :
« وقول البغداديين : إنا ننصب الجواب على الصرف كلام فيه إجمال ، بعضه
صحيح ، وبعضه فاسد ... » وفيه أيضا في حرف الواو : « واعلم أن البغداديين
قد أجازوا في الواو أن تكون زائدة في مواضع ... فأما أصحابنا فيدفعون هذا التأويل
البتة ، ولا يجيزون زيادة هذه الواو » .

- على أن الرجل كان منهورا بالعلم يأخذه عن أهله ، بصريا كان أو غيره . فهو
كثير النقل عن ثعلب والكسائي وأضرابهما ، حسن الذكر لهذين الرجلين والثناء
٢٠

عليهما . فهو يقول في الكسائي — في الخصائص : « باب في قلب لفظ إلى لفظ
بالصنعة والتلطف لا بالإقدام والتعجرف » : « وكان هذا الرجل كبيرا في السداد
والثقة عند أصحابنا » .

وهو يرى من العصبية المذهبية التي تُعمى عن الحق ، ويُخفى باللائمة على من
ينساق معها ، ويمضى في سبيلها . فتراه يقول في سرّ الصناعة ، في حرف الهاء :
« ورأيت أبا محمد بن درستويه قد أنحى على أحمد بن يحيى في هذا الموضع من كتابه
الموسوم بشرح الفصيح ، وظلمه وغصبه حقّه . والأمر عندي بخلاف ما ذهب
إليه ابن درستويه في كثير مما ألزمه إياه . وما كنت أراه بهذه المنزلة ، ولقد
كنت أعتقد فيه الترفع عنها . فإن كان من أصحابي ، وقائلا بقول مشيخة
البصريين في غالب أمره ، وكان أحمد بن يحيى كوفيا قلبا فالحق أحق أن يُتبع ،
أين حلّ وصقع^(٢) » .

وقد يرى في النحو ما هو بغدادى . فتراه يثبت في ألفاظ التوكيد التابعة لأجمع
أبتع وما تصرف منه ، فيقول في الخصائص ٨٣/١ : « ووجه ما ذكرناه من ملاتها
الإطالة — مع مجيئها بها للضرورة الداعية إليها — أنهم لما أكدوا فقالوا : أجمعون
أكتعون أبصعون أبتعون لم يعيدوا أجمعون البتة ... » ويقول الرضى في شرح
الكافية ٣٣٦/١ : « وأما أكتع وأخواته فالبصريون — على ما حكى الأندلسي
عنهم — جعلوا النهاية أبصع ومتصرفاته ، ولم يذكروا أبتع ومتصرفاته ... والبغدادية
جعلوا النهاية أبتع وأخواته ، فقالوا : أجمع أكتع أبصع أبتع » ولا يقضى هذا

(١) أى خالصا محضا ، يقال : عربى قلب : محض النسب .

(٢) أى ذهب وتوجه . يقال : ما أدري أين صقع ويقع .

الوفاق للبغداديين أن يكون ابن جنيّ بغدادياً ؛ فإن هذه مسألة ترجع إلى السماع ، وقد صحّ عنده هذا ، ولكنه باقٍ على أصول البصريين ، ولا يرضى لنفسه أن يكون بغدادياً ، فهو كثير النيل منهم والتصريح بخلافهم .

ابن جنيّ بين النحو والصرف

- كان ابن جنيّ إماماً في النحو والصرف ، وهو على إمامته فيهما في النحو أمثل منه في الصرف ، كما يذكره الكتّابون لترجمته ، وإن كان لا يعرف إلا بالنحويّ ، فالنحو — بالمعنى العام — ينظم الصرف . ومرّد نبوغه في الصرف وتفوقه فيه أن عجزه أمام أبي عليّ كان في مسألة صرفية ؛ كما سبق إirاده ، فكان جده في الصرف أكثر وأبلغ من جده في النحو .

- ١٠ وقد يؤنس بتخلّفه في النحو القصّة التي يرويها صاحب زهدة الألباء في ترجمة علي بن عيسى الرّبّعيّ . وها هي ذى : « اجتمع الرّبّعيّ وابن جنيّ يمشيان في موضع . فاجتاز عليّ باب نخبة فرأى فيها كلباً — أي الرّبّعيّ — وكان مغرى بقتل الكلاب — فقال لابن جنيّ : قف على الباب ، ودخل . فلما رآه الكلب يريد أن يقتله هرب وخرج ، ولم يقدر ابن جنيّ على منعه . فقال له الرّبّعيّ : ويلك يا ابن جنيّ ! مُدْبِرٌ في النحو ، ومُذْبِرٌ في قتل الكلاب ! » .

ويذكر ابن عيّيل في شرحه للألفية في مبحث الابتداء أن أبا الفتح سأله ولده عن إعراب بيت أبي نواس :

غيرُ مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن

فارتبك في إعرابه .

ومن آرائه النحوية التي لم يتابع فيها تجويزه إظهار متعلق الظرف الواقع خبرا
في الكون العام ، نحو زيد عندك . قال ابن يعيش في شرح المفصل ٩٠/١ :
« وقد صرح ابن جني بجواز إظهاره » .

ومن هذا أنه في الخصائص ١٠٦/١ ، ٣٤٢ يميز أن يقال : مررت بزيد
وعمر ، بعطف عمرا على محل زيد المحرور بالحرف ، وهذا لا يميزه النحويون ؛
لأن شرط العطف على المحل عندهم ظهور الإعراب المحلّي في فصيح الكلام .
وانظر المغني في مبحث العطف على المحل من الكتاب الرابع .

ومن آرائه التي خالف فيها اصطلاح النحويين ما يراه في علل منع الصرف .
فهو في الخصائص ١٠٩/١ يقول : « ألا ترى أن الأسباب المانعة من الصرف
تسعة : واحد منها لفظي ، وهو شبه الفعل لفظا ؛ نحو أحمد وير مع وتنضب
وإحمد وأبلم وبقم وإستبرق . والثمانية الباقية كلها معنوية ؛ كالتعريف والوصف
والعدل والتأنيث وغير ذلك » واصطلاح النحاة المتأخرين أن المعنوي منها
التعريف والوصف ، وما عدا هذين لفظي .

ومن آرائه أنه يرى في بغي في معنى الفاجرة أن زتها فَعِيل لا فَعُول . ويقول
الزمخشري في الكشاف في تفسير سورة مريم عند قوله تعالى : قالت أنى يكون
لى غلام ولم يمسنى بشرو لم أك بغيا : « والبغى : الفاجرة التي تبغى الرجال .
وهي فَعُول عند المبرد : بَغْوٌ ، فاذغمت الواو في الياء . وقال ابن جني في كتاب
التمام : هي فعيل . ولو كانت فعولا لقليل : بَغْوٌ ؛ كما قيل : فلان نهو عن
المنكر » . وقد ردّ على احتجاجه بأن نهوا في عداد الشاذ فلا يقاس عليه ؛
ولمّا قياسه نهى .

شعره

- كان لابن جنى شعر . ويقول ابن الأثير وابن^(١) ماكولا : « وله شعر بارد » .
 وكان أساس هذا الحكم منهما أن ابن جنى كان يتعاطى في شعره الغريب والمعقد
 من الأساليب ، وأنه لم يكن يُعنى بالشعر ، فقد كان همه العلم ، وكان غناه به ،
 وكانت به حُظوته عند الملوك وذوى السلطان ، فلم يكن يحتاج إلى الشعر يستميج
 به . ويقول النعالي^(٢) : « وكان الشعر أقلّ خلاله ، لعظم قدره وارتفاع حاله » .
 وابن الجوزي أحسن رأيا فيه ، فهو يقول^(٣) : « وكان يقول الشعر ويجيد نظمه » ،
 وكذلك من قبله الخطيب في تاريخ بغداد يقول المقالة السالفة .
 وقد كان ابن جنى — لِمَا أسلفت — مُقلِّداً من الشعر ، غير مشهور به .
 ويقول الباخري في الدمية : « وما كنت أعلم أنه ينظم القريض ، ويسبغ ذلك
 الجريض ، حتى قرأت له مرثية في المتنبي ... »
 على أنه قد يقع له من الشعر ما يأخذ بالقلوب ، ويأسر الألباب .
 وشعره فيما يمتسه من فقد حبيب أو غزل فيه ، أو فخر وبأو بعلمه ومآثره .
 ولا نرى له شعرا في مدح ملك إلا لمأما .
 ومن شعره مرثيته في المتنبي التي نوه بها الباخري . وفيها يقول :
 ١٥ غاض القريض وأودت نضرة الأدب وصوّحت بعديريّ دوحة الكتُب
 سُلِبَت ثوب بهاء كنت تلبسه كما تُحطّف بالخطية السُّلُب
-
- (١) تاريخ الكامل في حوادث سنة ٣٩٣ . (٢) كتاب الإكمال في رفع الارتباب عن المختلف
 والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب . (٣) البتية ٧٧/١ من طبعة الشام .
 (٤) المنتظم ٢٢٠/٧ .
- ٢٠

ما زلت تصحب في الجُلِّ إذا آنشعبت قلبا جميعا وعزما غير منشعب
وقد حلبت - لعمري - الدهر أشطره تمطو بهمة لا وائِن ولا وَصِب
من للهواجل يُحيي مَيِّت أرسىها بكل جائلة التصدير والحقَب!
قَبَاءَ خوصاء مجود علّلتها تنبو عريكتها بالجلس والقتَب
وترى من هذا ميله للغريب .

وله في الغزل :

غزال غير وحشٍ حكى الوحشٍ مقلته
رآه الورد يحنى الور د فاستكساه حُلَّته
وشمٌ بأنفهِ الرِّيحَا ن فاستهداه زهرته
وذافت ريحَه الصَّهبا ءُ فاخناسته نَكْهته
وهو شعر يسيل من الرِّقَّة ، كما ترى .

وله في الغزل أيضا :

تجيب أو تدرِّع أو تقبَّا فلا والله لا أزداد جبا
أخذت ببعض حبك كل قلبي فإن رمت المزيد فهات قلبي

١٥ تجيب أى البس الجبة ، وتدرِّع : البس المدرعة - وهى ثوب من صوف - ،
وتقبَّا أى ألبس القباء . ويقع هذان البيتان في كثير من الكتب محذوفين .

وله في الحنين إلى الشباب وبكاء عهده الناضر :

رأيت محاسن ضحك الربيع مع طال عليها بكاء السحاب

وقد ضحك الشيب في لُمتي فلم لا أبكي ربيع الشباب
أشرب في الكأس! كلاً وحاشا لأبصره في صفاء الشراب

ترى في هذا معنى بديعا، فهو يتجنب الشرب في الكأس خشية أن يرى في صفائها
شيء، فتنااله الحسرة ويأخذه الجزع .

وله قصيدة طويلة يفخر فيها، مطلعها :

وحلو شمائل الأدب منيف مراتب الحسب
أنى نخر مفاخره عقائل عقلة الأدب
له كلف بما كلفت به العناء ملعرب

ويمضي هكذا طويلا في الحديث عن نفسه . ومن هذه القصيدة ما أورده
في صدر هذه المقدمة من شعره الذي يعتز فيه إلى الروم .

وقد أورد له الثعالبي في اليتيمة :

أيا دارهم ما أنت أنت مذ انتووا ولا أنا مذ سار الركاب أنا أنا
وجنود المنى ألا يكثر بالمنى ونيل الغنى ألا يكثر بالغنى
ومن كان في الدنيا أشد تصورا تجده عن الدنيا أشد تصونا

ومما أذكره في هذا الموطن أن صاحب تاريخ الموصل أورد من شعره :

شواهدى عيناي إني بها بكيت حتى ذهببت واحدة
وأعجب الأشياء أن التي قد بقيت في صحبتي زاهدة

وهذا شعر لأبي الحسن علي بن منصور أورده له ابن خلكان في ترجمة ابن جني
في صدد الكلام على شعره الذي يذكر فيه عوره، على ما سلف .

مكانه في الرواية

يكثر ابن جني من الرواية عن غيره . فهو ينقل عن سيبويه وعن أستاذه أبي عليّ ، وعن غيرهما من علماء البلدين ، وهو يستشهد بالشعر والقصص ، ويجول في فنون المعرفة ، ويستطرد لما هو بسبيله . وهو يدنو في هذا بعض الشيء من الجاحظ في استطراده وتنويعه ، وخروجه من باب إلى باب ومن فن إلى فن .
ويبدو أنه قد يعتمد في النقل على حفظه ، فينال نقله بعض التغيير . ومن ذلك أنه أورد في ص ٢٤٩ من الخصة نص حديثا عن سيبويه ، يخالف فيه بعض الشيء . وقد نهت على هذا في التعليق على هذا الموطن .

وقد رماه صاحب الخزائن ذات مرة بأنه أخلّ في النقل عن أبي عليّ . وذلك في الكلام على الرجز :

باتت تنوش الحوض نوشا من علّا نوشا به تقطع أجواز الفلا

و (علا) في البيت يجوز النحويون فيه أن يكون مبنيّا ، وأصله : علّو بالبناء على الضمّ ، كما يقال من قبل ، وقلبت الواو ألفا لتحركها بالضمّ وانفتاح ما قبلها ، وأن يكون معربا ، وأصله : علّو ، كما يقال من قبل ، فقلبت الواو ألفا لتحركها بالكسر . وهذان الوجهان ذكرهما أبو عليّ في تذكرته .

وقد عرض لابن جني أن يتكلم على هذا الرجز ، ويذكر رأى أبي عليّ فيه ، فافتصر على الوجه الأول ، فكان أن قال البغداديّ^(١) : « وقد أخل ابن جني في شرح تصريح المازني في النقل عن أبي عليّ ، فإنه قال : قد كان أبو عليّ يقول

(١) الخزائن ٤ / ٢٦٢ .

في (علا) من هذا الرجز: إن الألف في (علا) منقلبة عن الواو لأنه من علوت ، وإن الكلمة في موضع مبنى ، نحو قبل وبعد ؛ لأنه يريد : نوشا من علاه ، فلما اقتطع المضاف من المضاف إليه وجب بناء الكلمة على الضم ، نحو قبل وبعد . فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت ألفا . وهذا مذهب حسن . ونصّ أبي علي في تذكرته : يجوز أن يكون (علا) مبنياً معرفة ، ويجوز أن يكون معرباً نكرة . فإن كان مبنياً كانت الألف منقلبة عن الواو لتحركها بالضممة . وإن كان معرباً كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالجر » .

وعندى أن ما حدث من ابن جني لا يعدّ إخلالا في النقل ، وإنما هو أن اقتصر على أحد وجهين لأبي علي في الرجز . ويكثر من ابن جني ألا يستوعب ما يقال في الأمر يعرض له . وهذه خُطّة دبرها واعتمدها .

ويقول في ص ١٣ من الخصائص ، وقد أورد الشطر :

* عليها الشيخ كالأسد الكلم *

: « ويجوز الكلم بالجر والرفع » . ولو كان ذا كرا للقصيدة التي فيها هذا الشطر ما قال هذا القول . والقصيدة مفضّلية مرفوعة الروي ، وصدر الشطر :

* هي الفرس التي كرت عليهم *

ومطلع القصيدة :

تسائلني بنو جُشَم بن بكر أغزاء العَرَادَةُ أم بهيمُ

هذا . ولابن فوزجه موقف مع ابن جني غير كريم ، يتهمة فيه بالتقول والكذب . ذلك أن ابن جني في شرحه لديوان المتنبي ذكر أنه سأل أبا الطيّب عن قوله :

أُبط عنك تشبيهي بما وكأنه فإ أحد فوقى وما أحد مثلي

: ماذا يريد بقوله : (بما وكأنه) ، فقال له الشاعر : إن (ما) سبب التشبيه ؛
لأن القائل إذا قال لآخر : بم تشبه هذا ؟ قال له المجيب : كأنه الأسد ، أو كأنه
الأرقم . فجاء ابن فورجة في كتابه "الفتح على أبي الفتح" وهزىء بهذا التفسير ،
وساق حكاية للبرد وأبي حنيفة الدينوري في مجلس بعض الأمراء ، سئل المبرد فيه
عن كلمة من اللغة يجهلها ، فاخترع لها تفسيراً ، وأرتجل شاهداً لوقته على ما يقول ،
خشية أن يتهم بالجهل في مجلس أمير لم يكن قد رآه وإنما سمع به ، فردّ عليه
أبو حنيفة وكشف عن أمره ، ثم قال ابن فورجة : « وأنا أحلف بالله العليّ إن
كان أبو الطيب قطّ سئل عن هذا البيت فأجاب هذا الجواب الذي حكاه ابن جنى
وإن كان إلا متريداً مبطلاً فيما يدعيه — عفا الله عنه وغفر له — ، فالجهل
والإفوار به أحسن من هذا » ومن الجليّ أن هذا إسراف في الإنكار على أبي الفتح
بغير سند إلا استبعاد المعنى الذي فسّر به البيت ، وهو احتجاج واه لا يقوم على
التحجّص والنقد . ولقد عاشر ابن جنى أبا الطيب دهرًا طويلاً ، وعنى بشرح
الديوان ، وكان يسأل صاحبه عن معانيه ، فإن كان في التفسير ضعف عند ابن فورجة
فليس من البعيد أن يقع فيه أبو الطيب ، وإنما يردّ ما يروى عن أبي الطيب بأن
ينكر أبو الطيب الرواية وينقل منها ، ومن المقرر عندهم أن من حفظ حجة على من
لم يحفظ . وإنما حمل ابن فورجة على أن يسيء القول في أبي الفتح حجاب المعاصرة
والمناقسة ، وذلك حجاب كثيف يستر الحسنات ، ويبرز السيئات

(١) انظر شرح الواحدي للديوان ٢٣٠ .

(٢) انظر ترجمة أبي حنيفة الدينوري في معجم الأدباء ٣ / ٣١ وما بعدها .

خطه

كان لابن جنى طريقة فى الخط معروفة . ويقول ياقوت فى "على بن زيد القاشانى" (١) أحد أصحاب ابن جنى : « وهو صاحب الخط الكثير الضبط المعقد ، سلك فيه طريقة شيخه أبى الفتح » .

- (٢) ويسدو أنه كتب بخطه كثيرا من كتب الأدب ودواوين اللغة . وفى ترجمة ابن البواب أنه كتب كتاب من نسب من الشعراء إلى أمه لابن الأعرابي ، وقال فى ختامه : « نقلته من نسخة وجدت عليها بخط شيخنا أبى الفتح عثمان بن جنى — أيدته الله — : بلغ عثمان بن جنى نسخا من أوله وعرضا » .
- ويتصل بهذا أنه عني بأن يُحسن أولاده الخط ، كما سيمرّ بك فى المبحث التالى .
- ولم نقف على شيء من خطه فتبينه .
- ١٠

أسرته

- كل ما يعرف عن أسرة ابن جنى أنه كان له من الولد ثلاثة : على وعال وعلاء . ويقول فيهم ياقوت : « وكلهم أدباء فضلاء ، قد خرّجهم والدهم ، وحسن خطوطهم ، فهم معدودون فى الصحيحى الضبط ، وحسن الخط » .
- ١٥ ولم أر ذكرا فى كتب الطبقات والأدب لغير عالٍ ، فهو له ترجمة فى معجم الأدباء ، يقول فيه : « أبو سعد البغدادى » . كان نحويا أدبيا حسن الخط ، أخذ عن أبى الفتح بن جنى ، والوزير عيسى بن على » وذكر أنه مات سنة سبع أو ثمان وخمسين وأربعمائة .

(١) معجم الأدباء ١٣ / ٢١٩ .

(٢) معجم الأدباء ١٥ / ١٣٠ .

ونرى أبا زكريا الخطيب السبريزي يروي عن عال هذا في غير موطن .
وفي شرح أدب الكاتب للحواليق : « قرأت على أبي زكريا عن عال بن عثمان بن جني
عن أبيه قال : اللام في قولهم : الآن حدّ الزمانين غير اللام في قوله تعالى : قالوا
الآن جئت بالحق ... » وهذا البحث في الخصائص ، في « باب استغناء العرب
عن الكلام بما يجوز في القياس » .

ويقول الحواليق أيضا في المعرب : « أخبرني أبو زكريا عن عال بن عثمان
ابن جني عن أبيه قال : السوذانيق ، والسوذانيق ، والشوذانيق ، والشوذانيق بالشين
معجمة » .

وقد أخذ عن عال أيضا ابن ماكولا . ويقول في كتابه « الإكمال في رفع
الارتباب » في كلامه على ابن جني : « وابنه أبو سعد عال بن عثمان بن جني
أدركته بصيّداء ، وسمعت منه . وكان قد سمع مسند أبي يعلى الموصلي من المرحي ،
وسمع ببغداد من عيسى بن علي » .

ويبدو من هذا أن عاليا كان من محدّثين .
وقد بان من هذا أن لم يكن من أولاده من اسمه الفتح ، وأن كنيته بأبي الفتح
كما قال الشاعر :
* لها كنية عمرو وليس لها عمرو *

من عاصرهم من ذوى السلطان

كان عصر ابن جني عصر ضعيف الدولة العباسية . فالخلفاء مغلوبون على
أمرهم ، والأمر لغيرهم ، وولاة الأقاليم وعمّالهم مستبدون بمعظمها . فصر في أيدي

الإخشيديين ثم في أيدي الفاطميين، وولايات فارس يتداولها المتغلبون، والموصل بين الحمدانيين وآل بويه، وحلب، وبلاد كثيرة تحت أيدي الحمدانيين . وبغداد تحت سلطان آل بويه منذ سنة ٣٣٤ . ولقد تعرض هؤلاء للخلفاء بالخلع والإذلال ولم يكن للخليفة معهم إلا الاسم . وكانوا يفرضون لفقة الخليفة قَدْرًا من المال هو حظّه من السلطان، حتى إنه في سنة ٣٣٦ قطع معز الدولة عن الخليفة ألفي الدرهم^(١) التي كان خصصها كل يوم لنفقته، وعوّضه عنها ضياعا من البصرة وغيرها .

وقد اتصل ابن جني منذ سنة ٣٤١ بسيف الدولة بن حمدان في حلب، واجتمع في حضرته بالمتنبيّ كما أسلفت . وقد كانت حضرة سيف الدولة مجمعا للشعراء والأدباء، كما هو معروف، وكانت وفاته سنة ٣٥٦ .

١٠ وتوثقت صلته بآل بويه في شيراز وفي بغداد . ويبدو أن ذلك كان بتزريب شيخه أبي عليّ الفارسيّ إياه لديهم، وكان أبو عليّ أثيرا عندهم، مكيّنا لديهم . وكان عضد الدولة يذكر أنه غلام أبي عليّ في النحو، وقد وجد في تذكرة له :
إذا فرغنا من كتاب أبي عليّ النحويّ تصدّقتُ بنحسين ألف دينار، ولما تزوّج الخليفة الطائع في سنة ٣٦٩ بنت عضد الدولة الكبرى كان الوكيل عن عضد الدولة في العقد أبو عليّ الفارسيّ .

١٥ ويظهر أن سائر أصحاب أبي عليّ كانوا مقربين عند آل بويه بقرب أستاذهم . فالربيعيّ - وهو من جلة أصحاب الفارسيّ - يقول في قصة له : « استدعاني عضد الدولة ، وبين يديه الحامسة ، فوضع يده على باب الأضياف » ثم يقول :

(١) المتظم ٣٥٧/٦ . (٢) المتظم ١١٥/٧ . (٣) المتظم ١٠١/٧ .

(٤) معجم الأدباء في علي بن عيسى الربيعيّ .

« فوجئت بين يديه وأنا أقف وهو ينظر إلى . وكان من عادتنا أنه ما دام ينظر إلى أحدنا لم يزل واقفا بين يديه حتى يردّ طرفه » .

ويذكر بعضُ كتّاب ترجمة ابن جني من باحثي عصرنا^(١) « أنه كان يشغل مركز كاتب الإنشاء عند عضد الدولة ، وعند خلفه » وقد نسب هذا الخبر إلى ياقوت .

وظاهر أنه يريد كتابه معجم الأدباء . ولا أجد هذا الخبر في الكتاب . ويبدو لي أن منشأ هذا الوهم القصة التي حكّاها ياقوت في ترجمة ابن جني ، وهي هذه :

« وحدثت غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن ، قال : حدثني أبي ، قال : كان من كتاب الإنشاء في أيام عضد الدولة ، وبعدها في أيام صمصام الدولة

ابنه كاتب يعرف بأبي الحسين القميّ . قال : وشاهدته في ديوان الإنشاء يكتب بين يدي جدّي أبي إسحق لما ولاه صمصام الدولة . فاتفق أنه حضر يوما عند جدّي

أبي إسحق أبو الفتح عثمان بن جني النحوي في الديوان ... » وكأن هذا الذي ذكره الحكم السابق عن ابن جني في عمله في ديوان الإنشاء نظر صدر الحديث : « كان

من كتاب الإنشاء في أيام عضد الدولة وبعدها أيام صمصام الدولة ابنه » بفعل هذا الحديث عن ابن جني ، وإنما الحديث عن قوله بعد : « كاتب يعرف

بأبي الحسين القميّ » ولا يعرف عن ابن جني هذا العمل . وإنما كان يشتغل بالتعليم والتدريس . ويقول الخطيب في تاريخ بغداد : « سكن^(٢) ابن جني بغداد ، ودرس

بها العلم إلى أن مات » .

تلي أن القفطى يقول : « وخدم أبو الفتح عثمان بن جني بيت آل بويه في عهد عضد الدولة ، وولده صمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة الذي

(١) تاريخ الموصلي ٢/٦٣ . (٢) ج ١١ ص ٣١٢

مات في عهده : ، وكان ملازمهم في دورهم « وظاهر أن خدمته لهم قد فسرهما
في قوله : « وكان ملازمهم في دورهم » فهو إنما كان مقتربا عندهم يأنسون إليه
ويتال من برهم والطفاهم ، ولا يراى أنه يلى لهم عملا من أعمال الديوان .

نهايته

- بلغ ابن جنى المنهل الذى يرد كل من على ظهرها، وألقى عصا التسيار في هذه
الحياة في يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة^(١) .
ويكاد الرواة يجمعون على سنة وفاته، إلا ما كان من ابن الأثير في تاريخه، فهو يضع
وفاته سنة ٣٩٣، وتبعه على هذا أبو الفداء في المختصر . ويبدو أن وفاته كانت ليلا
أى ليلة الجمعة . ففى فهرست ابن النديم : « توفى ليلة الجمعة من صفر » وفي ديوان
الشرىف الرضى عند إيراد مرثيته في ابن جنى : « وتوفى ببغداد ليلة الجمعة » .
وفي هذا الديوان أيضا في الموطن السابق : « وتولى الصلاة عليه الشرىف الرضى »
وكان بينهما صداقة وكيدة .

- وقد كانت وفاته ببغداد ، حيث آسستقر في آخر أيامه . ودفن في مقبرها،
ولا أدرى في أيها دفن ، ودفن أبو على أستاذة في الشونيزية ، فهل دفن فيها
بجوار شيخه .

- وقد رثاه الشرىف الرضى بقصيدة عامرة عدتها تسعة وخمسون بيتا ، مثبتة
في ديوانه ، يقول في أولها :

ألا يا قوم للخطوب الطوارق ! وللعظم يُرى كل يوم بمارق !^(٢)

- (١) يوافق ١٥ من يناير سنة ١٠٠٢ م (٢) يقال : عرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم .
يريد نزول الحوادث بالمرء ، فيجردنه من الأعلق النفيسة من حميم ومال .

وللدهر يُعْرِى جَانِبِي مِنْ أَقَارِبِي وَيَقْطَعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَصَادِقِ ^(١) !
وللنفس قد طارت شَعَاعاً مِنْ الْجَوِي لَفَقَدَ الصَّفَايَا وَأَنْقَطَاعَ الْعَلَائِقِ
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مَوْقِفٌ مِنْ مَوَدَّعٍ وَمُلْتَفَتٌْ فِي عُمُقٍ مَاضٍ مَفَارِقِ
نَجُومٍ مِنَ الْإِخْوَانِ يَرْمِي بِهَا الرَّدَى مَغَارِبَهَا فَوَتْ الْعَيُونُ الرُّوَامِقِ
ويقول بعد توجع كثير :

لَيْتَكَ أَبَا الْفَتْحِ الْعَيُوثُ بِدَمْعِهَا وَالسُّنْثَا مِنْ بَعْدِهَا بِالْمَنَاطِقِ
إِذَا هَبَّ مِنْ تِلْكَ الْغَلِيلُ بِدَمَاعٍ تَسْرِعُ مِنْ هَذِي الْغَرَامُ بِنَاطِقِ
شَقِيقٍ إِذَا التَّائِثُ الشَّقِيقُ وَأَعْرَضَتْ خَلَائِقُ قَوْمِي جَانِبًا عَنْ خَلَائِقِ

كُتُبُهُ

١٠ لَقَدْ خَلَّفَ كُتُبًا حَسَنًا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ الْجَمِّ وَعِلْمِهِ الْغَزِيرِ . وَقَدْ تَخَيَّرَ لَهَا أَسْمَاءَ حَسَنًا كَذَلِكَ ، حَتَّى لِيَقَالَ إِنْ الشَّيْخَ أَبَا إِسْحَاقَ الشَّيْرَازِيَّ الْمَتَوَقَّ سَنَةَ ٤٧٦ هـ وَأُسْتَاذَ الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ قَدْ سَمِيَ بَعْضُ كُتُبِهِ بِأَسْمَاءَ كُتُبِ لَأَبْنِ جَنِّي . وَذَلِكَ أَنَّ لَأَبِي إِسْحَاقَ الْمَهْدَبَ وَالتَّنْبِيهَ فِي الْفَقْهِ (فَقْهُ الشَّافِعِيَّةِ) ، وَاللَّعْ وَالتَّبَصُّرَةَ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ . وَهَذِهِ أَسْمَاءُ لِكُتُبِ لَأَبْنِ جَنِّي ، كَمَا سَيَأْتِي لِإِرَادِهِ .
١٥ وَلَقَدْ كُتِبَ ابْنُ جَنِّي إِجَازَةً بِكُتُبِهِ لِبَعْضِ الْآخِذِينَ عَنْهُ فِي سَنَةِ ٣٨٤ هـ ، أَيْ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَوْثَمَانِي سَنَوَاتٍ . وَذَكَرَ فِيهَا مَا يَأْتِي :

-
- (١) الْأَصَادِقُ جَمْعُ الصَّدِيقِ ، وَهَذَا جَمْعُ سَمَاعِي . وَكَانَ جَمْعُ أَصْدَقٍ فِي مَعْنَى صَدِيقٍ .
(٢) انْظُرْ ابْنَ خَلِّكَانَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْفَتْحِ .
(٣) أَتْبَهَا بِأَقْوَرٍ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ .

(١) "الخصائص" . وسأفرد لها بحثاً عقب هذا المقال .

(٢) "التمام" . وهو تفسير ما أغفله السكري من أشعار الهذليين . ويبلغ

— على حسب ما يذكر المؤلف أن حجمه خمسمائة ورقة — نحو نصف

الخصائص . وشرح السكري المتوفى سنة ٢٧٥ طبع في أوربة . وجاء ذكر

هذا الكتاب بعنوان « كتابنا في شعر هذيل » في الخصائص ١/١٢٤ ،

وبعنوان « كتابي في ديوان هذيل » فيها ١/١٥١ . وجاء ذكره بعنوان

« التمام » في الخزائن ٣/١٥٣ . ولم أقف عليه في كشف الظنون . ولا

يعلم له وجود في مكتبات العالم .

(٣) "سر الصناعة" . وهذا الكتاب نسخه الخطية كثيرة . ويقوم بعض

الأساتذة بتحقيقه وتهيئته للطبع . وقد أورده صاحب كشف الظنون ،

وذكر أن عليه حاشية لأبي العباس أحمد بن محمد الإشبيلي المعروف

بابن الحاج المتوفى سنة ٦٤٧ .

(٤) "تفسير تصريف المازني" . ويسمى « المنصف » وفي الخزائن ١/٥٥٥

« قال ابن جنى في المنصف ، وهو شرح تصريف المازني » وقد عرض

لهذا الكتاب صاحب كشف الظنون تحت اسم « تصريف المازني » فقد

قال : « وشرحه أبو الفتح عثمان بن جنى » وقد يحرف « المنصف » إلى

المتنصف ، أو المصنف . وقد يظن أنه كتاب آخر غير شرح تصريف

المازني . والمنصف — كسر الصناعة — كثير النسخ المخطوطة ، ويعمل

بعض الفضلاء على طبعه .

(٥) "شرح مستغلق أبيات الحماسة، وأشتقاق أسماء شعرائها". يبدو أن هذا كان كتاباً واحداً، ثم جعله بعد كتابين : الأول التنبيه على مشكل أبيات الحماسة . والآخر المبهج في أسماء شعراء الحماسة . والأول يوحد منه نسخ خطية . وجاء ذكره في الخزانة ١/ ٢٩ ، ٩٧ باسم « إعراب الحماسة » . وقد طبع المبهج . ونقل عنه في الخزانة ٢/ ٢٦٤ .

(٦) "شرح المقصور والمدود لابن السكيت" . ولم أقف على شيء يتعلق به .

(٧) "تعاقب العربية" . يقول السيوطي في الأشباه والنظائر النحوية ١/ ١٣٢ « وقد ألف ابن جني كتاب التعاقب في أقسام البذل والمبدل منه ، والعوض والمعوّض منه . وقال في أوله : اعلم أن كل واحد من ضربى التعاقب — وهما البذل والعوّض — قد يقع في الاستعمال موقع صاحبه . وربما امتاز أحدهما بالموضع دون رسيّله ، إلا أن البذل أعم استعمالاً من العوض » وجاء ذكره في الخصائص ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٦ وفي الخزانة ٧/ ٢٠١ وأورده في كشف الظنون .

(٨) "تفسير ديوان المتنبي الكبير" . ويسمى القسّر . ويذكر المؤلف أنه ألف ورقة ونيف ، فهو أكبر من الخصائص . ويذكر صاحب كشف الظنون أنه في ثلاث مجلدات . ويذكر بركلمان أنه يوجد الثانى منه في الإسكريال ، وأنه يوجد منه نسخة في المتحف الأسيوى في بطرسبرج . ولأبى سهل محمد بن الحسن الزوزنى استدراك على هذا الكتاب باسم : « قسّر القسّر » السابق ذكره .

(٩) "تفسير معاني ديوان المتنبي" . وهو شرح ديوان المتنبي الصغير . و يوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب .

(١٠) "اللمع في العربية" . يقول عنه في كشف الظنون : « جمعه من كلام شيخه أبي علي الفارسي » منه نسخ خطيه بدار الكتب وهذا الكتاب عليه شروح كثيرة . يوجد معظمها في المكتبات مخطوطا .

(١١) "كتاب مختصر التصريف" . ويبدو أنه هو المعروف بالتصريف الملوكي ، وقد طبع . وعليه شرح لابن يعيش . و يوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب .

(١٢) "كتاب مختصر العروض والقوافي" . ذكر بركلمان كتابين : الأول مختصر العروض ، ويقول : إنه يوجد في مكتبة برلين وفي المتحف البريطاني ، وفي ليدن . والثاني مختصر القوافي ، وقال : إنه في الإسكريال . وكأنهما الكتاب السابق جُمعا كتابين فيما بعد .

(١٣) "كتاب الألفاظ المهموزة" . ذكر بركلمان من كتبه « ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود ، وعقود الهمز وخواص أمثلة الفعل ، وقال إن هذين الكتابين طبعا مع المقتضب .

(١٤) "كتاب المقتضب" . وهو في اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي . وقد طبع هذا الكتاب في ليزنج وفي القاهرة مع الكتابين السابقين .

(١٥) "تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب" . ويذكر ابن جنى في إجازته أنه لم يكن آتاه .

(١٦) "كتاب تأييد تذكرة أبي علي" . ويبدو أنه فقد فلا أثر له .

(١٧) ” المحاسن في العربية “ . يذكر المؤلف حين كتب الإجازة أنه فقد منه ،

وأن الحوادث أزلت يده عنه . وقد أورده في كشف الظنون .

(١٨) ” النوادر الممتعة “ . يذكر المؤلف في إجازته أنه فقد منه أيضا . وقد

جاء ذكره في الخصائص ٣٨٢/١ .

(١٩) ” الخاطريات “ . ويذكر المؤلف هكذا : « ما أحضرني الخاطر من

المسائل المنشورة ، مما أملته أو حصل في آخر تعاليتي عن نفسي ، وغير

ذلك مما هذه حاله وصورته » وقد نقل عنه في الخزانة ٤٧٠/٢ ، ١٠/٤ .

وورد في كشف الظنون تحت اسم « الخاطريات » .

وهذه هي الكتب التي وردت في الإجازة . وأورد ياقوت كتابا أخرى

ويبدو أنه ألفها بعد الإجازة . وهاكها .

(٢٠) ” كتاب المحتسب في شرح شواذ القراءات “ . ومنه مخطوطات كثيرة

في مكتبات العالم .

(٢١) ” تفسير أرجوزة أبي نواس “ . ويبدو أنها أرجوزته في الطرد .

(٢٢) ” تفسير العلويات “ . ويقول ياقوت : « وهي أربع قصائد للشريف

الرضي ، كل واحدة في مجلد . وهي قصيدة رثى بها أبا طاهر إبراهيم

ابن ناصر الدولة أولها :

ألقى الرماح ربيعة بن نزار أودى الردى بقريعك المغوار

ومنها قصيدته التي رثى بها صاحب بن عبّاد ، وأولها :

أكذا المنون تقطر الأبطالا ! أكذا الزمان يضعضع الأجبالا !

وقصيدته التي رثى بها الصابى أولها :

أعلمت من حملوا على الأعواد ! أرأيت كيف خبا زناد الوادى !

ولا يذكر ياقوت القصيدة الرابعة . وفى فهرست ابن النديم ١٢٨ : « كتاب

تفسير المرائى الثلاث ، والقصيدة الرائية لشرىف الرضى » ويبدو أن المرائى

الثلاث هى ما ذكر ياقوت فيما سلف ، فأما الرائية فيبقى البحث عنها .

(٢٣) « كتاب البشرى والظفر » . يقول ياقوت : « صنعه لعضد الدولة -

ومقداره خمسون ورقة - فى تفسير بيت من شعر عضد الدولة :

أهلا وسهلا بذى البشرى ونوبتها وباشتمال سرايانا على الظفر

(٢٤) « رسالة فى مد الأصوات ومقادير المدات » . يقول ياقوت : « كتبها

١٠ إلى أبى إسحق إبراهيم بن أحمد الطبرى ، مقدارها ست عشرة ورقة ، بخط

ولده عال » .

(٢٥) « كتاب المذكر والمؤنث » . يذكر بركلمان أنه نشر فى مجلة الشرق الأوسط

ج ٨ ص ١٩٣ - ٢٠٢ . وهذا غير الكتاب السالف الذكر : « تفسير

المذكر والمؤنث ليعقوب » .

١٥ (٢٦) « كتاب المتصف » . ويبدو أن هذا تحريف عن « المنصف » وهو

شرح نصريف المازنى كما سبق الكلام عليه : وقد وقع فى هذا الخطأ

- فيما أحسب - صاحب كشف الظنون ، وهو عند ابن خلكان :

« المصنف » .

(٢٧) « كتاب مقدمات أبواب التصريف » . والراجح أن هذا هو مختصر

٢٠ التصريف الذى سبق الكلام عليه واستظهار أنه التصريف الملوّن .

(٢٨) ” كتاب النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئه “ . وابن وكيع هو

أبو محمد الحسن بن عليّ التّنبسيّ الشاعر المشهور . ذكره ابن خالكان ،
وذكر أن له كتاباً بين فيه لسرقات المتنبي ، سماء المنصف . ويبدو أن كتاب
النقض لابن جني في نقد كتاب السرقات هذا .

(٢٩) ” المغرب في شرح القوافي “ . وقد يصحّف في بعض المواطن بالمغرب .

وهو تفسير قوافي أبي الحسن الأخفش . وجاء ذكره في الخصائص ١/٨٤ ،
وكذا في « باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات
والسكون » ، وفي الخزائن ٢/٣٣١ ، وفي المخصص ١/١٣ .

(٣٠) ” كتاب الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام “ .

(٣١) ” كتاب الوقف والابتداء “ . ويبدو أنه في أحكام الوقف والابتداء

النحوية ، وليس في أحوال الوقف والابتداء القرآنية . كما يشتهر فيه هذان
الاسمان ، كالوقف والابتداء لابن الأنباري وغيره .

(٣٢) ” كتاب المعاني المحررة “ .

(٣٣) ” كتاب الفرق “ .

(٣٤) ” كتاب الفائق “ .

(٣٥) ” كتاب الخطيب “ . ويبدو أنه جعله للخطب المنبرية وغيرها . وقد أورد
ياقوت في ترجمته خطبة نكاح .

(٣٦) ” كتاب الأراجيز “ .

(٣٧) ” كتاب ذى القد “ . ورد ذكره في الخزائن ٢ / ١٢٩ ، وفي هامشها :

« جمعه من كلام شيخه أبي عليّ الفارسيّ . من هامش الأصل » . ويبدو

أن (ذا) في (ذى القد) بمعنى صاحب فمن ثم جاءت الياء في عنوان الكتاب
لوقوعها مجرورة . ويؤيد هذا ما جاء في شرح شواهد الشافية للبغدادي
١٠٣ « وقال السيوطي في شرح أبيات المغني : ونقل ابن جنّي في ذى القد
عن أبي علي ... » ويعارض هذا ما جاء في مقدّمة الإتيقان في عدّ الكتب
التي اعتمد عليها : « وذا القدّ » وهو مرفوع في كلامه . وكذلك في الخزائن
في الموطن السابق : « وهذا البيت نسبه ابن جنّي في كتاب ذى القدّ لبعض
العرب » ومقتضى هذا أن (ذا) اسم إشارة . وفي التصريح شرح التوضيح
في مبحث ألف التانيث : « وحلّكي — بالحاء المهملة — لدويّة . قال
أبو علي الفارسيّ : هي مقصورة . حكاه عنه ابن جنّي في القدّ » .

١٠ (٣٨) "شرح الفصيح" . والفصيح لثعلب . وذكر في كشف الظنون تحت
اسم : « الفصيح » من شروحه شرح ابن جنّي .

(٣٩) "كتاب شرح الكافي في القوافي" . في كشف الظنون : « كافي في شرح
القوافي للأخفش لابن جنّي » ويبدو أنه شرح آخر غير المعرب الذي سبق
الكلام عليه .

١٥ وما لم يذكره ياقوت ما يلي :

(٤٠) "التلّفين في النحو" . ذكره الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد ٣١١/١١ ،
وابن خلّكان .

(٤١) "التذكرة الأصبهانية" ذكره ابن خلّكان .

(٤٢) "التهذيب" . وهو تهذيب تذكرة أبي عليّ . عن ابن خلّكان .

- (٤٣) ”المهذب“ . ذكره ابن خلكان .
- (٤٤) ”التبصرة“ . ذكره ابن خلكان .
- (٤٥) ”كتاب الزجر“ . يقول في الخصائص في آخر « باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها بفارط » : « وقد كنت حضرتني وقتا فيه تشطة ، فكتبت تفسير كثير من هذه الحروف في كتاب ثابت في الزجر » .
- (٤٦) ”مسألان من كتاب الأيمان لمحمد بن الحسن الشيباني“ . ذكره بركلان ، وقال : إنه يوجد في الفاتيكان .
- (٤٧) ”علل التثنية“ . ذكره بركلان ، وقال : إنه يوجد في ليدن .
- (٤٨) ”المسائل الواسطية“ . في ياقوت في ترجمة علي بن عيسى الربعي : « حكى أبو غالب بن بشران النحوى الواسطى قال : ورد أبو الفتح بن جنى عثمان إلى واسط . ونزل في دار الشريف أبي علي الجوّانى نقيب العلويين ، وكنا نتردد إليه ونسأله ، ويملى علينا مسائل مماها الواسطية. »
- (٤٩) ”كتاب شرح الإبدال ليعقوب“ . يقول في الخصائص في « باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه » : « ونحن نعتقد إن أصبنا فسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب والإبدال » .
- وفي ختام سرد كتب ابن جنى أذكر أن بعض الكتّابين لحياته ذكر له كتاب مفردات القراء السبعة . وهذا الكتاب ليس لابن جنى ، وإنما هو لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني . وقد جاء الاشتباه من توافقهما في الامم « عثمان » .

الخصائص

- يقدم ابن جنّي الخصائص إلى بهاء الدولة الذي تولى الملك في بغداد مع الخضوع للخليفة العباسي سنة ٣٧٩ إلى سنة ٤٠٣ هـ . وذلك إذ يقول في ديباجة الكتاب : « هذا — أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور المؤيد بهاء الدولة وضيء الملة ، وغيث الأمة ، وأدام ملكه ونصره ، وسلطانه ومجده ، وتأيده وسموه ، وكبت شائنه وعدوه — كتاب لم أزل على فارط الحال وتقادم الوقت ... »
- ويبين من هذا أنه ألف الخصائص بعد أستاذه أبي علي ، الذي كانت وفاته سنة ٣٧٧ ، وتراه يقول في الخصائص في مبحث الاشتقاق الأكبر : « غير أن أبا علي — رحمه الله — كان يستعين به ... » .
- ١٠ . وهو يذكر شرح تصريف المازني في الخصائص ١ / ٣٦٩ . وعلى هذا فهذا الكتاب سابق في التأليف على الخصائص .
- ويذكر أيضا سر الصناعة في الخصائص ، في « باب في العربي يسمع لغة غيره » وفي « باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه » وعلى هذا فقد ألف الخصائص بعد سر الصناعة . ولكنه في سر الصناعة في المقدمة في الكلام على مرتبة الحركة من الحرف يقول : « وقد ذكرنا في كتاب الخصائص فيما بعد فساد هذا القول من أبي علي رضي الله عنه » ومقتضى هذا تقدم الخصائص على سر الصناعة . والذي يبدو لتفسير هذا التدافع أنه ألف الكتابين ووضع نظامهما أولا في وقت مبكر ، ثم كان يزيد فيهما ، فقد يلحق بأحد الكتابين شيئا ، ثم يحيل في الآخر عليه .
- وقد اختصر الخصائص ابن الحاج الأندلسي أحمد بن محمد الإشبيلي ، كما في البغية ١٥٦ ، وكشف الظنون تحت اسم الخصائص . ويذكر ابن الطيب
- ٢٠ .

في شرحه للاقتراح ٣٥ من النسخة التيمورية أن لابن الحاج هذا إملأ على
الخصائص، ومعنى هذا أن له حاشية عليها، فهل هذا غير مختصر الخصائص،
أم هذا وهم منه . ويذكر صاحب كشف الظنون أن لموفق الدين عبد اللطيف
ابن يوسف البغدادى حاشية على الخصائص .

النسخ التي اعتمد عليها في طبع الكتاب

(١) نسخة في مجلدين فيهما نحو نصف الكتاب . ينتهى الجزء الأول بآخر « باب
في نقض المراتب إذا عارض هناك عارض » ويتبدى الجزء الثانى بـ « باب من غلبة
الفروع للأصول » وينتهى بآخر « باب في ورود الوفاق مع وجوب الخلاف » .
وفي آخر الجزء الأول : « وكتب الحسن بن الفرج بن إبراهيم بمصر في ربيع
الآخرة سنة ثلاثين وأربعمائة . وحسبنا الله ونعم الوكيل » وفي آخر الجزء الثانى :
« وكتب الحسن بن الفرج بن إبراهيم بمصر في شهر جمادى الأول (كذا)
سنة ثلاثين وأربعمائة . وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

وهذه النسخة مضبوطة بالشكل الكامل . وهى أصح النسخ . وقد كانت
في خزانة المدرسة الحنفية التى أوقفها صرغتمش ، وتعرف بجامع صرغتمش
بجوار جامع ابن طولون . وهى فى مكتبة الدار تحت رقم ١١٠ نحو .

وقد رمزت لها فى هذه الطبعة بالحرف أ .

(٢) نسخة فى مجلد واحد فيه أيضا نحو نصف الكتاب وينتهى هذا الجزء بآخر
« باب فى خلع الأدلة » ولم يذكر فى هذه النسخة تاريخ كتابتها ولا اسم الكاتب .
وقد كانت فى خزانة كتب جامع محمد بك أبى الذهب . ويغلب فيها الضبط
وهى فى مكتبة الدار تحت رقم ١٠٩ نحو . ويرمز لها بالحرف ب .

(٣) نسخة الشنقيطى . وهى فى مجلدين بخطين مختلفين ، وتكمل فيها الخصائص .

وهى خالصة من الضبط . والجزء الثانى بخط على بن محمد بن مصطفى الشهير بابن رجب الترمذى - الجزائرى - المنشأ المسمى الدار ، أتمه كتابة سنة ١٢٩٩ هـ وهذه النسخة تحمل رقم ٥ ش نحو . وقد رمز لها بالحرف شـ

(٤) نسخة مصورة عن نسخة كتبها على بنجل منلا حسين سنة ١٣٢٥ هـ وذكر

الكاتب أنه نقلها عن نسخة قديمة كتبت بمكة المشرفة سنة ٥٧٩ . وقد رمزت لها بالحرف ج . وهذه النسخة تختلف عن النسخ الأخرى اختلافا كثيرا ، ففيها اختصار وطرح لكثير من الشواهد التى فى غيرها ، فهى نسخة فريدة فى بابها .

والناظر فى هذه النسخة إذا قرنها بغيرها يتردد بين احتمالين :

الاحتمال الأول أن هذا هو أصل الخصائص ، أى هو النسخة التى كتبها المؤلف فى أول الأمر ، ثم زاد عليها فيما بعد فاستقرت فى النسخ الأخرى . على أن هناك أشياء تصد عن هذا الاحتمال .

(١) فى " باب فى أن المجاز إذا كثرت الحقايق " يقول : فأما قوله

١٥ — سبحانه — : وفوق كل ذى علم عليم لحقيقة لا مجاز . وذلك أنه

— سبحانه — ليس عالما بعلم ، فهو إذا العليم الذى فوق ذوى العلوم أجمعين ، ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم ؛ لأنه — عز اسمه — عالم ، ولا عالم فوقه « وحاصل هذا أن قوله تعالى : وفوق كل ذى علم عليم عند المعتزلة — ومنهم ابن جنى كما سلف لك — لا يدخل فى (ذى علم) الله

٢٠ سبحانه وتعالى ؛ فإنه عندهم عالم بذاته ، لا يعلم زائد على ذاته ، كما يقول أهل السنة . وعلى ذلك فالآية على عمومها ليست فى حاجة إلى التخصيص . فأما

عند أهل السنة فذو العلم يشمل الله سبحانه ، فيجب عندهم تخصيص ذى العلم
بغير الله سبحانه . فقوله : وفوق كل ذى علم أى غير الله ، فإن الله سبحانه
لا عليم فوقه ، والتخصيص والتقيد ضرب من المجاز . وفى نسخة ح التى
أتحدث عنها ص ٢١٠ : « ومثله — عندنا — وفوق كل ذى علم عليم ،
وليس كذلك عند الشيخ » وهذا يقضى بأن الكاتب غير ابن جنى .

(ب) وفى « باب فى إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد » ص ٢١٣ فى النسخة
المختصرة : « قال الشيخ : وسألت الشجرى يوما : كيف تجمع المحرّج ... »
وهو يريد بالشيخ ابن جنى .

(ح) وفى ص ٢١٦ من النسخة المختصرة : « وكل أفعال جمع إلا ستة عشر اسما .
وهى ثوب أسمال وأخلاق ، وأرض أحصاب : ذات حصى ، وبلد أمحال :
حظ ، وماء أسدام : متغير من القِدم ، وأحد عشر قد ذكرها إلى ، وهى
جفنة أكسار ... » .

(د) وفى ص ١٥٨ « باب فى التطوع بما لا يلزم » : « ذكر فى هذا الباب أشعارا
الترم قائلوها من الحروف والإعراب ما لا يلزمهم ، وذكر أن ذلك مما يدل
على قوة الشاعر وسعة ما عنده » .

(هـ) وفى ص ١٦٨ بعد أن ساق كلام ابن جنى : « قلت أنا : وكذلك التنوين
ثابت فى الوصل ... » فهذا تعقيب على كلام ابن جنى .

(و) وفى ص ٢٨٦ بعد أن ساق كلاما لابن جنى فى تفسير قوله : ولا تطعم من
أغفلنا قلبه عن ذكرنا : « قلت : هذا مبنى على أصلهم الفاسد » .

والاحتمال الثانى أن هذه النسخة مختصر الخصائص . ويسوق هذا الاحتمال
إلى السؤال عن صاحب هذا الاختصار .

فالمعروف أن الذى اختصره هو ابن الحاج أحمد بن محمد الإشبيلي . وهذا كانت وفاته على حسب ما فى البغية ١٥٦ سنة ٦٤٧ أو سنة ٦٥١ . وقد سبق أن هذه النسخة نقلت عن نسخة كتبت بمكة سنة ٥٧٩ أى قبل وفاته بنحو ثمان وستين سنة . ويبعد مع هذا جدًا أن تكون من اختصاره .

- هـ وأقرب ما يخطر بالبال أن تكون هذه النسخة أصل الخصائص، وأن بعض أصحاب المؤلف كتبها عن المؤلف ، فهو لذلك يعبر عنه حيناً بالشيخ يريد شيخه، ويقول فى النص السابق : « وأحد عشر قد ذكرها إلى » ، وقد يعقب عليه فيما يخالفه فيه .

- (٤) نسخة مصورة عن مخطوطة فى القسطنطينية ، وهى فى مكتبة جامعة
١٠ فؤاد الأول تحت رقم ٢٢٩٧٨ ويرمز لها بالحرف د
(٥) نسخة مصورة أيضا عن مخطوطة فى القسطنطينية ، فى مكتبة جامعة
فؤاد الأول تحت رقم ٢٢٩٧٩ ويرمز لها بالحرف هـ
وهاتان النسختان تكمل فيهما الخصائص .

- وإنى لأقدم شكرى لدار الكتب المصرية ، أن وثقت بى ، فندبتنى لهذا العمل
١٥ وأعانت على إخراج الكتاب فى هذا المظهر الجليل ، وهى أهل لكل ثناء وتمجيد .
ولن أنسى ما حيت فضل الأستاذ الجليل أبى الفضل إبراهيم مدير القسم الأدبى ، فقد كان له القسط الأوفى فى هذا الشأن . كما أجبيل للأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم المدير العام للدار رعايته للأدب العربية وتشجيعه لنشر نفائس الكتب وذخائر المحفوظات . والله المسئول أن يتولى عنى جزاءهما ومثوبتهما .

- ٢٠ وإنى أختتم هذه المقدمة ، حامداً لله ، ومصلياً ومسلماً على رسوله ، وصحابته أجمعين

محمد على النجار

٩ من المحرم سنة ١٣٧٢

٢٩ من سبتمبر سنة ١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل القديم . وصلى الله على صفوته محمد وآله المنتخبين^(١) .
وعليه وعليهم السلام أجمعين .

- هذا — أطل الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور [المؤيد]^(٢) ، بهاء الدولة وضياء
الأمّة ، وغيث الأئمّة ، وأدام ملكه ونصره ، وسلطانته ومجده ، وتأيدته وسموه ، وكبت
شأنه وعدوه — كتاب لم أزل على فارق الحال ، وتقادم الوقت ، ملاحظاً له ، عاكف
الفكر عليه ، منجذب الرأى والروية^(٣) إليه ، وأدّا أن أجده مهملًا أصله^(٤) به ، أو خلا
أرثقه بعمله^(٥) ، والوقت يزداد ينوادي به ضيقاً ، ولا ينبج لي إلى الابتداء طريقاً . هذا
مع إعظامي له ، وإعصامي بالأسباب المتناطلة به ، واعتقادي فيه أنه من أشرف
ما صنف في علم العرب ، وأذهبه في طريق القياس والنظر ، وأعوّده عليه بالحِيلة
والصنون ، وآخذه له من حصّة التوقير والأون^(٦) ، وأجمعه للأدلة^(٧) على ما أودعته هذه
اللغة الشريفة : من خصائص الحكمة ، ونيطت به من علائق الإتقان والصنعة ،

- (١) في ب : « المنتخبين » ، المنتخب والمُنتخب بمعنى واحد .
(٢) زيادة في ج : (٣) في ج : « موصلًا » . (٤) في ج : « أربقه بعلمه » ،
أى أقيده . (٥) نوادى الكلام : ما يخرج منه وقتاً بعد وقت ، ونوادي الإبل : شواردها ،
فالمعنى أن الوقت لا يتسع لشوارد هذا الكتاب ولا يسمح بجمعها وإيلافها .
(٦) في المطبوعة ، د : « اعتصامى » . وما أثبتته موافق للأصول الأخرى ، وهو يجانس « إعظامى » .
(٧) التوقير مصدر وقر الدابة : سكّنها ، ويراد به الإراحة ؛ فالمراد حصّة الراحة والتخفيف من حركة
العدل . والأون : الدعة والسكون ؛ والتوقير هو كذا في ش ، ج ، هـ . وفى أ ، ب « التوقير » . ويعبر
في هذا العصر عن هذا المعنى بأوقات الفراغ .
(٨) في ج بدل « وأجمعه للأدلة على » : « وأدله على » .

فكانت مسافر وجوهه ، ومحاسر أذرعه وسوقه ، تصف لي ما اشتملت عليه
مشاعره ، وتجي إلى بما خيطت عليه أقرابه وشواكله ، وتريني أن تعريد كل من
الفريقين : البصريين والكوفيين عنه ، وتحاميهم طريق الإسلام به ، والخوض
في أدنى أو شاله وخلجه ، فضلا عن اقتحام غماره ولججه ، إنما كان لامتناع جانبه ،
وانتشار شعاعه ، وبادى تهاجر قوانينه وأوضاعه . وذلك أنا لم نر أحدا من علماء
البلدين تعترض لعمل أصول النحو ، على مذهب أصول الكلام والفقه . فأما
كتاب أصول أبي بكر فلم يلهم فيه بما نحن عليه ، إلا حرفا أو حرفين في أوله ، وقد
تعلق عليه به . وسنقول في معناه .

على أن أبا الحسن قد كان صنف في شيء من المقاييس كتيباً ، إذا أنت قرنته
بكتابتنا هذا علمت بذلك أنا نبنا عنه فيه ، وكفيناه كلفة التعب به ، وكافأناه على
لطيف ما أولانا من علومه المسوقة إلينا ، المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا ، حتى

(١) مضارع وحى ، وهو كآوى . يقال : وحى إليه بكذا : أشار إليه به وأوما . وهو كذلك
« نحي » في أ ، ب ، ج . وفي ش ، س ، هـ : « نحي » .

(٢) الأقارب جمع قرب كقفيل وهي من الفرس خاصرته ، والشواكل واحد شاكلة وهي من الفرس
الجلد بين عرض الخاصرة والثقة ، وهي الركبة . (٣) التعريد : الطرب والفرار .

(٤) البلدان : البصرة والكوفة .

(٥) هو ابن السراج محمد بن المرى . كانت وفاته سنة ٨٣٦ هـ . وهو المعنى بأبي بكر حيث أطلق .
وتخاب الأصول له يقول فيه صاحب كشف الظنون : « كتاب مرجوع إليه عند اضطراب النقل » .
وينقل عنه صاحب الخزائن كثيراً .

(٦) هو الأخفش سعيد بن مسعدة مات سنة ٨٢١ هـ . وهو الأخفش الأوسط ، وحيث أطلق
أبو الحسن في هذا الكتاب فهو الأخفش هذا . ويزعم ابن الطيب في شرح الاقتراح أن هذه الكنية
خاصة بالأصغر على بن سليمان ، وهو وهم . (٧) سقط في أ لفظ « فيه » .

(٨) تبعت في هذا نسخة ج ، وفي المطبوعة أ ، ب : « البر » .

(٩) في ج : « البشارة » . والظاهر أن يقرأ بفتح الباء وهي الجمال .

دعا ذلك أقواما نُزرت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخرت عن إدراكه أقدامهم، إلى الطعن عليه، والقدح في احتجاجاته وعِلّله . وسترى ذلك مشروحا في الفصول بإذن الله تعالى .

- (١) [ثم إن بعض من يعتادني، ويُلّم لقراءة هذا العلم بي، ممن آنس بصحبته لي، وأرتضى حال أخذه عني، سأل فأطال المسألة، وأكثر الحفاوة والملاينة، أن أمضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب، وأُولى طرفا من العناية والانصباب . فجمعت بين ما أعتقد : من وجوب ذلك عليّ، إلى ما أوثره من إجابة هذا السائل لي . فبدأت به، ووضعت يدي فيه، واستعنت الله على عمله، واستمدته سبحانه من إرشاده وتوفيقه] وهو — عز اسمه — مؤتي ذاك بقدرته، وطوله ومشيتته .

-
- ١٠ (١) اتبعنا في إثبات هذا النص المكنوف بالقوسين ما في ج . وليس منه في باقي النسخ إلا النص الآتي ، وأما بادي به ، ومستعين الله على عمله ، ومستنده سبحانه إرشاده وتوفيقه .
- (٢) أي الاجتهاد فيه ، من قولهم : انصب البازي على الصيد .
- (٣) الواجب في العربية أن يقال : وما الخ . ولكنه راعى في الجمع معنى الضم .
- (٤) كذا ولو كان «إلى» لكان أوفق بالسجع، ولكن هذا يحتاج إلى تضمين السائل معنى الغالب .

هذا باب القول على الفصل بين الكلام والقول

[ولنتقدم أمام القول على فرق^(١) بينهما ، طرفا من ذكر أحوال تصاريهيهما ، واشتقاقهما ، مع تقلب حروفهما ؛ فإن هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق ، ويعلوه إلى ما فوقه . وستراه فتجده طريقا غريبا ، ومسلكا من هذه اللغة الثمينة عجيبا^(٢) .

- فأقول : إن معنى « رول » أين وجدت ، وكيف وقعت ، من تقدم بعض حروفها على بعض ، وتأخره عنه ، إنما هو للخفوف والحركة . وجهات تراكيبها الست مستعملة كلها ، لم يحمل شيء منها . وهى : « رول » ، « رول » ، « رول » ، « رول » ، « رول » ، « رول » .

- الأصل الأول « رول » وهو القول . وذلك أن الفم واللسان يخفان له ، ويقلقان ويمدلان به . وهو بضد السكوت ، الذى هو داعية إلى السكون ؛ ألا ترى أن الابتداء لما كان أخذا فى القول ، لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركا ، ولما كان الانتهاء أخذا فى السكوت ، لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكنا .
- الأصل الثانى « ر ل ر » منه القلُوب : حمار الوحش ؛ وذلك لخفته وإسراعه ؛ قال العجاج :

- * تواضخ التقريب قلوا مغلجا^(٦) *

- (١) فى ش : « الفرق » وهنا نفرا بإضافة فرق إلى « بينهما » والين هنا الوصل والاجتماع ، وهو اسم ممكن وقرئ لقد « تقطع بينكم » بالرفع . (٢) سقط ما بين القوسين فى ج .
- (٣) فى ج : « تصرف » . (٤) كذا فى النسخ . والأنسب بالسباق : « الخفوف » . وهو من قولهم : خف القوم إذا ارتحلوا مسرعين .
- (٥) من قولهم : مذل المريض من باب فرح إذا لم يتفاز من الضجر ، ويقال أيضا : مذل : قلق .
- (٦) بعده : * جا با ترى تليه مسحبا * وهذا فى وصف أتان الوحش . ونوله تواضخ التقريب أى تجتهد مع غلها فى الجرى ، وأصل المواضعة المبالغة فى الاستقاء بالدلاء ، والمعلج : الشديد المدجج أو الذى يطرد آتته ، يعنى الفعل . والجلب : الغليظ . والتليل : العنق ، ومسحج أى معضوض من طراذه الحمر ، والسحج : القشر . وانظر الأرجوزة بتمامها فى ديوان العجاج ص ٩

ومنه قولهم «قلوت البسر والسويق، فهما مقلوان» وذلك لأن الشء إذا قلى جف وخف، وكان أسرع إلى الحركة وألطف، ومنه قولهم «اقلوليت يارجل» قال:

قد عجبت منى ومن يعيلياً^(١) لما رأتني خلقاً مقلولياً^(٢)
أى خفيفاً للكبر^(٣) [و] طائشاً^(٤) [و] قال:

وسرپ كعين الرمل عوج إلى الصبا^(٥) رواعف بالحادى حور المدامع^(٦)
سمعن غناء بعد ما نمن نومة من الليل فاقولوين فوق المضاجع

أى خففن لذكره وقلن فزال عنهن نومهن واستنقلهن على الأرض . وبهذا يعلم أن لام اقلوليت واو، لا ياء . فأما لام اذلوليت فشكوك فيها .

ومن هذا الأصل أيضاً قوله:

* أقب كقلاء الوليد نحيص^(٧) *

فهو مفعال من قلوت بالقلة^(٨)، ومذكرها القال، قال الراجز:

* وأنا فى الضراب قيلان القلة *

- (١) فى أ: «للكبرة». وانظر فى هذا الرجز الأعم فى ذيل سيبويه ص ٩٥ ج ٢، وهو للمرزدق .
(٢) زيادة فى ب، س . (٣) زيادة فى ح . (٤) يصف ساء حسنا، وقوله:
كعين الرمل يريد كبحر الوحش، وعوج: ميل، والحادى — بالجيم وكتب خطأ فى المطبوعة بالحاء —
الزعفران، يريد أن الزعفران يظهر فى أنوفهن فكأنما هو أثر الرعاف، وهو خروج الدم من الأنف .
(٥) فى الأساس فى قلو: «عنائى» فى مكان «غناء» . (٦) اذلولى: ذل وانقاد .
(٧) قائله امرؤ القيس، وصدره: * فأصدرها تعلو النجاد عشية *
وأقب أى صامر البطن، وكذلك نحيص . وهذا البيت فى أبيات فى وصف الحمار الوحشى يطارد أخته،
منها قوله:

أذلك أم حاب يطارد آتنسا حلت فادنى حملهن دروص

- فالضمير «ها» فى «فأصدرها» للآتن، وأقب نحيص من وصف الحمار . انظر اللسان فى درص .
(٨) المقسلا: القال . وهى لعبة للصبيان: يأخذون عودين، أحدهما نحو ذراع والآخر
قصير فيضربون الأصغر بالأكبر، فالمقسلا والقلا: العود الكبير الذى يضرب به، والقلة: الصغير .
وهذه اللعبة تعرف عند العوام بالعقلة . وانظر شفاء الغليل فى حرف القاف .

فكأن القال مقلوب قلوب ، وياه القيلان مقلوبة عن واو ، وهى لام قلوب ،
ومثال الكلمة فلُمان . ونحوها عندى فى القلب قولهم « بَازٌ » ومثاله قَلَعَ ، واللام^(١)
منه واو ؛ لقولهم فى تكسيه : ثلاثة أبواز ، ومثالها أفلاع . ويدل على صحة ما ذهبنا
إليه : من قلب هذه الكلمة قولهم فيها « البازى » وقالوا فى تكسيهها « بُزاة »
و « بواز » ؛ أنشدنا أبو على^(٢) لذى الرمة :

كأت على أنيائها كل سُدفَةٍ صَباحَ البوازي من صريف اللوائك^(٣)
وقال جرير :

إذا اجتمعوا على نخلٍ عنهم وعن بازٍ يصكُّ حُباريات^(٤)

فهذا فاعل ؛ لاطراد الإمالة فى ألفه ، وهى فى فاعل أكثر منها فى نحو مال وباب .

وحدثنا أبو على^(٥) سنة إحدى وأربعين ، قال : قال أبو سعيد ، الحسن بن
الحسين « بازٌ » وثلاثة « أبواز » فإن كثرت فهمى « البيزان » فهذا قَلَعَ ، وثلاثة
أفلاع ، وهى الفلُمان .

(١) يريد ميزانها الصرفى .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارمى الإمام فى العربية ؛ أخذ عن الزجاج وابن السراج ؛
وهو أستاذ ابن جنى ومخرجه ، وله الآثار الجلية . توفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . انظر البغية ٢١٦

(٣) السدفة : الظلمة ، واللوائك يريد المواضع من الأسنان ، وهو فى وصف إبل . والبيت
فى أسرار البلاغة ص ٧٢ وفيه : سمرة مكان سدفة . وهو أيضا فى الكامل ٧/١٩ طبعة المرسفى .

ويقول المرسفى : إن الصواب : « أنيابه » إذ هو فى وصف بعير . وكذلك هو فى الديوان طبعة أوردة ١٨٤
(٤) حباريات واحدة حبارى ، وهو طائر يصيده البازى ، كنى بالبازى عن نفسه وبالحباريات

عن بنى نمير المذكورين فى قوله قبل :

أنا البازى المطل على نمير على رغم الأنوف الراغبات

وهذا من إحدى نقائض جرير مع الفرزدق . وانظر النقائض ٧٧٥ طبعة أوردة .

(٥) أى بعد الثلاثمائة . وكانت وفاة أبى على سنة ٣٧٧ هـ .

(٦) هو السكرى الإمام فى النحو واللغة ، الراوية المكثرة الثمة . كانت وفاته سنة ٢٧٥ ، وانظر

البغية ٢١٩ . وقد أورد المؤلف هذا الحديث فى المحتسب فى الكلام على سورة الفاتحة .

ويدل على أن تركيب هذه الكلمة من « ب ز و » أن الفعل منها عليه تصرف؛ وهو قولهم « بزا، يبرزو » إذا غلب وعلا، ومنه البازي — وهو في الأصل اسم الفاعل، ثم استعمل استعمال الأسماء، كصاحب ووالد — وبرزاة وبوازي يؤكد ذلك، وعليه بقية الباب من أبرزى وبرزوا، وقوله :

* فتبازت فتبازخت^(١) لها *

والبزا، لأن ذلك كله شدة ومقاولة فاعرفه .

فقلء من قلوب، وذلك أن القال — وهو المقلء — هو العصا التي يضرب بها القلة، وهي الصغيرة، وذلك لاستعمالها في الضرب بها .

الثالث « و و ل » منه الوقل للوعل، وذلك لحركته، وقالوا : توقل في الجبل :

إذا صعد فيه، وذلك لا يكون إلا مع الحركة والاعتمال . قال ابن مقبل :

عَوْدًا أَحْمَ القَرَا، لِمَزْمُولَةٍ وَقَلَا يَأْتِي تَرَاثُ أَبِيهِ يَتَّبِعُ الْقُدْفَا^(٥)

الرابع « و ل و » قالوا : ولَّى يلقى : إذا أسرع .

(١) هذا صدر بيت لعبد الرحمن بن حسان وتماهه : * جلسة الجازر يستنجد الوتر * وقبله :

ساعلا مبة هل نهتها آخر الليل بمرذى عجر

والمرذ : الذكر المنتشر . وقوله : تبازت أى رفعت مؤخرها، وتبازخ : مشى مشية العجوز أقامت صلبها فتأخر كاهلها، وقوله يستنجد الوتر أى يقطعها، ويروى : جلسة الأعصر . وانظر اللسان في نجا وبرا . (٢) البزا : أن يستقدم الظهر ويتأخر العجز . والوصف أبرزى وبرزوا؛ وكان الأنسب قرنه بهما . (٣) كذا في الأصول . ويدولى أن هذا تحريف مصادرة .

(٤) الوقل كضرب وسبب وكنتف .

(٥) العود : المسن وفيه بقية، و « أحم القرا » : أسود الظهر، و « لمزموه » : خفيفا، وقوله : « يأتى تراث أبيه » أى يفعل فعل أبيه في التصعيد في الجبال، و « القذف » واحدة قذفة كقرفة وغرف وهي ما أشرف من الجبال . وانظر كتابه الأعل على شواهد سيبويه ص ٣١٦ ج ٢

- قال : * جاءت به عَنَسٌ من الشام تَلَقُ ^(١) *
 أى تَحِفُّ وتسرع . وقرئ ^(٢) « إذ تَلِقُونَهُ بالسَّيِّئِ » أى تَحِفُّونَ وتسرعون . وعلى
 هذا فقد يمكن أن يكون الأول ^(٣) فوعلا من هذا اللفظ ، وأن يكون أيضا
 أفعل منه . فإذا كان أفعل فأمره ظاهر ، وإن سميت به لم تصرفه معرفة ، وإن
 كان فوعلا فأصله وَوَلَقَ ، فلما التقت الواوان في أول الكلمة أبدلت الأولى
 همزة ؛ لاستنقاها أولا ، كقولك في تحقير واصل : أو يصل . ولو سميت بأولق
 على هذا لصرفته . والذي حملته الجماعة عليه أنه فوعل من تَأَلَّقَ البرق ، إذا خَفَقَ ،
 وذلك لأن الخفوق مما يصحبه الانزعاج والاضطراب . على أن أبا إسحاق ^(٤)
 قد كان يميز فيه أن يكون أفعل ، من وَلَقَ يَلَقُ . والوجه فيه ما عليه الكافة :
 من كونه فوعلا من « أ ل و » وهو قولهم « ألقى الرجل فهو مألوق » ألا ترى
 إلى إنشاد أبي زيد فيه :

تراقب عيناها القطيع كأنما يخالطها من مسه مس أولق ^(٥)

- (١) قائله القلاخ بن حزن المنقري يهجو جليدا الكلابي ، وقوله :
 إن الجليد زلق وزملق كذنب العقرب شوال غلق
 هذا ما في اللسان في زلق ، وفي المخصص ٧/٩ : « عيس » في مكان « عَسَ » . وفي اللسان في ألق :
 ١٥
 مات الزبير زلسق وزملق
 جاءت به عَسَ من الشام تلق
 لا آمن جليسه يلا ألق
 (٢) نسب هذه القراءة أبو حيان في البحر ، ٦/٤٣٨ إلى عائشة وابن عباس وعيسى بن عمر
 وزيد بن علي .
 (٣) وكان الأصل : تخفون فيه لخذف الجار وأوصل الضمير بالفعل . وفي ح « تخفون » .
 (٤) هو الجنون .
 (٥) يريد الزجاج . وكانت وفاته سنة ٣١٠ هـ . وانظر في أولق الكتاب ٢/٣٤٤
 (٦) روى « بخامرها » بدل « يخالطها » والقطع : السوط .

وقد قالوا منه : ناقة مسعورة أى مجنونة ، وقيل في قول الله سبحانه « إن المجرمين في ضلال وسعر » : إن السُّعْر هو الجنون ، وشاهد هذا القول قول القطامي^(٣) :

يتبعن سامية العينين تحسبها مسعورة أو ترى ما لا ترى الإبل^(٤)

(الخامس) « لور » جاء في الحديث « لا آكل من الطعام إلا ما لَوَّق لي »^(٥) أى ما خدِم وأعملت اليد في تحريكه ، وتلييقه^(٦) ، حتى يطمئن وتتضام جهاته . ومنه اللوِّقة للزُبدة ، وذلك لحققتها وإسراع حركتها ، وأنها ليست لها مُسكة الجبن ، وثقل المَصْل ونحوهما . وتوهم قوم أن اللوِّقة — لما كانت هى اللوِّقة في المعنى ، وتقاربت حروفهما — من لفظها^(٧) ، وذلك باطل ؛ لأنه لو كانت من هذا اللفظ لوجب تصحيح عينها ؛ إذ كانت الزيادة في أولها من زيادة الفعل ، والمثال مثاله ، فكان يجب على هذا أن تكون اللوِّقة كما قالوا في أثوب^(٨) وأسوق وأعين وأنيب بالصحة ، ليفرق بذلك بين الاسم والفعل ، وهذا واضح . وإنما اللوِّقة فعולה من تألق البرق إذا لمع وبرق وأضطرب ، وذلك لبريق الزبدة واضطرابها .

(١) أى من معنى هذا البيت ، وهو وصف الناقة بالأولق الذى هو الجنون .

(٢) قاتله كما في اللسان في «سعر» الفارسي . ويرى غيره أن «سعر» : جمع سمير للنار .

(٣) هو عمر بن شليم — بالتصغير فيهما — الشاعر التغلبي الأموي ، والقطامي — بضم القاف وفتحها — في الأصل : الصقر .

(٤) «مسعورة» روى مجنونة ، وسامية العينين : رافعتهما ، أو ترى ما لا ترى الإبل فهى تفزع منه لنشاطها . يصف ناقة يتبعها الإبل في السير ، وهو في لاميته :

* إنا محبوبك فاسلم أيها الطلل *

(٥) يريد حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه . وقد نرج هذا الحديث أبو عبيد . وانظر

البلوى ٢/٧٧ (٦) يقال : لبق الزبد إذا خلطه بالسمن وليه .

(٧) هذا خبر « أن اللوِّقة » . والصمير في « لفظها » يعود إلى « اللوِّقة » .

(٨) يريد : في باب أثوب وما بعده . ولو حذف « في » لكان أعذب في الأسلوب .

(السادس) « لوهو » منه اللقوة للعقاب ، قيل لها ذلك لحقتها وسرعة طيرانها ؛ قال :^(١)

كأني بفتحاء الجناحين لقوة^(٢) دَفوفٍ من العقبان طَاطأتُ شملاًل^(٣)
ومنه اللقوة في الوجه . وألتقاؤهما أن الوجه اضطرب شكله ، فكأنه خفة فيه ،
وطيش منه ، وليست له مُسكة الصحيح ، ووفوه المستقيم . ومنه قوله :
* وكانت لقوة لاقت قيساً *^(٤)

واللقوة : الناقة السريعة اللقاح ، وذلك أنها أسرع إلى ماء الفحل فقبلته ، ولم
تَنب عنه نَبو العاقر .

فهذه الطرائق التي نحن فيها حُرنة المذاهب ، والتورّد لها وعمر المسلك ،
ولا يجب مع هذا أن تستنكر ، ولا تستبعد ؛ فقد كان أبو علي رحمه الله يراها ويأخذ
بها ؛ ألا تراه غلب كون لام أثفية^(٥) — فيمن جعلها أفعولة — واوا ، على كونها باء ،
— وإن كانوا قد قالوا « جاء يشقوه ويشفيه^(٦) » — بقولهم « جاء يشفيه » قال : فيثفه
لا يكون إلا من الواو ، ولم يحفل بالحرف الشاذ من هذا ، وهو قولهم « يئس^(٧) »
مثل يعس ؛ لقلته . فلما وجد فاء وثف واوا قوى عنده في أثفية كون لامها^(٨)
واوا ، فتأنس للام بموضع الفاء ، على بعد بينهما .

- ١٥ (١) هو أمرؤ القيس يصف فرسا . انظر اللسان في دف . (٢) يروى صيود ، وفتحاء الجناحين لينتها ،
ودفوف أي تدبو من الأرض في طيرانها ، وشملاًل : خفيفة . وهذا في وصف فرس من قصيدته التي مطلعها :
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي
يهرل يعمن من كان في العصر الخالي
(٣) هي مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه . (٤) هذا مثل يضرب للرجلين يكونان
متفقين على رأي ومذهب فلا يلبثان أن يصطحبا ويتصافيا . واللقوة — كما فسر الكتاب — السريعة
٢٠ اللقاح ، والقيس الفحل السريع الإلقاح أي لا إبطاء عندهما في الإنتاج . وانظر اللسان في « لقو » .
(٥) هي الحجرة تنصب ويجعل عليها القدر ، وهن ثلاث أثنائي .
(٦) أي يتبعه ويلقى على أثره . (٧) لما كانت الهدزة في بعض وجوه الرسم لاصورة
لها ظاهرة جروا على أن يقابلوها بالعين كما هنا . ويئس هنا مضارع يئس بحذف فاء الكلمة وهي يا ،
وهذا شاذ ، وإنما ينقاس ذلك في الواوي . وانظر الكتاب ٢٣٣/٢ (٨) في ج : « بعد ما بينهما » .
٢٥

وشاهدته غير مرة، إذا أشكل عليه الحرف : الفاء ، أو العين ، أو اللام ،
استعان على علمه ومعرفته بتقليب أصول المثال الذى ذلك الحرف فيه . فهذا
أغرب مأخذا مما تقتضيه صناعة الاشتقاق ؛ لأن ذلك إنما يلتزم فيه شرح واحد^(١)
من تنالى الحروف ، من غير تقليب لها ولا تحريف . وقد كان الناس : أبو بكر
رحمه الله وغيره من تلك الطبقة ، استسرفوا أبا إسحاق رحمه الله ، فيما تجشمه من
قوة حشده ، وضمه شعاع ما أنتشر من المثل المتباينة إلى أصله . فأما أن يتكلف
تقايب الأصل ، ووضع كل واحد من أحنائه موضع صاحبه ، فشيء لم يعرض له^(٢)
ولا تضمن عهده . وقد قال أبو بكر : « من عرف أنس ، ومن جهل استوحش »
وإذا قام الشاهد والدليل ، وضع المنهج والسبيل .

وبعد فقد ترى ماقدما في هذا أنفا ، وفيه كافي من غيره ؛ على أن هذا وإن لم
يطرّد وينقد في كل أصل ، فالعذر على كل حال فيه أبين منه في الأصل الواحد ،
من غير تقليب لشيء من حروفه ، فإذا جاز أن يخرج بعض الأصل الواحد من أن
تنظمه قضية الاشتقاق له كان فيما تقلبت أصوله : فآؤه وعينه ، ولامه ، أسهل ،
والمعذرة فيه أوضح .

(١) الشرح : الضرب ، يقال : هما شرح واحد وعلى شرح واحد أى ضرب واحد .
وفي المطبوعة والأصول : « شرح » ولا معنى له هنا . (٢) أى عدوه سرفا ، وهو كذلك بالسين
في ١ . وفي المطبوعة : « استسرفوا » ولا معنى له . وانظر في استسراف النحويين للزجاج في طرده الاشتقاق
ترجمته في معجم الأدباء ٤٤١ / ١ طبعة الحلبي . (٣) أحناء الأمور : أطرافها ونواحيها ، واحدها
حنوكلم ، وأحناء الأصل اللغوى : تصاريفه ، فإن كل تصريح طرف له وناحية منه .
(٤) أنفا كنتى أى لم يسبق به ، من قولهم : روضة أنف : لم ترع ، وقد ضبط في المطبوعة وبعض
الأصول : « أنفا » ، وهذا غير مناسب .

وعلى أنك إن أنعمت النظر ولاطفته، وتركت الضجر وتحامينه، لم تكدم
قرب بعض من بعض، وإذا تأملت ذاك وجدته بإذن الله .

وأما « ك ل م » فهذه أيضا حالها، وذلك أنها حيث تقلبت فعناها الدلالة على
القوة والشدة . والمستعمل منها أصول خمسة، وهى : « ك ل م » « ك م ل »
« ل ك م » « م ك ل » « م ل ك » وأهملت منه « ل م ك »، فلم تأتِ
في ثبوت .

فمن ذلك الأصل الأول « ك ل م » منه الكلام للجرح . وذلك للشدة التى فيه،
وقالوا فى قول الله سبحانه : « دابة من الأرض تكلمهم » قولين : أحدهما من
الكلام، والآخر من الكلام أى تجرحهم وتأكلهم، وقالوا : الكلام : ماغلظ من
الأرض، وذلك لشدة وقوته ؛ وقالوا : رجل كليم أى مجروح وجرح ؛ قال :
عليها الشيخ كالأسد الكليم *

ويجوز الكليم بالجر والرفع، فالرفع على قولك : عليها الشيخ الكليم كالأسد،
والجر على قولك : عليها الشيخ كالأسد [الكليم]^(٤)، إذا جرح فحى أنفا، وغضب
فلا يقوم له شيء ، كما قال :

(١) كأنه لم يصح عنده ما رواه المفضل : أن التلحك تحرك اللعين بالكلام أو الطعام، وقالوا :
ماذقت لما كا أى شئنا . وانظر اللسان . (٢) مقتضى السياق أن يقول : « منها » وهو يعود
على « ك ل م » باعتبارها مادة وقد راعى فى التذكير أنها أصل . (٣) هذا عجز بيت للكعبة
اليربوعى يصف فرسه المرادة . وصدرة : * هى الفرس التى كرت عليهم *

وقبله مطلع القصيدة وهو :

تسألنى بنو جشم بن بكر أغراء المرادة أم بهيم
ويتبين من هذا أن القصيدة مرفوعة الزوى، فتجوز الجوز فى الكلام من أبى الفتح لأنه لم يطلع على
عمود القصيدة . وانظرها فى المفضليات .

(٤) زيادة من ش ، ومن اللسان ، خلت منها سائر الأصول .

(١) كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أُسْدٍ تَرَجَّحَ يَنَازِلُهُمْ ، لِئَابِيهِ قَيْبٍ

ومنه الكلام ، وذلك أنه سبب لكل شر [وشدة] في أكثر الأمر ؛ ألا ترى
إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كُنِيَ مَثُونَةً لَقَلْقَلِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبْذَبِهِ دَخَلَ
الْجَنَّةَ » فاللقلق : اللسان ، والققب : البطن ، والذبذب : الفرج . ومنه قول
أبي بكر — رضى الله عنه — في لسانه : « هذا أوردني الموارد » .
وقال :

* وجرح اللسان بجرح اليد * (٥)

وقال طرفة :

(٦) فَإِنَّ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنُ مَوَاجِلًا تَضَاقِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَ (٦)

(١) قاله أبو ذؤيب الهذلي . والمحرب : المنضب ، وترج : جبل بالحجاز كثير الأسد ، وقيل
قرية بين مكة واليمن مأسدة ، وقبب : تصويت وقمقة . وهذا من قصيدة يرثي بها حبيبا الهذلي . وانظر
ديوان الهذليين ١/٩٨ طبعة الدار .

(٢) زيادة من ح . (٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بلفظ « من وقى
شر لقلقه » وانظر الجامع الصغير في حرف الميم .

(٤) رواه مالك وابن أبي الدنيا والبيهقي . انظر الترغيب والترهيب في « باب الترغيب في الصمت
إلا عن خير ، والترهيب من كثرة الكلام » (٥) قبله — وفيه مطلع القصيدة — :

تطاول ليلى بالأمس نام الخلى ولم ترقد

وباتت وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الأرمد

وذلك من نيا جاء وخبرته عن أبي الأسود

ولو عن ثنا غيره جاءني — وجرح اللسان بجرح اليد —

لقلت من القول : ما لا يزا ل يؤثر عني يد المسند

وهذه القصيدة يختلف الرواة فيها فينسبها بعضهم إلى امرئ القيس بن حجر وهي في ديوانه ، وينسبها

آخرون إلى امرئ القيس بن عابس . وانظر معاهد التنصيص .

(٦) رواية ديوانه طبعة قازان ص ٤ : « وأيت القوافي » .

وأمثله الأخطل وأبرّ عليه ، فقال :

حتى اتّقوني وهم منّي على حذرٍ والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر^(١)

وجاء به الطائيّ الصغير^(٢) ، فقال :

عتابٍ بأطرافِ القوافي ، كأنه طعانٍ بأطرافِ القنا المتكسّر

وهو باب واسع .

فلما كان الكلام أكثره إلى الشر ، اشتق له من هذا الموضع . فهذا أصل .

الثاني « ك م ل » من ذلك كَمَل الشئ وَكَمَلَ وَكَل فهو كامل وَكَيْل . وعليه بَقِيَّة تصرفه . والتقاؤهما أن الشئ إذا تَمَّ وكل كان حينئذ أقوى وأشد منه إذا كان ناقصا غير كامل .

الثالث « ل ك م » منه اللكم إذا وجاءت الرجل ونحوه ، ولا شك في شدة ما هذه سبيله ؛ أنشد الأصمعيّ :

(١) من قصيدته الطويلة التي يمدح فيها بنى أمية ، ومطلعها :

خَفَّ القطلين فراحوا منك وابترَكوا وأزججتهم نوى في صرفها غير وقبل البيت في المتن على بنى أمية بهجو من لم يكن من حزبهم من الأنصار :

بنى أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا وهم نصرورا
أغمت عنكم بنى النجار قد علت عليا معد ، وكانوا طالما هذورا

ودرواية الديوان بدل « اتقوني » : « استكانوا » وانظر الديوان ١٠٥ طبعة بيروت .

(٢) هو أبو عبادة البحرى . والطائي الكبير هو أبو تمام . والبيت من قصيدة في إبراهيم بن الحسن

ابن مهمل ، وكان قد اشترى غلام البحرى نسيبا ثم رده إليه ، وانظر الديوان ١٨١

كأن صوت جرعها تساجل هاتيك هانا حتى تكايل^(١)
* لدم العجى تلكها الجنادل *

وقال :

* وخُفَّان لكَّامان للقلع الكُبد^(٢) *

الرايع « م ن ل » منه بئر مكول ، إذا قلَّ ماؤها ، قال القطامي :

* كأنها قلب عادية مكول^(٣) *

والتقاؤها أنَّ البئر موضوعة الأمر على جحَّتْها بالماء ، فإذا قلَّ ماؤها كُرَّه^(٤) موردها ،
وجفا جانبها . وتلك شدة ظاهرة .

(١) في لسان العرب : ضرعها تساجل . « حتى » أى مستوية فعلى من الحتن وهو المثل والنظير ، ولدم
العجى : ضريبها ، والعجى : أعصاب قسوائم الإبل والخيل . وعلى رواية اللسان : وصف صوت ضرع
الإبل وقت الحلب ، وقوله : تساجل أى تتبارى ، وكذلك تكايل ، وأصل المكيلة المبالاة في السير .
يقول : كأن صوت ضرعها حين تبارى هذه تلك وهن مقاربات أو تماثلات صوت ضرب قوائم الإبل
حين تلكها الجنادل . وقد ورد وصف الضرع وقت الحلب في قوله :

كأن صوت شخبها المحتان تحت الصقيع جرش أفعوان

فأما على ما هنا فهو وصف لجرعها حين تشرب .

(٢) صدره : * ستأتيك منها إن عمرت عصابة *

وقائل هذا الص يتهزأ بمسروقه . والقلع : الحجارة الضخمة ، والكبد جمع أكبد وكبداء من الكبد وهو عظم
الوسط . وانظر اللسان في « لكم » .

(٣) هذا عجز بيت من قصيدة له مطلعها :

إنا محيوك ، فاسلم أيها الطلل وإن بليت ، وإن طالت بك الطيل

وصدره : * لو اغب الطرف منقوبا محاجرها *

وقبله في وصف الإبل :

خوصا تدير عيوننا ماؤها سرب على الحدود إذا ما اغرودق المقل

فقوله : كأنها قلب يريد محاجر العين يصفها بفتور العين وسعة موضعها ، والمحاجر جمع محجر ، وهو
ما دار بالعين ، والقلب جمع قلب وهو البئر ، والعادية : القديمة منسوبة إلى عاد ، والمكل جمع مكول .
وانظر جمهرة العرب للقرشي ، وديوان القطامي المطبوع في لندن .

(٤) جمّة البئر : ما اجتمع من مائها وارتفع .

الخامس « م ل ك » من ذلك ملكت العجين ، إذا أنعمت عجنه فاشتد وقوى . ومنه ملك الإنسان ، ألا تراهم يقولون : قد اشتملت عليه يدي ، وذلك قوة وقدرة من المالك على ملكه ، ومنه الملك ، لما يعطى صاحبه من القوة والغلبة ، وأملك الجارية ؛ لأن يد بعلمها تقتدر عليها . فكذلك بقية الباب كله .

فهذه أحكام هذين الأصلين على تصرفهما وتقلب حروفهما .
فهذا أمر قدمناه أمام القول على الفرق بين الكلام والقول ؛ ليرى منه غور هذه اللغة الشريفة ، الكريمة اللطيفة ، ويعجب من وسيع مذاهبها ، وبديع ما أمد به واضعها ومبتدئها . وهذا أو أن القول على الفصل .

أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه . وهو الذي يسميه النحويون الجمل ، نحو زيد أخوك ، وقام محمد ، وضرب سعيد ، وفي الدار أبوك ، وصه ،
ومه ، ورويد ، وحاء وعاء في الأصوات ، وحس ، ولَب ، وأف ، وأوه .
فكل لفظ مستقل بنفسه ، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام .

وأما القول فأصله أنه كل لفظ يدل به اللسان ، تاما كان أو ناقصا . فالتام هو المفيد ، أعنى الجملة وما كان في معناها ، من نحو صه ، ولابه . والناقص ما كان بضد ذلك ، نحو زيد ، ومحمد ، وإن ، وكان أخوك ، إذا كانت الزمانية لا الحدية .
نكل كلام قول ، وليس كل قول كلاما . هذا أصله . ثم يتسع فيه ؛ فيوضع

(١) كذا في ب ، ش . وفي أ : « يعطيه » وفي ح : « أعطى » .

(٢) نسخة بمحذوف « وهو » .

(٣) لب : في معنى ليك في لغة بعض العرب ، وهو في هذه الحالة يجري مجرى أمس وفاق .

انظر اللسان .

(٤) يريد بالزمانية الناقصة ، وبالحدية التامة .

القول على الاعتقادات والآراء؛ وذلك نحو قولك : فلان يقول بقول أبي حنيفة ،
ويذهب إلى قول مالك ، ونحو ذلك ، أى يعتقد ما كانا يريانه ، ويقولان به ،
لا أنه يحكى لفظهما عينه ، من غير تغيير لشيء من حروفه ؛ ألا ترى أنك لو سألت
رجلا عن علّة رفع زيد ، من نحو قولنا : زيد قام أخوه ، فقال لك : ارتفع
بالابتداء لقلت : هذا قول البصريين . ولو قال : ارتفع بما يعود عليه من ذكره^(١)
لقلت : هذا قول الكوفيين ، أى هذا رأى هؤلاء ، وهذا اعتقاد هؤلاء . ولا تقول :
كلام البصريين ، ولا كلام الكوفيين ، إلا أن تضع الكلام موضع القول ، متجاوزا
بذلك . وكذلك لو قلت : ارتفع لأن عليه عائدا من بعده ، أو ارتفع لأن عائدا
عاد إليه ، أو لعود ما عاد من ذكره ، أو لأن ذكره أعيد عليه ، أو لأن ذكره له عاد
من بعده ، أو نحو ذلك ، لقلت فى جميعه : هذا قول الكوفيين ، ولم تحفل باختلاف
الفاظه ؛ لأنك إنما تريد اعتقادهم لا نفس حروفهم . وكذلك يقول القائل :
لأبى الحسن فى هذه المسئلة قول حسن ، أو قول قبيح ، وهو كذا ، غير أنى لا أضبط
كلامه بعينه .

ومن أدلّ الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا :
القرآن كلام الله ، ولا يقال : القرآن قول الله ؛ وذلك أن هذا موضع ضيق متحجّر ،
لا يمكن تحريفه ، ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه . فعبر لذلك عنه بالكلام الذى لا يكون
إلا أصواتا تامة مفيدة ، وعدل به عن القول الذى قد يكون أصواتا غير مفيدة ، وآراء
معتقدة . قال سيبويه^(٢) : « وأعلم أنّ « قلت » فى كلام العرب إنما وقعت على أن

(١) يراد بالذكر الضمير العائد على المبتدأ ، كأنه سبب فى تذكره واستحضاره . وما ذكر من مذهب

الكوفيين رأى لهم ، ومنهم من يرى أن المبتدأ والخبر يرافضان فى نحو زيد منطلق . وانظر الإنصاف ٢١
وشرح الرضى على الكافية ١/٨٨

(٢) انظر الكتاب ص ٦٢ ج ١ .

يحكى بها ، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا » . ففرق بين الكلام والقول كما ترى . نعم وأنخرج الكلام هنا نُخرج ما قد استقرّ في النفوس ، وزالت عنه عوارض الشكوك . ثم قال في التمثيل : « نحو قلت زيد منطلق ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : زيد منطلق » فتمثيله بهذا يعلم منه أنّ الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه ، مستقلا بمعناه ، وأن القول عنده بخلاف ذلك ؛ إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدّم الفصل بينهما ، ولما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها ، الغانية عن غيرها ، وأن القول لا يستحقّ هذه الصفة ، من حيث كانت الكلمة الواحدة قولا ، وإن لم تكن كلاما ، ومن حيث كان الاعتقاد والرأي قولا ، وإن لم يكن كلاما . فعلى هذا يكون قولنا قام زيد كلاما ، فإن قلت شارطا : إن قام زيد ، فزدت عليه « إن » رجع بالزيادة إلى النقصان ، فصار قولا لا كلاما ؛ ألا تراه اقصا ، ومتظيرا للتهام بجواب الشرط . وكذلك لو قلت في حكاية القسم : حلفت بالله ، أى كان قسمي هذا لكان كلاما ، لكونه مستقلا ، ولو أردت به صريح القسم لكان قولا ، من حيث كان ناقصا ؛ لاحتياجه إلى جوابه . فهذا ونحوه من البيان ما تراه .

فأما تجوّزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قولا فلاّ أن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول ، أو بما يقوم مقام القول : من شاهد الحال ؛ فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سُميت قولا ؛ إذ كانت سببا له ، وكان القول دليلا عليها ؛ كما يستعمل الشيء باسم غيره ، إذا كان ملابسا له . ومثله في الملابسة قول الله سبحانه « وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ » ومعناه - والله أعلم - أسباب الموت ؛

إذ لو جاءه الموت نفسه لمات به لا محالة . ومنه تسمية المَزَادَةِ الراوِيَّةُ ^(١) ، والنَجْوُ ^(٢) نفسه الغائط ، وهو كثير .

فإن قيل : فكيف عبّروا عن الاعتقادات والآراء بالقول ، ولم يعبروا عنها بالكلام ، ولو سَوَّوا بينهما ، أو قلبوا الاستعمال ، كان ماذا ؟ ^(٣)

فالجواب أنهم إنما فعلوا ذلك من حيث كان القول بالاعتقاد أشبه منه بالكلام ؛ وذلك أنَّ الاعتقاد لا يفهم إلَّا بغيره ، وهو العبارة عنه ، كما أنَّ القول قد لا يتم معناه إلَّا بغيره ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : قام وأخلىته من ضمير فإنه لا يتم معناه الذى وضع فى الكلام عليه وله ؛ لأنه إنما وضع على أن يفاد معناه مقترنا بما يسند إليه من الفاعل ، وقام هذه نفسها قول ، وهى ناقصة محتاجة إلى الفاعل ، كاحتياج الاعتقاد إلى العبارة عنه . فلما اشتبها من هنا عبّر عن أحدهما بصاحبه . وليس كذلك الكلام ؛ لأنه وضع على الاستقلال ، والاستغناء عما سواه . والقول قد يكون من الفقر ^(٤) إلى غيره ، على ما قدّمناه ، فكان إلى الاعتقاد المحتاج إلى البيان أقرب ، وبأن يعبر به عنه أليق . فاعرف ذلك .

-
- ١٥ (١) المَزَادَةُ : وعاء الماء كالقربة . والراوية فى الأصل : البعير يستق عليه ويحمل المَزَادَةَ ، وتقال الراوية للمَزَادَةِ نفسها لأن الراوية — وهو البعير — يحملها ، فكانت بسبب منه .
- (٢) يريد أن النجوم من النجوة ، وهى ما ارتفع من الأرض . فقبل للفائض نجولاً لأن من يريد قضاء الحاجة يطلب النجوة — المرتفع من الأرض — يجلس تحته تسترا .
- (٣) ترى أنه أنرج « ماذا » عن الصدر؛ إذ أعمل فيها « كان » وهذا لاشئ فيه . وكلام العرب على ذلك . وقد ذكر ابن مالك هذا فى توضيحه الموضوع على مشكلات الجامع الصحيح ، وقد طبع فى الهند ، واستشهد على هذا الحكم بقول عائشة رضى الله عنها فى حديث الإفك : أقول ماذا ؟ أفضل ماذا ؟ . وانظر حاشية الشيخ يس على التصريح فى مبحث الموصول .
- (٤) فى عبارة اللسان : « المفتقر » .
- ٢٠

فإن قيل : ولم وضع الكلام على ما كان مستقلاً بنفسه البتة ، والقول على ما قد يستقل بنفسه ، وقد يحتاج إلى غيره ؟ ألا اشتقاق قضى بذلك ؟ أم لغيره من سماع متلقى بالقبول والاتباع ؟ قيل : لا ، بل لاشتقاق قضى بذلك دون مجزء السماع . وذلك أنا قد قدمنا في أول القول من هذا الفصل أن الكلام إنما هو من الكلام ، والكلام والكلم وهي الجراح ؛ لما يدعو إليه ، ولما يحنيه في أكثر الأمر على المتكلمة ، وأنشدنا في ذلك قوله :

* وجرح اللسان بجرح اليد *

ومنه قوله :^(٤)

قوارص تأميني ويحتقرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

ونحو ذلك من الأبيات ، التي جئنا بها هناك وغيرها ، مما يطول به الكتاب ، وإنما ينقم من القول ويحققر ما ينثي ويؤثر ، وذلك ما كان منه تاماً غير ناقص ، ومفهوماً غير مستهيم ، وهذه صورة الجمل ، وهو ما كان من الألفاظ قائماً برأسه ، غير محتاج إلى متمم له ، فلهذا سموا ما كان من الألفاظ تاماً مفيداً كلاماً ؛ لأنه

(١) كذا في ج . وفي غيرها من الأصول : « الاشتقاق » .

(٢) كذا في ب ، ش ، و ، هـ ، و في أ : « به » .

(٣) يريد الطائفة المتكلمة ، وفي ش ، د : « المتكلم » وقد يكون « المتكلمة » تحريفاً عن « المتكلمة » : أى المتكلم الكلام .

(٤) هو الفرزدق . والقوارص جمع القارصة وهي الكلمة المؤذية ؛ وقبل هذا البيت :

تصرم منى ود بكر بن وائل وما كان منى ود هم يتصرم

وانظر الكامل طبعه المرمض ١/٢٧ . وانظر ديوانه طبعه أوربة ٦٠ ، وفيه « غنى » بدل « منى » في الموضعين و « فيحتقرونها » بدل « ويحتقرونها » .

(٥) في الأصول والمطبوعة : « يحقد » ، وما أثبتناه هو الموافق لقوله في الشعر : « ويحتقرونها » ، ولأن حقد لا يعرف معدياً .

(٦) يقال : نسا الحديث : أذاعه وحدث به .

في غالب الأمر وأكثر الحال مضرّ بصاحبه ، وكالجراح له . فهو إذاً من الكلوم
التي هي الجروح . وأما القول فليس في أصل اشتقاقه ما هذه سبيله ؛ ألا ترى
أنا قد عقدنا تصرف « و ب ر ل » وما كان أيضاً من تقاليبها الستة ، فأرينا أن
جميعها إنما هو للإسراع والخفّة ، فلذلك سمّوا كل ما مذل به اللسان من الأصوات
قولا ، ناقصا كان ذلك أو تاما . وهذا واضح مع أدنى تأمل .

واعلم أنه قد يوقع^(١) كل واحد من الكلام والقول موقع صاحبه ، وإن
كان أصلهما قبل ما ذكرته ؛ ألا ترى إلى رؤية كيف قال :

لو أني أوتيت علم الحُكْلِ علم سليمان كلام النمل

يريد قول الله عز وجل « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم » وعلى هذا
اتسع فيهما جميعا اتساعا واحدا ، فقال أبو النجم :

قالت له الطير تقدم راشدا إنك لا ترجع إلا حامدا
وقال الآخر :

وقالت له العينان : سمعا وطاعة وأبدت كمثل الدر لما يثقب^(٢)

(١) في ش : « يوضع ... موضع » ، وفي ج : « واعلم أنه قد يتسع فيهما فيوضع كل واحد منهما
موضع الآخر » .

(٢) الحكل ما لا يسمع صوته . وبين الشطرين شطر ثالث هو :

* علمت منه مستمر الدخول * واضطربوا نه .
(٣) كأنه يريد أن حديث النمل أشبه بالاعتقاد فكان الأجدد به القول الذي يستعمل في الرأي
والاعتقاد خلفائه ، فاستعمل الكلام فيه من إيقاع الكلام موقع القول .

(٤) في اللسان في « قول » بدل « وأبدت كمثل الدر » : « وحاًرتا كالدّر » وهذا يناسب التشية
في العينين . وقد جاء الإفراد في « أبدت » في رواية الكتاب لأن العينين لتلازمهما في حكم المفرد
كما قال الزجاج :

لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل

أولاً لأن الضمير في أبدت لمحبوبته .

وقال الراجز:

* امتلأ الحوض وقال : قطنى^(١) *

وقال الآخر:

بينما نحن مُرتعون^(٢) بفالج قالت الدُّخَّ الرواء : إنَّيه

إنَّيه : صوت رَزْمَةِ السحاب ، وحنين الرعد ؛ وأنشدوا :

* قد قالت الأنساع للبطن الحقي *

فهذا كله اتساع فى القول .

ومما جاء منه فى الكلام قول الآخر :

فصبحت والطير لم تكلم جابية طمت بسيل مفعم^(٣)

- ١٠ وكان الأصل فى هذا الاتساع إنما هو محمول على القول ؛ ألا ترى إلى قلة الكلام هنا وكثرة القول ؛ وسبب ذلك وعلته عندى ما قدمناه من سعة مذاهب القول ، وضيق مذاهب الكلام . وإذا جاز أن نسمي الرأى والاعتقاد قولاً ، وإن لم يكن صوتاً ، كانت تسمية ما هو أصوات قولاً أجدر بالجواز . ألا ترى أن الطير لها هدير ، والحوض له غطيط ، والأنساع لها أطيط ، والسحاب له دوى . فأما قوله : وقالت له العينان سمعا وطاعة فإنه وإن لم يكن منهما صوت ، فإن الحال
- ١٥

(١) بعده : * مهلا رويدا قد ملأت بطنى *

وانظر العيني ١-٣٦١ والسكامل ٤-٢٤٦ وحمل العيني القول هنا على دلالة الحال . (٢) مرتعون وصف من أرتع القوم إذا رعو أى نازلون بهذا المكان ، وفالج : واد بين البصرة وحمى ضرية ، والدخ وصف للسحب واحده داحسة أى منتقلة بالماء ، وإنَّيه بكسر الهمزة كما نص عليه صاحب التاج فى « أنه » .

- ٢٠ (٣) الجابية : الحوض العظيم ، وطمت : غمرت ، يقال : جاء السيل فطم كل شئ أى علاه وعمره . وفى أ : « حفت » . وكتب فى هامشها « وطمت معاً » وهو إشارة إلى الرواية الأخرى . ومفعم ورد هكذا بصيغة المفعول ، وهو على الإسناد المجازى ، ولو جاء على وجهه ل قيل : مفعم بكسر العين .

آذنت بأن لو كان لها جارحةً نطق لقاتنا : سمعا وطاعة . وقد حرّر هذا الموضع وأوضحه عنتره بقوله :

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان — لو علم الكلام — مكلمى
وامثله شاعرنا آخر^(١) فقال :

فلو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما أقول
وقال أيضا :

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محبةً إليك الأغصنا

ولا تستنكر ذكر هذا الرجل — وإن كان مولداً — في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه ، ولطف متسرّبه ؛ فإن المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون . وقد كان أبو العباس — وهو الكثير التعقب لحلة الناس — احتج بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابه في الاشتقاق ، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه ، فأنشد فيه له^(٢) :

لو رأينا التوكيد خُطّة عجز ما شفّعنا الأذان بالتثويب^(٣)

(١) يريد بقوله شاعرنا المتنبي . وكان ابن جني يحضر عند المتنبي الكثير . يناظره في شيء من النحو ، وكان المتنبي يعجب به ويذكره كأنه وحده . ويقول : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، ويقول ابن جني في المحتسب وقد استشهد بيت للثني : « ولا تقل ما يقوله من ضعفته نحيزته ، وركت طريقته : هذا شاعر محدث ، وبالأمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله — جل وعز — ! فإن المعاني لا يرفعها تقدّم ، ولا يزي بها تأخر . ولا ابن جني شرحان على ديوان المتنبي . انظر البنية ومجمع الأدباء .

(٢) يريد المبرد محمد بن يزيد الإمام في النحو واللغة والأخبار . كانت وفاته سنة ٢٨٥ هـ .
(٣) هو أبو تمام . وتوفي بالموصل سنة ٢٣١ (٤) كذا في أ وفي ب ، شه : « قوله » .
(٥) في أ : « إليك في التثويب » بعد شفّعنا .

- ولما كان خلق ذميم ، فأنها خلق على علته وخيم .^(١)
- وقال سيبويه : « هذا باب علم ما الكلم من العربية » فاختار الكلم على الكلام ،^(٢)
- وذلك أن الكلام اسم من كلم ، بمنزلة السلام من سلم ، وهما بمعنى التكليم والتسليم ، وهما المصدران الجاريان على كلم وسلم ، قال الله سبحانه « وكلم الله موسى تكليماً » وقال — عن اسمه — : « صلوا عليه وساموا تسليماً » فلما كان الكلام مصدراً ، يصلح لما يصلح له الجففس ، ولا يختص بالعدد دون غيره ، عدل عنه إلى الكلم ، الذي هو جمع كلمة ، بمنزلة سلمة وسلم ، ونيقة ونيق ، وثفينة وثفن .
- وذلك أنه أراد تفسير ثلاثة أشياء مخصوصة ، وهى الاسم ، والفعل ، والحرف ، فجاء بما يخص الجمع ، وهو الكلم ، وترك ما لا يخص الجمع ، وهو الكلام ، فكان ذلك أليق بمعناه ، وأوفق لمراحده . فأتينا قول من أجمع العقيل :
- لظل رهينا خاشع الطرف حظه تخلب جدوى والكلام الطوائف^(٣)

- (١) أى على كل حال . (٢) فى أول الكتاب . (٣) كذا فى الأصول . والأسوخ « بعدد » .
- (٤) فى ح : « مثل » . (٥) هى الحجر . (٦) الثفة من البعر والناقة : الركبة .
- (٧) « الطوائف » كذا فى أ . وفى ش ، ب . « الطوائف » والبيت من قصيدته التى يقول فيها :
- فقالا تعرفها المنازل من منى وما كل من رافى منى أفا عارف
- وقد أورد منها العيني فى شواهد الكبرى بضمة أبيات ، واليقداوى فى شرح شواهد المغنى بعضاً ، وصاحب فرحة الأديب بعضاً ، ولم أقف فيها على البيت الشاهد ولا سابقه . وأورد صاحب اللسان فى « زغرف » منها بيتين أرجح أن الثانى منهما هو سابق هذا البيت وهو :
- ولو بذلت أنسا لأعصم عاقل برأس الشرى ، قد طردته المخاوف
- وقوله : بذلت هكذا أصلحته . وفى اللسان والتاج : أبدلت . والأعصم العاقل يريد الوعل ، والعاقل من عقل إذا صعد . ورهينا : ثابتاً فى مكانه لا يريه من الطرب لما سمع ، « وجدوى » : المرأة التى يتنزل بها ، وقد ذكرها فى بيت آخر من القصيدة إذ يقول :
- تذكرنى جدوى على النأى والسدى طوال الليالى والحمام المسواتف
- وتخلفها : دلهما وحسن حديثها وسلبها عقل من يقع فى حباله هواها .

فوصفه بالجمع ، فإنما ذلك وصف على المعنى ، كما حكى أبو الحسن عنهم ،
من قولهم : « ذهب به الدينار الحُرَّ والدرهم البيض » وكما قال :
* تراها الضبع أعظمهن رأسا *^(٢)

فأعاد الضمير على معنى الجنسية ، لا على لفظ الواحد ، لما كانت الضبع هنا جنسا .
وبنو تميم يقولون : كلمة وكلم ، ككسرة وكسر .

فإن قلت : قدمت في أول كلامك أن الكلام واقع على الجمل دون الآحاد ،
وأعطيت ههنا أنه اسم الجنس ؛ لأن المصدر كذلك حاله ؛ والمصدر يتناول الجنس
وآحاده تناولا واحدا . فقد أراك انصرفت عما عقدته على نفسك : من كون
الكلام مختصا بالجمل المركبة ، وأنه لا يقع على الآحاد المجردة ، وأن ذلك إنما هو
القول ؛ لأنه فيما زعمت يصلح للآحاد ، والمفردات ، وللجمل المركبات .

قيل : ما قدمناه صحيح ، وهذا الاعتراض ساقط عنه ، وذلك أنا نقول : لا محالة
أن الكلام مختص بالجمل ، ونقول مع هذا : إنه جنس أى جنس للجمل ، كما أن الإنسان
من قول الله سبحانه « إن الإنسان لفي خسر » جنس للناس ، فكذلك الكلام ،
جنس للجمل ، فإذا قال : قام محمد فهو كلام ، وإذا قال : قام محمد ، وأخوك
جعفر فهو أيضا كلام ؛ كما كان لما وقع على الجملة الواحدة كلاما ؛ وإذا قال :

(١) كذا في وسط « به » في ش ، ب ، س ، ه .
(٢) كذا في اللسان في كلم وجرهم ، والمخصص ٧١/٨ وفي أصول الخصائص « تراه » .
وعجز هذا البيت : * جراحة لها حرة وثيل *

وهو في وصف ضبع تحفر قبور الموتى ، والجراحة : العظيمة الرأس الجافية ، والحرة : الحرة ، والثيل
قضيبي البعير وذكره وقد استعاره للضبع ، وتزعم العرب أن الضبع نخس لها ما للرجال والنساء . يقول :
إن هذه الضبع تراها الضباع أعظمهن رأسا أى أنها أعظم الضباع . والبيت لحبيب الأعمى الهذلي (٨٧/٢)
من ديوان الهذليين طبع الدار . - ورد في المخصص ٧١/٨ من غير عزو . وقد عزاه صاحب اللسان
في « جرهم » لساعدة بن جزية ، وهو اشتباه سببه أن لساعدة قصيدة على هذا الروي ، وفيها أيضا وصف الضبع .

قام محمد وأخوك جعفر ، وفي الدار سعيد ، فهو أيضا كلام ؛ كما كان لما وقع على
الجلتين كلاما . وهذا طريق المصدر لما كان جنسا لفعله ؛ ألا ترى أنه إذا قام
قومة واحدة فقد كان منه قيام ، وإذا قام قومتين فقد كان منه قيام ، وإذا قام
مائة قومة فقد كان منه قيام . فالكلام إذا إنما هو جنس للجمل التوأم : مفردِها ،
ومثنائها ، ومجموعها ؛ كما أن القيام جنس للقومات : مفردِها ومثنائها ومجموعِها .
فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام . وهذا جلي .

ومما يؤنسك بأن الكلام إنما هو للجمل التوأم دون الأحاد أن العرب لما
أرادت الواحد من ذلك خصته باسم له لا يقع إلا على الواحد ، وهو قولهم :
« كلمة » ، وهي حجازية ، و« كلمة » وهي تيمية . ويزيدك في بيان ذلك قول كثير :
لو يسمعون كما سمعت كلامها^(١) نخرتوا لعزة رصعها وسجودا^(٢)
ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو ، ولا تحزن ، ولا تثقل قلب السامع ، إنما ذلك
فيما طال من الكلام ، وأمتع سامعيه ، بعدوبة مستمعه ، ورقة حواشيه ؛ وقد قال
سيبويه : « هذا باب أقل ما يكون عليه الكلم » فذكر هناك حرف العطف ، وفاءه ،
وهزة الاستفهام ، ولام الابتداء ، وغير ذلك مما هو على حرف واحد ، وسمى كل
واحد من ذلك كلمة . فليت شعري : كيف يستعذب قول القائل ، وإنما نطق^(٣)
واحد من ذلك كلمة . فليت شعري : كيف يستعذب قول القائل ، وإنما نطق^(٤)

(١) من مقطوعة له مطلعها :

ولقد لقيت على الدريجة ليلة كانت عليك أيامنا وسعودا

وقبل البيت :

رهبان مدين والذين عهدتهم يكون من حذر العذاب قعودا

وانظر شرح الديوان ١ — ٦٥ والعين في الشواهد ٤/٦٠

(٢) في عبارة ابن سيده في اللسان في « كلم » : « تشجيه » . وأشجاء وأشجاء معناها واحد .

(٣) انظر الكتاب ص ٣٠٤ ج ٢ ، وترجمة الباب فيه : « هذا باب عدة ما يكون عليه الكلام » .

(٤) في عبارة ابن سيده في اللسان في « كلم » : « واحدة » .

بحرف واحد ! لا بل كيف يمكنه أن يجرد للنطق حرفا واحدا ؛ ألا تراه أن لو كان ساكنا لزمه أن يدخل عليه من أوله همزة الوصل ، ليجد سبيلا إلى النطق به ، نحو « اِب ، اِص ، اِو » وكذلك إن كان متحركا فأراد الابتداء به والوقوف عليه قال في النطق بالباء من بكر : به ، وفي الصاد من صلة : صه ، وفي القاف من قدرة : قه ؛ فقد علمت بذلك أن لا سبيل إلى النطق بالحرف الواحد مجزئا من غيره ، ساكنا كان ، أو متحركا . فالكلام إذا من بيت كثير إنما يعنى به المفيد من هذه الألفاظ ، القائم برأسه المتجاوز لما لا يفيد ولا يقوم برأسه من جنسه ؛ ألا ترى إلى قول الآخر^(١) :

ولما قضيتنا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت^(٢) بأعناق المطى الأباطح

فقوله بأطراف الأحاديث يعلم منه أنه لا يكون إلا جملا كثيرة ، فضلا عن الجملة الواحدة ، فإن قلت : فقد قال الشنفرى :

كأت لها في الأرض نسيا تقصه على أمتها وإن تخاطبك تبلى^(٣)

(١) نسب البيتين غير واحد لكثير عزة ، ونسبهما المرزبانى للضرب بن كعب بن زهير . وانظر نوادر القالى ٦٦ . السمط على النوادر ، واللسان في « طرف » . ١٥

(٢) « سالت » ، كذا في ش ، ب . وفي أ : « مالت » .

(٣) التسي : الشيء المنسى الذي لا يذكر ، وتقصه : تتبع أثره لتجده ، وعلى أمتها (بفتح الهمزة) أى على سمتها وجهة قصدها ، وقوله إن تخاطبك ، يروى : إن تحدثك ، وتبلى — بكسر اللام — أى تقطع الكلام من الحياء ، وروى تبلى — بفتح اللام — أى تقطع وتسكت . يريد شدة استحيائها ففى لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا في الأرض ، والبيت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٢٠١ ، وانظر الكامل ١٠/٧ ٢٠

أى تقطع كلامها، ولا تكثره ؛ كما قال ذوالرمة :

لها بشرٍ مثل الحرير ومنطق رخم الحواشي، لا هراء ولا نزر^(١)

فقوله : رخم الحواشي : أى مختصر الأطراف ، وهذا ضد الهذر والإثار ،
وزاغب فى التخفيف والاختصار، قيل : فقد قال أيضا : ولا نزر ؛ وأيضا فلسنا
ندفع أن الحفر يقل معه الكلام ، ويحذف فيه أحناء المقال ، إلا أنه على كل حال
لا يكون ما يجرى منه وإن قل ونزر أقل من الجمل ، التى هى قواعد الحديث ،
الذى يشوق موقعه ، ويروق مستمعه . وقد أكرت الشعراء فى هذا الموضع ،
حتى صار الدال عليه كالدال على المشاهد غير المشكوك فيه ؛ ألا ترى إلى قوله :

وحديثها كالغيث يسمعه راعى سنين تتابعت جدبا !

فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح : هيا ربا !^(٢)

— يعنى حنين السحاب وسجّره^(٣)، وهذا لا يكون عن نبرة واحدة، ولا رزمة مختلصة،
إنما يكون مع البدء فيه والرجع ، وتثنى الحنين على صفحات السمع — وقول
ابن الرومى :

(١) من قصيدته التى مطلعها :

ألا يا أسلى يا دارمى على البلا ولا زال منبلا بجعرائك القطر

(٢) كذا فسر ابن جنى «رخم الحواشي» وكأنه ذهب بالترخم إلى معناه فى النحو، وهو حذف
آخر الكلمة ففهم منه معنى الاختصار . والمعروف فى رخامة الصوت لينة . ويقول شارح الديوان :
«رخم الحواشي : أى لين نواحي الكلام» وانظر الديوان المطبوع فى أوربة ٢١٢

(٣) البيت الثانى غير مذكور فى أ . وهذا البيت أورده صاحب اللسان فى هيا ، وفيه :
« من طرب » فى مكان « من فرح » . والبيتان فى أمالى القسالى ١/٨٤ وعنده : تنابت ، قال
فى السمط ٢٧٥ : « وهى رواية جيدة لأن التتابع أنقص بالشر » . ونسب البيتين البلوى فى «ألف باء»
٢٧٨/٢ إلى الراعى وهو يقول فى المقدمة لها : «ألم تسمع أيها الراعى ، قول الراعى» .

(٤) السجر فى الأصل : صوت الناقة إذا مدت حنينا فى إثر ولدها . وقد يستعمل فى صوت
الزعد، وهو المراد هنا .

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحيز
إن طال لم يُمل وإن هي أوجزت ودَّ المحدث أنها لم توجز
شرك القلوب، وفتنة ما مثلها لمطمئن، وعقلة المستوفز^(١)

فذكر أنها تطيل تارة، وتوجز أخرى، والإطالة والإيجاز جميعا إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه، ولو بلغ بها الإيجاز غايته لم يكن له بد من أن يعطيك تمامه وفائدته، مع أنه لا بد فيه من تركيب الجملة، فإن نقصت عن ذلك لم يكن هناك استحسان، ولا استعذاب، ألا ترى إلى قوله^(٢) :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف *

وأت هذا القدر من النطق لا يعذب، ولا يحفو، ولا يرق، ولا يذبو، وأنه إنما يكون استحسان القول واستقباحه فيما يحتمل ذينك، ويؤديهما إلى السمع، وهو أقل ما يكون جملة مركبة. وكذلك قول الآخر — فيما حكاه سيويه — : « ألا تا » فيقول مجيبه :

(١) سقط هذا البيت في أ . (٢) « مقل » في أ . (٣) في أ بسقاط « له » .
١ (٤) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط . وكان عاملا لعثمان رضي الله عنه على الكوفة، فآتهم بشرب
الحمر فأمر الخليفة بشخوسه إلى المدينة، وخرج في ركب، فنزل الوليد يسوق بهم، فقال :
قلت لها : قفى ، فقالت : قاف لا تحسبنا قد نسينا الإيجاف
والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا عزاف

وأنظر شواهد الشافية ٢٧١ والأغانى ١٣١/٥ وترى في الشطر الشاهد بعض المخالفة . وقوله قالت قاف أى إلى واقفة أو وقفت، فاستغنى بالحرف عن الجملة . (٥) « يحمل » في أ .

(٦) انظر الكتاب ص ٦٢ ج ٢ والنص فيه : « وسمعت من العرب من يقول : ألا تا ، بلى فا وإنما أرادوا : ألا تفعل ، وبلى فافعل ، ولكنه قطع » . وفي الكامل ١٢٧/٤ عن الأصمعي : « كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعى ، فيقول أحدهما لصاحبه : ألا تا ، فيقول الآخر : بلى فا . يريد ألا تنهض ، فيقول الآخر : بلى فانهض ، وأنظر نوادر أبي زيد ١٢٧ وشرح شواهد الشافية ٢٦٦ .

« بل فا » . فهذا ونحوه مما يقلّ لفظه ، فلا يحمل حسنا ولا قبحا ؛ ولا طيبا .
ولا خبيثا . لكن قول الآخر « مالك^(١) بن أسماء » :

أذكر من جاري ومجلسها طرائفا من حديثها الحسن
ومن حديث يزيدني مقمة^(٢) ما لحديث الموموق من ثمن

- أدّل شيء على أن هناك إطالة وتما ، وإن كان بغير حشو ولا خطل ؛ ألا ترى
إلى قوله : « طرائفا من حديثها الحسن » فذا لا يكون مع الحرف الواحد ،
ولا الكلمة الواحدة ، بل لا يكون مع الجملة الواحدة ، دون أن يتردد الكلام ،
وتتكرر فيه الجمل ، فيبين ما ضمنه من العذوبة ، وما في أعطافه من النعمة والدونة ؛
وقد قال بشار :

- ١٠ وحوراء المدايع من معدّ كأن حديثها ثمر الجنان^(٣)
ومعلوم أن من حرف واحد ، بل كلمة واحدة ، بل جملة واحدة ، لا يجنى ثمرجنة
واحدة ، فضلا عن جنان كثيرة . وأيضا فكما أن المرأة قد توصف بالحياء والخفّة ،
فكذلك أيضا قد توصف بتغرّؤها ودماثة حديثها ؛ ألا ترى إلى قول الله سبحانه :
« عُرُبا أترابا لأصحاب اليمين » وأن العروب في التفسير هي المتحبة إلى زوجها ،
المظهرة له ذلك ؛ بذلك فسرّه أبو عبيدة . وهذا لا يكون مع الصمت^(٤) ، وحذف
١٥ أطراف القول ، بل إنما يكون مع الفكاهة والمداعبة ؛ وعليه بيت الشّماخ :

(١) انظر ذيل الأما ٩٠ واللسان في « طرف » .

(٢) كذا في شه ، وفي أ : « إتماما » .

(٣) بعده : إذا قامت لمشيئتها تنفت كأن عظامها من خيزران

وانظر المختار من شعر بشار ٣٤

(٤) يريد أنه ، وهذا ضمير الشأن حذفه هنا .

(٥) كذا في شه ، ب . وفي أ : « الضمير » .

باب القول على اللغة وما هي^(١)

أما حدّها (فإنها أصوات)^(٢) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . هذا حدّها . وأما اختلافها فلما سنذكره في باب القول عليها : أمواضعة هي أم إلهام . وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعلة من لغوت . أى تكلمت ؛ وأصلها لغوة ككرة ، وقلة ، وثبة ، كلها لاماتها واوات ؛ لقولهم . كروت بالكرة ، وقلوت بالقلة ، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب . وقد دلت على ذلك وغيره من نحوه في كتابي في « سرّ الصناعة » . وقالوا فيها : لغات ولغون ، ككرايت وكرون^(٣) ، وقيل منها لغى يلغى إذا هدّى ؛ [ومصدره اللّغا^(٤)] قال :

وَرَبَّ أَسْرَابٍ حَاجِجٍ كُظِيمٍ عَنِ اللّغَا وَرَفِثِ التَّكَلِّمِ^(٥)

وكذلك اللّغو؛ قال الله سبحانه وتعالى : « وإذا مروا باللغو مروا كراما » أى بالباطل ، وفى الحديث : « من قال في الجمعة : صه فقد لغا » أى تكلم^(٦) . وفى هذا كاف .

(١) سقطت الواو في ج . (٢) في أ : « فأصوات » .

(٣) في المطبوعة و أ ، ج : « لغة » ، ولا يناسب السياق . وما هنا يوافق ما في ش ، ب .

(٤) ذكر هذا في حرف الواو .

(٥) كذا بالواو التي تكون في الرفع لتبدل المضاهاة لـ « ملغون » وفى المخصص ج ١ ص ٧ « كرين »

وهى ظاهرة . (٦) زيادة من ج .

(٧) سقط صدر البيت في أ . وهو لزوبة ، ونسبه ابن برى للمعاج وهو الصواب ، انظر اللسان

في « لغو » وديوان المعاج . و « رب » ، تبعت في هذا الضبط ش ، واللسان في كظم ولغا ، وفى المطبوعة ،

وب : « رب » بضم الراء . وأسراب جمع سرب وهو فى الأصل القطيع من الوحش والظباء ، استعير

للمطائفة من الجبج . وقد ضبطتها من غير تنوين مضافة تبعاً لما فى اللسان ، وكظم أى سكوت .

(٨) لفظ الحديث فى البخارى فى أبواب الجمعة : « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة : أنصت للإمام

يخطب فقد لغوت » وانظر الجامع الصغير فى حرف الألف .

(٩) كذا فى الأصول وفى اللسان . ويفسر شراح الحديث هنا اللغو بالكلام بما لا ينبغي .

باب القول على النحو

هو انتحاء سَمَت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره؛ كالثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليأحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شدد بعضهم عنها رُدُّ به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أى نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خصَّ به انتحاء هذا القَبِيل من العلم، كما أنَّ الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أى عرفتَه، ثم خصَّ به علم الشريعة من التحليل والتحرير؛ وكما أن بيت الله خُصَّ به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها لله. وله نظائر في قصر ما كان شائعا في جنسه على أحد أنواعه. وقد استعملته العرب ظرفا، وأصله المصدر.

أنشد أبو الحسن :

ترمى الأماعيز يُجَمِّراتِ بأرجل رُوحٍ مجنَّباتِ^(٢)
يحدوها كل فتى هيات وهنَّ نحو البيت عامداتِ^(٣)

(١) في المطبوعة : « أو » وهو يخالف ما في الأصول .

(٢) الأماعيز واحدها أَمْعَر، وهو ما علط من الأرض، والوجه فيها الأماعز، ولكنه زاد الياء. للشعر، و « مجمرات » يريد خفافا صلبة، يقال : خف مجر، وقوله : « بأرجل » إبدال من قوله : « مجمرات »، وقد جاء هكذا في شه، وإ، وفي اللسان في « نحو »، و « هيات » : « وأرجل » . وروح جمع أرواح وروحاء، يقال : رحل روحا. إذا كان في القدم ابساط واتساع، و « مجنَّبات » كذا في أ . وفي ش، ب : « مجنَّبات » . وتجنَّب الرجل احتناء فيها وتوتير، وتجنَّبها أيضا بهذا المعنى . وهذا في وصف إبل . وانظر شواهد العيني في مبحث المعرب والمبني .

(٣) هيات أى يهبت بها، يصبح بها ويدعو : هيت هيت أى أقبل، وقوله : « وهنَّ نحو البيت عامدات » فنحو البيت هو الخراى قاصدات جهة البيت، و « عامدات » حال من الضمير المستكن في الظرف . وانظر اللسان في « وحى » فقيه بعد الشطر الثالث :

* تلقاه بعد الوهن ذا وحاة *

باب القول على الإعراب

هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه،
وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول،
ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستنبهت أحدهما من صاحبه.

- فإن قلت: فقد تقول ضرب يحيى بشري، فلا تجد هناك إعراباً فاصلاً،
وكذلك نحوه، قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله، مما يخفى في اللفظ حاله، ألزم
الكلام من تقديم الفاعل، وتأخير المفعول، ما يقوم مقام بيان الإعراب. فإن
كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير؛
نحو أكل يحيى كثرى: لك أن تقدم وأن تؤخر كيف شئت؛ وكذلك ضربت
هذه هذه، وكلم هذه هذا؛ وكذلك إن وضع الغرض بالثنائية أو الجمع جاز لك
التصريح؛ نحو قولك أكرم اليحيى البشريين، وضرب البشريين اليحيون؛
وكذلك لو أومأت إلى رجل وفرس، فقلت: كلم هذا هذا فلم يجبه بلعلت الفاعل
والمفعول أيهما شئت؛ لأن في الحال بيانا لما تعني. وكذلك قولك ولدت هذه
هذه، من حيث كانت حال الأم من البنت معروفة، غير منكورة. وكذلك إن
ألحقت الكلام ضرباً من الإلتباس جاز لك التصرف لما تعقب من البيان؛ نحو
ضرب يحيى نفسه بشري، أو كلم بشري العاقل معل، أو كلم هذا وزيدا يحيى.
ومن أجاز قام وزيد عمرو لم يجوز ذلك في نحو «كلم هذا وزيد يحيى» وهو يريد
كلم هذا يحيى وزيد، كما يجيز «ضرب زيد وعمرو تجعفر».

- (١) أى نوعاً، وفي ج: «شرعاً»، يقال: هما في هذا الأمر شرع واحد أى سواء. وقد أثبت
«شرعاً» بالجيم وفقاً لما في د، هـ. وفي بقية الأصول: «شرعاً». (٢) في الأصول:
«البشريين». والصواب ما أثبتته. (٣) كذا في ج. وفي سائر الأصول: «قلت».
(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «يعقب».

فهذا طرف من القول^(١) أدى إليه ذكر الإعراب .

وأما لفظه فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه ؛ وفلان معرب عما في نفسه أى مبين له ، وموضع عنه ؛ ومنه عربت الفرس تعريبا إذا بزغته ، وذلك أن تنسف أسفل حافره ، ومعناه أنه قد بان بذلك ما كان خفيا من أمره لظهوره إلى مرآة العين ، بعد ما كان مستورا ؛ وبذلك تعرف حاله : أصْلَب هو أم رخو؟ (وأصحیح)^(٢) هو أم سقيم؟ وغير ذلك .

وأصل هذا كله قولهم « العرب » وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة ، والإعراب ، والبيان . ومنه قوله في الحديث^(٣) « الثيب تُعَرَّب عن نفسها » والمُعَرَّب : صاحب الخيل العَرَب ، وعليه قول الشاعر :

يَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيْلًا يُبَيِّنُ لِلْعَرَبِ^(٤)

١٠

(١) في المطبوعة تبعا لما في ش وب : « من القول الذى أدى إليه ذكر الإعراب » وقد أسقطنا الذى « إذ لا وجه لها في هذا التركيب .

(٢) كذا في الأصول بتقديم العاطف على أداة الاستفهام والاستفهام له المصدر . والاستعمال الصحيح : « وأصحیح » .

(٣) تبعت في هذا ما في ح ، والضمير في « إليها » يرجع الى العرب وفي المطبوعة ، أ ، ب : « اليه » ، وكان المراد : إلى الإعراب . وفي ابن يعيش على الفصل ١/٧٢ : « إليهم » وهى ظاهرة .

١٥

(٤) في المطبوعة ، أ ، ب : « قولهم » ، ولا وجه له . وفي اللسان أنه يروى عن الرسول عليه الصلاة والسلام . وفي ح : « ومنه الحديث : الثيب ... » والحديث في مسند أحمد وابن ماجه . انظر الجامع الصغير .

(٥) « في مثل جوف الطوي » — ويروى الركي ، وكلاهما البئر — يصف سعة جوفه ، كأن جوفه بئر ، وأنه يصف شدة صهيله لأن الصوت يبين في البئر ، ويذكر أنه مجفر : عظيم الجنين ، « يبين » كذا في ش ، أ ، واللسان في « عرب » والمخصص ص ١٧٧ ج ٦ . وفي المطبوعة وب « تين » . وهذا من قصيدة للنايفة الجعدى ذكرت في كتاب الخليل لأبي عبيدة . وانظر سمط الآتي ٤١٤ / ١ والكامل ٦ / ١٦٨

٢٠

أى إذا سمع صاحب الخيل العراب صوته علم أنه عربي^(١)، ومنه عندى عروبة والعروبة للجمعة، وذلك أن يوم الجمعة أظهر أمرا من بقية أيام الأسبوع؛ لما فيه من التأهب لها، والتوجه إليها، وقوة الإشعار بها؛ قال :

* يوائم رهطا للعروبة ضيما^(٢) *

- ولما كانت معانى المسمين مختلفة كان الإعراب الدال عليها مختلفا أيضا، وكأنه من قولهم: عيربت معدته، أى فسدت، كأنها استحالَت من حال إلى حال، كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة . وفى هذا كافٍ بإذن الله .

باب القول على البناء

- وهو لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا : من السكون أو الحركة ، لا لشيء أحدث ذلك من العوامل . وكأنهم إنما سمّوه بناء لأنه لما لزم ضربا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب سمي بناء ، من حيث كان البناء لازما موضعه ، لا يزول من مكان إلى غيره ؛ وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المتبدلة^(٣)، كالخيمة والمظلة، والفُسطاط والسُرّادق ، ونحو ذلك . وعلى أنه قد أوقع على هذا الضرب من المستعملات المزالة من مكان إلى مكان لفظ البناء ؛ تشبيها لذلك^(٤) — من حيث

- ١٥ (١) يريد أن عروبة — ممنوعة الصرف — والعروبة معناها الجمعة . وعبرة اللسان : وعروبة والعروبة كتاها الجمعة . وقد تبعت فى هذا الرسم ١ ، وفى المطبوعة رب : « الجمعة » . والجمعة بيان لها .
(٢) صدره كما فى شرح المفضل ١٠/٩٣ * فبات عذوبا للساء كأنما *
- ٢٠ وقوله : عذوبا أى لم يذق شيئا ، وقوله للساء أى باديا للساء ليس بينه وبينها ستر . وقوله : يوائم أى يوافق ويُفعل ما يفعلون ، وصيما : قياما : يريد قوما يصلون الجمعة . وهذا فى وصف بعير ظل قائما لا يضع رأسه للرى . وانظر خلق الإبل للصمى فى مجموعة الكنز اللغوى ١٣٢ .
- (٣) أى التى دون الأبنية الثابتة . وهذا الرسم يوافق ما فى المطبوعة ، ب ، واللسان . وفى ش ر أ : « المتبدلة » ، وقد تكون إن صحت « المتبدلة » . أى التى تبدل وتنقل .
- (٤) تبعت فى هذا نسخة أ . وفى المطبوعة رب : « بذلك » ، ولا وجه له .

كان مسكوناً، وحاجزاً، ومظلاً — بالبناء من الأجر والطين والجص؛ ألا ترى إلى قول أبي مارد الشيباني :

لو وصل الغيث أبين امرأً كانت له قبةً سحق يجاد^(١)

أى لو اتصل الغيث لأكلأت الأرض وأعشبت، فركب الناس خيلهم للغارات، فأبدلت الخيل الغني الذي كانت له قبة من قبة سحق يجاد، فبناه بيتاً له، بعد ما كان يبنى لنفسه قبة. فذهب ذلك البناء إلى الخيل، لما كانت هي الحاملة للغزاه الذين أغاروا على الملوك، فأبدلوهم من قباهم أكسية أخلاقاً، فضربوها لهم أخبية تظلمهم. ونظير معنى هذا البيت ما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى من قول الشاعر :

قد كنت تأمنني والجدب دونكم فكيف أنت إذا وقش الجراد نزا^(٥)

ومثله أيضاً ما روينا عنه [عنه^(٦)] أيضاً، من قول الآخر :

قوم إذا اخضرت نعالهم يتباهقون تناهق الحر^(٧)

(١) الجاد : الكساء المخطط ، والسحق : البالي . والبيت في تنبيه البكرى على أوهام القائل ١٩ وفي اللآلى له ١٢٣ / ١ والدى في اللآلى : « أبيننا » بإسناد هذا الفعل إلى الشاعر وقومه .

(٢) كذا في الأصول . والمناسب : « الإبناء » . ١٥

(٣) هو المعروف بابن مقسم ، وهو أبو بكر العطار المقرئ النحوي ، كان من أعرف الناس بالقراءات ونحو الكوفيين مات سنة ٣٥٥ ، وهو راوية لثعلب .

(٤) هو أبو العباس ثعلب من أئمة الكوفيين مات ٢٩١ .

(٥) قوله : « نزا » كان ينبغي تأنيث الفعل فيقول : نزت ، ولكنه نظر إلى المضاف إليه وهو

الجراد . ونزوا الجراد كناية عن الخصب وكثرة المزدرع . ٢٠

(٦) زيادة من أ . يريد عن أبي بكر عن أحمد بن يحيى .

(٧) انظر المخصص ص ١٧٩ ج ١ وفيه بعد البيت : « واخضرار النعل من اخضرار الأرض »

وفي هذا ميل إلى أن النعل : ما يلبس في الرجل ، والكلام كناية عن الخصب .

قالوا في تفسيره: إن النعال جمع نعل وهى الحِزَّة، أى إذا اخضرت الأرض بطروا، وأَشْرُوا^(١)، فنزا بعضهم على بعض .

ونحو من هذا فسر أيضا قول النبي^(٢) صلى الله عليه وسلم: « إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرجال » أى إذا ابتلت الحرار . ومن هذا اللفظ والمعنى ما حكاه أبو زيد من قولهم: « المعزى تهبى ولا تُبْنى » . فد « تهبى » تفعل من البهو، أى تتقاذز على البيوت من الصوف، فتخرقها فتتسع الفواصل من الشعر، فيتباعد ما بينها، حتى يكون فى سعة البهو . « ولا تُبْنى »، أى لا تُثَلَّة لها وهى الصوف، فهى لا يُجَزُّ منها الصوف، ثم ينسجونه، ثم يبنون منه بيتا . هكذا فسر أبو زيد . قال: ويقال أبنيت الرجل بيتا، إذا أعطيته ما يبنى منه بيتا .

ومن هذا قولهم: قد بنى فلان بأهله؛ وذلك أن الرجل كان إذا أراد الدخول بأهله بنى بيتا من آدم أو قبة أو نحو ذلك من غير الحجر والمدر، ثم دخل بها فيه، فقليل لكل داخل بأهله: هو بان بأهله، وقد بنى بأهله . وابتنى بالمرأة هو افتعل من هذا اللفظ، وأصل المعنى منه . فهذا كله على التشبيه لبيوت الأعراب ببيوت ذوى الأمصار .

ونحو من هذه الاستعارة فى هذه الصنعة استعارتهم ذلك فى الشرف والمجد؛ قال ليلى:

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه فسميا إليه كهلها وغلالمها

(١) فى ١: « فأشروا »، وما هنا أجود؛ فإن الأشهر هو البطر .

(٢) لم أقف على لفظ هذا الحديث . وفى الصحاح معناه . فقد روى مالك والشيخان وأبو داود والنسائي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن فى الليلة الباردة أو ذات المطر

فى السفر أن يقول: ألا صلوا فى رجالكم . انظر تيسير الوصول للريدى فى باب الجماعة .
(٣) هكذا « يكون » كما فى ش، وفى المطبوعة و ١: « تكون » . وما هنا أجود .

وقال غيره :

بني البناء لنا مجدا ومأثرة لا كالبناء من الأجر والطين

وقال الآخر^(١) :

لسنا وإن كرمت أوائلنا يوما على الأحساب تتشكل

تبنى كما كانت أوائلنا تبني، ونفعل مثل ما فعلوا

ومن الضرب الأول قول المولّد^(٢) :

وبيت قد بنينا فا رد كالكوكب الفرد

بنينا على أحمد مدة من قُضِب الهند

وهذا واسع غير أن الأصل فيه ما قدمناه .

باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح

هذا موضع محوج إلى فضل تأمل ؛ غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح ، لا وحى (وتوقيف)^(٥) . إلا أن أبا علي رحمه الله ، قال لى يوما : هي من عند الله ، واحتج بقوله سبحانه : « وعلم آدم الأسماء كلها » وهذا لا يتناول موضع الخلاف . وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله : أقدر

(١) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . انظر كامل المبرد شرح المرفعي ص ١٧٥ ج ٢ . وفي معجم الشعراء للرزباني ٤٠٠ نسبتها إلى معن بن أوس .
(٢) يسد أن قول المولّد من الضرب الثاني ، وهو استعارة البناء لبیت الشرف والمجد ، فهو يريد أنهم بنوا بيت شرفهم بجهد السيوف ومصاولة الأعداء ، وذلك ما صناه بقوله : بنينا على أعمدة من قضب الهند ، وقضب الهند هي السيوف . (٣) في ش : أوسع .

(٤) جعلتها هكذا « إلهام » إذ المقام للاستفهام ، ويؤنس لهذا ما في « إلهام » وفي ش ، ب ، والمطبوعة « إلهام » . ويمكن تخريج هذا على حذف همزة الاستفهام ، وهذا يجيزه الأخفش في الاختيار إذا كان في الكلام ما يدل عليه كما هنا . وفي الزهر ١/٧ حيث ساق عبارة ابن جني : « باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح » . (٥) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « ولا توقيف » .

آدم على أن واضح عليها ؛ وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة . فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به . وقد كانت أبو علي رحمه الله أيضا قال^(١) به في بعض كلامه . وهذا أيضا رأى أبي الحسن ؛ على أنه^(٢) لم يمنع قول من قال : إنها تواضع منه . على أنه قد فُسر هذا بأن قيل : إن الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات ، بجميع اللغات : العربية ، والفارسية ، والسريانية والعبرانية ، والرومية ، وغير ذلك من سائر اللغات ؛ فكان آدم وولده يتكلمون بها ، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا ، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات ، فغلبت عليه ، واضمحلت عنه ما سواها ؛ لبعد عهدهم بها .

وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه باعتقاده ، والانطواء على

القول به . ١٠

فإن قيل : فاللغة فيها أسماء ، وأفعال ، وحروف ؛ وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء دون غيرها : مما ليس بأسماء ، فكيف خص الأسماء وحدها ؟ قيل : اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبيل^(٣) الثلاثة ، ولا بد لكل كلام مفيد من الاسم ، وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف

١٥ (١) أي بالقول بالتواضع والاصطلاح .

(٢) أي أبا الحسن ، وهو الأخفش ، وحاصل هذا أن أبا علي وأبا الحسن قالوا بالرأين ، وقد صرح بهذا في ج ففيا بعد ذكر القولين : « وكلا الأمرين أجازهما أبو الحسن وأبو علي » . والتوقيف رأى الأشعري ، والاصطلاح رأى المعتزلة .

(٣) كأن الضمير يعود على آدم ، وقد سبق ذكره في قوله : « أفرد آدم على أن واضح عليها » .

٢٠ (٤) ضابط بالبناء للفاعل ، أي اعتمد ذلك الله تعالى ، وقد اعتمدت في هذا الضبط على ما في

المخصص ص ٤ ج ١ .

(٥) واحدة قبيل ، وهو الجماعة ، كأن كل نوع من أنواع الكلمة جماعة وطائفة . وفي عبارة

المخصص : « الأنواع » .

والفعل ، فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة ، على ما لا خفاء به جاز أن يكتفى بها مما هو تال لها ، ومحمول في الحاجة إليه عليها^(١) . وهذا كقول المخزومي^(٢) :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علّوا فرسى بأشقر مزبد

أى فإذا كان الله يعلمه فلا أبالى بغيره سبحانه ، أذكرته واستشهدته أم لم أذكره^(٣) ولم أستشهده . ولا يريد بذلك أن هذا أمر خفى^(٤) ، فلا يعلمه إلا الله وحده ، بل إنما يحيل فيه على أمر واضح ، وحال مشهورة حينئذ ، متعلّمة . وكذلك قول الآخر :
الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صور^(٥)

(١) بنى ابن جنى هذا الجواب على أن المعنى بالأسماء في الآية الكريمة مصطلح الحاة فيها . وهذا اصطلاح حادث . والاسم في اللغة ما كان علامة على مسمى ، وهذا يشمل الأنواع الثلاثة ، وبهذا يسقط السؤال . وانظر المزمهر ١/١١

(٢) هو الحارث بن هشام ، صيره سيدنا حسان بفراره يوم بدر من المسلمين ، فقال هذا في قصيدة يعتز بها عن فراره . ويعنى بالأشقر المزبد الدم ، وهو مزبد أى علاه الزبد ، وفي رواية سيرة ابن هشام : « الله أعلم » . انظر هذه السيرة في غزوة بدر .

(٣) هكذا في الأصول ما عدا المطبوعة وب ، فقيهما : « استشهدت به » .

(٤) كذا في ج « أم » وفي سائر الأصول « أو » وهذا لا يصح في العربية .

(٥) هكذا في أ . وفي المطبوعة وب : « مشهودة » .

(٦) صور واحد أصور ، وصف من الصور ، وهو إمالة العنق . وبعده :

وأنتى حيثما يدنى المسوى بصرى من حيث ما سلكوا أدنوا فأنظور

ونسب الزوزنى عند قول عنقرة في معلقته .

* ينباع من ذفرى غضوب بجسرة *

الشطر الأخير إلى ابن هرمة . وهذا اشتباه ، فإن لابن هرمة بيتا ينشد في هذا المقام — وهو إشباع الحركة فيتولد الحرف — وهو :

وأنت من الفواقل حين ترى ومن ذم الرجال بمنزاح

وانظر اللسان في « نزح » وقد تابع الزوزنى ابن جماعة في حاشيته على شرح الجارردى للشافية ص ٤٠ . والبيتان في الخزانة في الشاهد الحادى عشر ولم يمزهما .

وليس يمدح أن هذا باب مستور، ولا حديث غير مشهور، حتى إنه لا يعرفه أحد إلا الله وحده، وإنما العادة في أمثاله عموم معرفة الناس به لفشوهم فيه، وكثرة جريانه على ألسنتهم.

فإن قيل: فقد جاء عنهم في كتمان الحب وطيبه وستره والبجح بذلك، والادعاء له ما لا يخفاه به؛ فقد ترى إلى اعتدال الحالين فيما ذكرت.

قيل: هذا وإن جاء عنهم، فإن إظهاره أنسب عندهم، وأعذب على مستمعهم؛ ألا ترى أن فيه إيذانا من صاحبه بعجزه عنه وعن ستر مثله، ولو أمكنه إخفاؤه والتحمل به لكان مطيقا له، مقتدرا عليه، وليس في هذا من التغزل ما في الاعتراف بالعلل به، وخَوَر الطبيعة عن الاستقلال بمنزله؛ ألا ترى إلى قول عمر [بن أبي ربيعة]:

فقلت لها: ما بي لهم من ترقبٍ ولكن سري ليس يحمله مثلي
وكذلك قول الأعشى:

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل *
وكذلك قول الآخر:

ودعته يدموعي يوم فارقتني ولم أطق جزما للبين مد يدي

(١) البجح بالشيء: الفرح به. (٢) أى أرق نسيبا وأغزل. (٣) مصدر تحامل في الأمر به: تكلفه على مشقة. (٤) البهل — بالتحريك —: الضجر. (٥) زيادة من ح. (٦) من قصيدة له مطلعها:
جري ناصح بالسود يبنى ربتها فقزبنى يسوم الحصاب إلى قتل
وقبله:

فقلت — وأوخت جانب الستر بيننا — : معي فتحدثت غير ذى رقبة أهلى
وانظر الديوان. والحصاب — بزة كتاب — : موضع رمى الجمار بمنى. (٧) صدره: * ودع هريرة إن الركب مرتحل *
وهو مطلع مملته. (٨) هذا البيت أول ثلاثة أبيات في المختار من شعر شار ٢٤٨
وفيه « صالحته » بدل « ودعته ».

والأمر في هذا أظهر، وشواهد أسير وأكثر .

ثم لنعد فلنقل في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحيا . وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة ، قالوا : وذلك كأن يجتمع حكيان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد [منها ^(١)] سمة ولفظا ، إذا ذكر عرف به ما سماه ^(٢) ، ليمتاز من غيره ، وليُغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين ، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره ، لبلوغ الغرض في إبانة حاله . بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ولا إدناؤه ، كالفانى ^(٣) ، وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد ، كيف يكون ذلك لو جاز ، وغير هذا مما هو جارٍ في الاستحالة والبعد مجراه ، فكأنهم جاءوا إلى واحد من بنى آدم ، فأومئوا إليه ، وقالوا : إنسان إنسان إنسان ، فأى وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق ، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فقالوا : يد ، عين ، رأس ، قدم ، أو نحو ذلك . ففتى سُميت اللفظة من هذا عيرف مـينها ^(٤) ، وهلم جراً فيما سوى هذا من الأسماء ، والأفعال ، والحروف . ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذه المواضعة إلى غيرها ، فنقول : الذى اسمه إنسان فليجعل مكانه مرد ^(٥) ، والذى اسمه رأس فليجعل مكانه سر ^(٦) ، وعلى هذا بقية الكلام . وكذلك لو بدت اللغة الفارسية ، فوقع المواضعة عليها ، لحاز أن تنقل ويولد

(١) زيادة من ش . (٢) العبارة في المزهر ص ٨ ج ١ : « عرف به سماء » .

(٣) في عبارة الخصاص التي ساقها ابن علان في شرح الاقتراح : « كالفانى » .

(٤) في المزهر : « وكيف » . (٥) في ش : « معناها » .

(٦) مرد : هو الإنسان ، وسر : الرأس في الفارسية . والمرد — في العربية — النضيج من تمر الأراك .

- منها لغات كثيرة : من الرومية ، والزنجية ، وغيرهما . وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراعات الصنّاع لآلات صنائعهم من الأسماء : كالنجار ، والصائغ والحائك ، والبناء ، وكذلك الملاح . قالوا : ولكن لا بد لأؤلها من أن يكون متواضعا^(١) بالمشاهدة والإيماء . قالوا : والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحدا من عباده على شيء ؛ إذ قد ثبت أن المواضعة لا بدّ معها من إيماء وإشارة بالجارحة نحو الموما إليه ، والمشار نحوه ، والقديم سبحانه لا جارحة له ، فيصحّ الإيماء والإشارة بها منه ؛ فبطل عندهم أن تصحّ المواضعة على اللغة منه ، تقدّست أسماؤه ؛ قالوا : ولكن يجوز أن ينقل الله اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها ، بأن يقول : الذي كنتم تعبّرون عنه بكذا عبّروا عنه بكذا ، والذي (كنتم تسمّونه)^(٢) كذا ينبغي أن تسمّوه كذا ؛ وجواز هذا منه — سبحانه — بكوازه من عباده . ومن هذا الذي في الأصوات ما يتعاطاه الناس الآن من مخالفة الأشكال ، في حروف المعجم ؛ كالصورة التي توضع للمعجمات ، والتراجم ؛ وعلى ذلك أيضا اختلفت أقلام ذوي
-
- (١) كذا في الأصول . والواجب أن يقال : « متواضعا عليه » ، وفي المزهر ١/٥
« متواضعا » وكأنه مصدر ميمي . (٢) كذا في الأصول عدا ش فقيها « والذي يسمّونه » .
(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « بكذا » . (٤) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « في » .
(٥) كذا في الأصول . وفي المزهر ١/٩ : « كالصور » .
(٦) يريد بالمعجمات ما عَمِيَ وألغز في الرسم والكتابة . وذلك ما يكتب بصورة مصطلح عليها غير الاصطلاح المألوف . ومن أمثلة ذلك أن يكتب الكاف بدل الميم ، والطاء بدل الخاء ، والراء بدل الدال ، فيكتب محمد : كطكر . وهو ما يعرف في اصطلاح العصر بالشفرة . والتراجم جمع الترجمة وهو المعنى نفسه ، ويقال له المترجم ؛ كأنه سمي بذلك لما أنه يحتاج إلى الترجمة والكشف عنه . وقد كان المنقّدمون يعرفون هذا ، وعقد له في صبح الأعشى بابا طويلا — ص ٢٣١ ج ٩ — ، وذكر أن لابن الدريهم كتابا فيه . وقد نقل عنه قدرا صالحا في هذا العلم . وانظر في فن المعنى بوجه عام الخزانة ١١٣ / ٣ .
وفي قد النثر ٢٦ : « ومن الظن العياقة والقيافة والزجر والكهانة واستخراج المعنى والمترجم من الكتب » وفيه في ص ٢٨ : « ألا ترى أنك تطلق بالترجمة أنها حروف تام ، فإذا أدريتها في سائر المواضع التي تثبت صورها فيها وامتنحتها فوجدتها مصدقة لظنك حكمت بصحتها ، وإذا خالفت علمت أن ظنك لم يقع موقعه ، فأوقعته على غير تلك الحروف إلى أن تصبح لك » .

اللغات ؛ كما اختلفت أنفس الأصوات المرتبة على مذاهبهم في المواضع . وهذا قول من الظهور على ما تراه . إلا أنني سألت يوما بعض أهله^(١) ، فقلت : ما تنكر أن تصحّ المواضعة من الله تعالى ؟ وإن لم يكن ذا جراحة ، بأن يُحدث في جسم من الأجسام ، خشية أو غيرها ، إقبالا على شخص من الأشخاص ، وتحريكها نحوه ، ويُسمع في نفس تحريك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتا يضعه اسماله^(٢) ، ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعات ، مع أنه — عز اسمه — قادر على أن يُقنع في تعريفه ذلك بالمرة الواحدة ، فتقوم الخشبة في هذا الإيماء ، وهذه الإشارة ، مقام جراحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضعة ؛ وكما أن الإنسان أيضا قد يجوز إذا أراد المواضعة أن يشير بخشبة نحو المراد المتواضع عليه ، فيقيمها في ذلك مقام يده ، لو أراد الإيماء بها نحوه ؟ فلم يجب عن هذا بأكثر من الاعتراف بوجوبه ، ولم يخرج من جهته شيء أصلا فأحكيه عنه ؛ وهو عندي وعلى ما تراه الآن لازم لمن قال بامتناع مواضعة القديم تعالى لغة مرتجلة^(٣) غير ناقلة لسانا إلى لسان . فاعرف ذلك .

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات ، كدوى الریح ، وحنين الرمد ، وحرير الماء ، وشحيج الحمار ، ونعيق الغراب ،

(١) هم المعتزلة . انظر الزهر ص ١٢ ج ١ ، وينسب هذا المذهب إلى أبي هاشم الجبائي عبد السلام ابن محمد من رهوس المعتزلة . وكانت وفاته سنة ٣٢١ . وانظر الزهر ١/١٠
(٢) أى الشخص المراد وضع الاسم له . والشخص : سواد الإنسان وغيره ، والذي يفهم التسمية بالضرورة غير الشخص المسمى . (٣) العبارة في الزهر « وهذا عندي على ما تراه الآن لازم » .
(٤) قيد بهذا لأن هذا موضع المنع عند القائلين به ، فهم إنما ينكرون أن يواضع البارئ لغة مرتجلة ، فأما أن يواضع لغة ثابتة من قبل بأن ينقلها إلى لغة أخرى فيقول : ما تعبرون عنه بكذا عبروا بكذا فلا شيء فيه كما سبق له .

وصهيل الفرس، ونزيب^(١) الطي ونحو ذلك . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد . وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل .

- واعلم فيما بعد، أنني على تقادم الوقت، دائم التنقيح والبحث عن هذا الموضوع، فأجد الدواعي والحواليج قوية التجاذب لي، مختلفة جهات^(٢) القول على فكري . وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة، الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة، والإرهاق، والرقّة، ما يملك على جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة^(٣) السحر. فمن ذلك ما نبّه عليه أصحابنا رحمهم الله، ومنه ما حذوته على أمثلتهم، فعرفت بتابعه وانقياده، وبعد مراميّه وآماده، صحّة ما وفّقوا لتقديمه منه . ولطف ما أسعدوا به، وفُرق لهم عنه . وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار الماثورة بأنها من عند الله جل وعزّ، فقوى في نفسي اعتقاد كونها توفيقاً من الله سبحانه، وأنها وحى .

- ثم أقول في ضدّ هذا : كما وقع لأصحابنا ولنا، وتنهبوا وتنهبنا، على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة، كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا — وإن بعد مداه عنا — من كان ألطف منا أذهانا، وأسرع خواطر وأجراً جناناً . فأقف بين تين الخلتين حسيراً، وأكاثرها فأنكفى مكثوراً . وإن خطر خاطر فيما بعد، يعلّق الكف بإحدى الجهتين، ويكفها عن صاحبها، قلنا به، وبالله التوفيق .

(١) النزيب : صوت تيس الغباء عند السقّاد .

(٢) تقول الأمور : اشتباهها وتناكرها .

(٣) الغلوة : الغاية في سباق الخيل، يريد أنه يدنو من غاية السحر .

(٤) يبدو من هذا أن مذهب ابن جني في هذا المبحث الوقف . فتراه لا يجزم بأحد الرأيين :

الاصطلاح والتوقيف . وقد صرح بهذا ابن الطيب في شرح الاقتراح .

(٥) كذا في شه والمزهر ١٠/١ . وفي أ : « يقكها » . أي يفصلها عنها . وهذا يرجع

إلى المعنى الأول .

باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية^(١) ؟

اعلم أن علل النحويين — وأعني بذلك حذاقهم المتقنين^(٢) ، لا ألفافهم^(٣) المستضعفين — أقرب إلى علل المتكلمين ، منها إلى علل المتفقيين . وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس ؛ وليس كذلك حديث علل الفقه . وذلك أنها إنما هي أعلام ، وأمارات ، لوقوع الأحكام ، ووجوه الحكمة فيها خفية عنا ، غير بادية الصفحة لنا ؛ ألا ترى أن ترتيب مناسك الحج ، وفرائض الطهور ، والصلاة ، والطلاق ، وغير ذلك ، إنما يرجع في وجوبه إلى ورود الأمر بعمله ، ولا تعرف علة جعل الصلوات في اليوم والليلة نمسا دون غيرها من العدد ، ولا يعلم أيضا حال الحكمة والمصلحة في عدد الركعات ، ولا في اختلاف ما فيها من التسبيح والتلاوات ؛ إلى غير ذلك مما يطول ذكره ، ولا تحل النفس بمعرفة السبب الذي كان له ومن أجله ؛ وليس كذلك علل النحويين . وسأذكر طرفا من ذلك لتصح الحال به .

(١) لما كان هم أبي الفتح في هذا الكتاب إبداء حكمة العرب وسداد مقاصدهم فيما أتوا في لغتهم ، وكان ذلك بإبداء الملل لسننهم وخططهم في تأليف لسانهم أخذ قسمه في تقوية الملل التي تسب إلى أفعالهم وتحمل عليهم ؛ وهو ما يقوم به النحويون . وكان من دواعي ذلك أن اشتهر بين الناس ضعف علل النحاة ؛ فهذا ابن فارس يقول :

مررت بنا هيفاء مجدولة تركبة تمي لتركبي
ترنو بطرف فائر فائر أضعف من حجة نحوي

انظروفيات ابن خلكان ص ٣٦ ج ١ في ترجمة ابن فارس .

(٢) كذا في شه ، ب . وفي أ «علل جلال النحويين» . وفي المطبوعة «علل جل النحويين» .
(٣) الألفاف : القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحدا ، الواحد لف أو لقيف ، وشأن هؤلاء الأخلاط الضعف وعدم استحكام القوة .

(٤) كذا في الأصول ما عدا جده فقها «الصفح» . والصفح والصفحة : الجانب .
(٥) أي لا تنظر ، يقال : حليت من فلان بخير : أصبته وأدركته ، ومن ذلك قولهم :
ما حليت من هذا الامر بطائل ، وهو من باب علم .

- (١) قال أبو إسحاق في رفع الفاعل ، ونصب المفعول : إنما فُعل ذلك للفرق بينهما ، ثم سأل نفسه فقال : فإن قيل : فهلاً عكست الحال فكانت فرقاً أيضاً ؟ قيل : الذي فعلوه أحزم ؛ وذلك أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد ، وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الفاعل لقلته ، ونصب المفعول لكثيرته ، وذلك ليقَلَّ في كلامهم ما يستثقلون ، ويكثر في كلامهم ما يستخفون .^(٢) بجزى ذلك
- في وجوبه ، ووضوح أمره ، مجرى شكر المنعم ، وذم المسيء في انطواء الأنفس عليه ، وزوال اختلافها فيه ، ومجرى وجوب طاعة القديم سبحانه ، لما يعقبه من^(٣) إناعمه وغفرانه . ومن ذلك قولهم : إن ياء نحو ميزان ، وميعاد ، انقلبت عن واو ساكنة ؛ لثقل الواو الساكنة بعد الكسرة . وهذا أمر لا لبس في معرفته ، ولا شك في قوة الكلفة في النطق به . وكذلك قلب الياء في مؤسر ، وموَقِن واوا ؛ لسكونها وانضمام ما قبلها . ولا توقف في ثقل الياء الساكنة بعد الضمة ؛ لأن حالها في ذلك حال الواو الساكنة بعد الكسرة ؛ وهذا — كما تراه — أمر يدعو الحس إلىه ، ويحدو طلب الاستخفاف عليه . وإذا كانت الحال المأخوذ بها ، المصير بالقياس إليها ، حسيّة طبيعية ، فناهيك بها ولا معدل بك عنها . ومن ذلك قولهم في سيّد ، وميت ، وطويت طياً ، وشويت شيئاً : إن الواو قلبت ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها في سيّد ، وميت ، ووقوع الواو الساكنة قبل الياء في شيئاً وطياً . فهذا

(١) هو الزجاج . (٢) يدور لي أن هذا آخر كلام الزجاج .

(٣) كذا في الأصول . والظاهر أن هذا حديث عن طاعة القديم ، فكان الواجب أن يقال : لا يعقبه إذا جعل من أعقب ، أو لا يعقبها إذا جعل من عقب ، وكأنه ذهب بالطاعة مذهب الامتنال فذكر ضميرها .

(٤) كذا في ١ ، ح . وفي المطبوعة رب : « يحلو » ولا معنى لها .

(٥) كذا في الأصول . والقياس طبيعية ، وقد جاء الشذوذ في السليقية ، ولم يعرف في الطبيعية .

أمر هذه سبيله أيضا ؛ ألا ترى إلى ثقل اللفظ بِسَيُورٍ وَمَيُوتٍ وطُوبَا وشُوبَا ،
وَأَنْ سَيِّدَا ، وَمَيَّتَا ، وَطَيَّا ، وَشَيَّا ، أَخَفَّ على ألسنتهم من 'اجتماع الياء والواو مع سكن
الأول منهما . فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو حَيَوَةٍ^(١) ، وَضَيَوَنَ ، وعوى الكلب
عَوِيَةً ، فستقول في هذا ونظائره ، في باب يلى هذا ، باسم الله . وأشبهه هذا
كثيرة جدا .

فإن قلت : فقد نجد أيضا في علم الفقه ما يضح أمره ، وتعرف علته ؛ نحو
رجم الزاني إذا كان محصنا ، وحدّه إذا كان غير محصن ؛ وذلك لتحصين الفروج ،
وارتفاع الشك في الأولاد والنسل . وزيد في حدّ المحصن على غيره لتعظيم جرمه ،
وحريره على نفسه . وكذلك إقادة القتال بمن قتله لحقن الدماء . وكذلك إيجاب
الله الحج على مستطيعه ؛ لما في ذلك من تكليف المشقة ؛ ليستحقّ عليها
المثوبة ، وليكون أيضا دُرْبَةً للناس على الطاعة ، وليشتهر به أيضا حال^(٢)
الإسلام ، ويُدَلَّ به على ثباتها واستمرار العمل بها ، فيكون أرسخ له ، وأدعى إلى
ضمّ نشر الدين^(٤) ، وقتئذٍ كيد المشركين . وكذلك نظائر هذا كثيرة جدا . فقد
ترى إلى معرفة أسبابه كمعرفة أسباب ما آشتلت عليه علل الإعراب ، فلم جعلت
علل الفقه أخفض رتبة من علل النحو ؟ قيل له : ما كانت هذه حاله من علل
الفقه فأمر لم يُستفد من طريق الفقه ، ولا يُخصَّ حديث الفرض والشرع ،

(١) حيوة من الأعلام ، الضيون : السنور الذكر .

(٢) هكذا في ش ، أ . وفي ب ، ح والمطبوعة : « يصح » .

(٣) كذا في ش ، م . وفي أ : « لتشر » .

(٤) النشر : المنشر ، يقال : ضم الله شرك .

(٥) كذا في أ . والفتة : الكسر ، ويقال : فتأ الله عنك الشر ؛ كفه . وفي ب « فت »

ويقال : فت الماء الحار بالبارد : كبره وسكنه ، فهو قريب من الأول .

- بل هو قائم في النفوس قبل ورود الشريعة به؛ ألا ترى أن الجاهلية الجهلاء كانت تحصن فروج مفارشها ، وإذا شك الرجل منهم في بعض ولده لم يلحقه به ، خلقت قادت إليه الآتفة والطبيعة ، ولم يقتضه نص ولا شريعة . وكذلك قول الله تعالى « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره » قد كان هذا من أظهر شيء معهم ، وأكثره في استعمالهم ، أعنى حفظهم للجار ، ومدانعتهم عن الدمار ، فكان الشريعة إنما وردت فيما هذه حاله بما كان معلوما معمولاً به ، حتى إنها لو لم ترد بإيجابه ، لما أخل ذلك بحاله ، لاستمرار الكافة على فعله . فما هذه صورته من عللهم جار مجرى علل النحويين . ولكن ليت شعري من أين يعلم وجه المصلحة في جعل الفجر ركعتين ، والظهر والعصر أربعاً ، والمغرب ثلاثاً ، والعشاء الآخرة أربعاً ؟ ومن أين يعلم علة ترتيب الأذان على ما هو عليه ؟ وكيف تعرف علة تنزيل مناسك الحج على صورتها ، ومطرد العمل بها ؟ ونحو هذا كثير جداً . ولست تجد شيئاً مما علل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله ، والحس منطوي على الاعتراف به؛ ألا ترى أن عوارض ما يوجد في هذه اللغة شيء سبق وقت الشرح ، وفزع في التحاكم فيه إلى بديهية الطبع ؛ بجميع علل النحو إذاً مواطنة للطباع ، وعلل الفقه لا ينتقاد جميعها هذا الانقياد . فهذا فرق .

١٥

سؤال [قوى^(٢)] : فإن قلت : فقد نجد في اللغة أشياء كثيرة غير محصاة ولا محصلة ، لا نعرف لها سبباً ، ولا نجد إلى الإحاطة بعالمها مذهباً . فمن ذلك إهمال ما أهمل ، وليس في القياس ما يدعو إلى إهماله ؛ وهذا أوسع من أن يجوج إلى ذكر طرف

(١) الدمار - بزنة كتاب - : ما لم يك حفظه مما يتعلق بك .

(٢) زيادة في أ . وقد جاء هذا الوصف في المطبوعة ، ش ، ب بجانب « فرق » وسقط فيها

في هذا الموضع .

منه ؛ ومنه الاقتصار في بعض الأصول على بعض المثل ، ولا نعلم قياسا يدعو إلى تركه ؛ نحو امتناعهم أن يأتوا في الرباعي بمثال فَعْلُلٍ أو فَعْلِلٍ ، أو فَعَلَّ أو فَعِلَّ ، أو فَعُلَّ ، ونحو ذلك . وكذلك اقتصرهم في الخماسي على الأمثلة الأربعة دون غيرها مما تجوزها القسمة . ومنه أن عدلوا فَعَلًا عن فاعل ، في أحرف محفوظة . وهي تُعَل ، وزُحِل ، وغُدِر ، وعَمِر ، وزُفِر ، وجُشِم ، وقُتِم ، وما يقلّ تعداده . ولم يعدلوا في نحو مالك ، وحاتم ، وخالد ، وغير ذلك ، فيقولوا : مُلِّك ولا حُتَم ، ولا خُلِد . ولسنا نعرف سببا أوجب هذا العدل في هذه الاسماء التي أرينا كها ، دون غيرها ؛ فإن كنت تعرفه فهاتيه .

فإن قلت : إن العدل ضُرب من التصرف ، وفيه إخراج لا صل عن بابه إلى الفرع ؛ وما كانت هذه حاله أقنع منه البعض ولم يجب أن يشيع في الكل . ١٠

قيل : فهبنا سألنا ذلك لك تسليم نظر ، فمن لك بالإجابة عن قولنا : فهلا جاء هذا العدل في حاتم ، ومالك ، وخالد ، وصالح ، ونحوها ؛ دون ناعل ، وزاحل ، وغادر ، وعامر ، وزافر ، وجاشم ، وقاشم ؟ ألك ههنا تفق فتسلكه ، أو مرتفق ^{مؤلف} فتتورك ؟ وهل غير أن تخلد إلى حيرة الإجبال ، وتنجيد نار الفكر حالا على حال ! ولهذا ألف نظير ، بل ألوف كثيرة . ندع الإطالة بأيسر اليسير منها . ١٥

وبعد فقد صحّ ووضح أن الشريعة إنما جاءت من عند الله تعالى ؛ ومعلوم أنه سبحانه لا يفعل شيئا إلا ووجه المصلحة والحكمة قائم فيه ، وإن خفيت عنا

(١) المرتفق : المتكأ ، « فتتورك » : تعتمد عليه ، والأصل في هذا أن يقال : تتورك عليه ؛ وضع وركة عليه .

(٢) الإجبال : الانقطاع ، يقال : أجبل الشاعر ؛ صعب عليه القول ، لا يتبأ له سبيله . وأصل هذا أنه يقال : أجبل الخافر ؛ انتهى إلى صلافة وجبل فلا يصيب ماء . وقد ضبط في المطبوعة : « الأجبال » بفتح الهمزة ، ولا معنى لهذا هنا . ٢٠

أغراضه ومعانيه ، وليست كذلك حال هذه اللغة ؛ ألا ترى الى قوة تنازع أهل الشريعة فيها ، وكثرة الخلاف في مبادئها ، ولا تقطع فيها بيقين ، ولا من الواضع لها ، ولا كيف وجه الحكمة في كثير مما أريناه أنفسنا من حالها ، وما هذه سبيله لا يبلغ شأوا ما عيرف الأمر به — سبحانه وجلّ جلاله — وشهدت النفوس ، وأطردت المقاييس على أنه أحكم الحاكمين سبحانه . انقضى السؤال .

قيل : لعمري إن هذه أسئلة ^(٢) ، تلزم من نصب نفسه لما نصبنا أنفسنا من هذا الموقف له . وههنا أيضا من الأسئلة أضعاف هذه المؤرّدة ، وأكثر من أضعاف ذلك ، ومن أضعاف أضعافه ؛ غير أنه لا ينبغي أن يُعطى فيها باليد . بل يجب أن ينعم الفكر فيها ، ويكاس في الإجابة عنها . فأقول ذلك أنا لسنا ندعى أن علل أهل العربية في ستمت العلل الكلامية آلبنة ، بل ندعى أنها أقرب إليها من العلل ^(٥) الفقهية ، وإذا حكمنا بديهية العقل ، وترافعنا إلى الطبيعة والحس ، فقد وقينا الصنعة حقها ، وربّانا بها أفرع مشارفها . وقد قال سيبويه : وليس شيء مما يضطرون إليه ، إلا وهم يحاولون به وجها . وهذا أصل يدعو إلى البحث عن

- (١) كذا في الأصول . والمناسب للسياق : أهل العربية . وقد أبقيته لأنه قد يريد أن مباحث أصول العربية تولّاها أهل الشريعة ، فقد تكلم الشافعي في سمة العربية وأنه لا يحيط بها إلا نبي ، وكذا غيره من الفقهاء . (٢) تبعت في هذا الرسم ش ؛ وفي أ ، ب : « أسولة » ، وهو جمع سوال ، لفظة في سؤال كما في اللسان . (٣) يقال : أعطى يده إذا انتقاد ؛ كما في الأساس . وفي اللسان : أعطى البعير إذا انتقاد ولم يستصعب . (٤) أي يجرى الكيس ، وهو الخفصة والتوقد والفطة ، وقد كاس الرجل ، يكيس ، وهو كيس وكيس ؛ بتشديد الياء وتخفيفها . (٥) كذا في الأصول ماعدا ح فقها : « إذ » . (٦) المشارف : الأعلى ، وأفرع : أعلى ، وربّا الجبل : علاه . (٧) انظر الكتاب ص ١٣ ج ١ ، والعبارة فيه : « وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها » . (٨) كذا في أ ، ح . وفي المطبوعة ، ب ، ش : « فلما » . (٩) هكذا في الأصول ماعدا ح فقها « على » . وفيه تضمين « يدعو » جنى يبحث .

علل ما استكرهوا عليه ؛ نعم ويأخذ بيدك الى ما وراء ذلك ، فتستضيء به وتستمدد^(١) التنبيه على الأسباب المطلوبة منه . ونحن نجيب عما مضى ، ونورد معه ، وفي أثنائه ما يستعان به ، ويُفزع فيما يدخل من الشبه إليه ، بمشيئة الله وتوفيقه .

أما إهمال ما أهمل ، مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة ،^(٢) أو المستعملة ، فأكثره متروك للاستقلال ، وبقية ملحقة به ، ومقفاة على أثره .
فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه ؛ نحو سص ، وطس ، وظث ، ونظ ،^(٣) وضش ، وشض ؛ وهذا حديث واضح لتفوق الحس عنه ، والمشقة على النفس^(٤) لتكلفه . وكذلك نحو قج ، وجق ، وكق ، وقك ، وكج ، وجك . وكذلك حروف الحلق : هي من الائتلاف أبعد ؛ لتقارب مخارجهما^(٥) عن معظم الحروف ، أعنى حروف الفم . فإن جمع بين اثنين منها قدم الأقوى على الأضعف ؛ نحو أهيل ،^{١٠} وأحيد ، وأخ ، وعهد ، وعهير ؛ وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما ، إلا بتقديم الأقوى منهما ؛ نحو أرل ، ووتد ، ووطد . يدل على أن الراء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام . وكأن ضعف اللام إنما أتاها لما تُشربه من الغنة عند الوقوف عليها ، ولذلك لا تكاد تعاض اللام ، وقد ترى إلى كثرة اللثغة في الراء في الكلام ، وكذلك الطاء ، والتاء : هما أقوى من الدال ؛ وذلك لأن

(١) كذا في معظم الأصول . وفي ش : « التنبيه » . (٢) في ش : « والمستعملة » .

(٣) كذا وردت هذه الكلمات في نسخة ب ساكنة الحرف الثاني . وفي ش بالفتح .

(٤) في ج : « ومشقة النفس في تكلفه » .

(٥) كأنه ضمن « تقارب » معنى الامتياز والتباعد فعداه عن .

(٦) أرل — بصمتين — جبل بأرض غطاهما . وفي ج : « ورل » وهو حيوان كالضب .

(٧) كذا في ج . وفي بقية الأصول : « كذلك » . وما أثبتته أجود .

(٨) كذا في أ ، ب . وهو الصواب . وفي بقية الأصول : « تمناض » ، وهو تحريف .

جرس الصوت بالتاء ، والطاء ، عند الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال . وأنا أرى أنهم إنما يقدمون الأقوى من المتقاربين ، من قبل أن جمع المتقاربين يثقل على النفس ، فلما اعتزموا النطق بهما قدموا أقواهما ، لأمرين : أحدهما أن رتبة الأقوى أبداً أسبق وأعلى ؛ والآخر أنهم إنما يقدمون الأثقل ويؤثرون الأخف من قبل أن المتكلم في أول نطقه أقوى نفساً ، وأظهر نشاطاً ، فقدم أثقل الحرفين ، وهو على أجل الحالين ، كما رفعوا المبتدأ لتقدمه ، فأعربوه بأثقل الحركات وهي الضمة ، وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ، ونصبوا المفعول لتأخره ، فإن هذا أحد ما يحتاج به في المبتدأ ، والفاعل . فهذا واضح كما تراه .

وأما ما ريفض أن يستعمل و ليس فيه إلا ما استعمل من أصله فعنه السؤال ، وبه الاشتغال . وإن أنصفت نفسك فيما يرد عليك فيه حليت به وأثقت له ، وإن تحاميت الإنصاف ، وسلكت سبيل الانحراف ، فذاك إليك ، ولكن جنايته عليك .

« جواب قوى » : اعلم أن الجواب عن هذا الباب تابع لما قبله ، وكالمحمول على حكمه . وذلك أن الأصول ثلاثة : ثلاثي ، ورباعي ، وخماسي . فأكثرها استعمالاً ، وأعدلها تركيباً ، الثلاثي . وذلك لأنه حرف يتبدأ به ، وحرف يُحشى به ، وحرف يوقف عليه . وليس اعتدال الثلاثي لقلّة حروفه حسب ؛ لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه ؛ لأنه أقل حروفاً ، وليس الأمر كذلك ؛ ألا ترى أن جميع ما جاء من ذوات الحرفين جزء لا قدر له فيما جاء من ذوات الثلاثة ؛ نحو من ، وفي ، وعن ، وهل ، وقد ، وبلى ، وكم ، ومن ، وإذ ، وصه ، ومه . ولو شئت

(١) هذا الضبط بالبناء للمفعول من أ . ومعا : أغلق . (٢) سقط هذا اللفظ في ش .

(٣) ضبط في ج : « نفساً » ، بفتح الفاء ، وما أثبتته أجود . (٤) أثق للشيء ، وبه :

أعجب به وسرّ . (٥) سقط هذان اللفظان « جواب قوى » في ش وب ، وأثبت في أ .

لأثبت جميع ذلك في هذه الورقة . والثلاثي عاريا من الزيادة ، وملتبسا بها ، مما
يبعد تداركه ، وتُتعب الإحاطة به . فإذا ثبت ذلك عرفت منه ، وبه أن
ذوات الثلاثة لم تتمكن في الاستعمال لقلّة عددها حسب ؛ ألا ترى إلى قلّة الثنائي ؛
وأقل منه ما جاء على حرف واحد ؛ كحرف العطف ، وفائه ، وهمزة الاستفهام ،
ولام الابتداء والجز ، والأمر ، وكاف رأيتك ، وهاء رأيتك . وجميع ذلك دون
باب كم ، وعن ، وصه . فتمكن الثلاثي إنما هو لقلّة حروفه ، لعمري ، ولشيء
آتخر ، وهو حجز الحشو الذي هو عينه ، بين فائه ، ولامه ، وذلك لتباينهما ،
ولتعادي^(١) حالهما ؛ ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلا متحرّكا ، وأن الموقوف عليه
لا يكون إلا ساكنا ؛ فلما تنافرت حالاهما وسطوا العين حاجزا بينهما ، لئلا يفجئوا
الحس بضد ما كان آخذا فيه ، ومنصبا إليه .

فإن قلت : فإن ذلك الحرف الفاصل لما ذكرت بين الأول والآخر — وهو
العين — لا يخلو أن يكون ساكنا ، أو متحرّكا . فإن كان ساكنا فقد فصلت^(٢) عن
حركة الفاء إلى سكونه ، وهذا هو الذي قدمت ذكر الكراهة له ؛ وإن كان متحرّكا
فقد فصلت عن حركته إلى سكون اللام الموقوف عليها ، وتلك حال ما قبله
في انتقاض حال الأول بما يليه من بعده .

فالجواب أن عين الثلاثي إذا كانت متحرّكة ، والفاء قبلها كذلك فتوالت الحركات ،
حدث هناك لتواليهما ضرب من الملل لهما ، فاستروح حينئذ إلى السكون ، فصار
ما في الثنائي من سرعة الانتقاض^(٣) (معيّفا مأبيا) ، في الثلاثي خفيفا مرضيا ، وأيضا

(١) يقال : تعادى ما بين الرجلين : اختلف . (٢) يريد انظر الأول المبدوء به .

(٣) في ث : « منتصبا » . وفي ج : « منصبا نحوه » .

(٤) أي خرجت ، يقال : فصل عن البلد ، ومن البلد : خرج منه .

(٥) حال من قوله « ما في الثنائي » فأما خبر صار فهو قوله : « خفيفا مرضيا » ولو كانت
المادة : فصار ما كان في الثنائي الخ لكانت أدنى إلى الإيهام وأناى عن اللبس .

- فإن المتحرك حشوا ليس كالثابت أولًا؛ أولًا ترى إلى صحة جواز تخفيف الهمزة حشوا، وامتناع جواز تخفيفها أولًا، وإذا اختلفت أحوال الحروف حسن التأليف، وأما إنه كانت عين الثلاثي ساكنة فحديثها غير هذا . وذلك أن العين إذا كانت ساكنة فليس سكونها كسكون اللام . وسأوضح لك حقيقة ذلك ، لتعجب من لطف غموضه . وذلك أن الحرف الساكن ليست حاله إذا أدرجته^(١) إلى ما بعده كحاله لو وقفت عليه . وذلك لأن من الحروف حروفًا إذا وقفت عليها لحقها صُويت ما من بعدها، فإذا أدرجتها إلى ما بعدها ضعف ذلك الصوت، وتضاهل للحمس؛ نحو قولك، إَح، إَص، إِث، إِف، إَخ، إِك . فإذا قلت : يحرد، ويصبر^(٢) ويسلم، ويثرد، ويفتح، ويخرج، خفي ذلك الصوت وقُل، وخف ما كان له من الجرس عند الوقوف عليه . وقد تقدم سيويه في هذا المعنى بما هو معلوم واضح .
- وسبب ذلك عندى أنك إذا وقفت عليه ولم تتناول إلى النطق بحرف آخر من بعده تابعت عليه، ولم تسرع الانتقال عنه، فقدرت بتلك اللبنة^(٣)، على إتباع ذلك الصوت إياه . فأما إذا تأهبت للنطق بما بعده، وتبقيات له، ونشمت فيه، فقد

- (١) أى وصلته ، وإدراج الحرف وصله ؛ من الإدراج وهو العلى واللف ؛ فكأنك إذا وصلت الحرف فقد طويته ولم تنشره وتبرزه . والدرج في ذلك كالإدراج .
- (٢) يريد حروف الخمس . ويقول ابن جني في « أعلام العرب » من هذا الكتاب في الحديث عن الحاء : « فضلًا عن أن يعلم أنها من الحروف المهموسية ، وأن الصوت يلحقها في حال سكونها والوقف عليها ما لا يلحقها في حال حركتها أو إدراجها في حال سكونها في نحو بحر وحر » .
- (٣) كذا جعلتها مهلة وفي بعض الأصول : « اج » بالمعجمة . وفي بعضها الحرف غير واضح وهو لا يوافق التمثيل الآتى ، والجيم حرف مجهور شديد لا يلحقه صوت .
- (٤) كذا في ب ، ش . وفي أ : « إَح » . (٥) يلاحظ في التمثيل أنه أتى يسلم ولم يذكر « اس » ، ولم يمثل لما فيه الكاف . (٦) أى سبق . وفي المطبوعة : « قول سيويه » . (٧) هى التوقف . (٨) نثم في الشيء : ابتداء فيه .

حال ذلك بينك وبين الوقفة التي يتمكن فيها من إشباع ذلك الصوت ، فيستملك إدراجك إياه طرّفاً من الصوت الذي كان الوقف يقوّه عليه ويسوّفك إمدادك إياه به .

ونحو من هذا ما يحكى أن رجلاً من العرب بايع^(١) أن يشرب عُلْبَةً لبن ولا يتنحج ؛ فلمّا شرب بعضه كدّه الأمر ، فقال : كبش أملح . فقليل له ؟ ما هذا ؟ تنحنجت . فقال : من تنحنج ، فلا أفلح . فنطق بالحاءات كلها سواكن غير متحرّكة ؛ ليكون ما يتبعها من ذلك الصوت عوناً له على ما كدّه وتكأده^(٢) . فإذا ثبت بذلك أن الحرف الساكن حاله في إدراجه ، مخالفة لحاله في الوقوف عليه ، صارح ذلك الساكن المحشوّ به المتحرّك ؛ لما ذكرناه من إدراجه ؛ لأن أصل الإدراج للتحرك إذ كانت الحركة سبباً له ، وعونا عليه ؛ ألا ترى أن حركته تنتقصه ما يتبعه من ذلك الصوت ، نحو قولك صبر ، وسلم . فحركة الحرف تسابه الصوت الذي يُسمعفه الوقف به ؛ كما أن تأهيك للنطق بما بعده يستملك بعضه . فأقوى أحوال ذلك الصوت عندك أن تقف عليه ، فتقول : اص . فإن أنت أدرجته انتقصته بعضه ، فقلت : أصبر ؛ فإن أنت حرّكته اخترمت الصوت البتّة ، وذلك فولك صبر . فحركة ذلك الحرف تسلبه ذلك الصوت البتّة ، والوقوف عليه يكتنه فيه ، وإدراج الساكن يُبقّي عليه بعضه . فعلمت بذلك مفارقة حال الساكن المحشوّ به ، لحال أول الحرف وآخره ، فصار الساكن المتوسط لما ذكرنا كأنه لا ساكن ولا متحرّك ، وتلك حال تخالف حالي ما قبله وما بعده ،

(١) أى عاهد وعاهد . والقصة في أذكياء ابن الجوزي في باب المنقول عن العرب وعلماء العربية ،

وفي سر الصناعة في حرف العين . (٢) يقال : تكأده الأمر : شق عليه .

(٣) في شر : « عند أن تقف » .

وهو الغرض الذى أريد منه ، وجيء به من أجله ؛ لأنه لا يبلغ حركة ما قبله ، فيجفوَ تتابع المتحركين ، ولا سكون ما بعده ، فيجأ بسكونه المتحرك الذى قبله ، فينقُص عليه جهته وسمته . فتلك إذا ثلاث أحوال متعادية لثلاثة أحرف متتالية ؛ فكما يحسن تألف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغيرة على اعتدال وقرب ، لا على إبعاد في البعد . لذلك كان مثال فعل أعدل الأبنية ؛ حتى كثروا شاع وانتشر . وذلك أن فتحة الفاء ، وسكون العين ، وإسكان اللام ، أحوال مع اختلافها متقاربة ؛ ألا ترى إلى مضارعة الفتحة للسكون في أشياء . منها أن كل واحد منهما يهرب إليه مما هو أثقل منه ؛ نحو قولك في جمع فُعْلة وفُعْله : فُعَلَاتِ ، بضم العين نحو غرفات ، وفِعَلات بكسرها نحو كسرات ، ثم يستثقل توالى الضميتين والكسرتين ، فيهرب عنهما تارة إلى الفتح ، فتقول : غُرَفَات ، وكِسَرَات ، وأخرى إلى السكون فتقول : غُرَفَات ، وكِسَرَات . أفلا تراه كيف سَوَّوا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمة ، والكسرة إليهما . ومنها أنهم يقولون في تكسير ما كان من فعل ساكن العين وهى واو على فعال ، بقلب الواو ياء ؛ نحو : حوض ، وحياض ، وثوب ، وثياب . فإذا كانت واو واحدة متحركة صحَّت في هذا المثال

- ١٥ (١) في الأصول : « إلا أنه » ، وهو لا يتفق مع السياق . (٢) كذا في الأصول الخطية ، وفي المطبوعة : « فيجأ » ، وهو تحريف . (٣) كذا في ح . وفي بقية الأصول : « كذلك » . (٤) يريد إسكان اللام في حال الوقف . والعبارة في ح : « لأن فتحة الفاء وسكون العين في الدير واللام في الوقف أحوال مع اختلافها متقاربة » . (٥) المعروف أن السكون في غرفات وكسرات هو الأصل ، والضم والكسرجاء من إتباع العين حركة الفاء ، فليس السكون معدولا إليه حتى يكون كالفتح في هذا الباب ، ولكن أبا الفتح قد يكون له وجه مقبول في هذه النظرة ؛ فإن الضم والكسرهما الكثير في هذا الباب حتى عادا كأنهما الأصل . وانظر في هذا المبحث الكتاب ح ٢ ص ١٨١ (٦) في ش : العدل..

من التكسير؛ نحو: طويل، وطوال. فإذا كانت العين من الواحد مفتوحة اعتلت^(١) في هذا المثال؛ كاعتلال الساكن؛ نحو: جواد، وجياد. بفحرت واو جواد مجرى واو ثوب. فقد ترى إلى مضارعة الساكن للفتوح. وإذا كان الساكن من حيث أرينا كالمفتوح كان بالمسكن أشبه^(٢). فذلك كان مثال فعل أخف، وأكثر من غيره؛ لأنه إذا كان مع تقارب أحواله مختلفها، كان أمثل من التقارب بغير خلاف، أو الاتفاق البتة والاشتباه. ومما يدل على أن الساكن إذا أدرج ليست له حال الموقوف عليه أنك قد تجمع في الوقف بين الساكنين؛ نحو: بكر، وعمرو؛ فلو كانت حال سكون كاف بكر كحال سكون رائه، لما جاز أن تجمع بينهما؛ من حيث كان الوقف للسكون على الكاف كحال لو لم يكن بعده شيء. فكان يلزمك حينئذ أن تبندى بالراء ساكنة، والابتداء بالساكن ليس في هذه اللغة العربية. لا بل دل ذلك على أن كاف بكر لم تتمكن في السكون تمكن ما يوقف عليه، ولا يتناول^(٣) إلى ما وراءه. ويزيد في بيان ذلك أنك تقول في الوقف النفس، فتجد السين أتم صوتا من الفاء، فإن قلبت فقلت: النفس وجدت الفاء أتم صوتا، وليس هنا أمر يصرف هذا إليه، ولا يجوز حمله عليه، إلا زيادة الصوت عند الوقوف على الحرف ألَبَّتة. وهذا برهان ملحق بالهندسي في الوضوح والبيان.

- (١) لا يريد أبو الفتح أن هذا الاعتلال مذهب القياس والاطراد، إذ كان لا يجري إلا على شذوذ؛ بل هياد من الشاذ الذي يوقف عنده، وإتمام ابن جنى تعليل هذا الشاذ وذكر مأناه في العربية. ويرى بعض النحويين أن جيادا جمع جيد ليخرج من الشذوذ.
- (٢) أي إن الساكن المدرج تجاذبه الشبه بالمفتوح وبالمسكن الموقوف عليه، ولكنه أقرب بالضرورة إلى الأخير من الأول.
- (٣) هذا يحلف على قوله « يوقف عليه » فإن الموقوف عليه يجلس ولا يتطلع إلى ما بعده.
- (٤) « لا » هنا زائدة كما تراد في قولك: ما جاء زيد ولا عمرو.

- فقد وضع إذا بما أوردناه وجه خفة الثلاثي من الكلام، وإذا كان كذلك فذوات الأربعة مستقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي؛ لأنه إذا كان الثلاثي أخف وأمكن من الثنائي — على قلة حروفه — فلا محالة أنه أخف وأمكن من الرباعي لكثرة حروفه. ثم لا شك فيما بعد، في ثقل الخماسي، وقوة الكلفة به. فإذا كان كذلك ثقل عليهم مع تناهيه، وطوله، أن يستعملوا في الأصل الواحد جميع ما ينقسم إليه به جهات تركيبه. ذلك أن الثلاثي يتركب منه ستة أصول؛ نحو: جَعَلَ، جَلَعَ، عَجَلَ، عَلَجَ، لَعَجَ، والرابعي يتركب منه أربعة وعشرون أصلاً؛ وذلك أنك تضرب الأربعة في التراكيب التي خرجت عن الثلاثي وهي ستة؛ فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيباً، المستعمل منها قليل، وهي: عقرب^(٤)، وبرقع، وعرقب، وعبقر، وإن جاء منه غير هذه الأحرف فعسى أن يكون ذلك، والباقي كله مهملاً. وإذا كان الرباعي مع قربه من الثلاثي إنما استعمل منه الأقل التزراً، فما ظنك بالخماسي على طوله وتقاصر الفعل الذي هو مئة من التصريف والتثقل عنه. فلذلك قل الخماسي أصلاً. نعم ثم لا تجد أصلاً مما ركب منه قد تُصرف فيه بتغيير نظمه ونضده، كما تصرف في باب عقرب^(٦)، [وبرقع^(٧)]، وبرقع، ألا ترى أنك لا تجد شيئاً من نحو سفرجل قالوا فيه سربجل ولا نحو ذلك، مع أن تقلبيه يبلغ به مائة وعشرين أصلاً، ثم لم يستعمل من جميع ذلك

(١) في ش: «عليه». (٢) ضبطت هذه الكلمات بالتحريك على ما تضبط المواد اللغوية. وضبطت في الأصول بفتح الفاء وسكون العين على حد المصادر.

(٣) أي نشأت منه وتحققت فيه. (٤) ذكر هذا على أنه مثال، كما لا يخفى.

(٥) أي مكان للتصريف وخلق به. وفي حديث ابن مسعود: «إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئة من فقه الرجل». وكل شيء دل على شيء فهو مثله. (٦) العبارة في الزهر ج ١ ص ١٤٥ بعد «باب عقرب»: «بعقرو عرقب وبرقع». وبرقع — بكسر الألف والثالث — : الساء السابعة. (٧) زيادة من أ.

إلا سفرجل وحده . فأما قول بعضهم زبردج^(١)، فَقَلْبٌ لِحَقِّ الكلمة ضرورةً في بعض
الشعر ولا يقاس . فعدل ذلك على استكراههم ذوات الخمسة لإفراط طولها ،
فأوجبت الحال الإقلال منها ، وقبض اللسان عن النطق بها ، إلا فيما قل ونزُر ؛
ولما كانت ذوات الأربعة تليها ، وتجاوز أعدل الأصول — وهو الثلاثي — إليها ،
مَسَّها بقرباها منها قِلَّةُ التصرف فيها ؛ غير أنها في ذلك أحسن حالا من ذوات
الخمسة ؛ لأنها أدنى إلى الثلاثة منها . فكان التصرف فيها دون تصرف الثلاثي ،
وفوق تصرف الخماسي . ثم إنهم لما أَمَسُوا الرباعيَ طَرَفًا صالحا من إهمال أصوله ،
وإعدادهم حال التمكن في تصرفه ، تخطَّوا بذلك إلى إهمال بعض الثلاثي ، لا من
أجل جفاء تركِّبه بتقاربه ؛ نحو سص ، وصص ؛ ولكن من قبل أنهم حدَّوه على
الرباعي ؛ كما حدَّوا الرباعيَ على الخماسي ، ألا ترى أن الجع لم يترك استعماله لثقله من
حيث كانت اللام أخت الراء والنون ، وقد قالوا نجع فيه ، ورجع عنه ، واللام
أخت الحرفين ، وقد أهملت في باب الجع ؛ فدل على أن ذلك ليس للاستثقال ،
وثبت أنه لما ذكرناه من إخلالهم ببعض أصول الثلاثي ؛ لئلا يخلو هذا الأصل
من ضرب من الإجماد له ، مع شِيعَاة وأطراده في الأصولين اللذين فوقه ؛ كما أنهم
لم يخلوا ذوات الخمسة من بعض التصرف فيها ، وذلك ما استعملوه من تحقيرها ،
وتكسيورها ، وترخيمها ؛ نحو قولك في تحقير سفرجل : سُفَيْرِج ، وفي تكسييره :

(١) أى في زبردج . وفي شعر محدث لأحد أدباء شقيقط :

عليها مموط من محال ملوب من التبرأر من لؤلؤ وزبردج

وانظر الوسيط في تاريخ أدباء شقيقط ٩٧

(٢) كذا في ١٠ . وفي ش وب ، والمطبوعة : « خفاء » ، وما هنا أجود .

(٣) أى جملة جامدا غير متصرف . وفي القاموس : « وجهد حق وجب وأجهدته » فأخذه

ابن جنى واستعمله هذا الاستعمال .

سفارج، وفي ترخيمه — علما^(١) — يا سَفَرُجُ أَقْبِلْ، وكما أنهم لما أعربوا المضارع لشبهه باسم الفاعل تَخَطَّوْا ذاك أيضا إلى أن شبهوا الماضي بالمضارع، فبنوه على الحركة؛ لتكون له مَرِيَّةٌ على ما لا نسبة بينه وبين المضارع، أعنى مثال أمر المواجه^(٢). فاسم الفاعل في هذه القضية كالتخامسي، والمضارع كالرباعي، والماضي كالثلاثي. وكذلك أيضا الحرف في استحقاقه البناء كالتخامسي في استكراههم إياه، والمضمر في إلحاقهم إياه ببنائه، كالرباعي في إقلاهم تصرفه، والمنادى المفرد المعرفة في إلحاقه في البناء بالمضمر كالثلاثي في منع بعضه التصرف، وإهماله آلتته، ولهذا التنزيل نظائر كثيرة. فأتم^(٣) قوله :

* مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَالْطَّجَعِ *

- ١٠ فإنه ليس بأصل، إنما أبدلت الضاد من اضطجع لاما؛ فاعرفه^(٤).
فقد عرفت إذا أن ما أهمل من الثلاثي^(٥) لغير قبح التأليف، نحو ضث، وثنض، وثذ، وذث، إنما هو لأن محله من الرباعي محل الرباعي من الخماسي؛ فأتاه ذلك القدر من الجود، من حيث ذكرنا؛ كما أتى الخماسي ما فيه من التصرف في التكسير، والتحقير، والترخيم، من حيث كان محله من الرباعي محل الرباعي من الثلاثي.
وهذا عادة للعرب مألوفة، وسنة مسلوكة: إذا أعطوا شيئا من شيء حكما ما قبلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكما من أحكام صاحبه؛ عمارة لبينهما، وتتميا للشبه الجامع لهما. وعليه باب ما لا ينصرف؛ ألا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه؛ كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه.

- ٢٠ (١) هذه الكلمة ساقطة في أ. (٢) كذا في أ، ب. وفي ش: «فكا». (٣) ضبطت هذه الكلمة في نسخة أ بكسر الجيم؛ وهو تحريف. لأن المراد: أمر المخاطب الذي يواجهه بالمخاطب. (٤) هذا متصل بإهمال «الجمع» المفهوم مما سبق، فقد يتوهم أن «الجمع» في البيت هي «الجمع» مع الطاء المبدلة من تاء الافتعال، فدفع هذا بما ذكر. وسيرد هذا الرجز بعد. (٥) في ش: «س»، «ه»، «ه»: «التألف». (٦) هكذا وردت هذه الكلمات في نسخة ش بالتشديد. وفي نسخة أ بالإسكان.

وإذ قد ثبت ما أردناه : من أن الثلاثي في الإهمال محمول على حكم الرباعي فيه ، لقربه من الخماسي ، بقي علينا أن نورد العلة التي لها استعمل بعض الأصول من الثلاثي ، والرباعي ، والخماسي ، دون بعض ، وقد كانت الحال في الجميع متساوية . والجواب عنه ما أذكره .

٥ اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها ، وترتيب أحوالها ، هجم بفكره على جميعها ، ورأى بعين تصوّره وجوه جملها^(١) وتفصيلها ، وعلم أنه لا بد من رفض ما شنع تألفه منها ، نحو هــع ، وقع ، وكق ، فنفاه عن نفسه ، ولم يمرره بشيء من لفظه ، وعلم أيضا أن ما طال وأمل بكثرة حروفه لا يمكن فيه من التصرف ما أمكن في أعدل الأصول وأخفها ، وهو الثلاثي . وذلك أن التصرف في الأصل وإن دعا إليه قياس — وهو الاتساع به في الأسماء ، والأفعال ، والحروف — فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه ، وموحشا منه ، وهو أن نقل الأصل إلى أصل آخر نحو صبر ، وبصر ، وصر ب^(٢) ، وربص^(٢) ، صورة الإعلال ، نحو قولهم « ما أطيبه وأيطبه » « واضمحل وأمضحل » « وقيسى وأينق » وقوله :
* مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمَى *^(٣)

١٥ وهذا كله لإعلال هذه الكلم وما جرى مجراها . فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل ، نحو صبر ، وبصر ، مشابه للإعلال ، من حيث ذكرنا ، كان من هذا الوجه كالمآذر لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمة التركيب في الأصول . فلما كان الأمر كذلك ، واقتضت الصورة رفض البعض ، واستعمال

(١) ضبط في أ : جملها — بفتح فسكون — ، وهو مصدر جعل الشيء : جمعه .
(٢) كذا في أ ؛ وفي مآثر الأصول « ضرب وربط » ، والعبارة في المزمع ١ / ١٤٦ كافي أ .
(٣) « فاليمي » قلب اليوم . وصيشرح أبو الفتح هذا الرجز وما فيه في أواخر هذا الجزء في « باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير » . وانظر الكتاب (ج ٢ ص ٣٧٩) .

البعض ، وكانت الأصول ومواد الكلم مُعرّضة لهم ، وعارضة أنفسهم على تخييرهم ،
 جرت لذلك [عندهم] ^(٢) تجرى مال مُلقً بين يدي صاحبه ، وقد أجمع لإنفاق بعضه
 دون بعضه ، فيز رديته وزائفه ، فنفاه آلبته ، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه ،
 ثم ضرب بيده إلى ما أطف له من عُرض جيده ، فتناوله للحاجة إليه ، وترك
 البعض ؛ لأنه لم يُرد استيعاب جميع ما بين يديه منه ؛ لما قدمنا ذكره ؛ وهو يرى
 أنه لو أخذ ما ترك ، مكان أخذ ما أخذ ، لأغنى عن صاحبه ، ولأدى في الحاجة
 إليه تأديته ؛ ألا ترى أنهم لو استعملوا ^(٣) لجمع مكان نجمع ، لقام مقامه ، وأغنى
 مغناه . ثم لا أدفع أيضا أن تكون في بعض ذلك أغراض لهم ، عدلوا إليه لها ،
 ومن أجلها ؛ فإن كثيرا من هذه اللغة وجدته مضاهيا بأجواس حروفه أصوات
 الأفعال التي عبر بها عنها ؛ ألا تراهم قالوا ^(٤) فيض في اليابس ، وخضم في الرطب ؛
 ذلك لقوة القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ،
 والصوت الأضعف للفعل الأضعف . وكذلك قالوا : صرّ الجندب ، فكرر
 الراء لما هناك من استطالة صوته ، وقالوا : صرصر البازي ، فقطعوه ؛ لما هناك
 من تقطيع صوته ، وسموا الغراب غاق حكاية لصوته ، والبط بطا ، حكاية لأصواتها ،

- ١٥ (١) أي ظاهرة لهم ميسرة ، يقال : أعرض لك الظبي : أمكك من عرضه وجانبه تصيده .
 وفي المطبوعة وأضبط معرصة بتشديد الراء على صيغة المفعول . وما أثبتته أجود .
 (٢) زيادة في ش ، ز ، هـ . (٣) كذا في ش ، ب . وفي المطبوعة ، أ : « اتفاق »
 وهو لا يناسب السياق . (٤) أطف : دنا وقرب .
 (٥) العبارة في المزهري ١/ ١٤٦ : « مكان ما أخذ » .
 ٢٠ (٦) كذا في ش ، ز ، هـ . وفي أ ، ب : « الجمع » بسكون الجيم ، وفي ج : « الجمع » بفتح الجيم .
 (٧) كذا في ج . والضمير في « بها » لأجواس الحروف أو الكثير من اللغة باعتبار وقوفه على كلمات
 والضمير في «ها» للأفعال . وفي أ ، ب ، وش : « بها » ، والعبارة مقلوبة ؛ والوجه : « به عنها » ،
 والضمير المذكور للكثير من اللغة ، وضمير المؤنث للأفعال .

وقالوا : « قط الشيء » إذا قطعه عَرَضًا « وقده » إذا قطعه طُولًا ؛ وذلك لأن منقطع الطاء أقصر مُدَّة من منقطع الدال . وكذلك قالوا : « مدَّ الحبيل » « ومتَّ إليه بقرابة » بفعلوا الدال — لأنها مجهورة — لما فيه علاج ، وجعلوا التاء — لأنها مهموسة — لما لا علاج فيه ، وقالوا : انخَدَأَ — بالهمزة — في ضعف النفس ، وانخَدَأَ — غير مهموز — في استرخاء الأذن ، [يُقال^(١) : أُذُنٌ خَدَوَاءٌ ، وأذانٌ خُدُو ، ومعلوم أن الواو لا تبلغ قوة الهمزة . بفعلوا الواو — لضعفها — لليب في الأذن ، والهمزة — اقوتها — لليب في النفس ؛ من حيث كان عيب النفس أخش من عيب الأذن . وسنستقصي هذا الموضع — فإنه عظيم شريف — في باب نفرد به .

نعم ؛ وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا ؛ ألا ترى إلى قول سيوييه : « أو لعلَّ الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر^(٢) » ، يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال ، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ؛ والآخر — لبعده عن الحال — لم يعرف السبب للتسمية ؛ ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته : قد رفع عقيرته ؛ فلو ذهبت تشتق هذا ، أن تجمع بين معنى الصوت ، وبين معنى « ع ر ر » لبعد عنك وتعسفت . وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجله ، فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم صرخ بأرفع صوته ، فقال الناس : رفع عقيرته . وهذا مما ألزمه أبو بكر^(٣) بإسحاق^(٤)

(١) زيادة في ح . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لأن » .

(٣) ما هنا زائدة ، ويجوز أن تكون مصدرية . (٤) أبو بكر هو ابن السراج ، وأبو إسحاق

هو الزجاج ، وكلاهما تلميذ المبرد . وكان الزجاج مسرفا في الاشتقاق وابن السراج مقتصدا فيه .

فقبله منه ، ولم يردده . والكلام هنا أطول من هذا ، لكن هذا مقداره ^(١) ، فأعلق يدك بما ذكرناه : من أن سبب إهمال ما أهمل إنما هو لضرب من ضروب الاستخفاف ؛ لكن كيف ؟ ومن أين ؟ فقد تراه على ما أوضحناه . فهذا الجواب عن إهمالهم ما أهملوه ، من محتمل القسمة لوجوه التراكيب ، فأعرفه ، ولا تستطله ؛ فإن هذا الكتاب ليس مبنياً على حديث وجوه الإعراب ؛ وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام ، وكيف بدئ وإلام نجي . وهو كتاب يتساهم ذوو النظر : من المتكلمين ، والفقهاء ، والمتفلسفين ، والنحاة ، والكتاب ، والمتأدبين التأمل له ، والبحث عن مستودعه ، فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ، ويأنس به ؛ ليكون له سهم منه ، وحصّة فيه ! وأما ما أورده السائل في أول هذا السؤال ، الذي نحن منه على سبيل الجواب ، من علة امتناعهم من تحميل ^(٢) الأصل الذي استعملوا بعض مثله ورفضهم بعضاً ، نحو امتناعهم أن يأتوا في الرباعي بمثال فعلٍ ، وفعلٍ ، وفعلٍ — في غير قول أبي الحسن — بخوابه نحو من الذي قدّمناه : من تحميمهم فيه الاستئصال ، وذلك أنهم كما حمّوا أنفسهم من آستيعاب جميع ما تحتمله قسمة تراكيب الأصول ، من حيث قدّمنا وأرينا ، كذلك أيضاً توقّفوا عن آستيفاء جميع تراكيب الأصول ؛ من حيث كان آنتقالك في الأصل الواحد رباعياً كان ، أو خماسياً ، من مثال إلى مثال ، في النقص والاختلال ، كانتقالك في المسألة الواحدة من تركيب إلى تركيب ، أعني به حال التقديم والتأخير ، لكن

(١) أي وجه قوده والسير به ، يريد أن هذا مذهبه وسيله . وهو هكذا في أ ، ب . وفي ش :

« معاده » . (٢) كذا في الأصول ، وأظهر من هذا في المقام : « تكميل » ، وكأنه يريد

تحميله كل الوجوه المحتملة فيه باستعمالها . (٣) كذا في الأصول ، وأصرح من هذا لو قال :

« رفضوا » . (٤) يشبّه أبو الحسن الأخفش من أبنية الرباعي فعلاً بخفدب ، ولا يرى ذلك

بجمهرة النحاة .

(١) الثلاثي جاء فيه نَحْفَتُهُ جميع ما تحتمله القسمة، وهي الاثنا عشر مثالا، إلا مثالا واحدا فإنه رفض أيضا لما نحن عليه من حديث الاستئصال؛ وهو فَعُلَ؛ وذلك لخروجهم فيه من كسر إلى ضم. وكذلك ما امتنعوا من بنائه في الرباعي - وهو فَعُلَ - هو لاستكراههم الخروج من كسر إلى ضم، وإن كان بينهما حاجز لأنه ساكن، فضعف لسكونه عن الاعتداد به حاجزا؛ على أن بعضهم حكى زُبَيْرُ^(٢)، وضئيل، وخرُفِعَ^(٢)، وحكى عن بعض البصريين «إصْبِعْ» وهذه ألفاظ شاذة، لا تعقد بابا، ولا يتخذ مثلها قياسا. وحكى بعض الكوفيين ما رأيت مِدْسِتَ؛ وهذا أسهل - وإن كان لا حاجز بين الكسر والضم - من حيث كانت الضمة غير لازمة، لأن الوقف يستهلكها، ولأنها أيضا من الشذوذ بحيث لا يعقد عليها باب^(٣). فإن قلت: فما بالهم كثر عنهم باب فَعُلَ، نحو عَنق، وطُنَّب، وقل عنهم باب فَعِلَ، نحو لابل وإطل مع أن الضمة أثقل من الكسرة؟ فالجواب عنه من موضعين: أحدهما أن سيبويه قال: «وأعلم أنه قد يقل الشيء في كلامهم، وغيره

(١) هكذا في أ. وفي ش وب: «جار»، وقد يكون الأصل: «جاز».

(٢) الزبير: هو ما يعلو الثوب الجديد، ويقال له: شوك الثوب، والضئيل: الداهية، والخرُفِعَ:

القطن. والألفاظ الثلاثة اللغة الشائعة فيها أن تكون على فعّل (بكسر الأول والثالث) كزُجِرَ، وورد في الخرفع أن جاءت على خرفع (بضم الأول والثالث) كزُجِرَ.

(٣) ثبت لفظ «باب» في ش وب. وسقط في أ، ب.

(٤) اعتمدت في هذا على ما في ج. وفي أ: «وأعلم أنه قد... ويقل الشيء الخ»، وفي ش، ب: «وأعلم أنه... ويقل الشيء الخ». والسبب في هذا الاختلاف أن عبارة الكتاب طويلة ولو ساقها كلها لأورد ما ليس من قصده، ففى ج أورد ما يعنيه من عبارة سيبويه بالمعنى، وفي النسخ الأخرى أورد صدر عبارة سيبويه «وأعلم أنه قد» أو «وأعلم أنه» وترك أيضا لما ليس من همه ثم أورد ما يعنيه. على أنه أورد أيضا بمعناه. وعبارة الكتاب التي تنفق مع مراده هي: «وقد يقل ما هو أخف مما يستعملون كراهية ذلك أيضا» وهو يريد بقوله كراهية ذلك كراهية أن يكثروا في كلامهم ما يستعملون، وقد سقت في كلامه. وانظر الكتاب ج ٢ ص ٤٠٤.

أنقل منه، كل ذلك لئلا يكثر في كلامهم ما يستقلون « فهذا قول ، والآخر أن الضمة وإن كانت أنقل من الكسرة ، فإنها أقوى منها ؛ وقد يُحتمل للقوة ما لا يحتمل للضعف ؛ ألا ترى إلى احتمال الحمزة مع ثقلها للحركات، وعجز الألف عن احتمالها، وإن كانت خفيفة لضعفها ، وقوة الحمزة . وإنما ضعفت الكسرة عن الضمة لقرب الياء من الألف ، وبعد الواو عنها .

ومن حديث الاستئصال والاستخفاف أنك لا تجد في الثنائي^١ - على قلة حروفه - ما أقوله مضموم، إلا القليل ؛ وإنما عاقته على الفتح، نحو هل ، وبلى ، وقد ، وأن ، وعن ، وكم ، ومن ، وفي المعتل أو ، ولو ، وكى ، وأى ، أو على الكسر ؛ نحو إن ، ومن ، وإذ . وفي المعتل أى ، وفي ، وهى . ولا يعرف الضم في هذا النحو إلا قليلا ؛ قالوا : هو ، وأما هم فمحذوفة من همو ، كما أن مذ محذوفة من منذ . وأما هو من نحو قولك : رأيتهم ، وكلمتهم ، فليس شيئا ، لأن هذه ضمة مشبعة في الوصل ؛ ألا تراها يستهلكها الوقف ، وواو هو في الضمير المنفصل ثابتة في الوقف والوصل . فأما قوله :

فبيناه يشرى رحله قال قائل : لمن حمل رخصو الملائم نجيب^(١)

فبالضرورة ، والتشبيه للضمير المنفصل بالضمير المتصل في عصاه وقناه . فإن قلت : فقد قال^(٢) :

* أعنى على برقي أريك وميخمو *

فوقف بالواو، وليست اللفظة قافية، وقد قدمت أن هذه المدة مستهلكة في حال الوقف، قيل : هذه اللفظة وإن لم تكن قافية، فيكون البيت بها مقفى، أو مصرعا،

(١) انظر البيت في الخزائن ص ٣٩٦ ج ٢ طبعه بولاق .

(٢) هو أمرؤ القيس في المعلقة .

فإن العرب قد تقف على العروض نحواً من وقوفها على الضرب ، أعنى مخالفة ذلك لوقف الكلام المنتور غير الموزون ؛ ألا ترى إلى قوله أيضاً :

* فأضحى يسحّ الماء حول كتيفتن *

فوقف بالتنوين خلافاً على الوقف^(٢) في غير الشعر . فإن قلت : فأقصى حال قوله « كتيفتن » — إذ ليست قافية — أن تجرى مجرى القافية في الوقف عليها ، وأنت ترى الرواة أكثرهم على إطلاق هذه القصيدة ونحوها بحرف اللين للوصل ، نحو قوله : ومنزلى ، وحوملى ، وشمالى ، ومحملى ، فقوله « كتيفتن » ليس على وقف الكلام ولا وقف القافية ، قيل : الأمر على ما ذكرت من خلافه له ؛ غير أن هذا أيضاً أمر يخص المنظوم دون المنتور ؛ لاستمرار ذلك عنهم ؛ ألا ترى إلى قوله :

أنى أهتديت لتسلم على دمين^(٤) بالغمر غيرهن الأعصر الأولو^(٥)
وقوله :

كأن حُدُوج المسالكية غُدُوتن^(٦) خلايا سفين بالنواصف من ددى
وقوله :

فضى وقدمها وكانت عادت^(٧) منه إذا هى عرّدت إقدامها

١٥ (١) كذا في ش وب ، وفي أ : « لوقوف » . (٢) كذا في ش وب ، وفي أ : « الوقوف » .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش وب : « فأقصى » . (٤) هو القطامي في قصيدته التي مطلعها :

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطلل

والبيت الشاهد بلى هذا البيت ، وهو يخاطب فيه نفسه ، بخائر أن يكون بكسر التاء في « اهتديت » وبالصم والفتح ، وضبط في أ بفتح التاء ، وفي ش بكسر ها . والغمر : اسم موضع .

(٥) كتب العروض والضرب في هذه الأبيات على مقتضى الرسم العروضي ، ورسم التنوين نونا ،

ورسم الوصل ، وهذا على ما في أ . وفي ش وب : جرى الرسم فيها على الرسم المألوف .

(٦) هو طرقة في مملته . (٧) هذا البيت قائله لبيد في مملته . وهو ساقط في أ .

وقوله^(١) :

فوالله لا أنسى قتيلا رزتهو بجانب قوسى ما شيت على الأرضى^(٢)
وفيهما :

ولم أدر من ألقى عليه رداء هو على أنه قد سلّ عن ماجد مخضى^(٣)

- وأمثاله كثير . كل ذلك الوقوف على عروضة مخالف للوقوف على ضربه ، ومخالف
أيضا لوقوف الكلام غير الشعر . ولم يذكر أحد من أصحابنا هذا الموضع في علم
القوافي . وقد كان يجب أن يذكر ولا يهمل .

- (رجع) وكذلك جميع ما جاء من الكلم على حرف واحد : عامته على الفتح ،
إلا الأقل ؛ وذلك نحو همزة الاستفهام ، وواو العطف ، وفائه ، ولام الابتداء
وكاف التشبيه وغير ذلك . وقليل منه مكسور ، كياء الإضافة^(٤) ولامها ، ولام الأمر ،
ولو عرى ذلك من المعنى الذى اضطره إلى الكسر لما كان إلا مفتوحا ، ولا نجد
في الحروف المنفردة ذوات المعانى ما جاء مضموما ، هربا من ثقل الضمة .
فأما نحو قولك : أقتل ، أدخل ، أستقيص^(٥) عليه ، فأمره غير معتد ؛ إذ كانت هذه
الهمزة إنمّا يُتْلَغ بها في حال الابتداء ، ثم يسقطها الإدراج الذى عليه مدار
الكلام ومتصرفه^(٦) .

١٥

(١) هو أبو خراش الهذلى . والقَتِيل أخوه عروة . وانظر في القصة معجم البلدان في « قوسى » .

(٢) ضبط في الأصول « قوسى » بضم القاف ، والذى في المعاجم فتحها . وهو اسم موضع بالسرّة .

(٣) في أ و ياقوت : « سوسى » ومعنى هذا أن في البيت روايتين .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لاه » . ولام الإضافة هي لام الجسر وكذا ياء الإضافة ،

وحروف الجر يقال لها حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف معانى الأفعال إلى الأسماء . وانظر الكتاب ١/٢٠٩

(٥) سقط في ش ، ب . (٦) في ش ، ب : « فأمر » . (٧) في ش : « متصرفه » .

٢٠

فإن قلت : ومن أين يعلم أن العرب قد راعت هذا الأمر واستشفت^(١)، وعُتيت بأحواله وتبعته، حتى تحامت هذه المواضع التحامى الذى نسبته إليها، وزعمته مرّاداً لها؟ وما أنكرت أن يكون القوم أجنى طباعاً، وأبس طيناً، من أن يصلوا من النظر إلى هذا القدر اللطيف الدقيق، الذى لا يصح لذى الرقة والدقة منا أن يتصوره إلا بعد أن توضّح له أنحاءُه، بل أن تُشرّح له أعضاؤه ؟

قيل له : هيهات ! ما أبعدك عن تصوّر أحوالهم ، وبعد أغراضهم ولطف أسرارهم ، حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم ، وخففوا عن ألسنتهم ، بأن اختلسوا الحركات اختلاسا ، وأخفوها فلم يمتكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها ؛ ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو « مالك لا تأمننا على يوسف » مختلِسا ، لا محققا^(٢) ؛ وكذلك قوله عز وجل : « أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّطَ الْمُتَوَنِّى » مخفّى لامستوفى ، وكذلك قوله عز وجل : « فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ » مختلِسا غير ممكن كسر الهمة ، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ ، إلى أن ادعى أن أبا عمرو كان يسكن الهمة ، والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة ، لا حذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رَووه ساكنا . ولم يؤت القوم في ذلك

(١) استشف الشيء : نظر ما وراءه . واستشف الكتاب : تأمله .

(٢) كذا في ١ بقافين . وفي ش كافي المطبوعة : « مخففا » ، بضمين . وما في ب أقرب إلى ما في ش .

(٣) يريد سيويه . وانظر كتابه ص ٢٩٧ ج ٢ ، وهذا الذى رواه صاحب الكتاب رواه القراء أيضا ، ورووا مع هذا الإسكان . ومن روى الإسكان أبو محمد الزيدى ، وهو من هو فى القراءة والبصر بالعمرية . ومثل أبى محمد ما كان ليرى بإساءة السمع ، وقد روى أدق من هذا وأصنع من أبى عمرو ؛ فقد ذكر أن أبا عمرو كان يشتم الهاء من يهدى وإخلاء من يخصمون شيئا من الفتح ، وهذا من اللطف بكان . وانظر النشر ٢/٢١٦

من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية . وأبلغ من هذا في المعنى ما رواه
من قول الراجز :

متى أنام لا يؤرقني الكرى ليل ولا أسمع أجراس المطى

- بالشمام القاف من يؤرقني ، ومعلوم أن هذا الإشمام إنما هو للعين لا للأذن ، وليست
هناك حركة ألبتة ، ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن ؛ ألا ترى أن الوزن من
الرجز ، ولو اعتدت القاف متحركة لصار من الكامل . فإذا قنعوا من الحركة
بأن يومئوا إليها بالآلة التي من عاداتها أن تستعمل في النطق بها ، من غير أن يخرجوا
إلى حس السمع شيئا من الحركة ، مشبعة ولا مختلصة ، أعنى إعمالهم الشفتين
للإشمام في المرفوع ، بغير صوت يسمع هناك ، لم يبق وراء ذلك شيء يستدل به على
عنايتهم بهذا الأمر ؛ ألا ترى إلى مصارفتهم أنفسهم في الحركة على قلتها ولطفها ،
حتى يخرجوها تارة مختلصة غير مشبعة ، وأخرى مشبعة للعين لا للأذن . ومما أسكنوا
فيه الحرف إسكانا صريحا ما أنشده من قوله :

- (١) يريد أن الإسكان لا وجه له في العربية ، ولو كان القراء على دراية بذلك لترددوا في رواية
الإسكان . وقد أفاض العلماء في بيان أن العرب قد تعدد للإسكان تخفيفا ، وأن تسكين المرفوع في نحو
يشعرك لفة تميم وأسد ، فلا وجه للإنكار من جهة الدراية . وأبن جنى في الطعن على القراء في هذا الموطن
تابع للبرد قبله . وهذه نزعة جانبا فيها الإنصاف . وانظر المرجع السابق . (٢) أى صاحب الكتاب .
انظر كتابه ص ٥٠ ج ١ ؛ والكبرى بكسر الراء وهو الكبرى بشد الياء خففها للضرورة وكذلك المطى .
والكبرى : مؤجر الدابة للركوب . وضبط في المطبوعة « الكبرى » بفتح الراء وهو خطأ .
(٣) أى وتوافق الروى في الشطرين أية أنه من الرجز ، فإن هذا غير مألوف في الكامل .
(٤) سقطت هذه العبارة « ألا ترى » في ش رب . وهي مثبتة في ٢ . (٥) يقال صادف نفسه :
صرفها . يريد انصرفهم عن استيفاء الحركة . (٦) أى سيويوه . وانظر الكتاب ص ٢٩٧ ج ٢
(٧) أى الأقيشر الأسدي — وهو المغيرة بن عبد الله — وكان قد سكر فبدت عودته فضحكت منه
أمرأته فقال ثلاثة أبيات : هذا البيت ، وقبله :

- قول يا شيخ أما تستحي من شربك الخمر على المكبر!
فقلت لو باكرت مشمولة صفرا كالون الفرس الأشقر
وانظر العيني ٥١٦/٤ ، والخزانة ٢٧٩/٢ .

رُحيتَ وفي رجلك ما فيهما وقد بدا هنك من المثر

بسكون النون ألبنة من «هنك» . وأنشدنا أبو علي رحمه الله بالحرير :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب^(١)

بسكون فاء تعرفكم ، أنشدنا هذا بالموصل سنة إحدى وأربعين وقد سئل عن قول الشاعر :

فلما تبين غيب أمرى وأمره وولت بأعجاز الأمور صدور^(٢)
وقال الراعي :

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسباً وأبنا نزار فاتم بيضة البلد
وعلى هذا حملوا بيت لبيد :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها
وبيت الكلاب :

فاليوم أشرب غير مستحيب إنما من الله ولا واغل^(٣)

(١) «علا» كذا في ش وب . وفي أ : «ولا» وانظر المخصص ١٨٨ ج ١٥ ، وفي ياقوت في «نهر تيرى» : «ولم» . وانظر في بنى العم الأغاني ٣/٢٥٧ طبعة الدار ، والسمط ٢٧ هـ (٢) أى بعد الثلاثمائة .

(٣) هذا البيت لنهشل بن حرى ، (يفتح الحاء وتشديد الراء مكسورة فياء مشددة) . ورواه صاحب اللسان في (غيب) : «فلما رأى أن عب» الخ . وغب في هذه الرواية فعل . وفي اللسان في «نأش» ، «أنشد يعقوب لنهشل بن حرى :

ومولى عصافى واستبد بأمره كما لم يطلع فيما أشار قصير
فلما رأى ما غب أمره وأمره وباءت بأعجاز الأمور صدور
تمنى نيشا أن يكون أطماعى ويحدث من بعد الأمور أمور

قوله : «تمنى نيشا» أى تمنى في الأخير وبعد الفوت أن لو أطماعى وقد حدثت أمور لا يستدرك بها ما فات أى أطماعى في وقت لا تنفع فيه الطاعة والبيت من شواهد الكشف . وانظر حاشية البعترى ٢٧٤

(٤) قائله امرؤ القيس وقد أورده في الكتاب ص ٢٩٧ ج ٢

وعليه ما أنشده من قوله : ^(١)

* إذا أعوججَنَ قلت صاحبُ قَوْمٍ ^(٢) *

واعترض أبي العباس في هذا الموضع إنما هو ردّ للرواية ، وتحكّم على السماع ^(٣) بالشهوة ، مجردة من النصفة ، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه . وهذا واضح .

- ومنه إسكانهم نحو رُسُلٍ ، وعَجْزٍ ، وعَضِدٍ ، وظَرْفٍ ، وكرمٍ ، وعِلْمٍ ، وكتيفٍ ، وكيدٍ ، وعُصِر . واستمرار ذلك في المضموم والمكسور ، دون المفتوح ، أدلّ دليل — بفصلهم بين الفتحة وأختيها — على ذوقهم الحركات ، واستنقالهم بعضها ^(٤) واستخفافهم الآخر . فهل هذا ونحوه إلا لإنعامهم النظر في هذا القدر اليسير ، المحتقر من الأصوات ، فكيف بما فوقه من الحروف التواتر ، بل الكلمة من جملة الكلام .

١٠

وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني ^(٦) عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني ، عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، في كتابه الكبير في القراءات قال :

- (١) أنشده ، أي صاحب الكتاب ، وانظر كتابه ص ٢٩٧ ح ٢ ، وقد اعتمدت في إثبات هذه الصيغة على ج . وفي بقية الأصول : « أنشده » . (٢) بحزبه : « بالدو أمثال السفين القوم » . وانظر المرجع السابق . ونسب هذا الرجز السيراني في « باب ما يحتمل الشعر » إلى أبي نخيلة .
- (٣) كذا في الأصول الخطية ، وفي المطبوعة : « الموصوع » .
- (٤) كذا في الأصول الخطية ، وفي المطبوعة : « مجردا » .
- (٥) كذا في ش وب . وفي أ : « بعضا .. آخر » .

١٥

(٦) نسبة إلى قرميسين : بلد بالعجم . وقد ضبطها صاحب القاموس بكسر القاف ، وصاحب معجم البلدان بفتحها . وإبراهيم هذا قد يكون الذي في طبقات القراء لابن الجزري . فقيها : « إبراهيم ابن أحمد بن الحسن بن مهران أبو إسحاق القرماسيني » انظر الطبقات ص ٧ ج ١ . ويقول ابن جني في مقصد كتابه المحتسب عن كتاب أبي حاتم السجستاني في القراءات : « أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد القرميسيني عن أبي بكر محمد بن هرون الروياني عن أبي حاتم » ومن هذا يبين أن هذين الرجلين كانا من القراء .

٢٠

(٧) هو إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض . قال ابن الجزري : « وأحبه أول من صنف في القراءات » . كانت ومات سنة ٢٥٥ وانظر طبقات ابن الجزري ، رقم ١٤٠٣ .

٢٥

قرأ على أعرابي بالحرم : « طيبي لهم وحسن مأب » فقلت : طوبى ، فقال :
طيبي ، فأعدت فقلت : طوبى ، فقال : طيبي ؛ فلما طال على قلت : طوطو ،
قال : (طى طى) ^(١) . أفلا ترى إلى هذا الأعرابي ، وأنت تعتقده جافيا كرا ، لادمتنا
ولا طيعا ؛ كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ، ولا شئ طبعه
عن التماس الخفة هن ولا تمرين ، وما ظنك به إذا خلى مع سومه ^(٢) ، وتساند إلى
سليقيته ونجوره ^(٣) .

وسألت يوما أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوهري ، التميمي — تميم
جوهية — فقلت له : كيف تقول : ضربت أخوك ؟ فقال أقول : ضربت أخاك .
فأدبرته على الرفع ، فأبى ، وقال : لا أقول : أخوك أبدا . قلت : فكيف تقول
ضربني أخوك ، فرفع . فقلت : ألسنت زعمت أنك لا تقول : أخوك أبدا ؟
فقال : أيش هذا ! اختلفت جهتا الكلام . فهل هذا أدل شيء على تأملهم
مواقع الكلام ، وإعطائهم إياه في كل موضع حقه ، وحصته من الإعراب ،
عن مينة ^(٤) ، وعلى بصيرة ، وأنه ليس استرسالا ولا ترجيا . ولو كان كما توهمه هذا

(١) كتب هكذا بفصل الكلمتين فانه لا يريد تكوين كلمة من هذين المقطعين . وفي هامش أ :
« طيلى » .

(٢) أى ترك يفعل كيف يشاء . وأصل ذلك في الماشية وهى ترسل في المرعى ترى حيث شامت ،
فيقال : خلاها وسومها .

(٣) كذا في أ . وفي ش وب : « سليقته » . وكلاهما صحيح . يقال فلان يقرأ بالسليقة وبالسليقية
إذا كان يقرأ بطبعه لا عن تعلم . والنجر : الأصل والطبيعة .

(٤) جوهية بضم الجيم وسكون الواو : اسم حى أو موضع سبب إليه تميم . وتميم تقرأ بالنصب أى
أعنى ، وسمعت جرها على حذف المضاف وإبقاء جرم المضاف إليه أى صاحب تميم ، والكوفيين فى الجزر توجيه
آخر ، وانظر الصبان فى أول النسب .

(٥) يقال : أدبرت فلانا على الأمر إذا حاولت إلزامه إياه .

(٦) هذا الضبط عن أ . وفى اللسان : ما زال شئ ميرا وميرة — بكسر الميم — وميرة : فصل
بعضه من بعض .

السائل لكثير اختلافه ، وانتشرت جهاته ، ولم تنقذ مقاييسه . وهذا موضع نفرد له بابا بإذن الله تعالى فيما بعد . وإنما أزيد في إيضاح هذه الفصول من هذا الكتاب لأنه موضع الغرض : فيه تقرير الأصول ، وإحكام معاندها ، والتنبيه على شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها ، وبه وبأمثاله تُخرج أضعافها ، وتُبعج أضعافها ، ولا سيما هذا السمت الذي نحن عليه ، ومُرزُون إليه ؛ فاعرفه ؛ فإن أحدا لم يتكلف الكلام على علة إهمال ما أهمل ، واستعمال ما استعمل . وجماع أمر القول فيه ، والاستعانة على إصابة غُروره ومطاويعه ، لزومك محبة القول بالاستئصال والاستخفاف ، ولكن كيف ، وعلام ، ومن أين ، فإنه باب يحتاج منك إلى تأن ، وفضل ببيان وتأت . وقد دقت لك بابه ، بل خرقت بك حجابيه . ولا تستطل كلامي في هذا الفصل ، أو ترين أن المقتنع فيه كان دون هذا القدر ؛ فإنك إذا راجعته وأنعمت تأمله علمت أنه منبهة للحس ، مشجعة للنفس .

وأما السؤال عن علة عدل عامر ، وجاشم ، وثاعل ، وتلك الأسماء المحفوظة ، إلى فعل : عمر ، وجشم ، وثعل ، وزحل ، وغدر ، دون أن يكون هذا العدل في مالك ، وحاتم ، وخالد نحو ذلك ؛ فقد تقدم الجواب عنه فيما فرط : أنهم لم يُخصوا ما هذه سبيله بالحكم دون غيره ، إلا لاعتراضهم طرفا مما أطف لهم من جملة لغتهم كما عَن ، وعلى ما اتجه ، لا لأمر خص هذا دون غيره مما هذه سبيله ؛ وعلى هذه الطريقة ينبغي أن يكون العمل فيما يرد عليك من السؤال عما هذه حاله ؛ ولكن لا ينبغي أن تُخلد إليها ، إلا بعد السبر والتأمل ، والإنعام والتصفق ؛ فإن

(١) مرزون : مستدون ، من أُرزيت إلى الله : استندت .

(٢) جمع غر ، وهو موضع تكسر التوب أو الجسد ، وهو هنا يرادف « مطاويه » . وقد تبعت في رسم هذه الكلمة أ . وفي شرب : « غرره » . وفي المطبوعة : « غيره » .

وجدت عذرا مقطوعا به صبرت إليه ، واعتمدته ، وإن تعذر ذلك ، جنحت إلى طريق الاستخفاف والاستئثار ؛ فإنك لا تعدم هناك مذهبا تسلكه ، ومأما تتورده . فقد أريتك في ذلك أشياء : أحدها استئثارهم بالحركة التي هي أقل من الحرف ، حتى أفضوا في ذلك إلى أن أضفوها ، واختلسوها ، ثم تجاوزوا ذلك إلى أن اتهموا حرمتها ، فحذفوها ، ثم مِيلُوا^(١) بين الحركات فأنحوا على الضمة والكسرة لثقلهما ، وأجوا الفتحة في غالب الأمر لخفتها ، فهل هذا إلا لقوة نظرهم ولطف استشفافهم وتصفحهم .

أنشدنا مرة أبو عبد الله الشجري شعرا لنفسه ، فيه بنو عوف ، فقال له بعض الحاضرين : أقول : بنو عوف ، أم بنو عوف ؟ شكاً من السائل في بنو وبنو ؛ فلم يفهم الشجري ما أراده ، وكان في ثنائه السائل فضل فرق ، فأشبع الصوت الذي يتبع الفاء في الوقف ؛ فقال الشجري ، مستنكرا لذلك : لا أقوى في الكلام على هذا النفخ .

وسألت غلاما من آل المهيا فصيحاً عن لفظة من كلامه لا يحضرني الآن ذكرها ، فقلت : أكذا ، أم كذا ؟ فقال : « كذا بالنصب ؛ لأنه أخف » ، فجنح إلى الخفة ، وعجبت من هذا مع ذكره النصب بهذا اللفظ . وأظنه استعمل هذه اللفظة لأنها مذكورة عندهم في الإنشاد الذي يقال له النصب ، مما يتغنى به الركان . وسندكر فيما بعد بابا نفصل فيه بين ما يجوز السؤال عنه مما لا يجوز ذلك فيه بإذن الله .

(١) يقال : ميل بين الأمرين : تردد فيهما أيهما يأخذ . (٢) كذا في ١ ب ، وفي ش المطبوعة : « أحوا » . وإجماع الفتحة : تركها ؛ يقال : أجم البئر ، تركها يجتمع ماؤها ، فلا يستقي منها . وأحيى لغة في حمى ، يقال : أحيى عرضه : حماه . (٣) الفرق — بالجر يك — : باعد ما بين النيتين ؛ كالفلج . (٤) كذا في الأصول ، والأسلوب المعروف في هذا أن يقال : وما لا يجوز .

ومما يدلّك على لطف القوم ورقّتهم مع تبذّلمهم ، وبذاذة ظواهرهم ، مدحهم
بالسبابة والرشاقة ، وذمهم بضدّها من الغلظة والغباوة ^(١) ، ألا ترى الى قولها ^(٢) :

فنى قدّ قدّ السيف لا متآزف ^(٣) ولا رهّل لبّاته وبآدله
وقول جميل في خبر له :

وقد رابني من جمعفٍ أن جمعفرا يبتّ هوى ليلى ويشكو هوى جميل
فلو كنت عذريّ الصبابة لم تكن بطينا وأنساك الهوى كثرة الأكل
وقول عمر :

قليلاً على ظهر المطيّة ظلّه سوى مانني عنه الرداء المحبر ^(٤)
والى الأبيات المحفوظة في ذلك وهي قوله ^(٥) :

ولقد سرّيت على الظلام ممّغشم جلد من الفتيان غير مثقل
وأظن هذا الموضع لو جمع لجاء مجلدا عظيما .

(١) في ش : « القساوة » . (٢) يريد زينب أخت يزيد بن الطثيرة — بفتح الطاء
والمثناة — من كلمة لها ترثيه بها . ويقال : البيت للعجير السلولى ، يرى رجلا من بنى عمه وهو في الحماسة
في شعر العجير ببعض تغيير ، والمتآزف من الرجال : القصير ، أو الضعيف الجبان . وضبط في م ، ب :
متآزف على متفعل . وهو خطأ . وانظر في المراثية الأمالى ٢/٩٩

(٣) وهو أنه أضاف رجلا وقدم له طعاما شبيا ، بفعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عم له يحبها
ويأكل حتى أتى على الطعام ، فقال هذا الشعر . وقد أورد القالى في الذيل ٢٠٧ البيتين ببعض تغيير
من غير عزو . وانظر السمط ٩٦ وأورد في الكامل ٩١ - ٩٠ : « وأنشدت لأعرابي » :

وقد رابني من زهدم أن زهدما يشدّ على خبزي ويكي على جمل
فلو كنت عذريّ العلاقة لم تكن صبينا وأنساك الهوى كثرة الأكل
(٤) من قصيدته التي مطلعها :

أمن آل نعم أنت عاد مبكر عداة غسدام رانح فهجر
وقوله « قليلا » كذا في ج ، والأغاني ٨٢/١ طبعة الدار ، وفي سائر الأصول : « قليل » ، وهو
وصف لـ « رجلا » في البيت قبله ، وهو :

رأت رجلا أتا إذا الشمس عارضت فيضسحى ، وأما بالعشّ فيخصر
(٥) يريد أبا كبير الهذلي ، والبيت من قصيدته له في الحماسة .

وحدثني أبو الحسن على بن عمرو عقيب منصرفه من مصر هاربا متعبفا، قال :
أَذَمَ لَنَا غَلامٌ — أَحسبه قال من طيء — من بادية الشام، وكان نجيبا متيقظا، يكنى
أبا الحسين ويخاطب بالأمر؛ فبعدنا عن الماء في بعض الوقت، فأضمر ذلك بنا،
قال فقال لنا ذلك الغلام : على رسلكم فإني أشم رائحة الماء . فأوقفنا بحيث^(٢)
كُنَّا ، وأجرى فرسه ، فتشرف ههنا مستشفا^(٣) ، ثم عدل عن ذلك الموضع إلى آخر^(٤)
مستروحا للماء ، ففعل ذلك دفعات ، ثم غاب عنا شيئا وعاد إلينا ، فقال :
النجاة والغنيمة ، سيروا على اسم الله تعالى ؛ فسرنا معه قدرا من الأرض صالحا ،
فأشرف بنا على بئر، فاستقينا وأروينا . ويكفي من ذلك ما حكاه من قول بعضهم^(٥)
لصاحبه : ألاتا، فيقول الآخر مجيبا له : بلى فا، وقول الآخر :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف *

ثم تجاوزوا ذلك إلى أن قالوا : « رَبُّ إِشارة أبلغ من عبارة » نعم وقد يحذفون
بعض الكلم استخفافا ، حذفنا يَحْلُ بالبقية ، ويعرض لها الشبه ؛ ألا ترى^(٦)
إلى قول علقمة :

كَأَن إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرْفٍ مَقْدَمٌ بِسَبَا الْكَثَّانِ مَلْثُومٌ^(٧)

(١) أى أخذه الذمة والأمان . وهو هكذا في أ . وفي بقية الأصول : « إذ مر » . ولا معنى له
في هذا الموضع . (٢) أى شرف : « فوقفتنا » . (٣) تشرف : فطلع .
(٤) مستشفا : متأملا . (٥) أى سيويه ، وانظر ما تقدم في ص ٣٠
(٦) كذا في ب . وفي أ . « الشبهة » .

(٧) المقدم : الذى على مهترقة ، وملتوم متلف بها من تلثم بعامته إذا شذها على فقه . و« ملتوم »
كذا في اللسان وهو رواية في البيت . والرواية الأخرى : « مرثوم » . والمرثوم : الذى قدر ثم أعه
وكسر . والبيت من قصيدة مفصليّة .

أراد : بسبائب^(١) . وقول لييد :

* درس المنا بتأليع قائلين *

أراد المنازل . وقول الآخر^(٢) :

حين ألفت يقبأ بركها واستحز القتل في عبد الأشمل^(٣)

يريد عبد الأشمل من الأنصار ، وقول أبي دؤاد :

يذرين جندل حائر لجنوبها فكأنما تذكى سنابكها الحبا

أى تصيب بالحصى في جريها جنوبها ، وأراد الحباحب^(٤) ، وقال الأخطل :

أمست مناه بأرض ما يبلغها بصاحب الهم إلا الحسرة الأجد^(٥)

قالوا : يريد منازلها ، ويجوز أن يكون مناه قصدها^(٦) .

١٠ (١) واحدها سبية ، وهى الشفة البيضاء من السوب . ويقول ابن سيده فى المخصص ج ١٥ ص ١٦٧ بعد أن أورد بحزبيت علقمة : « قيل : إنه أراد السبائب لحذف ، وهو من شاذ الحذف . وقيل إن السبا هى السبائب ، وليس على الحذف » .

(٢) هو ابن الزبعرى ، كما فى اللسان « مادة برك » . وانظر ترجمته فى الأغاني ج ١٤ ص ١١ .

(٣) من قصيدة قالها فى غزوة أحد وهو يومئذ مشرك يفتخر فيها بهزيمة المسلمين وانصار قريش . وقبله :

١٥ لبت أشياخى يسدر شهدوا جرع الخرج من وقع الأسل

وقوله « حين ألفت » يروى « حين حكى » والضمير فىهما للحرب ، والبرك : وسط الصدر أى حين أناخت الحرب فيهم . وانظر السمط ٣٨٧ وسيرة ابن هشام فى غزوة أحد .

(٤) وهو يريد نار الحباحب ، وهى نار ضعيفة ، والحباحب دوية تطير كالشرارة أضيف إليه النار ،

وقيل فيه غير ذلك . (٥) من قصيدته التى مطلعها :

٢٠ حلت ضيرة أمواه العداد وقد كانت تحل وأدى دارها نكد

وقبل البيت :

يأليت أخت بنى دب يريع بها صرف النوى فينام العائر السهد

وانظر الديوان ١٦٩

(٦) وأنت الفعل لأن المنى اكتسب التأنيث من المضاف إليه ، على حد قولهم : قطعت بعض

٢٥ أصحابه ، أو أن فى « أمست » صير من يتحدث عنها ، وجملة « مناه بأرض ... » هى الخبر . وانظر اللسان فى « منا » .

ودع هذا كله ، ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم بها ، والأسماء
المشروط بها ، كيف أغني الحرف الواحد عن الكلام الكثير ، المتناهي في الأبعاد
والطول ؛ فمن ذلك قولك : كم مالك ، ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك :
أعشرة مالك ، أم عشرون ، أم ثلاثون ، أم مائة ، أم ألف ، فلو ذهبت تستوعب
الأعداد لم تبلغ ذلك أبدا ؛ لأنه غير متناهٍ ؛ فلما قلت : « كم » أغنتك هذه اللفظة
الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآثارها ، ولا المستدركة . وكذلك أين بيتك ؛
قد أغنتك « أين » عن ذكر الأماكن كلها . وكذلك من عندك ؛ قد أغناك هذا
عن ذكر الناس كلهم . وكذلك متى تقوم ؛ قد غنيت بذلك عن ذكر الأزمنة على
بُعدها . وعلى هذا بقية الأسماء من نحو : كيف ، وأى ، وأيان ، وأنى . وكذلك
الشرط في قولك : من يقيم أقم معه ؛ فقد كفناك ذلك من ذكر جميع الناس ، ولولا
هو لأحتجت أن تقول : إن يقيم زيد أو عمرو أو جعفر أو قاسم ونحو ذلك ، ثم
تقف حسيرا مبهورا ، ولما تجددت إلى عرضك سبيلا . وكذلك بقية أسماء العموم
في غير الإيجاب : نحو أحد ، وديار ، وكتيع ، وأريم ، وبقية الباب . فإذا قلت : هل
عندك أحد أغناك ذلك عن أن تقول : هل عندك زيد ، أو عمرو ، أو جعفر ،
أو سعيد ، أو صالح ، فتطيل ، ثم تُقصر إقصار المعترف الكليل ، وهذا وغيره أظهر
أمرا ، وأبدى صفحة وعنوانا . فجميع ما مضى وما نحن بسبيله ، مما أحضرناه ،
أو نبهنا عليه فتركناه ، شاهد بإيثار القوم قوة إيجازهم ؛ وحذف فضول كلامهم .
هذا مع أنهم في بعض الأحوال قد يتمكنون ويحتاطون ، ويخطون في الشق الذي

(١) كذا في أ . وفي ش وب : « لم » .

(٢) في ح : « الشيء » . وقوله « يخطون في الشق الذي يؤنون » أى يجتهدون فيه ويبدلون فيه

وسمهم ؛ من قولهم : انحطت الناقة في سبيلها : أسرع ، وانحط في هوى فلان : سارع إلى إرضائه .

يؤتمون ، وذلك في التوكيد نحو جاء القوم أجمعون ، أكتعون ، أبصعون ، أبتعون^(١) ؛
وقد قال جرير :

تزود مثل زاد أبيك فينا فنع الزاد زاد أبيك زاداً^(٢)
فزاد الزاد في آخر البيت توكيداً لا غير .

وقيل لأبي عمرو : أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم لتبلغ^(٣) . قيل : أفكانت
توجز ؟ قال : نعم ليحفظ^(٤) عنها .

واعلم أن العرب — مع ما ذكرنا — إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد .
ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها ، ودالة
على أنها إنما تجشمتها لما عاها هناك وأهمها ؛ بفعلوا تحمل ما في ذلك على العلم
بقوة الكلفة فيه ، دليلاً على إحكام الأمر فيما هم عليه .

ووجه ما ذكرناه من ملالتها الإطالة — مع مجيئها بها للضرورة الداعية إليها —
أنهم لما أكدوا فقالوا : أجمعون ، أكتعون ، أبصعون ، أبتعون ؛ لم يعيدوا
أجمعون آلبتة ، فيكرروها فيقولوا : أجمعون ، أجمعون ، أجمعون ، أجمعون ، فعدلوا
عن إعادة جميع الحروف إلى البعض ، تحامياً — مع الإطالة — لتكرير الحروف كلها .
فإن قيل : فلم اقتصروا على إعادة العين وحدها ، دون سائر حروف الكلمة ؟

قيل : لأنها أقوى في السجعة من الحرفين اللذين قبلها ، وذلك أنها لام ، فهي
قافية ، لأنها آخر حروف الأصل ، بغى بها لأنها مقطع الأصول ، والعمل في المبالغة
والتكرير إنما هو على المقطع ، لا على المبدأ ، ولا المحشى^(٥) .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب ، ج سقط هذا اللفظ . (٢) من قصيدة له في مدح عمر
ابن عبد العزيز . وانظر الخزائن ١١٠/٤ والديوان ٥٣/١ (٣) كذا في ج . وفي أ : « لتبلغ » ،
وكتب فوقه « لتؤكد » ويبدو أن هذا تفسير لتبلغ أو إشارة لنسخة أخرى . وفي ش ، ب : « لتؤكد » .
(٤) في ش : « ليخفف » . (٥) « المحشى » : مكان الحشو . ويراد به وسط الكلمة .

ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع، وفي السجع كمثل ذلك . نعم . وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أولهما ، والعناية بها أمس ، والحشد عليها أوفى وأهم . وكذلك كلما تطفأ الحرف في القافية ازدادوا عناية به ، ومحافظة على حكمه .

٥ ألا تعلم كيف استجازوا الجمع بين الياء والواو رذفين ، نحو : سعيد ، وعمود . وكيف استكروها اجتماعهما وصلين ، نحو قوله : « الغراب الأسود » مع قوله أو « غندى » وقوله في « غدى » وبقية قوافيها ، وعلّة جواز اختلاف الردف وقبح اختلاف الوصل هو حديث التقدم والتأخر لا غير . وقد أحكمتنا هذا الموضوع في كتابنا المعرب — وهو تفسير قوافي أبي الحسن — بما أغنى عن إعادته هنا .
١٠ فلذلك جاءوا لما كرهوا إعادة جميع حروف أجمعين بقافيتها ، وهى العين ؛ لأنها أشهر حروفها ؛ إذ كانت مقطعا لها . فأما الواو والنون فزائدتان لا يعتدّان لحذفهما في أجمع وجمع ، وأيضا فلاّن الواو قد ترك فيه إلى الياء ، نحو أجمعون وأجمعين . وأيضا لثبات النون تارة وحذفها أخرى ، في غير هذا الموضوع ، فلذلك لم يُعتدّا مقطعا .

(١) من قصيدة النابتة التي أولها :

أَمِنْ أَلِ مِية رَانَحْ أَوْ مَعْتَدَ عَجَلَانِ ذَا زَادَ وَغَيْرَ مَرْوَدَ
ويقول فيها :

زَعَمَ الْبُيُوتُ أَنَّ رَحَلْنَا غَدَاً وَبِذَلِكَ خَبَرَنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدَ
لَا مَرْحَبًا بِنَسْدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحَةِ فِي غَدَاً

٢ (٢) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « لا يعتد بحذفهما » وهذا غير ظاهر المعنى ، وما أثبتته هو الصحيح ، ويقرأ يعتدّان بالبناء للفعول ، أى لا يحسبان ؛ يقال : عدّه واعتده في معنى واحد . ويقرأ أيضا بالبناء للفاعل ؛ يقال : عدّه فاعتدّ . وفي ج : « ولم يعتدوا بالواو والنون لزيادتهما وسقوطهما في أجمع وجمع » وهي ظاهرة .

فإن قلت : إن هذه النون إنما تحذف مع الإضافة، وهذه الأسماء التوابع، نحو « أجمعين وبابه » مما لم تسمع إضافته فالنون فيها ثابتة على كل حال ، فهلا اقتصر عليها ، وقُفِّيت الكلم كلها بها .

قيل : إنها^(١) وإن لم يضاف هذا الضرب من الأسماء ، فإن إضافة هذا القليل من الكلم في غير هذا الموضع مطردة منقادة ؛ نحو : مساموك ، وضاربو زيد ، وشاتموا جعفر ، فلما كان الأكثر فيها جمع بالواو والنون إنما هو جواز إضافته حمل الأقل في ذلك عليه ، وألحق في الحكم به .

فأما قولهم : أخذ المال بأجمعه ؛ فليس أجمع هذا هو أجمع من قولهم : جاء الجيش أجمع ، وأكلت الرغيف أجمع ؛ من قيل أن أجمع هذا الذي يؤكد به ، لا يتنكر^(٢) هو ولا ما يتبعه أبدا ؛ نحو أكتع ، وجميع هذا الباب ؛ وإذا لم يحز تنكيره كان من الإضافة أبعد ؛ إذ لا سبيل الى إضافة اسم إلا بعد تنكيره وتصوره كذلك . ولهذا لم يأت عنهم شيء من إضافة أسماء الإشارة ، ولا الأسماء المضمرة ؛ إذ ليس فيها ما ينكر . ويؤكد ذلك عندك أنهم قد قالوا في هذا المعنى : جاء القوم بأجمعهم (بضم الميم) فكما أن هذه غير تلك لا محالة ، فكذلك المفتوحة الميم هي غير تلك . وهذا واضح .

١٥

وينبغي أن تكون « أجمع »^(٣) هذه المضمومة العين جمعا مكسرا ، لا واحدا مفردا ؛ من حيث كان هذا المثال مما يخص التكسير دون الأفراد ، وإذا كان كذلك فيجب أن يعرف خبر واحده ما هو . فأقرب ذلك إليه أن يكون جمع « جمع » من قول

(١) الصير للقصة ؛ على حد قوله تعالى : « فإنها لا تسمى الأبصار » .

(٢) كذا في الأصول الخطية . وفي المطبوعة : « ينكر » .

(٣) وهي الميم في هذه الكلمة .

الله سبحانه : « سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدُّبَرَ » . ويجوز عندى أيضا أن يكون جمع أجمع على حذف الزيادة ؛ وعليه حمل أبو عبيدة قول الله تعالى : « وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ » أنه جمع أشد ، على حذف الزيادة . قال : وربما استكروها على حذف هذه الزيادة في الواحد ، وأنشد بيت عنترة ^(١) :

* عهدي به شد النهار ... *

٥

أى أشد النهار ، يعنى أعلاه وأمتعته ، وذهب سيوييه في أشد هذه إلى أنها جمع شدة ؛ كنعمة وأنعم . وذهب أبو عثمان فيما روينا عن أحمد بن يحيى عنه إلى أنه جمع لا واحد له .

ثم لنعد فنقول : إنهم إذا كانوا في حال إكثارهم وتوكيدهم مستوحشين منه ، مصانعين ^(٢) عنه علم أنهم إلى الإيجاز أميل ، وبه أعنى ، وفيه أرغب ؛ ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام : من كثرة الحذوف ، كحذف المضاف ، وحذف الموصوف ، والاكتفاء بالقليل من الكثير ، كالواحد من الجماعة ، وكالتلويح من التصريح . فهذا ونحوه — مما يطول إيراده وشرحه — مما يزيل الشك عنك في رغبتهم فيما خف وأويز ، عما طال وأمل ، وأنهم متى اضطروا إلى الإطالة لداعى حاجة ، أبانوا عن ثقلها عليهم ، واعتدوا بما كلفوه من ذلك أنفسهم ، وجعلوه كالمثبته على قوط عنايتهم ، وتمكن الموضع عندهم ، وأنه ليس كغيره مما ليست له حرمة ، ولا النفس معنية به .

١٠

١٥

(١) في المعلاقة ، وتتمته : ... كأنما * حسب السان ورأسه بالعظم .
(٢) أبو عثمان المازنى ، كانت وفاته سنة ٢٤٩ هـ وأحمد بن يحيى ثعلب وكانت وفاته ٢٩١ هـ ، ويقضى هذا النص أن ثعلبا أخذ عن المازنى . وجاء في سر الصناعة في حرف الباء : « أخبرنا محمد ابن الحسن عن أحمد بن يحيى ، قال قال أبو عثمان يعنى المازنى ... » وأحمد بن يحيى الذى يروى عنه محمد ابن الحسن هو ثعلب بلا ريب .

٢٠

(٣) المصانعة : المداراة . وقد ضمن « مصانعين » معنى النفور والبعد فعداه . من .

نعم ، ولو لم يكن في الإحالة في بعض الأحوال إلا الخروج إليها عما قد أُلِفَ
ومُلِّ من الإيجاز لكان مقنعا .

- ألا ترى إلى كثرة غلبة الياء على الواو في عالم الحال ، ثم مع هذا فقد ملأ ذلك
إلى أن قلبوا الياء واوا قلبا ساذجا ، أو كالساذج لا شيء أكثر من الانتقال من حال
إلى حال ؛ فإن المحبوب إذا كثُر مَلَّ ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ^(١)
زُرْغَبًا تزدد حُبًّا » والطريق في هذا بحمد الله واضحة مَهْمَع . وذلك الموضع الذي قلبت
فيه الياء واوا على ما ذكرنا لام فَعَلَى إذا كانت اسما من نحو : الفتوى ، والرعى ،
والثنوى ، والبقوى ^(٢) ، والتقوى ، والشروى ^(٢) ، والوعى « لهذا النجم » . وعلى ذلك
أو قريب منه قالوا : عوى الكلب عَوَّة . وقالوا : الفتوة ، وهى من الياء ، وكذلك
الندوة ^(٣) . وقالوا : هذا أمر مَمْضُو عليه ، وهى المَضْوَاء ؛ وإنما هى من مضيت لا غير .
وقد جاء عنهم : رجل مَهُوب ، وبر مكول ^(٥) ، ورجل مسور به ^(٦) . فقياس هذا كله
على قول الخليل أن يكون مما قلبت فيه الياء واوا ؛ لأنه يعتقد أن المحذوف من هذا
ونحوه إنما هو واو مفعول لا عينه ، وأنسه بذلك قولهم : قد هوب ، وسور به ، وكول .
واعلم أنا — مع ما شرحناه وعُيِّنَا به فأوضحناه من ترجيح علل النحو على علل
الفقه ، وإلحاقها بعلل الكلام — لا ندعى أنها تبلغ قدر علل المتكلمين ، ولا عليها

(١) رواه الطبرانى وغيره . وله أسانيد حسنة . انظر شرح الجامع الصغير . وقوله : « عبا »
أى وقتا بعد وقت ، وانتصابه على الطرف ، وانتصاب « حبا » على التمييز والتفسير . وانظر البلوى ١٥١ / ٢
(٢) الرعى : بمعنى المراجعة والحفظ . والثنوى : اسم من الاستثناء . والبقوى : اسم بمعنى الإبقاء .
والشروى : المثل . وقد جعل المؤلف الإبدال في هذا الباب ساذجا أو كالساذج وإن كان للفرق بين
الاسم والصفة لما كان غير مبنى على الاستتقال والاستخفاف الذى هو الأصل في حديث الإعلال .
(٣) من الندى ، وهو ما يسقط بالليل من الليل . (٤) المضواء (بضم الميم) : القدم .
(٥) هذه لغة بني أسد . ومكول مفعول من الكيل . (٦) رجل مسور به . وكذا طريق
مسور فيه . وهما من السير .

براهين المهندسين ؛ غير أنا نقول : إن علل النحويين على ضربين : أحدهما واجب لا بد منه ؛ لأن النفس لا تطبق في معناه غيره . والآخر ما يمكن تحمله ؛ إلا أنه على تجشم واستكراه له .

الأول — وهو ما لا بد للطبع منه — : قلب الألف واوا للضممة قبلها ، وباء للكسرة قبلها . أما الواو فنحو قولك في سائر : سويتر ، وفي ضارب : ضويرب . وأما الياء فنحو قولك في نحو تحقير قرطاس وتكسيه : قريطيس ، وقراطيس . فهذا ونحوه مما لا بد منه ؛ من قبل أنه ليس في القوة ، ولا احتمال الطبيعة وقوع الألف المدة^(١) الساكنة بعد الكسرة ولا الضمة . فقلب الألف على هذا الحذف الكسرة والضمة قبلها . فهذه علّة برهانية ولا لبس فيها ، ولا توقف للنفس عنها . وليس كذلك قلب واو عصفور ونحوه باء إذا انكسر ما قبلها ؛ نحو : عصيفير وعصافير ؛ ألا ترى أنه قد يمكنك تحمّل المشقة في تصحيح هذه الواو بعد الكسرة ؛ وذلك بأن تقول : عصيفور وعصافور . وكذلك نحو : موسر ، وموقن ، وميزان ، وميعاد ؛ لو أكرهت نفسك على تصحيح أصلها لأطاعتك عليه ، وأمكنك منه ؛ وذلك قولك : مؤزان ، وموعاد ، وميسر ، وميقن . وكذلك ريج وقيل ؛ قد كنت قادرا أن تقول : قول ، وروح ؛ لكن مجيء الألف بعد الضمة أو الكسرة أو السكون محال ، ومثاله لا يكون . ومن المستحيل جمعك بين الألفين المدّتين ؛ نحو ما صار إليه قلب لام

(١) هذا القيد للاحتراز عن الألف اليائسة ، وهي الحمرة ، وقد يعبر عن الألف المدّة بالألف اللينة .

(٢) بمسند أن ساق سيبويه مذهب يونس وناس من النحويين في تأكيد المسند الى الاثنين أو نون النسوة بنون التوكيد الخفيفة فيقال عندهم : اصربان زيدا واخربان زيدا قال : « ويقولون في الوقف اصربا واخربا فيمدّون ، وهو قياس قولهم لأنها تصير ألفا فإذا اجتمعت ألفان مدّ الحرف » وترى سيبويه يتصوّر اجتماع ألفين : وفي السراfi أن الزجاج كان يكره هذا . ويشير المؤلف الى هذا في ص

كساء ونحوه قبل إبدال الألف همزة، وهو خطأ كسا ا ، أو قضا ا، فهذا تنوهمه
تقديرًا ولا تلفظ به ألبتة . قال أبو إسحاق يوما لخصم نازعه في جواز اجتماع الألفين
المذتين — ومد الرجل الألف في نحو هذا ، وأطال — فقال له أبو إسحاق :
لو مددتها إلى العصر ما كانت إلا ألفا واحدة .

- وعلّة امتناع ذلك عندى أنه قد ثبت أن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛
فلو التقت ألفان مَـذتان لانتقضت القضية في ذلك ؛ ألا ترى أن الألف الأولى
قبل الثانية ساكنة ، وإذا كان ما قبل الثانية ساكنا كان ذلك نقضا في الشرط
لا محالة . فأما قول أبي العباس في إنشاد سيويه ^(١) :

* دار لسعدى إذِه من هواكا *

- ١٠ . إنه خرج من باب الخطأ إلى باب الإحالة ؛ لأن الحرف الواحد لا يكون ساكنا
متحركًا في حال ، فخطأ عندنا . وذلك أن الذى قال : « إذِه من هواك » هو الذى
يقول في الوصل : هـى قامت ، فيسكن الياء ، وهى لغة معروفة ، فإذا حذفها في الوصل
اضطرارا واحتاج الى الوقف ردها حينئذ فقال : هـى ، فصار الحرف المبدوء به
غير الموقوف عليه ، فلم يجب من هذا أن يكون ساكنا متحركًا في حال ، وإنما كان
١٥ قوله « إذِه » على لغة من أسكن الياء لا على لغة من حركها ، من قبيل أن الحذف
ضرب من الإعلال ، والإعلال إلى السواكن لضعفها أسبق منه إلى المتحركات
لقوتها . وعلى هذا قبح قوله :

(١) انظر الكتاب ٩/١ . (٢) يريد أن بقاء الصير المنفصل على حرف واحد يعرضه

للسكون عند الوقف عليه والتحرك عند البدء به ، وهو عرضة للبدء مع الوقف دائماً ؛ فن هنا جاءت
الاستحالة التى زعمها المبرد . ويرد أن حتى على المبرد بأن الوقف يقضى برّد المحذوف ؛ فيكون الوقف عليه
٢٠ وتسكينه ، فأما الحرف الباقي فلا يعرض له السكون . (٣) هـى لغة بعض بني أسد وقيس .
يقولون : هى فعلت ؛ بإسكان الياء .

لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تعفى بالسرر^(١)

لأنه موضع يتحرك فيه الحرف في نحو قولك : لم يكن الحق .

وعلة جواز هذا البيت ونحوه ، مما حذف فيه ما يقوى بالحركة ، هي أن هذه الحركة إنما هي لالتقاء الساكنين^(٢) ، وأحداث التقائهما ملغاة غير معتدة ، فكانت النون ساكنة ، وإن كانت لو أقيمت لحُرِكت ، فإن لم تقل بهذا لزمك أن تمتنع من إجماع العرب الجحازيين على قولهم : أردد الساب ، وأصيب الماء ، وأسئل^(٣) السيف . وأن تحتج في دفع ذلك بأن تقول : لا أجمع بين مثلين متحركين . وهذا واضح .

ومن طريف حديث اجتماع السواكن شيء وإن كان في لغة العجم ، فإن طريق الحس موضع تتلاقى عليه طباع البشر ، ويتحاكم إليه الأسود والأحمر ، وذلك قولهم : « أرد » للدقيق و « ماست »^(٤) للبن ، فيجمعون بين ثلاثة سواكن . إلا أنني لم أر ذلك إلا فيما كان ساكنه الأول ألفا^(٥) ، وذلك أن الألف لما قاربت بضعفها وخفائها الحركة صارت « ماست » كأنها ماست .

(١) هذا البيت لشاعر جاهلي ، اسمه حسيل — بضم الحاء وفتح السين — بن عرفة . وصمير « هاجه » غائد إلى العاشق في بيت قبله . و « رتعي » أي الرسم ، وفي أكتب فوقه « تعفت » أي الدار ، وهي رواية . والسرر — بفتح السين — اسم واد يدفع من البعوضة إلى حضرموت . وانظر الخزانة ص ٧٢ ج ٤ ونوادير أبي زيد الأنصاري ص ٧٧ . وفيهما « على » بدل « سوى » . وبعد هذا البيت في ج : غير الجسدة من عرفانه * خرق الريح وطوفان المطر

(٢) كذا في أ ، ح ، وفي ش : « لانتفاء » .

(٣) في الأصول : « تمنح » وما أثبتته أنسب لقوله : « بأن تقول » .

(٤) سقطت هاتان العبارتان : « للدقيق » و « للبن » في أ ، وأثبتنا في ش ، ب .

(٥) أورد الجار بردي في شرحه للشافية ١٥١ مما اجتمع فيه ثلاثة سواكن في كلام العجم « كوشت ريست » والساكن الأول فيهما ليس ألفا . وكوشت — بكاف فارسية — : اللحم ، وريست يقابل في العربية اسم العدد عشرين .

فإن قلت : فأجز على هذا الجمع بين الألفين المذتين ، واعتقد أن الأولى منهما كالفتحة قبل الثانية .

قيل : هذا فاسد ؛ وذلك أن الألف قبل السين في « ماست » إذا أنت استوفيتها أدت إلى شيء آخر غيرها مخالف لها ، وتلك حال الحركة قبل الحرف : أن يكون بينهما فرق ما ، ولو تجسست نحو ذلك في جمعك في اللفظ بين ألفين مذتين ، نحو كسا ، وحررا ، لكان مضافا إلى اجتماع ساكنين أنك خرجت من الألف إلى ألف مثلها ، وعلى سمتها ، والحركة لا بد لها أن تكون مخالفة للحرف بعدها ؛ هذا مع انتقاض القضية في سكون ما قبل الألف الثانية .

ورأيت مع هذا أبا على — رحمه الله — كغير المستوحش من الابتداء بالساکن في كلام العجم . ولعمري إنه لم يصرح بإجازته ، لكنه لم يتشدد فيه تشدده . في إفساد إجازة ابتداء العرب بالساکن . قال : وذلك أن العرب قد امتنعت من الابتداء بما يقارب حال الساکن ، وإن كان في الحقيقة متحركا ، معنى همزة بين بين . قال : فإذا كان بعض المتحرك لمضارعة الساکن لا يمكن الابتداء به ، فما الظن بالساکن نفسه ! قال : وإنما خفي حال هذا في اللغة العجمية لما فيها من الزمزمة ؛ يريد أنها لما كثرت في الضعف حركاتها وخفيت . وأما أنا فاسمهم كثيرا إذا أرادوا المفتاح قالوا : « كليل » ؛ فإن لم تبلغ الكاف أن تكون

(١) ثبت هذا اللفظ في أ ، ح ، وسقط في ش ، ب

(٢) الزمزمة : كلام المجوس عند أكلهم ، يتراطنون وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة إنما هو صوت يدبرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيهم بعضهم عن بعض ، وفي الحديث أن عمر — رضي الله عنه — كتب إلى أحد عماله في أمر المجوس أن ينههم عن الزمزمة .
(٣) أي الفرس ومن يتكلم لسانهم .

ساكنة، فإن حركتها جِدُّ مُضَعَفَةٌ، حتى إنها ليخفى حالها على^(١)، فلا أدرى أفتحة هي أم كسرة، وقد تأملت ذلك طويلا فلم أحل^(٢) منه بظائل .

وحدثني أبو علي رحمه الله قال : دخلت « هيتا »^(٣) وأنا أريد الانحدار منها إلى بغداد ، فسمعت أهلها ينطقون بفتحة غريبة لم أسمعها قبل ؛ فعجبت منها وأقنا هناك أياما ، إلى أن صلح الطريق للسير، فإذا أننى قد تكلمت مع القوم بها ، وأظنه قال لى : إننى لما بعدت عنهم أنسيتهما .

ومما نحن بسبيله مذهب يونس في إلحاقه النون الخفيفة للتوكيد في الثنية ، وجماعة النساء ، وجمعه بين ساكنين في الوصل ، نحو قوله : اضربان زيدا ، واضربان عمرًا، وليس ذلك — وإن كان في الإدراج — بالمتنع في الحس ، وإن كان غيره أسوغ فيه منه ، من قبل أن الألف إذا أشبع مذهبها صار ذلك كالحركة فيها ، إلا ترى إلى أطراد نحو : شابة ، ودابة ، وادهامت ، والضالين .

فإن قلت : فإن الحرف لما كان مدغما خفى ، فبنا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوة واحدة ، بفريا لذلك مجرى الحرف الواحد، وليست كذلك نون اضربان زيدا ، وأكرمنا جعفرًا ، قيل : فالنون الساكنة أيضا حرف خفى — بفرت لذلك نحواً من الحرف المدغم؛ وقد قرأ نافع (حَيَّائِي وَمَمَائِي) بسكون الياء من «حياي» ، وذلك لما نحن عليه من حديث الخفاء ، والياء المتحركة إذا وقعت بعد الألف احتيج لها إلى فضل اعتماد وإبانة ، وذلك قول الله تعالى (وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ) ولذلك يُحَصِّصُ المبتدئون ، والمتلقنون على إبانة هذه الياء لوقوعها بعد الألف ، فإذا

(١) لم أحل منه بظائل : لم أظفر ولم أستفد منه كبير فائدة .

(٢) هي بلدة على الفرات من نواحي بغداد ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة .

(٣) انظر الكتاب ١٥٧ ح ٢ (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « منه فيه »

كانت من الخفاء على ما ذكرنا وهي متحركة ازدادت خفاء بالسكون نحو بحاي،
فأشبهت حينئذ الحرف المدغم . ونحو من ذلك ما يحكى عنهم من قولهم : «التقت
حلقتا البطان» بإثبات الألف ساكنة في اللفظ قبل اللام ، وكأن ذلك إنما جاز
ههنا لمضاربة اللام النون^(١)؛ ألا ترى أن في مَقْطَع اللام غُنَّة كالنون ، وهي أيضا
تقرب من الياء حتى يجعلها بعضهم في اللفظ ياء ، فحملت اللام في هذا على النون،
كما حملت أيضا عليها في لَعَلِّي ، ألا تراهم كيف كرهوا النون من لَعَلِّي مع اللام ، كما
كرهوا النون في إِنِّي ، وعلى ذلك قالوا : هذا يَلُوسَقَر ، وَيَلُ سَفِر ، فأبدلوا الواو ياء
لضعف حيز اللام كما أبدلوها «في قَنِية» ياء ، لضعف حيز النون ، وكأن «قَنِية» — وهي
عندنا من «قنوت» — ، و«يَلُيا» أشبه من عَذَى وصبيان ، لأنه لا غُنَّة في الذال والباء.^(٢)
ومثل «يَلُ» قولهم : فلان من عِلَّة الناس ، وناقعة عِلَّان . فأما إبدال يونس هذه
النون في الوقف ألفا وجمعه بين ألفين في اضربا ا ، واضربنا ا ، فهو الضعيف
المستكره الذي أباه أبو إسحاق وقال فيه ما قال^(٣) .

ومن الأمر الطبيعي الذي لا بد منه ، ولا وعى عنه ، أن يلتقى الحسرفان
الصحيحان فيسكن الأول منهما في الإدراج ، فلا يكون حينئذ بُد من الادغام ،

- ١٥ (١) أى فأشبه اجتماع الساكنين في « حلقتا البطان » اجتماعهما في اضربان على رأى يونس .
(٢) هكذا بتقديم الواو على الياء في ا ، ح ، وفى ش ، ب بتقديم الياء . وبلو سفر ، وبلى سفر :
بلاء السفر والتجارب وحنته مداورة الشئون .
(٣) العذى : الزرع لا يسقى إلا من ماء المطر لبعده عن المياء والعيون ، وقد جعل ابن جنى الياء
فيه مبدلة من الواو ، وهذا رأى في اللغة ، ويرى بعضهم كصاحب القاموس أن الياء أميلة فيه .
٢٠ (٤) هكذا بالياء الموحدة كما في ا ، ب . وفى ش والمطبوعة « بالياء » وهو تصحيف ، والمراد
الذال في عَذَى والباء في صبيان . (٥) يقال : ناقة عليان أى مشرقة ، وصوت عليان : جهرير .
(٦) انظر ص ٨٩ من هذا الكتاب .
(٧) يقال : لا وعى لى عن هذا الأمر ؛ أى لا بد لى منه .

متصلين كانا أو منفصلين . فالمتصلان نحو قولك : شدّ، وصبّ، وحلّ؛ فالإدغام واجب لا محالة، ولا يوجدك اللفظ به بُدأ منه . والمنفصلان نحو قولك : خذْ ذاك، ودعْ عامراً . فإن قلت : فقد أقدر أن أقول : شدّد، وحلّل ، فلا أدغم، قيل : متى تجشمت ذلك وقفت على الحرف الأول وقفة تامّة، وكلامنا إنما هو على الوصل . فاما قراءة عاصم : (وقيل من راق) ببيان النون من «من» ، فعييب في الإعراب، معييب في الاستماع، وذلك أن النون الساكنة لا توقف في وجوب ادغامها في الراء، نحو : من رأيت، ومن رآك؛ فإن كان ارتكبت ذلك ووقف على النون صحيحة غير مدغمة، لِيُنْبَهَ به على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضي أيضاً؛ ألا ترى إلى قول عديّ :
 مَن رَأَيْتَ المَنونَ عَرَّينَ أُمَ من ذا عليه من أن يُضامَ خَفِيرَ

بإدغام نون «من» في راء رأيت . ويكفي من هذا إجماع الجماعة على ادغام (من راق) وغيره مما تلك سبيله . وعاصم في هذا مناقض لمن قرأ : «فإذا هَيْتَلَقَفَ» بإدغام تاء تلقف . وهذا عندي يدل على شدة اتصال المبتدأ بخبره، حتى صارا معاً ههنا كالجُزء الواحد، فجري «هَيْتَ» في اللفظ مجرى خَدَبَ، وَهَجَفَ ؛ ولولا أن الأمر كذلك للزمك أن تقدر الابتداء بالساكن، أعني تاء المضارعة من «تتلقف» . فاعرف ذلك .
 وأما المعتلان فإن كانا مَدِينِ منفصلين فالبيان لا غير، نحو : في يده ، وذو وَفْرَةٍ ،

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : «الاستماع» . وقد كان خيراً لابن جني أن ينزه لسانه عن الوقوع في القراءة الصحيحة المتواترة عن الرسول عليه الصلاة والسلام وغاب عنه أن عاصماً — وتبعه حمص — يسكت على «من» سكتة لطيفة ثم يبتدئ «راق» وعلى ذلك فلا سبيل إلى الإدغام، وهذه السكتة قصد بها دفع اللبس وألا يتوهم أن «من راق» هي مَرَّاقُ فعَالٍ من مَرَّقٍ وانظر النشر ١ / ١٩٩ طبعة دمشق، والآلوسي والقرطبي في تفسير سورة القيامة .

(٢) يريد عديّ بن زيد ، وانظر القصيدة في الأغاني ص ١٣٨ ح ٢ طبعة الدار .
 (٣) عرين : أي تركن وأهملن ؛ تقول : عريت الشيء خليته وأهملته . وفي اللسان في «منن» : «عرين» في مكان «عرين» ، وفي رواية الأغاني مكانهما : خلدن .
 (٤) هو البرى كما في البحر المحيط ص ٣٦٣ ح ٤ . ويريد قوله تعالى : «وأوحينا إلى موسى أن اتق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون» آية ١١٧ سورة الأعراف .

وإن كانا متصلين ادغمنا نحو : مرضية، ومدعوة؛ فإن كان الأول غير لازم فك في المتصل أيضا، نحو قوله :

* بان الخَلِيط ولو طُوِغْتُ ما بَانا ^(١) *

وقول العجاج :

* وفاحِـمٌ دُووِيّ حَتَّى أَعْلَنَكِـسَا ^(٢) *

ألا ترى أن الأصل داويت، وطاوت، فالحرف الأول إذا ليس لازما . فإن كانا بعد الفتحة ادغمنا لا غير، متصلين ومنفصلين؛ وذلك نحو : فَو، وجَو، وحَي، وعَي، ومصطَفَو واقد، وغلامِي ياسِر؛ وهذا ظاهر .

فهذا ونحوه طريق ما لا بد منه ؛ [وما لا يجري مجرى التحيز اليه والتخير له] ^(٣) .

وما منه بدّ هو الأكثر وعليه اعتماد القول ، وفيه يطول السؤال والخوض ، وقد تقدم صَدْرُ منه ^(٤) ، ونحن نغترق في آتى الأبواب جميعه ، ولا قوة إلا بالله ؛ فأما إن استوفينا في الباب الواحد كل ما يتصل به — على تراحم هذا الشأن ؛ وتقارود بعضه مع بعض — اضطرت الحال الى إعادة كثير منه، وتكريره في الأبواب المضاهية لبابه ؛ وسترى ذلك مشروحا بحسب ما يعين الله عليه ويُنهض به .

١٥ (١) هذا مطلع قصيدة بلرب . وبقية البيت :

* وقطعوا من حبال الوصل أقرانا *

(٢) الذى فى ديوان العجاج ٣١ : «فاحم» . وهو متعلق بقوله قبل :

* أزمان غرا، تروق العنسا *

(٣) زيادة فى سه ، ح .

(٤) أى نستوعب . والاعتراق والاستغراق معناهما واحد .

باب القول على الاطراد والشذوذ

أصل مواضع (ط ر د) في كلامهم التتابع والاستمرار . من ذلك طردت
الطريدة ، إذ أتبعها واستمرت بين يديك ؛ ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضاً ؛
ألا ترى أن هناك كراً وقرأ ؛ فكل يطرد صاحبه . ومنه المطرد : ربح قصير يطرد به
الوحش ، واطرد الجدول إذا تتابع ماؤه بالريح . أنشدني بعض أصحابنا لأعرابي :
مالك لا تذكر أو تزور بيضاء بين حاجبها نور
تمشى كما يطرد الغدير
ومنه بيت الأنصاري^(١) :

* أتعرف رثماً كأطراد المذاهب *

أى كتتابع المذاهب ، وهى جمع مذهب ؛ وعليه قول الآخر^(٢) :
سبيكفك الإله ومسنات بكندل لب تطرده الصلالا

أى تتابع إلى الأرضين الممطرة لتشرب منها ؛ فهى تسرع وتستمر إليها . وعليه
بقية الباب .

وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرّد ؛ من ذلك قوله :

* يتركن شذان الحصنى جوافلا *^(٣)

(١) الأنصاري : هو قيس بن الخطيم . والمذاهب : جلود مذهبة بخطوط يرى بعضها في أثر بعض .
وبقية البيت :

* لعمرة وحشا غير موقف راكب *

وانظر اللسان في ذهب وطرده ، والديوان ١٠ ، وجمهرة أشعار العرب في المذهبات .

(٢) هو الراعى يصف الإبل وأتباعها مواضع المطر . فالمسنات : الإبل ولبن : يريد لبنى ، وهو واد
حواله هضب كثير شبه به الإبل . وقوله تطرد الصلالا أى تتابع إليها لحذف الجار وأوصل الفعل والصلال
جمع صلة وهى مواقع المطر فيها نبات فالإبل ترعاها . انظر اللسان في طرد وصلال ، والمختص ١٠/٢٠٩
(٣) شذان (بفتح الشين) . وهو وصف على فعلا ، على أن الأنسب بقوله « جوافلا » أن يقرأ :
شذان بضم الشين جمعا .

أى ما تطاير وتهافت منه . وشذ الشيء ^(١) يشذ ويشذ شذوذا وشذاً ، وأشذذته أنا ،
وشذذته أيضاً أشذّه (بالضم لا غير) ، وأبأها الأصمعيّ وقال : لا أعرف إلا شاذّاً
أى متفرقاً . وجمع شاذّ شذّاذ ؛ قال :

* كبعض من مرّ من الشذّاذ *

هذا أصل هذين الأصلين في اللغة . ثم قيل ذلك في الكلام والأصوات على
سمته وطريقه في غيرهما ، فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب
وغيره من مواضع الصناعة مطّرداً ، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وأنفرد عن
ذلك إلى غيره شاذّاً ؛ حملاً لهذين الموضعين على أحكام غيرهما .

ثم اعلم من بعد هذا أن الكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب :
مطّرد في القياس والاستعمال جميعاً ، وهذا هو الغاية المطلوبة ، والمثابة المنوّبة ؛
وذلك ؛ بو : قام زيد ، وضربت عمرا ، ومررت بسعيد .

ومرّد في القياس ، شاذّ في الاستعمال . وذلك نحو الماضي من : يدّر ويدّع .
وكذلك قولهم « مكانٌ مُبِقِلٌ » هذا هو القياس ، والأكثر في السماع باقل ، والأوّل
مسموع أيضاً ؛ قال أبو دؤاد لابنه دواد « يا بنيّ ما أعاشك بعدى ؟ » فقال دواد :
أعاشني بعدك وادٍ مُبِقِلٌ ^(٢) آكُلُ مِنْ حَوْذَانِهِ وَأَنْسِلُ ^(٣)

وقد حكى أيضاً أبو زيد في كتاب (حيلة ومحالة) : مكانٌ مُبِقِلٌ . ومما يقوى
في القياس ، ويضعف في الاستعمال مفعول عسى ^(٤) أسماً صريحاً ؛ نحو قولك : عسى زيد

(١) يريد أنه أنكر « شذّ » متعدياً ولا يعرفها إلا فعلاً لازماً في معنى تفرّق لا في معنى فزق .
(٢) الحسودان . اسم نبت . وأنسل . يروى بفتح الهمزة ، ومعناه أسمن حتى يسقط الشعر .
ويروى بضمها ؛ ومعناه تنسل لأبلى وغنى . وانظر اللسان في « نسل وبقل » .
(٣) انظر معجم الأدباء ٢١٦/١ طبع مطبعة الحلبي .
(٤) في ش : « استعمال مفعول » وكذا العبارة في المزهري . وهو يريد بمفعول عسى خبرها .

قائماً أو قياماً ؛ هذا هو القياس ، غير أن السماع ورد بحظهه ، والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا ؛ وذلك قولهم : عسى زيد أن يقسم ، و (عسى الله أن يأتي بالفتح) . وقد جاء عنهم شيء من الأول ؛ أنشدنا أبو علي :

أكثر في العذل ملحاً دائماً لا تعذلاً إني عسيث صائماً^(٢)

ومنه المثل السائر : « عسى الغوير أبوسا » .

والتالث المطرد في الاستعمال ، الشاذ في القياس ؛ نحو قولهم : أخوص الرمث^(٣) ، واستصوبت الأمر . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : يقال : استصوبت الشيء ، ولا يقال : استصبت الشيء . ومنه استحوذ ، وأغليت المرأة^(٤) ، وأستنوق الجمل ، وأستتيسب الشاة ، وقول زهير :

* هنالك إن يستخولوا المال يخولوا^(٥) *

ومنه استفيل الجمل ؛ قال أبو النجم :

* يدير عيني مصعب مستفيل^(٦) *

والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً . وهو كستميم مفعول ، فيما عينه واو ؛ نحو : ثوب مضمون ، ومسك مدووف^(٨) . وحكى البغداديون : فرس مقوود ،

(١) كذا ، ولا يعرف هذا ؛ فإن المعنى لا يجز به عن الذات إلا بتأويل .

(٢) رسم « تعذلاً » بالألف في مكان نون التوكيد الخفيفة وفقاً في أ . وفي بقية الأصول بالنون .

(٣) الرمث : شجر ترعاه الإبل ، وإخواصه أن يبيد فيه ورق ناعم كأنه خوصة .

(٤) يقال : أغليت المرأة ولدها إذا أرضعته وهي حامل . (٥) عجز هذا البيت :

* وإن يسألوا يعلوا وإن يسروا يغلوا *

واستخوال المال أن يسأل ناقة عارية للبنا وأوبارها أوفرسا للفرس عليها ، وإخواله : إعطاؤه .

ويروى يستخلوا ... يخلوا . وانظر اللسان (خبل) . (٦) استفيل الجمل : صار كالقفيل .

(٧) هذا في وصف غل إبل . والمصعب : الذي لم يذل . وهذا من أرجوزته الطويلة التي أولها :

* الحمد لله الوهب المجزل *

وانظرها بتمامها في الطرائف الأدبية .

(٨) أي مخلوط أو مبلول . ومن شواهد ذلك قوله : والمسك في عنبره مدووف . وانظر اللسان (داف) .

ورجل مَعُوذ من مرضه . وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال . فلا يسوغ القياس عليه ، ولا ردّ غيره إليه . [ولا يحسن^(١) أيضا استعماله فيما استعملته فيه إلا على وجه الحكاية] .

واعلم أن الشيء إذا أُطرد في الاستعمال وشذّ عن القياس ، فلا بدّ من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه ؛ لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره . ألا ترى أنك إذا سمعت : استحوذ واستصوب أذيتهما بحالهما ، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما . ألا تراك لا تقول في استقام : استقوم ، ولا في استساغ : استسوغ ، ولا في استباع : استبّع ، ولا في أعاد : أعود ، لو لم تسمع شيئا من ذلك ؛ قياسا على قولهم : أخوص الرّث . فإن كان الشيء شاذّا في السماع مطردا في القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك ، وبجريت في نظيره على الواجب في أمثاله . من ذلك امتناعك من : ودّر ، وودّع ؛ لأنهم لم يقولوها ، ولا عرو^(٢) [عليك] أن تستعمل «ليرها» ؛ نحو : وزن ووعد لو لم تسمعهما . فأما قول أبي الأسود :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَالِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ

فشاذ . وكذلك قراءة بعضهم (ما ودّعت ربك وما قلى) . فأما قولهم : ودّع الشيء يدع — إذا سكن — فأتدع ؛ فسموع متبع ؛ وعليه أنشد بيت الفرزدق :

وعضّ زمان يابن مروان لم يدع من المسال إلا مسحت أو محلف^(٣)

فعنى «لم يدع» — بكسر الدال — أى لم يتدع ولم يثبت ، والجملة بعد «زمان» في موضع جرّ لكونها صفة له ، والعائد منها إليه محذوف للعلم بموضعه ، وتقديره : لم يدع فيه

(١) ما بين القوسين زيادة من — . (٢) زيادة من أ .

(٣) انظر الخزانة ص ٣٤٩ ج ٢ ، والرواية التي أوردها ابن جني هنا رواها أبو عبيدة ، ورواها ابن الأنباري في شرح المفضليات في قصيدة سويد بن أبي كاهل اليشكري . انظر الشرح ٣٩٦

أولاً جله من المسال إلى المسحَّت أو مجلَّف ؛ فيرتفع «مسحت» بفعله و «مجلَّف» عطف عليه ، وهذا أمر ظاهر ليس فيه من الاعتذار والاعتلال ما في الرواية الأخرى^(١) .
ويمكن عن معاوية أنه قال : خير المجالس ما سافر فيه البصر ، وأتدع فيه البدن^(٢) .
ومن ذلك استعمالك « أن » بعد كاد نحو : كاد زيد أن يقوم ؛ هو قليل شاذ في الاستعمال ، وإن لم يكن قبيحاً ولا مائياً في القياس . ومن ذلك قول العرب :
أقائم أخواك أم قاعدان ؟ هذا كلامها . قال أبو عثمان : والقياس يوجب أن
نقول : أقائم أخواك أم قاعد^(٣) هما ؟ إلا أن العرب لا تقول إلا قاعدان ؛ فتصل^(٤)
الضمير ، والقياس يوجب فصله ليعادل الجملة الأولى^(٥) .

باب في تقاود السماع وتقاوع الانتزاع^(٦)

هذا الموضوع كأنه أصل الخلاف الشاجرين النحويين . وسنفرد له باباً . غير
أنا نقدم ها هنا ما كان لائقاً به ، ومقدمة للقول من بعده . وذلك على أضرب :
فمنها أن يكثر الشيء فيسئل عن علته ؛ كرفع الفاعل ، ونصب المفعول ،
فيذهب قوم إلى شيء ، ويذهب آخرون إلى غيره . فقد وجب إذا تأمل القولين

(١) هي «مسحتنا» بالنصب ، ونرجعت على أن المراد : أرو مجلَّف .

(٢) في نوادر القالي ٢١٥ عزوهذا إلى الأحنف بن قيس ، وقد قيل له : أي المجالس أطيب ؟

(٣) لأنه معطوف على الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر ، وإنما يكون مرفوعه أمما ظاهراً ،

أو ضميراً منفصلاً . وابن هشام يرى أنه ليس له فاعل ظاهر ولا ضمير منفصل بل استغنى بالمستتر على خلاف

القياس ، وكأنه يفتنر في الثواني ما لا يفتنر في غيرها ، ويرى غيره أن « أم » هنا منقطعة ، والتقدير :

أم هما قاعدان . راجع الصبان على الأشموني في مبحث الابتداء . (٤) يريد الضمير المستتر

في قاعدان ، فإنه نوع من المنصل . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأخرى » .

(٦) تقاود السماع : اطراده في شيء ، وعدم اختلافه فيه ؛ كرفع الفاعل : اتفق السماع فيه .

وتقاوع الانتزاع : تخالفه وتنايره ، من قولهم : تقارع القوم : تضاربوا بالسيوف . والانتزاع الاستنباط .

(٧) كذا في ب ، ج . وفي أ : «أنا» .

واعتماد أقواهما، ورفض صاحبه^(١) . فإن تساويا في القوة لم ينكر اعتقادها جميعا؛ فقد يكون الحكم الواحد معلولا بعلمتين . وسنفرد لذلك بابا . وعلى هذا معظم قوانين العربية . وأمره واضح، فلا حاجة بنا إلى الإطالة فيه^(٢) .

- ومنها أن يسمع الشيء، فيستدل به من وجه على تصحيح شيء أو إفساد غيره^(٣)، ويستدل به من وجه آخر على شيء غير الأول . وذلك كقولك : ضربتك ، وأكرمته ، ونحو ذلك مما يتصل فيه الضمير المنصوب بالضمير قبله المرفوع . فهذا موضع يمكن أن يستدل به على شدة اتصال الفعل بفاعله .

- ووجه الدلالة منه على ذلك أنهم قد أجمعوا على أن الكاف في نحو ضربتك من الضمير المتصل ، كما أن الكاف في نحو ضربك زيد كذلك ، ونحن نرى الكاف في ضربتك لم تباشر نفس الفعل ، كما باشرته في نحو ضربك زيد، وإنما باشرت الفاعل الذي هو التاء ، فلولا أن الفاعل قد مُزج بالفعل ، وصيغ معه ، حتى صار جزءا من جملته ، لما كانت الكاف من الضمير المتصل ، ولا اعتدت لذلك منفصلة لامتصلة . لكنهم أجزوا التاء التي هي ضمير الفاعل في نحو ضربتك - وإن لم تكن من نفس حروف الفعل - مجرى نون التوكيد التي يبنى الفعل عليها ، ويضم إليها ، في نحو لأضربتك . فكما أن الكاف في نحو هذا معتدة من الضمير المتصل وإن لم تل نفس الفعل ، كذلك الكاف في نحو ضربتك ضمير متصل وإن لم تل نفس الفعل . فهذا وجه الاستدلال بهذه المسألة ونحوها على شدة اتصال الفعل بفاعله ، وتصحيح القول بذلك .

(١) يريد بصاحبه الرأي الأضعف . جملة صاحب الأقوى لأنه يقرن معه ، إذ كان ضده

ومقابل له . وفي ج : « رفض الآخر » . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش وب ، والمطبوعة : « فساد » .

وأما وجه إفساده شيئا آخر فن قبل أن فيه ردًا على من قال : إن المفعول إنما نصبه الفاعل وحده ، لا الفعل وحده ، ولا الفعل والفاعل جميعا .

وطريقة الاستدلال بذلك أنا قد علمنا أنهم إنما يعنون بقولهم : الضمير المتصل : أنه متصل بالفاعل فيه لا محالة ؛ ألا تراهم يقولون : إن الهاء في نحو مررت به ، ونزلت عليه ، ضمير متصل ، أى متصل بما عمل فيه وهو الجاز ؛ وليس لك أن تقول : إنه متصل بالفعل ؛ لأن الباء كأنها جزء من الفعل ؛ من حيث كانت معاقبة لأحد أجزائه المصبوغة فيه ، وهى همزة أفعل ؛ وذلك نحو أنزلته ونزلت به ، وأدخلته ودخلت به ، وأخرجته وخرجت به ؛ لأمرين :^(٤)

أحدهما أنك إن اعتددت الباء لما ذكرت كأنها بعض الفعل ، فإن هنا دليلا آخر يدل على أنها كـ بعض الاسم ؛ ألا ترى أنك تحكم عليها وعلى ما جرته بأنهما جميعا في موضع نصب بالفعل ، حتى إنك لتجيز العطف عليهما جميعا بالنصب ؛ نحو قولك : مررت بك وزيدا ، ونزلت عليه وجعفرًا ؛ فإذا كان هنا أمران أحدهما على حكم والآخر على ضده ، وتعارض هذا التعارض ، ترافعا أحكامهما ، وثبتت أن الكاف في نحو

(١) الذى قال : إن المفعول نصبه الفاعل وحده هو هشام بن معاوية من أعيان أصحاب الكساء ، وكانت وفاته سنة ٢٠٩ هـ ، وانظر البغية ٤٠٩ . وذهب جمهور الكوفيين الى أن العامل فيه الفعل والفاعل جميعا ، ويرى البصريون أن العامل فيه الفعل أو ما حمل عليه ، وانظر الإنصاف ٤٠ وشرح الرضى على الكافية ٢١ / ١ ، والمص ١٦٥ / ١ (٢) فى أ : « بالفاعل » .

(٣) متعلق بقوله : « متصل » وهو المنى . (٤) متعلق بقوله : « ليس لك ... » فهو متعلق بالنى . (٥) هذا رأى ابن جنى ، وحققوا النحاة لا يجيزون ذلك ؛ فإن من شرط العطف على المحل عند ظهور الإعراب المحلى فى الفصح ، نحو : ليس زيد بقائم ولا قاعدا . وانظر المفتى فى أقسام العطف فى الباب الرابع . (٦) أى أحدهما يدل على حكم ، فالتبعية محذوف وهو يدل . ويبدو أن « يدل » سقطت من النسخ . (٧) أى رفع كل منهما حكم الآخر وأزاله . وهذا كما يقول الجدليوت : إذا تمارض الشيطان قساقطا فى جـ : « وإذا تمارض الدليلان تماثما » ، وانظر فيما يحى الباب المقود لترافع الأحكام .

مررت بك متصلة بنفس الباء ؛ لأنها هي العاملة فيها ، وكذلك الهاء في نحو إنه أخوك ، وكأنه صاحبك ، وكأنه جعفر : ^(١) هي ضمير متصل ، أى متصل بالعامل فيه ، وهذا واضح .

والآخر إطباق النحويين على أن يقولوا في نحو هذا : إن الضمير قد خرج عن الفعل ، وانفصل من الفعل ؛ وهذا تصرّح منهم بأنه متصل أى متصل بالباء العاملة فيه ، فلو كانت التاء في ضربتك هي العاملة في الكاف ، لفسد ذلك ؛ من قبل أن أصل عمل النصب إنما هو للفعل ، وغيره من النواصب مشبه في ذلك بالفعل ، والضمير بالإجماع أبعد شيء عن الفعل ؛ من حيث كان الفعل موعلا في التنكير ، والاسم المضمّر متناه في التعريف . بل إذا لم يعمل الضمير في الظرف ولا في الحال — وهما مما تعمل فيه المعاني ^(٢) — كان الضمير من نصب المفعول به أبعد ، وفي التقصير عن الوصول إليه أقعد . وأيضا فإنك تقول : زيد ضرب عمرا ، والفاعل مضمّر في نفسك ، لا موجود في لفظك ، فإذا لم يعمل المضمّر ملفوظا به ، كان ألا يعمل غير ملفوظ به أخرى وأجدر .

وأما الاستدلال بنحو ضربتك على شيء غير الموضعين المتقدمين ، فإن يقول قائل : إن الكاف في نحو ضربتك منصوبة بالفعل والفاعل جميعا ، ويقول : إنه متصل بهما كاتصاله بالعامل فيه في نحو إنك قائم ونظيره . وهذا أيضا وإن كان قد ذهب إليه هشام ^(٣) فإنه عندنا فاسد من أوجه ^(٤) :

- (١) سقط هذا اللفظ في ش . (٢) يراد بالمعنى ما فيه معنى الفعل ، وهو ما يستنبط منه معنى الفعل ولا يكون من صيغته ؛ كحرف التنبيه واسم الإشارة . انظر شرح الرضى للكافية ٢ / ٢٠١ ، والكتاب ١ / ٢٤٧ . (٣) ما نسبته إلى هشام نسبته غيره إلى الكوفيين ، وينسب بعضهم إلى الفراء . منهم ، فأما هشام فهو صاحب القول بأن العامل هو الفاعل وحده ، وانظر ما كتبه آقا . (٤) انظر في إفساد هذا القول الإنصاف ٤٠ .

أحدها أنه قد صحّ ووضح أن الفعل والفاعل قد تنزّلا باثني عشر دليلا منزلة الجزء الواحد، فالعمل إذا إنما هو للفعل وحده ، واتصل به الفاعل فصار جزءا منه ؛ كما صارت النون في نحو لتضربن زيدا كالجزء منه ، حتى خلط بها ، وبني معها . ومنها أن الفعل والفاعل إنما هو معنى ، والمعاني لا تعمل في المفعول به ، إنما تعمل في الظروف .

ومن ذلك أن تستدلّ بقول ضيّغ^(١) الأسدى :

إذا هو لم يخفنى في ابن عمى — وإن لم ألقه — الرجل الظلوم

على جواز ارتفاع الاسم بعد إذا الزمانية بالابتداء ؛ ألا ترى أن « هو » من قوله « إذا هو لم يخفنى » ضمير الشأن والحديث ؛ وأنه مرفوع لا محالة . فلا يخلو رفعه من أن يكون بالابتداء كما قلنا ، أو بفعل مضمر . فيفسد أن يكون مرفوعا بفعل مضمر ؛ لأن ذلك المضمر لا دليل عليه ، ولا تفسير له ؛ وما كانت هذه سبيله^(٢) لم يجز إضماره .

فإن قلت : فلم لا يكون قوله « لم يخفنى في ابن عمى الرجل الظلوم » تفسيرا للفعل الرفع لـ « هو » ؟ كقولك : إذا زيد لم يلقي غلامه فعلت كذا ، فترفع زيدا بفعل مضمر يكون ما بعده تفسيرا له .

قيل : هذا فاسد من موضعين : أحدهما أنا لم نر هذا الضمير على شريطة التفسير عا ملا فيه فعل محتاج إلى تفسير . فإذا أدى هذا القول إلى مالا نظيره ،

(١) في مستدرک الناج (ضم) : « وضیغ الأسدی شاعر قاله ابن جنى » . (٢) بنی ابن جنى هذا الكلام على أن الضمير ضمير الشأن والحديث ، كما ترى : ولا يلزم المصير إلى ما رأى . فقد يجوز أن يكون الضمير « هو » راجعا إلى محدث عنه في الكلام السابق ، وأبدل منه « الرجل الظلوم » و « هو » فاعل لفعل يفسره « لم يخفنى » أى أمن . (٣) في ش « حاله » . (٤) يريد ضمير الشأن والحديث .

وجب رفضه وأطراح الذهاب إليه . والآحر أن قولك « لم يخفني الرجل الظلوم » إنما هو تفسير لـ « هو » ، من حيث كان ضمير الشأن والقصة لا بدله أن تفسره الجملة ؛ نحو قول الله عز وجل : (قل هو الله أحد) فقولنا (الله أحد) تفسير لـ « هو » . وكذلك قوله تعالى : (فإنها لا تعمى الأبصار) فقولك : (لا تعمى الأبصار) تفسير لـ « ها » ، من قولك : فإنها ، من حيث كانت ضمير القصة . فكذلك قوله : « لم يخفني الرجل الظلوم » إنما هذه الجملة تفسير لـ « هو » . فإذا ثبت أن هذه الجملة إنما هي تفسير لنفس الاسم المضممر بقى ذلك الفعل المضممر لا دليل عليه ؛ وإذا لم يقم عليه دليل بطل إضماره ؛ لما فى ذلك من تكليف علم الغيب . وليس كذلك (إذا زيد قام أكرمته) ونحوه ؛ من قبل أن زيدا ^(١) تام ، غير محتاج إلى تفسير . فإذا لم يكن محتاجا إليه صارت الجملة بعده تفسيراً للفعل الرفع له ، لا له نفسه .

فإذا ثبت بما أوردناه ما أوردناه ، علمت وتحققت أن « هو » من قوله « إذا هو لم يخفني الرجل الظلوم » مرفوع بالابتداء لا بفعل مضممر .

وفى هذا البيت تقوية لمذهب أبى الحسن فى إجازته الرفع ^(٢) بعد إذا الزمانية بالابتداء فى نحو قوله تعالى (إذا السماء انشقت) و (إذا الشمس كورت) .

ومعنا ما يشهد لقوله هذا : شىء غير هذا ، غير أنه ليس ذلك غرضنا هنا ، إنما الغرض إعلامنا أن فى البيت دلالة على صحة مذهب أبى الحسن هذا . فهذا وجه صحيح يمكن أن يستنبط من بيت ضيغم الذى أنشدناه .

(١) كذا فى ش ، ب وهو الصواب . وفى أ والمطبوعة : قام . وهو تحريف . وفى ح : « من

قبل أن زيدا غير محتاج إلى تفسير » .

(٢) كذا فى ج . وفى سائر الأصول : « رفع زيد » .

(٣) كذا فى أ ، ب . وفى ش والمطبوعة : « معنى » .

وفيه دليل آخر على جواز خلق الجملة الجارية خبراً عن المبتدأ من ضمير يعود إليه منها ؛ ألا ترى أن قوله « لم يخفني الرجل الظلوم » ليس فيه عائد على هو ، وكيف يكون الأمر إلا هكذا ؛ ألا تعلم أن هذا المضمرة على شريطة التفسير لا يوصف ولا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه ولا يعود عائد ذكر عليه ؛ وذلك لضعفه ؛ من حيث كان مفتقراً إلى تفسيره . وعلى هذا ونحوه عامة ما يرد عليك من هذا الضرب ؛ ألا ترى أن قول الله عز وجل (الله أحد) لا ضمير فيه يعود على (هو) من قبله . واعلم أن اللفظ قد يرد شيء منه فيجوز جوازاً صحيحاً أن يستدل به على أمر ما ، وأن يستدل به على ضده البتة . وذلك نحو صررت يزيد ، ورغبت في عمرو ، وعجبت من محمد ، وغير ذلك من الأفعال الواصلة بحروف الجر .

فأحد ما يدل عليه هذا الضرب من القول أن الجاز معتد من جملة الفعل الواصل به ؛ ألا ترى أن الباء في نحو صررت يزيد معاقبة لهزمة النقل في نحو أمرت زيدا ، وكذلك قولك أخرجته ونحجت به ، وأزلته ونزلت به . فكما أن همزة أفعل مصبوغة فيه ، كائنة من جملته ، فكذلك ما عاقبها من حروف الجر ينبغي أن يعتد أيضاً من جملة الفعل ؛ لمعاقبته ما هو من جملة . فهذا وجه .

والآخر أن يدل ذلك على أن حرف الجر جار مجرى بعض ما جزه ؛ ألا ترى أنك تحكم لموضع الجاز والمجرور بالنصب فيعطف عليه فينصب لذلك ، فنقول : صررت يزيد وعمرا ، وكذلك أيضا لا يفصل بين الجاز والمجرور ؛ لكونهما في كثير

(١) وذلك أن الخبر عن المبتدأ في المعنى ؛ إذ كان تفسيره ، فاستغنى عن العائد .

(٢) انظر في هذا المعنى في الباب الرابع (المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة) .

(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « موضوعة » .

(٤) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « متعطف ... فننصب » .

من المواضع بمنزلة الجزء الواحد . أفلا تراك كيف تقدّر اللفظ الواحد تقديرين^(٢) مختلفين ، وكل واحد منهما مقبول في القياس ، متعلق باليشير والإيناس .
ومن ذلك قول الآخر^(٣) :

زَمَانٌ عَلَى غُرَابٍ غُدَافٌ فَطَيْرُهُ الشَّيْبُ عَنِّي فَطَارَا

- فهذا موضع يمكن أن يذهب ذاهب فيه الى سقوط حكم ما تعلق به الظرف من الفعل ، ويمكن أيضا أن يستدل به على ثباته وبقاء حكمه . وذلك أن الظرف الذي هو (على) متعلق بمحذوف ، وتقديره غداة ثبت على^(٥) أو استقر على غراب ، ثم حذف الفعل وأقيم الظرف مقامه . وقوله فطيره — كما ترى — معطوف . فأما من أثبت به حكم الفعل المحذوف فله أن يقول : إن طيره معطوف على ثبت أو استقر^(٦) ، وجواز العطف عليه أدل دليل على اعتداده وبقاء حكمه ، وأن العقد عليه ، والمعاملة في هذا ونحوه إنما هي معه ؛ ألا ترى أن العطف نظير التثنية ، ومحال أن يثنى الشيء فيصير مع صاحبه شيئين إلا وحالهما في الثبات والاعتداد واحدة .
- فهذا وجه جواز الاستدلال به على بقاء حكم ما تعلق به الظرف ، وأنه ليس أصلا متروكا ، ولا شرعا منسوخا .

١٥ (١) كذا في أ ، ش ، ب . وفي ج : « الحرف » . (٢) سقط في ش هذا اللفظ .

(٣) هو أبو حية النيرى . وقبل البيت :

زَمَانٌ الصَّبَا ، لَيْتَ أَيَامَنَا رَجَعْنَ لَنَا الصَّالِحَاتِ الْقَصَارَا

وبعده :

فَلَا يَمُودُ اللَّهُ ذَاكَ الْغُرَابَ وَإِنْ هُوَ لَمْ يَسُقْ إِلَّا أَدَكَارَا

٢٠ وقوله : « على غراب غداف » أراد به الشباب والشعر الأسود . وانظر الجيوان بتحقيق الأستاذ هرون ٤٢٩/٣ . وأما المرتضى ١٠٠/٢ (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الظروف » .

(٥) المناسب لما هنا : زمان . وكان هناك رواية أخرى : « غداة على... » فذهب ذكر المؤلف إليها .

(٦) هذا من ابن جني على أن « على غراب » جملة فعلية فاعلها « غراب » وليس يجب هذا ؛ فـ « غراب » مبتدأ لا فاعل ، وخبره « على » وليس في الكلام ما يختص بالفعل أو يظلم فيه حتى يقتدر الفعل كما يريد . وعلى هذا فقوله « فطيره » عطف على الجملة الاسمية لا على متعلق الظرف .

وأما جواز اعتقاد سقوط حكم ما تعلّق به الظرف من هذا البيت فلا أنه قد عطف قوله « فطيره » على قوله « على » وإذا جاز عطف الفعل على الظرف قوى حكم الظرف في قيامه مقام الفعل المتعلّق هو به ، وإسقاطه حكمه وتولّيه من العمل ما كان الفعل يتولّاه ، وتناوله به ما كان هو متناولا له .

فهذان وجهان من الاستدلال بالشئ الواحد على الحُكْمَيْن الضدّين ، وإن كان وجه الدلالة به على قوّة حكم الظرف وضعف حكم الفعل في هذا وما يجري مجراه هو الصواب عندنا ، وعليه اعتمادنا وعقّدا . وليس هذا موضع الانتصار لما نعتقده فيه ، وإنما الغرض منه أن تُرى وجه ابتداء تفرّع القول ، وكيف يأخذ بصاحبه ، ومن أين يقتاد الناظر فيه إلى أنحائه ومصارفه .

ونظير هذا البيت في حديث الظرف والفعل من طريق العطف قول الله عزّ اسمه ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ (١) أفلا تراه كيف عطف الظرف الذي هو « له من قوّة » على قوله « تبلى » وهو فعل ، فالآية نظيرة البيت في العطف وإن اختلفا في تقدّم الظرف تارة ، وتأخّره أخرى .

وهذا أمر فيه انتشار وامتداد ، وإنما أفرض منه ومما يجري مجراه ما يستدلّ به ويجعل عيارا على غيره . والأمر أوسع شُكّة ، وأظهر كُفّة ومشقّة ؛ ولكن إن طبّنت له ، ورفقت به ، أولاك جانبه ، وأمطاك كاهله وغاربه ؛ وإن خبطته وتورّطته كدك مهله ، وأوعمرت بك سبله ، فرفقا وتأقلا .

(١) كذا في ش وفي غيرها : « ترى » . (٢) إن المعطوف جملة « ماله من قوّة ولا ناصر » لا الظرف . فترى كلام ابن جني هنا غير دقيق . (٣) أي فطيت . (٤) يريد : عالجته بعير رفق وتهذّ إلى وجهه . يقال : خبط الشئ : وطنه شديدا . (٥) أي سرت فيه إلى غير بصيرة . وأصل ذلك أن يقال : تورّط في الأمر : ارتبك فيه فلم يسهل له الخروج منه . فاستعمله في سبب هذا وهو أخذه بعير رفق . والوارد أن يقال : تورّط في الأمر ؛ كما رأيت ، وكأنه ضمه معنى ساءه ، مثلا . (٦) يريد أنه يبطئ عليك تعرّفه ، فيسوءك ذلك .

باب في مقاييس العربية

وهي ضربان : أحدهما معنوي والآخر لفظي . وهذان الضربان وإن عَمَّا
وَفَشَا في هذه اللغة ، فإن أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنوي ؛ ألا ترى ^(١) أن
الأسباب المانعة من الصرف تسعة : واحد منها لفظي وهو شبه الفعل لفظاً ،
نحو أحد ، ويرمع ، وتنضب ، وإثمد ، وإبلم ، وبقم ، وإستبرق ، والثمانية الباقية
كلها معنوية ؛ كالتعريف ، والوصف . ، والعدل ، والتأنيث ، وغير ذلك . فهذا
دليل .

ومثله اعتبارك باب الفاعل والمفعول به ، بأن تقول : رفعت هذا لأنه
فاعل ، ونصبت هذا لأنه مفعول . فهذا اعتبار معنوي لا لفظي . ولأجله
ما كانت العوامل اللفظية راجعة في الحقيقة إلى أنها معنوية ؛ ألا تراك إذا قلت :
ضرب سعيد جعفر ، فإن (ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئاً ؛ وهل تحصل من قولك
ضرب إلا على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة قَعَلَ ، فهذا هو الصوت ،
والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه الفعل .

وإنما قال النحويون : عامل لفظي ، وعامل معنوي ؛ ليُرْوَك أن بعض
العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه ؛ كمررت يزيد ، وليت عمراً قائم ، وبعضه
يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به ؛ كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل
لوقوعه موقع الاسم ؛ هذا ظاهر الأمر ، وعليه صفحة القول . فأما في الحقيقة ^(٢)

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ألا ترى إلى أن .. » . (٢) المعروف في كتب
المتأخرين أن المعنوي منها العلية والوصفية والبقية أسباب لفظية ، ومنها العدل والتأنيث .

(٣) اليرمع : حجارة رخوة ، والتنضب : شجر جازي ، والأبلم : خوص المقل ، وهو شجر الدوم ،
والبقم : شجر له ورق يتخذ منه صبع . (٤) ما هنا زائدة . (٥) كذا في ش ، ب ، ج .
وفي أ : « هذا الصوت » . (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فأما ما في الحقيقة » .

ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجزو والجزم إنما هو للتكلم بنفسه، لا لشيء غيره. وإنما قالوا: لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتغال المعنى على اللفظ. وهذا واضح.

واعلم أن القياس اللفظي إذا تأملت لم تجده طاريا من اشتغال المعنى عليه؛ ألا ترى أنك إذا سئلت عن «إن» من قوله:

ورج الفتى للغير ما إن رأيته على السن خيرا لا يزال يزيد

فإنك قائل: دخلت على «ما» — وإن كانت «ما» ههنا مصدرية —؛ لشبهها لفظا بما النافية التي تؤكد بأن من قوله:

ما إن يكاد يخلّهم لوجههم تتخالج الأمر إن الأمر مشترك

وشبه اللفظ بينهما يصير «ما» المصدرية إلى أنها كأنها «ما» التي معناها النفي؛ أفلا ترى أنك لو لم تجذب إحداهما إلى أنها كأنها بمعنى الأخرى لم يميز لك إلحاق «إن» بها.

(١) أي المعلوم بن بدل — بزنة سبب — القريني؛ كما ذكره السيرافي في شرح الكتاب، نقل ذلك البغدادي في شرح شواهد المعنى في مبحث «إن» وفي اللسان. وفي «أن»: «للعلو بن بدل» وبذل محرف عن بدل. وفي الحاشية أبيات على هذا الروي لرجل من قريع منها:

متى ما ير الناس الفتى وجاره فقير يقولوا: عاجر وجليل

وفي الخزائن ١/٣٦٥ أن ابن جني في إصرا ب الحاشية عينة فقال: هو المعلوم بن بدل القريني، وانظر السمع ٤٣٤ وشرح شواهد المعنى للبغدادي والكتاب ٢/٦: ٣

(٢) أي زهير من قصيدة مظلما:

بان الخليل ولم بأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا

وانظر الديوان. وتخالج الأمر: اختلافهم في الرأي: يقول هذا: نصنع كذا، وذلك: نصنع كذا، وقوله: إن الأمر مشترك: أي لا يجتمعون على رأي واحد: هذا له رأي، وهذا له رأي. وهذا الاختلاف يطل بسيرهم وارتحالهم.

فالمعنى إذا أشيع وأسير حُكْمًا من اللفظ ؛ لأنك في اللفظي متصور لحال المعنوي ، ولست في المعنوي محتاج الى تصور حكم اللفظي . فاعرف ذلك .

- واعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل ، ما إذا تأملته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن ، وأنه منها على أقوى بال ؛ ألا ترى أنهم لمّا أعربوا بالحروف في التنثية والجمع الذي على حده ، فأعطوا الرفع في التنثية الألف ، والرفع في الجمع الواو ، والجر فيهما الياء ، وبقي النصب لاحرف له فيماز به ، جذبه الى الجر فحملوه عليه دون الرفع ؛ لتلك الأسباب المعروفة هناك ، فلا حاجة بنا هنا الى الإطالة بذكرها ، ففعلوا ذلك ضرورة ، ثم لمّا صاروا الى جمع التأنيث حملوا النصب أيضا على الجر ، فقالوا ضربت الهندات (كما قالوا مررت بالهندات ^(١)) ولا ضرورة هنا ؛ لأنهم قد كانوا قادرين على أن يفتحوا التاء فيقولوا : رأيت الهندات ، فلم يفعلوا ذلك مع إمكانه وزوال الضرورة التي عارضت في المذكر عنه ، فدل دخولهم تحت هذا — مع أن الحال لا تضطر إليه — على إثارهم واستعجابهم حمل الفرع على الأصل ، وإن عرى من ضرورة الأصل . وهذا جلي كما ترى .

- ومن ذلك حملهم حروف المضارعة بعضها على حكم بعض ، في نحو حذفهم الهمزة في نكرم ، وتكرم ، ويكرم ؛ لحذفهم إياها في أكرم ؛ لما كان يكون هناك من الاستئصال ؛ لاجتماع الهمزتين في نحو أكرم ، وإن عريت بقية حروف المضارعة — لو لم تحذف — من اجتماع همزتين ؛ وحذفهم أيضا الفاء من نحو وعد ، وورد ، في يعد ، ويرد ؛ لما كان يلزم — لو لم تحذف — من وقوع الواو بين ياء وكسرة ،

(١) قال الأثوري في مبحث إعراب المثني في باب المعرب والمثنى . « وحمل النصب على الجر فيهما — يريد التنثية وجمع المذكر السالم — لمناسبة النصب للجر دون الرفع ؛ لأن كلا منهما فضلة ، ومن حيث المخرج ؛ لأن الفتح من أقصى الحلق ، والكسر من وسط الفم ، والضم من الشفتين » .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش ، ب وثبت في أ .

ثم حملوا على ذلك ما لولم يمحذوه لم يقع بين ياء وكسرة؛ نحو أَعِدُّ ، وَتَعِدْ ، وَتَعِدْ ؛
للاستئصال ، بل لتساوى أحوال حروف المضارعة في حذف الفاء معها .

فإذا جاز أن يحمل حروف المضارعة بعضها على بعض — ومراتبها متساوية ،
وليس بعضها أصلاً لبعض -- كان حمل المؤنث على المذكور لأن المذكور أسبق رتبة^(١)
من المؤنث ، أولى وأجدر .

ومن ذلك مراعاتهم في الجمع حال الواحد ؛ لأنه أسبق من الجمع ؛ ألا تراهم
لَمَّا أُعْلَتْ الواو في الواحد ، أعلوها أيضاً في الجمع ، في نحو قِيَمَةٌ وَقِيَمٌ ، وَدِيْمَةٌ
وَدِيْمٌ ، وَلَمَّا صَحَّتْ في الواحد صَحِّحُوهَا في الجمع ، فقالوا : زَوْجٌ وَزَوْجَةٌ ، وَثَوْرٌ
وِثَوْرَةٌ .

فأما ثَبَرَةٌ ففي إعلال واوه ثلاثة أقوال :

أما صاحب الكتاب فحمله على الشذوذ ، وأما أبو العباس فذكر أنهم أعلوه^(٢)
ليفصلوا بذلك بين الثور من الحيوان وبين الثور ، وهو القطعة من الأقط ؛ لأنهم
لا يقولون فيه إلا ثَوْرَةٌ بالتصحيح لا غير . وأما أبو بكر فذهب في إعلال ثَبَرَةٍ إلى^(٣)
أن ذلك لأنها منقوصة من ثبارة ، فتركوا الإعلال في العين أمارَةً لما نوّوه من
الألف ؛ كما جعلوا تصحيح نحو اجتوروا ، واعتنوا ، دليلاً على أنه في معنى ما لا بد
من صحته ، وهو تجاوزوا وتعاونوا . وقد قالوا أيضاً : ثَبَرَةٌ ؛ قال :^(٤)

(١) يريد حمل جمع المؤنث في النصب على جمع المذكور على ما سبق .

(٢) اطار الكتاب ٣٦٩/٢ . ولفظه : « وقد قالوا : ثورة ، وثيرة . قلبوها حيث كانت بعد

كسرة ، واستنقلوا ذلك ، كما استنقلوا أن تثبت في ديم . وهذا ليس بمطرد ، يعني ثيرة » .

(٣) يريد المبرد ، وأبو بكر هو ابن المراج .

(٤) أي الأعشى ميمون . وانظر ديوانه بشرح ثعلب طبعة أوربة ص ٨٤ .

* صدر النهار يراعى ثيرة^(١) رُتعا * .

وهذا لا نكير له^(٢) في وجوبه ؛ لسكون عينه .

نعم وقد دعاهم إيثارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع ؛
ألا تراهم يعلمون المصدر لإعلال فعله ، ويصححونه لصحته . وذلك نحو قولك :
قت قيا ما ، وقاومت قواما . فإذا حملوا الأصل الذي هو المصدر على الفرع الذي
هو الفعل ، فهل بقي في^(٤) وضوح الدلالة على إشارتهم تشبيه الأشياء المتقاربة
بعضها ببعض شبهة !

وعلى ذلك أيضا عوّضوا في المصدر ما حذفوه في الفعل ؛ فقالوا : أكرم بكرم^(٥) ،
فلما حذفوا الهمزة في المضارع أثبتوها في المصدر ، فقالوا : الإكرام ؛ فدلّ هذا

- ١٠ (١) صدره : * فظل يأكل منها وهي إرانة * وهو من قصيدة طويلة . وهذا
في وصف مهارة — بقرة وحشية — أكل السبع ولدها شبه بها ناقة ، وقبله :
كانها بعد ما أفضى النجاد بها بالشيطان مهارة تبسعي ذرها
أهوى لها ضاني في الأرض مفرح لحلم قدما حتى الشخص قد خشعا
فظل يخذعها عن نفس واحدنا في أرض قى بفعل مثله حدعا
حانت ليفضحها بابر وتطعمه لحما ، فقد أطعمت لحما ، وقد لحما
١٥ وبعد البيت :

- حتى إذا فبقة في صرعها اجتمعت حاءت لترضع شق الفس لورضعا
عجلى إلى المعهد الأدنى فاجأها أقطاع مسك ، وسافت من دم دفعا
وقوله : فظل يأكل منها أى من ابنها الذى أفرسه لامنها نفسها ؛ إذ كيف يكون هذا مع قوله : « وهي
رانة » وقد غرّ هذا ابن دريد في الجمهرة ، فجعله في وصف بقرة مسيوعة . وانظر الآتى ٣١٢ .
٢٠ (٢) في الأصول : « نظير » والأنسب ما أنته . ولما في الأصول وجه بعيد . وهو أنه بلغ الغاية
في داعي وجوب الإعلال فلا نظير له في هذا ، وهو كلام خرج نخرج المبالغة .

- (٣) سقط « له » في أ .
(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب . « من » .
(٥) سقط لفظ « هذا » في ش ، ب وثبت في أ .
٢٥

على أن هذه المثل كلها جارية مجرى المثال الواحد؛ ألا تراهم لما حذفوا ياء فرازين^(١)، عوضوا منها الهاء في نفس المثال فقالوا فرازنة . وكذلك لما حذفوا فاء عدة^(٢)، عوضوا منها نفسها التاء . وكذلك أيتق^(٣) في أحد قولي سيويه فيها : لما حذفوا عينها عوضوا منها الياء في نفس المثال .

فدل هذا وغيره مما يطول تعدادُه على أن المثال والمصدر واسم الفاعل كل واحد منها يجري عندهم، وفي محصول اعتدادهم مجرى الصورة الواحدة؛ حتى إنه إذا لزم في بعضها شيء لعلته ما أوجبوه في الآخر، وإن عيرى في الظاهر من تلك العلة، فأما في الحقيقة فكأنها فيه نفسه؛ ألا ترى أنه إذا صح أن جميع هذه الأشياء على اختلاف أحوالها تجري عندهم مجرى المثال الواحد، فإذا وجب في شيء منها حكم فإنه لذلك كأنه أمر لا يخصه من بقية الباب، بل هو جاري في الجميع مجرى واحدا؛ لما قدمنا ذكره من الحال آنفا .

واعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب؛ نحو قولك في قوله : كيف تبني من ضرب مثل جعفر : ضرب هذا من كلام العرب، ولو بنيت مثله ضيرب، أو ضورب، أو ضرورب، أو نحو ذلك، لم يُمتد من كلام العرب؛ لأنه قيس على الأقل استعمالاً والأضعف قياساً . وسنفرد لهذا الفصل باباً؛ فإن فيه نظراً صالحاً^(٨) .

- (١) الواحد فرزان . وهو في الشطرنج بمنزلة الوزير للسلطان . وهو عرب فرزين في الفارسية .
والوارد في اللسان والقاموس جمعه على فرازين . (٢) كذا في أ، ب . وسقط في ش .
(٣) في الكتاب ٣١٧/١ : « كما قالوا : أيتق لما حذفوا العين جعلوا الياء عوضاً » والرأى الآخر ذكره في الكتاب ١٢٩/٢ إذ يقول : « ومثل ذلك أيتق : إنما هو أنوق في الأصل، فأبدلوا الياء مكان الواو، وقلوا » . (٤) كذا في ش، ب . وسقط في أ .
(٥) كذا في ش، ب . وفي المطبوعة : « كذلك » .
(٦) كذا في أ، ب . وسقط هذا اللفظ في ش .
(٧) سقط في ش، ب . (٨) كذا في ش، ب وسقط في أ .

باب فى جواز القياس على ما يقل ، ورفضه فيما هو أكثر منه

هذا باب ظاهره — إلى أن تعرف صورته — ظاهر التناقض ؛ إلا أنه مع تأمله صحيح . وذلك أن يقل الشيء وهو قياس ، ويكون غيره أكثر منه ، إلا أنه ليس بقياس .

- ٥ الأول قولهم فى النسب إلى شئونة : شئنى ؛ فلك — من بعد — أن نقول فى الإضافة إلى قنوبة : قنيتى ، وإلى ركوبة : ركبتى ، وإلى حلوبه : حلبتى ؛ قياساً على شئنى . وذلك أنهم أجزوا فعولة مجرى فعيلة ؛ لمشابتها إياها من عدة أوجه : أحدها أن كل واحدة من فعولة وفعيلة ثلاثى^(١) ؛ ثم إن ثالث كل واحدة منهما حرف لين يجرى مجرى صاحبه ؛ ألا ترى إلى اجتماع الواو والياء رذفين وامتناع ذلك فى الألف ، وإلى جواز حركة كل واحدة من الياء والواو مع امتناع ذلك فى الألف ، إلى غير ذلك . ومنها أن فى كل واحدة من فعولة وفعيلة تاء التأنيث . ومنها اصطحاب فعول وفعيل على الموضع الواحد ؛ نحو أثيم وأثوم ، ورحيم ورحوم ، ومشي^(٢) ومشو ، ونهى عن الشيء ونهؤ .

- فلما استمرت حال فعيلة وفعولة هذا الاستمرار ، جرت واو شئونة مجرى ياء حنيفة ؛ فكما قالوا : حنيتى قياساً قالوا : شئنى أيضاً قياساً .

(١) كذا فى أ ، ش ، ب . وفى ج : « تنوة : تنفى » .

(٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « واحد » .

(٣) أى دون اعتداد المدة .

(٤) المشى والمشو : الدراهم المسهل .

قال أبو الحسن : فإن قلت : إنما جاء هذا في حرف واحد - يعني شئوء -
 قال : فإنه جميع ما جاء . وما ألفت هذا القول من أبي الحسن ! وتفسيره أن
 الذى جاء في قولة هو هذا الحرف ، والقياس قابله ، ولم يأت فيه شيء ينقضه .
 فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء ، وكان أيضا صحيحا في القياس مقبولا ،
 فلا غرو ولا ملام .

وأما ما هو أكثر من باب شئئ ، ولا يحوز القياس عليه ؛ لأنه لم يكن
 هو على قياس ، فقولهم في ثقيف : ثقيف ، وفي قریش : قرشى ، وفي سلم :
 سلمى . فهذا وإن كان أكثر من شئئ فإنه عند سيبويه ضعيف في القياس .
 فلا يميز على هذا في سعيد سعى ، ولا في كريم كرمى .

فقد برد في اليد من هذا الموضع قانون يُعمل عليه ، ويُردّ غيره إليه . وإنما
 أذكر من هذا ونحوه رسوما لتقتدى ، وأفرض منه آثارا لتقتفى ، ولو التزمت
 الاستكثار منه لطال الكتاب به ، وأمل قارئه .

واعلم أن من قال في حلوبة : حلبي قياسا على قولك في حنيفة : حنفي ، فإنه
 لا يميز في النسب إلى حرورية حررى ، ولا في ضرورة ضررى ، ولا في قولة قولى .

(١) أى أبو الحسن ، وإنما ذكر « قال » لينص على أن هذا كلام أبي الحسن ، ويزيد به الأخفش
 سعيد بن مسعدة . وقد حذف هذا اللفظ في عبارة ابن جني التي سأفها صاحب الاقتراح ، وهذا أجود .
 (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش والمطبوعة : « يرد » وهو تصحيف .

(٣) تراء استعمال هذا الفعل متعبدا بنفسه ، والمعروف تعدي به بالحرف ؛ يقال : اقتدى به . وكأنه
 ضمه معنى « تنبع » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش والمطبوعة : « ألزمت » .

(٥) كذا بالحاء المهملة في ش . وفي أ ، ب « جزورة : جزرى » وهذا تحريف هنا . والحرورة :
 الحزبة . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ضرورة : ضررى » بالضاد المعجمة . والضرورة :
 الذى لا يأتي النساء . (٧) كذا في أ ، ش . وفي ب : « قولة » والماسب ما أثبت .

- وذلك أن فَعُولَة في هذا محمولة الحكم على فَعِيلَة ، وأنت لا تقول في الإضافة إلى فَعِيلَة إذا كانت مضعفة أو معتلة العين إلا بالصحح ؛ نحو قولهم في شديد : شَدِيدِي ، وفي طويلة : طَوِيلِي ؛ استغفالا لقولك : شَدِيدِي ، وطَوِيلِي . فإذا كانت فَعُولَة محمولة على فَعِيلَة ، وفَعِيلَة لا تقول فيها مع التضعيف واعتلال العين إلا بالإتمام ، فما كان محمولا عليها أولى بأن يصح ولا يعل . ومن قال في شنوءة : شَنِيءٌ فاعل ، فإنه لا يقول في نحو جرادة وسعادة إلا بالإتمام : جرادِي وسعادِي . وذلك لبعد الألف عن الياء [و] لِمَا فيها من الحَقَّة . ولو جاز أن يقول في نحو جرادة : جَرَدِي ، لم يجوز ذلك في نحو حَمَامَة وعَجَاجَة : حَمِي ولا عَجَجِي ؛ استكراها للتضعيف ، إلا أن يأنس بإظهار تضعيف فَعِيل ، ولا في نحو سَيَّابَة وحَوَالَة : سَيِّي ولا حَوَالِي ؛ استكراها لحركة المعتل في هذا الموضع . وعلة ذلك ثابتة في التصريف ، فنحننا عن ذكرها الآن .

باب في تعارض السماع والقياس

- إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ، ولم تقسه في غيره ؛ وذلك نحو قول الله تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان) فهذا ليس بقياس ؛ لكنه لا بد من قبوله ؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم ، وتحتدي في جميع ذلك أمثلتهم . ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره ؛ ألا تراك لا تقول في استقام : استَقُوم ، ولا في استباع : استنبع .

(١) كذا في أ ، ب . وسقط هذا في ش . وهو يعني الإعلال بحذف المدة وتغيير حركة ما قبلها .
(٢) زيادة في ج . والعبارة فيها : « ونلفتها » .
(٣) في د ، هـ : « تقول » . (٤) في د ، هـ : « تأنس » . (٥) هو السنة
(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « مثلهم » .

فأما قولهم « استنوق الجمل » و « استتيست الشاة » و « استفيل الجمل » فكانه أسهل من استحوذ؛ وذلك أن استحوذ قد تقدمه الثلاثي معتلاً؛ نحو قوله:

يحوذهن وله حوذى كما يحوذ الفئاة الكمي

— يروى بالذال والزاي: يحوذهن ويحوزنهن —. فلما كان استحوذ خارجاً عن معتل:

أعني حاذ يحوذ، وجب إعلاله؛ إلحاقاً في الإعلال به. وكذلك باب أقام، وأطال، واستعاذ، واستزاد، مما يسكن ما قبل عينه في الأصل؛ ألا ترى أن أصل أقام أقوم، وأصل استعاذ استعوذ، فلو أخيلنا وهذا اللفظ لأقتضت الصورة تصحيح العين لسكون ما قبلها؛ غير أنه لما كان منقولاً ومخرجاً من معتل — هو قام، وعاد — أجرى أيضاً في الإعلال عليه. وليس كذلك « استنوق الجمل » و « استتيست الشاة » لأن هذا ليس منه فعل معتل؛ ألا تراك لا تقول: نأق ولا تأس؛ إنما الناقة والتيس اسمان بلوهر، لم يصرف منهما فعل معتل. فكان خروجهما على الصيغة أمثل منه في باب استقام واستعاذ. وكذلك استفيل.

ومع هذا أيضاً فإن استنوق، واستتيس شاذ؛ ألا تراك لو تكلفت أن تأتي باستفعل من الطود، لما قلت: استطود، ولا من الحوت استحوط، ولا من الخوط استخوط؛ ولكان القياس أن تقول: استطاد، واستحات، واستخاط.

(١) هو العجاج. يصف ثورا وكلاباً. و « حوذى » كذا في أ، ج. وفي ش، ب: « حاذى ». « الفئة » كذا في الأصول ما عدا ج ففيها: (المائة). والحوذ والخوز: السوق الشديد، والحوذى والحوزى: السائق المجهد المستحث على السير. وانظر ديوان العجاج ٧٠.

(٢) في ش: « الزاء » وهي لغة في الزاي.

(٣) في ش: « استعان ».

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب والمطبوعة: « ومن الخوط » والخوط: الفصن الناعم.

- والعلة في وجوب إعلاله وإعلال استنوق ، واستفيل ، واستنيسست أنا قد
 أَحَطْنَا عِلْمًا بِأَن الْفِعْلَ إِنَّمَا يُشْتَقُّ مِنَ الْحَدَثِ لَا مِنَ الْجَوْهَرِ ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ ^(٢)
 (وَأَمَّا الْفِعْلُ فَأَمِثْلُهُ أُخِذَتْ مِنْ لَفْظِ أَحْدَاثِ الْأَسْمَاءِ) فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجِبَ
 أَنْ يَكُونَ اسْتِنُوقٌ مُشْتَقًّا مِنَ الْمَصْدَرِ . وَكَانَ قِيَاسُ مَصْدَرِهِ أَنْ يَكُونَ مَعْتَلًّا ،
 فيقال : اسْتِنَاقَةٌ ، كَاسْتِعَانَةٍ ، وَاسْتِشَارَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَحْتَهُ ثَلَاثِيَّةٌ
 مَعْتَلٌّ كَقَامٍ وَبَاعٍ فَيَلْزَمُ إِجْرَاؤُهُ فِي الْإِعْلَالِ عَلَيْهِ ، فَإِنْ بَابُ الْفِعْلِ إِذَا كَانَتْ عَيْنُهُ
 أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ أَنْ يَحْيَى مَعْتَلًّا ، إِلَّا مَا يَسْتَنِي مِنْ ذَلِكَ ؛ نَحْوُ طَاوَلٍ ، وَبَآيَعٍ ،
 وَحَوَّلٍ ، وَعَوَّرَ ، وَاجْتَوَرُوا ، وَاعْتَوَّنُوا ؛ لِتِلْكَ الْعِلَلِ الْمَذْكُورَةِ هُنَاكَ . وَلَيْسَ
 بِبَابِ أَفْعَلَ وَلَا اسْتَفْعَلَ مِنْهُ . فَلَمَّا كَانَ الْبَابُ فِي الْفِعْلِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ وَجُوبِ
 إِعْلَالِهِ ، وَجِبَ أَيْضًا أَنْ يَحْيَى اسْتِنُوقٌ وَمُحَوِّهِ بِالْإِعْلَالِ ؛ لَا طَرَادَ ذَلِكَ فِي الْفِعْلِ ؛
 كَمَا أَنَّ الْأِسْمَ إِذَا كَانَ عَلَى فَاعِلٍ كَالْكَاهِلِ وَالْغَارِبِ ، إِلَّا أَنْ عَيْنُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ لَمْ
 يَأْتِ عَنْهُمْ إِلَّا مَهْمُوزًا ، وَإِنْ لَمْ يَنْجَحِرْ عَلَى فِعْلٍ ؛ أَلَا تَرَاهُمْ هَمَزُوا الْحَائِشَ ، وَهُوَ ^(٤)
 اسْمٌ لِاصْفَةٍ ، وَلَا هُوَ جَارٍ عَلَى فِعْلٍ ، فَأَعْلَوْا عَيْنَهُ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ وَאוּ مِنَ الْحَوْشِ ^(٥) .
 فَإِنْ قُلْتَ : فَلَعَلَّهُ جَارٍ عَلَى حَائِشٍ ، جَرِيَانٌ قَائِمٌ عَلَى قَامٍ ؛ قِيلَ : لَمْ نَرَهُمْ أَجَرَوْهُ صِفَةً ،
 وَلَا أَعْمَلُوهُ عَمَلَ الْفِعْلِ ؛ وَإِنَّمَا الْحَائِشُ : الْبَسْتَانُ بِمِثْلَةِ الصُّورِ ، وَبِمِثْلَةِ الْحَدِيقَةِ .
 فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنْ فِيهِ مَعْنَى الْفِعْلِ ؛ لِأَنَّهُ يَحْوِشُ مَا فِيهِ مِنَ النَّخْلِ وَغَيْرِهِ ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ
 كَوْنَهُ فِي الْأَصْلِ صِفَةً ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَعْمَلَ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ ؛ كَصَاحِبٍ وَوَالِدٍ ؛

(١) أَيْ إِعْلَالِ اسْتِنُوقٍ . (٢) يَرِيدُ سَبِيحِيَّةً فِي صَدْرِ كِتَابِهِ .
 (٣) سَقَطَ فِي شَرْحِهِ . (٤) هُوَ جَمَاعَةُ النَّخْلِ ، وَالْبَسْتَانُ .
 (٥) الْحَوْشُ : الْجَمْعُ . (٦) كَذَا فِي أ ، ب . وَالصُّورُ : جَمَاعَةُ النَّخْلِ . وَفِي شَرْحِهِ
 « السُّور » .

قيل : مافيه من معنى الفعلية لا يوجب كونه صفة ؛ ألا ترى إلى قولهم : الكاهل والغارب^(١) ، وهما وإن كان فيهما معنى الاكتهال والغروب فإنهما اسمان .

ولا يستنكر أن يكون في الأسماء غير الجارية على الأفعال معاني الأفعال . من ذلك قولهم : مِفْتَاحٌ ، وَمِنْسَجٌ ، وَمُسْعَطٌ ، وَمِنْدِيلٌ ، وِدَارٌ ، ونحو ذلك ؛ تجد في كل واحد منها معنى الفعل ، وإن لم تكن جارية عليه . فمِفْتَاحٌ من الفتح ، وَمِنْسَجٌ من النسج ، وَمُسْعَطٌ من الإسعاط ، وَمِنْدِيلٌ من النَّدْل ، وهو التناول ؛ قال الشاعر^(٢) :

على حينَ أُلْمَى الناسَ جُلُّ أمورهم فندلاً زُرَيْقُ المَالِ نَدَلُ الثعالبِ

وكذلك دار : من دار يدور لكثرة حركة الناس فيها ؛ وكذلك كثير من هذه المشتقات تجد فيها معاني الأفعال^(٣) وإن لم تكن جارية عليها . فكذلك الحاشى جاء مهموزا وإن لم يكن اسم فاعل ، لا لشيء غير مجيئه على ما يلزم اعتلال عينه ؛ نحو قائمٌ ، وبائعٌ ، وصائمٌ . فاعرف ذلك . وهو رأى أبي على رحمه الله ، وعنه أخذته لفظا ومراجعة وبحثا .

ومثله سواء الحائط : هو اسم بمنزلة الركن والسقف ، وإن كان فيه معنى الحَوِط . ومثله أيضا العائر للرمد ، هو اسم مصدر بمنزلة القابض ، والباطل ، والباغز ، وليس اسم فاعل ولا جاريا على معتل ؛ وهو كما تراه معتل .

(١) الكاهل أعلى الظهر لما يلي العنق ، والغارب من البعير ما بين السنام والعنق . وكان معنى الاكتهال في الكاهل القوة والاجتماع ، والكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين . ولا مرة في قوته ونضجه ، ومعنى الغروب في الغارب انخفاضه عن السنام كاللكوكب حين يغرب وينخفض . (٢) هو — فيا زعم صاحب فرحة الأديب — رجل من الأنصار ، قال ذلك في النعمان بن العجلان الزرقى — وزريق من الخزرج — وكان ولاء على رضى الله عنه البحرين . وفي هذا الشعر آراء أخرى . وانظر سيبويه ص ٥٩ ج ١ ، وشواهد العيني على هامش الخزانة ص ٤٨ ج ٣ ، واللسان في ندل ، وفرحة الأديب رقم ٤٠ . (٣) كذا في شه ، ب . وفي أ : « من معاني » . (٤) كذا في شه ، ب . وفي أ : الرمد . (٥) ضبط في أ بقوينة اسم ، وفي ب بالإضافة . (٦) هو من الأمراء . ومن مظاهره استرخاء لأحد شق البدن . (٧) الباغز : النشاط أو هو في الإبل خاصة .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

فإن قلت : فما تقول في استعان وقد أُعِلَّ ، وليس تحته ثلاثي معتل ، ألا تراك لا تقول : عان يعون كقام يقوم ؟ قيل : هو وإن لم يُنطق بثلاثيته فإنه في حكم المنطوق به ، وعليه جاء أعان يعين .

وقد شاع الإعلال في هذا الأصل ؛ ألا تراهـ قالوا : المعونة — فأعلوها كالمثوبة ، والمعوضة ^(١) — والإعانة ، والاستعانة : فأما المعاونة فكالمعاودة : صحت لوقوع الألف قبلها .

فلما اطرده الإعلال في جميع ذلك دل أن ثلاثيته وإن لم يكن مستعملاً فإنه في حكم ذلك . وليس هذا بأبعد من اعتقاد موضع (أن) لنصب الأفعال في تلك الأجوبة ، وهي الأمر والنهي وبقية ذلك ، وإن لم تستعمل قط . فإذا جاز اعتقاد ذلك ، وطرد المسائل عليه لدلالة الحال على ثبوته في النفس ، كان إعلال نحو أعان ، واستعان ، ومعين ، ومستعين ، والإعانة والاستعانة — لاعتقاد كون الثلاثي من ذلك في حكم الملفوظ به — أخرى وأولى .

وأيضاً فقد نطقوا من ثلاثيته بالعون ، وهو مصدر ، وإذا ثبت أمر المصدر الذي هو الأصل لم يحتاج شك في الفعل الذي هو الفرع ؛ قال لى أبو علي بالشام : إذا صحت الصفة فالفعل في الكف . وإذا كان هذا حكم الصفة كان في المصدر أجدر ؛ لأن المصدر أشد ملازمة للفعل من الصفة ؛ ألا ترى أن في الصفة [ما ليس بمشتق ^(٢)] نحو قولك : مررت بليل مائة ، ومررت برجل

(١) هو العوض .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « على ما نبوته » ، وقد ضبط فيما « نبوته » بالجزء على زيادة

« ما » . ويصح قراءته بالرفع ، أى على الذى ثبوته في النفس لا في اللفظ .

(٣) زيادة من ج .

أبى عشرة أبوه ، ومررت بقاع عَرَجِ كُلِّهِ ، ومررت بصحيفة طين خائمه ،
ومررت بحية ذراع طوطا ، وليس هذا مما يُشَاب به المصدر ، إنما هو ذلك الحدث
الصافي ؛ كالضرب ، والقتل ، والأكل ، والشرب .

فإن قلت : ألا تعلم أن في الناقة معنى الفعل . وذلك أنها فعلة من التنوق في الشيء
وتحسينه ، قال ذو الرمة :

... .. تنوقت به حَضْرَمِيَّاتُ الْأَكُفِّ الْحَوَائِكِ^(٤)

والتقاؤهما أن الناقة عندهم مما يُتَحَسَّنُ به وَيُزْدَانُ بملكه ؛ وبالإبل يتباهون ، وعليها
يُحْمَلُونَ وَيَحْمَلُونَ ؛ ولذلك قالوا لذكرها : الجمل ؛ لأنه فعَلٌ من الجمال ، كما أن
الناقة فعلة من التنوق . وعلى هذا قالوا : قد كثر عليه المشاء ، والفشاء ، والوشاء ،
إذا تناسل عليه المال . فالوشاء فعَال من الوشي ، كأن المال عندهم زينة وجمال
لهم ، كما يلبس من الوشي للتحسن به . وعلى ذلك قالوا : ما بالدار ديسج ، فهو
فِعِيل من لفظ الديساج ومعناه . وذلك أن الناس هم الذين يَشُون الأرض ، وبهم
تَحْسُن ، وعلى أيديهم وبمازتهم تتجمل . وعليه قالوا : إنسان ؛ لأنه فعَلان من الأُنْس .

(١) انظر في بعض هذه الأمثلة سيويده ص ٢٢٩ ج ١ . والعرج : نبت طيب الريح ينبت في السهل ،
واحدة عرجفة .

(٢) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ح : « بجبة » .

(٣) هذا وارد على قوله فيما سبق ص ١١٨ : « ليس لاستنوق فعل معتل » .

(٤) صدره : * كأن عليها يحيى لفق تنوقت * وهو في وصف نوق ذكرها قبل في قوله :

أُنخنا بها خوفا برى الص بدنها وألصق منها باقيات السرانك

والخوص : الفائرات العيون من الإبل ، والعراك : الأسمعة ، واللقق : أحد شق الملاعة ، والسحق :
البالي ، والحَضْرَمِيَّات : نسوبات إلى حضرموت يريد فاصحات حوائك . وانظر الديوان ٤١٦ .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ب : « ما يتحسن بملكه ويزدان به » . وفي ش : « ما يتحسن بملكه
ويزدان به » . وظاهر تصحيف « تملكه » عن « بملكه » .

(٦) أى ما بها أحد ، ولا يستعمل إلا بالنفى كما ترى . ويرى الأزهري أن أصل ديبج في هذا
الموطن دبي ، فأبدلت الباء الثانية جيم ، كما يقال في مرعى مرّج . وعلى هذا لا يتم لابن جني ما يبتغى .

فقد ترى إلى توافي هذه الأشياء، على انتشارها، وتباين شعاعها، وكونها عائدة إلى موضع واحد؛ لأن التنوق، والجمال، والأنس، والوشى، والديباج، مما يؤثر ويستحسن — وكنت عرضت هذا الموضع على أبي على رحمه الله فرضيه وأحسن تقبله — فكذلك يكون استنوق من باب استحوذ من حاذ يحوذ؛ من حيث كان في الناقة معنى الفعل من التنوق، دون أن يكون بعيدا عنه؛ كما رُمّت أنت في أول الفصل . انقضى السؤال .

فالجواب أن استنوق أبعد عن الفعل من استحوذ على ما قدمنا . فأما ما في الناقة من معنى الفعلية والتنوق، فليس بأكثر مما في الحجّر من معنى الاستحجار والصلابة، فكما أن استحجر الطين واستنسر البغات من لفظ الحجّر والنسر، فكذلك استنوق من لفظ الناقة، والجميع ناء عن الفعل؛ وما فيه من معنى الفعلية إنما هو كما في مفتاح ومدق ومنديل ونحو ذلك منه .

ومما ورد شاذّا عن القياس ومطرّدا في الاستعمال قولهم : الحوكة، والخوكة . فهذا من الشذوذ عن القياس على ما ترى، وهو في الاستعمال منقاد غير متأب؛ ولا نقول على هذا في جمع قائم : قومة، ولا في صائم : صومة، ولو جاء على فعلة ما كان إلا مُعَلّا . وقد قالوا على القياس : خانة .

ولا تمكّد تجد شيئا من تصحيح نحو مثل هذا في الياء : لم يأت عنهم في نحو بائع، وسائر بيعة ولا سيرة . وإنما شدّ ما شدّ من هذا مما عينه واو لا ياء؛ نحو الحوكة، والخوكة، والحول، والدول . وعلته عندى قرب الألف من الياء

(١) عطف على (توافي) . (٢) كذا في ش، ب . وفي أ ما يقرب أن يكون : «فذلك»

(٣) سقط لفظ «مثل» في ش، ب . (٤) هو النيل المتداول .

وبعدها عن الواو ، فإذا صححت نحو الحوكة كان أسهل من تصحيح نحو البيعة .
وذلك أن الألف لما قربت من الياء أسرع انقلاب الياء إليها ، فكان ذلك
أسوًغ من انقلاب الواو إليها ؛ لبعد الواو عنها ؛ ألا ترى إلى كثرة قلب الياء ألفا
استحسانا لا وجوبا ؛ نحو قولهم في طيء : طائي ، وفي الحيرة : حاري ، وقولهم
في حيجيت ، وعيعيت ، وهيبيت : حاجيت ، وعاعيت ، وهاهيت . وقبلها ترى
في الواو مثل هذا .

فإذا كان بين الألف والياء هذه الوصل والقرب ، كان تصحيح نحو بيعة ،
وسيرة ، أشق عليهم من تصحيح نحو الحوكة والحونة ؛ لبعد الواو من الألف ،
وبقدر بعدها عنها ما يقل انقلابها إليها ^(١) .

ولأجل هذا الذي ذكرناه عندي ما أكثر عنهم نحو اجتوروا ، واعتونوا ، واهتوشوا .
ولم يأت عنهم من هذا التصحيح شيء في الياء ؛ ألا تراهم لا يقولون : ابتعوا ولا استيروا
ولا نحو ذلك ، وإن كان في معنى تبايعوا وتسايروا . وعلى أنه قد جاء حرف واحد
امن الياء في هذا فلم يأت إلا معلا وهو قولهم : استافوا ، في معنى تسايفوا ، ولم
يقولوا استيفوا ؛ لما ذكرناه من جفاء ترك قلب الياء ألفا في هذا الموضع الذي قد قويت ^(٢)
فيه داعية القلب . وقد ذكرنا هذا في (كتابنا في شعر هذيل) بمقتضى الحال فيه ^(٣) .

وإن شذ الشيء في الاستعمال وقوى في القياس كان استعمال ما أكثر استعماله
أولى ، وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله .

(١) ما زائدة أو مصدرية .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قربت » .

(٣) كذا في أ ، ب . وسقط هذا اللفظ « فيه » في ش .

- من ذلك اللغة التيمية في (ما) هي أقوى قياسا وإن كانت المجازية أسير استعمالا . وإنما كانت التيمية أقوى قياسا من حيث كانت عندهم كـ «هـل» في دخولها على الكلام مباشرة كل واحد من صـدرى الجملتين : الفعل والمبتدأ ؛ كما أن (هل) كذلك . إلا أنك إذا استعملت أنت شيئا من ذلك فالوجه أن تجعله على ما كثر استعماله ، وهو اللغة المجازية ؛ ألا ترى أن القرآن بها نزل . وأيضاً فـتى^(١) رابك في المجازية ريب من تقديم خبر ، أو نقض النفي فزعت إذ ذاك الى التيمية ؛ فكأنك من المجازية على حرد^(٢) ، وإن كثرت في النظم والنثر .

- ويدلُّك على أن الفصيح من العرب قد يتكلم باللغة غيرها أقوى في القياس عنده منها ما حدثنا به أبو علي رحمه الله قال : عن أبي بكر عن أبي العباس أن عمارة^(٣) كان يقرأ (ولا الليل سابقُ النهار) بالنصب ؛ قال أبو العباس : فقلت له : ما أردت ؟ فقال : أردت (سابقُ النهار) قال فقلت له فهل قلته ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن . فقلوه : أوزن أى أقوى وأمكن في النفس . أفلا تراه كيف جَنَحَ إلى لغة وغيرها أقوى في نفسه منها . ولهذا موضع نذكره فيه .

- واعلم أنك إذا أذاك القياس إلى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه ، إلى ما هم عليه . فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير : تستعمل أيهما شئت . فإن صحَّ عندك أن العرب

(١) هذا دليل آخر على أن التيمية في (ما) أقوى قياسا من المجازية .

(٢) الحرد : المنع أو الفضب . يريد : كأنه غاضب على المجازية غير مطبوع إليها بحرج منها ما تبيات له الفرصة ، أو أنه على المنع لها والتحرّج منها . وقد يكون الأصل : « على حرف » .

(٣) أبو بكر هو ابن السراج . وأبو العباس : المبرد . وعمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير . وانظر ضرائر

لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه ألبتة ، وأعددت ما كان قياسك
أذاك إليه لشاعير مولّد ، أو لساجع ، أو لضرورة ؛ لأنه على قياس كلامهم . بذلك
وصى أبو الحسن .

وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوى في القياس فذلك ما لا غاية وراءه ؛ نحو
منقاد اللغة من النصب بحروف النصب ، والجزم بحروف الجزم ، والجزم بحروف
الجزم ، وغير ذلك مما هو فاش في الاستعمال ، قوى في القياس .

وأما ضعف الشيء في القياس ، وقتله في الاستعمال فمردود مطّرح ؛ غير أنه قد
يجيء منه الشيء إلا أنه قليل . وذلك نحو ما أنشدّه أبو زيد من قول الشاعر :
إضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس^(١)

قالوا أراد : (إضرب عنك) حذف نون التوكيد ، وهذا من الشذوذ في الاستعمال على
ما تراه ، ومن الضعف في القياس على ما أذكره لك . وذلك أن الغرض في التوكيد
إنما هو التحقيق والتسديد^(٢) ، وهذا مما يليق به الإطناب والإسهاب ، وينتفى
عنه الإيجاز والاختصار . ففي حذف هذه النون نقض الغرض . بغير وجوب
استقبح هذا في القياس مجرى امتناعهم من ادغام الملحق ؛ نحو مهدد ، وفردد ،

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فردد » .

(٢) كذا في ج . وفي أ ، ب ، ش : « أنشدناه » . ولم يدرك أبو الفتح أبا زيد . فإن صح
هذا فإن المراد : أنشدناه في كتابه ، كأنما يخاطبنا فيه ، ولا يريد : أنشدنا شفاه .

(٣) قال ابن بري : « البيت لطرفة ؛ ويقال : إنه مصنوع عليه » وانظر اللسان في « قنس » .
وفي نوادر أبي زيد ١٣ : « قال أبو حاتم : أنشدني الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة :
اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
وقال : أراد النون الخفيفة » .

(٤) قونس الفرس : ما بين أذنيه ، وقيل مقدم رأسه . وقوله « بالسيف » في اللسان بدله « بالسوط » .
انظر اللسان في قنس .

(٥) كذا في أ ، وفي ش : « التشديد » وفي ب احتمال هذا وذلك ؛ فإن النقط غير ظاهر .

وَجَلَبَبَ ، وشَمَلَّ ، وَسَهَّلَ^(١) ، وَقَفَّعَدِدَ^(٢) ، في تسليمه وترك التعرض لما اجتمع فيه من توالي المثاليين متحركين ؛ ليلغ المثلَّ الغرض المطلوب في حركته وسكونه ، واو اذغمت لتَقَضَّتْ الغرض الذي اعترمت .

- ومثل امتناعهم من نقص الغرض امتناع أبي الحسن من توكيد الضمير المحذوف المنصوب في نحو الذي ضربت زيد ؛ ألا ترى أنه منع أن تقول : الذي ضربت نفسه زيد ، على أن « نَفْسَهُ » توكيد للهاء المحذوفة من الصلة .

ومما ضعف في القياس والاستعمال جميعا بيت الكتاب :
لَه زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زِمِيرَ^(٣)

- فقوله : « كَأَنَّهُ »^(٤) — بحذف الواو وتبقية الضمة — ضعيف في القياس ، قليل في الاستعمال . ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حدِّ الوصل ولا على حدِّ الوقف .
وذلك أن الوصل يجب أن يُتِمَّكَنَ فيه واوه ، كما تَمَكَّنَتْ في قوله في أول البيت (لهو زجل) والوقف يجب أن تُحَذَفَ الواو والضمة فيه جميعا ، وتَسَكَّنَ الهاء فيقال : (كَأَنَّهُ)

- (١) كذا في شه ، ب . وفي أ : « سهل » وكأنه محذوف عما أثبتته أو أصله : سهل .
والسهل : الفارغ ، يقال : جاء سهلا أي لا شيء معه ، ونهل يقال : هو الصلال بن نهل : أي لا يعرف . (٢) الفقعدد : القصير .

- (٣) بيت الكتاب قائله الشاخب بن ضرار . يصف حمارا وحشيا . والوسيقة : أنثاء . والزميز : الغناء في القصبة . وهي الزمارة ، بفتح الزاى وتشديد الميم . شبه نظريه إذا طلب أنثاء بصوت الحادى أو الغناء .
والبيت في الكتاب ص ١١ ج ١ ، وديوان الشاخب ٣٦ . وفي فرحة الأديب إنكار هذه النسبة .

- (٤) كذا في أ . وفي شه ، ب : « كأنه جلس بحذف الواو » . وهذه الكلمة « جلس » وضعت في أ فوق « كأنه » في البيت وضبطت « جلس » بفتح الأول وسكون الثانى وهو الصواب في وضعها ؛ يراد أن هذه الكلمة فيها جلس لامتد . ونقل في الخزائنة ٢ / ٤٠٢ نص ابن جنى من قوله : « وما ضعف في القياس والاستعمال جميعا » إلى قوله : « وروينا أيضا عن غيره : إن لنا لكسة » لكن ببعض حذف .

فَضَمَّ الْمَاءَ بِغَيْرِ وَائٍ مَنَزِلَةً بَيْنَ مَنَزِلَتَيْ الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ . وَهَذَا مَوْضِعُ ضَيْقٍ ، وَمَقَامُ
زَلْجٍ ، لَا يَتَّقِيكَ بِلَيْنَاسٍ ، وَلَا تَرَسُو فِيهِ قَدَمَ قِيَامٍ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي نَحْوِ هَذَا :
لَئِنْ أَجْرَى الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ ؛ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ لِمَا أُرَيْتَكَ مِنْ أَنَّهُ لَا عَلَى
حَدِّ الْوَصْلِ وَلَا عَلَى حَدِّ الْوَقْفِ . لَكِنْ مَا أُجْرِيَ مِنْ نَحْوِ هَذَا فِي الْوَصْلِ عَلَى حَدِّ
الْوَقْفِ قَوْلُ الْآخِرِ :^(١)

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيسِلُهُ وَمِطْوَايَ مُشْتَاقَاتٍ لَهُ أَرِقَانِ
عَلَى أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ حَكَى أَنَّ سَكُونَ الْمَاءِ فِي هَذَا النِّحْوِ لَفْهُ لَا زَيْدِ السَّرَّاءِ . وَمِثْلُ هَذَا
الْبَيْتِ مَارُوِيْنَاهُ عَنْ قُطْرُبٍ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :
وَأَشْرَبَ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشُ إِلَّا لِأَنَّ عَيْوَنَهُ سَبِيلُ وَادِيهَا
وَرُوِيْنَا أَيْضًا عَنْ غَيْرِهِ :

إِنَّ لَنَا لَكِنَّةً مِبَقَّةً مِفَنَّةً^(٢)
مِثْبَحَةً مِعْنَةً مِمْنَةً نِظْرَةً^(٣)
كَالذُّبِ وَسَطَ الْقِنَّةِ إِلَّا تَرَهُ تَقُنُّهُ^(٤)

(١) كَذَا فِي ١ . وَفِي ب : « زَلْج » وَفِي ش هـ : « زَلْج » وَزَلْجٌ — بِسَكُونِ اللَّامِ وَكُسْرِهَا —
مَرَّةً تَرْلُ فِيهَا الْأَقْدَامُ . (٢) يَنْسَبُ لِعَمَلِ الْأَحْوَالِ الْأَزْدَى . وَمِطْوَايَ : صَاحِبَايَ . وَضَمِيرُ
أُخِيسِلُهُ ، وَلَهُ ، عَائِدٌ إِلَى الْبَرَقِ فِي بَيْتٍ قَبْلَهُ وَهُوَ :
أَرَقْتُ لَبَرَقَ دُونَهُ شِدْوَانِ يَمَانُ وَأَهْوَى الْبَرَقَ كُلَّ يَمَانِ

وَانْظُرِ الْخُرَازْمِيَّ ٤٠١/٢

(٣) الْكَلِمَةُ أَمْرَاءُ الْإِبْنِ أَوْ الْأَخِ (مِبَقَّةٌ) كَثِيرَةُ الْكَلَامِ (مِفَنَّةٌ) قَادِرَةٌ عَلَى فَنُونِ الْكَلَامِ .
(٤) مِثْبَحَةٌ : تَعْرِضُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . وَالرَّجُلُ مِثْبَحٌ ، وَكَذَلِكَ مِعْنَةٌ . وَ« مِمْنَةٌ نِظْرَةٌ » : إِذَا تَسَمَّعْتَ
شَيْئًا أَوْ تَنَظَّرْتَ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا تَقُنُّتَ وَعَمِلْتَ بِظَنِّهَا . وَانْظُرِ اللَّسَانَ فِي سَمْعٍ .
(٥) ذَكَرَ فِي اللَّسَانِ فِي سَمْعٍ رَوَايَتَيْنِ فِي الْبَيْتِ : « كَالذُّبِ وَسَطَ الْقِنَّةِ » ، وَ« كَالرَّيْحِ حَوْلَ الْقِنَّةِ »
وَمَا هُنَا تَلْفِيقُ مِنَ الرُّوَايَتَيْنِ . وَ« الْعِنَةُ » فِي الرُّوَايَةِ الْأُولَى : الْخَطِيئَةُ تَحْبِسُ فِيهَا الْغَنَمَ وَالْإِبِلَ ، وَ« الْقِنَةُ »
فِي الرُّوَايَةِ الثَّانِيَةِ الْأَكْمَةُ أَوْ الْجَبَلُ الْمُسْتَطِيلُ .

فَقَوْلُهُ (تَرَه) مِمَّا أُجْرَى فِي الْوَصْلِ مَجْرَاهُ فِي الْوَقْفِ ، أَرَادَ : لِأَلَّا تَرَه ، ثُمَّ بَيْنَ الْحَرَكَةَ فِي الْوَقْفِ بِالْهَاءِ ، فَقَالَ « تَرَه » ثُمَّ وَصَلَ مَا كَانَ وَقَفَ عَلَيْهِ .
فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(١) :

أَتَوْا نَارِي ، فَقُلْتُ مَنْوَنَ أَتَمُّ ؟ فَقَالُوا : الْجَنُّ ؛ قُلْتُ : عَمُّوا ظَلَامًا ^(٢)

وَيُرْوَى :

... .. مَنْوَنَ قَالُوا سَرَّاهُ الْجَنُّ قُلْتُ عَمُّوا ظَلَامًا

فَمِنْ رَوَاهُ هَكَذَا فَإِنَّهُ أُجْرَى الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ .

فَإِنْ قُلْتُ : فَإِنَّهُ فِي الْوَقْفِ إِنَّمَا يَكُونُ « مَنْوَنَ » سَاكِنَ النَّوْنِ ، وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ قَدْ حَرَكْتَهُ ، فَهَذَا إِذَا لَيْسَ عَلَى نِيَّةِ الْوَقْفِ ، وَلَا عَلَى نِيَّةِ الْوَصْلِ ، فَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَمَّا أُجْرَاهُ فِي الْوَصْلِ عَلَى حَذِّهِ فِي الْوَقْفِ ، فَأَثْبَتَ الْوَاوَ وَالنُّونَ ١٠
التَّقْيِ سَاكِنَيْنِ ، فَاضْطَرَّ حِينَئِذٍ إِلَى أَنْ حَرَكَ النَّوْنَ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ . فَهَذِهِ الْحَرَكَةُ إِذَا إِنَّمَا هِيَ حَرَكَةٌ مُسْتَحْدَثَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الْوَقْفِ ، وَإِنَّمَا اضْطَرَّ إِلَيْهَا الْوَصْلُ ^(٣) :

(١) هُوَ عِنْدَ أَبِي زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ ١٢٤ شَمِيرُ بْنُ الْحَارِثِ الضَّبِّيِّ ، وَفِي الْعَيْنِ ٤ — ٤٩٨ « يَنْسَبُ إِلَى شَمِيرِ بْنِ الْحَارِثِ الضَّبِّيِّ » ، وَيَنْسَبُ إِلَى تَابِطِ شَرَا « وَهَنَّاكَ أَيْبَاتٌ عَلَى رُؤْيِ الْهَاءِ تَنْسَبُ إِلَى جَنْدَعِ ابْنِ سَنَانَ الْفَسَافِيِّ » . وَانْظُرِ الْخِزَانَةَ ج ٣ ص ٢ وَمَا بَعْدَهَا .

(٢) قَبْلَهُ كَمَا فِي النَّوَادِر :

وَنَارٌ قَدْ حَضَّتْ بِعِيدٍ وَهَنَ بَدَارٌ لَا أُرِيدُ بِهَا مَقَامًا
سَوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَصِفَ أَكَلَتْهَا مَخَافَةُ أَنْ تَنْسَا

وَبَعْدَهُ :

فَقُلْتُ : إِلَى الطَّعَامِ ، فَقَالَ مِنْهُمْ زَمِيمٌ : نَحْنُ الْأَنْسُ الطَّعَامَا ٢٠
قَالَ فِي الْخِزَانَةِ : « ذَكَرَ فِي آيَاتِهِ أَنَّ الْجَنَّ طَرَفَتَهُ وَقَدْ أَوْقَدَ نَارًا لَطْعَامَهُ ، فَدَمَاهُمْ إِلَى الْأَكْلِ مِنْهُ ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَحْسُدُونَ الْأَنْسَ فِي الْأَكْلِ ، وَأَنَّهُمْ فَضَلُوا عَلَيْهِمْ بِأَكْلِ الطَّعَامِ » .
(٣) كَذَا فِي أ ، ب . وَسَقَطَ هَذَا اللَّفْظُ فِي ش .

وأما من رواه « منون أنتم » فأمره مشكل . وذلك أنه شبه من بأى ، فقال : (منون أنتم) على قوله : أيون أنتم ، وكما حمل ههنا أحدهما على الآخر كذلك جمع بينهما في أن جرد من الاستفهام كل منهما ؛ ألا ترى إلى حكاية يونس عنهم : ضَرَبَ مَنْ مَنَّا كقولك : ضرب رجل رجلا . فنظير هذا في التجريد له من معنى الاستفهام ما أنشدناه من قول الآخر :^(١)

وأسماء ما أسماء ليلة أدبجت إلى وأصحابي بأى وأينما^(٢)

بفعل « أى » اسما للجهة ، فلما اجتمع فيها التعريف والتأنيث منعها الصرف .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « مكا » .

(٢) انظر الكتاب ض ٤٠٢ ج ١ .

(٣) نسبة في اللسان في « أين » إلى حميد بن ثور الهلالي . ولجيد هذا قصيدة طويلة على روى

البيت ليس فيها هذا البيت ، مطلعها :

سل الربع أنى يمت أم سالم وهل عادة لربع أن يتكلما !

وذكر الشقيطي في « الوسيط في أدباء شقيقط » أنه وقف على هذه القصيدة ، أرسلها إليه أحد تيمور باشا طبيب الله ثراء . وقال : « وقد سقط من نسخته بيتان من أولها بقيا في حفطى . وما أدرى هل سقط منها غيرهما أم لا :

ألا هياما لقيت ! وهيا ! وريحان لم ألق منهن وريحا !
أسماء ما أسماء ليلة أدبجت إلى وأصحابي بأى وأينما

هيا كلمة تحسر » .

وفي اللسان : « هي » نسبة الأول من هذين البيتين إلى حميد الأرقط ، والظاهر على هذا أن يكون هو أيضا صاحب البيت الثاني ، وعلى هذا لا يكون لجيد بن ثور شىء منهما ، وأن الشقيطي واهم في حفظه ، وكذلك لا يعول على ما في اللسان في أين ؛ فإن نسخة الديوان — وهو يطبع في الدار — خالية منه .

(٤) « أدبجت » كذا في اللسان وفي بعض نسخ الخصائص في « خلع الأدلة » . وهى الرواية الجيدة . وفي الأصول هنا : « أدبلوا » . وقوله : (وأصحابي بأى وأينما) أى مكان مجهول يسأل عنه بأى المكان هو ، وأين يقع . وقوله : « ليلة أدبجت » فالإدلاج : السير في آخر الليل على خلاف في ذلك بين علماء اللغة . يريد أن طيفها سرى إليه وهو في سفره مع أصحابه . وانظر الوسيط ١٢٨ .

- وأما قوله : «وأينما» ففيه نظر . وذلك أنه جرده أيضا من الاستفهام كما جرد
 أى^٢، فإذا هو فعل ذلك احتمل هنا من بعد أمرين : أحدهما أن يكون جعل
 (أين) علما أيضا للبقعة ، فمنعها الصرف للتعريف والتأنيث كأى^٣، فتكون الفتحة
 في آخر «أين» على هذا فتحة الجز وإعرابا ، مثلها في مررت بأحمد . فتكون (ما)
 على هذا زائدة، و(أين) وحدها هي الاسم كما كانت (أى^٢) وحدها هي الاسم . والآخر
 أن يكون ركب (أين) مع (ما) فلما فعل ذلك فتح الأول منهما كفتحة الياء من حيّل ،
 لما ضمّ حى إلى هل ، فالفتحة في النون على هذا حادثة للتركيب ، وليست بالتى
 كانت في أين وهي استفهام ؛ لأن حركة التركيب خَلَفَتْها ونابت عنها . وإذا كانت
 فتحة التركيب تؤثر في حركة الإعراب فتزيلها إليها ؛ نحو قولك : هذه خمسة ، معرب ،
 ثم تقول في التركيب : هذه خمسة عشر ، فتختلف فتحة التركيب ضمة الإعراب ،
 على قوة حركة الإعراب ، كان إبدال حركة البناء من حركة البناء أخرى بالجواز ،
 وأقرب في القياس . وإن شئت قلت : إن فتحة النون في قوله : (بأى^٢ وأينما) ،
 هي الفتحة التي كانت في أين ، وهي استفهام من قبل تجزئها ، أفزها بحالها بعد
 التركيب على ما كانت عليه ، ولم يُحْدِثْ خالفا لها من فتحة التركيب ، واستدللت على
 ذلك بقولهم : قمتُ إذ قمتَ ، فالذال كما ترى ساكنة ؛ ثم لما ضمّ إليها « ما »
 وركبها معها أفزها على سكونها ، فقال :

* إذ ما أتيت على الرسول فقل له *^(٣)

(١) كذا بوار المعطف في ١ ، وفي عبارة اللسان . وسقطت في ش ، ب .

(٢) في عبارة اللسان : « فتعرب » .

(٣) مجزؤه : * حقا عليك إذا اطمأن المجلس *
 ٢٠

وقبله :

يأيها الرجل الذي تهوى به ورجناء بمجبرة المناسم عرّمس =

فكما لا يُشكَّ في أنَّ هذا السكون في « إذ ما » هو السكون في ذال إذْ ، فكذلك ينبغي أن تكون فتحة النون من (أينما) هي فتحة النون من (أين) وهي استفهام .
والعلة في جواز بقاء الحال بعد التركيب على ما كانت عليه قبله عندي هي أنَّ ما يُحدثه التركيب من الحركة ليس بأقوى مما يُحدثه العامل فيها ، ونحن نرى العامل غير مؤثر في المبني ؛ نحو « من أين أقبلت » و « إلى أين تذهب » فإذا كان حرف الجز على قوته لا يؤثر في حركة البناء فحدث التركيب — على تقصيره عن حدث الجاز — أخرى بالآ لا يؤثر في حركة البناء . فاعرف ذلك فرقا ، وقس عليه تُصَبِّب إن شاء الله .
وفي ألف « ما » من (أينما) — على هذا القول — تقدير حركة إعراب :
فتحة في موضع الجز ؛ لأنه لا ينصرف .

وإن شئت كان تقديره « منون » كالقول الأول ، ثم قال : (أتم) ، أي أتم المقصودون بهذا الاستنبات ؛ كقوله ^(٢) :
* أنت فانظر لأيّ حالٍ تصير ^(٣) *

== وبعبارة :

يا خير من ركب المطى ومن مشى فوق التراب إذا تفتت الأنفوس
إنا وفينا بالذي عاهدتنا والخليل تقدع بالكاة وتضرم
وهذا الشعر من قصيدة للعباس بن مرداس السلمي قالها في غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش
الروض ٢ / ٢٩٨ ، والكامل ٣ / ١٥٨ ، والكتاب ١ / ٤٣٢
(١) راجع للكلام على « منون أتم » .
(٢) أي عندي بن زيد . وانظر الأغاني ٢ / ١٥٢ طبعة الدار ، والكتاب ١ / ٧٠ ، والمعنى
في « الغاء المفردة » وأما ابن السجري ١ / ٨٩ . (٣) صدره :
* أرواح مودع أم بكور *

أي أروح مودعا أم تبكر ، أي لابت لك من الرحيل في البكور أو الرواح — يريد ترك الدنيا والمصير إلى الموت — فانظر لأمر آخرتك . وقوله : (مودع) هو بكسر الدال على حدّ عيشة راضية أي مودع صاحبه ، =

إذا أراد : أنت الهالك .

وما يريد في هذه اللغة مما يضعف في القياس ، ويقل في الاستعمال كثير جدا ، وإن تقصبت بعضه طال ، ولكن أضع لك منه ومن غيره من أغراض كلامهم ما تستدل به ، وتستغني ببعضه من كله ، بإذن الله وطوله .

باب في الاستحسان^(٢)

وجماعة أن علته ضعيفة غير مستحكة ؛ إلا أن فيه ضربا من الاتساع والتصرف . من ذلك تركك الأخف إلى الأثقل من غير ضرورة ؛ نحو قولهم : الفتوى ، والبقوى ، والتقوى ، والشروى ، ونحو ذلك ؛ ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا

وإنما الروح يودع فيه ، وهو كقوله تعالى : (والنهار مبصر) أى بصرفه . فالإستناد فيه على جهة التجوز . ويرى السيراني أنه من قبيل النسب ، أى روح ذو توديع ، قال : " فين له من المصدر الذى يقع فيه اسم فاعل ، وإن لم يكن جاريا على الفعل ؛ كما قالوا : راع وناشب ، على معنى ذو ربح وذو نشاب " وقد ضبط فى الأغاني « مودع » بفتح الدال ، وقد علمت أن الرواية الكسرة . وقد أورد أبو على الفارسي : الفتح على أنه وجه جائز فى العربية . وانظر أمانى ابن السجري .

(١) أى أن أنت مبتدأ محذوف الخبر . ويجوز عكس هذا على أن التقدير : الهالك أنت . ومن الأوجه الجائزة فيه أن يكون « أنت » مبتدأ خبره « روح » على المبالغة أو على حذف مضاف ، أى أنت روح أو صاحب روح . وقد بسط السيراني الكلام على البيت وأبدى فيه ستة أوجه .

(٢) الاستحسان من مصطلح أصول الفقه . وهو أحد الأدلة عند الحنفية . وفى تحديده اختلاف كثير . ويقول السعد فى حاشيته على شرح المضد لمختصر ابن الحاجب ٢ / ٢٨٩ : « اعلم أن الذى استقر عليه رأى المتأخرين هو أن الاستحسان عبارة عن دليل يقابل القياس الجلى الذى قسئ إليه الأنفهام » . ومن أمثله السلم ، فإن المتبادر إلى الفهم ألا يجوز ؛ لما فيه من انعدام المقود عليه ، لكنه يجوز للحاجة إليه . وهذا المعنى للاستحسان ينقاد مع ما أراده ابن جنى هنا . فنل الفتوى كان المتبادر ألا يجزى فيها إعلال ، فيقال : الفتيا ، ولكن عارض هذا الأمر الجلى القاضى بالنصحيح أمر يدعو إلى الإعلال ، وهو الفرق بين الامم والصفة ، وعمل العرب بهذا المعارض . ولما كان الاعتماد فى الاستحسان على ما يقابل الجلى من القياس كان جماع أمره أن علته ضعيفة غير مستحكة ، كما ذكر المؤلف .

وقد مررر السيوطى فى الاقتراح للاستحسان ، ونقل فيه بحث ابن جنى فى هذا الكتاب ، ونقل عن ابن الأنبارى الخلاف فى الأخذ به فى العربية

(١) واوا من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة . وهذه ليست علة معتدة ؛ ألا تعلم كيف يشارك الاسم الصفة في أشياء كثيرة لا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها . من ذلك قولهم في تكسير حَسَن : حِسان ، فهذا بكبيل وجبال ؛ وقالوا : فَرَسٌ ورد ، وخيلٌ ورد ؛ فهذا كسَقَف ، وسُقْف (٤) . وقالوا : رجلٌ غَفُور ، وقومٌ غُفَر ، ونخورٌ ونُحْر ؛ فهذا كعمود وعمُد . وقالوا : حملٌ بازل ، وإبلٌ بوازل ، وشُغلٌ شاغل ، وأشغالٌ شواغل ؛ فهذا كغاربٌ وغوارب ، وكاهلٌ وكواهل . ولسنا ندفع أن يكونوا قد قَصَلوا بين الاسم والصفة في أشياء غير هذه ؛ إلا أن جميع ذلك إنما هو استحسان لا عن ضرورة علة ، وليس بجار تجرئ رفع الفاعل ، ونصب المفعول ؛ ألا ترى أنه لو كان الفرق بينهما واجبا لحاء في جميع الباب ؛ كما أن رفع الفاعل ونصب المفعول منقاد في جميع الباب .

فإن قلت : فقد قال الجعدى :

حتى لحقنا بهم تُعِدَى فوارسنا كأننا رَعْنُ قُفٍّ يرفعُ الآلا (٥)

(١) كذا في شه ، ب . وفي أ : « عن » . (٢) انظر ص ٨٧ من هذا الجزء في إعلال الأمثلة المذكورة . (٣) أى ذولون أحمر يضرب إلى صفرة ، وكل ما فيه هذا اللون فهو ورد . (٤) ضبط في أ ، ب ، ج « ورد وسقف » بسكون العين كقفل . والوارد في ورد السكون . وأما سقف فالوارد فيه الضم كعتق ، ويظهر أن أبا الفتح وهم في هذا فظنَّ سقفا كقفل أو أنه راعى فيه التخفيف كما يقال في كتب : كتب وفي رسل : رسل بفتح العين فيهما . (٥) بعده : فلم نوقف مشيلين الرماح ، ولم نوجد عواير يوم الروع عزالا والبيت في الأمالى ٢/٢٢٨ ، وفي المختار من شعر بشار ٢٦٢ وفيه بعد أن أورده : « وقال العلماء : هذا من المقلوب ؛ وإنما أراد الشاعر : كأننا رعن قف يرفعه الآلي ، والرعن : أول كل شيء ، والقف : ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا » والآل : السراب ، وهو ما يراه الإنسان في الصحراء نصف النهار كأنه ماء . وترى ابن جنى يذهب فيه مذهبا غير القلب الذى ذهب إليه غيره ، وقد تبعه البكرى في الآلى .

- فرفع المفعول ونصب الفاعل ، قيل لو لم يَحْتَمِلْ ^(١) هذا البيتُ إلّا ما ذكرته لقد كان على سَمْتٍ من القياس ، ومَطْرَبٌ ^(٢) متورّد بين الناس ؛ ألا ترى أنه على كل حال قد فُرق فيه بين الفاعل والمفعول ، وإن اختلفت جهتا الفرق . كيف ووجهه في أن يكون الفاعل فيه مرفوعا ، والمفعول منصوبا قائم صحيح مَقُول به . وذلك أن رَعِنَ هذا القُفّ لَمَّا رفعه الآل فرُئِيَ فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا •
لولا هذا الرعن لم يَبْنِ للعين فيه بَيَانُهُ ^(٣) إذا كان فيه ؛ ألا تعلم أن الآل إذا برّق للبصر رافعا شخصا كان أبدى للناظر إليه منه لو لم يلاق شخصا يَزْهَاهُ فيزداد بالصورة التي حملها سفورا ، وفي مَسْرَحِ الطَّرَفِ تجلّيا وظهورا .

فإن قلت : فقد قال الأعشى :

- ١٠ * إذ يرفعُ الآلُ رأسَ الكلبِ فارْتَفَعَا ^(٤) *

بفعل الآل هو الفاعل ، والشخص هو المفعول ، قيل ليس في هذا أكثر من أن هذا جائز ، وليس فيه دليل على أن غيره غير جائز ؛ ألا ترى أنك إذا قلت ما جاءني غير زيد ، فإنما في هذا دليل على أن الذي هو غيره لم يأتك ، فأما زيد نفسه فلم تَعْرِضْ للإخبار ببلّابات مجيء له أو نفيه عنه ، فقد يجوز أن يكون قد جاء وأن يكون أيضا لم يجيئ .

١٥

- (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « يحصل » . (٢) المطرب ، وكذا المطربة : الطريق .
(٣) كذا في أ ، ب ، ش وسقط هذا اللفظ في عبارة اللسان . (٤) صدره :

* إذ نظرت نظرة ليست بكاذبة *

وقبله : ما نظرت ذات أشفارك نظرتها حقا ، كما صدق الدنبي إذ سحبا

- ٢٠ وهو في الحديث عن عز اليمامة ، والدنبي : سطيح الكاهن . ورأس الكلب : جيل باليمامة . وانظر الديوان ٧٤ . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « في الإخبار » ، وكأنه ضمن تعرض معنى تدخل فعدها بنى . وفي عبارة اللسان : « فلم تعرض للإخبار » . (٦) كأنه جرى في هذا على اصطلاح المناطقة . فأما في العربية فإن قولك : ما جاءني عز زيد استثناء مفرغ ؛ كقولك : ما جاءني إلا زيد ، وهذا يفيد البتة مجيء زيد .

فإن قلت : فهل تجد لبيت الجعدى على نفسك الذى حكته ورأيته نظيرا ؟
 قيل : لا يُنكر وجود ذلك مع الاستقراء ، وأعمل فيما بعد على أن لا نظير له ؛
 ألا تعلم أن القياس إذا أجاز شيئا وسُمع ذلك الشيء عينه ، فقد ثبت قدمه ^(١) ،
 وأخذ من الصحة والقوة مأخذه ، ثم لا يقدح فيه ألا يوجد له نظير ؛ لأن إيجاد
 النظر وإن كان مانوسا به فليس فى واجب النظر إيجادا ؛ ألا ترى أن قولهم :
 فى شئونة شئى ، لما قبله القياس لم يقدح فيه عدم نظيره ؛ نعم ولم يرض له أبو الحسن
 بهذا القدر من القوة حتى جعله أصلا يُرد إليه ، ويُحل غيره عليه . وسنورد فيما بعد
 بابا لما يسوغه القياس وإن لم يرد به السماع ، بإذن الله وحوله .

ومن ذلك — أعنى الاستحسان — أيضا قول الشاعر :
 أريت إن جئت به أملودا مُرجلا ويلبس البرودا ^(٢)
 * أقائلن أحضروا الشهودا *

فألحق نون التوكيد اسم الفاعل ؛ تشبيها له بالفعل المضارع . فهذا إذا استحسان ،
 لا عن قوة ملّة ، ولا عن استمرار عادة ؛ ألا تراك لا تقول : أقائم يا زيدون ،
 ولا أمتلقن يا رجال ؛ إنما تقوله بحيث سمعته ، وتعتذر له ، وتنسبه إلى أنه
 استحسان منهم ، على ضعف منه واحتمال بالشبهة له .

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « ثبت » ، وكلاهما جائز ؛ فإن القدم مؤنث مجازى .

(٢) انظر ص ١١٦ من هذا الجزء .

(٣) (جئت) بضم التاء كما نص عليه صاحب الخزائنة ، وإن ضبط فى أ بفتحها . وكان من قصة هذا
 الرجز أن رجلا من العرب أتى أمة له ، فلما حبلت بجهدا وزعم أن لم يقربها ، فقالت هذا الرجز . تريد :
 أخبرنى إن ولدت ولدا هذه صفته أقول لى وإن يشأينى : أحضروا الشهود على أن هذا الولد منك .
 إنك لن تقول ذلك وإنما ترضى بالولد . فاصبر فمضى أن أجى . بما يقر عينك . وفى بعض الروايات
 (جاءت) بدل (جئت) ، و (أحضرى) بدل (أحضروا) . وانظر الخزائنة ٥٧٤ ج ٤ ، وشرح الكامل
 للرصنى ٩٧/١

ومن الاستحسان قولهم : صَبِيَّةٌ ، وَفَنِيَّةٌ ، وَعِذِّي ، وَبَلِي سَفِيرٌ ، وَنَاقَةٌ عِلْيَانٌ ،^(١) وَدَبَّةٌ مَهْيَارٌ . فهذا كله استحسان لا عن استحكام علة . وذلك أنهم لم يعتدوا الساكن حائلا بين الكسرة والواو ؛ لضعفه ، وكله من الواو . وذلك أن (فنية) من قَنَوْتُ ، ولم يُثبت أصحابنا قَنَيْتُ ، وإن كان البغداديون قد حَكَّوها ؛ (وصبية) من صَبَوْتُ ؛ و (علية) من علوت ، و (عذى) من قولهم أَرْضُون عَذَوَاتٍ ؛ و (بلى) سَفِيرٌ . من قولهم فى معناه : بَلَّوْا أَيضاً ؛ ومنه البلوى ؛ وإن لم يكن فيها دليل ، إلا أن الواو^(٢) مطردة فى هذا الأصل ؛ قال :

* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِى يَبْلُو^(٣) *

وهو راجع إلى معنى يَلُوسُ سفر ، وقالوا : فلان مَبْلُوءٌ بِمُحَنَّةٍ ، وغير ذلك ، والأمر فيه واضح ؛ وناق (عليان) من علوت أيضا كما قيل لها : نَاقَةٌ سَنَادٌ ، أى أعلاها متساند إلى أسفلها ، ومنه سَنَدْنَا إلى الجبل أى علونا ؛ وقال الأصمى قيل لأعرابي : ما الناقة القِرْوَاح؟ فقال : التى كأنها تمشى على أرماع ، ودَبَّةٌ (مهيار) ، من قولهم هَارَ يَهْوَرُ ، وتهوّر الليل ؛ على أن أبا الحسن قد حَكَّى فيه هَارَ يَهِيرُ ، وجعل الياء فيه لغة ؛ وعلى قياس قول الخليل فى طاح يَطِيحُ ، وتاه يَتِيه ، لا يكون فى يَهِيرُ دليل ؛ لأنه قد^(٤) يمكن أن يكون : فَعِلَ يَفْعِلُ ، مثلهما . وكله لا يقاس ؛ ألا تراك لا تقول فى جُرْوٍ :
جُرَى ، ولا فى عِدْوَةِ الوادى : عِدْيَةٌ ، ولا نحو ذلك . ولا يجوز فى قياس قول من

(١) الدبة : الكتيب من الرمل .

(٢) انظر فى هذه الكلمات ص ٩٦ وما بعدها من هذا الجزء .

(٣) وذلك أن البلوى يحتل أن تكون الواو فيها بدلا من الياء كالفنوى والثقوى .

(٤) هو زهير وانظر الديوان ١٠٩ .

(٥) صدره : * جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم *

(٦) انظر كتاب سيبويه ص ٣٦١ ج ٢

قال عليان، ومهيار، أن تقول في قِرَواح وِدِرَواس^(١) : قِرَياح وِدِرَياس^(٢) ، وذلك لثلاثا يلتبس مثال فَعُوال بِفَعِيال ، فيصير قِرَياح وِدِرَياس كِسِرَياح ، وكِرَياس . وإنما يجوز هذا فيما كانت واوه أصلية لا زائدة، وذلك أن الأصل^(٣) يَحْفَظ نفسه بظهوره في تصَرَّف أصله ؛ ألا تراك إذا قلت : عِلْية ثم قلت : علوت وعلو وعلوة وعلوة^(٤) ويعلو ونحو ذلك ، دَلَّك وجود الواو في تصرف هذا الأصل على أنها هي الأصلية وأن الياء في عِلْية بدل منها ، وأَنَّ الكسرة هي التي عَدَّرت بعض العذر في قلبها ؛ وليس كذلك الزائد ؛ ألا تراه لا يستمر في تصرف الأصل استمرار الأصل^(٥) ، فإذا عُرِض له عارض من بدل أو حذف لم يبق هناك في أكثر الأمر ما يدل عليه وما يشهد به ؛ ألا تراك لو حققت قِرَياحا بعد أن أبدلت واوه ياء على حذف زوائده لقلت : قُرَيح^(٦) ، فلم تجد للواو أثرا بذلك على أن ياء قِرَياح بدل من الواو^(٧) كما دَلَّك علوت ، وعلو ، ورجل مَعْلُو بالجرسة ، ونحو ذلك على أن ياء « عِلْية » بدل من الواو .

فإن قلت : فقد قالوا في قِرَواح : قِرَياح أيضا ، سَمِعنا جميعا ، فإن هذا ليس على إبدال الياء من الواو ؛ لا ، بل كل واحد منها مثال برأسه مقصود قصده .

١٥ (١) القِرَواح من التوق : الطويلة القوائم ، والقِرَواح أيضا المزرعة ليس بها نبات ولا شجر ، ويقال فيها أيضا قِرَياح .

(٢) الدِرَواس : الغليظ العنق من الناس والكلاب .

(٣) هو الكلب العقور .

(٤) يقال : أخذت مالى علوة أى عنوة وقهرا كما في اللسان . وقد يكون « علوه » بهاء الضمير .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يعلوه » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قلت » .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « واو » .

فَقُرُوحَ كَقُرُوشِ وَجُلُوحَ ؛ وَقُرِيَّاحَ كَكِرِيَّاسٍ وَسُرِيَّاحَ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ أَحَدًا لَا يَقُولُ : كُرُوسَ ، وَلَا سُرُوحَ ؛ وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ أَيْضًا فِي شُرُوطٍ وَهَلُوعٍ : شُرِيَّاطَ ، وَلَا هَلِيَّاعَ . وَهَذَا أَحَدُ مَا يَدُلُّكَ عَلَى صَمْعِ الْقَلْبِ فِي هَذِهِ صُورَتِهِ ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ لِلْكَسْرِ مَعَ الْحَاجِزِ لَوْ كَانَ قُوْيَا فِي الْقِيَاسِ لَجَاءَ فِي الزَّائِدِ مَجِيئُهُ فِي الْأَصْلِ ؛ كَأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ ذَلِكَ .

وَمِثْلُ امْتِنَاعِهِمْ مِنْ قَلْبِ الْوَاوِ فِي نَحْوِ هَذَا يَاءٌ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ زَائِدَةٌ فَلَا عِصْمَةَ لَهَا ، وَلَا تَلْزَمُ لَزُومُ الْأَصْلِ فَيَعْرِفُ بِذَلِكَ أَصْلُهَا ، أَنَّ تَرَى الْوَاوَ الزَّائِدَةَ مَضْمُومَةً ضَمًّا لِأَزْمَا ثُمَّ لَا تَرَى الْعَرَبَ أَبَدَلْتَهَا هَمْزَةً ؛ كَمَا أَبَدَلْتَ الْوَاوَ الْأَصْلِيَّةَ ؛ نَحْوُ أَجْوَهَ ، وَأَقْتَتَ . وَذَلِكَ نَحْوُ التَّرْهُوكِ ، وَالتَّذْهُورِ وَالتَّسْمُوكِ^(٨) : لَا يَقْلِبُ أَحَدٌ هَذِهِ الْوَاوَ — وَإِنْ انْضَمَّتْ ضَمًّا لِأَزْمَا — هَمْزَةً ؛ مِنْ قَبْلِ أَنَّهَا زَائِدَةٌ ، فَلَوْ قَلِبْتَ فَقِيلَ : التَّرْهُوكُ لَمْ يُؤْمَنْ أَنَّ يُظَنَّ أَنَّهَا هَمْزَةٌ أَصْلِيَّةٌ غَيْرُ مُبَدَّلَةٍ مِنْ وَاوٍ .

فَإِنْ قُلْتَ : مَا تَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ تَرْكُهُمْ قَلْبَ هَذِهِ الْوَاوِ هَمْزَةً خِيفَةَ أَنْ تَقَعَ الْهَمْزَةُ بَعْدَ الْهَاءِ وَهِيَ حَلْقِيَّانٌ وَشَدِيدَا التَّجَاوُرِ ؟ قِيلَ يُفْسِدُ هَذَا أَنْ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ قَدْ تَجَاوَرَا ، وَالْهَاءُ مُقَدِّمَةٌ عَلَى الْهَمْزَةِ ؛ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : هَاهَا^(٩) فِي الدَّعَاءِ .

١٥ (١) هُوَ الطَّفِيلُ ، وَالْعَظِيمُ الرَّاسُ .

(٢) هُوَ الْوَادِي الْوَاسِعُ الْمِثْلُ .

(٣) الْكِرْيَاسُ : الْكَيْفُ يَكُونُ مُشْرِفًا عَلَى سَطْحِ الْقَنَاةِ إِلَى الْأَرْضِ .

(٤) يُقَالُ : فَرَسٌ سُرِيَّاحٌ : سَرِيعٌ ، وَالسَّرِيَّاحُ أَيْضًا الْجَرَادُ .

(٥) هُوَ الطَّوِيلُ .

٢٠ (٦) هِيَ السَّرِيعَةُ مِنَ النَّوْقِ .

(٧) يُقَالُ مَرَّ يَرْهُوكُ أَيْ يَمْجُجُ فِي مَشْيِهِ مِنْ اسْتِرْخَاءِ مَفَاصِلِهِ .

(٨) يُقَالُ تَسْمُوكٌ : مَشْيٌ رَوِيدًا .

(٩) يُقَالُ هَاهَا بِالْإِبِلِ : دَعَاهَا لِلْعَلْفِ .

فإن قلت : هذا إنما جاء في التكرير، والتكرير قد يجوز فيه ما لولاه لم يجوز؛ ألا ترى أن الواو لا توجد منفردة في ذوات الأربعة إلا في ذلك الحرف وحده، وهو «وَرْتَل»^(١) ثم إنها قد جاءت مع التكرير مجيئاً متعالمياً؛ نحو وَحَوْح^(٢)، ووزوز^(٣)، وووكاك^(٤) وووزاوزه^(٥)، ووقويت^(٦)، وضوضيت^(٧)، وزوزيت^(٨)، ومومة^(٩)، ودودة^(١٠)، وشوشاة^(١١)، قيل : قد جاء امتناعهم من هَمْز نظير هذه الواوات بحيث لا هاء، ألا تراهم قالوا : زَحُولَه فترحول تَرَحُّولاً^(١٢)، وليس أحد يقول تَرَحُّولاً. وقد جمعوا بينهما متقدمة الحاء على الهمزة : نحو قولهم في الدعاء : حُوَّ حُوَّ^(١٣).

فإن قيل : فهذا أيضاً إنما جاء في الأصوات المكررة؛ كما جاء في الأول أيضاً في الأصوات المكررة؛ نحو هُوَّ هُوَّ، وقد ثبت أن التكرير محتمل فيه ما لا يكون في غيره.

قيل هذه مطاولة نحن فتحنا لك بابها، وشرعنا منجها، ثم إنها مع ذلك لا تصحبك، ولا تستمر بك؛ ألا تراهم قد قالوا في (عنون الكتاب) : إنه يجوز

(١) هي الداهية، والأمر العظيم.

(٢) الوحوشة : النفخ من شدة البرد.

(٣) الوزوزة الوثب . والوزاوزه : الرجل الطائش الخفيف.

(٤) هو الجبان.

(٥) زوزى الرجل : نصب ظهره وقارب الخطو.

(٦) هي أثر الأرجوحة.

(٧) هي الناقة السريعة.

(٨) في الأصول : «رحولته فترحول ترحولاً» بالراء المهملة ولم أقف على هذا في اللغة، فأصاحته

إلى ماترى . يقال : زحوله عن مكانه ، فترحول : أزاله عنه فزال .

(٩) كذا في الأصول . والذي في اللسان : «حى حى» : دعاء الحمار إلى الماء ... والخاصة

— وزن الجمجمة — بالكش : أن تقول له : حاحاً زجراً .

أن يكون فعولت من عن يمين، ومطاويعه تَعَنُونَ، ومصدره التَعَنُونَ، وهذه الراو لا يجوز همزها؛ لما قدمنا ذكره، وأيضا فقد قالوا في علوته: يجوز أن يكون فعولت من العلانية، وحاله في ذلك حال عنوته على ما مضى. وقد قالوا أيضا: سرولته تسرؤلا، ولم يهمزوا هذه الواو؛ لما ذكرنا، فإن قيل: فلو همزوا فقالوا: التسرؤل لما خافوا لبسا؛ لقولهم مع زوال الضمة عنها: تسرؤل، وسرولته، ومسرؤل؛ كما أنهم لما قالوا: وقت، وأوقات، وموقت، ووقته أعلمهم ذلك أن همزة «أقت» إنما هي بدل من واو. فقد ترى الأصل والزائد جميعا متساويين متساوقين في دلالة الحال بما يصحب كل واحد منهما من تصريفه وتحريفه، وفي هذا نقض لما رُمت به الفصل بين الزائد والأصل.

١٠ قيل كيف تصرفت الحال فالأصل أحفظ لنفسه، وأدُلُّ عليها من الزائد؛ ألا ترى أنك لو حققت تسرؤلا — وقد همزته — تحقير الترخيم، لقلت «سرؤل» فحذفت الزائد ولم يبق معك دليل عليه؛ ولو حققت نحو «أقت» — وقد نقلتها إلى التسمية، فصارت (أقتة) — تحقير الترخيم لقلت: وقية، وظهرت الواو التي هي فاء.

١٥ فإن قلت: فقد تجيز ههنا أيضا «أقية» قيل الهمز هنا جائز لا واجب، وحذف الزوائد من «تسرؤل» في تحقير الترخيم واجب لا جائز. فإن قلت: وكذلك همز الواو في «تسرؤل» إنما يكون جائزا أيضا لا واجبا، قيل همز الواو حشا أثبت قداما من همزها مبتدأة، أعني في بقائها وإن زالت الضمة عنها؛ ألا ترى إلى قوله في تحقير قائم: قويتم، وثبات الهمزة وإن زالت الألف الموجبة

٢٠ (١) كذا في ش، ب. وفي أ: «الزوائد». (٢) كذا في ش، ب. وفي أ:

«الزوائد» ويريد بالزائد الجنس. (٣) يريد سيبويه في الكتاب ١٢٧/٢

لها، فحرت لذلك بجرى الهمزة الأصلية في نحو سائل ، وثائر، من سأل وثار،
— كذا^(١) قال — ، فلذلك اجتنبوا أن يهزوا واو «تسرول» لثلاثتبت قدم الهمزة فيرى
أنها ليست بدلا ، وليس كذلك همزة «أفتت» ، ألا تراها متى زالت الضمة عنها
عادت واوا؛ نحو موقت، ومويقت .

فإن قلت : فهلا أجازوا همز واو «تسرؤل» وأمنوا اللبس ، وإن قالوا
في تحقير ترخيمه «سريل» من حيث كان وسط الكلمة ليس بموضع لزيادة الهمزة،
إنما هو موضع زيادة الواو؛ نحو جَدُول، ونِخْرُوع، وعَجُوز، وعمود . فإذا رأوا
الهمزة موجودة في «تسرؤل» ، محذوفة من «سريل» علموا — بما فيها من
الضمة — أنها بدل من واو زائدة، فكان ذلك يكون أمنا من اللبس ؟

قيل : قد زادوا الهمزة وسطا في أحرف صالحة . وهي شَمَالٌ وشَامِلٌ ، وجرَائِضٌ ،
وحُطَائِطٌ بَطَائِطٌ ، ونِثْدَلَانٌ ، وتَأْبَلٌ ، وخَاتَمٌ ، وعَالَمٌ ، وتَأْبَلْتُ القِدْرَ ، والرَّيْبَالُ^(٨) .
فلما جاء ذلك كرهوا أن يقرَّبوا باب لَبَسَ .

فإن قلت : فإن همزة تأبل ، وخاتم ، والعالم ، إنما هي بدل من الألف ،
قيل : هي وإن كانت بدلا فإنها بدل من الزائد، والبدل من الزائد زائد ، وليس
البدل من الأصل بأصل .

(١) في كتاب سيبويه ص ١٢٨ ج ٢ : « وشاء من شأوت » .

(٢) هو الشجر الذي يتخذ من حبه الزيت المسهل المعروف ، وكل نبات ريان من شجر أو عشب نخوع .

(٣) هذه لغات في الشمال . وهي من الرياح ما تهب من ناحية القطب الشمالي .

(٤) يقال : جمل حرائض : إذا كان أكولا

(٥) حطائط : الصغير من الناس وغيرهم . وبطائط : إتباع .

(٦) النثدلان : الكابوس .

(٧) التأبل : لعة في التأبل . والجمع التوابل . وهي الأبرار تصاف إلى الطعام ؛ كاللفل والكوب .

(٨) الرَيْبَال : الأسد .

فقد ترى أن حال البديل من الزائد أذهب به في حكم ما هو بديل منه من الأصل في ذلك . فاعرف هذا .

ومن الاستحسان قولهم : رجل غديان ، وعشيان ؛ وقياسه : غدوان وعشوان ؛ لأنهما من غدوت وعشوت ؛ أنشدنا أبو علي :

بات ابن أسماء يعيشه ويصبحه من هجمة كآشاء النخل دزار^(٢)

ومثله أيضا دامت السماء تديم ديمًا ، وهو من الواو ؛ لاجتماع العرب طراً على (الدوام) ، و (هو أدوم من كذا) .

ومن ذلك ما يخرج تنبيها على أصل بابه ؛ نحو استحوذ ، وأغليت المرأة ، و صددت فأطولت الصدود ... *

- ١٠ (١) الضمير في (به) يعود على البديل .
- (٢) قائله قرط بن التوام اليشكري ولم أقف لهذا الشاعر على ترجمة . وفي العدة ذكر للتوام اليشكري مع امرئ القيس في إجازة أبيات . والبيت في إصلاح المنطق طبعة المعارف ٢٢٢ وفي شواهد ابن السرياني عليه (الورقة ١٣٨ ب) . وفيهما : « كان » بدل « بات » ، ويقول ابن السرياني : « و يروي (كان ابن شماء) يذكر قتله لبني مطر ، وإغارته عليهم . وميار : اسم فارس يقول : اعتدوا مني بهذا الفرس . وكان ابن أسماء يعيش هذا الفرس : أي يعيشه : يسقيه اللبن بالعشى » ، ويصبيحه : يسقيه في الصباح اللبن ... وإذا سقى الفرس اللبن وربي عليه كان أنفع له ، وأسرع في عدوه » ويقول الصاغاني في التكملة (صبح) بعد أن أورد عن الصحاح البيت كما ورد في الإصلاح : « وإنما هو . (كان ابن شماء) واسمه شرسفة بن خليف فارس ميار . قتله قرط بن التوام اليشكري . والبيت لقرط » . والهجمة : القطعة من الأبل ، ما بين الثلاثين والمائة . والأشاء : صفار النخل . و يروي (كفسيل النخل) . (ودرار) نعت هجمة : كثيرة الدر : وهو اللبن .
- ١٥ (٣) أي كان مطرها ديمة . وهو مطر خفيف لا برق فيه ولا رعد ، تدوم به السماء .
- (٤) هذا بعض البيت :
- صددت فأطولت الصدود وقلها وصال على طول الصدود يدوم
- وقد نسب هذا البيت في الكتاب ١ / ١٢ إلى عمر بن أبي ربيعة ونسبه الأعلام إلى المتأخر الفقهسي ، وهو ما في شرح شواهد المعنى للبغدادي في مبحث « ما » وفي كتابة الأمير على المعنى في هذا المبحث ، وما في الخزانة ٤ / ٢٨٩ . وهذا البيت أحد أبيات أربعة ، وقبله :
- صرمت ، ولم تصرم ، وأنت صروم وكيف تصابي من يقال : حلیم =

(١) وقالوا : هذا شرابٌ مَبُولَةٌ (٢) ، وهو مَطْيَبَةٌ للنفس ، وقالوا :
* فإنه أهل لأن يؤكرما * (٣)

ونظائره كثيرة ؛ غير أن ذلك يخرج ليعلم به أن أصل استقام استقام ، وأصل مقام مقام
مَقُومَة ، وأصل يُحسِنُ يُوحِسِنُ . ولا يقاس هذا ولا ما قبله ؛ لأنه لم تستحكم
علته ، وإنما خرج تنبيها وتصرفا واتساعا .

باب في تخصيص العلل (٤)

اعلم أن محصول مذهب أصحابنا ومتصرف أقوالهم مبنى على جواز تخصيص
العلل . وذلك أنها وإن تقدمت علل الفقه فإنها أو أكثرها إنما تجرى مجرى

- ١٠ = وبعبارة : وليس الغواني للحماء ، ولا الذي له عن تقاضى دينهن هموم
ولكننا يستنجز الوعد تابع هوأهن خلاف لمن أنعم
قال أبو محمد الأعرابي : « يقول : صرمت ، ولم تصرم صرم بتات ، ولكن صرم دلال ؛ يخاطب نفسه
ويلومها على طول الصدود . أى لا يدوم وصال الغواني إلا لمن يلازمهن ويخضع لهن ، فسر ذلك بالبينين
بعدهما . انظر الخزانة في الموطن السابق . ومنه يعلم أن التاء في « صددت » وقوله : « فأطولت »
ممنوحة ؛ لقوله قبل : « صرمت ولم تصرم » .
- ١٥ (١) سقط في ش ، ب ، د ، هـ .
- (٢) في اللسان : « كثرة الشراب مَبُولَةٌ » وقد أنكر الشيخ سيد المرصفي لهذا على ابن جني ما أورده ،
وقال : « هذا ما يقول ابن جني . وكلام العرب : كثرة الشراب مَبُولَةٌ » ، وفي ابن يعيش على المفصل
(مبحث الواو والياء عينين) : « وحكى أبو زيد : هذا شيء مطيبة للنفس ، وهذا شراب مَبُولَةٌ » .
- (٣) هذا شطريبت من الرجز . قال البغدادي في شرح شواهد الشافية ٥٨ : « وقد بالغت
في مراجعة المواد والمطائ فلم أجده فائله ولا تتمه » .
- ٢٠ (٤) هذا البحث مستعار في العربية من أصول الفقه . ومحل تخصيص العلة أن يتخلف الحكم مع
وجود العلة . ومن أمثلة هذا في الفقه أن يعلل الربا بالطعم ، فورد على هذا المراهيا ، وهي بيع الرطب
بالتمر ، والعنب بالزبيب ، ففيها الطعم ، والتعاوض فيها مع جهل التماثل ليس بحرام في مقدار معين مبين
في الفروع . فقد وجدت العلة وتخلف الحكم . ويختلف الفقهاء في هذا : فمنهم من يراه قدحا في العلة ،
ويسميه نقضا . ومنهم من لا يراه نقضا ، ويعود به على العلة بالتخصيص . وقد ذكر السيوطي في الاقتراح
٢٥ هذا البحث في باب « القوادح في العلة » .
- (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « تصرف » .

التخفيف والفرق ، ولو تكلف منكلف نقضها لكان ذلك ممكنا ، — وإن كان على غير قياس — ومستقلا ؛ ألا تراك لو تكلفت تصحيح فاء ميزان ، وميعاد ، لقدرت على ذلك ، فقلت : ميزان ، وموعاد . وكذلك لو آثرت تصحيح فاء مؤسير ، وموقين ، لقدرت على ذلك فقلت : مؤسير ، وميقين . وكذلك لو نصبت الفاعل ، ورفعت المفعول ، أو ألغيت العوائل : من الجواز ، والنواصب ، والجوازم ، لكنك مقتدرا على النطق بذلك ، وإن نفى القياس تلك الحال . وليست كذلك علل المتكلمين ؛ لأنها لا قدرة على غيرها ؛ ألا ترى أن اجتماع السواد والبياض في محل واحد ممتنع لا مستكره ، وكون الجسم متحركا ساكنا في حال واحدة فاسد . لا طريق إلى ظهوره ، ولا إلى تصوره . وكذلك ما كان من هذا القبيل . فقد ثبت بذلك تأثر علل النحويين عن علل المتكلمين ، وإن تقدمت علل المتفقيين .

ثم أعلم من بعد هذا أن علل النحويين على ضربين :

أحدهما ما لا بد منه ، فهو لاحق بعلى المتكلمين ، وهو قلب الألف واوا لانضمام ما قبلها ، وباء لانكسار ما قبلها ؛ نحو ضُورِب ، وقرأطيس ، وقد تقدم ذكره . ومن ذلك امتناع الابتداء بالساكن ؛ وقد تقدم ما فيه .

ثم يبقى النظر فيما بعد ، فنقول : إن هذه العلل التي يجوز تخصيصها ، كصحة الواو إذا اجتمعت مع الياء ، وسبقت الأولى منهما بالسكون ؛ نحو حيوة ، وعوى الكلب عوية ، ونحو صحة الواو ، والياء ، في نحو غزوا ، ورميا ، والتزوان ، والغليان ، وصحة الواو في نحو اجتوروا ، واعتنوا ، واهتوشوا ،

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ذاك » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بذلك » .

(٣) يقال تهوش القوم ، وهاوشوا ؛ اختلطوا . ولم أقف في اللسان والقاموس على « اهتوش » .

إنما اضطر القائل بتخصيص العلة فيها وفي أشباهها ؛ لأنه لم يحتط في وصف العلة ؛ ولو قدم الاحتياط فيها لأين الاعتذار بتخصيصها . وذلك أنه إذا عقد هذا الموضع قال في علة قلب الواو والياء ألفا : إن الواو والياء متى تحركتا وأنفتح ما قبلهما قلبتا ألفين ؛ نحو قام ، وباع ، وغزا ، ورمى ، وباب ، وعاب ، وعصا ، ورعى ، فإذا أدخل عليه ف قيل له : قد صححتا في نحو غزوا ، ورميا ، وغزوان ، وصميان^(١) ، وصحت الواو خاصة في نحو اعتنونا ، واهتوشوا ، أخذ يتطلب ويتعذر فيقول : إنما صححتا في نحو رميا ، وغزوا ؛ مخافة أن قلبا ألفين فتحذف إحداهما فيصير اللفظ بهما : غزا ، ورمى ، فتلبس التثنية بالواحد . وكذلك لو قلبوهما ألفين في نحو تقيان ، وزوان ، لحذفت إحداهما ، فصار اللفظ بهما نغان ، وزان ، فالتبس فعلان مما لاه حرف علة بفعال مما لاه نون . وكذلك يقولون : صححت الواو في نحو اعتنونا ، واهتوشوا ؛ لأنهما في معنى ما لا بد من صحته ، أعنى تعاونوا وهاوشوا . وكذلك يقولون : صححتا في نحو عور ، وصيد ؛ لأنهما في معنى آعور ، وأصيد ، وكذلك يقولون في نحو بيت الكتاب^(٢) : وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمية حتى أبوه يقارب به

- ١٥ (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « ألفا » . (٢) أى أورد عليه دخل ، وهو الفساد والعيب . وهذا التعبير كقول المتأخرين : اقترض عليه . (٣) الصميان من الرجال : الشديد . وفي ش زيادة : « ورميان » وتأخير « غزوان » عن « رميان » . (٤) كذا في أ . وسقط لفظ « يقولون » في ش ، ب . (٥) لم أقف على هذا البيت في الكتاب . وهو ينسب إلى الفرزدق ، ولكن لم أقف له على صلة في ديوانه . وقد نسب إليه مفردا المبرد في الكامل ١ / ١٢٧ طبعة المرصني ، وابن رشيقي في العمدة في « باب الوحشي » المتكلف ، والزيك المستضعف . وأبو الفرج في الأغاني ج ١٩ ص ١٥ طبعة بولاق ببعض مخالفة في الشطر الأول . وهو من شواهد البلاغة ، يذكر شاهدا للتعقيد اللفظي ، وقد أوردته صاحب معاهد التنصيص ، ولم يذكر صلته مع إطنابه في ترجمة الفرزدق .
- ٢٠

لأنما جاز ما فيه من الفصل (بين ما لا يحسن) فصله لضرورة الشعر . وكذلك ما جاء من قَصر الممدود ومدَّ المقصور ، وتذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، ومن وضع الكلام في غير موضعه ؛ يحتجّون في ذلك وغيره بضرورة الشعر ، ويمجنحون^(١) إليها مرسلّة غير متحجّرة ، وكذلك ما عدا هذا : يسوون^(٢) بينه ، ولا يحتاجون فيه ، فيحرسوا أوائل التعليل له . وهذا هو الذي تنقّ عليهم هذا الموضع حتى اضطرّهم إلى القول بتخصيص العلل ، وأصارهم إلى حيز التعذر والتمحل . وسأضع في ذلك رسماً يقتاس فينتفع به بإذن الله ومشيتته .

وذلك أن نقول في علّة قلب الواو والياء ألفا : إنهما متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلهما وعيرى الموضع من اللبس ، أو أن يكون في معنى ما لا بدّ من صحّة الواو والياء فيه ، أو أن يخرج على الصحّة منبهة على أصل بابه ، فإنهما يقلبان ألفا .
 ألا ترى أنك إذا احتطت في وصف العلّة بما ذكرناه سقط عنك الاعتراض عليك بصحّة الواو والياء في حوابة وجيّل ؛ إذ كانت الحركة فيهما عارضة غير لازمة ،
 إنما هي منقولة اليهما من الهمزة المحذوفة للتخفيف في حوابة وجيّال^(٣) .

وكذلك يسقط عنك الإلزام لك بصحّة الواو والياء في نحو قوله تعالى « لَوِ
 أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ » وفي قولك في تفسير قوله عزّ وجلّ « وانطلق الملائم منهم أن أمشوا »
 ١٥

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « مما لا يحسن » .

(٢) كذا في ١ ، ب . وفي ش : « يمجنحون » وهو تصحيف .

(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « فتق » وتنق الشيء : حركة ، وجذبه . وفتقه : فتحه وأبدى عنه وقد كان مستورا .

(٤) يقال . دلوحوابة : ضخمة . وهو من تركيب « ح أ ب » فوزنه فوعلة .

(٥) الجيال : الضئيع .

واصبروا على آلهتكم» : معناه: أي أمشوا . فتصحّ الياء والواو متحركتين مفتوحاً ما قبلهما ؛ من حيث كانت الحركة فيهما لالتقاء الساكنين ، فلم يعتدّ لذلك .

وكذلك يسقط عنك الاعتراض بصحة الواو والياء في عور وصيد ، بأنهما في معنى ما لا بدّ فيه من صحّة الواو والياء ، وهما أعور وأصيد . وكذلك صحّت في نحو اعتنوا ، وازدوجوا ، لما كان في معنى ما لا بدّ فيه من صحّتها ، وهو تعاونوا ، وتزاجوا . وكذلك صحّت في كروان ، وصميان ؛ مخافة أن يصيرا من مثال فعلان ، واللام معتلة ، إلى فعال ، واللام صحيحة ، وكذلك صحّت في رجل سمّيته بكرّوان ، وصميان ، ثم رتخته ترخيم قولك يا حار ، فقلت : يا كرو ، ويا صمي ؛ لأنك لو قبلتهما فيه ، فقلت : يا كرا ، ويا صما ، لالتبس فعلان ، بفعل ، ولأن الألف والنون فيهما مقدرتان أيضاً فصحتا كما صحتا وهما موجودتان . وكذلك صحّت أيضاً الواو والياء في قوله عز اسمه « وعصوا الرسول » وقوله تعالى « لتبْلُوْنَ في أموالكم وأنفسكم » وقوله تعالى « فإنا ترى من البشر أحدا » من حيث كانت الحركة عارضة لالتقاء الساكنين غير لازمة . وكذلك صحّت في القود ، والحوكة ، والغيب ؛ تنبيها على أصل باب ، ودار ، وعاب .

أفلا ترى إلى احتياطك في العلة كيف أسقط عنك هذه الالتزامات كلّها ، ولو لم تقدم الأخذ بالحزم لأضطرت إلى تخصيص العلة ، وأن تقول : هذا من أمره ... ، وهذا من حاله ... ، والعذر في كذا وكذا ... ، وفي كذا وكذا

(١) أي نحو اعتنوا وازدوجوا .

(٢) كان من الخير له أن يحذف هذا الوجه من التعليل ويقتصر على ما بعده ؛ فإن ما ذكره يقتضى ألا يقال : يا كرا ، ويا صما ، عند الترخيم على لغة الاستقلال ؛ لئلا يلتبس فعلان بفعل ، وهذا لم يمنع في النحو . وانظرا الأشيون في مبحث « الترخيم » .

وأنت إذا قسّمت ذلك الاحتياط لم يتوجه عليك سؤال ؛ لأنه متى قال لك :
فقد صحّت الباء والواو في جَيْلٍ ، وَحَوْبَةٍ ، قلت : هذا سؤال يسقطه ما تقدّم ؛
إذ كانت الحركة عارضة لا لازمة ، ولو لم تحتطّ بما قدّمت لأجاءتك الحال
إلى تحيّل الاعتذار .

- ° وهذا عينه موجود في العِلَالِ الكلاميّة ؛ ألا ترى أنك تقول في إفساد اجتماع
الحركة والسكون على المحلّ الواحد : لو اجتماعا لوجب أن يكون المحلّ الواحد
ساكنا متحرّكا في حال واحدة ، ولولا قولك : في حال واحدة لفسدت العلة ؛
ألا ترى أنّ المحلّ الواحد قد يكون ساكنا متحرّكا في حالين اثنتين .

فقد علمت بهذا وغيره مما هو جارٍ مجراه قوة الحاجة إلى الاحتياط

- في تخصيص العلة .

- ١٠ فإن قلت : فأنت إذا حصّل عليك هذا الموضع لم تلجأ في قلب الواو والياء إذا
تحرّكتا وانفتح ما قبلهما ألفين ، إلا إلى الحرب من اجتماع الأشباه ؛ وهي حرف
العلّة والحركتان اللتان اكتشفته ، وقد علّم مضارعة الحركات لحروف اللين ، وهذا
أمر موجود في قام ، وخاف ، وهاب ، كوجوده في حَوِيلٍ ، وعَوِيرٍ ، وصِيدٍ ،
١٥ وعَيْنٍ ؛ ألا ترى أن أصل خاف وهاب : خوف وهيب ، فهما في الأصل كحول
وصيد ، وقد تجسّمت في حَوِيلٍ وصِيدٍ من الصبغة ما تحاميته في خوف وهيب .
فأمّا احتياطك بزعمك في العلة بقولك : إذا عيرى الموضع من اللبس ، وقولك : إذا

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ولم » .

(٢) كذا في الأصول ، ولو جرى على نسق ما قبله في ذكر شروط القلب لقال : إذا لم يكن في معنى

- ٢٠ ما لا بدّ من صحته ، ولم تكن الحركة لازمة . وكأنه يريد : وقولك : إذا كان في معنى ما لا بدّ من صحته
فلا قلب ، وقولك وكانت الحركة غير لازمة فلا قلب . لحذف الجواب وهو مراد .

كان في معنى ما لا بد من صحته ، وقولك : وكانت الحركة غير لازمة ، فلم ترك أوردته إلا لتستثنى به ما يورده الخصم عليك : مما صح من الياء والواو وهو متحرك وقبله فتحة . وكأنك إنما جئت إلى هذه الشواذ التي تضطرك إلى القول بتخصيص العلل فحشوت بها حديث علتك لا غير ؛ وإلا فالذي أوجب القلب في خاف ، وهاب ، من استنقال حرفي اللين متحركين مفتوحا ما قبلهما موجود آتية في حيل وصيد ، وإذا كان الأمر كذلك دل على انتقاض العلة وفسادها .

قيل : لعمري إن صورة حيل وصيد لفظا هي صورة خوف وهيب ، إلا أن هناك من بعد هذا فرقا ، وإن صغر في نفسك وقل في تصوورك وحسك ، فإنه معنى عند العرب مكين في أنفسها ، متقدم في إيجابه التأثير الظاهر عندها . وهو ما أوردناه وشرطناه : من كون الحركة غير لازمة ، وكون الكلمة في معنى ما لا بد من صحة حرف لينه ، ومن تخوفهم التباسه بغيره ؛ فإن العرب — فيما أخذناه عنها ، وعرفناه من تصرف مذاهبها — ، عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها . وسنفرد لهذا بابا نتقصاه فيه بمعونة الله . أو لا تعلم عاجلا إلى أن تصير إلى ذلك الباب أجلا ، أن سبب إصلاحها ألفاظها ، وطردوها إياها على المثل والأحذية التي قننتها لها ، وقصرتها عليها ، إنما هو لتحصين المعنى وتثريته ، والإبانة عنه وتصويره ؛ ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ، ونصب المفعول ، إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول ؛ وهذا الفرق أمر معنوي ، أصليح اللفظ له وقيد مقاده الأوفق من أجله . فقد علم بهذا أن زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحصين المعاني وحياطتها . فالمعنى إذا هو المكرم المخدم ، واللفظ هو المبتذل الخادم .

(١) جمع الخداء ككتاب . وهو في الأصل مصدر هذا الشيء . قدره . وأريد به ما يقدر عليه الشيء كالفال ، فيراد به هنا المثل والموازن التي قدرت عليها الألفاظ .
(٢) كذا في الأصول . والأسوغ : « تحصين » .

وبعد، فإذا جرت العلة^(١) في معلولها، واستتبَّت على مَنهجها وأَمَّها قوى حكما،
 وأَحتمى جانبها، ولم يَسع أحدًا أن يعرض لها إلا بإخراجه شيئًا^(٢) إن قدر على
 إخراجه منها. فأما أن يفصلها ويقول: بعضها هكذا، وبعضها هكذا فردود عليه،
 ومردول عند أهل النظر فيها جاء به. وذلك أن مجموع ما يورده المعتل بها هو حدّها
 ووصفها، فإذا انقادت وأثرت وجرّت في معلولاتها فاستمّزت، لم يبق على بادئها،
 وناصب نفسه للرامة عنها، بقية فيطالب بها، ولا قصّة^(٣) سواك فيفك بدّ ذمته عنها.
 فإن قلت: فقد قال الهذلي:

(بياض بالأصل)^(٥)

فقد كنت قلت في هذه اللفظة في كتابي في ديوان هذيل: إنه إنما أعلت^(٦)

- ١٠ هذه العين هناك ولم تصح كما صحت عين اجتوروا واعتنوا من حيث كان ترك قلب
 الياء ألفًا أثقل عليهم من ترك قلب الواو ألفًا؛ لبعد ما بين الألف والواو، وقر بها
 من الياء، وكلما تدانى الحرفان أسرع انقلاب أحدهما إلى صاحبه، والمجذّبه نحوه،
 وإذا تباعدا كانا بالصحة والظهور قمتًا^(٨). وهذا — لعمري — جواب جرى هناك

(١) كذا في أ. وفي ش، ب: «على».

١٥ (٢) كذا في أ. وفي ش، ب: «بإخراجه منها شيئًا».

(٣) قصّة السواك: الكسرة منه.

(٤) كذا في أ. وفي ب: «سؤال» وفي ش: «سوال».

(٥) بيت الهذلي الذي سقط هنا فيما بين أيدينا من الأصول فيه (استاف) في معنى تسايفوا. ولم

أعثر على البيت بعد طول البحث. وسبب ذلك أن شعر الهذليين لم يصلنا كله. وفي ج: «فإن قيل: فقد

٢٠ قلت في كتابك في ديوان هذيل إنه إنما أعلت عين (استاف) ولم تصح ...».

(٦) يريد استاف.

(٧) كذا في أ. وفي ش، ب: «أعلت».

(٨) أي حريين، وأفرد لأنه في الأصل مصدر.

على مألوف العرف في تخصيص العلة . فأمّا هذا الموضع فظنة من استمرار المحبة واحتماء العلة . وذلك أن يقال : إن استاف هنا لا يراد به تسايفوا أى تضاربوا بالسيوف، فتلزم صحته كصحة عين تسايفوا ؛ كما لزمت صحة اجتوروا لما كان في معنى ما لا بد من صحة عينه ، وهو نجاوروا ؛ بل تكون استافوا هنا : تناولوا سيوفهم وجردوها . ثم يعلم من بعد أنهم تضاربوا ؛ مما دلّ عليه قولهم : استافوا ، فكأنه من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبب ؛ كقوله :

ذَرِ الْآكِلِينَ الْمَاءَ ظِلْمًا فَا أَرَى يَنَالُونَ خَيْرًا بَعْدَ أَكْلِهِمُ الْمَاءَ^(١)

يريد قوما كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلونه ، فاكتفى بذكر الماء الذي هو سبب المأكول من ذكر المأكول .

فأما تفسير أهل اللغة أنّ استاف القوم في معنى تسايفوا فتفسير على المعنى ؛ كما دلتهم في أمثال ذلك ؛ ألا تراهم قالوا في قول الله عزّ وجلّ « مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ » : إنه بمعنى مدفوق ، فهذا — لعمرى — معناه ، غير أن طريق الصنعة فيه أنه ذو دَفَقٍ كما حكاه الأصمعيّ عنهم من قولهم : نَاقَةٌ ضَارِبٌ إِذَا ضُرِبَتْ ، وتفسيره أنها ذات ضَرْبٍ أى ضُرِبَتْ . وكذلك قوله تعالى « لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » أى لا ذاءِصمةٍ ، وذو العصمة يكون مفعولا كما يكون فاعلا ، فمن هنا قيل : إن معناه : لا معصوم . وكذلك قوله :

لَقَدْ عَيَّلَ الْإِيْتَامَ طَعْنَةً نَاشِرَةً أَنَا شَرٌّ لَأَزَالَتْ يَمِينُكَ آشِرَةً^(٢)

(١) في اللسان « أكل » : « من الآكلين » بدل « ذر الآكلين » . (٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « من المأكول » . وفي عبارة اللسان في أكل : « عن ذكر المأكول » . (٣) أى ضربها الفحل ، وذلك أن يزرع عليها . (٤) قال ابن السيرافي في شرح شواهد إصلاح المنطق ١ / ٣٣ : « ناشرة هذا من بنى تغلب ؛ وكان في بنى شيبان مقامه ، فكان همام بن مرة بن ذهل بن شيبان رباه . ووقعت حرب البسوس بين بكر وتغلب وناشرة هذا مع همام بن مرة » .

- أى ذات أشهر، والأشهر: الحز والقطع، وذو الشيء قد يكون مفعولا كما يكون فاعلا؛ وعلى ذلك عامة باب طاهر، وطالقي، وحائض، وطامث؛ ألا ترى أن معناه: ذات طهر، وذات طلاق، وذات حيض، وذات طمئ^(١). فهذه ألفاظ ليست جارية على الفعل؛ لأنها لو جرت عليه للزم إلحاقها تاء التأنيث؛ كما لحقت نفس الفعل. وعلى هذا قول الله تعالى « في عيشة راضية » أى ذات رضا، فمن هنا صارت بمعنى مرضية. ولو جاءت مذكرة لكانت كضارب وبازل، كباب حائض وطاهر؛ إذ الجميع غير جاري على الفعل، لكن قوله تعالى « راضية » كقوله (لا زالت يمينك آسرة) .

- وينبغي أن يعلم أن هذه التاء في (راضية) و (آسرة) ليست التاء التي يخرج بها اسم الفاعل على التأنيث لتأنيث الفعل^(٢) من لفظه؛ لأنها لو كانت تلك لفسد القول؛ ألا ترى أنه لا يقال: ضربت الناقة ولا رَضِيت العيشة. وإذا لم تكن إياها وجب أن تكون التي للبالغة؛ كقروقة، وصروقة، وداهية، وراوية، مما لحقته التاء للبالغة والغاية. وحسن ذلك أيضا شيء آخر. وهو جريانها صفة

- = فلما كان يوم واردات — وهو أحد الأيام التي كانت بين بكر وتغلب فيها حرب — قاتل همام بن مرة قتالا شديدا، وأبلى وأتمخض في بني تغلب ثم عطش بغاء إلى رحله يستسقى وناشرة في رحله. فلما رأى ناشرة غفلة طعمه بحسرة فقتله وهرب إلى بني تغلب فقالت نائمة همام تبكيه: لقد عيل الأيام طعنة ناشرة. ويقال إن أم همام قالت ذلك « وانظر أيضا اللسان (أشهر) .

- (١) كذا في أ. وفي ش، ب: « الألفاظ » .
(٢) كذا في أ. وفي ش، ب: « ذلك الفعل » .
(٣) الحق أن التاء اللاحقة للوصف إذا كان موصوفه مؤنثا للتأنيث، ولو كانت على جهة النسب. وإرادة النسب إنما يحجز التعرية من التأنيث ولا تحتم ذلك، ويقول الشهاب في حواشي البيضاوي ٨ / ٢٣٨: « والحق — كما يفهم من شراح الكتاب — أن ما قصد به النسبة لا يلزم تأنيثه؛ وإن جاء فيه على خلاف الأصل الغالب أحيانا » .

على مؤنث ، وهى باقظ الجارى على الفعل ، فزاد ذلك فيما ذكرنا ؛ ألا ترى إلى همز حائض ، وإن لم يجر على الفعل ، إنما سببه أنه شابه فى اللفظ ما أطرد همزه من الجارى على الفعل ؛ نحو قائم ، وصائم وأشباه ذلك . ويدلُّك على أن عين حائض همزة ، وليست ياء خالصة - كما لعله يظنه كذلك ظان - قولهم : امرأة زائر، من زيارة النساء ، وهذا واضح ؛ ألا ترى أنه لو كانت العين صحيحة لوجب ظهورها واوا وأن يقال : زاور . وعليه قالوا : الحائش^(١) ، والعائر للرمد ، وإن لم يجرى على الفعل ، لمَّا جاء مجيء ما يجب همزه وإعلاله فى غالب الأمر .

نعم وإذا كانوا قد أثبتوا المصدر لمَّا جرى وصفا على المؤنث ؛ نحو امرأة عدلة ، وفريس طوعة القياد ، وقول أمية^(٢) :

والحية الحنفى الرقشاء أخرجها من بجرها آمناات الله والكليم^(٣) ١٠

وإذا جاز دخول التاء على المصادر وليست على صورة اسم الفاعل ولا هى الفاعل فى الحقيقة ، وإنما استهوى لذلك جرُّها وصفا على المؤنث ، كان باب « عيشة راضية » ، و « يد آشمة » أخرى بجواز ذلك فيه ، وجره عليه .

(١) انظر ص ١١٩ من هذا الجزء .

(٢) فى ج : « ذى الرمة » وهو خطأ . وهو أمية بن أبى الصلت . ١٥

(٣) (بجرها) فى هامش أ (وببئها) ومعنى ذلك أن هناك زواية : « ببئها » بدل « بجرها » . وفى اللسان فى « حنف » ضبط (آمناات) جمع أمنة محركا وهى الأمن . وفيه فى « عدل » ضبط كما ضبط هنا . ويريد بآمناات الله التى تخرج الحية من بجرها القسم الذى يذكره الحاروى ويعزم عليها به لتخرج . والحنف فى الأصل الهلاك ، وهو مصدر لفعل مهمل ثم يطلق على ما يكون منه الهلاك ، فىقال : هذا السبع حنف لمن يلقاه ، وهذه العقرب حنف كذلك بالتذكير نظرا لأصله ، ولما كثر استعماله وصفا بساع لأمية

٢٠ أن يلحق به التاء التى تلحق الوصف . وانظر الديوان لأمية المطبوع فى بيروت ، والحيدوان ١٨٧/٤ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

فإن قلت : فقد قالوا في يوجل : ياجل ، وفي يئاس : ياءس ، وفي طيئ طائي ، وقالوا : حاحيت ، وعاعيت ، وهاهيت ، فقلبوا الياء والواو هنا ألفين ، وهما ساكتتان ، وفي هذا نقض لقولك ؛ ألا تراك إنما جعلت علة قلب الواو والياء ألفين تلك الأسباب التي أحدها كونهما متحركتين ، وأنت تجدهما ساكتين ، ومع ذلك فقد تراهما منقلبتين .

قيل : ليس هذا نقضا ، ولا يراه أهل النظر قدحا . وذلك أن الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلمتين ثنتين ، في وقت واحد تارة ، وفي وقتين اثنتين . وسنذكر ذلك في باب المعلول بعلمتين .

فإن قلت : فما شرطك واحتياطك في باب قلب الواو ياء إذا اجتمعت مع الياء في نحو سيّد ، وهين ، وجيّد ، وشويت شيئا ، ولويت يده ليأ ، وقد تراهم قالوا حيوة ، وضبون ، وقالوا عوى الكلب عوية ، وقالوا في تحقير أسود ، وجدول : جديول ، وأسيود ، وأجازوا قياس ذلك فيما كان مثله : مما واوه عين متحركة أو زائدة قبل الطرف ؟

فالذي نقول في هذا ونحوه : أن الياء والواو متى اجتمعتا ، وسبقت الأولى بالسكون منهما ، ولم تكن الكلمة علميا ، ولا مرادا بصحة واوها التنبيه على أصول أمثالها ، ولا كانت تحقيرا محمولا على تكسير ، فإن الواو منه تقلب ياء . فإذا فعلت هذا واحتطت للعلة به أسقطت تلك الإلزامات عنك ؛ ألا ترى أن (حيوة) علم والأعلام تأتي مخالفة للأجناس في كثير من الأحكام ، وأن (ضبون) إنما صغ لأنه

(١) خير من هذا أن يحيل ما أورده السائل على الشذوذ ، فلا يرد على التعليل .

(٢) التعليل للقياس في هذا القلب ، وحسب العلة أن تكون رافية به . والقلب في العلم وما قصد به التنبيه على الأصل شذوذ فلا يجب أن يراعى في العلة .

نخرج على الصلحة تنبيها على أن أصل سيّد وميت : سيّود وميوت . وكذلك (عوية) نخرجت سالمة ؛ ليعلم بذلك أن أصل لية لوية ، وأن أصل طية طوية ، وليعلم أن هذا الضرب من التركيب وإن قل في الاستعمال ، فإنه مراد على كل حال .

وكذلك أجازوا تصحيح نحو أسيدود وجديول ، إرادة للتنبيه على أن التحقير والتكسير في هذا النحو من المثل من قبيل واحد .

فإن قلت : فقد قالوا في العلم أسيد ، فأعلوا كما أعلوا في الجنس ؛ نحو قوله :^(١)

أسيد ذو خريطة نهارا من المتلقطى قرد القمام^(٢)

فمن ذلك أجوبة . منها أن القلب الذي في أسيد قد كان سبق إليه وهو جنس كقولك : عليم أسيد ، ثم نقل إلى العلمية بعد أن أسرع فيه القلب فبقى بحاله ،^(٣)

(١) أي الفرزدق . وانظر اللسان (سود) والقائض طبعة أروبة ١٠٠٦ ، والكتاب ٩٥/١

(٢) من قصيدته التي مطلعها :

أستم عاتجين بنا ، لنا نرى العرصات أو أثر الخيام

وقبله :

سيلغهن وحى القول مني ويدخل رأسه تحت القرام

فقوله : « أسيد » فاعل « سيلغهن » أي يبلغ النساء اللاتي يتحدث عنهن وله هوى فيهن . (وحى القول) ما يحمله من رسالة أو كلام . والقرام : السراويل التي يحجبهن . وقوله (أسيد) يريد « غلام أسود » . والخريطة تصغير الخريطة : وهي كالخلة يضع فيها ما يلتقط ، والقمام : الكاسية ، والقرد : ما تلبس من الكمامة . يصف أن الغلام الأسود أرسول إلى من يحب لا يؤبه له ، فهو قرد . يقيم الكاسية ، وبذلك يصل إلى هوى الشاعر دون أن يثير انتباه أحد . وانظر في اللسان (سود) رأيا آخر في تفسير البيت يخالف ما أسلفت ، وهو غير مرضي .

(٣) أنت ترى أن ابن جني بنى الاعتراض بأسيد على أنه في البيت علم ، وقد أبان عن هذا بما لا يحتمل الشك في عبارته في جاذ يقول : « فإن قلت : فقد قالوا في العلم أسيد ، كما قال : أسيد ... » ، وقد علمت أن « أسيد » في بيت الفرزدق ليس من العلم في شيء ، كيف وقد وصفه بقوله : « ذو خريطة » وهذا نكرة لا يوصف به العلم ، كما لا يخفى . وبهذا تعلم أن لا وجه لإيراد السؤال ، ولا الجواب ، بله الأجوبة .

- لا أن القلب إنما وجب فيه بعد العلميّة، وقد كان قبلها — وهو جنس نكرة — صحيحاً .
ويؤنس بهذا أيضاً أن الإعلال في هذا النحو هو الاختيار في الأجناس . فلما سبق
القلب الذي هو أقوى وأقيس القولين سُمّي به معلاً، فبقى بعد النقل على صورته .
ومثل ذلك ما نقوله في « عيّنة » أنه إنما سُمّي به مصغراً فبقى بعد بحاله قبل ،
ولو كان إنما حَقَّر بعد أن سُمّي به لوجب ترك إلحاق علامة التانيث به ؛ كما أنك
لو سُمّيت رجلاً هنذا ، ثم حَقَّرت قلت : هُنيد : ولو سُمّيته بها محقَّرة قبل التسمية
لوجب أن يُقَرَّ التاء بحالها ، فتقول : هذا هُنيدة مقيلاً . هذا مذهب الكتاب ،
وإن كان يونس يقول بضده . ومنها أنا لسنا نقول : إن كلّ علم فلا بد من صحّة
واوه إذا اجتمعت مع الياء ساكنةً أولاهما فيلزمنا ما رمت إلزامنا ، وإنما قلنا :
إذا اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الأولى منهما بالسكون ، ولم يكن الاسم علمًا ،
ولا على تلك الأوصاف التي ذكرنا فإن الواو تقلب ياء وتَدغم الياء في الياء . فهذه
علّة من علل قلب الواو ياء . فأما ألا تعتّل الواو إذا اجتمعت مع الياء ساكنةً
أولاهما إلّا من هذا الوجه فلم تقل به . وكيف يمكن أن نقول به وقد قدّمنا أن الحكم
الواحد قد يكون معلولاً بعلمتين وأكثر من ذلك ، وتضمناً أن نفرد لهذا الفصل باباً !
فإن قلت : ألسنا إذا رافعناك في صحّة « حيوة » إنما نفزع إلى أن نقول : إنما
صحّت لكونها علمًا ، والأعلام تأتي كثيراً أحكامها تخالف أحكام الأجناس ،
وأنت تروم في اعتلاك هذا الثاني أن تسوّى بين أحكامهما ، وتطرّد على سُمّي
واحد كلّاً منهما .

(١) انظر كتاب سيويه ص ١٣٧ ج ٢

(٢) كذا في ب ، ش . وفي أ : « مخالف » ولا تستقيم هذه الصيغة مع الإخبار عن
أحكامها « فقد كان يجب أن يقال : « مخالفة » .

قيل : الجواب الأول قد استمر ، ولم تعرض له ، ولا سوغتك الحال الطعن^(١) فيه ، وإنما هذا الاعتراض على الجواب الثاني . وألخطب فيه أيسر . وذلك أن لنا مذهبا سنوخته في باب يلى هذا ؛ وهو حديث الفرق بين علة الجواز وعلة الوجوب .

ومن ذلك أن يقال لك : ما علة قلب واو سوط ، وثوب ، إذا كسرت فقلت : ثياب ، وسياط ؟ .

وهذا حكم لا بد في تعليقه من جمع خمسة أغراض ، فإن نقصت واحدا فسد الجواب ، وتوجه عليه الإلزام^(٢) .

والخمس : أن ثيابا ، وسياطا ، وحياضا ، وبابه جمع ، والجمع أثقل من الواحد ، وأن عين واحده ضعيفة بالسكون ، وقد يراعى في الجمع حكم الواحد ، وأن قبل عينه كسرة ، وهى تجلبه في كثير من الأمر لقلب الواو ياء ، وأن بعدها ألفا ، والألف شبيهة بالياء ، وأن لام سوط وثوب صحيحة .

فتلك خمسة أوصاف لا غنى بك عن واحد منها . ألا ترى إلى صحة خوان^(٣) ، ويوان^(٤) ، وصوان ، لما كان مفردا لا جمعا . فهذا باب . ثم ألا ترى إلى صحة واو زوجة ، وعودة ، وهى جمع واحد ساكن العين ، وهو زوج^(٥) ، وعود ، ولامه أيضا صحيحة ، وقبلها في الجمع كسرة . ولكن بقى من مجموع العلة أنه لا ألف بعد عينه ؛ كالألف حياض ، ورياض . وهذا باب أيضا .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب ، « يمرض » .

(٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « الكسر والإلزام » .

(٣) في ١ : « غناء » وهو خطأ . (٤) البوان : عمود للعباء .

(٥) انظر في هذا الأسلوب الصفحة ٣٦ من هذا الجزء رقم ٢ في التعليقة .

(٦) هو المسن من الإبل .

ثم ألا ترى إلى صحّة طَوَالٍ، وقَوَائِمٍ، وهما جمعان، وقبل عينهما كسرة، وبعدهما أَلِفٌ، ولأماهما صحیحَتان . لكن بقي من مجموع العلة أنّ عينه في الواحد متحركة؛ وهى في طويل، وقويم . وهذا أيضا باب .

ثم ألا ترى إلى صحّة طَوَاءٍ، وِرَوَاءٍ، جمع طَيَّانٍ، ورَيَّانٍ؛ فیه الجمعیه، وأنّ عين واحده ساكنة، بل معتلة، وقبل عينه كسرة وبعدها أَلِفٌ . لكن بقي عليك .
أنّ لامه معتلة، فكروها إعلال عينه لثلاث يجمعوا بين إعلالين .

وهذا الموضع مما يسترسل فيه المعتلّ لاعتلاله، فلعله أن يذكر من الأوصاف الخمسة التي ذكرناها وصفين (أو أكثره) ^(١) ثلاثة ويُغفل الباقي، فيدخل عليه الدخـل ^(٢) منه، فيرى أن ذلك نقض للعلّة، ويفزع إلى ما يفزع إليه من لا عِصْمة له، ولا مُسْكة عنده . ولعمري إنه كسر لعلته هو لاعتلالها في نفسها . فأما مع إحكام علة الحكم فإنّ هذا ونحوه ساقط عنه .

ومن ذلك ما يعتقده في علة الادغام ^(٤) . وهو أن يقال : إن الحرفين المتلين إذا كانا لازمين متحركين حركة لازمة، ولم يكن هناك إلحاق، ولا كانت الكلمة مخالفة لمثال فَعِلَ، وفَعُلَ، أو كانت فَعَلْ فَعَلًا ^(٥)، ولا خرجت منبهة على بقية بابها ^(٦)، فإن الأول منها يُسْكَن ويُدْغَم في الثاني . وذلك نحو شَدَّ، وشَلَّتْ يَدُهُ، وحَبَّذا

(١) أى لا يحتاج، ويلقى الكلام فيه على عواهنه، من قولهم : استرسل إليه : انبسط إليه واستأنس .

(٢) كذا في الأصول . وقد يكون الأصل : «أو إن أكثر» .

(٣) الدخـل — بتسكين الخاء ويحزك — : العيب، ويراد به القدح والنقض .

(٤) كذا في أ . ش، ب : « يعقده » .

(٥) هو حال من « فعل »، وهو يحترز به عن فعل اسما؛ نحو سبب .

(٦) هذا الضبط عن أ . وفي ب : « منبهة »، بفتح الأول والثالث وسكون الثاني .

زيد ، وما كان عاريا مما استثنياه ؛ ألا ترى أن شدَّ وإن كان فعل فإنه فعل ؛
وليس كطليل ، وشرير ، وجدِّد^(١) ، فيظهر . وكذلك شأت يده : فَعَلَتْ . وجبذا زيد
أصله حبَّب ، ككرم ، وقضو الرجل . ومثله شرَّ الرجل من الشر : هو فَعَلَ^(٢) ؛ لقولهم :
شُرِّرت يا رجل ؛ وعليه جاء رجل شير كَرِدَى . وعلى ذلك قالوا أجد في الأمر ،
وأسر الحديث ، واستعدَّ ؛ لخلوّه مما شرطناه .

فلو عارضك معارض بقولهم : أصبب الماء ، وأمَّد الحبل ، لقلت : ليست
الحركتان لازمتين ؛ لأن الثانية لالتقاء الساكنين . وكذلك إن ألزمك ظهور نحو
جَلَبَبَ ، وَشَمَلَّ : وَقْعُدِدْ ، وَرِمِدِدْ^(٤) ، قلت : هذا كله ملحق ؛ فلذلك ظهر .
وكذلك إن أدخل على قولك هما يضربانني ، ويكرمانني ، ويدخلاننا قلت : سبب
ظهوره أن الحرفين ليسا لازمين ؛ ألا ترى أن الثاني من الحرفين ليس ملازما ؛
لقولك : هما يضربان زيدا ويكرمانك ونحو ذلك . وكذلك إن ألزمك ظهور نحو
جَدِّدْ ، وَقِدِّدْ^(٥) ، وَسُرِّرْ^(٦) ، قلت : هذا مخالف لمثال فَعَّلِ وفَعَّلِ .
فإن ألزمك نحو قول قَعْنَبِ^(٧) :

مَهْلًا أَعَاذِلْ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ حُلِيِّ أَنَّى أَجُودُ لِأَقْوَامٍ ، وَإِنْ ضَيَّنُوا^(٨)

- ١٥ (١) هي الأرض الغليظة ، أو الأرض الصلبة . (٢) كذا في ١ ، ب . وفي ش :
« وهو » . (٣) أي لعدم الإدغام ، كالإلحاق ومخالفة الكلمة لمثال الفعل . (٤) يقال :
ربما درمد : إذا كان دقيقا غير متماسك . (٥) واحدة الجدة ، وهي الخططة في ظهر الحمار
تخالف لونه . (٦) واحدة قدة ، وهي الفرقة من الناس . (٧) هو ابن أم صاحب
النفطاني ، من شعراء الدولة الأموية . وانظر اللآلئ ٣٦٢ (٨) من قصيدة في مختارات
ابن الشجري ٨ طبع مصر ١٣٠٦ هـ . وقبله :

هل للمواذل من ناء فيزجرها إن المواذل منها الجور والسن
اللائمات الفتى في أمره سفها وعن بعد ضعيفات القوى وعن
وانظر اللسان (ضنن) والكاتب ١١/١

وقول العجاج : * تشكو الوجى من أظليل وأظليل^(١) *

وقول الآخر :

وإن رأيت الحجج الرواددا قواصراً بالعمر أو مواددا^(٢)

قلت : هذا ظهر على أصله منبهة على بقية بابه ، فتعلم به أن أصل الأصم أصم ،

وأصل صَبَّ صَبَّب ، وأصل الدواب والشواب الدواب والشوايب ؛ على ما نقوله

في نحو استصوب وبابه : إنما خرج على أصله إيدانا بأصول ما كان مثله .

فإن قيل : فكيف اختصت هذه الألفاظ ونحوها بإخراجها على أصولها دون^(٣)

غيرها ؟ قيل : رجع الكلام بنا وبك إلى ما كنا فرغنا منه معك في باب استعمال بعض

الأصول وإهمال بعضها ؛ فارجع إليه^(٤) تره إن شاء الله .

وهذا الذى قدمناه آنفا هو الذى عناه أبو بكر رحمه الله بقوله : قد تكون علّة

الشيء الواحد أشياء كثيرة ، فتنى عدم بعضها لم تكن علّة . قال : ويكون أيضا

عكس هذا ، وهو أن تكون علّة واحدة لأشياء كثيرة . أما الأول فإنه ما نحن

بصدده من اجتماع أشياء تكون كلّها علّة ، وأما الثانى فمعظمه الجُنُوح إلى

(١) بعده : * من طول إملال وظهر أملل *

وقبله :

١٥

وكم حسرنا من غلاة عنسل حرف كفوس الشوخط المعطل

وأظلل مفكوك أظلل ، والأظلل ما تحت منم البعير . وانظر اللسان في ظلل ، والديوان ٤٧ .

(٢) انظر نوادر أبي زيد ١٦٤ . وكان ابن جنى يشتق (الروادد) من (رود) أى من مضعف

السلاتى . ويشققها الصاغاني في التكلة (رود) من (رود) ويجعل واحد الروادد الرودد ، ويفسره

بالعاطف ، وينشد الرجز . وأيا ما كان الأمر فالاستشهاد به (موادد) لا ريب فيه .

(٣) كذا في ١ ، ب . وفى ش : « أصلها » . (٤) انظر ص ٦٥ من هذا الجزء .

(٥) هو ابن السراج . والظاهر أن هذا في كتابه « الأصول » .

المستخف، والعدول عن المستنقل . وهو أصل الأصول في هذا الحديث ؛ وقد مضى صدر منه . وسترى بإذن الله بقيته .

واعلم أن هذه المواضع التي ضممتها ، وعقدت العلة على مجموعها ، قد أرادها أصحابنا وعنوها ، وإن لم يكونوا جاءوا بها مقدمة محروسة فإنهم لها أرادوا ، وإياها نَوَوْا ؛ ألا ترى أنهم إذا استرسلوا في وصف العلة وتحديدتها قالوا : إن علة شد ومد ونحو ذلك في الادغام إنما هي اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد . فإذا قيل لهم : فقد قالوا : قَعْدَد ، وجَلِبَب ، واسْتَحْكَك ، قالوا : هذا ملحق ، فلذلك ظهر . وإذا أَلَزَمُوا نحو أَرَدَدِ الباب ، واصْبُبِ الماء ، قالوا : الحركة الثانية عارضة لالتقاء الساكنين ، وليست بالازمة . وإذا أُدْخِلَ عليهم نحو جُدَدٍ ، وَقَدَدٍ ، وَخَلَلٍ ^(١) ، قالوا : هذا مخالف لبناء الفعل . وإذا عورضوا بنحو طَلَلٍ ، وَمَدَدٍ ، فقبل لهم : هذا على وزن الفعل قالوا : هو كذلك ، إلا أن الفتحة خفيفة ، والاسم أخف من الفعل ، فظهر التضعيف في الاسم ؛ لحقيقته ، ولم يظهر في الفعل — نحو قَصَصَ ، ونَصَصَ — لثقله . وإذا قيل لهم : قالوا هما يضر باننى ، وهم يحاجوننا ، قالوا : المثل الثانى ليس بلازم . وإذا أُوجِبَ عليهم نحو قوله « وَإِنْ ضَمِنُوا » وَلِحَاحَتِ عَيْنِهِ ، وَضَبِيبِ الْبَلَدِ ، وَأَلِلِ السِّقَاءِ ، قالوا : نخرج هذا شاذاً ؛ ليدل على أن أصل قَرَّتْ عينه قَرَرَتْ ، وإن أصل حَلَّ الحبل ونحوه حَلَل . فهذا الذى يرجعون إليه فيما بعد متفرقاً قدامنا نحن مجتمعاً .

(١) كذا في ش . وفى أ : « حال » . واخْلَل جمع الخلة . وهو من البات والمرعى ما كان فيه حلاوة .

(٢) كذا في أ ، ب . وفى ش : « وجب » .

وكذلك كُتِبَ محمد بن الحسن رحمه الله إنما ينزع أصحابها منها العلل ، لأنهم يحدوها
منشورة في أثناء كلامه ، فيُجمع بعضها الى بعض بالملاطفة والرفق . ولا تجده
علة في شيء من كلامه مستوفاة محررة . وهذا معروف من هذا الحديث عند الجماعة
غير منكور .

- ٥ . الآن قد أريتك بما مثله لك من الاحتياط في وضع العلة كيف حاله ، والطريق
الى استعمال مثله فيما عدا ما أوردته ، وأن تستشف ذلك الموضوع ، فتتنظر إلى آخر ما
يلزمك إياه الخصم ، فتدخل الاستظهار بذكره في أضعاف ما تنصبه من علة ؛ لتسقط
عنك فيما بعد الأصول^(٦) والإلزامات التي يروم مراسلك الاعتراض بها عليك ، والإفساد
لما قورت من عقد علتك . ولا سبيل الى ذكر جميع ذلك ؛ لطوله ومخافة الإملال
ببعضه . وإنما تراد المثل ليكني قليلها من كثير غيرها ، ولا قوة إلا بالله .
- ١٠ .

(١) هو صاحب أبي حنيفة ، وصاحب الكتب النادرة في الفقه ، منها الجامع الكبير ، والجامع
الصغير . وهو ابن خالة الفراء . وروى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : ما رأيت ممينا ذكيا إلا محمد
ابن الحسن . مات بالري سنة ١٩٨ في اليوم الذي مات فيه الكسائي . وقيل إن الرشيد قال : دفنت
الفقه والعرية بالري . انظر ابن خلكان .

- (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : « ينزع » .
- (٣) يريد الحنفية ، وكان ابن جني حنفيا ، وكان ينصر الحنيفة على الشافعية . وانظر من أمثلة
هذا كلامه في الترتيب في الوصوه في حرف الواو من سر الصاعه ؛ وكلامه في إفادة الباء للتبعيض ؛
في الكتاب السابق .

- (٤) يريد علل الفقه . وقد ساق في الاقتراح هذا النص عن ابن جني ، وزاد شارحه ابن علان
بعد « العلل » كلمة « النحوية » وهي زيادة لا وجه لها ، ولا يعني هذا ابن جني . إنما يعني أنه جمع عناصر
العله فيما ذكر من كلام أصحابه النحويين وقد كانت منشورة فيه ، كما كان أصحاب محمد بن الحسن يجمعون
العلل الفقهاء من كلامه . فله في النحو أسوة بأصحابه في الفقه .

(٥) استشف الشيء : نظر ما وراءه .

(٦) كذا في الأصول الثلاثة . وهي نة صحيحة . وانظر ص ٥٣ من هذا الجزء .

باب ذكر الفرق بين العلة الموجبة، وبين العلة المجوزة

اعلم أن أكثر العلل عندنا مبناها على الإيجاب بها، كنصب الفضلة، أو ما شابه^(١) في اللفظ الفضلة، ورفع المبتدأ، والخبر، والفاعل، وجر المضاف إليه، وغير ذلك. فعِلُّ هذه الداعية إليها موجبة لها، غير مقتصر بها على تجويزها^(٢)، وعلى هذا مَقَادُ كلام العرب^(٣).

٥

وضرب آخر يسمى علة، وإنما هو في الحقيقة سبب يجوز ولا يوجب^(٤).

من ذلك الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة، هي علة الجواز، لا علة الوجوب؛ ألا ترى أنه ليس في الدنيا أمر يوجب الإمالة لا بد منها، وأن كلُّ مُمَالٍ لعلة من تلك الأسباب الستة^(٥) لك أن تترك إيمالته مع وجودها فيه. فهذه إذاً علة الجواز لا علة الوجوب.

١٠

ومن ذلك أن يقال لك: ما علة قلب واو «أَقْتَت» همزة؟ فنقول: علة ذلك أن الواو انضمت ضمًّا لازماً. وأنت مع هذا تجيز ظهورها واوا غير

(١) وذلك تكبر كان ومعمول ظن.

(٢) كذا في ١. وفي ش، ب: «تجوزها».

(٣) كذا في ١، ب. وفي ش: «مقاد» بالفاء، وكذا ورد في العبارة المنقولة في الاقتراح، وقال

١٥

ابن علان في شرحه: «بضم الميم أى إفادة».

(٤) قال في الاقتراح عقب هذا الكلام: «فظهر بهذا الفرق بين العلة والسبب، وأن ما كان

موجباً يسمى علة، وما كان مجوزاً يسمى سبباً» قال ابن علان في شرح الاقتراح: «ما كان موجباً للحكم

يسمى علة؛ لأن ذلك شأنها: أنه يجب معلولها عند وجودها إن لم يوجد مانع. وما كان مجوزاً يسمى سبباً؛

لأن المسبب قد يخلف عن السبب لفقد سبب عند تعدد الأسباب أو لوجود مانع» وفي هامشه: «لأنه

٢٠

السبب قد يعارضه ما يمنع الوجوب؛ كوجود الراحلة: من أسباب جواز الخلع لا وجوبه».

(٥) هي انقلاب الألف عن الياء، وصيرورتها إلى الياء، وكونها بدلا عن مكسور من واو أو ياء،

ووجود ياء قبلها أو بعدها، ووجود كسرة قبلها أو بعدها، والتناسب. وانظر الأشموني في مبحث الإمالة،

وشرح ابن يعيش ٥٥/٩

مبدلة ، فنقول : وقفت . فهذه علة الجواز إذا ، لا علة الوجوب . وهذا وإن كان في ظاهر ما تراه فإنه معنى صحيح ؛ وذلك أن الجواز معنى تعقله النفس ؛ كما أن الوجوب كذلك ؛ فكما أن هنا علة للوجوب فكذلك هنا علة للجواز . هذا أمر لا ينتكر ، ومعنى مفهوم لا يتدافع .

- ومن علل الجواز أن تقع النكرة بعد المعرفة التي تيم الكلام بها ، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى ، فتكون حينئذ مخيراً في جعلك تلك النكرة — إن شئت — حالا ، و — إن شئت — بدلا ؛ فنقول على هذا : مررت بزيد رجل صالح ، على البدل ، وإن شئت قلت : مررت بزيد رجلا صالحا ، على الحال . أفلا ترى كيف كان وقوع النكرة عقيب المعرفة على هذا الوصف علة لجواز كل واحد من الأمرين ، لا علة لوجوبه . وكذلك كل ما جاز لك فيه من المسائل الجوابان ، والثلاثة ، وأكثر من ذلك على هذا الحد ، فوقوعه عليه علة لجواز ما جاز منه ، لا علة لوجوبه . فلا تستنكر هذا الموضع .

- فإن قلت : فهل تجيز أن يحل السواد محلا ، فيكون ذلك علة لجواز اسوداده لا لوجوبه ؟ قيل : هذا في هذا ونحوه لا يجوز ، بل لا بد من اسوداده البتة ، وكذلك البياض والحركة والسكون ونحو ذلك متى حل شيء منها في محل لم يكن له بد من وجود حكمه فيه ووجوبه البتة له ؛ لأن هناك أمرا لا بد من ظهور أثره . وإذا تأملت ما قدمناه رأيت عائدا إلى هذا الموضع ، غير مخالف له ولا بعيد عنه ؛ وذلك أن وقوع النكرة تليقة المعرفة^(٤) — على ما شرحناه من تلك الصفة — سبب لجواز

(١) كذا في الأصول . ويدر أن هنا سقطا ، والأصل : « وإن كان في ظاهر ما تراه شيئا »

ويدل عليه قوله في الصفحة التالية : « فقد زالت عنك إذا شاعة هذا الظاهر » .

٢٠

(٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « تم » . (٣) كذا في ١ ، ب . وفي ش : « اسوداد

به » . (٤) أى تابعة لها ، من تلاء : تبعه . ويقال : وقع كذا تلية كذا أى عقبه .

الحكمين اللذين جازا فيه ؛ فصار مجموع الأمرين في وجوب جوازهما كالمعنى المفرد الذي استند به ما أريتناه : من تمسكك^(١) بكل واحد من السواد والبياض ، والحركة والسكون .

فقد زالت عنك إذا شناعة هذا الظاهر ، وآلت بك الحال إلى صحة معنى ما قدمته : من كون الشيء علّة للجواز لا للوجوب . فاعيرف ذلك وقسه ؛ فإنه باب واسع^(٢) .

باب في تعارض العِلل

الكلام في هذا المعنى من موضعين : أحدهما الحكم الواحد يتجاذب^(٣) كونه^(٤) العِلّتان أو أكثر منهما . والآخر الحكمان في الشيء الواحد المختلفان ، دعت إليهما عِلّتان مختلفتان .

الأول منهما كرفع المبتدأ ؛ فإننا نحن نعتلّ لرفعه بالابتداء ، على ما قد بيناه وأوضحناه من شرحه وتلخيص معناه . والكوفيون يرفعونه إما بالجزء الثاني الذي هو مراقبه^(٥) عندهم ، وإما بما يعود عليه من ذكره على حسب مواقفه^(٦) . وكذلك رفع الخبر ورفع الفاعل ، ورفع ما أقيم مقامه ، ورفع خبر إن وأخواتها . وكذلك نصب ما انتصب ، وجر ما انجر ، وجرم ما انجزم ، مما يتجاذب الخلاف في علله . فكل واحد من هذه الأشياء له حكم واحد تتنازعه العِلل ، على ما هو مشروح من حاله في أما كنه .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تمسكك » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وإيه » .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « تجاذب » .

(٤) أي وجوده وحصوله .

(٥) يريد بذلك أن الخبر والمبتدأ يترافعان ، فالمبتدأ يرفع الخبر ؛ والخبر يرفع المبتدأ .

(٦) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « مراقبه » .

وإنما غرضنا أن نرى هنا جملة^(١)، لا أن نشرحه، ولا أن نتكلم على تقوية ما قوى منه، وإضعاف ما ضعف منه .

الثاني منهما الحكمان في الشيء الواحد المختلفان دعت إليهما عِلَّتَانِ مختلفتان؛ وذلك كيلاعمال أهل الجواز ما الباقية للحال، وترك بنى تميم إعمالها، وإجرائهم إياها مجرى (هل) ونحوها مما لا يعمل؛ فكأن أهل الجواز لما رأوها داخلة على المبتدأ وانحدر دخول ليس عليهما، ونافية للحال نفيها إياها، أجروها في الرفع والنصب مجراها إذا اجتمع فيها الشبهان بهما^(٢). وكأن بنى تميم لما رأوها حرفا داخلا بمعناه على الجملة المستقلة بنفسها، ومباشرة لكل واحد من جزأيا؛ كقولك: ما زيد أخوك، وما قام زيد، أجروها مجرى (هل)؛ ألا تراها داخلة على الجملة لمعنى النفي دخول (هل) عليها للاستفهام؛ ولذلك كانت عند سيبويه لغة التميميين أقوى قياسا من لغة الجوازيين .

ومن ذلك (ليتما)؛ ألا ترى أن بعضهم يركبها جميعا، فيسلب بذلك (ليت) عملها، وبعضهم يأنى (ما) عنها، فيقرر عملها عليها؛ فمن ضم (ما) إلى (ليت) وكفها بهما عن عملها ألحقها بأخواتها: من (كأن) و (لعل) و (لكن) وقال أيضا: لا تكون (ليت) في وجوب العمل بها أقوى من الفعل؛ [و] قد نراه إذا كُفَّ بـ (ما) زال عنه عمله؛ وذلك كقولهم: قلما يقوم زيد فـ (ما)

(١) كذا في أ، ب. وفي ش: « جملة » .

(٢) كذا في ش، ب. وفي أ: « منها » .

(٣) إذ يقول في الكتاب ١ / ٢٨ في الحديث عن (ما) : « وأما بنو تميم فيجرونها مجرى

أما وهل؛ وهو القياس، لأنها ليست بفعل، وليس ما كليس، ولا يكون فيها إضمار » .

(٤) أى يركب (ليت) و (ما) .

(٥) كذا في أ، ب. وفي ش: « يلقى » . (٦) زيادة في أ .

دخلت على (قل) كافة لها عن عملها ، ومثله كثر ما ، وطالما ، فكما دخلت
(ما) على الفعل نفسه فكفته عن عمله وهياته لغير ما كان قبلها متقاضيا له ،
كذلك تكون ما كافة لـ (ليت) عن عملها ، ومصيرة لها إلى جواز وقوع الجملتين جميعا
بعدها ، ومن أنى (ما) عنها وأقر عملها ، جعلها حرف الجز في إلغاء (ما) معه ؛ نحو
قول الله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم » ، وقوله : « عما قليل » ، و« مما خطيئاتهم »
ونحو ذلك ، وفصل بينها وبين (كأن) و (لعل) بأنها أشبه بالفعل منهما ؛ ألا تراها
مفردة وهما مركبتان ؛ لأن الكاف زائدة ، واللام زائدة .

هذا طريق اختلاف العال ، لاختلاف الأحكام في الشيء الواحد ؛ فأما أيها أقوى ،
وبأيها يجب أن يؤخذ؟ فشيء آخر ليس هذا موضعه ، ولا وضع هذا الكتاب له .
ومن ذلك اختلاف أهل المجاز وبني تميم في هلم .

فأهل المجاز يجرونها مجرى صه ، ومه ، ورويد ، ونحو ذلك مما سمي به الفعل ،
وألزم طريقا واحدا . وبنو تميم يلحقونها علم التثنية والتأنيث والجمع ، ويراعون
أصل ما كانت عليه لم . وعلى هذا مساق جميع ما اختلفت العرب فيه .

فانحلاف إذا بين العلماء أعم منه بين العرب . وذلك أن العلماء اختلفوا
في الاعتلال لما اتفقت العرب عليه ، كما اختلفوا أيضا فيما اختلفت العرب فيه ،
وكل ذهب مذهباً ، وإن كان بعضه قوياً ، وبعضه ضعيفاً .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بينهما » وما أثبتته هو الصواب ، يريد : بين ليت ...

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منها » والصواب ما أثبتته ، يريد : من كأن ولعل .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الباب » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اتفقوا » وما أثبتناه هو الصواب .

باب في أن العلة إذا لم تتعد لم تصح^(١)

من ذلك قول من اعتل لبناء نحوكم ، ومن ، وما ، وإذ ، ونحو ذلك بأن هذه الأسماء لما كانت على حرفين شابهت بذلك ما جاء من الحروف على حرفين ؛ نحو هل ، وبل ، وقد . قال : فلما شابهت الحرف من هذا الموضع وجب بناؤها ، كما أن الحروف مبنية . وهذه علة غير متعدية ، وذلك أنه كان يجب على هذا أن يبنى ما كان من الأسماء أيضا على حرفين ؛ نحو يد ، وأخ ، وأب ، ودم ، وفم ، وحر ، وهن ، ونحو ذلك .

فإن قيل : هذه الأسماء لها أصل في الثلاثة ، وإنما حذف منها حرف ، فهو لذلك معتد ، فالجواب أن هذه زيادة في وصف العلة^(٢) ، لم تأت بها في أول اعتلاك . وهبنا سأمحاك بذلك ، قد كان يجب على هذا أن يبنى باب يد ، وأخ ، وأب ونحو ذلك ؛ لأنه لما حذف فنقص شابه الحرف ، وإن كان أصله الثلاثة ؛ ألا ترى أن المنادى المفرد المعرفة قد كان أصله أن يعرب ، فلما دخله شبه الحرف لوقوعه موقع المضمرب^١ ، ولم يمنع من بنائه جريه معربا قبل حال البناء . وهذا شبه

(١) يعبر عن العلة إذا لم تتعد بالقاصرة . وقد عقد لها بحثا في الاقتراح ، ونقل عن ابن الأنباري

خلافًا في الأخذ بها .

١٥

(٢) يراد بالزيادة في وصف العلة التي تخرج نحو يد أن يكون الاسم على حرفين أصالة أي في أصل وضعه ، فلا يدخل في هذا نحو أخ فإنه ليس على حرفين في وضعه . وهذه الزيادة مرادة لمن اعتل بهذه العلة لبناء كم ومن ، وهو تعليل صحيح ، ولا يرد عليه ما أورده المؤلف من بناء المفرد المعرفة لوقوعه موقع المضمرب مع إعرابه قبل حال البناء ، فإن العلة في حال النداء موجودة صحيحة ، وأخ ونحوه لا يوجد فيه الشبه بهل كاملا ؛ لأنه لم يوضع على حرفين بل على ثلاثة . ويرى بعض النحويين أن وضع الاسم على حرفين لا يقتضى البناء إلا إذا كان الشان حرف لين كالضمير « نا » ويعتل لبناء كم ومن ونحوهما بغير الشبه الوضعي . وعلى هذا الرأي المؤلف ، كما يؤخذ من كلامه في هذا الكتاب في « باب في هذه اللغة أفى وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع بها بفارط » وانظر الأشموني على الألفية في مبحث المعرب والمبنى .

٢٠

(١) معنوى كما ترى ، مؤثر دافع إلى البناء ، والشبه اللفظى أقوى من الشبه المعنوى ، فقد كان يجب على هذا أن يبنى ما جاء من الأسماء على حرفين وله أصل في الثلاثة ، وألا يمنع من بنائه كونه في الأصل ثلاثياً ، كما لم يمنع من بناء زيد في النداء كونه في الأصل معرباً ، بل إذا كانت صورة إعراب زيد قبل ندائه معلومة مشاهدة ، ثم لم يمنع ذلك من بنائه كان أن يبنى باب يد ، ودم ، وهن ، لنقصه ولأنه لم يأت تامة على أصله إلا في أماكن شاذة أجدر . وعلى أن منها ما لم يأت على أصله البتة وهو معرب . وهو حر ، وسه ، وفم . فأما قوله :

(٢) * يا حبذا عينا سليمى والفما *

(٣) وقول الآخر :

(٤) * همنا نفثا في في من قوميها *
(٥)

فإنه على كل حال لم يأت على أصله ، وإن كان قد زيد فيه ما ليس منه .

(١) يريد بالشبه المعنوى ما لا يرجع إلى اللفظ ، ولا يريد به ما اصطاح عليه المتأخرون ، وهو أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف .

(٢) عجزه : * والجيد والنحروئدى قد نما * وانظر اللسان في فوه ، والجمهرة ٤٨٤/٣

(٣) هو الفرزدق . وانظر الخزانة ٢/٢٦٩ ، ٣/٤٦ ، والكتاب ٢/٨٣ ، والديوان طبعة أوربة ١١١

(٤) عجزه : * على النابح العاوى أشد رجاء * وقوله :

وإنت ابن إبليس وإبليس ألبنا لهم بعذاب الناس كل علام

وهما من قصيدة يتوب فيها من الهجاء وقذف المحصنات . وقوله : « همنا نفثا » يريد إبليس وابنه . يريد أنهما ألقيا على لسانه ما لا يحل من القول . ثم استأنف فقال : على النابح ، يريد من يهجو الفرزدق ، ورجاء ، فهو مصدر راجع بالحجارة : رعى بها ، يريد الإجابة بأسوأ الجواب .

(٥) يريد أن (الفما) في بيت الرجز ، وفي بيت الفرزدق نقص العين واللام ؛ إذ أصله فوه ؛ بدليل جمعه على أفواه ، وزيد فيه الميم والألف ، وهما ليسا في أصل تركيبه ، ويذكر النحويون في بيت الفرزدق أن فيه جمعا بين البدل — وهو الم — والمبدل منه ، وهو الوار . وقد أورد ابن جني في سر الصناعة (حرف البون) الرجز وبيت الفرزدق وأورد في « الفما » بضمة أوجه ، ثم قال : ويجوز أن يكون (الفما) في موضع رفع ، إلا أنه اسم مقصور بمنزلة عصا ؛ وعليه بيت الفرزدق :

* همنا نفثا في في من قوميها *

فإن قلت : فقد ظهرت اللام في تكسير ذلك ؛ نحو أفواه ، وأستاه ، وأحراج ،
 قيل : قد ظهر أيضا الإعراب في زيد نفسه ، لا في جمعه ، ولم يمنع ذلك من بنائه .
 وكذلك القول في تحقيره وتصريفه ؛ نحو فويه ، وأسته ، وحرج .

ومن ذلك قول أبي إسحاق في التنوين اللاحق في مثال الجمع الأكبر ؛ نحو جوار ،
 وغواش : إنه عوض من صمة الياء ؛ وهذه علة غير جارية ؛ ألا ترى أنها لو كانت
 متعدية لوجب أن تعوض من صمة ياء يرمي ، فتقول : هذا يرمي ، ويقض ،
 ويستعوض .

فإن قيل : الأفعال لا يدخلها التنوين ، ففي هذا جوابان : أحدهما أن يقال
 له : علتك ألزمتك إياه ، فلا تلم إلا نفسك ؛ والآخر أن يقال له : إن الأفعال إنما يمنع
 منها التنوين اللاحق للصرف ، فأما التنوين غير ذلك فلا مانع له ؛ ألا ترى إلى تنوينهم
 الأفعال في القوافي لما لم يكن ذلك الذي هو علم للصرف ؛ كقول العجاج :
 * من طليل كالأحمى أنهمجن *^(٤)

وقول جرير :

* وقولي إن أصبت : لقد أصابن *^(٥)

ومع هذا ، فهل التنوين إلا نون ، وقد ألحقوا الفعل النونين : الخفيفة والثقيلة .
 وههنا إفساد لقول أبي إسحاق آخر ؛ وهو أن يقال له : إن هذه الأسماء قد عاقبت

(١) الأسته : عظيم الاست . (٢) هو المولع بالحر .

(٣) يريد أنها فاصرة غير متعدية ، فكانها واقفة غير جارية .

(٤) صدره : * ماهاج أشجانا وشجوا قد شجن * وشجن أصله شجا فألحقه تنوين التزم . وانظر

الديوان ٧ . وقوله : « أنهمجن » كذا رسم بالنون وفقا في أ . وفي ش ، ب : « أهجا » .

(٥) صدره : * أقل اللوم عاذل والمتابن * وهو مطلع قصيدة له طويلة يهجو فيها الراعي

الغيري . وانظر الديوان ٣٠/٢ والخزانة ٣٤/١ ، وقوله : « أصابن » كذا رسم بالنون وفقا في أ ،

وفي ش ، ب : « أصابا » .

يأبأ أنها ضَمَاتُهَا ؛ ألا تراها لا تجتمع معها ، فلمَّا عاقبتها جرت لذلك مجراها ، فكما أنك لا تعوض من الشيء وهو موجود ، فكذلك أيضا يجب ألا تعوّض منه وهناك ما يعاقبه ويجرى مجراه . غير أن الغرض في هذا الكتاب إنما هو الإلزام الأول ؛ لأن به ما يصحّ تصوّر العلة ، وأنها غير متعدية .

ومن ذلك قول الفراء في نحو لغة ، وثبة ، ورثة ، ومئة : إن ما كان من ذلك المحذوف منه الواو فإنه يأتي مضموم الأول ؛ نحو لغة ، وبرة ، وثبة ، وكرة ، وقلة ؛ وما كان من الياء فإنه يأتي مكسور الأول ؛ نحو مئة ، ورثة . وهذا يفسده قولهم : سَنة ، فيمن قال : سنوات ، وهى من الواو كما ترى ، وليست مضمومة الأول .

وكذلك قولهم : عضة ، محذوفها الواو ؛ لقولهم فيها : عَصَوَات ؛ قال :
هذا طريق يأزم المآزما وعَصَوَات تقطع اللهازما^(٣)
وقالوا أيضا : ضعة ، وهى من الواو مفتوحة الأول ؛ ألا تراه قال :

* مَتَّخِذًا مِنْ ضَعَوَاتٍ تَوَلَّجَا *

فهذا وجه فساد العلل إذا كانت واقفة غير متعدية . وهو كثير ، فطالب فيه بواجبه ، وتأمل ما يرد عليك من أمثاله .

(١) ما هنا زائدة أو مصدرية . (٢) أى لا فيمن قال فى الجمع سنوات . وانظر الكامل ٢٠٧/٦ . (٣) يروى تمشق بدل « تقطع » وتمشق : تضرب . والمآزم جمع المآزم ، وهو المضيق بين جبلين ، يريد أن المضائق بالنسبة إلى ضيقه لا تذكر . وانظر الكامل بشرح المصنفى ٢٠٦/٦ وهذا البيت رواء الأصمى عن أبي مَهْدِيَةَ . وانظر اللسان فى أزم ، وسيبويه ص ٨١ ج ٢ .

(٤) أى جرير يهجو البعث . وقبله : * كأنه ذنخ إذا تنفجا * والذنخ — بزنة ديك — : الذكر من الضباع ، وتنفع : وتب وعدا . وفى اللسان (ولج) : « ما معجا » والمعج : سرعة المتز ، والتولج : تكاس الظى والوحش . والضمة : شجر بالبادية مثل الثمام . وانظر اللسان فى ضعو وولج وتلج ، والديوان ٣٤/١ . (٥) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « واقعة » . وما أثبت هو الصواب . يريد بالواقعة غير الجارية ، وهى الفاصرة .

١٥

٢

باب في العلة وعلّة العلة

ذكر أبو بكر في أول أصوله هذا ؛ ومثّل منه برفع الفاعل . قال : فإذا سئلنا عن علة رفعه قلنا : ارتفع بفعله ، فإذا قيل : ولم صار الفاعل مرفوعا ؟ فهذا سؤال عن علة العلة .

- (١) وهذا موضع ينبغي أن تعلم منه أن هذا الذي سماه علة العلة إنما هو تجاوز في اللفظ ، وأما في الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة ؛ ألا ترى أنه إذا قيل له : فلم ارتفع الفاعل قال : لإسناد الفعل إليه ، ولو شاء لا ابتداء هذا فقال في جواب رفع زيد من قولنا قام زيد : إنما ارتفع لإسناد الفعل إليه ، فكان مغنيا عن قوله : إنما ارتفع بفعله ، حتى تسأله فيما بعد عن العلة التي ارتفع لها الفاعل . وهذا هو الذي أرادته المحجب بقوله : ارتفع بفعله ، أي بإسناد الفعل إليه .

- نعم ولو شاء لمأطله فقال له : ولم صار المسند إليه الفعل مرفوعا ؟ فكان جوابه أن يقول : إن صاحب الحديث أقوى الأسماء ، والضمّة أقوى الحركات ، بفعل الأقوى للأقوى . وكان يجب على ما رتبته أبو بكر أن تكون هنا علة ، وعلة العلة ، وعلة العلة . وأيضا فقد كان له أن يتجاوز هذا الموضع إلى ما وراءه فيقول : وهلا عكسوا الأمر فأعطوا الاسم الأقوى الحركة الضعيفة ؛ لثلاث يجمعوا بين ثقلين . فإن تكلف متكلف جوابا عن هذا تصاعدت علة العلل ، وأدى ذلك إلى هجنة القول وضعفة القائل به ، وكذلك لو قال لك قائل في قولك : قام القوم إلّا زيدا : لم نصبت زيدا ؟ لقلت : لأنه مستثنى ؛ وله من بعد أن يقول :

(١) هو ابن السراج .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يعلم » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « علة » .

(٤) الصفحة : قلة الفطنة وضعف الرأي .

ولم نصبت المستثنى ؟ فيكون من جوابه ؛ لأنه فضلة ؛ ولو شئت أجبت مبتدأ بهذا
فقلت : إنما نصبت زيدا في قولك : قام القوم إلا زيدا ؛ لأنه فضلة . والباب
واحد ، والمسائل كثيرة . فتأمل وقس .

فقد ثبت بذلك أن هذا موضع تسمع (فيه أبو بكر)^(١) أو لم ينعم تأمله .

ومن بعد فالعلة الحقيقية عند أهل النظر لا تكون معلولة ؛ ألا ترى أن السواد
الذى هو علة لتسويد ما يحلّه إنما صار كذلك لنفسه ، لا لأن جاعلا جعله على هذه
القضية . وفي هذا بيان .

فقد ثبت إذا أن قوله : علة العلة إنما غرضه فيه أنه تقيم وشرح لهذه العلة
المقدمة عليه . وإنما ذكرناه في جملة هذه الأبواب لأن أبا بكر — رحمه الله —
ذكره ، فأحببنا أن نذكر ما عندنا فيه . وبالله التوفيق .

باب في حكم المعلول بعلتين

وهو على ضربين : أحدهما ما لا نظر فيه ؛ والآخر محتاج إلى النظر .
الأول منهما نحو قولك : هذه عشرين ، وهؤلاء مائة . فقياس هذا على
قولك : عشرون ومائة أن يكون أصله عشرون ومائة ، فقلبت الواو ياء
لأمرين كل واحد منهما موجب للقلب ، غير محتاج إلى صاحبه للاستعانة به على
قلبه : أحدهما اجتماع الواو والياء وسبق الأولى منهما بالسكون ؛ والآخر أن ياء
المتكلم أبدا تكسر الحرف الذى قبلها إذا كان صحيحا ، نحو هذا غلامى ، ورأيت
صاحبى ؛ وقد ثبت فيما قبل^(٣) أن نظير الكسر فى الصحيح الياء فى هذه الأسماء ؛

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « أبو بكر به » مكان « فيه أبو بكر » .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « ر » .

(٣) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « قبل » ، وهو تحريف .

محو صررت بزيد ، وصررت بالزيدين ، ونظرت إلى العشرين . فقد وجب إذاً ألا يقال : هذه عشروى بالواو ، كما لا يقال : هذا غلامى بضم الميم . فهذه علة غير الأولى في وجوب قلب الواو ياء في عشروى وصالحوى ونحو ذلك ، وأن يقال عشري بالياء البتة ، كما يقال هذا غلامي بكسر الميم البتة .

- و يدل على وجوب قلب هذه الواو إلى الياء في هذا الموضع من هذا الوجه
- ولهذه العلة لا للطريق الأول — من استكراههم إظهار الواو ساكنة قبل الياء — أنهم لم يقولوا : رأيت قاي ، وإنما يقولون : رأيت في . هذا مع أن هذه الياء لا ينكر أن تأتي بعد الألف ؛ نحو رَحَايَ وَعَصَايَ ؛ لِحِفَّةِ الألف ، فدل امتناعهم من إيقاع الألف قبل هذه الياء على أنه ليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال ، وإنما هو لاعتزامهم ترك الألف والواو قبلها ؛ كتركهم الفتحة والضمة قبل الياء
- في الصحيح ؛ نحو غلامي وداري .

- فإن قيل : فاصل هذا إنما هو لاستثقالهم الياء بعد الضمة لو قالوا : هذا غلامى ، قيل : لو كان لهذا الموضع البتة ، لفتحوا ما قبلها ؛ لأن الفتحة على كل حال أخف قبل الياء من الكسرة ، فقالوا : رأيت غلامى . فإن قيل : لما تركوا الضمة هنا وهى علم للرفع أتبعوها الفتحة ؛ ليكون العمل من موضع واحد ، كما أنهم لما استكروها الواو بعد الياء نحو يعد حذفوها أيضا بعد الهمزة والنون والتاء في نحو أعد ، ونعد ، وتعد ؛ قيل يفسد هذا من أوجه . وذلك أن حروف المضارعة تجرى مجرى الحرف الواحد من حيث كانت كلها متساوية في جعلها الفعل صالحا لزمانين : الحال والمستقبل ؛ فإذا وجب في أحدها شيء أتبعوه سائرهما ، وليس كذلك علم الإعراب : ألا ترى أن موضوع الإعراب^(١) على مخالفة بعضه بعضا ؛ من حيث كان إنما جرى به دألا على اختلاف المعاني .

(١) كذا في ١ ، ب . وفى ش : « موضع » .

فإن قلت : فخروف المضارعة أيضا موضوعة على اختلاف معانيها ؛ لأن الهمزة للتكلم ، والنون للتكلم إذا كان معه غيره ؛ وكذلك بقيتها ، قيل : أجل ، إلا أنها كلها مع ذلك مجتمعة على معنى واحد ، وهو جعلها الفعل صالحا للزمانين على ما مضى .
فإن قلت : فالإعراب أيضا كله مجتمع على جريانه على حرفه ، قيل : هذا عمل لفظي ، والمعاني أشرف من الألفاظ .

وأیضا فترکهم إظهار الألف قبل هذه الياء مع ما يُعتقد من خفة الألف حتى إنه لم يسمع منهم نحو فاي ، ولا أباي ، ولا أخاي ، وإنما المسموع عنهم رأيت أبي وأخي ، وحكي سيويه كسرت في أدل دليل على أنهم لم يراعوا حديث الاستخفاف والاستثقال حسب ، وأنه أمر غيرهما . وهو اعتزامهم ألا تجيء هذه الياء إلا بعد كسرة أو ياء أو ألف لا تكون علما للنصب : نحو هذه عصاي وهذا مُصلّاي .
وعلى أن بعضهم راعى هذا الموضع أيضا فقلب هذه الألف ياء فقال : عَصَى ، وَرَحَى ، وَيَا بُشْرَى [هذا غلام] ، وقال أبو دُوَادٍ :

فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأُسْتَدْرِجُ نَوِيًّا

(١) زيادة في أ . وهي قراءة أبي الطفيل والحسن والحدرى . انظر البحر ٢٩٠/٥

(٢) هذا هو الصواب ، ونسبه في المغني في مباحث أقسام العطف ٩٧/٢ إلى الهذلي . وقوله :

السم ترأني جاورت كعبا وكان جوار بعض الناس غيا

وكان أبو دواد جاور هلال بن كعب من تميم ، فلب غلام له مع علبان الحى في غدير ، ففطسوه في الماء ، ومات ، فعزم أبو دواد على مفارقتهم وذم جوارهم ، وأحس منهم أنهم يحاولون إرضاءه ، فقال هذين البيتين . وقد أعطاه هلال فوق الرضا ، حتى ضرب به المثل في الوفاء فقليل : حاربك رأي دواد .
وقوله : (فأبْلُونِي) يقال : أبلاه إذا صعب به صنعا بجيلا ، والبلبة اسم منه . و « نَوِيًّا » يريد نواي .
والنوى : النية ، وهو الوجه الذي يقصد ، و « أُسْتَدْرِجُ » : أرجع أدراجي من حيث كنت . يقول : أحسنوا إلى فإن أحسنتم فلعل أصالحكم وأرجع حيث كنت جارا لكم . وقد أحسنوا إليه ، وظل على جوارهم . وانظر شرح شواهد المغني للبغدادى في الشاهد ٦٦٩

وروينا أيضا عن قُطْرِب^(١) :

بَطُوفٌ بِي عِكَبٍ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعُنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيَا^(٢)

فَإِنْ لَمْ تَنَارَانِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا أُرَوِّتَانِي أَبَدًا صَدِيَا^(٣)

وهو كثير . ومن قال هذا لم يقل في هذان غلاماي : [غُلَامَيَّ^(٤)] بقلب الألف ياء ؛
لثلاثا يذهب علم الرفع .

ومن المعلول بعلتين قولهم : سَيِّءٌ ، وَرِيٌّ . وأصله سَوِيٌّ ، وَرَوِيٌّ ، فانقلبت الواو
ياء — إن شئت — ؛ لأنها ساكنة غير مدغمة وبعد كسرة ، و — إن شئت — ؛
لأنها ساكنة قبل الياء . فهاتان عِلَّتَانِ ، إحداهما كَعِلَّةٌ قَائِمٌ مِيزَانٍ ؛ والأخرى كَعِلَّةٍ
طَيًّا وَلِيًّا مُصَدَّرِي طَوِيْتُ وَلَوِيْتُ ؛ وكل واحد منهما مؤثثة .

فهذا ونحوه أحد ضربى الحكم المعلول بعلتين ، الذى لا نظرفيه .

والآخر منهما ما فيه النظر ؛ وهو باب ما لا ينصرف . وذلك أن عِلَّةَ امتناعه
من الصرف إنما هى لاجتماع شَبَهَيْنِ فيه من أشباه الفعل . فأما السبب الواحد
فَيَقِيلُ عَنْ أَنْ يَسْتَمَّ عِلَّةً^(٥) بِنَفْسِهِ حَتَّى يَنْضَمَّ إِلَيْهِ الشَّبَهُ الْآخَرُ مِنَ الْفِعْلِ .

(١) نسبه فى اللسان فى «عكب» للنخل اليشكرى ؛ وكان يَنَمُّ بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، ووقف
النعمان على ذلك فدفعه إلى عكب ، وهذا قيد وعذبه . وانظر شرح الحماسة للتريزى ٢/٨ ؛ طبعة بولاق ،
والإصلاح ٤٤٤

(٢) عَكَبٌ صاحب سجن النعمان بن المنذر . والصمْلَةُ العصا ؛ كما فى الناج فى صمل . وفى الجهرة أنها حربة .
(٣) «تأاراني» فى ش ، ب . وفى أ «تأاراني» ، وكلاهما وارد مسعود ، يقال : تأارت
القتيل ، وتأارت به . وفى ج : «تأاراني» . «وصدى» يريد صدائى . والصدى — فى زعم الجاهلية —
طائر يصيح إذا لم يتأر بالمقتول .

(٤) زيادة اقتضاها السياق وظهرت لى من اختلاف الأصول . ففى أ «غلاماي» ، وفى ش ، ب :
«غلامى» ، وقد بدا لى أن العبارتين «غلاماي» و «غلامى» فى النسخة الأصلية ، وحذف النسخ
إحداهما لما لم يفهموا المراد .

(٥) ضبط هكذا فى ب . وفى أ «يتم» ، بفتح الياء من الثلاثى . وكلاهما صحيح .

فإن قيل : فإذا كان في الاسم شبه واحد من أشباه الفعل ، أله فيه تأثير أم لا ؟
 فإن كان له فيه تأثير فماذا التأثير ؟ وهل صرف زيد^(١) إلا كصرف كلب وكعب ؟ وإن
 لم يكن للسبب الواحد إذا حل الاسم تأثير فيه ما بالله إذا انضم إليه سبب آخر أثرًا
 فيه فمنعاه الصرف ؟ وهل إذا كان السبب الواحد لا تأثير له فيه لم يؤثر فيه الآخر
 كما لم يؤثر فيه الأول ؟ وما الفرق بين الأول والآخر ؟ فكما لم يؤثر الأول هلًا
 لم يؤثر الآخر ؟

فالجواب أن السبب الواحد وإن لم يقوَ حكمه إلى أن يمنع الصرف فإنه لا بد
 في حال انفراده من تأثير فيما حله ، وذلك التأثير الذي نومي إليه وندعى حصوله
 هو تصويره الاسم الذي حله على صورة ما إذا انضم إليه سبب آخر اعتونا معاً على منع
 الصرف ؛ ألا ترى أن الأول لو لم يجعله على هذه الصفة التي قدما ذكرها لكان مجيء
 الثاني مضموماً إليه لا يؤثر أيضاً ؛ كما لم يؤثر الأول ، ثم كذلك إلى أن تنفي أسباب
 منع الصرف ، فتجتمع كلها فيه وهو مع ذلك منصرف . لا ، بل دل تأثير الثاني على
 أن الأول قد كان شكّل الاسم على صورة إذا انضم إليه سبب آخر انضم إليها مثلاً ،
 وكان من مجموع الصورتين ما يوجب ترك الصرف .

فإن قلت : ما تقول في اسم أعجمي ، علم في بابي ، مذكّر ، متجاوز للثلاثة ؛ نحو
 يوسف وإبراهيم ، ونحن نعلم أنه الآن غير مصروف لاجتماع التعريف والعجمة
 عليه ، فلو سميت به من بعد مؤنثاً ألسنت قد جمعت فيه بعد ما كان عليه —
 من التعريف والعجمة — التانيث ، فليت شعري أبالأسباب الثلاثة منعه الصرف
 أم باثنين منها ؟

(١) أي وفيه العلمية ، وبها يلحق أحد الشبهين . وقوله كلب وكعب أي غير علمين .
 (٢) كذا في ١ . وفي شه ، ب : « ي » . (٣) كذا في ١ . وفي شه ، ب : « بصورة » .
 (٤) كذا في ١ . وفي شه : « يجعله » .

فإن كان بالثلاثة كلها فما الذى زاد فيه التانيث الطارئ عليه ؟ فإن كان لم يزد فيه شيئا فقد رأيت أحد أشباه الفعل غير مؤثر؛ وليس هذا من قولك . وإن كان أثر فيه التانيث الطارئ عليه شيئا فعرفنا ما ذلك المعنى .

- فالجواب هو أنه جملة على صورة ما إذا حذف منه سبب من أسباب الفعل بقى بعد ذلك غير مصروف أيضا ؛ ألا تراك لو حذفت من يوسف اسم امرأة التانيث ، فأعدته الى التذكير لأقررتَه أيضا على ما كان عليه من ترك الصرف ، وليس كذلك امرأة سميتها بجمعفر ، ومالك ؛ ألا تراك لو نزعْتَ عن الاسم تانيثه لصرفته ؛ لأنك لم تُبقَ فيه بعدُ إلا شَبها واحدا من أشباه الفعل . فقد صار إذا المعنى الثالث مؤثرا أثرا ما ؛ كما كان السبب الواحد مؤثرا أثرا ما ؛ على ما قدمنا ذكره ؛ فاعرف ذلك .
- وأیضا فإن « يوسف » اسم امرأة أثقل منه اسم رجل ، كما أن « عقرب » اسم امرأة أثقل من « هند » ؛ ألا تراك تجيز صرفها ، ولا تجيز صرف « عقرب » علما . فهذا إذا معنى حصل ليوسف عند تسمية المؤنث به ، وهو معنى زائد بالشبه الثالث .

- فأما قول من قال : إن الاسم الذى اجتمع فيه سببان من أسباب منع الصرف فُتِنَعَه إذا انضم إلى ذلك ثالث امتنع من الإعراب أصلا ففسد عندنا من أوجه :
- أحدها أن سبب البناء في الاسم ليس طريقه طريق حديث الصرف ، وترك الصرف ؛ إنما سببه مشابهة الاسم للحرف لا غير . وأما تمثيله ذلك بمنع إعراب حَدَام ، وَقَطَام ، وبقوله فيه : إنه لما كان معدولا عن حاذمة ، وقاطمة ، وقد كانتا معرفتين لا ينصرفان ، وليس بعد منع الصرف إلا ترك الإعراب البتة ، فلاحق في الفساد بما قبله ؛ لأنه منه ، وعليه حذاه . وذلك أن علة منع هذه
- (١) كذا في الأصول . والوجه أن يقال : تنصرفان ، وكأنه ذكر نظرا لتأولها باللفظين .

الإعراب إنما هو شيء أتأها من باب دراك، ونزال، ثم شُبهت حذام، وقطام،
ورقاش بالمثل، والتعريف، والتأنيث باب دراك، ونزال، على (ما بيناه) هناك.
فأما أنه لأنه ليس بعد منع الصرف إلا رفع الإعراب أصلاً فلا .

ومما يُفسد قول من قال : إن الاسم إذا منعه السببان الصرف فإن اجتماع
الثلاثة فيه ترفع عنه الإعراب أنا نجد في كلامهم من الأسماء ما يجتمع فيه خمسة
أسباب من موانع الصرف، وهو مع ذلك معرب غير مبني . وذلك كما مرأة سُميتها
« بأذر بيجان » فهذا اسم قد اجتمعت فيه خمسة موانع : وهى التعريف، والتأنيث،
والعجمة، والتركيب، والألف والنون، وكذلك إن عنت « بأذر بيجان » البلدة،
والمدينة ؛ لأن البلد فيه الأسباب الخمسة ؛ وهو مع ذلك معرب كما ترى . فإذا كانت
الأسباب الخمسة لا ترفع الإعراب فالثلاثة أحجبى ألا ترفعه، وهذا بيان . ولتحمي
الإطالة ما أحذف أطرافاً من القول ؛ على أن فيما يخرج إلى الظاهر كافياً
بإذن الله .

(١) كذا . والأسوغ حذف هذا الحرف . وكان « ثم » فيه للترتيب الدكرى ، يراد فيه التعليل
للحكمة السابقة .

(٢) يراد بالمثل الوزن . والباء فيه للسببية . والقرض ذكر وجه الشبه بين باب حذام و باب دراك .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ماقد بيناه » .

(٤) كذا في جميع الأصول . والتأنيث لاكتساب المضاف « اجتماع » التأنيث من المضاف إليه .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « خمس » .

(٦) من أذر للنار ، وبيجان أى حافظ وخازن ، ومعنى ذلك بيت النار أو خازن النار، وقد كانت

بيوت النار المعلقة لعبادة القمر كثير في هذه الناحية . انظر معجم البلدان

(٧) يجيب ابن قادم العبادى عن هذا بأن توالى العلل المانعة من الصرف مجوز للبناء لا موجب .

وأخذه في حذام ، ولم يؤخذ به في أذر بيجان ؛ للتنبيه على هذا ، وانظر حاشية الصبان في مبحث
« ما لا ينصرف » .

باب في إدراج العلة^(١) واختصارها

هذا موضع يستمر^(٢) (النحويون عليه) ، فيفتق عليهم ما يتبعون بتداركه ، والتعذر منه . وذلك كسائل سأل عن قولهم : آسيت الرجل ، فانا أواسيه ، وأخيته ، فانا أوأخيه ، فقال : وما أصله ؟ فقلت : أوأسيه ، وأوأخيه — وكذلك نقول — فيقول لك : فما علة^(٣) في التغيير ؟ فنقول : اجتمعت الهمزتان ، فقلبت الثانية واوا ، لانضمام ما قبلها . وفي ذلك شيان : أحدهما أنك لم تستوفِ ذكر الأصل ، والآخر أنك لم تتقصّ شرح العلة .

أما إخلالك بذكر حقيقة الأصل فلان أصله « أوأسوك » لأنه أفاعلك من الأسوة ، فقلبت الواو ياء لوقوعها طرفا بعد الكسرة ، وكذلك أوأخيك أصله « أوأخوك » لأنه من الأخوة^(٤) ، فانقلبت اللام لمّا ذكرنا ، كما تنقلب في نحو أعطى واستقصى .

وأما تقصّي علة تغيير الهمزة بقاها واوا فالقول فيه أنه اجتمع في كلمة واحدة همزتان غير عينين ، (الأولى منهما مضمومة ، والثانية مفتوحة) و (هي) حشو غير طرف ، فاستثقل ذلك ، فقلبت الثانية على حركة ما قبلها — وهي الضمة —

- ١٥ (١) إدراج العلة : طيبا وترك بسطها والإسراع في إيرادها بحذف بعض مقوماتها . والإدراج في اللغة : الطي ؛ تقول : أدرجت الكتاب إذا طويته . وفيه معنى السرعة ، ومن ذلك مدرجة الطريق : التي يسرع الناس فيها . وانظر اللسان (درج) وأدب الكتاب للصول ١٣٦ (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « النحويون فيه عليه » . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « ينعون » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ما » . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ زيادة : « والإخوة » بكسر الهمزة وتشديد الحاء . (٦) سقط ما بين القوسين في أ . (٧) كذا أثبت هذه الكلمة ، وهما يستقيم الكلام . وفي أ : « وكلتاها متأخر غير طرف » وفي غيرها من الأصول : « وكلتاها حشو غير طرف » .

واوا . ولابد من ذكر جميع ذلك ، وإلا أخلت ؛ ألا ترى أنك قد تجمع في الكلمة الواحدة بين همزتين فتكونان عينين ، فلا تغير ذلك ؛ وذلك نحو سأل ورأس ، وكبتاك من سألت نحو تبع^(١) ، فنقول : « سؤل » فتصححان لأنهما عينان ، ألا ترى أن لو بنيت من قرأت مثل « جرشع^(٢) » لقلت « قرء » وأصله قرؤؤ ، فقلبت الثانية ياء ، وإن كانت قبلها همزة مضمومة ، وكانت في كلمة واحدة ، لم كانت الثانية منهما طرفاً لا حشواً . وكذلك أيضاً ذكر كونهما في كلمة واحدة ؛ ألا ترى أن من العرب من يحقق الهمزتين إذا كانتا من كلمتين ؛ نحو قول الله تعالى « السفهاء^(٣) ألا » فإذا كانتا في كلمة واحدة فكلمتهم يقلب ؛ نحو جاء ، وشاء ، ونحو خطايا ، ورزايا ، في قول الكافة غير الخليل .

فأما ما يحكى عن بعضهم من تحقيقهما في الكلمة الواحدة ؛ نحو أئمة ، وخطائي [مثل خطأ عم] ، وجائي فشاذ لا يجوز أن يعقد عليه باب . ولو اقتصرنا في تعليل التغير في (أواسيك) ونحوه على أن تقول : اجتمعت الهمزتان في كلمة واحدة ، فقلبت الثانية واوا ، لوجب عليك أن تقلب الهمزة الثانية في نحو سأل ورأس واوا ، وأن تقلب همزة أدم وأمن واوا ، وأن تقلب الهمزة الثانية في خطائي واوا . ونحو ذلك كثير لا يحصى ؛ وإنما أذكر من كل نبذاً ؛ لئلا يطول الكتاب جداً .

(١) كذا في ب وفي أ : « فيقال » . وفي ش : « فيقول » .

(٢) هو العظيم من الإبل والحيل .

(٣) من الآية ١٣ من سورة البقرة .

(٤) كذا في معظم الأصول : « ورزايا » جمع رزية . وفي أ : « روايا » وهو جمع رويثة ، والأكثر فيها ترك الهمز : رويثة .

(٥) زيادة في ش ، ب وإن كان فيهما « خطأ صج » وهو تحريف .

باب في دور الاعتلال^(١)

هذا موضع طريف . ذهب محمد بن يزيد في وجوب إسكان اللام في نحو
ضَرَبْنِ ، وضَرَبْتُ إلى أنه لحركة ما بعده من الضمير : يعني مع الحركتين قبل .
وذهب أيضا في حركة الضمير من نحو هذا إنما وجبت لسكون ما قبله . فتارة
اعتل لهذا بهذا ، ثم دار تارة أخرى ، فاعتل لهذا بهذا . وفي ظاهر ذلك اعتراف
بأن كل واحد منهما ليست له حال مستحقة تخصه في نفسه ، وإنما استقر على
ما استقر عليه لأمر راجع إلى صاحبه .

ومثله ما أجازته سيبويه في جر (الوجه) من قولك : هذا الحسن الوجه . وذلك
أنه أجاز فيه الجر من وجهين : أحدهما طريق الإضافة الظاهرة ، والآخر تشبيهه
بالضارب الرجل . [وقد أحطنا علما بأن الجر إنما جاز في الضارب الرجل] ونحوه
مما كان الثاني منهما منصوبا ، لتشبيههم بإياه بالحسن الوجه ؛ أفلا ترى كيف صار
كل واحد من الموضعين علة لصاحبه في الحكم الواحد الجارى عليهما جميعا . وهذا
من طريف أمر هذه اللغة ، وشدة تداخلها ، وتراحم الألفاظ والأغراض على جهاتها .
والعذر أن الجر لما قشأ واتسع في نحو الضارب الرجل ، والشاتم الغلام ، والقاتل
البطل ، صار — لتمكّنه فيه ، وشياعه في استعماله — كأنه أصل في بابه ، وإن كان
إنما سرى إليه لتشبيهه بالحسن الوجه . فلما كان كذلك قوى في بابه ، حتى صار اقوته

(١) يريد بدور الاعتلال أن يعلل الشيء بعلة معلقة بذلك الشيء . والدور بين شيئين توقف كل منهما
على الآخر . وهذا من مصطلحات المتكلمين ، وهم فيه تقاسيم وبحوث . وليس الدور في هذا المقام هو
الدوران كما ذهب إليه شارحا الاقتراح : ابن الطيب وابن علان ، فإن الدوران هو حدوث الحكم
بحدوث العلة ، وانعدامه بعدمها ، كما في حرمة التبيذ تدور مع الإسكار وجودا وعدما ، والدوران من
مسالك العلة ، والدور أدنى إلى أن يكون من قوادحها . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش .
« طريف » . (٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، ب . وسقط في أ .

قياسا وسماعا، كأنه أصل للجز في (هذا الحسن الوجه)، وسأتى على بقية هذا الموضع في باب نفرد له ^(١) بإذن الله .

لكن ما أجازاه أبو العباس وذهب إليه في باب ضَرَبَ وضربت من تسكين اللام لحركة الضمير، وتحريك الضمير لسكون اللام شنيع الظاهر، والعذر فيه ^(٢) أضعف منه في مسألة الكتاب؛ ألا ترى أن الشيء لا يكون علّة نفسه، وإذا لم يكن كذلك كان من أن يكون علّة علته أبعد، وليس كذلك قول سيديويه؛ وذلك أن الفروع إذا تمكّنت (قويت قوّة تسوّغ) ^(٣) حمل الأصول عليها. وذلك لإرادتهم تثبيت الفرع والشهادة له بقوة الحكم.

باب في الردّ على من اعتقد فساد علل النحويين

لضعفه هو في نفسه عن إحكام العلّة

اعلم أن هذا الموضع هو الذي يتعسف بأكثر من ترى. وذلك أنه لا يعرف أغراض القوم، فيرى لذلك أن ما أوردوه من العلّة ضعيف وإد ساقط غير متعال. وهذا كقولهم: يقول النحويون إن الفاعل رَفَع، والمفعول به نَصَب، وقد ترى الأمر بضدّ ذلك؛ ألا ترانا نقول: ضُرب زيد فنرفعه وإن كان مفعولا به، ونقول: إن زيدا قام فننصبه وإن كان فاعلا، ونقول: عَجبت من قيام زيد فنجرّه وإن كان فاعلا، ونقول أيضا: قد قال الله عزّ وجلّ (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) فرفع (حَيْثُ) وإن كان بعد حرف الخفض. ومثله عندهم في الشناعة قوله — عزّ وجلّ — (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) وما يجري هذا المجرى.

(١) كذا في أ. وسقط هذا اللفظ في ش، ب. (٢) كذا في أ. وفي ش، ب «أوضح».

وما أثبت هو الصواب. (٣) كذا في أ. وفي بقية الأصول: «وقويت قوّة تسوّغ».

ومثل هذا يُتَّعَب مع هذه الطائفة ، لا سيما إذا كان السائل [عنه] ^(١) مَنْ يلزم الصبر عليه . ولو بدأ الأمر بإحكام الأصل لسقط عنه هذا الهوس وذا اللغو ؛ ألا ترى أنه لو عرف أن الفاعل عند أهل العربية ليس كل من كان فاعلا في المعنى ، وأن الفاعل عندهم إنما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم ، وأن الفعل الواجب وغير الواجب في ذلك سواء ، لسقط صداع ^(٢) هذا المضموف السؤال .

وكذلك القول على المفعول أنه إنما يُنْصَب ^(٣) إذا أُسْنِدَ الفعل إلى الفاعل ، بخفاء هو فضلة ، وكذلك لو عرف ^(٤) أن الضمة في نحو حيث وقبل وبعد ليست إعرابا وإنما هي بناء .

وإنما ذكرت هذا الظاهر الواضح ليقع الاحتياط في المشكل الغامض .
وكذلك ما يحكى عن الجاحظ من أنه قال : قال النحويون : إن أفعل الذى ^(٥) مؤنثه فُعل لا يجتمع فيه الألف واللام ومن ، وإنما هو بمن أو بالالف واللام ؛ نحو قولك : الأفضل وأفضل منك ، والأحسن وأحسن من جعفر ، ثم قال : وقد قال الأعشى :

فَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْمَكَاثِرِ ^(٦)

ورحم الله أبا عثمان ، أما إنه لو علم أن " من " في هذا البيت ليست التى تصحب أفعل للبالغة ؛ نحو أحسن منك وأكرم منك ، اضرب عن هذا القول إلى

(١) زيادة في أ ، ج . (٢) كذا في أ . ووافق ما في ج : « لسقط صداعه » .
وفي ش ، ب : « سؤال » . (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « انتصب » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أو » . وما أثبت هو الصواب .
(٥) يريد أفعل التفضيل ، احترازا عن أفعل الذى مؤنثة فعلا ، فهو صفة مشبهة .
(٦) هذا البيت هو السابع والعشرون من قصيدته التى مطلعها :

شألك من قتلة أطلالها بالشط فالور إلى حاجر

وانظر الصبح المنير ١٠٤ — ١٠٨ ، والخزانة ٤٨٩/٣

غيره مما يعلو فيه قوله ، ويعود اسداده وصحته خصمه . وذلك أن "من" في بيت الأعشى إنما هي كالتى في قولنا : أنت من الناس حر ، وهذا الفرس من الخيل كريم . فكأنه قال : لست من بينهم بالكثير الحصى ، ولست فبهم بالأكثر حصى . فاعرف ذلك .

باب فى الاعتلال لهم بأفعالهم

ظاهر هذا الحديث طريف ، ومحصوله صحيح ، وذلك إذا كان الأول المردود إليه الثانى جاريا على (صحة علة) .

من ذلك أن يقول قائل : إذا كان الفعل قد حذف فى الموضع الذى لو ظهر فيه لما أفسد معنى كان ترك إظهاره فى الموضع الذى لو ظهر فيه لأحال المعنى وأفسده أولى وأجيب ؛ ألا ترى أنهم يقولون : الذى فى الدار زيد ، وأصله الذى استقر أو ثبت فى الدار زيد ، ولو أظهروا هذا الفعل هنا لما أزال معنى ، ولا أزال غرضاً ، فكيف بهم فى ترك إظهاره فى النداء ؛ ألا ترى أنه لو نُجِّشَ إظهاره ففُتِلَ : أدعو زيدا ، وأنادى زيدا لاستحال أمر النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب ، والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب .

ومن الاعتلال لهم بأفعالهم أن تقول : إذا كان اسم الفاعل — على قوة تجله للضمير — متى جرى على غير من هو له — صفة أو صلة أو حالا أو خبراً — لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل ، فما ظنك بالصفة المشبهة باسم الفاعل ؛ نحو

(١) كذا فى أ ، ب . وسقط هذا الحرف فى ش . (٢) كذا فى أ ، ب ، ش . وفى ش ، ج : « علة صحيحة » . (٣) كذا فى أ . وسقط هذا اللفظ فى ش ، ب . (٤) مفتضى هذا الكلام أن الضمير مع الفعل إذا جرى على غير من هو له يجوز استناده ، وهو ما فى الإنصاف (المسألة الثامنة) . وفى الجمع ٩٦/١ : « والفعل كالمشتق فإذا ذكر أيضاً ؛ نحو زيد عمرو يضربه هو ، ورید هـ يضربها ، ويضربها هو ، على الخلاف » وقد نقل ذلك الصبان فى حاشيته على الأشمونى عند قول ابن مالك فى « الابتداء » :

وأبرزه مطلقاً حيث تلا ما ليس معناه له محصلاً

قولك : زيدٌ هندیٌّ شديدٌ عليها هو ، إذا أبحریت (شديدا) خبرا عن (هند) وكذلك قولك : أخواك زيدٌ حسنٌ في عينه هما ، والزيدون هندیٌّ ظریفٌ في نفسهما هم ، وما ظنك أيضا بالشفة المشبهة [بالصفة المشبهة] باسم الفاعل ؛ نحو قولك : أخوك جاريتك أكرمٌ عليها من عمرو هو ، وغلامك أبوك أحسنٌ عنده من جعفرٍ هما ، والجحر الحية أشدُّ عليها من العصا هو . .

- ومن قال : مررت برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه قال : أخواك جاريتهما أبو عشرةٍ عندهما هما ، فأظهرت الضمير . وكان ذلك أحسن من رفعه الظاهر ؛ لأن هذا الضمير وإن كان منفصلا ومُشَبَّها للظاهر بانفصاله فإنه على كلِّ حال ضمير . وإنما وُحِّدَتْ فقلت : أبو عشرةٍ عندهما هما ولم تُثَنِّ فتقول : أبوا عشرةٍ ؛ من قِيلَ أنه قدر نع ضميرا منفصلا مشابها للظاهر ، بجرى مجرى قولك : مررت برجلٍ أبي عشرةٍ أبواه . ١٠
- فإنما رفع الظاهر ، وما يجري مجرى الظاهر شَبَّهه بالفعل فوَحَّدَ البتة . ومن قال : مررت برجلٍ قائمينِ أخواه فأجراه مجرى قاما أخواه فإنه يقول : مررت برجلٍ أبوي عشرةٍ أبواه . والثنية في (أبوي عشرة) من وجهٍ تقوى ، ومن آخر تضعف . أما وجه القوة فلائها بعيدة عن اسم الفاعل الجارى مجرى الفعل ، فالثنية فيه — لأنه اسم — حسنة ؛ وأما وجه الضعف فلائنه على كل حال قد أُعْمِلَ في الظاهر ، ولم يُعْمَلْ إِلَّا لَشَبَّهه بالفعل ؛ وإذا كان كذلك وجب له أن يقوى شَبَّه الفعل ؛ ليقوم العذر بذلك في إعماله عمله ؛ ألا ترى أنهم لما شَبَّهوا الفعل باسم الفاعل فأعربوه كَتَفَوْا هذا المعنى بينهما ، وأَيَّدوه بأن شَبَّهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه . وهذا في معناه واضح شديد كما تراه .

(١) يختز بهذا عن أن تجمل «شديد» خبرا عن «هو» مقدما . (٢) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول ١ ، ب ، ش . وفي ما يفيدها وهو : « فاطنك أيضا بالصفة المشبهة بهذه الصفة » .

وأمثال هذا في الاحتجاج لهم بأفعالهم كثيرة، وإنما أضع من كل شيء رسماً،
لِيُحْتَدَى . فأما الإطالة والاستيعاب فلا .

باب في الاحتجاج بقول المخالف

اعلم أن هذا — على [ما في ^(١) ظاهره — صحيح ومستقيم . وذلك أن ينفع
من أصحابه نافع فيُنشئ خلافاً ما على أهل مذهبه، فإذا سمع خصمه به، وأجلب
عليه قال : هذا لا يقول به أحد من الفريقين ؛ فيخرجه مُخَرَّجَ التقيح له ،
والتشنيع عليه .

وذلك كإنكار أبي العباس جواز تقديم خبر (ليس) عليها ؛ فأحد ما يحتاج
به عليه أن يقال له : إجازة هذا مذهب سيبويه وأبي الحسن وكافة أصحابنا ،
والكوفيون أيضاً معنا . فإذا كانت إجازة ذلك مذهباً للكافة من البلدين وجب عليك

(١) زيادة في أ ، وقد حلت منها ش ، ب . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« في أصحابه » . وفي ح : « من أصحابنا » . و « ينفع » أى يخرج ويظهر . والضمير في « أصحابه »
يعود على « نافع » . (٣) يقال : سمع بالرجل : أذاع عنه عيباً وتذبه وفضحه .
(٤) أبو العباس هو المبرد . (٥) عبارة ابن عقيل عند قول ابن مالك :

* ومنع سبق خبر ليس أصطفى *

« اختلف النحويون في جواز تقديم خبر ليس عليها ، فذهب الكوفيون والمبرد والزجاج وابن السراج وأكثر
المتأخرين — ومنهم المصنف — إلى المنع ، وذهب أبو علي الفارسي وابن برهان إلى الجواز ، فتقول :
فإنما ليس زيد . واختلف النقل عن سيبويه ، فنسب قوم إليه الجواز وقوم المنع » . وفي الإنصاف
في المسألة ٨ ص ٧٣ : « ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها . وإليه ذهب
أبو العباس المبرد من البصريين ؛ وزعم بعضهم أنه مذهب سيبويه ، وليس بصحيح . والصحيح أنه ليس له
في ذلك نص . وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر ليس عليها » وفي الإرتشاف نسخة الدارقم
١١٠٦ نحو في الورقة ١٦٧ أ : « وأما تقديم خبر ليس عليها فذهب جمهور الكوفيين والمبرد وابن
السراج والسيرافي وأبو علي في الحلبيات وابن عبد الوارث والجرجاني والمبيل وأكثر المتأخرين إلى أنه
لا يجوز . وذهب قدماء البصريين والقرطبي وأبو علي في المشهور وابن برهان والمجشعي والأستاذ أبو علي
إلى جواز ذلك ، واختاره ابن عصفور ، وروى أيضاً عن السيرافي . واختلف النقل في ذلك عن سيبويه ،
فنسب الجواز والمنع إليه . وقال ابن جني في الخصائص عن المبرد : خالف في ذلك البصريين والكوفيين . »
(٦) يريد البصرة والكوفة .

— يا أبا العباس — أن تنفر عن خلافه ، وتستوحش منه ، ولا تأنس بأول خاطري يبدو لك فيه .

ولعمري إن هذا ليس بموضع قطع على الخصم ؛ إلا أن فيه تشديعا عليه ، وإهابة به الى تركه ، وإضافة لعذره في استمراره عليه ، وتهالكه فيه ، من غير إحكامه وإيناعام الفحص عنه . وإنما لم يكن فيه قطع لأن للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو اليه القياس ، ما لم يؤنب نص أو ينتهك حرمة شرع . ففُس على ما ترى ؛ فإنني إنما أضع من كل شيء مثالا موجزا .

باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة

اعلم أن إجماع أهل البلد إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص . والمقيس على المنصوص ، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه . وذلك أنه لم يرد من بطاع أمره في قرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ ؛ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : ^(١) « أمّي لا تجتمع على ضلالة » وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إضافة » . وما أثبت هو الصواب . والإضافة : النصيب .

(٢) يقال : ألوى بالكلام : خالف به عن جهته ، وانحرف عن قصده .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش : « تخالف » . وهو تحريف . وفي ب لم ينقط الحرف الأول .

(٤) روى هذا الحديث بعدة طرق ، وفي بعضها : « لا تجتمع أمّي على خطأ » ويستدل بهذا الأصوليون على حجية الإجماع . وفي أسانيد بعض المقال ، غير أنه قيل : إن معناه روى من طرق عدة بلغت مبلغ التواتر المعنوي ، فصار يكوّد حاتم وشجاعة عنتره . وانظر شرح ابن السبكي لمنهاج البيضاء في مبحث الإجماع .

فكَلَّ مَنْ فُيِّرَ لَهُ عَنْ عِلَّةٍ صَحِيحَةٍ ، وَطَرِيقٍ نَهْجَةٍ ^(١) كَانَ خَلِيلَ نَفْسِهِ ^(٢) ،
وَأَبَا عَمْرٍو فَكَّرِهِ ^(٣) .

إلا أننا — مع هذا الذى رأيناه وسوَّعنا مرتكبَه — لا نسمح له بالإقدام على
مخالفة الجماعة التى قد طال بحثُها ، وتقدَّم نظرها ، وتنازلت أواخرَ على أوائل ، وأعجازا
على كلالِ كل ، والقوم الذين لا نشكُّ فى أن الله — سبحانه وتقدَّست أسمائه —
قد هداهم لهذا العلم الكريم ، وأراهم وَجْهَ الحكمة فى التَّرجيب له والتعظيم ، وجعله
ببركاتهم ، وعلى أيدي طاعاتهم ، خادما للكتاب المنزل ، وكلام نبيه المرسل ، وعَوْنًا
على فهمهما ، ومعرفة ما أُمِرَ به ، أو نُهِى عنه الثَّقَلانِ منهما ، إلَّا بعد أن يناهضه ^(٤)
إتقانًا ، ويثابته عِرفانًا ، ولا يُخِلِّد إلى سائح خاطره ، ولا إلى نزوة من نزوات تفكره .
فإذا هو هذا على هذا المثال ^(٥) ، وبأشْر بإنعام تصفُّحه أحناء الحال ، أمضى الرأى فيما
يريه الله منه ، غير معارَ به ، ولا غاضٍ من السَّلف — رحمهم الله — فى شيء منه .
فإنه إذا فعل ذلك سُدَّ رأيه . وشيَّع خاطره ، وكان بالصواب مِثَّةً ، ومن التوفيق ^(٦)
مِطْنَةً ، وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ما على الناس شيء أضرَّ من قولهم : ^(٧)

- (١) أى بيته واضحة . وفيما نقله الشاطبي عن ابن جنى : « طريق نهج » . وهو صحيح ؛ فإن الطريق
يدكر ويؤنث . انظر حواشى يس على الألفية ص ٤٥٤ ج ٢
(٢) يريد إمام نفسه كالخليل لإمام الناس ، وكأى عمرو بن العلاء فى ذلك .
(٣) عقب الشاطبي على هذا القول بقوله : « فهو قول مردود ، سبيله فى ذلك سبيل النظام وبعض
الخوارج والشيعة . بل نقطع بأن الإجماع فى كل فن حجة شرعية » . انظر المرجع السابق .
(٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « نظيرها » وهو خطأ .
(٥) كذا فى ب بالجيم . وفى ش ، أ : « التَّرجيب » وهو تحريف .
(٦) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « يفاهمه » .
(٧) المعازة : المغالة . وهو هكذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « معان » . وهو تحريف .
(٨) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « الصواب » .
(٩) كذا فى ش ، ب . وفى أ سقط كلمة « الجاحظ » .

ما ترك الأول للآخر شيئاً . وقال أبو عثمان المازني^(١) : « وإذا قال العالم قولاً متقدماً
فلمتعلم الاقتداء به (والانتصار له)^(٢) ، (والاحتجاج)^(٣) ، خلافه ، إن وجد إلى ذلك سبيلاً »
وقال الطائي الكبير :

يقول من تطرق أسماؤه كم ترك الأول للآخر^(٤) !

- هـ فَمَا جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بُدئ هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت ،
ما رأيته أنا في قولهم : هذا بجر ضبَّ حرب . فهذا يتناوله آخر عن أول ، وتالي^(٥)

(١) كذا في أ . وسقط هذا اللفظ في ش ، ب . وانظر قول أبي عثمان في تصريفه في « باب ما قيس
من المعتل ولم يجيء على مثاله إلا من الصحيح » ص ٦١٠ نسخة التيمورية . (٢) في المازني :
« والاحتجاج لقوله » . (٣) في المازني : « والاختيار » . (٤) كذا في أ . وفي ش ،
ب : « بخلافه » ، وفي ج : « على خلافه » . وهذا موطن الاستشهاد من كلام المازني .
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « إذا » . (٦) هو من قصيدة له في مدح أبي سعيد ، أوتها :

قل للأمير الأريحي الذي كفاه للبادي والحاضر

وقبله : لازلت من شكرى في حلة لا يلبها ذو سلب فاجر

فالحديث في البيت الشاهد عن حلة الثناء في البيت قبله . وانظر الديوان ١٤٣

- (٧) أورد السيرافي هذا الرأي وعزاه لبعض النحويين ، فهل يعني ابن جني ؟ وكانت وفاة السيرافي^{١٥}
سنة ٣٦٨ ، ووفاته ابن جني سنة ٣٩٢ ، والسيرافي في درجة أبي على أستاذ ابن جني . وعلى كل حال
فقد تعاصر ابن جني والسيرافي دهماً ، فلا ضير أن يكون رأى ابن جني عرف في حياة السيرافي ،
واستحق منه العناية بذكره . وهذا يتم لابن جني دعواه انفراده بهذا الرأي وأنه لم يسبق به . وهالك عبارة
السيرافي : « ورأيت بعض النحويين قال في (هذا بجر ضب حرب) قولاً شرحته وقوّيته بما يحتمله .
زعم هذا النحوي أن المعنى : هذا بجر صب حرب الجحر . والذي يقوّي هذا أنا إذا قلنا : حرب الجحر^{٢٠}
صار من باب حسن الوجه ، وفي حرب ضمير الجحر مرفوع ؛ لأن التقدير كان حرب بجره ... » ويقول
ابن هشام في المغني ، في القاعدة الثانية من الكتاب الثامن : « أنكر السيرافي وابن جني الخلف
على الجوار ، وتأولوا قولهم : (حرب) على أنه صفة لـ (ضب) ... » وقد علمت أن نسبة هذا الرأي
للسيرافي من قبل أنه قوّاه وأيده ، وليس بأن مجدته . وإذا صح أن الرأي لا س جني في الأصل كان تقدم
السيرافي على ابن جني في عبارة المغني لتقدم وفاته . وانظر السيرافي في شرح الكتاب ، في « هذا باب^{٢٥}
يجري النعت على المنعوت ، والشرىك على الشرىك ، والبدل على المبدل منه ، وما أشبه ذلك » .

عن ماض على أنه غلط من العرب ، لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه ، وأنه من الشاذ الذي لا يُحمل عليه ، ولا يجوز رده غيره إليه .

وأما أنا فعندى أن في القرآن مثل هذا الموضع نيفاً على ألف موضع . وذلك أنه على حذف المضاف لا غير . فإذا حملته على هذا الذي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس ، وشاع وقيل .

وتلخيص هذا أن أصله : هذا بجحر ضب بحجره ؛ فيجرب «حرب» وصفاً على «ضب» وإن كان في الحقيقة للجحر . كما تقول مررت برجل قائم أبوه ، فتجرب «قائماً» وصفاً على «رحل» وإن كان القيام للاب لا للرجل ، لما ضمن من ذكره .^(١) والأمر في هذا أظهر من أن يؤتى بمثال له أو شاهد عليه . فلما كان أصله كذلك حذفت الجحر المضاف إلى الهاء ، وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت ؛ لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً ، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفيس «خرب» بحري وصفاً على ضب — وإن كان الخراب للجحر لا للضب — على تقدير حذف المضاف ، على ما أرينا . وقالت آية تخلو من حذف المضاف ، نعم ، وربما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع .

وعلى نحو من هذا حمل أبو علي رحمه الله :

* كبير أناس في يجاد من قتل *^(٢)

(١) أى ضميره . يريد أن المسوق للحج . قائم وصفاً للرجل وهو ليس بوصف له في الحقيقة ، بل الموصوف حقيقة الأب ، هو تضمن الأب ذكر الرجل .

(٢) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « وشاهد » .

(٣) من معلقة امرئ القيس . ومصدره :

* كأن ثبيراً في عرافين ربه *

وثبير — بوزن كريم — جبل . والبجاد : كساء مخطط .

ولم يحمله على الغلط، قال : لأنه أراد : مزمل فيه، ثم حذف حرف الجز، فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول .

فإذا أمكن ما قلنا، ولم يكن أكثر من حذف المضاف الذى قد شاع وأطرد، كان حمله عليه أولى من حمله على الغلط الذى لا يحمل غيره عليه ، ولا يقاس به .
ومثله قول لبيد :

أومذهب جدد على الواح^(١) الناطق المبروز والمختوم

أى المبروز به، ثم حذف حرف الجز فارتفع الضمير، فاستتر في اسم المفعول .
وعليه قول الآخر :

* إلى غير موثوق من الأرض تذهب^(٢) *

أى موثوق به، ثم حذف حرف الجز فارتفع الضمير، فاستتر في اسم المفعول .

(١) قبله : طلل نخسولة بالريسيس قديم فبعاقل فالأنعمين رسوم

فكأن معروف الديار بقادم فبراغ غول فالرجام وشوم

فقوله : « مذهب » عطف على « وشوم » . والمذهب : اللوح المطلى بالذهب فيه الكتابة . وجعل له ألواحاً كأنه جعل كل جانب منه لوحاً . و « جدد » جمع جدّة ، وهى الطريقة ، والخط ، كأنه يريد أسطر الكتابة . ويريد بالناطق الخط الواضح، ووصفه بـ « المبروز » أى المظهر المنشور، و« المختوم » أى غير الواضح والغامض . شذبه المعروف من الديار — وهو ما بقى من آثارها ودل عليها — بالوشوم وباللوح الذى فيه « آبة » بعضها واضح وبعضها خفى . وانظر الديوان طبع أوربة ٩٢ ، وشرح الأعلام لشواهد الكتاب فى حواشيه ٢ / ٢٧٤ ، وشرح السيرافى للكتاب ٥ / ٣٨٧ نسخة التيمورية ، واللسان (برز) . (٢) ورد هذا الشعر مع اختلاف فى ثلاثة أبيات لبشر بن أبى خازم، وهاكها :

حلفت برب الداميات نحسورها وما ضمّ أجياد المصلّى ومذهب

لئن شبت الحرب العوان التى أرى وقد طال إيساد بها وترهب

نحتملن بالليل منكم ظعنسة إلى غير موثوق من العسز تهرب

وانظر معجم البلدان (أجياد) .

باب في الزيادة في صفة العلة لضرب من الاحتياط

قد يفعل أصحابنا ذلك إذا كانت الزيادة مثبتة لحال المزيد عليه . وذلك كقولك في همز (أوائل) : أصله (أَوَّال) فلما اكتنفت الألف واوان ، وقُرِبَت الثانية منهما من الطَّرَف ، ولم يُؤَثَّرْ إخراجُ ذلك على الأصل ؛ تنبيهاً على غيره من المغيَّرات في معناه ، ولا هناك ياء قبل الطَّرَف منوِّية مقدَّرة ، وكانت الكلمة جمعاً ثقل ذلك ، فأبدلت الواو همزة ، فصار أوائل .

بجميع ما أوردته محتاج إليه ، إلا ما استظهرت به من قولك : وكانت الكلمة جمعاً ، فإنك لو لم تذكره لم يُخلَّل ذلك بالعلَّة ؛ ألا ترى أنك لو بنيت من قُلْتُ وبعث واحداً على فُسَوَّاعِل كعَوَّارِض ، أو أَفَاعِل [من أول أو يوم أو وِج] كأَبَاتَر لَهَمَزَت كما تَهْمَز في الجمع .

فذكرك (الجمع) في أثناء الحديث إنما زدت الحال به أنساباً من حيث كان الجمع في غير هذا ممَّا يدعو إلى قلب الواو ياء في نحو حُقِّيَّ ودُلِّيَّ ، فذكرته هنا تأكيداً لا وجوباً . وذكرك أنهم لم يُؤَثِّرُوا في هذا إخراج الحرف على أصله دلالة على أصل ما غيَّر من غيره في نحوه لئلا يدخل عليك أن يقال لك : قد قال الرابع : * تَسْمَعُ مِنْ شُدَّانِهَا عَوَّالَا *^(٦)

(١) كذا في ج . وفي سواها : « لا لأن » . (٢) عوارض : جبل ببلاد طبرستان ، وعليه قبر حاتم . انظر اللسان في « عرض » . (٣) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . وقد كان في النسخ الثلاث : « ريج » وأصاحتها : « وِج » . (٤) الأباتر : الذي يقطع رحمه ، وقيل : الأباتر : الذي لا نسل له . (٥) جمع حقو — بفتح الأوَّل وسكون الثاني — وهو الخصر . (٦) الشدان جمع شاد . والموال جمع عوال — بكسر العين وتشديد الواو — مصدر عول أي صاح كما يقال كذب كذا . وكأله يصف دلوا يتناثر منها الماء . أو منجنيقا يتناثر منها الحجارة . وهذا الضبط عن اللسان (عول) . وفي ب ، ش : « شدانها » ، بفتح الشين وهو بالمعنى السابق . وفي أ ، ح : « شدانها » .

وذكرت أيضا قولك : ولم يكن هناك ياء قبل الطرف مقدرة ؛ لئلا يلزمك قوله :

* وَحَلَّ الْعَيْنِينَ بِالْعَوَاوِيرِ ^(١) *

ألا ترى أن أصله عواوير ، من حيث كانت جمع عوار . والاستظهار في هذين
الموضعين أعنى حديث عواول ، وعواور أسهل احتمالا من دخولك تحت الإفساد
عليك بهما ، واعتذارك من بعد بما قدمته في صدر العلة . فإذا كان لا بد من إيراده
فيما بعد إذا لم تحتط بذكره [فيما قبل ^(٢)] كان الرأي تقديم ذكره ، والاستراحة من
التعقب عليك به . فهذا ضرب .

ولو استظهرت بذكر مالا يؤثر في الحكم لكان ذلك منك خطلا ولغوا من
القول ؛ ألا ترى أنك لو سئلت عن رفع طلعة من قولك : جاءني طلعة ، فقلت :
ارتفع لإسناد الفعل إليه ^(٣) ، ولأنه مؤنث ، أو لأنه علم ، لم يكن ذكرك التانيث
والعلمية إلا كقولك : ولأنه مفتوح الطاء ، أو لأنه ساكن عين الفعل ، ونحو
ذلك مما لا يؤثر في الحال . فاعرف بذلك موضع ما يمكن الاحتياط به للحكم
مما يعمرى من ذلك ، فلا يكون له فيه حجب ^(٤) ^(٥) . وإنما المراعى من ذلك كله كونه
مستندا إليه الفعل .

١٥ (١) من رجز الحسن بن المنثي الطهوي وهو :

غزلك أن تقاربت أبا عرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر
حتى عظامي وأراه ناغرى وبكل

والعوار : الرد . يريد أن الدهر أصابه بضعف البصر من المشيب والهرم . وانظر شرح شواهد

الشافية للبغدادي ٣٧٤

٢٠ (٢) زيادة في أ . وسقطت في ش ، ب .

(٣) كذا في م . وفي ش ، ب : « أو » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « في ذلك » .

(٥) أي قدر ، يريد التهوين من أمره . وحجم الشيء ما يبدو منه فائضا ، فيلس .

فإن قيل: هَلَّا كَانَ ذِكْرُكَ أَنْتَ أَيْضًا هُنَا الْفِعْلَ لَا وَجْهَ لَهُ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِنَّمَا
ارْتَفَعَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِهِ إِلَيْهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَوْ مَبْتَدَأً. وَالْعَلَّةُ فِي رَفْعِ الْفَاعِلِ هِيَ الْعَلَّةُ فِي رَفْعِ
الْمَبْتَدَأِ، وَإِنْ اخْتَلَفَا مِنْ جِهَةِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ؟

قلنا: لا، لَسْنَا نَقُولُ هَكَذَا مُجَرَّدًا، وَإِنَّمَا نَقُولُ فِي رَفْعِ الْمَبْتَدَأِ: إِنَّهُ إِنَّمَا وَجِبَ
ذَلِكَ لَهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ مُسْنَدًا إِلَيْهِ، عَارِيًا مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ قَبْلَهُ فِيهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ
الْفَاعِلُ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُسْنَدًا إِلَيْهِ فَإِنَّ قَبْلَهُ عَامِلًا لَفِظِيًّا قَدْ عَمِلَ فِيهِ، وَهُوَ الْفِعْلُ؛
وَلَيْسَ كَذَلِكَ قَوْلُنَا: زَيْدٌ قَامَ؛ لِأَنَّ هَذَا لَمْ يَرْتَفِعْ لِإِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ حَسَبُ^(٢)، دُونَ
أَنْ أَنْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ تَعَرِّيهِ مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ مِنْ قَبْلِهِ. فَلِهَذَا قُلْنَا: أَرْتَفَعَ الْفَاعِلُ
بِإِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ، وَلَمْ نَحْتَاجْ فِيمَا بَعْدُ إِلَى شَيْءٍ نَذْكُرُهُ، كَمَا احْتَجَجْنَا إِلَى ذَلِكَ فِي بَابِ
الْمَبْتَدَأِ؛ أَلَا تَرَكَ نَقُولُ: إِنَّ زَيْدًا قَامَ فَتَنْصِبُهُ — وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُسْنَدًا إِلَيْهِ —
لَمَّا لَمْ يَتَّعَرَّ مِنَ الْعَامِلِ اللَّفْظِيِّ النَّاصِبِ.

فَقَدْ وَضَحَ بِذَلِكَ فَرْقَ مَا بَيْنَ حَالِي الْمَبْتَدَأِ وَالْفَاعِلِ فِي وَصْفِ تَعْلِيلِ ارْتِفَاعِهِمَا،
وَأَنَّهُمَا وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُسْنَدًا إِلَيْهِ، فَإِنَّ هُنَاكَ فَرْقًا مِنْ
حَيْثُ أَرَيْنَا.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَكَ عَنْ عِلَّةِ انْتِصَابِ زَيْدٍ، مِنْ قَوْلِكَ:
ضَرَبْتُ زَيْدًا: إِنَّهُ إِنَّمَا انْتَصَبَ؛ لِأَنَّهُ فَضْلَةٌ، وَمَفْعُولٌ بِهِ. فَالْجَوَابُ قَدْ اسْتَقَلَّ
بِقَوْلِكَ: لِأَنَّهُ فَضْلَةٌ، وَقَوْلُكَ مِنْ بَعْدِ: (وَمَفْعُولٌ بِهِ) تَأْنِيسٌ وَتَأْيِيدٌ لَا ضَرُورَةَ بَكِ إِلَيْهِ؛
أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي نِسْبِ «نَفْسٍ» مِنْ قَوْلِكَ: طَبْتُ بِهِ نَفْسًا: إِنَّمَا انْتَصَبَ لِأَنَّهُ
فَضْلَةٌ، وَإِنْ كَانَتِ النَّفْسُ هُنَا فَاعِلَةً فِي الْمَعْنَى. فَقَدْ عَلِمْتَ بِذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ: وَمَفْعُولٌ بِهِ

(١) كَذَا فِي أ. وَسَقَطَ هَذَا فِي ش، ب.

(٢) هَذَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ. وَإِلَّا فَالْفِعْلُ مُسْنَدٌ إِلَى ضَمِيرِهِ، وَالْمُسْنَدُ إِلَى (زَيْدٍ) جُمْلَةُ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ.

(٣) كَذَا فِي ش، ب. وَفِي أ: «يَحْتَاجُ».

زيادة على العلة تطوّعت بها . غير أنه في ذكر كونه مفعولا معنى ما ، وإن كان صغيرا . وذلك أنه قد ثبت وشاع في الكلام أن الفاعل رَفَعَ ، والمفعول به نَصَبٌ ، وكأنك أنستَ بذلك شيئا . وأيضا فإن فيه ضربا من الشرح . وذلك أن كون الشيء فضلة لا يدلّ على أنه لا بدّ من أن يكون مفعولا به ؛ ألا ترى أن الفضلات كثيرة ؛ كالمفعول به ، والظرف ، والمفعول له ، والمفعول معه ، والمصدر ، والحال ، والتمييز ، والاستثناء . فلما قلت : (ومفعول به) ميّزت أي الفضلات هو . فاعرف ذلك وقسّه .

باب في عدم النظر

أما إذا دلّ الدليل فإنه لا يجب إيجاد النظر . وذلك مذهب الكتاب ، فإنه حَكِيَ فيما جاء على فِعْلٍ (إيلا) وحدها ، ولم يمنع الحكم بها عنده أن لم يكن لها نظير ؛ لأن إيجاد النظر بعد قيام الدليل إنما هو للأُنس به ، لا للحاجة إليه .
فأما إن لم يَقم دليل فإنك محتاج إلى إيجاد النظر ؛ ألا ترى إلى عزّويت^(٤) ، لما لم يَقم الدليل على أن واوه وتاءه أصلان احتجت إلى التعليل بالنظر ، فمنعت من أن يكون (فِعْولا) لما لم تجد له نظيرا ، وحملته على (فِعْليّة) ؛ لوجود النظر ؛ وهو عِفريت ونِفريت .

وكذلك قال أبو عثمان في الردّ على من ادّعى أن (السين) و (سوف) ترفعان الأفعال المضارعة : لم نر عاملا في الفعل تدحّث عليه اللام ، وقد قال سبحانه (ولسوف تعلمون) . بفعل عدم النظر ردّا على من أنكر قوله .

(١) كذا في أ . وسقط لفظ « به » في ش ، ب . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « المفعول » . (٣) يريد كتاب سيبويه . وانظر ص ٣١٥ ج ٢ إذ يقول : « ويكون فعلا في الاسم نحو إيل . وهو قليل لا نعلم في الأسماء والصفات غيره » . (٤) ذكره سيبويه في الكتاب ٣٤٨/٢ وفسره ثعلب بالقصير ، وقال ابن دريد : اسم موضع . وانظر معجم البلدان . (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « التعليل » . (٦) في ابن علان : « وهذا القائل لم أر من سماه » . وانظر الأشباه ٢٦٦

(١) وأما إن لم يَقم الدليل ولم يوجد النظير فإنك تحكم مع عدم النظر. وذلك كقولك في الهمزة والنون من أَدَلَّسَ^(٢) : إنهما زائدتان ، وإن وزن الكلمة بهما « أَفَعَلُ » وإن كان مثالا لا نظيره . وذلك أن النون لا محالة زائدة ؛ لأنه ليس في ذوات الخمسة شيء على (فَعَلَّل) فتكون النون فيه أصلا لوقوعها موقع العين ، وإذا ثبت أن النون زائدة فقد برَّرَ في يدك ثلاثة أحرف أصول ، وهى الدال واللام والسين ، وفى أول الكلمة همزة ، ومتى وقع ذلك حكمت بكون الهمزة زائدة ، ولا تكون النون أصلا والهمزة زائدة ؛ لأن ذوات الأربعة لا تلحقها الزوائد من أوائلها إلا فى الأسماء الجارية على أفعالها ؛ نحو مُدَحِّج وبابيه . ففسد وجب إذا أن الهمزة والنون زائدتان ، وأن الكلمة بهما على أَفَعَلُ ، وإن كان هذا مثالا لا نظيره .

(٤) فإن ضاتم الدليلُ النظيرَ فلا مذهب بك عن ذلك ؛ وهذا كنون عَنَتَر^(٥) . فالدليل يقتضى بكونها أصلا ، لأنها مقابلة لعين جعفر ، والمثال أيضا معك وهو (فَعَلَّل) وكذلك القول على بابيه . فاعرف ذلك وقس .

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فأما » .

(٢) ضبطها شارح القاموس بضم الهمزة ، وفى معجم البلدان بفتحها . ويقول ابن الطيب فى شرح الاقتراح ٧٩ نسخة التيمورية فى الكلام على الأندلس : « ومن ضبطه بضم الهمزة أو الدال أو بضمهما فقد حرَّه » وإن حكى شيخ شيوخنا الشهاب الحفاحى فى شرح الشفا أن ضم الدال لغة ، وأما ضم الهمزة فلا قائل به .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « ففى » .

(٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وإن » .

(٥) من معانيه الشجاع ، والذباب .

باب فى إسقاط الدليل

وذلك كقول أبى عثمان : لا تكون الصفة غير مفيدة ، فلذلك قلت : مررت
برجل أفعيل^(١) . فصرف أفعل هذه لما لم تكن الصفة مفيدة . وإسقاط هذا أن
يقال له : قد جاءت الصفة غير مفيدة . وذلك كقولك فى جواب من قال رأيت
زيدا : آلمني^(٢) يا قتي ، فالمنى صفة ، وغير مفيدة .

ومن ذلك قول البغداديين^(٣) : إن الاسم يرتفع بما يمود عليه من ذكره ؛ نحو
زيد مررت به ، وأخوك أكرمه . فارتفاعة عندهم إنما هو لأن عائدا عاد عليه ،
فارتفع بذلك العائد . وإسقاط هذا الدليل أن يقال لهم : فنحن نقول : زيد هل
ضربته ، وأخوك متى كلمته ؟ ومعلوم أن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله ،
فكما اعتبر أبو عثمان أن كل صفة فينبى أن تكون مفيدة فأوجد^(٤) أن من الصفات
مالا يفيد ، وكان ذلك كسرا لقوله ؛ كذلك قول هؤلاء : إن كل عائد على اسم عاير
من العوامل يرفعه يفسده وجود عائد على اسم عاير من العوامل وهو غير رافع له ،
فهذا طريق هذا^(٥) .

(١) أى تكنى به عن صفة زنتها أفعل كالحق . يرى سيبويه منع صرف هذا ، ويخالف أبو عثمان
المنازى . وانظر الكتاب ص ٦ ج ٢ ، وشرح الكافية للرضى ص ١٣٥ ج ٢ ، والجمع ١/٧٣ .
(٢) تريد السؤال عن نسبة ، والمنى منسوب إلى من . فكانك قلت : آلفرشي ؟ أو البكري ؟ والأكثر
فى هذا قراءته بجهزة الاستفهام كما أثبتته . وانظر الكتاب ١/٤٠٤ ، وشرح الرضى للكافية ٢/٦٤ ،
والجمع ٢/١٥٣ .

(٣) سبق له نسبة هذا إلى الكوفيين فى ص ١٨ .
(٤) من قولهم : أوجدته مطلوبه : أظفرت به ، أى حصل له هذا الأمر ، وهو يرد عليه .
(٥) كذا فى شرح ، ب . وفى ١ ؛ « فهذه » .

باب في اللفظين على المعنى الواحد

يردّان عن العالم متضادّين

وذلك عندنا على أوجه : أحدها أن يكون أحدهما مُرْسَلاً ، والآخر معلّلاً . فإذا اتفق ذلك كان المذهب الأخذ بالمعلّل ، ووجب مع ذلك أن يتأوّل المرسل . وذلك كقول صاحب الكتاب — في غير موضع — في التاء من (بنت وأخت) : إنها للتأنيث^(١) ، وقال أيضاً مع ذلك في باب ما ينصرف وما لا ينصرف : إنها ليست للتأنيث . واعتلّ لهذا القول بأن ما قبلها ساكن ، وتاء التأنيث في الواحد لا يكون ما قبلها ساكناً ، إلا أن يكون ألفاً ؛ كقناة ، وفناة ، وحَصاة ، والباقي كلّ مفتوح ؛ كُرُطبة ، وعِنبة ، وعلامة ، ونسابة . قال : ولو سمّيت رجلاً بِنْتٍ وأخت لصرفته^(٢) . وهذا واضح . فإذا ثبت هذا القول الثاني بما ذكرناه ، وكانت التاء فيه إنما هي عنده على ما قاله بمنزلة تاء (عَفْرِيت) و (مَلَكُوت) وجب أن يُحمل قوله فيها : إنها للتأنيث على المجاز وأن يتأوّل ، ولا يُحمل القولان على التضادّ .

ووجه الجمع بين القولين أن هذه التاء وإن لم تكن عنده للتأنيث لأنها لم توجد في الكلمة إلّا في حال التأنيث استجاز أن يقول فيها : إنها للتأنيث ؛ ألا ترى أنك إذا ذكرت قلت (ابن) فزالت التاء كما تزول التاء من قولك : ابنة . فلما ساوقت تاء بنت تاء ابنة ، وكانت تاء ابنة للتأنيث ، قال في تاء بنت ما قال في تاء ابنة . وهذا من أقرب ما يتسمّع به في هذه الصناعة ؛ ألا ترى أنه قال في عدّة مواضع في نحو (حمراء)

(١) كقوله في ص ٨٢ ج ٢ : « وأما بنت فإنك تقول : بنوى من قبل أن هذه التاء التي للتأنيث لا تثبت في الإضافة » . وانظر أيضاً ص ٣٤٨ ج ٢ . (٢) انظر ص ١٣ ج ٢ . (٣) أى في الوطن السابق . (٤) كذا في ١ . وفي ش ، ب زيادة « معرفة » وهذه زيادة لاحاجة إليها ، وليست في عبارة سيبويه . (٥) كقوله في ص ١٠ ج ٢ : « واعلم أن الألفين لا ترادان أبداً إلّا للتأنيث » .

و (أصدقاء) و (عُشراء)^(١) و بابها : إن الألفين للتأنيث، وإنما صاحبة التأنيث
منهما الأخيرة التي قُلبت همزة لا الأولى، وإنما الأولى زيادة لحقت قبل الثانية التي
هي كَالِف (سَكْرَى) و (عَطَشَى) فلما التقت الألفان وتحركت الثانية قُلبت همزة .
و يدلّ على أن الثانية للتأنيث وأن الأولى ليست له أنك لو اعتزمت إزالة العلامة
للتأنيث في هذا الضرب من الأسماء غيّرت الثانية وحدها ، ولم تعرض للأولى .
وذلك قولهم (حمراوان) و (عُشراوات) و (صحراوى) . وهذا واضح .

قال أبو علي رحمه الله : ليس بنت من ابن كصعبة من صعب، إنما تأنيث
ابن على لفظه ابنة . والأمر على ما ذكر .

فإن قلت : فهل في بنت وأخت علم تأنيث أولا ؟

- ١٠ قيل : بل فيهما علم تأنيث . فإن قيل : وما ذلك العلم ؟ قيل : الصيغة (فيهما
علامة تأنيثهما) ، وذلك أن أصل هذين الاسمين عندنا فَعَل : بنو وأخو، بدلالة
تكسيرهم إياهما على أفعال في قولهم : أبناء، وآخاء . قال بشر بن المهلب :
وجدتم بئكم دوننا إذ نُسبتم وأى بني الآخاء تنبو مناسبه !
فلما عُدلا عن فَعَل إلى فِعِل وفُعِل وأبدلت لامهما تاء فصارتا بنتا ، وأختا
كان هذا العمل وهذه الصيغة علما لتأنيثهما ؛ ألا تراك إذا فارقت هذا الموضع من
التأنيث رفضت هذه الصيغة ألبنة ، فقلت في الإضافة إليهما : بنوى، وأخوى ؛
كما أنك إذا أضفت إلى ما فيه علامة تأنيث أزلتها ألبنة ؛ نحو حمراوى وطلحى ،
وحبلوى . فأتا قول يونس : بنتى وأختى فردود عند سيبويه . وليس هذا الموضع
موضوعا للحكم بينهما ، وإن كان لقول يونس أصول تجتنبه وتسوغه .

- ٢٠ (١) يقال ناقة عشراء : مضى لملها عشرة أشهر . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « إذا » .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لفظ » . وقوله : « لفظه » أى لفظ « ابن » فكان (بنا)
تأنيث (ابن) على معناه لا على لفظه . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فيها علامة تأنيثها » .
(٥) كذا في ش ، ج . وفي أ : « بسر » .

وكذلك إن قلت : إذا كان سيويه لا يجمع بين ^(١) ياءى ^(٢) الإضافة وبين صيغة بنت ، وأخت ، من حيث كانت الصيغة علما لتأنيثهما فلم صرفهما علمين لمذكّر ، وقد أثبت فيهما علامة تأنيث بفكّهما ونقضهما مع ما لا يجمع علامة التأنيث : من ياءى ^(٣) الإضافة في بنّوى ، وأخوى ؟ فإذا أثبت في الاسمين بها علامة للتأنيث ، فهلا منع الاسمين الصرف بها مع التعريف ، كما تمنع الصرف باجتماع التأنيث ^(٤) إلى التعريف في نحو طاحه ، وحمزة ، وباهما ، فإن هذا أيضا مما قد أجبنا عنه في موضع آخر .

وكذلك القول في تاء ثنتان ، وتاء ذيت ، وكيت ، وكلتي : التاء في جميع ذلك بدل من حرف علة ، كتاء بنت وأخت ، وليست للتأنيث . إنما التاء في ذية ، وكية ، واثنتان ، وابنتان ، للتأنيث .

فإن قلت : فمن أين لنا في علامات التأنيث ما يكون معنى لا لفظا ؟ قيل : إذا قام الدليل لم يلزم النضير . وأيضا فإن التاء في هذا وإن لم تكن للتأنيث فإنها تبدل خصّ التأنيث ، والبديل وإن كان كالأصل لأنه بدل منه فإن له أيضا شها بالزائد من موضع آخر ، وهو كونه غير أصل ، كما أن الزائد غير أصل ؛ ألا ترى إلى ما حكاه عن أبي الخطاب من قول بعضهم في راية : راية بالهمز ، كيف شبه ألف ^(٥) إلى ما حكاه عن أبي الخطاب من قول بعضهم في راية : راية بالهمز ، كيف شبه ألف

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذا » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يا » .
(٣) في الأصول : « صرفتهما » . وما أثبتته أوفق للسباق . أي فلم صرفهما سيويه .
(٤) بيان لما لا يجمع علامة التأنيث . (٥) في الأصول : « ثنت » . وما أثبتته أوفق للسباق ، والحديث في هذا كله عن سيويه . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مع » .
(٧) يريد الصيغة في بنت وأخت وقد قامت مقام علامة التأنيث . وقد اعتمدت في إثبات « بها » على أ . وفي ش ، ب : « بها » وهو خطأ . (٨) أي سيويه . (٩) يريد الصيغة هي علم تأنيث بنت وأخت ، والصيغة ليست بلفظ . (١٠) أي سيويه . انظر الكتاب ١٣٠/٢

راية — وإن كانت بدلا من العين — بالألف الزائدة، فهمز اللام بعدها، كما يهملها بعد الزائدة في نحو سَقَاءٍ، وَقَضَاءٍ. وأما قول أبي عمر: إن التاء في كلتي زائدة، وإن مثال الكلمة بها (فَعْتَل) فردود عند أصحابنا؛ لما قد ذكر في معناه من قولهم: إن التاء لا تزداد حشوا إلا في (افتعل) وما تصرف منه، [و] لغير ذلك،^(٢١)

- غير أني قد وجدت لهذا القول نحوا ونظيرا، وذلك فيما حكاه الأصمعي من قولهم للرجل القَوَاد: الكَلْتَبَان، وقال مع ذلك: هو من الكَلَب، وهو القيادة. فقد ترى التاء على هذا زائدة حشوا، ووزنه فَعْتَلَان. ففي هذا شيئان: أحدهما التسديد من قول أبي عمر، والآخر إثبات مثال فائت للكَلَب. وأمثلة ما يصرف إليه ذلك أن يكون الكَلَب ثلاثيا، والكَلْتَبَان رباعيا؛ كَرِيم وازرَأَم، وَصَفِد، واضفَأَد، وكَرْغَب الفَرْخ وازلَغَب، ونحو ذلك من الأصول الثلاثي والرباعي، المتداخلين. وهذا غور عَرَض، فقلنا فيه ولنعد.

- ومن ذلك أن يرد اللفظان عن العالم متضادين على غير هذا الوجه. وهو أن يحكم في شيء يحكم بما، ثم يحكم فيه نفسه بضده، غير أنه لم يعلل أحد القولين. فينبغي حينئذ أن ينظر إلى الأليق بالمذهب، والأجری على قوانينه، فيجعل هو المراد المعتزم منهما، ويتأول الآخر إن أمكن.

- (١) يريد الجرمي صالح بن إسحق. أخذ عن الأخفش ويونس والأصمعي وأبي عبيدة، ومات سنة ٢٢٥، انظر البنية. وانظر اللسان في كاو.
- (٢) كذا في أ، ب. وفي ش سقطت الواو.
- (٣) يقال: زرم دمه وازرأَم: انقطع.
- (٤) يقال ضفد الرجل واضفَأَد: كان ثقیل اللحم رخوا أحق. وفي الأصول: «ضفندد» وهو الوصف من ضفد بزيادة الإلحاق. وما أثبتته أوفق بالدياق.
- (٥) زغب الفرخ وازلغَب: طلع ريشه.

وذلك كقوله ^(١) : حَتَّى الناصبة للفعل ، وقد تكرر من قوله أنها حرف من حروف الجز ، وهذا ناف لكونها ناصبة له ، من حيث كانت عواملُ الأسماء لا تباشر الأفعال ، فضلا عن أن تُعمل فيها . وقد استقر من قوله في غير مكان ذكرُ عدة الحروف الناصبة للفعل ، وليست فيها حَتَّى . فعلم بذلك وبنصبه ^(٢) عليه في غير هذا الموضع أن (أَنْ) مضمرة عنده بعد حَتَّى ، كما تضمّر مع اللام الجائزة في نحو قوله سبحانه (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ) ونحو ذلك . فالمذهب إذاً هو هذا .

ووجه القول في الجمع بين القولين بالتأويل أن الفعل لمَّا انتصب بعد حتى ، ولم تظهر هناك (أَنْ) وصارت حَتَّى عوضاً منها ، ونائبة عنها نَسَب النصب إلى (حَتَّى) وإن كان في الحقيقة ل (أَنْ) .

ومثله معنًى لا إعراباً قول الله سبحانه : وما رميت إِذْ رَمَيْتَ وابكت الله رمي ، فظاهر هذا تناف بين الحالتين ؛ لأنه أثبت في أحد القولين ما نفاه قبله : وهو قوله ما رميت إِذْ رَمَيْتَ . ووجه الجمع بينهما أنه لمَّا كان الله أقدره على الرمي ومكَّنه منه وسدَّده له وأمره به فأطاعه في فعله نسب الرمي إلى الله ، وإن كان مكتسباً للنبي صلى الله عليه وسلم مشاهداً منه ^(٦) .

ومثله معنًى قولهم : أَذَّنْ ولم يؤذِّنْ ، وصَلَّى ولم يصلْ ، ليس أن الثاني نافٍ للأول ، لكنه لمَّا لم يعتقد الأول مجزئاً لم يثبتته صلاةً ولا أذاناً .

(١) يريد سيدي به . يقول في ص ٤١٣ ج ١ : « اعلم أن حتى تنصب على وجهين » .

(٢) انظر ص ٤٠٧ ج ١ من الكتاب .

(٣) كذا بوار المعطف في ج . وسقطت في سائر الأصول .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « نسبت » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قبيله » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منه وله » .

وكلام العرب لمن عرفه وتدرّب بطريقها فيه جار مجرى السحر لطفًا، وإن جسا عنه أكثر من ترى وجفا .^(١)

ومن ذلك أن يرد اللفظان عن العالم متضادين، غير أنه قد نصّ في أحدهما على الرجوع عن القول الآخر، فبعلم بذلك أن رأيه مستقرّ على ما أثبتّه ولم ينفيه، وأن القول الآخر مطّرح من رأيه .

فإن تعارض القولان مرسلين، غير مبين أحدهما من صاحبه بقاطع يحكم عليه به بحث عن تاريخهما، فعلم أن الثاني هو ما اعترمه، وأن قوله به انصراف منه عن القول الأول؛ إذ لم يوجد في أحدهما ما يُماز به عن صاحبه .^(٢)

فإن استبهم الأمر فلم يُعرف التاريخ وجب سبر المذهبين، وإنعام الفحص عن حال القولين . فإن كان أحدهما أقوى من صاحبه وجب إحسان الظنّ بذلك العالم، وأن ينسب إليه أن الأقوى منهما هو قوله الثاني الذي به يقول وله يعتقد، وأن الأضعف منهما هو الأول منهما الذي تركه إلى الثاني . فإن تساوى القولان في القوة وجب أن يُعتقد فيهما أنهما رأيان له؛ فإن الدواعي إلى تساويهما فيهما عند الباحث عنهما هي الدواعي التي دعت القائل بهما إلى أن أعتقد كلّ منهما .

هذا بمقتضى العرف، وعلى إحسان الظنّ؛ فأما القطع البات فعند الله عالمه .^(٣) وعليه طريق الشافعيّ في قوله بالقولين فصاعدًا . وقد كان أبو الحسن ركبًا لهذا الشّجّ، أخذًا به، غير محتشم منه، وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه . (وكنّت إذا

(١) جسا ضد لطف . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذا » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بأن » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش :

« راجعًا » . (٥) شجّ البحر : وسطه ومعظمه . (٦) كذا في أ ، ب ، ش .

وفي ج : « وكنّت إذا ألزمت أبا الحسن شيئًا في بعض أقواله يقول أبو علي : مذاهب أبي الحسن كثيرة » وأبو الحسن هو الأخفش سعيد بن مسعدة .

ألزمت عند أبي عليّ — رحمه الله — قولاً لأبي الحسن شيئاً لا بد للنظر من إلزامه إياه
يقول لي : مذاهب أبي الحسن كثيرة) .

ومن الشائع في الرجوع عنه من المذاهب ما كان أبو العباس ^(١) يتَّبَع به كلام
سيبويه ، وسمّاه مسائل الغلط . فحدثني أبو عليّ عن أبي بكر أن أبا العباس كان يعتذر
منه ويقول : هذا شيء كثر رأيناه في أيام الحَدَاثَةِ ، فأما الآن فلا . وحدثنا أبو عليّ ،
قال : كان أبو يوسف إذا أفتى بشيء أو أمل شيئاً ، فقيل له : قد قلت في موضع
كذا غير هذا يقول : هذا يعرفه من يعرفه ؛ أي إذا أنعم النظر في القولين وجدنا
مذهباً واحداً .

وكان أبو عليّ — رحمه الله — يقول في هَيَّاتٍ : أنا أفتى مرّة بكونها اسماً سمي به
الفعل ؛ كَصَمَ ومَمَ ، وأفتى مرّة أخرى بكونها ظرفاً ، على قدر ما يحضرنى في الحال .
وقال مرّة أخرى : إنها وإن كانت ظرفاً فغير ممتنع أن تكون مع ذلك اسماً سمي
به الفعل ؛ كَمَنَدَكَ ودَوْنَكَ . وكان إذا سمع شيئاً من كلام أبي الحسن يخالف قوله
يقول : عكّر الشيخ . وهذا ونحوه من خِلاَجِ الخاطر ، وتعاذى المناظير ، هو الذي
دعا أقواماً إلى أن قالوا بتكافؤ الأدلة ، واحتملوا أثقال الصغار والدلة .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يتبع » . (٢) هو ابن السراج ، وأبو العباس هو المبرد .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يقول فيه » . (٤) يريد صاحب أبي حنيفة يعقوب بن إبراهيم .
مات سنة ١٨٣ في خلافة هارون الرشيد . (٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « شيئاً » .
(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أمل » وهما لغتان . (٧) فإذا قلت : هيات ما تقول
فاللعنى : في البعد ما تقول ؛ كما تقول : الحق أنك عالم أي في الحق . وهذا الرأي سبق به المبرّد في المقتضب
في باب الاسم الذي تلحقه صوتاً أعجمياً ، يقول فيه : « فأما هيات وأويلها : في البعد ، وهي طرف
غير متمكن ؛ لإيهامها ، ولأنها بمنزلة الأصوات » . (٨) كذا في ج وفي عبارة اللسان (هـ) .
وفي سائر الأصول : « يكون » . (٩) أي أخرج كلامه عن الوضوح والصفاء ، من قولهم :
عكّر الشراب : جعل فيه ما يكدره ويجعله عكراً . (١٠) تكافؤ الأدلة : تساويها . فلا ينصر
مذهب على مذهب ، ودلائل كل مقالة عند المتأملين به مكافئة لدلائل سائر المقالات . وانظر المال
والنحل لابن حزم ٤ / ١١٩ .

١٥

٢٠

٢٥

وحدثني أبو علي : قال : قلت لأبي عبد الله البصري : أبا أعجب من هذا الخاطر في حضوره تارة ، ومغيبه أخرى . وهذا يدل على أنه من عند الله . فقال : نعم ، هو من عند الله ، إلا أنه لا بد من تقديم النظر ؛ ألا ترى أن حامدا البقال لا يخطر له .

ومن طريق حديث هذا الخاطر أني كنت منذ زمان طويل رأيت رأيا
جمعت فيه بين معنى آية ومعنى قول الشاعر :^(١)

وكننت أمشي على رجلين معتديلا فصرت أمشي على أخرى من الشجر

ولم أثبت حينئذ شرح حال الجمع بينهما ثقة بحضوره متى استحضرت^(٢) ، ثم إنني
الآن — وقد مضى له سنون — أعان الخاطر وأستثمه ، وأفانيه وأنودده ، على أن
يسمح لي بما كان أرائيه من الجمع بين معنى الآية والبيت ، وهو معتاض متائب ،
وضنين به غير مُعْط .^(٣)

وكننت وأنا أنسخ التذكرة لأبي علي إذا مر بي شيء قد كنت رأيت طرفا منه ،
أو ألمت به فيما قبل أقول له : قد كنت شارفت هذا الموضع ، وتلوح لي بمضه ،
ولم أنته إلى آخره ، وأراك أنت قد جئت به واستوفيته وتمكنت فيه ، فيتبسّم
— رحمه الله — ، له ويتطلق إلي^(٤) ؛ سرورا باستماعه ، ومعرفة بقدر نعمة الله عليه
فيه ، وفي أمثاله .^(٥)

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « ظريف » . (٢) نسبه البغدادي في شرح شواهد
الشافية ٣٦٠ إلى أبي حنيفة ، ونسبه في الأمل ٢ / ١٦٣ في أربعة أبيات إلى عبد الله عبيد محلة
أسود . وانظر السمط ٧٨٥ . ويريد بـ : « أخرى من الشجر » العضا يعتمد عليها حين أدركه الهرم .
(٣) أي أعارض . (٤) أي أخذته ثمدا . وهو الماء القليل — أردده وأرتوى منه .
(٥) أي أصانعه وأداريه . (٦) كذا في أ . وفي غيرها : « يتطلق » .

وقلت مرّة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي^(١) — رحمه الله — وقد أفضنا في ذكر أبي علي^(٢) ونُبل قدره، ونبأوة محله^(٣) : أحسب أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا، فأصغى أبو بكر إليه، ولم يتبشع هذا القول عليه .

وإنما تبسّطت في هذا الحديث ليكون باعنا على إرهاف الفكر، واستحضار الخاطر، والتطاول إلى ما أوفى نهده، وأوعر ستمته، وبالله سبحانه الثقة .

باب في الدور، والوقوف منه على أول رتبة^(٤)

هذا موضع كان أبو حنيفة — رحمه الله — يراه ويأخذ به . وذلك أن تؤدّي الصنعة إلى حكمٍ ما ، مثله مما يقتضى التغيير ؛ فإن أنت غيرت صرت أيضا إلى مراجعة مثل ما منه هربت . فإذا حصّلت على هذا وجب أن تقيم على أول رتبة ،

(١) في هامش ب : « أبو بكر الرازي هو المشهور من أصحابنا بالخصاص » والخصاص هو شيخ الحنيفة ببغداد، له التصانيف الكثيرة، منها شرح مختصر الكرخي، وكتاب في أصول الفقه . وقد طبع له في القسطنطينية سنة ١٣٣٥ هـ كتاب أحكام القرآن في ثلاثة مجلدات . وكانت وفاته سنة ٣٧٠ هـ . واطر الشذرات ٧١/٣ ، والجوهر الزاخر ١٣٨/٤ ، والفوائد البهية في تراجم الحنيفة للكنوي .

(٢) البأوة : الارتفاع والشرف . (٣) تنازعه خطر وانتزع ، وقد أعمل الثاني .

(٤) هذا المبحث في الدور غير المبحث السابق فيه (دور الاعتلال ص ١٨٣) ؛ فإن ذلك في الدور يقع في العلة لحكم في العربية يقول بها المحوى ، فيعود على العلة بالفساد ، وهذا يراد أن القياس على الظاهر في بعض الأمور يقضى بحكم ، فتكف العرب عنه ؛ لأنه يفصّل إلى الدور . ومن أمثلة الدور أنك لو سدت إلى العصا قلب الألف وأوا فتقول : عصوي ، فإذا قلت هذا فإن الواو تدخل في باب الواو المتحركة المفتوح ما قبلها ، وهذا يقضى بقلبها ألفا ، ولكن تجنب هذا فرارا من الدور ؛ فإنك لو قلبت الواو ألفا لعدت فقلب الألف وأوا ؛ لوقوعها قبل ياء الإضافة ، فترجع إلى الواو . وانظر شرح الرضى للشافية ١٠٩/٣ . (٥) في « عرت » وهو محووف عن « عدت » .

ولا تتكلف عناء ولا مشقة . وأنشدنا أبو علي — رحمه الله — غير دُفْعَةٍ بَيْتًا مَبْنًى معناه على هذا ، وهو :

رأى الأمر يُفْضَى إلى آخِرٍ فصيرَ آخِرَهُ أَوَّلًا
وذلك كأن تبني من قويت مثل رسالة فتقول على التذكير^(٢) : قِوَاةً ، وعلى التانيث : قِوَاوةً ، ثم تكسرهما على حد قول الشاعر :

موالي حلف لا موالي قرابةً ولكن قطينا يُحلبون الأتاريا^(٤)
— جمع إتاوة — ، فيلزمك أن تقول حينئذ : قَوَاوٍ ، فتجتمع بين واوین مكتنفتي أَلِفِ التَّكْسِيرِ ، ولا حاجز بين الأخيرة منهما وبين الطَّارِفِ .

ووجه ذلك أن الذي قال (الأتاريا) إنما أراد جمع إتاوة ، وكان قياسه أن يقول : آتَاوَى ؛ كقوله في علاوةٍ ، وهراوة : علاوَى ، وهراوَى ؛ غير أن هذا الشاعر سلك طريقاً أخرى غير هذه . وذلك أنه لما كسر إتاوة حدث في مثال التكسير همزة بعد ألفه بدلاً من أَلِفِ فعالة ؛ كهمزة رسائل وكائن ، فصار التقدير به إلى أُنَاءٍ ، ثم تبديل من كسرة الهمزة فتحة ؛ لأنها عارضة في الجمع ، واللام معتلة

(١) كذا في أ . وفي غيرها : « مرة » . (٢) كأنه يريد : على اعتبار الناء عارضة على قواوٍ بحكم المنفصلة ، فتكون الواو في حكم الطرف ، فتستحق الإعلال : وأما على التانيث فإن الكلمة تكون كشفاوة ، فلا تكون الواو في الطرف فتصح ؛ إذ كانت الكلمة بنيت على الناء .

(٣) هو الناقبة الجمعدى . انظر اللسان في « أتو » .

(٤) قبله : فلا تنهى أضغان قومي بينهم وسوانهم حتى يصيروا مواليا وقوله : « يحلبون الأتاريا » أى يملطونها ، وذلك أنهم خدم فهم يأخذون الخراج والأجر على خدمتهم . ورواية اللسان في (أتو) : « يسألون الأتاريا » . وانظر اللسان في (حلب) ويبدو أن من هذه القصيدة ما أورده له ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢٥٢) تحقيق الأستاذ أحمد شاكر) يذكر قومه :

ولو أن قومي لم تحق صدورهم وأحلامهم أصبحت للفتق آسيا
ولكن قومي أصبحوا مثل خير بها داؤها ولا تضر الأعاديا

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يبدل » .

كباب مطايا، وعطايا، فتصير حينئذ إلى آتاءى، ثم تبدل من الياء ألفا فتصير إلى آتاء، ثم تبدل من الهمزة واوا، لظهورها لاما في الواحد، فتقول: آتآوى كعلاوى. وكذا تقول العرب في تكسير إتاوة: آتآوى. غير أن هذا الشاعر لو فعل ذلك لأفسد قافيته، فاحتاج إلى إقرار الكسرة بحالها ليصح بعدها الياء التي هي روى القافية، كما معها من القوافي التي هي (الروابيا) و (الأدانيا) ونحو ذلك؛ فلم يستجز أن يقر الهمزة العارضة في الجمع بحالها؛ إذ كانت العادة في هذه الهمزة أن تعلق وتغير إذا كانت اللام معتلة، فرأى إبدال همزة آتاء واوا، ليزول لفظ الهمزة التي من عادتها في هذا الموضع أن تعلق ولا تصح لما ذكرنا، فصار (الأتاويا).

وكذلك قياس فعالة من القوة إذا كسرت أن تصير بها الصنعة إلى قواء، ثم تبدل من الهمزة الواو؛ كما فعل من قال (الأتاويا) فيصير اللفظ إلى قوايو. فإن أنت استوحشت من اكتناف الواوين لألف التكسير على هذا الحد وقلت: أهميز كما همزت في أوائل لزمك أن تقول: قواء؛ ثم يلزمك ثانيا أن تبدل من هذه الهمزة الواو على ماضى من حديث (الأتاويا) فتعاود أيضا قوايو، ثم لا تزال بك قوانين الصنعة إلى أن تبدل من الهمزة الواو، ثم من الواو الهمزة، ثم كذلك، ثم كذلك إلى ما لا غاية. فإذا أدت الصنعة إلى هذا ونحوه وجبت الإقامة على أول رتبة^(٢) منه، وألا تتجاوز إلى أمر تزد بعد إليها، ولا توجد سبيلا ولا منصرفا عنها.

(١) كذا في ١. وفي ش، ب: «أمر». (٢) كذا في الأصول. والخبر محذوف أى لا غاية له. (٣) أى لا تعدل عنها إلى غيرها، لتلا يلزم الدور، أو قصر السافة وإراحة من التعب والمنت والعبث. انظر شرحي الاقتراح. (٤) كذا في ١. وفي غيرها: «يرد». (٥) هو من أوجدتك المسال: أمكتك منه وأظفرتك به. وما أثبت «توجد» في ١. وفي ش، ب: «يوجد».

فإن قلت : إن بين المسألتين فرقا . وذلك أن الذى قال (الأناويا) إنما دخل تحت هذه الكلفة ، والتزم ما فيها من المشقة ، وهى ضرورة واحدة ، وأنت إذا قلت فى تكسير مثال فعالة من القوة : قَوَايَ قد التزمت ضرورتين : إحداهما إبدالك الهمزة الحادثة فى هذا المثال واوا على ضرورة (الأناويا) ، والأخرى كَنَفَكَ الألف بالواوین مجاوزا آخرهما الطَّرْفَ ؛ فتأنيك ضرورتان ، وإنما هى فى (الأناويا) واحدة . وهذا فرق ، يقود إلى اعتذار مترك .

قيل : هذا ساقط ، وذلك أن نفس السؤال قد كان صَمِنَ ما يلغى هذا الاعتراض ؛ ألا ترى أنه كان : كيف يكسّر مثال فعالة من القوة على قول من قال (الأناويا) ؟ والذى قال ذلك كان قد أبدل من الهمزة العارضة فى الجمع واوا ، فكذلك فأبدلها أنت أيضا فى مسألتك . فأما كون ما قبل الألف واوا أو غير ذلك من الحروف ، فلم يتضمّن السؤال ذكرها له ، ولا عَيَّجاً به ، فلا يغنى إذا ذكره ، ولا الاعتراض على ما مضى بجديته ؛ أفلا ترى أن هذا الشاعر لو كان يسمح لنفسه بأن يُقَرَّ هذه الهمزة العارضة فى أثناء مكسورة بحالها كما أقرّها الآخر فى قوله :
له ما رأت عين البصير وفوقه سماء الإله فوق سبع سمائيا

- ١٥ (١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « إبدال » . (٢) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « كيف كان » . وما أثبت أقرب ، يريد أن السؤال الذى وقع هو : كيف يكسر الخ ، أى صيغة السؤال هكذا . (٣) أى أكثرنا ، يقال : ما عاج بالثى ، أى ما عجا به وما بالى . (٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « أولاترى » . (٥) أى أمية بن أبى الصلت كما فى اللسان فى (سمو) ، والخزانة ١١٩/١ (٦) من قصيدة فى توحيد الله وذكر بعض قصص الأنبياء ، وقبلة :

٢٠

وإن يك شئ خالدا ومعمرا تأمل تجد من فوقه الله باقيا
وقوله « له » : أى الله ، يريد أن الله ما تقع الأعين عليه ، وقوله « وفوقه » فالضمير يرجع إلى ما رأت عين البصير . وقوله « فوق سبع سمائيا » حال من الضمير فى الخبر « فوقه » . وانظر المراجع السابق .

— وكان أبو علي ينشدناه * .. فوق سِت سماء * — لقال (الأثنايا) كقولهِ (سمائيا).
فقد علمت بذلك شدة نفوره عن إقرار الهمزة العارضة في هذا الجمع مكسورة .

وإنما اشتد ذلك عليه وبناءه لأمر ليس موجودا في واحد (سمائيا) الذي هو سماء. وذلك أن في إتاوة واوا ظاهرة، فكما أبدل غيره منها الواو مفتوحة في قوله (الأتاوى) كالعلاوى والهرآوى؛ تنبيها على كون الواو ظاهرة في واحد — أعني إتاوة — كوجودها في هراوة وعلاوة، كذلك أبدل منها الواو في أتاوى، وإن كانت مكسورة؛ شحنا على الدلالة على حال الواحد، وليس كذلك قوله : * ... فوق سبع سمائيا * إلا ترى أن لام واحدة ليست واوا في اللفظ فتراعى في تكسيره؛ كما روعيت في تكسير هراوة وعلاوة . فهذا فرق — كما تراه — واضح . نعم، وقد يلتزم الشاعر لإصلاح البيت ما تتجمع فيه أشياء مستكرهة لا شيان اثنان : وذلك أكثر من أن يحاط به . فإذا كان كذلك لزم ما رُمناه، وصح به ما قدمناه .
فهذا طريق ما يبيىء عليه؛ فقس ما يرد عليك به .

باب في الجمل على أحسن الأقبحين^(٣)

اعلم أن هذا موضع من مواضع الضرورة المميلة^(٤) . وذلك أن تحضرك الحال ضرورتين لا بد من ارتكاب إحداهما، فينبغي حينئذ أن تحمل الأمر على أقربهما وأقلهما فحشا .

وذلك كواو (ورئتسل)^(٥) أنت فيها بين ضرورتين : إحداهما أن تدعى كونها أصلا في ذوات الأربعة غير مكررة، والواو لا توجد في ذوات الأربعة إلا مع

(١) وذلك أن السماء السابعة هي « سماء الإله » ويريد بها العرش . وانظر الكتاب ٥٩/٢ والمرجع السابق . (٢) كذا في ش، ب وسقط « هو » في أ . (٣) هذه الترجمة في أشباه السيوطي ١٩٩/١ (٤) يقال ميل بين الأمرين : رح بينهما . فقوله : الميلة — على صيغة المفعول — يريد الميل بها والمرجح . (٥) هو الشر والأمر العظيم .

التكرير؛ نحو الوصوصة ، والوحوحة ، وضوضيت ، وقوقيت . والآخر أن يجعلها زائدة أولاً ، والواو لا تزداد أولاً . فإذا كان كذلك كان أن يجعلها أصلاً أولى من أن يجعلها زائدة ؛ وذلك أن الواو قد تكون أصلاً في ذوات الأربعة على وجه من الوجوه ، أعنى في حال التضعيف . وأما أن تزداد أولاً فإن هذا أمر لم يوجد على حال . فإذا كان كذلك رفضته ولم تحمل الكلمة عليه .

ومثل ذلك قولك : فيها قائماً رجل . لما كنت بين أن ترفع قائماً فتقدم الصفة على الموصوف — وهذا لا يكون — وبين أن تنصب الحال من النكرة — وهذا على قلته جائز — حملت المسئلة على الحال فنصبت .

وكذلك ما قام إلا زيدا أحد ، عدلت إلى النصب ؛ لأنك إن رفعت لم تجد قبله ما تبدله منه ، وإن نصبت دخلت تحت تقديم المستثنى على ما استثنى منه . وهذا وإن كان ليس في قوة تأخير عنه فقد جاء على كل حال . فاعرف ذلك أصلاً في العربية تحمل عليه غيره .

باب في حمل الشيء على الشيء من غير الوجه الذي أعطى الأول
ذلك الحكم

اعلم أن هذا باب طريقه الشبه اللفظي ؛ وذلك كقولنا في الإضافة إلى ما فيه همزة التانيث بالواو ؛ وذلك نحو حمرأوى ، وصفراوى ، وعُشراوى . وإنما قلبت الهمزة فيه ولم تُقرّ بجهاها لئلا تقع علامة التانيث حشوا . ففضى هذا على هذا لا يختلف .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قائم » .

(٢) كتب بلزاء هذه الترجمة في هامش ب : « يعطون كلمة حكم كلمة وإن لم يوجد فيها سبب الحكم ؛ لمنابهة بينهما » . والحمل الذي تكلم عنه ابن جني في هذا الباب هو المعروف عندهم بقياس الشبه ، وعرفه ابن الأنباري بأن يحمل الفرع على الأصل لضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الأصل . ومقابل هذا الحمل قياس العلة ، وذلك أن يشترك الأصل والفرع في علة الحكم . وانظر في الافتراح المسلك السادس من مسائل العلة ، وانظر في أشباه السيوطي ٢٠١/١ هذه الترجمة . (٣) يريد النسب .

ثم منهم قالوا في الإضافة إلى عِلْبَاء : عِلْبَاوِيّ ، وإلى حِرْبَاء : حِرْبَاوِيّ ؛ فأبدلوا هذه الهمزة وإن لم تكن للتأنيث ، لكنها لما شابهت همزة حمراء وباءها بالزيادة حملوا عليها همزة عِلْبَاء . ونحن نعلم أن همزة حمراء لم تُقلب في حمراوِيّ لكونها زائدة فُتَشَبَّهَ بها همزة عِلْبَاء من حيث كانت زائدة مثلها ، لكن لما اتفقتا في الزيادة حُمِلَت همزة عِلْبَاء على همزة حمراء . ثم منهم تجاوزوا هذا إلى أن قالوا في كِسَاء ، وقَضَاء : كِسَاوِيّ ، وقَضَاوِيّ ؛ فأبدلوا الهمزة واوا ، حملا لها على همزة عِلْبَاء ؛ من حيث كانت همزة كِسَاء ، وقَضَاء مبدلة من حرف ليس للتأنيث ؛ فهذه علّة غير الأولى ؛ ألا تراك لم تبدل همزة عِلْبَاء واوا في عِلْبَاوِيّ لأنها ليست للتأنيث ، فتحملَ عليها همزة كِسَاء وقَضَاء من حيث كانتا لغير التأنيث .

ثم منهم قالوا من بعد في قُزَاء : قُزَاوِيّ ، فشبهوا همزة قُزَاء بـهمزة كِسَاء ؛ من حيث كانت أصلا غير زائدة ؛ كما أن همزة كِسَاء غير زائدة . وأنت لم تكن أبدلت همزة كِسَاء في كِسَاوِيّ من حيث كانت غير زائدة ، لكن هذه أشباه لفظية يُحْمَلُ أحدها على ما قبله ، تشبُّثا به وتصوّرا له . واليه وإلى نحوه أوما سيبيويه بقوله : وليس شيء يُضْطَرُّون إليه إلّا وهم يحاولون به وجها .

وعلى ذلك قالوا : صحراوات ، فأبدلوا الهمزة واوا لئلا يجمعوا بين علمي تأنيث ، ثم حملوا التشبُّث عليه من حيث كان هذا الجمع على طريق التشبُّث ، ثم قالوا : عِلْبَاوَان حملا بالزيادة على حمراوان ، ثم قالوا : كِسَاوَان تشبيها له بعِلْبَاوَان ، ثم قالوا : قُزَاوَان حملا له على كِسَاوَان ، على ما تقدّم .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب ، ج : « مما يضطرون » بزيادة « ما » . وفي الكتاب ص ١٣ ج ١

وسبب هذه الجمول والإضافات والإلحاقات كثرة هذه اللغة وسعتها ، وغلبة حاجة أهلها الى التصرف فيها ، والترحُّح^(١) في أثنائها ؛ لِما يلبسونه ويكثرُون استعماله من الكلام المنشور ؛ والشعر الموزون ، والخُطْب والسَّجْوَع ، ولقوة إحساسهم في كلّ شيء شيئاً ، وتخيّلهم ما لا يكاد يشعرون به من لم يألّف مذاهبهم .

وعلى هذا ما مُنِع الصرف من الأسماء للشَّبه اللفظي نحو أحمَر ، وأصفر ، وأصرم ، وأحمد ، وتألَّب ، وتنضَّب^(٢) صُلَين ؛ لِما في ذلك من شَبه لفظ الفعل ، فحذفوا التنوين من الاسم لمشابهته ما لا حصّة له في التنوين ، وهو الفعل . والشَّبه اللفظي كثير . وهذا كاف .

باب في الردّ على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني

اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية ، وأكرمها ، وأعلاها ، وأزهها .
وإذا تأملتَه عرفت منه وبه ما يؤثرك ، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك .
وذلك أن العرب كما تُعنى بالفاظها فتُصاحها وتهذَّبها وتراعيها ، وتلاحظ أحكامها ،
بالشعر تارة ، وبالخطب أخرى ، وبالأشباع التي تلتزمها وتتكلّف استمرارها ، فإن المعاني أقوى عندها ، وأكرم عليها ، وأنعم قدراً في نفوسها .

فأقول ذلك عنايتها بالفاظها ، فإنها لما كانت عنوان معانيها ، وطريقاً الى إظهار أغراضها ، ومراميها ، أصاحوها ورتبوها ، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ؛ ليكون

-
- (١) أي التصرف فيها والتوسع . يقال : ترحّح في ساحة الدار ، وترحّح في المعيشة : تصرف .
(٢) أي نواحيها ووجوهها . وأثناء الشوب : تضاعيفه ومطاريه ، واحدها ثني ، بكسر الثاء وسكون النون .
(٣) هذا راجع لـ (تألَّب) و (تنضَّب) . ويراد به التحرص عن أن يكون تألَّب وتنضَّب في معانٍ الأصل في اللغة ، فالألب : شجرة تتخذ منها القسي ، والتنضَّب : شجر له شوك قصار .
(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تذهب » . (٥) كذا في أ . وفي ب : « تداعبها » ، وفي ش : « تداعبها » . (٦) في ع : « زينوها » .

ذلك أوقع لها في السمع ، وأذهب بها في الدلالة على القصد ؛ ألا ترى أن المثل
إذا كان مسجوعاً لذِّ لسامعه حفظه ، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله ، ولولم يكن
مسجوعاً لم تأنس النفس به ، ولا أنقت لمستمعه ، وإذا كان كذلك لم تحفظه ،
وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسهم باستعمال ما وضع له ، وجرى به من أجله .
وقال لنا أبو عليّ يوماً : قال لنا أبو بكر : إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه ،
فإنكم إذا حفظتموه فهمتموه . وكذلك الشعر : النفس له أحفظ ، واليه أسرع ؛
ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعياً جلفاً ، أو عبداً عسيفاً ، تنبو صورته ، وتمدج بجلته ،
فيقول ما يقوله من الشعر ، فلا أجل قبوله ، وما يورده عليه من طلاوته ، وعذوبة
مستمعه ما يصير قوله حكماً يرجع إليه ، ويُقتاس به ؛ ألا ترى إلى قول العبد الأسود :
١٠ إن كنتُ عبداً فنفسى حرةً كرمًا أو أسود اللون إني أبيض الخلق
وقول نصيب :
سودت فلم أملك سوادى وتحتته قميص من القوهي يبيض بنائقه^(١١)

- ١ (١) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « له » . (٢) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج :
« بمستمعه » . وضبط في ب بفتح الميم في معنى المصدر أى لاستمعه . وفي أ بكسر الميم .
١٥ (٣) هو ابن السراج . (٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « خلقته » .
(٥) الطلاوة — مثلثة الطاء — : الحسن والبهجة . (٦) في ش : « مستمعه » .
(٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « يقاس » . (٨) هو يحيى عبد بنى الحسحاس .
وانظر الأغاني ص ٢ ج ٢٠ طبعة بولاق ، والديوان ٥٥ (٩) هذا يوافق ما في الأما
٨٨/٢ وذيلها ١٢٧ والأغاني طبعة الدار ٣٥٤/١ . وقد نسب صاحب الأغاني ٢/٢٠ طبعة بولاق
إلى صحيح ، وليس في ديوانه ، ونسبه صاحب اللسان في (قوه) إلى نصيب . (١٠) كذا في أ ، ج .
٢٠ وفي ب ، ش : « ولم » . (١١) القوهي : ضرب من الثياب البيض ينتسب إلى قوهستان ، وهو
إقليم في فارس . وقوهستان معناه في الأصل موضع الجبال . وانظر معجم ياقوت . والبراني جمع بنية .
وسائق القميص : المرأ التي تدخل فيها الأزرار ، ويريد بالقميص الذي تحت سواد . وخلفه .

وقول الآخر^(١):

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرًا سِنِّي^(٢) وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوءٌ عَنِّي
فَإِنْ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْخَبِّ يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنَّ
* حَتَّى يُزِيلَ عَنِّي التَّظَنِّي *^(٣)

- ٥ فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها ، وحموا حواشيها وهذبوها ،
وصقلوا غروبها وأرهقوها^(٤) ، فلا تَرَيْنَ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ ، بل
هي عندنا خدمة منهم للمعاني ، وتنويه [بها] وتشريف منها . ونظير ذلك إصلاح
الوعاء وتحصيده ، وتركيبه ، وتقديسه ، وإثما المبنى بذلك منه الاحتياط للمعنى^(٥)
عليه ، وجواره بما يعطر بشره^(٦) ، ولا يعرجوه^(٧) ، كما قد نجد من المعاني الفاحرة^(٨)
السامية ما يهجنه ويفض منه كدرة لفظه ، وسوء العبارة عنه .
١٠

فإن قلت : فإننا نجد من ألفاظهم ما قد نَمَقُوهُ ، وزخرفوه ، ووشَّوه ، ودبَّجوه ،
ولسنا نجد مع ذلك تحتته معنى شريفا ، بل لا نجده قَصْدا ولا مقاربا ؛ ألا ترى^(٩)
إلى قوله^(١٠) :

- (١) هو مالك بن أمية كما في الوحشيات ، ووردت الأشعار الثلاثة الأولى في الحرواء ١/ ٣٠٠
غير معبرة . (٢) كذا في ١٠ ب . ش . وفي ح : « صغير السن » . وفي الوحشيات :
١٥ « حديث السن » . (٣) هو استعارة من غروب الأسان ؛ أي أطرافها ، واحدا غرب بفتح
الأول وسكون الثاني . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . (٥) كذا في أ .
وفي ب : « توكيته » . وفي ش : « تكوينه » . (٦) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ح :
« المعنى » . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ومه » . (٨) ثبتت هذه الصلة
٢٠ في أ ، ب ، ش . وسقطت في ج ، وهذا أجود . والموعى — بضم الميم وفتح العين — أو الموعى
ما وضع في الوعاء . يقال : أوعيت الشيء ووعيته . وكأنه ضمن الموعى معنى المحافظ مستداه بعل .
(٩) كذا في أ ، والبشر : طاهر الجلد . وفي غيرها : « نشره » والشر — بفتح الون وسكون
الشين — الرائحة الطيبة . (١٠) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فلا » . ويتر : يهيب .
(١١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « نهجه » . (١٢) تنازعه في العمل بهجه ويفض .
٢٥ (١٣) القصد : الوسط . والمقارب : غير الجيد . (١٤) جاء هذان البيتان في أسرار البلاغة
مع ثالث بينهما ص ١٦ ، وفي الوساطة ٨ د ، ونسبا فيها ليزيد بن الطرية ، وانظر ص ٢٨ من هذا الجزء .

ولمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِثْنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
أَخَذَنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

فقد ترى إلى علو هذا اللفظ ومائه ، وصقاله وتلامج أنحائه ، ومعناه مع هذا
ما تحسسه وتراه : إنما هو : لمَّا فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين ، وتحديثنا على
ظهور الإبل . ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها ، مشروفة المعاني
خفيضتها .

قيل : هذا الموضع قد سبق إلى التعلُّق به مَنْ لم يُنعم النظر فيه ، ولا رأى
ما أراه القومُ منه ، وإنما ذلك لـجفاء طبع الناظر ، وخفاء غرض الناطق . وذلك
أن في قوله « كل حاجة » [ما] يفيد منه أهل النسيب والزقة ، وذوو الأهواء
والمقعة ما لا يفيد غيرهم ، ولا يشاركهم فيه مَنْ ليس منهم ؛ ألا ترى أن من حوائج
(مِثْنَى) أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه ، والمعتاد فيه سواها ؛ لأن منها التلاقي ،
ومنها التشاكى ، ومنها التخلُّ ، إلى غير ذلك ممَّا هو تالٍ له ، ومعقود الكون به .
وكأنه صانع عن هذا الموضع الذي أودأ إليه ، وعقد غرضه عليه ، بقوله في آخر
البيت :

* ومسح بالأركان من هو ماسح *

- (١) أى ظهورها ولعانها . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، « رآه » .
(٣) ثبت هذا اللفظ في أ ، وسقط في ش ، ب . وفي ج : « أن قوله كل حاجة يفيد » . وهى
عبارة مستقيمة بخلاف ما في ب ، ش . (٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « ذر » .
(٥) في الأصول : « سواء » ولا يستقيم عليه المعنى ، وجملة « المعتاد فيه سواها » عطف على
« غير ما الظاهر عابه » فهو من وصف « أشياء » . والضمير في « فيه » يعود إلى « الظاهر » .
(٦) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « التشاكى » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج :
« التجل » . وكان التخل طلب الحلوة بالحبيب . (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « لقوله » .

أى إنما كانت حوائجنا التي قضيناها، وآرابنا التي أنضيناها،^(١) من هذا النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق به، وجاري في القربة من الله مجراه؛ أى لم يتعد هذا القدر المذكور إلى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجارى مجرى التصريح .
وأما البيت الثانى فإن فيه :

* أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا *

وفى هذا ما أذكره ؛ لتراه فتعجب ممن عجب منه ووضع من معناه . وذلك أنه لو قال : أخذنا فى أحاديثنا ، ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره أهل النسب ، وتعنوا له مبيعة الماضى الصليب . وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع فى محاوراتهم علوقد^(٢) الحديث بين الإليفيين ، والمكاهية بجمع شمل المتواصلين ؛ ألا ترى إلى قول الهذلى^(٣) :
وإن حديثنا منك - لو تعلمينه - جنى النخل فى ألبان عود مطايل^(٤)

وقال آخر :

وحديثها كالغيث يسمعه راعى سنين تتابعته جاذبا
فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرج هيا ربا^(٥)
وقال الآخر^(٦) :

وحدثنى يا سعد عنها فزدتنى جنونا فزدنى من حديثك يا سعد

(١) أى فرغا منها ، من قولهم : أنضى السوب : أبلاه . وقد نقل ابن الأثير فى المشل السائر (المقالة الثانية) معظم كلام ابن جنى على البيتين ، ولما بلغ هذا الموضع قال : « وآرابنا التي بلغناها » .
(٢) يريد قوته . ومبيعة الشباب : نشاطه وأوقله . والماضى : نافذ الأمر ، والصليب : الشديد ذو الصلابة . (٣) هو أبو ذؤيب ، وانظر ديوان الهذليين طبعة الدار ١٤٠ / ١
(٤) رواية ديوان الهذليين واللسان فى « طفلس » : « تبذليسه » بدل « تعليمه » . والضمير فى « تبذليه » يعود إلى « حديثنا » وفى « تعليمه » للخبير والحكم . (٥) انظر ص ٢٩ من هذا الجزء .
(٦) هو العباس بن الأحنف . وانظر الديوان المطبوع فى استامبول ص ٥٨ ، ومما هدت التنصيص ص ٥٧ / ١

وقال المولّد^(١) :

وحديثُها السّحر الحلال لو أنّه لم ينجّ قتلَ المسلم المتحرّز

الآبيات الثلاثة . فإذا كان قدر الحديث — مُرسلاً — عندهم هذا ، على ما ترى فكيف به إذا قيّده بقوله (بأطراف الأحاديث) . وذلك أن في قوله (أطراف^(٢) الأحاديث) وحياً خفياً ، ورمزاً حلوياً ، ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبّون ، ويتفارضه ذوو الصبابة المتّيمون ؛ من التعريض ، والتلويح ، والإيماء دون التصريح ، وذلك أحلى وأدمث ، وأغزل وأنسب ، من أن يكون مشافهة وكشفاً ، ومصارحة وجهرًا ، وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم ، وأشدُّ تقدُّماً في نفوسهم ، من لفظهما وإن عذّب موقعه ، وأنيق له مستمعه .

نعم ، وفي قوله :

* وسالت بأعناق المطىّ الأباطح *

من الفصاحة ما لا خفاء به . والأمر في هذا أسير ، وأعرف وأشهر .

فكأنّ العرب إنما تحلّى ألفاظها وتدبجها وتشيها ، وتزخرفها ، عنايةً بالمعاني التي وراءها ، وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها ، وقد قال رسول الله صلى عليه وسلم : ” إن من الشعر لحكماً وإن من البيان لِسِحْرًا “ . فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم ، التي جعلت مصايد وأشراكاً للقلوب ، وسبباً وسُلماً إلى تحصيل المطلوب ، عُرِف بذلك أن الألفاظ خَدَمُ للعاني ، والمخدوم — لاشك — أشرف من الخادم .

(١) هو ابن الرمي . وانظر في هذا الجزء ص ٢٩ (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ ،

ج : « ذكره » . (٣) كذا في ش ، ج . وفي أ ، ب : « يتفارضه » .

(٤) رواه أحمد في مسنده ، وأبودارد . قال شارح الجامع الصغير : وإسناده صحيح . انظر هذا الكتاب . وقوله ” حكماً “ يضبط كقفيل مصدراً ، وكعنب جمع حكمة .

والأخبار في التلطف بمذوبة الألفاظ إلى قضاء الحوائج أكثر من أن يؤتى عليها ، أو يُتَجَسَّم للحال (نعت لها) ، ألا ترى إلى قول بعضهم وقد سأل آخر حاجة ، فقال المسئول : إن على يميننا ألا أفعل هذا . فقال له السائل : إن كنت — أيدك الله — لم تخلف يميناً قط على أمرٍ فرأيت غيره خيراً منه فكفرت عنها له ، وأمضيته ، فما أحب أن أُحَنِّثَكَ ، وإن كان ذلك قد كان . منك فلا تجعلني أدون الرجلين عندك . فقال له : سحرتني ، وقضى حاجته .

وندع هذا ونحوه لوضوحه ، ولناخذ لِمَا كُنَّا عليه فنقول :
 مما يدل على اهتمام العرب بمعانيها ، وتقدمها في أنفسهم على ألفاظها ، أنهم قالوا
 في شملت ، وصعمرت ، وبيطرت ، وحوقلت ، ودهورت ، وسلقيت ، وجعيت :
 إنها ملحقة بباب درجت . وذلك أنهم وجدوها على ستمتها : عدد حروف ،
 وموافقة بالحركة والسكون ، فكانت هذه صناعة لفظية ، ليس فيها أكثر من إلحاقها
 ببنائها ، واتساع العرب بها في محاوراتها ، وطرق كلامها .

والدليل على أن فعلت ، وفعلت ، وفوعلت ، وفعلت ، ملحقة بباب درجت
 مجيء مصادرها على مثل مصادر باب درجت . وذلك قولهم : الشملة ، والبيطرة ،
 والحوقلة ، والدهورة ، والسلقة ، والجحبة . فهذا [ونحوه] كالدرجة ، والهمجية ،

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تمب بها » . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ هذا الحرف . (٣) سقط لفظ « على » في أ . والعبارة فيها : « تقدمها أنفسهم ألفاظها » . وعليه يكون ألفاظها مفعول التقدم ، وهو قد يتعدى بنفسه . (٤) شمل : أسرع وشتر . (٥) يقال : صعرت الشيء : درجته . (٦) حوقل : ضعف . (٧) يقال : دهورت الشيء : حمه وقذفه في مهواة . (٨) يقال : سلقاه إذا طمعه فألقاه على جنبه . (٩) جعباه إذا صرعه . (١٠) السم : الطريق والهيئة . (١١) هذه الزيادة في أ . وسقطت في ش ، ب . (١٢) الهمجية : حسن سير الدابة في سريته .

والفوقاة ، والزوزاة . فلما جاءت مصادرها على مصادر الرباعية ، والمصادر أصول
للافعال حكم بلحاقها بها ؛ ولذلك استمرت في تصريفها استمرار ذوات الأربعة .
فقولك : يَبيطُرُ يَبيطِرُ بَيَطْرَةً ، كدحرج يدحرج دحرجة ، ومُبيطِر كدحرج . وكذلك
شمال يشمِل شملة ، وهو مُشَمِّلٌ . فظهور تضعيفه على هذا الوجه أوضح دليل على
إرادة إلحافه . ثم إنهم قالوا : قاتل يقاتل قتالا ، ومقاتلة ، وأكرم يكرم إكراما ، وقطع
يقطع تقطيعا ، بقاءوا بأفعل ، وفاعل ، وفعل ، غير ملحقة بدحرج ، وإن كانت على
سنته وبوزنه ؛ كما كانت فعل ، وفعل ، وقول ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، على سنته وبوزنه
ملحقة . والدليل على أن فاعل وأفعل وفعل غير ملحقة بدحرج وبإيه امتناع
مصادرها أن تأتي على مثال الفعللة ؛ ألا تراهم لا يقولون : ضارب ضاربة ،
ولا أكرم أكرمة ، ولا قطع قطعة ؛ فلما امتنع فيها هذا — وهو العبرة في صحة
الإلحاق — علم أنها ليست ملحقة بباب دحرج .

فإذا قيل : فقد تجيء مصادرها من غير هذا الوجه على مثال مصادر ذوات
الأربعة ؛ ألا تراهم يقولون : قاتل يقاتل ، وأكرم يكرم إكراما ، «وكذبوا بآياتنا كذبا»
فهذا بوزن الدحراج ، والسرهاد ، والزلال ، والقلقال ؛ قال :
* سَرَهْفُهُ مَا شَتَّتَ مِنْ سِرْهَافٍ *

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ «مصادرها» . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ «وظهروا» .
(٣) في الأصول «غير ملحقة» وزيادة «غير» مفسدة ، وقد جريت على ما في المطبوعة ، وهو
الصواب . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : «قتالا» . والأوفق بالدق بالثبتاء ، ألا تراه
يقول : «فهذا بوزن الدحراج» وإنما يظهر هذا في القتال . والقتال والقتال كلاهما يقال في مصدر
قاتل ، وإن كان الأغلب الاستعمال الثاني ، وهو مخفف من الأول . وانظر شرح المفصل ٤٨/٦ .
(٥) هو العجاج ، وهو من أربوزة يعاتب فيها ابنه روبة . وبعده :

حتى إذا ما آص ذا أعراف كالكدون المشدود بالإكاف
قال : الذي جمع لي صوافي من غير ما عصف ولا اضطراف

قيل : الاعتبار بالإلحاق بها ليس إلا من جهة الفعللة ، دون الفعلل ، وبه كان يعتبر سيبويه . ويدل على صحة ذلك أن مثال الفعللة لا زيادة فيه ، فهو بفعلل أشبه من مثال الفعلل ، والاعتبار بالأصول^(١) أشبه منه وأؤكد منه بالفروع .
فإن قلت : فني الفعللة الهاء زائدة ، قيل : الهاء في غالب أمرها وأكثر أحوالها غير معتدة ، من حيث كانت في تقدير المنفصلة .

فإن قيل : فقد صحَّ إذا أن فاعل ، وأفعل ، وفعل — وإن كانت بوزن دحرج — غير ملحقة به ، فلم لم تلحق به ؟ قيل : العلة في ذلك أن كل واحد من هذه المثُل جاء لمعنى . فافعل للنقل وجعل الفاعل مفعولا ، نحو دخل ، وأدخلته ، وخرج ، وأخرجته . ويكون أيضا للبلوغ ، نحو أحصد الزرع ، وأركب المهر ، وأقطف الزرع ، ولنغير ذلك من المعاني . وأما فاعل فلكونه من اثنين فصاعدا ، نحو ضارب زيد وعمرا ، وشاتم جمعهم^(٢) . وأما فعل فالتكثير ، نحو غلق الأبواب ، وقطع الجبال ، وكسر الحرار .

فلما كانت هذه الزوائد في هذه المثُل إنما جئ بها للعاني خشوا أن هم جعلوها ملحقة بذوات الأربعة أن يقدر أن غرضهم فيها إنما هو إلحاق اللفظ باللفظ ، نحو شملل ، وجهور ، وبيطر ، فتنبهوا إلحاقها بها ، صوتا للمعنى ، ودبا عنه أن يستهلك ويسقط حكمه ، فأخلوا بالإلحاق لما كان صناعة لفظية ، ووقروا المعنى

== « سرهفته » : أحسنت غذاءه ، يريد جهده في تربيته . « أعراف » جمع عرف — بضم فسكون — وهو الشعر من العنق . « الكودن » من الخيل ما لم ينتج من العرب ، وقوله : « صوافي » جمع صاف أى خالص لى ، « والعصف » : الكسب ، و « الاصطراف » : التصرف في كسب المال . يقول : أحسنت تربيته حتى إذا شب وترعرع وصار كالبرذون طمع في مالى وزعم أنه خالص له . وذلك مع أنه لم يتمم في كسب هذا المال وجمعه . وانظر الجزء الثانى من مجموع أشعار العرب طبعة أوربية ص ٤٠

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب زيادة بعد (الاعتبار) هى : « والمراعاة » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بكرا » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وقروا » .

ورجوبه ؛ لشرفه عندهم ، وتقدمه في أنفسهم . فأوَّ الإخلال باللفظ في جنب الإخلال بالمعنى يسيرا سهلا ، وتجما محقرا . وهذا الشمسُ إنارةً مع أدنى تأمل .

ومن ذلك أيضا أنهم لا يلحقون الكلمة من أولها إلا أن يكون مع الحرف الأول غيره ؛ ألا ترى أن (مفعلا) لما كانت زيادته في أوله لم يكن ملحقا بها ؛ نحو : مضرب ، ومقتل . وكذلك (مفعول) نحو : مقطع ، ومنسج ، وإن كان مفعول بوزن جعفر ، ومفعول بوزن هجرع^(٢) . يدلُّ على أنهما ليسا ملحقين بهما ما نشاهده من ادغامهما ، نحو مسد ، ومرد ، ومثل ، ومشل^(٣) . ولو كانا ملحقين لكنا حرى أن نخرجا على أصولهما ، كما خرج شمل وصعبر على أصله . فأما محجب فعلم خرج شاذًا ، كتهلل ، ومكوزة ، ونحو ذلك مما احتيل لعليته .

وسبب امتناع مفعول ومفعول أن يكونا ملحقين . وإن كانا على وزن جعفر ، وهجرع . أن الحرف الزائد في أولهما ، وهو لمعنى ؛ وذلك أن مفعلا يأتي للصادر ، نحو ذهب مذهبًا ، ودخل مَدخلا ، وخرج مخرجا . ومفعلا يأتي للآلات ، والمستعملات ؛ نحو مطرق ، ومروج^(٤) ، ومخصف^(٥) . فلما كانت الميان ذواتي معنى خشوا أن هم ألحقوا بهما أن يتوهم أن الغرض فيهما إنما هو الإلحاق حسَبُ ، فيستهلك المعنى المقصودُ بهما ، فتعاموا الإلحاق بهما ؛ ليكون ذلك موقرا على المعنى لها .

ويدلُّك على تمكُّن المعنى في أنفسهم وتقدمه للفظ عندهم تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة ، وذلك لقوة العناية به ، فقدّموا دليله ليكون ذلك أمانة لتكنه عندهم .

(١) أى بهذه الزيادة ، أى بسببها . (٢) من معانيه الأحق ، والمجنون .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إدغامها » . (٤) التل : الصرع ، ويقال ربح مثل ؛

أى يبل به ويصرع . ورجل مثل : قوى . (٥) الشل : الطرد ، والمثل المطرد ، وهو ربح

قصير . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب سقطت الواو . (٧) تثبتت الواو في أ ،

وسقطت في ش ، ب . (٨) هى المروحة يتروح بها . (٩) هو المخرز .

وعلى ذلك تقدّمت حروف المضارعة في أوّل الفعل ؛ إذ كُنَّ دلائل على الفاعلين : مَنْ هم ، وما هم ، وكم عَدَّتْهم ؛ نحو أفعَل ، ونفعل ، وتفعَل ، ويفعل ، وحكموا بضدّ [هذا للفظ] ؛ ألا ترى إلى ما قاله أبو عثمان في الإلحاق : إنّ أَقْبَسَه أن يكون بتكرير اللام ، فقال : باب شملت ، وصعورت ، أقيس من باب حوقلت ، وبيطرت ، وجهورت .

أفلا ترى إلى حروف المعاني : كيف بابها التقدّم ، وإلى حروف الإلحاق والصناعة : كيف بابها التأخر . فلولم يعرف سبق المعنى عندهم ، وعاقبه في تصوّرهم ، إلا بتقدّم دليله ، وتأخر دليل نقيضه ، لكان مغنيا من غيره كافيا .

- وعلى هذا حَشَوْا بحروف المعاني فحَصَّنوها بكونها حَشَوْا ، وأمنوا عليها ما لا يؤمن على الأطراف ، المعرضة للحذف والإجحاف . وذلك كآلف التكسير ١٠ وياء التصغير ؛ نحو دراهم ، ودُرَّيهم ، وقساطر ، وقُطِيطر . فجرت في ذلك — لكونها حَشَوْا — مجرى عين الفعل المحصّنة في غالب الأمر ، المرفوعة عن حال الطرفين من الحذف ؛ ألا ترى إلى كثرة باب عِدَّة ، وزنة ، وناس ، والله في أظهر قوليّ سيبويه ، وما حكاه أبو زيد من قولهم ، لآب لك ، وويله ١٥

- (١) هذا عن أ وإن كان فيها : « هذا اللفظ » ، وهو خطأ في الرسم . وفي ش ، ب : « هذه الصناعة اللفظية » ، وهي غير مستقيمة ، وكان الأصل : « هذا للصناعة اللفظية » . وفي ح : « ذلك لصناعة اللفظ » ، وهي عبارة صحيحة . (٢) ثبت لفظ « إلى » في ش ، ب ، وسقط في أ . (٣) يريد المازني . وقد جاء في تصريفه في الباب الأوّل (باب الأسماء والأفعال : كم يكون عددهما في الأصل وما يزداد فيهما) : « وهذا الإلحاق بالواو والياء والآلف لا يقدم عليه إلا أن يسمع . فإذا سمع قيل : أُلحق ذا بكذا بالواو والياء ؛ وليس بمطرّد . فأما المطرّد الذي لا ينكسر فإن يكون موضع اللام من الثلاثة مكررا للإلحاق ؛ مثل مهدد وقردد وعندد وسردد ، والأفعال : جلبب ، يجلبب ، جلببة . (٤) فأصل ناس أناس . وانظر سيبويه ٣٠٩/١ ، ١٢٥/٢ . (٥) هذا القول في الكتاب ٢٠ ٣٠٩/١ يقول فيه : « وكان الاسم — والله أعلم — إله ، فلبأ أدخل فيه الآلف واللام حذفوا الآلف وصارت الآلف واللام خلفا منها » . (٦) أى في لآب لك ، أصله : ويل أمه . يقال ذلك لمن يستجاد . ٢٥

ويا بالمغيرة ، وكثرة باب يد ، وديم ، وأج ، وأب ، وغد ، وهن ، وحر ،
وآست ، وباب ثنية ، وقلة ، وعزّة ، وقلة باب مذ ، وسه : إنما هما هذان الحرفان
بلا خلاف . وأما ثنية ولثة فعلى الخلاف . فهذا يدلّك على ضنهم بحروف المعاني ،
ومُتَّحَم عليها : حتى قدّموها عناية بها ، أو وسَّطوها تحصيلنا لها .

فإن قلت : فقد نجد حرف المعنى آخرًا ، كما نجد هـ أولاً ووسَّطًا . وذلك تاء
التأنيث ، وألف التثنية ، وواو الجمع على حدّه ، والألف والتاء في المؤنث ، وألفا
التأنيث في حمراء وبابها ، وسكرى وبابها ، وياء الإضافة ، كهني ، فما ذلك ؟
قيل : ليس شيء مما تأخرت فيه علامة معناه إلا لعذر مُقْنِع . وذلك أن تاء
التأنيث إنما جاءت في طلحة وبابها آخرًا من قبل أنهم أرادوا أن يُعرِّفونا تأنيث
ما هو ، وما مذكّرهُ ، بفاءوا بصورة المذكر ككاملة مصحّحة ، ثم ألحقوها تاء التأنيث
ليُعلموا حال صورة التذكير ، وأنه قد استحال بما لحقه إلى التأنيث ؛ فجمعوا
بين الأمرين ، ودلّوا على الغرضين . ولو جاءوا بعلم التأنيث حشواً لانكسر المثال ،
ولم يعلم تأنيث أى شيء هو .

(١) ورد هكذا في قوله :

يا بالمغيرة رب أمر معضل فزجته بالسكر منى والدها

يريد : يا أبا المغيرة ، وانظر الخزانة ٤/٣٣٥ .

(٢) يريد باب مذ ، وسه ما حذف منه الحشو ؛ فإن أصل مذ مند ، وسه سته .

(٣) التثنية يراد بها وسط الحوض ، وقد قيل إنها من ثاب الماء إذا اجتمع ، فالحذف منها العين ،
وقيل إن المحذوف منها اللام ، وهى واو أو ياء على الخلاف . وانظر اللسان في ثبو . واللثة ما حول
الأسنان . ويقول بعض اللغويين : أصلها لثى حذفت لامها الياء ، ويقول ابن جني إنها محذوفة العين
— وهى الواو — من لثت العمامة أى أدرتها على رأسى ، واللثة محيطلة بالأسنان دائرة بها .

(٤) أى فى جمع المؤنث . (٥) أى فى النسبة إلى الهن . (٦) الطلحة هنا :
الواحدة من شجر الطلح ، ولا يراد به العلم .

- فإن قلت : فإن ألف التكسير وياء التحقير قد تكسيران مثال الواحد والمكبر ،
وتختزمان صورتيهما ؛ لأنهما حشو لا آخر . وذلك قولك دفاتر ودُفَيْر ، وكذلك كليب ،
وحَجِير ، ونحو ذلك ، قيل : أما التحقير فإنه أحفظ للصورة من التكسير ؛ ألا تراك
تقول في تحقير حبلى : حُبَيْلى ، وفى صحراء : صَحَيْرَاء ، فُتِقِرَ ألف التانيث بحالها ،
فإذا كسرت قلت : حِبَالَى ، وصَحَارَى ، وأصل حِبَالَى بحال ؛ كدعاءٍ تكسير دعوى ،
فتغير عَلم التانيث . وإنما كان الأمر كذلك من حيث كان تحقير الإسم لا يخرججه
عن رُتبته الأولى — أعنى الأفراد — فأَقِرَّ (بعض لفظه) ^(١) لذلك ؛ وأما التكسير فيبعده
عن الواحد الذى هو الأصل ، فيحتمل التغير ، لا سيما مع اختلاف معانى الجمع ،
فوجب اختلاف اللفظ . وأما ألف التانيث المقصورة والمدودة فمحمولتان على تاء
التانيث ، وكذلك عَلم التنذية والجمع على حده لاحق بالهاء أيضا . وكذلك ياء النسب .
وإذا كان الزائد غير ذى المعنى قد قوى سببه ، حتى لحق بالأصول عندهم ، فما ظنك
بالزائد ذى المعنى ؟ وذلك قولهم فى اشتقاق الفعل من قَلَسُوا تارة : تَقَلَّسَ ، وأخرى :
تَقَلَّسَى ، فأقزوا النون وإن كانت زائدة ، وأقزوا أيضا الواو حتى قلبوها ياء فى تقلسيت .
وكذلك قالوا : قَرْنُوَةٌ ، فلما اشتقوا الفعل منها قالوا قرنيت السَّقاء ، فأثبتوا الواو ،
كما أثبتوا بقية حروف الأصل : من القاف ، والراء ، والنون ، ثم قلبوها ياء فى قرْنيت .
هذا مع أن الواو فى قَرْنُوَةٌ زائدة للتكثير والصيغة ، لا للإلحاق ولا للمعنى ، وكذلك
الواو فى قَلَسُوا لزيادة غير الإلحاق وغير المعنى . وقالوا فى نحوه : تعفرت الرجل إذا

(١) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « لفظ بعضه » .

(٢) كذا فى ١ ، ب ، ش . وعليه فقلوه : « المدودة » عطف على (ألف التانيث المقصورة) حتى

يصح تنذية الخبر . وفى ج : « وألفا التانيث محمولتان » . وهى واضحة .

(٣) هى عشب ينبت فى الرمل يدبغ به الأساق .

صار عفرينا ، فهذا تَفَعَّلَتْ ؛ وعليه جاء تَمَسَّكَنْ ، وَتَدَّرَع ، وَتَمَنَّق ، وَتَمَنَّدَل ، وَتَحْرَق ، وَكَانَ يَسْمَى مُحَمَّدًا ثُمَّ تَمَسَّلَ أَيْ صَارَ يَسْمَى مُسْلِمًا ، وَ(مَرْحَبُكَ اللَّهُ ، وَمَسْمَلُكَ) ، فَتَحَمَّلُوا مَا فِيهِ تَبْقِيَةُ الزَّائِدِ مَعَ الْأَصْلِ فِي حَالِ الْاِشْتِقَاقِ ؛ كُلُّ ذَلِكَ تَوْفِيقٌ لِّلْعَنَى ، وَحِرَاسَةٌ لَهُ ، وَدِلَالَةٌ عَلَيْهِ . أَلَا تَرَاهُمْ إِذْ قَالُوا : تَدَّرَع ، وَتَسْكَنْ وَإِنْ كَانَتْ أَقْوَى اللَّفْطَيْنِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا فَقَدْ عَرَّضُوا أَنْفُسَهُمْ لَلْإِثْلَا يَعْرِفُ غَرَضَهُمْ : أَمِنْ الدَّرْعِ وَالسَّكُونِ ؛ أَمْ مِنَ الْمَدْرَعَةِ وَالْمَسْكَنَةِ ؟ وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ الْبَابِ .

فَفِي هَذَا شَيْئَانِ : أَحَدُهُمَا حُرْمَةُ الزَّائِدِ فِي الْكَلِمَةِ عِنْدَهُمْ حَتَّى أَقْزَوْهُ إِقْرَارَ الْأَصُولِ . وَالْآخَرُ مَا يَوْجِبُهُ وَيَقْضِي بِهِ : مِنْ ضَعْفِ تَحْقِيرِ التَّرْخِيمِ وَتَكْسِيرِهِ عِنْدَهُمْ ، لِمَا يَقْضِي بِهِ ، وَيُقْضَى بِكَ إِلَيْهِ : مِنْ حَذْفِ الزَّوَائِدِ ، عَلَى مَعْرِفَتِكَ بِحُرْمَتِهَا عِنْدَهُمْ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِذَا كَانَ الزَّائِدُ إِذَا وَقَعَ أَوَّلًا لَمْ يَكُنْ لِلْإِلْحَاقِ فَكَيْفَ أُلْحَقُوا بِالْهَمْزَةِ فِي الْأَلْتَدِيدِ وَالْأَلْتَجِجِ ، وَبِالْيَاءِ فِي يَلْتَدِيدٍ وَيَلْتَجِجِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى الْإِلْحَاقِ ظُهُورُ التَّضْعِيفِ ؟ قِيلَ : قَدْ قُلْنَا قَبْلُ : إِنَّهُمْ لَا يُلْحَقُونَ الزَّائِدَ مِنْ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ زَائِدٌ آخَرٌ ؛ فَلِذَلِكَ جَازَ الْإِلْحَاقُ بِالْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ فِي الْأَلْتَدِيدِ ، وَيَلْتَدِيدٍ ، لِمَا انْضَمَّ إِلَى الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ النُّونُ .

- ١٥ (١) أَيْ لِبَسِ الْمَدْرَعَةِ — كَتَمَكْنَسَةٍ — وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الصُّوفِ .
 (٢) أَيْ مَسَحَ بِالْمَنْدِيلِ . (٣) كَذَا فِي أ ، ج . وَفِي ش ، ب : ” تَحْرَق ” وَيَقُولُ ابْنُ جَنِّي فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ فِي آتَرَحْرِفِ الْمِيمِ : ” وَقَالُوا : تَحْرَقُ الرَّجُلُ ، وَضَعْفُهَا ابْنُ كَيْسَانَ ” . وَفِي الْمَنْصَفِ لِلْمَنْصَفِ فِي الْبَابِ الثَّانِي : ” وَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ تَمَحْرَقُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَا أَصْلَ لَهُ . أَوْ إِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ تَمَسَّكَنْ فِي الشَّدُودِ ؛ رَاجِعٌ إِلَى تَحْرَقَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : تَحْرَقَ فُلَانٌ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَمْ نَسْمَعْهُمْ يَقُولُونَ تَحْرَقَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْخَرَقِ وَهُوَ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا أَنْ بَعْضَ أَصْحَابِنَا حَكِيَ تَحْرَقَ وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ ” .
 (٤) أَيْ حَيَاكَ اللَّهُ بِهَذِهِ النَّجِيَّةِ : مَرْحَبًا وَسَهْلًا . (٥) كَذَا فِي أ وَفِي اللِّسَانِ فِي دَرْعٍ .
 وَفِي ش ، ب : « تَوْفِيقٌ » . (٦) الْأَلْتَدِيدُ وَالْبَلْتَدِيدُ : الشَّدِيدُ الْخَصُومَةُ الْجَدَلُ .
 (٧) الْأَلْتَجِجُ وَالْبَلْتَجِجُ : عَوْدُ مِنَ الطَّيِّبِ يَتَجَرَّبُهُ .

وكذلك ما جاء عنهم من إنقَحَلٍ^(٢) - في قول صاحب الكتاب^(٣) - ينبغي أن تكون الهمزة في أوله للإلحاق - بما اقترن بها من النون - بباب جَرَدَحِلٍ . ومثله ما روينا عنهم من قولهم : رجلٌ إنزَهَوٌ ، وامرأةٌ إنزَهَوَةٌ ، ورجالٌ إنزَهَوُونَ ، ونساءٌ إنزَهَوَاتٌ ، إذا كان ذا زَهْوٍ ؛ فهذا إذا إنفَعَلَ . ولم يحك سيبويه من هذا الوزن إلا إنقَحَلًا وحده ؛ وأنشد الأَصمعي^(٥) - رحمه الله - :

* لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلَقًا أَنْقَحَلًا *

ويجوز عندي في إنزَهَوٍ غيرُ هذا ، وهو أن تكون همزته بدلا من عين ، فيكون أصله عِزَهَوٌ : فَنَعَلُوا ، من العِزْهَاءِ ، وهو الذي لا يقربُ النساء . والتقاؤهما أن فيه انقباضا وإعراضا ، وذلك طَرَفٌ من أطراف الزهْوِ ؛ قال :

إذا كنت عِزْهَاءَةً عن اللهو والصِّبَا فكن حَجْرًا من يابس الصخرِ جَلَمَدًا
وإذا حملته على هذا لحق ببابٍ أوسع من إنقَحَلٍ ، وهو باب قِنْدَاوٍ^(٧) ، وسِنْدَاوٍ^(٨) ،
وَحِنطَاوٍ^(٨) ، وَكِنْتَاوٍ^(٨) .

فإن قيل : ولم لَمَّا كان مع الحرف الزائد إذا وقع أولا زائداً ثانياً غيره صاراً جميعاً للإلحاق ، وإذا انفرد الأول لم يكن له ؟ قيل : لَمَّا كما عليه من غلبة المعاني للألفاظ ، على ما تقدم .

١٥

(١) كذا في أ . وسقط هذا اللفظ في ش ، ب . (٢) يقال رجلٌ إنفَعَلَ إذا كان يابساً من الحر . (٣) انظر سيبويه ٣١٧ / ٢ (٤) هذا راجع للوصف الأول وهو إنزَهَوٌ . وعبارة اللسان بعد سبابة ما سبق هنا : « وذلك إذا كانوا ذوى زهو » . وفي ج : « إذا كنَّ ذاهو » والصواب : « ذوات » وهو راجع للتأخير . (٥) انظر كتاب خلق الإنسان في مجموعة الكنز اللغوي ص ١٦١ (٦) هو الأحوص بن محمد الأنصاري . وانظر الأغاني ١٣ / ١٥٩ . وانظر في ترجمته الخزائن ٢٣٢ / ١ (٧) وهو باب فَعَلُوا ، والأول باب إنفَعَلَ . وانظر في هذا الباب الكتاب ٣٥١ / ٢ (٨) القنداء : الجريء المقدم . والسنداء : القصير أو الخفيف . والحنطار : العظيم البطن أو القصير . والكتأر : الجبل الشديد .

وذلك أن أصل الزيادة في أول الكلمة إنما هو للفعل . وتلك حروف المضارعة في أفعُل ، ونَفْعُل ، وتَفْعُل ، ويفْعُل ، وكل واحد من أدلة المضارعة إنما هو حرف واحد ، فلما انضم إليه حرف آخر فارق بذلك طريقه في باب الدلالة على المعنى ، فلم يُنكر أن يُصار به حينئذٍ إلى صنعة اللفظ ، وهي الإلحاق .

ويدلّك على تمكّن الزيادة إذا وقعت أولاً في الدلالة على المعنى تركّهم صرف أحمد ، وأرمل ، وأزمل ، وتنضّب^(١) ، وترجس ، معرفة ؛ لأن هذه الزوائد في أوائل الأسماء وقعت موقع ما هو أقعد منها في ذلك الموضع ، وهي حروف المضارعة . فصارع أحمد أركب ، وتنضّب تقتل ، وترجس نصير ، فحمل زوائد الأسماء في هذا على أحكام زوائد الأفعال ؛ دلالة على أن الزيادة في أوائل الكلام إنما بابها الفعل .^(٢) فإن قلت : فقد نجدها للمعنى ومعها زائد آخر غيرها ؛ وذلك نحو ينطلق وأطلق ، وأخرنجم ، ويخرنطس ، ويقعنيس . قيل : المزيد للمضارعة هو حرفها وحده ، فأما النون فصوغة في حشوا الكلمة في الماضي ؛ نحو اخرجنجم ، ولم تجتمع مع حرف المضارعة في وقت واحد ، كما التقت الهمزة والياء مع النون في ألنجج ويلندد في وقت واحد .

فإن قلت : فقد تقول : رجل ألدّ ثم تلحق النون فيما بعد ، فتقول : ألدند ، فقد رأيت الهمزة والنون غير مصطحبتين . قيل : هاتان حالان متعاديتان ؛ وذلك أن ألدّ ليس من صيغة ألدند في شيء ، إنما ألدّ مذكر لداء ؛ كما أن أصمّ تذكير صمّا . وأما ألدند فهمزته مرتجلة مع النون في حال واحدة ، ولا يمكنك أن تدعى أن اخرجنجم لما صرت إلى مضارعه فككت يده عما كان فيها من الزوائد ، ثم ارتجلت

(١) هو في الأصل الصوت المختلط . (٢) كذا في ١ . وفي غيرها : « للفعل » .

(٣) كذا في ب وفي أ : « تجدها » وفي ش : غير منقوطة الأول .

له زوائد غيرها؛ ألا ترى أن المضارع مبناه على أن ينتظم جميع حروف الماضى من أصل أو زائد ؛ كـبـيـطـر ويـبـيـطـر ، وحوقل ويحوقل ، وجهور ، ويجهور ، وسلق ويسلق ، وقطع ويقطع ، و^(١)تكسر ويتكسر وضارب ويضارب .

فإنما أكرم بكرم ، فلولا ما كره من التقاء الهمزتين في أو كرم لو جىء به على أصله للزم أن يؤتى زيادته فيه ؛ كما جىء بالزيادة في نحو يتدحرج ، وينطلق ، وأما همزة أنطلق فإنما حذف في ينطلق للاستغناء عنها ، بل قد كانت في حال ثباتها في حكم الساقط أصلاً ؛ فهذا واضح .

ولأجل ما قلناه : من أن الحرف المفرد في أول الكلمة لا يكون للإلحاق ما حمل أصحابنا ^(٢)تهل على أن ظهور تضعيفه إنما جاز لأنه علم ، والأعلام تغير كثيراً . ومثله ^(٣)عندهم محبب ؛ لما ذكرناه .

١٠

وسألت يوماً أبا عليّ — رحمه الله — عن تحفيف : أتأوه للإلحاق بباب قرطاس ؟ فقال : نعم ، واحتج في ذلك بما انضاف إليها من زيادة الألف معها . فعلى هذا يجوز أن يكون ما جاء عنهم من باب أملود وأطفور ملحقاً بباب عسلوج ، ودهلوج ، وأن يكون ^(٤)إطريج وإسليج ملحقاً بباب شنظير وخنزير . ويبعد هذا عندى ؛ لأنه يلزم منه أن

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كسر ويكسر » . ويلاحظ أن الواو بين الفهملين في هذا وما بعده ساقطة في أ . (٢) بالناء والناء قرية بالريف . وفي معجم البكري ، والقاسموس أن تهلل — بالثلثة — موضع قريب من سيف كاظمة ، وكاظمة ماء في الطريق بين البصرة ومكة : وما أثبت أولاً هو ما في معجم البلدان لياقوت . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « عنده » . وما أثبت هو الصواب . (٤) هو ما يوضع على الخيل من الحديد وغيره في الحرب ؛ ليقيا الجراح . (٥) يقال : غصن أملود : ناعم لين . (٦) العسلوج : ما اخضر ولان من القضبان . (٧) الدهلوج من الخلى ما يلبسه العضد . (٨) كان الأصل : باب إطريج ، على نسق ما قبله ، وبذلك يتوجه أفراد الخبر . وفي ج : « ملحقين » . ويقال سنام إطريج إذا طال ثم مال في أحد شقيه . (٩) الإسليج شجرة ترعاها الإبل فيغزولها . (١٠) الشنظير : السبي الخلق ، والسجيف العقلي .
- ٢٠

يكون باب إعصار وإسنا^(١) ملحقا بسباب حذار^(٢) وهلقام^(٣)، وباب إفعال لا يكون ملحقا؛ ألا ترى أنه في الأصل للمصدر؛ نحو إكرام، وإحسان، وإجمال، وإنعام، وهذا مصدر فعل غير ملحق، فيجب أن يكون المصدر في ذلك على ستمت فعله غير مخالف له. وكأت هذا ونحوه إنما لا يجوز أن يكون ملحقا من قبل أن ما زيد على الزيادة الأولى في أوله إنما هو حرف لين، وحرف اللين لا يكون للإلحاق، إنما جىء به لمعنى، وهو امتداد الصوت به، وهذا حديث غير حديث الإلحاق؛ ألا ترى أنك إنما تقابل بالملحق الأصل، وباب المذ إنما هو الزيادة أبدا، فالأمران على ما ترى في البعد غايتان.

فإن قلت على هذا: فما تقول في باب إزمول^(٦)، وإدرون^(٨)، أملحق هو أم غير ملحق، وفيه — كما ترى — مع الهمزة الزائدة الواو زائدة؟ قيل: لا، بل هو ملحق بباب جردح^(٩) وحزقير. وذلك أن الواو التي فيه ليست مذكاة؛ لأنها مفتوح ما قبلها، فشابهت الأصول بذلك فألحقت بها.

فإن قلت: فقد قال في طومار: إنه ملحق بقسطاس، والواو كما ترى بعد الضمة، أفلا تراه كيف ألحق بها مضموما ما قبلها. قيل: الأمر كذلك؛ وذلك

- ١٥ (١) الإسنا: ضرب من الشجر. (٢) الحذار: الناقة الضامرة. (٣) الهلقام: الضخم الطويل. (٤) كذا في ش، ب. وفي أ: « الزائدة ». (٥) كذا في أ « حرف » بالإفراد، وبثذكير الفعل والضمائر بعد، وهو الموافق لعبارة اللسان في سلع. وفي ش، ب: « حروف » مع تأنيث ما بعدها من الفعل والضمائر. (٦) كذا أ. وفي ش، ب: « ما ». (٧) هو المصوت من الوعول. (٨) الإدرون: مملع الدابة، والأصل. (٩) هو القصير الدميم من الناس. (١٠) أى أبوعلّى؛ فإنه هو الذى سلف الحديث عنه. وإن كانت عبارة ابن سيده في اللسان (طبر) تقضى أن قائل هذا سيويه، ولم أقف في كتابه على هذا الحكم. والطومار: الصحيفة.
- ٢٠

أن موضع المد إنما هو قبيل الطرف مجاوراً له ؛ كألف عماد^(١) ، ويا سعيد ، وواو عمود .
فأما واو طومار ، ويا ديماس فيمن قال دياميس فليستا للمد ؛ لأنهما لم تجاورا
الطرف . وعلى ذلك قال في طومار : إنه ملحق لما تقدمت الواو فيه ، فلم تجاور
طرفه .

- فلو بنيت على هذا من (سألت) مثل طومار وديماس لقات : سؤال ، وسؤال .
فإن خففت الهمزة ألقيت حركتها على الحرفين قبلها ، ولم تحتشم ذلك ، فقلت :
سؤال ، وسؤال ، ولم تجرهما مجرى واو مقروءة ويا خطيئة في إبدالك الهمزة بعدهما
إلى لفظهما ، وأدغامك إياهما فيها ، في نحو مقروءة ، وخطيئة . فلذلك لم يقل
في تخفيف سؤال ، وسؤال : سؤال ، ولا سؤال . فاعرفه .

- ١٠ فإن قيل : ولم لم يتمكن حال المد إلا أن يجاور الطرف ؟ قيل : إنما جئنا بالمد
في هذه المواضع لتعمته وللين الصوت به . وذلك أن آخر الكلمة موضع الوقف ،
ومكان الاستراحة والأون ؛ فقدموا أمام الحرف الموقوف عليه ما يؤذن بسكونه ،
وما يخفف من غلواء الناطق واستمراره على سنن بحريه ، وتتابع نطقه . ولذلك كثرت

(١) أى لا فيمن قال : دمايس في الجمع ؛ لظهور أن الباء عند هؤلاء بدل من التضعيف

وانظر سيبويه ٢ - ١٢٧ . هذا ، والديماس : الحام . (٢) الأصل : « من ذلك »

فإن الاحتشام يتعدى بمن ، لحذف الحرف وأوصل الفعل ، وانظر اللسان (حشم) .

(٣) وذلك لأن واو مقروءة ويا خطيئة مدتان لا تقبلان الحركة ، فلا سبيل إلى نقل حركة الهمزة
إليهما ؛ لأن ذلك ينقض الغرض منهما ، فكان تخفيف الهمزة في مثل ذلك بقلب الهمزة حرفاً من جنس المدّة
والادغام . فأما واسووال ويا سئال على الإلحاق فهما شبهتان بالحروف الأصلية بقبيلان فنقل الحركة

إليهما لحذف الهمزة . (٤) النعمة — بفتح النون — في الأصل الترفه ، ويراد به هنا رقة الصوت .

(٥) كذا في أ ، ب ، شه . وفي ج : « السكون » . والأون : الدعة والسكون .

(٦) كذا في ح ، وفي غيرها : « علق » وكأنها محسرة عن « غلو » ودو كالغلواء . والفعلوا :

النشاط والدرعة . (٧) كذا في أ ، ب ، شه . وفي ج : « غربه »

حروف المد قبل حرف الروى — كالتأسيس والرّدف — ليكون ذلك مؤذنا بالوقوف ، ومؤذنا إلى الراحة والسكون . وكُلّا جاور حرف المد الروى كان آنس به ، وأشدّ إنعاما مستمعه . نعم وقد نجد حرف اللين في القافية عوضا عن حرف متحرك ، أوزنة حرف متحرك حذف من آخر البيت في أتم أبيات ذلك البحر ؛ ثمّ ثالث الطويل ، وثاني البسيط والكامل . فلذلك كان موضع حرف اللين إنما هو لما جاور الطّرف . فأما ألف فاعل وفعال وفاعول ونحو ذلك فإنها وإن كانت راسخة في اللين ، وعريقة في المد ، فليس ذلك لاعتراهم المد بها ، بل المد فيها — أين وقعت — شيء يرجع إليها في ذوقها ، وحسن النطق بها ؛ ألا تراها دخولها في (فاعل) لتجعل الفعل من اثنين فصاعدا ؛ نحو ضارب وشاتم ؛ فهذا معنى غير معنى المد ، وحديث غير حديثه . وقد ذكرت هذا الموضع في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان وغيره من كتبى ، وما نخرج من كلامى .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذا فهلا زيدت المذات في أواخر الكلام لمد ، فإن ذلك أنأى لمن ، وأشدّ تماديا بهن ؟ قيل : يفسد ذاك من حيث كان مؤذيا إلى نقض الغرض ، وذلك أنهم لو تطرقوا لتسلط الحذف عليهم ، فكان يكون ما أرادوه من زيادة الصوت بهن داعيا إلى استهلاكه بحذفهم ؛ ألا ترى أن ما جاء في آخره الياء والواو قد حفظان عليه ، وارثبطن له بما زيد عليهن من التاء من بعدهن ؛ وذلك كعفريّة ، وحذرية ، وعفارية ، وقراسية ، وعلانية ، ورّفاهية ،

(١) كذا في شه ، ب . وفى أ : « تجد » .

(٢) بالنصب بدل من الضمير المنصوب في تراها .

(٣) حفظان أى الواو والياء ، وجمع باعتبار أن أرادهما ، وقوله (عليه) أى على ما جاء في آخره الواو والياء .

(٤) الحذرية : الأرض الخشنة .

(٥) هو الضخم الشديد من الإبل .

وَبَلْهَنِيَّةٌ ، وَصُحْفِيَّةٌ ؛ وَكَذَلِكَ عَرَفُوهُ ، وَتَرَفُّوهُ ، وَقَلَسُوهُ ، وَقَحَدَرُوهُ . فَأَمَّا رَبَاعٌ^(٣)
وَتَمَانٍ وَشَنَاجٍ^(٤) فَإِنَّمَا احْتُمِلَ ذَلِكَ فِيهِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ فِي رَبَاعِيَّةٍ وَثَمَانِيَّةٍ
وَشَنَاجِيَّةٍ . وَأَيْضًا فَلَوْ زَادُوا الْوَاوَ طَرَفًا لَوَجِبَ قَلْبُهَا يَاءٌ ؛ أَلَا تَرَاهَا لَمْ تَحْذَفْ
التَّاءَ عَنْهَا فِي الْجَمْعِ قَلْبُوهَا يَاءٌ ؛ قَالَ :

* أَهْلُ الرِّبَاطِ الْبَيْضُ وَالْقَلَنْسِيُّ^(٥) *

وقال المجنون :

* وَبَيْضُ الْقَلَنْسِيِّ مِنْ رِجَالِ أَطَاوِلَ *

وقال :

* حَتَّى تَقْضَى عَرَفِي الدُّلَى^(٦) *

- ١٠ . وَأَيْضًا فَلَوْ زِيدَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ طَرَفًا لَلَدَّ بِهَا لَا تَنْتَقِضُ الْغُرُضُ مِنْ مَوْضِعِ
آخَرٍ . وَذَلِكَ أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى حَرْفٍ اللَّيْنِ يَنْقُصُهُ وَيَسْتَهْلِكُ بَعْضَ مَدِّهِ ، وَلِذَلِكَ
احتاجوا لَهْنٍ إِلَى الْمَاءِ فِي الْوَقْفِ ؛ لِيَبَيِّنَ بِهَا حَرْفُ الْمَدِّ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : وَأَزِيدَاهُ^(٧) ،
وَوَاغْلَامَهُمْ ، وَوَاغْلَامَ غَلَامِيهِ . وَهَذَا شَيْءٌ اعْتَرَضَ فَقَلْنَا فِيهِ ، وَأَعَدُّ .

(١) هو المخلوق الرأس . (٢) هي الهنة الناشئة فوق القفا . (٣) هو الذي
يلقى الرباعية من الأسنان . (٤) هو الجسم الطويل من الإبل . (٥) صدره : ١٥

* لَا مَهْلَ حَتَّى تَلْحَقَ بَعْنَسَ *

وبعْنَسَ قبيلة من اليمن . والراجز يخاطب ناقته . يقول : لَا أَرْفُقُ بِكَ فِي السَّيْرِ حَتَّى تَلْحَقَ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ .
والرجز في سبويه ٢ / ٦٠ . ويقول صاحب تاج العروس في فاسن : إِنَّهُ رَأَى هَذَا الرَّجْزَ فِي هَامِشِ
الْجَهْرَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ :

٢٠ . لَا رَى حَتَّى تَلْحَقَ بِعَيْسَ أُولَى الْمَلَاءِ الْبَيْضُ وَالْقَلَنْسِيُّ

(٦) كَذَا فِي شَرْحِ ب . وَهـ وَوَافَقَ مَا فِي اللِّسَانِ فِي عَرَقٍ . وَقَدْ احْتَمَلْتُ فِي الضُّبْطِ عَلَيْهِ .
وَالْقَضُ : الْكُسْرُ ، أَيْ حَتَّى تَكْمُرَ . وَفِي أ : « نَقَصَى » . وَالشُّعَارُ فِي سَبِيوِيهِ ٥٦ / ٢ ، وَفِيهِ : « نَفَضَى »
بِالْفَاءِ ، وَالْفَضُ : الْكُسْرُ كَالْقَضِ ، وَيَقُولُ الْأَعْمَلُ فِي شَرْحِهِ : « أَيْ لَا تَزَلْ سَاقِيَةَ الْإِبِلِ حَتَّى تَكْمُرَ
عَرَاقِي الدَّلَاءِ » . (٧) ثَبَتَ فِي أ ، ب . وَسَقَطَ فِي غَيْرِهَا ، فَهِيَ : « قَوْلُكَ : وَوَاغْلَامَهُمْ » .

فإن قيل زيادة على ما مضى : إذا كان موضع زيادة الفعل أوله ؛ بما قدمته ،
وبدلالة اجتماع ثلاث زوائد فيه ، نحو استفعل ؛ وباب زيادة الاسم آخره بدلالة
اجتماع ثلاث زوائد فيه ؛ نحو عَنَظِيَّانَ ، وَخَنَظِيَّانَ ، وَخَنَزَوَانُ ، وَعَنُفَوَانُ ، فما بالهم
جعلوا الميم — وهى من زوائد الأسماء — مخصوصا بها أول المثال ؛ نحو فَعَمَلٌ ،
ومفعول ، ومفعال ، ومُفَعِّلٌ ، وذلك الباب على طوله ؟ .

قيل : لما جاءت لمعنى ضارعت بذلك حروف المضارعة فقدمت ، وجعل ذلك
عَوَضاً من غلبة زيادة الفعل على أول الجزء ؛ كما جعل قلب الياء واوا فى التَقَوَى والتَقَوَى
عَوَضاً من كثرة دخول الواو على الياء . وعلى الجملة فالاسم أحمل للزيادة فى آخره من الفعل ،
وذلك لقوة الاسم وخفته ، فاحتمل سَخَبَ الزيادة من آخره . والفعل — لضعفه وثقله —
لا يتحمل بما يتحمل به الاسم من ذلك لقوته . ويدل على ثقل الزيادة فى آخر
الكلمة أنك لا تجد فى ذوات الخمسة ما زيد فيه من آخره إلا الألف لحقتها ؛ وذلك
قَبَعْرَى ، وَصَبَّطَرَى ، وإنما ذلك لطول ذوات الخمسة ، فلا يُنتهى إلى آخرها
إلا وقد ملّت أطولها . فلم يجمعوا على آخرها تمامية وتحيلة الزيادة عليه . وإنما
زيادتها فى حَشَوَهَا ؛ نحو عَضْرَفُوْطٍ ، وَقَرْطَبُوْسٍ ، وَيَسْتَعُوْرٍ ، وَصَهْصَلِيْقٍ ،
وجعْفَلِيْقٍ ، وعندليب ، وحنْبَرِيْتٍ . وذلك أنهم لما أرادوا ألا يُخلوا ذوات الخمسة

(١) كذا فى أ ، ب ، وفى ش : « عنظيان » ، وهما البذى . الفحاش .

(٢) هو الكثير الشر . (٣) هو الكبير . (٤) كذا فى ج . وفى أ ، ب ، ش :

« زيدت » . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « عليه » . (٦) هو الجمل الضخم .

(٧) هو الأحق . (٨) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « تنتهى » . (٩) هو دورية

بيضاء باعثة تشبه بها أصابع الجوارى . (١٠) القرطوس — بفتح القاف — الداهية ،

وبكسرهما الناقة العظيمة الشديدة . (١١) هو شجر تصنع منه المساويك ، وقيل هو موضع .

(١٢) هى المعجوز الصغابة . (١٣) هى العظيمة من النساء . (١٤) يقال ماء

حنبريت : خالص .

من الزيادة، كما لم يخلوا منها الأصليون اللذين قبلها حشواً بالزيادة تقديمها ؛ كراهية أن يُنتهى إلى آخر الكلمة على طولها ، ثم يتجشّموا حينئذٍ زيادة هناك فيثقل أمرها ، ويتشنع^(١) عليهم تحملها .

- فقد رأيت — بما أوردناه — غلبة المعنى للفظ ، وكون اللفظ خادماً له ، مُشيداً^(٢) به ، وأنه إنما جرى به له ، ومن أجله . وأما غير هذه الطريق : من الحمل على المعنى وترك اللفظ — كتذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه ، وإضمار المصدر لدلالة الفعل عليه ، وحذف الحروف ، والأجزاء التوأم ، والجمل ، وغير ذلك حملاً عليه وتصوراً له ، وغير ذلك مما يطول ذكره ، ويميل أيسره — فأمر مستقر ، ومذهب غير مستنكر .

١٠ باب في أن العرب قد أرادت من العِلل والأغراض ما نسبناه إليها ، وحملناه عليها

- أعلم أن هذا موضع في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة ، وللنفس به مُسكّة وعِصمة ؛ لأن فيه تصحيح ما ندعيه على العرب : من أنها أرادت كذا الكذا ، وفعلت كذا لكذا . وهو أحرز لها ، وأجمل بها ، وأدلّ على الحكمة المنسوبة إليها ، من أن تكون^(٣) تكلفت ما تكلفته : من استمرارها على وتيرة واحدة ، وتقرّرها منهاجاً واحداً ، تراعيه

(١) كذا في ش : ب وفي أ : « يتشنع » ولم أفق على التشنع في دراوين اللغة . واستعمل المؤلف التشنع متعدداً في ص ٢٠٨ من هذا السفر . و « يتشنع » : يقبح ، يقال : تشنع القوم : قبح أمرهم باختلافهم واضطرابهم . (٢) يقال : أشاد بالشيء : رفع صوته به ونزّه به . وضبط « مشيداً » في أ بفتح الميم . والوجه ما أثبت . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ لفظ « أنه » . (٤) الذي يبدو أن « من » هذه ليست داخلة على المفضل عليه ، فليست متعلقة بأدل ، وإنما هي للتعليل متعلقة بقوله : « المنسوبة » .

ونلاحظه ، وتحمّل لذلك مشاقّه وكلفه ، وتعتذر من تقصير إن جرى وقتنا منها في شيء منه .

وليس يجوز أن يكون ذلك كلّ في كل لغة لهم ، وعند كلّ قوم منهم ،^(١) حتى لا يختلف ولا ينتقض ، ولا يتهاجر ، على كثرتهم ، وسعة بلادهم ، وطول عهد زمان هذه اللغة لهم ، وتصرفها على ألسنتهم ، اتفاقاً وقع ، حتى لم يختلف فيه اثنان ، ولا تنازعه فريقان ، إلا وهم له مریدون ، وبسياقه على أوضاعهم فيه معيّنون ؛^(٢) ألا ترى إلى أطراد رفع الفاعل ، ونصب المفعول ، والجزء بحروف الجز ، والنصب بحروفه ، والجزم بحروفه ، وغير ذلك من حديث التثنية والجمع ، والإضافة والنسب ، والتحقيق ، وما يطول شرحه ؛ فهل يحسن بذى لب أن يعتقد أن هذا كله اتفاق وقع ، وتوارد اتّجه !

فإن قلت ؛ (فما تنكر)^(٣) أن يكون ذلك شيئاً طبعوا عليه ، وأجيئوا إليه ، من غير اعتقاد منهم لعلّه ، ولا لتقصير من القصد التي تنسبها إليهم في قوانينه وأغراضه ، بل لأن آخرها منهم حذا على ما نهج الأول فقال به ، وقام الأول للثاني في كونه إماماً له فيه مقام من هدى الأول إليه ، وبعثه عليه ، ملكاً كان أو خاطراً ؟

قيل : لن يخلو ذلك أن يكون خبراً رويوا به ، أو تيقظاً نبهوا على وجه الحكمة فيه . فإن كان وحياً أو ما يجري مجراه فهو أنبه له ، وأذهب في شرف الحال

(١) ثبت هذا الحرف في أ ، ب . وسقط في ش .

(٢) ثبت هذا الحرف في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٣) هو خبر « يكون » في قوله : « وليس يجوز أن يكون ... »

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لسياقه »

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب « ما تنكر » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب « للعلّة » .

به ؛ لأن الله سبحانه إنما هداهم لذلك ووقفهم عليه ؛ لأن في طباعهم قبولاً له ، وانطواء على صحة الوضع فيه ؛ لأنهم مع ما قدمناه من ذكر كونهم عليه في أول الكتاب من أطفـ الحس وصفائه ، ونصاعة جوهر الفكر ونقاؤه ؛ لم يؤثروا هذه اللغة الشريفة ، المنقادة الكريمة ، إلّا ونفوسهم قابلة لها ، مُحسّنة لقوة الصنعة فيها ، معترفة ^(١) بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم منها ؛ ألا ترى إلى قول أبي مهدية ^(٢) :

يقولون لي : شنيذٌ ، ولست مشنيذاً طَوَالَ الليالي ما أقام تيسير ^(٣)
ولا قائلًا : زودًا ليعجل صاحبي وبستان في صدرى على كبير ^(٤)
ولا تاركا لحني لأحسّن لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور

وحدثني المتنبي شاعرنا — وما عرفته إلا صادقاً — قال : كنت عند منصرفي

من مصر في جماعة من العرب ، وأحدهم يتحدث . فذكر في كلامه فلاة واسعة ، فقال : يحير فيها الطرف ، قال : وأنحرمهم ^(٥) يلقنه سرّاً من الجماعة بينه ويده ، فيقول له : يحار يحار . أفلا ترى إلى هداية بعضهم لبعض ، وتنبيهه إياه على الصواب .

وقال عمار الكلبي ^(٦) — وقد عيب عليه بيت من شعره ؛ فامتعض لذلك — :

ماذا لقينا من المستعربين ومن قياس نحويهم هذا الذي ابتدعوا ^(٧)

- ١٥ (١) كذا في أ ، ج . وفي غيرها : « بقدم » . (٢) في المعزب للجواليقي ص ٩ نسبته لأبي المهدي ، وكذا هو في مجالس ابن حنّابة ونصه : « كان أبو مهدي هذا — وهو من باهلة — يضرب حنكه يمينا وشمالا ... » وكذا هو « أبو مهدي » في ذيل الأمال ٣٩٠ وفي السمط ٢١ أن الصواب : « أبو مهدي » كما في فهرست ابن النديم ٤٩ والمرزباني ١٨٥ . وهو صاحب قصة في اللسان (خسا) باسم أبي مهدي . (٣) شنيذ أي قل : شون بوز ، وهي عبارة فارسية معناها كيف ؟ يعنون الاستفهام ؛ انظر التقريب لأصول التعريب للشّخ طاهر الجزائري ص ٧٩ . وقوله ... (ما أقام تيسير) في ابن حنّابة : « أو يزول تيسير » . (٤) يقال : زود بالفارسية أي عجل . وبستان — بكسر الباء كما في المرجع السابق — أي خذ . وقوله : « ليعجل » في ابن حنّابة : « لأعجل » . (٥) ثبتت الوارف في أ ، وسقطت في ش ، ب . (٦) هذا الشعر في معجم الأدباء في ترجمة ابن جني ١٢/١٠٣ ، وفيه : « عمرو » بدل « عمار » (٧) « نحويهم » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « شعرهم » .

إن قلت قافية يَكْراً يكون بها بيت خلاف الذى قاسوه أو ذرعوا
قالوا لحنّت ، وهذا ليس منتصباً وذلك خَفَضَ ، وهذا ليس يرتفع
وحزّضوا بين عبد الله من حمق وبين زيد فطال الضرب والوجع
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم وبين قوم على إعرابهم طبعوا
ما كلّ قولى مشروحا لكم ، فخذوا ما تعرفون ، وما لم تعرفوا فدعوا
لأن أَرْضَى أَرْضَ لا تُشَبُّ بها نارُ الجُوسِ ولا تُبْنَى بها البيع
والخبر المشهور فى هذا للنا بغة وقد عيب عليه قوله فى الدالية المجرورة :
* وبذلك خَبَرْنَا الغرابِ الأسودُ *

فلما لم يفهمه أتى بمغنية فغنته :
١٠ مِنْ آلِ مَيْسَةَ رَائِحٍ أَوْ مَغْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ
ومدّت الوصل وأشبعته ، ثم قالت :
* وبذلك خَبَرْنَا الغرابِ الأسودُ *

ومطلت واو الوصل ، فلما أحسّه عرفه واعتذر منه وغيره — فيما يقال —
إلى قوله :
١٥ * وبذلك تَنَعَّبُ الغرابِ الأسودِ *

وقال ؛ دخلتُ يثرب وفى شعري صنعة ، ثم خرجت منها وأنا أشعر العرب .
كذا الرواية . وأما أبو الحسن فكان يرى ويعتقد أن العرب لا تستنكر الإقواء .
ويقول : قلت قصيدة إلا وفيها الإقواء . ويعتدل لذلك بأن يقول : إن كل بيت
منها شعر قائم برأسه . وهذا الاعتلال منه يُضْعِفُ ويقبَحُ للتضمين فى الشعر .
٢٠ وأنشدنا أبو عبد الله الشجرى يوماً لنفسه شعرا مرفوعا ، وهو قوله :
نظرتُ بيسنجارٍ كنظرة ذى هوى رأى وطننا فانهلّ بالماء غالبة

لأُونِس من أبناء سَعِيدِ طَعْمَانَا ^(١) يَزِيحُ الذي من نحوهن مناسِبُهُ
يقول فيها يصف البعير :

فقامت إليه خَدْلَةُ السَّاقِ أَعْلَقَتْ ^(٢) بهِ منه مسموما دُوَيْنَةَ حَاجِيهِ

فقلت : يا أبا عبد الله : أقول (دُوَيْنَةَ حَاجِيهِ) مع قولك (مناسِبُهُ)
و (أشَانِيهِ) ! فلم يفهم ما أردتُ ، فقال : فكيف أصنع ؟ أليس ههنا تضع الحرير ^(٣)
على القِرْمَةِ ، على الحِرْفَةِ ؟ وأوماً إلى أنفه ، فقلتُ : صدقت ، غير أنك قلت ^(٤)
(أشَانِيهِ) و (غالبُهُ) فلم يفهم ، وأعاد اعتذاره الأول . فلما طال هذا قلت له :
أيجسن أن يقول الشاعر : ^(٥)

أَذْنَتْنَا يَسِينُهَا أَسْمَاءُ رَبِّ نَاوِيْمِلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ

ومطلتُ الصوت ومكنته ، ثم يقول مع ذلك :

* مَلَكُ الْمُنْذَرُ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ ^(٦) *

(١) « لأونس » أى لأبصر ، يقال : آنس الشيء : أبصره .

(٢) « خدلة الساق » : مملتها ، وكأنه يريد بالمسموم الخطام تشده في أنفه ، يقال : سمه : شده .

و « دوينة » تصغير دون ، والمعروف في تصغيره دوين ، وانظر الكتاب ١٣٨/٢ ، وقد استرعى هذا
نظرا بن سبده وقال : « فلا أدري ما الذى صغره هذا الشاعر ؟ » وانظر اللسان (دون) . وكأنه حل
« دون » على « وراء وقدام » في تصغيرهما بالناء نظرا الى الذهاب بهما مذهب الجهمية .

(٣) كذا في أ . وفى ش ، ب ، ج : « كيف » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ج . وفى ش : « الحرير » وهو تحريف . والحرير : سير من جلد

مضفور ، يلوى عليه وتر ، ويجعل على أنف البعير ليلذه . وانظر المنصف ٧١٢ نسخة التيمورية .

(٥) القرمة — بفتح القاف وكسرهما — من سمات الإبل تكون فوق الأنف .

(٦) الجرفة — بفتح الجيم وكسرهما — من سمات الإبل أيضا تكون دون الأنف .

(٧) هو الحارث بن حازم البشكري . والبيت مطلع معلقته .

(٨) هو من المعلقة السابقة . وصدده :

* فلنكا بذلك الناص حتى *

فأحس حينئذ، وقال : أهذا ! أين هذا من ذاك ! إن هذا طويل ، وذلك قصير . فاستروح إلى قصر الحركة في (حاجبه) وأنها أقل من الحرف في (أسماء) و (السماء) .
وسألته يوما فقلت له : كيف تجمع (دُكَّانًا)؟ فقال : دكا كين ، قلت : فسرحانًا؟
قال : سراحين ، قلت : فقُرطانا^(١)؟ قال : قَرَّاطين ، قلت : فعمَّان ؟ قال : عثمانون .
فقلت له : هَلَّا قلت أيضا عثامين؟ قال : أَيْش عثامين ! أ رأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لفته ، والله لا أقولها أبدًا^(٢) .

والمرؤى عنهم في شغفهم بلغتهم وتعظيمهم لها واعتقادهم أجمل الجميل فيها أكثر من أن يُورد أو جزء من أجزاء كثيرة منه .

فإن قلت : فإن العجم أيضا بلغتهم مشغوفون ، ولها مؤثرون ، ولأن يدخلها شيء من العربي كارهون ؛ ألا ترى أنهم إذا أورد الشاعر منهم شعرا فيه ألفاظ من العربي عيب به ، وطعن لأجل ذلك عليه . فقد تساوت حال اللغتين في ذلك .
فأية فضيلة للعربية على العجمية ؟

قيل : لو أحسيت العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة ، وما فيها من الغموض والزفة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها ، فضلا عن التقديم لها ،
والتنويه منها .

فإن قيل : لا ، بل لو عرفت العرب مذاهب العجم في حسن لغتها ، وسداد تصرفها ، وعذوبة طرائقها لم تبء بلغتها ، ولا رفعت من رءوسها باستحسانها وتقديمها .

- (١) هو ما يكون تحت السرج . وفي ج : « فقرطاسا ؟ قال : قراطيس » .
(٢) انظر هذه القصة مع أخريات عن هذا الأعراي في معجم الأدباء في ترجمة ابن جني ١٠٨ / ١٢ .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « شغفهم » والشغف والشغف واحد .
(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « عليه » .
(٥) من بأى يباى — كسى يسمى — بأوا ، وبأيا : نخر . وفي و : « تعبا » .

قيل : قد اعتبرنا ما تقوله ، فوجدنا الأمر فيه بضده . وذلك أنا نسأل علماء العربية من أصله عجمي وقد تدرب بلغته قبل استعراجه ، عن حال اللغتين ، فلا يجمع بينهما ، بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك ؛ لبعده في نفسه ، وتقدم لطف العربية في رأيه وحسه . سألت غير مرة أبا علي — رضى الله عنه — عن ذلك ، فكان جوابه عنه نحو مما حكيت .

فإن قلت : ما تنكر أن يكون ذلك ، لأنه كان عالما بالعربية ، ولم يكن عالما باللغة العجمية ، ولعله لو كان عالما بها لأجاب بغير ما أجاب به . قيل : نحن قد قطعنا بيقين ، وأنت إنما عارضت بشك ، ولعل هذا ليس قطعاً كقطعنا ، ولا يقيناً كيقيننا . وأيضاً فإن العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن قواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية ، وتؤنسهم بها ، وتزيد في تنبيههم على أحوالها ؛ لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتزاميها إلى الغاية الجامعة لمعانيها . ولم نر أحداً من أسيادنا فيها — كأبي حاتم^(١) ، وبندار^(٢) ، وأبي علي^(٣) ، وفلان ، وفلان — يسوون بينهما ولا يُقَرَّبون بين حالهما . وكانت هذا موضع ليس للخلاف فيه مجال ؛ لوضوحه عند الكافة . وإنما أوردنا منه هذا القدر احتياطاً به ، واستظهاراً على مورد له عسى أن يُورده .

فإن قلت : زعمت أن العرب تجتمع على اغتها فلا تختلف فيها ، وقد نراها ظاهرة الخلاف ؛ ألا ترى إلى الخلاف في (ما) المجازية ، والقيمة ، وإلى الحكاية في الاستفهام

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب ذكر هذه العبارة بعد « أحدا » .

(٢) هو سهل بن محمد السجستاني البصري ، أستاذ المبرد . مات سنة ٢٥٥ هـ وانظر البقية .

(٣) هو ابن عبد الحميد الكرخي . وانظر البقية ، وفهرست ابن النديم ١٢٣ .

عن الأعلام في المجازية ، وترك ذلك في التيمية ، إلى غير ذلك ، قيل : هذا القدر^(١)
من الخلاف لقلته ونزاريته ، محتقر غير محتفل به ، ولا معيب عليه^(٢) ، وإنما هو في شيء
من الفروع يسير . فأما الأصول وما عليه العادة والجمهور ، فلا خلاف فيه ،
ولا مذهب للطاعين به . وأيضا فإن أهل كل واحدة من اللغتين عدد كثير ، وخلق^(٣)
(من الله) عظيم^(٤) ، وكل واحد منهم محافظ على لغته ، لا يخالف شيئا منها ولا يوجد
عنده تعاد فيها . فهل ذلك إلا لأنهم يحتاطون ، ويقتاسون ، ولا يفتطون ،
ولا يخلطون . ومع هذا فليس شيء مما يختلفون فيه — على قلته وخفته — إلا له من
القياس وجه يؤخذ به . ولو كانت هذه اللغة حشوا ميلا^(٥) ، وحشوا مهيلا^(٦) ، لكثير
خلافها ، وتعادت أوصافها : فجاء عنهم جر الفاعل ، ورفع المضاف إليه والمفعول
به ، والجزم بحروف النصب ، والنصب بحروف الجزم ؛ بل جاء عنهم الكلام سدى
غير محصل ، وغفلا من الإعراب ، ولاستغنى بإرساله وإهماله عن إقامة إعرابه ،
والكلف الظاهرة بالمحاماة على طرد أحكامه .

هذا كله وما أكتفى عنه من مثله — تحاميا للإطالة به — إن كانت هذه اللغة
شيئا خوطبوا به^(٧) ، وأخذوا باستعماله . وإن كانت شيئا اصطلاحوا عليه^(٨) ، وترادفوا

١٥ (١) فإذا قال قائل : رأيت عليا فاهل المجاز يقولون : من عليا ؟ بالحكاية ، وبنو تميم يقولون :
من علي ؟ ولا يحكون . وانظر الكتاب ٤٠٣/١ ، وشرح الرضى على الكافية ٦٣/٢ .

(٢) كذا في ش ، ب ، ح ، وفي أ : « والخلاف » . (٣) هو من قولهم : ما عاج
بالشيء : ما اكترت به ، وقد ضمنه معنى الحرص فعاده (بعل) . (٤) كذا في الأصول : أى خلق
ناشئ من فعل الله وإيجاده ، وقد يكون الأصل : « من خلق الله » . (٥) الحشو : الرذال والردى ،
روصفه بالمكيل أنه ليس مما يدق ويتنافس فيه فيوزن كالدُّهَب . (٦) أراد به ما يحنى ويثار كالتراب
والرمل . وهو هكذا في أ ، ب ، ش . وفي ح : « حنيا » وهو بمعنى حشوا ، فالسادة واردة وبائية .
و « مهيلا » أى ينال وينصب عند سقوطه بلا مقدار ولا ضبط . (٧) يريد بذلك أنها توقيعية .
(٨) كذا في أ ، ب ، وفي ش : « ترادفوا » وفي ج : « توافروا » .

بخواطيرهم ومواد حُكِّمهم على عمله وترتيبه ، وقسمة أنحائه ، وتقديمهم أصوله ، وإتباعهم إياها فروعه — وكذا ينبغي أن يُعتقد ذلك منهم ؛ لِما نذكره آنفا — فهو مَفْخَرٌ لهم ، ومَعْلَمٌ من معالم السَّداد ، دلَّ على فضيلتهم .

والذى يدلُّ على أنهم قد أحسُّوا ما أحسَّسنا ، وأرادوا [وقصدوا]^(١) ما نسبنا إليهم إرادته وقصدته شيئان : أحدهما حاضر معنا ، والآخر غائب عنا ، إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا .

فالعائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب (ووجوهها)^(٢) ، وتُضطرُّ إلى معرفته من أغراضها وقُصودها : من استخفافها شيئا أو استنقاله ، وتقبُّله أو إنكاره ، والأُنس به أو الاستيحاش منه ، والرضا به ، أو التعجُّب من قائله ، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقُصود ، بل الخالفة على ما في النفوس ؛ ألا ترى إلى قوله^(٣) :

تقول - وصكَّت وجهها يمينها - أبعلى هذا بالرحى المتقاعس !^(٤)

فلو قال حاكما عنها : أبعلى هذا بالرحى المتقاعس - من غير أن يذكر صكَّ الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجِّبة منكِّرة ، لكنَّه لمَّا حكى الحال فقال : (وصكَّت وجهها) عُلِمَ بذلك قوَّة إنكارها ، وتعاظُم الصورة لها . هذا مع أنك سابع الحكاية ١٥
الحال ، غير مُشاهد لها ، واو شاهدها لكنك بها أعرف ، ولِعَظُم الحال في نفْس تلك

(١) زيادة في ش ، ب ، س ، دخلت منها أ .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « في وجوهها » .

(٣) هو نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي . انظر اللسان في ردع ، وشرح المصنفى للكمال ١٤٢/١

(٤) من أبيات أوردها في الكامل (الموضع السابق) . كان الشاعر قد عقد له النكاح على امرأة ولم يدخل بها بعد ، فزوت به في نسوة وهو يطحن بالرحى لضيف نزلوا به ، فقالت : أبعلى هذا ! تعجبا واحتقارا ٢٠
له ، فقال الأبيات . والمتقاعس : الذى يخرج صدره ويدخل ظهره ، وذلك شكل من يطحن بالرحى .

المرأة أبين ، وقد قيل (ليس الخبر كالمعاني)^(١) ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله : وصكّت وجهها ، لم نعرف به حقيقة تعاضم الأمر لها . وليست كلّ حكاية تُروى لنا ، ولا كلّ خبر يُنقل إلينا يُسّفع به شرح الأحوال التابعة له ، المقترنة — كانت — به . نعم ولو نقلت إلينا لم نُقدّ بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها . وكذلك قول الآخر :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف^(٢) *

لو نقل إلينا هذا الشاعر شيئاً آخر من جملة الحال فقال مع قوله « قالت قاف » : (وأمسكت بزمام بعيرها) ، أو (عاجته علينا) لكان أبين ليماً كانوا عليه ، وأدلّ على أنها أرادت : وقفت ، أو توقفت ، دون أن يُظنّ أنها أرادت : قفى لنا !^(٣) أى يقول لى : قفى لنا ! متعجبة منه . وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها (قاف) إجابة له ، لا ردّ لقوله وتعجب منه فى قوله « قفى لنا » .

وبعد فالجملان والجمانيون ، والساسة ، والوقادون ، ومن يليهم ويُعتدّ منهم ، يستوضحون من مشاهدة الأحوال ما لا يحصّله أبو عمرو من شعر الفرزدق إذا أخبر به عنه ، ولم يحضره يُنشده . أو لا تعلم أن الانسان إذا عناء أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه ، ويُعَيِّن تصويره له فى نفسه استعطفه ليُقبل عليه ؛ فيقول له :

(١) كذا فى الأصول ما عدا ر ، فقها : « ليس الخبر كالمعاني » ويضبط ما ها (الخبر) على صيغة اسم المفعول ، فإن أريد به الذى يلقى إليه الخبر ضبط (المعاني) بكسر اليا على صيغة اسم الفاعل ، وإن أريد به (بالخبر) النبأ يخبر به ضبط (المعاني) بفتح اليا على صيغة اسم المفعول .
(٢) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : * قلت لها قفى قالت : قاف *

وانظر فى الرجز ص ٣٠ من هذا السفر .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى ١ « علت » .

(٤) يريد ساسة الدواب القائمين عليها ، والخادمين لها .

يا فلان، أين أنت، أرني وجهك، أقبل على أحدتك، أما أنت حاضر ياهناه .
 فإذا أقبل عليه، وأصغى إليه، اندفع يحدّثه أو يأمره أو ينهيه، أو نحو ذلك .
 فلو كان استماع الأذن مغنيا عن مقابلة العين، مجزئا عنه لما تكلف القائل،
 ولا كلف صاحبه الإقبال عليه، والإصغاء إليه . وعلى ذلك قال :

آل عين تبدي الذي في نفس صاحبها من العداوة أو ود إذا كانا^(٢)
 وقال الهذلي^(٣) :

رفوني وقالوا : يا خويلد لا ترع فقلت — وأنكرت الوجوه — : هم هم^(٤)

أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه، وجعلها دليلا على ما في النفوس .
 وعلى ذلك قالوا : « رب إشارة أبلغ من عبارة »^(٥) وحكاية الكتاب من هذا الحديث،
 وهي قوله : (ألا تا) و (بلي فا) . وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله : أنا لا أحسن
 أن أكلم إنسانا في الظلمة .

(١) كذا في أ، ب . وفي ش : « تكلف » .

(٢) كذا في أ : « ود » — بالجر — وفي ش، ب، ج : « ودّا » . والبيت في بيان
 الجاحظ لمحقق الأستاذ هارون ٧٩/١ . وقبله :

والعين تنطق، والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا
 (٣) هو أبو نراش خويلد بن مرة، أدرك الإسلام شيخا كبيرا، ووفد على عمر وقد أسلم، ومات
 في خلافته كما في الإصابة رقم ٢٣٤١، وانظر الأغاني ٥٤/٢١ طبعة ليدن، والخزانة ٢١١/١ .
 وانظر شعر الهذليين ١٢٤ من القسم الثاني طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) « رفوني » : سكنوني، وقالوا : لا بأس عليك . وقوله : « هم هم » أي هم الذين أخاف .
 وانظر اللسان في رفا ورفو . وهو مطلع قصيدة في المرجع السابق . كان الشاعر وقع في قسوم من أعدائه
 فأظهروا له الملاينة حتى يتمكنوا منه، ولكنه عرف منهم الشر على الرغم مما أبدوه قفر منهم . وانظر
 أيضا معاني ابن قتيبة ٩٠٢

(٥) انظر ص ٣٠ من هذا الجزء .

ولهذا الموضع نفسه ما توقف أبو بكر عن كثير مما أسرع إليه أبو إسحاق من ارتكاب طريق الاشتقاق ، واحتج أبو بكر عليه بأنه لا يؤمن أن تكون هذه الألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لم نشاهدها ، ولم ندر ما حديثها ، ومثّل له بقولهم (رفع عيّره) إذا رفع صوته . قال له أبو بكر : فلو ذهبنا نشتق لقولهم (ع ق ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جدًّا ، وإنما هو أن رجلاً قُطعت إحدى رجله فرفعه ووضعها على الأخرى ، ثم نادى وصرخ بأعلى صوته ، فقال الناس : رفع عيّره ، أى رجله المعقورة . قال أبو بكر : فقال أبو إسحاق : لست أدفع هذا . ولذلك قال سيبويه في نحو من هذا : أولأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر ، يعنى ما نحن عليه من مشاهدة الأحوال والأوائل .

فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ، ويونس ، وعيسى بن عمر ، والخليل ، وسيبويه ، وأبو الحسن ، وأبو زيد ، وخلف الأحمر ، والأصمعي ، ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين ، وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها ، وتقصد له من أغراضها ، ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ، ولا تضبطه الروايات ، فتضطر إلى قصود العرب ، وغوامض ما في أنفسها ، حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة ، لا عبارة ، لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقاً فيه ، غير منهم الرأي والنحية والعقل . فهذا حديث ما غاب عنا فلم ينقل إلينا ، وكأنه حاضر معنا ، متناج لنا .

(١) انظر ص ٦٦ من هذا الجزء .

(٢) كذا أثبتناه . وفي أ ، ب ، ج : « يتعاطاه » وفي ش : « نتعاطاه » .

(٣) كذا في ش ، ب . أى ألا تستفيد تلك الطبقة أو جماعة علماء البلدين . وفي أ : « ألا يستفيد »

أى من في الطبقة والوقت .

(٤) كذا في أ وفي غيرها : « مباح » .

وأما ما روى لنا فكثير . منه ما حكى الأصمعيّ عن أبي عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لَغُوبٌ ، جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت له : أنتقول جاءته كتابي ! قال : نعم أليس بصحيفة . أفترك تريد من أبي عمرو وطبقته وقد نظروا ، وتدبروا ، وقاسوا ، وتصرفوا أن يسمعوا أعرابيا جافيا غفلا ، يعال هذا الموضوع بهذه العلة ، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره ، فلا (يحتاجواهم) ^(١) لمثله ، ولا يسلكوا فيه طريقته ، فيقولوا : فعلوا كذا لكذا ، وصنعوا كذا لكذا ، وقد شرع لهم العربي ذلك ، ووقفهم على سميته وأمه .

وحدثنا أبو عليّ عن أبي بكر عن أبي العباس أنه قال : سمعت عُمارة بن عَـقِيل ابن يَـلَـال بن جَـرِير يقرأ «ولا الليلُ سابقُ النهار» فقلت له ما تريد؟ قال : أردتُ : سابقُ النهار . فقلت له : فهلّا قلته ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن . ففى هذه الحكاية لنا ثلاثة أغراض مستنبطة منها : أحدها تصحيح قولنا : إن أصل كذا كذا ، والآخرون قولنا : إنها فعلت كذا لكذا ؛ ألا تراه إنما طلب الحقة ، يدلّ عليه قوله : لكان أوزن : أى أنقل في النفس وأقوى ، من قولهم : هذا درهم وازن : أى ثقيل له وزن . والثالث أنها قد تنطق بالشئ غيره في أنفسها أقوى منه ؛ لإينارها التخفيف .

وقال سيبويه حدثنا من يثق به أن بعض العرب قيل له أما بمكان كذا وكذا وجَدُّ ؟ فقال : بلى وجَادًا ، أى أعرفُ بها وجَادًا ، وقال أيضا : وسمعنا بعضهم

(١) في ح : « يحتاجهم » ولم يعرف في (اختار) التعمد . (٢) سالت هذه القصة في ص ١٢٥ من هذا السفر . (٣) أى العرب . (٤) كذا في أ ، ح ، وفى غيرها : «نفسها» . (٥) انظر الكتاب ١/ ١٢٩ (٦) هو موضع يمك الماء ؛ كما فسر سيبويه . (٧) كذا في ش ، ب . وفى أ ، ج : « فاعرف » . وهذا الأخير هو الموافق لنسخة الكتاب المطبوعة . (٨) فى الكتاب أن هذا مثل من أمثالهم ، وقد أوردته على هذا الوجه ؛ وأسلف قيل هذا أن هذه جمح سمعت من العرب وعمن يوثق به يزعم أنه سمعها عن العرب . وترى من هذا أن ابن جنى اعتمد فى نقل ما فى الكتاب على المعنى .

يدعو على غَنَمِ رَجُلٍ ، فقال : اللهم ضَبْعًا وَذُبَا ، فقلنا : له ما أردت ؟ فقال :
أردت : اللهم اجمع فيها ضَبْعًا وَذُبَا ، كلهم يفسر ما ينوى .
فهذا تصریح منهم بما ندَّعيه عليهم ، وننسبُه إليهم .

وسألت الشجرى^(٢) يوما فقلت : يا أبا عبد الله ، كيف تقول ضربت أخاك ؟
فقال : كذاك . فقلت : أفنقول : ضربت أخوك ؟ فقال : لا أقول : أخوك أبدا .
قلت : فكيف تقول ضربني أخوك ؟ فقال : كذاك . فقلت : ألسنت زعمت
أنك لا تقول : أخوك أبدا ؟ فقال أيش ذا ! اختلفت جهتا الكلام . فهل هذا
في معناه إلا كقولنا نحن : صار المفعول فاعلا ، وإن لم يكن بهذا اللفظ البتة فإنه
هو لا محالة .

ومن ذلك ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قوما من العرب أتوه ،
فقال لهم : مَنْ أَتَم ؟ فقالوا : نحن بنو غِيَّان^(٣) ، فقال : بل أَتَم بنو رَشْدان^(٤) . فهل
هذا إلا كقول أهل الصناعة : إن الألف والنون زائدتان ، وإن كان — عليه
السلام — لم يتفوه بذلك ، غير أن اشتقاقه إياه من النى بمنزلة قولنا نحن : إن الألف

(١) في الكتاب : « وإذا سألتهم ما يعنون قالوا اللهم اجمع أو اجمع فيها ضبعا وذبا » .
وترى من هذا أن ابن جني لم يكن أمامه الكتاب إذ يقل هذا ، وإنما ينقل من حفظه ، أو أن
الكتاب منه عدة نسخ مختلفة . (٢) سبق له في ص ٧٦ نسبة هذه القصة إلى أبي عبد الله محمد
ابن العساف العقيلي . فهل هما واحد ؟ أم تكررت القصة معهما ؟ (٣) هؤلاء حتى من جهينة ،
منهم بسبس بن عمرو ، وكعب بن حمار ممن شهدوا بدرًا ، وفي الإصابة في ترجمة بسبس بن عمرو —
وهو بسبس — إذ ساق نسبه ترى في آباءه رشدان ، وهو غيان هذا . وقد غير الرسول — صلوات
الله وسلامه عليه — سوى هذا مما فيه لفظ النى إلى ما فيه الرشد . ففي سنن أبي داود : « وسمى
بني مغوية بنى رشدة » وانظر القساموس وشرحه والإصابة ، وسنن أبي داود في « باب في تعبير
الأسماء » من كتاب الأدب . (٤) هكذا يفتح الراء وهو المناسب لبيان . قال في اللسان
« وضبطه قوم بكسر الراء » ، وقد جاء هذا الضبط في أ .

والنون فيه زائدتان . وهذا واضح . وكذلك قولهم : إنما سميت هانثا لتهنأ ، قد عرفتنا منه أنهم كأنهم قد قالوا : إن الألف في هانثا زائدة ، وكذلك قولهم : بجاء^(٢) يَدرِم من تحتها — أى يقارب خطاه ، لثقل الحريطة بما فيها ، فسمى دارما — قد أفادنا اعتقادهم زيادة الألف في دارم عندهم .

- باب في الجمل على الظاهر ، وإن أمكن أن يكون المراد غيره .
- اعلم أن المذهب هو هذا الذى ذكرناه ، والعمل عليه ، والوصية به . فإذا شاهدت ظاهرا يكون مثله أصلا أمضيت الحكم على ما شاهدته من حاله ، وإن أمكن أن تكون الحال في باطنه بخلافه ، ألا ترى أن سيويو^(٣) حمل سيديا على أنه مما عينه ياء ، فقال في تحقيره : سييد^(٤) ، كديك ودييك ، وفيل وفيليل . وذلك أن عين الفعل لا ينكر أن تكون ياء ، وقد وجدت في سييد ياء ، فهوى في ظاهر أمرها ، إلى أن يرد ما يستتزل عن بادى حالها .

- (١) هذا من أمثالهم . وقوله : « لتهنأ » أى لتمطى . راجع اللسان في هنا .
- (٢) هو بحر بن مالك بن حنظلة أوحى من تميم . كان أبوه قد أتاه قوم في تحمل بعض الديات ، فقال له : يا بحر أئتنى بحر بطة — يريد ما استحفظ فيه المال — فجاها يحملها وهو يدرم تحتها أى يقارب خطاه من نفلها — وأصل ذلك في الأرنب والقنص ، يقال : درمت الأرنب — فغلب عليه اسم دارم من حينئذ . وانظر اللسان والقاموس في « درم » .
- (٣) انظر الكتاب ١٣٦/٢ . والسيد : الأسد ، والذئب . وذكر الجوهرى في الصحاح ، والمجد في القاموس (سيديا) في تركيب (سد و د) ، ويقول في التاج : « وهو قول أكثر أئمة الصرف » ركاهم راعوا الجمل على الأكثر . وهو وجه صحيح .
- (٤) ضبط فى أ بضم السين وكسرها ، والوحهان جائزان لمكان الياء ، تقول فى شبح : شبيخ وشبيح بضم الشين وكسرها .
- (٥) أى موازن الفعل ، بكسر الأتول وسكون الثانى .
- (٦) فى عبارة اللسان فى سيد : « على » .

فإن قلت : فإننا لا نعرف في الكلام تركيب (س ي د) فهلاً لمّا لم يجد ذلك ،
حمل الكلمة على ما في الكلام مثله ، وهو ما عينه من هذا اللفظ واو ، وهو السواد^(٢)
والسودد ، ونحو ذلك ؟

قيل : هذا يدلّك على قوة الظاهر عندهم ، وأنه إذا كان مما تحتمله القسمة ،
وتنظيمه القضية ، حكم به وصار أصلاً على بابه . وليس يلزم إذا قاد الظاهر إلى
إثبات حكم تقبله الأصول ولا تستنكره ألا يحكم به ، حتى يوجد له نظير . وذلك
أن النظير — لعمري — مما يؤنس به ، فأما ألا تثبت الأحكام إلا به فلا ؛
ألا ترى أنه قد أثبت في الكلام فعُلت تفعل ، وهو كُدت تكاد ، وإن لم يوجدنا^(٦)
غيره ، وأثبت بل تفعل باب (إنفعل) ، وإن لم يحك هو غيره ، وأثبت بسخاخين^(٨)
(فُعاعيل) وإن لم يأت بغيره .

فإن قلت : فإن (سيّداً) مما يمكن أن يكون من باب ريجٍ وديمية ، فهلاً
توقف عن الحكم بكون عينه ياء ؛ لأنه لا يأمن أن تكون واوا ؟ قيل : هذا الذي
تقوله إنما تدعى فيه ألا يؤمن أن يكون من الواو ؛ وأما الظاهر فهو ما تراه .
واسننا ندع حاضراً له وجه من القياس لغائب مجوز ليس عليه دليل .

فإن قيل : كثرة عين الفعل واوا تقود إلى الحكم بذلك ، قيل : إنما يحكم^(١١)
بذلك مع عدم الظاهر ، فأما والظاهر معك ، فلا معديله عنه بك . لكن — لعمري —

(١) أي سيويوه ، وكذلك قوله « حمل » يريد أيضاً . (٢) في اللسان : « السود » .

(٣) المصدر الموزل فاعل « يلزم » . (٤) أي سيويوه ، وكذا فيما بعده .

(٥) الكتاب ٢/٢٢٧ . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ج : « يوجد » ، وفاعل

« يوجد » هو سيويوه . (٧) الكتاب ٢/٣١٧ . (٨) الكتاب ٢/٣٢٠ . ويقال :

ماء سخاخين : حار . (٩) أي سيويوه أيضاً . (١٠) كذا في ش ، ب . وفي أ :

« أنه لا » . (١١) كذا في عبارة اللسان . وفي أ ، ب ، ش : « يقود » . والوجه ما أثبت .

إن لم يكن معك ظاهر احتجت إلى التعديل، والحكم بالآليق، والحمل على الأكثر. وذلك إذا كانت العين ألفا مجهولة فينشذ ما تحتاج إلى تعديل الأمر، فتحمل على الأكثر. فلذلك قال^(١) في ألف (آء) : إنها بدل من واو. وكذلك ينبغي أن تكون ألف (راء) لضرب من النبت، وكذلك ألف (الصاب) لضرب من الشجر. فأما ألا يجيء من ذلك اللفظ نظير فتعلل بغير نافع ولا تجسّد؛ ألا ترى أنك تجسد من الأصول ما لم يتجاوز به موضع واحد كثيرا. من ذلك في الثلاثي حَوْشَب^(٢)، وكوكب^(٣)، ودودري^(٤)، وأبذم^(٥). فهذه ونحوها لا تفارق موضعاً واحداً، ومع ذلك فالزوائد فيها لا تفارقها.

وعلى نحو مما جئنا به في (سيد) حمل سيويه عينا، فأثبت به^(٦) (فِعْعَلًا) مما عينه ياء، وقد كان يمكن أن يكون (فَوَعَلًا) و (فَعُولًا) من لفظ العين ومعناها، ولو حكم بأحد هذين المثالين لحمل على ما لو في غير منكور^(٧)؛ [ألا ترى أن فَوَعَلًا وفَعُولًا]

- (١) كأنه يريد ما ورد في الكتاب ٣٧٦/٢، فقد ذكر الآء في كلمات لا يصاح منها فعل لقله. وذكر أن الفعل الذي كان يصاغ هو أوت، كفات، وهذا يقضى بأن ألف آء في الأصل وار. والآء واحدة الآء. وهو ثم شجر بعينه. (٢) كذا في أ. وفي غيرها «مالا».
- (٣) أي لا توجد تلك الأصول في كلمة أخرى، فدودري لا يوجد أصولها وهي (ددر) في سوى هذه الكلمة؛ إذ لم يصغ العرب منها سواها. وقد سلك المؤلف في عداد هذا الضرب (حوشبا)؛ وكأنه لم يبلغ علمه (الحشيب) للثوب الفليظ، ولا (احتشب) القوم : تجمعوا، ولا (أحشبه) : أغصبه.
- (٤) من معانيه العظيم البطن، وقد سمي به. (٥) هو الذي يذهب ويحيى في غير حاجة. وألفه للأنيث، فهو غير مصروف، وانظر الأشموني في بيجت ألف التانيث. (٦) هو اسم موضع، وقد ذكره سيويه في أبيسة المزيد من الأسماء ٣١٧/٢، وانظر اللسان ومعجم ياقوت.
- (٧) يقال : سقاء عين وعين — بفتح الياء المشددة وكسرها — إذا رق فلم يسك الماء. انظر الكتاب ٣٧٢/١ (٨) كذا في أ. وفي ب : «فيه» وسقط هذا في ش.
- (٩) ما بين القوسين في ش، ب. وفي أ بعد «منكور» : «لأنه لا مانع الخ».

لا مانع لكل واحد منهما أن يكون في المعتل كما يكون في الصحيح ، وأما (فَعَل) — بفتح العين — مما عينه معتلة فعزیز ، ثم لم يمنعه عِزَّة ذلك أن حَكَم به على (عَيْن) وَعَدَل عن أن يجعله على أحد المتالين اللذين كل واحد منهما لا مانع له من كونه في المعتل العين كونه في الصحيحها ^(١) . وهذا أيضا مما يبصرك بقوة الأخذ بالظاهر عندهم ، وأنه مَكِين الْقَدَم راسيها في أنفسهم .

وكذلك يوجب القياس فيما جاء من الممدود لا يُعرف له تصرف ، ولا مانع من الحكم بجعل همزته أصلا ، فينبغي حينئذ أن يُعتقد فيها أنها أصلية . وكذلك همزة (قُساء) ^(٣) فالقياس يقتضى اعتقاد كونها أصلا ، اللهم إلا أن يكون (قُساء) ^(٤) ^(٥) دو (قَسَى) في قوله :

يَجَو من قَسَى ذَفِر الخُزَامَى تَداعَى الجُرَبَاءُ به الحَنِينَا ^(٦)

١٠

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الصحيح » .

(٢) كذا في أ . وفي غيرها : « الممدودة » يريد الأسماء الممدودة .

(٣) هو اسم جبل . وتراه مضموما . وفي المقصور والممدود لابن ولاد ٩١ : « وقال العزاء :

قساء يضم أوله ويكسر . فإذا صمت لم تصرفه ، وإذا كسرت صرفته » .

(٤) هو موضع بالعالية كما في ياقوت . وقيل : دوحيل رمل من رمال الدهناء ، كما في اللسان .

١٥

(٥) هو ابن أحمركا في اللسان في قُساء وقُساء ، وياقوت .

(٦) (بحق) يروى (بهجل) . والهجل : المطمن من الأرض ؛ والجرباء من الرياح : النكباء التي

يجرى بين الثمال والدبور . والخزامي نبت طيب الريح ، وذفر الخزامي : ذكي رائحة هذا النبت . وقوله

« تداعى » . في اللسان في أكثر من موضع : « تهادى » . وقوله (الحنين) كذا في أ . وفي ش ،

ب : (حنينا) . وفي ج : « الحيننا » وكتب في هامشه : « الحين : شجر الدفل » ، وكأن المراد

٢٠

أن الجرباء تدعو الحنين ، والحنين يدعوها ، يصف طيب هذا الموضع ورقة هوانه . وانظر الكامل

٦ ، ١٩٠ ، والبيان ٣ / ١٦٤ .

فإن كان كذلك وجب أن يُحكم بكون همزة (قُساء) أنها بدل من حرف العلة الذي أبدلت منه ألف (قَسَى) . وأن يكون ياءً أولى من أن يكون واوا ؛ لما ذكرناه في كتابنا في شرح المقصور والمدود ليعقوب بن السكيت .

فإن قلت : فلعل (قَسَى) هذا مبدل من (قُساء) والهمزة فيه هي الأصل .

قيل : هذا حمل على الشذوذ ؛ لأن إبدال الهمز شاذ ، والأول أقوى ؛ لأن إبدال حرف العلة همزة إذا وقع طرفاً بعد ألف زائدة هو الباب .

وذكر محمد بن الحسن (أروى) في باب (أرو) فقلت لأبي علي : من أين له أن اللام واو ؟ وما يؤمنه أن تكون ياء ، فتكون من باب التقوى ، والرغوى ؟ بفتح إلى ما نحن عليه : من الأخذ بالظاهر ، وهو القول .

فأعرف بما ذكرته قوة اعتقاد العرب في الحمل على الظاهر ، ما لم يمنع منه مانع .
وأما حيوة ، والحيوان فيمنع من حمله على الظاهر أنا لا نعرف في الكلام ما عينه

(١) كذا في ج . وفي بقية الأصول : « التي » وهو غير مناسب ؛ إذ هو وصف لـ (حرف) ، وكأنه روى اكتسابه التانيث من المضاف إليه ، أو أن الحرف يذكر ويؤنث ، فرعى تأنيثه في وصفه ، وروى تذكيره في ضميره في « منه » . وهو تكلف ؛ فالوجه ما أثبت .

(٢) والوجه إذا أن يكتب بالياء كما أثبتناه وكما في اللسان (قسا) . وفي هامشه في التليق على بيت ابن أحر : « أورده ابن سيده في الياء بهذا اللفظ » . وقد جعله ياقوت في معجم البلدان منقولاً من الفعل « قسا » من القسوة ، فيكتب بالألف . وفي المقصور والمدود لابن ولاد ٨٨ : « قسا مقصور يكتب بالألف » ، وأنشد بيت ابن أحر ، ثم قال : « ويرى (قسا) بالكسر ، وحكاة الفراء » .

(٣) هو ابن دريد صاحب الجهرة . وقد ذكر المؤلف في « باب سقطات العلماء » من هذا الكتاب أن أستاذه أبا علي « هم » بقراءة الجهرة على مؤلفها محمد بن الحسن . ويقول : « وكان أبو علي يقول : لما هممت بقراءة رسالة هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لي : يا أبا علي لا تقرأ هذا الموضوع على » فأتت أعلم به مني » وانظر اللسان (روى) . وتذكر الأروى في المعاجم في « روى » .

(٤) في أ ، ج : « رو » . وما أثبتناه هو الموافق لما يتضمن به الرسم . وفي ش ، ب : « عرو » . وهو تحريف منشؤه الرسم « رو » فظن أن الهمزة عين فوصلت بالراء .

ياء ولامه واو، فلا بد أن تكون الواو بدلا من ياء، لضرب من الاتساع مع استئصال التضعيف في الياء، ولمعنى العلمية في حيوة . وإذا كانوا قد كرهوا تضعيف الياء مع الفصل حتى دعاهم ذلك إلى التغيير في حاحيت ، وهاهيت ، وعاعيت كان إبدال اللام في الحيوان — ليختلف الحرفان — أولى وأجبي .

فإن قلت : فهلا حملت الحيوان على ظاهره، وإن لم يكن له نظير، كما حملت سيّدا على ظاهره، وإن لم تعرف تركيب (س ي د) ؟ قيل : ما عينه ياء كثر، وما عينه ياء ولامه واو مفقود أصلا من الكلام . فلهذا أثبتنا سيّدا^(١)، ونفينا (ظاهر أمر^(٢)) الحيوان .

وكذلك القول في نون عنتر، وعنبر : ينبغي أن تكون أصلا، وإن كان قد جاء عنهم نحو عنّس، وعنّسل؛ لأنّ ذينك أخرجهما الاشتقاق . وأما عنتر وعنبر، وخنّشلت وخنّزقر، وخنّبر^(٣)، ونحو ذلك فلا اشتقاق يحكم له بكون شيء منه زائدا، فلا بد من القضية بكونه كله أصلا . فاعرف ذلك، واكتف به بإذن الله تعالى .

باب في مراتب الأشياء، وتنزيلها تقديرا وحكما،

لا زمانا ووقتا

هذا الموضع كثير الإيهام لأكثر من يسمعه، لا حقيقة تحته . وذلك كقولنا : الأصل في قام قوم، وفي باع بيع، وفي طال طول، وفي خاف، ونام، وهاب خوف، ونوم، وهيب، وفي شدّ شدّد، وفي استقام استقّوم، وفي يستعين يستعين،

(١) كذا والمناسب : «س ي د» . (٢) كذا في ش، ب . وفي أ : «ظاهرا من» .

(٣) «خنّشلت» في أ . ويقال : خنّشلت الرجل : أسقّ وضعف، والخنزقر : القصير .

والخنبر : الشدة . (٤) كذا في أ . وفي ش، ب : «الإيهام» وما أثبتته هو الصواب .

ومن كلامه بعد : «فهذا يوم ...» . (٥) كذا في أ . وفي ش، ب : «مالا» .

وفي يستعدّ يستعدّد . فهذا يوهم أن هذه الألفاظ وما كان نحوها — مما يدعى أن له أصلاً يخالف ظاهر لفظه — قد كان مرة يقال ؛ حتى إنهم كانوا يقولون في موضع قام زيد : قوم زيد ، وكذلك يوم جعفر ، وطول محمد ، وشدد أخوك يده ، واستعدد الأمير لعدوه ؛ وليس الأمر كذلك ، بل بضدّه . وذلك أنه لم يكن قطّ مع اللفظ به إلا على ما تراه وتسمعه .

وإنما معنى قولنا : إنه كان أصله كذا : أنه لو جاء مجيء الصحيح ولم يُعلّل^(١) لوجب أن يكون مجيئه (على ما ذكرنا)^(٢) . فأنما أن يكون استعمل وقتاً من الزمان كذلك ، ثم انصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ خطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر . ويدلّ على أن ذلك عند العرب معتقد [كما أنه عندنا مراد معتقد] إخراجها

بعض ذلك مع الضرورة ، على الحدّ الذي نتصوره نحن فيه . وذلك قوله :

سددت فأطولت الصدود وقتلما^(٣) وصال على طول الصدود يدوم^(٤)

هذا ؛ لك على أن أصل أقام أقوم ، وهو لذي نومي نحن إليه ونخيله ، فربّ حرف يخرج هكذا منبهة على أصل بابيه ، ولعله إنما أخرج على أصله فتجشّم ذلك فيه لما يعقب من الدلالة على أوليّة أحوال أمثاله .

وكذلك قوله^(٥) :

* أنى أجود لأقوام وإن صبنوا *

(١) يريد بالصحيح ما لم يحدث فيه تغيير ، وبمقابله ما حدث فيه تغيير ، أو ما يدعى أن له أصلاً يخالف ظاهر لفظه كما في عبارته . فشدّ ليس من الصحيح في هذا الموضع .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كذاك » .

(٣) هذه الزيادة في أ ، ج . وقد سقطت في ش ، ب .

(٤) انظر الكلام على هذا البيت في ص ١٤٨ من هذا الجزء .

(٥) انظر ص ١٦ من هذا السفر .

فأنت تعلم بهذا أن أصل شئت يده شالَتْ : أى لو جاء بجيء الصحيح لوجب فيه إظهار تضعيفه . وقد قال الفرزدق :

ولو رَضِيتَ يداى بها وَضَنْتَ لكانَ على في القَدَرِ الخِيار^(١)
(فأصل ضَنْتَ إذا ضِنْتَ ، بدلالة قوله : ضِنْنوا) .
وكذلك قوله :^(٢)

تراه — وقد فات الرماة — كأنه أُمّ الكلاب مُصْنِئُ الخَدِّ أصلُ^(٣)
تعلم منه أن أصل قولك : هذا معطى زيد : معطى زيد .

(١) يقول ذلك في امرأته نوار وكان طلقها ثم تبعها نفسه وندم على طلاقها ، وأفرد الضمير في ضنت وهو يعود على اليدين لما كانتا متلازمتين . يقول : لو بقيت نوار يدي لظلت مالكا أمرها فكان على أن اختار في المقدر لها من الإمساك أو التمرج ، ولكنها أفلتت من يدي ، فليس لي عليها خيار . وقد أورد أبو العباس في الكامل قصة الفرزدق ، وذكر أبياتا فيها هذا البيت برواية أخرى وهي :
ولو أنى ملكت يدي ونفسي لكان على للقدر الخيار

وكذا أورده بهذه الرواية المرزوق في الأئمة والأمكنة وقال : المعنى : لو ملكت أمرى لكان على أن أختار للقدر ، ولم يكن على القدر أن يختار لي . وانظر الكامل ٢ / ٨٤ ومعجم الأدباء في ترجمة المازني ١٢٦ / ٧ طبعة الحلبي .

(٢) هو أبو نراش . وهو من قصيدة مطلعها البيت :

* رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع *

وانظر ص ٥٧ ، من هذا السفر .

(٣) الضمير في « تراه » يرجع إلى تيس الربل — وهو الظبي — المذكور في قوله قبل :

فوالله ما ربداء أو عسج عانة أقب ، وما إن تيس ربل مصمم

وأصل : مقطوع الأذنين . يقول : إن هذا الظبي في عدوه الشديد يميل خذّه ويصفيه ، ويخفّض أذنيه فكانه أصل : قطعت أذناه . وقد قرأ ابن جنى (مصنى الخلد) برفع (مصنى) خبرا (مكانه) . والنزاع في تعليقات ديوان الهذليين ٤ / ١٤٣ أنه بالنصب على الحالية . وعلى ذلك لا يأتي ما يريد ابن جنى الاستشهاد به .

ومن أدلّ الدليل على أن هذه الأشياء التي ندعى أنها أصول مفروضة^(١) لا يعتقد أنها قد كانت مرة مستعملة ثم صارت من بعد مهملة ما تعرضه الصنعة فيها من تقدير ما لا يطوع النطق به لتعذره . وذلك كقولنا في شرح حال الممدود غير المهموز الأصل ؛ نحو سماء ، وقضاء . ألا ترى أن الأصل سماء ، وقضائ ، فلما وقعت الواو والياء طرفاً بعد ألف زائدة قلبتا ألفين ، فصار التقدير بهما إلى سماء ، وقضائ ، فلما التقت الألفان تحوكت الثانية [منهما]^(٢) فانقلبت همزة ، فصار ذلك إلى سماء ، وقضاء . أفلا تعلم أن أحد ما قدرته — وهو التقاء الألفين — لا قدرة لأحد على النطق به .

(وكذلك) ما نتصوره وننبه عليه أبداً من تقدير (مفعول) مما عينه أحد حرفي العلة ؛ وذلك نحو مبيع ، ومكيل ، ومقول ، ومصوغ ؛ ألا تعلم أن الأصل مبيوع ، ومكيول ، ومقول ، ومصووع ، فقلبت الضمة من العين إلى الفاء ، فسكنت ، ووار مفعول بعده^(٣) ساكنة ، فحذفت إحداهما — على الخلاف فيهما — لالتقاء الساكنين . فهذا جمع لهما تقديراً وحكماً . فأنما أن يمكن النطق بهما على حال فلا .

واعلم مع هذا أن بعض ما ندعى أصليته من هذا الفن قد ينطق به على ما ندعيه من حاله — وهو أقوى الأدلة على صحة ما نعتقده من تصور الأحوال الأول — وذلك اللغتان تختلف فيهما القليلتان كالحجازية والتميمية ؛ ألا ترى أنا نقول في الأمر من المضاعف في التيمية — نحو شُد ، وضُن ، وفِرْ ، واستَعِد ، واصطَب^(٤) با رجل ،

(١) كذا بالنون في أ ، ب . وفي شه : « ندعى » بالفاء . (٢) كذا في أ . وفي شه ،

ب : « نعتقد » . (٣) زيادة في شه ، ب خلت منها أ . (٤) كذا في أ ، ج .

وفي شه ، ب : « فكذلك » . (٥) كذا في أ . وفي شه ، ب سقطت الواو .

(٦) يقال : اصطَب من القرية ماء : صبه منها ليشربه .

واطمئن يا غلام — : إن الأصل اشدُّ ، واضنن ، وافِررْ ، واستعِدِّ ، واصطَبِّبْ ،
واطمئنن ، ومع هذا فهكذا لغة أهل الحجاز ، وهى اللغة الفُصحى القُدُمى .

ويؤكد ذلك قولُ الله سبحانه : (فما استطاعوا أن يظهره) ، أصله استطاعوا ،
خُذفت التاء لكثرة الاستعمال ، ولقرب التاء من الطاء ، وهذا الأصل مستعمل ؛
ألا ترى أن عقيقه قوله تعالى : (وما استطاعوا له نقبا) . وفيه لغة أخرى ؛ وهى :
استعت بجذف الطاء كحذف التاء ؛ ولغة ثالثة : أسطعت ، بقطع الهمزة مفتوحة ،
ولغة رابعة : أستعت ، مقطوعة الهمزة مفتوحة أيضا . فتلك خمس لغات :
أسطعت ، وأسطعت ، وأسعت ، وأسطعت ، وأسعت . وروينا بيت الجُرَّان :
وفيك إذا لا قيتنا عجرفنة مرارا فما نُستع من يتعجرف

بضم حرف المضارعة وبالتاء .

ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين ؛ نحو مبيع ، ونَحِيْط ، ورجل
مدين ، من الدين . فهذا كله مغير . وأصله مبيوع ، ومديون ، ونحيوط ، فغير ، على
ما مضى . ومع ذلك فبنو تميم — على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعى — يُسمُّون
مفعولا من الباء ، فيقولون : نحيوط ومكيول ؛ قال :

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فكذا » . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب :

« وأصله » . (٣) هو جران العود النخري ، وهذا لقبه . واسمه عامر بن الحارث بن كلفة .

(٤) هذا من قول من يتغزل فيها له . تقول : إنك تلقانا بالجفاء ، وهذا شديد علينا . يصف .

مكانته عندها ، والمعجرفة : الجفوة فى الكلام . والبيت من قصيدة له طويلة . وانظر الديوان ١٧

(٥) عبارة المازنى فى تصريفه ٢٦٠ نسخة التيمورية : « وبنو تميم — فيما زعم علماءنا — يسمون

مفعولا من الباء ، فيقولون : مبيوع ومسبوره » وفى ص ٢٦٣ بعد أن أورد من الشواهد « مطبوبة »

و « مغيوم » يقول : « أخبرنى أبو زيد أن تيميا تقول ذلك ، ورواه الخليل وسيبويه » فترى أن أبا عثمان

لم يرو هذه اللغة عن الأصمعى . بل روى الشاهد الآتى عن الأصمعى ، وهو الذى فيه « مطبوبة » على

ما يأتى فى الكلام على الشواهد الآتية . (٦) هو العباس بن مرداس السلى يخاطب كليب

ابن عيمة السلى فى قصة جرت بينهما . وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٣٨٧

قد كان قومك يزعمونك سيّداً وإخال أنك سيّد معيون^(١)
وأنشد أبو عمرو بن العلاء^(٢):

* وكأنها تفاحة مطبوبة *

وقال علقمة بن عبدة :

* يوم رذاذٍ عليه الدّجن مغيوم^(٣) *

ويروى : يوم رذاذٍ.

وربما تخطّوا الياء في هذه إلى الواو ، وأخرجوا مفعولاً منها على أصله ؛ وإن
كان (أنقل منه من) الياء . وذلك قول بعضهم : ثوب مَصُون ، وفرس
مقوود ، ورجل معوود من مرضيه . وأنشدوا فيه :

* والمسك في عنبره مذووف^(٤) *

ولهذا نظائر كثيرة ؛ إلا أن هذا ستمتها وطريقها^(٥) .

فقد ثبت بذلك أن هذه الأصول الموماً إليها على أضرب :

منها ما لا يمكن النطق به أصلاً ؛ نحو ما اجتمع فيه ساكنان ؛ كسماء ، ومبيع ،
ومصوغ ، ونحو ذلك .

١٥ (١) معيون : مصاب بالعين . ويروى : مغيون من قولهم : غين على قلبه أى غطى عليه ؛ فيكون
الأصل : مغيون عليه ؛ وجرى فيه الحذف والإيصال . وانظر المصدر السابق .

(٢) في تصريف المازني مع شرحه المنصف ١ / ٢٦٣ نسخة تيمور : « قال أبو عثمان : سمعت
الأصمعي يقول : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : سمعت في شعر العرب : * وكأنها تفاحة مطبوبة *
(٣) صدره : * حتى تذكر بيضات وهيجه *

٢٠ وهو في وصف الظالم . وهو من قصيدة طويلة مفضلية .

(٤) كذا في أ . وفي ب « يقل منه في » وفي ش : « يقل في » . وفي ج : « أنقل من » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « من » . وانظر ص ٩٨ من هذا الجزء في التعليقة ٨ .

(٦) كذا في أ ، وفي ش : « طريقتها » .

ومنها ما يمكن النطق به، غير أن فيه من الاستثقال مادعا إلى رفضه وإطراحه،
إلا أن يشد الشيء القليل منه فيخرج على أصله منبهة ودليلا على أولية حاله؛
كقولهم: لَحِثَتْ عينه، وإِلَّ السقاء، إذا تَغَيَّرَ ريحه، وكقوله^(١):

لا بَارِكَ اللهُ في الغَوَانِيِ هَلْ يُصْبِحَنَّ إِلَّا لَهَنَ مُطْلَبَ

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الياء في نحو موسير، وموقن، والواو في نحو
ميزان، وميعاد، وامتناعهم من إخراج افتعل وما تصرف منه إذا كانت فاؤه صادًا،
أو ضادًا، أو طاء، أو ظاء، أو ذالا، أو ذالا، أو زايا على أصله، وامتناعهم
من تصحيح الياء والواو إذا وقعتا طرفين بعد ألف زائدة، وامتناعهم من جمع
الهمزتين في كلمة واحدة ملتقيتين غير عيين. فكل هذا وغيره مما يكثر تعداده، يُتَمَنَعُ
منه استكرها للكُفَّةِ فيه، وإن كان النطق به ممكنا غير متعذر.

وحدثنا أبو علي رحمه الله فيما حكاه — أظنه^(٣) — عن خلف الأحمر: قال: يقال
التقطت النوى، واشتقطته، واضتقطته. فصَحَّحَ تاء افتعل وفاؤه ضاد، ونظائره
— مما يمكن النطق به — إلا أنه رُفِضَ استثقالا له — كثيرة. قال أبو الفتح: ينبغي

(١) هو ابن قيس الرقيات. وانظر المفصل في مبحث «الواو والياء لا مين» في أواخر الكتاب،
والكتاب ٥٩/٢، والمختص في سورة البقرة، والديوان ٦٨. ورواية الديوان: «في الغواني فا». .
بسكون الياء، ولا شاهد فيه. وفي شرح السكري: «روى الخليل: (في الغواني هل) جعل مثل الصوارب،
أخرج ذوات الياء مخرج التام فأعربه» .

(٢) يقصد بذلك الاحتراز عن نحو سأل ورأس .

(٣) جزم بأنه عن خلف في مواطن أخرى من هذا الكتاب. وانظر «باب فيما يراجع من الأصول
مما لا يراجع» فيما يأتي .

(٤) كذا في أ رج. وفي ش، ب: «استقطته». وهو تحريف .

(٥) كذا في أ، ب، ج. وفي ش: «اصطفته». وهو تحريف .

أن تكون الضاد في اضة تقطعت بدلا من شين اشتقت ، فلذلك ظهرت ؛ كما أصبح التاء مع الشين . ونظيره قوله ^(١) :

* مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَالْطَّجَعِ ^(٢) *

اللام بدل من الضاد ، فلذلك أُقِرَّتِ الطاء بدلا من التاء ، وجعل ذلك دليلا على البديل .

ومنها ما يمكن النطق به إلا أنه لم يستعمل ، لا لثقله لكن لغير ذلك : من التعويض منه ، أو لأن الصنعة أدت إلى رقيقه . وذلك نحو (أَنَّ) مع الفعل إذا كان جوابا للأمر والنهي ، وتلك الأماكن السبعة ؛ نحو اذهب فيذهب معك «ولا تفوتوا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب» وذلك أنهم عوضوا من (أَنَّ) الناصبة حرف العطف ، (وكذلك) قولهم : لَا يَسْعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجَزُ عَنْكَ ، وقوله :
... .. إِنَّمَا نَحْوُلُ مَا بَكَ أَوْ نَمُوتُ فَنَعْتَدِرَا ^(٣)

(١) ينسب هذا الرجز إلى منظور بن حبة الأسدي . انظر شواهد الشافية للبغدادي ٢١٦

(٢) قبله :

يَا رَبِّ أَبَا بَنٍ الْعَفْرِ صَدَحَ تَقْبِضُ الذُّبَّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ

* لِمَا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شَيْع * ^(٤)

والأباز يريد به الظبي ، والأباز : الوئاب ، والصدح : الخفيف اللحم ، والعفر من الظباء : التي تملأ ألوانها حمرة . وقوله : «لِمَا رَأَى» أي الذئب . وقوله : «تَقْبِضُ» أي جمع قوائمه ليئب على الظبي ، يريد أنه لما رأى أنه لا يدرك الظبي فيشبع من لحمه ، وأنه قد تعب في طلبه عمد إلى أَرْطَاةٍ فَاضْطَجَعَ عندها . والرجز في شواهد الإصلاح ، وفي شرح ابن السرياني لشواهد في الورقة ٩٠ ب . وانظر ص ٦٣ من هذا الجزء .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «فكذلك» .

(٤) هو أمرؤ القيس بن حجر .

(٥) صدره :

* فَقَاتِلْهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ ... *

وانظر الديوان .

صارت أو [والواو] فيه عوضاً من (أن) ، وكذلك الواو التي تحذف (معها رب)^(٢) في أكثر الأُمري ؛ نحو قوله :^(٣)

* وقائم الأعماق خاوي المخترق^(٤) *

غير أن الحزلب لا للواو، كما أن النصب في الفعل إنما هو لأن المضمرة، لا للفاء ولا للواو ولا (لأو) .

ومن ذلك ما حذف من الأفعال وأنيب عنه غيره، مصدرًا كان أو غيره؛ نحو ضَرَبًا زيدا، وشمًا عمرا. وكذلك دونك زيدا، وعندك جعفرا، ونحو ذلك: من الأسماء المسمى بها الفعل. فالعمل الآن إنما هو لهذه الظواهر المقامات مقام الفعل الناصب.

ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة؛ نحو قولك إذا رأيت قادمًا: خير مقدم، أي قدمت خير مقدم. فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب. وكذلك قولك للرجل يهوى بالسيف ليضرب به: عمرا، وللراي للهدف إذا أرسل التزع فسمعت صوتا: القرطاس والله: أي اضرب عمرا، وأصاب القرطاس.

فهذا ونحوه لم يُرفض ناصبه لثقله؛ بل لأن ما ناب عنه جارٍ عندهم مجراه، ومؤدّ تأديته. وقد ذكرنا في كتابنا الموسوم « بالتعاقب » من هذا النحو ما فيه كافٍ بإذن الله تعالى.

(١) كذا في ش، وب. وفي أ: « صارت الواو فيه عوضا » وفي ج: « صارت هذه الحروف ». (٢) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: « مع رب » ولا يستقيم الكلام مع هذا. (٣) هو ربيعة بن المجاج. (٤) هو مطلع أرجوزة. وبعده:

* شتبه الأعلام لماع الخفق *

(٥) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: « ونابت » وانظر الخزانة ٣٨/١

باب في فرق بين البديل والعوض^(١)

جَماع ما في هذا أن البديل أشبه بالمبدل منه من العِوض بالمعوض منه . وإنما يقع البديل في موضع المبدل منه ، والعِوض لا يلزم فيه ذلك ؛ ألا تراك تقول في الألف من قام : إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل ، ولا تقول فيها : إنها عوض منها ، وكذلك يقال في واو جَوْنٍ وياء مَيَرٍ : إنها بدل للتخفيف من همزة جَوْنٍ^(٢) ومَيَرٍ ، ولا تقول : إنها عوض منها . وكذلك تقول في لام غَايَرٍ وداجٍ : إنها بدل من الواو ، ولا تقول : إنها عوض منها . وتقول في العوض : إن التاء في عِدَّةٍ ، وزِيَّةٍ ، عوض من فاء الفعل ، ولا تقول : إنها بدل منها . فإن قلت ذاك فما أقله ! وهو تجوز في العبارة . وسند كرم ذلك . وتقول في ميم (اللَّهُمَّ) : إنها عوض من (يا) في أوله ، ولا تقول : بدل . وتقول في تاء زنادقة^(٣) : إنها عوض من ياء زناديق ، ولا تقول : بدل . وتقول في ياء (أَيُّقِي) : إنها عوض من عين (أنوق) فيمن جعلها أَيْقُلَ ، ومن جعلها عينا مقدمة مغيرة إلى الياء ، جعلها بدلا من الواو .

فالبديل أعمّ تصرفا من العِوض . فبكل عِوضٍ بدل ، وليس كل بدل عِوضا . وينبغي أن تعلم أن العِوض من لفظ (عَوْضُ) — وهو الدهر — ومعناه ؛ قال الأعشى^(٤) :

رَضِيْعِي لِبَانٍ نَدَى أُمِّ تَقاسِمْ^(٥) بِاسْحَمٍ داجٍ : عَوْضٌ لا تَتَفَرَّقُ^(٦)

- (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الفرق » . (٢) كذا في أ . وفي ب ، ش ، « البديل والمبدل منه والعوض والمعوض منه » . (٣) (جَوْنٍ) جمع جَوْنَةٍ بالضم . وهي سلة مستديرة مغطاة أداما . تتكون مع العطارين . و(مَيَرٍ) جمع مَيَرَةٍ . بالكسر وهي الذحل والعداوة . (٤) قال ابن جني في كتاب النعاقب : « فإن قلت : فلعن الهاء في (زنادقة) و(جهاجحة) لتأنيث الجمع ، كهاء ملائكة وصياقله ، فلا تكرر عوضا ، قلنا : لم تأت الهاء لتأنيث الجمع في مثال مفاعيل ؛ إنما جاءت في مثال مفاعلة ؛ نحو ملائكة » من أشباه السبوطي ١/١٣٦ (٥) كذا في ش ، ب . وسقط « الأعشى » في أ . (٦) قبله :
- لعمري لقد لاحت عيون كثيرة . إلى ضوء نار في بفاع تحسرق =

والتقاؤهما أن الدهر إنما هو مرور الليل والنهار، وتصرم أجزائهما، فكما مضى جزء منه خلفه جزء آخر يكون عوضاً منه . فالوقت الكائن الشانئ غير الوقت الماضي الأول . فلهذا كان العوض أشد مخالفة للعوض منه من البذل .

وقد ذكرت في موضع من كلامي مفرد اشتقاق أسماء الدهر والزمان، وتقصيته هناك . وأتيت أيضاً في كتابي الموسوم بـ «التعاقب» على كثير من هذا الباب ، ونهجت الطريق إلى ما أذكره بما نبّهت به عليه .

باب [في] الاستغناء بالشئ عن الشئ^(١)

قال سيبويه : وأعلم أن العرب قد تستغني بالشئ [عن الشئ^(٢)] حتى يصير المستغنى عنه مُسْقَطاً من كلامهم البتة .

فإن ذلك استغناؤهم بترك^(٣) عن (ودع) ، و (وذر) . فأما قراءة بعضهم « ما ودعك ربك وما قلى » وقول أبي الأسود (حتى ودّعه) فلغة شاذة ، وقد تقدّم القول عليها .

== تشب لمعرورين بصطلبانها وبات على النار النسي والخلق وهو من قضيدته التي مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشوق وانظر ديوان الأعشى طبع أربعة ١٤٥ والخزانة ٣ / ٢٠٩ و « لبا » بالنون ، و « تدى » روى بالجر على البدلية ، والنصب على تقدير « أعنى » ، أو غيره . وانظر الخزانة في الموطن السابق .

(١) كذا في ١ . وسقط هذا الحرف في ش ، ب (٢) كذا في ش ، ب . وسقط حرف المطفف في ١ .

(٣) كذا في ١ ، ب . وسقط هذا في ش . وانظر في هذا ص ١٩١ ، و ٢٥١ ج ٢ من الكتاب .

(٤) الصواب أنه قول أنيس بن زعيم في عبيد الله بن زياد . وهالك البيت بتمامه :

سئل أميري ما الذي غيره من وصال اليوم حتى ودّعه

وفي الحاشية البصرية نسبت إلى عبد الله بن كرز . وانظر الخزانة ٣ / ١٢١

(٥) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء .

ومن ذلك استغناؤهم باللمحة عن مالمحة، وعليها كسرت ملامح، وبشبهه عن مشبه،
وعليه جاء مشابه، وببيلة عن ليلاة، وعليها جاءت ليال، وعلى أن ابن الأعرابي قد أنشد:
في كل يوم ما وكل ليلاء حتى يقول كل راء إذ راه^(١)

* يا ويحه من بجل ما أشقاه! *

- وهذا شاذ لم يُسمع إلا من هذه الجهة . وكذلك استغنوا بذكر عن مذكر ،
أو مذكير، وعليه جاء مذاكير . وكذلك استغنوا بـ « ما يُثق » عن أن يأتوا به والعين
في موضعها، فالزموه القلب، أو الإبدال، فلم يقولوا (أنوق) إلا في شيء شاذ حكاه
الفراء . وكذلك استغنوا بـ قيس عن قويس، فلم يأت إلا مقلوبا . ومن ذلك استغنواهم^(٢)
بجمع القلة عن جمع الكثرة، نحو قولهم أرجل، لم يأتوا فيه بجمع الكثرة . وكذلك
شسوع : لم يأتوا فيه بجمع القلة . وكذلك أيام : لم يستعملوا فيه جمع الكثرة .
فأما جيران فقد أتوا فيه بمتال القلة، أنشد الأصمعي :

* مدمة الأجوار والحقوق^(٣) *

- وذكره أيضا ابن الأعرابي فيما أحسب . فأما دراهم، ودنانير، ونحو ذلك — من
الرباعي — وما ألحق به — فلا سبيل فيه إلى جمع القلة . وكذلك اليد التي هي العضو،
قالوا فيها أيده البتة . فأما أياد فتكسر أي لا تكسر يد، وعلى أن (أياد) أكثر ما تستعمل^(٤)
في النعم، لا في الأعضاء . وقد جاءت أيضا فيها، أنشد أبو الخطّاب :
ساءها ما تأملت في أيادي سنا وإشفاقها إلى الأعناق^(٥)

(١) ثبت لفظ « إذ » في أ، ب، سقط في ش، ب . (٢) كذا في أ، ج . وفي ش، ب :

« فكذلك » . (٣) « مدمة » كذا بالمعجمة في ش، ب، ج . وفي أ : « مدمة » بالمهملية .

(٤) كذا في أ . وفي ش، ب : « فكذلك » . (٥) نسبه في اللسان في شنتي إلى عدى —

وهو عدى بن زيد كما في التاج والسرا في شرح سيبويه . وكان يبدل أنه عدى المهلهل من قصيدته التي
يقول فيها : طفلة ما أبسة المحلل هيفا . لم يورب لذينة في العناق =

وأنشد أبو زيد^(١) :

أَمَّا وَاحِدًا فَمَكْفَاكَ مِثْلِي فَن لِيْدُ تُطَاوِحَهَا الْأَيْدَى^(٢)

ومن أبيات المعاني في ذلك [قوله^(٣)] :

ومستامة تُستام وهي رخيصة تُباعُ بساحاتِ الأيْدَى وتُمسح^(٤)

(مستامة) يعنى أرضا تسوم فيها الإبل ، من السير لا من السوم الذى هو البيع ،

و (تباع) أى تمّدت فيها الإبل أبواعها ، وأيديها ، و (تُمسح) من المسح وهو القطع ،

من قول الله تبارك وتعالى « فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ » وقال العجاج :

وخطرت فيه الأيْدَى وخطُر رَأَى إِذَا أوردته الطعنُ صدر^(٥)

== وانظر الأغاني ٥/٤ طبع الدار ، حتى رأيته في قصيدة عدى بن زيد في الأغاني ٢/١١٦ . وإشفاقها إلى الأعناق رفعها إلى العنق بالغل . يذكر أنه كان الغل في يده مرفوعة إلى عنقه وكان كذلك في جمع من أصحابه فساءها ذلك . وانظر الخزائن ٣/٨٤٣ .

(١) انظر نواذره ص ٥٦ ، وقد نسبته إلى نفيع : رجل من عبد شمس جاهلى .

(٢) ورد في اللسان في طوح وفي يدى . وفيه : (أيدي) وما هنا في النواذر . وتطاولوها : تراميها يقول : إني أكفيك واحدا يعدو عليك . فأما إذا رامتك أياد فلا طاقة لى بذلك .

(٣) أبيات المعاني : ما يخالف ظاهره باطله ، فهو ما فيها تعمية وإلغاز عن المراد . وانظر شفاء الغليل (حرف الألف) . وقد ألف في أبيات المعاني كتب أشهر ما طبع منها كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة . وقد طبع في الهند . وانظر أيضا الخزائن ج ٣ ص ٨١ (٤) زيادة في أ .

(٥) نسب هذا البيت في اللسان (مسح ، رباع ، وسام) إلى ذى الرمة ، ويبدو أن هذا اشتباه ، سببه أنه على روى قصيدة لذي الرمة أولها :

أمنزلتني من سلام عليكما على النأي ، والنائي يؤذني وينصح

وليس هذا البيت في القصيدة . وقد أوردته جامع الديوان المطبوع في أوربة في ذيل الديوان في المفردات التي حملت على ذى الرمة . (٦) كذا في اللسان (بوع) ، وهو يريد : من السوم الذى هو السير ،

يقال : سامت الناقة : مرتت سريعة ، وكذا الريح . وفي اللسان (سوم) : « من السوم الذى هو الرعى » . (٧) جاء هذا في الكتاب ١/١٨٩ والرواية فيه :

* وخطرت أيدي الكاة وخطر *

وهو من أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وقيله :

أليس يمشى قدما إذا أذكر ما وعد الصابري اليوم اصطبر

* لاذ لفتح اليوم العاس واقتط *

وقال الراجز^(١):

كَأَنَّهُ بِالصَّحْصَحَانِ الْأُنْجَلِ قُطِنَ سَخَامٌ بِأَيْدِي غُرْلٍ^(٢)

- ومن ذلك استغناؤهم بقولهم: ما أجود جوابه عن (هو أفعل منك) من الجواب .
فأما قولهم: ما أشد سواده، وبياضه، وعوره، وحوله، فلا بد منه . ومنه
أيضا استغناؤهم بأشئت وافقر عن قولهم: فقر، وشد . وعليه جاء فقير . فأما شد
فحكاها أبو زيد في المصادر، ولم يحكها سيبويه . ومن ذلك استغناؤهم عن الأصل
مجزئا من الزيادة بما استعمل منه حاملا للزيادة، وهو صدر صالح من اللفظة .
وذلك قولهم (حوشب) هذا لم يستعمل منه (حشب) عارية من الواو الزائدة،
ومثله (كوكب) ألا ترى أنك لا تعرف في الكلام (حشب) عاريا من الزيادة،
ولا (ككب) ومنه قولهم (دودري) لأنا لا نعرف (ددر) ومثله كثير في ذوات
الأربعة . وهو في الخمسة أكثر منه في الأربعة . فن الأربعة فلنقس، وصرفنح،
وسميدع، وعمئل، وسرومط، وجحجي، وقسقب، وقسحب، وهششف، ومن

- == واليوم العاس: الشديد، يريد يوم الحرب . واقطر: صعب واشتد . والراي: جمع راية . يقول: إنه
يدخل الحسرب قدما غير هياب، ينتفى ما وعد الله الصابرين في الجهاد . وقوله: خطرت أيدي الكفاة
أي تحركت أيديهم في القتال، وخطرت الرايات يوردها الطعن فتصدر رايات بدم الأعداء . وقد جاء
الشاهد في ديوان الأعشين المطبوع في أوربة فيما حل على الأعشى ميمون بن قيس .
(١) هو جندل بن المنثى الطهوي كما في اللسان في ستم . (٢) هذا في وصف سراب ذكره
في قوله قبله: * والآل في كل مراد هو جل * فقوله (كأنه) أي الآل . والصحصحان: ما استوى
من الأرض . والأنجل: الواسع . والسخام من القطن: اللين . (٣) انظر في حوشب وما بعده
ص ٢٥٣ من هذا الجزء . (٤) كذا في أ، ب، ج . وفي ش «الأربع» . (٥) هو البخيل
الردى . (٦) هو الصياح . (٧) هو السيد الكريم . (٨) من معانيه النشيط .
(٩) هو الجمل الطويل . (١٠) حتى من الأنصار . (١١) هو الضخم .
(١٢) هو الضخم أيضا . (١٣) من معانيه الكبير المهزول، والمجوز المسنة .

ذوات الخمسة جَعْفَلِيْقْ ، وَحَنْبَرِيْتْ ، وَدَرْدَيْسْ ، وَعَضْرَفُوْطْ ، وَقَرْطَبُوْسْ ،
وَقَرْعَبْلَانَة ، وَفَنْجَلَيْسْ . فَأَمَّا عَرَطْلِيلْ ^(٤) — وهو رباعي — فقد استعمل بغير
زيادة ؛ قال أبو النجم :

* فِي سَرَطْمٍ هَادٍ وَعُنُقٍ عَرَطْلِيلْ ^(٥) *

وكذلك خَنْشَلِيلْ ؛ ألا ترى إلى قولهم : حَنْشَلَتِ الْمَرْأَةُ وَالْفَرَسَ إِذَا أُسْنَتَ ؛
وكذلك عَنْتَرِيْسْ ؛ ألا ترى أنه من العترة وهي الشدة . فَأَمَّا قِنْفَخْرُفَانِ النَّوْنِ ^(٦)
فِيهِ زَائِدَةٌ . وقد حذف — لعمري — في قولهم : امْرَأَةٌ قُفَاخِرِيَّةٌ إِذَا كَانَتْ فَائِقَةً
فِي مَعْنَاهَا ؛ غير أنك وإن كنت قد حذفْتَ النون فإنك قد صرْتَ إلى زيادة
أخرى خلفتها ، وشغَلَتِ الْأَصْلَ شَغْلَهَا وهي الألف وياء الإضافة . فَأَمَّا تَاءُ التَّائِيثِ
فغير معتدَّة . وَأَمَّا حَيَزَبُونُ فرباعيٌّ لزمته زيادة الواو . فإن قلت : فهَلَّا جعلته
ثَلَاثِيًّا مِنْ لَفْظِ (الْحَزْبِ) ؟ قِيلَ يُفْسِدُ هَذَا أَنَّ النَّوْنَ فِي مَوْضِعِ زَايٍ عِيْضُمُوزْ ،
فِيَجِبُ لِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ أَصْلًا ، بِكَيْمِ (خَيْسَفُوجْ) ^(٨) وَأَمَّا (عَرِيْقَصَانْ) ^(٩) فَتَنَاقُوسُهُ
زِيَادَتَانِ ، وَهُمَا الْيَاءُ فِي عَرِيْقَصَانْ ، وَالنُّونُ فِي (عَرَنْقُصَانْ) ^(١٠) كِلَاهُمَا يُقَالُ بِالنُّونِ

(١) انظر ص ٢٤٥ (٢) هي دويبة عريضة عظيمة البطن .

(٣) هي الكثرة العظيمة . (٤) هو الطويل .

(٥) قبله : * يَأْوِي إِلَى مَلْطِهِ وَكُلِّكُلْ * وهو في وصف بعير السانية الذي يستق عليه . والمלט

جمع ملاط وهو الجنب ، والسرطم : الطويل ، والهادي : العنق ، ويكون قوله : « وعنق عرطل »

من عطف المرادف . والرواية في الطرائف الأدبية : * وبكاهل ضخم وعنق عرطل *

(٦) هو التائر الناعم الضخم الجنة . (٧) هي العجوز .

(٨) هو حب القطن والخشب البالي . (٩) هو من النبات .

(١٠) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بقالان » .

والياء . وأما (عَزَوَيْتَ) فن لفظ (عزوت) لأنه (فعليت) والواو لام . وأما (قَنَدِيل) فكذلك أيضا ؛ ألا ترى إلى قول العجلى^(٢) :

* رُكِّبَ فِي صَحْنِ الدَّفَارِي قَنَدِيلٌ^(٣) *

وأما علندي فتناهته الزوائد . وذلك أنهم قد قالوا فيه : علودٌ ، وعلادى ، وعلندى^(٤) ، وعلندى ، ألا تراه غير منفك من الزيادة .

ولزوم الزيادة لما لزمته من الأصول يُضعف يُخفف^(٥) تحقير الترخيم ؛ لأن فيه حذفاً للزوائد . وبإزاء ذلك ما حذف من الأصول ؛ كلام يدي ، وديم ، وأب ، وأخ ، وعين سيه ، ومذ ، وفاء عدي ، وزينة ، وناس ، والله في أقوى قولى سيبويه . فإذا جاز حذف الأصول فيما أرينا وغيره كان حذف الزوائد التى ليست لها حرمة الأصول أخصى وأحرى .

وأجاز أبو الحسن أظننت زيدا عمرا عاقلا ، ونحو ذلك ، وامتنع منه أبو عثمان ، وقال : استغنت العرب عن ذلك بقولهم : جعلته يظنه عاقلا . ومن ذلك استغناؤهم بواحد عن اثنين ، وبأثنين عن واحدتين ، وبستة عن ثلاثتين ، وبعشرة عن خمسين ، وبعشرين عن عشرين ونحو ذلك .

١٥ (١) انظر ص ١٩٧ من هذا الجزء . (٢) هو أبو النجم .

(٣) صدره كما فى اللسان (قندل) : * يهدى بنا كل نياف عندل * يهدى : يتقدم . والنياف يريد جملا طويلا فى ارتفاع ، والعندل : الطويل ، والقندل : العظيم الرأس . وفى الطرائف الأدبية وكب الشطر الشاهد مع غير الشطر السابق .

(٤) هو البعير الضخم الشديد .

٢٠ (٥) انظر ص ٢٣٦

(٦) كذا فى أ ، ب ، ج . وفى ش : « قول » وانظر فى هذا ص ٢٣٦

باب في عكس التقدير

هذا موضع من العربية غريب . وذلك أن تعتقد في أمر من الأمور حكماً ما ،
وقتما ، ثم تحور في ذلك الشيء عينه في وقت آخر فتعتقد فيه حكماً آخر .

من ذلك الحكاية عن أبي عبيدة^(٢) . وهو قوله : ما رأيت أطرف^(٣) من أمر النحويين ؛
يقولون : إن علامة التانيث لا تدخل على علامة التانيث ، وهم يقولون (علقاة)
وقد قال العجاج :

* فَكَّرَ فِي عَلَقٍ وَفِي مُكُورٍ^(٤) *

يريد أبو عبيدة أنه قال (في عَلَقٍ) فلم يصرف للتانيث ، ثم قالوا مع هذا (علقاة)
أى فالحقوا تاء التانيث ألقه . قال أبو عثمان : كان أبو عبيدة أجنى من أن يعرف
هذا . وذلك أن من قال (علقاة) فالألف عنده للإلحاق بباب جعفر ، كالف
(أرطى) فإذا نزع الهاء أحال اعتقاده الأول عما كان عليه ، وجعل الألف للتانيث
فيا بعد ، فيجعلها للإلحاق مع تاء التانيث ، وللتانيث إذا فقد التاء . ولهذا نظائر .
هى قولهم : بهمى^(٦) وبهمامة^(٧) ، وشكاعى^(٨) ، وشكاعة ، وباقل^(٩) وباقللة ، وتقاوى^(٩) ، وتقاواة ،

(١) أى ترجع . وهو هكذا في أ ، ب . وفى ج : « تجوز » وكذا هو فى ش فيا يبدو للشارح ، وهو
تحريف . (٢) كذا فى الأصول ما عداش فقها : « عبيد » وهو خطأ . وما أثبت هو الصواب .
(٣) كذا فى أ ، ب ، ش وفى ج : « أطرف » . (٤) هذا فى وصف الثور الوحشى
الذى شبه به ناقسه . ويروى : « لخط » بدل « فكر » ويروى أيضاً بدلها « يستن » أى يرى
فى العلق وفى المكور ، وهى جمع مكر — كضرب — وهو ضرب من النبات ، كالعلق . وانظر أراجيز
العرب ٩٢ وديوان العجاج والكتاب ٢ / ٩ وشرح شواهد الشافى للبغدادى ٤١٧

(٥) انظر الكشف فى سورة المؤمن عند قوله تعالى : يصيبكم بعض الذى يعدكم ، والجاردى على
الشافى ٣١٥ (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « هو » . (٧) هو ضرب من النبات
من حير المراعى . ولا يثبت سيويه بهمة ألف بهمى عدده للتانيث وانظر الكتاب ٢ / ٩
(٨) من دق البات يتداوى بها . (٩) ضرب من النبات له زهر أحمر . وقوله « تقاوى
وتقاواة » بالنون كذا فى أ ، ب ، ج . وفى ش : « تقاوى وتقاواة » . وهو تحريف .

- وَسَمَائِي، وَسَمَانَاة. ومثل ذلك من الممدود قولهم: طَرْفَاء وطَرْفَاءة، وَقَصْبَاء وَقَصْبَاءة،
وَحَلْفَاء وحَلْفَاءة، وَاِقْلَاء وَاِقْلَاءة. فمن قال: (طَرْفَاء) فالهمزة عنده للتأنيث،
وَمَنْ قال: (طَرْفَاءة) فالتاء عنده للتأنيث، وأما الهمزة على قوله فزيادة لغير التأنيث.
وأقوى القولين فيها عندي أن تكون همزةً مرتجلةً غير متقابلة؛ لأنها إذا كانت
منقلبة في هذا المثال فإنها عن ألف التأنيث لا غير؛ نحو صحراء، وصَلْفَاء، وخَبْرَاء،
والحرشاء. وقد يجوز أن تكون منقلبة عن حرف لغير الإلحاق فتكون — في الانقلاب^(١)
لا في الإلحاق — كَألفِ عِلْبَاء، وحِرْبَاء. وهذا مما يؤكد عندك حال الهاء؛ ألا ترى
أنها إذا لحقت اعتقدت فيما قبلها حكماً تاماً، فإن لم تلحق حار الحكم إلى غيره. ونحو^(٢)
منه قولهم: الصَّفْنَة، والصَّفْن، والرضاع، والرضاعة، وهو صَفْنُ الشئ وصفوته،
وله نظائر قد ذكرت، ومنه البركة، والبركة للصدر.^(٣)

١٠

ومن ذلك قولنا: كَانَ يقوم زيد، ونحن نعتقد رفع (زيد) بـ(كان)، ويكون (يقوم)
خبراً مقدماً عليه. فإن قيل: ألا تعلم أن (كان) إنما تدخل على الكلام الذي كان قبلها

(١) هو ضرب من الطيور. (٢) هي المكان الغليظ الجلد. (٣) هو القاع ينبت الصدر.

(٤) يقال أفعى حرشاء: خشنة الجلد. (٥) كذا في أ، ب، ش. وفي ج: «جاز».

(٦) يريد أن هذه الكلمات فيها مذكر ومؤنث ومدلولها واحد. فالصفة مؤنث والصفة مذكر، فهذا

كعَلَقِي: يكون مؤنثاً فيمنع الصرف، ومذكراً فيصرف، والمعنى واحد. (٧) هي وعاء الخصية،

وكذلك الصفن بسكون الفاء وفتحها. وقد ضبط «الصفن» في أ بفتح الفاء. (٨) بفتح الراء وكسرهما

في الرضاع والرضاعة. (٩) بتثنية الصاد. (١٠) البركة بالفتح والبركة بالكسر. وكلاهما

صدر البعير. (١١) من النحويين من لا يميز هذه المسألة ويجعل المنع عاماً. ويقول أبو حيان

في البحر ١٠٩ / ٥: «مسألة كان يقوم زيد على أن زيد اسم كان فيها خلاف والصحيح المنع»

وقد حمل المحيز لما قوله تعالى في آخر سورة التوبة: من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم بقراءة تزيغ

بالتاء على أن (قلوب) اسم كاد وجملة (تزيغ) الخبر، ويرى من يمنع ذلك أن في كاد ضمير الشأن.

وانظر الجمع ١ / ١١٨

مبتدأ وخبراً ، وأنت إذا قلت : يقوم زيد فإنما الكلام من فعل وفاعل فكيف ذلك ؟ فالجواب أنه لا يمتنع أن يعتقد مع (كان) في قولنا : كان يقوم زيد أن زيد امرئ نفع به (مكان) ، وأن (يقوم) مقدّم عن موضعه ، فإذا حذف (كان) زال الاتّساع وتأخر الخبر الذي هو (يقوم) فصار بعد (زيد) ، كما أن ألف (علّقاء) للإلحاق ، فإذا حذف الهاء استحال التقدير فصارت للتأنيث ، حتى قال :

* فَكَرَّرَ عَلَّقَى وَفِي مُكُورٍ *

على ذا تأوله أبو عثمان ، ولم يحمله على أنهما لغتان . وأظنه إنما ذهب إلى ذلك لما رآه قد كثرت نظائره ؛ نحو سُمَانَى وَسُمَانَاةٌ ، وَشُكَايَى وَشُكَاعَاةٌ ، وَبُهْمَى وَبُهْمَاةٌ . فألف (بُهْمَى) للتأنيث ، وألف (بُهْمَاةٌ) زيادة لغير الإلحاق ، كألف قَبَعَتْرَى ، وَضَبَغَطْرَى . ويجوز أن تكون للإلحاق يُخْتَدَبُ على قياس قول أبي الحسن الأخفّش ، إلا أنه إلحاق اختصّ مع التأنيث ؛ ألا ترى أن أحدا لا ينون (بُهْمَى) فعلى ذلك يكون الحكم على قولنا : كان يقوم زيد ، ونحن نعتقد أن زيدا مرفوع بكان .

ومن ذلك ما نعتقد في همزة حمراء ، وصفراء ، ونحوهما أنهما للتأنيث ، فإن رَكِبَتِ الأسم مع آخر قبله ، حُرِّتْ ^(٢) عن ذلك الاستشعار والتقدير فيها ، واعتقدت غيره . وذلك أن تَرَكَّبَ ^(٣) مع (حمراء) اسما قبلها فتجعلهما جميعا كاسم واحد فتصيرف (حمراء) حينئذ . وذلك قولك : هذا دار حمراء ، ورأيت دار حمراء ، ومررت

(١) يريد همزة حمراء وصفراء ، وهمزة نحوهما ، ولو أفرّد لكان أجود . (٢) أى رجعت .

(٣) يريد التركيب المزعج . (٤) يريد أنها لا تلزم منع الصرف كما في أمرها الأول ، بل قد تصرف ، على التفصيل الآتي . وذلك أنك إن أردت التعريف منعت الصرف وإلا صرفت . والعبارة في ج : « ومن ذلك حمراء وصفراء ؛ همزة للتأنيث ؛ فإن ركبته مع اسم آخر قبله ثم سميت به صرفته في النكرة ؛ لأنك لا تترك صرفه للتأنيث ، إنما تنزعه للتعريف والتركيب ... » وهي ظاهرة .

- بداء حراء ، وكذلك هذا كلبصفراء^(١)، ورأيت كلبصفراء، ومررت بـكلبصفراء،
 [فلا تصرف الاسم للتعريف والتركيب كحضر موت . فإن نكّرت صرفت فقلت :
 ربّ كلبصفراء^(٢) مررت به] ، وكتبته راء آخر . فتصرف في النكرة ، وتعتد
 في هذه الحمزة مع التركيب أنها لغير التانيث ، وقد كانت قبل التركيب له . ونحو
 من ذلك ما نعتقه في الألفات إذا كنّ في الحروف والأصوات أنها غير منقلبة ،
 وذلك نحو ألف لا ، وما ، وألف قاف ، وكاف ، ودال ، وأخواتها ، وألف على ،
 وإلى ، ولدى^(٣) ، وإذا ، فإن نقلتها بفعلتها أسماء أو اشتقت منها فعلا استحال ذلك
 التقدير ، واعتقدت فيها ما نعتقه في المنقلب . وذلك قولك : مؤيت إذا كتبت
 (ما) ولويت إذا كتبت (لا) وكوّفت كافا حسنة ، ودوّلت دالا جيدة ، وزوّيت
 زايًا قوية . ولو سميّت رجلا بـ (على) أو (إلى) أو (لدى) أو (ألا) أو [إذا]^(٤) ،
 لقلت في التثنية : علوان ، ولوان ، ولدوان ، وألوان ، وإذوان ، فاعتقدت في هذه
 الألفات مع التسمية بها وعند الاشتقاق منها الانقلاب ، وقد كانت قبل ذلك
 عنده غير منقلبة . وأغرب من ذلك قولك : بأبي أنت ! . فالباء في أول الاسم
 حرف جز بمنزلة اللام في قولك : لله أنت ! فإذا اشتقت منه فعلا اشتقاقا صوتيًا
 استحال ذلك التقدير فقلت : بأبأت به ببناء ، وقد أكرت من البأبة . فالباء الآن^(٥)
 في لفظ الأصل ، وإن كنا قد أحطنا علما بأنها فيما اشتقت منه زائدة للجز . ومثال

(١) تبعت في رسم كلبصفراء بالوصل ما في أ . وهذا قياس التركيب المزجي كعمد يركب . وهو
 مركب من كلب وصفراء . (٢) ما بين الفوسين زيادة في ش ، ب ، خلت منها أ .
 (٣) في أ كتبت هذه الحروف بالألف : علا ، وإلا ، ولدا .
 (٤) هذه الزيادة من ج .
 (٥) أى قلت له : بأبي أنت . وهذا معنى الاشتقاق الصوتي ؛ كما تقول حوقل : قال : لا حول
 ولا قوة إلا بالله ، وسبحل : قال سبحان الله . وانظر الكتاب ١٧٧/١

الْبُنبَاءُ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ كَالزَّلْزَالِ، وَالْقَلْقَالِ، وَالْبَابَاءُ الْفَعْلَةُ، كَالْقَلْقَلَةِ، وَالزَّلْزَلَةِ،
وَعَلَى هَذَا اسْتَقْوَا مِنْهُمَا (الْبُنبَاءُ) فَصَارَ فَعْلًا مِنْ بَابٍ سَلْسٍ، وَقُلِقَ؛ قَالَ :
* يَا بَابِي أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبُنبَاءِ ! *

فَالْبُنبَاءُ الْآنَ بِمَنْزِلَةِ الضِّلَعِ، وَالْعَنْبِ، وَالْقِمَعِ، [وَالْقِرْبِ] . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُم : الْقَرْنُوءُ
لِلنَّبْتِ، وَقَالُوا : قَرْنَيْتَ السِّقَاءَ، إِذَا دَبَغْتَهُ بِالْقَرْنُوءِ، فَالْبَاءُ فِي قَرْنَيْتَ الْآنَ لِلْإِلْحَاقِ،
بِمَنْزِلَةِ يَاءِ سَلَقَيْتَ، وَجَعَبَيْتَ، وَإِنَّمَا هِيَ بَدَلُ مِنْ وَאו (قَرْنُوءَ) الَّتِي هِيَ لِغَيْرِ الْإِلْحَاقِ .
وَسَأَلَنِي أَبُو عَلِيٍّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنْ أَلْفٍ (يَا) مِنْ قَوْلِهِ — فِيمَا أَنْشَدَهُ
أَبُو زَيْدٍ — :

نَحْفَرُ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي الْمُنْتَوْبُ قَالَ يَا لَا
فَقَالَ : أَمِنْ قَلْبِهِ هِيَ ؟ قُلْتُ : لَا ؛ لِأَنَّهَا فِي حَرْفٍ أُعْنِي (يَا) فَقَالَ : بَلْ هِيَ مُنْقَلِبَةٌ . فَاسْتَدَلَّتْهُ
عَلَى ذَلِكَ، فَاعْتَصَمَ بِأَنَّهَا قَدْ خُلِطَتْ بِاللَّامِ بَعْدَهَا وَوُقِفَ عَلَيْهَا، فَصَارَتْ اللَّامُ كَأَنَّهَا
جُزْءٌ مِنْهَا، فَصَارَتْ (يَا) بِمَنْزِلَةِ قَالَ، وَالْأَلْفُ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ وَهِيَ بِمَجْهُولَةٍ،
فِيَنْبَغِي أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهَا بِالِاتِّقَالِ عَنِ الْوَاوِ . هَذَا جَمَلٌ مَا قَالَهُ ؛ وَلِلَّهِ هُوَ وَعَلَيْهِ رَحْمَتُهُ،

(١) هُوَ بِالْجُرْعِ عَطْفٌ عَلَى «الْبُنبَاءِ» . وَفِيهِ الْعَطْفُ عَلَى مَعْمُولَيْنِ . وَيَقْرَأُ أَيْضًا بِالرَّفْعِ عَلَى حَذْفِ
الْمُضَافِ وَهُوَ «مِثَالٌ» أَيْ وَمِثَالُ الْبَابَاءِ . (٢) هُوَ آدَمُ مَوْلَى بَلْعَبْرِكَا فِي اللِّسَانِ فِي أَبُو . وَهُوَ مِنْ
رَجَزٍ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلْمُحَافِظِ ١/١٦٣ ، يَقُولُهُ فِي ابْنِ لَهُ . (٣) «يَا فَوْقَ الْبُنبَاءِ» — وَيُرْوَى
الْبُنبَاءُ — أَيْ أَنْتَ فَوْقَ أَنْ يَقَالَ لَهُ : يَا بَابِي أَنْتَ . (٤) زِيَادَةٌ فِي أَخْلَتْ مِنْهَا شَ، ب .
(٥) انْظُرْ ص ٢٢٧ (٦) انْظُرْ ص ٢١ مِنْ نَوَاحِرِ أَبِي زَيْدٍ، وَالْخِزَانَةِ ص ٤ ج ٢ مِنْ
السُّلَفِيَّةِ . وَهَذَا مِنْ بَيْتَيْنِ لَزَهْرَيْنِ مَسْعُودِ الضَّبَمِ . (٧) بَعْدَهُ :

وَلَمْ يَشَقَّ الْعَوَاقِقُ مِنْ غَيْرِ بَغِيرَتِهِ وَخَلِيفَتِهِ الْجَمَالَا
الْمُنْتَوْبُ : الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ لِلْحَرْبِ يَسْتَنْصِرُهُمْ، وَقَوْلُهُ (يَا) يَرِيدُ يَا لِبَنِي فَلَانِ . وَالْعَوَاقِقُ جَمْعُ عَاتِقٍ وَهِيَ
الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ، وَقَوْلُهُ (خَلِيفَتِهِ الْجَمَالَا) أَيْ مِنَ الْفَرْعِ يَخْرُجُنَ مِنَ الْجَمَالِ فَلَا يَشُقُّنَ بِأَنْ يَمْنَعُنَ الْأَزْوَاجَ وَالْآبَاءَ
وَالْإِخْوَةَ، يَقُولُ : نَحْنُ عِنْدَهُمْ أَوْثَقُ مِنْكَ . (٨) كَذَا فِي ١ . وَفِي شَ، ب : «وَهَذَا» .

فما كان أقوى قياسه ، وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه . فكأنه إنما كان مخلوقا له . وكيف كان لا يكون كذلك ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها ، وأعيان شيوخها ، سبعين سنة ، زائحة علائه ، ساقطة عنه كلفه ، وجعله همه وسدمه ^(١) ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلب ، ولا يخدم به رئيسا إلا بأخرة ^(٢) وقد سقط من أنقاله ، وألقى عصا ترحاله ! ثم إني — ولا أقول إلا حقا — لأعجب من نفسى فى وقى هذا ، كيف تطوع لى بمسئلة ، أم كيف تطمح بى إلى انتزاع علة ! مع ما الحال عليه من علق الوقت وأشجانه ، وتذاويه ^(٣) وخلج أشطانه ^(٤) ، ولولا معازة الخاطر واعتناقه ، ومساورة الفكر واكتداده ^(٥) ، لكنت عن هذا الشأن بمنزلة ، وبأمر سواه على شغل .

- ١٠ وقال لى مرة رحمه الله تأنيسا بهذه الانتقالات : كما جاز إذا سميت بـ (ضرب) أن تُخرجه من البناء إلى الإعراب ، كذلك يجوز أيضا أن تخرجه من جنس إلى جنس إذا أنت نقلته من موضعه إلى غيره .

ومن طريف ما ألقاه — رضى الله تعالى عنه — على أنه سألنى يوما عن قولهم هات لاهاتيت ، فقال (ماهاتيت) ؟ فقلت : فاعلت ، فهات من هاتيت ، كعاط من عاطيت ، فقال : أشيء آخر ؟ فلم يحضر إذ ذاك ، فقال أنا أرى فيه غير هذا . فسألته عنه ، فقال : يكون فعليت ، قلت : ممّه ؟ قال : من الهوتة ،

- (١) السدم : الهم . (٢) يريد خدمته عضد الدولة بن بويه . وقد صنف له الإيضاح والتكملة . (٣) أى اضطرابه واختلافه كتدائب الرياح . وقد أثبت «تدأوبه» بالمعجمة . وفى أ : «تدأوبه» بالهملة . وفى ش ، ب : «تدأوبه» ، وكلاهما تحريف . (٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، وخلج الأشطان جذبها وانتزاعها . وضبط فى أ «خلج» بالتحريك . والخلج : الفساد فالمنى : فساد أشطانه وأسبابه . (٥) المعازة : المغالبة . (٦) يقال : اعتنف الأمر : أخذه بعنف . يريد أنه يأخذ خاطره بالشدة . (٧) أى جهده والإحلاح عليه . وقوله : «اكتداده» كذا فى أ ، ب . وفى ش : «اكتداده» . وهو تحريف . (٨) بفتح الهاء وضمها .

وهي المنخفض من الأرض — قال : وكذلك (هَيْتٌ ^(١)) لهذا البلد ، لأنه منخفض من الأرض — فأصله هَوَيْتٌ ^(٢) ، ثم أبدلت الواو التي هي عين فعليت ، وإن كانت ساكنة ، كما أبدلت في ياجل ^(٣) ، ويأجل ^(٤) ، فصار هاتيت ، وهذا لطيف حسن . على أن صاحب العين قد قال : إن الهاء فيه بدل من همزة ، كهرقت ونحوه . والذي يجمع بين هاتيت وبين الهوثة حتى دعا ذلك أبا علي إلى ما قال به ، أن الأرض المنخفضة تجذب إلى نفسها بانخفاضها . وكذلك قولك : هات ، إنما هو استدعاء منك للشيء ، واجتذابه إليك . وكذلك صاحب العين إنما حمله على اعتقاد بدل الهاء من الهمزة أنه أخذه من أتيت الشيء ، والإتيان ضرب من الانجذاب إلى الشيء . والذي ذهب إليه أبو علي في (هاتيت) غريب لطيف .

ومما يستحيل فيه التقدير لانتقاله من صورة إلى أخرى قولهم (هلممت) إذا قلت : هَلُمَّ . فهلممت الآن كصعرت ، وشملت ، وأصله قبل غير هذا ، إنما هو أَوَّل ^(٥) (ها) للتنبيه لحقت مثال الأمر للواجه توكيدا . وأصلها هالُم ^(٥) ، فكثرت استعمالها ، وخُلِطت (ها) بـ (هَلُمَّ) ، توكيدا للمعنى لشدة الاتصال ، فحذفت الألف لذلك ، ولأن لام (هَلُمَّ) في الأصل ساكنة ، ألا ترى أن تقديرها أَوَّل (المُهم) وكذلك يقولها أهل الحجاز ، ثم زال هذا كله بقولهم (هلممت) فصارت كأنها فعليت ، من لفظ (الهلمام) وتنوسيت حال التركيب . وكانت الذي صرفهما جميعا عن ظاهر حاله حتى دعا أبا علي إلى أن جعله من (الهوثة) ، وغيره من لفظ أتيت عدم تركيب ظاهره ،

(١) هو بلد على شاطئ الفرات ، وعلى هذا فالهاء في هيت أصلها الواو .

(٢) أى أصل هاتيت . (٣) والأصل : يوجل ويوجل . (٤) هو هنا ظرف .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فأصلها » . (٦) كذا في ج . وفي أ ، ب ، ش :

« الهلمان » . وكذا في عبارة اللسان في هلم . (٧) يريد أن تأليفه غير موجود في اللغة ، فذلك

اعتمد تخريجه على غير ظاهره . وهو عود إلى الكلام على هاتيت .

ألا ترى أنه ليس في كلامهم تركيب (ه ت و) ولا (ه ت ي) فتزلا جميعا عن
بادى أمره إلى لفظ غيره .

فهذه طريق اختلاف التقدير، وهى واسعة، غير أنى قد نهت عليها، فأَمِضْ
الرأى والصنعة فيما يأتى منها .

ومن لفظ (الهوتة) ومعناها قولهم مضى هيتاء من الليل؛ وهو فعلاء منه،
ألا تراهم قالوا : قد تهوّر الليل ، ولو كسّرت (هيتاء) لقلت (هواتى) وقريب
من لفظه ومعناه قول الله سبحانه (هيت لك) إنما معناه هلم لك ، وهذا اجتذاب
واستدعاء له ؛ قال :

أَنْبَ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عَنْقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتاً^(١)

١٠ باب فى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى^(٥)

هذا الموضوع كثيرا ما يستهوى مَنْ يضعف نظره إلى أن يقوده إلى إفساد
الصنعة . وذلك كقولهم فى تفسير قولنا (أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ) معناه أَلْحَقْ أَهْلَكَ قَبْلَ اللَّيْلِ،
فربما دعا ذاك مَنْ لَا دُرْبَةَ لَهُ إِلَى أَنْ يَقُولَ (أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ) فيجْزّوه، وإِنَّمَا تقديره
أَلْحَقْ أَهْلَكَ وَسَابِقَ اللَّيْلِ . وكذلك قولنا زيد قام : ربّما ظنّ بعضهم أن زيدا

١٥ (١) كأن الليل بذهاب وقت منه يتخفّض وتذهب قته . (٢) أى وقت منه .
(٣) أى ذهب أكثره . وفى ذلك معنى الانخفاض . وتراه « تهوّر » بالراء وهو هكذا فى أ ،
ب ، ش . وفى ج : « تهوت » . ولعمري لو جاءت هذه الصيغة فى اللغة لكانت هى الحودى ،
ولكنها لم تجب . (٤) هذا ثانى يثنين أنشدتهما القراء لشاعر فى على رضى الله عنه أو طما :
أبلغ أمير المؤمنين من أحا العراق إذا أتينا

٢٠ ورى أن السياق يقضى بفتح أن . وقد روى كسرهما على قطعه عما قبله أو على تأويل أبلغ بقل . وقوله :
عن أى ما تلون . وانظر اللسان (هيت) وشرح المفصل ٤ / ٣٢
(٥) كذا فى ش ، وفى أ ، ب : « فرق » . وفى ج : « فرق تقدير » .

هنا فاعل في الصنعة، كما أنه فاعل في المعنى . وكذلك تفسير معنى قولنا : سرّنى قيام هذا وقعود ذاك، بأنه سرّنى أن قام هذا وأن قعد ذاك، ربما اعتقد في هذا وذلك أنهما في موضع رفع لأنهما فاعلان في المعنى . ولا تستصغر هذا الموضع ؛ فإن العرب أيضا قد مرّت به وشمّت رواحه، وراعه . وذلك أن الأضمة أنشد في جملة أراجيزه شعرا من مشطور السريع طويلا، ممدودا، مقيدا ، التزم الشاعر فيه أن جعل قوافيه كلها في موضع جرّ إلا بيتا واحدا من الشعر :

(٤) يستميسكون من حذار الإلقاء بتلعات كجذوع الصيصاء
(٥) ردى ردى ورد قطاة صماء كذرية أعجبها برد الماء

تطارد قوافيها كلها على الجرّ إلا بيتا واحدا، وهو قوله :

(٦) * كأنها وقد رآها الرؤاء *

والذى سوغه ذاك — على ما التزمه في جميع القوافى — ما شكّا على سمته من القول . وذلك أنه لما كان معناه : كأنها في وقت رؤية الرؤاء تصوّر معنى الجرّ من هذا الموضع، فجاز أن يخاطب هذا البيت بسائر الأبيات، وكأنه لذلك لم يخالف .

(١) كذا في أ . وفي ب، ش : « وربما » . (٢) هما في موضع رفع زيادة عن مكان الجرّ بالإضافة . ويظهر هذا في التابع . فلا غرابة فيه وإنما الوهم الذى يحذر منه ابن جنى أن يعتقد أنه ليس إلا مرفوعا ، حتى لو قيل يعجبني قيام زيد رفع زيد . وانظر فيما يأتي ص ٢٨٢

(٣) في أ بعد « الشعر » : « قوله » . وما هنا في ش ، ب . (٤) نسبة في اللسان في تلح إلى غيلان الرمي . وذكر ابن جنى في الجزء الثانى من هذا الكتاب (باب التطوع بما لا يلزم) قصيدة لغيلان على هذا الروى ، وليس فيها ما أورد هنا إلا : * كأنها وقد رآها الرؤاء * وهو يصف قوما في سفينة . يقول إنهم يسكنون بسكانات السفينة — وسكانها ذنبا الذى به تعدل وهو المعروف بالدفة — وهى طويلة تلعات بكذوع الصيصاء ؛ وهو ثمرة تخلط طويلا ، وقد كنى بالتلعات عن السكانات لطولها . وإنما يسكنون بها خشية أن تلقى في البحر فيهلكوا . والشعر في إصلاح المنطق . (٥) يخاطب السفينة فيقول : ردى حتى تصلى المرفأ كما ترد قطاة صماء — وصممها ضيق أذنيها — (٦) انظر تكملة هذا الشاعر في الجزء الثانى من الخصائص (باب التطوع بما لا يلزم) . (٧) كذا في أ . وفي ب : « سوغ له » .

ونظير هذا عندى قول طرفة :

في جفانٍ تعترى نادينا^(١) وسديف حين هاج الصنبر^(٢)

يريد الصنبر، فاحتاج للقافية إلى تحريك الباء، فتطرق إلى ذلك بنقل حركة الإعراب إليها، تشبيهاً باباب قولهم : هذا بـكـر، ومررت بـبـكر، وكان يجب على هذا أن يضم الباء فيقول : الصنبر؛ لأن الراء مضمومة، إلا أنه تصوّر معنى إضافة الظرف إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال : حين هيج الصنبر، فلمّا احتاج إلى حركة الباء تصوّر معنى الجزف كسر الباء، وكأنه قد نقل الكسرة عن الراء إليها . ولولا ما أوردته في هذا لكان الضمّ مكان الكسر^(٣) . وهذا أقرب مأخذاً من أن تقول : إنه حرف القافية للضرورة كما حرفها الآخر في قوله :

هل عرفت الدار أم أنكرتها^(٤) بين تبراك فشسى عبقر^(٥)
في قول من قال : أراد عبقر^(٥)، ثم حرف الكلمة . ونحوه في التحريف قول العبد :

(١) الصنبر : الريح الباردة . والسديف : السنام أو شحمه . والبيت من قصيدة له في الديوان

٦٣ مطلعها :

أصحوت اليوم أم شاقك هر ومن الحب جنوت مستعر

(٢) ألفز البدر الدمايني في قول طرفة هذا : « حين هاج الصنبر » بقاءً للفعل مجرور ، وأجاب عنه الشيخ السجاعي بمضمون كلام ابن جني ، ولم ينسب هذا إلى ابن جني فعابه عليه الجبرتي . انظر هذا في تاريخ الجبرتي في ترجمة السجاعي في الجزء الثاني ٢ / ٨٠ وانظر كتابة الأمير على المعنى في مبحث الجملة الرابعة من الجمل التي لها محل من الإعراب في الباب الثاني .

(٣) أى المرار العدوى كما في معجم البلدان في عبقر .

(٤) تبراك وعبقر موضعان و « شسى » تنية شس ، وهو المكان العليط .

(٥) ومن اللغويين من يقول : أراد : عيقر . انظر اللسان في عبقر .

(٦) هو صميم عبد بن الحساس . وهو من قصيدة له في الديوان المطبوع في دار الكتب المصرية

ص ٤٢ وما بعدها .

وما دُمِيسَة مِنْ دُمَى مَيْسَا (١) نَ مَعْجِيسَة نَظَرَا وَاتَّصَافَا
 أَرَادَ — فِيمَا قِيلَ — مَيْسَانُ ، فَزَادَ النُّونَ ضَرُورَةً ، فَهَذَا — لِعَمْرِى — تَحْرِيفٌ بِتَعَجُّرِفِ
 عَارٍ مِنَ الصَّنْعَةِ . وَالَّذِى ذَهَبَتْ أَنَا إِلَيْهِ هُنَاكَ فِى (الصَّنْبِرِ) لَيْسَ عَارِيًّا مِنَ الصَّنْعَةِ .
 فَإِنْ قُلْتُ : فَإِنَّ الْإِضَافَةَ فِى قَوْلِهِ (حِينَ هَاجَ الصَّنْبِرِ) إِنَّمَا هِىَ إِلَى الْفِعْلِ لَا إِلَى الْفَاعِلِ
 فَكَيْفَ حَرَفَتْ غَيْرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ؟ قِيلَ الْفِعْلُ مَعَ الْفَاعِلِ كَالْجُزْءِ الْوَاحِدِ ، وَأَقْوَى
 الْجُزْأَيْنِ مِنْهُمَا هُوَ الْفَاعِلُ ، فَكَأَنَّ الْإِضَافَةَ إِنَّمَا هِىَ إِلَيْهِ لَا إِلَى الْفِعْلِ ، فَلِذَلِكَ جَازٍ
 أَنْ يَتَصَوَّرَ فِيهِ مَعْنَى الْجُزْءِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَانْتَ إِذَا أَضَفْتَ الْمَصْدَرَ إِلَى الْفَاعِلِ جَرَرْتَهُ فِى اللَّفْظِ
 وَاعْتَقَدْتَ مَعَ هَذَا أَنَّهُ فِى الْمَعْنَى مَرْفُوعٌ ، فَإِذَا كَانَ فِى اللَّفْظِ أَيْضًا مَرْفُوعًا
 فَكَيْفَ يَسُوغُ لَكَ بَعْدَ حَصُولِهِ فِى مَوْضِعِهِ مِنْ اسْتِحْقَاقِهِ الرَّفْعَ لَفْظًا وَمَعْنَى أَنْ تَتَوَحَّرَ
 بِهِ فَتَتَوَقَّعَهُ مَجْرُورًا ؟ قِيلَ هَذَا الَّذِى أُرْدِنَاهُ وَتَصَوَّرْنَاهُ هُوَ مُؤَكَّدٌ لِلْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، لِأَنَّكَ
 كَمَا تَصَوَّرْتَ فِى الْمَجْرُورِ مَعْنَى الرَّفْعِ ، كَذَلِكَ تَمَتَّعْتَ حَالِ الشَّبْهِ بَيْنَهُمَا فَتَصَوَّرْتَ
 فِى الْمَرْفُوعِ مَعْنَى الْجُزْءِ . أَلَا تَرَى أَنَّ سَيَبَوِيهَ لَمَّا شَبَّهَ الضَّارِبَ الرَّجُلَ بِالْحَسَنِ الْوَجْهَ
 وَتَمَثَّلَ ذَلِكَ فِى نَفْسِهِ وَرَسَا فِى تَصَوُّرِهِ ، زَادَ فِى تَمَكُّنِهِ هَذِهِ الْحَالُ لَهُ وَتَثْبِيتِهَا عَلَيْهِ ،
 بِأَنَّهُ عَادَ فَشَبَّهَ الْحَسْنَ الْوَجْهَ بِالضَّارِبِ الرَّجُلِ فِى الْجُزْءِ كُلِّ ذَلِكَ تَفَعَّلَهُ الْعَرَبُ ،
 وَتَعَتَّقَهُ الْعُلَمَاءُ فِى الْأَمْرَيْنِ ، لِيَقْوَى تَشَابُهُمَا وَتَعَمَّرَ ذَاتُ بَيْنِهِمَا ، وَلَا يَكُونَا عَلَى

(١) قبله — وهو مطلع القصيدة — :

ألم خيال عشاء فطاما ولم يك إذ طاف إلا اختطافا
 لميسة إذ طرقت موهنا فأضحى بها دنقا مستجافا

٢٠ رعبده :

يا حسن منها غداة الرحيل قامت ترائيك وحفا غدافا

(٢) هى كورة بين البصرة وواسط كما فى ياقوت . والبيت فى اللسان (ميس ووصف) .

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « الفاعل مع الفعل » . (٤) بالبناء للفاعل كما ضبط

فى أ . يقال : عمر الشئ . — كنصر وكرم وسمع — : صار عامرا كما فى القاموس .

(١) حرد، وتناظر غير مجيد، فاعريف هذا من مذهب القوم واقتفه تصيب بلاذن الله تعالى .

ومن ذلك قولهم في قول العرب : كل رجل وصنعه (٢) ، وأنت وشأنك : معناه أنت مع شأنك ، وكل رجل مع صنعه ، فهذا يؤهم من أمم أن الشاني خبر عن الأول ، كما أنه إذا قال أنت مع شأنك فإن قوله (مع شأنك) خبر عن أنت . وليس الأمر كذلك ؛ بل لعمري إن المعنى عليه ، غير أن تقدير الأعراب على غيره . وإنما (شأنك) معطوف على (أنت) ، والخبر محذوف للحمل على المعنى ، فكأنه قال : كل رجل وصنعه مقرونان ، وأنت وشأنك مصطحيان . وعليه جاء العطف بالنصب مع أنت ؛ قال :

أغار على معزاي لم يدري أنني وصفراء منها عبلة الصفوات (٣)
ومن ذلك قولهم أنت ظالم إن فعلت ، ألا تراهم يقولون في معناه : إن فعلت فأنت ظالم ، فهذا ربما أوهم أن (أنت ظالم) جواب مقدم ، ومعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه ، وإنما قوله (أنت ظالم) دال على الجواب وساد مسده ؛ فأما أن يكون هو الجواب فلا .

ومن ذلك قولهم في عليك زيدا : إن معناه خذ زيدا ، وهو — لعمري — كذلك ، إلا أن (زيدا) الآن إنما هو منصوب بنفس (عليك) من حيث كان اسما لفعل متعدي ، لا أنه منصوب بـ (خذ) .

ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ؛ فإذا مر بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ، ولا تسترسل إليه ؛ فإن أمكنك أن يكون

- ٢٠ (١) أي على غضب واغتياب ، يقال : حرد الرجل إذا اغتاظ فتحرش بالذي غاظه .
(٢) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « صنيعته » . والضيعة هنا : حرفة الرجل وتجارته وصناعته .
(٣) أورده في اللسان (معز) . و « صفراء » يريد قوسا . والصفوات حجارة ملس مسرة ، وكأنها كان يرى بها مكان السهام . وقوله (أغار) أي الذنب أو السبع . (٤) كذا في ش ، ب . وقد سقط هذا اللفظ « ما » في أ .

تقدير الإعراب على ستمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصححت طريق تقدير الإعراب ، حتى لا يشذ شيء منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه ، ألا تراك تفسر نحو قولهم : ضربت زيدا سوطا أن معناه ضربت زيدا ضربة بسوط . وهو — لا شك — كذلك ، ولكن طريق إعرابه أنه على حذف المضاف ، أى ضربته ضربة سوط ثم حذفت الضربة على عبث حذف المضاف . ولو ذهبت لتأول ضربته سوطا على أن تقدير إعرابه : ضربة بسوط كما أن معناه كذلك للزمك أن تقدّر أنك حذفت الباء ، كما تحذف حرف الجر في نحو قوله : أمرتك الخير ، وأستغفر الله ذنبا ، فتحتاج إلى اعتذار من حذف حرف الجر ، وقد غيّيت عن ذلك كله بقولك : إنه على حذف المضاف ، أى ضربة سوط ومعناه ضربة بسوط ، فهذا — لعمرى — معناه ، فأما طريق إعرابه وتقديره فحذف المضاف .

باب في أن المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ

به ، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه

من ذلك أن ترى رجلا قد سدّد سهما نحو الغرض ثم أرسله ، فتسمع صوتا

فتقول : القرطاس والله ، أى أصاب القرطاس . ف(أصاب) الآن في حكم الملفوظ به

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « تركت » . وهو بخط مغاير ويبدو أنه إصلاح من الشنيطي أو كتابة في موضع ترك يراضا . (٢) يريد قول الشاعر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ففسد تركك ذا مال وذا نسب

وانظر الكتاب ١ / ١٧ ، والخزانة ١ / ١٦٤ (٣) يريد قول الشاعر :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل

وانظر الخزانة ١ / ٤٨٦ (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بقوله » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فأما على طريق » .

لبتة ، وإن لم يوجد في اللفظ ، غير أن دلالة الحال عليه ثابت مناب اللفظ به .
وكذلك قولهم لرجل مَهْوٍ بسيف في يده : زيدا ، أى أضرب زيدا . فصارت
شهادة الحال بالفعل بدلا من اللفظ به . وكذلك قولك للقادم من سفر : خير مَقْدَم ،
أى قدمت خير مقدم ، وقولك : قد مررت برجلٍ إنَّ زيدا وإن عمرا ، أى إن
كان زيدا وإن كان عمرا ، وقولك للقادم من حججه : مبرور مأجور ، أى أنت
مبرور مأجور ، ومبرورا مأجورا ، أى قدمت مبرورا مأجورا ، وكذلك قوله :
رَسَمَ دار وقف في طَلَّة كدَّتْ أقبى الغداة من جلَّه^(١)

أى ربَّ رسم دار . وكان رُؤبة إذا قيل له كيف أصبحت يقول : خير عافاك
الله — أى بخير — يحذف الباء لدلالة الحال عليها بحرى العادة والعرف بها .
وكذلك قولهم : الذى ضربت زيدا ، تريد الهاء وتحذفها ، لأن في الموضع دليلا
عليها . وعلى نحو من هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة ، وهى قوله سبحانه « واتقوا
الله الذى تساءلون به والأرحام » ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش
والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس ، بل الأمر فيها دون
ذلك وأقرب وأخف وألطف ؛ وذلك أن حمزة أن يقول لأبى العباس : لأننى لم
أحبل (الأرحام) على العطف على المجرور المضممر ، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية
حتى كفى قلت : (وبالأرحام) ، ثم حذف الباء ؛ لتقدم ذكرها ؛ كما حذفت لتقدم^(٢)

(١) كذا في ١ . وفى ش ، ب : « أو » . (٢) انظر مجالس ثعلب ٩١

(٣) هو جميل بن عبد الله بن معمر ، صاحب بئنة . وانظر الأمالى ١ / ٢٤٦ والسمط ٥٥٧
والخزاة ٤ / ١٩٩ والعينى ٣ / ٣٣٩ ، والسيوطى ١٢٦ (٤) هذا البيت من شواهد النحو

في مباحث حرف الجر ، وهو مطلع القصيدة ، وبعده :

موحشا ما ترى به أحدا تنسج الرياح ترب معتدله

واقفا في رباع أم جبير من ضحا يومه إلى أمهله

(٥) كذا في ج . وفى أ ، ب ، ش : « ويحذف » . (٦) يريد المبرد . وانظر الكامل

١٥٥ / ٦ ، وشرح المفصل ٧٨ / ٣ (٧) كذا في أ ، ش . وفى ب : « كآ » .

ذكرها في نحو قولك : بَمَنْ تَمَرُّ أَمْرُزْ، وعلى من تَنْزِلُ أَنْزِلْ، ولم تقل : أَمْرُ به ولا أَنْزِلْ عليه، لكن حذف الحرفين لتقدم ذكرهما . وإذا جاز للفرزدق أن يحذف حرف الجر لدلالة ما قبله عليه (مع مخالفته له في الحكم^(١)) في قوله :

وَأَيَّ مَنْ قَوْمَ بِهِمْ يَتَّقِي الْعِدَا وَرَأْبُ النَّأْيِ وَالْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ^(٢)

٥ أراد : وبهم رأب النَّأْيِ ، لحذف الباء في هذا الموضع لتقدمها في قوله : بهم يتقى العدا، وإن كانت حالهما مختلفتين . ألا ترى أن الباء في قوله (بهم يتقى العدا) منصوبة الموضع لتعلقها بالفعل الظاهر الذي هو يتقى ، كقولك : بالسيف يضرب زيد، والباء في قوله : (وبهم رأب النَّأْيِ) مرفوعة الموضع عند قوم ، وعلى كل حال فهي متعلقة بمحذوف ورافعه الرَّأْبُ — ونظائر هذا كثيرة — كان حذف الباء من قوله (والأرحام) لمشابتها الباء في (به) موضعا وحكما أجدر ، وقد أجازوا تبأ له وويل على تقدير وويل له ، لحذفوها وإن كانت اللام في (تبأ له) لا ضمير فيها وهي

(١) كذا في ب ، ش . وفي أ : « مع مخالفته في الحكم له » . (٢) من نقيضة الفرزدق التي مطلعها :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

١٥ وانظر النقائض ٥٦٤ طبعة أوربة ، واللسان (رأب) .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي ش : « مختلفين » .

(٤) كذا في أ ، ب . وقد سقط هذا الحرف في ش .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « قولهم » .

(٦) كأنه يريد أن يجعل خبرا ، وهذا وجه . والوجه الآخر أن يكون « بهم » صفة (قوم) ، و(رأب) فاعل به ، وعلى هذا فقوله (بهم) مجرور الموضع . وهذا الوجه لا يريده هنا إذ هو قريب من (السيف يضرب زيد) .

(٧) كذا في ب . والمعنى عليه صحيح . أي (بهم) خبر والرأب مبتدأ والخبر رافعه المبتدأ عند البصريين . وفي أ ، ش : « رافعة للرأب » وهو لا يستقيم على رأى البصريين .

(٨) جواب « إذا جاز للفرزدق » .

(١) متعلّقة بنفس (تبا) مثلها في هلم لك وكانت اللام في (ويل له) خبرا، ومتعلّقة بمحذوف
وفيها ضمير، فهذا عَرُوضٌ ^(٢) يَدِّ الفَرزدَق .

- فإن قلت : فإذا كان المحذوف للدلالة عليه عندك بمنزلة الظاهر فهل تجيز
توكيد الهاء المحذوفة في نحو قولك : الذي ضربت زيد ، فتقول : الذي ضربت
نفسه زيد ؛ كما تقول : الذي ضربته نفسه زيد ؟ قيل : هذا عندنا غير جائز ؛
وليس ذلك لأن المحذوف هنا ليس بمنزلة المثبت ، بل لأمر آخر ، وهو أن الحذف
هنا إنما الغرض به التخفيف لطول الاسم ، فلو ذهبت تؤكده لنقضت الغرض .
وذلك أن التوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز ؛ فلما كان الأمر كذلك
تدافع الحُكْمَان ، فلم يجوز أن يجتمعا ؛ كما لا يجوز ادغام الملاحق ؛ لما فيه من نقض
الغرض . وكذلك قولهم لمن سدد سهمي ثم أرسله نحو الغرض فسمعت صوتا فقلت :
القرطاس والله أي أصاب القرطاس : لا يجوز توكيد الفعل الذي نصب (القرطاس) .
أو قلت : إصابت القرطاس ، فجعلت (إصابة) مصدرا للفعل الناصب للقرطاس لم
يجز ؛ من قبل أن الفعل هنا قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه ،
ونائبة عنه ، فلو أكدته لنقضت الغرض ؛ لأن في توكيده تثبيتا للفظه المختزل ،
ورجوعا عن المعتزم من حذفه وإطراحه والاكتفاء بغيره منه . وكذلك قولك للهوى

(١) المعروف أن اللام في مثل هذا للتبيين . وتقدير الكلام (له أعنى) أو (إرادتي له) ، وليس
متعلّقة بنفس تبا ، نعم يجوز الصبان إذا كان المحذوف غير مخاطب كما هنا أن يتعلق بالمصدر ، ولكن
ابن جني لا يرى هذا التفصيل ، يدل على ذلك نظيره بهم لك ، واللام في المثال الأخير للتبيين عند الصبان
أيضا . انظر صبان الأشموني في مبحث المفعول المطلق .

- (٢) أي مثيله . يقال : هذه المسألة عرّضت لك أي نظيرها ، وقد يقال لابن جني : إن في بيت
الفرزدق وفي « تبا له ود يل » حذف الجواز والمجرد ، وهو خبر ، وحذف الخبر سنن مألوف ، ومنه
معروف . فإما قراءة حمزة فقيها حذف الجواز وإبقاء حمزة ، وهذا موضع القول والمواخاة .
(٣) كذا في ش . وفي أ : « فيه » . (٤) انظر ص ١٢٧ . من هذا الجزء .

بالسيف في يده : زيدا ، أى اضرب زيدا لم يحجز أن تؤكد ذلك الفعل الناصب لزيدا ؛ ألا تراك لا تقول : ضربا زيدا وأنت تجعل (ضربا) توكيدا لأضرب المقدرة ؛ من قبل أن تلك اللفظة قد أُيِّيت عنها الحال الدالة عليها ، وحذفت هي اختصارا ، فلو أنكدها لنقضت القضية التي كنت حكمت بها لها ، لكن لك أن تقول : ضربا زيدا لا على أن تجعل ضربا توكيدا للفعل الناصب لزيدا ، بل على أن تبدله منه فتقيمه مقامه فتنصب به زيدا ، فأما على التوكيد به لفعله وأن يكون زيد منصوبا بالفعل الذي هذا توكيد له فلا .

(٢) فهذه الأشياء لولا ما عارض من صناعة اللفظ — أعنى الاختصار على شيء دون شيء — لكان توكيدها جائزا حسنا ، لكن (عارض ما منع) ^(٣) فلذلك لم يحجز لا لأن المحذوف ليس في تقدير الملقوظ به .

(٤) ومما يؤكد لك أن المحذوف للدلالة عليه بمنزلة الملقوظ به إنشادهم قول الشاعر :
قاتلي القوم يا خراع ولا يأخذكم من قتالهم فقل

فتمام الوزن أن يقال : فقاتلي القوم ، فلولا أن المحذوف إذا دلّ الدليل عليه بمنزلة المثبت ، لكان هذا كسرا ، لا زحافا . وهذا من أقوى وأعلى ما يحتج به لأن المحذوف للدلالة عليه بمنزلة الملقوظ به البتة ، فاعرفه ، واشدد يدك به .

(١) في س ، هـ : « هو » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الشيء » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لكن عارض عرض ما منع » . (٤) هو الشداخ

ابن يعمر الكافي من شعراء الحماسة ، وهو جاهل . وليس الشهاخ ، كما في شرح الدماميني للزرجية . ٤ .

فهو تحريف . (٥) البيت من المنسرح وقد دخله الخرم ، ولو قال : (فقاتلي) نجا من ذلك .

وقد ذكره أبو رياش كاملا هكذا . وانظر التبريري في شرح الحماسة . ونهاية الشعر الأتول « لا » وانظر

الدماميني في الموطن السابق .

وعلى الجملة فكل ما حذف تخفيفاً فلا يجوز توكيده ، لتدافع حاله به ؛ من حيث التوكيد للإسهاب والإطناب ، والحذف للاختصار والإيجاز . فاعرف ذلك مذهبا للعرب .

ومما يدلّك على صحة ذلك قول العرب — فيما روينا عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى — : (راكب الناقة طليحان) كذا روينا هكذا ؛ وهو يحتمل عندى وجهين :

أحدهما ما نحن عليه من الحذف ، فكأنه قال : ركب الناقة والناقة طليحان ، فحذف المعطوف لأمرين : أحدهما تقدّم ذكر الناقة ، والثىء إذا تقدّم ذكره دل على ما هو مثله . ومثله من حذف المعطوف قول الله عز وجل « فقلنا أضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » أى فضرِب فانفجرت . فحذف (فضرِب) لأنه معطوف على قوله : (فقلنا) . وكذلك قول التغلبي^(٤) :

١٠ * إذا ما الماء خالطها سخينا^(٥) *
أى شربنا فسرخينا . فكذلك قوله : ركب الناقة طليحان ، أى ركب

الناقة والناقة طليحان .

فإن قلت : فهلاً كان التقدير على حذف المعطوف عليه ، أى الناقة وراكب

الناقة طليحان ؟ قيل يبعد ذلك من وجهين :

(١) كذا فى الأصول . والأحسن فى التعبير : من حيث إنّ . (٢) انظر فى تخريجه أيضا التصريح على التوضيح ، والأشبهون فى آخر مباحث عطف النسق . (٣) كذا فى ١ . وسقط هذا فى ش ، ب . (٤) يريد عمرو بن كلثوم صاحب الحلقة التى أوتىها :

ألا هي بصحنك فاصبحنا ولا تبقى نحمور الأندرينا

(٥) صدره فى وصف النمر : * مشعشة كأن الحص فىها * (٦) هذا وجه فى فهم

البيت . ويرى بعضهم أن (سخينا) وصف من السخونة وهو حال من الضمير فى خالطها ، وذلك مزج النمر بالماء الساخن .

أحدهما أن الحذف اتّسع ، والاتّسع بابه آخر الكلام وأوسطه ، لا صدره وأوله ؛ ألا ترى أن من اتّسع بزيادة (كان) حَشَوْا أو آخِرا لا يميز زيادتها أولا ، وأن من اتّسع بزيادة (ما) حَشَوْا وغير أول لم يستجز زيادتها أولا إلا في شاذّ من القول ؛ نحو قوله^(١) :

وقدّمَا هاجني فازددت شوقا بسكّاء حمامتين تجاوبان

فيمن رواه (وقدّمَا) بزيادة (ما) على أنه يريد : وقد هاجني ، لا فيمن رواه فقال :
(وقدّمَا هاجني) أي وقديما هاجني .

والآخر أنه لو كان تقديره : الناقة وراكب الناقة طليحان ، لكان قد حذف حرف العطف وبقى المعطوف به ؛ وهذا شاذّ ، إنما حكى منه أبو عثمان عن أبي زيد : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا ، وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت يزرع السود في فؤاد الكريم^(٢)
وأنشد ابن الأعرابي^(٣) :

وكيف لا أبكي على علاقي صبايحي غياثي قيلات^(٤)

(١) مجدر اللص قصيدة طويلة فيها هذا البيت ، لكن بلفظ : « وما هاجني » في موضع :
« وقد ما هاجني » وانظر الأمازي ٢٨١/١ ، والخزانة ٤٨٣/٤ ومعجم البلدان (حجر) وشواهد المغني للسيوطي ١٣٩ (٢) حذف فيه حرف العطف والأصل : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت ، أي إبداء النجدة يعمل على الود والمحبة . والبيت في ديوان المعاني ٢٢٥/٢ عن أبي زيد . وفيه :
« يثبت » في مكان « يزرع » . (٣) في اللعان في قيل : « الأزهرى : أنشدني أعرابي :

مالي لا أسقى حبيباني ومن يوم الورد أمهاتي

* صبايحي ، غياثي ، قيلات *

أراد بجيباته إبله التي يسقيها يشرب الباهيا جعلون كاهاته « فهل ترى ما هنا محرفة عما في اللسان . والظاهر أن هذه رواية أخرى عن ابن الأعرابي . (٤) العلات جمع علة ، وكأنه يريد هنا ما يتعلل به ، وفسرها بالصبايح والغياثي والقيلات . يريد نوقا يحلبها صباها وبمد المغرب وفي القائلة . فالصبايح جمع سبوح ، والغياثي جمع غبوق ، والقيلات جمع قيلة .

وهذا كله شاذ، ولعله بجميع ما جاء منه، وأما على القول الآخر، فإنه — لعمري — قد حذف حرف العطف مع المعطوف به، وهذا ما لا بد منه؛ ألا ترى أنه إذا حذف المعطوف لم يجوز أن يبقى الحرف العاطف قبله بحاله؛ لأن حرف العطف لا يجوز تعليقه^(٢). فإن قلت فقد قال^(٣):

قد وعدتني أم عمرو أن تآ تذهن رأسي وتقليني وأ
* وتمسح القنفاء حتى تنأ *

فإنما جاز هذا لضرورة الشعر، ولأنه أيضا قد أعاد الحرف في أول البيت الثاني، فجاز تعليق الأول بعد أن دعمه بحرف الإطلاق وأعاده، فعرف ما أراد بالأول، فجري مجرى قوله^(٥):

عجل لنا هذا وألحقنا بذا آل الشحم إنا قد مللناه بجمل^(٦)
فكما علق حرف التعريف مدعوما بالالف الوصل وأعاده فيما بعد، فكذلك علق حرف العطف مدعوما بحرف الإطلاق وأعاده فيما بعد. فإن قلت: فالف قوله^(٧) (وا) ملفوظ بها، وألف الوصل في قوله (بذا آل) غير ملفوظ بها، قيل لو ابتدأت اللام لم يكن من الحمزة بد. فإن قلت: أفيجوز على هذا (قام زيدوه، وعمرو) فتجري

- ١٥ (١) كذا في أ. وفي ش، ب: «من». (٢) يريد بذلك ألا يكون له تأثير ظاهر بحذف المعطوف. (٣) أي حكيم بن معية التميمي. انظر الموشح ٢٠ (٤) «تقليني» في أ، ب: «تفديني» وقوله «وا» كذا في أ، ب، وفي اللسان في نأ ونف وفي وقد أصلحت في ش: «واتا» وهو إفساد للشعر ومجافاة للرواية و«القنفاء»: الكمرة، و«تنأ» أي تنأ وتبدو، وضبط في الموشح «تنأ» بكسر التاء، وهي لغة. (٥) نسب في مسبوويه ٢٧٣/٢ إلى غيلان وهو غيلان بن حريث الربعي الراجز كما في العيني ١/ ٥١٠ على هامش الخزانة. (٦) «الشحم» في مسبوويه والعيني «بالشحم» و«بجمل» أي حسب. وقوله «بذا آل» رسم في أ، والكتاب «بذل». (٧) كذا في أ، ب. وفي ش: «وكا». (٨) كذا في أ، ب. وفي ش: «تا».

(١) هاء بيان الحركة تُجرى ألف الإطلاق؟ فإنه أضعف القياسين . وذلك أن ألف الإطلاق أشبه بما صيغ في الكلمة من هاء بيان الحركة ؛ ألا ترى إلى ما جاء من قوله :^(٢)

ولاعب بالعيشي بني بنيهِ كِفْعَل الهِرِّ يحترش العظايا^(٤)
فأبعده الإله ولا يؤبِّي ولا يُسَقِّ من المرض الشفايا^(٥)

— وقرأته على أبي علي : ولا يُشَقِّ — ألا ترى أن أبا عثمان قال : شبه ألف الإطلاق بتاء التأنيث ، أي فصَّح اللام لها كما يصحَّحها للهاء ، وليست كذلك هاء بيان الحركة ؛ لأنها لم تقو قوة تاء التأنيث ؛ ألا ترى أن ياء الإطلاق في قوله :
* ... كُله لم أصنعي^(٦) *

قد نابت عن الضمير العائد حتى كأنه قال : لم أصنعه ، فلذلك كان (وا) من قوله (وتفليني وا) كأنه لاتصاله بالألف غير معلق . فإذا كان في اللفظ كأنه غير معلق وعاد من بعد معطوفا به لم يكن هناك كبير مكروه فيعتذر منه .

^١ (١) يريد هاء المسكت . (٢) هذا جواب قوله : «فإن قلت أفيجوز» . (٣) هو أعصر ابن سعد بن قيس عيلان كما اللسان في حما . وفي حاشية البهري ٣٢٤ هذه الأبيات ببعض تغيير عما في اللسان منسوبة إلى المستنصر بن ربيعة ، وكذا في طبقات ابن سلام طبعة أوربة ١٢ (٤) قبله :
إذا ما المرء صم فلم يكلم وأعياء سمعه إلا ندايا

والعطاء واحدها عطاية وهي دوية . واحتراشها : صيدها . (٥) «يؤبِّي» كذا في ١ . وفي ش ، ب : «تؤبِّي» و «الشفايا» كذا في ش ، ب . وهو الصواب . وفي أ : «الشفاء» يراد الشفاء . وهو خطأ . (٦) يريد الماضي . وقد جاء هذا في تصريح المازني ص ٥٩ : «تمور والعبادة فيه : «فإن الشاعر شبه ألف النصب بـهـاء التأنيث حين قال عطاية وصلابة وما أشبهه» .
(٧) هذا جزء من بيت تمام :

قد أصبحت أم الخيل تدعى على ذنبا كله لم أصنع
وهو من أرجوزة لأبي النجم العجلي . وانظر الكتاب ١ / ٤٤ ، والخزانة في الشاهد ٥٦ .

فإن قلت : فإن هاء بيان الحركة قد عاقبت لام الفعل ؛ نحو أَرَمَهُ ، واغْرَضَهُ ،
واخْشَهُ ، فهذا يقوّيها ، فإنه موضع لا يجوز أن يسوّى به بينها وبين ألف الإطلاق .
والوجه الآخر الذي لأجله حَسُنَ حذف المعطوف أن الخبر جاء بلفظ التثنية ، فكان ذلك
دليلا على أن الخبر عنه اثنان . فدلّ الخبر على حال الخبر عنه . إذ كان الثاني هو الأول .
فهذا أحد وجهي ما تحتمله الحكاية .

والآخر أن يكون الكلام محمولا على حذف المضاف أى راكب الناقة أحد
طليحين ، كما يحتمل ذلك قوله سبحانه « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ » أى من
أحدهما ، وقد ذُهِبَ فِيهِ إِلَيْهِ فيما حكاه أبو الحسن . فالوجه الأول ؛ وهو ما كنا
عليه : من أن المحذوف من اللفظ إذا دلت الدلالة عليه كان بمنزلة الملفوظ به ،
ألا ترى أن الخبر لما جاء مثنى دلّ على أن الخبر عنه مثنى كذلك أيضا ، وفي هذا
القول دليل على ما يرد من نحوه بمشيئة الله [وحوله] .

باب في نقض المراتب إذا عَرَضَ هناك عارض

من ذلك امتناعهم من تقديم الفاعل في نحو ضرب غلامه زيدا . فهذا لم يمتنع
من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديم ، وإنما امتنع لقرينة انضمت إليه ، وهى

- ١٥ (١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « ما » . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « التنبيه »
وهو تصحيف ، يريد قوله : « طليحان » : (٣) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى أ .
(٤) هذا مقابل قوله فى ص ٢٨٩ : « أحدهما ما نحن عليه من الحذف » .
(٥) فى الحجة بعد أن أورد ما ذكره المؤلف : « وقال أبو الحسن : زعم قوم أنه يخرج من العذب
أيضا » ويخطر فى خلدى لهذا أنه سقط هنا بعد « أحدهما » : « لا منهما » .
٢٠ (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فالأوجه » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب :
« القدر » . (٨) زيادة فى ش ، ب . وقد خلت منها أ . (٩) كذا فى أ .
وقد سقطت « لم » فى ش ، ب .

إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول، وفساد تقدم المضممر على مظهره لفظاً ومعنى. فلهذا^(١)
 وجب إذا أردت تصحيح المسئلة أن تؤخر الفاعل فتقول: ضرب زيدا غلامه،
 وعليه قول الله سبحانه: «ولما آتت إبراهيم ربه»^(٢) وأجمعوا على أن ليس بجائز^(٣)
 ضرب غلامه زيدا، لتقدم المضممر على مظهره لفظاً ومعنى. وقالوا في قول النابتة:
 جرى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
 إن الهاء عائدة على مذكور متقدم، كل ذلك لثلاث يتقدم ضمير المفعول عليه مضافاً^(٤)
 (إلى الفاعل) فيكون مقدماً عليه لفظاً ومعنى. وأما أنا فأجيز أن تكون الهاء في قوله:
 * جرى ربه عني عدي بن حاتم *

عائدة على (عدي) خلافاً على الجماعة.

فإن قيل: ألا تعلم أن الفاعل رتبته التقدم، والمفعول رتبته التأخر، فقد وقع كل^(٥)
 منهما الموقوع الذي هو أولى به، فليس لك أن تعتقد في الفاعل وقد وقع مقدماً أن^(٦)

(١) كذا في ١. وفي ش، ب: «أوجب».

(٢) من القائلين بالجواز أبو عبد الله الطوال محمد بن أحمد، وهو من أصحاب الكسائي. وكانت
 وفاته سنة ٢٤٣، فكان ابن جنى لم يطلع على خلافه. وانظر كتب النحو في مبحث الفاعل.

(٣) أي الديباني. والذي طرعه الزواة أن قاتل هذا أبو الأسود الدؤلي يهجو عدي بن حاتم.
 وإنما وهم من وهم في نسبته إلى النابتة أن للنابتة شعراً شبيهاً بهذا وهو:

جرى الله عبسا عبس آل بنيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويقول العيني: «عزاه بعضهم إلى النابتة الديباني، وأبو عبيدة إلى عبد الله بن همارق، والأعلم
 لأبي الأسود، وقيل: لم يدركه، حتى قال ابن كيسان: أحسبه مولداً مصنوعاً» والبيت من شواهد
 النحو في باب الفاعل. وانظر الخزائن طبعه السلفية ١/ ٢٥٣ والمعنى ٢/ ٤٨٧ على هامش الخزائن.

(٤) كذا في ١. وفي ش، ب: «إلى». (٥) كذا في الأصول. والمناسب: «إليه».

(٦) كذا في ١. وفي ب، ش: «فإن أجيز». (٧) كذا في ١. وفي ش، ب:

«التأخير». (٨) كذا في ١. وفي ش، ب: «كل واحدة».

موضعه التأخير، وإنما المأخوذ به في ذلك أن يُعتقد في الفاعل إذا وقع مؤخرًا أن موضعه التقديم، فإذا وقع مقدّمًا فقد أخذ مأخذه، ورست به قدمه . وإذا كان كذلك فقد وقع المضمر قبل مظهره لفظًا ومعنى . وهذا ما لا يجوز القياس .

- قيل : الأمر وإن كان ظاهره ما تقوله ، فإن هنا طريقًا آخر يُستوْغى غيره ، وذلك أن المفعول قد شاع عنهم واطّرد من مذاهبهم كثرةُ تقدّمه على الفاعل ، حتى دعا ذاك أبا عليّ إلى أن قال : إن تقدّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه ، كما أن تقدّم الفاعل قسم أيضًا قائم برأسه ، وإن كان تقدّم الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئًا واسعًا ؛ نحو قول الله عزّ وجلّ « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وقول ذي الرمة :

- أستحدثت الركب من أشياءهم خبراً أم عاود القلب من أطرايه طرباً^(٢)
وقول معقّر بن حمّار الباريّ :^(٣)
أجدّ الركب بعد غدٍ خُفوف وأمست من لبائتك الألوف^(٤)
وقول دُرّ بن بنت عبّبة :^(٥)

- (١) كذا في ش . وفي أ ، ب ، ج : « تقديم » . (٢) ثالث بيت من قصيدته التي مطلعها :
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرة سرب
وانظر شرح شواهد الشافية ١٨٩ ، والديوان في صدره . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « قال » .
(٤) الخفوف : الارتحال . وأجدّ : أورث الجدة . كأنه يريد أن الارتحال بعد غد أي نية ذلك جعلهم يجسدون وينشطون في التهيؤ للرحيل . والألف محبوبته . ويبدو أن هذا من قصيدته التي فيها :
وذبيانيسة وصت بنينا بأن كذب القراطيف والقروف
وانظر في هذا البيت وثلاثة معه الخزّانة ٢/٢٩٣ ، ١٥/٣ ، والآل ٤٨٤ ، والكشاف ، العنكوت) .
(٥) من بنى قيس بن ثعلبة كما في الكتاب ١/٩٢ . وفي اللسان (أبو) : « درّ بن بنت ضيرة ... ويقال : هو لعمره الخثيمية » . وفي الحاسة أن هذا الشعر لعمره الخثيمية ؛ وكذا في العيني . ويبدو أن ما في اللسان (الخثيمية) تحريف عن (الخثمية) . وانظر الحاسة بشرح التبريزي طبعة بن ٤٨٣ .

إذا هبطا الأرض المخوف بها الردى يُخَفِّضُ مِنْ جَأَشِهِمَا مِنْصُلَاهُمَا^(١)
وقول لبيد :

فَدِافِعُ الرِّيَّانِ عُرَى رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا صَمِنَ الْوُحَى سِلَاقُهَا^(٢)
ومن أبيات الكتاب^(٣) :

إِعْزَادُ قَلْبِكَ مِنْ سَلَمَى عَوَائِدِهِ وَهَاجَ أَهْوَاكَ الْمَكْنُونَةَ الْطَلَّلُ
فقدّم المفعول في المصراعين جميعا، ولليد أيضا :

رُزِقْتُ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدُقُ الرُّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِيهَا^(٤) مَهَا
وله أيضا :

لَمُعَقَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعِ شِدْوُهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ مَا يَمْنُ طَعَامُهَا^(٥)
وقال الله عز وجل : « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ » وقال الآخر :

أُبْعِدُكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ نَصَحْتُ لَهُ فِي حُبِّ جُمْلٍ وَيَأْبَى غَيْرَ عِصْيَانِي
وقال المرقش الأكبر :

لَمْ يَسْجُ قَلْبِي لِمُحَوَّادٍ إِلَّا لِصَاحِبِي الْمَتْرُوكِ فِي تَغْلَمٍ^(٥)

(١) تقول ذلك في أخويها ترثيها . وفي الحساسة أن هذا العمرة في ابنها ترثيها . ومن هذه
المرثية ما يستشهد به النحويون في باب الإضافة :

هما أخوا في الجرب من لا أخا له إذا خاف يوما نيسوة فدعاهما
وانظر المعنى في شواهد الإضافة ، والأعلم في المرجع السابق ، واللسان في أبو . (٢) من معلقته التي أزلها :
عفت الديار محلها فقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

(٣) ١٤٢/١ ، وفي شواهد المعنى للبغدادي ٩٢٦/٢ : « قال ابن خلف : الشعر للمربى
أبي ربيعة » ولم أره في الديوان . (٤) يصف بقرة وحشية تضطرب لولدها الذي أكلته السباع ، وهو
المعنى بالمعسر القهد — والمعسر : الذي قطعت عنه الرضاعة أي ما يراد فطامه . والقهد : الأبيض في كدرة —
ويعنى بالغبس الكواسب السباع ، وجعلها لا يمن طعامها لأنها يكسبته بأنقسم فلا يد عاين لأحد .
وقوله : « غبس » كذا في أ . وفي ش : « غبس » . (٥) هذا من قصيدة مفضلية . يرا
صاحبها له دفن في تغلم وهو موضح : وانظر شرح ابن الأنباري للفضليات ٨٧٤

وفيها :

في باذخاتٍ من عَمَايَةِ أو يرفعُه دون السماءِ رَخمٍ^(١)

والأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم. غير مستنكر، فلما كثر وشاع تقديم المفعول [على الفاعل^(٢)] كان الموضع له، حتى إنه إذا أخر موضعه التقديم، فعلى ذلك كأنه قال : جرى عدى بن حاتم ربه، ثم قدم الفاعل على أنه قد قدره مقدما عليه مفعوله بخاز ذلك^(٣)، ولا تستنكر هذا الذي صورته لك ولا يحف عليك؛ فإنه مما تقبله هذه اللغة ولا تعافه ولا تتبشع به؛ ألا ترى أن سيويوه أجاز في جر (الوجه) من قولك : هذا الحسن الوجه أن يكون من موضعين : أحدهما بإضافة الحسن إليه، والآخر تشبيهه له بالضارب الرجل، هذا مع أن قد أحطنا علما بأن الجز في (الرجل) من قولك : هذا الضارب الرجل إنما جاءه وأناه من جهة تشبيههم إياه بالحسن الوجه، لكن لما أطرده الجز في نحو هذا الضارب الرجل، والشاتم الغلام، صار كأنه أصل في بابه، حتى دعا ذلك سيويوه إلى أن عاد (فشبه الحسن الوجه) بالضارب الرجل، [من الجهة التي إنما صحت للضارب^(٤) الرجل تشبيها بالحسن الوجه] وهذا يدل على تمكن الفروع عندهم، حتى إن أصولها

(١) قبله :

لو كان حى ناجيا لنحا من يومه المرم الأعصم
والمزم الأعصم : الوعل . وعماية جبل ، وكذا خم . يقول : هذا الوعل مننصم بأعلى الجبال ومع ذلك يدركه الموت . وقوله « في باذخات » كذا في أ . وهو الصواب . وفي ش ، ب : « باذخ » .

(٢) زيادة في ش خلت منها أ ، ب .

(٣) كذا في أ . ش ، وفي ب : « لذلك » .

(٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « تشبيه » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فشبه به الحسن الوجه » .

(٦) زيادة في ش ، ب ، د ، ه ، خلت منها أ .

التي أعطتها حكما من أحكامها قد حارت فاستعادت من فروعها ما كانت هي أدته^(١) إليها ، وجعلته عطية منها لها ، فكذلك أيضا يصير تقديم المفعول لما استمر وكثر كأنه هو الأصل . وتأخير الفاعل كأنه أيضا هو الأصل .

فإن قلت ، إن هذا ليس مرفوعا إلى العرب ولا محكيًا عنها أنها رأته مذهبا ، وإنما هو شيء رآه سيبويه واعتقده قولاً ، ولستنا نقلد سيبويه ولا غيره في هذه العلة^(٢) ولا غيرها ، فإن الجواب عن هذا حاضر عتيد ، والخطب فيه أيسر ، وسنذكره في باب على هذا بإذن الله . ويؤكد أن الهاء في (ربه) لعدى بن حاتم من جهة المعنى عادة العرب في الدعاء ؛ ألا تراك لا تكاد تقول : جزى ربُّ زيد عمرا ، وإنما يقال : جزاك ربك خيرا أو شرا . وذلك أوفق ؛ لأنه إذا كان مجازيه ربه كان أقدر على جزائه وأملأ به . ولذلك جرى العرف بذلك فاعرفه .

ومما نُقِضَتْ مرتبته المفعول في الاستفهام والشرط ، فإنهما يميّزان مقسّمين^(٣) على الفعلين الناصبين لهما ، وإن كانت رتبة المفعول أن يكون بعد العامل فيه . وذلك قوله سبحانه وتعالى « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ف (أي منقلب) منصوب على المصدر بـ (ينقلبون) ، لا بـ (سيعلم) ، وكذلك قوله تعالى « أيمًا الأجلين^(٤) »

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « واستعادت » . وفي الخزانة في شواهد الفاعل : « فاستعادت » .

(٢) جواب قوله : « فإن قلت إن هذا ... » . (٣) عرض ابن يمين في شرح المفصل

٧٦/١ لمذهب ابن جني في مسألة (ضرب غلامه زيدا) ورأيه في مرجع الضمير في البيت ، ثم قال : « وذلك خلاف ما عليه الجمهور ، والصواب أن تكون الهاء عائدة إلى المصدر ، والتقدير : جزى رب الجزاء ، وصار ذكر الفعل كتقديم المصدر ؛ إذ كان دالا عليه » . وترى مثل هذا في أمالي ابن الشجري ١٠٢/١

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج « إملأته » وفي عبارة الخزانة : « إيلامه » . والوجه ما أثبتنا .

و « أملأ به » أي أوتق بأدائه ، يقال : ملؤ فهو ملي . إذا كان ثقة غنيا . (٥) أي المفعول

في الاستفهام والمفعول في الشرط ، وقسمني الضمير نظرا لهذا التعدد . (٦) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « متقدمين » . (٧) كذا في ب ، ش . وفي أ : « يعلم » .

قضيت فلا عدوان عليّ» وقال «أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى» فهذا ونحوه لم يلزم تقديمه من حيث كان مفعولاً . وكيف يكون ذلك وقد قال عز اسمه «وضرب الله مثلاً» وقال تعالى «ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت» وقال «يحرفون الكلم عن مواضعه» وقال «قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم» وهو ملء الدنيا كثرة وسعة ، لكن إنما وجب تقديمه لقريضة انضمت إلى ذلك ، وهي وجوب تقدم الأسماء المستفهم بها والأسماء المشروط بها . فهذا من النقص العارض .

ومن ذلك وجوب تأخير المبتدأ إذا كان نكرة وكان الخبر عنه ظرفاً نحو قولهم : عندك مال ، وعليك دين ، وتحتك بساطان ومعك ألفان . فهذه الأسماء كلها مرفوعة بالابتداء ، ومواضعها التقديم على الظروف قبلها التي هي أخبار عنها ، إلا أن مانعاً منع من ذلك حتى لا تقدمها عليها ، ألا (ترى أنك) لو قلت : غلام لك ، أو بساطان تحتك ونحو ذلك لم يحسن ؛ لا لأن المبتدأ ليس (موضعه التقديم) لكن لأمر حدث ، وهو كون المبتدأ هنا نكرة ؛ ألا تراه لو كان معرفة لاستمر وتوجه تقديمه ، فتقول : البساطان تحتك ، والغلام لك . أفلا ترى أن ذلك إنما فسد تقديمه لما ذكرناه : من قبح تقديم المبتدأ نكرة في الواجب ، ولكن لو أزلت الكلام إلى غير الواجب لجاز تقديم النكرة ؛ كقولك : هل غلام عندك ، وما بساط تحتك ، بفحنت الفائدة من حيث كنت قد أفدت بنفيك عنه كون البساط تحته ، واستفهامك عن الغلام : أهو عنده أم لا ؟ إذ كان هذا معنى جلياً مفهوماً . ولو أخبرت عن النكرة في الإيجاب مقدمة فقلت : رجل عندك كنت قد أخبرت عن

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بقتما » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ :

« تراك » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب ، س ، هـ : « يحز » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، س ، هـ ، ب : « موضعه يحسن التقديم » .

منكور لا يعرف ، وإنما ينبغي أن تقدم المعرفة ثم تخبر عنها بخبر يستفاد منه معنى منكور ، نحو زيد عندك ومحمد منطلق ، وهذا واضح . فإن قلت : فلم وجب مع هذا تأخير النكرة في الإخبار عنها بالواجب ، قيل لما قبح ابتداءها نكرة لما ذكرناه رأوا تأخيرها وإيقاعها في موقع الخبر الذي بابه أن يكون نكرة ؛ فكان ذلك إصلاحاً للفظ ، كما أنحروا اللام لام الابتداء مع (إن) في قولهم : إن زيدا لقائم لإصلاح اللفظ . وسترى ذلك في بابه بعون الله وقدرته . فاعلم إذاً أنه لا تنقض مرتبة إلا لأمر حادث ، فتأملله وابحث عنه .

باب من غلبة الفروع على الأصول

هذا فصل من فصول العربية طريف^(١) تجده في معاني العرب ، كما تجده في معاني الإعراب^(٢) . ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة .
فمما جاء فيه ذلك للعرب قول ذى الرمة :

ورمى كأوراك العذارى قطعت^(٣) إذا ألست المظلمات الحنادس^(٤)

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً . وذلك أن العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكشبان الأتقاء ، ألا ترى إلى قوله :

ليسلى قضيب تحتته كئيب^(٥) وفي القلاد رشا ربيب

(١) كذا في ب . وفي ش ، ج : « طريف » وسقط هذا اللفظ في أ .

(٢) يريد ما يرجع إلى الإعراب في الكلام ، وجعل ذلك مقابلاً لمعاني العرب التي تعالجها وأعراضها من الكلام . وسيعرض لهذا في قوله : « وهذا المعنى عينه قد استعمله النحويون » .

(٣) (ألست) : غطته . والحنادس جمع حندس . والحندس : اشتداد الظلمة ، وقد ذهب بها مذهب الوصف وانظر الديوان ٣١٨ ، والبيت من قصيدته التي مطلعها :

ألم تسأل اليوم الطلول الدوارس بحزوى وهل تدري القفار البسايس

وانظروا أيضاً كامل المبرد ص ٢ ج ٧ (٤) القلاد واحدها قلادة . والرشا : الغلي إذا تحرك وقوى ومشى مع أمه . والبيت في اللسان في قد .

وإلى قول ذى الرقة أيضا — وهو من أبيات الكتاب ^(١) — :

ترى خلفها نصفاً قناة قويمَةً ونصفاً نقاً يرتج أو يتمرمر ^(٢)

وإلى قول الآخر :

خَلَقْتَ غيرِ خَلْقِيَةِ النسوانِ إن قَتِ فالأعلى قَضِيبُ بان

وإن تَوَلَّيْتَ فدِعْصَتَانِ وكلُّ إِدِّ تَفْعَلُ العِينَانِ ^(٣)

وإلى قوله ^(٤) :

كِدِ عِصِ النَّقَا يَمْشِي الوليدانِ فوقه بما احتَسَبَا من لينِ مس وتَسَهَّلِ

وما أحسن ما ساق الصنعة فيه الطائى الكبير :

كم أحرزتُ قُضْبُ الهِنْدِيَّ مُصَلَّتَةً تهتزُّ من قُضْبِ تهتزُّ في كُثْبِ ^(٥)

(١) ص ٢٢٣ ج ١

١٠

(٢) قال الأعمى : « وصف امرأة فجعل أعلاها في الإرهاف والطاقة كالقناة ، وأسفلها في امتلائه

وتكائه كالقناة المرجح . والنقا : الكثيب من الرمل . وارتجابه اضطرابه وانهايل بفضه على بعض للينه .

والتمرمر أن يجرى بفضه في بعض » . وهو من قصيدة في الغزل بمية أولها :

خليلٌ لاربع بوهيزن نخبر ولا ذوجي يستنطق الدار يعذر

وانظر الديوان .

١٥

(٣) (دعصتان) ثنية دعصة ، وهى قطعة من الرمل . والإد : العجب والأمر العظيم . والشعر

في اللسان في دعص . (٤) هو لامرى القيس . وقد وقعت النسبة في ج .

(٥) من قصيدته التى أولها :

السيف أصدق إنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

٢٠

و « قضب الهندى » أى الحديد أو الصنع الهندى يريد السيوف ، و « مصلته تهتز » حالان من القضب ،

و « من قضب » تميز (كم) ويريد بهذه القضب القودود القوية فوق الأعجاز اللينة كالكتب من الرمال .

يريد أن السيوف تظفر المصاولين بها بحسان النساء إذ يقعن فى السبي ، ومثله ما قبله :

كم كان فى قطع أسباب الرقاب بها إلى الخنقورة العذراء من سبب

و « تهتز » كذا فى ج . وفى ش ، ب : « تهز » . وقد سقط « تهتز » فى الموضع الثانى فى أ .

(١) والله البُحترى) فما أعذب وأظرف وأدمت قوله :

أين الغزال المستعير من التمسك كَفَلًا ومن نورِ الأَقاحي مَبَسِمًا^(٢)

فقلب ذو الرمة العادة والعرف في هذا ، فشبه كُثبان الأنقاء بأعجاز النساء . وهذا كأنه يخرج يخرج المبالغة، أى قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لأعجاز النساء وصار كأنه الأصل فيه ، حتى شبه به كُثبان الأنقاء . ومثله للطائي الصغير :

في طلعة البدر شيء من ملاحيتها وللقضيب نصيب من تنهيتها^(٣)
وآخر من جاء به شاعرنا ، فقال :

نحن ركب مَلِجَنٍّ في زِيٍّ نائس فوق طير لها شغوصُ الجمال^(٤)

بجعل كونهم جئنا أصلاً ، وجعل كونهم ناسا فرعا ، وجعل كون مطاياها طيرا أصلاً ، وكونها جمالا فرعا ، فشبه الحقيقة بالمجاز في المعنى الذي منه أفاد المجاز من الحقيقة

(١) كذا في ب ، ج . وفي ش : « والله دَرَّ البُحترى » وفي أ : « والبُحترى » وهو عطف على الطائي .

(٢) من قصيدة يمدح فيها أحمد وإبراهيم ابني المدبر أولها :

أحلتى سلى بكاطمة أسلها وتعلبا أن الجسوى ما هجتا

واظن الديوان .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهذا » .

(٤) كذا في ب ، ش . وفي أ : « فصار » .

(٥) « من تنهيتها » . كذا في ج ، وفي ب ، ش : « في تنهيتها » . وهو من قصيدة في مدح المتوكل أولها :

أنافى عند ليلى فرط حبها ولوعة لي أهديا وأخفيا

(٦) كذا في أ . وفي ب ، ج ، ش : « ما » .

(٧) من قصيدة في مدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي ، أولها :

صلة المجرى وهجر الوصال نكسائي في السمة نكس الهلال

وبعد :

من بنات الجدبل تمشي بنا في الدبيد مشى الأيام في الآجال

وقوله (فوق طير) أى فوق ركائب كالطير .

ما أفاد . وعلى نحو من هذا قالوا للناقة (جُمَالِيَّة) لأنهم شَبَّهوها بالجَمَل في شدته وعلو خلقه ؛ قال الأعشى :

جُمَالِيَّةٌ تَغْتَسِلُ بِالرِّدَافِ إِذَا كَذَبَ الْآثِمَاتُ الْهَجِيرَا^(١)

وقال الراعي :

* على جُمَالِيَّةٍ كَالْفَحْلِ هِمْلَاجٍ *

وهو كثير . فلبس شاع ذلك واطرد صار كأنه أصل في بابهِ ، حتى عادوا فشَبَّهوا الجمل بالناقة في ذلك ؛ فقال^(٢) :

وَقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالِيٍّ عَضِيَّةً قَرِيبَةً نُذُوْتُهُ مِنْ تَحْمِيْضَةٍ

فهذا من حملهم الأصل على الفرع فيما كان الفرع أفاده من الأصل ، ونظائره في هذه اللغة كثيرة .

وهذا المعنى عينه قد استعمله النحويون في صناعتهم ، فشَبَّهوا الأصل بالفرع في المعنى الذي أفاده ذلك الفرع من ذلك الأصل ؛ ألا ترى أن سيويه أجاز في قولك : هذا الحسن الوجه أن يكون الجُر في الوجه من موضعين ، أحدهما

(١) (تقتل) : تسرع ، والرداف جمع الرديف وهو — كالردف — : من يركب خلف الراكب ، يريد أنها تفوق على السير وفوقها أكثر من راكب ، والآثمات من التوق : المبطئات ، وكذب الهجير الهجير : أساء السير فيه ولم يصدق . وهو من قصيدة له في الديوان وقيله :

وبسداء يلعب فيها السرا ب لا يبتدى القوم فيها مسيرا
قطعت إذا سمع السامعو ن للبتدب الجون فيها صريرا
بناجية كائنات التميل توفي السرى بعد أين صيرا

(٢) هو هيمان بن خنافة كما في اللسان في جبل وعضه وحض . وعضه : يرعى الغشاء من الأشجار والدودة موضع شرب الإبل . والمحمض : حيث يرعى الحمض وهو من النبات ما فيه ملوحة ، وهو ما تشبه الإبل . يقول : موضع شربه قريب لا يتعب في طلب الماء . وانظر نوادر أبي زيد ١١٤ والأمال

الإضافة، والآخرة تشبيهه بالضارب الرجل الذي إنما جاز فيه الجحر تشبيها له بالحسن الوجه؛ على ما تقدم في الباب قبل هذا .

فإن قيل : وما الذي سوغ سيبويه هذا، وليس مما يرويه عن العرب رواية، وإنما هو شيء رآه واعتقده لنفسه وعلل به ؟ قيل يدل على صحة ما رآه من هذا وذهب إليه ما عرفه وعرفناه معه : من أن العرب إذا شبهت شيئا بشيء مكنت ذلك الشبه لهما، وعمرت به الحال بينهما ؛ ألا تراهم لما شبهوا الفعل المضارع بالاسم فأعربوه، تسمى ذلك المعنى بينهما بأن شبهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه . وكذلك لما شبهوا الوقف بالوصل في نحو قولهم (عليه السلام والرحمت) وقوله : * بل جَوَزَ تِيهَاءَ كظَهَرَ المَجْهَفُ *^(٥)

وقوله :^(٦)

اللَّهُ نَجَّكَ بِكَفِّي مَسَامَتٍ من بعيدا وبعيدا وبعدمت^(٧)
صارت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرة أن تدعى أمت

(١) في اللسان (جمل) : « عمت » ويبدو أنه تحريف عما هنا . (٢) كذا في أ .
ج . ش . ب : « فكذلك » . (٣) سقط لفظ « نحو » في ش ، ب . وثبت في أ ، ج .
(٤) أي سؤر الذئب كما في اللسان في جف ، وشواهد الشافية ٢٠٠ (٥) بعده :
قطعتا إذا المها تجوفت مآرنا إلى ذراها أهدفت

جوز التيهاء : وسطها . والخفة : الترس من جلد ، وتجوفت : دخلت في جوفها . والمآرنا أصلها المآرين جمع المثران وهو كاس الوحش ، وذراها : ظلها ، وأهدفت : بلغت . وقوله : (بل جوز تيهاء) أي رب جوز تيهاء . وقوله كظهر الخفة أي في الاستواء ، وقوله قطعتا إذا المها تجوفت مآرنا أي في وقت الظهيرة حين يدخل بقر الوحش كئسه من الحر وتلجأ إل ظل المسارين .

(٦) هو أبو النجم كما في اللسان في ما . وانظر شواهد الشافية ٢١٨ ، والخزانة ١٤٨/٢
(٧) « بعدمت » أراد : بعد ما ، فأبدل الألف هاء ، ثم أبدل الهاء تاء تشبيها لها بهاء التأنيث .
انظر اللسان (ما) .

كذلك شبهوا أيضا الوصل بالوقف في قولهم : ثلاثة أربعة يريد ثلاثة أربعة ، ثم تخفف الهمزة فتقول : ثلاثة أربعة ، وفي قولهم : (سبباً وكللاً) . وكما أجروا غير اللازم مجرى اللازم في قولهم : (لحمر ، ورأيا) وقولهم : وهو الله ، وهى التى فعلت ، وقوله :

فقمْتُ للطيف مرثاعاً وأرقى فقلت أهي سرت أم عادنى حلم

(١) أى لوجريا في الشعر . ومن الأول قوله :

إن الدبي فوق المتون دبا وهبت الريح بمورها

* ترك ما أبى الدبي سببا *

والدبي : الجراد . والمتون جمع المتى ، وهو ما صلب من الأرض . والمور — بضم الميم — : الفبار . والسبب : القفر والمفازة .

ومن الثانى قوله :

كأن مهواها على الكلكل وموقعا من ثغفات زل

موقع كنى راهب يصلى فى غبش الصبح وفى التجلى

وهو فى وصف ناقته . والكلكل : الصدر . والثغفات جمع الثفة ، وهو ما يقع على الأرض من أعضاء

الإبل . وزل : خفاف . وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى فى الشاهدين ، وفى الشاهد الثانى الخزانة

٥٥١/٢ (٢) يريد أن (الأحر) إذا خفف بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام يجوز حذف

همزة الوصل فى غير الوصل لتحريك اللام ، وهو وإن كان عارضا فقد أجرى مجرى اللازم على هذا الوجه .

(٣) يريد أن (رؤيا) إذا خففت همزتها بإبدالها واوا فإن بعض العرب يرى إبدال الواو ياء

لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ، وهو يجعل العارض كالأصل اللازم ، وعامة العرب على خلافه

فيقولون : الرويا من غير إبدال . (٤) أجرى واو العطف وهى ليست لازمة مجرى اللازمة

٢٠ التى هى جزء من الكلمة تخفف بتسكين ما هو فى حكم الوسط . (٥) هو زياد بن حمل من قصيدة

طويلة فى الحماسة ، وقبيله :

زارت رويقة شعنا بعد ما جمعوا لدى نواحل فى أرساغها خدم

يريد أن خيال رويقة — وهو اسم محبوبته — زارهم وقد عرسوا فى السفر . وأراد بالنواحل الرواحل ،

والخدم واحدتها خادمة وهى السير يشد عليها . وانظر الخزانة ٣٩١/٢ ، وشرح الحماسة للتبريزى

٢٥ طبعة بن ٦٠٨ (٦) « اللطيف » كذا فى ش ، ب ، ج ، وفى أ : « الضيف » . « وأرقى »

كذا هو فى أ ، ب ، ش . والمعروف فى الرواية : « فأرقى » .

(١) وقولهم ها الله ذا، أجروه مجرى دابة، وقوله :

ومن يتَّق فإِنَّ اللهَ مَعَهُ ^(٢) وِرْزُقُ اللهَ مَوْثَابٌ وَغَادَى

أَجْرَى (تَق ف) مجرى عِلِمَ حتى صار (تَقَف) كَعَلَمَ، كذلك أيضا أجروا اللازم

مُجْرَى غير اللازم في قول الله سبحانه « أليس ذلك بقادرٍ على أن يحيي الموتى » ^(٥)

فأجرى النصب مجرى الرفع الذي لا تلزم فيه الحركة ومجرى الجزم الذي لا يلزم فيه

الحرف أصلا، وكما حُلَّ النصب على الجز في التثنية والجمع الذي على حد التثنية،

كذلك حُلَّ الجز على النصب فيما لا ينصرف، وكما شَبَّهت الياء بالألف في قوله :

* كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْفَاعِ الْقِرْقِ ^(٨) *

(١) كذا في ش، ب، ج، وفي أ : « ها » . وهو خطأ . و(ها) للتثنية، وهي من تمام (ذا)

وانظر شرح الرضى للكافية ٢ / ٣٣٦ وما بعدها . ويقرأ (ها الله) بإثبات ألف (ها) كما هي في الرسم .

(٢) « رزق الله » كذا في أ، ج . وفي ش، ب : « رزق المرء » والبيت أورده اللسان

في أوب ووقى غير معزق : وانظر شواهد الشافية ٢٢٨، وقد ورد في السيرافي غير معزق أيضا، في ١ / ٢٧٠،

٤٠٢ / ٦، ٣٣٣ / من نسخة التيمورية، والصاحي ١٩

(٣) عبارة ابن سيده : « أراد : يتق . فأجرى تق ف، من (يتق فإن) مجرى علم، تخفف كقولهم

علم في علم » وانظر اللسان (وقى) . وقوله : « تق ف » كذا في ش، ب، ج . وسقط في أ « ف » .

(٤) موصول بقوله آتفا : « كما أجروا غير اللازم مجرى اللازم » .

(٥) أى بالاختصار على ياء واحدة . وهذا في قراءة طلحة بن سليمان والفيض بن غزوان، أما قراءة

الجمهور فنصب يحيي وإظهار الياء الثانية . وانظر البحر المحيط ٨ / ٣٩١

(٦) كذا في أ، ب، وش . والمناسب : « أو » .

(٧) ثبت لفظ « مجرى » في ش، ب، ج، وسقط في أ .

(٨) بعده :

* أَيْدَى نِسَاءِ يَتَعَاطِلِينَ الْوَرَقِ *

وهو في وصف إبل بسرعة السير . والفرق : المكان المستوى لا هجارة فيه . والورق : الدراهم . وانظر اللسان

في فرق، وهو مما نسب إلى روبة في الديوان ١٧٩ وانظر الخزانة ٣ / ٥٢٩، وأما إلى ابن الشجري ١ / ١٠٥ .

وقسوله^(١) :

* يا دار هندی عفت إلا أئافها *

كذلك حملت الألف على الباء في قوله - فيما أنشد أبو زيد - :
إذا العجوز غيبت فطلتي ولا ترضاها ولا تمسلي^(٢)

وكما وضع الضمير المنفصل موضع المتصل في قوله :

* إليك حتى بلغت إياكا *

ومنه قول أمية^(٣) :

بالوارث الباعث الأموات قد ضمنت إياهم الأرض في دهر الدهارير

كذلك وضع أيضا المتصل موضع المنفصل في قوله :

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا ألا يماورنا إلالك ديار^(٤)
وكما قلبت الواو ياء استحسانا ، لا عن قوة علة في نحو غديان ، وعشيان ، وأبيض^(٥)
لياح^(٥) ، كذلك أيضا [قلبت الياء واوا] في نحو الفتوى ، والرغوى ، والتقوى ،

(١) أورد سيبويه في الكتاب ٥٥/٢ هذا الشطر ونسبه إلى بعض السعديين .

(٢) نسبه العيني إلى رثبة . انظر شواهد العرب والمبني ، وهو في ديوان رثبة ١٧٩ فيما نسب إليه .

(٣) قال العيني في شواهد الضمير : « قاله الفرزدق . وما قيل إنه لأمية بن أبي الصلت غير صحيح » .

وقبله :

لاني حلفت - ولم أحلف على فند - فناء بيت من الساعين معمور

وبمسه بيت :

لوم يشر به عيسى وبنه كنت النبي الذي يدعو إلى النور

٢ . وهو من قصيدة الفرزدق في مدح يزيد بن عبد الملك وهما يزيد بن المهلب ، وانظر الديوان ١٠٢ طبع

أردية ، ويختصر الشواهد للعيني ٢٨ . وقوله : « بالوارث » في الأصول : « الوارث » وهو تحريف .

(٤) قال : العيني : « أنشده الفراء ولم يعزه إلى أحد » . (٥) غديان وصف من غدى

— بكسر الدال — : تغدى ، وعشيان وصف من عشى — بكسر الشين — : تعشى ، وأبيض

لياح : شديد البياض . ويقال فيه أيضا لياح بالكسر . (٦) أثبت هذه الجملة هنا وفقا لما

في أ ، ج . وفي ش ، ب آخرت هذه الجملة عن « الشروى » .

والبَقَوَى ، والنَّوَى ، والشَّرَوَى — وقد ذُكِرَ ذلك ^(١) — وقولهم عَوَى الكلب عَوَّةً ،
وكما أتبعوا الثاني الأول في نحو شُدُّ ، وفَرَّ ، وَعَضَّ ، ومُنْدُ ، كذلك أتبعوا الأول
الثاني في نحو: أُقْتِلَ ، أُخْرِجَ ، أُدْخِلَ ، وأشباه هذا كثير ، فلما رأى سيبويه العرب
إذا شَبَّهت شيئاً بشيء فحملته على حكمه ، عادت أيضاً فحملت الآخر على حكم صاحبه ،
تثبيتاً لها وتقيماً لمعنى الشَّبه بينهما ، حَكَمَ أيضاً لجزء الوجه من قوله (هذا الحسن
الوجه) أن يكون محمولا على جزأ الرجل في قولهم (هذا الضارب الرجل) كما أجازوا
أيضاً النصب في قولهم (هذا الحسن الوجه) حملا له منهم على (هذا الضارب
الرجل) ونظيره قولهم : يا أُمَيَّةُ ، ألا تراهم حذفوا الهاء فقالوا : أُمَيِّمَ ، فلما أعادوا
الهاء أقرؤوا الفتحة بحالها اعتيادا للفتحة في الميم ، وإن كان الحذف فرعا . وكذلك
قولهم (اجتمعت أهل اليمامة ^(٢)) أصله (اجتمع أهل اليمامة) ثم حذف المضاف
فأنت الفعل فصار (اجتمعت اليمامة) ثم أعيد المحذوف فأقرأ التانيث الذي هو الفرع
بحالها ، فقليل اجتمعت أهل اليمامة (نعم) وأيد ذلك ما قدمنا ذكره : من عكسهم
التشبيه وجعلهم فيه الأصول محمولة على الفروع ، في تشبيههم كُتُبَانِ الانقضاء بأعجاز
النساء ، وغير ذلك مما قدمنا ذكره .

ولما كان النحويون بالعرب لاجقين ، وعلى سبيلهم آخذين ، وبألفاظهم
متحلين ، ولما نهم وقصودهم آمين ، جاز لصاحب هذا العلم ، الذي جمع
شعاعه ، وشرع أوضاعه ، ورسم أشكاله ، ووسم أغفاله ، وخلج أشطانه ،

(١) انظر ٨٧ من هذا الجزء . (٢) كذا في ش ، ب وفي أ : « كثيرة » .

(٣) من هذا قول النابغة : كليني لم يا أمية ناصب . وليل أفاقيه بلى الكواكب

فقد روى بفتح الاء وخرجه سيبويه على ما ذكره المؤلف . وانظر الكتاب ١ / ٣١٥

(٤) كذا في أ . وقد سقط هذا اللفظ في ش ، وأثبت في ب ولكن ضرب عليه . وانظر في هذا

سيبويه ٢٦ / ١ (٥) ثناء على سيبويه . وهو به حقيق . (٦) أى ما تفرق منه .

(٧) واحده غفل — كقفل — وهو ما لاسمة عليه .

٥

١٠

١٥

٢٠

وبعج أحضانه ، وزم شوارده ، وأفاء^(١) فوارده ، أن يرى فيه نحواً مما رأوا ، ويحذوه على أمثلتهم التي حدّوا ، وأن يعتقد في هذا الموضع نحواً مما اعتقدوا في أمثاله ، لاسيّما والقياس إليه مُضَيِّغٌ ، وله قابل ، وعنه غير متناقل . فاعرف إذا ما نحن عليه للعرب مذهباً ، ولمن شرح لغاتها مُضْطَرِّباً ، وأن سيبويه لاحق بهم ، وغير بعيد فيه عنهم . ولذلك عندنا لم يتعقب هذا الموضع عليه أحد من أصحابه ، ولا غيرهم ، ولا أضافوه إلى مانعوه عليه ، وإن كان بحمد الله ساقطاً عنه ، وحرى بالاعتذارهم منه . وأجاز سيبويه أيضاً نحو هذا وهو قوله (زيدا إذا يأتيني أضرب) فنصبه بـ (أضرب) ، ونوى تقديمه ، حتى كأنه قال (زيدا أضرب إذا يأتيني) ألا ترى إلى نيته بما يكون جواباً له (إذا) — وقد وقع في موقعه — أن يكون التقدير فيه تقديمه عن موضعه .

١٠

ومن غلبة الفروع للأصول إعرابهم في الآحاد بالحركات ، نحو زيدٌ ، وزيدا ، وزيدٌ ، وهو يقوم ، وإذا تجويزت رتبة الآحاد أعربوا بالحروف ، نحو الزيدان ، والزيدَين ، والزيدون والعَمَيرين ، وهما يقومان ، وهم ينطلقون . فأما ما جاء في الواحد من ذلك ، نحو أخوك ، وأباك ، وهَنِيك ، فإن أبا بكر ذهب فيه إلى أن العرب قدّمت منه هذا القدر توطئة لما أجمعه من الإعراب في التثنية والجمع بالحروف . وهذا أيضاً نحو آخر من حمل الأصل على الفرع ، ألا تراهم أعربوا بعض الآحاد بالحروف حملاً لهم على ذلك في التثنية والجمع . فأما قولهم (أنتِ تفعلين)

١٥

(١) الفوارد واحداً فارد وفاردة ، وهو المنقطع من الحيوان عن القطيع ، وأفاء الفوارد : رجمها وأعادها إلى جماعتها . (٢) كذا في ش ، أ ، ج . وفي ب : « أصحابنا » . (٣) هذا جار في الجواب المرفوع أن يجوز تقديم معموله على أداة الشرط بلا خلاف . وإنما يجري الخلاف في تقديم معمول الجواب المجزوم . وانظر المصنف ٢/٦١ ، والكتاب ١/٦٨ . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأعداد » .

٢٠

فانهم إنما أعربوه بالحرف وإن كان في رتبة الآحاد — وهي الأول — من حيث كان قد صار بالتأنيث الى حكم الفرعية ، ومعلوم أن الحرف أقوى من الحركة ، فقد ترى الى علم إعراب الواحد أضعف لفظاً من إعراب ما فوقه ، فصار — لذلك — الأقوى كأنه الأصل ، والأضعف كأنه الفرع .

ومن ذلك حذفهم الأصل لشبهه عندهم بالفرع ، ألا تراهم لما حذفوا الحركات ٥ — ونحن نعلم أنها زوائد في نحو لم يذهب ، ولم ينطلق — تجاوزوا ذلك الى أن حذفوا للجزم أيضا الحروف الأصول ، فقالوا : لم يخش ، ولم يرم ، ولم يغز . ومن ذلك [أيضا] (٢) أنهم حذفوا ألف مغزى ، ومدعى في الإضافة فأجازوا مغزى ، ومرمى ، ومدعى ، فعملوا الألف هنا — وهي لام — على الألف الزائدة في نحو حبل وسكرى . ومن ذلك ١٠ حذفهم ياء تحية وإن كانت أصلاً حملاً لها على ياء شقية ، وإن كانت زائدة ؛ فلذلك قالوا تحوى كما قالوا شقوى ، وغنوى ، في شقية وغنية . وحذفوا أيضا النون الأصلية في قوله : (٥)

* ولاك اسقني إن كان مأوك ذا فضل *
وفي قوله : (٦)

* كأنهما ملآن لم يتغيرا * ١٥

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بالحروف » . (٢) زيادة في أ ، ب .
(٣) كذا في أ . وفي ب ، ج : « مغزى » . (٤) ثبت لفظ « نحو » في أ ، وسقط في ش ، ب . (٥) هو النجاشي الحارثي . وانظر شرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٣٩ والكتاب ٩/١ . والشطر الذي أورده من أبيات فيها حديث عن ذئب لقيه على ماء ورده ، وقوله :
فقلت له يا ذئب هل لك في أخ يواسي بلا من عليك ولا بجمل
فقال هداك الله للرشد إنما دعوت لما لم يأت سجع قبلي
فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان مأوك ذا فضل

(٦) بحظه : * وقد مرّ للدارين من بعدنا عصر *
وانظر اللسان في أين . وهو من قصيدة لأبي صخر الهذلي في الأما إلى ١٤٨/١ ، وبقية أشعار الهذليين ٩٣ .
وقبل هذا البيت : ٢٥

لبلى بذات الجليش دار عرفت وأخرى بذات البين آياتها سطر

وقوله^(١) :

أبلغ أبا دَخْتَنُوسَ مَأْكَكَةً غيرَ الذي قد يُقال مَلَكِذِبَ^(٢)
كما حذفوا الزائدة في قوله^(٣) : ^(٤)

* وحاتمُ الطائي وهَّابُ الميئي *

وقوله^(٥) :

* ولا ذاكرَ الله إلا قليلا *

- ومن ذلك حملهم التثنية - وهي أقرب إلى الواحد - على الجمع وهو أنأى عنه ؛
ألا تراهم قبلوا همزة التانيث فيها واوا فقالوا : حمراوان ، وأر بعاون ، كما قبلوها فيه
واوا ، فقالوا : حمراوات علما ، وصحراوات ، وأر بعواوات . ومن ذلك حملهم الاسم -
وهو الأصل - على الفعل - وهو الفرع - في باب ما لا ينصرف (نعم) وتجاوزوا
بالاسم رتبة الفعل إلى أن شبهوه بما وراءه - وهو الحرف - فبنوه ؛ نحو أمس ، وأين ،
وكيف ، ومم ، وإذا . وعلى ذلك ذهب بعضهم في ترك تصريف (ليس) إلى أنها
أُلْحِقَتْ بِ(سَمَا) فيه ، كما أُلْحِقَتْ (مَا)^(٦) بها في العمل في اللغة المجازية . وكذلك قال
أيضا في (عسى) : (إنما)^(٧) مُنِعَتِ التَّصْرِيفَ لِحَمْلِهِمْ إِيَّاهَا عَلَى لَعَلٍّ . فهذا ونحوه يدلك

- (١) انظر البيت في اللسان في ألك . (٢) أبو دختنوس لقب بن زرارة ، ودختنوس سماها
باسم بنت كسرى ويقال : دختنوش . وهي مقولة عن الفارسية أصلها دخت نوش ، ومعناه : بنت الهن .
وانظر اللسان ، والمعرب للجواليقي ١٤٢ . وقوله : « ملكذب » . يريد : من الكذب . وانظر أمالي ابن
الشجري ٩٧/١ . (٣) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « الزوائد » . (٤) عزاء في اللسان
في ماى إلى امرأة من عقيل تفخر بأخوالها من اليمن وكذا في النوادر ٩١ والخزانة ٣٠٤/٣ . وقبله :

٢٠ * حيدة خالى ولقبط رعل *

- (٥) هو أبو الأسود الدؤلى . وانظر الخزانة طبعة السلفية ، ص ٢٥٨ ج ١ والشرط الذي أورده
صدره : * فالفيتة غير مستعتب * (٦) كذا في أ . وفي ب : « فيه » .
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ي ، هـ : « إنما المراد وسقط ما » .

على قوّة تداخل هذه اللغة وتلاحمها^(١)، واتصال أجزائها وتلاحقها، وتناسب أوضاعها،
وأنها لم تُقْتَمِثِ اقْتِمَاضًا^(٢)، ولا هِلَتْ هَيْلًا^(٣)، وأن واضعها عني بها وأحسن جوارها،
وأمد بالإصابة والأصالة فيها .

باب في إصلاح اللفظ^(٤)

اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمّة، وعليها أدلّة، وإليها موصلة^(٥)، وعلى
المراد منها محصلة^(٦)، عُتِبَتِ العرب بها فأولتها صدرًا صالحًا من تثقيفها وإصلاحها .
فمن ذلك قولهم : أمّا زيد فنطلق ؛ ألا ترى أن تحرير هذا القول إذا صرّحت
بلفظ الشرط فيه صرت إلى أنك كأنك قلت : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ،
فتجد الفاء في جواب الشرط في صدر الجزأين ، مقدّمة عليهما . وأنت في قولك :
أمّا زيد فنطلق إنما تجدد الفاء واسطة بين الجزأين ولا تقول : أمّا فزيد منطلق ؛
كما تقول فيما هو^(٧) (في معناه) : مهما يكن من شيء فزيد منطلق . وإنما فُعل ذلك
لإصلاح اللفظ .

ووجه إصلاحه أن هذه الفاء وإن كانت جوابًا ولم تكن عاطفة ، فإنها
على مذهب لفظ العاطفة وبصورتها ، فلو قالوا : أمّا فزيد منطلق ، كما يقولون :
مهما يكن من شيء فزيد منطلق لوقعت الفاء الجارية تجرّ فاء العطف بعدها اسم

(١) كذا في أ . وفي ش : « تحاملها » . وفي ب : « تلاحمها » . (٢) كأنه يريد
أنها ليست جزافًا ، بل هي مقسّدة بمقياس ، يقال : قعت له إذا حفن له بيده وأعطاه ، واقتمت العطية
إذا أكرها . وفي هذا معنى الخروج عن التقدير والحساب . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش :
« جوازها » . (٤) كذا في أ ش ، ج . وفي ب : « اصطلاح » . (٥) كما ضمن
(محصلة) معنى موقفة ، فعدها بد (على) . (٦) كذا في ب ، ش ، ج . وقد سقط هذا اللفظ
في أ . (٧) كذا في ش ، ب ، هـ ، و . وفي أ : « بمعناه » . (٨) ثبت هذا اللفظ
في أ . وسقط في ش ، ب ، ج .

وليس قبلها اسم، إنما قبلها في اللفظ حرف، وهو أماً . فتنبَّهوا ذلك لما ذكرنا،
ووسطوها بين الحرفين ؛ ليكون قبلها اسم وبعدها آخر، فتأتى على صورة العاطفة؛
فقالوا : أماً زيد فنطلق ، كما تأتى عاطفةً بين الاسمين في نحو قام زيد فعمرو .
وهذا تفسير أبى على رحمه الله تعالى . وهو الصواب .

- ومثله امتناعهم أن يقولوا : انتظرتك وطلوع الشمس ، أى مع طلوع الشمس ،
فينصبوه على أنه مفعول معه ؛ كما ينصبون نحو قمت وزيدا ، أى مع زيد . قال
أبو الحسن : وإنما ذلك لأن الواو التى بمعنى مع لا تستعمل إلا في الموضع الذى
لو استعملت فيه عاطفةً لحاز . ولو قلت : انتظرتك وطلوع الشمس ، أى و(انتظرك^(١)
طلوع الشمس) لم يحز . أفلا ترى إلى إجرائهم الواو غير العاطفة في هذا مجرى
العاطفة ، فكذلك أيضاً تجرى الفاء غير العاطفة في نحو أماً زيد فنطلق مجرى العاطفة ،
فلا يؤتى بعدها بمالا شبيه له في جواز العطف عليه قبلها .

ومن ذلك قولهم في جمع تمرة ، وبُسرة ، ونحو ذلك : تمرات ، وبُسرات ،
فكبروا لإقرار التاء ، تناكراً لاجتماع علامتى تأنيث في لفظ اسم واحد ، فخذفت وهى
في النية [مرادة البتة^(٢)] لا لشيء إلا لإصلاح اللفظ ؛ لأنها في المعنى مقدرة منوية^(٣)

- ١٥ (١) كذا في أ . وفى ش ، ب : « فنصبوه » .
(٢) كذا في أ . وفى ب : « انتظرتك وطلوع الشمس » . يريد أنه لا يصح تسليط الانتظار
على طلوع الشمس لأن الشمس لا يقع منها انتظار ، فلا يصح عطفه على التاء ، ومن ثم لا يصح نصبه على
المفعول معه . وهذا رأى الأخفش ، وجهور النحاة لا يلتزمون هذا ، ومن الجائز عندهم سرت والنيل ،
والنيل لا يسير . وانظر سر الصناعة في حرف الباء ، وشرح الرضى للكافية في المفعول معه ١ / ١٩٥ .
٢٠ (٣) كذا في أ . وفى ش ، ب : « عليها » .
(٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، ب : وسقط في أ .
(٥) كذا في أ ، ج . وفى ش ، ب : « بشىء » .
(٦) كذا في ش ، ب . وفى أ : « متونة » . وهو تحريف .

لا غير ، ألا تراك إذا قلت (تَمَرَات) لم يعترض شك في أن الواحدة منها تمرّة ، وهذا واضح . (والعناية ^(١)) إذا في الحذف إنما هي بإصلاح اللفظ ، إذ المعنى ناطق بالتاء مقتضى لها ، حاكم بموضعها ^(٣) .

ومن ذلك قولهم : إن زيدًا لقائم ، فهذه لام الابتداء ، وموضعها أول الجملة وصدورها ، لا آخرها وعجزها ، فتقديرها أول ^(٤) : لئن زيدًا منطلق ، فلمّا كره تلاقى حرفين لمعنى واحد — وهو التوكيد — أخرت اللام إلى الخبر فصارت إن زيدًا منطلق .

فإن قيل : هَلَّا أخرت (إن) وقدمت اللام ؟ قيل : لفساد ذلك من أوجه : أحدها أن اللام لو تقدمت وتأخرت (إن) لم يجوز أن تنصب (إن) اسمها الذي من عاداتها نصبه ، من قبل أن لام الابتداء إذا لقيت الاسم المبتدأ قوت سببه ، وحثت من العوامل جانبه ، فكان يلزمك أن ترفعه فتقول : لَزَيْدٌ إن قائم ، ولم يكن إلى نصب (زيد) — وفيه لام الابتداء — سبيل . ومنها أنك لو تكلفت نصب زيد — وقد أخرت عنه (إن) — لأعمت (إن) فيما قبلها ، وإن لا تعمل أبدا إلا فيما بعدها . ومنها أن (إن) عاملة واللام غير عاملة ، والمبتدأ لا يكون إلا اسما ، وخبره قد يكون جملة وفاعلا وظرفا وحرفا ، فجعلت اللام فيه لأنها غير عاملة ، ومنعت منه (إن) لأنها لا تعمل في الفعل ولا في الجملة كلّها النصب ، إنما تعمل في أحد جزأها ، ولا تعمل أيضا في الظرف ، ولا في حرف الجز . ويدل على أن موضع اللام في خبر (إن) أول الجملة قبل (إن) أن العرب لمّا جفا عليها اجتماع هذين الحرفين قبلوا الهمزة هاء ليزول لفظ (إن)

(١) كذا في أ . وفي ش ؛ ب : « فالعناية » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لإصلاح » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بموجبها » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فتقديرها » .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب ، د ، هـ : « التي » .

فيزول أيضا ما كان مستكرها من ذلك، فقالوا (لَهْنَك قائم) (١) أى لَهْنَك قائم . وعليه قوله — فيما رويناه عن محمد بن سلمة عن أبي العباس (٢) — :

ألا ياسنا برقي على قُلِّلِ الحَمَى
لَهْنَك مِن برقي على كريم (٣)
فإن قلت : فما تصنع بقول الآخر (٤) :

ثمانين حولاً لا أرى منك راحة
لَهْنَك في الدنيا لباقيّة العُسر (٥)
وما هاتان اللامان ؟ (٦)

قيل : أمّا الأولى فلام الابتداء، على ما تقدم . وأمّا الثانية في قوله : (لباقيّة العمر) فزائدة كزيادتها في قراءة سعيد بن جبّير « إلا أنهم ليأكلون الطعام » . ونحوه ما رويناه عن قُطْرُب من قول الشاعر :

ألم تكن حلفت بالله العلي
أن مطاياك لمن خير المطى (٧)
بفتح أن في الآية وفي البيت . وروينا عن أحمد بن يحيى — وأنشدناه أبو علي — رحمه الله تعالى — :

(١) كتب في أ فوق لهنك « مثل لهنك » وسقط هذا في أ ، ش ، ب . ويدور أنها قصد بها توضيح ما في النص على أن تكون خارجة عنه ، ومن ثم لم أثبتها . وهذا الرأي في « لهنك » هو رأى سيويه في الكتاب ١/ ٤٧٤ (٢) هو المبرد . وانظر سر الصناعة في حرف اللام . (٣) من أربعة أبيات في الأما إلى ١ / ٢٢٠ والسمط ١١١ هـ والخزانة ٤ / ٣٣٩ وديوان المعاني ٢ / ١٩٢ وانظر نوادر أبي زيد ٢٨ (٤) هو عروة الرجال . وانظر الأما إلى ٢ / ٣٦ والسمط ٦٧١ وشرح الحماسة ٤ / ١٧٦ بولاق . (٥) وبعبده :

فإن أنقلب من عمر صعبة سالماً
تكن من نساء الناس لي بيضة العقر

وقد ثبت الشطر الأول من الشاهد في ش ، ب ، وسقط في أ ، ج .

(٦) في ب ، ش ، ع ، هـ قبل هذا زيادة : « مثل لهنك » وهو راجع لقوله في الشعر « لهنك » .

(٧) « خير » كذا في ج . وفي أ ، ب : « شر » . وما أثبتته موافق لما نقله في الخزانة ٤ / ٣٢٨

عن سر الصناعة . وهو في سر الصناعة في حرف اللام .

مَرُّوا عِجَالًا وَقَالُوا : كَيْفَ صَاحِبِكُمْ ! قال الذى سألوا : أُمْسَى بِتَجْهُّودِ^(١)
 فزاد اللام . وكذلك اللام عندنا فى (لَعَلَّ) زائدة ؛ ألا ترى أن العرب قد تحذفها ؛ قال :
 عَلَّ صُرُوفَ الدهر أو دُولَاتِهَا يُدَلِّنَنَّ اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا^(٢)
 * فتستريح النفس من زفاراتها *
 وكذلك ما أنشد^(٣) ابن الأعرابي^(٤) من قول الراجز :
 نُمَّتَ يَغْدُو لَكَا نَ لَمْ يَشْعُرِ رِخْوَ الْإِزَارِ زُجَّ التَّبَسُّخْرِ^(٥)
 أى كَانَ لَمْ يَشْعُرَ ، فكذلك تكون اللام الثانية فى قوله :
 * لِهِنَّكَ فى الدنيا لِبَاقِيَةِ الْعَمْرِ *
 زائدة .

١٠ فإن قلت : فلم لا تكون الأولى هى الزائدة والأخرى غير زائدة ؟ قيل :
 يَفْسُدُ ذَلِكَ مِنْ جِهَتَيْنِ : إحداهما أنها قد ثبتت فى قوله : « لِهِنَّكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ » *
 هى لام الابتداء لا زائدة ، فكذلك ينبغى أن تكون فى هذا الموضع أيضا هى لام
 الابتداء . والأخرى أنك لو جعلت الأولى هى الزائدة ، لكنت قد قدمت الحرف
 الزائد ، والحروف إنما تزداد لضرب من ضروب الاتساع ؛ فإذا كانت للاتساع
 ١٥ كان آخر الكلام أولى بها من أوله ، ألا تراك لا تزيد (كان) مبتدأة ، وإنما
 تزيدها حشوا أو آخر ، وقد تقدم ذكر ذلك .

(١) أنشده ثعلب غير معزو (المجالس ١٥٣ وما بعدها) مع بيت بعده :
 يا ويح نفسى من غرباء مظلمة قيسيت على أطول الأنعام عدودا
 وانظر الحذف ٤ / ٣٣٠ (٢) « يدلننا » كذا فى أ ، ب ، ش . وفى ج : « تدلننا »
 ٢٠ وفى اللسان فى لم « تدلننا » ؛ وترى فى هذا الموطن من اللسان أن الفراء أنشد هذا الرجز من غير عزو .
 (٣) كذا فى أ ، ج . وفى ب ، ش : « فكذلك » . (٤) كذا فى ش ، ب . وفى أ :
 « أنشدناه » وفى ج : « أنشدنا » ولم يلق أبو الفتح ابن الأعرابي ؛ فإن صح ما فى أ ، ج فالمراد :
 أنشدنا فى كتبه وما روى عنه لاشفاها . (٥) « زبح التبخر » : ثقبه بفيضه . والزبح : السى .
 الخلق . وقد أصلحتها هكذا . وفى أ ، ب : « زبح » . وفى ج : « زبح » .

(١) فأتا قول من قال : إن قولهم (لهِنَّك) إن أصله (للهِنَّك) فقد [تقدّم ذكرنا]^(٢)
ذلك مع ما عليه فيه في موضع آخر؛ وعلى أن أبا عليّ قد كان قوّاه بأنّحره،
وفيه تعسف^(٣) .

ومن إصلاح اللفظ قولهم : كأن زيدا عمرو . اعلم أن أصل هذا الكلام :
زيد كعمرو ، ثم أرادوا تأكيد الخبر فزادوا فيه (إن) فقالوا : إن زيدا كعمرو ، ثم
لأنهم بالغوا في تأكيد التشبيه فقدّموا حرفه إلى أول الكلام عنايةً به ، وإعلاماً أن عقد
الكلام عليه ؛ فلما تقدّمت الكاف وهي جارة لم يميز أن تباشر (إن) لأنها ينقطع
عنها ما قبلها من العوامل ، فوجب لذلك فتحها ، فقالوا : كأن زيدا عمرو .

ومن ذلك أيضاً قولهم : لك مال ، وعليك دين ؛ فالمال والدين هنا مبتدآن ،
وما قبلهما خبر عنهما ، إلا أنك لو رُمّت تقديمهما إلى المكان المقدّر لهما لم يميز ؛ لقيح
الابتداء بالنكرة في الواجب ، فلما جفا ذلك في اللفظ أنحروا المبتدأ وقدّموا الخبر ،
وكان ذلك سهلاً عليهم ، ومُضليحاً لما فسد عندهم . وإتما كان تأخره مستحسنًا
من قبيل أنه لما تأخر وقع موقع الخبر ؛ ومن شرط الخبر أن يكون نكرة ، فلذلك
صلح به اللفظ ، وإن كنا قد أخطأنا علماً بأنه في المعنى مبتدأ . فأما من رفع^(٤)
الاسم في نحو هذا بالظرفية ، فقد كفي مؤونة هذا الاعتذار ؛ لأنه ليس
مبتدأ عنده .

(١) في شرح السيرا في ٤/ ١٠٧ تيمورية أن هذا الرأي حكاه المفضل بن سلمة لغير الفراء . ونسبه
في الإنصاف ٩٤ إلى المفضل بن سلمة .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ذكرنا » . ولا يريد أنه ذكره في هذا الكتاب .

(٣) انظر بسط الكلام في هذا البحث في الخزانة ٤ / ٣٣٤ وما بعدها ، وانظر نوادر أبي زيد ٢٨

(٤) هم الأخفش والكوفيون . وانظر شرح الرضى للكافية ١ / ٨٧

فإن قلت : فقد حَكَّى عن العرب (أَمْتُ في حَجَرٍ لا فيك) ، وقولهم : (شُرُّ
أَهْرَ ذَا نَابٍ) ، وقولهم : (سلام عليك) قال الله سبحانه وتعالى : (سلام عليك
سأستغفر لك ربِّي) ، وقال : (ويل للطففين) ونحو ذلك . والمبتدأ في جميع هذا
نكرة مقدّمة .

٥ قيل : أمّا قوله سلام عليك ، وويل له ، وأمت في حجر لا فيك ، فإنه جاز
لأنه ليس في المعنى خبرا ، إنما هو دعاء ومسألة ، أى ليسم الله عليك ، وليُزِمه
الويل ، وليكن الأمت في الحجارة لا فيك . والأمت : الانخفاض والارتفاع
والاختلاف ؛ قال الله عزّ وجلّ : (لا ترى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا) أى اختلافًا .
ومعناه : أبقاك الله بعد فناء الحجارة ، وهى ممّا توصف بالخلود والبقاء ؛ ألا تراه
كيف قال :
١٠ ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجَرَ تنبؤ الحوادث عنه وهو مالموم !
وقال :

* بقاء الوحي في الصمّ الصلاب *

(١) ضبطتها بالبناء للعلوم على ما في أ فقد رسمت : « حكا » وهو يريد سبويه . وانظر الكتاب
١٥ ١٦٦/١ وضبط في ب : « حكي » بالبناء للفعول .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فالمبتدأ » .
(٣) أى تميم بن أبي بن مقبل كما في شواهد المغني للبغدادى ٢٥٦/٢
(٤) بعده :

لا تنفع المرء أجماء البلاد ولا تبني له في السموات السلايم
لا ينفع المرء أنصار وراية يابى الهوان إذا عدّ الجرائم
٢٠ أجماء البلاد : نواحيها . والراية : ما ارتفع من الأرض ، وأراد به القلعة المرتفعة ، والجرائم جمع
جرثومة وهى الأصل ، يقول إنه في جرثومة من قومه .

وأما قولهم (شرٌّ أهرُّ ذا ناب) فإنما جاز الابتداء فيه بالنكرة من حيث كان الكلام عائدا إلى معنى النفي ، أى ما أهرُّ ذا ناب إلا شرٌّ ، وإنما كان المعنى هذا لأن الخبرية عليه أقوى ؛ ألا ترى أنك لو قلت : أهرُّ ذا ناب شرٌّ لكننت على طَرَف من الإخبار غير مؤكَّد ، فإذا قلت : ما أهرُّ ذا ناب إلا شرٌّ كان ذلك أوكَّد ؛ ألا ترى أنَّ قولك : ما قام إلا زيد أوكَّد من قولك : قام زيد . وإنما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضع من حيث كان أمرا عانيا مُهِمًّا . وذلك أن قائل هذا القول سمع هريز كلب فأضاف منه وأشفق لاستماعه أن يكون لطارق شرٌّ ، فقال : شرٌّ أهرُّ ذا ناب ؛ أى ما أهرُّ ذا ناب إلا شرٌّ ؛ تعظيما عند نفسه ، أو عند مستمعه . وليس هذا في نفسه كأن يطرق بابه ضيف أو يلم به مسترشد . (فلما عناه وأهمه ، وكَّد الإخبار عنه) ، وأنخرج القول مخرج الإغلاظ به والتأهيب لما دعا إليه .

ومن ذلك امتناعهم من الإلحاق بالألف إلا أن تقع آخرًا ؛ نحو أرطى ، ومِعْزَى ، وَحَبْنَطَى ، وَسَرَنْدَى ، وَزَبَعْرَى ، وَصَلَحْدَى ؛ وذلك أنها إذا وقعت طَرَفًا وقعت موقع حرف متحرك ، فدلَّ ذلك على قوتها عندهم ، وإذا وقعت حشوا وقعت موقع الساكن فضُعُفت لذلك فلم تقو ، فيعلم بذلك إلحاقها بما هي على سَمْت متحركة ؛ ألا ترى أنك لو ألحقت بها ثانية ، فقلت : خاتم ملحق بجعفر لكانت مقابلة لعينه وهى ساكنة ، فاحتاطوا للفظ بأن قابلوا بالألف فيه الحرف المتحرك ليكون أقوى لها وأدل على شدة تمكُّنها ولعلم بقوتها أيضا وكون ما هي فيه على (وزنٍ أصيلٍ من الأصول له) أنها للإلحاق به . وليست كذلك أَلِف قَبَعْرَى ، وَضَبْغَطْرَى ؛ لأنها

(١) « وأشفق » عطف تفسير . (٢) كذا في ش ، ب . وفى أ : « فلما عناه وأهمه »

وكذا الإخبار عنه . (٣) يقال أهب للأمر : استمده . (٤) كذا في ب .

وفى أ ، ش : « متحركة » . (٥) كذا في ش ، ب . وفى أ : « قابلوه » .

(٦) كذا في أ . ولا يبدو عليها الحاجة إلى عبارة (له) . وفى ش ، ب : « وزن من الأصول له » .

وإن كانت طرفاً ومنونة ، فإن المثال الذى هو فيه ^(١) [لا] مَصْعَدٌ للأصول إليه فيلحق هذا به ، لأنه لا أصل لها سداسياً ^(٢) ، وإنما ألف قبعثرى قسم من الألفات الزوائد فى أواخر الكلم ثالث ^(٣) ، لا للتأنيث ، ولا للإلحاق . فاعرف ذلك .

ومن ذلك أنهم لمّا ^(٤) (أجمعوا الزيادة) فى آخر بنات الخمسة — كما زادوا فى آخر بنات الأربعة — خصّصوا بالزيادة فيه الألف ، استخفافاً لها ، ورغبة فيها هناك دون أختيها : الياء والواو . وذلك أن بنات الخمسة لطولها لا يَتَنَهَى إلى آخرها إلا وقدمت ، فلما تحملوا الزيادة فى آخرها طلبوا أخفّ الثلاث — وهى الألف — نخصّوها بها ، وجعلوا الواو والياء حَشْوًا فى نحو عَضْرُفُوط ، وجَعْفَلِيْق ؛ لأنهم لوجاءوا بهما طرفاً وسُداسيين مع ثقلهما ، ظهرت الكلفة فى تجشّمهما ، وكَدَّتْ فى احتمال النطق بهما ، كلُّ ذلك لإصلاح اللفظ .

ومن ذلك باب الإدغام فى المتقارب ؛ نحو وَدَّ فى وتد ، ومن الناس (مَيَّقُول) فى (من يقول) ، ومنه جميع باب التقريب ؛ نحو اصطبر ، وازدان ، وجميع باب المضاربة ، نحو مصدرٍ وبابه ^(٥) .

ومن ذلك تسكينهم لام الفعل إذا اتصل بها علم الضمير المرفوع ؛ نحو ضَرَبْتُ ، وضَرَبْنَا . وذلك أنهم أَجَرُوا الفاعل هنا مجرى جزء من الفعل ، فكُـرِهَ

(١) زدت هذا الحرف ليستقيم الكلام ، وقد خلت منه الأصول . والزيادة (لا) فى الأشباه للسيوطى ج ١ ص ٧٣ (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « له » وكأن الضمير فى « لها » يرجع إلى الأسماء . وفى الأشباه (لنا) وهو أجود . (٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « وإنما » . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « أجمعوا على الزيادة » . وكلاهما صحيح ؛ يقال : أجمع الأمر وأجمع عليه : عزم عليه . (٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ « وإنما » . (٦) كذا فى الأشباه . وفى الأصول : « أُر » . وقوله : « سداسين » كذا فى الأصول ، والأجود : « سادسين » . (٧) فى أ كتب الحرف « ز » فوق « مصدر » وهذا علامة على نطق الصاد قريبة من الزاى تحقيقاً للضاربة .

اجتماع الحركات (الذي لا يوجد) في الواحد . فأسكنوا اللام^(٢) ، إصلاحا
لللفظ فقالوا : ضربت ، ودخلنا ، وخرجت . نعم وقد كان يجتمع فيه أيضا خمس
متحركات ؛ نحو : خرجت ، فالإسكان إذا أشد وجوبا . وطريق إصلاح اللفظ كثير
واسع ؛ فتفطن له .

- ومن ذلك أنهم لما أرادوا أن يصفوا المعرفة بالجملة كما وصفوا بها النكرة (ولم)^(٣)
يجز أن يُجروها عليها لكونها نكرة أصلحوا اللفظ بإدخال (الذي) لتباشر بلفظ حرف
التعريف المعرفة ، فقالوا : مررت بزيد الذي قام أخوه ، ونحوه .

باب في تلاقى اللغة

هذا موضع لم أسمع فيه لأحد شيئا إلا لأبي على رحمه الله .

- وذلك أنه كان يقول في باب أجمع ، وجمعا ، وما يتبع ذلك من أكتع ،
وكتعاء ، وبقية : إن هذا اتفاق وتوارد وقع في اللغة على غير ما كان في وزنه
منها قال : لأن باب أفعال وفعلاء ، إنما هو للصفات ، وجميعها تجيء على (هذا الوضع)^(٤)
نكرات ؛ نحو أحمر وحمراء ، وأصفر وصفراء ، وأسود وسوداء ، وأبلى وبلقاء ، وأحرق
ونرقاء . هذا كله صفات نكرات ، فأما أجمع وجمعا ، فاسمان معرفتان وليسا
بصفتين ، وإنما ذلك اتفاق وقع بين هذه الكلم المؤكدة بها .^(٥)

قال : ومثله ليلة طَلقة وليال طوالق ، [قال : فليس طوالق] تكسير (طَلقة) ،
لأن فعلة لا تكسر على فواعل ، وإنما طوالق جمع طالقة ، وقعت موقع جمع طَلقة .

- (١) كذا في أ . وفي ش رب : « التي لا توجد » . (٢) في الأصول : « ما قبل اللام »
وهذا لا يستقيم به الكلام ولا يصح ، فإن التسين للام كما سبق له . وقد يكون الأصل : « الآخر »
فخرت إلى « اللام » . (٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فلم » .
(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ وح : « يحيى » . وقد راعى اكتساب المبتدأ الثاني من
المضاف إليه فأنشأ الخبر . (٥) كذا في أ ، ح . وفي ش ، ب : « غير هذا الموضع » .
(٦) كذا في أ ، ح . وفي ش رب : « من » . (٧) زيادة في أ وح .

وهذا الذى قاله وجه صحيح . وأبين منه عندى وأوضح قولهم فى العلم : سلمان ،
وسلمى ؛ فليس سلمان إذاً من سلمى ، كسكران من سكرى . ألا ترى أن فعلاً
الذى يقاوده فعل^(١) إنما بابه الصفة ، كغضبان وغضبي ، وعطشان وعطشى ، وخزيان
وخزياً ، وصديان وصديباً ، وليس سلمان ، ولا سلمى بصفتين ، ولا نكرتين ، وإنما
سلمان من سلمى كقحطان من ليلى ؛ غير أنهما كانا من لفظ واحد فتلافاً فى عرض
اللغة من غير قصد لجمعهما ، ولا إيثار لتقاوده . ألا تراك لا تقول : هذا رجل
سلمان ، ولا امرأة سلمى ؛ كما تقول : هذا سكران ، وهذه سكرى ، وهذا غضبان ،
وهذه غضبي . وكذلك لو جاء فى العلم (ليلان) لكان ليلان من ليلى ، كسلمان من
سلمى . وكذلك لو وجد فى العلم (قحطى) لكان من قحطان كسلمى من سلمان .

وأقرب إلى ذلك من سلمان وسلمى ، قولهم فى العلم : عدوان ، والعدوى ،
مصدر أعداء الحرب ونحوه . ومن ذلك قولهم : (أسعد) لبطن من العرب ؛ ليس
هذا من سعدى كالأكبر من الكبرى ، والأصغر من الصغرى . وذلك أن هذا
إنما هو تقاود الصفة ، وأنت لا تقول : مررت بالمرأة السعدى ، ولا بالرجل
الأسعد . فينبغى — على هذا — أن يكون أسعد من سعدى كأسلم من بشرى . وذهب
بعضهم إلى أن أسعد تذكير سعدى ، ولو كان كذلك لكان حراً أن يجرى به سماع ،
ولم نسمعهم قط وصفوا بسعدى ، وإنما هذا تلاقى وقع بين هذين الحرفين المتفقين^(٢)
اللفظ ، كما يقع هذان المثالان فى المختلفيه^(٣) ؛ نحو أسلم ، وبشرى .

(١) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « قد تقاوده » .

(٢) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « فليس » .

(٣) كذا فى ١ ، ب . وسقط فى ش .

(٤) كذا فى اللسان والتاج (مادة سعد) . وفى الأصول : « المختلفة » ولما وجه أى الألفاظ المختلفة .

وما أثبت أجود .

وكذلك أيهم ويهماء ليسا كأدهم ودهماء؛ لأمرين: أحدهما أن الأيهم الجمل الهاجج،
(أوالسيل) واليهماء الغلاة؛ فهما مختلفان. والآخر أن أيهم لو كان مذكراً يهماء لوجب
أن يأتي فيهما (يهم) كدهم، ولم نسمع ذلك؛ فعلمت بذلك أن هذا تلاقي بين اللغة،
وأن أيهم لا مؤنث له، ويهماء لا مذكر لها.

- ومن التلاقي قولهم في العلم: أسلم وسئمتي. وليس هذا كالأكبر والكبرى؛ لأنه ليس وصفاً. فتأمل أمثاله في اللغة. ومثله شتان، وشئتي؛ وإنما هما كسرعان وسكري. وإنما وضعت من هذا الحديث رسماً لتنبه على ما يبيح من مثله، فتعلم به أنه توارد وتلاقي وقع في أثناء هذه اللغة عن غير قصده، ولا مراسلة بين بعضه وبعض. وليس من هذا الباب سعد وسعدة؛ من قبل أن هاتين صفتان مسوقتان على منهاج واستقرار. فسعد من سعدة؛ بكسرة من جلدته، ونديب من ندبة. ألا تراك تقول: هذا يوم سعد، وهذه ليلة سعدة؛ كما تقول: هذا شعر جعد، وهذه جمعة جعد. فاعرف ذلك إلى ما يليه، وقس به ما قررت عليه؛ بإذن الله تعالى.

باب في هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أو لا؟^(٨)

- سألت أبا علي رحمه الله عن هذا فقال: كما جاز أن نقيس منشورنا على منشورهم، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم. فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا، وما حظرت عليهم حظرت علينا.

-
- (١) كذا في أ، ب. وفي ش: «وليسنا». (٢) كذا في ح واللسان (يهم) وسقط هذا في سائر الأصول. وفي القاموس (يهم): «والأيهمان عند أهل البادية السيل والجل الهاجج الصئول».
 - (٣) كذا في أ. وفي ش، ب: «من». (٤) كذا في أ، ب. وفي ش: «ومما».
 - (٥) هو الخفيف في الحاجة، الظريف النجيب، وأثناء ندبة. (٦) الجملة: مجتمع شعر الرأس. (٧) كذا في أ. وفي ش، ب: «على ما». (٨) كذا في ش، ب. وفي أ، ح: «أم».

وإذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم ، فليكن من أحسن ضروراتنا ، وما كان من أقبحها عندهم فليكن من أقبحها عندنا . وما بين ذلك بين ذلك .

فإن قيل : هلاً لم يجوز لنا متابعتهم على الضرورة ، من حيث كان القوم لا يتسلون^(١) في عمل أشعارهم ترسل المولدين ، ولا يتأنون^(٢) فيه ، ولا يتلومون^(٣) على حوكه (وعمله) ، وإنما كان أكثره ارتجالاً ، قصيداً كان ، أو رجزاً ، أو رملاً . فضرورتهم إذاً أقوى من ضرورة المحدثين . فعلى هذا ينبغي أن يكون عذرهم فيه أوسع ، وعذر المولدين أضيق .

قيل : يسقط هذا من أوجه : أحدها أنه ليس بجميع الشعر القديم مرتجلاً ، بل قد كان يعرض لهم فيه من الصبر عليه ، والملاطفة له ، والتسلو^(٤) على رياضته ، وإحكام صنعته نحو مما يعرض لكثير من المولدين . ألا ترى إلى ما يروى عن زهير : من أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين ، فكانت تسمى حوليات زهير ؛ لأنه كان يحوك القصيدة في سنة . والحكاية في ذلك عن ابن أبي حفصة أنه قال : كنت أعمل القصيدة في أربعة أشهر ، وأحككها في أربعة أشهر ، وأعيرها في أربعة أشهر ، ثم أخرج بها إلى الناس .

(١) التسل في الأمر : التمهّل فيه والترقّ .

(٢) التلوم : الانتظار والتلبّث .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وعلى عمله » .

(٤) هو مروان الأكبر مات سنة ١٨٢ وانظر معجم الشعراء للزباني ٣٩٦

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « أحكمها » . وهو كذلك في ضرائر الألوسى ١١ . والتحكك مباينة في الحك ، وحك الشيء : قشره ومعالجته . ويريد بتحريك الشعر تنقيحه ونقى الردى عنه . وفي الأغاني ٣ / ٢٥ : « وكان الأصمعيّ يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة نصرته ويقول : كان مطبوعاً لا يكلف طبيعته شيئاً متعذراً ، لا كمن يقول البيت ويحككه أياً ما » .

(١) فقليل له : فهذا هو الخولي المنقح . وكذلك الحكاية عن ذى الرمة : أنه قال :
لما قال :

* بيضاء في نَعَج صفراء في بَرَج *

(٤) أجبل حولا لا يدري ما يقول ، إلى أن مرّت به صبيئة فضية [قد] أشربت
ذهبا فقال :

(٦) * كأنها فضة قد مسها ذهب *

وقد وردت أيضا بذلك أشعارهم ؛ قال ذو الرمة :

(٧) * أجبت المساند والمحالا *

(٨) ألا تراه كيف اعترف بتأنيبه فيه وصنعتة إياه . وقال عدي بن الرقاع العاملي :

١٠ وقصيدة قد بُتُّ أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كموب قنائه حتى يقيم ثقافه مُنادها

(١) كذا في أ ، ح . وسقط هذا في ب ، ش . (٢) كذا في أ ، ب ، ش . وسقط هذا
اللفظ في ح . (٣) كذا في ب ، ش . وكان ينبغي أن يكون بعد هذا : لما قلت ... أجبلت .
ولكن المؤلف لم يحك قوله ، وتحدث عنه كالفائز . وهو طريق مسلوك . وقد سقط هذا اللفظ في ح ،
وهو أسوغ وأقرب متناولا . (٤) أجبل : انقطع عن القول . (٥) زيادة في أ .
١٥ (٦) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « شابه » . والبيت خامس أبيات القصيدة التي مطلعها :
ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنه من كل مفسرية سرب

وانظر الديوان ص ٥ والبيان والتبيين (نشر محب الدين الخطيب) ١ / ١٢٦

(٧) في ج أثبت صدره * وشعر قد أرقت له طريف * وسقط هذا في أ ، ب ، ش .
٢٠ وقوله : « أجنبه » كذا في أ وفي ش ، ب ، ج : « أجانبه » وما أثبت يوافق ما في الموشح ١٣
وانظر الديوان . ٤٤ . والمساند : ما فيه السناد ، وهو من عيوب القافية . والمحال عند الخليل : الكلام لغير شيء ؛
كما في اللسان . ويقسول سيبويه في الكتاب ١ / ١٨ : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب
ماء البحر أمس » . (٨) كذا في ش . وفي غيرها : « بتأنيبه » ويقال : تأني للأمر : ترفق
فيه ، وكأنه استعمل (في) بدل اللام لتضمنه معنى الترفق . (٩) انظر الموشح ١٣

وقال سويد بن سكرع^(١) :

أبيت بأبواب القوافي كأنما أذود بها سرباً من الوحش^(٢) نزعاً
ولمّا يبيت عليها لخلوّه بها، ومراجعة النظر فيها . وقال :

أعددت للحرب التي أُنْعِي بها قوافيا لم أُنْعِي^(٣) باجتلابها

حتى إذا أذلت^(٤) من صمائها واستوسقت لي صحت في أعقابها

فهذا — كما ترى — مزاولة ومطالبة واغتصاب لها ومعاناة كلفة بها .

ومن ذلك الحكاية عن الكُميت وقد افتتح قصيدته التي أولها :

* ألا حُيِّتَ عنا يا مدينا *

ثم أقام برهنة لا يدري بماذا يعجز على هذا الصدر، إلى أن دخل حمّاماً وسمع إنساناً

دخّله ، فسلم على آخر فيه ، فأنكر ذلك عليه ، فانتصر بعض الحاضرين له فقال :

وهل بأس بقول المسلمين ؛ فاهتبلها الكُميت^(٥) فقال :

* وهل بأس بقول مسلمينا . *

(١) انظر البيان والتبيين ٢ / ١٢ بتحقيق الأستاذ هارون وشعراء ابن قتيبة ٦١٦ .

(٢) كذا في أ . وفي ب ، ش : « عن الوحش » . وبعده :

أكلها حتى أعرس بعدما يكون صحيراً أو بعيداً فأجمعا

وانظر شعراء ابن قتيبة ٢٣ / ٦١٦ من طبعة الأستاذ أحمد شاكر . (٣) « لم أُنْعِي » ، كذا في ب ،

أى لم تعجزني . وفي أ : « لم أعن » ، وهي رواية جيدة . وفي ش : « لم أُنْعِي » .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « ذلت » : (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ :

« اعتصاب » . (٦) أى يأتى بعجز البيت . والقصة في اللسان في (عجز) .

(٧) من قبيل ما وقع للكُميت ما وقع لمولود أحد أدباء شنعيط إذ أراد إنشاء قصيدة فنظم الشطر

الأول ؛ وهو : * أمرج الفصن ذا أم تلك أعلامه * ثم أرتج عليه ستة لا يستقيم له تكلمته . وورد

يوماً منهلًا ليسقى جهلاً له ، فتخاصمت جاريثان في المنهل ، فقالت إحداهما للآخرى : والله ما ذلك كذلك ،

ولا كانت آيame كما تقولين ، أو ما هو قريب من ذلك ؛ فضرب جهله من غير أن يسقيه ودخل الحى وهو

يجرى ، فظن الناس أنه رأى ما يذعره ، فسأله فأخبرهم أنه وجد شطراً يَم به مطلع قصيدته ، فقال :

أمرج الفصن ذا أم ذاك أعلامه لا هرق هو ، ولا الأيام آيame

وانظر الوسيط ١٩٧

ومثل هذا في أشعارهم الدالة على الاهتمام بها ، والتعب في إحكامها كثير معروف .
فهذا وجهه .

وثاني : أن من المحدثين أيضا من يسرع العمل ولا يعتاقه ببطء ، ولا يستوقف
فكره ، ولا يتتبع خاطره . فمن ذلك ما حدثني به من شاهد المتنبي وقد حضر عند
أبي على الأواريجي^(١) ، وقد وصف له طردا كان فيه وأرادته على وصفه ، فأخذ الكافد
والدواة واستند الى جانب المجلس — وأبو على يكتب كتابا — فسبقه المتنبي في كتبه
الكتاب فقطعه عليه ثم أنشده :

* ومنزل ليس لنا بمنزل *

وهي طويلة مشهورة [في شعره]^(٢) .

وحضرت أنا مجلسا لبعض الرؤساء ليلة وقد جرى ذكر السرعة وتقدم البديهة ،
وهنا لك حديث من غير شعراء بغداد ، فتكفل أن يعمل في ليلته تلك مائتي بيت
في ثلاث قصائد على أوزان اخترناها عليه ومعانٍ حدّدناها له ؛ فلما كان الغد في آخر
النهار أنشدنا القصائد الثلاث على الشرط والاقتراح ، وقد صنعها وظاهر إحكامها
وأكثر من البديع المستحسن فيها .

وثالث : كثرة ما ورد في أشعار المحدثين من الضرورات ؛ كقصص الممدود ،
وصرف ما لا ينصرف ، وتذكير المؤنث ونحوه . وقد حضر ذلك وشاهده جلة أصحابنا

(١) يقال : تنعمه : أفلقه وأزججه . (٢) كذا في أ ، ح . والأواريجي منسوب إلى الأوارجة
وهو من دفاتر أصحاب الخراج ، وهو لفظ فارسي . وفي ب : « الأوراجي » وفي ش : « الأدرجي » .
وأبو على الأوارجي هو هارون بن عبد العزيز الكاتب . وقد مدحه المتنبي بالقصيدة التي مطلعها :

أمن ازد يارك في الدبحى الرقباء إذ حيث أنت من الظلام ضياء
(٣) الطرد : مزاوله الصيد . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . والأرجوزة
في الديوان . وانظر معاهد التنصيص ٤٨ / ٢ (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ح : « ليلا » .
(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « اخترعناها » وهذه ظاهرا أنها محرفة عن : « افترحنها » .

من أبي عمرو إلى آخر وقت، والشعراء من بشار إلى فلان وفلان، ولم نر أحدا من هؤلاء العلماء أنكر على أحد من المولدين ما ورد في شعره من هذه الضرورات التي ذكرناها وما كان نحوها ؛ فدل ذلك على رضاهم به وترك تناكرهم إياه .

فإن قلت : فقد عيب بعضهم كأبي نواس وغيره في أحرف أخذت عليهم ، قيل : هذا كما عيب الفرزدق وغيره في أشياء استنكرها أصحابنا . فإذا جاز عيب أرباب اللغة وفصحاء شعرائنا كان مثل ذلك في أشعار المولدين أخرى بالجواز .

فإذا كانوا قد عابوا بعض ما جاء به القدماء في غير الشعر بل في حال السعة لموقف الدعة كان ما يرد من المولدين في الشعر — وهو موقف فسحة وعذر — أولى بجواز مثله .

فمن ذلك استنكارهم همز مصائب، وقالوا : منارة ومناثر، ومزادة ومزائد ؛ فهمزوا ذلك في الشعر وغيره ؛ وعليه قال الطبري :

مزائدُ خرقاءِ اليدين مُسيفةٌ يُحِبُّ بها مستخلفٌ غير آئِن^(١)

(١) قبله :

كان الميون المرسلات عشية شأيب دمع المسيرة المتحان
المتحان : المتابع . وشأيب الدمع : دفعاته ، واحدا شؤبوب . وقوله : « مزائد » خبر « كان »
واحدا المزادة ، وهي ضرب من القرب يجعل فيه الماء . والمسيفة : وصف من أساف
الخارز : أفسد الخرز . والمستخلف : من يستق الماء . والآئِن : البطي من الأون وهو الراحة .
وفي شرح ديوان الطرماح : « من الأين وهو الأعياء » وقوله : « يحب » ضبط بضم الياء من الإحباب
وفقا لما في الديوان ، وهذا ليوافق قول الراعي :

مزائد خرقاء اليدين مسيفة أحب بين الخلفان وأحفدا
وفي أ : « يحب » بفتح الياء وضم الخاء من الخبب . وانظر شعراء ابن قتيبة في ترجمة الراعي ٣٧٨ طبعه
الأستاذ أحمد شاكر ، وديوان الطرماح ١٦٥

وإنما الصواب مزاول، ومصاوب، ومناور؛ قال :

يصاحب الشيطان مَنْ يصاحبه فَهُوَ أَذَىٌ ^(١) جَمَّةٌ مَصَاوِبُهُ

ومن ذلك قولهم في غير الضرورة : ضَبَّ البلد : كثر ضبابه . ^(٢) وألَّ السقاء :
تغيرت ريحه . وَلِحَتْ عينه : التصقت ، ومَشَّت الدابة ^(٣) . وقالوا : إن الفكاهة
مَقَوْدَةٌ إلى الأذى . ^(٤) وقرأ بعضهم « لَمَثُوبَةٌ من عند الله خير » ، وقالوا : كثرة الشراب
مَبُولَةٌ ، وكثرة الأكل مَنُومَةٌ ، وهذا شيء مَطْيِبَةٌ للنفس ، وهذا طريق مَهْمَعٌ ؛ إلى
غير ذلك مما جاء في السَّعة ومع غير الضرورة . وإنما صوابه : لَحَّت عينه ، وضَبَّ
البلد ، وألَّ السقاء ، ومَشَّت الدابة ، ومقاداة إلى الأذى ، ومثابة ، ومبالاة ، ومنامة ،
ومطابة ، ومهاع .

فإذا جاز هذا للعرب عن غير حصر ولا ضرورة قول كان استعمال الضرورة ^(٥)
في الشعر للولدين أسهل ، وهم فيه أعذر .

فأما ما يأتي عن العرب لحنا فلا نعذر في مثله مولدا .

فمن ذلك بيت الكتاب ^(٦) :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبوأُتمه حتى أبوه يقاربه

- ١٥ (١) الأذى : الشديد التأذى ، وقيل : هو المؤذى . وقوله : « جمّة » جاء في اللسان في (أذى) :
جمّة ، بالحاء المهملة . (٢) الضباب جمع الضب : الحيوان المعروف . وفي اللسان :
« كثرت ضبابه » . (٣) من المشش ، وهو ورم يكون في ساق الدابة . (٤) تنسب هذه
القراءة إلى أبي السمال وقتادة . وانظر شهاب الفيضاني ٨١٢/٢ وهذا في الآية ١٠٣ من البقرة ؛
(٥) كذا في ١٠ . وفي ١ ، ب : « حفر » وفي ٥ : « حقر » . والحصر بالشئ : الضيق به
٢٠ (٦) كثر هذا البيت منسوباً للفرزدق في الكتب . ويذكر الكتاب أنه من قصيدة في مدح إبراهيم
ابن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان . وليس في ديوان الفرزدق هذه القصيدة . ولم
أر هذا البيت في الكتاب .

ومراد فيه معروف ، وهو فيه غير معذور . ومثله في الفصل قول الآخر —
(١) أنشدته ابن الأعرابي — :

فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفرا رؤومها قلبا
أراد : فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلبا خط رؤومها ؛ فأوقع من الفصل والتقديم
والتأخير ما تراه .
وأنشدنا أيضا : (٢)

فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح (٣)
أراد : فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء . فقد ترى إلى ما فيه
من الفصول التي لا وجه لها ولا لشيء منها .

وأغرب من ذلك وأخش وأذهب في القبح قول الآخر :

لها مقلتا حوراء طلل نجيعة من الوحش ما تنفك ترعى عرارها
أراد : لها مقلتا حوراء من الوحش ما تنفك ترعى نجيعة طلل عرارها . فتل هذا
لا نجيزه للعربي أصلا ، فضلا عن أن تتخذه للولدين رثما .
وأما قول الآخر :

معاوى لم ترع الأمانة فارعها (٤) وكن حافظا لله والدين شاكر
فحسن جميل ؛ وذلك أت (شاكر) هذه قبيلة ، وتقديره : معاوى لم ترع الأمانة بشاكر ،
فارعها أنت وكن حافظا لله والدين . فأكثر ما في هذا الاعتراض بين الفعل والفاعل ،

(١) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أنشد » .
والظاهر أنه يريد أبا علي . (٣) أورده في المعنى في مبحث « قد » وتكلم عليه البغدادي في شرح
شواهد (١/٩٦٥) ولم يميزه . (٤) كذا في أ . وفي ب ، ش : « لشيء منها » .
(٥) من همدان في اليمن ؛ كما في اللسان في (شكر) .

والاعتراض للتشديد^(١) قد جاء بين الفعل والفاعل ، وبين المبتدأ والخبر ، وبين الموصول والصلة ، وغير ذلك ، مجيئا كثيرا في القرآن ، وفصيح الكلام . ومثله من الاعتراض بين الفعل والفاعل قوله^(٢) :

وقد أدركني - والحوادث جمة - أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل

والاعتراض في هذه اللغة كثير حسن . ونحن نفرده بابا يلي هذا الباب . بإذن الله سبحانه وتعالى .

ومن طريف الضرورات وغريبها ووحشيتها وعجيبها ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

هل تعرف الدار بيديا إنه دار الخوذة قد تعفت إنه
فانهلت العينان تسفحة مثل الجمان جال في سلكه
لا تعجبي منا سليمي إنه إنا لخاللون بالغسنة

وهذه الأبيات قد شرحها أبو علي رحمه الله في البغداديات^(٣) ، فلا وجه لإعادة ذلك هنا . فإذا آثرت معرفة ما فيها فالتمسه منها .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « للتشديد » .

(٢) في شرحي شواهد المغني للسيوطي ٢٧٣ وللبيدادي ٦٠٥/٢ أن هذا الرجل من بني دارم مدح
بني عجل وقد أسروه ، وقد أطلقوه جزاء مدحه . وقيل :

وقائلة ما باله لا يزورنا وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
ولهم أنت يطرؤني بنعمة كما صاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينش الله الفتي بعد عثرة وتصلطع الحسنى مرارة بني عجل

(٣) انظر شرح البيت الأول في اللسان في (بيد) . ويبدأ يريد البداء ، وهي أرض بين مكة والمدينة .

والنصي : ثبت من أفضل المرعى .

وكذلك ما أنشده أيضا أبو زيد للزفان السعدى^(١) :

يا إيلي ما ذامه فتأبىء ماء رواء ونصى حوليئة
هذا بأفواهك حتى تأبىء حتى تروحي أصلاً تباريئة
* تبأري العانة فوق الزازيئة *

- هـ هكذا روينا عن أبي زيد ، وأما الكوفيون فرووه على خلاف هذا؛ يقولون :
فتأبىء ، ونصى حوليئة ، وحتى تأبىء ، وفوق الزازيئة . فينشدونه من السريع لا من
الرجز كما أنشده أبو زيد . وقد ذكرت هذه الأبيات بما يجب فيها في كتابي
«في النوادر الممتعة» ومقداره ألف ورقة . وفيه من كلتا الروايتين صنعة طريفة .
وأخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى — أحسبه عن ابن الأعرابي —
بقول الشاعر :

وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما
وقال في تفسيره معناه : ما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم مسلما ذنبا . جاءه
وهو ، ولو وكَّد الضمير في جاء فقال : جاءه هو وهو ، لكان أحسن . وغير التوكيد
أيضا جائز .

- ١٥ (١) انظر النوادر ص ٩٧ . وهذا الشعر في اللسان في (زير) و (أبي) ، وفي ديوان الزفان ١٠٠
وقوله : هذا فالهذ سرعة القطع . ويروى : « هذا » اسم إشارة . والعانة : القطيع من حمر الوحش . والزازيئة :
المكان المرتفع . (٢) في مجالس ثعلب : « إلزام » وهذا بعد أن فسر الإحلاس بالإلزام .
(٣) قال ثعلب : « يقول : ما كنت أظن أن إنسانا ركب ذنبا هو وآخر ثم نسب إليه دونه » وانظر
اللسان في (حلس) ، ومجالس ثعلب ٩٦ . وجاء البيت في الأمل ٢٠٦/١ وقال أبو علي : « أراد :
وما كنت أخشى الدهر إلزام مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو ، أي جاءه معا » .

وأبيات الإعراب^(١) كثيرة ، وليس على ذكرها وضعنا هذا الباب . ولكن أعلم أن البيت إذا تجاذبه أمران : زَيْغ الإعراب ، وقبح الزحاف ، فإن الجفأة الفصحاء لا يحفلون بقبح الزحاف إذا أدى إلى صحة الإعراب . كذلك قال أبو عثمان ، وهو كما ذكر . وإذا كان الأمر كذلك فلو قال في قوله :

* ألم يأتيك والأنباء تنمى *

* ألم يأتك والأنباء تنمى * لكان أقوى قياسا ، على ما رتبته أبو عثمان ، ألا ترى أن الجزء كان يصير منقوصا ، لأنه يرجع إلى مفاعيل : ألم يأت مفاعيل . وكذلك بيت الأخطل :

كلمج أيدي مثاكيل مسلبة يندبن ضرس بنات الدهر والخطب^(٢)

أقوى القياسين على ما مضى أن ينشد « مثاكيل » غير مصروف ، لأنه يصير الجزء فيه من مستفعلن إلى مفتعلن ، وهو مطوي ، والذي روى « مثاكيل » بالصرف . وكذلك بقية هذا .

فإن كان ترك زَيْغ الإعراب يكسر البيت كسرا ، لا يزاحفه زحافا ، فإنه لا بد من ضعف زَيْغ الإعراب واحتمال ضرورته ، وذلك كقوله :

* سماء الإله فوق سبع سمائيا *

(١) كذا في ١ ، ب . وفي ش بخط غير الخط الدائم : « الاعتراض » وكأنه إصلاح . والوجه ما أثبت . وكأنه يريد بأبيات الإعراب الأبيات التي الإعراب فيها مشكل يحتاج إلى تأمل ، وهي ما تعرف بأبيات الألفاظ والأحاجي . وقد صنف فيها . (٢) انظر تصريف المازني ، الباب ١٠ (باب ما يكسر عليه الواحد) . (٣) أي قيس بن زهير العبسي في إبل للربيع بن زياد العبسي استاقها وباعها بمكة ، وذلك أن الربيع كان قد أخذ منه درهما ولم يردها عليه . وسنة البيت :

* بما لاقت لبون بن زياد *

وبعده : ومحبسها على القرشي تشرى بأدراع وأسياف حداد وانظر شواهد المغني للسيوطي ١١٣ (٤) « مسلية » : لابس السلاب — وهي الثياب السود — حدادا ، وحزنا . والخطب : يريد الخطوب جمع الخطب لحذف تخفيفا ، يشبه الإبل في رمها الحصى بهؤلاء النساء . وانظر ديوان الأخطل ١٨٨ . (٥) انظر ص ٢١١

فهذا لا بد من التزام ضرورته ؛ لأنه لو قال : سَمَايا لَصَارَ من الضرب الثاني إلى الثالث ، وإنما مَبْنَى هذا الشعر على الضرب الثاني لا الثالث . وليس كذلك قوله :^(٢)

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي فَأَخْرَاطِ بِهِنْ مُلَوَّبٌ كَكدمِ الْعِبَاطِ

لأنه لو قال : مَعَارِي لَمَّا كَسَرَ الْوِزْنَ ؛ لأنه إنما كَانَ يَصِيرُ من مفاعلتين إلى مفاعيلين ، وهو الْعَصْب . لكن مما لا بد من التزام ضرورته مخافة كسروزيه قول الآخر :

خَرِيعٌ دَوَادِي فِي مَلْعَبٍ تَأَزَّرُ طَوْرًا وَتُرْخَى الْإِزَارَا^(٤)

فهذا لا بد من تصحيح معتله ؛ ألا ترى أنه لو أَعْلَى اللام وحذفها فَقَالَ دَوَادٍ ، لكسر البيت أَلْبَتَّة .

فَأَعْرِفْ إِذَا حَالَ ضَعْفُ الْإِعْرَابِ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ التَّزَامِهِ مَخَافَةَ كَسْرِ الْبَيْتِ ، من الزحاف الذي يرتكبه الْجُفَاءُ الْفَصَحَاءُ إِذَا أَمِنُوا كَسْرَ الْبَيْتِ ، وَيَدَّعُوهُ مَنْ حَافِظٌ عَلَى صِحَّةِ الْوِزْنِ مِنْ غَيْرِ زَحَافٍ ؛ وَهُوَ كَثِيرٌ . فَإِنْ أَمِنْتَ كَسْرَ

(١) الشعر من الطويل . والصرب الثاني فيه ما كان عروضه ومصرعه مقبوضين . والضرب الثالث ما كان الضرب فيه محذوفاً .

(٢) هو المتنخل الهذلي . والبيت في الكتاب ٥٨/٢ ، وديوان الهذليين ٢٠/٢ في قصيدة طويلة .

(٣) قال ابن قتيبة : « ولو قال :

* أبيت على معارفانرات *

كان الشعر موزوناً ، والإعراب صحيحاً ، ... وهكذا قرأته على أصحاب الأصمعي » انظر الشعراء له ٤٦

(٤) الخريع : الناعمة مع بغور . والدوادي . الأراجيح . والبيت للكيت . ويظهر لي أنه من

القصيدة الرائية التي منها أبيات في الخزانة ٨٢/١ . ويذكر صاحب الخزانة أنها في مدح أبان بن الوليد

ابن عبد الملك بن مروان . والذي في الأغاني ١٥ — ١٢٩ أن الكيت كان مداحاً لأبان بن الوليد

الجبلي . وانظر الكتاب ٦٠/٢ ، وتصريف المازني ، في الموطن السابق .

(٥) كذا في ١٠ وفي سائر الأصول : « صرفها » .

البيت اجتنبت ضعف الإعراب، وإن أشفقت من كسره ألبتة دخلت تحت
كسر الإعراب .

باب - في الاعتراض

- اعلم أن هذا القليل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن، وفصيح الشعر،
ومنتور الكلام . وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد، ولذلك لا يشنع^(١) عليهم،
ولا يستنكر عندهم، أن يعترض به بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك
مما لا يجوز الفصل (فيه) بغيره، إلا شاذاً أو متأولاً . قال الله سبحانه وتعالى :
(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ)
فهذا فيه اعتراضان : أحدهما قوله (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) لأنه اعترض به
بين القسم الذي هو قوله (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) وبين جوابه الذي هو قوله
(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) وفي نفس هذا الاعتراض آخر، بين الموصوف الذي
هو (قَسَمٌ) وبين صفته التي هي (عَظِيمٌ) وهو قوله (لَوْ تَعْلَمُونَ) . فذا^(٢)لك اعتراضان
كما ترى . ولو جاء الكلام غير معترض فيه لوجب أن يكون : فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ
النُّجُومِ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ [عَظِيمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ] .

- ومن ذلك (قول امرئ القيس)^(٨) :
أَلَا هَلْ أَنَا هَا - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ -
بِأَنِّ امْرَأَ الْقَيْسِ بَنِ تَمْلِكَ بَيْقَرَا^(٩)

- (١) كذا في ش. وفي ب: «ينشع»، وفي أ: «يتبشع». (٢) ثبت هذا في ش. ب. وسقط في أ.
(٣) أي بغير الاعتراض. (٤) الآيات ٧٥ - ٧٧ من سورة الواقعة. (٥) كذا في أ.
ب، د، هـ. وفي ش: «فذان» وكأنها مصلحة عن: «فذا^(٦)لك». (٦) كذا في أ. وفي ش، ب:
«جاز». (٧) ثبت هذا في أ، ب. وسقط في ش. (٨) كذا في ش، ب. وفي أ: «قوله». (٩)
(٩) «تملك»: هي أمه، والمشهور في اسمها فاطمة. وانظر شرح الوزير أبي بكر بن عاصم ص ٢٠٢ و«بيقرا»:
ترك البادية ونزل العراق، أو نزل الحضرة أربعا. وانظر معاني ابن قتيبة ٨٧٥. وانظر أيضا الخزائن ١٦٢/

فقوله : « والحوادثُ بجمّة » اعتراض بين الفعل وفاعله . ومثله قوله :

* ألا هل أتاها والحوادثُ كالحصى *

وأنشدنا أبو عليّ :

وقد أدركتني - والحوادثُ بجمّة - أسنة قومٍ لا ضعافٍ ولا عُزَلٍ^(١)

فهذا كله اعتراض بين الفعل وفاعله . وأنشدنا أيضا :

ذاك الذي - وأبيك - تعرف مالك^(٢) والحق يدفع تُرّهاثِ الباطلِ

فقوله : « وأبيك » اعتراض بين الموصول والصلة . وروينا لُعبيد الله بن الحُتر :

تعلّم ولو كاتمته الناس أنبي طيك - ولم أظلم - بذلك عاتب

فقوله : « ولو كاتمته الناس » اعتراض بين الفعل ومفعوله ، وقوله : « ولم أظلم

بذلك » اعتراض بين اسم أن وخبرها .

ومن ذلك قول أبي النّجم - أنشدناه^(٤) - :

وبُدلت - والدهر ذو تبدل - هيّقا دُبورا بالصبا والشمال^(٥)

فقوله : « والدهر ذو تبدل » اعتراض بين المفعول الأول والثاني .

ومن الاعتراض قوله :

ألم يأتِكَ - والأنباءُ تنمى - بما لاقت لبونُ بني زياد^(٧)

(١) انظر ص ٣٣١ من هذا الجزء . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أنشد » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يعرف » . والبيت من مقطوعة لحرير يهجو يحيى بن عقبة

الطهوي . ويريد بمالك قبيلة . الك بن حنظلة من تميم . وانظر شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٧٦ وديوان

جرير طبعة الصاوي ٤٣٠ (٤) الظاهر أنه يريد أبا عليّ . وهذا إن قرئ بالبناء للفاعل .

(٥) الهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن . وقوله : « بدلت » أي الإبل . وفي شرح شواهد المغني

للبنّادى أن هذا في الريح . وليس الأمر كما ظنّ . وانظر الأرجوزة في الطرائف الأدبية ٥٨

(٦) وهو هنا نائب الفاعل . (٧) انظر ص ٣٣٣ من هذا الجزء .

فقوله : « والأنباء تنمى » اعتراض بين الفعل وفاعله . وهذا أحسن مأخذاً في الشعرين أن يكون في « يأتيك » ضمير (من متقدم مذكور)^(١) .
فأما ما أنشدناه أبو علي^(٢) من قول الشاعر^(٣) :

أتنسّى — لا هداك الله — ليلي وعهد شبابها الحسن الجميل !
كأن — وقد أتى حول جديد — أنا فيها حمامات مثول

فإنه لا اعتراض فيه . وذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب ، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه وبعض على ما تقدم . فأما قوله : « وقد أتى حول جديد » فذو موضع من الإعراب ، وموضعه النصب بما في « كأن » من معنى التشبيه ؛ ألا ترى أن معناه : أشبهت وقد أتى حول جديد حمامات مثولاً ، أو أشبهها وقد مضى حول جديد بحمامات مثول ، أى أشبهها في هذا الوقت وعلى هذه الحال بكذا .

وأنشدنا :

أراني — ولا كُفران لله أيةً لنفسى — لقد طالت غير منيل^(٤)

(١) كذا في الأصول . وهذا البيت أول القصيدة ؛ كما في الخزائن وغيرها . وفي أمالي ابن الشجري ٨٧ / ١ : « قيل إنه مضمّر مقدر ، كما حكى سيبويه إذا كان غداً فأتى ؛ أى إذا كان ما نحن فيه من الرخاء أو البلاء غداً فأتى . وتقديره : ألم يأتك النبأ . ودل على ذلك قوله : والأنباء تنمى » .
(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أنشدناه » . (٣) هو أبو الغول الطهوي . وانظر شواهد المغنى للسيوطي ٢٧٧ والنوادر لأبي زيد ٥١ . وقوله : « وعهد شبابها الحسن الجميل » جملة حالية ؛ كما في شواهد المغنى للبغدادى ٦٢١ / ٢ « الجبل » وضبط في النوادر :

٢٠ * وعهد شبابها الحسن الجميل *
بنصب « عهد » وجرّ « الجميل » .

(٤) أورده ابن الأنبارى في شرح المفضليات ٨٠٥ ولم ينسبه ، ونقل كلامه البغدادى في شرح شواهد المغنى . وقوله : « أية » بفتح الهمزة ؛ كما في اللسان (أرى) وامن الخصائص . وفي ابن الأنبارى : « لاية » بكسر الهمزة ؛ وكأنه يريد الهيئة .

(١) ففى هذا اعتراضان : أحدهما — « ولا كفران لله » . والآثر — قوله : « آية »
 أى آوَيْتَ لنفسى آية ؛ معناه رَحِمْتُها ورَفَقْتُ لها . فقوله : آوَيْتَ لها لا موضع
 له من الإعراب . وسألنا الشجرى أبا عبد الله يوما عن فريس كانت له ؛ فقال :
 هى بالبادية . قلنا لم ؟ قال : إنها وَجِيةٌ ، فانا آوَيْ لها ؛ أى أرحمها وأرَقُّ لها .
 وكذلك قول الآخر :^(٤)

أُرَانِي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ إِنَّمَا أُوَانِي مِنَ الْأَقْوَامِ كُلِّ بَخِيلٍ
 ومن الاعتراض قولهم : زيد — ولا أقول إلّا حقًا — كريم . وعلى ذلك مسألة^(٥)
 الكتاب : إنه — المسكين — أحق ؛ ألا ترى أن تقديره : إنه أحق ، وقوله
 « المسكين » أى هو المسكين ؛ وذلك اعتراض بين اسم إن وخبرها . ومن ذلك
 مسئلته : « لا أخا — فاعلم — لك » . فقوله : « فاعلم » اعتراض بين المضاف^(٦)
 والمضاف إليه ، كذا الظاهر . وأجاز أبو على رحمه الله أن يكون « لك » خبرا ،
 ويكون « أخا » أسما مقصورا تاما غير مضاف ؛ كقولك : لا عَصَا لك . ويدل على
 صحة هذا القول أنهم قد كسروه على أفعال ، وفأوه مفتوحة ؛ فهو إذا فَعَّلَ ، وذلك
 قولهم : أخ وآخاء فيما حكاه يونس . وقال بعض آل المهلب :

وجدتم بليكم دوننا إذ نسبتم وأى بنى الآخاء تنبؤ مناسبه !^(٨)

(١) ذكر ابن هشام فى المعنى فى مبحث الجملة المعترضة أن أبا على لا يميز الاعتراض بأكثر من
 جملة ، وأقول هذا البيت ، وترى ابن جنى هنا على خلافه ، ولم ينبه عليه . (٢) كذا فى أ .
 وفى ش : « أرفقت بها » . وفى ب : « رفقت لها » . (٣) من الوجى . وهو الحفا ؛ أى رقة
 قدم الدابة من كثرة المشى . (٤) هو كثير عزة . وانظر الكتاب ١/ ٤٦٦ . ولم أره فى قصيدته
 اللامية فى الأمالى ٢/ ٦٢ وفى الديوان ٢/ ٢٤٨ (٥) ص ٢٥٦ ج ١ (٦) فى ج :
 « لأحق » . (٧) أى مسألة الكتاب أيضا . وانظر سيبويه ١/ ٣٤٧ (٨) انظر ص ٢٠١
 من هذا السفر . وضبط « نسبتم » هنا بالبناء للمفاعل على ما فى أ . وضبط فى سلف بالبناء للفعول .

فغيز منكّر أن يخرج واحدها على أصله ، كما نخرج واحد الآباء على أصله . وذلك قولهم : هذا أبا ، ورأيت أبا ، ومررت بابا . وروينا عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ، قال : يقال هذا أبوك ، وهذا أباك ، وهذا أبك ؛ فمن قال : هذا أبوك ، أو أباك ، فثنيته أبوان ، ومن قال هذا أبك ، فثنيته أبان ، وأبوان . وأنشد :

سوى أبك الأدنى وإن محمدا علا كل عال يابن عم محمد
وأنشد أبو علي عن أبي الحسن :

تقول ابنتي لما رأيتني شاحبا كأنك فينا يا أبات غريب^(١)
قال : فهذا تانيث أبا ، وإذا كان كذلك جاز جواز احسنا أن يكون قولهم : لا أبالك «أبا» منه اسم مقصور كما كان ذلك في «أخالك» ويحسّنه أنك إذا حملت الكلام عليه جعلت له خبرا ، ولم يكن في الكلام فصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجزاء ؛ غير أنه يؤس بمعنى إرادة الإضافة قول الفرزدق :

* ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم^(٢) *

فلهذا جوزناهما جميعا .

وروينا لمعن بن أوس :

وفين - والأيام يعتن بالفتى - نودب لا يملّنه ونوائج^(٣)

(١) كذا في ش ، ب ، د ، هـ ، و ، في أ : «خرج» . (٢) انظر مجالس ثعلب ٤٦٨ ، وينتهي ما في المجالس بعد البيت الآتي . وهو في اللسان (أبو) . (٣) «يا أبات» كذا بالناء المفتوحة في ش ، ب ، و ، في أ : «أبابة» ، وفي ج : «أباه» . وفي اللسان في «أبو» كما أثبت . والبيت نفسه أبو زيد في النوادر ٢٣٩ إلى أبي أبي الحدرجان . (٤) قبله في بيتين يخاطب بهما عمر بن بلأ :
ما أنت إن قرما تميم قساميا أخا التيم إلا كالشظية في العظم
ولو كنت مولى العز أو في ظلاله
يريد بقرى تميم : نفسه وجريرا ، وكان عمر دخل بينهما في الهجاء . وانظر ديوان الفرزدق طبعة الصاوي ٨٢٥ (٥) قبله :

رأيت رجلا يكرهون بناتهم وفين - لا تكذب - نساء صوالح
والبيتان في الأمل ١٩٠/٢ ، والآل ٨٠٤ ، والخزانة ٢٥٨/٣ ، والأغانى (بولاق) ١٦٥/١٠

ففصل بقوله : « والأيام يعثرن بالفتى » بين المبتدأ وخبره . وأنشدنا :

لعلك - والموعود صدق لقاءه -
بدا لك في تلك القلوص ^(١) بداء

وسألته عن بيت كُثير :

وإني وتهايمى بعزة بعدما
تخلتُ مما بيننا وتخلت ^(٢)

فأجاز أن يكون قوله : « وتهايمى بعزة » جملة من مبتدأ وخبر، اعترض بها بين اسم
إن وخبرها الذى هو قوله :

لكالمريجي ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للقليل اضمحلت

فقلت له : أيجوز أن يكون (وتهايمى) بعزة قسما؟ فأجاز ذلك ولم يدفعه . وقال الله
عز وجل : ﴿ هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ^(٣) . فقوله تعالى : « فليذوقوه » اعترض
بين المبتدأ وخبره . وقال رؤبة : ^(٤)

إني وأسطار سطران سطرأ
لقائل يا نصر نصر نصرأ ^(٥)

فآعترض بالقسم بين اسم إن وخبرها .

(١) كان رجل وعد محمد بن بشير الخارجي قلوصا — وهى الناقة الفتية — فطله ؛ فقال ذلك
يذمه . وانظر الأغاني ١٥٧/٤ والأمالى ٧١/٢ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٤ ، وللبغدادى ٦١٢/٢
(٢) من قصيدته الطويلة التى أولها :

خليل هذا ربع عزة فاعقلا
قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

انظر الأمالى ١٠٧/٢ ، والخزانة ٣٧٩/٢ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٦٢١/٢

(٣) كذا فى ج . وفى سائر الأصول : « تهايمى » . (٤) آية ٥٧ سورة ص .

(٥) تبع فى هذا ما فى سيبويه ٣٠٤/١ ، وردّه الصاغاني وأكر نسبته إلى رؤبة . ويقول البغدادى
فى الخزانة : « والعجب من الصاغاني حيث ردّ على سيبويه فى أن هذا الشاهد ليس لرؤبة . ولم يبين
قائله » . ويقول البغدادى فى شواهد المغنى ٦١٩/٢ : « وهذا الرجز قيل لرؤبة ، ولم أره فى ديوانه »
وقد أوردته طابع ديوان رؤبة فيما نسب إليه ص ١٧٤

(٦) بعده : بلفك الله فبلغ نصرا نصر بن سيار يثنى وفرا

ونصر فى البيت الأول حاجب نصر بن سيار أحد ولادة الأمويين ، وهو المراد بنصر فى البيت الثانى . ويرى =

والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن ، ودال على فصاحة المتكلم وقوة نفسه وامتداد نفسه ، وقد رأيت في أشعار المحدثين ، وهو في شعر إبراهيم ابن المهدي أكثر منه في شعر غيره من المولدين ^(١) .

باب — في التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين

- هـ هذا في كلام العرب كثير فاش ، والقياس له قابل مسوغ .
- فمن ذلك قولهم : مررت بزبد ، وما كان نحوه ، مما يلحق من حروف الجر معونة لتعدي الفعل . فمن وجه يُعتقد في الباء أنها بعض الفعل من حيث كانت معدية وموصلة له . كما أن همزة النقل في (أفعلت) وتكرير العين في (فعلت) يأتيان لنقل الفعل وتعديته ؛ نحو قام ، وأقمته ، وقومت ، وسار ، وأسرت ، وسيرته ، فلما كان حرف الجر الموصل للفعل معاقبا لأحد شيئين ، كل واحد منهما مصوغ في نفس المثال جرى مجراهما في كونه جزءا من الفعل أو كجزء منه . فهذا وجه اعتداده كبعض الفعل .
- ١٠

وأما وجه اعتداده بجزء من الاسم فمن حيث كان مع ما جرّه في موضع نصب ، وهذا يقضى له بكونه جزءا مما بعده أو كجزء منه ؛ ألا تراك تعطف على مجموعهما بالنصب ، كما تعطف على الجزء الواحد في نحو قولك : ضربت زيدا وعمرا ؛ وذلك ^(٢)

- ١٥ = صاحب القاموس أن الصواب في اسم الحاجب نصر (بالمعجمة) . وقد أبان في الخزانة أن المجد تبع في هذا الصاغاني في العباب . وانظر الخزانة ٣٢٥/١ وشواهد المغني لصاحب الخزانة ٦١٩/٢ ، والقاموس (نصر) ، وسيبويه في الموطن السابق .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « المحدثين » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « موضوع » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « موضوع » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ر » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يقتضى » . (٦) كذا في ب . وفي ش ، ب : « مجموعها » . (٧) انظر ص ١٠٧ من هذا الجزء .

قولك : مررت بزيد وعمرا ، ورغبتُ فيك وجعفرًا ، ونظرتُ إليك وسعيدًا ؛ أفلا ترى إلى حرف الجرّ الموصل للفعل كيف قُدِّرَ تقديرين مختلفين [لمعنيين مختلفين] .^(١)

ووجه جوازه من قبل القياس أنك إنما تستنكر اجتماع تقديرين مختلفين لمعنيين متفقين ؛ وذلك كأن تردم أن تدلّ على قوة اتصال حرف الجرّ بالفعل ، فتعتده تارة كالبعض له ، والأخرى كالبعض للاسم . فهذا ما لا يجوز مثله ؛ لأنه لا يكون كونه كـ بعض الاسم دليلًا على شدة امتزاجه بالفعل ، لكن لما اختلف المعنيان جاز أن يختلف التقديران ، فاعرف ذلك ، فإنه مما يقبله القياس ولا يدفعه .

ومثل ذلك قولهم : (لا أبالك) ، فهنا تقديران مختلفان لمعنيين مختلفين . وذلك أن ثبات الألف في (أب) من (لا أبالك) دليل الإضافة ؛ فهذا وجه . ووجه آخر أن ثبات اللام وعمل (لا) في هذا الاسم يوجب التنكير والفصل . فثبات الألف دليل الإضافة والتعريف ، ووجود اللام دليل الفصل والتنكير . وليس هذا في الفساد والاستحالة بمنزلة فساد تحقير مثال الكثرة الذي جاء فساد من قبل تدافع حاله . وذلك أن وجود ياء التحقير يقتضي كونه دليلًا على القلة ، وكونه مثالًا موضوعًا للكثرة دليل على الكثرة ؛ وهذا يجب منه أن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد قليلًا كثيرًا . وهذا ما لا يجوز لأحد اعتقاده .

وليس كذلك تقدير الباء في نحو : مررت بزيد تارة كـ بعض الاسم ، وأخرى كـ بعض الفعل ، من قبل أن هذه إنما هي صناعة لفظية يسوغ معها تنقل

(١) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب .

(٢) ثبت هذا اللفظ في ش ، ب . وسقط في أ .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « إثبات » .

(٤) في ش ، ب : « تقتضي » . وفي أ من غير نقط الحرف الأول .

الحال وتغيّرها ، فأما المعاني فأمر ضيق ، ومذهب مستصعب ؛ ألا تراك إذا سئلت عن زيد من قولنا : قام زيد سمّيته فاعلا ، وإن سئلت عن زيد من قولنا : زيد قام سمّيته مبتدأ لا فاعلا ، وإن كان فاعلا في المعنى . وذلك أنك سلكت طريق صيغة اللفظ فأختلفت السمة ، فأما المعنى فواحد . فقد ترى إلى سعة طريق اللفظ وضييق طريق المعنى .

فإن قلت : فأنت إذا قلت في (لا أبا لك) إن الألف تؤذن بالإضافة والتعريف ، واللام تؤذن بالفصل والتنكير ، فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضديّين ، وهما التعريف والتنكير ، وهذان — كما ترى — متدافعان .

قيل : الفرق بين الموضعين واضح ، وذلك أن قولهم : (لا أبا لك) كلام جرى مجرى المثل ، وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أبا ، وإنما تخرجه مخرج الداء ؛ أي أنت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه . كذا فسرّه أبو علي ، وكذلك هو لمثله ؛ ألا ترى أنه قد أنشد توكيدا لما رآه من هذا المعنى فيه قوله :
* وتترك أخرى فردة لا أخا لها *

ولم يقل : لا أخت لها ، ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم (لا أبا لك) (ولا أخا لك) قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر ، فجرى هذا نحواً من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى واثنين وجماعة (الصيف ضيعت اللبن) على التانيث ؛ لأنه كذا جرى أوله ، وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم (لا أبا لك) إنما فيه تعادى ظاهره ، (واجتماع)^(١) صورتى الفصل والوصل ، والتعريف والتنكير ، لفظاً لا معنى . وإذا آل الأمر إلى ذلك عدنا إلى مثل ما كنا عليه ؛ من تنافر

٢٠ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذا سلكت ... اختلفت » .

(٢) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « تقدير » .

(٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « من اجتماع » .

قضيتي اللفظ في نحو : مررت بزيد؛ إذا أردت بذلك أن تدلّ على شدة اتصال حرف الجرّ بالفعل وحده دون الاسم ، ونحن إنما عقدنا فساد الأمر وصلاحه على المعنى ؛ كأن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد قليلا كثيرا . (وهذا)^(١) ما لا يدعيه مُدَّعٍ ، ولا يرضاه — مذهبا لنفسه — راضٍ .

و يؤكّد عندك خروج هذا الكلام تخرّج المثل كثرته في الشعر ، وأنه يقال لمن له أب ولمن ليس له أب . فهذا الكلام دعاء في المعنى لا محالة ، وإن كان في اللفظ خبرا . ولو كان دعاء مصرّحا وأمرّا معيّنا^(٢) لما جاز أن يقال لمن لا أب له ؛ لأنه إذا كان لا أب له لم يحسن أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة ؛ ألا ترى أنك لا تقول للأعمى : أعماه الله ، ولا للفقير : أفقره الله ؛ وهذا ظاهر بادي . وقد مرّ به^(٣) الطائي الكبير فقال :

نِعْمَةُ اللَّهِ فِيكَ لَا أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَيْهَا نُعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا

وَلَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كُنْتُ كَمَنْ يَسِيءُ إِلَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ أَنْ يَقُومَا

فكما لا تقول لمن لا أب له : أفقدك الله أباك ؛ كذلك يعلم أن قولهم لمن لا أب له : (لا أبالك) لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه ، وإنما هي خارجة تخرّج المثل ، على ما فسره أبو علي . قال عنترة :

فَأَقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَاكَ وَإِعْلِيَّ أَنِّي أَمْرٌ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أُقْتَلْ^(٤)

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وهذا » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « معينا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قربه » .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وكما » . (٦) من قصيدته التي أولها :

طال النساء على رسوم المنزل بين اللبك وبين ذات الحرمل

وانظر الديوان ١٠٠ .

وقال^(١) :

ألقى الصحيفة لا أبالك إنه يُخشى عليك من الجباء النقرس

وقال^(٢) :

أبالموت الذى لا بُدَّ أنى مُلاقٍ لا أبالك تخوِّفنى

أراد : لا أبالك ؛ فحذف اللام من جارى عُرف الكلام . وقال جرير :

يا تميم تيم عدي لا أبالك لا يلقينكم فى سواة^(٣) سر

وهذا أقوى دليل على كون هذا القول مثلاً لا حقيقة ؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون للميم كلها أب واحد، ولكن معناه : كلكم أهل للدعاء عليه والإغلاظ له .
وقال الخطيئة :

أفسلوا عليهم لا أبأ لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا^(٤)

فإن قلت : فقد أثبت الخطيئة فى هذا البيت ما نفىته أنت فى البيت الذى قبله ، وذلك أنه قال (لأبيكم) فجعل للجماعة أباً واحداً ، وأنت قلت هناك : إنه لا يكون للجماعة تيم أب واحد ؛ فالجواب عن هذا من موضعين : أحدهما ما قدمناه من أنه لا يريد حقيقة الأب ، وإنما غرضه الدعاء مُرسلاً ففحش بذكر الأب على ما مضى .
والآخر أنه قد يجوز أن يكون أراد بقوله (لأبيكم) الجمع ؛ أى لا أبأ لأبائكم . يريد

١٥

(١) أى المتلبس يخاطب طرفة بن العبد . وانظر اللسان فى (نقرس) . والنقرس هنا : الهلاك . وقوله :

(إنه يخشى) فى أ ، ب ، ش : (إنى أخشى) . والوجه ما أثبت ، وهو من أبيات أزلها كما فى الشعر

والشعراء لابن قتيبة :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم خبرا فتصدقهم بذلك الأنفس

(٢) هو أبو حجة النيرى . وانظر الخزانة فى شواهد لا النافية للجنس ، وكامل المبرد ٨٥/٥ ،

٢٠٠

واللسان فى (أبى) . (٣) عمر هو ابن جأ النيمى ، كانت بنته وبين جرير مهاجاة . وانظر الخزانة

١/٣٦٠ والنقائض ٤٨٨ (٤) انظر الديوان والكامل ١٥٤/٥ (٥) كذا فى أ .

وفى ش ، ب : « قيل فالجواب » .

الدعاء على آبائهم من حيث ذكروها، بخفاء به جمعا مصححا على قولك : أب، وأبون،
وأبين؛ قال :

فلمّا تبينَ أصواتنا بَكَيْنَ وفَدَيْنَا بالأبينا^(١)
وعليه قول الآخر — أنشدناه — :

فمن يك سائلا عني فإني بمكّة مولى وبها ريت^(٢)
وقد سُئِلْتُ بها الأباءُ قبلي فما سُئِلْتُ أبى ولا سُئِلْتُ^(٣)
أى ما سُئِلْتُ آبائى . فهذا شئ عرض ، ولنعد .

ومن ذلك قولهم : مختار ومعتاد، ونحو ذلك؛ فهذا يحتمل تقديرين مختلفين لمعنيين
مختلفين . وذلك أنه إن كان اسم الفاعل فأصله مختير ومعتود؛ كقمتطع (بكسر العين) .
وإن كان مفعولا فأصله مختير ومعتود، كقمتطع . فـ « مختار » من قولك : أنت
مختار، للثياب؛ أى مستجيد لها أصله مختير . ومختار من قولك : هذا ثوب مختار، أصله
مختير . فهذان تقديران مختلفان لمعنيين . وإنما كان يكون هذا منكرا أو كان تقدير
فتح العين وكسرهما لمعنى واحد؛ فأما وهما لمعنيين فسائغ حسن . وكذلك ما كان من
المضغف في هذا الشرح من الكلام؛ نحو قولك : هذا رجل معتد للجد؛ ونحوه،
فهذا هو اسم الفاعل، وأصله معتد (بكسر العين)، وهذا رجل معتد؛ أى منظور إليه،
فهذا مفتعل (بفتح العين) وأصله معتد كقولك : هذا معنى معنى معتبر؛ أى ليس؛

(١) أورده سيبويه في الكتاب ١٠١/٢، وقال : « أنشدناه من نثق به، وزعم أنه جاهل » وهو
زيد بن واصل السلمي . وانظر الخزانة ٢٧٥ / ٢ (٢) البيتان نسبيهما ابن دريد في الجهمرة
٤٨٨/٣ إلى قصي بن كلاب . وفيها : « شئت » في الموضعين في مكان « شئت » و« شيت » . وفمر ذلك
ابن دريد : « شئت : سبقت ، من قولهم : شأوت الرجل إذا سبقته » وهذا أيضا في ج، أ . و« ريت » :
نشأت، يقال : ربي في حجر فلان يربي ربا؛ نشأ عنده . وانظر اللسان (ربا) ففيه البيت الأزل غير معزوز .
(٣) في ج، أ : « سبقت » . (٤) الشرح (بالجيم) : الضرب والنوع .
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « في » .

بصغير محتمر . وكذلك هذا جُوز معتد^(١) ، فهذا أيضا اسم المفعول ، وأصله معتد كفتسَم ، ومقتطع . ونظائر هذا وما قبله كثيرة فاشية .

ومن ذلك قولهم : كساء ، وقضاء ، ونحوه ؛ أعلَّت اللام لأنك لم تعتد بالالف حاجزا لسكونها ، وقلبت^(٢) أيضا لسكونها وسكون الألف قبلها ؛ فاعتدتها من وجه ، ولم تعتددها من آخر .

ومن ذلك أيضا قولهم : أيهم تضرب يقيم زيد . ف(أيهم) من حيث كانت جازمة ل(تضرب) يجب أن تكون مقدمة عليها ، ومن حيث كانت منصوبة ب(تضرب) يجب أن تكون في الرتبة مؤخر عنها ، فلم يمتنع أن يقع هذان التقديران على اختلافهما ؛ من حيث كان هذا إنما هو عمل صاعى لفظي . واو كان التعادى والتخالف في المعنى لفسد^(٣) (ولم) يجز . وأيضا فإن حقيقة الجزم إنما هو لحرف الجزاء المقدر المراد ، لا ل(أى) ؛ (فإذا) كان كذلك كان الأمر أقرب مأخذا ، وألين .

باب — في تدريج اللغة

وذلك أن يُشبه شيء شيئا من موضع ، فيُمنَصَّى حكمه على حكم الأول ، ثم يرق منه إلى غيره .

فمن ذلك قولهم : جاليس الحسن أو ابن سيرين ، (ولو) جالسهما جميعا لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا ، وإن كانت (أو) إنما هي في أصل وضعها لأحد الشئيين .

(١) كذا في أ ، ب . وفي غيرهما : «جون» . والجوز هو الذى يؤكل كالبدق ، واحده جوزة .

(٢) أى قلبها ألفا لكونها واوا . وتحركت وانفتح ما قبلها ، على اعتداد الألف غير حاجز .

(٣) أى قلبت همزة فرارا من اجتماع ساكنين ، وقد قلبت لأقرب الحروف إليها ، وهى الهمزة .

(٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فلم » .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وإذا » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فلو » .

ولإنما جاز ذلك في هذا الموضع ، لا لشيء رجع إلى نفيس (أو) بل لقرينة انضمت من جهة المعنى إلى (أو) . وذلك لأنه قد عُرف أنه إنما رُغب في مجالسة الحسن لما لمجالسته في ذلك من الحظ ، وهذه الحال موجودة في مجالسة ابن سيرين أيضا ، وكأنه قال : ^(١) حالي هذا الضرب من الناس . وعلى ذلك جرى النهي في هذا الطرز من القول في قول الله سبحانه ^(٢) « وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ أَمَّا أَوْ كَفُورًا » . وكأنه — والله أعلم — قال : لا تطع هذا الضرب من الناس . ثم إنه لما رأى (أو) في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك إلى غيره ، فأجراها مجرى الواو في موضع عار من هذه القرينة التي سوَّغته استعمال (أو) في معنى الواو ؛ ألا تراه كيف قال ^(٣) :

وكان سيان ألا يسرحوا نَعَمًا أو يَمَرَحُوهُ بِهَا ، واغْبِرْتُ السَّوْحَ ^(٤)
وسواء وسيان لا يستعمل إلا بالواو . وعليه قول الآخر :

فسيان حربٌ أو تبوءوا بمثله ^(٥) وقد يقبل الضمّ الذليل المسير

(١) انظر الكتاب ٤٨٩/١ . (٢) آية ٢٤ سورة الإنسان . (٣) هو أبو ذؤيب الهذلي . وانظر اللسان في « سوا » ، وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٧٢ ، وديوان الهذليين طبعة دار الكتب ١٠٨/١ . (٤) هذا بيت مركب من بيتين . وهما مع بيتين قبلهما في الرثاء :

المانخ الأدم كالمر الصلاب إذا ما حارد الخور واجتث المجاليج

ورفت الشول من برد العشي كما زف النعام إلى حفائه الروح

وقال ما شيم : سيان سيركم وأن تقيموا به واغبرت السوح

وكان مثلي ألا يسرحوا غنما حيث استرادت مواشيم وتسرّج

٢٠ فترى أن لا شاهد في البيت في روايته ، وأن ما أورده النحويون بيتا أصله بيتان . وقوله : « وكان سيان ... » كان هنا على هذا الوجه ثانية ، وسيان خبر المصدر المؤزّل بعده . قال ابن هشام في المعنى في مبحث أر : « أي وكان الشأن ألا يعرفوا الإبل وأن يعرفوها سيان لوجود القحط . وإنما قدرنا كان ثانية لئلا يلزم الإخبار عن النكرة بالمعرفة » . وفي أمالي ابن الشجري ٦١/١ : « هكذا أنشده الرواة (سيان) مرفوعا على إضمار الشأن في كان » . (٥) كذا في أصول الخصائص . وفي عبارة اللسان : « يستعملان » . وما هنا تأويله (لا يستعمل كلاهما) .

أى فسيان حرب وبواؤكم بمثله^(١)، كما أن معنى الأول : فكان سيان ألا يسرحوا نعا، وأن يسرحوه بها . وهذا واضح .

ومن ذلك قولهم : صبية وصبيان ؛ قلبت الواو من صنوان وصبوة في التقدير— لأنه من صبوت— لانكسار الصاد قبلها، وضعف الباء أن تعتد حاجزا؛ لسكونها . وقد ذكرنا ذلك . فلما ألف هذا واستمر تدرجوا منه إلى أن أقفوا قلب الواو ياء بحاله .
وإن زالت الكسرة ، وذلك قولهم أيضا : صبيان وصبية^(٢) ، (وقد) كان يجب — لما زالت الكسرة — أن تعود الياء واوا إلى أصلها، لكنهم أقفوا الياء بحالها لاعتيادهم إياها حتى صارت كأنها كانت أصلا . وحسن ذلك لهم شيء آخر ، وهو أن القلب في صبية وصبيان إنما كان استحسانا وإيثارا ، لاعتن وجوب علة ، ولا قوة قياس ؛ فلما لم تتمكن علة القلب ورأوا اللفظ بياء قوى عندهم إقرار الياء بحالها ؛ لأن السبب الأول إلى قلبها لم يكن قويا ، ولا مما يعتاد في مثله أن يكون مؤثرا .

ومن ذلك قولهم في الاستنبات عمن قال ضربت رجلا : منا ؟ ومررت برجل مني ؟ وعندي رجل : منو ؟ فلما شاع هذا ونحوه عنهم تدرجوا منه إلى أن قالوا : ضرب من منا ؛ كقولك : ضرب رجل رجلا .

ومن ذلك قولهم : أبيض ليّاح ، وهو من الواو ؛ لأنه بياضه ما يلوح للناظر .
فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وليس ذلك عن قوة علة ، إنما هو للجنوح إلى خفة الياء مع أدنى سبب ، وهو التطرق إليها بالكسرة طلبا للاستخفاف ، لا عن وجوب قياس ؛ ألا ترى أن هذا الضرب من (الأسماء التي ليست) جمعا كرياض ،

(١) ثبت في ش ، ب . وسقط في أ . وقد ثبت أيضا في عبارة اللسان . (٢) كذا في ش ،

وفي أ ، ب : « فقد » . (٣) كذا في أ ، ب ، س ، هـ ، وفي ش : « حيث » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأسماء ليست » .

وحياض، ولا مصدرا جاريا على فعلٍ معتل؛ كقيام، وصيام، إنما يأتي مصححا؛ نحو: يخوان، وصوان؛ غير أنهم لميلهم عن الواو إلى الياء ما أقنعوا أنفسهم في لياح في قلبهم إياه إلى الياء بتلك الكسرة قبلها، وإن كانت ليس مما يؤثر حقيقة التأثير مثلها، ولأنهم شبهوه لفظا إما بالمصدر كيال، وصيال، وإما بالجمع كسوط، وسياط، وتوط، ونياط. نعم، وقد فعلوا مثل هذا سواء في موضع آخر. وذلك قول بعضهم في صوان: صيان، وفي صوار: صيار؛ فلما ساغ ذلك من حيث أرينا أوكاد تدرجوا منه إلى أن فتحوا فاء لياح، ثم أقرأوا الياء بحالها وإن كانت الكسرة قبلها قد زایلتها، وذلك قولهم فيه: لياح. وشجعه على ذلك شيئا أن قلب الواو ياء في لياح لم يكن عن قوة ولا استحكام علة^(١)، وإنما هو لإيثار الأخف على الأثقل، فاستمر على ذلك وتدرج منه إلى أن أقرأ الياء بحالها مع الفتح؛ إذ كان قلبها مع الكسر أيضا ليس بحقيقة موجب. قال: وكما أن القلب مع الكسر لم يكن عن صحة عمل، وإنما هو لتخفيف مؤثر، فكذلك أقلب أيضا مع الفتح وإن لم يكن موجبا، غير أن الكسر هنا على ضعفه أدعى إلى القلب من الفتح، فلذلك جعلنا ذاك تدرجا عنه إليه ولم نسو بينهما فيه. فأعرف ذلك.

١٥ وقريب من ذلك قول الشاعر:

ولقد رأيتك بالقواديم مرة وعلى من سدف العشي رياح^(٧)

(١) كذا في أ، ب، ش. وهو المناسب لقوله بعد: «فاستمر على ذلك وتدرج منه» يريد واضع العربية. وفي ج: «وشجهم» وهو المناسب للكلام السابق. (٢) كذا في أ. وسقط في ش، ب (٣) كأنه يريد واضع العربية. (٤) كذا في أ، ب. وفي ش: «قلب». (٥) كذا في أ. وفي ش، ب: «إلى غيره». (٦) كذا في أ. وفي ش، ب: «يسو». (٧) القواديم موضع في بلاد غطفان. وجاء البيت في اللسان في (روح) وفيه «نظرة» بدل «مرة» وضبط فيه رياح بكسر الراء، وجاء في (سدف) وفيه «لياح» بدل «رواح» وكان الرياح وقت الرواح وأصله الكسر. وفي اللسان: «خرجوا برياخ من العشي» (بكسر الراء) ورواح وأرواح أى بأول» يريد: بأول العشي. ويريد أنه رآه وقد آن له أن يروح إذ حل سدف العشي وطلته. وقد يكون في الكلام قلب؛ أى وعلى سدف العشي من الرياح.

قياسه رَوَاحٌ ، لأنه فَعَالٌ من راح يروح ، لكنه لمَّا كثر قلب هذه الواو في تصريف هذه الكلمة ياء — نحو رِيحٌ ورياحٌ ، ومُريحٌ ومستريحٌ — وكانت الياء أيضا عليهم أخَفٌ ، وإليهم أَحَبُّ ، تدرجوا من ذلك إلى أن قلبوها في رِيَّاحٌ ، وإن زالت الكسرة النى كانت قلبتها في تلك الأما كن .

- ومن ذلك قلبهم الذال دالا في (ادَّكر) وما تصَّرف منه ؛ نحو يدِّكر ، ومُدِّكر ،
وَادِّكار ، وغير ذلك : تدرجوا من هذا إلى غيره بأن قلبوها دالا في غير بناء افتعل ،
فقال ابن مقبل :

* مِنْ بَعْضِ مَا يَعْتَرِي قَلْبِي مِنَ الدِّكْرِ ^(١) *

ومن ذلك قولهم : الطِّئَةُ — بالطاء — في الطِّئَةِ ، وذلك في اعتيادهم اَطَّنَ ، ومُطَّنَ ،
واطَّنَّ ، كما جاءت الدِّكْر على الأكثر .

ومن ذلك حذفهم الفاء — على القياس — من ضِعَّةٍ وَحِقَةٍ ؛ كما حذفت من
عِدَّةٍ وَزِنَةٍ ؛ ثم إنهم عدلوا بها عن فِعْلَةٍ إلى فَعْلَةٍ ، فأقروا الحذف بحاله ، وإن زالت
الكسرة التي كانت موجبة له ، فقالوا : الضَّعَّةُ ، والقَحَّةُ ، فتدرجوا بالِضَّعَّةِ ،
والقَحَّةِ ، إلى الضَّعَّةِ ، والقَحَّةِ ، وهي عندنا فَعْلَةٌ ، كقَصْصَةٍ ، وَجَفْنَةٍ ^(٤) ، (لا أن)
فُتَحَتْ لأجل الحرف الخلق ^(٥) فيما ذهب إليه محمد بن يزيد .

(١) لم أفف على تمة هذا . ويبدو أنه من نصيده التي فيها :

كانت الشباب لحاجات وكنت له فقد فزعت إلى حاجاتي الآخر

وقد أورد منها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤٢٦ عشرة أبيات ، وفي اللسان (هيب) لابن مقبل بيت
على رويها ، وكذا فيه في (جذا) . (٢) أى التهمة . (٣) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « من » .

(٤) في ش ، ب : « إلا أن » . وفي ١ : « لأن » ، وقد رأيت أن الأنسب بالسياق ما أثبت .

(٥) انظر الكامل ١٨٩ / ٥ ، ١٩٦ ب شرح الرصنى .

ومن ذلك قولهم : بأيّهم تمرر أمرز^(١)؛ فقدّموا حرف الجرّ على الشرط فأعملوه فيه ، وإن كان الشرط لا يعمل فيه ما قبله ؛ لكنهم لمّا لم يجدوا طريقاً إلى تعليق حرف الجرّ استجازوا إعماله في الشرط . فلمّا ساغ لهم ذلك تدرّجوا منه إلى أن أضافوا إليه الاسم فقالوا : غلامٌ منّ تضربُ أضربه ، وجاريةٌ منّ تلقى ألقها . فالاسم في هذا إنما جاز عمله في الشرط من حيث كان محمولاً في ذلك على حرف الجرّ .
وجميع هذا حكمه في الاستفهام حكمه في الشرط من حيث كان الاستفهام له صدر الكلام ؛ كما أن الشرط كذلك . فعلى هذه جاز بأيّهم تمرّ ؟ وغلامٌ منّ تضربُ ؟ فأما قولهم :

* أتذكر إذ من يأتينا نأته^(٢) *

١٠ فلا يجوز إلا في ضرورة الشعر ؛ وإنما يجوز على تقدير حذف المبتدأ ، أى أتذكر إذ الناس من يأتينا نأته ، فلمّا باشر المضاف غير المضاف إليه في اللفظ أشبه الفصل بين المضاف والمضاف إليه ؛ فلذلك أجازوه في الضرورة .

فإن قيل : فما الذى يمنع من إضافته إلى الشرط وهو ضرب من الخبر ؟ قيل : لأن الشرط له صدر الكلام ؛ فلو أضفت إليه لعلّفته بما قبله ، وتأنك حالتان متدافعتان . فأما بأيّهم تمرر أمرز ونحوه فإن حرف الجرّ متعلّق بالفعل بعد الاسم ، والظرف في قولك : أتذكر إذ من يأتينا نأته متعلّق بقولك أتذكر ، وإذا خرج ما يتعلّق به حرف الجرّ من حيّز الاستفهام لم يعمل في الاسم المستفهم به ولا المشروط به .

(١) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب . (٢) أى عدم عمله لفظاً .

(٣) هذا صورة شطربيت من الشعر ، ولم يأت في شعر ، ولكنه أجيز إذا فرض أن أدخله شاعر في شعره . وانظر الكتاب ٤٤٠/١ ، والمجمع ٦٢/٢ . (٤) كذا في ش ، ب . وفى أ : « من » .
(٥) في الأصول : « تلك » ويدور أنه تحريف عما أثبت . (٦) كذا في ش ، ب . وفى أ : « حالان » .

- ومن التدرّيج في اللغة أن يكتسب المضاف من المضاف إليه كثيرا من أحكامه :
 من التعريف ، والتذكير ، والاستفهام ، والشّيع وغيره ؛ ألا ترى أن ما لا يستعمل
 من الأسماء في الواجب إذا اضيف إليه شيء منها صار في ذلك إلى حكمه ^(١) . وذلك
 قولك : ما قرعت حلقة باب دارٍ أحدٍ قطُّ ؛ فسرى ما في (أحد) من العموم والشّيع
 إلى «الحلقة» . ولو قلت : قرعت حلقة باب دارٍ أحدٍ ، أو نحو ذلك لم يجوز .
 ومن التدرّيج في اللغة : إجراؤهم الهمزة المنقلبة عن حرفي العلة عينا مجرى الهمزة
 الأصلية . وذلك نحو قولهم في تحقير قائم ، وبائع : قَوَيْمٌ ، وَبُيَيْعٌ ؛ فالحقوا
 الهمزة المنقلبة بالهمزة الأصلية في سائل ، وثائرٍ ؛ من سأل وثائر ، إذا قلت : سويثل ،
 وثويثر . وليست كذلك اللام إذا انقلبت همزة عن أحد الحرفين ؛ نحو كساء ،
 وقضاء ؛ ألا تراك تقول في التحقير : كَسَيْتُ ، وَقُضِيَ ؛ فتردّ حرف العلة وتحذفه
 لاجتماع الياءات . وليست كذلك الهمزة الأصلية ؛ ألا تراك تقول في تحقير سلاء
 وخلاء ؛ بإقرار الهمزة لكونها أصلية ، وذلك سُلَيٌّ وخُلَيٌّ . وتقول أيضا في تكسير
 كساء وقضاء ؛ بترك الهمزة ألبتة ؛ وذلك قولك : أكسية ، وأقضية . وتقول في سلاء ،
 وخلاء : أسلئة وأخلئة ؛ فاعرف ذلك .
- ١٥ لكك لو بنيت من قائم وبائع شيئا مرتجلا أعدت الحرفين ألبتة . وذلك
 كأن تبني منهما مثل جعفر ، فتقول : قَوْمٌ وَبَيْعٌ . ولم تقل : قَائِمٌ ، ولا بَاعٌ ؛
 لأنك إنما تبني من أصل المثال لا من حروفه المغيرة ؛ ألا تراك لو بنيت من قيل
 وديمة مثال (فعل) لقلت : دَوْمٌ وَقَوْلٌ ؛ لا غير .

- (١) أى من الأسماء . (٢) أى الشيء من الأسماء الذي يضاف إلى ملازم النفي .
 (٣) وهو ملازمة النفي . (٤) يريد الواو والياء . (٥) كذا في ١ . وسقط هذا في ش ، ب .
 (٦) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « على » . (٧) السلاء : السمن . والخلاء : في الناقة
 أن تحزن أو تبرك فلا تنمض لغير علة ، وقد خلّات الناقة ، تخلّأ خلأً وخلاءً ، رخلوا .

فإن قلت : ولم لم تُقرر الهمزة في قائم وبائع فيما تبيينه منهما ، كما أقررتها في تحقيرهما ؟

قيل : البناء من الشيء أن تعمد لأصوله ، فتصوغ منها وتطرح زوائده فلا تحفل بها . وليس كذلك التحقير . وذلك أن صورة المحقر معك ، ومعنى التكبير والتحقيق في أن كل واحد منهما واحد واحد ، وإنما بينهما أن أحدهما كبير والآخر صغير ، فأما الإفراد والتوحيد فيهما كليهما فلا نظر فيه . قال أبو علي — رحمه الله — في صحّة الواو في نحو أسويد ، وجديول : مما أعان على ذلك وسوغه أنه في معنى جدول صغير ، فكما تصح الواو في جدول صغير فكذلك أنس بصحة الواو في جديول . وليس كذلك الجمع ؛ لأنه رتبة غير رتبة الآحاد ، فهو شيء آخر ، فلذلك سقطت في الجمع حرمة الواحد ؛ ألا تراك تقول في تكسير قائم : قوأم ، وقوّم ؛ فتطرح الهمزة وتراجع لفظ الأصل ، ولا تقول : قوأم ، ولا قوّم ؛ كما قلت في التحقير : قويم ؛ بالهمز .

وسألت مرة أبا علي — رحمه الله — عن ردّ سيدي به كثيرا من أحكام التحقير إلى أحكام التكسير وحمله إياها عليها ؛ ألا تراه قال تقول : سريحين لقولك : سراحين ، ولا تقول : عثيمين ؛ لأنك لا تقول : عثامين ، ونحو ذلك . فقال : إنما حُلّ التحقير في هذا على التكسير من حيث كان التكسير بعيدا عن رتبة الآحاد . فأعتد ما يعرض فيه لاعتداده بمعناه ، والمحقر هو المكبر ، والتحقير فيه جار مجرى الصفة ؛ فكأن لم يحدث بالتحقير أمر يحمل عليه غيره ، كما حدث بالتكسير حكم يحمل عليه الإفراد : هذا معقد معناه ، وما أحسنه وأعلاه !

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « التكثير » . (٢) أي هو باق على حاله لا يتغير بالتحقير .

(٣) كذا في ب . وفي ش ، ب : « قال بقول » . وفي أ : « ألا تراه يقول » .

(٤) كذا في أ ، ب . ش . وفي ج : « نقل » وانظر سيبويه ١٠٨/٢ .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بالتصغير » .

ومن التدرّيج قولهم : هذا حَضْرَمُوتٌ بالإضافة ؛ على منهاج اقتران الأسمين أحدهما بصاحبه . ثم تدرّجوا من هذا إلى التركيب فقالوا : هذا حَضْرَمُوتٌ . ثم تدرّجوا من هذا إلى أن صاغوها جميعا صياغة المفرد فقالوا : هذا حَضْرَمُوتٌ ؛ بجرى لذلك بجرى عَضْرَفُوطٍ ، وَيَسْتَعُورُ .

- ومن التدرّيج في اللغة قولهم : دِيْمَةٌ وَدِيْمٌ^(١) ؛ واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ، ثم تجاوزوا ذلك لَمَّا كثر وشاع إلى أن قالوا : دِيْمَتِ السَّمَاءِ وَدَوَّمَتِ ؛ فأما دَوَّمَتِ فعلى القياس ، وأما دِيْمَتِ فلا استمرار القلب في دِيْمَةٍ وَدِيْمٌ . أنشد أبو زيد :
هو الجواد ابن الجواد ابن سَبَلٍ إن دَوَّمُوا جاد وإن جادوا وبَلِ^(٢)
ورواه أيضا «دِيْمُوا» بالياء . نعم ثم قالوا : دَامَتِ السَّمَاءُ تَدِيْمٌ ؛ فظاهر هذا أنه أجرى بجرى باع يبيع ، وإن كان من الواو .

١٠

فإن قلت : فلعله فَعِلَ يَقَعِلُ من الواو ؛ كما ذهب الخليل في طاح يطبح ، وتاه يتيه ؛ قيل : حمّله على الإبدال أقوى ؛ ألا ترى أنه قد حُكِيَ في مصدره دِيْمًا ؛ فهذا مُجْتَذَبٌ إلى الياء ، مدرّج إليها ، مأخوذ به نحوها .

- فإن قلت : فلعل الياء لغة في هذا الأصل كالواو ، بمنزلة ضارّه يضيره ضَيْرًا ، وضارّه يضوره ضَوْرًا . قيل : يتعدّد ذلك هنا ؛ ألا ترى إلى اجتماع الكفّة على^(٣)
وضارّه يضوره ضَوْرًا . قيل : يتعدّد ذلك هنا ؛ ألا ترى إلى اجتماع الكفّة على^(٤)

١٥

(١) هي المطر الدائم في سكّون . (٢) قيل إن هذا في وصف فرس . وسبل فرس نجبية في العرب . ولهذا الفرس ذكر في أنساب الخيل لابن الكلابي ١٦ ، ٢٧ ، وهي أم أعوج . ويقول الجعدي :
وعناجيج جيساد نجب نجل فياض ومن آل سبل
ويقول ابن برّي : إن سبلا والد الراجن جهنم بن سبل ، وإن الرواية :

٢٠

* أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل *

وانظر اللسان في سبل وانظرا أيضا التاج في المساعدة هذه .

- (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ومدرّج » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فعل » .
(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « لعة » . (٦) في أ : « إجماع » .

قولهم: الدَّوام، وليس أحد يقول: الدَّيَّام؛ فعلمت بذلك أن العارض في هذا الموضع إنما هو من جهة الصنعة، لا من جهة اللغة.

ومثل ذلك ما حكاه أبو زيد من قولهم: (ما هت الرِّكَّةُ تَمِيهٌ مَيِّها)؛ مع إجماعهم على أمواه، وأنه لا أحد يقول: أمياه.

ونحو من ذلك ما يحكى عن عُمارَةَ بن عَقِيلٍ مَن أنه قال في جمع رِيحٍ: أرياح؛ حتى نُبِّهَ عليه فعاد إلى أرواح. وكأن أرياحا أسهل قليلا؛ لأنه قد جاء عنهم قوله: * وعلى من سدَفَ العشيَّ رِيَّاح * فهو بالياء لهذا آنس.

وجماع هذا الباب غلبة الياء على الواو لِحَفَّتْها؛ فهم لا يزالون تسبُّبا إليها، ونَجَشَّا عنها، واستنارة لها، وتقربا ما استطاعوا منها.

ونحو هذه الطريق في التدريج: حملهم عِلْبَاوانٍ على حمراوان، ثم حملهم رِدَاوانٍ على عِلْبَاوان، ثم حملهم قُرَّأوانٍ على رِدَاوان؛ وقد تقدّم ذكره. وفي هذا كافٍ مما يرد في معناه بإذن الله تعالى.

ومن ذلك أنه لما أطردت إضافة أسماء الزمان إلى الفعل؛ نحو: قمت يوم قمت، وأجلس حين تجلس؛ شبهوا ظرف المكان بها في (حيث)؛ فتدزجوا من «حين» إلى «حيث» فقالوا: قمت حيث قمت. ونظائره كثيرة.

(١) في أ: «لأحد». (٢) أى ظهر ماؤها وكثر. والركبة: البئر. (٣) انظر ص ٣٥٠
(٤) كذا في أ. وفي ب: «تشبها» بإعجام الشين. وفي ش: «تشبها بها وبحثا عنها واستنارة لها». وفي ج: «لا يزالون» في موضع «لا يزالون» وتوافق بعدما في أ، وهي جيدة. وقوله: «لا يزالون تسبها إليها»، أى يتسببون إليها تسبها، وكذا قوله: «نَجَشَّا» أى ينَجَشُّون. وقوله: «استنارة» أى يستنثرون، فهى مفاعل على المصدر، ويجوز أن تكون على الحذف؛ أى ذوى تسبب الخ، أو أنه حمل هذه المعاني عليهم على قصد المبالغة. والنجش: البحث عن الشيء واستخراجه. (٥) انظر ص ٢١٣ وما بعدها من هذا الجزء.

باب

في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب

هذا موضع شريف . وأكثر الناس يَضْمُف عن احتماله ؛ لغموضه ولطفه .
والمنفعة به عامة ، والتسانُد إليه مُقَوُّ مُجِدِّ^(١) . وقد نص أبو عثمان عليه فقال :
ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ؛ ألا ترى أنك لم تسمع أنت
ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وإنما سمعتَ البعض فقيست عليه غيره . فإذا
سمعت « قام زيد » أجزتَ ظَرْفَ بَشْرٍ ، وكرم خالد .

قال أبو علي : إذا قلت : « طاب الخُشْكُحَانُ^(٢) » فهذا من كلام العرب ؛ لأنك
بإعرابك إيَّاه قد أدخلته كلام العرب .

- ١٠ ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجزته العرب مجرى
أصول كلامها ؛ ألا تراهم يصرفون في العلم نحو آجُرْ ، وإبرئسيم ، وفيرنيد ، وفيروزج ،
وجميع ما تدخله لام التعريف . وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج ،
والفيرنيد ، واليسهريز ، والآجُرْ^(٣) ؛ أشبه أصول كلام العرب ، أعني النكرات ، بغيري
في الصرف ومنعه مجراها .

١٥ (١) انظر الباب الثاني من تصريف المازني بشرح ابن جني ١٧٠ نسخة التيمورية .
(٢) فسر داود الأنطاكي في التذكرة ١ / ١٢٩ بأنه : « خالص دقيق الحنطة إذا عجن بشيرج
وبسط ومل بالسكر واللوز والفسق وماء الورد ، وجمع وخبز . وأهل الشام تسميه المكفن » . وانظر
المعرب للجواليقي ١٣٤ . ويقابله في هذا العصر البسكويت . وانظر محاضر جلسات المجمع اللغوي :
دور الانعقاد الأول ٤٣٣

٢٠ (٣) السهريز — بكسر السين وتضم — ضرب من التمر ، يقال : تمر سهريز ؛ بالوصف والإضافة .
ويقال : سهريز ؛ بالشين أيضا . وانظر معرب الجواليقي (طبعة الدار) ١٩٩

قال أبو علي : ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها ؛ قال رؤبة :

هل يُنَجِّني حَلَفٌ سَخَّيت * أوفضة أذهب كبريت^(١)

قال : فـ«سَخَّيت» من السَخَتْ^(٢) ؛ كـ«زحليل» من الزحل^(٣) .

وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أنَّهُ قال : يقال دُرْهَمٌ الخُبَّازِي ؛ أى صارت كالدرهم ، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمي . وحكى أبو زيد : رجل مدرهم^(٤) . قال ولم يقولوا منه : دُرْهَمٌ ؛ إلا أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف . ولهذا أشباه .

وقال أبو عثمان في الإلحاق المطردي : إن موضع من جهة اللام ؛ نحو قُعْدٍ ، ورَيْدٍ ، وشَمَلٍ ، وصَعَرٍ . وجعل الإلحاق بغير اللام شاذاً لا يقاس عليه . وذلك نحو جوهير ، وبَيْطَرٍ ، وحَدُولٍ ، وحَذِيمٍ ، ورَهْوَكٍ^(٥) ، وأَرْطَى ، وإمْعَزَى ، وسَلَقَى ، وجَعَبَى . قال أبو علي وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان : لو شاء شاعر ، أو ساجع ، أو مُنْشِعٌ ، أن يبنى بإلحاق اللام اسماً ، وفعلًا ، وصفة ، لحازله ، ولكن ذلك من كلام العرب . وذلك نحو قولك : خَرَجْتُ أَكْرُمُ من دَخَلِي ، وضربَ زيد عمراً ، ومررت برجل ضَرْبٍ وكَرَمٍ

(١) حلف سَخَّيت : موثق قوي . يقال كذب سَخَّيت : خالص . والكبريت أراد به رؤبة الذهب ، وخطئ فيه ، والعرب تخطئ في المعاني دون الألفاظ . وانظر شفاء الغليل واللسان . وانظر الديوان ٢٥ ، والتقريب لأصول التعريب ١١ . (٢) السخت : الشديد . (٣) هو السريع . (٤) أى كثير الدراهم . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « إلا أنه جاء » . (٦) يقال : رهوك في مشبه : مشى في ضعف كأنه يموج في سيرة .

ونحو ذلك . قلت له : أفترجل اللغة ارتجالاً ؟ قال : ليس بارتجال ، لكنه ميس على كلامهم ، فهو إذاً من كلامهم . قال : ألا ترى أنك تقول : طاب الخشكُنُّ ؛ فتجمله من كلام العرب ، وإن لم تكن العرب تكلمت به . هكذا قال ؛ فبرفيع إياه كرفعها ما صار لذلك محمولا على كلامها ، ومنسوبا إلى لغتها .

• وما اشتقته العرب من كلام العجم ما أنشدناه (من قول الرازي^(١)) :

هل تعرف الدار لأُمّ الخزرج منها فظلت اليوم كالزرج

أى الذى شرب الزرجون^(٢) ؛ وهى الخمر . فاشتق المزرج من الزرجون ؛ وكان قياسه : كالزرجن ، من حيث كانت النون فى زرجون قياساً أن تكون أصلاً ؛ إذ كانت بمنزلة السين من قربوس . قال أبو على : ولكن العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه . قال : والصحيح من نحو هذا الاشتقاق قول رؤبة^(٣) .

١٠

* فى خذير مياس الدمي معرجن *

وأنشدناه (المعرجن) باللام . فقوله (المعرجن) يشهد بكون النون من عرجون أصلاً ، وإن كان من معنى الانعراج ؛ ألا تراهم فسروا قول الله تعالى ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ . الْقَدِيمِ ﴾ فقالوا : هى الكباسة إذا قُدمت فأحنحت ؛ فقد (كان على هذا القياس يجب) أن يكون نون (عرجون) زائدة ، كزيادتها فى (زيتون) ، غير أن بيت رؤبة الذى يقول فيه (المعرجن) منع هذا ، وأعلمنا أنه أصل رباعي قريب من لفظ

١٥

(١) ثبت فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٢) وهو لفظ فارسي مركب من « زر » بمعنى الذهب ، و « كون » بالكاف الفارسية ومعناه لون . فعنى التركيب : لون الذهب . وانظر التقريب ٩ (٣) من أرجوزة فى ديوانه ٥٦ (٤) سقط فى أ . (٥) آية ٣٩ سورة يس . (٦) الكباسة : المذق بشاريخه . وهو ما طبه الرطب ويقال له السباطة . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « كان القياس على هذا أن يكون » .

٢٠

الثلاثي ؛ كَسْبَطِرٍ من مَسِيطٍ ، وِدَمَثَرٍ ، من دَمِثٍ ؛ ألا ترى أنه ليس في الأفعال
(فَعْلَن) وإنما ذلك في الأسماء نحو عَلَجَن ، وَخَلَبَن ^(١) .

ومما يدلُّك على أنَّ ما قيس على كلام العرب فإنه من كلامها أنك لو مررت
على قوه (يتلاقون بينهم مسائل) أبنية التصريف ؛ نحو قولهم في مثال (صَمَحَمَح) ^(٢)
من الضرب : (ضَرَبَرَب) ومن القتل (قَتَلَتَل) ومن الأكل (أَكَلَكَل) ومن الشرب
(شَرَبَرَب) ومن الخروج (خَرَجَرَج) ومن الدخول (دَخَلَخَل) . وفي مثل (سفرجل)
من جعفر : (جَعْفَرَر) ومن صقعب (صَقَعَبَب) ^(٣) ومن زبرج (زَبَرَجَج) ومن ترم ^(٤)
(تَرَمَمَم) ونحو ذلك . فقال لك قائل : بأى لغة كان هؤلاء يتكلمون ؟ لم تجد بداً
من أن تقول : بالعربية ، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه الحروف .

فإن قلت : فما تصنع بما حدثكم به أبو صالح السَّليل بن أحمد بن عيسى
ابن الشَّيخ عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا الخليل بن أسد
النُّوشجاني قال : قرأت على الأصمعي هذه الأرجوزة للعجاج :
* يا صاح هل تعرف رَسْمًا مُكْرَسًا *

فلما بلغت :

* تقاعس العِزُّ بنا فاقعنسا *

قال لي الأصمعي : قال لي الخليل : أنشدنا رجل :

* ترافع العِزُّ بنا فارفتعا ^(٥) *

(١) العلجن : الناقة الخزاز اللحم ، والمرأة الماجة . والخلبن : الخرقا . (٢) كذا في أ ،
ـ وفي غيرها : « من » . (٣) أى يلقي بعضهم على بعض أسئلة . (٤) الصقعب :
الطويل ، والمصوت من الأنياب والأبواب . (٥) الترم : ما فضل من الطعام ، أو الإدام
في الإناء . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « هؤلاء » . (٧) نسبة للنوشجان
(بضم النون) : بلد في فارس . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « به » .

فقلت : هذا لا يكون . فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :^(١)

* تقلعس العزُّ بنا فاقعنسا^(٢) *

فهذا يدلُّ على امتناع القوم من أن يقيسوا على كلامهم ما كان من هذا النحو^(٣) من الأبنية ، على أنه من كلامهم ؛ ألا ترى إلى قول الخليل وهو سيّد قومه ، وكاشف قناع القياس في علمه ، كيف منع^(٤) من هذا ؛ ولو كان ما قاله أبو عثمان صحيحا . ومذهبا مَرْضيا لما أباه الخليل ولا منع منه !

فالجواب عن هذا من أوجه عدّة : أحدها - أن الأصمعيّ لم يحكِ عن الخليل أنه انقطع هنا ، ولا أنه تكلم بشيء بعده ؛ فقد يجوز أن يكون الخليل لما احتجّ عليه مُنشدّه ذلك البيت بيت العجاج عَرَفَ الخليلُ حُجَّتَه فترك مراجعته ، وقطع الحكاية على هذا الموضع يكاد يقطع بانقطاع الخليل عنده ، ولا ينكر أن يسبق^{١٠} الخليل إلى القول بشيء فيكون فيه تعقُّب له فينبّه عليه فينتبه .

وقد يجوز أيضا أن يكون الأصمعيّ سمع من الخليل في هذا من قبله أو رده على المحتجّ به ما لم يحكمه للخليل من أسد ، لا سيما والأصمعيّ ليس ممن ينشط للقياس ، ولا لحكاية التعليل .

نعم ، وقد يجوز أن يكون الخليل أيضا أمسك عن شرح الحال في ذلك ، وما قاله^{١٥} لمنشده البيت من تصحيح قوله ، أو إفساده ، للأصمعيّ لمعرفته بقلة انبعاثه في النظر وتوقّره على ما يروى ويُحفظ . وتؤكد هذا عندك الحكاية عنه وعن

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فقلت » وانظر لهذه القصة شعراء ابن قتيبة ٢٣ .

(٢) بعد هذا في ابن قتيبة : « ولا يجوز ل » . (٣) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب .

(٤) كذا في ش وب . وسقط في أ . (٥) متعلق بقوله : « شرح » .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « انبعاثه » . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يتركه » .

الأصمعيّ، وقد كان أرادَه الأصمعيّ على أن يعاينه العَرُوض فتعذّر ذلك على الأصمعيّ^(١) وبعد عنه؛ فينكس الخليل منه فقال له يوما: يا أبا سعيد، كيف تقطّع قول الشاعر:

إذا لم تستطيع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

قال: فعلم الأصمعيّ أن الخليل قد تأدّى ببعده عن علم العَرُوض فلم يعاوده فيه.

ووجه غير هذا، وهو ألطف من جميع ما جرى وأصنعه وأغمضه؛ وذلك أن يكون الخليل إنما أنكر ذلك لأنه بناء (مما) لامة حرف حلقى^(٢)، والعرب لم تبين هذا المثال مما لامة أحد حروف الحلق، إنما هو مما لامة حرف قوى^(٣)، وذلك نحو اقعنسس، واصحنكك، واكلندد، واعفنجج. فلما قال الرجل للخليل (فارفعنا) أنكر ذلك من حيث أرينا.

فإن قيل: وليس ترك العرب أن تبين هذا المثال مما لامة حرف حلقى، بمنع أحدا من بنائه من ذلك؛ ألا ترى أنه ليس كل ما يجوز في القياس يخرج به سماع، فإذا هذا لإنسان على مثلهم، وأمّ مذهبهم لم يجب عليه أن يورد في ذلك سماعا، ولا أن يروي رواية.

قيل: إذا تركت العرب أمرا من الأمور لعلّة داعية إلى تركه وجب اتباعها عليه، ولم يسع أحدا بعد ذلك العدول عنه. وعلّة امتناع ذلك عندي ما ذكره لتأمله فتعجب منه، وتأنق لحسن الصنعة فيه.

(١) البيت لمعرو بن معد يكرب من قصيدته في ربحانة أخيه، وكانت أمّرت، ولم يستطع أن يستفدها؛ أوّلها:

أمن ربحانة الداعي السميع يؤزّنى وأصحابي هجوع

وانظر الخزّانة ٣/٤٦٠، والأصمعيّات ٤٣-٤٥، والأغانى بولاق ١٤/٣٣، وابن قتيبة ٢٣، ومعاهد التنصيص ٢٣٦/٢.

(٢) كذا في ١. وفي سائر الأصول: «مضى». (٣) كذا في ١، ب. وفي ١: «فيا».

(٤) أى غلط واشتدّ.

(٥) اعفنجج: أى أسرع.

(٦) ثبت هذا الحرف في أصول الكتاب ما عدا ج فقد سقطت فيها، وهو أسوخ.

وذلك أن العرب زادت هذه النون الثالثة الساكنة في موضع حروف اللين أحقُّ به وأكثر من النون فيه ؛ ألا ترى أنك إذا وجدت النون ثالثة ساكنة فيما عدته خمسة أحرف ، قطعت بزيادتها ؛ نحو نون ^(١) بَحْنَفِلْ ، وعبَنَقْس ^(٢) ، وجرَنَقْس ^(٣) ، وقلَنَقْس ^(٤) ، وعمرَنَدَس ^(٥) ؛ عرفت الاشتقاق أولم تعرفه ، حتى يأتيك ثَبَّت بَضَدَه .

- قال أصحابنا : وإنما كان ذلك لأن هذا الموضع إنما هو لحروف الثلاثة الزوائد ؛ نحو واو فَدَوَكَيْس ^(٧) ، وسَرَوَمِيط ^(٨) ، وياء سَمِيدِيع ^(٩) وعمَيْثِل ^(١٠) ، وألف جَرَأَيْس ^(١١) ، وُعْدَافِر . والنون حرف من حروف الزيادة أغنّ ومضارع لحروف اللين ، وبينه وبينها من القُرب والمشابهات ما قد شاع وذاع . فالحقوا النون في ذلك بالحروف اللينة الزائدة .
- وإذا كان كذلك ، فيجب أن تكون هذه النون — إذا وقعت ثالثة في هذه المواضع — قوِّية الشَّبه بحروف المد ؛ وإنما يقوى شَبهها بها متى كانت ذات غُنَّة لتضارع بها حروف المد للينها ، وإنما تكون فيها الغُنَّة متى كانت من الأنف ، وإنما تكون من الأنف متى وقعت ساكنة ، وبعدها حرف قوِّى لا حَلَقِي ، نحو جَحْنَفِلْ وبابه . وكذلك أيضا طريقها وحديثها في الفعل ؛ ألا ترى أن النون في باب احرنجم وادَلَنْظَلِي ^(١٢) ، إنما هي محمولة من حيث كانت ثالثة ساكنة على الألف ، نحو اشهابت ، وادهامت ، وابياضضت ، واسواددت ؛ والواو في نحو اضدودن ، واعشوشب ،

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بأنها زائدة » . (٢) هو الغليظ الشفة .
(٣) من معانيه السى الخلق . (٤) هو الضخم الشديد من الرجال . (٥) هو النوى في إحدى جداته رق . (٦) الأسد الشديد . (٧) هو الشديد من الأسود والرجال .
(٨) هو اجل الطويل . (٩) هو السيد الشريف . (١٠) هو البلى والنشيط .
(١١) هو الجرئ . (١٢) كذا في ب . وفي أ ، ش : « ادلنظلي » بالهمزة .
وادلنظلي الرجل : مرة فاسرع . (١٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « في نحو » .

واخلوق، واعروريت، واذلوليت^(١)، واقطوطيت^(٢)، واحلوليت . وإذا كانت النون في باب احرنجيم واقعنسس إنما هي أيضا محمولة على الواو والألف في هذه الألفاظ التي ذكرناها (وغيرها^(٣)) وجب أن تضارعاها، وهي أقوى شباها بها . وإنما يقوى شبهها بها إذا كانت غنّاء، وإنما تكون كذلك إذا وقعت قبل حروف الفم، نحوها في اسحنكك^(٤)، واقعنسس، واهرنجيم، واهرنظم^(٥) . وإذا كان كذلك لم يجوز أن يقع بعدها حرف حلق؛ لأنها إذا كانت كذلك كانت من الفم^(٦)، وإذا كانت من الفم سقطت غنّتها، وإذا سقطت غنّتها زال شبهها بحرفي المد : الواو والألف . فلذلك أنكره الخليل، وقال : هذا لا يكون . وذلك أنه رأى نون (ارفتع) في موضع لا تستعملها العرب فيه إلا غنّاء غير مبيّنة^(٧)، فأنكره، وليست كذلك في اقعنسس لأنها قبل السين، وهذا موضع تكون فيه مُغَنَّةٌ مشابهة لحرفي اللين، ولهذا ما كانت النون في (عجّيس^(٨)) و (هجنج^(٩)) كجاء (عدّيس^(١٠)) ولاحي (شلمع^(١١)) ولم يقطع على أن الأولى منهما الزائدة، كما قطع على نون (جحنفل) بذلك من حيث كانت مدّعية، وادغامها يخرجها من الألف^(١٢)؛ لأنها تصير إلى لفظ المتحركة بعدها، وهي من الفم . وهذا أقوى ما يمكن أن يحتج به في هذا الموضع .

١٥ (١) اذلول : انطلق في استخفاء وذل . (٢) اقطوطى : قارب في مشيه .
(٣) كذا في أ . وسقط هذا في ش، ب . (٤) يقال : اسحنكك الليل : أظلم .
(٥) أى رفع أنفه وغضب واستكبر . (٦) أما إذا كان بعدها حرف قوى وكانت غنّاء فإن يخرجها الخيشوم، وهو أقصى الأنف . وفي مقدّمة الجزرية :
* وغنة يخرجها الخيشوم *

٢٠ (٧) كذا في ب . وفي ش : « مبيّنة » . (٨) هو الجبل الضخم .
(٩) هو الطويل الضخم . (١٠) هو الجبل الضخم .
(١١) كذا في أ . وفي ش، ب : « شلمع » . والشلمع والشلمع : الطويل . وقد جاء الأول في مستدرك التاج، والثاني في اللسان والقاموس . (١٢) كذا في ش . وفي أ، ب :
« الأنف » وما أثبت هو الصواب . وفي ج : « فيزول شبهها بالألف » .

وعلى ما نحن عليه فلو قال لك قائل : كيف تبني من ضرب مثل (حبنطى) ؟
 لقلت فيه : (صرنجى) . ولو قال : كيف تبني مثله من قرأ ؛ لقلت : هذا لا يجوز ؛ لأنه
 يلزمنى أن أقول : (قرناى) ؛ فأبين النون لوقوعها قبل الهمزة ، وإذا بانث ذهبت عنها
 غنتها ، وإذا ذهبت غنتها زال شبهها بحروف اللين في نحو عثوئيل^(٢) ، وخفديد^(٣) ، وسروميط^(٤) ،
 وفد وكيس^(٥) ، وزرارق^(٦) ، وسلالم ، وعذافر^(٧) ، وقرافر^(٨) . على ما تقدم . ولا يجوز أن تذهب
 عنها الغنة في هذا الموضع الذى هى محمولة فيه على حروف اللين بما فيها من الغنة^(٩)
 التى ضارعتها بها ، وكذلك جميع حروف الحلق . فلا يجوز أيضا أن تبني من صرع ،
 ولا من جبه ، ولا من سنج ، ولا من سلخ ، ولا من فرغ ؛ لأنه كان يلزمك أن تقول :
 صرنجى ، وجبنهى ، وسننجى ، وسلنجى ، وفرنجى ؛ فتبين النون في هذا الموضع .
 وهذا (لا يجوز) ؛ لما قدمنا ذكره . ولكن من أخفى النون عند الخاء والغين في نحو
 منخل^(١٠) ، ومنغل^(١١) ، يجوز على مذهبه أن يبني نحو حبنطى من سلخ وفرغ ؛ لأنه قد
 يكون هناك في لغته من الغنة ما يكون مع حروف الفم .

وقلت مرة لأبى على - رحمه الله - قد حضرني شيء في علة الإتياع في (نقيذ) وإن^(٩)
 عيرى أن تكون عينه حلقية ، وهو قرب القاف من الخاء والغين ، فكما جاء عنهم النخير^(١٠)
 والرغيف ، كذلك جاء عنهم (النقيذ) بخاز أن تشبه القاف لقربها من حروف الحلق
 بها ، كما شبه من أخفى النون عند الخاء والغين إياهما بحروف الفم ، فالنقيذ في الإتياع^(١١)

- (١) كذا في ش ، ب . وفى أ : « عنها » . (٢) هو الأحق . (٣) هو السريع ،
 والظلم . (٤) جمع زرق (كسكر) وهو طائر صياد . (٥) اسم موضع من نواحي المدينة .
 (٦) كذا في أ . وفى ب ، ش : « ولا يجوز » . (٧) كذا في أ . وفى ش ، ب :
 « ما لا يجوز » . (٨) وصف من أفضل القوم حديثا سمعه : نتم به إليهم .
 (٩) كذا في ش ، ب . وفى أ ، ج : « نقيذ » . والصواب ما أثبت . والنقيذ ما يستفقد من العذر .
 (١٠) كذا في أ . وفى ش ، ب : « وكما » . (١١) كذا في ش ، ب . وفى أ : « جاز » .

كالمُنْخُلِ والمُنْزِلِ فيمن أخفى النون؛ فرضيه وتقبله، ثم رأيتُه وقد أثبتَه فيما بعد بخطه في تذكرته، ولم أر أحدا من أصحابنا ذكر (امتناع فعلي) ^(١) وبإيه فيما لأمه حرف حلق؛ لما يُعقِب ذلك من ظهور النون وزوال شبهها بحروف اللين، والقياس يوجبُه فلنكن عليه. ويؤكدُه عندك أنك لا تجد شيئا من باب فعلي ولا فعنل ولا فعنعل بعد نونه حرف حلق.

وقد يجوز أن يكون إنكار الخليل قوله (فارفعنا) إنما هو لتكرار الحرف الحلق مع استنكارهم ذلك. ألا ترى إلى قلة التضعيف في باب المَهْ، والرَّخِج، والبَّاع، ^(٢) والبَّحج، والضَّغِغَة، والرَّغِغَة؛ هذا مع ما قدَّمناه من ظهور النون في هذا الموضع.

ومن ذلك قول أصحابنا: إن اسم المكان والمصدر على وزن المفعول في الرباعي قليل، إلا أن تقيسه. وذلك نحو المدرج، تقول: دحرجته مُدَحْرَجًا، وهذا مُدَحْرَجًا، وقلقلته مقلقلًا، وهذا مقلقلنا، وكذلك أكرمته مُكْرَمًا وهذا مُكْرَمًا، أى موضع إكرامك، وعليه قول الله تعالى: «وَمَرْقَنَاهُمْ كُلٌّ مُمَزَّقٌ» ^(٣) أى تمزيق، وهذا ممزَّق الثياب، أى الموضع الذى تمزَّق فيه. قال أبو حاتم: قرأت على الأصمعي في جسمية العجاج:

* بَجَابًا تَرَى يَلِيْتِهِ مُسَحَّجًا * ^(٤)

(١) كذا في ١٠ وفي ش، ب: «امتناع بناء فعلي». (٢) كذا في ش، ب. وسقط هذا الحرف في ١. (٣) هو اليسير السهل. (٤) هو السهولة واللين. (٥) هو الامتناع وتقل السحاب من الماء. (٦) من معانيها الروضة. (٧) طعام مثل الحساء يصنع بالتمر. ويقول فيها في تهذيب الألفاظ ٦٣٧: «والرغينة: حديق رقيق» وهي مصحقة فيه إلى (الرغيفة) ويستظهر الناشر أنها (الرقيقة) وهذا خطأ. (٨) ثبت في ١، وسقط في ش، ب. (٩) آية ١٩ سورة سبأ. (١٠) الجباب: حمار الوحش الفليط، والليت: صفحة العنق، والتدحيج: الخدش. وهو من أرجوريته التي أتلفها: * ما هاج أحزاننا وشجوا قد شجا * وانظر الديوان.

فقال : تليته ، فقلت : يليتته ، فقال : هذا لا يكون ، فقلت : أخبرني به مَنْ سَمِعَهُ^(١)
 من فُلُقٍ في رُؤْبَةٍ ، أعنى أبا زيد الأنصاري ، فقال : هذا لا يكون ، فقلت : جملة^(٢)
 مصدرا ، أى تسجيحا ، فقال : هذا لا يكون ، فقلت : فقد قال جرير :

ألم تعلم مُسَرَّحِي القَوافي فلا عِيًّا بهنَّ ولا اجْتِلَابَا^(٣)

أى تسريحي . فكأنه أراد أن يدفعه ، فقلت له : فقد قال الله عز وجل : « ومزقناهم
 كل ممزق » فأمسك .

وتقول على ما مضى : تألفتها متألفا ، وهذا متألفنا ، وتدهورت متدهورا ،

وهذا متدهورك ، وتقاضيتك متقاضى ، وهذا متقاضانا . وتقول : انحروط^(٤)

انحروطا ، وهذا انحروطا ، واغدودن مغدودنا ، وهذا مغدودنا ، وتقول :

أذلوليت مُذْلُوْلِي ، وهذا مذلولا نا ، ومذلولا كنَّ يا نسوة ، وتقول : اكوهذ^(٥)

مكوهذا ، وهذا مكوهذكما . فهذا كله من كلام العرب ، ولم يُسمع منهم ،

ولكنك سمعت ما هو مثله ، وقياسه قياسه ؛ ألا ترى إلى قوله^(٦) :

أُقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتَلًا وَأُنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ

وقوله^(٧) :

أُقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتَلًا وَأُنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكْبِيسُ

(١) التليل : العنق . (٢) فلق القم : شقه ومنفرجه . (٣) ثبت في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٤) انظر الكتاب ١/ ١١٩ ، والبيت من قصيدة يهجو بها العباس بن يزيد الكندي ، وانظر

الديوان ٦٢ والكامل ٢/ ٢٥٩ . ولفظ الشطر الأول في الديوان : * ألم تخبر بمسرحى القوافي *

(٥) يقال انحروط بهم السير : امتد . (٦) اغدودن الشجر : تنى وكان ناعما . ويقال

كذلك في الشاب . (٧) اكوهذ الشيخ والفرخ : ارتعد . (٨) كذا في أ ، ب .

وسقط في ش . (٩) هو مالك بن أبي كعب أبو كعب بن مالك . وانظر الكتاب ٢/ ٢٥٠

وحجاسة البحرى ٥٣ ، وحجاسة الحالدين الورقة ٦ من نسخة الدار ٨٧ هـ أدب . (١٠) هو زيد

الخليل . وهو من أربعة أبيات في النوادر ٧٩ ، وانظر سيبويه ٢/ ٢٥٠ واللسان (قتل) ، والآلى .

وقوله : * كَأَنَّ صَوْتَ الصَّنَجِ فِي مُصَلِّصَةٍ *

فقوله (مصلصله) يجوز أن يكون مصدرا أى فى صلصلته ، ويجوز أن يكون موضعا للمصلصلة . وأما قوله :

* ... حتى لا أرى لى مقاتلا *

فمصدر ، ويبعد أن يكون موضعا أى حتى لا أرى لى موضعا للقتال : المصدر هنا أقوى وأعلى . وقال ^(١) :

ترأد على دمن الحياض فإن تعف فإن المندى رحلة فرسكوب ^(٢)
أى مكان تنديتنا إياها أن نرحلها ، فنركبها . وهذا كقوله : ^(٤)

* تحيةً بينهم ضرب وجيع *

أى ليست هناك تحية ، بل مكان التحية ضرب . فهذا كقول الله سبحانه « فبشّرهم بعذاب أليم » . وقال رؤبة ^(٥) :

* جَدَبِ المندى شتر المعوه ^(٦) *

فهذا اسم لموضع التنذية أى جَدَب هذا المكان . وكذلك (المعوه) مكان أيضا ، والقول فيهما واحد .

١٥ (١) هو طلحة بن عبدة . والقصيدة فى المفضليات .

(٢) الحديث عن ناقته المذكورة فى البيت :

إليك — أبيت اللعن — أعملت ناقتي لكلكها والقصرين وجيب

والدمن جمع دمنة وهى بقية الماء فى الحوض وقوله : (تراد) كذا فى المفضليات وأصول الخصائص وفى اللسان فى دمن وندى : ترادى . وانظر ابن الأثير ٧٧٨

(٣) التنذية أن تورّد الإبل لتشرب قليلا ، ثم تترك ترعى ، ثم ترد إلى الماء . ٢٠

(٤) نسب فى الكتاب ٣٦٥/١ إلى عمرو بن معديكرب ، وكذا نسب ابن رشيق فى العمدة فى باب المرقعات . وانظر الخزانة ٥٣/٤ . والشطر الذى أورد عجز صدره : * وخيل قد دلفت لها بخيل *

(٥) كذا فى شه ، ب . وفى أ : « قول » . (٦) « شتر » : غليظ ، « والمعوه » من التعويه ، وهو نزول آخر الليل . يصف مهمها قطعه فى سفره . وانظر الأبرجوزة فى ديوانه .

وهذا باب مطرود متقاود . وقد كنت ذكرت طرفاً منه في كتابي (شرح
تصريف أبي عثمان) ؛ غير أن الطريق ما ذكرت لك . فكل ما قيس على كلامهم
فهو من كلامهم . ولهذا قال مَنْ قال في العجاج ورؤية : إنهما قاسا اللغة وتصرفا
فيها ، وأقدا على ما لم يأت به مَنْ قبلهما . وقد كان الفرزدق يُلغز بالأبيات ،
ويأمر بلقائها على ابن أبي إسحاق^(١) .

وَحَكَى الكسائي^(٢) أنه سأل بعض العرب عن أحد مطايب الجزور، فقال :
مَطِيبٌ ؛ وَضَحِك الأعرابي^(٣) مَنْ نفسه كيف تكلف لم ذلك من كلامه . فهذا
ضرب من القياس ركه الأعرابي ، حتى دعاه إلى الضحك من نفسه ،
في تعاطيه إياه .

وذكر أبو بكرأت منفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظة فيشك فيها ،
فإذا رأى الاشتقاق قابلاً لها أنس بها وزال استيحاشه منها . فهل هذا إلا اعتماد
في تثبيت اللغة على القياس . ومع هذا أنك لو سمعت ظُرف ، ولم تسمع يظُرف ؛
هل كنت تتوقف عن أن^(٤) تقول يظرف ، راجعاً له غير مستعجئ منه . وكذلك
لو سمعت سليم ، ولم تسمع مضارعه ؛ أكنت ترجع^(٥) أو تردع أن تقول يسلم ، قياساً
أقوى من كثير من سماع غيره . ونظائر ذلك فاشية كثيرة .

(١) هو عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي ، من أوائل من وضع النحو . مات سنة ١١٧ هـ .
وانظر طبقات القراء ٤١٠ (٢) في اللسان في « مطيب » نسبة هذه القصة للسرياني .

(٣) هذا الضبط عن أ . وضبط في اللسان والقاموس : « مطيب » بسكون الطاء وفتح الياء .
وفي شـ ، ب بعد « مطيب » : « واحد » وسقط هذا اللفظ في أ . ومطايب الجزور : خيار
لحمه وأطيبه . (٤) كذا في أ . وفي شـ ، ب : « على » .

(٥) أي تكلف ، وهو من باب ورت . (٦) ثبت في أ . وسقط في شـ ، ب .

باب — في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا

من ذلك قول لبيد :

سقى قومي بني مجيد، وأسقى ^(١)نميرا والقبائل من هلال
وقال : ^(٢)

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفي بقلاص النجم حاديها ^(٣)
وقال : ^(٤)

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو ^(٥)ومطواي مشتاقان له أرقان
فها تان لغتان : أعني إثبات الواو في « أخيلهو » ، وتسكين الهاء في قوله : « له » ؛
لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزد السراة ، وإذا كان كذلك فهما لغتان . وليس
إسكان الهاء في « له » عن حذف لحق بالصنعة الكلمة ؛ لكن ذاك لغة . ١٠

(١) قبله :

أقول وصوبه معنى بعيد يحط السيب من قتل الجبال
وهو في وصف سحاب من قصيدة أوتها :

ألم تلم على الدمن الخوالى لسلوى بالمذائب فالقفسال

وانظر الديوان طبعة فينا ١٢٧ ، و « مجد » : أم كلب وكلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ١٥

(٢) هو طفيل الغنوي ، كما في اللسان في « وفي » . وقد ذكر في ديوانه ٦٥ فيا نسب إليه .
وفي الكامل ١٥٦/٥ : « ابن يبيض » بدل « ابن طوق » .

(٣) قلاص النجم في زعم العرب عشرون نجما ساقها الدبران في خطبة الثريا .

(٤) هو يعلى الأزدي ، وكان لصا . وانظر اللسان في « مطأ » ، وفي « ها » في الألف اللينة ،
وانظر ص ١٢٨ من هذا السفر . ٢٠

(٥) يتحدث عن برق شافه وهاجه إلى وطنه ، و « أخيله » : أنظر إلى مخيلته ودنو مطره .
و « مطواي » : تثنية مطو . وهو الصاحب والنظير .

(٦) كذا في ١٠ وفي سائر الأصول : « فهذان » .

ومثله ما رويناه عن قُطْرُب :

وأشرب الماء ما بي نحو هو عطش إلا لأت عيونته سِيلُ واديها

فقال « نحو هو » بالواو، وقال « عيونته » ساكن الهاء .

وأما قول الشَّماخ :

له زَجَلٌ كأنه صوت حا إذا طلب الوَسِيْقَةَ أو زَمِيرٌ^(١)

فليس هذا لغتين ؛ لأننا لا نعلم رواية حذف هذه الواو وإبقاء الضمة قبلها لغة^(٢)،

فينبغي أن يكون ذلك ضرورة (وصنعة)^(٣) ، لا مذهبا ولغة . وكذلك يجب عندي

وينبغي ألا يكون لغة ؛ لضعفه في القياس . ووجه ضعفه أنه ليس على مذهب

الوصل ، ولا مذهب الوقف . أما الوصل فيوجب إثبات واوه كلفيتهو أميس .

وأما الوقف فيوجب الإسكان كلفيته وكلمته ؛ فيجب أن يكون ذلك ضرورة

للوزن، لا لغة .

وأشدني الشجرى لنفسه :

وإنما ليرعى في الخُوفِ سَواًمنا كأنه لم يشعر به من يحاربُه^(٤)

فاختلس ما بعد هاء « كأنه » ، ومَطَّل ما بعد هاء « يهي » ، واختلاس ذلك

ضرورة (وصنعة)^(٥) على ما تقدّم به القول .

١٥

(١) الزجل : صوت فيه حنين وترنم . والوسيقة هنا : القطيع من الأتْن . والزمر : الزمر .

يصف حمار وحش هائجا . وانظر كتابة الأعم على شواهد الكتاب ١ / ١١ ، وانظر الديوان . وانظر

أيضا ص ١٢٧ من هذا السفر . (٢) كذا في شه ، ب . وهو يوافق ما في اللسان في « ها »

في حرف الألف اليّنة . وفي أ : « راوية » . (٣) ثبت هذا في أ وسقط في شه ، ب .

(٤) « كأنه » كتب في أ فوته : « خلس » .

(٥) كذا في أ . وفي شه ، ب : « ضيفة » .

٢٠

ومن ذلك قولهم : بغداد ، وبغدان . وقالوا أيضا : مغدان ؛ وطبرزل ، وطبرزن .
وقالوا للحية : آيم ، وآين . وأعصر ، ويعصر : أبو باهلة . والطنفسة ، والطنفسة .
(٢) (وما اجتمعت) فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يحاط به . فإذا ورد شيء من ذلك —
كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان — فينبغي أن نتأمل حال كلامه ؛ فإن
كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال ، كثرتهما واحدة ، فإن أخلق
الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على (دينك اللفظين) ؛ لأن
العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف أقوالها .
وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداها ، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة
أخرى ، وطال بها عهدُه ، وكثر (استعماله لها) ، فلحققت — أطول المدة واتصال
استعمالها — بلغته الأولى .

وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها فأخلق الحالين به
في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المُفَادَة ، والكثيرة هي الأولى الأصلية .
نعم ، وقد يمكن في هذا أيضا أن تكون القليلة منها إنما قلّت في استعماله لضعفها
في نفسه ، وشذوذها عن قياسه ، وإن كانتا جميعا لغتين له ولقبيلته . وذلك

- ١٥ (١) يقال : سكر طبرزل وطبرزن . وهو السكر الأبيض الصلب . واللفظ معرب عن الفارسية .
انظر معرب الجواليقي ٢٨٨ (٢) كذا في أ وفي شه : «أتما ما اجتمعت» .
(٣) كذا في أ وفي شه ، ب : «فصاعدا» . (٤) كذا في أ ، ب والمزهر ١/١٥٥ ،
وفي شه ، ب : «دينك اللفظتين» . (٥) كذا في أ ، ب والمزهر ١/١٥٥ ، وفي شه :
«به» . (٦) كذا في المزهر ١/١٥٥ ، وفي أصول الخصائص : «لها استعماله» .
٢٠ (٧) كذا في أ ، ب . وفي شه : «أطول» . (٨) كذا في أ والمزهر . وفي سائر
الأصول : «الأخرى» . (٩) كذا في أ وفي شه ، ب : «الفتين» .
(١٠) كذا في أ . وفي شه ، ب ، المزهر ١/١٥٦ : «الكثيرة» .

أن من مذهبهم أن يستعملوا من اللغة ما غيره أقوى في القياس منه ؛ ألا ترى إلى
 حكاية أبي العباس عن عُمارة قراءته ﴿ ولا الليلُ سابقُ النهار ﴾^(١) بنصب النهار، وأن
 أبا العباس قال له : ما أردت ؟ فقال : أردتُ « سابقُ النهار » قال أبو العباس^(٢)
 فقلت له . فهلاً قلته ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن ؛ أى أقوى . فهذا يدلُّك على^(٣)
 أنهم قد يتكلمون بما غيره عندهم أقوى منه ، (وذلك)^(٤) لاستخفافهم الأضعف ؛
 إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأحرى ؛ كما أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب
 من المبالغة ؛ إذ لولا ذلك لكانت الحقيقة أولى من المسامحة .

[وإذا كثرت على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد فإن^(٦)
 أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفاً منها ؛ من حيث كانت القبيلة
 الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله . هذا غالب الأمر ، وإن كان
 الآخر في وجه من القياس جائزاً .

وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك ، وكما تعرف
 الصيغة واللفظ واحد ؛ نحو قولهم : هى رَغْوَةُ اللبن ، ورَغْوَتُهُ ، ورَغْوَتُهُ ، ورَغْوَتُهُ ،
 ورَغَاوَتُهُ ، ورَغَايَتُهُ . وكقولهم : الدُّرُوحُ ، والدُّرُوحُ ، والدُّرَّيْحُ ، والدُّرَّاحُ ، والدُّرَّحُ ،
 والدُّرُوحُ ، والدُّرَّحُ ، والدُّرَّحُ ؛ روينا ذلك كله . وكقولهم : جثَّته من غُلٍّ ،

(١) آية ٤٠ سورة يس . (٢) ثبت في شه ، ب وسقط في أ .

(٣) كذا في أ . وفي شه ، ب : « بدل » . (٤) ثبت في شه ، ب . وسقط في أ .

(٥) ثبت في شه ، ب وسقط في أ . (٦) ما بين المربعين في أ ، وسقط في شه ، ب ،

ح . وهو من هذا الموضع الى قوله في الصفحة التالية : « وكلما كثرت الألفاظ » .

(٧) في أ : « الصنعة » ، وقد ثبت هنا ما في المزهر ١٥٦/١ وما يؤخذ من ح .

(٨) هو درية أعظم من الذباب شيئا .

ومن عِلٍ ، ومن علا ، ومن علُو ، ومن علُو ، ومن علُو ، ومن علُو ، ومن عالٍ ،
ومن مُعالٍ . فإذا أرادوا النكرة قالوا : من عِلٍ . وههنا من هذا ونحوه أشباه
له كثيرة [.

وكلمة^(١) كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات
لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد ، من ههنا ومن ههنا . ورويت عن الأصمعي قال :
اختلف رجلان في الصقر ، فقال أحدهما : الصقر (بالصاد) ، وقال الآخر : السقر
(بالسين) ؛ فتراضيا بأول وإرد عليهما حكما له ما هُما فيه . فقال : لا أقول كما قلتما ؛
إنما هو الزقر . أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة : كيف أفاد في هذه الحال
إلى لغته لغتين أخريين معها . وهكذا تتداخل اللغات . وسنفرد لذلك بابا
بإذن الله عز وجل . ١٠

فقد وضع ما أردنا بيانه من حال اجتماع اللغتين أو اللغات في كلام الواحد
من العرب .

باب — في تركب اللغات^(٢)

اعلم أن هذا موضع قد دما أقواما ضعف نظرهم ، وخفت إلى تلقى ظاهر^(٤)
هذه اللغة أفهامهم ، أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم ، وآدعوا أنها موضوعة
في أصل اللغة على ما سمعوه بأخرة من أصحابها ، وأنسوا ما كان ينبغي أن يذكروه ،
وأضاعوا ما كان واجبا أن يحفظوه . ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على

(١) كذا في أ . وفي شه ، ب : « إذا كثرت ذلك على » . (٢) كذا في أ . وفي شه ،

ب : « تركيب » . (٣) كذا في أ . وفي شه ، ب : « اللغة » .

(٤) كذا في أ . وسقط هذا في شه ، ب . ٢٠

فَعِلْ يَفْعَلْ ؛ نحو نَعِمَ يَنْعُمُ ، وَدِمَّتْ تَدُومُ ، وَمِتَّ تَمُوتُ . وقالوا أيضا فيما جاء من
فَعَلْ يَفْعَلْ ، وليس عينه ولا لامه حرفا حَلَقِيًّا ؛ نحو قَلَى يَقْلَى ، وَسَلَى يَسْلَى ، وَجَبَى
يَجْبَى ، وَرَكَنَ يَرْكَنُ ، وَقَنْطَ يَقْنَطُ .

- ومما عدوه شاذًا ما ذكره من فَعَلْ فهو فاعل ؛ نحو طَهَّرُ فهو طاهر ، وشَعُرُ
فهو شاعر ، وَحَمَضَ فهو حامض ، وَعَقُرَتِ المرأةُ فهي عاقرة ؛ ولذلك نظائر كثيرة .
واعلم أن أكثر ذلك وعاقته إنما هو لغات تداخلت فتركت^(١) ، على ما قدمناه^(٢) .
في الباب الذي هذا الباب يليه . هكذا ينبغي أن يُعتقد ، وهو أشبه بحكمة العرب .
وذلك أنه قد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع ؛
إذ الغرض في صيغ هذه المثل إنما هو لإفادة الأزمنة ، بفعل لكل زمان مثال
مخالف لصاحبه ، وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان .

- فمن ذلك أن جعلوا بإزاء حركة فاء الماضي سكون فاء المضارع ، وخالفوا بين
عينيهما ؛ فقالوا : ضرب يضرب ، وقتل يقتل ، وعلم يعلم .
فإن قلت : فقد قالوا : دحرج يدحرج ؛ فحزكوا فاء المضارع والماضي جميعا ،
وسكنوا عينيهما أيضا ؛ قيل : لما فعلوا ذلك في الثلاثي الذي هو أكثر استعمالا ،
وأعم تصرفا ، وهو كالأصل للرابعي ، لم يبالوا ما فوق ذلك مما جاوز الثلاثة . وكذلك
أيضا قالوا : تقطع يتقطع ، وتقاعس يتقاعس ، وتدهور يتدهور ، ونحو ذلك ؛
لأنهم أحكوا الأصل الأول الذي هو الثلاثي . فقل حقلهم بما وراءه ؛ كما أنهم
لما أحكوا أمر المذكر في الثنية ، فصاغوها على ألفها ، لم يحفلوا بما عرض

(١) كذا في ١٠ وفي شه ، ب : « فاعلم » .

(٢) كذا في ١٠ ، ب . وفي شه : « تركت » .

في المؤنث من اعتراض علم التأنيث بين الاسم وبين ما هو مَصْرُوع عليه من علمها؛
نحو قائمتان وقاعدتان .

فإن قلت : فقد نجد في الثلاثي^(١) ما تكون حركة عينيه في الماضي والمضارع
سواءً ، وهو باب فَعُل ؛ نحو كَرُمَ يَكْرُمُ ، وَظُرِفَ يَظْرُفُ .

٥ قيل : على كل حال فإؤه في المضارع ساكنة ، وأما موافقة حركة عينيه فلائه^(٢)
ضَرَبَ قائم في الثلاثي برأسه ؛ ألا تراه غير متعَدِّ البتة ، وأكثر باب فَعَل وفَعِل
متعَدِّ . فلما جاء هذا مخالفا لهما - وهما أقوى وأكثر منه - خولف بينهما وبينه ،
فوفق بين حركتي عينيه ، وخولف بين حركتي عينيهما .

١٠ وإذا ثبت وجوب خلاف صيغة الماضي صيغة المضارع وجب أن يكون
ما جاء من نحو سَلَا يَسْلَى ، وقَلَى يَقْلَى (ونحو ذلك) ، مما التقت فيه حركتا عينيه
منظورا في أمره ، ومحكما عليه بواجبه . فنقول : إنهم قد قالوا : قَلَيْتَ الرجل
وقَلَيْتَه . فمن قال : قَلَيْتَه فإنه يقول أقليه ، ومن قال قَلَيْتَه قال : أقلاه . وكذلك
من قال : سَلَوْتَه قال : أسلوه ؛ ومن قال سَلَيْتَه قال : أسلاه ، ثم تلاق أصحاب
اللغتين فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا ، فأخذ كل واحد منهما من صاحبه
١٥ ما ضمه إلى لغته ، فتركت هناك لغة ثالثة ؛ كأن من يقول سَلَا أخذ مضارع من
يقول سَلَى ، فصار في لغته سَلَا يَسْلَى .

فإن قلت : فكأن يجب على هذا أن يأخذ من يقول سَلَى مضارع من يقول
سَلَا ، فيجىء من هذا أن يقال : سَلَى يسلو .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عينه » . (٢) ثبت هذا في ١ ، وسقط

٢٠ في ش ، ب . (٣) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « وكان » .

قيل : منع من ذلك أن الفعل إذا أزيل ماضيه عن أصله ، سرى ذلك في مضارعه ، وإذا اعتلّ مضارعه سرى ذلك في ماضيه ؛ إذ كانت هذه المثل تجري عندهم مجرى المثال الواحد ؛ ألا تراهم لمّا ^(١)أعلّوا « شَقِي » أعلّوا أيضا مضارعه ، فقالوا يشقيان : ولمّا أعلّوا « يُغْزَى » أعلّوا أيضا أغزيت ؛ ولما أعلّوا « قام » أعلّوا أيضا يقوم . فلذلك لم يقولوا : سليت تسلو ، فاعلّوا الماضى ويصحّحوا المضارع .
فإن قيل : فقد قالوا : محوت تمحى ، وبأوت تبأى ، وسعيت تسع ، ونأيت تنأى ؛ فصحّحوا الماضى وأعلّوا المستقبل .

قيل : إعلال الحرفين إلى الألف لا يخرجهما كل الإخراج عن أصلهما ؛ ألا ترى أن الألف حرف يُنصرف إليه عن الياء والواو جميعا ، فليس للألف خصوص بأحد حرفي العلة ، فإذا قلب واحد منهما إليه فكأنه مُقَرَّر على بابه ؛
ألا ترى أن الألف لا تكون أصلا في الأسماء ولا في الأفعال ، وإنما هي مؤذنة بما هي بدل منه ، وكأنها هي هو ؛ وليست كذلك الواو والياء ؛ لأن كل واحدة منهما قد تكون أصلا كما تكون بدلا . فإذا أخرجت الواو إلى الياء اعتد ذلك ؛
لأنك أخرجتها إلى صورة تكون الأصول عليها ، والألف لا تكون أصلا أبدا فيهما ،
فكأنها هي ما قلبت عنه البتة ؛ فاعرف ذلك ، فإن أحدا من أصحابنا لم يذكره .
ومما يدلّك على صحّة الحال في ذلك أنهم قالوا : غزا يغزو ، ورمى يرمى ، فأعلّوا الماضى بالقلب ، ولم يقلبوا المضارع ، لما كان اعتلال لام الماضى إنما هو بقلبها ألفا ، والألف لدالاتها على ما قلبت عنه كأنها هي هو ، فكأن لا قلب هناك ؛ فاعرف ذلك .

- ٢٠ . (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ترى » . (٢) كذا في أ وفي غيرها : « بابه الأول » .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يكون » . (٤) أى في الأسماء والأفعال .
(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بدل » . (٦) الضمير للفتحة .

ويذكر على استنكارهم أن يقولوا : سلّيت تسلبوا ؛ لثلاثا يلقبوا في الماضي ولا يلقبوا في المضارع أنهم قد جاءوا في الصحيح بذلك لما لم يكن فيه من قلب الحرف في الماضي ، وترك قلبه في المضارع ما جفا عليهم ؛ وهو قولهم : نعيم ينعم ، وفضل يفضل . وقالوا في المعتل : مت تموت ، ودمت تدوم ؛ وخي في الصحيح أيضا حضر القاضى يحضره . فنعيم في الأصل ماضى ينعم ، وينعم في الأصل مضارع نعيم ، ثم تداخلت اللغتان ، فاستضاف من يقول نعيم لغة من يقول ينعم ، فحدثت هناك لغة ثالثة .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يستضيف من يقول : نعيم مضارع من يقول نعيم ، فتركب من هذا أيضا لغة ثالثة ؛ وهي نعيم ينعم .

قيل : منع من هذا أن فعل لا يختلف مضارعه أبدا ، وليس كذلك نعيم ؛ لأن نعيم قد يأتي فيه نعيم وينعم جميعا ، فاجتمع خلاف مضارعه ، وفعل لا يجتمع مضارعه الخلاف ؛ ألا تراك كيف تحذف فاء وعد في يعد ؛ لوقوعها بين ياء وكسرة ، وأنت مع ذلك تصحح نحو وضؤ ووطؤ ، إذا قلت : يوضؤ ويوطؤ ، وإن وقعت الواو بين ياء وضمة ، ومعلوم أن الضمة أثقل من الكسرة ، لكنه لما كان مضارع فعل لا يجيء مختلفا لم يحذفوا فاء وضؤ ، ولا ووطؤ ، ولا وضع ؛ لثلاثا يختلف باب ليس من عادته أن يجيء مختلفا .

فإن قلت : فما بالهم كسروا عين نعيم ، وليس في ماضيه إلا نعيم ، ونعيم ، وكل واحد من فعل وفعل ليس له حظ من باب يفعل .

قيل : هذا طريقه غير طريق ما قبله . فإما أن يكون نعيم - بكسر العين - جاء على ماض وزنه فعل ، غير أنهم لم ينطقوا به استغناء عنه بنعيم ونعيم ، كما استغنوا بترك عن وذر ، وودع ، وكما استغنوا بملأ عن تكسير لحة ؛ وغير ذلك . أو يكون

- فَعِلَ في هذا داخلا على فَعَل ؛ فكما أن فَعَل بابُه يَفْعَل ، كذلك شَبَّهوا بعض فَعِل به فكسروا عين مضارعه ، كما ضَمُّوا في ظَرْف عين ماضيه ومضارعه . فنَعِم ينعم في هذا محمول على كرم بكرم ، كما دخل يَفْعَل فيما ماضيه فَعَل ؛ نحو قتل يقتل على باب يشرف ويظرف . وكأن باب يَفْعَل إنما هو لما ماضيه فَعَل ، ثم دخلت يَفْعَل في فَعَل على يَفْعَل ؛ لأن ضرب يضرب أقيس من قتل يقتل . ألا ترى أن ما ماضيه فَعِل إنما بابُه فتح عين مضارعه ؛ نحو ركب يركب ، وشرب يشرب . فكما فتَح المضارع لكسر الماضي ، فكذلك أيضا ينبغي أن يكسر المضارع لفتح الماضي . وإنما دخلت يَفْعَل في باب فَعَل على يَفْعَل من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة ، ولما آثروا خلاف حركة عين المضارع لحركة عين الماضي وجدوا الضمة مخالفة للفتحة خلافاً للكسرة لها عدلوا في بعض ذلك إليها ، فقالوا : قتل يقتل ، ودخل يدخل ، ونخرج يخرج .

- وأنا أرى أن يَفْعَل فيما ماضيه فَعَل في غير المتعدي أقيس من يَفْعَل ؛ فضرب يضرب إذا أقيس من قتل يقتل ، وقعد يقعد أقيس من جلس يجلس . وذلك أن يَفْعَل إنما هي في الأصل لِمَا لا يتعدى ؛ نحو كرم بكرم ، على ما شرحنا من حالها . فإذا كان كذلك كان أن يكون في غير المتعدي فيما ماضيه فَعَل أولى وأقيس .

فإن قيل : فكيف ذلك ونحن نعلم أن يَفْعَل في المضاعف المتعدي أكثر من يَفْعَل ؛ نحو شتده يُشَدُّه ، ومدته يُمَدُّه ، وقسده يُقَدُّه ، وجزه يُجَزُّه ، وعزّه يُعَزُّه ،

- (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : «وكا» . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : «وكا» .
(٣) ثبت هذا اللفظ في ش ، ب وسقط في أ . (٤) في ش ، ب : « يفعل المتعدي » .
(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وإذا » . (٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكيف » .

وأزّه يؤزّه ، وعمّه يعُمّه ، وأُمّه يؤمّه ، وضُمّه يضُمّه ، وحلّه يحُلّه ، وسلّه يسُلّه ، وتلّه يتلّه . ويفعل في المضاعف قليل محفوظ ، نحو هره يهزّه ، وعله يعلّه ، وأحرف قليلة . وجميعها يجوز فيه «أفعلّه» نحو عله يعلّه ، وهره يهزّه ؛ إلا حبّه يحبّه فإنه مكسور المضارع لا غير .

٥ قيل : إنما جاز هذا في المضاعف لاعتلاله ، والمعتل كثيرا ما يأتي مخالفا للصحيح ؛ نحو سيّد ، وميت ، وقُضاة ، وغُرّاة ، ودام ديمومة ، وسار سيرورة . فهذا شيء عَرَض قلنا فيه ، ولنعد .

وكذلك حال قولهم قنط يقنط ، إنما هو لغتان تداخلتا . وذلك أن قنط يقنط لغة ، وقنط يقنط أخرى ، ثم تداخلتا فتركت لغة ثالثة . فقال من قال قنط : يقنط ، ولم يقولوا : قنط يقنط ؛ لأن أخذنا إلى لغته لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض . وأما حسب يحسب ، ويئس يئس ، ويئس يئس فمشبه بباب كرم يكرم ، على ما قلنا في نيم ينعم . وكذلك ميت تموت ، ودمت تدوم ، وإنما تدوم وتموت على من قال مُت ودمت ، وأما ميت ودمت فمضارعهما تمت وتدام ؛ قال :

١٥ يا حمي لا غرو ولا ملاما ^(٤) في الحب إن الحب لن يداما

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : «هزه يهزه» . وما أثبت هو الصواب .

(٢) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « جاء » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فشب » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مت » وفي الجهرة ٣/٨٥ ، بدل الشطر الأزل :

* باليل لا عدل ولا ملاما *

وقال :

بُنِي يَا سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ عَيْشِي وَلَا يُؤْمِنُ أَنْ تَمَانِي

ثم تلاقى صاحبيا اللغتين ، فاستضاف هذا بعضَ لغسة هذا ، وهذا بعضَ لغة هذا ، فتركت لغة ثالثة . قال الكسائي : سمعت من أخوين من بني سليم .

نما ينمو ، ثم سألت بني سليم عنه فلم يعرفوه . وأنشد أبو زيد لرجل من بني عَقِيل :
ألم تعلبي ما ظلت بالقوم واقفاً على طَلَلٍ أضحت معارفه قفراً^(٣)

فكسروا الظاء في إنشادهم وليس من لغتهم .

وكذلك القول فيمن قال : شعُرفهو شاعر ، وحمُض فهو حامض ، وخُثِر فهو

خاثر : إنما هي على نحو من هذا . وذلك أنه يقال : خُثِر وخُثِر ، وحمُض وحمُض ،

وشُعِر وشُعِر ، وطُهِر وطُهِر ، بغاء شاعر ، وحامض ، وخاثر ، وطاهر على حمض ،

وشعِر ، وخُثِر ، وطُهِر ، ثم استغنى بفاعل عن « فعيل » وهو في أنفسهم وعلى بال

من تصوّرهم . يدلّ على ذلك تكسيرهم لشاعر : شعراء لما كان فاعل هنا واقعا

موقع « فعيل » كُتِر تكسيه ؛ ليكون ذلك أمانة ودليلا على إرادته ، وأنه مغني عنه ،

وبدل منه ؛ كما صحّح العواور ليكون دليلا على إرادة الياء في العواوير ، ونحو ذلك .^(٤)

(١) كذا في أ ، ب . وهو ما في اللسان (موت) ، وما في الجهرة ٣/ ٤٨٥ ، وقال ابن دريد

بعد إنشاده : « أراد بنيتي » . وفي ش :

* بنيتي سيدة البنات *

ويبدو كأنها مصلحة ، وهو يوافق ما في الصحاح .

(٢) كذا في أ . وفي ب ، ش : « من بني سليم يقولان » .

(٣) مسد رواية البيت كما في أ . وقد ورد في ب ، ش :

ألم تعلبي ما ظلت بالقوم واقفاً على طلل أضحت معارفه قفراً

(٤) أي في قوله : * وكل العيتين بالعواور *

واظفر ص ١٩٥ من هذا الجزء .

وعلى ذلك قالوا: عالم وعلماء — قال سيبويه^(١): يقولها من لا يقول عليم — لكنه^(٢) لما كان العلم إنما يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملازمة صار كأنه غريزة، ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلما لا عالما، فلما نخرج بالغريزة إلى باب فعل صار عالم في المعنى كعليم، فكسرتكسيره، ثم حملوا عليه ضده، فقالوا: جهلاء كعلماء، وصار علماء كعلماء؛ لأن العلم محملة لصاحبه، وعلى ذلك جاء عنهم فاحش وفحشاء، لما كان الفحش ضربا من ضروب الجهل، ونقيضا للعلم؛ أنشد الأصمعي — فيما روينا عنه — :

* وهسل علمت فحشاء جهله^(٣) *

وأما غسا يغسي، وجبي يجبي، فإنه كأبي يأتي. وذلك أنهم شبهوا الألف في آخره بالهمزة في قرأ يقرأ، وهذا يهدأ. وقد قالوا غسي يغسي، فقد يجوز أن يكون غسا يغسي من التركب الذي تقدم ذكره. وقالوا أيضا جبي يجبي، وقد أنشد أبو زيد :

* يا إيل ماذا مه فتأبيه *

بفاء به على وجه القياس، كأتى يأتي. كذا روينا عنه، وقد تقدم ذكره، وأننى قد شرحت حال هذا الرجز في كتابي "في النوادر الممتعة".

(١) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «من يقولها لا يقول عليم». والذي في سيبويه ٢٠٦/٢: «... وعلماء يقولها من لا يقول إلا عالم».

(٢) هذا من كلام ابن جني. (٣) من رجز لصخير بن عمير في الأصمعيات ٥٨. وبعده:

* مغرثة أعراضهم ممرطة *

وأورد اللسان هذا الشعر مع آخر في مغث. (٤) كذا في ش، ب. وفي أ: «فأما». (٥) يقال: غسا الليل: أظلم. (٦) كذا في أ. وفي ش، ب: «التركيب». (٧) انظر ص ٣٣٢. من هذا الجزء.

واعلم أن العرب مختلف أحوالها في تلقى الواحد منها لغة غيره؛ فمنهم من يخفب^(١) ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه لصقت به، ووجدت في كلامه؛ ألا ترى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل: يا نبي الله، فقال: "لست بنبي الله ولكني نبي الله" وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أنكر الهمز في اسمه فردّه على قائله،^(٢) لأنه لم يدر بمسماه، فأشفق أن يمسك على ذلك، وفيه شيء يتعلق بالشرع، فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور، أو حاطر مباح.

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال: اجتمع أبو عبد الله ابن الأعرابي وأبو زياد الكلّابي على الحسريبيغداد، فسأل أبو زياد أبا عبد الله عن قول النابغة الذبياني:

* على ظهر مبناة ...^(٣) *

فقال أبو عبد الله: النّطع^(٤)، فقال أبو زياد: لا أعرفه، فقال: النّطع، فقال أبو زياد: نعم، أفلا ترى كيف أنكر غير لغته على قرب بينهما.

(١) كذا في أ. وفي ش، ب: «يستوع». (٢) كذا في ش، ب. وسقط في أ.

(٣) هو من قوله:

كان مجزّ الرامسات ذبولها عليه حصير نمقته الصوانع
على ظهر مبناة جديد سيورها يطوف بها وسط اللطيمة بائع
والمبناة — بفتح الميم وكسرهما — تتخذ من الجلد يضم بعضه إلى بعض ويضع عليه التاجر أمتعته، وكانوا يضعون الحصير عليها يطوفون بها لبيعها.

(٤) كذا في ش، ب. وفي أ: «ابن الأعرابي».

(٥) يريد أنه سأله عن المبناة ما هي فقال: النّطع بفتح النون، فأنكر ذلك إذ كان من لغته النّطع بكسر النون. وأورد اللسان القصّة في نطع.

(٦) كذا في ش، ب. وفي أ: «تراه».

وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد عن أبي بكر محمد بن هرون الروياني عن أبي حاتم قال: قرأ على أعرابي بالحرم: «طبي لهم وحسن مأب»، فقلت: طوبى، فقال طيبي، قلت طوبى، قال طيبي. فلما طال على قلت: طوطو، فقال طي طي. أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابي بلغته وتركه متابعة أبي حاتم.

والخبر المرفوع في ذلك؛ وهو سؤال أبي عمرو أبا خيرة عن قولهم: استأصل الله عير قاتهم؛ فنصب أبو خيرة التاء من «عير قاتهم»، فقال له أبو عمرو: هيأت أبا خيرة، لأن جلدك. وذلك أن أبا عمرو استضعف النصب بعد ما كان سمعها منه بالجوز، قال: ثم رواها فيما بعد أبو عمرو بالنصب والجوز، فلما أن يكون سمع النصب من غير أبي خيرة ممن يرضى عير بيته، وإما أن يكون قوي في نفسه ما سمعه من أبي خيرة من نصبها. ويجوز أيضا أن يكون قد أقام الضعف في نفسه فحكي النصب على اعتقاده ضعفه، وذلك أن الأعرابي قد ينطق بالكلمة يعتقد أن غيرها أقوى في نفسه منها؛ ألا ترى أن أبا العباس حكى عن عمارة أنه كان يقرأ «ولا الليل سابق النهار» بالنصب؛ قال أبو العباس: فقلت له ما أردت؟ فقال: سابق النهار، فقلت له فهلا قلته؟ فقال: لو قلته لكان أوزن؛ أي أقوى. وقد ذكرنا هذه الحكاية للحاجة إليها في موضع آخر؛ ولا تستنكر إعادة الحكاية، فربما كان في الواحدة عادة أماكن مختلفة يحتاج فيها إليها.

فأما قولهم: عقرت فهي عاقر؛ فليس «عاقر» عندنا بجارٍ على الفعل جريان قائم وقاعد عليه، وإنما هو اسم بمعنى النسب بمنزلة امرأة طاهر، وحائض، وطالق.

(١) كذا في ش، ب. وفي أ: «حدثنا». وسقت هذه القصة في ص ٧٥ وما بعدها.

(٢) أبو عمرو: هو ابن العلاء. وأبو خيرة: نيشل بن زيد، (انظر فهرست ابن النديم).

(٣) جمع عرقه وهي الأصل. (٤). يريد أنه طال عهده بالبادية حيث الخشونة والقشف،

وأثر فيه الحضر فقال ذلك من فصاحته. وانظر هذه القصة في مجالس ابن حنوية (الثاني).

وكذلك قولهم : طَلَّقَتْ فُهَى طَالِقٍ ؛ فليس عَاقِرٌ مِنْ عَقْرَتْ بِمِثْلَةِ حَامِضٍ مِنْ حَمُضٍ ، وَلَا خَائِرٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَلَا طَاهِرٍ مِنْ طَهْرٍ ، وَلَا شَاعِرٍ مِنْ شَعْرٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ هُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ ، وَهُوَ جَارٍ عَلَى فَعَلٍ (فَاسْتَعْنَى بِهِ عَمَّا يَجْرَى عَلَى فَعَلٍ ، وَهُوَ) فَعِيلٌ عَلَى مَا قَدَّمَاهُ .

- ٥ . وسألت أبا علي - رحمه الله - ، فقلت : قولهم حَائِضٌ بِالْهَمْزَةِ يَحْكُمُ بِأَنَّهُ جَارٍ عَلَى حَاضَتْ ؛ لِإِعْتِلَالِ عَيْنِ فَعَلْتِ . فَقَالَ : هَذَا لَا يَدُلُّ . وَذَلِكَ أَنَّ صُورَةَ فَاعِلٍ مِمَّا عَيْنُهُ مَعْتَلَّةٌ لَا يَجِيءُ إِلَّا مَهْخُوزًا ، جَرَى عَلَى الْفَعْلِ أَوْ لَمْ يَجْرَ ؛ لِأَنَّ بَابَهُ أَنْ يَجْرَى عَلَيْهِ ، فَحَمَلُوا مَا لَيْسَ جَارِيًا عَلَيْهِ ، عَلَى حَكْمِ الْجَارِي عَلَيْهِ ؛ لِغَلْبَتِهِ إِيَّاهُ فِيهِ . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا فِيمَا مَضَى .

- ١٠ . فاعْرِفْ مَا رَسُمْتُ لَكَ ، وَاجْعَلْ [مَا يَجِيءُ مِنْهُ عَلَيْهِ] ؛ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ ، وَهَذَا طَرِيقُ قِيَاسِهِ .

(بَابُ فِيمَا يَرُدُّ عَنِ الْعَرَبِيِّ مَخَالَفًا لِمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ)^(٣)

- إِذَا اتَّفَقَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ يُنْظَرُ فِي حَالِ ذَلِكَ الْعَرَبِيِّ وَفِيمَا جَاءَ بِهِ . فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ فَصِيحًا فِي جَمِيعِ مَا عَدَا ذَلِكَ الْقَدْرَ الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ ، وَكَانَ مَا أَوْرَدَهُ مِمَّا يَقْبَلُهُ الْقِيَاسُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهِ اسْتِعْمَالٌ إِلَّا مِنْ جِهَةِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ ، فَإِنَّ الْأَوَّلَى ١٥ فِي ذَلِكَ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِهِ ، وَلَا يُحْمَلَ عَلَى فُسَادِهِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَمِنْ أَيْنَ ذَلِكَ لَهُ ، وَلَيْسَ مَسْوَغًا أَنْ يَرْتَجَلَ لُغَةً لِنَفْسِهِ ؟

(١) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ مَوْضِعٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « فَهُوَ » .

(٢) كَذَا فِي أ ، ب ، ش . وَفِي ج : « لَا يَجِيءُ إِلَّا مَهْمُوزَةً » وَقَدْ رَوَعِي هُنَا التَّذْكِيرَ فِي الْمُضَافِ إِلَيْهِ .

(٣) كَذَا فِي أ ، ج . وَفِي ش ، ب : « بَابُ مَا يَرُدُّ » .

قيل : قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدُها ،
وعفا رسمها ، وتأبَّدت معالمها . أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن المجَّاج عن أبي خليفة^(٢)
الفضل بن الحَبَّاب قال : قال ابن عَوْن عن ابن سِيرِينَ ، قال عمر بن الخطاب^(٣)
رضي الله تعالى عنه : كان الشَّعر علم القوم ، ولم يكن لهم علم أصح منه ، بقاء الإسلام
فتشاغلت عنه العربُ بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولُهِيت عن الشعر وروايته ،
فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العربُ في الأمصار ، راجعوا رواية^(٤)
الشعر ، فلم يثولوا إلى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب ، وألقوا ذلك وقد هلك
من العرب مَنْ هلك بالموت والقتل ، خفيظوا أقل ذلك ، وذهب عنهم كثيره .

وحدَّثنا أبو بكر أيضا عن أبي خليفة قال قال يونس بن حبيب : قال أبو عمرو
ابن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم
علم وشعر كثير . فهذا ما تراه ، وقد روى في معناه كثير .

وبعد فلسنا نشك في بعد لغة حَمِير ونحوها عن لغة ابني نزار ؛ فقد يمكن أن يقع^(٩)
شيء من تلك اللغة في لغتهم فيساء الظنُّ فيه بمن سمع منه ، وإنما هو منقول
من تلك اللغة .

(١) أى جهلت : من قولهم : تأبَّد الرسم ، أوشش وأقفر وتنكر . (٢) كانت وفاة أبي خليفة
هذا في سنة ٣٠٥ كما في الشذرات ، وهو بصري . (٣) هو عبد الله بن عون . مات سنة ١٥١
كما في تهذيب التهذيب . وفي طبقات ابن سلام ١٠ : « ابن عوف » وهو تحريف ، وتبعه السيوطي
في المزهري (النوع ٤٩) . (٤) في ابن سلام : « غزوا » . (٥) كذا في أ ، ج .
وفي ش ، ب : « فاطمات » . (٦) عند ابن سلام : « يثلوا » . (٧) هذا الخبر أيضا
في ابن سلام في الموطن السابق . (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نراه » .
(٩) يريد يا بني نزار : مضر وربيعة . (١٠) كذا في أ . وفي ب : « به » وسقط هذا
في سائر الأصول .

ودخلت يوما على أبي عليّ — رحمه الله — خاليا في آخر النهار ، فحين رآني قال لي : أين أنت؟ أنا أطلبك . قلت : وما ذلك؟ قال : ما تقول فيما جاء عنهم من حَوْرِيَتٍ ^(٢) ؟ فخفضنا معا فيه ، فلم نحلّ بطائل منه ، فقال : هو من لغة اليمن ، ومخالف للغة ابني نزار ، فلا ينكر أن يجيء مخالفا لأمثلتهم . ^(٣)

- وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ ، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ^(٤) ، قال حدثنا الخليل بن أسد النُجَاجِيّ ، قال حدثني محمد بن يزيد بن ربّان ^(٥) ، قال أخبرني رجل عن حماد الزاوية ، قال : أمر النعمان فَنُسيخت له أشعارُ العرب في الطُّنُوج — قال : وهي الكرايس — ، ثم دفنها في قصره الأبيض . فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له : إن تحت القصر كُتُرا ، فاحتفره ، فأخرج تلك الأشعار . فمن ثمَّ أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة . وهذا ونحوه مما يدلك على تنقل الأحوال بهذه اللغة ، واعتراض الأحداث عليها ، وكثرة تغولها وتغيرها .
- فإذا كان الأمر كذلك لم تقطع على الفصيح ^(٦) يُسمَع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ، ما وُجد طريق إلى تقبل ما يورده ، إذا كان القياس يعاضده ؛ فإن لم يكن القياس مسوّغا له ؛ كرفع المفعول ، وجز الفاعل ، ورفع المضاف إليه ، فينبغي أن يُردّ . وذلك لأنه جاء مخالفا للقياس والسماع جميعا ، فلم يسبق له عِصْمة تُضيفه ، ولا مُسَكّة تجمع شعاعه .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « كنت » . (٢) اسم موضع .
 (٣) في أ : « بن » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « محمد بن يزيد بن العباس » وما أثبت موافق لما في ص ٣٦٠ . والقصة في اللسان في طنيج . ومحمد هذا ينتسب إلى أبي محمد اليزيدي جدّه . وكانت وفاة محمد سنة ٣١٠ ، وله ترجمة في البغية ٥٠ وما بعدها ، وفي ابن خلكان ١ / ٥٠٢ .
 (٥) كذا بالباء الموحدة كما في التاج (طنيج) . وفي ش : « ريان » وفي أ ، ب أهمل النقط .
 (٦) وليس لها واحد كما في القاموس واللسان . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يقطع » .
 (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وإن لم » .

فأما قول الشاعر — فيما أنشده أبو الحسن — :

* يوم الصُّلْفَاءِ لم يوفون بِالْجَارِ^(١) *

فإنه شبه للضرورة لم بـ«لا»، فقد يشبه حروف النفي بعضها ببعض، وذلك لاشتراك

الجميع في دلالة عليه؛ ألا ترى إلى قوله — أنشدناه — :

أَجِدُّكَ لم تغتمض ليلةً فترقدَها مع رُقَادِهَا^(٢)

فاستعمل «لم» في موضع الحال، وإنما ذلك من مواضع ما النافية للحال. وأنشدنا أيضا :

أَجِدُّكَ لن ترى بثعيلياتٍ ولا بيدانٍ ناجيةً ذمولا^(٣)

استعمل أيضا «لن» في موضع «ما» .

وسألت أبا عليّ — رحمه الله — عن قوله :

أَيُّتُ أُسْرِى وَتَبَيَّنِي تَدْلِكِي وَجْهَكَ بِالْعَبْرِ وَالْمَسِكِ الذِّكْرِي^(٤)

نخضنا فيه، واستقر الأمر فيه على أنه حذف النون من تبيتين، كما حذف الحركة للضرورة في قوله^(٥) :

* فالْيَوْمَ أَشْرَبَ غير مستحقِّب *

(١) صدره : * لولا فوارس من نعم وأسرتهم *

وانظر اللسان في صلف، وقال البغدادى في الخزائن ٦٢٦/٣ : « وهذا البيت أنشده الأخفش

والفارسي وغيرهما، ولم أجد من عزاه إلى قائله ولا من ذكرتمته » . (٢) كذا في أ . وفي ش،

ب : « تشبه » . (٣) أول قصيدة للأعشى في الصبح المنير ٥٠ ، وورد البيت غير معزى

في الكامل ٤٢/٧ . (٤) للزار بن سعيد . وبعده :

ولا متلافيا والشمس طفلس ببعض نواشغ الوادى حولا

وانظر معجم البلدان في « ثعيليات » واللسان في « نشغ » . وقوله « متلافيا » ، كذا بالقاف . وفي المعجم . وفي اللسان

« متلافيا » بالقاف . وما في المعجم يوافق رواية شرح القاموس : ولا متدارك . وكذا ورد في اللسان

في « طفل » : متلافيا . و « بيدان » كذا في الأصول ما عدا جفنيا : « بقدان » وهو تحريف . وبيدان ؛

يجل في حمى ضيرية ؛ كما في ياقوت . (٥) انظر الخزائن ٥٢٥/٣ (٦) انظر ص ٧٤

من هذا الجزء .

كذا وجهته معه، فقال لي: فكيف تصنع بقوله «تدلكي»؟ قلت: نجعله بدلا من «تبيتى»^(١) أو حالا فنحذف النون؛ كما حذفها من الأول في الموضعين، فاطمأن الأمر على هذا. وقد يجوز أن يكون «تبيتى» في موضع النصب بإضمار «أن» في غير الجواب؛ كما جاء بيت الأعشى:

لنا هَضْبَةٌ لَا يَتَزَلُّ الذَّلُّ وَسَطُهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فِعْصَمًا
وَأَنْتَبِذْ أَبُو زَيْدٍ — وَقَرَأْتَهُ عَلَيْهِ — :

بياض بالأمل

بجاء به على إضمار «أن» كبيت الأعشى:
فَأَمَّا قَوْلِ الْآخَرِ:

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَبْوٍ مِمَّ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ^(٥)

فيجوز أن تكون «أن» هي الناصبة للاسم مخففة، غير أنه أولاها الفعل بلا فصل؛ كما قال الآخر:

(١) كأنه يريد بالموضعين كون «تدلكي» بدلا وحالا. وقد سقطت هذه العبارة «في الموضعين» في ح، وهو أجود. (٢) البيت في الكتاب ٢٣/١. وقد نسب فيه إلى طرفة لا إلى الأعشى، وانظر العدة ٢١٢/٢. وهو من قصيدة في ديوان طرفة. وقبله مطلع القصيدة:
لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْصَامُ أَنَا بِبُحْوَةٍ عِلْتُ شَرْفًا مِنْ أَنْ تَضَامَ وَتَشْتَا
(٣) كذا في أ، ب. وفي ش: «أشدنا». وقد خلت الأصول التي بيدي من البيت الشاهد، وكتب مكانه عبارة «بياض بالأصل» كما أثبت. وفي نوادر أبي زيد ٢٠٨ من مقطوعة للقيحف العقيلي:
وَفِي الصَّحْبِ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا كَوَاعِبَ مِنْ بَكَرَتَسَامٍ وَتَحَبَّلَا
وترى «تَحَبَّلَا» بالنصب حيث لا ناصب. فقد يكون الشاهد الذي أراد ابن جني هو هذا. وإن كان شارح النوادر على بن سليمان الأخفش الصغير يخرج هذا على أن الألف بدل من نون التوكيد، فلا يكون الفعل منصوبا، فإن ابن جني لا يذهب هنا هذا المذهب. (٤) هو القاسم بن معن قاضي الكوفة. انظر شواهد العيني في إن وأخواتها. وانظر في ترجمة القاسم الفهرست ١٠٣.
(٥) قبله:

لَمْ نَسِ زَعِيمٍ يَا نَوِي حَقَّةً لِمَنْ أَمِنْتَ مِنَ الرِّزَاحِ
وَتَحْبُوتٍ مِنْ عَرْضِ الْمَنَى نَ مِنْ الْعَشَى إِلَى الصَّبَاحِ
وورد في اللسان البيت الأول مع البيت الشاهد في «أن».

- (١) إن تحمل حاجة لى خَفَّ حملها تستوجباً نعمةً عندي بها ويدأ
أن تقرأن على أسماء — ويحكما — منى السلام وألا تعلما أحدا
- (٢) سألت عنه أبا عليّ رحمه الله فقال : هي مخففة من الثقيلة ؛ كأنه قال : أنكما تقرأن ،
إلا أنه خفف من غير تعويض . وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى
قال : شبه « أن » بـ « ما » فلم يعملها كما لم يعمل ما .
- فأما ما حكاه الكسائي عن قضاة من قولها : مررت به ، والمال له ؛ فإن
هذا فاش في لغتها كلها لا في واحد من القبيلة ، وهذا غير الأول .
- فإن كان الرجل الذي سمعت منه تلك اللغة المخالفة للغات الجماعة مضموفا
في قوله ، مألوفاً منه لحته وفساد كلامه حُكِمَ عليه ولم يُسمع ذلك منه . هذا هو
الوجه ، وعليه ينبغي أن يكون العمل . وإن كان قد يمكن أن يكون مصيباً في ذلك
لغة قديمة ، مع ما في كلامه من الفساد في غيره ، إلا أن هذا أضعف القياسين .
والصواب أن يُردّ ذلك عليه ولا يتقبل منه . فعلى هذا مقاد هذا الباب^(٥)
فاعمل عليه .

(١) « إن تحمل » تقرأ « إن » هكذا مكسورة ، وهي شرطية جوابها « تستوجباً » وفي السرياني
٢٩/١ تيموريت قبل هذين :

يا صاحبي فدت قمى نفوسكا زحيتاً ككتنا لافيتا رشدا
والبيت الأول هنا فيه هكذا :

- أن تحمل حاجة لى خف حملها وتصنعا نعمة عندي بها ويدأ
وقال السرياني بعد إيراد الأبيات الثلاثة : « والمعنى فيه : أسألكم أن تحملوا ... » وترى أن « أن
تحمل » عليه يفتح همز « أن » . وانظر الخزانة ٥٥٩/٣
- (٢) ثبت في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٣) أورد في اللسان في « أن » هذه القصة
بأوسع من هذا ، وكأنه منقول من سر الصناعة . (٤) كذا في أ . وفي غيرها : « لا » .
(٥) كذا في أ . وفي ب : « مقاد » وسقط هذا اللفظ في ش ، د ، هـ .

باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس

وإنما يقع ذلك في كلامهم إذا استغنت بلفظ عن لفظ ؛ كاستغنائهم بقولهم :
 ما أجود جوابه عن قولهم : ما أجوبه ، أو لأن قياساً آخر عارضه فعاق عن استعمالهم
 إياه ؛ وكاستغنائهم بـ « كاد زيد يقوم » عن قولهم : كاد زيد قائماً أو قياماً . وربما
 خرج ذلك في كلامهم ؛ قال تأبط شراً :

فأبْتُ إلى فهمٍ وما كِدْتُ آثِباً وكم مثليها فارقتها وهي تصفِرُ^(١)

هكذا صحة رواية هذا البيت ، وكذلك هو في شعره . فأما رواية من لا يضبطه :
 وما كنت آثِباً ، ولم ألك آثِباً فلبعده عن ضبطه . ويؤكد ما روينا نحن مع وجوده
 في الديوان أن المعنى عليه ؛ ألا ترى أن معناه : فأبْتُ وما كِدْتُ أعوب ؛ فأما (كنت)
 فلا وجه لها في هذا الموضع .

ومثل ذلك استغنائهم بالفعل عن اسم الفاعل في خبر (ما) في التعجب ؛ نحو
 قولهم : ما أحسن زيدا ، ولم يستعملوا هنا اسم الفاعل (وإن)^(٢) كان الموضع في خبر
 المبتدأ إنما هو للفرد دون الجملة .

ومما رفضوه استعمالاً وإن كان مسوغاً قياساً وذراً ، وودّع ؛ استغنى عنهما

بترك .

(١) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « كلامها » . (٢) من قصيدته التي أولها :

إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه أضع وقاسى أمره وهو مدبر

وانظر الحماسة ٣٨/١ وما بعدها .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ح : « صحت » . والرواية التي يعنها هي رواية الحماسة .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فإن » .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « الابتداء » .

ومما يجوز في القياس — وإن لم يرد به استعمال — الأفعال التي وردت مصادرهما ورفضت هي ؛ نحو قولهم : فَاظَ الْمَيْتَ يَفِيظُ فَيُظَا وَفَوْظًا . ولم يستعملوا من فَوْظَ ^(١) . وكذلك الأئین للإعفاء لم يستعملوا منه فَعْلًا . قال أبو زيد وقالوا : رجل ^(٢) مَدْرَهْمٌ ولم يقولوا دُرْهيمٌ . وحدَّثنا أبو علي — أظنه عن ابن الأعرابي — أنهم يقولون : دَرَهْمَتِ الْخُبَّازِي ، فهذا غير الأول . وقالوا : رجل مَفْعُودٌ ولم يصرفوا فَعْلَهُ ، ومفعولُ الصفة إنما يأتي على الفِعْل ؛ نحو مضروب من ضَرَبَ ، ومقتول من قَتَلَ .

فأما امتناعهم من استعمال أفعال الوَيْجِ ، والْوَيْلِ ، والْوَيْسِ ، والْوَيْبِ فليس للاستغناء ، بل لأن القياس نفاه ومنع منه . وذلك أنه لو صرف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه كوعد ، وعينه كباع ؛ فتحاموا استعماله لما كان يعقب من اجتماع إعلايين .

فإن قيل : فهلا صُرِّفت هذه الأفعال واقتصر في الإعلال لها على إعلال أحد حرفيها ، كراهية لتوالي الإعلايين ، كما أن شويت ورويت ونحو ذلك لما وقعت عينها ولاهما حرفي علة صحَّحوا العين لاعتلال اللام تحامياً لاجتماع الإعلايين ، فقالوا : شَوَى يشوى كقوله : رمى يرمى ؟

قيل : لو فعل ذلك في فَعَلَ وَيَجُ وويل لوجب أن تعلّ العين وتصحَّح الفاء ؛ كما أنه لما وجب إعلال أحد حرفي شويت ، وطويت ، وتصحيح صاحبه أعلوا اللام وصحَّحوا العين ، ومحلّ الفاء من العين محلّ العين من اللام ، فالفاء أقوى

(١) أثبت أصحاب المعاجم من القوْظ فعلاً ، يقال : فَاظَ ، يفوظ ، عن ابن السكيت ، وانظر اللسان

(٢) أثبت ابن الإعرابي منه فعلاً ، يقال فيه آن ، يئين ؛ وأنشد : * إنا ورب القلص الصوامر *

فقوله إنا أي أعيننا . وانظر اللسان . (٣) انظر ص ٣٥٨ (٤) أي أصيب فزاده بوجه .

(٥) كذا في ش ، ب . وهو الموافق لما في اللسان في فاد . وفي أ : « لما » .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « رأما » . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فاقصر » .

- من العين ، كما أن العين أقوى من اللام ، فلو أعلوا العين في الفعل من الويل ونحوه ، لقالوا ^(١)وَالْ يَوِيل ، وواح يَويج ، وواس يويس ، وواب يويب ، فكانت الواو تثبت هنا مكسورة ، وذلك أثقل منها في باب وعد ؛ ألا تراها هناك إنما كُرهت مجاورةً للكسرة فحذفت ، وأصلها يوعِد ، والواو ساكنة والكسرة في العين بعدها . ولو قالوا يَوِيل لأنبتوها والكسرة فيها نفسها ، وذلك أثقل من يوعِد لو أخرجوه على أصله ، وليس كذلك يَشْوِي ويطوى ؛ لأن أكثر ما في ذلك أن أخرجوه والحركة فيه . وهكذا كانت حاله أيضا فيما صحَّت لامة ؛ ألا ترى أن يَقُوم أصله يَقُوم ، فالعين في الصحيح اللام إنما غاية أصليتها أن تقع متحركة ثم سكنت ، فقليل يَقُوم ، فأما ما صحَّت عينه وفاؤه واو ، نحو وعد ووجد ، فإن أصل بنائه إنما هو سكون فائه وكسرة عينه ؛ نحو يوعِد ، ويوزن ، ويوجد ، والواو كما ترى ساكنة ، فلو أنك تجشمت تصحيحها في يَوِيل ، ويويج ، لتجاوزت بالفاء حدّها المقدّر لها فيما صحَّت عينه . فإن أحالت الكسرة فيها نفسها فكان ذلك يكون — لو تُكَلِّف — أثقل من باب يوعِد ويوجد لو نخرج على الصيغة . فاعرف ذلك فرقا لطيفا بين الموضعين .
- ومما يميزه القياس — غير أن لم يرد به الاستعمال — خبر (العمر، والأمين) ^(٥) ، من قولهم : لعمرُك لأقومن ، ولأيمُنُ الله لأنطلقن . فهذان مبتدآن محذوفان الخبرين ، وأصلهما — لو نخرج خبرهما — لعمرُك ما أقسم به لأقومن ، ولأيمُنُ الله ما أحلف به لأنطلقن ، فحذف الخبران ، وصار طول الكلام بجواب القسم عوضا من الخبر .

٢٠ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «وكانت» . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : «والعين» .
 (٣) أي أصالتها . وانظر اللسان (أصل) . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : «بان» .
 (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : «لعمر ولايمن» .

ومن ذلك قولهم : لا أدرى أى الجراد عاره ^(١) ، أى ذهب به ، ولا يكادون ينطقون بمضارعه ، والقياس مقتضى له ، وبعضهم يقول : يعوره ^(٢) ؛ وكأنهم إنما لم يكادوا يستعملون مضارع هذا الفعل لما كان مثلاً جارياً في الأمر المتقضى ^(٣) الفائق ، وإذا كان كذلك فلا وجه لذكر المضارع هنا ، لأنه ليس بمتقضى .

ومن ذلك امتناعهم من استعمال استحوذ معتلاً وإن كان القياس داعياً إلى ذلك ومؤذناً به ، لكن عارض فيه إجماعهم على إخراجهم مصححاً ؛ ليكون دليلاً على أصول ما غير من نحوه ؛ كاستقام واستعان .

ومن ذلك امتناعهم من إظهار الحرف الذى تعرف به (أمس) حتى اضطروا — لذلك — إلى بنائه لتضمنه معناه ، فلو أظهروا ذلك الحرف فقالوا مضى ^(٤) أمس بما فيه لما كان خلفاً ولا خطأ ^(٥) .
فأما قوله ^(٦) :

وإني وقفت اليوم والأمس قبله بيايك حتى كادت الشمس تقرب
فرواه ابن الأعرابي : والأمس ، والأمس جرّاً ونصباً .

فمن جرّه فعلى الباب فيه ، وجعل اللام مع الجرّ زائدة ، حتى كأنه قال : وإني وقفت اليوم وأمس ، كما أن اللام في قوله تعالى « قالوا الآن جئت بالحق » زائدة ، واللام المعرفة له مرادة فيه ، وهو نائب عنها ، ومتضمن لها ^(٧) ، فلذلك كُسِرَ فقال :

(١) أى لا أدرى أى الناس أخذه . ولا يستعمل إلا في الجحد . انظر اللسان .
(٢) كذا في ش ، ب . وفى أ : « فكأنهم » . (٣) في ج : « المتقضى » .
(٤) كذا في أ ، ب . وفى ش : « يعرف » . (٥) هو الردى المعيب .
(٦) هو نصيب كما في اللسان في أمس . (٧) في عبارة اللسان : « مضمّن » .

- والأَمْس ، فهذه اللام فيه زائدة والمعرفة له مرادة فيه ومحذوفة منه . يدل على ذلك بناؤه على الكسر وهو في موضع نصب ، كما يكون مبنيًا إذا لم تظهر إلى لفظه .^{(١) (٢)}
- وأما من قال : والأَمْس فنصب فإنه لم يضمَّه معنى اللام فيبذيه ، ولكنه عرَّفه بها كما عرَّف اليوم بها ، فليست هذه اللام في قول من قال : والأَمْس فنصب هي تلك اللام التي (هي في قول من قال) والأَمْس فجر . تلك لا تظهر أبداً ؛ لأنها في تلك اللغة لم تستعمل مظهره ؛ ألا ترى أن من ينصب غير من يجر ، فلكل منهما لفته ،^(٣) وقياسها على ما نطق به منها ، لا تدخل أختمًا ، ولا نسبة في ذلك بينها وبينها ، كما أن اللام في قولهم (الآن حد الزمانين) غير اللام في قوله سبحانه « قالوا الآن جئت بالحق » لأن الآن من قولهم (الآن حد الزمانين) بمنزلة « الرجل أفضل من المرأة ، والمالك أفضل من الإنسان » أي هذا الجنس أفضل من هذا الجنس ، فكذلك (الآن) إذا رفعه جعله جنس هذا المستعمل في قولك « كنت الآن عنده » وسمعت الآن كلامه » فعني هذا : كنت في هذا الوقت الحاضر بعضه وقد تصرَّمت أجزاء منه .^(٤) فهذا معنى غير المعنى في قولهم الآن حد الزمانين ، فاعرفه .

- ونظير ذلك أن الرجل من نحو قولهم : نعم الرجل زيد غير الرجل المضممر في (نعم) إذا قلت : نعم رجلاً زيداً ؛ لأن المضممر على شريطة التفسير لا يظهر ،

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يظهر » . (٢) ضمن تظهر معنى تضم فعاءً بالي . وفي عبارة اللسان : في « لفظه » . (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ بدل ما بين القوسين : « فيمن قال » . ويحسن الكلام عليها لو حذف « التي » . (٤) أي لام الأَمْس في لغة الكسر . (٥) كذا في أصول الخصائص . وفي عبارة اللسان في أَمْس : « فكل » . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « لغة » . (٧) كذا في أ ، ب . وفي ش : « قياساً » . (٨) في شرح أدب الكاتب للجواليقي . بعد هذا زيادة : « عنده » . وهذا في رواية لابن المؤلف عنه .

ولا يستعمل ملفوظا به ، ولذلك قال سيوييه ^(١) : هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرًا ، أى إذا فسر بالنكرة ^(٢) في نحو نعم رجلا زيد ، فإنه لا يظهر أبدا .

وإذا كان كذلك علمت زيادة الزاد في قول جرير :

ترؤد مثل زاد أبك فينا فينم الزاد زاد أبك زادا ^(٣)

وذلك أن فاعل (نعم) مظهر فلا حاجة به إلى أن يفسر ، فهذا يسقط اعتراض محمد بن يزيد عن صاحب الكتاب في هذا الموضع . ^(٤)

واعلم أن الشاعر إذا اضطر جازله أن ينطق بما يديحه القياس ، وإن لم يرد به سماع . ألا ترى إلى قول أبي الأسود ^(٥) :

ليت شعري عن خليلي ما الذى غاله في الحب حتى ودعه

وعلى ذلك قراءة بعضهم (ما ودعك ربك وما قلى) بالتخفيف أى ما تركك . ^(٦) دل عليه قوله (وما قلى) لأن الترك ضرب من القلى ، فهذا أحسن من أن يعلى باب استحوذ واستنوق الجملى ، لأن استعمال (ودع) مراجعة أصيل ، وإعلال استحوذ واستنوق ، ونحوهما من المصحح ترك أصيل ، وبين مراجعة الأصول إلى تركها ما لا خفاء به .

واعلم أن استعمال ما رفضته العرب لاستغنائها بغيره جار في حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد في حكم النظر . وذلك أنهما إذا كانا يعتقان في اللغة على الاستعمال جريا مجرى الضدين اللذين يتناويان المحل الواحد . فكما لا يجوز

(١) الكتاب ١/ ٣٠٠ . (٢) كذا في أ ، ب ، ش . وفى ج : « نيس » .

(٣) انظر ص ٨٣ . (٤) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ .

(٥) كذا في أ . وفى ش ، ب : « على » . (٦) انظر ص ٩٩ .

(٧) كذا في أ . وفى ب ، ش : « فدل » والأنسب ما أثبت . وفى ج : « بدليل قوله » .

٥

١٠

١٥

٢٠

اجتماعهما عليه ، فكذلك لا ينبغي أن يستعمل هذان ، وأن يكتفى بأحدهما عن صاحبه ، كما يحتمل المحل^(٢) الواحد الضمة الواحد دون مراسله .

ونظير ذلك في إقامة غير المحل^(١) مقام المحل^(٢) ما يعتقدونه في مضادة الفناء للأجسام . فتضادهما إنما هو على الوجود لا على المحل^(٣) ؛ ألا ترى أن الجوهر لا يحل^(٤) الجوهر بل يتضمنه في حال التضاد^(٥) الوجود لا المحل^(٦) . فاللغة في هذه القضية كالوجود ، واللفظان المقام أحدهما مقام صاحبه ، كالجوهر وفنائه ، فهما يتعاقبان على الوجود لا على المحل^(٧) ، كذلك الكلمتان تتعاقبان على اللغة والاستعمال . فاعرف هذا إلى ما قبله .

وأجاز أبو الحسن ضرب الضرب الشديد زيدا ، ودفع الدفع الذي تعرف إلى محمد ديناراً ، وقيل القتل يوم الجمعة أخاك ، ونحو هذه من المسائل . ثم قال :
هو جائز في القياس ، وإن لم يرد به الاستعمال .

فإن قلت فقد قال :

ولو ولدت قفيرة^(٤) جرو كلب^(٤) لُسب^(٤) بذلك الجرو الكلابا^(٤)

فأقام حرف الجر ومجروره مقام الفاعل وهناك مفعول به صحيح ، قيل هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يعتد أصلاً ، بل لا يثبت إلا محققاً شاذاً .

(١) كذا . والمناسب : وينبغي أن يكتفى الخ . (٢) كذا في ش ، ب وسقط في أ .
(٣) أي جرير يهجو الفرزدق . (٤) قفيرة أم الفرزدق . والبيت ذكر صاحب الخزنة في شواهد
نائب الفاعل أنه من قصيدته التي أتمها :

أقلى اللوم عاذل والعتابا روقلى إن أصبت : لقد أصابا

وأن قبله :

رهل أم تكون أشد رصيا وصرا من قفيرة واحتلابا
ولم أر البيت الشاهد في هذا الموطن في الديوان ، ولا القائص . والبيت الذي ذكر البغدادى أنه قبل
الشاهد هو البيت ٣٦ من القصيدة السالفة .

وأما قراءة من قرأ (وكذلك تُجَيِّ المؤمنين) فليس على إقامة المصدر مُقام
الفاعل ونصب المفعول الصريح ، لأنه عندنا على حذف إحدى نونى (تُجَيِّ) كما
حذف ما بعد حرف المضارعة فى قول الله سبحانه « تَدَكَّرُونَ » أى تتذكرون .
ويشهد أيضا لذلك سكون لام (تُجَيِّ) ولو كان ماضيا لانفتحت اللام إلا
فى الضرورة . وعليه قول المنقَّب العبدى^(١) :

لَمِنْ طَلَعَنَ تَطَالَعُ مِنْ ضَبَّيْ فَمَا خَرَجْتَ مِنَ الْوَادِي لَحِينِ^(٢)

أى تتطالع لحذف الثانية ، على ما مضى .

وما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير . منه القراءات التى تؤثر رواية
ولا تُجاوز؛ لأنها لم يسمع فيها ذلك ؛ كقوله - عز - اسمه - « بسم الله الرحمن الرحيم »
فالسنة المأخوذ بها فى ذلك إتباع الصفتين لعرباب اسم الله سبحانه ، والقياس يبيح
أشياء فيها ، وإن لم يكن سبيل إلى استعمال شىء منها . نعم وهناك من قوة غير هذا
المقروء به ما لا يشك أحد من أهل هذه الصناعة فى حسنه ؛ كأن يُقرأ (بسم الله
الرحمن الرحيم) برفع الصفتين جميعا على المدح . ويجوز (الرحمن الرحيم) بنصبهما
جميعا عليه . ويجوز (الرحمن الرحيم) برفع الأول ونصب الثانى . ويجوز (الرحمن
الرحيم) بنصب الأول ورفع الثانى . كل ذلك على وجه المدح ؛ وما أحسنه ههنا !
وذلك أن الله تعالى إذا وُصف فليس الغرض فى ذلك تعريفه بما يتبعه من صفته ؛
لأن هذا الاسم لا يعترض شبك فيه ، فيحتاج إلى وصفه لتخليصه ؛ لأنه الاسم

(١) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . وانظر شرح ابن الأنبارى للفضليات ٥٧٦ هـ

(٢) ضبيب : ماء فى البادية ، وواد . ويروى : ضبيب . وقوله « لحين » هكذا بكسر الحاء فى ش ، ب .

وفى أ : « لحين » بفتح الحاء ، وهو خطأ ، ومطلع القصيدة كما فى الفضليات :

أفاطم قبل بينك متعنى ومنك ما سألت كأن تبينى

فهى مردفة . ويقول ابن الأنبارى : « وقوله : لحين أى بعد حين وإبطاء » .

الذى لا يشارك فيه على وجهه ، وبقية أسمائه - عزّ وعلا - كالأوصاف التابعة لهذا الاسم . وإذا لم يعترض شكّ فيه لم تجئ صفة لتخليصه ، بل للثناء على الله تعالى . وإذا كان ثناء فالعدول عن إعراب الأول أولى به . وذلك أن إتباعه إعرابه جارٍ في اللفظ مجرى ما يتبع للتخلص ، والتخصيص . فإذا هو عُدِلَ به عن إعرابه علم أنه للمدح أو الذمّ في غير هذا ، عزّ الله وتعالى ، فلم يبق فيه هنا إلا المدح .

°

فلذلك قوى عندنا اختلاف الإعراب في الرحمن الرحيم بتلك الأوجه التي ذكرناها . ولهذا في القرآن والشعر نظائر كثيرة .

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « لدم » .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

مصنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمخطوطة

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجزء الثاني

المكتبة العلمية

بيان

كان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على الأصول الآتية :

- (١) نسخة ١ . ويتهى ما فيها في ص ٢١٣ من هذا الجزء المطبوع .
- (٢) نسخة ب . ويتهى ما فيها في ص ١٩٦ من هذا الجزء .
- (٣) نسخة ش . ويتهى ما فيها في ص ٢١٠ من هذا الجزء .
- (٤) نسخة ج . وهى نسخة كاملة .
- (٥) نسخة د . وهى أيضا نسخة كاملة .
- (٦) نسخة هـ . وهى نسخة كاملة .

وهذه النسخ الست سبق وصفهن في تصدير الجزء الأول .

- (٧) نسخة شـ . وهى مخطوطة في المدينة المنورة ، كتبها على بن محمد الجزائرى الشهير بابن رجب في سنة ١٢٩٩ هـ . للشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطى . وتبتدى هذه النسخة بأول « باب خلع الأدلة » في ص ١٧٩ من هذا الجزء وتتهى في آخر الكتاب . وقد رمز لها بالحرف شـ في المواضع التى تشترك فيها مع نسخة ش التى سبق التنويه بها .

- (٨) نسخة ز . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة في مكتبة عاطف بالقسطنطينية ، كتبت في سنة ١١٥٦ هـ . وهى من مصورات جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩٨٠

- (٩) نسخة ط . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٠ هـ . وهذه النسخة مقيمة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٥١٧ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب في ترك الأخذ عن أهل المدبر كما أخذ

عن أهل الوبر

- ملة امتناع ذلك ما عَرَضَ لِلْغَايَةِ الْحَاضِرَةِ وَأَهْلِ الْمَدِيرِ مِنَ الْإِخْتِلَالِ وَالْفَسَادِ وَالْخَطَلِ . وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ مَدِينَةٍ يَأْقُونَ عَلَى فَصَاحَتِهِمْ ، وَلَمْ يَعْترِضْ شَيْءٌ مِنَ الْفَسَادِ لِلْفَتَاهِ ، لَوَجِبَ الْأَخْذُ عَنْهُمْ كَمَا يُؤْخَذُ عَنْ أَهْلِ الْوَبْرِ .

- وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدبر من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاض^(١) عادة الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها ، وترك تلقى ما يرد عنها . وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا ؛ لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً . وإن نحن آتسنا منه فصاحة في كلامه ، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه ، وينال ويغض منه .

وقد كان طراً علينا أحد من يدعى الفصاحة البدوية ، ويتباعد عن الضعفة الحضرية ، فقلقنا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تمييزاً حسن^(٢) في النفوس موقعه ،

- (١) ذكر صاحب القاموس في (عكد) أن باليمن قرب زيد جبلا يسمى عكادا أهله ياقون على اللغة الفصيحة . ويقول السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس : إنهم لا يزالون على ذلك إلى زمة ، وإنهم لا يسمحون للفرس أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم . والسيد مرتضى كانت وفاته سنة ١٢٠٥ هـ ، وله ترجمة واسعة في تاريخ الجبري ، ويقول ياقوت في معجم البلدان في ترجمة «عكرتان» : وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب . وأهلها ياقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناسكهم ، وهم أهل قرار لا يطلعون منه ولا يخرجون منه .
- (٢) كذا في ش ، ب ، وفي أ «انتقاض» . (٣) الضعفة هنا : قلة القلطة .
- (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : «أحسن» .

إلى أن أنشدني يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه : ^(١) أَشْتَرُهَا ، وَأَذَا ^(٢) وَهَا
[بوزن أشعها وأدعها] بجمع بين المهمزين كما ترى ، واستأنف من ذلك ما لا أصل
له ، ولا قياس يسوّفه . نعم ، وأبدل إلى الهمز حرفا لا حظ في الهمز له ، بضد
ما يجب ؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما ، فكيف
أن يقلب إلى الهمز قلبا ساذجا عن غير صنعة ما لا حظ له في الهمز ، ثم يحقق
المهمزين جميعا ! هذا ما لا يليحه قياس ، ولا ورد بمثله سماع .

فإن قلت : فقد جاء عنهم خطائي ، ورزائي ، ودريشة ودرائي ، ^(٣) ولفيشة ^(٤)
ولفائي ، وأنشدوا قوله :

فإنك لا تدري متى الموت جائي إليك ولا ما يحدث الله في غد ^(٥)

١٠ قيل : أجل ، قد جاء هذا ، لكن الهمز الذي فيه عرض عن صحة صنعة ؛ ألا ترى
أن عين (فاعل) بما هي فيه حرف علة لا تأتي إلا مهموزة ؛ نحو قائم وبائع ،
فاجتمعت همزة (فاعل) (وهمزة لامة) ، فصححها بعضهم في بعض الاستعمال .
وكذلك خطائي وبابها : عرضت همزة (فاعل) عن وجوب ؛ كهمزة سفائن ورسائل ، ^(٦) ^(٧) ^(٨)

-
- (١) هو مضارع شأى القوم : سبقهم ، وصوابه : أشأها
(٢) بالبدال المهملة في معظم الأصول ، وفي م : « أذاؤها » والأول من دأوت الصيد إذا خنكه ،
وكانه حذف الجار ، والثاني من دأوت الإبل : طردتها وسقتها سوقا شديدا . وصوابه : أذاها ، وأذاها .
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .
(٤) الدريئة : ما يستتر به من الصيد ليختل : من يعير وغيره .
(٥) الفية : البضة من اللحم لا عظم فيها .
(٦) قوله « إليك ولا ما يحدث » كذا في أ ، ب . وفي ش : « إليك وماذا يحدث » .
(٧) في الأصول : « ولاه همزة » وعلى هذا « همزة » حال من « لامة » وما أتجه أنسب .
(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فكذلك » .

- واللام مهموزة، فصحت في بعض الأحوال بعد وجوب اجتماع الهمزتين . فاما
أَشْتُوْها وأَذْأَوْها فليست الهمزتان فيهما بأصليين ^(١) . وكيف تكونان أصليين وليس لنا
أصل عينه ولا مه همزتان ولا كلاهما أيضا عن وجوب . فالناطق بذلك بصورة
من جر الفاعل أو رفع المضاف إليه، في أنه لا أصل يسوِّغه ، ولا قياس يحتمله ،
ولا سماع ورد به . وما كانت هذه سبيله وجب أطراحه والتوقف عن لغة من
أورده . وأشدني أيضا شعرا لنفسه يقول فيه : كَأَنَّ فَاي ... فقوى في نفسى بذلك
بعده عن الفصاحة ، وضعفه عن القياس الذي ركبته . وذلك أن ياء المتكلم تكسر ^(٢)
أبدا ما قبلها . ونظير كسرة الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء ؛ نحو مررت
بأخيك وفيك . فكان قياسه أن يقول (كَأَنَّ فِي) بالياء كما يقول (كَأَنَّ غَلَامِي) .
ومثله سواء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : كسرت في ، ولم يقل (فَاي)
وقد قال الله سبحانه : « إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ » ولم يقل : إِنْ أَبِي . وكيف يجوز إن أبي ،
بالألِف وأنت لا تقول : إِنْ غَلَامِي قائم ، وإنما تقول : كَأَنَّ غَلَامِي بالكسر . فكذلك
تقول (كَأَنَّ فِي) بالياء . وهذا واضح . ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه
قوله (كَأَنَّ فَاي) على قوله : كَأَنَّ فاه ، وكَأَنَّ فاك ، وأنسى ما توجه به ياء المتكلم :
من كسر ما قبلها وجعله ياء .

١٥

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن تقول : هذان غلامِي ، فتبدل ألِف
التثنية ياء ؛ لأنك تقول هذا غلامِي فتكسر الميم ، قيل هذا قياس لعمري ؛
غير أنه عارضه قياس أقوى منه ، فترك إليه . وذلك أن التثنية ضرب من الكلام

(١) في م : « بأصليتين » . (٢) في م : « أصليتين » .

٢٠

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب « يكسر » .

(٤) ثبت هذا الحرف في أ ، ب . وسقط في سائر الأصول .

قام برأسه، مخالف للواحد والجميع^(١)؛ ألا تراك تقول: هذا، وهؤلاء، فتنبى فيهما، فإذا صرت إلى التثنية جاء مجيء المعرب فقلت: هذان، وهذين. وكذلك الذى والذين، فإذا صرت إلى التثنية قلت اللذان، والذين. وهذا واضح.

وعلى أن هذا الرجل الذى أومأت إليه من أمثل من رأيناه ممن جاءنا بجيئه، وتعلم عندنا حليته، فأما ما تحت ذلك من مرذول أقوال هذه الطوائف فأصغر حجما، وأنزل قدرا أن يحكى فى جملة ما ينثى^(٢).

ومع هذا فإذا كانوا قد رَوَوْا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن فى كلامه فقال: «أرشدوا أحاكم فإنه قد ضلَّ»، ورووا أيضا أن أحد ولادة عمر رضى الله تعالى عنه كتب إليه كتابا لحن فيه، فكتب إليه عمر: أن قنع كاتبك سوطا، وروى من حديث على رضى الله عنه مع الأعرابي الذى أقرأه المقرئ: «أن الله يرى من المشركين ورسوله»، حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله^(٣)، فأنكر ذلك على طلبة السلام، ورسم لأبى الأسود من عمل النحو ما رسمه: ما لا يجهل موضعه، فكان [ما^(٤)] يروى من أغلاط الناس منذ ذلك إلى أن شاع

(١) كذا فى ١، ب. وفى ش: «الجمع».

(٢) كذا فى ١. وفى ش، ب: «ينثى» وما أثبت هو الصواب. وينثى من نشأ الحديث: أشاعه وأظنوه.

(٣) انظر فى هذا الحديث كنز العمال ١/١٥١.

(٤) انظر المزمهر فى النوع الرابع والأربعين ٢/٢٤٦. ويعنى بأحد الولاة أبى موسى الأشعرى.

(٥) فى تفسير القرطبي ١/٢٤ وفى البحر ٥/٦ أن هذه القصة كانت مع عمر رضى الله عنه.

وفى ابن خلكان فى ترجمة أبى الأسود، وفى فهرست ابن النديم فى صدر المقالة الثانية أن القصة مع أبى الأسود نفسه. (٦) يجب أن يكون تمة الكلام المتروكة: إن برئ الله منه. وفى القرطبي

أن الأعرابي قال: أوقد برئ الله من رسوله! فإن يكن الله برئ من رسوله فانا أبرأ منه.

(٧) «ما لا يجهل موضعه» بدل من قوله: «مارسحه».

(٨) زيادة يقتضها السياق خلت منها الأصول.

واستمرّ فناد هذا الشأن مشهورا ظاهرا ، فينبغي أن يُستوحش من الأخذ من كل أحد ، إلا أن تقوى لغته ، وتَشيع فصاحته . وقد قال الفراء في بعض كلامه :
إلا أن تسمع شيئا من بدوى فصيح فتقولهُ . وسمعت الشجرى أبا عبد الله
غير دُفعية يفتح الحرف الخلقى في نحو (يمدو) و (هو محوم) ولم أسمعها من غيره
من عُقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما
أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الخلقى بالفتح إذا
انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين ؛ نحو قول كثير :

له نعل لا تطبي الكلب ريمها وإن جملت وسط المجالس شمت^(٧)

وقول أبي النجم :

وجبلا طال مَعْدًا فاشمختر أشم لا يسطيعه الناس الدهر^(٨)

- (١) خبر كان في قوله : « فكان ما يروى » .
(٢) جواب الشرط في قوله : « فإذا كانوا قد رويوا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا الخ » .
(٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « يندو » وهو يوافق ما في اللسان في (نعل) . وقد أورد
القصة المؤلف في المختص عند الكلام على قوله تعالى في سورة آل عمران : إن يحسبكم فرح ، قال :
« وسمعت الشجرى يقول في بعض كلامه : أنا محوم ، بفتح الحاء . وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن
يمس الضاح ويرى بشفاه فقال : إني لأبني مصه وعليه تغذو » فإن كان ما هنا (يندو ، أو يمدو)
صحيحا فقد يجوز أن يكون سمع منه ابن جني كل هذا .

(٤) في م : « أسمعها » . (٥) في م : « أكثر » .

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حرف » .

- (٧) « جعلت » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (نعل) : « وضمت » واطباء : دعاه
واستأله ، يريد أنها من جلد مدبوخ ، فلا يطعم فيها الكلب ، وذلك أن الكلب إذا ظفر بجلد
غير مدبوخ أكله لا فيه من فضلة اللحم . والبيت من قصيدة في مرثية عبد العزيز بن مروان ، يصفه بركة
نله وطيب ريمها . وانظر الديوان ١١٢ / ٢ .

(٨) قبله : * إن أكبر عدد الا يحتقر * وانظر المنصف نسخة التيمورية ٥٩٠ .

وهذا قد قامه الكوفيون ، وإن كنا نحن لا نراه قياسا ، لكن مثل (يبدو^(١) وهو محموم) لم يرو عنهم فيما علمت . فإياك أن تُخلد إلى كل ما تسمعه ، بل تأمل حال مؤريده ، وكيف موقعه من الفصاحة ، فاحكم عليه وله .

باب اختلاف اللغات وكلها حجة

اعلم أن سعة القياس^(٣) تبيح لم ذلك ، ولا تحظره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة الجحازيين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ، ويُخلد إلى مثله . وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رسيئتها . لكن غاية مالك في ذلك أن تختير إحداهما ، فتقوينا على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشدّ أنسا بها . فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا . أولا ترى إلى قول النبی صلی الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف^(٥) » .

هنا حكم اللغتين إذا كاتا في الاستعمال والقياس متدانيّتين متراسلتين ، أو كالمتراسلتين .

فأما أن تقلّ إحداهما جدا وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياسا ؛ ألا تراك لا تقول : مررت بك ولا المال لك ، قياسا على قول قضاة : المال له ومررت به ، ولا تقول أكرمكش [ولا أكرمكش^(٧)] قياسا على لغة من قال : مررت بكش ، وعجبت منكش .

(١) ثبت حرف الواو في ش ، ب . وسقط في أ .

(٢) في م : « وله باب » ويبدو أن كلمة (باب) انتقلت في قلم النسخ من الترجمة الآتية .

(٣) في م : « تبيح » . (٤) في م : « يعلها » .

(٥) ورد أصل هذا الحديث في حديث طويل في البخاري في كتاب فضائل القرآن .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أو » . (٧) كذا في ب ، ج . وسقط هذا في أ .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ^(١) قال :
ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ،
وتضعج قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلثة بهراء . فأما عننة تميم ^(٢) فلان تميم تقول
في موضع أن : عن ، تقول : عن عبد الله قائم ، ^(٣) وأنشد ذو الرمة عبد الملك :

* أعن ترعمت من خرقاء منزلة * ^(٤)

^(٥) قال الأصمعي : سمعت ابن هرمة ^(٦) ينشد هارون [الرشيد] ^(٧) :

أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

وأما تلثة بهراء فإنهم يقولون : تعلمون وتفعلون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف . ^(٨)

(وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنكش ، ^(٩)

ورأيتكش وأعطيتكش ، تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين . ١٠

(١) هذا الخبر في مجالس ثعلب ١٠٠ . وانظر الخزانة ٤ / ٤٩٥ .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وتقول » .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، ب ، ج . وسقط في أ .

(٤) مجزؤه : (ماء الصبابة من عينيك مسجوم) وهو مطلع قصيدة له في ديوانه ٥٦٧ . وانظر

الخزانة ٤ / ٤٩٥

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قال وسمعت » وما أثبت هو الصواب ، فإن ثعلبا لم يدرك

هارون . وما في ش ، ب يوافق ما في المجالس . وقد تعقب هذا محققها الأستاذ عبد السلام هارون .

وأورده المؤلف في سر الصناعة (حرف العين) وقال في نهاية السند عند « أحمد بن يحيى » : « أحسبه

عن الأصمعي » .

(٦) في المجالس : « وكان ابن هرمة ربي في ديار تميم » .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٨) ينتهي هنا ما في المجالس .

(٩) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في سائر الأصول .

وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا: أعطيتكس ومينكس وعينكس. وهذا في الوقف دون الوصل^(١).

فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتغير ما هو أقوى^(٢) (وأشيع) منها؛ إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللغتين. فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه، غير منيع عليه. وكذلك إن قال: يقول على قياس من لفته كذا كذا، ويقول على مذهب من قال كذا كذا.

وكيف تصرف الحال فالناطق على قياس لغة من (لغات العرب)^(٣) مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه.

باب في العربيّ الفصيح ينتقل لسانه

اعلم أن المعمول عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه. فإن كان إنما انتقل من لغة إلى لغة أخرى مثلها فصيحة وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها، حتى كأنه^(٤) إنما حضر غائب من أهل اللغة التي صار إليها، أو نطق ساكت من أهلها.

فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها [ويؤخذ بالأولى]^(٥)، حتى كأنه لم يزل من أهلها. وهذا واضح.

(١) هذا من كلام ابن جني، وانظر الخزانة. (٢) كذا في أ. وسقط في ش، أ.

(٣) في م: «اللغات العربية». (٤) في م: «المعول».

(٥) كذا في أ، ب. وفي ش: «لغة». (٦) الضمير للحال والشأن.

(٧) كذا في أ. وفي ش، ب: «وإن». (٨) زيادة من المزهر ١/ ١٥٤ ومن

الاقتراح ٢٣ طبع الهند.

- فإن قلت : فما يؤمنك أن تكون كما وجدت في لغته فسادا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت^(١) ، أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه . فإن أخذت به كنت أخذًا بـ ^(٢) ^(٣) قياس عروض ما حدث فيها من الفساد فيما علمت ، قيل هذا يوحشك من كل لغة صحيحة ؛ لأنه يتوجه منه أن تتوقف عن الأخذ بها ؛ مخافة أن يكون فيها زيغ^(٤) حادث لا تعلمه الآن ، ويجوز أن تعلمه بعد زمان ، كما علمت من حال غيرها . فسادا حادثا لم يكن فيما قبل فيها . وإن أتجه هذا آنحط عليك منه ألا تطيب نفسك بلغة ، وإن كانت نصيحة مستحكمة . فإذا كان أخذك بهذا مؤديا إلى هذا رفضته ولم تأخذ به ، وعملت على تلقي كل لغة قوية معربة بقبولها واعتقاد صحتها . وألا توجه ظنة إليها ، ولا تسوء رأيا في المشهود تظاهرها من اعتدال أمرها . وذلك كما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خيرة لما سأله فقال : كيف تقول^(٥) استأهل الله عيرقاتهم ، ففتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيات أبا خيرة لأن جأئك ! فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته في هذا ينبغي أن أتوقف عنها في غيره (لما حذرناه) قبل ووصفنا .

فهذا هو القياس ، وعليه يجب أن يكون العمل .

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب ، م زيادة [فكذلك يمكن] بعد (علمت) .
 (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بفساد » .
 (٣) العروض الطريقة ؛ تقول : خذ في عروض آخر من الكلام . والعروض النظرية ، تقول : هذه المسألة عروض هذه . وكلا المعنيين سائق هنا ، وعلى الأول المعنى : شأن ما حدث ، وعلى الثاني : نظير ما حدث .
 ٢٠ (٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « يلزم » .
 (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بها » .
 (٦) انظر في هذه القصة ص ٣٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كما حددنا » .

باب في العربيّ يسمع لغة غيره

أيراعيا ويعتمدها ، أم يلغيا ويطرح حكما ؟

- أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان^(١) عن أبي زيد قال :
 سألت خليلاً عن الذين قالوا : مررت بأخوأك ، وضربت أخوأك ، فقال :
 هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا في يباس : ياءس ؛ أبدلوا الياء لا فتاح ما قبلها .
 قال (يعني الخليل) : ومثله قول العرب من أهل الحجاز : (ياترن^(٢) وهم ياتعدون ،
 فزوا من يوترن ويوتعدون) . فقلوه : أبدلوا الياء لا فتاح ما قبلها يحتمل أمرين :
 أحدهما أن يكون يريد : أبدلوا الياء في يباس ؛ والآخر : أبدلوا الياء في أخويك ألفا .
 وكلاهما يحتمله القياس ههنا ؛ ألا ترى أنه يجوز أن يريد أنهم أبدلوا ياء أخويك
 في لغة غيرهم ممن يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، فجعلوا مكانها ألفا في لغتهم ؛
 استخفافاً للألف ؛ فأما في لغتهم هم فلا . وذلك أنهم هم لم ينطقوا قطً بالياء في لغتهم
 فيبدلوها ألفا ولا غيرها . ويؤكد ذلك عندك أن أكثر العرب يجعلونها في النصب
 والجزياء . فلما كان الأكثر هذا شاع على أسماع بلحريث^(٣) ، فراعوه ، وصنعوا لغتهم
 فيه ، ولم تكن الياء في التثنية شاذة ولا دخيلة في كلام العرب فيقل الحقل بها ،
 ولا ينسب بلحريث إلى أنهم راعوها ، أو تخيروا للغتهم عليها .

- (١) انظر تصريف المازني ، الباب ع (باب الياء والواو اللتين هما فاءان) . (٢) كذا في أ ،
 ب ، ج . وفي ش : « الخليل » ويبدو أنها مصلحة عن خليل . وهو يعني الخليل بن أحمد .
 (٣) كذا في ب ، ش . وسقط في أ ، ج . (٤) في م : « ياتردون وياتعدون ، فزوا
 من يوتردون ويوتعدون » . (٥) في م : « الأمر » . (٦) يريد بن الحارث .
 وهذا كما يقال في بني النضر : بلنضر . وحذف نون « بن » إذا التقى بألف قرية في أسماء القبائل ؛ قال
 سيويه ٤٣٠/٢ : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ فأما إذا لم تظهر اللام فيها
 فلا يكون ذلك » وبنو الحارث بن كعب قوم من البين . (٧) في م : « دخيلا » .
 (٨) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « و » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لغتهم » .

- فإن قلت : فلعلّ الخليل يريد أن من قال : مررت بأخواك قد كان مرّة يقول : مررت بأخويك (كالجماعة ^(١)) ثم رأى (قياً) ^(٢) بعد أن قلب هذه الياء ألفاً لخفة أسهل عليه وأخف ، كما قد تجد العربيّ ينتقل لسانه من لفته الى لغة أخرى ، قيل : إن الخليل إنما أخرج كلامه على ذلك مخرج التعديل للغة من نطق بالألف في موضع جرّ التثنية ونصبها ، لا على الانتقال من لغة الى أخرى .
- وإذا كان قولهم : مررت بأخواك معللاً عندهم بالقياس فكان ينبغي أن يكونوا قد سبّحوا الى ذلك منذ أول أمرهم ؛ لأنهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس ثم تداركوا أمرهم فيما بعد ، ففوّى قياسهم . وكيف كانوا يكونون في ذلك على ضعف من القياس ، والجماعة عليه ! أفُتُجمع كافة اللغات على ضعف ونقص ، حتى يُنْبَغ نايغ منهم فيرة لسانه الى قوة القياس دونهم ! نعم ، ونحن أيضاً نعلم أن القياس ، مقتضى لصحة لغة الكافة ، وهي الياء في موضع الجرّ والنصب ؛ ألا ترى أن فيك فرقاً بين المرفوع وبينهما ، وهذا هو القياس في التثنية ، كما كان موجوداً في الواحد . ويؤكدك لك أنا نعتذر لهم من مجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على لفظ المجرور . وكيف يكون القياس أن تجتمع أوجه الإعراب الثلاثة على صورة واحدة ! وقد ذكرت هذا الموضوع في كتابي في (سرّ الصناعة) ^(٣) بما هو لاحق بهذا الموضوع ومقوله .

فقد علمت بهذا أن صاحب لغة قد راعى لغة غيره . وذلك لأن العرب وإن كانوا كثيراً منتشرين ، وخلقاً عظيماً في أرض الله غير متحجرين ^(٤)

- (١) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . وثبت في م بعد قوله : « ثم رأى » .
 (٢) كذا في أ . وسقط في ب ، ش . (٣) في م : « خرج » .
 (٤) ثبت في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٥) انظر أواخر الكتاب في حرف الألف البنية . (٦) في م : « يراعى » . (٧) كذا في ش . وفي أ : « منجزين » .
 وفي ب غير واضحة .

ولا متضاغلين ، فإنهم يتجاوزهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرّون تجرى الجماعة في دار واحدة . فبعضهم يلاحظ [صاحبه] ويراعى أمر لفته ، كما يراعى ذلك من مهم أمره . فهذا هذا .

وإن كان الخليل أراد بقوله : ^(١) تغلب الياء ألفا : أي في يياس ، فالأمر أيضا حائد الى ما قدمنا ، ألا ترى أنه إذا شبه مررت بأخوأك بقولهم : يياس ويامس ، فقد راعى أيضا في مررت بأخوأك لفظة من قال : مررت بأخوأك . فالأمر ^(٢) إن إذا صائران الى موضع واحد . ولهذا نظائر في كلامهم ، وإنما أضع منه رسما ليرى به غيره بلذن الله .

وأجاز أبو الحسن أن يكون كانت العرب قدما تقول : مررت بأخوأك وأخوأك جميعا ، إلا أن الياء كانت أقيس للفرق ، فكثرت استعمالها ، وأقام الآخرون على الألف ، أو أن يكون الأصل قبله الياء في الجتز والنصب ، ثم قلبت للفتحة قبلها ألفا في لغة بلخريث بن كعب . وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذي قدمناه . ولغتهم عند أبي الحسن أضعف من (هذا بحر ضب خرب) قال : لأنه قد كثر عنهم الإتيان ، نحو شد وضروبا به ، فشبه هذا به .

ومن هذا حذف بنو تميم ألف (ها) من قولهم (هلم) لسكون اللام في لغة أهل الججاز ، إذا قالوا (ألمم) وإن لم يقل ذلك بنو تميم ، أو أن يكونوا حذفوا الألف لأن أهل الججاز حذفوها . [و] أيأما كان فقد نظرفيه بنو تميم الى أهل الججاز .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « تجاوزهم » .

(٢) هذه الزيادة على وفق ما في ج . وقد خلت منها أ ، ب ، ش .

(٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « قلب » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ :

« فالأخوان » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « سد » .

(٦) كذا في ج . وفي ش ، ب : « صن » وفي غير واضحة .

(٧) زيادة اقتضاها السياق . وقد خلت منها الأصول .

٥

١٠

١٥

٢٠

ومن ذلك قول بعضهم في الوقف (رأيت رجلاً) بالهمزة . فهذه الهمزة بدل من الألف في الوقف في لغة من وقف بالألف ، لافي لغته هو ؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة ^(١) . أفلا تراه كيف راعى لغة غيره ، فأبدل من الألف همزة .

باب في الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع

- سألت أبا علي رحمه الله فقلت : من أجرى المضمر مجرى المظهر في قوله (أعطيتكمه) ^(٢) فأسكن الميم مستخفاً ، كما أسكنها في قوله : أعطيتكم درهماً ، كيف قياس قوله (على قول الجماعة) ^(٣) : أعطيته درهماً إذا أضمر الدرهم ، على قول الشاعر ^(٤) :
- له زجل كأنه صوت حادٍ إذا طلب الوسيقة أوزمير

- إذا وقع ذلك قافية؟ فقال : (لا يجوز ذلك) في هذه المسألة ، وإن جاز في غيرها ، لا شيء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حادٍ) لأن هذا أمر قد شاع عنهم ، وتعلمت فيه لغتهم ، بل لقرينة انضمت إليه ليست مع ذلك ؛ ألا ترى أنه كان يلزمك على ذلك أن تقول : أعطيتهم ^(٥) ، خلافاً على قول الجماعة : أعطيتهموه . فإن جعل الهاء الأولى رويًا ، والأخرى وصلاً ، لم يحز ذلك ؛ لأن الأولى ضمير والتاء متحركة قبلها ، وهاء الضمير لا تكون رويًا ، إذا تحرك ما قبلها .

- ١٥ (١) في ٢ : « بالهمز » وانظر في هذه اللغة الكتاب ٢/٢٨٥ . (٢) انظر الكتاب ٢٨٩/١ . (٣) هذه العبارة في الأصول ، وهي قلقة في هذا المكان ، ولو حذفت وضع المسرد ، وقد يكون الأصل : « على خلاف قول الجماعة » . (٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول . (٥) كذا في ١ . وفي ش ، ب بدل هذا : « هذا لا يجوز » . (٦) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « وليست » .
- ٢٠ (٧) كذا في ١ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلاً » .

فإن قلت : أجعلُ الثانية رويًا ، فكذلك أيضًا ؛ لأن الأولى قبلها متحركة . فإن قلت : أجعلُ التاء رويًا ، والهاء الأولى وصلًا ، قيل : فما تصنع بالهاء الثانية ؟ أتجعلها نُحْروجًا ؟ هذا محال ؛ لأن الخروج لا يكون إلا أحد الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو . فإذا أذاك تركيب هذه المسئلة في القافية إلى هذا الفساد وجب ألا يجوز ذلك أصلاً . فأما في غير القافية فتتأبغة جائز . هذا محمول معنى أبي علي ، فأما نفس لفظه فلا يحضرني الآن حقيقة صورته .

وإذا كان كذلك وجب إذا وقع نحو هذا قافية أن تراجع فيه اللغة الكبرى ، فيقال : أعطيتوه البتة ، فتكون الواو ردفاً ، والهاء بعدها رويًا (١) وجزاز أن يكون بعد الواو رويًا ؛ لسكون ما قبلها .

ومثل ذلك في الامتناع أن تضيـمـر زيدا من قولك : هذه عصا زيدٍ على قول من قال :

وأشربُ الماء ما بي نحوه عطشٌ إلا لأنَّ عيونه سيلٌ واديها (٢)

لأنه كان يلزمك على هذا أن تقول : هذه عصاهُ ، فتجتمع بين ساكنين في الوصل ، فيلزم ما تُضطرُّ إلى مراجعة لغة مَنْ حرك الهاء في نحو هذا بالضممة وحدها ، أو بالضممة والواو بعدها ، فنقول : هذه عصاهُ فاعلم ، أو عصاهُ هو فاعلم ، على قراءة من قرأ « خذوه فغلوه » (٣) و « فآلق عصاهُ » ونحوه .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلاً » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فسائنة » . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) آية ٣٠ سورة الحاقة .

(٦) آية ١٠٧ سورة الأعراف ، وآية ٣٢ سورة الشعراء .

ونحو من ذلك أن يقال لك : كيف تضمير (زيدا) من قولك : مررت بزيد وعمرو، فلا يمكنك أن تضميره هنا، والكلام على هذا النّصّ حتى تغيره فتقول : مررت به وعمرو، فتريد حرف الجزاء لِمَا أعقب الإضمار من العطف على المضمّر المحرور، بغیر إعادة الجاز .

- وكذلك لو قيل لك : كيف تضمّر اسم الله تعالى، في قولك : والله لأقومن ونحوه، لم يمحز لك، حتى تأتي بالباء التي هي الأصل، فتقول : به لأقومن؛ كما أنشده أبو زيد من قول الشاعر^(٢) :
ألا نادى أمانةً باحتمالٍ لتحزني فلا يك ما أبالي
وكما أنشده أيضا :

- ١٠ رأى برقا فأوضع فوق بكرٍ فلا يك ما أسال ولا أغاما^(٣)
وكذلك لو قيل لك : أضمر ضاربا وحده من قولك : هذا ضاربٌ زيدا لم يحجز؛ لأنه كان يلزمك عليه أن تقول : هذا هو زيدا، فتعمل المضمّر، وهذا مستحيل .
فإن قلت، فقد تقول : قيامك أميس حسن، وهو اليوم قبيح، فتعمل في اليوم (هو)،^(٤)

(١) كذا في ١٠ وفي ش : « حرف الجر » وفي ب : « الجر » .

(٢) هو غوية بن سلمى بن ربيعة من كلبة له في الحماسة، وبعده :

فسيرى ما بدالك أو أقيمى . فأيا تا أتيت فسن تقال

وانظر التبريزي طبعه بولاق ٣٠/٣

(٣) نسب أبو زيد في النوادر ١٤٦ لعمر بن ربوع بن حنظلة . وقد أورد فيه قصة مع زوجه الجنية (السعلاة) . وأورد هذا البكري في اللآلئ ٧٠٣ . وقد أورد البيت معزوا نقلًا عن أبي زيد ابن دريد في الجهرة ١٥٢/٣ ، وترى القصة في الحيوان بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون ١٨٦/١ . وقوله :
« ولا أغاما » كذا في أصول الخصائص . وفي النوادر : « وما أغاما » .

(٤) هذا على ما يراه المؤلف وشيخه الفارسي والرماني من البصريين . فأما سائر البصريين فيمتنعون بهذه المسألة؛ والكوفيون يحجزونها . وانظر الأشتوني والتبريزي في مبحث إعمال المصدر، والارتشاف الورقة ١٣٥٢ .

قيل : في هذا أجوبة : أحدها أن الظرف يعمل فيه الوهم مثلا ؛ كذا عهد إلى أبو على رحمه الله في هذا . وهذا لفظه لى فيه البتة . والآخر أنه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه . ولا تقول على هذا : ضربك زيدا حسن وهو عمرا قبيح ؛ لأن الظرف يجوز فيه من الاتساع ما لا يجوز في غيره . وثالث : وهو أنه قد يجوز أن يكون (اليوم) من قولك : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح ظرفا لنفس (قبيح) ، يتناول به فعل فيه . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا للضمير الذى فى قبيح ، فيتعلق حينئذ بمحذوف . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا من (هو) ، وإن تعلق بما العامل فيه (قبيح) ؛ لأنه قد يكون العامل فى الحال غير العامل فى ذى الحال . نحو قول الله تعالى « وهو الحق مصدقا » فالحال ههنا من الحق ، والعامل فيه (هو) وحده ، أو (هو) والابتداء الرافع له . وكلا ذينك لا ينصب الحال . وإنما جاز أن يعمل فى الحال غير العامل فى صاحبها ، من حيث كانت ضربا من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل فى المخبر عنه . فقد عرفت بذلك فرق ما بين المسئلتين .^(٤)

وكذلك لو قيل لك : أضمر رجلا من قولك : رب رجلٍ مررت به لم يحز ،^(٥) (لأنك تصير) إلى أن تقول : ربه مررت به ، فتعمل رب فى المعرفة . فأما قولهم : ربه رجلا وربها امرأة ، فإنما جاز ذلك لمضارعة هذا المضمر للنكرة ؛ إذ كان إضممارا على غير تقدم ذكره ، ومحتاجا إلى التفسير ، بخلاف تفسيره مجرى الوصف له .

(١) حق هذا أن يربط بالوجه الأول . (٢) آية ٩١ سورة البقرة . (٣) أى فى الحق .

(٤) هما قولك هذا هو زيدا تريد هذا ضارب زيدا ، وهى ممنوعة ، وقيامك أمس حسن وهو اليوم

قبيح . وهذه جائزة عند ابن جنى . ومن النحويين من يمنعها كالأول . وانظرا ذكر آتها .

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لأنه يصير » .

فلما كان المضمرا لا يوصف، ولحق هذا المضمرا من التفسير ما يضارع الوصف، نخرج بذلك عن حكم الضمير . وهذا واضح . نعم ، ولو قلت : ربه مررت به لوصفت المضمرا ، والمضمرا لا يوصف . وأيضا فإنك كنت تصفه بالجملة وهي نكرة ، والمعرفة لا توصف بالنكرة .

- ٥ . أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام ، وانتقاض الأوضاع . فالزم هذه المحجة ^(١) . فمتى كان التصرف في الموضع ينقض عليك أصلا ، أو يخالف بك مسموعا قيسا ، فالله ولا تطرب بجنابه ، فالأمثال واسعة . وإنما أذكر من كل طرفا يستدل به ، وينقاد على وتيرته .

باب في الشيء يُسمع من العربيّ الفصيح ،

- ١٠ . لا يسمع من غيره
- وذلك ما جاء به ابن أحمر في تلك الأحرف المحفوظة عنه . قال أحمد بن يحيى : حدثني بعض أصحابي عن الأصمعيّ أنه ذكر حروفا من الغريب ، فقال : لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحمر الباهل . منها الجبر ، وهو الملك . وإنما سُمي بذلك ^(٢) — أظن — لأنه يجبر بجوده . وهو قوله :
- ١٥ . اسلم براووق حيت به وأنعم صباحا أيها الجبر ^(٣)

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحجة » .

(٢) « ولا تطر » . يقال : طار بجنابه يطور : قرب ودنا .

(٣) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ . وفي ج : « سمى جبرا » .

(٤) « اسلم » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « انهم » . وفي النكدة للصاغاني : « اشرب »

٢٠ . وقوله : حيت « هو من الحياء . وهو كذلك في أ ، ب ، ج . وهو في ش غير منقوط . وفي اللسان في جبر : « حيت » على البناء للفعول . والضبط غير صحيح ؛ وصوابه على ما في الجهرة : حيت بالبناء للتفاعل .

ومنها قوله : (كأس رَنَوَاة) أى دائمة، وذلك قوله :

بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنَوَاةٍ وَطَرْفٌ طِمَرٌ^(١)

ومنها الدَّيْدُونُ ، وهو قوله :

خَلَّوْا طَرِيقَ الدَّيْدُونِ وَقَدْ فَاتَ الصَّبَا وَتَنَزَّعَ الْفَخْرُ^(٢)

ومنها (مَارِيَّة) أى لَوْلُؤِيَّة ، لونها لون اللؤلؤ .

ومنها قوله (البابوس) وهو أعجمي ، يعنى ولد ناقته . وذلك قوله :

حَنَنْتَ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَنِينِكَ أُمَ مَا أَنْتَ وَالذِّكْرُ^(٣)

(١) هو في الحديث عن امرئ القيس بن حجر ، وقبلة :

إِنْ أَمْرًا الْقَيْسَ عَلَى مَهْدِهِ فِي لَارِثٍ مَا كَانَ أَبْرَهُ حَجَرٍ

وبعد : يَلْهُو بِهَيْدٍ فَوْقَ أُنْمَا طَلْهَا وَفَرَّقَنِي تَسْبِيًّا إِلَيْهِ وَهَرٍ

وفاعل « بنت » هو « كأس » ، و « الملك » مفعوله ، و « أطنابها » بدل منه ، ويرى السيرافي أن « المسلك » حال في تأويل ملكا . وروى « الملك » بالرفع فاعلا ، وأنت على التأويل بالملكة .

وانظر اللسان (رنا) ، والسيرافي في التيمورية « ٣٤٢/٢ » والحيدوان طبعة السامى ١٠٥/٥

(٢) الديدبون : اللهو ؛ ومنه قول المعري :

كَمْ قَطَعْنَا مِنْ حَنْدَسٍ وَنَهَارٍ وَكَأَنَّ الزَّمَانَ فِي دَيْدِبُونٍ

وانظر البلوى ٧٢/٢ . وانظر في البيت اللسان (ددن) .

(٣) كذا . وهذا التفسير أوردوه لؤلؤان اللون ، فقد يكون الأصل : مارية لؤلؤان اللون ،

كما في البيتين الآتين عن أبي زيد . وفي تفسير المارية أنها البراقة اللون ، فقد يجوز أن ينظر إلى هذا ويفسر بها هذا التفسير إن لم يكن في الأصل حذف .

(٤) هو من قصيدته المدونة في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي . ومطلما :

بِأَنَّ الشَّبَابَ وَأَقْنَى ضَعْفِهِ الْعَمَرُ اللَّهُ دَرَكُ أَيِّ الْعَيْشِ تَنْظُرُ

وانظر اللسان (بيس) .

وَمَتْنَا (الرُّبَان) وهو العيش ، وذلك قوله :^(١)

وإنما العيش برُبَانِه^(٢) وأنت من أفنانِه مَقْتَفِر^(٣)

ومنها (المأنوسة^(٤)) وهي النار ، وذلك قوله :

* كما تطاير عن مأنوسة الشرر^(٥) *

- قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الأصمعي قال : من قول ابن أحرر (الحَيِّم) وهو البقر ، ماجاء به غيره . انتهت الحكاية .^(٦)
- وقد أنشد أبو زيد :

كأنها بِنَقَا العِزَافِ طَاوِيَةٌ لَمَّا انطوى بَطْنُهَا وانحروط السفر^(٧)

(١) عبارة اللغة : أول العيش .

- (٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « مقتفر » وما أثبتته يوافق ما في الأمالي ١ / ٢٤٥ . وثيل
- هذا البيت .

قد بكرت عاذلتى بسكرة تزعج أنى بالصبا مشتر

ومقتفر : واجد ما طلبت : يقال : خرج في إبله فاقترأ آثارها : أى وجد آثارها فاتبعها . وانظر

اللائق ٤٥٥ ، والإصلاح ٤٥٠

- (٣) عبارة اللسان (أنس) : « ومأنوسة والمأنوسة جميعا النار » وبه يظهر ما في البيت .

(٤) صدره : * تطايح الطل عن أردافها صعدا *

وهو من قصيدته المثبتة في جهرة أشعار العرب على ما أسلفت . وقد اقتصر في اللسان (أنس) على الشعر المستشهد به .

(٥) أى في قوله على ما في اللسان (حرم) * تبدل أدما من ظباء وحيرما *

- (٦) زيدت هذه الواو على ما في ج . وقد خلت منها سائر الأصول .

(٧) « بنقا العزاف » في اللسان في بنس : « من نقا العزاف » والعزاف : رمل من حبال الدهناء . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودة ، يكتب بالالف والياء ، لأنه يقال في تثنيتها قتيان وعتوان . وانحروط السفر : امتد .

مَارِيَّة لَوْلَا أَنْ اللَّوْنُ أَوَّدهَا طَلَّ وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَّقَهُ خَصِرٌ^(١)

وقال: المَارِيَّة: البقرة الوحشية. وقوله: بَنَسَ عنها هو من النوم، غير أنه إنما يقال للبقرة. ولم يسنَد أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحرر، ولا هما أيضا في ديوانه، ولا أنشدتهما الأصمعيّ فيما أنشده من الأبيات التي أورد فيها كلماته. وينبغي أن يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن أحرر تابعاً له فيه ومتقيلاً أثره. هذا أوفق لقول الأصمعيّ: إنه لم يأت به غيره من أن يكون قد جاء به غير متبع أثره. والظاهر أن يكون ما أنشده أبو زيد لم يصل إلى الأصمعيّ [لأ^(٢)] من متبع فيه ابن أحرر، ولا غير متبع. [وجاء في شعر أُمِّية الثغرور^(٣)، ولم يأت به غيره].

والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها. وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحرر. فإما أن يكون شيئا أخذه عمن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه، على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح؛ كقوله في الذَّرْحَرَج: الذَّرْحَرَج، ونحو ذلك، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحرر؛

(١) لَوْلَا أَنْ اللَّوْنُ: لونها لون اللؤلؤ، وأودها أي عطفها ووجعها، وكأنه يريد: عطفها نحو كاسها. وروى في اللسان (مرا): «أودها» وروى في (بنس) كما هنا. يريد أودها كاسها. والفرقة: ولد البقرة.

(٢) الذي في اللغة أن التبنيس التأخر. والمعنى الذي ذكره ابن جني لا يعرف لغيره كما ذكره ابن سيده. راجع اللسان.

(٣) في اللسان (بنس) نسبتها إلى ابن أحرر. وهما في رأيته في جمهرة أشعار العرب. وقد ذكرت آنفا مطلعها.

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «أوردنا».

(٥) أي ما ورد في البيتين السابقين.

(٦) زيادة في م.

(٧) ما بين القوسين في م، ج. والثغرور: الثغر. جاء في قوله: *... وأبدت الثغرورا * وجاء هذا اللفظ في النسختين: الشينفور وهو تحريف عما أثبت. وانظر شعراء ابن قتيبة ٢٣١.

فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به؛ فقد حكي^(١) عن رؤية وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها. وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. وقد تقدم نحو ذلك. وفي هذا الضرب غار أبو علي في إجازته أن تبنى اسما وفعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول: ضرب زيد عمرا، وهذا رجل ضرب^(٢) وضرتني، ومررت برجل خرج، وهذا رجل خرج ودخل، ونخرج أفضل من ضرب ونحو ذلك. وقد سبق القول على مراجعتي إياه في هذا المعنى، وقولي له: أفترجل اللغة ارتجالا؟ وما كان من جوابه في ذلك.

وكذلك إن جاء نحو هذا الذي روينا عن ابن أحر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله. لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متهم أو من لم ترق به فصاحته، ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردودا غير متقبل.

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدة القليلة، إلا أن يكثر من ينطق به منهم. فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه

١٥ (١) كذا في أ، ب، ج. وفي ش: «يحكي».

(٢) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول من الخصائص.

(٣) «هذا الضرب» أي النوع من خصائص العربية وهو القياس على كلام العرب. ويحيل إلى أن الأصل: الدرب، وهو الطريق. وقوله غار هو من قولهم غار: أقى الغور، وهو ما انخفض من الأرض، يريد به التعمق في البحث. ويصلح أن يكون غار بالمهملة أي ذهب وجاء وتردد، وذهابه ومجيئه هنا بجته ونظيره.

(٤) هذا الضبط عن ب. وفي أ ضبطه بضم الأول والثالث كقفذ.

(٥) انظر ص ٣٦٠ وما بعدها، من الجزء الأول من هذا الكتاب.

في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون من نطق به لم يُحكَّم
قياسه على لغة آبائهم ، وإما أن تكون أنت قصرت عن استدراك وجه صحته .
ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصيح لغة غيره مما ليس فصيحاً ، وقد طالت عليه
وكرر لها استماعه فسرت في كلامه ، ثم تسمعها أنت منه ، وقد قويت عندك في كل
شيء من كلامه غيرها فصاحت ، فيستويك ذلك إلى أن تقبلها منه ، على فساد أصلها^(١)
الذي وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤذي شوب النفس ، ويشيرى اللبس^(٢) ؛
إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله . وذلك أن الأعرابي الفصيح إذا عدل
به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ولم يبا بها^(٣) . سألت مرة الشجرى
أبا عبد الله ومعه ابن عم له دونه في فصاحتها ، وكان اسمه غصنا ، فقلت لها : كيف
تحقران (حمراء) ؟ فقالا : حمراء . قلت : فسوداء ؟ قال : سوداء . والبيت
من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب . ثم دسست في ذلك (علباء) فقال غصن :
(علباء) وتبعه الشجرى . فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ، ثم قال : آه ! عليّ
ورام الضمة في الباء . فكانت تلك عادة له ، إلا أنهم أشد استنكارا لزيف الإعراب^(٤)
منهم لخلاف اللغة ؛ لأن بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها^(٥) .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كلامهم » .

(٢) كذا في أ . وسقط هذا الحرف في ش ، ب . وقوله : « تقبلها » كذا في ش ، ب . وفي أ :
« تقبله » . وقوله : « على أصلها » كذا في ش . وفي أ ، ب : « أصله » .

(٣) أي يجعله بشرى — بفتح الياء — أي يلج ويكثر .

(٤) يقال : بها بالشيء : أنس به وأحب قربه .

(٥) روم الضمة هو أن يأتي بها في الوقف على المضموم خفية . وهو من أنواع الوقف .

(٦) كذا في أ ، ش ، ب . وفي أ : « منه » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « لا ينكرها » .

إلا أن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكرهم زنج الإعراب ؛
 ألا ترى أن أبا مَهْدِيَّةً ^(١) سمع رجلاً من العجم يقول لصاحبه زود ، فسأل أبو مَهْدِيَّةِ
 عنها فقليل له : يقول له : ^(٢) أَعْجَلْ ، فقال أبو مَهْدِيَّةِ : فهلاً قال له : حيِّلك .
 فقليل له : ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية . وحدثني المتلني أنه حضرته
 جماعة من العرب منصرفه من مصر ، وأحدهم يصف بلدة واسعة ، فقال في كلامه :
 تحير فيها العيون ، قال : ^(٣) وآخر من الجماعة يحيى إليه سرّاً ويقول له : تحار ، تحار .
 والحكايات في هذا المعنى كثيرة منهسطة .

وحن بعد فأقوى القياسين أن يُقبل من شُهرت فصاحته ما يورده ، ويحمل ^(٥)
 أمره على ما عرف من حاله ، لا على ما عسى أن يكون من غيره . وذلك كقبول
 القاضي شهادة من ظهرت عدالته ، وإن كان يجوز أن يكون الأمر عند
 الله بخلاف ما شهد به ، ألا تراه يُمضى الشهادة ويقطع بها وإن لم يقع
 العلمُ بصحتها ؛ لأنه لم يؤخذ بالعمل بما عند الله ، إنما أمر بحمل الأمور على
 ما تبدو ، وإن كان في المُغَيَّب غيره . فإن لم تأخذ بها دخل عليك الشك ^(٦)
 في لغة من تستفصحه ولا تنكر شيئاً من لغته مخافة أن يكون فيها بعض

١٥ (١) انظر في هذه القصة وقصة المتلني ص ٢٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لما سمع » . ويناسبه سقوط القاء في « قال » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يحيى » . والصواب ما أثبت . ويحيى من الوحي

وهو الرمز والإيماء .

٢٠ (٥) كذا في أ : وفي ش ، ب : « يورد » .

(٦) كذا في ب . وفي أ ، ش : « يبدو » .

ما يخفى عليك فيعرض الشك على يقينك، وتسقط بكل اللغات ثقتك . ويكنى
 من هذا ما تعلمه من بُعد لغة حمير من لغة ابي نزار . رويانا عن الأصمعي^(١) أن رجلا
 من العرب دخل على ملك (ظفار) — وهى مدينة لهم يحىء منها الجوزع
 الظفاري — فقال له الملك : ثب ، وثب بالحميرية : اجلس ، فوثب الرجل
 فاندقت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال ليست عندنا عرييت^(٢) ، من دخل ظفار
 حمرا ، أى تكلم بكلام حمير . فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من
 هذه اللغة فى لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا ، غير أنها لغة عربية قديمة .

باب فى هذه اللغة : أفى وقت واحد وضعت أم تلاحق

تابع منها بفارط ؟

١٠ قد تقدم فى أول الكتاب القول^(٣) على اللغة : أتواضع هى أم إلهام . وحكىنا
 وجوزنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرف الحال وعلى أى الأمرين كان ابتدؤها
 فإنها لا بد أن يكون وقع فى أول الأمر بعضُها ، ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة
 عليه ، لحضور الداعى اليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا ، إلا أنه على قياس ما كان سبق
 منها فى حروفه ، وتأليفه ، وإعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثانى الأول ،

١٥ (١) هوزيد بن عبد الله بن دارم ، كما فى الصاحي ٢٢ .

(٢) يريد العربية . فوقف على الهاء بالثاء . وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم ليس عندنا عربية
 كعريتكم وقد صوبها ابن سيده وقال : لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب . وقوله : « عريت »
 كذا فى أ . وفى ش ، ب : « عربية » .

(٣) انظر ص ٤٠ من الجزء الأول .

٢٠ (٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « فى » .

(٥) كذا فى ش . وفى أ : « تكون » . وفى ب غير متقوطة .

ولا الثالث الثاني ، كذلك متصلا متتابعاً^(١) . وليس أحد من العرب الفصحاء
إلا يقول : إنه يحكى كلام أبيه وسلفه ، يثأرونه آخر عن أول ، وتابع عن متبع .
وليس كذلك أهل الحضرة ؛ لأنهم يتظاهرون^(٢) بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام
من ينسب إلى اللغة العربية الفصيحة . غير أن كلام أهل الحضرة مضاه^(٣) لكلام
فصحاء العرب في حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام .
الفصيح . وهذا رأى أبي الحسن ؛ وهو الصواب .

وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وضع
منها وضع على خلاف ، وإن كان كله مسوقاً على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد
أشياء كثيرة للحاجة إليها ، غير أنها على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفاً ، وإن
كان كل واحد أخذاً من صحة القياس حفظاً . ويجوز أيضاً أن يكون الموضوع
الأول ضرباً واحداً ، ثم رأى من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس
ثان جارٍ في الصفة تجري الأول .

ولا يبعد عندي ما قال من موضعين : أحدهما سعة القياس ، وإذا كان كذلك
جازت فيه أوجه لا وجهان اثنان . والآخر أنه كان يجوز أن يبدأ الأول بالقياس
الذي عدل إليه الثاني ، فلا عليك أيهما تقدم ، وأيهما تأخر . فهذا طريق القول
على ابتداء بعضها ولحاق بعضها به .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « تابعاً سائفاً » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يثأرونه » .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « لا يتظاهرون » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مضاف » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « أخذ » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في أ ، ج .

فأما أى الأجناس الثلاثة تقدم — أعنى الأسماء، والأفعال، والحروف — فليس مما نحن عليه فى شىء، وإنما كلامنا هنا : هل وقع جميعها فى وقت واحد، أم تتالت وتلاحقت قطعة قطعة، وشيئا بعد شىء، وصدرا بعد صدر .

وإذ قد وصلنا من القول فى هذا إلى ها هنا فلنذكر ما عندنا فى مراتب الأسماء، والأفعال، والحروف؛ فإنه من أماكنه وأوقاته .

اعلم أن أبى على — رحمه الله — كان يذهب إلى أن هذه اللغة — أعنى ما سبق منها ثم لحق به ما بعده — إنما وقع كل صدر منها فى زمان واحد، وإن كان تقدم شىء منها على صاحبه فليس بواجب أن يكون المتقدم على الفعل الاسم، ولا أن يكون المتقدم على الحرف الفعل؛ وإن كانت رتبة الاسم فى النفس من حصّة القوة والضعف أن يكون قبل الفعل؛ والفعل قبل الحرف . وإنما يعنى القوم بقولهم : إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى فى النفس، وأسبق فى الاعتقاد من الفعل، لا فى الزمان . فأما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدّموا الاسم قبل الفعل . ويجوز أن يكونوا قدّموا الفعل فى الوضع قبل الاسم^(١)، وكذلك الحرف . وذلك أنهم وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصاير أمورهم، فعلموا أنهم محتاجون إلى العبارات عن المعانى، وأنها لا بد لها من الأسماء والأفعال والحروف، فلا عليهم بأيا بدءوا، أبالاسم، أم بالفعل أم بالحرف؛ لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهنّ جميعاً؛ إذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن . هذا مذهب أبى على وبه كان يأخذ ويفى .

(١) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « جميعا » .

(٢) كذا فى ١ ، ب . وفى ش : « الوضع » .

وهذا يضيق الطريق على أبي اسحاق وأبي بكر في اختلافهما في رتبة الحاضر والمستقبل .

وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غُير لكثرة استعماله إنما تصوّره العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بد من كثرة استعمالها لإيادها فابتدعوا بتغييره ؛ علما بأن لا بد من كثرته الداعية إلى تغييره . وهذا في المعنى كقوله :

رأى الأمر يُفْضَى إلى آخر فصيّر آخره ^(٣) أولا

وقد كان أيضا أجاز أن يكون قد كانت قديما معربة ، فلما كثرت غُيّرت فيما بعد . والقول عندى هو الأول ؛ لأنه أدل على حكمتها ، وأشهد لها بعلمها بمصاير ^(٤)

(١) يرى أبو إسحق الزجاج أن المستقبل أول الأفعال ، واحتج لذلك بأن الأفعال المستقبلية تقع بها العادات ثم توجد فتكون حالا ثم يمضي عليها الزمان فتكون في الماضي . وتبهم تليذه الزجاجي . ويرى أبو بكر بن السراج أن الحاضر هو أول الأفعال . وقد ساق السيراني حجة هذا القول ، وإن لم ينسب إلى أبي بكر ، وقد نسب الأول إلى أبي إسحق . ويرى بعض النحاة أن الأصل في الأفعال هو الماضي .

وانظر السيراني ١٣/١ (تيمورية) . وانظر في مذهب الزجاجي الأشباه والنظائر النحوية للسيوطي ٤/١ طبعة الهند الأولى ، وفي المسألة بوجه عام الارتشاف ، الورقة ٣١٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي ج : « استعمالهم » . وفي أ : « استعماله » . وهو خطأ .

(٣) « آخره » . كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « غايته » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تكون » والحديث عما غير لكثرة الاستعمال ؛ ومعنى به

المبنيات وهي ضرب منه .

(٥) أي لأن الإعراب هو الأصل في الأسماء فبناؤها عارض في الرتبة والتقدير . وقد جعل علة

بنائها كثرة استعمالها ، وذلك أنها صارت لكثرة استعمالها قوالب للكلام فاقتضى ذلك أن تنبى على صورة واحدة ، فكانت مبنية . ولم يرض هذا الكلام ابن الطيب في شرح الاقتراح فاعترض بأن هذا يقتضى بأن يكون كثرة الاستعمال من أسباب البناء ولا قائل به . وابن جنى لا يلتزم اصطلاح النحاة ويتكلم على أصل الوضع .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبنيًا غير معرب ؛ نحو أمس ، وهؤلاء ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذ ، واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخف عليهم من تجشُّمهم اختلاف الإعراب واهتمام الزبح والزلل فيه ؛ ألا ترى أن من لا يعرب فيقول : ضرب أخوك لأبوك قد يصل باللام إلى معرفة الفاعل من المفعول ، ولا يتجشَّم خلاف الإعراب ليفاد منه المعنى ؛ فإنَّ تحلُّل الإعراب من ضرب إلى ضرب يجرى مجرى مناقلة الفرس ، ولا يسوى على ذلك من الخليل إلا الناهض الرجيل ، دون الكودن الثقيل ؛ قال جرير :

من كلٍ مشتريِّف وإن بعد المدى صرِم الرقاق مُناقِل الأجرال^(٦)

ويشهد للمنى الأول أنهم قالوا : أُقْتَل ، فضمُّوا الأول توقُّعًا للضمة تأتي من بعده . وكذلك قالوا : عظاعة ، وصلّاة ، وعباءة ، فهمزوا مع الهاء توقُّعًا لما سيصيرون إليه من طرح الهاء ، ووجوب الهمز عند العطاء والصلّاء والعباءة . وعلى ذلك قالوا :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لم » . (٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « تحلل » . يريد بتحليل الإعراب تنبيهه . من قولهم : تحلله بالريح : طعنه به طعنة . أخرى . (٣) هي سرعة نقل قوائمه . ويفسرهما بعضهم بأن يضع الفرس يده ورجله على غير جسر لحسن نقله في المجازة . (٤) وهو القوي على المشي . (٥) هو الهجين غير الأصل .

(٦) المشتريِّف : يريد به الفرس العالي الخلق . والرقاق : الأرض اللينة لا رمل فيها . وصرم : متوقِّد ملتهب ، يريد أنه يتوقّد نشاطًا وسرعة في الرقاق ، ويناقل في الأجرال : يسرع السير فيها فلا تقع قوائمه على المجازة ، والأجرال جمع الجرال « بالتحريك » وهو المكان الصلب الغليظ . وقوله : « صرِم الرقاق » كذا في أ ، ب ؛ ش . وفي ج : « صرم الرقاق » . وهو تحريف . وقبل البيت :

إن الجلياد يبتن حول خبائنا من آل أعوج أولدى العقال

واظن الديوان نشر الصاوى ٤٦٨ والنفاض طبع أوربة ٣٠٣ ، واللسان (جرل ، نقل) .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

الشيء مِثْنَيْنِ ، فكسروا أوله لآخره ، وهو مُتَعَدِّرٌ من الجبل ، فضمّوا الدال لضمّة^(١)
الراء . وعليه قالوا : هو يَجْوءُك^(٢) ، وينبُوك فائِثُ المتوقِّع^(٣) ، لأنه كأنه حاضر . وعلى
ذلك قالوا : امرأة شِمْباء^(٤) ، وقالوا : العمبر ، ونساء شُتْب ، فأبدلوا النون ميما لما
يُتَوَقَّع من مجيء الباء بعدها . وعليه أيضا أبدلوا الأول للآخر في الإدغام ؛ نحو
مَرَأَيْتَ؟ ، واذْهَبِي^(٥) ذلك ، واصْحَمَطْرا^(٥) . فهذا كله وما يجري مجراه [عما يطول ذكره]
يشهد لأن كل ما يُتَوَقَّع إذا ثبت في النفس كونه كان كأنه حاضر مشاهد . فعلى
ذلك يكونون قدّموا بناء نحوكم ، وكيف ، وحيث ، وقبل ، وبعد ، علما بأنهم
سيستكثرون فيما بعد منها ، فيجب لذلك تغييرها .

فإن قلت : هَلَّا ذهبت إلى أن الأسماء أسبق رتبة من الأفعال في الزمان ، كما أنها
أسبق رتبة منها في الاعتقاد ، واستدللت على ذلك بأن الحكمة قادت إليه ؛
إذ كان الواجب أن يبدأوا بالأسماء ؛ لأنها عبارات عن الأشياء ، ثم يأتوا بعدها
بالأفعال التي بها تدخل الأسماء في المعاني والأحوال^(٦) ، ثم جاءوا فيما بعد بالحروف ؛
لأنك تراها لواحقاً بالجرم بعد تركبها ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ،

(١) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « بضمة » .

(٢) انظر في هذا وما بعده الكتاب ٢/٢٥٥ .

(٣) كذا في أ ، ب ، ش ، وفي ج : « فائثوا » .

(٤) وصف من الشنب وهو رقة الأسنان وعذوبتها .

(٥) « مرأيت » يريد من رأيت . « واذْهَبِي ذلك » يريد اذهب في ذلك . « واصْحَمَطْرا »

يريد اصحب مطرا . وانظر في هذا الكتاب ٢/١٢٢ .

(٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « الأفعال » .

(٧) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « تراكيها » .

وليت عمرا عندك ، وبحسبك أن تكون كذا ؟ قيل ^(١) يمنع من هذا أشياء : منها وجودك أسماء مشتقة من الأفعال ؛ نحو قائم من قام ، ومنطلق من انطلق ؛ ألا تراه يصح لصحته ، ويعتل لاعتلاله ؛ نحو ضرب فهو ضارب ، وقام فهو قائم ، ^(٢) (وناوم فهو مناوم) . فإذا رأيت بعض الأسماء مشتقا من الفعل فكيف يجوز أن يعتقد سبق الاسم للفعل في الزمان ، وقد رأيت الاسم مشتقا منه ورتبة المشتق منه أن يكون أسبق من المشتق نفسه . وأيضا فإن المصدر مشتق من الجوهر ؛ كالنبات من النبت ، وكالاستحجار من الحجر ، وكلاهما اسم . وأيضا فإن المضارع ^(٣) يعتل لاعتلال الماضي ، وإن كان أكثر الناس على أن المضارع أسبق من الماضي . وأيضا فإن كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف ؛ نحو قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أي قلت لي : لولا ، وسألتك حاجة فلوليت لي ، أي قلت لي : لا . واشتقوا أيضا المصدر — وهو اسم — من الحرف ، فقالوا : اللالة واللولة ، وإن كان الحرف متأخرا في الرتبة عن الأصلين قبله : الاسم والفعل . وكذلك قالوا : سوفت الرجل ، أي قلت له : سوف ، وهذا فعل — كما ترى — مأخوذ من الحرف . ومن أبيات الكتاب ^(٤) :

لو ساوفتنا بسوف من نحيثها سوف العيوف لراح الركب قدقنع ^(٥)

انتصب (سوف العيوف) على المصدر المحذوف الزيادة ، أي مساوفة العيوف .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يكون » : (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تمنع » .
 (٣) كذا في الأصول . والأقرب : « قاوم فهو مقاوم » . (٤) كذا في أ ، ب .
 وفي ش ، ب ، س ، هـ : « اشتق » وهو تحريف . (٥) انظر الكتاب ٣٠١/٢ .
 (٦) « ساوفتنا » في ج : « سوفتنا » . « لراح » كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب : « لكان » .
 « قنع » كذا في أ . وكتب فوق العين : « عو » ، وفي ب ، ج ، ش : « قنعوا » . وما أثبت موافق لما في الكتاب ، فقد جاء به في أبيات أخر شاهدنا لطريقة لم في إنشاد القوافي ، يحذفون الواو والياء اللتين هما علامة المضمر ، قال سيبويه بعد البيت : « يريد قنعوا » ولهذا الغرض أثبت في أ فوق هذا « عوا » ، ومعنى « ساوفتنا » واعدتنا بسوف أفعل ، والعيوف الكاره والكارهة ، يقول : لو وعدتنا بجنة في المستقبل لقنعنا ، وإن كانت عازمة على المطل إذ كانت كارهة لذلك . والبيت في اللسان (سوف) ، وفيه عزوه لابن مقبل .

وأنا أرى أن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا في الجواب : نَعَمْ . من ذلك النِّعْمَة والنَّعْمَة ، والنِّعَم والتَّعِيم ، ونِعِمْتُ به بالآ ، وتنعم القوم ، والنُّعْمَى ، والنِّعْماء ، وأنعمت به له ؛ وكذلك البقية . وذلك أن (نَعَمْ) أشرف الجوايين وأسرهما للنفس ، وأجلهما للحمد ، و (لا) بضدّها ؛ ألا ترى إلى قوله :

وإذا قلتَ نَعَمْ فاصبر لها بنجاح الوعد ؛ إن الخلف ذم

وقال الآخر — أنشدناه أبو علي — :

أبي جوده لا البخل واستعجلت به نَعَمْ من قتي لا يمنع الجوع قاتله^(٣)

يروى بنصب (البخل) وجره . فن نصبه فعلى ضربين : أحدهما أن يكون بدلا من (لا) ؛ لأن (لا) موضوعة للبخل ، فكأنه قال : أبي جوده البخل ؛ والآخر أن تكون (لا) زائدة ، حتى كأنه قال أبي جوده البخل ، لا على البدل ، لكن على زيادة (لا) . والوجه هو الأول ؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم ، ونعم لا تزداد ، فكذلك ينبغي أن تكون (لا) ههنا غير زائدة . والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا ؛

(١) كذا في ١ . وسقط في ش ، ب .

(٢) « قلت » كذا في ١ ، ب ، ج . وفي ش « قالت » . وما أثبت موافق لما في اللسان في نعم .

والبيت للقب العبدى من قصيدة مفضلية . وانظر ابن الأنبارى ٥٨٩

(٣) هذا البيت من شواهد المعنى في مبحث « لا » وفيه : « الجود » بدل الجوع . وقد نقل السويلى في شرح شواهد المعنى خلافا في تفسيره فانظره في ص ٢١٧ من كتابه ، وانظر اللسان في الألف اللينة ففيه تفسير جيد لابن برى حاصله أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين الطعام الذى يقتله ، ولا ينجل على الجوع بهذا الذى يقتله . وظهر أن تفسير ابن برى لابن السكيت ، نقله عنه البغدادي في شرح شواهد المعنى . والبيت لا يعرف قائله . وانظر شواهد المعنى المذكور ٢ ١٩٠

(٤) كذا في ش ، ب . وفي ١ : « وكذلك » .

بجرى ذكر (لا) في مقابلة نعم، وإذا جاز لـ (لا) أن تعمل وهي زائدة فيما أنشده أبو الحسن من قوله^(١) :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها إلى لامت ذوو أحسابها عمرا^(٢)
كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز .

ومن جرّه فقال (لا البخل) فإضافة (لا) إليه ؛ لأن (لا) كما تكون للبخل^(٣) قد تكون للجود أيضا ؛ ألا ترى أنه لو قال لك إنسان : لا تطعم الناس ، ولا تقّر الضيف ، ولا تتحمل المكارم ، فقلت أنت : (لا) لكنت هذه اللفظة هنا للجود لا للبخل ، فلما كانت (لا) قد تصلح للأمرين جميعا أضيفت إلى البخل ؛ لما في ذلك من التخصيص الفاصل بين المعنيين الضمتين .

١٠ فإن قلت : فكيف تضيفها وهي مبنيّة ؟ ألا تراها على حرفين الثاني حرف لين ، وهذا أدلّ شيء على البناء ، قيل : الإضافة لا تنافي البناء ، بل لو جعلها جاعل سببا له لكان (أعذر من)^(٤) أن يجعلها نافية له ؛ ألا ترى أن المضاف بعض الاسم ، وبعض الاسم صوٲ ، والصوت واجب بناؤه . فهذا من طريق القياس ؛ وأما من طريق السماع فلاّتهم قد قالوا : كمّ رجل [قد] رأيت ، فكّم مبنيّة وهي مضافة .

١٥ (١) أي الفرزدق يهجو عمر بن هيرة الفزاري . وانظر شرح شواهد العيني في مبحث لا النافية للجنس والخزاة ٨٧/٢ والديوان طبع أوربا ١٨٠

(٢) « إلى لامت » كذا في أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، وفي الخزاة : « إذا لام » ويريد بعمّر ابن هيرة الفزاري ، وهو من عمال سليمان بن عبد الملك ، وفزارة ترجع في النسب إلى غطفان . وانظر الخزاة ٨٧/٢ ، وديوان الفرزدق طبع أوربا ص ١٨٠

(٣) كذا في ش ، ب ، د ، وفي أ : « فقد » وكذا في نقل البغدادي في شواهد المفتى .

(٤) « أعذر » في ج : « أجدر » . « من » كذا في ش ، ب ، ونقل البغدادي في شواهد المفتى . وفي أ « من » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ج ، د ، وفي ش : « المضافة » .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب وما أثبت موافق لما في شواهد المفتى للبغدادي .

٢٥ و « قد » في هذا المقام تبعد كم عن أن تكون استفهامية ، بل خبرية .

وقالوا ايضا : لأضربنَّ أيُّهم أفضلُ ، وهى مبنية عند سيبويه . فهذا شئ عريض قلنا فيه .

ثم لنعد إلى ما كنا عليه من أن جميع باب (ن ع م) إنما هو مأخوذ من (نَعَمْ) لما فيها من المحبة للشئ والسرور به . فنعمت الرجل ، أى قلت له (نَعَمْ) فنعم بذلك بالا ، كما قالوا : بجلته أى قلت له (بَجَلٌ) أى حسبك حيث آتيت ، فلا غاية من بعدك ، ثم اشتقوا منه الشيخ البجَال ، والرجل البَجِيل . فنعم ، وبجَل كما ترى حرفان ، وقد اشتق منهما أحرف كثيرة .

فإن قلت : فهلا كان نَعَمْ وبَجَل مشتقين من النعمة والنعيم ، والبجَال والبَجِيل ونحو ذلك دون أن يكون كل ذلك مشتقا منهما ؟ قيل : الحروف يشتق منها ولا تستق هي أبدا . وذلك أنها لما جمدت فلم تتصرف شابهت بذلك أصول الكلام الأول^(٢) التى لا تكون مشتقة (من شئ) (لأنه ليس قبلها ما تكون فرعا له ومشتقة منه) ، يؤكد ذلك عندك قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي (لولا) فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من (لو) و (لا) فلا يخلو هذا أن يكون (لو) هو الأصل ، أو (لولا) لا يجوز أن يكون (لولا) ، لأنه لو كان (لولا) هو الأصل كان (لو) محذوفا منه ؛ والأفعال لا تحذف ؛ إنما تحذف الأسماء نحو يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وما جرى مجراه ، وليس الفعل كذلك . فأما خذ ، وكُل ومُر ، فلا يعتد ، إن شئت لقلته ، وإن شئت لأنه حذف تخفيفا في موضع وهو ثابت في تصرف الفعل ؛ نحو أخذ يأخذ ، وأخذ يأخذ .

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) ضبطت هكذا وصفا لأصول . وفي أ : « الأول » بزة الأفعال وصفا للكلام . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منه » . (٤) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في ش ، ب . (٥) يريد الفعل أول ، والواجب على رسم البصريين كتابته بالياء . وفي ج : « ولا يجوز أن يكون لوليت هو الأصل » .

فإن قلت : فكذلك أيضا يد، ودم، وأخ، وأب، وغد، وفم، ونحو ذلك؛
 ألا ترى أن الجميع تجده متصرفا وفيه ما حذف منه؛ وذلك نحو أيد وأيد^(١) ويدي^(٢)،
 ودماء^(٣) ودمي، وأدماء^(٤) والدما في قوله * فإذا هي بعظام ودما * وإخوة وأخوة،
 وآباء وأخوان، وأبوة وأبوان * وغدوا^(٥) بلاقع * وأفواه^(٦) وقويه، وأفوه وقوياه
 وقوه، قيل : هذا كله إن كان قد عاد في كل تصرف منه ما حذف من الكلمة التي
 هي من أصله، فدل ذلك على محذوفه، فليست الحال فيه كحال خذ من أخذ وبأخذ.
 وذلك أن أمثلة الفعل وإن اختلفت في أزمنتها وصيغها فإنها تجري مجرى المثال
 الواحد، حتى إنه إذا حذف من بعضها شيء عوض منه في مثال آخر من أمثلته؛
 ألا ترى أنهم لما حذفوا همزة يكرم ونحوه عوضوه منها أن أوجدوها في مصدره،
 فقلوا : إكراما . وكذلك بقية الباب . وليس كذلك الجمع (والواحد)^(٧) ،
 ولا التكبير والتصغير (من الواحد)^(٨) لأنه ليس كل واحد من هذه المثلل جاريا مجرى

(١) كنا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « منصرفا » .

(٢) هذا الضبط بفتح الياء . عن ب . واليدى جمع اليد كالعيد جمع العيد .

(٣) سقط هذا في ج ، ولم أقف عليه في اللسان والقاموس .

(٤) قبله :

كأطوم فقدت برغزها أعقبها النبس منه عدا

غفلت ثم أتت ترقيبه

الأطوم : البقرة الوحشية ، والبرغز : ولدها ، والنبس : الذئب . يشبه جزعه بجزع بقرة عدا الذئب
 على ولدها في حين غفلتها . وانظر اللسان (برغز ، وأطم) والجمهرة ٣ / ٤٨٤ ، والمتنصف في التيمورية ١٥١

(٥) بعض بيت من قصيدة للبيد ، والبيت بتمامه :

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وانظر اللسان في بلقع . وفي هذه القصيدة البيت المشهور :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « صيغتها » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش .

وفي ج : « من الواحد » . (٨) كذا في أ ، ب ، ش . وسقط هذا في ج .

صاحبه ، فيكون إذا حذف من بعضها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه كان كأنه فيه ، وأمثلة الفعل إذا حذف من أحدها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه صار كأنه في المحذوف منه نفسه ، فكأن لم يحذف منه شيء .

فإن قلت : فقد نجد بعض ما حذف في الأسماء موجودا في الأفعال من معناها ولفظها . وذلك نحو قولهم في الخبر : أخوت عشرة ، وأبوت عشرة ، وأنشدنا أبو علي عن الرياشي :

وَبَشْرَةٌ يَا بُونَا كَأَنَّ خِبَاءَنَا جَنَاحُ سُمَانِي فِي السَّمَاءِ تَطِيرُ^(١)

وقالوا أيضا : يدت إليه يدا وأيديت ، وديميت تدمي دمي ، وغدوت عليه ، وفُهِتُ بالشيء وتفوّهت به . فقد استعملت الأفعال من هذه الكلم ، كما استعملت فيما أوردته .

١٠

قيل : وهذا أيضا ساقط عنا ، وذلك أنا إنما قلنا : إن هذه المثل من الأفعال تجري مجرى المثال الواحد ، لقيام بعضها قيام بعض ، واشتراكها في اللفظ . وليس كذلك أب وأخ ونحوهما ؛ ألا ترى أن أب ليس بمثال من أمثلة الفعل ولا باسم فاعل ، ولا مصدر ، ولا مفعول ، فيكون رجوع المحذوف منه في أبوت كأنه موجود في أب ، وإنما أب من أبوت كمدق ومكحلة من دققت وكحلت . وكذلك القول في أخ ، ويد ، وديم ، وبقية تلك الأسماء . فهذا فرق .

(١) « يابونا » كذا في ج ، وهو يوافق ما جاء في اللسان (بشر) . وفي أ : « تاتونا » وهو تحزيف وفي ب : « تابونا » وهذا صحيح إذا كان « بشرة » من أعلام النساء ، وفي القاموس (بشر) : « وبشرة — بالكسر — : جارية عون بن عبد الله ، وفرن ماوية بن قيس » .

٢٠

(٢) أي أسديت إليه نعمة . (٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الأمثال » . (٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مقام » . (٥) يريد أنها أسماء صيغت لمعانيها ابتداء ولم تؤخذ من الفعل كما تؤخذ أسماء الآلة . وانظر الكتاب ٢/٢٤٨

فقد علمت - بما قدمناه وهضبتنا فيه ^(١) - بقوة تداخل الأصول الثلاثة :
الاسم والفعل والحرف وتمأزجها ، وتقدم بعضها على بعض تارة ، وتأخرها عنه
أخرى . فلهذا ذهب أبو علي - رحمه الله - إلى أن هذه اللغة وقعت طبقة واحدة ،
كالترقيم تضعه على المرقوم ، والمليسم يباشر به صفحة الموسم ، لا يُحكم لشيء منه
بتقدم في الزمان ، وإن اختلفت بما فيه من الصنعة القوة والضعف في الأحوال .
وقد كثرا اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف ؛ نحو هاهيت ^(٢) ،
وحاحيت ^(٣) ، وعاعيت ^(٤) ، وجأجات ^(٥) ، وحأحات ^(٦) ، وسأسأت ^(٧) ، وشأشأت ^(٨) . وهذا
كثير في الزجر . وقد كانت حضرتي وقتا فيه نشطة فكتبت تفسير كثير من هذه
الحروف في كتاب ثابت في الزجر ؛ فاطلبها في جملة ما أثبتته عن نفسي في هذا وغيره .

باب في اللغة المأخوذة قياسا

هذا موضع كأت في ظاهره تعجرفا ، وهو مع ذلك تحت أرجل الأحداث
من تعلق بهذه الصناعة ، فضلا عن صدور الأشياخ . وهو أكثر من أن أحصيه
في هذا الموضع لك ، لكنني أنبهك على كثير من ذلك لتكثر التعجب ممن تعجب
منه ، أو يستبعد الأخذ به ^(٩) . وذلك أنك لا تجد مختصرا من العربية إلا وهذا المعنى
منه في عدة مواضع ؛ ألا ترى أنهم يقولون في وصايا الجمع : إن ما كان من الكلام

- (١) أي أفضنا فيه وأكثرنا ، يقال هضب في الحديث وأهضب . (٢) كذا في ش ، ب .
وفي أ : « عا » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصيغة » . (٤) أي زجرت الإبل
قائلا : ها ، ها . (٥) وهو أيضا زجر . (٦) يقال : عاعى بالغنم زجرها .
(٧) أي زجرت الإبل قائلا : جؤجؤ . (٨) حأحا بالكش : زجره .
(٩) يقال في زجر الحمار . (١٠) هو أيضا زجر للحمار .
(١١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تستبعد » .

- على فَعَلٍ فتكسیره على أَفْعَلٍ ؛ ككَلَبٍ وَأَكْلَبٍ ، وَكَعَبٍ وَأَكْعَبٍ ، وَفَرَحٍ وَأَفْرَحَ .
وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاث فتكسیره في القِلَّة على أفعال ؛ نحو جَبَلٍ
وأَجْبَالٍ ، وَعُنُقٍ وَأَعْنَقٍ ، وإِبِلٍ وَأَبَالٍ ، وَعَجْزٍ وَأَعْجَازٍ ، وَرَبْعٍ وَأَرْبَاعٍ ، وَضَلَعٍ
وَأَضْلَاعٍ ، وَكَبِدٍ وَأَكْبَادٍ ، وَقُفْلٍ وَأَقْفَالٍ ، وَحِمْلٍ وَأَحْمَالٍ . فليت شعري هل قالوا
هذا ليعرف وحده ، أو ليعرف هو ويقاس عليه غيره ؛ ألا تراك لو لم تسمع تكسير
واحد من هذه الأمثلة بل سمعته منفردا أكنت تحشم من تكسیره على ما كُسِّر عليه
نظيره ؟ لا ، بل كنت تحمله عليه للوصية التي تقدّمت لك في بابہ . وذلك كأن يحتاج
إلى تكسير الرجز الذي هو العذاب فكنت قائلا لا محالة : أرجاز ؛ قياسا على أحمال ،
وإن لم تسمع أرجازا في هذا المعنى . وكذلك لو احتجت إلى تكسير عَجْرٍ من قولهم :
وظيف عَجْرٍ لقلت : أعجارج ؛ قياسا على يَقْظٍ وَأَيْقَاطٍ ، وإن لم تسمع أعجارجا . وكذلك
لو احتجت إلى تكسير شَبَعٍ بأن توقعه على النوع لقلت : أشباع ، وإن لم تسمع
ذلك ؛ لكك سمعت نَطَعَ وأنطاع ، وَضَلَعَ وأضلاع . وكذلك لو احتجت إلى
تكسير دَمَرٍ لقلت : دماثر ؛ قياسا على سَبَطَرٍ وسباطر . وكذلك قولهم : إن كان
الماضي على فَعَلٍ فالمضارع منه على يَفْعُلُ ، فلو أنك على هذا سمعت ماضيا على فَعَلٍ
لقلت في مضارعه : يَفْعُلُ ، وإن لم تسمع ذلك ؛ كأن يسمع سامع ضَمُولَ ،
ولا يسمع مضارعه ، فإنه يقول فيسه : يَضْمُولُ ، وإن لم يسمع ذلك ، ولا يحتاج
أن يتوقف إلى أن يسمعه ؛ لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود

(١) هو ولد الناقة ينتج في أول الربيع .

(٢) أى صلب شديد ؛ ويقال فيه عجر — ككثف — أيضا .

(٣) كذا في ١ ، وفي ش ، ب : « سمع » .

والقوانين التي وضعها المتقدمون (وتقبلوها)^(١) وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ، ولا غرض ينتجيه الاعتقاد ، ولكن القوم قد جاءوا بجميع المواضي . المضارعات ، وأسماء الفاعلين ، والمفعولين ، والمصادر ، وأسماء الأزمنة والأمكنة ، والآحاد والتثاني^(٢) والجمع ، والتكابير ، والتصاغير ، ولما أفتنهم أن يقولوا : إذا كان الماضي كذا وجب أن يكون مضارعه كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، واسم مكانه كذا ، واسم زمانه كذا ، ولا قالوا : إذا كان المكبر كذا فتصغيره كذا ، وإذا كان الواحد كذا فتكسيه كذا ، دون أن يستوفوا كل شيء (من ذلك)^(٣) ، فيوردوه لفظا منصوبا معينا لا مقيسا ، ولا مستنبطا ، كثيره من اللغة التي لا تؤخذ قياسا ، ولا تنبيهها ؛ نحو دار ، وباب ، وبستان ، وحجر ، وضئع ، وتعلب ، وخزب^(٤) لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على ضربين : أحدهما مالا بد من قبله كهيئته ، لا بوصية فيه ، ولا تنبيه عليه ؛ نحو حجر ، ودار ، وما تقدم ؛ ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس ، وتخف الكلفة في علمه على الناس ، ففطنوه وفصلوه إذ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب ، المغنى عن المذهب الحزين البعيد . وعلى ذلك قدم الناس في أول المنصور^(٥) والمدود ما يتدارك بالقياس والأمارات ، ثم أتت مالا بدله من السماع والروايات ،

(١) كذا في ش ، ب . وقد سقط هذا في أ . ١٥

(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٣) كذا أثبتا . وفي الأصول : « الثاني » ولم يظهر لها وجه عندى . والثاني جمع التنية .

(٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٥) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٦) هو ذكر الأرناب . ٢٠

(٧) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في .

(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحرف » وهو محريف .

فقالوا : المقصور من حاله كذا ؛ ^(١) ومن صفته كذا ؛ والمدود من أمره كذا ، ومن سببه كذا ، وقالوا في المذكر والمؤنث : علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا) ، ثم لمّا أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذي روى رواية كذا وكذا . فهذا من الوضوح على ما لا خفاء به .

فلمّا رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا منقادا وسموه بمواسمه ، وغنّوا بذلك عن الإطالة والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز . ثم لمّا تجاوزوا ذلك الى ما لا بدّ من إيراد نصّ ألفاظه الترموا (وألزموا) ^(٢) كلفته ؛ إذ لم يجدوا منها بدّا ، ولا عنها منصرفا . ومعاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلة ^(٣) قياسا ، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونهنا عليه ؛ كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون ، وعلى مثله ^(٤) وأوضاعه حادّون ، فأقبا هجئة الطبع وكدورة الفكر ، ونحمود النفس ، وخيس ^(٥) الخاطر ، وضيق المضطرب ، فنحمد الله على أن حمّاه ، ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتانا ، ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفه لذيده بمنته .

فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبغي أن يعمل عليه ويؤخذ به ، فأمضه على ما أريناه وحدّدناه ، غير هائب له ولا مرتاب به . وهو كثير ، وفيما جئنا به منه كاف .

١٥ (١) هذا النص يوافق ما في ب . وفي أ بدل ما بين القوسين « وعلامات التأنيث كذا وأوصافها كذا » وتتفق تسخين ، ش إلى قوله بين القوسين : « وقالوا » وفي ش بعد هذا : « ومن المؤنث الذي فيه علامات التأنيث كذا ، أو أوصافه كذا » .

(٢) كذا في أ وفي س ، ب « يروى » .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) كذا في ش ، ب وفي أ : « وقياسا » .

(٥) هذا الضبط عن ب . وفي أ « مثله » بكسر فسكون ، وكل صحيح .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ « حادّون » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جود » .

(٨) أى كساده ووقفه .

باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخامسة

ولنبدا من ذلك بذكر الثلاثي منفردا بنفسه، ثم مداخلها فوقه .
اعلم أن الثلاثي على ضربين : أحدهما ما يصفو ذوقه، ويسقط عنك التشكك
في حروف أصله ؛ كضرب، وقتل، وما تصرف منهما . فهذا مالا يُرتاب به في جميع
تصرفه ؛ نحو ضارب ، ويضرب ، ومضروب ، وقتل ، وقتل ، وأقتل القوم ،
وأقتل ، ونحو ذلك . فما كان هكذا مجرداً واضح الحال من الأصول ، فإنه يحى نفسه ،
وينفى الظننة عنه .

والآخر أن تجدد الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد، فهنا يتداخلان،
ويوهم كل واحد منهما كثيرا من الناس أنه من أصل صاحبه ، وهو في الحقيقة
من أصل غيره ؛ وذلك كقولهم : شيء رخو ورخود^(٢) . فهما — كما ترى — شديدا
التداخل لفظا، وكذلك هما معنى . وإنما تركيب (رخو) من رخ و ، وتركيب
(رخود) من رخ د ، وواو (رخود) زائدة، وهو فعول كعلود^(٤) ، وعسود^(٥) ، والفاء^(٦)
والعين من (رخو) و (رخود) متفتقان، لكن لهما ماهما مختلفتان . فلو قال لك قائل :
كيف تحقر (رخودا) على حذف الزيادة، لقلت : رُخيد، بحذف الواو وإحدى
الدالين . ولو قال لك : كيف تبني من رخو مثل جعفر، لقلت (رَخَوِي) ومن
(رِخَوْدَ) : رَخْدَد ؛ أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماس المعنيين ؛ وذلك أن

-
- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مجردة » .
(٢) الرخود اللين . وهو من الرجال : اللين العظام الرخوها .
(٣) كذا في أ ، في ب ، ش : « رخود »
(٤) يقال رجل علود : غليظ الرقبة .
(٥) رجل عسود : قوى شديد .
(٦) كذا في أ . وفي شه ، ب : « قالفاء »
(٧) كذا في أ . وفي شه ، ب : « متفتقان ... مختلفان » وكل صحيح .

الرخو الضعيف، والرخود المتثنى^(١)، والثنى^(٢) عائد إلى معنى الضعيف، فلما كانا كذلك أوقعا الشك لمن ضعف نظره^(٣)، وقل من هذا الأمر ذات يده^(٤).

ومن ذلك قولهم: رجل ضيَّاط^(٥)، وضيطار^(٦). فقد ترى تشابه الحروف، والمعنى مع ذلك واحد، فهو أشد للإلباسه. وإنما (ضيَّاط) من تركيب (ض ي ط)، وضيطار من تركيب (ض ط ر). ومنه (قول جرير):

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى ضوطرى! لولا الكى المقنعا^(٧)

فضيَّاط يحتمل مثاله ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون فعلاً تكيَّاط ورَّباط، والآخر أن يكون فيعلاً تكيَّاتام وغيداق^(٨)، والثالث أن يكون فوعلاً كتوراب. فإن قلت: إن فوعلاً لم يأت صفة، قيل اللفظ يحتمله وإن كانت اللغة تمنعه. ومن ذلك أوفة^(٩) وألوفة^(١٠)، وصوص وأصوص^(١١)، وينجوج وألنجوج^(١٢)، وضيَّف وضيَّق^(١٣) في قور أبى زيد. ومن ذلك حية وحواء، فليس حواء من لفظ حية كمطار من

(١) كذا في أ. - وفي ش، ب: «كان». (٢) كذا في أ. - وفي ش، ب: «تضعف» وهو محرف عن يضعف. وفيهما: «رتقل». (٣) الضيَّاط: العظيم الجنين، والضيطار يقال لهذا، ولثيم. (٤) كذا في ش، ب. - وفي أ: «قوله». (٥) يقال للقوم إذا كانوا لا يفتون غناء: بنو ضوطرى. وجرير يهجو بهذا الفرزدق وقومه، وكان غالب أبو الفرزدق يارى سمح بن وثيل الرياحى في عقر النوق تكراً في قصة معروفة. وانظر اللسان في ضطر والنقائض ٨٣٣. وهو البيت ٥٨ من قصيدته التي أوتها:

أقننا وربنا الديار ولا أرى كدربنا بين الحنين مربعا

(٦) هولة في الخاتم. (٧) من معانيه الكريم. ويقال: شباب غيداق: ناعم. (٨) الألوفة والألوفة: طعام طيب يكون من الزبد والرطب. (٩) الصوص: البخيل. والأصوص: الناقة الكريمة الموثقة الخلق. وتقول العرب: ناقة أصوص عليها صوص. وإذا كان معنيهما مختلفين كما رأيت لا يكونان من هذا الباب. (١٠) هو عود طيب الريح يتخرجه. (١١) أى أن يكون صيَّق من ضف، يقال: ضفَّن إلى القوم إذا جاء إليهم حتى يجلس معهم. وخص هذا بأبى زيد لأن أبا عبيد وغيره يرون أن الضيَّق من مادة الضيف والنون زائدة، وعلى هذا لا يكون الضيف والضيَّق متداخلين. وانظر اللسان في ضيف وضيَّق.

اليعطر، وقطآن من القطن، بل حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء،
وحواء من تركيب (ح و ي) كشواء وطواء. ويدل على أن الحية من مضاعف
الياء ما حكاه صاحب الكتاب^(١) من قولهم في الإضافة إلى حية بن بهذلة: حيوي.
فظهر الياء عينا في حيوي قد علمنا منه كون العين ياء، وإذا كانت العين ياء
واللام معتلة فالكلمة من مضاعف الياء ألبتة؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم نحو
حيوت. وهذا واضح. ولولا هذه الحكاية لوجب أن تكون الحية والحواء من
لفظ واحد؛ لضربين من القياس: أما أحدهما فلا في المعاناة إنما يأتي من^(٢)
لفظ المعاني؛ نحو عطار من العطر، وعصاب من العصب. وأما الآخر فلا في^(٣)
ما عينه واو ولا ياء أكثر مما عينه ولا ياءان؛ ألا ترى أن باب طويت
وشويت أكثر من باب حييت وعييت. وإذا كان الأمر كذلك علمت قوة
السماع وغلته للقياس؛ ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين.

نعم وقد يمرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى أو يرى أنه قد جنس
وليس في الحقيقة تجنيسا، وذلك كقول القطامي:

* مستحيين فؤادا ما له فاد^(٥) *

(١) انظر الكتاب ٢ / ٧٣. وحية بن بهذلة قبيلة عربية. (٢) يريد من لفظ الحواء،
وهو مادة حويت. (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: "المعاياة... المعايا". والمعاناة
للشيء: معالجته وملاسته ومباشرته، وترادف هنا النسب. (٤) كذا في أ، ج. وفي ش، ب:
«جانس». (٥) صدره: * كنية الحى من ذى الغبضة احتملوا: وهو من قصيدته التي مطلعها:

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ولا تقضى بواق دينها الطلادى
يقول فيها:

ما للكواعب ودعن الحياة كما ودعنى واتخذن الشيب ميعادى

ثم يقول: كنية الحى... ونية الحى بعده وتحوله عن متجمعه إلى آخر. يقول: ودعنى وبعدن عنى كبعد هذا
الحى إذ احتملوا من ذى الغبضة، وهو موضع، ويقول: إنهم استحبوا معهم واحتملوا أسيرا لافداء له
من الأسر، يعنى نفسه وقع أسيرا لمن سلبت فؤاده من الحى.

ففؤاد من لفظ (فأد) وفؤاد من تركيب (فدي) ، لكنهما لما تقاربا هذا التقارب دتوا من التجنيس . وعليه قول الحمصي^(١) :

* وتسويف العدا من السوافي^(٢) *

فظاهر هذا يكاد لا يشك أكثر الناس أنه مجنّس ، وليس هو كذلك . وذلك أن تركيب (تسويف) من (س وف) وتركيب (السوافي) من (س ف ي)^(٣) ، لكن لما وجد في كل واحد من الكلمتين سين وفاء وواو جرى في بادى السمع مجرى الجنس الواحد ؛ وعليه قال الطائي الكبير :

أَلَحْدُ حَوَى حَيَّةَ الْمَلْحِدِينَ ! وَلَدْنُ ثَرَى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ !^(٤)

فيمر رواه هكذا (حوى حية الملحدين) أى قاتل المشركين ، وكذلك قال في آخر

البيت أيضا :

* ولدن ثرى حال دون الثراء *

(١) هو عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن . وانظر رسالة الففران طبع المعارف ٣٨٣

(٢) « العدا » كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « العذاب » ، وفي رسالة الففران « الظنون » .
و « السوافي » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « السواف » . والسوافي جمع السافي ، وهو الريح التي تسفئ التراب أو هو التراب نفسه ، ضربه مثلا لما يبعث الأذى . والسواف : الهلاك ، وقد فسّر بهذا في رسالة الففران . (٣) هذا على روايته « السوافي » وأما على رواية رسالة الففران « السواف » وهو الهلاك فالسادة للتسويق والسواف واحدة . (٤) في غيرا بعدها زيادة : « ويا » .

(٥) هذا في مرثية لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وترى « ألد » و « لدن » مرفوعين ، وهو ما في الديوان . وفي أصول الخصائص : ألداء ، ولدن بنصبهما . والوجه ما أثبتته . يقول ، أبحوى لحد حية الملحدين ! يعجب من هذا . والملاحدون الكافرون ، وجبتهم : مهلكهم كما يهلك الحية من لدته . و « لدن ثرى » فاللدن النام وهو من إضافة الصفة للوصف أى أبحول الثرى — وهو هنا تراب القبر — دون الثرى والوفر الحاليين فيه بحلول المرق . (٦) أى لا فيمن روى : جنة الملحدين : والملاحدون في هذه الرواية الذين ألدوه في قبره ووضعوه في لحد . وهم المشيعون . يقول : هنا جنتنا جميعا فكيف يضمنا اللحد ! ويقول التبريزي في شرحه : « والصواب هو الرواية الأولى » .

بفاء به مجيء التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنيساً صحيحاً . وذلك أن التجنيس .
عندهم أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ؛ كالعقل ، والمعدل ، والعقلة ،
والعقيلة ومعقلة^(١) . وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس . وليس الثرى من
لفظ الثراء على الحقيقة ؛ وذلك أن الثرى — وهو الندى — من تركيب (ث رى) لقولهم :
التقى الثريان . وأما الثراء — لكثرة المال — فمن تركيب (ث ر و) ؛ لأنه من الثروة ؛
ومنه الثرياً ؛ لأنها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر مراتبها ، فكانها كثيرة العدد
بالإضافة إلى ضيق المحل . ومنه قولهم : ثرونا بنى فلان ، ثروهم ثروة ، إذا كنا
أكثر منهم . فاللفظان — كما ترى — مختلفان ، فلا تجنيس إذاً إلا للظاهر . وقد ذكرت
هذا الموضع في كتابي في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت ، وأن الفراء
تسمح في ذكر مثل هذا على اختلاف أصوله ، وأن عذره في ذلك تشابه اللفظين^(٢)
بعد القلب .

ومن ذلك قولهم : عدد طيس^(٤) ، وطيسل . فالياء في طيس أصل ، وتركيبه من
(ط ي س) و [هى] في طيسل زائدة ، وهو من تركيب (ط س ل) . ومثله الفيشة ،
والفيشلة : حالهما في ذلك سواء . وذهب سيويوه في (عنسل)^(٦) إلى زيادة النون ،
وأخذها من قوله^(٧) :

عَسَلَانِ الذئبِ أَمْسَى قَارِبَا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ

(١) المعقلة : الدية . (٢) يقال ذلك إذا جاء المطر فسرّح في الأرض حتى يلتق
هو وندى الأرض . (٣) يريد أن الفراء ذكر الثرى والثراء في المقصور والممدود ، فالثراء بمدود الثرى ،
وهما من مادتين مختلفتين ، وشرط هذا اتحاد المادة . (٤) أى كثير . (٥) زيادة
في أ ، سقطت في ش ، ب . (٦) انظر الكتاب ٢/٣٥٠ . وعبارته : « وما جعلته زائدا
ثبتت العسل لأنهم يريدون العسل » وتراه لم يورد البيت الذى أورده المؤلف . والعنسل الناقة السريعة .
(٧) أى ليد ، وقيل : النابتة الجمعدى . وانظر اللسان في عسل . وجزم في الجمهرة ١/٢٥٢ بنسبته
إلى ليد ، وليس هذا البيت في قصيدة ليد التى على هذا الروى في الديوان .

وذهب محمد بن حبيب في ذلك إلى أنه من لفظ (العنفس) وأن اللام زائدة ،
وذهب بها مذهب زيادتها في ذلك ، وأولاً لك ، وعبدل وبابه . وقياس قول محمد
ابن حبيب هذا أن تكون اللام في فيشلة وطيسل زائدة . وما أراه إلا أضعف
القولين ؛ لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع ، فكيف بزيادة
النون غير ثانية . وهو أكثر من أن أحصره لك .

فهذه طريق تداخل الثلاثي [بعضه في بعض . فأمّا تداخل الثلاثي] والرابعي
لتشابههما في أكثر الحروف فكثير ؛ منه قولهم : سَيْطٌ ، وَسَيْطَرُ . فهذان أصلان
لا محالة ؛ ألا ترى أن أحدا لا يدعى زيادة الراء . ومثله سواء دَمِثٌ ، ودِمَثَرٌ ؛
وحَبِيجٌ ، وحَبَجَرُ . وذهب أحمد بن يحيى في قوله :
(٥)

* يَرْدُ قَلْحًا وَهَدِيرًا زَغْدَبًا *

إلى أن الباء زائدة ، وأخذه من زَغْدَ البعير يزغْد زَغْدًا في هديره . وقوله : إن الباء
زائدة كلام تجمّه الآذان ، وتضيق عن احتمالها المماذير . وأقوى ما يذهب إليه فيه
أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسَيْطٌ وسَيْطَرُ . وإن أراد ذلك أيضا فإنه قد
تعجرف . ولكن قوله في أسكفة الباب : إنها من استكف الشيء أي انقبض أمر
(٦)

١٥ (١) حبيب : اسم أمه ، فلذلك لا يصرف . وانظر مراتب النحويين ص ١٥٧ ، والبنية ٢٩

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : «أحضره» .

(٣) هذا على ما في ج . وقد خلا من هذه الزيادة أ ، ب ، ش .

(٤) الحيج : المتفخ السمين . والحيجر أيضا : الغليظ ، يقال وترحيجر .

(٥) أي العجاج ؛ كما في اللسان في زغذب . وانظر ديوانه ٧٤

٢٠ (٦) «يرد» كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان : «يرج» . وفي الصناعة (رف الباء) : «يمد»

و «قلحا» كذا في أ . وفي ب ، ج ، ش : «فلجا» . وهو تحريف ، والقلح والزغذب : هدير البعير .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : «المماذر» .

(٨) الأسكفة : عتبة الباب .

لا ينادى وليده، رويننا ذلك عنه . وروينا عنه أيضا أنه قال في (تنوير) : إنه
تفعل من النار . وروينا عنه أيضا أنه قال : الطبخ : الفساد [قال] : فهو من
تواطخ القوم . وسند ذلك في باب سقطات العلماء بإذن الله .

ولكن من الأصليين المتداخلين : الثلاثي والرباعي قولهم : زرم ، وازرام ،
وخضل ، واخضال ، وازهر ، وازهار ، وضفد واضفاد ، وزلم القوم ، وازلاموا ،
وزغب القرخ ، وازلقب . ومنه قولهم : مبلع ، وبلعوم ، وحلق ، وحلقوم ، وشي ،
صلد ، وصلاديم ، وسرطم ، وسرواط . وقالوا للأسد : هرماس ؛ وحدثنا أبو علي
عن الأصمعي أنه قال في هرماس : إنه (من الهرس) . وحدثنا أيضا أنهم يقولون :
لبن قمارص . وقالوا دلاص ، ودلايص ، ودمالص . وأنشد ابن الأعرابي :

فبات تستوي والليل داج ضاريط آستها في غير نار

ومن هذا أيضا قولهم : بعير أشدق ، وشدقم .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « ينادى » . وقوله : أمر لا ينادى وليده هذا مثل يضرب
لشيء الشديدي الذي ينادى فيه الجلة والعظماء لا الصغار . يريد استنكار رأي ثعلب هذا وأنه ركب أمر إذا .
(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٣) زرم وازرام : انقطع . (٤) خضل واخضال :
ابتل وندى . (٥) ضفد واضفاد : كان كثير اللحم فبلا في حق . وما أثبت موافق لما في ب .
وفي أ : « صفد واضفاد » . وفي ج : « صفد واضفاد » . وفي ش : « ضفد واضفاد » . وكل هذا تحريف .
(٦) زلم القوم وازلاموا : أسرعوا وارتحلوا . (٧) زغب وازلقب : طلع ريشه .
(٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بلم » وما أثبت هو الصواب . (٩) السرطم والسرواط :
الذي ينطع كل شيء . وما أثبت هو الصواب ؛ إذ يظهر فيه التداخل المطلوب . وفي أ ، ج « سرطم »
وسراطم ، وفي ش ، ب : « سوطم وسواطى » . وكل هذا تحريف . (١٠) كذا في أ ، وفي ب :
« أخذ من الهرس » . (١١) هو الحامض كالتارص . وكان ينبغي ذكر هذا الوصف ،
ليبين التداخل . (١٢) الألفاظ الثلاثة في معنى البراق . (١٣) جاء في اللسان في شرط
البيت هكذا للقض بن مسلم البكائي :

وبيت أمه فأساغ نهسا ضاريط آستها في غير نار

وفيه أن ضاريط الأست ما حوالها ، كأن الواحد ضمير ط أو ضمرط أو ضمروط مشتق من الضروط . ومن
هنا كان التداخل الذي يعنيه أبو الفتح . (١٤) أي واسع الشدق .

- وينبغي أن يكون جميع هذا من أصلين ثلاثي، ورباعي. وهو قياس قول أبي عثمان؛ ألا تراه قال في دُلايص: إنه رباعي، وافق أكثره الحروف الثلاثي؛ كسبِط، وسبَطَر، ولؤلؤ، ولآلٍ. فلؤلؤ رباعي، ولآل ثلاثي. وقياس مذهب الخليل بزيادة الميم في دُلايص، أن تكون الميم في هذا كله زائدة، وتكون على مذهب أبي عثمان أصلا، وتكون الكلمة التي اعتبرت هذه الحروف عليها أصلين، لا أصلا واحدا. نعم، وإذا جاز للخليل أن يدعى زيادة الميم حشوا - وهو موضع عزيز عليها - فزيادتها آخر أقرب مأخذا؛ لأنها لما تأثرت شابهت بتطزفها أول الكلمة الذي هو معانٍ لها ومِظنة منها. فقياس قوله في دُلايص: إنه فعامل أن يقول في دُمالص: فُعَالِل، وكذلك في مُمارص، وأن يقول في بُلُوم، وحُلُوم: إنه فعلوم؛ لأن زيادة الميم آخر أكثر منها أولا؛ ألا ترى إلى تلقيهم كل واحد من دِلِيم، وِدِرِيم، وِدِيعِم، وِفْسَحِم، وِزْدُقِم، وِسْتَم، ونحو ذلك بزيادة الميم في آخره. ولم نر أبا عثمان خالف في هذا خلافة في دُلايص. وينبغي أن يكون ذلك لأن آخر الكلمة مشابه لأولها، فكانت زيادة الميم فيه أمثل من زيادتها حشوا. فاما ازراءم، واضفاد، ونحو ذلك فلا تكون همزته إلا أصلا، ولا تحملها على باب شامِل، وشمال؛ لقلة ذلك. وكذلك لام أزلغب هي أخرى أن تكون أصلا.

- (١) كذا في أ، ج. وفي ب: «ماذ»، وفي ش: «معاد». والمعان: المباءة، والمزل.
(٢) كذا في أ، ب، ج. وفي ش: «تلقنهم». (٣) من معانيه العجوز المستة.
(٤) هي الناقة المستة. (٥) هو التراب، يقال: بقيه الدقم، كما يقال: بقيه التراب.
(٦) هو الواسع الصدر. (٧) كذا في أ. وفي ش، ب: «بزيادة». (٨) كذا في أ. وفي ش: «يحملها»، وفي ج: «نحملها». وفي ب غير منقوطة.

ومن الأصليين الثلاثي والرباعي المتداخلين قولهم : قاع قرق^(١) ، وقرقر^(٢) ، وقرقوس^(٣) ، وقولهم : سلس ، وسلسل^(٤) ، وقلق^(٥) ، وقلقل . وذهب أبو إسحاق في نحو قلقل ، وصلصل ، وجرجر ، وقرقر ، إلى أنه فعقل ، وأن الكلمة لذلك ثلاثية ، حتى كأن أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بزغدي^(٦) ، وزغدي^(٧) ، وسبط ، وسبطر ، وديمث ، وديمثر ، وإلى قول العجاج :

* ركبْتُ أخشاه إذا ما أحبجا *^(٨)

هذا مع قولهم وترجرجر ؛ للقوى المثلث . نعم ، وذهب إلى مذهب شاذ غريب في أصل منقاد عجيب ؛ ألا ترى إلى كثرة في نحو زلز ، وززل ، ومن أمثالهم (توَقِّرِي يَازِلْزَه) فهذا قريب من قولهم : قد تزلزلت أقدامهم إذا قلقت فلم تثبت . ومنه قلق ، وقلقل ، وهوة ، وهواة ، وغوغاء ، وغوغاء ؛ لأنه مصروفا رباعي^(٩) ، وغير مصروف ثلاثي . ومنه رجل أدرد ، وقالوا : عصّ على دردره^(١٠) ، ودردوره^(١١) . ومنه صل ، وصلصل ، وصج ، وصجج . ومنه عين ثرة وثرارة . وقالوا : تكلم من الكلمة^(١٢) ، وحثثت ، وحثت ، وقرقت ، ورققت ؛ قال الله تعالى :

(١) أي أملت مستور . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « المنقشرة » .

(٣) « أخشاه » أي أخوفه ، والحديث عن المهمة المذكور قبل في قوله :

* ومهمة هالك من تمرجا *

وقوله : « أحبجا » أي بدا واعترض في قوة وهول . وبهذا يتداخل مع حجير . وانظر اللسان في حيج وخشى ، والديوان ٩ ، والاعتضاب ٤٠٣ . (٤) « زلز » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « زلزلة » وهو خطأ . والزلزلة الطياشة الخفيفة من قولهم : زلز : قلق . (٥) كذا في أ ، وفي ش ، ب بدلها : « و » . (٦) هو الأحق . (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « مصروف » . يريد أنك إذا صرفت (غوغاء) كان أصله غوغا ومن مضعف الغاء والعين فأبدلت الواو الأخيرة همزة ، فكان كالقمام . والوجه الآخر أن تجعل الهمزة للتأنيث ، فيكون غوغاء كغمراء . وانظر الكتاب ٣٨٦/٢ . (٨) وسف من الدرد ، وهو ذهاب الأسنان . (٩) الدردو : منبت الأسنان .

(١٠) تراء بمعنى بالدردور الدرد . والذي في اللسان والقاموس أن الدردور موضع في وسط البحر يجيش مائه ، لا تكاد تسلم السفينة منه . (١١) هي القلنوسة المدورة ؛ وتكلم : لبسها .

« فَكُجِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ »^(١) وهذا باب واسع جدًا ، ونظائره كثيرة : فارتكب أبو إسحاق مركبا وغنرا ، وسحب فيه عددا جَمًّا ، وفي هذا إقدام وتعجرف . ولو قال ذلك في حريف أو حرفين كما قال الخليل في دُلَامِص ، بزيادة الميم ، لكان أمهل ؛ لأن هذا شيء إنما آحْتِمِلُ القولُ به في كلمة عنده شاذة ، أو عزيزة النظير . فأما الاقتحام بباب منقاد ، في مذهب متعاد^(٢) ، ففيه ما قدمناه ؛ ألا ترى أن تكرير^(٣) الفاء لم يأت به ثبوت إلا في مرمريس ، وحتَّى غير صاحب الكتاب أيضا مرمريت ، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلا من السين ، كما أبدلت منها في سِتْ ، وفيما أشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا قاتلَ الله بنى السِّعَلاتِ عَمَرُو بنَ يَرْبوعٍ شَرَّارَ النَّاتِ^(٤)

* غير أعفَاء ولا أكيات *

١٠

فأبدل السين تاء .

فإن قلت : فإننا نجسد للمرمرية أصلا يختاره إليه وهو الممرت^(٥) ، قيل : هذا هو الذي دعانا إلى أن قلنا : إنه قد يجوز أن تكون التاء في مرمرية بدلا من سين مرمريس . ولولا أن معنا ممرتا لقلنا فيه : إن التاء بدل من السين البتة ، كما قلنا ذلك في سِتْ ، والنات ، وأكيات . فإن قال قائل متصرا لأبي إسحاق : لا ينكر^(٦) أن يأتي في المعتل من الأمثلة ما لا يأتي في الصحيح ؛ نحو سسيد وميت ، وقُضَاة ودُعاة ، وقِسْدودة ، وصيدورية ، وكنونية ، وكذلك يجيء في المضاعف ما لا يأتي

(١) آية ٩٤ سورة الشعراء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « معاد » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « تكثير » . (٤) السعلاة : القول أو ساحة

الجر ، جعل أهمهم كالقول أو كالساحة الأجنبية ، وقد كتب « السعلاة » بالتاء المفتوحة مجازة للنات ، وكتب في اللسان في أنس : السعلاة والأكيات يريد الناس والأكيات . وقد كتب في أ قبالة النات س ، وتحت التاء في أ يات س للدلالة على أصل الحرف قبل الإبدال . والرجز لطلباء بن أرقم كما في النوادر ١٠٤ ، وزاد ابن دريد في الجهرة ٣/ ٣٣ : « أظله اليشكري » وانظر الآتي ٧٠٣ . (٥) هو المكان لا نبت فيه . (٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « تنكر » .

٢٠

في غيره من تكرير الفاء . بل إذا كانوا قد كرروها في مرمريت ، ومرمريس ، ولم
نرى الصحيح فيعلا ولا فَعَلَة في جمع فاعل ، ولا فيعلولا مصدرا كان مذهب إليه
أبو إسحاق من تكرير الفاء في المضاعف أولى بالجواز ، وأجدر بالتقبل ، فهو قول ،
غير أن الأول أقوى ؛ ألا ترى أن المضاعف (لا ينتهي) في الاعتلال إلى غاية
الياء والواو ، وأن ما أُعِلَّ منه في نحو ظَلَّت ، وَمَسَّت ، و (ظَنَّت في ظننت) ،
وتقصّيت ، وتقضّيت ، وتقضّيت من الفضّة ، وتسريت من السريّة ، ليس شيء
من إعلال ذلك ونحوه بواجب ، بل جميعه لو شئت لصحّحته ، وليس كذلك
حديث الياء والواو والألف في الاعتلال ، بل ذلك فيها في عام أحوالها التي اعتلت
فيها أمر واجب أو مستحسن في حكم الواجب ، أعني باب حارّى ، وطائى وياجل ،
ويائس ، وآية في قول سيبويه . فإن قلت فقد قرأ الأعشى بمذاب بيتيس ^(١) ، وإنما
ذلك لأن الهمزة وإن لم تكن حرف علة فإنها معرضة للعلّة ، وكثيرة الانقلاب عن
حروف العلة ، فأجريت (بيتيس) عنده مجرى سيّد ، وهين ، كما أجريت التجزئة ^(٢)
مجرى التعزية في باب الحذف والتعويض ، وتابع أبو بكر البغداديين في أن الحاء
الثانية في حُمِثت بدل من ثاء ، وأن أصله حُمِثت . وكذلك قال في نحو ثرة ،

٥

١٠

١٥

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : « لم ينته » .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي ج : « ظنيت وتظليث » .

(٣) انظر الكتاب ٣٨٨/٢

(٤) يريد ابن جنّي أن بيتسا فيعل — بكسر العين — على هذه القراءة وهو مختص بالمثل كسيد

وميت ، ولكن الذي سوغ ذلك مجيئه في المهور وهو قريب من المثل . وقد وافق الأعشى في هذه

القراءة عيسى بن عمر ، وعن الأعشى قراءة أخرى بياس . راجع البحر المحيط ٤١٣/٤

٢٠

(٥) كذا في ش ، ب . أ : « حرف » .

وثرارة : إن الأصل فيها ثرارة ، فأبدل من الراء الثانية ناء ، فقالوا : ثرارة . وكذلك طرد هذا الطرد . وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه ،^(١) ولا مقاربا في المخرج له فإنه شق آخر من القول . ولم يدع أبو بكر فيه تكرير الفاء ، وإنما هي عين أبدلت إلى لفظ الفاء ، فأما أن يدعى أنها فاء مكورة فلا .

فهذا طريق تراحم الرباعي مع الثلاثي . وهو كثير جدا فاعرفه ، وتوق حمله عليه أو خلطه به ، ومن كل واحد منهما عن صاحبه ، ووالله دونه ، فإن فيه إشكالا . وأنشدني الشجري لنفسه :

أناف على باقي الجمال ودفقت بأنوار عشب مخضبل عوازيه^(٢)

وأما تراحم الرباعي مع الخماسي فقليل . وسبب ذلك قلة الأصلين جميعا ، فلما قلَّ قلَّ ما يعرض من هذا الضرب فيهما ؛ إلا أن منه قولهم : ضبغطى^(٣) ، وضبغطرى ، وقوله أيضا :

* قد دردت والشيخ درديس^(٤) *

ف(دردبت) رباعي و(درديس) خماسي . ولا أدفع أن يكون استكره نفسه على أن بني من (درديس) فعلا فحذف خامسه ؛ كما أنه لو بني من سفرجل فعلا عن ضرورة لقال : سَفَرَج .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الطرز » . (٢) « مخضبل » كذا في ش ، ب ، أ . وتزيد أ بأن كتب خارج البيت : « مزهتر » على أنها رواية أخرى . (٣) الضبغطى والضبغطرى : كلمة يفزع بها الصبيان . (٤) قبله : * أم عيال خمة تموس *
والقحمة : المتقدمة في السن . والتموس : الطوفان بالليل ، أو إصلاح المعيشة . والدردبة : الخضوع والذل . والدرديس هنا الغاني من الشيوخ . وانظر اللسان في درديس .

باب في (المثلين) ^(١) : كيف حالهما في الأصلية والزيادة،

وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو؟

اعلم أنه متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ومعناه حرفان مثلاً ^(٢)
لا فَيُرْفَهُما أصلاً، متصليين كانا أو منفصلين. فالمتصلان نحو الحَفِيف ^(٣)، والصَدِيد،
والقَصَص، وصَبَبْتُ، وحَلَلْتُ، وشَدَدْتُ، ودَدَنْ، ^(٤) وِيَيْن ^(٥). وأما المنفصلان فنحو
دَمَدَ، وتَوَيْت ^(٦)، وطَوَيْت ^(٦)، وقَلَقَ، وسَلَسَ. وكذلك إن كان هناك زائد فالحال
واحدة؛ نحو حَمَام، وسِمَام ^(٧)، وثَالِث، وسَالِس؛ رويانا عن الفراء قول الراجز:
ممكورة غَرْنِي الوِشَاحِ السَالِسِ تَضْحَكُ عَنْ ذِي أَشِيرِ غُضَارِسِ ^(٨)
وكذلك كَوَكَب، ودَوْدَح ^(٩). وليس من ذلك دُوَادِم؛ لأنه مهموز ^(١٠).

- ١٠ (١) كذا في ش، ب، ج. وفي أ: «أن المثلين» .
(٢) كذا في أ. وفي ش، ب: «أصل» .
(٣) الخفيف: ضيق العيش وشدة. وهو بالهمزة في أ، ب. وفي ش: «الخفف» .
(٤) بين — بالجريريك، ويسكن ثانيه —: عين أو واد بين ضاحك وضو يحك، وقيل:
في بلاد خزاة، وقيل غير ذلك. وانظر القاموس ومعجم البلدان .
١٥ (٥) كذا في ش، ب. وفي أ: «فأما» .
(٦) من معانيه الحية والقطن .
(٧) جمع سم .
(٨) السالس: السلس اللين. و(غضارس) كذا بالفتن المعجمة في ش، ب. وفي أ، ج: «غضارس»
بالعين المهملة، وكلاهما معناه: بارد مذهب. وجاء الشطر الأخير في اللسان (طمس) مع شطر آخر .
٢٠ (٩) في اللسان أن ابن جني ذكر هذا اللفظ ولم يفسره .
(١٠) هكذا يجعل ابن جني هذا الحرف مهموزاً. والذي في اللغة ثاق حروفه واء، ولم يذكرها
الهمز. وهو صمغ كالدلم يخرج من السمرة .

وكذلك إن كان هناك حرفان تُسقطهما الصنعة جَرَيَا في ذلك جَرَى الحرف الواحد
(١) كَأَلْفِ حَامٍ وَسَمَامٍ، وواو كوكب ودَوْدَح) وذلك أَلَنَدَد، ويلندد؛ يوضح ذلك الاشتقاق
في أَلَنَدَد؛ لأنه هو الأَلَد. وأما أَلَنَجَج فإنَّ عِدَّة حروفه خمسة، وثالثه نون ساكنة،
فيجب أن يُحَكَم بزيادتها فتبقى أربعة؛ فلا يخلو حينئذ أن يكون مكرر اللام؛ كجاء
قُعْدَد وُشْرِب، أو مَزِيدَة في أوله الممزة؛ كأحر، وأصفر، وإئِمد. وزيادة
الهمزة أولا أكثر من تكرير اللام آخرًا. فعلى ذلك ينبغي أن يكون العمل. فتبقى
الكلمة من تركيب (ل ج ج)، (فثلاثا إذن أصلان) وكذلك يَلَنَجَج؛ لأن الياء
في ذلك كالممزة؛ كما قدمناه. فثلاثا أَلَنَجَج ويَلَنَجَج أصلان كمثل أَلَنَدَد ويَلَنَدَد.
فهذه أحكام المثليين إذا كان معهما أصل واحد في أنهما أصلان لا محالة.

١. فاما إذا كان معك أصلان ومعهما حرفان مثلان فعلى أضرب : منها أن يكون
هناك تكرير على تساوى حال الحرفين (٦) (٧). فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها
أصولا، وذلك نحو قلقل، وصمصع، وقرقر. فالكلمة إذاً لذلك رباعية. وكذلك
إن اتفق الأول والثالث، واختلف الثاني والرابع؛ فالمثلان أيضا أصلان. وذلك
نحو قرقق (٩) وقرقل (١٠) وزهزق (١١) وجرجم (١٢). وكذلك إن اتفق الثاني والرابع؛ واختلف
الاول والثالث (١٣).

- ١٥ (١) كذا في ش، ب. وقد دخلت من هذه الزيادة (٢) كذا في أ. وفي ش، ب :
« فلأن ». (٣) هو راد في ديار بنى سليم. انظر معجم ياقوت. (٤) كذا في ش،
ب. وفي أ : « تكثير ». (٥) ثبت ما بين القوسين في أ، وسقط في سائر الأصول.
(٦) كذا في أ، ب. وفي ش : « كان ». (٧) كذا في أ، ب، ش. وفي ج :
« ضضع » ويقال : صمصع القوم : فزقهم. (٨) يقال : قرقر البعير : هدر.
(٩) هو ثبات الرجل. (١٠) هو قيص للنساء. (١١) أى أكثر من الضحك.
(١٢) يقال : جرجم الشراب : شربه. (١٣) يريد الثاني والرابع، والاول والثالث
من الحروف الأصول دون نظر إلى الزوائد.

الأول والثالث ؛ نحو كَرِبَر^(١) ، وقِسْطاس ، وهَرَبَرَان^(٢) ، وشعلع^(٣) ، فالمثلان أيضا أصلان . وكل ذلك أصل رباعي . وكذلك إن آتفق الأول والرابع ، واختلف الثاني والثالث ؛ فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا من بنات الأربعة . وذلك نحو قَرِيْق^(٤) ، وصَعْقَصَة^(٥) [وسَلْعُوس^(٦)] . وكذلك إن آتفق الأول والثاني ، واختلف الثالث والرابع ، فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا رباعية . وذلك نحو دَبْدَبُون^(٧) ، وزَرْفُون^(٨) : هما رباعيان ؛ كجاء دَدَن وكوكب في الثلاثة . ومثلها (فَيَعْلُول)^(٩) نَكِسْفُوج^(١٠) ، وعِضْمُوز^(١١) . فهذه حال الرباعي .

وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثة أحرف أصول ، ومعها مثلان غير ملتقيين ، فهما أيضا أصلان ، وذلك كقولهم زَبْعِق^(١٢) ، وشَمَشَلِيق^(١٣) ، وشَفْشَلِيق^(١٤) .

فهذه هي الأصول التي يكون فيها المثلان أصلين . وما علمنا أن وراء ما حضرنا وأحضرناه منها مطلوبا فيتعَب بالتماسه وتطلبه .

فأما متى يكون أحد المثلين زائدا فهو أن يكون معك حرفان أصلان من بعدهما حرفان مثلان ، فأحدهما زائد . وسنذكر أيهما هو الزائد عَقِيب الفراغ من تقسيم ذلك . وذلك كَمَهْدَد^(١٥) ، وسَرْدَد^(١٦) ، وَجَلْبَب^(١٧) ، وشَمَل^(١٨) ، وَصَعْرَر^(١٩) ، واسْحَنَك^(٢٠) ،

١٥ (١) في القاموس واللسان أن ابن جني ذكره ولم يفسره . ويقول صاحب القاموس : « وعندي أنه تصحيف والصواب بالزاي آخره » وهو يريد الكر بز وهو الفتا ، الجار . وقوله : « كَرِبَر » كذا في أ . وفي ش ، ب : « يطر » . وهو تحريف . (٢) هو الوثاب . (٣) هو الطويل . (٤) هو دكان البقال . (٥) هو السكاج ، وهو لحم يطبخ بخل . (٦) زيادة في ش ، ب ، ج . وقد خلت منها أ . وسلعوس بلد وراء طرسوس . (٧) هو اللهو أو الباطل . وانفار ص ٢٢ من هذا الجزء . (٨) يقال : ناقة زيرفون : سريعة . (٩) من معانيه حب القطن ، والخشب البالي . (١٠) من معانيها العجوز والصخرة العظيمة . (١١) هو السى . الخلق . (١٢) هي العجوز المسترخية . (١٣) هي الشمشليق . (١٤) هو راد في تهامة .

واقعفس . وكذلك إن كان معك حرفان أصلا بينهما حرفان مثلان ، فأحد
المثلين أيضا زائد . وذلك نحو سَلَمٌ ، وَقَلَفٌ ، وَكَسَرٌ ، وَقَطَعٌ . وكذلك إن فصل
بين المثلين المتأخرين عن الأصليين المتقدمين ، أو المتوسطين بينهما زائد ؛ فالحال
واحدة . وذلك نحو قَرْدُودٍ ، وَبَحْبَحٍ ، وَصَهْمِيمٍ . وَقُرْطَاطٍ ، وَصِفَنَاتٍ ، (وَعَثُولٍ) ،
(وَأَعَشُوشِبٍ ، وَاخْلُولُ) .

فهذا حكم المثلين يميّزان مع الأصليين .

وكذلك إن جاء بعد الثلاثة الأصول ؛ وذلك نحو قَفْعَدٍ ، وَسَهْلٍ ،
وَسَبْطِلٍ ، وَهَرَشَفٍ ، وَعَرَبَدٍ ، وَقَسْحَبٍ ، وَقَسْقَبٍ ، وَطَرَطَبٍ .

وكذلك إن التقى المثالان حَشَوْا ؛ وذلك نحو عَلَكَدٍ ، وَهَلَقَسٍ ، وَدَبْجَسٍ ،
وَشَمَخَرٍ ، وَصَمَخَرٍ ، وَهَمَقِعٍ ، وَزَمَاقٍ ، وَشَمَلَعٍ ، وَهَمَلَعٍ ، وَعَدَبَسٍ ، وَنَجَسٍ .

١٠

(١) هو القرين إذا يدس . (٢) هو ما ارتفع من الأرض وظلظ . (٣) كذا في أ
بالمهملة ، وفي ش ، ب : « سَخْنِت » ، وكل صحيح . والسحيت : السويق القليل الدم ،
والسحيت : الشديد . (٤) من معانيه السيد الشريف . (٥) هو كالبرذنة يوضع
تحت المرج . (٦) هو الجسم الشديد . (٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
والعثول : القدم الفبي . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٩) القفعد :
القصور . (١٠) يقال سقاء سبطل : ضخم . (١١) هو الشديد من كل شيء .
(١٢) هو الضخم . (١٣) هو الضخم . (١٤) هو الثدي الضخم المسترخي .
(١٥) هو الغليظ الشديد العنق . (١٦) من معانيه الجوع الشديد . (١٧) هو الضخم
العظيم الخلق . (١٨) هو المتكبر . (١٩) هو المتكبر أيضا . (٢٠) هو الأحق .
(٢١) هو من يزل قبل أن يولج . (٢٢) من معانيه التثب . (٢٣) هو الشديد
الموثق الخلق من الإبل وغيرها . (٢٤) هو الجمل الضخم .

١٥

٢٠

وكذلك إنَّ حَجَرَ بينَ المثلين زائد، وذلك نحو جَلْفَيزْ، وَهَلْبَسِيسْ، وَتَحْرَبِصِيسْ،
وَحَنْدَقُوقْ. فهذه الكلم كلها رباعية الأصل، وأحد مثلها زائد.

فأما هَمْرَشْ نَغْمَاسِيَّةٌ، وميمه الأولى نون، وأدغمت في الميم لَمَّا لم يُتَخَفْ. هناك
لَبَسْ، ألا ترى أنه ليس في بنات الأربعة مثال (جَعْفَر) فيلبس به هَمْرَشْ. ولو
حَقَّرَتْ (هَمْرِشَا) لقلت (هَنْمِير) فأظهرت نونها لحركتها. وكذلك لو استَكْرِهَتْ
على تكسيرها لقلت (هَنَامِر). ونظير إدغام هذه النون إذا لم يخافوا لبسا قولهم
أعْجى، وأَمَاز، وأَمَاع. ولما لم يكن في الكلام (أَفْعَل) علم أن هذا انفعل؛ قال
أبو الحسن: ولو أردت مثال انفعل من رأيت ولحزت لقلت: أَرَأَى، وَالْحَزَزْ.

فإن قلت: فما تقول في مثل عَدَّور، وَسْتَوْر، وَاَعْلُوط، وَاَنْحَرُوط، وَهَبِخْ،
وَهَبِخْ، وَجَبْرُوقَ، وَسَمْعَنَ، وَنَظْرَنَ، وَزَوْنَك، فِيمَنْ أَخَذَهُ مِنْ زَاكٍ يَزُوكَ - وعليه
حمله أبو زيد لأنه صرف فعله عقيبه معه - فإن هذا سؤال ساقط عنا؛ وذلك
أنا إنما كلامنا على ما أحد مثليه زائد ليذكر فيما بعد. فأما ما مثلاه جميعا زائدان
فليس فيه كلام ولا توقف في القطع (بزائديه معا).

فإن قيل: فهذا؛ ولكن ما تقول في صَمِجَمَحْ، وَدَمَكْكَ، وبأيهما؟ قيل:
هذا في جملة ما عقدناه؛ ألا ترى أن معك في أول المثال الصاد، والميم، وهما لفظ

- (١) من معاني العجوز. (٢) يقال: ما في الدار هلبسيس أى ما فيها أحد.
(٣) من معاني الجمل الصغير. (٤) هى بقلة. (٥) من معاني العجوز الكبيرة.
(٦) أى بخلت. (٧) من معاني الدي. الخلق. (٨) هو جملة السلاح.
(٩) يقال اعطوط البعير: ركه بلا خطام. (١٠) من معاني الأحق.
(١١) يقال: نهر هبغ: عظيم. (١٢) هو المختال الرافع نفسه فوق قدرها.
(١٣) أى لا فيمن أخذه من زك، وعليه الجوهرى في الصحاح. وانظر اللسان (زك).
(١٤) أى يتخترق مشيته. (١٥) كذا في أ. وفى ش، ب بدل هذا: «بزائديه». (١٦)
من معاني الرجل الشديد. (١٧) هو الشديد القوى.

أصليين ثم تكرر كل واحد من الثاني والثالث فصار عود الثاني ملحقاً له بباب (فعل) وعود الثالث ملحقاً له بباب (فعل) فقد ثبت أن كل واحد من الحرفين الثاني والثالث قد ماد عليه نفس لفظه كما عاد على طاء (قطع) لفظها ، وعلى دال (قعد) أيضاً لفظها . فباب (فعل) ونحوه أيضاً ثلاثي ؛ كما أن كل واحد من (سلم) و (قطع) و (قعد) و (شمل) ثلاثي . وهذا أيضاً جواب من سأل عن مرمريس ومرمريت سؤاله عن صحيح ، ودمكك ؛ لأن هذين أولاً كذبتك آثراً .

الآن قد أتينا على أحكام المثليين : متى يكونان أصليين ، ومتى يكون أحدهما زائداً ، بما لا تجده متقصي متحجراً في غير كلامنا هذا .

وهذا وأوان القول على الزائد منهما إذا اتفق ذلك أيهما هو .

- ١٠ فذهب الخليل في ذلك أن الأول منهما هو الزائد ؛ ومذهب يونس — وإياه كان يعتمد أبو بكر — أن الثاني منهما هو الزائد . وقد وجدنا لكل من القولين مذهباً ، واستوسعنا له بحمد الله مضطرباً . بفعل الخليل الطاء الأولى من قطع ونحوه كواو حوقل ، وياء بيطر ؛ وجعل يونس الثانية منه كواو جهور ، ودهور . وجعل الخليل ياء جلبب الأولى كواو جهور ، ودهور ؛ وجعل يونس الثانية كياء سلقيت ، وجعبيت . وهذا قدر من الجحاج مخنصر ، وليس بقاطع ، وإنما فيه الأئس بالنظير ، لا القطع باليقين . ولكن من أحسن ما يقال في ذلك ما كان أبو علي — رحمه الله — يحتج به ليكون الثاني هو الزائد قولهم : اقعنسس ، واسخنكك ؛ قال : ووجه الدلالة من ذلك أن نون آفعلتل بابها إذا وقعت في ذوات الأربعة أن تكون بين

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « إلى » .

(٢) انظر الكتاب ٢/٣٥٤ فقد ساق سيويه المذهبين ثم قال : « وكلا الوجهين صواب ومذهب » .

(٣) هو اسم موضع . (٤) يقال : دهوره : قذفه في مهواة . (٥) كذا في ١ .

وفي ش ، ب : « الاحتجاج » . (٦) هذا بدل من قوله : « ما كان أبو علي ... » .

أصلين ؛ نحو احنظم ، وأحنظم . واقعنسس ملحق بذلك ؛ فيجب أن يحتذى به طريق ما أُلحق بمثاله . فلتكن السين الأولى أصلاً كما أن الطاء المقابلة لها من (احنظم) أصل . وإذا كانت السين الأولى من اقعنسس أصلاً كانت الثانية الزائدة ، من غير ارتياب ولا شبهة . وهذا في معناه شديد حسن جارٍ على أحكام هذه الصنعة . ووجدتُ أنا أشياء في هذا المعنى يشهد بعضها لهذا المذهب ، وبعضها لهذا المذهب . فما يشهد لقول يونس قول الراجز :

بني عَقْبِلٍ ما ذِه الخنَافِقُ ! المال هَدَى ، والنساء طالِقُ ^(١)

فالخنَافِقُ جمع خَنَفَقٍ ، وهي الداهية . ولن تخلو القاف المحذوفة أن تكون الأولى أو الثانية ؛ فيبعد أن تكون الأولى ؛ لأنه لو حذفها لصار التقدير [به] ^(٢) في الواحد الى (خنفق) ولو وصل الى ذلك لوقعت الياء رابعة فيما عدته خمسة ، وهذا موضع يثبت فيه حرف اللين بل يجتلب اليه تعويضا أو إشباعا . فكان يجب على هذا خنَافِقُ . فلما لم يكن كذلك علمتُ أنه إنما حذف القاف الثانية فبقى (خنفق) فلما وقعت الياء خامسة حذفت فبقى (خنفق) فقليل في تكسيه خنَافِقُ . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون حذف القاف الأولى فبقى (خنفق) وكان قياس تكسيه خنَافِقُ ؛ غير أنه اضطرر إلى حذف الياء ؛ كضرورته إلى حذفها في قوله : ^(٣)

* والبكراتِ الفَسَّحَ العظامسا ^(٤) *

(١) « والنساء طالق » ، كذا بإفراد الخير ، وكأنه ذهب إلى أنه يريد : كل امرأة طالق . ولو قال : والنسا طالق ؛ لاستغنى عن هذا . (٢) زيادة في ش ، ب خلت منها . (٣) أي غيلان بن حريث الربي . وانظر الكتاب : ١١٩ / ٢ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ، الورقة ٩٤ / ١ . (٤) قبسه :

* قد قربت ساداتها الرواسا *

الرواس جمع الرئاسة ، وهي المتقدمة لسرعتها وفشاطها ، والبكرات جمع البكرة وهي الناقة الفنية ، والفصح جمع فاصح وهي هنا السبينة ، والعطاس جمع العيطوس ، وهي هنا الناقة الحسنة ، وكان قياسه : العطاميس ؛ حذف الياء .

قيل : الظاهر غير هذا ، وإنما العمل على الظاهر لا على المحتمل . فإذا صحَّ أنه إنما حذف الثانية علمت أنها هي الزائدة دون الأولى . ففي هذا بيان وتقوية لقول يونس .

ويقوى قوله أيضا أنهم لما ألحقوا الثلاثة بالأربعة فقالوا مهَّدد ،

- وجلبب ، بدأوا باستعمال الأصلين ، وهما الميم ، والهاء ، والجيم واللام ، فهذان أصلا لا محالة . فكما تبعت الهاء الميم والهاء أصل كما أن الميم أصل ،^(١)
فكذلك يجب أن تكون الدال الأولى أصلا لتتبع الهاء التي هي أصل .^(٢)

فكما لا يُشكَّ أن الهاء أصل تبسَّع أصلا ، فكذلك ينبغي أن تكون الدال الأولى

أصلا تبعت أصلا ، من حيث تساوت أحوالُ الأصول الثلاثة ؛ وهي الفاء والعين

- واللام . فلما استوفيت الأصول الثلاثة المقابل بها من (جعفر) الأصول الأولى^(٣)

الثلاثة وبقيت هناك بقية من الأصل المثلث — وهي اللام الثانية التي هي الراء —

استوفيت لها لام ثانية مكررة ، وهي الدال الثانية . نعم وإذا كانت اللام الثانية

من الرباعي مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزائد كان الحرف المكرر الذي هو أحد حرفين

أحدهما زائد لا محالة إذا وقع هناك هو الزائد لا محالة .

- ١٥ فهذا كله — كما ترى — شاهد بقوة قول يونس .

فأما ما يشهد للخليل فأشياء . منها ما جاء من نحو قَعَوَعْل ، وَقَعِيل ، وَقَعْتَل ،

وَقَعَائِل ، وَقَعَائِل ؛ نحو غَدُودُن ، وَخَفِيدِد ، وَعَقَقَل ، وَزَرَّارِق ، وَنَخَّاحِين .^(٤)^(٥)^(٦)^(٧)

(١) سقط هذا الحرف في أ . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأمل » .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش « استوفت » .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي ح : « المثلث » .

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « استوفت » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وأما » . (٧) يقال شاب غُدودن : ناعم .

(٨) هو السرج . (٩) جمع زرق — كسك — وهو طائر .

(١٠) يقال ماء سخاخين : حار .

وذلك أنك قد علمت أن هذه المثل التي تكررت فيها العيتان إنما يتقدم على الثانية منهما الزائد لا محالة ؛ أعني واو فعوعل ، وياء فعيعل ، ونون فعنل ، وألف فعاعل وفعاعيل . فكما أنهما لمّا اجتمعاً في هذه المثل ما قبل الثانية زائد لا محالة ، فكذلك ينبغي أن يكونا إذا اتقيا غير مفصول بينهما في نحو فَعَل ، وفُعِل ، وفَعَّال ، وفُعِّل ، وفُعِّلَ ، وما كان نحو ذلك : الزائدة منهما أيضاً هي الأولى ؛ لوقوعها موقع الزوائد مع التكرير فيها لا محالة . فكما لا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية في فعوعل ، وبأيه ، فكذلك ينبغي ألا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية ممّا آلتقت عيناه ؛ نحو فَعَل ، وفُعِّل ، وبقية الباب . وهذا واضح .

فإن عكس ما كس هذا فقال : إن كان هذا شاهدا لقول الخليل عندك كان هو أيضاً نفسه شاهدا لقول يونس عند غيرك . وذلك أن له أن يقول : قد رأينا العينين في بعض المثل إذا آلتقتا مفصولة إحداهما من الأخرى فإن ما بعد الأولى منهما زائد لا محالة ، ويورد هذه المثل عينا ؛ نحو عَثَوِل ، وخَفِيدِد ، وعَمَقَلِل ، وبقية الباب ، فيقول لك : فكما أن ما بعد العين الأولى منها زائد لا محالة ، فليكن أيضاً ما بعد العين الأولى في فَعَل ، وفُعِّل ، وبقية الباب هو الزائد لا محالة .

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اجتمعنا » .
- (٢) في الأصول : « وما » . والسياق مع الواو غير ظاهر .
- (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .
- (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » .
- (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أرينا » .
- (٦) كذا في أ . وفي ش : « فنقول » . وفي ب غير منقوط .
- (٧) كذا في أ . يريد : من المثل السابقة . وفي ش ، ب : « منها » .
- (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .

- فالجواب أن هذه الأحرف الزوائد في فموسعل ، وفميعل ، [وفمئسل^(١)]
وبقيّة الباب أشبه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة ، وذلك لسكونها ، كما أن
العينين إذا آلتقنا فالأولى منهما ساكنة لا غير ؛ نحو فمعل ، وفعل ، وفعل وبقيّة
الباب . ولا نعريف في الكلام عينين آلتقنا والأولى منهما متحركة ؛ ألا ترى
أنك لا تجد في الكلام نحو فمعل ، ولا فمعل ، ولا فمعل ولا شيئاً من هذا الضرب لم
نذكره . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فموسعل) لسكونها أشبه بعين (فعل)
الأولى لسكونها أيضاً بعينها الثانية لحركتها ، فاعرف ذلك فرقاً ظاهراً .
- ومنها أن أهل الحجاز يقولون للصّواغ : الصّياغ ، فيما روينا عن الفراء ؛
وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله . ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا آلتقاء الواوين^(٢)
— لا سيما فيما كثر استعماله — فأبدلوا الأولى من العينين ياء — كما قالوا في أمّا :
(أمّا) ونحو ذلك — فصار تقديره : الصّواغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا
أبدلوا الواو للياء قبلها ، فقالوا (الصّياغ) . فأبدلهم العين الأولى من الصّواغ دليل
على أنها هي الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .
- فإن قلت : فقد قلبت العين الثانية أيضاً فقلت (صياغ) فلسنا نراك إلا وقد
أعلت العينين جميعاً ، فن جعلك بأن تجعل الأولى هي الزائدة دون الآخرة ،
وقد آتقلبتا جميعاً ؟

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يعرف » بالبناء للقول . وهو لا يستقيم مع « عينين » .
(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « النحو » . (٥) كذا أثبت . وفي أ ، ب ، ش :
« يذكره » . (٦) كذا في أ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، ب .
وفي أ : « منهم » أي من أهل الحجاز . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأول » .
(٩) هذا الضبط عن ب . وفي أ : « قلبت » بالبناء للقول . (١٠) أي تمسك بأن تجعل .

قِيلَ قَلْبُ الثَّانِيَةِ لَا يَسْتَنَكِرُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَنْ وَجوب (وَذَلِكَ) لَوْ قَوَّعَ الْيَاءُ
سَاكِنَةً قَبْلَهَا، فَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ وَلَا مَعْتَذَرٍ مِنْهُ ؛ لَكِنْ قَلْبُ الْأُولَى — وَلَيْسَ هُنَاكَ
عِلَّةٌ تَضْطَرُّ إِلَى إِبْدَالِهَا أَكْثَرُ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ مَجْرَدًا — هُوَ الْمَعْتَدُ الْمُسْتَنَكِرُ الْمَعُولُ عَلَيْهِ
الْمَحْتَجُّ بِهِ ، فَلِذَلِكَ اعْتَمَدْنَاهُ ، وَأَنْشَأْنَا الْاِحْتِجَاجَ لِلْخَلِيلِ عَنْهُ ؛ إِذْ كَانَ تَلْعَبًا بِالْحَرْفِ
مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ سَبَبٍ ، وَلَا وَجوبٍ عِلَّةٍ . فَأَمَّا مَا يَقْوَى سَبَبُهُ وَيَتِمَكَّنُ حَالُ الدَّاعِي إِلَيْهِ
فَلَا عَجَبَ مِنْهُ ، وَلَا عِصْمَةَ لِلْحَرْفِ — وَإِنْ كَانَ أَصْلِيًّا — دُونَهُ . وَإِذَا كَانَ
الْحَرْفُ زَائِدًا كَانَ بِالتَّلْعَبِ بِهِ قِيْنَا .

وَأَذْكُرُ قَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَبُونِيهِ فِي بَابِ مَقُولٍ وَمَبْيَعٍ ، وَ [أَنْ] الزَّائِدُ عِنْدَهُمَا هُوَ
الْمَحْذُوفُ ، أَعْنَى وَאו مَفْعُولٌ ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ الزَّائِدُ أُولَى بِالْإِعْلَالِ مِنَ الْأَصْلِ .
فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونُوا إِنَّمَا أَبْدَلُوا الْعَيْنَ الثَّانِيَةَ فِي صَوَاغِ دُونَ الْأُولَى ،
فَصَارَ التَّقْدِيرُ بِهِ إِلَى صَوَاغٍ ، ثُمَّ وَقَعَ التَّغْيِيرُ فِيمَا بَعْدَ ؟

قِيلَ : يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا غَيَّرَتْ كَلِمَةً عَنْ صُورَةٍ إِلَى أُخْرَى اخْتَارَتْ
أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ مُشَابِهَةً لِأَصُولِ كَلَامِهِمْ وَمُعْتَادِ امْتِلَاحِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى
أَنْ تَنْبِيْثِ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ (٨) ، فَأُولَى أَحْوَالِ الشَّائِي بِالصَّوَابِ أَنْ يَشَابِهَ الْأَوَّلَ . وَمِنْ

(١) فِي ش ، ب : « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ » . وَمَا هُنَا فِي أ . ١٥

(٢) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ فِي ش ، ب .

(٣) فِي أ ، ب ، ش : « الْمَقُولُ » . وَفِي م : « الْمَقُولُ » .

(٤) كَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِذَا » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٥) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « إِنْ » .

(٦) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ فِي ش ، ب . ٢٠

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب ، ج : « تَبَيَّنَ » . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ لِيَتَّفَقَ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدَ : « الْمُنَابِثَةُ » .

(٨) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « مِنْ » .

مشابته له أن يوافق أمثلة القوم ، كما كان المناب عنه مثالا من مثلهم أيضا ؛
ألا ترى أن الخليل لما رتب أسر أجزاء العروض المزاحفة ، فأوقع للزحاف مثالا
مكان مثال عدل عن الأول المألوف الوزن إلى آخر مثله في كونه مألوفا ، وهجر
ما كان بقتة صنعة الزحاف من الجزء المزاحف مما كان خارجا عن أمثلة لغتهم .

- وذلك أنه لما طوى (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُسْتَعِلُنْ) ثناء إلى مثال
معروف وهو (مفتعلن) لما كره (مُسْتَعِلُنْ) إذ كان غير مألوف ولا مستعمل .
وكذلك لما ثرم (فَعُولُنْ) فصار إلى (عُولُ) وهو مثال غير معروف ، عدله إلى
(فَعْلُنْ) . وكذلك لما خبل (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُتَعِلُنْ) فاستنكر ما بقي منه ،
جعل خالفة الجزء (فَعْلَتُنْ) ليكون ما صير إليه مثالا مألوفا ، كما كان ما انصيرف
عنه مثالا مألوفا .

١٠

ويؤكد ذلك عندك أن الزحاف إذا عرّض في موضع فكان ما يبقى بعد إيقاعه
مثالا معروفا لم يستبدل به غيره . وذلك كقبضه (مفاعيلن) إذا صار إلى (مفاعِلن) ،
وككفه أيضا لما صار إلى (مفاعيل) فلما كان ما بقي عليه الجزء بعد زحافه مثالا
غير مستنكر أقره على صورته ولم يتجشم تصوير مثال آخر [غيره] عوضا منه ، وإنما
أخذ الخليل بهذا لأنه أحزم ، وبالصنعة أشبه .

١٥

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لما » .

(٢) العلى من أضرب الزحاف . وهو حذف الساكن الرابع من التفعيلة . وهو هنا الفاء .

(٣) الثرم في (فَعُولُنْ) : حذف فائه — ويسمى ثرما — مع حذف ثوته — ويسمى قبضا .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، « فعلن » والصواب ما أثبت .

(٥) الخبل في (مستعلن) : حذف سببه بالخبن ، مع حذف فائه بالعلی .

(٦) القبض : حذف الخامس الساكن ، وهو في (مفاعيلن) حذف الياء .

(٧) الكف : سقوط السابع الساكن . وهو في (مفاعيلن) : حذف النون .

(٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

٢٠

فكذلك لما أريد التخفيف في صَوَّاعٍ أُبدل الحرف الأول فصار من (صَوَّاعٍ)^(١)
الى لفظ (فَعَال) كقَبْدَاقٍ وَخَيْتَامٍ . ولو أُبدل الثاني لصار (صَوَّيَّاعٍ)^(٢) الى
لفظ (فَعِيَال) ، وفَعِيَالٌ مثَالٌ مرفوض . فإن قلت (كان يصير من صَوَّيَّاعٍ)^(٣)
الى لفظ فَوَّعَال) ، قيل قد ثبت أن عين هذه الكلمة واو فـ (صَوَّيَّاعٍ) إذا لو صير
اليه لكان (فَعِيَالًا) لا محالة ، فلذلك قلنا : إنهم أبدلوا العين الأولى ياء ، ثم إنهم
(أبدلوا لها)^(٤) العين الثانية ، وإذا كان المبدل هو الأول لزم أن يكون هو الزائد ؛
لأن حرمة الزائد أضعف من حرمة الأصل .

فهذا أيضا أحد ما يشهد بصحة قول الخليل .

ومنها قولهم : صَمَّحَحَ ، ودمتكم ، فالحاء الأولى هي الزائدة ؛ وكذلك
الكاف الأولى ؛ وذلك أنها فاصلة بين العينين ، والعينان متى اجتمعتا في كلمة
واحدة مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلا زائدا ؛ نحو عَثَوْتُ^(٥) ،
وَعَقَّتَلْتُ ، وَسَلَّامٌ ، وخَفِيفٌ . وقد ثبت أيضا بما قدمناه [قبيل]^(٦) أن العين الأولى
هي الزائدة . فثبت إذا أن الميم والحاء الأوليين في (صمصحح)^(٧) هما الزائدتان ، وأن
الميم والحاء الآخرين هما الأصLAN . فاعرف ذلك ؛ فإنه مما يحقق مذهب الخليل .

١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صَوَّاعٍ » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فصار » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كان يصير من لفظ فَوَّعَال » .

(٤) هذا على ما في أ ، وإن كان الذي فيها : « أبدلوا » . وفي ش ، ب : « قلبوها » ، وهو
محرف عن « قلبوا لها » .

٢٠ (٥) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أيضا » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الزائدتان » .

ومنها أن التاء في (تفعيل) عوض من عين (فَعَال) الأولى، والتاء زائدة،^(١)
 فينبغي أن تكون عوضاً من زائد أيضاً، من حيث كان الزائد بالزائد أشبه منه
 بالأصل. فالعين الأولى إذا من (قَطَّاع) هي الزائدة؛ لأن تاء تقطع عوض منها؛
 كما أن هاء تفعلة في المصدر عوض من ياء تفعيل، وكلتاها زائدة.

فليس واحد من المذهبيين إلا وله داع إليه، وحامل عليه. وهذا مما يستوقفك
 عن القطع على أحد المذهبيين إلا بعد تأمله، وإنعام الفحص عنه. والتوفيق بالله
 عز وجل.

باب في الأصلين (يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)

اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس
 أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره. وإن لم يمكن ذلك
 حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثم أريت أيهما الأصل، وأيها الفرع.^(٢)
 وسند كرجوه ذلك.

فمما تركباه أصلان لا قلب فيهما قولهم: جَذَبَ، وجَبَذَ؛ ليس أحدهما
 مقلوباً عن صاحبه. وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً؛ نحو جذب يجذب

-
- ١٥ (١) كذا في ج. وفي ش، ب: «الياء» وكذا فيما بعد. وهو تصحيف. (٢) وذلك أن
 الأصل في مصدر فعل المضعف هو الفعل — بكسر الفاء وشد العين — إذ كان فيه خروف فعله (فعل) وكان
 مكسور الأول كنظيره الإفعال. ولكن العرب عدلت عن هذا الأصل إلى التفعيل، وانظر شرح الرضى
 للشافعية ١/١٦٥. ويقول سيبويه في الكتاب ٢/٢٤٣: «وأما فعلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا
 التاء التي في أوله بدلا من العين الزائدة في فعلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره».
 وترى من كلام سيبويه أن التاء عوض عن العين الزائدة، سواء أكانت الأولى أم الثانية. فدعوى المؤلف
 أنها عوض من العين الأولى محل بحث. وانظر أيضاً صبان الأشوت في مبحث إعمال اسم المصدر.
- ٢٠ (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب بدل ما بين القوسين: «عاريتين في التركيب من التقديم والتأخير»
 (٤) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٥) كذا في أ. وفي ش، ب: «فهذا هو».
 (٦) كذا في ش، ب. وفي أ: «أن». (٧) انظر في هذا الكتاب ٢/٣٨٠.

جاذباً فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجبَّذَ يجبِّذُ جبَّذاً فهو جابِذٌ ، والمفعول مجبوذ . فإن جمعت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك ؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر. فإذا وقفتِ الحالُ بينهما ولم يؤثر بالمزية أحدهما وجب أن يتوازيا وأن يمثلا بصفحتيهما معا . وكذلك ما هذه سبيله .

فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه . وذلك كقولهم أنى الشيءُ يأتى ، وأن يثين . فإن مقلوب عن أنى . والدليل على ذلك وجودك مصدرَ أنى يأتى وهو الإثني ، ولا تجد لآن مصدراً ؛ كذا قال الأصمعي . فأما الإثني فليس من هذا في شيء ، إنما الإثني : الإعياء والتعب . فلما عُدِمَ من (آن) المصدرُ الذى هو أصل للفعل ، عُلِمَ أنه مقلوب عن أنى يأتى أنى ؛ قال الله تعالى « إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه » أى بلوغه وإدراكه . قال أبو على : ومنه سموا الإثاء ؛ لأنه لا يستعمل إلا بعد بلوغه حفظه من نحرزه أو صياغته أو نجارته أو نحو ذلك . غير أن أبا زيد قد حكى لآن مصدراً ، وهو الإثني . فإن كان الأمر كذلك فهما إذاً أصلان متساويان ، وليس أحدهما أصلاً لصاحبه . ومثل ذلك [فى القلب] قولهم (أَيْسَتْ من كذا) فهو مقلوب من (يَأْسَتْ) (١) لأمرين ، ذكر أبو على أحدهما ؛ وهو ما ذهب اليه من أن (أَيْسَتْ) لا مصدر له ،

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «يهما» . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «تؤثر» .
(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «يتوازنا» . (٤) هذا الضبط عن أ . وفى ب «قصر»
تشديد الصاد . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «فلم» .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٧) كذا فى أ ، ش . وفى ب ، د : «متساوقان» .

(٨) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى أ .

(٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب ، ويقرأ «مقلوب» بالاضافة إلى «يئست» .

وإنما المصدر (ليئست) وهو اليأس واليأسه . قال : فأما قولهم في اسم الرجل (إياس) فليس مصدرا لأليست، ولا هو أيضا من لفظه . وإنما هو مصدر (أست الرجل) ^(١) أو رومه إياسا ، سموه به كما سموه عطاء تفاؤلا بالعطية . ومثل ذلك عندي تسميتهم إياه (عياضا) وإنما هو مصدر عضته أى أعطيته ؛ قال :

عاضها الله غلاما بعد ما شابت الأصداعُ، والضرسُ نقد ^(٢)

عطف جملة من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أغنى قوله :
(والضرس نقد) أى ونقد الضرس . وأما الآخر فعندي أنه لو لم يكن مقلوبا

(١) كذا في أ : وفي ش : « أسته » ، وفي ب : « أست » فقط .

(٢) في شواهد المعنى للبغدادى أن هذا البيت لم يوقف على قائله ، وهو في إصلاح المنطق ٥٨ من غير عزو، وفي اللسان (نقد) نسبته إلى « الهذلى » ويقرن به في الاستنهاد بيت لصخر النقى الهذلى ، وهو :
١٠ تيس تيس إذا يتاطعها يالم قرنا أرومه نقد

ويبدل أن هذا القرن هو الذى دعا إلى الخلط بين البيتين ، ونسبة الأول إلى الهذلى . و « نقد » يروى بفتح القاف على أنه اسم خبر عن الضرس على التأويل ؛ أى ذو نقد والنقد تأكله . وبالكسر على أنه وصف أو قمل . وانظر اللسان (نقد) .

(٣) ترى أنه يجعل « الضرس نقد » جملة من مبتدأ وخبر . وهذا من عطف الجملة الاسمية على الفعلية .
١٥ والمنقول عن ابن جنى منع هذا ، وقد يقربه قوله بعد : « أى ونقد الضرس » وهذا يتدافع مع صدر الكلام ، إلا أن يكون مراده : أن الكلام في ظاهره عطف مبتدأ وخبر على جملة فعلية ، ثم خرج من هذا الذى لا يراه جائزا بالتأويل الذى ذكره . وفي سر الصناعة في حرف الفاء في الكلام على الفاء في « خرجت فإذا زيد » أن الواو يجوز فيها لما لها من الاتساع أن تعطف اسمية على فعلية . وانظر المعنى (الباب الرابع) ، عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس) وشواهد المعنى للبغدادى في الكلام على البيت الشاهد ، هذا ، ويقول ابن السيرافى في شرح هذا الشاهد : « عوض الله هذه المرأة من مات من أولادها غلاما ولدته بعدما أسنت وشاب رأسها وتكسرت أسنانها ؛ فعجبها له أشد محبة ؛ لأنها قد يئست أن تلد غيره ، فشفقها عليه عظيمة ؛ كما قال :

رأته على شيب القذال وأنها تراجع بعسلا مرة وتلجم

وكما قال أيضا :

رأته على يأس وقد شاب رأسها وحين تصدى للهوان عشيرها

وانظر شواهد الإصلاح لابن السيرافى ٢ ؛

لوجب إعلاله، وأن يقول : إَسْتُ أَسْ، كَهَيْتُ أَهَاب . فظهوره محييا يدلّ على أنه إنما صحّ لأنه مقلوب عما تصحّ حينه وهو (يئست) لتكون الصّحة دليلا على ذلك المعنى ؛ كما كانت صّحة (عَوِر) دليلا على أنه في معنى ما لا بدّ من صحّته وهو (أعور) .

فأما تسميتهم الرجل (أوسا) فإنه يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون مصدر (أَسْتُه) أى أعطيته ؛ كما سمّوه عطاء وعطيّة . والآخر أن يكون سمّوه به كما سمّوه ذنبا . فأما ما أنشدناه من قول الآخر :

لِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ ذُوَالِهِ ضِفْتُ يَزِيدَ عَلَى إِبَالِهِ ^(٣)
فَلَا حِشَاءَكَ مِشَقَصَا أَوْسَا أُوَيْسُ مِنَ الْمِبَالَةِ ^(٤)

ف(أوسا) منه يتصّب على المصدر بفعل دلّ عليه قوله : (لأحشأئك) فكأنه قال (لأؤوسئك أوسا) كقول الله سبحانه « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ ^(٥) لَأَنْ مَرُّهَا يَدُلُّ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ ، فكأنه قال : صنع الله ذلك صنعا ، وأضاف المصدر إلى فاعله ؛ كما لو ظهر الفعل الناصب لهذا المصدر لكان مسندا إلى اسم الله تعالى . وأما قوله (أُوَيْس) ففداء ، أراد : يا أويس ، يخاطب الذئب ، وهو اسم له مصغرا ، كما أنه اسم له مكبرا ؛ قال :

(١) كما في أ . وفي ش ، ب : « أنشده » .

(٢) هو أسما ، بن خازجة ؛ كما في اللسان في أوس ، وانظر الآتى ٣٧٤

(٣) ذواله : الذئب ، وقوله « ضفت يزيد على إباله » أى بلية على بلية ، وكان الذئب طمع في ناقة الميالة . وقوله : « لى » فى اللسان : « فى » . (٤) يقال حشأ سهما : رماه به .

والمنقص : مهم عريض النصل . (٥) آية ٨٨ سورة النمل .

(٦) يريد أن « أوسا » يقع على الذئب في مقام تحقيره ، وحيث لا يراد ذلك ، فهو في صيغة المصدر ومعناه معنى الذئب ؛ ألا ترى أن « أويس » في الرجز الآتى لا يراد تحقيره . وفى اللسان (أوس) : « وأويس : اسم الذئب ، جاء مصغرا مثل الكيت والجين » .

يأليت شعري عنك — والأمرُ أَمَّ — ما فعل اليومَ أُويس في الفم^(١)
 فأما ما يتعلق به (من) فإن شئت علّقته بنفس أوسا؛ ولم يَعتدِ^(٢) بالنداء فاصلا
 لكثرتة في الكلام ، وكونه معترضا به للتسديد ، كما ذكرنا من هذا الطرز في باب
 الاعتراض في قوله :

يَا عَمَرَ الْخَيْرِ جُرَيْتَ الْجَنَّةِ أَكْسُ بُنْيَاتِي وَأَمْنَهُ^(٣)

* أو — يا أبا حفص — لَا مُضِبَّةَ *

فاعترض بالنداء بين (أو) والفعل . وإن شئت علّقته بمحذوف يدلّ عليه (أوسا)
 فكأنه قال : أووسك من الهبالة ، أى أعطيك من الهبالة^(٤) . وإن شئت جعلت حرف
 الجز هذا وصفا لأوسا ، فعلقته بمحذوف ، وضمّته ضمير الموصوف .

- ١٠ ومن المقلوب قولهم آمضَحَلْ ، وهو مقلوب عن آضمَحَلْ ؛ ألا ترى أن المصدر
 إنما هو على آضمَحَلْ وهو الأضمَحَلال ؛ ولا يقولون : آمضَحلال . وكذلك قولهم :
 أكفهز وأكرهف ، الثاني مقلوب عن الأول ؛ لأن التصريف (على أكفهز وقع)^(٥) ،
 ومصدره الأكفهزار ، ولم يمرر بنا الأكرهفاف ؛ قال النابغة :

(١) سقط بين الشطرين شطر هو : * هل جاء كعبا عنك من بين القسم *

- ١٥ وهو من أرجوزة عدة أشطارها ١٥ تنسب إلى عمرو ذى الكلب الهذلي ، ويعزوها بعضهم إلى
 أبي نراش الهذلي . وانظر ديوان الهذليين بشرح السكري ٢٣٩ ، وتكملة الشنقيطى على المخصص ٦٦/٨
 (٢) كذا في أ . وفاعل « يمتد » هو الراجز . وفي ش ، ب : « يمتد » بالياء للجهول .
 (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الطرق » ، وهو — يفتح الطاء وسكون الراء — الضرب .
 وطروق الكلام : ضروبه ؛ والطرز : الشكل والضرب ، وفي الفتح كما في المصباح ، وفيه الكسر أيضا
 كما في القاموس بالضبط . (٤) ورد هذا الرجز في قصة أعرابي مع عمرو بن عبد الله عته بأثم مما هنا
 ٢٠ في طبقات الشافعية ١/١٣٩ ، ومعيد النعم لصاحب الطبقات ١٩ طبعة جماعة الأزهر للنشر والتأليف .
 (٥) (من) هنا للتوضيح . أى أعطيك عوضها . (٦) كذا في أ . وسقط حرف
 المعطف في ش ، ب . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وقع في أكفهز » .

أو فلزجروا مكفهراً لا كفاء له كالليل يخالط أصراما بأصرام^(١)
وقد حكي بعضهم مكهف. فإن ساواه في الاستعمال فهما — على ما ترى — أصلان .
ومن ذلك : هذا لحم شخيم ، وخشيم ، وفيه تشخيم ، ولم أسمع تخشيم . فهذا يدل
على أن (شخيم أصل الخشيم) .

ومن ذلك قولهم : أطمأن . ذهب سيبويه فيه إلى أنه مقلوب ، وأن أصله
من طامن ، وخالفه أبو عمر فرأى ضد ذلك . وحجة سيبويه فيه أن (طامن)
غير ذي زيادة ، وأطمأن ذو زيادة ، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من
الوهن لذلك ، وذلك لأن مخالطتها شيء ليس من أصلها مزاحمة لها وتسوية^(١٠)
في التزامه بينها وبينه ، وهو [و] إن لم تبلغ الزيادة على الأصول فحش الحذف^(١١)

(١) هو من قصيدته التي مطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بن أسد يا بؤس للجهمل ضرارا لأقسام

والمكفهز : الجليش . وانظر الديوان ، والخزانة في شواهد المنادى .

(٢) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب . ويقرأ عليهما : « حكي » بالبناء للقول .

(٣) أي متغير الراجعة .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « تخشيم » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشخيم » ، وفي ج : « تشخيا » . وما أثبت هو الموافق

لما في اللسان ففيه : « ولحم فيه تشخيم إذا تغير ريحه » .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أصل خشم أصل الشخم » .

(٧) انظر الكتاب ٢ / ١٣٠ ، ٣٨٠

(٨) هو الجرمي صالح بن إسماعيل ؛ كما ذكره ابن جني في شرح تصريف المازني . وقد أثبت : « عمر »

طبقاً لأصول الخصائص ، وهو الحق . وفي المطبوعة تبعا للسان (طمن) : « عمرو » وهو خطأ .

(٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ورأي » .

(١٠) كذا في أ . وفي ش ، ب : « شينا » . والرفع على أنه فاعل « مخالطة » والنصب على أنه

مفعول . وهما سواء .

(١١) ثبت هذا الحرف في أ ، وهو يوافق ما في اللسان ، وسقط في ش ، ب .

منها، فإنه — على كل حال — على صَدَدٍ من التوهين لما ؛ إذ كان زيادة عليها تحتاج إلى تحملها، كما يتحمل بحذف ما حُذِفَ منها . وإذا كان في الزيادة طَرَفٌ من الإعلال للأصل كان أن يكون القلبُ مع الزيادة أولى . وذلك أن الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر^(١) وذلك كحذفهم ياء حنيقة في الإضافة إليها لحذف نائتها في قولهم حَنِيٌّ، ولمَّا لم يكن في (حنيف) تاء تحذف فيحذف ياؤها .
جاء في الإضافة إليه على أصله ، فقالوا : حنيفي .

فإن قال أبو عُمر : جرى المصدر على أطمأن يدلّ على أنه هو الأصل ، وذلك قولهم : الأطمئنان ، قيل : قولهم (الطامنة) بإزاء قولك : الأطمئنان ، فصدر بمصدر ، وبقي على أبي عُمر أن الزيادة جرّت في المصدر جرّها في الفعل . والعلة^(٢) في الموضوعين واحدة . وكذلك الطمأنينة ذات زيادة ، فهي إلى الاعتلال أقرب . ولم يقنع أبا عُمر أن يقول : إنهما أصلا متقاودان بكبذ وجذب ، حتى مكّن خلافه لصاحب الكتاب بأن عكس الأمر عليه ألبته .

وذهب سيبويه في قولهم (أَيْتُق) مذهبين : أحدهما أن تكون عين أُنُوْقُ قُلِبَتْ إلى ما قبل الفاء فصارت في التقدير (أُونُق) ثم أبدلت الواو ياء لأنها ؛ كما أعلت

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صدر » .
- (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الآخر » . وهو خطأ .
- (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يائها » وهو تحريف .
- (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأصل » .
- (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحو قولهم » .
- (٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « مصدر » .
- (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « فاعلة » .
- (٨) كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في طعن : « متقاربان » .
- (٩) انظر الكتاب ٢ / ١٢٩ ، ٣٣٣

بالقلب كذلك أُعْلَت أيضا بالإبدال على ما مضى ؛ والآخر أن تكون العين حُذفت
ثم عَوَضَت الياء منها قبل الفاء . فثالثها على هذا القول (أَيْقُلْ) ، وعلى القول الأول
(أَعْفُلْ) .

وذهب الفراء في (الجاه) إلى أنه مقلوب من الوجه . وروينا عن الفراء
أنه قال : سمعت أعرابية من غَطَفَانَ ، وزجرها أبناها ، فقلت لها : رُدِّي عليه ، فقالت :
أخاف أن يُجَوِّهَنِي بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا . قال : وهو من الوجه ، أرادت : يواجهني . وكان
أبو عليّ — رحمه الله — يرى أن الجاه مقلوب عن الوجه أيضا . قال : وَلِمَا أَعْلُوهُ
بالقلب أَعْلُوهُ أيضا بتحريك عينه ونقله من فَعَلٍ إلى فَعَلَ ، (يريد أنه) صار من وجه
إلى جَوِّهِ ، ثم حُرِّكَت عينه فصار إلى جَوِّهِ ، ثم أبدلت عينه لتحريكها وافتتاح
ما قبلها ، فصار (جاه) كما ترى . وَحَكَّى أَبُو زَيْد : قد وَجَّهَ الرجل وَجَاهَةً عند السلطان ،
وهو وَجِيه . وهذا يَقْوَى القلب ؛ لأنهم لم يقولوا (جَوِّيه) ولا نحو ذلك .

ومن المقلوب (قَيْسِيّ) و (أشياء) في قول الخليل .
وقوله :

* مَرَوَانُ مَرَوَانَ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِّي *^(٣)

فيه قولان : أحدهما أنه أراد : أخو اليوم السهل اليوم الصعب ، يقال يوم أيوم ،
ويوم ، كَأَشْعَثَ وَشَعِثَ^(٤) ، وَأَخْشَنَ وَخَشِنَ^(٤) ، وَأَوْجَلَ وَوَجَلَ ، فُكِّلَ فَصَارَ (يَمِيّ)

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « قالوا » .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « ثم إنه » .

(٣) سبق هذا الرجز في ٦٤ من الجزء الأول ، وفيه إحالة على ما هنا وهو في سيبويه ٣٧٩/٢

غير معزق . وفي اللسان (كرم) عزوه لأبي الأنزور الجاني ، وتكلمته .

* ليوم زوع أرفصال مكرم *

وانظر أيضا اللسان في ترجمة (يوم) .

(٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « كأشعب وشعب » .

فاقلبت العين لا نكسار ما قبلها، طَرَفًا. والآخرة أنه أراد: أخو اليوم اليَوْمَ، كما يقال عند الشدة والأمر العظيم: اليومُ اليومُ، فقلَّب فصار (اليَمُّو) ثم نقله من قَل إلى قِيل، كما أنشد أبو زيد من قوله:

علام قنسلُ مسلمٍ تعبداً مذ سَنَّةٌ ونَحْسُونُ عددًا^(١)

— يريد نَحْسُونُ — فلما انكسر ما قبل الواو قلبت ياء فصار اليَمِّي. هذان قولان فيه مقولان.

ويجوز عندى فيه وجه ثالث لم يُقَل به. وهو أن يكون أصله على ما قيل في المذهب الثاني: أخو اليوم اليوم، ثم قُلِب فصار (اليَمُّو) ثم نُقِلَت الضمة إلى الميم على حد قولك: هذا بَكْرُ، فصارت اليَمُّو، فلما وقعت الواو طَرَفًا بعد ضمة في الاسم أبدلوا من الضمة كسرة، ثم من الواو ياء، فصارت اليَمِّي، كأحقى وأدلى^(٢).
 ١٠. فإن قيل: هلا لم تُستَنكِر الواو هنا بعد الضمة لما لم تكن الضمة لازمة؟

بلى: هذا وإن كان على ما ذكرته فإنهم قد أجروه في هذا النحو مجرى اللازم؛ ألا تراهم يقولون على هذه اللغة: هذه هَيْدٌ، ومررت بِجُمْلٍ، فيتبعون الكسر الكسر والضم الضم؛ كراهية للخروج من كسرة هاء هند إلى ضمة النون، وإن كانت الضمة عارضة. وكذلك كرهوا مررت بِجُمْلٍ لثلاث يصيروا في الأسماء إلى لفظ فَعْلٍ. فكما أجروا النقل
 ١٥. في هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك يجوز أن يحرى اليَمُّو مجرى (أدَلُّ وأَحْقَى) فيغير كما غُيِّرَ، فقليل (اليَمِّي) حملا على الأدلى والأحقى^(٣). (فإن قيل: نحو زيد وعَوْن فيغير كما غُيِّرَ، فقليل (اليَمِّي) حملا على الأدلى والأحقى^(٤).)

(١) «سنة» كذا في أ، ب، ش وهو الموافق لما في النوادر. وفي ج: «سنة». وفي اللسان

في يوم: «خمسة». و«تعبدا» روى بصيغة المصدر، وبصيغة الماضي. وانظر النوادر ١٦٥.

٢٠. (٢) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: «كأحقى وأدلى».

(٣) كذا في أ، ب. وفي ش: «وكا».

(٤) ثبت في أ ما بين القوسين. وسقط في ش، ب، ج.

لا ينقل إلى عينه حركة لأمه، واليوم كعون، قيل جاز ذلك ضرورة لما يُعقِب من صلاح القافية، وأكثر ما فيه إجراء المعتل مجرى الصحيح لضرورة الشعر).

ومن المقلوب بيت القطامي:

ما اعتاد حبٌ سُلِّمَى حينَ معتادٍ ولا تَقْضَى بواقي دَينِها الطَّادِي^(١)

هو مقلوب عن الواطد، وهو الفاعل من وَطَدَ يَطْدُ، أى ثبت. فقلب عن (فاعل) إلى (عالف).

ومثله عندنا (الحادى) لأنه فاعل من وحد، وأصله الواحد فنقل عن فاعل (إلى عالف) سواءً، فانقلبت الواو التي هي في الأصل فاء ياء، لانكسار ما قبلها في الموضعين جميعاً. وحكى الفراء: معى عشرة فأَحْدُهُنَّ لى، أى اجعلن أحد عشر، فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادى) فاعل. والوجه إن كان المروى صحيحاً أن يكون الفعل مقلوباً من وحدت إلى حدوت، وذلك أنهم لما رأوا (الحادى) في ظاهر الأمر على صورة فاعل صار كأنه جارٍ على (حدوت) جريان غازٍ على غزوت، كما أنهم لما استمر استعمالهم (الملَك) بتخفيف الهمزة صار كأن ملكاً على

(١) هو صدر قصيدة له عدتها ٦٦ بيتاً. وانظر الديوان ٧

(٢) كذا في ش، ب. وسقط في أ.

(٣) كذا في ش، ب. وقد سقط في أ.

(٤) كذا في أ. وقد سقط في ش، ب.

(٥) هما الطادى في بيت القطامي والحادى.

(٦) ضبط في اللسان (وحد): « فأحدهن » على صيغة التفعيل، ولا يستقيم عليه القلب ولا ما

يأتى من الكلام، وضبط في الإصحاح ٣٣٢: « فأحدهن » على صيغة الإضال وهو أيضاً لا يستقيم عليه القلب. فالصواب ما هنا وفقاً لما في أ.

(٧) كذا في أ. وفي ش، ب: « على صورة ».

فَعَلَّ ، فلما صار اللفظ بهم إلى هذا بنى الشاعر على ظاهر أمره فاعلا منه ، فقال حين ماتت نساؤه بعضهن إثر بعض :

غدا مالك يرمى نِسائي كأنما نِسائي لِسَهْمِي مَالِكٍ غَرَضَانِ^(١)
يعنى ملك الموت ؛ ألا تراه يقول بعد هذا :

• فيارب عَمَّرْ لِي جُهِيمَةً أَعْصِرَا فَمَالِكٌ مَوْتٌ بِالقَضَاءِ دَهَانِي
وهذا ضرب من تدريج اللغة . وقد تقدم الباب^(٢) الذى ذكرنا فيه طريقه فى كلامهم فليضمم هذا إليه ؛ فإنه كثير جدا .

ومثل قوله (فَأَحْدُثُنَّ) فى أنه مقلوب من (وحده) قول الأعرابية : (أخاف أن يَجُوهَنِي) (وهو) مقلوب من الوجه .

• فأما وزن (مالك) على الحقيقة فليس فاعلا لكنه (مافل) ألا ترى أن أصل (مَلَكٌ) مَلَّكٌ : مَفْعَلٌ ، من تصريف الِكْنِي إليها عَمَّرَكَ اللهُ ، وأصله الِكْنِي نَفَقَتْ همزته ، فصار الِكْنِي^(٤) ، كما صار (مَلَّكٌ) بعد التخفيف إلى مَلَكٌ ، ووزن مَلَّكٌ (مَقْلٌ) .

• ومن طريق المقلوب قولهم للقطعة الصعبة من الرمل (تَهْوَرَةٌ) وهى عندنا (فَيَعُولَةٌ) من تهوّر الجُرُف ، وانهار الرمل ونحوه . وقياسها أن تكون قبل تغييرها

(١) ورد هذان البيتان فى اللسان فى آلك وفيه ضبط مالك بفتح اللام . وضبط فى أ ، ج : بكسر اللام . وفى اللسان « جهيمة » بدل « جهيمة » وقد ورد فى اللسان (لأك) وظاهره نسبه إلى رويشد .

(٢) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٤) هو صدر بيت ذكره ابن جنى فى أغلاط العرب من الخصائص ، وهو :

لكنى إليها عَمَّرَكَ اللهُ يا فسى بأيسة ما جاءت إلينا تهاديا .

(هيسوورة) فقدمت العين وياء (فيعسول) إلى ما قبل الفاء، فصارت (ويهوورة)^(١)
ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدمة قبل الياء تاء كتيقور، فصارت (تيهورة)^(٢) كما
تري . فوزنها على لفظها الآن (عيفولة) . أنشدنا أبو علي :

جَلِيلِي لَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ قَادِرٌ بَتِهْوَرَةٍ بَيْنَ الطَّخَا فَالْعَصَائِبِ^(٣) .

— [ويروى : الطخاف العصائب] — فهذا قول ؛ وهو لأبي علي رحمه الله .

ويحوز عندي أن تكون في الأصل أيضا (تفعولة) كتمعضوة^(٥) ، وتذنوبة^(٦) ،

فيكون أصلها على هذا (تهوورة) فقدمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها

(تفعولة) وآل اللفظ بها إلى (توهورة) فأبدلت الواو التي هي عين مقدمة ياء^(٧) ،

كما أبدلت عين (أينق) لما قدمت في أحد مذهبي الكتاب ياء فتقلت من^(٨)

١٠ (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : هيوورة . وفيه قلب الواو همزة ، وهذا إبدال جائز كما يقال
الفتور في مصدر غار ، وكما يقال أدور في أدور جمع دار .

(٢) هو الوتار . وأصله : ويقود . وانظر الكتاب ٣٥٦/٢

(٣) نسبة في اللسان في طخف إلى جعفر التي وفي عصب إلى أب ذؤيب . وفي شرح أشعار المهذلين
السكري نسبته إلى جعفر التي من قصيدته يرى أخاه أبا عمرو ، وكان قد نهشته حية فأت . ثم قال : إنها تروى
لأبي ذؤيب . وفي ديوان المهذلين طبع المدار ٢ — ه القصيدة بطولها لصخر التي . و « خليل » في اللسان
« أعين » و « عين » في اللسان « تحت » : و « الطخا فالعصائب » ، في اللسان : « الطخاف العصائب » .

والطخا مقصور من الطخا ، وهو السحاب المرتفع الرقيق ، والعصائب جمع عصابة وهو غيم أحمر تراه في الأفق
الغربي . والطخاف — بفتح الطاء — هو الطخا . ويروي الطخاف — بكسر الطاء — جمع طخف وهو
الطخاف . والفادر : العمل المنق . يقول إن الموت يدرك العمل المنصم بالجبل المشرف بجبله السحاب .

(٤) زيادة في أ ، م . (٥) هو ضرب من التمر .

(٦) هي البصرة التي بدأ فيها الإرتطاب .

(٧) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « فاء » .

(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب ، س ، ه : « سيويه » .

(أَوُوقُ) إلى (أَوُوقُ) ومن (أَوُوقُ) تقديرا إلى (أَيْنُقُ) لأنها كما أُعِلَّت بالقلب كذا أُعِلَّت بالإبدال فصارت أينقا . وكذلك صارت تَوُهورة (١) إلى تَيهورة .

وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو؛ فقد حكى أبو الحسن عنهم : هار الجُرُف يهـر . ولا تحمله على طاح يطيح وتاه يقيه في قول الخليل ؛ لقلة ذلك ، ولأنهم قد قالوا أيضا : تَهَر الجُرُف ؛ في معنى تهوّر ، وحمله على (تفعل) . أولى من حمله على (تفعّل) كتحيز^(٢) . فإذا كانت (تَهورة) من الياء على هذا القول فأصلها (تَهورة) ثم قدمت العين التي هي الياء على الفاء فصارت تيهورة . وهذا القول إنما فيه التقديم من غير إبدال . وإنما قدّمنا القول الأول وإن كانت كلفة الصنعة فيه أكثر ؛ لأن كون من هذه الكلمة واوا في اللغة أكثر من كونها ياء .

ويحوز فيه عندى وجه ثالث ، وهو أن يكون في الأصل (يفعولة) كيغسوب^(٣) ويربوع ، فيكون أصلها (يهورة) ثم قدمت العين إلى صدر الكلمة فصارت (ويهورة : عيفولة) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدّمة تاء على ما مضى فصارت (تيهورة) .

ودعانا إلى اعتقاد القلب والتحريف في هذه الكلمة المعنى المتقاضية^(٤) هي . وذلك أن الرمل مما ينهار ، ويتهوّر ، ويهور ، ويهـر ، ويتهـر .

فإن كسّرت هذه الكلمة أقررت تغييرها [عليها] كما أن (أينقا) لما كسّرتها العرب أقرتها على تغييرها ، فقالت : أيانق . فقياس هذا أن تقول في تكسير (تيهورة)

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ج . وفي أ ، ب ، ش : « كتهير » والصواب ما أثبت . يريد أن تحيز من الحوز فهي تفعل أصلها تحيوز فحصل قلب ، ولو كانت تفعل لقليل : تحوزه أما تحيز ، فهي من الحيرة فهي تفعل . وانظر لتحيز صبيوه ٣٧٢/٢ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « التحول » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المتقاضيه » . (٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « حاطها في التغيير » .

على كل قول وكفى تقدير : تياهير . وكذلك المسموع عن العرب أيضا في تكسيها .

والقلب في كلامهم كثير . وقد قدّمنا في أول هذا الباب أنه متى أمكن^(١) تناول الكلمة على ظاهرها لم يُجْزِ العدول عن ذلك بها ، وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك مُضْطَرًّا إليه لا مَخْتَارًا .

باب في الحرفين المتقارِبين يُستعمل أحدهما مكان صاحبه

اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتالٍ له . ففى أمكن^(١) أن يكون الحرفان جميعا أصليين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يَسْغِ العدول عن الحكم بذلك . فإن دَلَّ دَالٌّ أو دَعَتْ ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه يُجَلَّ بِمَوْجَب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة .

ومن ذلك سُكَّرَ طَبْرَزَل ، وَطَبْرَزَن^(٢) : هما متساويان في الاستعمال ، فلست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده .

ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهتنت : هما أصلا ؛ ألا تراهما متساويين في التصرف ؛ يقولون : هتنت السماء تَهْتِن تَهْتَانَا ، وهتلت تهتل تهْتَالَا ، وهى سحائب هَتْن ، وهْتَل ؛ قال امرؤ القيس :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أنكر » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كان كل واحد منهما قائما » .

(٣) كذا في ج . وفي أ ، ش : « يسع » .

(٤) ويقال فيه أيضا : طبزرد . وهو السكر الأبيض الصلب . والكلمة فارسية مؤلفة من « طبر » وهو الفأس ، و « زد » أى ضرب ، أطلق عليه هذا لأنه لصلايته كأنه يضرب بالفأس . وانظر معرب الجوالقي وتعليقه ٢٢٨ .

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلِّي مِنْ شَعِيبٍ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهَانٍ^(١)

وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الْإِسْهَالِ ضَرْبُ السَّوَارِي مَثْنَهُ بِالْتَهَالِ^(٢)

ومن ذلك ما حكاه الأصمعيّ من قولهم : دَهَمَجَ البعيرُ يدهمَج دَهْمَجَةً ، ودَهَمَجَ

يُدَهَمِج دَهْمَجَةً ، إذا قارب الخطو وأسرع ، وبمعير دُهَامِج ، ودُهَانِج ، وأنشد للعجاج :

كَأَنَّ رَعَبَ اللَّيْلِ مِنْهُ فِي اللَّيْلِ بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ الْقِيَالِ^(٣)

* إذا بدا دُهَانِج ذُو أَعْدَالِ *

(١) الشعيب : السقاء البال . والكل : جمع الكلبة وهي رقعة في السماء . وسحت : صبت . يقول :

إنه تذكر العهد القديم لأحياه — وذكر هذا في شعره السابق — فبكى وانصبت دموعه ، كما لو كانت
عنه قربة قديمة امتلأت ماء ففقطعت الرقع فيها فسال الماء . وهو من قصيدته التي أولها :

١٠

فَقَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَعِرْفَانَ وَدِيعَ عَفْتِ آثَارِهِ مِنْذُ أَوَامِنَ
وهي في الديوان .

(٢) قبله :

دَارَ لِلْهَرِّ لِلْهَرِّ مَكْسَالٌ فَهِيَ ضُنَّاكَ كَالْكَثِيبِ الْمُنْهَالِ

والضنك : الضخمة ؛ يشبه من يهاها بالكثيب في اللين ، ثم وصفه بأنه متماسك غير مترهل . وانظر
ملحق الديوان ٨٦ ، والسمط ٦٧٩ .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أنشدنا » .

(٤) الرعن : مقدم الجبل . وقوله « بين الضحا وبين قيل القيال » أي في الوقت الذي يشتد فيه توهج
الشمس . وقيل : القيال أن يقبل في الظهيرة . شبه أطراف الجبل والدراب برفقه فيضطرب ببعير عليه أعدال

٢٠

يمشي بها . وقبله كما في السمط ٧٢٨ :

وَمِمَّه نَائِي الْمِيَاءِ مَقْتَالٌ مَضَالٌ تَسِيلُهُ لِلْسَبَالِ
أَزُورُ يَنْبِسُو عَرْضَهُ بِالْدَّلَالِ مَرَّتِ الصَّحَارَى ذِي سَهَابٍ وَأَفَالِ

وانظر ملحق الديوان ٨٦ .

وأنشد أيضا :

وصير لها من بنات الكدّاد^(١) يدهنج بالوطب والمسزود^(٢)

فأما قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبن عمرو فالتون بدل من اللام ؛ ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل . هذا هو الظاهر من أمره . ولست مع هذا أدفع أن يكون (بن) لغة قائمة برأسها . وكذلك قولهم : رجل (خامل) و (خامين) التون فيه بدل من اللام ؛ ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم : تحل يحلُّ تحمولا . وكذلك قولهم : قام زيد قم عمرو ، الفاء بدل من التاء في قم ؛ ألا ترى أنه أكثر استعمالا . فأما قولهم (في الأثافي : الأثافي) فقد ذكرناه في كتابنا « في سر الصناعة » وقال الأصمعي : بنات

(١) من قصيدة للفرزدق يهجو جريرا ، أولها :

عرفت المنازل من مهدد كوحى الزبور لدى الفرقد

يقول فيها :

فما حاجب في بني دارم ولا أسرة الأفرع الأجد

ولا آل قيس بنو خالد ولا الصيد صيد بني مرند

بأخيـل منهم إذا زينوا بمغرتهم حاجبي مؤجد

حمارهم من بنات الكدّاد يدهنج بالوطب والمسزود

وترى أن التغير قد تناول البيت الشاهد . وانظر الأما إلى ١/٢ ٩ والسمط ٧٢٧ والنقائض ٧٩٤ .

(٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « الأثافي والأثافي » .

(٣) عبارته في حرف التاء : « فأما قولهم في أثاف أثاف بالفاء فن كانت عنده أنفية أفعولة وأخذها

من فهاء ينفوه فالتاء الثانية في أثاف بدل من الفاء في ينفوه . ومن كانت أنفية عنده فعبارة أن تكون التاء بدلا من الفاء لقول النابتة :

* وإن تأمّلك الأعداء بالرفد *

وجائز أن تكون من أث يث إذا ثبت واطمأن لأنهم يصفون الأثافي بالخلود والركود . والوجه أن تكون

التاء بدلا من الفاء أيضا ؛ لأننا لم نسمهم قالوا أنية .

تَحْرُ وَبَنَاتِ بَحْرِ : سَحَابٌ يَأْتِيَنَّ قَبْلَ الصَّيْفِ ^(١) [يَبِضُّ ^(٢)] مُتَّصِبَاتٌ فِي السَّمَاءِ ،
قال طَرَفَةُ :

كَبَنَاتِ الْمُخْرِ يَمَازِنَ إِذَا أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الْخَضِرِ ^(٣)

قال أبو علي رحمه الله : كان أبو بكر يشقُّ هذه الأسماء من البَخَارِ ، فالميم على
هذا في (تَحْرُ) بدل من الباء في (بَحْرُ) لما ذكر أبو بكر . وليس ببعيد عندي أن
تكون الميم أصلاً في هذا أيضاً ، وذلك لقول الله سبحانه : « وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ » ^(٤)
أى ذاهبة (وجائية ^(٥)) ، وهذا أمر قد يشاركها فيه السحاب ؛ ألا ترى إلى
قول الهذلي ^(٦) .

شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى بُلْجَجِ خُضِرٍ لَهْنِ نُلْجِجِ ^(٧)

- ١٠ (١) كذا في ب ، ج ، ش ، و في أ : « في » . وقوله : « قبل الصيف » أى في أوله .
(٢) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .
(٣) قبله :

لا تَلْبَنِي إِنِّهَا مِنْ نَسْوَةٍ رَقِصَدِ الصَّيْفِ مَقَالِيَتِ نَزْرٍ

- يقول : لا تلبني في تعلقى بهذه المرأة فإنها منعة لم ينل من حسناتها كثرة الولاد ، ثم قال إنها من نسوة ربا
كهذه السحب ، ويمأذن : ينثين . والعساليح : جمع العسلوج والعسلوج وهو ما لأن واخضر من الأغصان .
١٥ والخصر : ما اخضر من النبات . ويرى الخضر — بضم قفتح — جمع الخصرة ويراد بها الأخضر من النبات .
وانظر الديوان طبعة فاذا ن ص ٦٤ .

- (٤) آية ١٢ سورة فاطر .
(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « جارية » .
(٦) هو أبو ذؤيب .
(٧) قبله :

سَقَى أُمُّ عَمْرٍو كُلَّ أَنْزِلِيلَةٍ حَنَاتِمِ سَحْمٍ مَازِهِنِ نَجِيجِ

- والحناتم : سحاب سود . ونجيج : سائل مصبوب . وقوله : كل أنزيلة أى أبدا . والنجيج : الصوت .
وانظر ديوان الهذليين ١ / ٥٠ .

فهذا يدل على مخالطة السحاب عندهم البحر وتركضها فيه ، وتصرفها على صفحة مائه . وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر .

ومن ذلك قولهم : بلهله بن أعصر، ويعصر؛ فالياء في (يعصر) بدل من الهمزة في (أعصر) يشهد بذلك ما ورد به الخبر من أنه إنما سمي بذلك لقوله :
أبني إني أباك غير لونه كز الليلي واختلاف الأعصر
يريد جمع عصر . وهذا واضح .

فأما قولهم : إناء قربان، وكربان إذا دنا أن يمتلئ فينبغي أن يكونا أصليين ؛ لأنك تجدد لكل واحدة منهما متصرفاً ، أي قارب أن يمتلئ ، وكرب أن يمتلئ ، إلا أنهم قد قالوا : بجمجمة قربي ، ولم نسمعهم قالوا (كربي) . فإن غلبت القاف على الكاف من هنا فقياس تما .

وقال الأصمعي : يقال : جعشوش ، وجعسوس ، وكل ذلك إلى قساة وقلة وصغر، ويقال : هم من جماسيس الناس، ولا يقال بالشين في هذا، فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين . نعم ، والاشتقاق يعضد كون السين

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بقوله » . واسم أعصر منه بن سعد بن قيس عيلان . وانظر التاج (عصر) والاشتقاق لابن دويد ١٦٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وأتا » .

(٣) هي قلع من خشب يشرب فيه ، وهي أيضا ضرب من المكاييل .

(٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٥) هو القصير اللثيم .

(٦) كذا في أ . وفي ب : « قساة » . والقساة مصدر قسأ ، والقساة مصدر قسأ ، وكلاهما

معناه : صغروا .

— غير معجمة — هي الأصل ، وكأنه اشتق من (الجعس) صفة على (فعُول)
وذلك أنه شبه الساقط الميهين من الرجال بالخرء ؛ لذلك وننته .^{(١) (٢)}

ونحو من ذلك في البديل قولهم : فُسْطَاط وفُسْطَاط ، وفُسَّاط ، وبكسر
الفاء أيضا ، فذلك ست لغات . فإذا صاروا إلى الجمع قالوا (فساطيط
وفساسيط) (ولا يقولون)^(٣) (فساتيط) بالتاء . فهذا يدل^(٤) أن التاء
في (فستاط) إنما هي بدل من طاء (فُسْطَاط) أو من سين (فُسَّاط) . فإن
قلت : هَلَّا اعتزمت أن تكون التاء في (فستاط) بدلا من طاء (فسطاط) لأن
التاء أشبه بالطاء منها بالسين ؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدل
من سين (فُسَّاط) ففيه شيثان جيدان : أحدهما تغيير للثاني من المثليين ، وهو^(٥)
أقرب من تغيير الأول من المثليين ، لأن الاستكراه في الثاني يكون لا في الأول ؛
والآثر أن السينين في (فُسَّاط)^(٦) ملتقيتان ، والطاءين في (فسطاط)^(٧) منفصلتان
بالألِف بينهما ، واستئصال المثليين ملتقيين أخرى من استئصالهما مفترقين ، [وأيضاً^(٨)
فإن السين والتاء جميعا مهموستان ، والطاء مجهورة] .

فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يتلقى ما يرد من حديث الإبدال إن كان هناك^(٩)
إبدال ، أو اعتقاد أصليّة الحرفين إن كانا أصليين . وعلى ما ذكرناه في الباب الذي

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الهين » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ :

« في » . (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ولم يقولوا » . (٤) كذا في أ :

وفي ش ، ب : « يريك » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الثاني » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « من » . (٧) كذا في أ ، ب . وفي ش :

« من » . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . (٩) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « يلقى » .

قبل هذا ينبغي أن تعتبر الكلمتان في التقديم والتأخير ؛ نحو أضحلّ وامضحلّ ،
وطامن وأطمأت . والأمر واسع . وفيما أوردناه من مقاييسه كيف بإذن الله .

ونحن نعتقد إن أصبنا فُسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب
والإبدال ؛ فإن معرفة هذه الحال فيه (أمثل^(١) من معرفة عشرة أمثال لغته ، وذلك
أن مسألة واحدة من القياس) ، أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس .
قال لي أبو علي رحمه الله (بحلب) سنة ست^(٢) وأربعين : أخطئ في خمسين مسألة
في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس . ومن الله المعونة وعليه الاعتماد .

باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف ،

لا بالإقدام والتعجرف

أما ما طريقه الإقدام من غير صنعة فتحو ما قدمناه آنفا من قولهم : ما أطيبه
وأعطيه ، وأشياء في قول الخليل و (قيس) وقوله (أخو اليوم اليمى) . فهذا
ونحوه طريقه طريق الاتساع في اللغة من غير تأت ولا صنعة . ومثله موقوف على
السماع ، وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس .

فأما ما يُتأتى له ويُتطرق إليه بالملاينة والإكثاب ، من غير كد ولا اغتصاب ،
فهو ما (عليه عقد هذا الباب) . وذلك كأن يقول لك قائل : كيف تُحيل لفظ

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أبي يوسف » . وقد طبع « كتاب القلب والإبدال » لابن
السكيت في مجموعة الكنز اللغوى في بيروت سنة ١٩٠٣ ، نشره المستشرق هفتر .

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« بضم » . وهو يريد : بعد الثلاثمائة . (٤) يقال : أكتب إلى الشيء : دنا منه .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اعتضاب » . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش :
« عقد عليه هذا الباب » .

(١) (وَأَيْتَ إِلَى لَفْظِ أَوَيْتَ) فطريقه أن تبني من (وَأَيْتَ) فَوَعَلًا، فيصير بك التقدير فيه إلى (وَوَائِي) فتقلب اللام ألفًا لتحزكها وانفتاح ما قبلها، فيصير (وَوَائِي) ثم تقلب الواو الأولى همزة، لاجتماع الواوين في أول الكلمة فيصير (وَوَائِي) ثم تخفف الهمزة فتحذفها، وتلحق حركتها على الواو قبلها، فيصير (وَوَائِي) اسمًا كان أو فعلًا. (٢) فقد رأيت كيف استحال لفظ (وَأَيْ) إلى لفظ (أَوَا) من غير تعجرف ولا تهكم على الحروف.

وكذلك لو بنيت مثل فَوَعَالٍ لصرت إلى (وَوَائِي) ثم إلى (وَوَائِي) ثم (وَوَائِي). ثم تخفف فيصير إلى (وَوَائِي) فيشبه حينئذ لفظ (وَوَائِي) أو أَوَيْتَ، أو لفظ قوله: * فَأَوَلَدٍ كَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا * (٤)

- ١٠ وقد فعلت العرب ذلك؛ منه قولهم: (أَوَارِ النَّارِ) وهو وَهَّجَهَا وَلَفَّحُهَا، ذهب فيه الكسائي مذهبًا حسنًا — وكان هذا الرجل كثيرًا في السداد والثقة عند أصحابنا — قال: هو (فَعَالٌ) من وَارَتْ الإِرةَ (٥) أَيْ احْتَفَرَتْهَا لِإِضْرَامِ النَّارِ فِيهَا. وَأَصْلُهَا (وَوَارٌ) ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ [وَوَارٌ] فصارت (وَوَارٌ) فَلَمَّا أَلْتَقَتْ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ الْوَاوَانِ وَأَجْرَى غَيْرُ الْإِزَامِ بِجَرَى الْإِزَامِ أَبْدَتِ الْأَوَّلَى هَمْزَةً فَصَارَتْ (أَوَارٌ) أَفَلَا تَرَى إِلَى اسْتِحَالَةِ لَفْظِ (وَوَارٌ) إِلَى لَفْظِ (أَوَارٍ) بِالصَّنْعَةِ. ١٥

(١) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «أَوَيْتَ إِلَى لَفْظِ وَأَيْتَ» وهو خطأ. ووَأَيْتَ من الوَأْي وهو الوعد. (٢) راعيت في الضبط السابق الاسم فتوتت، وغير خاف أن ضبط الفعل بشير تنوين. (٣) الآية شجرة عندهم وأصلها: أَوَاةٌ بِالتَّحْرِيكِ. (٤) يحجزه:

* ومن بعد أرض بيننا وسما *

٢٠ وانظر اللسان في أوا. (٥) هو موقد النار. (٦) كذا في أ، ج. وسقط في ش، ب. (٧) كذا في أ. وسقط في ش، ب.

وقال أبو زيد في تخفيف همزتي (افعولت) من (وأيت) جميعا : (أويت)
وقد أوضح هذا أبو زيد وكيف صنّعه^(٣) ، وتلاه بعده أبو عثمان في تصريفه^(٤) . وأجاز
أبو عثمان أيضا فيها (وويت) [قال]^(٥) لأن نية الهمزة فاصلة بين الواوين . فقياس
هذا أن تصحح واوى (ووار) عند التخفيف ؛ لتقديره فيه نية التحقيق ؛ وعليه
قال الخليل في تخفيف (فعل) من وأيت (أوى) ؛ أفلا تراه كيف أحالته الصنعة^(٦)
من لفظ إلى لفظ . وكذلك لو بنيت من (أول) مثال (فعل) لوجب أن تقول
(أول) : فتصيرك الصنعة من لفظ (وول) إلى لفظ (أول) .

ومن ذلك قول العرب : (تسرّيت) من لفظ (س ر ر) ، وقد أحالته الصنعة
إلى لفظ (س ر ي) . ومثله (قصّيت أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) ،
وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي) . وكذلك قوله^(٧) :

* تقصّي البازي إذا البازي كسر *

هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحاله ما عرّض من استئصال تكريره

(١) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «أوبكر» . وهو خطأ ؛ فإن أبا بكر — هو ابن السراج —
ليس سابقا على أبي عثمان . وابن السراج أخذ عن المبرد وهذا أخذ عن المازني ؛ فأني لأبي عثمان أن يتلو
أبا بكر !

(٢) كذا في ج . وسقط هذا الحرف في أ ، ب ، ش .
(٣) وذلك أن افعولت من وأيت : إيا وأيت . ثم تنقل حركة الهمزة الأولى على ما قبلها وتحذف ،
وترد الباء إلى الواو الأصلية وتحذف همزة الوصل فتصير إلى ووأيت ، ثم تنقل حركة الهمزة وتحذفها فتصير
إلى وويت ، ثم تبدل الواو الأولى همزة كما في أوصل فتصير إلى أويت . وأنظر شرح الأشتوني على الألفية
عند قول ابن مالك : وهمز أول الواوين ، في باب الإبدال .

(٤) انظر تصريف المازني بشرحه المتصف ٥ ٤ ٥ نسخة التيمورية .

(٥) كذا في أ ، ب . وسقط في ش .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) أى العجاج . وانظر ديوانه ١٧ .

إلى لفظ (ق ضى) . وكذلك قولهم : تلعبت — من اللعاعة — أى خرجت أطلبها — وهى نبت — أصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي) ؛ قال :
كاد اللعاع من الخوذان يشحطها .^(٢) ويرجح بين حبيها خناطيل
وأشباه هذا كثير .

والقياس من بعد أنه متى ورد عليك لفظ أن تناوله على ظاهره ، ولا تدعى فيه قلباً ولا تحريفاً ، إلا أن تضح سبيل ، أو يقتاد دليل .

ومن طريف هذا الباب قولك فى النسب إلى (محيّا) : (محيوى) وذلك أنك حذفت الألف ؛ لأنها خامسة ، فبقى محى كقصى ، فحذفت للإضافة ما حذفت من قصى ، وهى الياء الأولى التى هى عين (محيّا) الأولى ، فبقى (محي) فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (محا) كهذى . فلما أضفت إليها قلبت الألف واواً ، فقلت (محيوى) كقولك فى هدى : هدىوى^(٤) . فنال محوى فى اللفظ (مقيى) واللام على ما تقدم محذوفة . ثم إنك من بعد لو بنيت من (ضرب)

(١) أى ابن مقبل كما فى اللسان فى لمع . وفى السمط ٤٧ ؛ أنه اختلف فيه . فبعضهم ينسب إلى جران العود ، وبعضهم إلى ابن مقبل . وفى منتهى الطلب هذا البيت من قصيدة عدتها خمسة وأربعون بيتاً بجران العود ، وقال : « وتروى للتحيف الخفاجى ، وللعلم الخضرى » وأول القصيدة :

بان الأئیس فـا للقلب معقول ولا على الجسيرة النادين تمویل

(٢) الخوذان : نبت . « يشحطها » كذا بالشين فى أ ، ب ، ش . وفى اللسان فى غير موضع : « يشحطها » بالسين . والشحط والشحط : الذبح . والشحط أعلى . والرجرج : اللعاب . وخناطيل : قطع منفردة . يصف بقرة أكل السبع ولدها ، فهى تنص بما لا ينص به من اللعاع الأخضر حتى ليكاد يذبحها ، وهى تنص أيضاً باللعب الذى يتقطع خناطيل حزناً على ولدها .

(٣) كذا . وكان الأصل : « فالواجب أن تناوله ... » أو كان المؤلف راعى أن هذه العبارة خبر عن « القياس » وهذا لا يستقيم مع (أنه) . وفى ج : « وبعد فنى ورد عليك لفظان فاحلها على ظاهرها ، ولا تدع فى واحد منهما قلباً ولا تحريفاً إلا أن يدل على شيء من ذلك دليل فتصير حينئذ إلى ما دل عليه الدليل » وهى ظاهرة .

(٤) وكذلك لو نسبت إلى المحيى (امم فاعل من حيا) وانظر شرح الرضى للشافية ٤٥/٢ .

(١١) — على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضرب من الصنعة — مثل قولك (مُحَوِّى) لقلت (مُضَرِّى) لحذفت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحَيِّاً) . أفلا تراك كيف أحلت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) فصار (مُضَرِّى) كأنه منسوب إلى (مَضَر) .

وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحِيَّة^(٢) (تَحَوِّى) من نَزَف أو نَشَف أو نحو ذلك لقلت : تَنَنِّى . وذلك أن (تَحِيَّة) تَفْعِلَةٌ ، وأصلها (تَحِيَّة) كالتسوية والتجزئة ، فلما نسبت إليها حذفت أشبهه حرفها بالزائد وهو العين ، أعنى الياء الأولى ، فكما تقول في (عَصِيَّة وقِصِيَّة) عَصَوِي وقَصَوِي ، قلت أيضاً في تَحِيَّة (تَحَوِّى) فوزن لفظ (تَحَوِّى) الآت (تَقَلِّى) فإذا أردت مثل ذلك من نَزَف ونَشَف ، قلت (تَنَنِّى) ومثالها (تَقَلِّى) ؛ إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تَنَسُوفَة إذا قلت (تَنَنِّى) كقول العرب في الإضافة إلى (شَنُوءَة) : شَنَنِّى . أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحِيل لفظاً إلى لفظ ، وأصلاً إلى أصل .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به ، وتدريب الفكر بتجسيمه ، وإصلاح الطبع لما يمرض في معناه وعلى سبيله . فأمّا لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِّى) من (ضرب) ، و (تَنَنِّى) من (نَزَف) فلا . ولو كان لا يُخَاض في علم من العلوم إلا بما لا بد له من وقوع مسأله معينة محصلة لم يتم علم على وجه ، ولبقى مبهوتا بلا لحظ ،

(١) الحذف في هذه الصيغة للتمرين جائز عند أبي عليّ أساذ المؤلف . وانظر الكتاب السابق ٢٩٦/٣

(٢) انظر في النسب إلى تَحِيَّة شرح الرضى للشافية ٣١/٢ .

(٣) يريد أن تأخذ كلمة من هذين الفعلين على تفعلة ، فتقول : تنزفة وتنشقة ، ثم تنسب إليهما على حذف العين فتقول : تنفى فيهما .

(٤) كذا في ١ . وسقط في ب ، ش .

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط في ١ . (٦) كذا في ١ ، ب . وفي ش ، هـ : « مهوتا » .

يريد بالمبهوت المرتجل الذي لم يدبر ولم يرق فيه ، من قولهم : بهته . أخذه بفتة .

(٧) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « لحظه » وفي د : « لحظة » .

ومحشوباً بلا صنعة؛ ألا ترى إلى كثرة مسائل الفقه والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك من المركبات المستصعبات، (وذلك) ^(٢٢) إنما يمرُّ في القُرط منها الجزء النادر الفرد، وإنما الانتفاع بها من قبل ما تقنيه النفس من الارتياض بمعاناتها.

باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف ^(٢٤)

والحركات والسكون

- غرضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس في كتبهم؛ نحو وجدت ^(٥) في الحزن، ووجدت الضلالة، ووجدت في الغضب، ووجدت أي علمت؛ كقولك: وجدت الله غالباً، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصدى): الطائر يخرج من رأس المقتول إذا لم يدرك بثأره، و (الصدى): العطش، و (الصدى): ما يعارض الصوت في الأوعية الخالية، و (الصدى) من قولهم: فلان صدَى مالٍ؛ أي حسن الرغبة له، والقيام عليه. ولا (هل) بمعنى الاستفهام، وبمعنى قد، و (أم) للاستفهام وبمعنى بل، ونحو ذلك؛ فإن هذا الضرب من الكلام — وإن كان أحد الأقسام الثلاثة عندنا التي أولها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، (ويليه) اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين — كثير في كتب العلماء، وقد تناهت أحوالهم، وأحاطت بحقيقته أغراضهم. وإنما غرضنا هنا ما وراءه من القول على هذا النحو في الحروف، والحركات، والسكون، المصبوغة في أنفُس الكلام.

- (١) المراد به هنا ما ليس مصقولاً. (٢) ثبت ما بين القوسين في أ، وسقط في ش، ب. (٣) أي في الحين. ويقال: إنما ألقى فلاناً في القُرط إذا كنت تلقاه بعد أيام. وتقول أيضاً: ألقاه في القُرط بعد القُرط أي في الحين بعد الحين. (٤) هذا متعلق بقوله: «اتفاق اللفظين». ومن الأمثلة التي يذكرها هيجان يأتي مفرداً وجماعاً، فهما لفظان اتفقا في الحرف وهو الألف، ولكن المعنى مختلف، والفلك مفرداً والفلك جمعاً لفظان اتفقا في السكون والمعنى مختلف. (٥) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٦) كذا في أ. وفي ش، ب: «كهل». (٧) كذا في ش، ب. وفي أ: «آثر». ويريد بأحد الأقسام الثلاثة اتفاق اللفظين مع اختلاف المعنى. وانظر في الأقسام الثلاثة الكتاب ٧/١. (٨) كذا في أ. وفي ش، ب: «ورثانها». (٩) كذا في أ. وفي ش، ب: «فساد».

من ذلك الحروف .

قد يتفق (لفظ الحروف ويختلف معناها) وذلك نحو قولهم : دِرْع دِلَاص^(٢) ،
وَأَدْرِع دِلَاص ، وناقصة هِجَان^(٣) ، وَنُوق هِجَان . فالألف في دِلَاص في الواحد بمنزلة
الألف في ناقصة كَنَاز^(٤) ، وامرأة ضِنَاك^(٥) ، و (الألف في دِلَاص) في الجمع بمنزلة ألف
ظِرَاف^(٦) ، وِشِرَاف . وذلك لأن العرب كَسَّرت فِعَالاً على فِعَالٍ ، كما كَسَّرت فِعِيلاً
على فِعَالٍ ؛ نحو كَرِيم ، وِكرَام ، وَلَكِيم وَلِثَام . وعُذِّرها في ذلك أن فِعِيلاً أخت^(٧)
فِعَالٍ ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي الأصل ، وثالثه حرف لين ، وقد اعتقبا
أيضاً على المعنى الواحد ، نحو كَلِيب وكَلَابٍ ، وَعَبِيدٍ وَعِبَاد ، وَطَسِيسٍ وَطَسَاس^(٨) ؛
قال الشاعر^(٩) :

* قَرَعَ يَدَ اللَّعَابَةِ الطَّيْسِيَا *^(١٠)

(١) كَذَا في أ . وفي ش ، ب : « لفظاً الحرف ويختلف معناه » . (٢) أى لمساء لينة .
(٣) أى بيضاء كريمة . (٤) أى كثيرة اللحم صلبة . (٥) كَذَا في أ . وفي ش ،
ب : « ضِنَاك » . والضِنَاك : الضخمة . (٦) كَذَا في أ . وفي ش ، ب : « ألف دِلَاص » .
(٧) كَذَا في ش ، ب . وفيهما بعد : « أخف من فَعَال » ، وهو الموجود في أ . وهذا كله خطأ .
وما أثبت موافق لما في اللسان عن ابن سيده في هِجَن .
(٨) الواحد الطَس ، وهو الطلست . (٩) هو رؤية كَأ في اللسان في ط . وهو من أَرْجوزة
عدَّة أشطارها ١٥٩ في مدح أَيْان بن الوليد البجلي مطلعها :

دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُوسَا دَعَاءٌ مِنْ لَا يَقْرِعُ النَّاقُوسَا

* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا *

ويقال : وجه مرغوس : طلق مبارك مميون .

(١٠) قبله في وصف الليل :

وَجَلَّ لَيْسَلٌ يَحْسِبُ السُّدُوسَا يَسْتَمِيعُ السَّارَى بِهِ الْجُرُوسَا

هَمَاهِمَا يَسْمُرُنْ أَوْوَسِيَا عَلَوْتُ حِينَ يَخْفَضُ الرُّعُوسَا

جل الليل : معظمه . والسُدُوس (بفتح السين وضمةها) الطيلسان الأخضر ، والجُرُوس جمع الجُرس
ودو الصوت ، والهَمَاهِم جمع همهمة ، وهو الصوت غير البين ، والرَّسِيس : الحديث الخفي ، من قولهم :
هَمَّ يَرَاوُنَ الخَبْرَ أى يبرونه . والرُّعُوس : الذي يهز رأسه في نومه . وقوله : « قَرَعَ يَدَ اللَّعَابَةِ الطَّيْسِيَا »
أى أن النوم يميل الرُّعُوس ويلعب بها ، كما يلعب اللاعب بالطيس .

فلما كانا كذلك - وإنما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها أقرب إلى الياء منها إلى الواو - كُسر أحدهما على ما كُسر عليه صاحبه ، فقليل : دِرْع دِلَاص ، وأدرع دِلَاص ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف .

- ومثل ذلك قولهم في تكسير عُدَاوِر^(١) ، وجَوَالِقِ : عَدَاوِر ، وجَوَالِقِ ، وفي تكسير قُنَاقِينَ : قَنَاقِينَ ، وهُدَاهِدٍ : هَدَاهِدٍ ، قال الراعي :
- كُهْدَاهِدٍ كَسَرَ الرَّمَاةُ جَنَاحَهُ يدعو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَسْدِيلاً^(٢)
- فألف عُدَاوِرَ زيادةً لحقت الواحد للبناء لا غير ، وألف عَدَاوِرَ أَلْفُ التَّكْسِيرِ ، كَأَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَمَنَابِرٍ . فألف عُدَاوِرَ تُحْدَفُ كما تُحْدَفُ نونُ جَحَنَفَلٍ في جَحَافِلٍ ، ووَاوُ قَدَوَكَيْسٍ ، في فِدَاكِيسٍ ، وكذلك بَقِيَّةُ الْبَابِ .

وأغضض من ذلك أن تسمى رجلاً يِعْبَالٌ وَحَمَارٌ ، جمعُ عِبَالَةٍ ، وَحَمَارَةٍ ، على حَدِّ قولك : شَجَرَةٌ وَشَجَرٌ ، وَدَجَاجَةٌ وَدَجَاجٌ ، فَتَصِيرُ ، فَإِنْ كَسَّرْتَ عِبَالاً ، وَحَمَاراً هَاتَيْنِ ، قلت : حَمَارٌ ، وَعِبَالٌ ؛ فلم تصير ؛ لأن هذه الألف الآن أَلْفُ التَّكْسِيرِ ، بِمِثْلِ أَلْفِ مَخَادٍ ، وَمَشَادٍ ، بِجَمْعِ مَخْدَةٍ وَمِشْدَةٍ . أفلا نرى إلى هَاتَيْنِ الْأَلْفَيْنِ كَيْفَ اتَّفَقَ لَفْظَاهُمَا وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُمَا ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَصْرِفِ الثَّانِي لِمَا ذَكَرْنَا ، وَصَرَفْتَ الْأَوَّلَ ؛

(١) هو الأسد ، والعظيم الشديد . (٢) هو البصير بالماء ، في حفر القن .

(٣) الهداهد ، الهدهد . والهدبل : صوته . والمشبه به رجل أخذ عامل الزكاة إليه ظلياً ، وهو مذكور في قوله قبل :

أخذوا حولنسه فأصبح قاعداً لا يستطيع عن الديار حويلاً

وانظر اللسان في هدد . والقصيدة بطولها في جمهرة أشعار العرب . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » . (٥) يقال : ألقى عليه عبالته أي ثقله . (٦) حازر القبط : شدة . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حاجة وحاج » . (٨) كذا في أ فيما يظهر . وفي ش ، ب : « مشدة » . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قياس » .

لأنه ليست ألفه للتكسير، إنما هي كالف دجاجة، وسمامة^(١)، وسمامة .
ومن ذلك أن توقع في قافية اسما لا ينصرف منصوبا في لغة من تون القافية
في الإنشاد؛ نحو قوله^(٢) :

* أَقَلِّ اللوم عاذِلَ والعِتابَن *

فتقول في القافية : رأيت سعادا ، فانت في هذه النون مخير : إن شئت اعتقدت
أنها نون الصرف ، وأنت صرفت الاسم ضرورة ، أو على لغة^(٣) من صرف جميع
ما لا ينصرف ، كقول الله تعالى « سَلَامًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا^(٤) » وإن شئت
جعلت هذه النون في سعادا نون الإنشاد كقوله :

دَايَنْتُ أَرْوَى والديونُ تُقَضَّنُ فَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدْتُ بَعْضُنُ^(٥)

وكذلك أيضا تكون النون التي في قوله : وأدت بعضن ، هي اللاحقة للإنشاد ؛
كقوله^(٦) :

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَن *

(١) من معانيه شخص الرجل وما يخص من الديار الخراب .

(٢) أي جرير، وهو مطلع قصيدته المشهورة في هجاء الراعي النري . وبمائه :

* وقولي إن أصبت لقد أصابن *

(٣) هذه لغة حكاها ثعلب على مافي الأشنوق والتصرح في أوخر باب ما لا ينصرف . وحكاها
الأخفش على مافي الجمع ٣٧/١ ، وقال : « وكان هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر،
لجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام » . وانظر البحر لأبي حيان ٣٩٤/٨ . (٤) آية سورة الإنسان .
(٥) ورد هذا الرجز في الكتاب ٣٠٠/٢ . وقوله « تقضن » كتب في أبيجانيه : « ضا » ،
وكذا قوله : « بعضن » كتب فيها أيضا : « ضا » ، دلاله على أن الأصل : تقضي ، وبعضا .

(٦) أي رؤبة، وقيل العجاج . وانظر الكتاب ٣٨٨/١ ، ٢٩٩/٢ . وفي الخزانة ٣٣٤/٢ :
« والأكثر أن هذا الرجز لرؤبة بن العجاج لا للعجاج » .

ولكن إنما يُفَعَّل ذلك في لغة من وقف على المنصوب بلا ألف؛ كقول الأعشى:

* وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصَمٌ ^(٢)

وكما روينا عن قُطْرُبٍ من قول آخر:

شِئْرَ جَنِيٍّ كَأَنِّي مُهْدَأٌ ^(٣) جعل القينُ على الدَّفِّ لِمَبر ^(٤)

وعليه قال أهل هذه اللغة في الوقف: رأيت فرجاً ^(٥) . ولم يحك سيبويه هذه اللغة،

لكن حكاها الجماعة: أبو الحسن، وأبو عبيدة، وقُطْرُب، وأكثر الكوفيين.

فعلى هذه اللغة يكون قوله:

* فطَلَّتْ بَعْضًا، وَأَدَّتْ بَعْضُ ^(٦)

(١) تعرف هذه اللغة في كتب النحو بلغة ربيعة.

(٢) صدره: * إلى المرء قيس أطيل السرى *
واقطر الصبح المنير ٢٩ . والبيت هو العشرون من قصيدته التي أولها:

أتهجر غانية أم تسلم أم الحبل واه بها متجذم

والعصم جمع العصمة وهي السبب والحبل أي العهد، وقد فسرهما بذلك ابن هشام صاحب السيرة في ص ٢ /
٢٣٤ على هامش الروض، وقد يعبر عنها بالذرقة وهي الخفارة . واقطر اللسان في بذرق .

(٣) هو عدى بن زيد كما في اللسان في هذا، وكما في شعراء النصرانية ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣
(٤) قبل هذا البيت كما في شعراء النصرانية:

وكان الليل فيه مثله ولقدما ظن بالليل القصر

لم أغمض ليلة حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح جشراً

شئْر: قلق، يقال: شئْر الرجل إذا قلق من هم أو مرض، ومهدأ من أهدأ الصبي إذا علله لينام، والتدف
الجنب . يقول إن الهموم غشيتة فهو قلق كأنه صبي يتعاصى على النوم فهو يمل لينام، وكأنما كوى
القين — وهو الحداد — جنبه بالإبر المحماء .

(٥) كذا في ش، ب، ج . وسقط هذا في أ .

(٦) كذا بالحاء المهملة في أ . وفي ش، ب، ج: « فرج » .

(٧) كتب في أ فوق الصاد: « ضا » .

إنما نونه نون الإنشاد لا نونُ الصُّرف؛ ألا ترى أن صاحب هذه اللغة إنما يقف على حرف الإعراب ساكناً، فيقول : رأيت زَيْدًا، كالرفوع والمجورور . هذا هو الظاهر من الأمر .

فإن قلت : فهل يُجيز أن يكون قوله : وأدّت بعضاً، تنوينه تنوين الصرف، لا تنوين الإنشاد، إلا أنه على إجراء الوقف مجرى الوصل؛ كقوله :

* بل جَوَزَتْهَا كَظْهَرِ الْمُجَحَّفَتِ^(١) *

فإن هذا وإن كان ضرباً من ضروب المطالبة فإنه يبعد؛ وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف في غير الإنشاد على تنوين الصرف، فيقول في غير قافية الشعر : رأيت جَمْعَرَنَ ، ولا كلمت سَعِيدَنَ ، فيقف بالنون . فإذا لم يبحى مثله قبح حمله عليه . فوجب حمل قوله : وأدّت بعضاً على أنه تنوين الإنشاد على ما تقدّم ، من قوله :

* ولا تُبْقِ نُحُورَ الْأُنْدَرِيْنَ *

و * أَقْلَى اللُّومِ عَاذِلَ الْعِثَابِ *

و * مَا هَاجَ أَحْزَانُهُ وَشَجَّوْا قَدْ شَجَّنَ^(٢) *

(١) كذا في أ، ب . وفي ش : « يجوز » .

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الأول .

(٣) كذا في أ . وفي ش، ب : « قول عمرو بن كلثوم » . وهو الشطر الأخير من مطلع معلقته

المشهور . (٤) مطلع أريحوزة للعجاج . وعجزه :

* من طلال كالأنهى أنهنجن *

(١) ولم تحضرنّا هذه المسألة في وقت عملنا الكتاب « المعرب » في تفسير قوافي أبي الحسن ، فنودعها لآيآه ، فلتلحق هذه المسألة به بإذن الله . فإذا مررت بك في الحروف ما هذه سبيله ، فأضفه إليه .

ومن ذلك الحركات .

- هـ هذه الحال موجودة في الحركات وجدانها في الحروف . وذلك كامرأة سميتها بحيث ، وقبل ، وبعد ، فإنك قائل في رفعه : هذه حيث ، وجاءتني قبل ، وعندى بعد . فالضمة الآن إعراب ، وقد كانت في هذه الأسماء قبل التسمية بها بناء . وكذلك لو سميتها بأين ، وكيف ، فقلت : رأيت أين ، وكلمت كيف ، لكانت هذه الفتحة إعراباً ، بعد ما كانت قبل التسمية في أين وكيف بناء . وكذلك لو سميت رجلاً بأمس ، وجير ، لقلت مررت بأمس وجير ، فكانت هذه الكسرة إعراباً ، بعد ما كانت قبل التسمية بناء . وهذا واضح . فإن سمّيته بهؤلاء ، فقلت (في الجز) : مررت بهؤلاء ، كانت كسرة الهمزة بعد التسمية به ، هي (الكسرة قبل) التسمية به . وخالف (هؤلاء) باب أمس وجير ، وذلك أن (هؤلاء) مما يجب بناؤه ، وحكايته بعد التسمية به على ما كان من قبل التسمية ؛ ألا ترى أنه اسم ضم إليه حرف ،

- ١٥ (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المغرب » . وانظر ص ٦٦ من تصدير هذا الكتاب .
 (٢) قد يقول قائل في أمس وجير : انهما قبل التسمية غير منونين ، وبعد التسمية متونان . وهاتان حالتان متعاديتان لا تشبهان . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بالجز »
 (٤) كذا في ب ، ش . وفي أ : « لكانت » . واللام غير سائفة هنا مع جواب « إن » . وقد وقعت في جوهى سائفة هناك فإن فيها : « فلو سمّيته » .
 ٢٠ (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كسرة قبل » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
 (٧) ثبت في أ ، وسقط في ش ، ب . وانظر في التسمية بهؤلاء ولعل الكتاب ٦٧/٢

فأشبهه الجملة ؛ كرجل سميته ولعل ؛ فإنك تحكى الاسم ؛ لأنه حرف ضم إليه حرف ، وهو (عل) ضمت إليه اللام ؛ كما أنك لو سميته بأنت لحكيته أيضا فقلت : رأيت أنت ، ولعل ، فكانت الفتحة في التاء بعد التسمية به هي التي كانت فيه قبلها ، لكأنك إن سميته بأولاء أعربته فقلت : هذا أولاء ، ورأيت أولاء ، ومررت بأولاء ، فكانت الكسرة الآن فيه إعرابا لا غير ؛ لأن أولاء اسم مفرد مثاله ^(١) فعال ؛ كغراب وعقاب .

ومن الحركات في هذا الباب أن ترخم اسم رجل يسمى منصورا ، فتقول على لغة من قال يا حار : يا منص ، ومن قال يا حار قال كذلك أيضا بضم الصاد في الموضعين جميعا . أما على يا حار فلائك حذفت الواو وأقررت الضمة بحالها ؛ كما أنك لما حذفت التاء أقررت الكسرة بحالها . وأما على يا حار فلائك حذفت الواو والضمة قبلها ؛ كما أنك في يا حار حذفت التاء والكسرة قبلها ، ثم اجتلبت ^(٢) ضمة النداء فقلت : يا منص . فاللفظان كما ترى واحد ، والمعنيان مختلفان .

وكذلك إن سميته ^(٤) بُرثن ، وثرثم ، ويعقوب ، ويربوع ، ويعسوب . ^(٥)

ومثل ذلك قول العرب في جمع الفلک : الفلک ؛ كسروا فعلا على فعل ، من حيث كانت فعل تعاقب فعلا على المعنى الواحد ؛ نحو الشغل ، والشغل ، والبخل ، والبخل ، والعجم ، والعجم ، والعرب ، والعرب . وقيل ممّا يكسر على فعل ، كآسيد ،

(١) كذا في ١٠ وفي سائر الأصول : « مثال » . (٢) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « سمي » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج ، ١٠ وفي أ : « أعقبت » . (٤) هو ما فضل من الطعام في الإنا .

(٥) يريد به ذكر الحجل ، وهو عربي فأما يعقوب أبو يوسف عليها السلام فهو أعجمي ، وهو

علم البنية ، والحكم فيهما من جهة الترقيم واحد . ٢٠

وأَسَدٌ، وَوَتْنٌ، وَوُتْنٌ. . . حكي صاحب الكتاب ^(١) (إن تدعون من دونه إلا أثنا) وذكر أنها قراءة. وكما كَسَرُوا فَعَلًا على فُعْلٍ، وكانت فُعْلٌ وفَعْلٌ أختين مُعْتَقِبَتَيْنِ على (المعنى) الواحد كمُجِمْ وعَجَم وبابه جاز أيضا أن يكسّر فُعْلٌ على فُعْلٍ ؛ كما ذهب إليه صاحب الكتاب ^(٢) في الفُكْلِ إذ كَسَّرَ على الفُكْلِ ؛ ألا ترى أن قسوله عن اسمه « في الفُكْلِ المشحون » يدلّ على أنه واحد ، وقوله تعالى « حتى إذا كنتم في الفُكْلِ وجرين بهم » فهذا يدلّ على الجمعية . فالفُكْلُ إذاً في الواحد بمنزلة القُفْلِ ، والخُرْجِ ، والفُكْلُ في الجميع بمنزلة الحُرِّ والصُفْرِ .

فقد ترى اتفاق الضمّتين لفظاً واختلافاً في تقديرهما ومعنى . وإذا كان كذلك فكسرة الفاء في هِجَانٍ ، ودِلَاصٍ في الواحد ككسرة الفاء في كِتَازٍ وَضِنَاكٍ ، وكسرة الفاء في هِجَانٍ ودِلَاصٍ في الجمع ككسرة الفاء في كِرَامٍ وإِنْسَامٍ .
ومن ذلك قولهم قَنُوا وَقِنُوا ، وَصِنُوا وَصِنُوا ، وَخَشِفُوا وَخَشِفُوا ، وَرَيْدُوا وَرَيْدُوا ، ونحو ذلك مما كسّر فيه فِعْلٌ على فِعْلَانٍ ؛ كما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ .
وذلك أن فِعْلًا وفَعْلًا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو بَدَلٌ وبَدَلٌ ، وَشَبَّهٌ وَشَبَّهٌ ، وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ . فكما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ كَشَبَّهْتُ وَشَبَّهْتُ ، وَخَرَبْتُ وَخَرَبْتُ ، ومن المعتلّ تاج وتيجان ، وقاع وقيعان ، كذلك كَسَرُوا أيضًا فِعْلًا على فِعْلَانٍ ، فقالوا : قَنُوا وَقِنُوا ، وَصِنُوا وَصِنُوا .

- (١) الذي في الكتاب ١٧٧/٢ : « وذلك نحو أسد وأسد ، ووتن ووتن ، بلغنا أنها قراءة ابن ذكرها أبو حيان ولم يعزها ، وأثن عليها مبدلة من وثن . وانظر البحر ٣٥٢/٣ عند قوله تعالى في سورة النساء الآية ١١٧ : إن يدعون من دونه إلا إنا تأثر إن يدعون إلا شيطانا مريدا . (٢) كذا في ١ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٣) كذا في ج . وسقط في أ ، ب ، ش . (٤) انظر الكتاب ١٨١/٢ .
(٥) آية ١١٩ سورة الشعراء ، آية ٤١ سورة يس . (٦) آية ٢٢ سورة يونس .
(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الجميع » . وانظر في هجان ودلاص الكتاب ٢٠٩/٢ .
(٨) هو ما لان من الأغصان . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » .
(١٠) هو دويبة كثيرة الأرجل . (١١) هو ذكر الحبارى .

ومن وجه آخر أنهم رأوا فِعْلا وفُعْلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو
 العِلُو والْعُلُو ، والسِفْل والسُّفْل ، والرِّجْز والرُّجْز ؛ فكما كَسَرُوا فُعْلا على فِعْلان
 ككُوزٍ وكِيزانٍ ، وحُوتٍ وحِيتانٍ ، كذلك كَسَرُوا أيضا فِعْلا على فِعْلان ؛
 نحو صنو وصنوان ، وحَسِلٍ وحَسِلانٍ ، وخَشَفٍ وخَشَفانٍ . فكما أن كسرة فاء
 شِبْثانٍ ، وبرقانٍ غير فتحة فاء شَبَثٍ ، وبرقٍ لفظا ، فكذلك كسرة فاء صنو غير كسرة
 فاء صِنوانٍ تقديرا . وكما أن كسرة فاء حِيتانٍ وكِيزانٍ غير ضمة فاء كُوزٍ وحوتٍ لفظا ،
 فكذلك أيضا كسرة فاء صِنوانٍ غير كسرة فاء صِنوٍ تقديرا . وسند كرفي كتابنا هذا
 (باب حَمَل)^(١) المختلف فيه على المتفق عليه بإذن الله . وعلى هذا فكسرة فاء هِجانٍ
 ودِلاصٍ لفظا غير كسرة فاء هِجانٍ ودِلاصٍ تقديرا ؛ كما أن كسرة فاء كِرامٍ ولِثامٍ غير
 فتحة فاء كِريمٍ ولِثيمٍ لفظا . وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعرفه .

٥
١٠

وأما السكون في هذه الطريقة فهو كسكون نون صِنوٍ وقِنوٍ ؛ فينبغي أن يكون
 في الواحد غير سكون نون صِنوانٍ وقِنوانٍ ؛ لأن هذا شيء أحدثته الجمعية ، وإن
 كان بلفظ ما كان في الواحد ؛ ألا ترى أن سكون عين شِبْثانٍ وبرقانٍ غير فتحة عين
 شَبَثٍ وبرقٍ ؛ فكما أن هذين مختلفان لفظا ، فكذلك ذانك السكونان هما مختلفان
 تقديرا .

١٥

ونظير فِعْلٍ وفِعْلانٍ في هذا الموضع فُعْلٌ وفُعْلانٍ في قولهم قُومٌ وقُومانٌ ،
 وخُوطٌ وخُوطانٌ . فواجبٌ إذا أن تكون الضمة والسكون في قُومٍ غير الضمة
 والسكون في قُومانٍ ، وكذلك خُوطٌ وخُوطانٌ . ومثله أن سكون عين بَطْنانٍ وطُهرانٍ

(١) هو ولد الضب . (٢) هو الحمل . وهو الصغير من ولد الضأن . (٣) كذا في م . وفي غيرها :
 « فكما » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بابا من » . (٥) كذا في أ . وسقط
 في ش ، ب . (٦) فسر بالزرع ، والحنطة ، وفسر بغير ذلك من الحبوب . (٧) هو النمن النام .

٢٠

غير سكون عين بطن وظهر؛ الباب واحد غير مختلف. وكذلك كسرة اللام من دهليز^(١) ينبغي أن تكون غير كسرتها في دهليز؛ لأن هذه كسرة ما يأتي بعد ألف التكسير (وإن لم يكن في الواحد مكسورا)؛ (نحو مفتاح^(٢) ومفاتيح^(٣)، وجرموق^(٤)، وجراميق^(٥)، وعلى هذا أيضا يجب أن تكون ضمة فاء رباب غير ضمة فاء ربي؛ لأن ربابا كمرآق^(٦)، وظلوار^(٧)، وتوأم^(٨) . فكما أن أوائل كل منهن على غير [أول] واحد الذي هو عرق^(٩)، وظئر^(١٠)، وتوأم لفظا، فكذلك فليكن أول ربي ورباب تقديرا .

باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر^(١٠)

من ذلك اسم الفاعل والمفعول في (اتمل) مما عينه معتلة، أو ما فيه تضعيف .

فالمتل نحو قولك : اختار فهو مختار ، واختير فهو مختار : الفاعل والمفعول

- ١٠ واحد لفظا، غير أنهما مختلفان تقديرا ؛ ألا ترى أن أصل الفاعل (مختير) بكسر العين ، وأصل المفعول (مختير) بفتحها . وكذلك هذا رجل معتاد للخير ، وهذا أمر معتاد ، وهذا فرس معتاد، إذا قاده صاحبه ، والصاحب معتاد له .

وأما المدغم فنحو قولك : أنا معتد لك بكذا وكذا ، وهذا أمر معتد به .

فأصل الفاعل (معتدد) كقمتطع ، وأصل المفعول (معتدد) كقمتطع . ومثله هذا

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش، ب : « الواحد » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش، ب . وثبت في أ . (٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « كفتاح » . (٤) هو ما يلبس فوق الخف . (٥) كذا في ش، ب . وسقط في أ . (٦) الربي : الشاة الحديثة التاج . والرباب جمعها . (٧) ثبت في الأصول ما عدا أ . (٨) هو العظم أكل لحمه . (٩) هي المرضعة لولد غيرها . (١٠) كذا في ش، ب . وفي أ ، ج « عن » .

فرس مستنّ، لنشاطه، وهذا مكان مستنّ فيه، إذا استنّت فيه الخيل؛ ومنه قولهم
(استنّت الفصّال حتى القرعى) .

وكذلك أفعّل وأفعال من المضاعف أيضا؛ نحو هذا بسرّ محمّ ومحمّار، وهذا
وقت بمحمّ فيه، ومحمّار فيه . فاصل الفاعل محمّر، ومحمّار مكسور العين؛ وأصل
المفعول محمّر فيه ومحمّار فيه مفتوحها .

وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول في أفعّل وأفعال (إذا ضعف فيه حرفا
علة) بل ينفصل فيه اسم الفاعل من اسم المفعول عندنا . وذلك قولك :
هذا رجل مُرعَوٍ، وأمر مُرعَوٍ إليه ، وهذا رجل مُعزّوٍ، وهذا وقت
مُعزّوٍ فيه ؛ لكنه على مذهب الكوفيين لا يفرق بينهما ؛ لأنهم يدغمون
هذا النحو من مضاعف الممثل، ويحذفونه مجرى الصحيح، فيقولون أغزّو، يغزّو،
وأغزّو، يغزّو . واستشهد أبو الحسن على فساد مذهبهم بقول العرب : ارعوى . قال
ولم يقولوا : أرعو . ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحكم — أنشدني أبو جلي
وقرأته في القصيدة عليه — :

تبذلّ خليلا بي كشكلك شكله فإني خليلا صالحا بك مقتوى^(٦)

فهذا عندنا مفعّل من القتو وهو المراعاة والخدمة ؛ كقوله :

إني أمرؤ من بنى خزيمة لا أحسن قتو الملوكة والحفدا^(٧)

(١) يقال : استنّ الفرس في المضار إذا جرى في نشاطه على سنه في جهة واحدة .

(٢) كذا في أ، ج . وسقط في ش ، ب (٣) أي جرت الفصال مرحا حتى القرعى منها،
وهي تنزّو تشبها بالصباح . وهذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم . (٤) كذا في أ .
وفي ش : « وأفعل بما ضعف فيه حرف علة » وفي ب : « وأفعل بما ضعف فيه حرفا علة » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « إليه » : (٦) أنصب خليلا بمقتوى على تضمينه
معنى متخذ، وبك أي بذلك . (٧) « خزيمة » كذا في أ، ج . وفي ش ، ب : « سايمة »
وما أثبت موافق لما في اللسان في قتو . و « الحفدا » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في قتو :
الخبيا . والحفدا أصله الحفد فرك ، وهو الخدمة .

(١) وفيها أيضا : مُدَحَوِي ، وفيها أيضا مُنَحَجَوِي :

فهذا كله مُفَعَّل كما تراه غير مدغم .

وأنفعل في المضاعف كما فتعل ؛ نحو قولك هذا أمر منحل ، ومكان منحل فيه ،
ويوم منحل فيه ، أى تتحل^(٢) فيهما الأمور . فهذا طرف من هذا النحو .^(٣)

ومن ذلك قولك في تخفيف (فُعل) من جئت على قول الخليل وأبي الحسن ؛
تقول في القولين جميعا : جئ^(٤) ؛ غير أن هذين الفرعين المتفقين التقيا عن أصاين
مختلفين .

وذلك أن الخليل يقول في (فُعل) من جئت : جئ^(٥) كقوله فيه من يفت
يسع^(٦) . وأصل الفاء عنده الضم ؛ لكنه كسرها لثلاث تنقلب الياء واوا فيلزمه أن
يقول : بوع . ويستدل على ذلك بقول العرب في جمع أبيض وبيضاء : بيض .
وكذلك (عين) تكسيرا عين وعيناء ، و (شيم) في أشيم^(٧) وشيماء .

وأبو الحسن يخالفه فيقر الضمة في الفاء ، فيبدل لها العين واوا فيقول : بوع وجوء .
فإذا خفقا جميعا صارا إلى جئ لا غير . فأما الخليل فيقول : إذا تحركت العين بحركة
الهمزة الملقاة عليها فتويث رددت ضمة الفاء لأمنى على العين القلب ، فأقول : جئ^(٨) ؛
وأما أبو الحسن فيقول : إنما كنت قلت : جوء فقلبت العين واوا لمكان الضمة^(٩)

(١) أى في تصديده يزيد بن الحكم مدحو ومحبو . وهما في قوله :

أخشا رخيا واختنا . عن الندى كأنك أفعى كدية فر محجوى

فيدحو بك الداحى إلى كل سوسة فيأشر من يدحو بأطيش مدحوى

الاختناء : التقبض ، والكدية : الأرض الفليضة الصلبة ، ومحجو : منطو ، ومدحو : مرى وكأنه مطاوع دحا .

وكانه يقال دحوت الشيء . فادحوى . وانظر الأما إلى ٦٨ / ١ والخزانة ٩٦ / ٤ ، وأما إلى ابن السجري ١٧٦ / ١

(٢) كذا في أ ، ب . وفي ش « منحل » . (٣) كذا في أ . وفي ش : « طور » .

(٤) هو الذى به شامة ، وهى لون يخالف لون سائر البدن . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ

« وإذا » . (٦) كذا في ب . وفي ش : « الأمنى » وهو فى أ « لأبنى » وكل ذلك تحريف .

(١) قبلها وسكونها، فإذا قويت بالحركة الملقاة عليها تحصّنت فحمت نفسها من القلب؛ فأقول: بـ. أفلا ترى إلى ما ارتقى إليه الفرمان من الوفاق بعد ما كان عليه الأصلان من الخلاف. وهذا ظاهر.

ومن ذلك قولك في الإضافة إلى مائة في قول سيبويه ويونس جميعا فيمن ردّ اللام: مئويّ كـمئويّ، فيتوافق اللفظان على أصابين مختلفين. ووجه ذلك أن مائة أصلها عند الجماعة مئبة ساكنة العين، فلما حذفت اللام تخفيفا جاورت العين تاء التأنيث، فأنشئت على العادة والعرف في ذلك، فقيل: مئة. فإذا رددت اللام فذهب سيبويه أن يقر العين بحالها متحركة وقد كانت قبل الرد مفتوحة، فتقلب لها اللام ألفا، فيصير تقديرها: مئّا كـمئّا إذا أضفت إليها أبدلت الألف واوا فقلت: مئويّ كـمئويّ. وأما مذهب يونس فإنه كان إذا نسب إلى فعلة أو فعلة مما لا مة ياء أجراه مجرى ما أصله فعلة أو فعلة؛ ألا تراه كيف كان يقول في الإضافة إلى ظبية: ظبويّ، ويحتج بقول العرب في النسب إلى بطية: بطويّ، وإلى زنية: زنويّ. فقياس هذا أن تجرى مائة - وإن كانت فعلة - مجرى فعلة؛ فتقول فيها: مئويّ. فيتفق اللفظان من أصابين مختلفين.

ومن ذلك أن تبني من قلت ونحوه فعلا، فتسكن عينه استئقلا للضمّة فيها، فتقول: (قُولُ) كما يقول أهل الحجاز في تكسير عَوَان ونَوَار: عُون ونُور، فيسكنون، وإن كانوا يقولون: رُسُل وكُتُب بالتحريك. فهذا حدث فعل من باب قلت. وكذلك فعل منه أيضا قول، فيتفق فعل وفعل، فيخرجان على لفظ متفق عن أوّل مختلف. وكذلك فعل من باب بعث، وفعل في قول الخليل وسيبويه: تقول فيهما جميعا

(١) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٢) كذا في ش، أ. وفي ب «تقر». (٣) كذا في أ. وسقط في ش، ب. وفيها: «فتصير». (٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «كنى» وفي ج «كنى». (٥) ذكرها سيبويه ولم تفسر. وانظر الكتاب ٧٥/٢ (٦) كذا في أ. وفي ش، ب: «عن». (٧) كذا في ش، ب. وفي أ: «يقول». (٨) كذا في أ. وسقط في ش، ب.

بيع . وسألت أبا علي رحمه الله فقلت : لو أردنا فُعَلات مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جارية على فَعلة كَتِينَة وَتِينات ^(١) ؟ فقال أقول على هذا الشرط : تُونات ؛ وأجراها لبعدها عن الطَّرَف مُجْرَى ^(٢) واو عُوْطِيط .

ومن ذلك أن تبني من غَزَوَت مثل إصْبِع بضم الباء ، فتقول : إغْزِ . وكذلك إن أردت مثل إصْبِع قلت أيضا : إغْزِ . فيستوى لفظ إفْعَل ولفظ إفْعِل . وذلك أنك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلبها ياء ، فيستوى حينئذ لفظها وإفْعِل . وإصْبِع ، وإن كانت مستكرهة لخروجك من كسر إلى ضم بناء لازما ، محكية ؛ تروى عن متقدمي أصحابنا ^(٣) .

وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير ، لكن هذا مذهبه وطريقه ؛

فأعرفه وقسه .

١٠

ومن ذلك قولك في جمع تعزِية وتعزوة جميعا : تعَاَزِ ، (وكذلك اللفظ بمصدر تعَاَزَيْنَا ؛ أي عَزَى بعضنا بعضا : تعَاَزِ) بافتي . فهذه تفاعل كتضارب وتحاسد ، وأصلها تعَاَزَوْا ، ثم تعَاَزَى ، ثم تعَاَزِ . فأما (تعَاَزِ) في الجمع فأصل عينها الكسر كتتافل وتناضب ، جمع تتافل وتنضيب ^(٤) . ونظائره كثيرة ^(٥) .

(١) جواب لو محذوف ، أي : فإذا يقال ؟

(٢) العوْطِيط : ألا تلقح الناقة فتسمن لذلك ، وهو أسم في معنى المصدر لقولهم : عاطت الناقة عوْطِيط . يريد أن الواو في عوْطِيط مبدلة من الياء ، ولم يقل عوْطِيط كما قيل بيض ؛ لبعدها عن الطرف فلم تشبه بيضا ، وإنما أشبهت موقنا . وانظر الكتاب ٣٧٧/٢ . وكذلك ما نحن فيه ، وهو فُعَلات من التين على ألا يكون هذا جمعا جارية على واحد بل يكون بناء مرتجلا .

(٣) انظر ص ٦٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) هي اسم للعزاء : كما حكاه المصنف عن أبي زيد . والوار هنا مبدلة من الياء لمكان الضمة قبلها ؛ كما قالوا : الفتوة . وانظر اللسان (عزا) . (٥) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ب . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب . « وأما » .

(٧) هو ولد الثعلب . (٨) هو شجر ينبت بالجاز .

٢٠

باب في ترفع الأحكام^(١)

هذا موضع من العربية لطيف، لم أر لأحد من أصحابنا فيه رثما، ولا نقلوا إلينا فيه ذكرا^(٢).

من ذلك مذهب العرب في تكسير ما كان من (فعل) على (أفعال)؛ نحو علم وأعلام، وقديم وأقدام، ورسين وأرسان، وفدين وأفدان. قال سيبويه: فإن كان على (فعل) كسروه على (أفعل)؛ نحو أكمة وأكيم^(٣). ولأجل ذلك (ما حمل) أمة^(٤) على أنها (فعل) لفولهم في تكسيرها: (آيم) إلى هنا انتهى كلامه، إلا أنه أرسله ولم يعلله.

والقول فيه عندي أن حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاء التانيث، وذلك في الأدواء؛ نحو قولهم: رمث^(٥) رثما، وحيط^(٦) حبطا، وحيج^(٧) حجبا.

(١) يريد أنه قد يجتمع في الكلمة أمران، يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم في اللغة، تكون عليه الكلمة؛ فيكون ذلك داعيا إلى إلغائها تأثيرهما، فكان هذا رفع حكم هذا، وهذا رفع حكم هذا وأبطله. فن ثم صاغ ابن جني لهذا الأصل «ترافع الأحكام» ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال: إن الأمرين إذا تعارضا تساقطا. وقد عرض لهذا الأصل المؤلف في المحتسب عند قوله تعالى في سورة آل عمران: «أمة ناعسا» آية ٢٢ — فقال: «والأمة — بفتح الميم — أشبه بمعاقة الأمن. ونظير ذلك قولهم: الحبط والحيج والرمث، كل ذلك في أدواء الإبل. فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا: مغل مغلة، وحقل حقلة. وقد أفردنا بابا في كتابنا الخصائص لنحو هذا وهو (باب ترفع الأحكام)». وفي نسخة المحتسب المحفوظة في دار الكتب: «تدافع» وظاهر أنه تحريف.

(٢) كذا في ش، ب. وفي أ: «له».

(٣) كذا في أ. وفي ب: «ما يحمل سيبويه». وفي ش: «ما يحمل سيبويه».

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «هذا». (٥) انظر الكتاب ١٩١/٢.

(٦) يقال: رمث البعير إذا اشتكى من أكل الرمث. وهو مرعى للإبل من الحمض.

(٧) أي أصابه الحبط؛ وهو وجع بطن البعير من كلال يستويله.

(٨) أي أصابه الحيج؛ وهو انتفاخ بطن البعير من أكل العرج.

فإذا ألحقوا التاء أسكنوا العين ؛ فقالوا : حَقِلَ حَقْلَةٌ ، وَمَقِلَ مَقْلَةٌ . فقد ترى إلى معاينة حركة العين تاء التانيث . ومن ذلك قولهم : جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ ، وَقَصْبَةٌ وَقَصَبَاتٌ ؛ لَمَّا حذفوا التاء حَرَّكُوا العين .

فلما تعاقبت التاء وحركة العين ^(٣) جَرَّيَا لَدُنْكَ مَجْرَى الضَّيْدَيْنِ الْمُتَعاقِبَيْنِ . فلما اجتمعا في (فَعْلَةٍ) ترافعا أحكامهما ، فأسقطتِ التاء حكم الحركة ، وأسقطتِ الحركة حكم التاء . قال الأمر بالمثال إلى أن صار كأنه فَعَلٌ ، و (فَعَلٌ) بَابُ تَكْسِيرِهِ (أَفْعُلُ) .

وهذا حديث من هذه الصناعة غريب المأخذ ، لطيف المضطرب . نتأمله فإنه مُجْدِّ عَلَيْكَ ، مُقَوِّ لِنَظْرِكَ .

١٠ ومن (فَعْلَةٍ) و (أَفْعُلُ) رَقَبَةٌ وَأَرْقُبُ ، وَنَاقَةٌ وَأَيْتُقُ .

من ذلك أنا قد رأينا تاء التانيث تعاقب ياء المد ، وذلك نحو فَرَازِينِ وَفَرَازِنَةٍ ، وَجَاجِيحٍ وَجَاجِحَةٍ ، وَزَنَادِيْقٍ وَزَنَادِقَةٍ . فلما نسبوا إلى نحو حَنِيفَةٍ ، وَبَيْجِيلَةٍ ، تصوِّروا ذلك الحديث أيضا ، فترافعت التاء والياء أحكامهما ، فصارت حَنِيفَةٌ وَبَيْجِيلَةٌ ، إلى أنهما كأنهما حَنِيفٌ وَبَيْجِيلٌ ، بفريا لذلك مجرى شَقِيرٍ وَتَمِيرٍ ؛ فكما تقول

١٥ (١) الحلقة : من أدواء الإبل ، يصيبها من أكل التراب مع البقل .

(٢) المغلة : هو أيضا داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الإعراب » .

(٤) كذا في الأصول . والمناسب : « جرتا » .

(٥) واحده فَرَزَانٌ ، وهو من لعب الشطرنج . وانظر ص ١١٤ من الجزء الأول .

٢٠ (٦) واحده جَهِجَاحٌ ؛ وهو السيد .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أحكامها » .

(٨) هو شقائق النعمان .

فيهما : شَقَرَى وَتَمَرَى ، كذلك قلت أيضا في حَنِيفَة : حَنْفَى ، وفي بَيْحِيلَة : بَيْحَلَى .
يؤكد ذلك عندك أيضا أنه إذا لم تكن هناك تاء كان القياس إقرار الياء ؛ كقولهم
في حَنِيف : حَنِيفَى ، وفي سَعِيد : سَعِيدَى . فأما ثَقَفَى فشاذ عنده ، ومشبّه^(١)
بِحَنْفَى . فهذا طريق آخر من الحجاج في باب حَنْفَى وَبَيْحَلَى ، مضاف إلى ما يحتاج
به أصحابنا في حذف تلك الياء .

ومما يدلّك على مشابهة حرف المدّ قبل الطرف لثناء التانيث قولهم : [رجل] صَنَعَ^(٢)
اليد ، وامرأة صَنَعَ اليد ؛ فأغنت الألف قبل الطرف مُعْنَى^(٣) التاء التي كانت تَجِبُ
في صَنَعَة ، لو جاءت على حكم نظيرها ؛ نحو حَسَنَ وَحَسَنَة ، وبَطَلَ وبَطَلَة .
وهذا أيضا حَسَنَ في بابهِ .

ويزيد عندك في وضوح ذلك أنهم قالوا في الإضافة إلى اليَمَنَ ، والشَّامَ ،
وتَهامة : يَمَانٍ ، وشَّامٍ ، وتَهَامٍ ؛ فجعلوا الألف قبل الطَّرَفِ عِوَضًا من إحدى
الياءين اللاحقتين بعدها . وهذا يدلّك أن الشئيين إذا اكتنفا الشئ من ناحيته ،
تقاربت حالاهما (وحالاه)^(٤) بهما . ولأجله وبسببه ماذهب قوم إلى أن حركة الحرف
تحدث قبله ، وآخرون إلى أنها تحدث بعده ، وآخرون إلى أنها تحدث معه . قال
أبو علي : وذلك لغموض الأمر وشدة القرب . نعم ، وربما احتجّ بهذا الحَسَنُ تقدّم^(٥)
الدلالة وتأخرها ، هذا في موضع (وهذا في موضع) . وذلك لإحاطتهما جميعا بالمعنى
المدلول عليه .

(١) أى عند سيبويه . وقيد بذلك لأن من النحويين غير سيبويه من يجعل هذا قياسا ؛ وهو المبرد .
(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تاء التانيث » .
(٤) زيادة من ب . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « معنى » .
(٦) أى بعد الطرف . وقد أنث الضمير باعتبار لفظه . (٧) كذا في أ ، ج . وهو مافى عبارة
اللسان في تهم . وسقط هذا في ش ، ب . (٨) يريد أنه في يمان تقدم الألف وتأخر إحدى
الياءين ، وهما دلتان على النسب . (٩) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

فما تأخر دليله قولهم : ضربني وضربت زيدا ؛ ألا ترى أن المفسر للضمير المتقدم جاء من بعده . وضدّه زيد ضربته ؛ لأن المفسر للضمير متقدم عليه . وقريب من هذا أيضا إتباع الثاني للأول ؛ نحو ^(٢)شدّ ، ^(٢)وفر ، ^(٢)وضنّ ، وعكسه قولك : ^(٢)أقتل ، ^(٢)أستضعف ، ضمنت الأول للآخر .

- فإن قلت : فإن في تهامة ألفا ، فلم ذهبت إلى أن الألف في تهام عوض من إحدى الياءين للإضافة ؟ قيل : قال الخليل في هذا : إنهم كأنهم نسبوه إلى فعل ، أو فعل ، وكأنهم فكّوا صيغة تهامة فأصاروها إلى تهيم أو تهيم ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تهام .
- وإنما ^(٤)مبطل الخليل بين فعل وفعل ، ولم يقطع بأحدهما ؛ لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهما ^(٥)الشأم واليمن . وهذا الترجيم الذي أشرف عليه الخليل ظنا ، قد جاء به السماع نصا ؛ ^(٧)أنشدنا أبو علي ، قال ^(٨)أنشد أحمد بن يحيى : ^(٩)أرقى الليلة برق بالتهم يالك برق من يشقه لا ينم

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إل » . (٢) يريد فعل الأمر . وفي ضن لنتان . يقال : ضننت أضن من باب عليت ، وهي اللغة العالية ، وهي المرادة هنا . ويقال : ضننت أضن من باب ضرب . (٣) كذا في أ . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش ، ب : « كفوا » .
- (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج ، وعبارة اللسان : « مثل » . والوجه ما أثبت ، يقال : مثل بين الأمرين أي تردد فيهما أيهما يأخذ . (٥) كذا في م . وفي بعض الأصول « هو » .
- (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج ، وعبارة اللسان في تهيم : « الترجيم » والوجه ما أثبت . والترجيم مبالغة الرجم ، وهو القول بالظن والحدس . (٧) كذا في ش ، ب . وهو ما في عبارة اللسان . وفي أ : « أيضا » . (٨) كذا في ب . وفي أ ، ش : « أنشدنا » وما أثبت هو الصواب ؛ فإن أبا علي لم يدرك أحمد بن يحيى ثعلبا ؛ فقد مات ثعلب سنة ٢٩١ ، ومات أبو علي سنة ٣٧٧ .
- (٩) « يشقه » كذا في أ ، ب ، وفي ش . « يشفه » . وفي ج : « تشقه » . وفي اللسان « يشمه » والبيت في خزنة الأدب ١٤٧/١ طبعة الساقية ، وفيها بعده ثلاثة أشطار عن نوادر ابن الأعرابي .

(١) فانظر إلى قوة تصوّر الخليل إلى أن هم به الظنّ على اليقين؛ فهو المعنى بقوله :
الأملى الذى يظنّ بك الظنّ كأن قد رأى وقد سمع
وإذا كان ما قدّمناه من أن العرب لا تكسر فعلة على أفعال مذهبها لها فواجب أن
يكون (أفلاء) من قوله : (٢)

مثلاً يُخرج النصيحة للكو م فلانة من دونها أفلاء

تفسير (فلانة) الذى هو جمع فلانة ، لا جمعا لفلانة ؛ إذ كانت فعلة . وعلى هذا فينبغى
أيضا أن يكون قوله : (٣)

كأن متنيه من النفى مواقع الطير على الصفي

إنما هو تكسير صفاً الذى هو جمع صفاة ؛ إذ كانت فعلة لا تكسر على فُعول ، إنما
ذلك فعلة ؛ كبذرة وبذور ، ومائة ومئون . أو فعل ؛ كطلي وطلول ، وأسد وأسود .
وقد ترى بهذا أيضا مشابهة فعلة لفعل في تكسيرهما جميعاً على فُعول .

ومن ذلك قولهم في الزكام : أرضه الله ، وأملأوه ، وأضاده . وقالوا : هى
الضؤدة ، والملاءة ، والأرض . والصنعة في ذلك أن (فُعلاء) قد عاقبت (فعلاً)
على الموضع الواحد ؛ نحو العجم والعجم ، والعرب والعرب ، والشغل والشغل ،
(١) يريد أنه يصح أن يعنى بهذا البيت تمثلاً . وهو من قصيدة لأوس بن حجر في رثاء فضالة بن كادة
الأسدى مطلعها : ١٥

أيتها القس أجلى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

وانظر ذيل الأمالى ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) أى الحارث بن حلزة . وهو من معلقته التى مطلعها :

آذنتنا بينها أسماء رب تاورىل منه النواء

(٣) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « ينبغى » . (٤) نسبة فى اللسان فى نفى إلى الأخيل .
والنفى : ما تطاير من الرشاش على ظهر المسائح . شبه الماء . وقد وقع على متن الساق بذرق الطائر . وانظر
اللسان فى نفى ، والأمالى ٣٤/٢ ، وابن برى فى شواهد الإيضاح ٨١ (٥) هى من اللحم السرة
وما حولها وقيل : هى شحمة قص الصدر . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فى » .
(٧) انظر فى هذه المعاقبة ص ١٠٠ من هذا الجزء . ٢٥

- والبُخل والبخل . وقد عاقبتها أيضا في التكسير على أفعال ؛ نحو بُرِدَ وأُبرِدَ ، وجُنِدَ وأُجِنِدَ ؛ فهذا كَقَلَمٍ وأَقْلَمَ ، وقَدَمَ وأَقْدَمَ . فلما كان (فَعُل) من حيث ذكرنا كَفَعَلَ صارت المُلَاة والضُّوذة كأنها فَعَلَةٌ ، وفَعَلَةٌ قد كَسَرَتْ على أَفْعُل ؛ على ما قدّمنا في أَكَمَةٍ وآكُمُ ، وأَمَةٍ ، وآمٍ . [فكما رفعت التاء في (فَعَلَةٌ) حكم الحركة في العين ، ورفعت حركة العين حكم التاء ، فصار الأمر لذلك إلى حكم (فَعُل) حتى قالوا :
أَكَمَةٍ وآكُمُ ، كَكَلَبٍ وأَكَلَبَ ، وكَعَبٍ وأَكْعَبَ ، فكذلك جرت (فَعَلَةٌ) مجرى (فَعُل) حتى عاقبت في الضُّوذة والمُلَاة والأَرْضَ ، فصارت الأَرْضُ كأنه أَرْضَةٌ ، أو صار المُلَاة والضُّوذة كأنهما مَلٌّ وضَّادٌ . أفلا ترى إلى الضمّة كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت التاء حكم الضمّة ، وصار الأمر إلى (فَعُل)] .

١٠ باب في تلاقي المعاني ، على اختلاف الأصول والمباني

- هذا فصل من العربية حَسَن كثير المنفعة ، قوى الدلالة على شرف هذه اللغة . وذلك أن تجد للعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها ، فتجده مُفِضِي المعنى إلى معنى صاحبه .

- وذلك كقولهم : (خُلِقَ الإنسان) فهو (فَعُل) من خَلَقْتَ الشيء ، أى مَلَسْتَهُ ؛ ومنه صخرة خَلَقَاءَ للنساء . ومعناه أن خُلِقَ الإنسان هو ما قُدِّرَ له ورُتِبَ عليه ،

- (١) ما بين الحاصرين هو ما في أ . وفي ش ، ب هذا بترتيب آخر وهاك إياه : « وأفعل إنما هو لفعل . فلذلك جرت فعلة مجرى فعل حتى عاقبت في الضُّوذة والمُلَاة والأَرْضَ . فصارت الأَرْضُ كأنه أَرْضَةٌ ، وصارت المُلَاة والضُّوذة كأنهما مَلٌّ وضَّادٌ . أفلا ترى إلى الضمّة كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت حكم الضمّة ، وصار الأمر إلى فعل كما رفعت التاء في فعلة حكم الحركة في العين ورفعت حركة العين حكم التاء . فصار الأمر لذلك إلى حكم فعل حتى قالوا : أَكَمَةٍ وآكُمُ كَكَلَبٍ وأَكَلَبَ وكَعَبٍ وأَكْعَبَ » .

- (٢) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « وصارت » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هو » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذا » .

فكانه أمر قد استقر ، وزال عنه الشك . ومنه قولهم في الخبر : (قد فرغ الله من الخلق والخلق) . والخلقة فعيلة منه .

وقد كثرت فعيلة في هذا الموضع . وهو قولهم : (الطبيعة) وهى من طبعت الشيء (أى قزرتة)^(١) على أمر ثبت عليه ، كما يطبع الشيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله ، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

ومنها (النحيطة) وهى فعيلة من نَحَت الشيء [أى] ملسته وقزرتة على ما أردته منه . فالنحيطة كالخلقة : هذا من نَحَت ، وهذا من خلقت .

ومنها (الغريزة) وهى فعيلة من غَرَزت كما قيل لها طبيعة ؛ لأن طبع الدرهم ونحوه ضرب من وشمه ، وتغريزه بالآلة التى تثبت عليه الصورة . وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع .

ومنها (النقيبة) وهى فعيلة من نَقَبَت الشيء ، وهو نحو من الغريزة . ومنها (الضريبة) وذلك أن الطبع لا بد معه من الضرب ؛ لتثبت [له] الصورة المرادة .

ومنها (النحيضة) وهى فعيلة من نَحِضَت الشيء أى دققته ؛ ومنه المنحاز : الماوون ؛ لأنه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق ؛ قال :

* يُنَحِّضُونَ من جانبيها وهى تنسلب *

(١) كذا فى أ . وفى ب : « إذا أقرته » وفى ش ، ب : « إذا أقرته » . (٢) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ . (٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « قدرته » . (٤) كذا فى ش ، ب . وسقط حرف العطف فى أ . (٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الدراهم » . (٦) كذا فى أ ، ب . وفى ش ، ب : « له » . (٧) زيادة فى م . (٨) أى ذر الربة . (٩) هذا شطريبت صدره : * والعيس من عابج أو واسبج خبيا * وهو من قصيدته التى مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرية سرب

العابج : المسرع . والعسج : ضرب من السير . وكذلك الواصب . والانسلاب : المضاء فى السير . وانظر الديوان .

أى تُضْرَبُ الإِبِلُ حول هذه الناقة لتَلْقَا بها، وهى تسبقهن وتَسْلُبُ أمامهن ^(١) .
ومنها (السَّجِيَّةُ) هى فَعِيلَةٌ من سَجَا يسْجُو إذا سَكَنَ ؛ ومنه طَرَفُ سَاجٍ ،
وليل سَاجٍ ؛ قال :

يا حَبْذا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجُ ^(٢)

وقال الراعى :

ألا اسلمى اليوم ذات الطوق والعاج والدَّلَّ والنَّظَرُ المستائِسَ الساجى

وذلك أن خُلِقَ الإنسان أمر قد سَكَنَ إليه واستقرَّ عليه ؛ ألا تراهم يقولون فى مدح
الرجل : فلان يرجع إلى مُرْوءة ، ويُخَلِّدُ إلى كَرَمٍ ، وَيَأْوِي إلى سَدَادٍ وثَقَّةٍ . فَيَأْوِي
إليه هو هذا ؛ لأنَّ المَأْوَى خلاف (المَعْتَمَلِ) لأنه إنما يَأْوِي إلى (المنزل ونحوه) ^(٣)
إذا أراد السكون .

ومنها (الطريقة) ^(٤) من طَرَقَتِ الشَّيْءُ أى وَطَّأَتْهُ وَذَلَّلَتْهُ ، وهذا هو معنى ضربته ،
ونقبتَه ^(٥) ، وغرزته ، ونحَّته ؛ لأنَّ هذه كلها رياضات وتدريب واعتمادات ^(٦)
وتهذيب .

(١) كذا فى ش ، ب . وهو يوافق ما فى اللسان فى محرز . وفى أ : « بنامهن » . أى تمضى

بنا مبتعدة منهن .

(٢) نسبه فى اللسان فى سبجا إلى الجارثى . وورد هذا فى الكامل ١٤٨/٣ غير معزو . والقمرء : الليلة
المنيرة بنور القمر ، والملاء جمع الملاءة . وفى شرح الكامل للرمضى : « شبه خيوط الطرق وقد سطع نور
القمر عليها بخيوط ملاءة بيضاء قد نسجت » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المحل والمنزل ونحوهما » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ ، م : « لأن » . وفى ش ، ب : « لأ » . وهو خطأ فى النسخ .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ . « دققته » .

(٦) كذا فى الأصول . ويريد بالاعتماد القصد والتحزى . ولو كانت « اعتمادات » كانت

أدنى إلى السياق .

(١١) ومنها (السجينة) وهي فِيلة من سَجَح خُلِقَ . وذلك أن الطبيعة قد قَرَّتْ
واطمأنت فسَجِحت وتَذَلَّتْ . وليس على الإنسان من طبعه كُفَّة ، وإنما الكُفَّة
فيما يتعاطاه ويتجشَّمه ؛ قال حسان :

ذُرُوا التَّخَاجُؤَ وَاَمْشُوا مَشْيَةَ سَجْحًا إن الرجال ذُرُّو عَصَبَ وَتَذَكِيرَ^(١٢)

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرْجوجة واحدة ، ومَرِنَ
واحد ، (ومنهم من يقول : سِرْجِبة وهي فِيلة من هذا) ، فسرجوجة : فعلولة ،
من لفظ السَّرج ومعناه . والتقاؤهما أن السَّرج إنما أريد للراكب ليعُدَّله ، ويزيل
اعتلاله وميله . فهو من تقويم الأمر . وكذلك إذا استَبَّوْا على وتيرة واحدة فقد
تشابهت أحوالهم ، وزاح خلافُهم ، وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير ؛ فهو بالمعنى
عائد إلى النَّحِيَّة ، والسَّجِيَّة ، والخلِيقَة ؛ لأن هذه كلها صفات تُؤدَّن بالمشابهة
والمقارَبة . والمَرِن مصدر كالخَلِيف والكَذِب . والفعل منه مَرَنَ على الشيء إذا
ألفه ، فَلَانَ له . وهو عندي من مارِن الأنفِ لِمَا لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل
الباب ؛ ألا ترى أن الخليفة ، والنَّحِيَّة ، والطبيعة ، والسَّجِيَّة ، وجميع هذه المعاني
التي تقدَّمت ، تؤدَّن بالإنف والملاينة ، والإصحاب والمتابعة .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قررت » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ذلت » . ١٥

(٣) التَّخَاجُؤُفسرها بعضهم بأنها مشية فيها تجتر . مشية سَجْحًا : سهلة لينة . عصب : شدة وقوة .
وهو من قصيدته التي يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وأولها :

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجاخير

والجاخير واحد ما جخور — بزة عصفور — وهو الواسع الجوف الجسيم . وانظر الديوان طيبة البرقوق ؛ ٢١

(٤) سقط ما بين القوسين في أ . وثبت في ش ، ب . ٢٠

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « تقديم » .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « هي » .

ومنها (السَّليقة) وهى من قولهم : فلان يقرأ بالسَّليقية أى بالطبيعة . وتلخيص ذلك أنها كالنحيبة . وذلك أن السَّليق ما تحت من صِفَار الشَّجر ؛ قال :

تسمعُ منها فى السَّليق الأشهب معمةً مثلَ الآباءِ الملهبِ^(١)

وذلك أنه إذا تحت لان وزالت شدته . والحت كالنحت ، وهما فى غاية القرب .

- ومنه قول الله سبحانه « سلقوكم بالسنة حداد »^(٢) أى نالوا منكم . وهذا هو نفس المعنى فى الشيء المنحوت المحتوت ؛ ألا تراهم يقولون : فلان كريم النجار والنَّجْر ؛ أى الأصل . والنَّجْر ، والنحت ، والحت ، والضرب ، والدق ، والنَّحْز ، والطبع ، والخلق ، والغرز ، والسيق ، كله التمرين على الشيء ، وتلين القوى ليُصْحِب وينجذب .^(٣)
- فانجذب للطف صنع البارئ سبحانه فى أن طبع الناس على هذا ، وأمكنهم من^(٤)

ترتيبه وتنزيله ، وهدهام للتواضع عليه وتقديره .

ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك : (الصُّوَار) قال الأعشى^(٥) :

إذا تقومُ بضوءِ المسكِ أصورةً والعنبرُ الوردُ من أردانها شمل^(٦)

ف قيل له : (صُور) لأنه (فُعَال) من صاره يصوره إذا عطفه وثناه ؛ قال الله سبحانه « نخذ أربعة من الطير فصرهن إليك »^(٧) وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من

- ١٥ (١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « بالسليقة » . وكلاهما وارد فى اللغة .
- (٢) « الآباء » كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الضرام » . وانظر الجوهرة ١/٣ : ٤١ .
- (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فهذا » .
- (٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٦) كذا فى ج . وفى أ : « قسوى » .
- وفى ش ، ب : « الأقوى » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مكنهم » .
- ٢٠ (٨) بكسر الصاد وضمتها . (٩) هو البيت الثالث عشر من معلقته المشهورة . والورد : الذى لونه لون الورد أى الأحمر ، ويروى « الزنبق » فى مكان « العنبر » . والأردان : الأكام للثوب ، وشمل : أى عام من شملهم الأمر . وانظر الصبح المنير ٤٣ (١٠) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (١١) آية ٢٦٠ سورة البقرة .

يَسْمُهُ إِلَيْهِ ، وليس من خباثت الأزواج فيعرضَ عِنْدَهُ ، وَيُخْرِفُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ ؛
ألا ترى إلى قوله :

ولو أن رَجُلًا يَمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرِّكْبُ^(١)

وكذا نجد أيضا معنى الْمِسْك . وذلك انه (فِعْل) من أَمَسَكَ الشَّيْءَ ، كأنه
لَطِيب رائحته يُمَسِكُ الحَاسَّةَ عَلَيْهِ ، ولا يَعْدِلُ بِهَا صَاحِبُهَا عَنْهُ . ومنه عِنْدِي قَوْلُهُمْ
لِلْجِلْدِ : (الْمَسْك) هو فِعْلٌ من هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ ألا ترى أَنَّهُ يُمَسِكُ^(٢) مَا تَحْتَهُ مِنْ جِسْمِ
الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ . ولولا الْجِلْدُ لَمْ يَتَمَسَّكَ مَا فِي الْجِسْمِ : مِنَ اللَّحْمِ ، وَالشَّحْمِ
وَالدَّمِ وَبَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ وَغَيْرِهَا .

فقولهم إذا : مِسْكٌ يَلْقَى مَعْنَاهُ الصُّوَارُ ، وإن كَانَ مِنْ أَصْلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ،
وَبَنَاءَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ : أَحَدُهُمَا (م س ك) وَالْآخَرُ (ص و ر) كما أَنَّ الْخَلِيقَةَ مِنْ
(خ ل ق) وَالسَّجِيَّةَ مِنْ (س ج و) وَالطَّبِيعَةَ مِنْ (ط ب ع) وَالنَّحِيَّةَ مِنْ
(ن ح ت) وَالْغَرِيزَةَ مِنْ (غ ر ز) وَالسَّالِقَةَ مِنْ (س ل ق) وَالضَّرِيبَةَ مِنْ
(ض ر ب) وَالسَّجِيَّةَ مِنْ (س ج ح) وَالسُّرْجُوجَةَ وَالسَّرِجِيَّةَ مِنْ (س ر ج)
وَالنِّجَارَ مِنْ (ن ج ر) وَالْمَرِينَ مِنْ (م ر ن) . فالأَصُولُ مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْأَمْثَلَةُ مُتَعَادِيَةٌ ،
وَالْمَعَانِي مَعَ ذَيْنِكَ مُتَلَاقِيَةٌ .

ومن ذلك قولهم : صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ ، وَطِفْلٌ وَطِفْلَةٌ ، وَغُلَامٌ وَجَارِيَةٌ ؛ وَكُلُّهُ لِلَّيْنِ
وَالْإِنْجِذَابِ وَتَرْكِ الشَّدَةِ وَالْإِعْتِيَاصِ . وذلك أَنَّ صَبِيًّا مِنْ صَبَوْتُ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا

(١) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « يَخْرِفُ » . (٢) « يَمُوكَ » كَذَا فِي أ . وَفِي ش ،
ب ، ج : « أَمُوكَ » . وَقَوْلُهُ : « بِكَ » كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالْمَأْسَبُ : « بِهِ » .
(٣) كَذَا فِي أ . وَفِي ب : « نَجِدُ » . (٤) انْظُرْ ص ٣٤ مِنْ مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ .
(٥) أَيْ مُتَبَايِنَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَعَادَى مَا بَيْنَ الْقَوْمِ : تَبَاعَدَ ، أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ تَعَادَى الْمَكَانَ : تَفَارَقَ وَلَمْ يَسْتَوْ .
(٦) كَذَا فِي أ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مِنْ » .

مَالتَ إليه ولم تستعصمِ دونه . وكذلك الطفل : هو من لفظ طَفَّلَتِ الشمسُ للغروب
أى مالت إليه وانجذبت نحوه ؛ ألا ترى إلى قول العجاج :

* والشمسُ قد كادت تَكُونُ دَنَفًا ^(١) *

يصف ضعفها وإكبابها . وقد جاء به بعض المولدين فقال : ^(٢)

* وقد وضعتُ خذاً إلى الأرض أضرعاً ^(٣) *

ومنه قيل : فلان طَفِيلٌ ؛ وذلك أنه يميل إلى الطعام . وعلى هذا قالوا له :

غلام ؛ لأنه من الغلطة وهى اللين وضعفة العظمة . وكذلك قالوا : جارية . فهى
فاعلة من جرى الماء وغيره ؛ ألا ترى أنهم يقولون : إنها غَضَّةٌ [بَضَّةٌ] رَطْبَةٌ ،
ولذلك قالوا : قد علاها ماء الشباب ؛ قال عمر ^(٤) :

وهى مكنونة تحير منها فى أديم الخدين ماء الشباب ١٠

وذلك أن الطفل والصبى والغلام والجارية ليست لهم عظمة الشيوخ ولا جُسَاءُ ^(٥)
الكهول . وسألت بعض بنى عقيل عن قول الجهمى : ^(٦)

(١) بعده :

* أَدْفَعُها بالراح كى ترحلفا *

أى حين اصفرت . أراد مداناتها للغروب فكأنها مريضة دنف حينئذ . وانظر اللسان فى دنف وماحق ^(٧)
الديوان ٨٢ (٢) أى سقوطها من علوها ، من قولهم : كبت على وجهه فأكب هو .

(٣) هو ابن الرومى . وانظر مختارات البارودى ٧٥/٤

(٤) صدره :

* ولاحظت النوارى مريضة *

وقبله فى وصف الشمس : ٢٠

وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت على الأفق الغربى ورسا مزعزعا

وودعت الدنيا لتفضى نحبها وشؤل باقى عمرها فتشمها

(٥) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (٦) كذا فى ١٠ وفى ش ، ب : «هى» .

(٧) زيادة فى م . (٨) يريد عمر بن أبى ربيعة . وانظر الأغانى طبع الدار ١٣٩/١

(٩) هى الصلاة والخشوة . (١٠) هو ديك الجن . وانظر ص ٤٧ من هذا الجزء . ٢٥

لم تُبَلِّ جِدَّةٌ سَمِيرَهُمْ سُمَّرٌ ولم تَسِمِ السَّمُومُ لِأَذْيَمِهِنَّ أَدِيمًا
فَقَالَ : هُنَّ بِمَائِنٍ^(١) كَمَا خُلِقْنَ . فَإِذَا اشْتَدَّ الْغَلَامُ شَيْئًا قِيلَ لَهُ حَرَّورٌ . وَهُوَ (قَعُولٌ) مِنْ
الَّذِينَ الْحَازِرُ إِذَا اشْتَدَّ لِلْحُمُوضَةِ ؛ قَالَ الْعِجْلِيُّ :

* وَأَرْضُوا بِإِحْلَابَةٍ وَطَبَّ نَدَّ حَزَرٌ *

وَقَالَ :^(٢)

* نَزَعَ الْحَزَوْرُ بِالرِّشَاءِ الْمُحَصَّدِ *

وَكُنْهُمْ زَادُوا الْوَاوَ وَشَدَّدُوهَا لِتَشْدِيدِ مَعْنَى الْقُوَّةِ ؛ كَمَا قَالُوا لِلْسَّيِّءِ الْخُلُقِ : عَدَّوْرٌ ،^(٣)
فَضَاعَفُوا الْوَاوَ الزَّائِدَةَ لِذَلِكَ ؛ قَالَ :^(٤)

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَدَّوْرًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَّاجِلُهُ

وَمِنْهُ رَجُلٌ كَرَّوْسٌ ؛ لِلصُّلْبِ الرَّأْسِ ، وَسَفَرٌ عَطَّوْدٌ ؛ لِلشَّدِيدِ ؛ قَالَ :^(٥)

إِذَا جَشِمْنَ قَدَّذَا عَطَّوْدًا رَمَيْنَ بِالطَّرْفِ مَدَّاهُ الْأَبْعَادُ^(٦)

وَمِثْلُ الْأَوَّلِ : قَوْلُهُمْ : غَلَامٌ رَطْلٌ ، وَجَارِيَةٌ رَطْلَةٌ لِلْنِّهَا . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَطْلٌ شَعْرُهُ

إِذَا أَطَالَهُ فَاسْتَرَخَى . وَمِنْهُ عِنْدِي الرِّطْلُ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَضَ فِي الْأَوْزَانِ

أَنْ تَمِيلَ أَبَدًا إِلَى أَنْ يَعَادِلَهَا الْمَوْزُونُ بِهَا . وَلِهَذَا قِيلَ لَهَا : مِثَاقِيلُ فَهِيَ مِفَاعِيلُ

مِنْ الثَّقَلِ ، وَالشَّيْءُ إِذَا ثَقُلَ اسْتَرْسَلَ وَارْبَحَنَ ، فَكَانَ ضِدًّا لِلطَّائِشِ الْخَفِيفِ .^(٧)

(١) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « عَاهَن » بِدُونِ نَقْطِ الْحَرْفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ .

(٢) أَيْ النَّابِئَةُ الَّتِي بَيَّانِي فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

مِنْ آلِ مَيْمَةِ رَائِحٍ أَوْ مُنْتَدٍ بِمَجْلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ

(٣) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « لِتَشْدِيدِ وَمَعْنَى الْقُوَّةِ » . (٤) الْبَيْتُ لَزِيْبِ بِنْتِ الطَّرِيقَةِ

تَرَى أَخَاهَا يُزِيدُ ، مِنْ كَلِمَةٍ لَهَا فِي الْأَمَالِ ٨٥ / ٢ وَفِيهَا أَيْيَاتٌ تَنْسِبُ لِلْعَجِيرِ السَّلُولِيِّ . فَقَوْلُهُ : « قَالَ »

يُرِيدُ الشَّخْصَ الشَّاعِرَ . وَانْظُرِ السَّمْطَ ٧١٨ (٥) كَذَا فِي أ ، ج . وَسَقَطَ فِي ش ، ب .

(٦) يَصِفُ إِبْلًا . وَيُرِيدُ بِالْقَذْفِ الْفَلَاةَ الْيَعِيدَةَ . (٧) أَيْ لَمْ يَشْتَدَّ عَظَامُهُ أَوْ قَارِبَ الْإِحْتِلَامِ .

(٨) انْظُرْ ص ٣٤ مِنْ مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ . (٩) أَيْ مَالٌ وَاهْتَزَّ .

فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة . وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكون الفائدة عندهم منها إنما هي علم معنياتها ^(١) . فأما كيف ، ومن أين فهو ما نحن عليه . وأحجج به أن يكون عند كثير منهم نيفاً لا يحتاج إليه ، وفضلاً غيره أولى منه .

- ومن ذلك أيضاً قالوا : ناقة ؛ كما قالوا : بجل ^(٣) . وقالوا (ما بها) ديبج ؛ كما قالوا :
تناسل عليه الوشاء ^(٥) . والتقاء معانيهما أن الناقة كانت عندهم مما يتحسنون به ويتباهون
بملكه ، فهي (فعلة) من قولهم : تنوقت في الشيء إذا أحكمته وتخيرته ؛ قال ذو الرمة :
... .. تنوقت به حضرميات الأكف الحوائك ^(٧)

- وعلى هذا قالوا : (بجل) لأن هذا (فعل) من الجمال ؛ كما أن تلك (فعلة) من
تنوقت - وأجود اللغتين تأنقت - قال الله سبحانه : « ولكم فيها جمال حين تريحون ^(٨)
وحين تسرحون » . وقولهم : (ما بها ديبج) هو (فعيل) من لفظ الديباج ومعناه .
وذلك أن الناس بهم العماره وحسن الآثار ، وعلى أيديهم يتم الأئس وطيب الديار .
ولذلك قيل لهم : ناس لأنه في الأصل أناس ، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال .
فهو (فعال) من الأئس ؛ قال : ^(٩)

أُناسٌ لا يملكون المنايا إذا دارت رَحَى الحروب الزُّبُونِ

- (١) ثبت هذا اللفظ في أ . وسقط في سائر الأصول . وقوله « معانيها » في م : « معانيها » .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نفيا » والوجه ما أثبت . والنيف : الفضل والزيادة .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قبل » . (٤) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ .
(٥) هو في الأصل كثرة المسال أي الإبل والنعم . ويراد به هنا المسال نفسه .
(٦) كذا في أ . أي معنى الناقة ومعنى الجمل . وفي ب : « معانيها » .
(٧) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول . (٨) آية ٦ - سورة النحل .
(٩) أي أبو الغول الطهوي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي طبعة بن ١٣

وقال :

أُنَاسٌ عِدًّا عُلِّقَتْ فِيهِمْ وَلِيَتَنِي طَلِبْتُ الْهَوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلْقٍ أَشْمٌ^(١)
وكما اشتقوا دِيْبِيًّا من الديباج ؛ كذلك اشتقوا الوَشَى^(٢) من الوَشَى ؛ فهو (فَعَال) منه .
وذلك أن المال يَنْشَى الأرض ويَحْسُنُها . (وعلى ذلك قالوا : الغَمُّ لَأَنَّهُ من الغنِمة ؛
كما قالوا لها : الخيل ؛ لأنها فَعَل من الاختيال وكل ذلك مستحب) .

أفلا ترى إلى تتالى هذه المعاني وتلاحُظُها ، وتقابلها وتناظرها ؛ وهى التَنَوُّقُ ،
والجَمَّالُ ، والأُنْسُ ، والديباجُ ، والوَشَى ، والغنِمةُ ، [والاختيال . ولذلك قالوا :
البقر ؛ من بقرت بطنه أى شققته ؛ فهو إلى السعة والفُسحة ، وضد الضيق
والضغطة] .

فإن قلت : فإن الشاة من قولهم : رجل أشوه ، وامرأة شوهاه ؛ للقبحين^(٥) .
وهذا ضد الأول ؛ ففيه جوابان : أحدهما أن تكون الشاة جرت مجرى القلب لدفع^(٦)
العين عنها لحسنها ؛ كما يقال فى استحسان الشئ : قاتله الله ؛ كقوله^(٨) :
رمى الله فى عيني بُشِينَةً بِالْقَدَى وفى الشُّب من أنيابها بالقوادح^(٩)

(١) « أناس » كذا فى أ . وفى ش ؛ ب : « وناسا » : « زلق أشم » كذا فى أ . وفى ش ، ب :
« زلق الأشم » والعدا : الغرباء . ويريد بذى الزلق الأشم جبلا عاليا تزلق فيه القدم . يقول : إن هواء
فى قوم غرباء ، وكان أيدبرله وأرفق أن يكون هواء فى مرتق وعمر . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب
(٣) سقط ما بين القوسين فى أ ، وثبت فى ش ، ب (٤) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ ، ج : « للقبحين » (٦) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « جرى »
(٧) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « تقول » (٨) أى جميل . (٩) « الشنب »
كذا فى الأصول . والذي فى اللسان وغيره : « الغر » والشنب — ويقال الشنب بإبدال النون ميما —
جمع أشنب ، من الشنب وهو رقة الأسنان وعذوبتها . والقوادح جمع القادح ، وهو السواد يظهر
فى الأسنان .

وهو كثير . والآخرون يكون من ^(١) باب السلب ؛ كأنه سلب القبح ^(٢) منها ؛
كما قيل للحرم : نالة . ولخشبة الصرار تودية ؛ ولجو السماء السكالك ^(٥) .

ومنه تحوُّب وتأثم ؛ أى ترك الحُبوب والإثم .

وهو باب واسع ؛ وقد كتبنا منه فى هذا الكتاب ما استراه بإذن الله تعالى .
وأهل اللغة يسمعون هذا فيروونه ساذجا غفلا ، ولا يحسنون لما نحن فيه من
حديثه فرعا ولا أصلا .

ومن ذلك قولهم : الفضة ؛ سميت بذلك لانفضاض أجزائها ، وتفرُّقها فى تراب
معدنها ، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد تُصَفَّى وتهذَّب وتسبك . وقيل لها فضة ،
كما قيل لها لجين . وذلك لأنها ما دامت فى تراب معدنها فهى ملتزقة (فى التراب)
متأججة به ؛ قال الشماخ : ^(١١) ^(١٢)

وماء قد وردت أميم طام عليه الطير كالورق الجين ^(١٣)

أى المتلزق المتلجج ؛ وينبغى أن يكونوا إنما ألزموا هذا الاسم التحقير لاستصغار
معناه ما دام فى تراب معدنه . ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مُراسله (الذهب)

(١) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « أبواب » . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « القبح » .

(٣) الذى فى اللسان أن النالة ما حول الحرم ؛ ويريد ابن جنى من بنائها على السلب أن من كان
فى النالة لم تنله اليد ، وكذا نقل عنه كما فى اللسان فى نول . (٤) هى خشبة تشد على أطباء الناقة لئلا

يرضعها الفصيل . وكأنه يريد من سائها على السلب أن الغرض من التودية منع الودى ، وهو الديلان يقلل ودى ؛
سال ، أى أن التودية تحول دون ودى اللبن . (٥) وجه السلب هنا است مادة السكالك ميناها

الضيق ، يقال استكت مسامعه : ضاقت . والجو من السعة بحيث لا ينكر . (٦) كذا فى ش ، ب .
وفى أ : « و » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيروونه » . (٨) كذا فى ش .

وفى أ ، ب : « يحسنون » . (٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (١٠) كذا فى أ .
وسقط فى ش ، ب . (١١) يقال : تلجن الشيء : تلزج . (١٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيه »

(١٣) من قصيدته فى مدح عرابية بن أوس رضى الله عنه . وانظر الديوان ٩٠ ، والخزانة ٢٢٢/٢ ،

واللآلى وسمطه ٦٦٣ (١٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المتلزق » .

وذلك لأنه مادام كذلك غير مصفى فهو كالذهب ؛ لأن ما فيه من التراب كالمستهلك له ، أو لأنه لما قل في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزا صار كأنه مفقود ذاهب ؛ ألا ترى أن الشيء إذا قل قارب الانتفاء . وعلى ذلك قالت العرب : قل رجل يقول ذلك إلا زيد بالرفع ؛ لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيد .^(١)
وعلى نحو من هذا قالوا : قلما يقوم زيد ؛ فكفوا^(٢) (قل) . (ما) عن اقتضاءها الفاعل ، وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفي ؛ كما بقوا^(٣) المبتدأ بلا خبر في نحو هذا من قولهم : أقل امرأتين تقولان ذلك ، لما ضارع المبتدأ حرف النفي . أفلا ترى إلى أنسهم باستعمال القلة مقارنة للانتفاء . فكذلك لما قل هذا الجوهر في الدنيا أخذوا له اسما من الذهب الذي هو الهلاك .

ولأجل هذا أيضا سُموه (تبرا) لأنه (فعل) من التبرار . ولا يقال له (تبر) حتى يكون في تراب معدنه ، أو مكسورا .

ولهذا قالوا ليجم من الفضة (الغرب) ، وهو (فعل) من الشيء الغريب ؛ وذلك أنه ليس في العادة والعرف استعمال الآنية من الفضة ، فلما استعمل ذلك في بعض الأحوال كان عزيزا غريبا . هذا قول أبي إسحق . وإن شئت جذبته إلى ما كتبا^(٤) عليه فقلت : إن هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفاسته وشرفه ؛ ألا تراه إذا أتموا على إنسان قالوا : هو وحيد في وقته ، وغريب في زمانه ، ومنقطع النظر ، ونسيج وحده . ومنه قول الطائي الكبير :

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كالذهب » . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وكفوا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مقارنة » .
(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكذلك » . (٦) يراد به ندح يسق فيه الحجر .
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وهذا » . وأبو إسحق هو الزجاج . (٨) كذا في أ .
وسقط هذا الحرف في ش ، ب .

غَرَبَتْهُ الْعُلَا عَلَى كَثَرَةِ النَّاسِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيًّا^(١)
فَلِيُطْلُ غُمْرُهُ فَلَوَّمَاتٍ فِي مَرٍّ وَمُقِيًّا بِهَا لِمَاتٍ غَيْرِيًّا
وقول شاعرنا :

أَبْدُو فَيَسْجِدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي وَلَا أَعَاتِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانَا
وهكذا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي لِمَنْ التَّفْيِيسُ عَزِيزٌ حَيْثَا كَانَا .

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ تَصَوَّرُوا هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ امْتِرَاجِهِ بِتَرَابٍ مَعْدَنُهُ أَنَّهُمْ^(٢)
إِذَا صَفَّوْهُ وَهَذَّبُوهُ أَخَذُوا لَهُ اسْمًا مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، فَقَالُوا لَهُ : الْخِلَاصُ ، وَالْإِبْرِيزُ ،
وَالْعِيقَانِ . فَالْخِلَاصُ فِعَالٌ مِنْ تَخْلَصَ ، وَالْإِبْرِيزُ فاعِيلٌ مِنْ بَرَزَ يَبْرُزُ ، وَالْعِيقَانِ
فِعْلَانٌ مِنْ عَقَى الصَّبِيَّ يَعْقِي ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُنْجِيهِ عِنْدَ سَقُوطِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ
أَنْ يَأْكُلَ ، وَهُوَ الْعِيقُ . فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِبَرُوزِهِ ، كَمَا قِيلَ لَهُ الْبَرَّازُ .

فَالثَّانِي^(٤) وَالتَّلَطُّفُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَضَمُّهَا ، وَمِلَاءَمَةُ ذَاتِ بَيْنِهَا هُوَ (خَاصٌ^(٥)
اللُّغَةِ) وَسَرَّهَا ، وَطِلَاوَتُهَا الرَّائِقَةُ وَجَوْهَرُهَا . فَأَمَّا حِفْظُهَا سَازِجَةً ، وَقَشْمُهَا مَحْطُوبَةً^(٦)
هَرَجَةً فَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَتَرْغَبُ بِمَا آتَانَاهُ سَبْحَانَهُ عَنْهُ .

(١) جنيا أي غريبا . والبنيان من قصيدة يمدح بها أباسعيد محمد بن يوسف الثغري . وهي في الديوان .

(٢) هذا عود للحديث عن النبر فالأسماء الآتية للذهب . (٣) أي يخرجها من دبره .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فالثاني » .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « خاص أمر اللغة » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « طلائعها » .

(٧) يقال : قش الشيء : جمعه من ههنا وههنا من غير تحزُّرٍ للجيد .

(٨) من حطَّب الحطاب : جمعه ، ومن أ. نالهم : هو كحطاب ليل : لا يبالي ما أخذ . وهو كذلك

في أ . وفي ش ، ب : « مخطوطة » . (٩) يقال هرج البعير : سار من شدة الحر وكثرة الطلاء

بالقطران ، فكأنه يريد أن تكون ضيقة . وفي اللغة المهرج — بكسر الهماء وسكون الراء — الضميف .

وقال أبو علي رحمه الله : قيل له حيّ كما قيل له سبحانه . تفسيره أن حيّاً (فَعِيل) من حيا يحبو . وكأن السحاب لتقله يحبو حبّوا كما قيل له سبحانه وهو (فَعَال) من يحب ؛ لأنه يسحب أهدابه . وقد جاء بكليهما شعر العرب ؛ قالت امرأة :

وأقبل يزحف زحف الكسير سياق الرعاء البطاء العشارا^(٢)

وقال أوس^(٣) :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح^(٤)

وقالت صديّة منهم لأبيها فتجاوزت ذلك :

أناخ بذى نقر برقه كأن على عضديه كفافا^(٥)

وقال [أبوهم]^(٦) :

وألقي بصحراء الغبيط بعاغه نزول اليماني ذى العياب المحمل^(٧)

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : « صحبت » . (٢) ورد هذا البيت في ستة أبيات في ديوان المعاني العسكري ٥/٢ . وفيه : فأقبل ، وهو في الأما ١ - ١٧٧ في سبعة أبيات . وانظر اللسان (حبا) . (٣) يريد أوس بن حجر . وينسب بعضهم هذا إلى عبيد بن الأبرص فنسبها لأوس ليست موضع رفاق ، وهي موجودة في ديوان الشاعر بن وانظر الآتي ومخط ٤٣٩ .

(٤) قبله : يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كفضي الصبح لمح ١٥ . ومسف : دان قريب . وديده : ما تدلى منه كأنه خيوط .

(٥) « نقر » كذا في ش . وذو نقر موضع . وفي أ ، ب : « نقر » وهو تحريف . وفي أسماء الأمكنة ذوبقر ، وقد ورد هذا في اللسان (حبا) : « بذى بقر » . وبرك الجبل : صدره ؛ شبه السحاب بجبل بارك إذ تلبث بهذا الموضع . (٦) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب . وأبوهم أي أبو الشمر . الوصافين للسحاب وسابقهم والمبرز فيهم ، وهو امرؤ القيس في المعلاة . ٢٠

(٧) صحراء الغبيط موضع . والباع السحاب المقل بالماء . ويريد باليماني المحمل جلا عليه بضائع من الين ، فإذا نزل بين القوم أقام حتى يباع ما جاء به ، ويروى المحمل — بكسر الميم — وصفا لليماني بمعنى التاجر الذي جاء ببضاعة من الين .

قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة ، والحَوَجاء ، واللوجاء والإزب ، والإزبة ، والمأربة ، واللُبانة — والتلاوة بقية الحاجة ، والتلية أيضا — والأشكلة ؛ والشهلاء ؛ قال [الشاعر ^(١)] :

لم أقض حين ارتحلوا شهلائي من الكعاب الطفلة الغيداء ^(٢)

وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها [راجعا] إلى موضع واحد ، ومخطوما بمعنى لا يختلف ، وهو الإقامة على الشيء والتشبث به . وذلك أن صاحب الحاجة كلّف بها ، ملازم للفكر فيها ، مقيم على تنجزها واستحاثها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حُبِكَ الشيء يُعْمَى وَيُصَمَّ » وقال المولّد ^(٣) :
صاحبُ الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاها

وتفسير ذلك أن الحاج شجر له شوك ، وما كانت هذه سبيله فهو متشبّث بالأشياء ، فأى شيء مرّ عليه اعتاقه وتشبّث به . فسميت الحاجة تشبيها بالشجرة ذات الشوك . أى أنا مقيم عليها ، متمسك بقضائها ، كهذه الشجرة في اجتذابها ماصّة بها ، وقرب منها . والحوجاء منها ، وعنّها تصرف الفعل : احتاج يحتاج احتياجا ، وأحوج يُحَوِّج ؛ وحاج يُحَوِّج ، فهو حائج .

- ١٥ (١) زيادة في ش ، ب ، خلت منها أ .
(٢) يروى : * من العرب الكعاب الحسناء *
كما في اللسان في شهل . وفيه « حتى » بدل « حين » وما هنا هو ما في الأصول .
(٣) بيان لقوله « ذلك » . (٤) لذا في أ . وفي ش ، ب : « جميعا » .
(٥) زيادة وفق ما في ج . وقد خلت منها باقي الأصول .
(٦) أى مربوطا بحبل واحد هو المعنى الذى ينصب إليه ؛ يقال : خطبت البعير : جعلت فيه الخطام وهو الحبل يقاد به . وما أثبت هو ما في أ . وفي ب : « محفوظا » وفي ش : « مخطوما محفوظا » .
٢٠ (٧) رواه أحمد في مسنده ، والبخارى في التاريخ ، وأبو داود . وانظر الجامع الصغير في حرف الحاء .
وفي شرح الجامع أن إسناده ضعيف . (٨) كذا في أ . وفي ش : « فتشبهت » وفي ب : « فتشبهت » . (٩) كذا في أ ، ب ، ج ، وصقط في ش ، ب .

واللوجاء من قولهم : لَحُتَ الشَّيْءُ أَلُوْجُهُ لَوْجًا ، إِذَا أَدْرَتْهُ فِي فَيْك . والتقاؤهما
أَنْ الْحَاجَّةَ مَرْتَدَّةً عَلَى الْفَكْرِ ، ذَاهِبَةً جَائِيَةً إِلَى أَنْ تُقْضَى ؛ كَمَا أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا تَرَدَّدَ
فِي الْفَهْمِ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يُسَيِّغَهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَلْفِظُهُ ^(١) .

والإرب ، والإربة ، والماربة كله من الأربة وهي العُقْدَةُ ، وَعَقْدٌ مُؤَرَّبٌ ،
إِذَا شُدَّ . وَأَنشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ لِكَاذِبِ بْنِ نَفِيعٍ يَقُولُهُ لِحَوِيرٍ : ^(٢) ^(٣) ^(٤)

غَضِبْتَ عَلَيْنَا أَنْ عَلَكَ ابْنَ غَالِبٍ فَهَلَّا عَلَى جَدِّكَ إِذْ ذَاكَ تَغْضِبُ ! ^(٥)
هَمَّا حِينَ يَسْعَى الْمَرْءُ مَسْعَاةَ جَدِّهِ أَنَا خَا فَشَدَّاكَ ؛ الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ ! ^(٦)

والحاجة معقودة بنفس الإنسان ، مترددة على فكره .

وَاللَّبَّائَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَلَبَّنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ . وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى عَيْنَهُ .
وَالْتَّلَاوَةُ وَالتَّلِيَّةُ مِنْ تَلَوْتَ الشَّيْءَ إِذَا قَفَوْتَهُ وَاتَّبَعْتَهُ لَتَدْرِكُهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ^(٧)

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ

- (١) كَذَا فِي أ ، ج : وَفِي ش ، ب : « وَ » . (٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ الْوَاوُ فِي أ .
وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُعَلَّبٌ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (أرب) . (٣) كَذَا فِي أ ، وَفِي ش ، ب . « كَذَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٤) كَذَا فِي أ ، ب . وَفِي ش : « نَفِيعٌ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَكَذَا بَنُ نَفِيعٍ مِنْ شُعْرَاءِ تَمِيمٍ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ
الشُّعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ ٣٥٣ . (٥) يَرِيدُ بَابُ غَالِبٍ الْفَرَزْدَقُ . (٦) يَرِيدُ بِالْمَرْءِ الْفَرَزْدَقُ أَوْ هُوَ
الْمَرْءُ غَيْرُ مُخَصَّصٍ . يَقُولُ : إِذَا سَعَى الْفَرَزْدَقُ فِي الْمَكَارِمِ مَسْعَاةَ جَدِّهِ فَعَدَّ بِكَ جَدَّاكَ عَنْ سَبِيلِ الْعِلَافِ هُمَا
يُنِخَاثُكَ وَيَشَدَّاكَ : يَقْلَلُكَ عَنْ السَّيْرِ ، ثُمَّ قَالَ : الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ أَيُّ هَذَا هُوَ الْعِقَالُ حَقًّا . فَقَوْلُهُ الْعِقَالُ
خَبَرٌ لِمُنْدَأٍ مُحَذَوْفٍ كَمَا تَرَى . وَيُرَى الْمُرَادُ أَنَّ الْعِقَالَ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ فِي شَدَّاكَ بَدَلَ اسْتِمَالٍ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ
الشُّعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ ٣٥٣ (٧) أَيُّ الْأَحْوُسِ الْأَنْصَارِيُّ . وَانْظُرِ الْأَغَانِي ٩/٤ ؛ طَبْعَةٌ بِوَلَاقٍ ،
وَشُعْرَاءُ ابْنِ قَتِيْبَةَ ٥٠٠ . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

كَأَنَّ لَبْنِي صَبِيرَ غَادِيَةٍ أَوْ دُمِيَّةَ زَيْتٍ بِهَا الْبَيْعِ
وَالصَّبِيرُ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ . وَالْغَادِيَةُ : السَّحَابَةُ تَحْتِى . وَقَدْ أَلْفَدَا .

والأشكلة كذلك ؛ كأنها من الشكَّال^(١) ، أى طالبُ الحاجة مقيم عليها ، كأنها شِكَّالٌ له ، وممانعة من تصرفه وانصرافه عنها . ومنه الأشكل من الألوان : الذى خالطت حمرة بياضه ، فكان كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه أن يصحح ويصفو لونه .

والشهداء كذلك ؛ لأنها من المشاهدة وهى مراجعة القول ؛ قال^(٢) :

قد كان فيما بيننا مشاهدته ثم تولت وهى تمشى البادلة^(٣) .

البادلة : أن تحرك فى مشيها بآدِلها ، وهى تحم صدرها . وهى مشية القصار من النساء .

فقد ترى إلى ترمى هذه الأصول والميل بمعانيها إلى موضع واحد .

ومن ذلك مجاء عنهم فى الرجل الحافظ للآل ، الحسن الرعية له والقيام عليه .

يقال : هو خال مال ، وخائل مال ، وصدى مال ، وسرور مال ، وسؤ بان مال ، ومخجن

مال (وإزاء مال) ويلو مال ، وحبل مال ، (وعسل مال) وزر مال . وجميع ذلك راجع إلى الحفظ لها^(٤) ، والمعرفة بها^(٥) .

نقال مال يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون صفة على (فعَل) كبطل وحسن ،

أو (فعِل) ككش صاف ورجل مال . ويمحوز أن يكون محذوفا من فاعل ؛ كقوله^(٦) :

* لاث به الأشياء والعبرى^(٧) *

١٥

(١) هو حبل يوثق به يد الدابة ورجلها . (٢) هو أبو الأسود العجل كما فى اللسان فى شبل

وبازل . (٣) قال ابن برى : صوابه « البازلة » وهى مشية فيها سرعة . وانظر اللسان فى شبل .

(٤) كذا فى أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ز ، ش : « سربان » وهو تحريف . (٥) كذا فى ش ، ب .

وسقط فى أ . (٦) كذا فى ش ، ب ، ج ، د ، هـ ، ز ، ش : « عسل مال » . والصواب ما أثبت .

(٧) كذا فى أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ز ، ش ، ب : « رز » وهو تصحيف . (٨) كذا فى الأصول :

« لها وبها » والضمير يرجع إلى المال . وقد ذكر الجوهري عن بعض اللغويين أن المال يؤث فهذا محمله .

وانظر اللسان فى مول . (٩) أى العجاج . (١٠) هو فى وصف أليك . ولات أصله لاث

وهو وصف من لاث الذبابة : النصف وكثر . والأشياء : صفار النخل . والعبرى ما ينبت من شجر الضال

على شطوط الأنهار . يصف أن هذا الأيك به نبات كثير وأنهار .

فَأَمَّا خَائِلٌ مَالٌ ففَاعِلٌ لِمَحَالَةٍ . وَكِلَاهُمَا مِنْ قَوْلِهِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ ، أَيْ يَتَعَهَّدُنَا بِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَيُرَاعِينَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ
تَسَاقَطُوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ أَيْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَأَنْشَدَنَا :
يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتَهَا سِقَاطَ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلًا^(٥)
فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَرعى مَالَهُ ، وَيَتَعَهَّدُهُ ، حِفْظًا لَهُ وَشُحًّا عَلَيْهِ .

وَأَمَّا صَدَى مَالٍ ، فَلِأَنَّهُ يَعَارِضُهَا مِنْ هَهْنًا وَهَهْنًا ، وَلَا يَهْمِلُهَا وَلَا يَضِيعُ أَمْرَهَا —
وَمِنْهُ الصَّدَى لَمَّا يَعَارِضُ الصَّوْتُ . وَمِنْهُ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (صَادٍ وَالْقُرْآنِ)
وَكَانَ يَفْسِّرُهُ : عَارِضُ الْقُرْآنِ بِعَمَلِكَ ، أَيْ قَابِلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ —
[قَالَ الْعَجَلِيُّ^(٦) :

* يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْئَمِلُ *]

وَكَذَلِكَ سُرُورُ مَالٍ ، أَيْ عَارِفٌ بِأَسْرَارِ الْمَالِ ، فَلَا يَخْفِي عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
وَلَسْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ الْكُوفِيُّونَ — وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُمْ — : إِنْ سُرُّرُوا مِنْ لَفْظِ السِّرِّ ،
لَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ ، بِمَثَلَةِ عَيْنِ ثَرَّةٍ وَثَرَارَةٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ .^(٧)

(١) أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالحديث في البخارى في كتاب العلم .

(٢) كَذَا فِي أ ، ب ، ج . وَفِي ش ، ب : « أَوْ » .

(٣) كَذَا فِي ش ، ب ، ج . وَفِي أ : « تَسَاقَطَ » .

(٤) نَسَبَهُ فِي اللُّسَانِ فِي سَقَطٍ إِلَى ضَاغِيٍّ بْنِ الْحَارِثِ الْهَرَجِيِّ .

(٥) هَذَا فِي وَصْفِ النُّورِ يَرُدُّ عَنْهُ الْكَلَابُ . وَالرُّوقُ : الْقُرْنُ . وَحَدِيدُ الْقَيْنِ الشَّرَارُ . وَقَوْلُهُ :

« ضَارِيَاتُهَا » أَيْ الضَّارِي مِنْ الْكَلَابِ . وَهُوَ كَذَلِكَ فِي أ ، ب ، ش . وَفِي ج : « ضَارِيَاتُهَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) زِيَادَةٌ فِي ش ، ب خَلَّتْ مِنْهَا أ . وَفِي ج : « قَالَ الْعَجَلِيُّ بِصَفِّ الرَّاعِي : يَأْتِي بِهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْئَمِلُ » .

وَالْعَجَلِيُّ هُوَ أَبُو النِّجَمِ . وَهَذَا فِي أَرْجُوْزَتِهِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزَلِ *

(٧) انْظُرْ ص ٤٥ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

وكذلك سوبان مال ؛ هو (فُعْلان) من السَّاب ، وهو الزَّقُّ للشراب ؛ قال الشاعر :

إذا دَقَّتْ فَاها قَلَّتْ مِلْقُ مُدْمَسٍ أُرِيدَ بِهِ قَيْلُ فغودر في ساب^(١)

والتقاؤهما أن الزَّقُّ إنما وضع لحفظ ما فيه ، فكذلك هذا الراعى يحفظ المال ويحتاط عليه احتياط الزَّقِّ على ما فيه .

وكذلك مَحَجَّن مال ، هو (مِفْعَل) من احتججت الشيء إذا حفظته وأدخرته .

وكذلك إِزَاء مال ، هو (فَعَال) من أَرَى الشيء يُأزِي إذا تَقَبَّضَ^(٢) واجتمع ؛ قال :
* ظَلَّ لها يَوْمٌ من الشَّعْرَى أَرَى^(٣) *

أى يَغْمُ الأنفاس ويضيقها لشدة الحر . وكذلك هذا الراعى يَشَحُّ عليها ويمنع من تسربها . وأنشد أبو علي عن أبي بكر لعمارة :

هذا الزمان مَوَّلَ خَيْرُهُ آزَى صارت رءوسُ به أذنانَ أعجاز

وكذلك يُلُو مال ، أى هو بمعرفته به قد بلاه واختبره ؛ قال الله سبحانه « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم »^(٤) قال عُمر بن لُحْيا :
فصَادَقْتُ أعصَلَ من أبلاتها يُعِجِبُهُ النَّزْعُ على ظلماتها^(٥)

١٥ (١) « قبل » كذا في أ ، ج . وفى ش ، ب : « كيل » وهو تحريف . « فغودر » كذا في أ ، ب ، ش . وفى ج : « فغور » وهو تحريف أيضا . وقوله : « ساب » بإبدال الهمزة ألفاينة للردف كما ذكره اللسان فى ساب وعلق . والعلق هنا الهمز لنفاسها ، والمدمس الخبوء المكنون . والقييل : الملك واحد الأقيال . وانظر المزمز لأبي زيد ١٣ . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « نقص » . وهو صحيح فإن فى التقبض والاجتماع نقصا للشيء فى المرأة . وفى اللسان : أزى ماله : نقص .

٢٠ (٣) قائمه من باهلة . ويجزه : * نعوذ منه بزرائق الركي * وزرائق الركي أبنيه تبنى على جوانب الآبار ، وعلى البئر زرنوقان يعلق عليهما البكرة . وانظر اللسان (أزى) ومجالس نعلب ٦١٤ . (٤) آية ٣١ سورة محمد . (٥) يتحدث عن إبل سقاها . والأعسل : اليابس البدن . وذلك أقوى له . والنزع هنا نزع المدلول من البئر ، وهو جذبها .

وكذلك جبل مال، كأنه يضبطها؛ كما يضبطها الحبْلُ يشدُّ به . ومنه الحبْلُ : الداهيةُ
من الرجال ؛ لأنه يضبط الأمور ويحيط بها .
وكذلك عِسل مال ؛ لأنه يأتيها ويعِسل إليها من كلِّ مكان ، ومنه الذئب^(١)
العسول ؛ ألا ترى أنه إنما سمي ذئبا لتذاؤبه وخبثه ، ومجيئه تارة من هنا ، ومرة من هنا .
وكذلك زُر مال : أى يجمعه ويضبطه ؛ كما يضبط الزُرُّ [الشيء] المزبور .^(٢)

فهذه الأصول وهذه الصيغ على اختلاف الجميع مرتبة إلى موضع واحد
على ما ترى .

ومن ذلك قولهم للدم : الجديَّة ، والبصيرة . فالدم من الدُّمية لفظا ومعنى .
وذلك أن الدُّمية إنما هى للعين والبصر ، وإذا شوهدت فكأن ما هى صورته مشاهد
بها ، وغير غائب مع حضورها ، فهى تصف حال ما بعد عنك . وهذا هو الغرض
فى هذه الصُّور المرسومة للشاهدة . وتلك عندهم حال الدم ؛ ألا ترى أن الرِّمية إذا
غابت عن الرامى استدلت عليها بدمها فاتبعه حتى يؤذيه إليها . ويؤكد ذلك لك قولهم
فيه (البصيرة) وذلك أنها [إذا] أبصرت أدت إلى المرمى الجريح . ولذلك أيضا^(٣)
قالوا له (الجديَّة) لأنه يُجسِّد على الطالب للرِّمية ما يبغيه منها . ولولم ير الدم لم
يستدل عليها ، ولا عِرف موضعها ؛ قال صلى الله عليه وسلم « كلُّ ما أصميت ودع^(٤)
ما أنميت » .

- (١) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ : « عسل » . وهو خطأ كما تقدم .
(٢) أى يتردد بينها . وهو من قولهم : عسل الذئب : أسرع فى مشيه واضطرب .
(٣) كذا فى أ ، ج ، وسقط فى ش ، ب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب ، ج : « تارة » .
(٥) كذا فى ب ، ج ، ش . وسقط فى أ . (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « العين » .
(٧) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٨) كذا فى أ ، وسقط فى ش ، ب .
(٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « معها » . (١٠) « ما أصميت » أى قتلت من الصيد
فزهقت روحه بين يديك ، و « ما أنميت » هو ما أصبته إصابة غير قاتلة ثم غاب عن نظرك ومات بعد .
والحديث رواه الطبرانى . وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف .

- وهذا مذهب في هذه اللغة طريف ، غريب لطيف ^(٣) . وهو فقهما ، وجامع
 معانيها ، وضامٌ نشرها ^(٤) . وقد هممت غير دفعة أن أنشيء في ذلك كتاباً أتقصى فيه
 أكثرها ، والوقت يضيق دونه . ولعله لو خرج لما أفتحه ألف ورقة إلا على
 اختصار وإيماء ^(٥) . وكان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضوع جداً ، وينبه عليه ،
 ويسر بما يحضره خاطره منه . وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق
 المعاني مجردة من الألفاظ ، وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظ واحد ، فكان
 بعضه منبهة على بعض . وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبته عليها الألفاظ ^(٦) . فهو
 أشرف الصنعتين ، وأعلى المأخذين . فتفتن له ، وتأث بلجمه ^(٧) ، فإنه يؤثك ويثني
 عليك ، ويبسط ما تجعد من خاطرك ، ويريك من حكم الباري — عز اسمه
 ما تنف تحته ، وتسلم لعظم الصنعة فيه ، وما أودعته أحضانه ونواحيه .
- ١٠

✽ باب في الاشتقاق الأكبر

- هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا علي — رحمه الله — كان يستعين به ،
 ويخيل إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كان
 يعتاده عند الضرورة ، ويستروج إليه ، ويتعلل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستراه
 فتعلم أنه لقب مستحسن ^(٨) . وذلك أن الاشتقاق عندى على ضربين : كبير وصغير .
- ١٥

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهذا » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب :

« ظريف » . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فقيها » . (٤) النشر : المنفرد

غير المجتمع . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « انحصار » . (٦) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « منبهة » . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصنفين » . (٨) كذا

في أ . وفي ش ، ب : « فئات » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مستحق » .

فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم ؛ كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجتمع^(١)
بين معانيه ، وإن اختلفت صيغته ومبانيه . وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ
منه معنى السلامة في تصرفه ؛ نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى والسلامة ،
والسليم : اللديخ ؛ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ،
وبقية الأصول غيره ؛ كتركيب (ض رب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما في أيدي
الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدم أبو بكر^(٢) — رحمه الله —
رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا ، وإحكاما ،
وصنعة وتأديسا .

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية^(٣) ، فتعقد عليه وصلى
تقاليبه^(٤) الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها
عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك [عنه]^(٥) رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه ؛ كما يفعل
الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد . وقد كنا قدّمنا ذكر طرف من هذا الضرب
من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجرى
من تقليب تراكيبهما ؛ نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ل ك) (ل ك م)
(ل م ك) ، وكذلك (ق ل و) (ق ل و) (و ل ق) (و ل ق) (ل ق و)
(ل و ق) ، وهذا أعوص مذهبنا ، وأحزن مضطربا . وذلك أنا عقدنا تقاليب^(٦)
^(٧)

(١) كذا في أ . وفي ب : « يأخذ ... فيتقراه فيجمع » وفي ش كما في ب غير أن فيه : « فيقراه »
وهو بصحيف . (٢) يريد ابن السراج . وله كتاب الاشتقاق ، ولم يجمعه . راجع البنية ٤٤ .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الثلاثة » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ج :
« مقالبيه » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . (٦) كذا في أ .
وسقط في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، أ . وفي ب : « أغوص » . (٨) كذا في أ ،
ب . وفي ش : « ولذلك » .

الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الإسراع والحفة .
وقد مضى ذلك في صدر الكتاب .

لكن بقى علينا (أن نحضر هنا)^(١) مما يتصل به أحرفا ، تؤنس بالأول ، وتُسجَع^(٢)
منه المتأمل .

- فن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي — أين وقعت — للقوة والشدة . منها (جبرت
العظم ، والفقير) إذا قويتها وشدّت منها ، والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره .
ومنها (رجل مجرب) إذا جرسه^(٣) الأمور ونجذته^(٤) ، فقويت^(٥) منته ، واشتدّت^(٦) شكيمة .
ومنه الحراب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء وروعى اشتدّ وقوى ، وإذا
أغفل وأهمل تساقط ورذى^(٧) . ومنها (الأجير والبجرة) وهو القوى السرة . ومنه قول
على صلوات الله عليه : إلى الله أشكو تجرى ويجرى ، تأويله : همومى وأحزاني ،
وطريقه أن العجرة كلّ عقدة في الجسد ، فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة
[والبجرة]^(٨) تأويله أن السرة غلظت ونتاجت فاشتدّ مسها وأمرها . وفسر أيضا قوله :
تجورى ويجورى ، أى ما أبدى وأخفى من أحوالى ، (ومنه البرج لقوته في نفسه وقوة
ما يليه) به ، وكذلك البرج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها ، هو قوة أمرها ،

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحضرهما » . (٢) كذا في ش . وفي أ : « يسجع » .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لين » وهو تحريف . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« حرسه » وهو تصحيف . وجرسه الأمور : جربته وأحكته . (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش ،
ب : « نجذته » وكلاهما صحيح . والذال أعلى . يقال نجذه الدهر ونجذه : عزه وعليه .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ردى » وكلاهما صحيح . فردى هلك ، ورذى : أنثله المرض .
٢٠ (٧) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها البرج
المزید في نفسه وقوة من عليه » .

وأنه ليس بلونٍ مستضعف ، ومنها رَجَبَت الرجل إذا عَظَّمته وقَوَّيت أمره . ومنه رَجَبَ لتعظيمهم إِيَّاه عن القتال فيه ، وإذا كَرُمَت النخلة على أهلها فالت دَعَمَوما بالرُّجبة ، وهو شيء تُسند إليه لتقوى به . والرايَبة : أحد فصوص الأصابع ، وهي مقوية لها . ومنها الرَّبَاجِي وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله ؛ قال :

* وتلقاه رَبَاجِيَا خُورَا *^(٢)

تأويله أنه يعظم نفسه ، ويقوى أمره .

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق وس) (وق س) (وس ق)^(٣)
(س وق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع . منها (القسوة)
وهي شدة القلب واجتماعه ؛ ألا ترى إلى قوله :

يأليت شعري — والمُنَى لا تنفع — هل أَغْدُونُ يوما وأمرِي مُجْمَعُ^(٤)

أي قوى مجتمع ، ومنها (القوس) لشدتها ، واجتماع طَرَفَيْها . ومنها (الوقس)
لأبتداء الحرب ، وذلك لأنه يجمع الجُلْد ويُقِلِّله^(٥) ، ومنها (الوسق) للمحمل ؛ وذلك
لأجتماعه وشدته ، ومنه استوسق الأمر أي اجتمع « والليل وما وسق » أي جمع ،^(٦)

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب . « الأمر » .

(٢) أوردته في الجهرة ١ / ٢٠٩ غير معزوز .

(٣) كذا في أ . وفي ش : « فاهمل » وفي أ ما هو أدنى إلى ما في ش .

(٤) في النوادر ١٣٣ . وبعده :

وتحت رجلي زفانف ميلع حرف إذا ما زجرت تبسوع

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جمع » .

(٦) كذا في ب . أي يجعله قحلا يابساً . وفي أ : « يحفيه » أي يذهب . وفي ج : « يحفيه »

وفي ش : « يفلحه » وكأنه تحريف عن « يفلحه » . (٧) آية ١٧ سورة الانشقاق .

ومنهما (السوق) ، وذلك لأنه استحدثت وجمع للسوق بعضه إلى بعض ؛
وعليه قال^(١) :

* مستوسقات لو يجدن سائقا^(٢) *

فهذا كقولك : مجتمعات لو يجدن جامعا .

- فإن شئ شي، من شعب هذه الأصول عن عقده ظاهرا رد بالتأويل إليه ،
وعُطِفَ بالملاطفة عليه . بل إذا كان هذا قد يعرض في الأصل الواحد حتى^(٣)
يحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله ،
وأجدر بالتأويل له .

ومن ذلك تقليب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س)

- ١٠ (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب
(السمل) وهو الخلق . وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئير ما على الحديد .
فاليد إذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدة المنسج^(٤) ، ولا خُشنة الملمس .
والسمل : الماء القليل ؛ كأنه شيء قد أخلق وضعف عن قوة المضطرب ، وبجمة
المرتكض ؛ ولذلك قال :

- ١٥ حوضا كأن ماءه إذا غسل من آخر الليل رويزي سمل^(٥)

وقال آخر :

وراد أسمال المياه السدم في أنخريات الغبش المغم^(٦)

- (١) أي العجاج كما في اللسان في رسق . (٢) قبله : * إن لنا لإبلا حقائقا *
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حدة » .
٢٠ (٥) قبله كما في اللسان في غسل عن ثعلب : * قد صبحت والظل غرض مازحل *
كانه يصف إبلا أوقطا وردت الماء ، ويقال غسل الماء إذا حركته الريح فاضطرب وارتفعت حبيكه
وطرافته . والرويزي تصغير الرازي : المنسوب إلى الرى . ويعنى به ثوب أخضر يشبه الماء به .
(٦) السدم : المندفئة الغائرة . والغبش : الظلمة إذ يقبل الصباح . والمغم ذو القيم أو الذي يضيق
الأنفاس من شدة الحر .

ومنها السلامة . وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به . ومنها [المسل و^(١)] المسل والمسيل كله واحد، وذلك أن الماء لا يجري إلا في مذهب له وإمام متقاده به ، ولو صادف حاجزا لا عتاقه فلم يجد متسربا معه . ومنها الأملس والمساء . وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفح له . ومنها اللبس . وذلك أنه إن عارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصح هناك لمس ؛ وإنما هو إهواء باليد نحوه ، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع ، ولا بد مع اللبس من إصرار اليد وتحريكها على الملموس ، ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه . ومنه الملاسة (أو لامستم النساء^(٢)) أى جامعتم ، وذلك أنه لا بد هناك من حركات واعتمال ، وهذا واضح . فأما (ل س م) فهمل . وعلى أنهم قد قالوا : نَسَمْتُ الرِّيحَ إِذَا مَرَّتْ مَرًّا مِنْهَا ضَعِيفًا ، والنون أخت اللام ، وسترى نحوه ذلك . ١٠ (ومَرَّ بِنَا أَيْضًا أَلَسَمْتُ الرَّجُلَ حُجَّتَهُ إِذَا لَقَّيْتَهُ وَأَلَزَمْتَهُ إِيَّاهَا . قال :^(٣) لا تُلَسِّنْ أَبَا عَمْرَانَ حُجَّتَهُ ولا تكونن له عونًا على عمرو^(٤) فهذا من ذلك ، أى سهلتها وأوضحتها) .

وأعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمر في جميع اللغة ، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة . بل إذا كان ذلك (الذى هو)^(٥) فى القسمة سدس هذا أو خمسه متعذرًا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبًا وأعز ملتصًا . بل لو صح^(٦) ١٥

- (١) كذا فى أ ، ب . وسقط هذا فى ش ، ب . والمعنى الواحد الذى يأتى له هذه الألفاظ . الثلاثة هو مجرى الماء . وصاحب القاموس يجعل المسل فى معنى السيلان . والخطب سهل .
(٢) فى ش بعد « حاجزا » : « أو جائزا » وفى ب : « أو حائزا » . (٣) أى اللبس .
(٤) آية ٦ سورة المائدة . (٥) ما بين القوسين فى ش ، ب . وسقط فى أ .
(٦) « عمرا » كذا فى ب . وهو الموافق لما فى اللسان فى لم . وفى ش : « عمر » بكسر الراء .
(٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « هو الذى » .
(٨) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « ملبسا » .

من هذا النحو وهذه الصنعة المادّة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان غريباً معجباً . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاريه إلى المدى الأبعد .

- وقد رَسَمْتُ لك منه رسماً فاحِذْهُ ^(١) ، وتَقَبَّلْهُ ^(٢) تحظّ به ، وتُكثِّرْ إعظام هذه اللغة الكريمة من أجله . نعم ، وتسترفذه في بعض الحاجة إليه ، فيعينك ويأخذ بيدك ؛
- ألا ترى أن أبا على [رحمه الله] كان يَقْوَى كَوْنُ لَامٍ (أُنْفِيَّةً) فيمن جعلها (أفعولة) واوا بقولهم : جاء يَنْفُهُ ، ويقول : [هذا] من الواو لا محالة كيَعِدْهُ . فخرج بذلك الواو على الياء التي ساوقتها في يَنْفُوهُ وَيَنْفِيهِ . أفلا تراه كيف استعان على لَامٍ ثَقَاً بِقَاءٍ وَتَفٍ . وإنما ذلك لأنها مادة واحدة سُكِّلَتْ على صُـ وَرَ مختلفة ، فكانها لفظة واحدة .
- وقلت مرة للثني : أراك تستعمل في شعرك ذا ، وتاء ، وذى كثيراً ، ففكرت شيئاً ثم قال : إن هذا الشعر لم يُعْمَلْ كلّه في وقت واحد . فقلت له : أجل لكن المادة واحدة . فأمسك البتّة . والشئ يذكّر لنظيره ؛ فإن المعاني وإن اختلفت معانيها ، آوية إلى مضجع غير مُقَيَّضٍ ، وآخذ بعضها برقاب بعض .

باب في الادغام الأصغر

- قد ثبت أن الادغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت .
- وهو في الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الادغام ، فيدغم الأول في الآخر .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فاحذه » .
- (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تقبله » . وتقبله : تبعه ورسمه من قولهم : تقبل فلان آياه إذا نزع إليه في الشبه .
- (٣) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
- (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فخرج » .
- (٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول « إلا أن » .

والأول من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ؛ فالمدغم الساكن الأصل كطاء قطع ، وكاف سُكَّر الأولين ؛ والمتحرك نحو دال شد ، ولام معتل . والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام ، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه . وذلك مثل (وُد) في اللغة التيمية ، وأحى ، وأماز ، وأصبر ، وأناقل عنه . والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نَبَا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك ادغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها ؛ كقولك قَطَطَعَ وَسُكَّرَ ، وهذا إنما تحيكمه المشافهة به . فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه (وادغامه) فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكه . فإن كان الأول من المتلين متحركاً ثم أسكته وادغمته في الثاني فهو أظهر أمراً ، وأوضح حكماً ؛ ألا ترى أنك إنما أسكته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضاوته ومماسة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاضرة بينه وبينه . وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وادغمت ، فلا إشكال في إثبات تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير .

(١) أى فعلاً لا مصدراً . (٢) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فبدغمه » .

(٣) وأصله وتد . (٤) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « تمتازها » .

(٥) كذا في ش . وفي أ ، ب : « يحكه » .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فإذا » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بعد ادغامه » .

(٨) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فزوال » ، وهو تصحيف .

فهذا حديث الادغام الأكبر^(١) ؛ وأما الادغام الأصغر^(٢) ، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام يكون هناك . وهو ضروب .
فمن ذلك الإمالة ، وإنما وقعت^(٣) في الكلام لتقريب الصوت من الصوت .
وذلك نحو عالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ؛ ألا تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة ، فأملت الألف نحو الياء . وكذلك سعى وقضى : نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها . وعليه بقية الباب .

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاددا أو ضادا ، أو طاء أو ظاء ، فتقلب لها تاؤه طاء . وذلك نحو اضطرب ، واضطرب ، واطرد ، واططم . فهذا تقريب من غير ادغام ، فأما اطرّد فمن ذا الباب أيضا ، ولكن ادغامه وردهنا التقاطا لا قصدا .
وذلك أن فاء طاء ، فلما أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادغام ؛
ليأتهم . حينئذ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادغام ؛ ألا ترى أن اضطرب واضطرب واططم لما كان الأول منه غير طاء لم يقع ادغام ؛ قال :
* ... وَيُظَلَمُ أحيانا فيظلم *

وأما فيظلم^(٦) [وفيظلم] بالطاء والطاء جميعا فادغام عن قصد لا عن توارد .
فقد عرفت بذلك فرق ما بين اطرّد ، وبين اصّبر ، واطلم ، واطلم .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأصغر » وهو خطأ .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأكبر » وهو خطأ .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط حرف العطف في أ .

(٤) أى من غير أن يقصد إليه . تقول : لقيت فلانا التقاطا أى بغاة .

(٥) هوزهير . وانظر الديوان بشرح ثعلب ١٥٦ .

(٦) زيادة على حسب ما في ج خلت منها الأصول الثلاثة .

ومن ذلك أن تقع فاء (افعل) زايًا أو دالًا أو ذالًا ، فتقلب تأوّه لها دالًا ؛
كقولهم : ازدان ، وادعى (واذكر ، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو .^(١)

فأما ادعى فحديثه حديث أطرد لا غير في أنه لم تقلب قصدا للاذغام ، لكن
قلبت تاء ادعى دالًا ؛ كقلبها في ازدان ، ثم وافقت فائوه الدال المبذلة من التاء ،
فلم يكن من الاذغام بد .^(٢)

وأما اذدكر (فتنزلة بين) ازدان وادعى . وذلك أنه لما قلب التاء دالًا
[لوقوع الذال] قبلها صار إلى اذدكر ، فقد كان هذا وجهًا يقال مثله ، مع أن
أبا عمرو قد أثبتته وذكره ؛ غير أنه أجريت الذال لقربها من الدال بالجهر مجرى
الدال ، فأوثر الاذغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم . فهذه منزلة بين منزلتي ازدان^(٣)
وادعى . وأما اذكر فكاستمع ، وأصبر .^(٤)

ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعمل فتقرب منه بقلبها صادًا
على ما هو مبين في موضعه من باب الاذغام . وذلك كقولهم في سقت : صقت ،

(١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « فائوه » ، وهو تصحيف .

(٢) في أ : « اذدكر » . وفي ب : « ذدكر » . وفي ج : « اذدكر » . وفي د : « اذدكر » . وقد رأيت أن المقام يدعو إلى اذدكر واذكر ؛ فإن فيهما قلب تاء الافتعال دالًا . وقد جعلت
« اذدكر » . بإزاء ما حكاه أبو عمرو فإنه هو الذي أثبتنا ، وسيبويه بمنعها ، واذكر بقولها الجميع .
وانظر شرح الرضى للثانية في مبحث الاذغام ، وابن يعيش ١٠٥٠/١٠ .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ ، ح : « عمر » والصواب ما أثبت .

(٤) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « فاء » .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فبمنزلة » . والوجه ما أثبت كما يتبين مما يجي .

(٦) كذا في ش ، ب وسقط هذا في أ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منزلتين » .

(٨) كذا أثبتنا . وفي الأصول : اذكر . والوجه ما أثبت . يريد أن اذكر فيها إبدال تاء الافتعال
من جنس الفاء كما في اسمع وأصله استمع ، وأصبر وأصله اصطبر .

(٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقرب » .

وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي سبقت : صبقت ، وفي سَمَلَق وسَوِيق : صَمَلَق^(١)
 وصَوِيق ، وفي سَالغ وساخط : صالغ وصاخط ، وفي سقر : صقر ، وفي مسالينخ :
 مصالينخ . ومن ذلك قولهم ست أصلها سدس ، فقربوا السين من الدال بأن
 قلبوها تاء ، فصارت سدت فهذا تقريب لغير إدغام ، ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال
 تاء لقربها منها ؛ إرادة للإدغام الآن ، فقالوا ست . فالتغير الأول للتقريب من غير
 إدغام ، والتغير الثاني مقصود به الإدغام .

ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ؛ نحو شِعير ،
 ويعير ، وريغيف . وسمعت الشجرى غير مرة يقول : زير الأسد ، يريد الزير .
 وحكى أبو زيد عنهم : الجنة لمن خاف وعبد الله . فأما ميخيرة فليس إتباعه لأجل
 حرف الحلق ؛ إنما هو من باب مئتين ، ومن قولهم أنا أجوءك وأنبوك . والقرفصاء ،
 والسُّلطان ، وهو مُنحدر من الجبل ، وحكى سيديويه أيضا مئتين ؛ ففيه إذا ثلاث
 لغات : مئتين ، وهو الأصل ، ثم يليه مئتين ، وأقلها مئتين . فأما قول من قال : إن
 مئتين من قولهم أتن ، ومئتين من قولهم تن الشيء فإن ذلك لُكنة منه .
 ومن ذلك أيضا قولهم (فعل يفعل) مما عينه أو لامه حرف حلق ، نحو سأل
 يسأل ، وقرأ يقرأ ، وسعري سعر ، وقرع يقرع ، وسحل يسحل ، وسبح يسبح .
 وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعا
 منه مخرج الألف التي منها الفتحة .

(١) السملق : هو الأرض المستوية أو القفر لانبات فيه . (٢) يقال : سلفت الشاة
 إذا طلع نابها . (٣) ثبت هذا في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٤) كذا في ش ، ب .
 وسقط في أ . (٥) هكذا يسكون الفاء كما في اللسان والقاموس بضبط القلم . وفي ج ضبط
 « القرفصاء » بضم القاف والراء والفاء . (٦) يقال : سمر النار : أوقدها . وفي ح :
 « شعري شعر » ولم يعرف في هذا فتح العين في الماضي والمضارع . (٧) أي لما كان الحلق منه
 مخرج الألف ، والألف ينشأ منها الفتحة فإن الفتحة ألف صغيرة كان حرف الحلق مقتضيا للفتحة .
 وانظر في توضيح هذا شرح الرضى للشافعية ١/١١٩ .

ومن التقريب قولهم : الحمد لله ، والحمد لله .

(١) ومنه تقريب الحرف من الحرف ؛ نحو قولهم في نحو مصدر : مزدر ، وفي التصدير :
التردير . وعليه قول العرب في المثل (لم يحرم من فزده) أصله فُصِدَ له ، ثم أُسْكِنَتْ
العين ، على قولهم في ضُرب : ضُرب ، وقوله :

(٢) * ونُفَخُوا في مدائِنِهِم فطاروا *

فصار تقديره : فُصِدَ له ، فلما سكنت الصاد فضعت به وجاورت الصاد — وهي
مهموسة — الدال — وهي مجهورة — قُرِبَتْ منها بأن أُشِمَّتْ شيئاً من لفظ الزاي
المقاربة للدال بالجهر .

(٣) ونحو من ذلك قولهم : مررت بمذعور وابن بور ؛ فهذا نحو من قيل وغيض
لفظاً ، وإن اختلفا طريقاً .

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون ؛ نحو حي ، وأخي ،
وأعي ، فهو — وإن كان مُخَفًّى — (بوزنه محركاً) ، وشاهد ذلك قبول وزن
الشعر له قبوله للتحريك البتة . وذلك قوله :

(٤) * أأن زم أجمال وفارق جيرة *

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » . (٢) يقال فصد العرق : شقه فاستخرج ما فيه
من الدم . وقال في القاموس في شأن هذا المثل : بات رجلان عند أعرابي فالتقيا صباحاً ، فسأل أحدهما
صاحبه من القرى ، فقال : ما قرئت وإنما فصد لي . فقال : « لم يحرم من فزده » . (٣) صدره :

* ألم يخسر الفرق جنس كسرى *

والبيت للقطامي . وانظر الديوان ٨٤ . (٤) الذي أثبتته سيبويه في باب الإمالة : ابن نور
بالتون . والمراد إشتام الضمة شيئاً من الكسر لكسر الزاء . (٥) يريد أن لغة الإشتام في قيل —
وهو الإتيان بحركة الفاء بين الضم والكسر — كالإشتام في ابن مذعور ، ولكن طريق الإشتامين مختلف ؛
فطريق الإشتام في قيل هو مراعاة ضم الفاء ومراعاة الياء ، وطريق الإشتام في ابن مذعور مراعاة كسر الزاء .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بزنه متحركاً » . وانظر في إخفاء الحركة الكتاب ٣٧٨/٢

(٧) عجسه : * وصاح غراب الين أنت حزين *

والبيت في ابن يعيش ٩ / ١١٣ ، وهو من شعر كثير . وانظره في ترجمة عدى بن الرقاع في الأغاني .
والمراد التلق بقلوه : أأنت بخفيف الهزة الثانية يجعلها بين بين .

فهذا بزنته محققاً في قولك : أن زَمَ أجمال . فأتا رَوَمَ الحركة فهي وإن كانت من هذا فإنما هي كالإهابة بالساكن نحو الحركة ، وهو لذلك ضرب من المضارعة . وأخفى منها الإشمام ؛ لأنه للعين لا للأذن . وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب ، فقال بعضهم :

* وقال اضرب الساقين إِمَّكَ هَإِيل ^(٢) *

وهذا نحو [من] الحمد لله ، والحمد لله . ^(٣)

وجميع ما هذه حاله مما قُرِبَ فيه الصوت من الصوت جار مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب . وإنما احتطنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير ؛ لأن في هذا إيذاناً بأن التقريب شامل للوضعين ، وأنه هو المراد المبني في كلتا الجهتين ، فاعرف ذلك .

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ^(٥)

هذا غور من العربية لا يُنتصف منه ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه ، وإن كان غفلاً مسمواً عنه . وهو على ضرب :

منها اقتراب الأصلين الثلاثين ؛ كضبياط وضبطار ، ولوقية وألوقية ، ورخو ورخود ، وينجوج والتجوج ^(٦) . وقد مضى ذكر ذلك .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « نجففا » . (٢) الشاهد فيه كسر الميم في إمك إيتابها لكسر الهمزة . والإتم لغة في الأتم ، وهذا إخلال بإعراب المبتدأ . ومن الناس من يرويه : (أضرب الساقين أمك) بضم النون في الساقين إيتاباً لهمزة أمك . وانظر تفسير القرطبي ١/٣٦ .

(٣) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أذاذا » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تصاريف الألفاظ لتعاقب المعاني » .

(٦) أي لا يدرك كله . يقال : انتصف منه : استوفى منه حقه كاملاً .

(٧) انظر ص ٤٥ من هذا الجزء .

ومنها اقتراب الأصلين، ثلاثياً أحدهما، ورباعياً صاحبه، أو رباعياً أحدهما،
ونحاسياً صاحبه ؛ كدَمِثٍ وِدَمَثٍ ، وَسَبِطٍ وَسَبْطٍ ، وَلَوْلُؤٍ وَلَّالٍ ، وَالضَّبْغَطَى
وَالضَّبْغَطَرَى . ومنه قوله :

* قد دَرَدَبَتْ والشيخُ دَرَدَيْس * .

وقد مضى هذا ^(١) [أيضاً] ^(٢) .

ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في قلب الأصول ؛
نحو (ك ل م) و(ك م ل) و(م ل ك) ونحو ذلك . وهذا كله والحروف
واحدة غير متجاوزة ^(٣) . لكن من وراء هذا ضرب غيره ، وهو أن تتقارب الحروف
لتقارب المعاني . وهذا باب واسع .

من ذلك قول الله سبحانه : « [ألم تر] أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا »
أى تزعجهم وتقلقهم . فهذا فى معنى تَزْهُمُ هَزًّا ، والهمزة أخت الهاء ؛ فتقارب
اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم ^(٥) خَصَّوْا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ،
وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهز ؛ لأنك قد تَهَزَّ ما لا بال له ؛ كاللِّذْعُ وساق
الشجرة ، ونحو ذلك .

(ومنه العَسْفُ ^(٦) والأسَفُ ^(٧) ؛ والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف ^(٨) النفس
وينال منها ، والهمزة أقوى من العين ؛ كما أن أسف النفس أغلظ ^(٩) من [التردد]
بالعسف . فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين) .

(١) انظر ص ٤٩ وما بعدها من هذا الجزء . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .
(٣) كذا فى أ ، ش . وفى ب : « متجاوزة » . وهو تصحيف . (٤) آية ٨٣ سورة مريم :
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وذلك كأنهم » . (٦) سقط ما بين القوسين فى أ ،
وثبت فى ش ، ب . (٧) فى ح : « العسيف والأسيف » والعسيف : الأجير ، والأسيف :
الشيخ الكبير ، ومن اشتد به الأسف . وكأنه يريد بالعسف هنا السير على غير طريق وهدى . ويناسبه
قوله بعد : « كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف » . (٨) أى ينال منها ، يقال :
عسف فلانا : ظله ، ونال منه . (٩) فى ش ، ب : « التردد » . وهو غير مناسب .

ومنه القرمة وهي الفقرة تُحَزَّ على أنف البعير . وقريب منه قلمت أظفاري ؛ لأن هذا انتقاص للظفر ؛ وذلك انتقاص للجِلْد . فالراء أخت اللام ؛ والعَمَلان متقاربان . وعليه قالوا فيها : الجُرْفَة ، وهي من (ج ر ف) وهي أخت جَلَفَت لَقَلَمَ ، إذا أخذت جُلْفَتَه ، وهذا من (ج ل ف) ؛ وقريب منه الجَنَف وهو الجَيْل ، وإذا جَلَفَت الشيء أو جَرَفَتَه فقد أَمَلْتَه عما كان عليه ، وهذا من (ج ن ف) .

ومثله تركيب (ع ل م) في العلامة والعَلَم . وقالوا مع ذلك : بَيْضَة عَرَمَاء ، وقَطِيع أَعْرَم ، إذا كان فيهما سواد وبياض ، وإذا وقع ذلك بان أحد اللونين من صاحبه ، فكان كل واحد منهما علماً لصاحبه . وهو من (ع ر م) قال أبو وجزة السعدي :

ما زِلنْ يَنْسُبْن وهنا كُلُّ صَادِقَةٍ باتت تبشِّرُ عُرْمًا غير أزواج^(١)
حتى سَلَكْن الشَّوَى مِنْهُن فِي مَسَكٍ مِنْ نَسَلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجِ

ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا : حبست الشيء وحبس الشَّرَّ إذا اشْتَدَّ . والتقاؤهما أن الشَّيْثَيْن إذا حبس أحدهما صاحبه تماعا وتعازًا ، فكان ذلك كالشَّرِّ يقع بينهما .

(١) هذا البيت في اللسان ، والحيوان ٥ — ٥٧٣ ، والبيتان في صفة حمير الوحش ، وقد وردن الماء لئلا فائرن القطا حتى وردنه وأدخلن أرجلهن فيه . وقوله « وهنا » أي حين أدبر الليل . ويريد بالصادقة القطاة لأن القطاة تصبح : قطا ، وهو اسمها فنسب إليها الصديق وقيل : أصدق من قطاة . وقد وصفها بأن بيضها عرم غير أزواج ، أفراد وكذلك بيض القطا . والشوى من الدابة اليدان والرجلان . والمسك ما يكون في رجل الدابة كالخلخال . وأراد بجوابة الآفاق المهداج : الرمح الحنون . أراد أن الآنز أدخان قوائمهم في الماء فصار الماء لأرجلهن وأيديهن كالمسك ، ووصف أن هذا الماء ماء مطر ساقته الرمح . وانظر اللسان في هديج ومسك ، والبيت الأول في الحيوان .

ومنه العلب : الأثر ، والعلم : الشق في الشفة العليا . فذاك من (ع ل ب)
وهذا من (ع ل م) والباء أخت الميم ؛ قال طرفة :

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا مَوَارِدَ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ^(١)

ومنه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قَرَدَد ، وتلك نَبَاك^(٢)
تكون في الأرض ، فهو من قريد الشيء وتقرّد إذا تجمّع ؛ أنشدنا أبو علي^(٣) :

أَهْوَى لَهَا مَشْقَصُ حَشْرِ فَشْبَرْقِهَا وَكَتُّ أَدْعَوْ قَذَاهَا الْإِمْدَ الْقَرِيدَا^(٤)

[أى أسمى الإمدد القرد أذى لها . يعنى عينه] وقالوا : قَرَّتْ الدَّمُ عَلَيْهِ أى جمّد ،
والتاء أخت الدال كما ترى . فأما لم خُصَّ هذا المعنى بهذا الحرف فسنذكره في باب
يلي هذا بعون الله تعالى .

ومن ذلك العَلَز : خِفة وطيش وقَلَق يعرض للإنسان ، وقالوا (العِلْوَص) لوجع
في الجوف يلتوى له الإنسان^(٥) ويقلق منه . فذاك من (ع ل ز) وهذا من (ع ل
ص) والزاي أخت الصاد .

(١) البيت في معلقته . وهو في وصف الناقة . والنسج : سير تشد به الرحال . والدأيات : أضلاع
الكثيف . والموارد : طرق الوادين إلى الماء . والخلقاء : الصخرة الملساء . والقردد : ما ارتفع من
الأرض . يصف آثار الحزام في أضلاعها ؛ وشبهها بالطرق في صحرة ملساء ، وذلك من كثرة حمل الرحل عليها .
(٢) واحدها نبكة وهي الثل أو الأكمة .

(٣) نسبه في اللسان في هوى إلى ابن أحر .

(٤) أهوى : هوى وانقض عليها وسقط . والمشقص : السهم العريض . والحشر : اللطيف
الدهيق . وشبرقها : مزقها . يريد أن عينه أصابها سهم فقعاها ، وكان من قبل مشققا عليها حريصا على
ألا يئالها شيء ؛ حتى إن الإمدد القرد كان يراه قذى لها . وفي رواية اللسان في هوى : « مشقفا » .

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

ومنه الغَرْبُ : الدَّلُو العظيمة ، (وذلك لأنها يُعرف من الماء بها) ، فذلك^(١)

من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف) أنشد أبو زيد :

كَأَن عَيْنِي وَقَدْ بَانُونِي غَرْبَانِي فِي جَدُولٍ مَّتَجَنُونٍ^(٢)

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع

- واحد ، وهو الالتئام والتمسك . منه الجَبَلُ لشِدَّتِه وقُوَّتِه ، وجُنَّ إذا استمسك وتوقف وتجمع ، ومنه جَبَرَتِ الْعَظْمُ ونحوه أى قُوَّتِه .

وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين ؛ نحو قولهم : السَّحِيلُ ،

والصَّهِيلُ ، قَالَ^(٣) :

كَأَن سَحِيلَه فِي كُلِّ بَغِيرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْثُودٍ دَعَاءٍ^(٤)

- وذاك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء

أخت الحاء . ونحو منه قولهم (سحِل) في الصوت و (زحر) والسين أخت الزاي ؛ كما أن اللام أخت الراء .

وقالوا (جَلَفَ وَجَرَمَ) فهذا للقَشْر ، وهذا للَقَطْع ، وهما متقاربان معنى ،

متقاربان لفظاً ؛ لأن ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) .

١٥ (١) في ج : « وذلك لأنها تعرف من الماء ، والفاء أخت الباء » .

(٢) بانُونِي : بانوا عني وفارقوني . والمنجنون ما يستق به وهو الدولاب . وانظر النوادر ٦٠

(٣) هو زهير في قصيدته التي مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجسواء فِيمَنْ فالتقوادم فالجساء

(٤) هذا في الحديث عن الحمار الوحشي : ويحمله صوته . ويمثود : واد في أرض غطفان .

٢٠ والأحساء : الرمال يكون فيها الماء . وانظر الديوان بشرح ثعلب طبعة الدار ٧٠ .

(١) وقالوا : صال يصول ؛ كما قالوا : سار يسور .

نعم ، وتجاوزوا ذلك الى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام .
فقالوا : عصر الشيء ، وقالوا : أزلّه ، إذا حبسه ، والعَصْر ضرب من الحبس .
وذاك من (ع ص ر) وهذا من (أزل) والعين أخت الحمزة ، والصاد أخت
الزاي ، والراء أخت اللام . وقالوا : الأزم : المنع ، والعَصْب : الشد ؛ فالمعنيان
متقاربان ، والهمزة أخت العين ، والزاي أخت الصاد ، والميم أخت الباء . وذاك
من (أزم) وهذا من (ع ص ب) .

وقالوا : السلب والصرف ، وإذا سُلِبَ الشيء فقد صُرفَ عن وجهه . فذاك
من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ،
والباء أخت الفاء .

وقالوا : الغدر ؛ كما قالوا الختل ، والمعنيان متقاربان ، واللفظان متراسلان ؛
فذاك من (غ د ر) وهذا من (خ ت ل) فالعين أخت الخاء ، والذال أخت
التاء ، والراء أخت اللام .

وقالوا : زار ؛ كما قالوا : سَعَلَ ؛ لتقارب اللفظ والمعنى .

وقالوا : عَدَنَ بالمكان ؛ كما قالوا نَاطَرَ ، أى أقام وتلبّث .

وقالوا : شرب ؛ كما قالوا : جَلَفَ ؛ لأن شارب الماء مُقِنٌّ له ، كما جَلَفَ^(٢) للشيء .

وقالوا : أَلْتَهُ حَقُّهُ ؛ كما قالوا : عانده . وقالوا : الأُرْفَةُ للحد بين الشيئين ؛ كما قالوا :

علامة . وقالوا : قفز ؛ كما قالوا : كَبَسَ ، وذلك أن القافز إذا استقرّ على الأرض !

(١) يسقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ، ب .

(٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « أزاله » . وهو خطأ .

(٣) يقال : جلف الشيء : استأمله .

كَبَسَهَا . وقالوا : صَهْلٌ ؛ كما قالوا : زَارَ . وقالوا : الْهَتْرُ ؛ كما قالوا : الْإِدْلُ^(١) ، وكلاهما الْعَجَبُ . وقالوا : كَلَفَ بِهِ ؛ كما قالوا : تَقَرَّبَ مِنْهُ ، وقالوا : تَجَعَّدَ ؛ كما قالوا : شَحَطَ ؛ وذلك أن الشيء إذا تَجَعَّدَ وتَقَبَّضَ عن غيره شَحَطَ وبعد عنه ، ومنه قول الأعشى :
إِذَا نَزَلَ الْحَيُّ حَلَّ الْجَحِيشُ شَقِيًّا غَوِيًّا مُبِينًا غَيُورًا^(٢)

- وذلك من تركيب (ج ع د) وهذا من تركيب (ش ح ط) فالجيم أخت الشين ، والعين أخت الحاء ، والذال أخت الطاء . وقالوا : السيف والصوب ، وذلك أن السيف يوصف بأنه يَرْسُبُ في الضريبة لحدته ومضائه ، ولذلك قالوا : سيف رُسُوب ، وهذا هو معنى صاب يَصُوب إذا انحدر . فذلك من (س ي ف) وهذا من (ص وب) فالسين أخت الصاد ، والياء أخت الواو ، والفاء أخت الباء . وقالوا : جاع يجوع ، وشاء يشاء ، والجائع مرید للطعام لا محالة ، ولهذا يقول المدحوق إلى الطعام إذا لم يجب : لا أريد ، ولست أشتى ، ونحو ذلك ، والإرادة هي المشيئة . فذلك من (ج و ع) وهذا من (ش ي أ) والجيم أخت الشين ، والواو أخت الياء ، والعين أخت الهمزة . وقالوا : فلان حَلَسَ بَيْتَهُ إذا لازمه . وقالوا : أَرَزَّ إلى الشيء إذا اجتمع نحوه ، وتقبَّض إليه ؛ ومنه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة ، وقال^(٣) :

بَارِزَةُ الْفَقَارَةِ لَمْ يَحْنُهَا قِطَافُ الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ^(٤)

١٥

(١) هذا صحيح في الهتر ، جاءت به اللثة . فأما الإدل فهو وجمع يأخذ في العتق ، وهو أيضا اللبن الخائر الشديد الحموضة . ولم أقف على وروده للعجب . (٢) المعروف في الرواية :

* حريد المحل غويا غيوراً *

وهو في وصف رجل غيور على امرأته ، فإذا نزل بها في السير اعتزل القوم بها . وانظر الصبح المنير ٦٨ ، واللسان (جش) والجيش يروى بالنصب على الظرفية أي المكان المنفرد ، ويروى بالرفع أي زوجها المعتزل بها عن الناس . (٣) هذا الحديث في البخاري في « فضائل المدينة » بلفظ : « إن الإيمان ... » (٤) أي زهير . (٥) « آرزو الفقارة » أي قوية ، وهو من وصف الناقة ، وذلك أن فقارها آرز : متداخل مجتمع ، وذلك من قوتها . « ولم يحنها » : لم ينقصها . والقطاف : مقاربة الخطو ، والخلاء في الإبل كالحران في الدواب . وانظر الديوان بشرح ثعلب (الدار) ٦٣ .

٢٠

فذاك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة ، واللام أخت الراء ،
والسين أخت الزاي . وقالوا : أفل ؛ كما قالوا : غبر ؛ لأن أفل : غاب ، والغابر غائب
أيضا . فذاك من (أ ف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين ، والفاء
أخت الباء ، واللام أخت الراء .

وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة ، وإنما بقي من
يشيره ويبحث عن مكنونه ، بل من إذا أوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع
طبعه لها فوعاها وتقبلها . وهيئات ذلك مطلبا ، وعز فيهم مذهبا ! وقد قال
أبو بكر : من عرف ألف ، ومن جهل استوحش . ونحن ننتج هذا الباب بابا
أغرب منه ، وأدل على حكمة القديم سبحانه ، وتقديست أسماؤه ، فتأمله تحفظ به
بمعون الله تعالى .

باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني

اعلم أن هذا موضع شريف لطيف . وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ، وتلقته
الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته .

قال الخليل : كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا : صرّ ،
وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر .

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان : إنها تأتي للاضطراب
والحركة نحو النقران^(٢) ، والغليان^(٣) ، والغثيان . فقابلوا بتوالي حركات المشال توالى
حركات الأفعال .

(١) عبارة سيبويه في الكتاب ٢/ ٢١٨ : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت
المعاني قولك : الزوران والنقران والققران . وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهترازه في ارتفاع . ومثله
المسلان والرتكان ... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك . ومثله الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور ،
ومثله الخطران والمان لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك الالهان والوهجان لأنه تحرك الحز وتثوره ،
فإنما هو بمنزلة الغليان » . (٢) يقال : نقر الظبي : وثب صعدا .

(٣) هذا من كلام ابن جنى لا من كلام سيبويه ، كما يعلم من نص سيبويه السابق .

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على شئت. ما حداه ، ومنهاج^(١)
ما مثلاه . وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير ؛ نحو الزعزعة ،
والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقة ، [والصمصعة^(٢)] ، والجرجرة ، والقرقرة .
ووجدت أيضا (الفَعْل) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة ؛ نحو البَشَى ،
والجَمَزَى ، والوَلَّى ؛ قال رؤبة :

* أَوْ بَشَى وَخَدَ الظِّمِ النَّزَّ^(٣) *

وقال الهذلي^(٤) :

كَأَنِّي وَرَحَلِي إِذَا هَجَرْتُ عَلَى جَمَزَى جَازِي بِالرِّمَالِ
أَوْ أَصْحَمِ حَايِمِ جَرَامِيْزِهِ حَرَايِيْةَ حَيْدَى بِالِدِحَالِ^(٥)

١٠ بفعلوا المثال المكرر للتعني المكرر — أعني باب القلقلة — والمثال الذي توات
حركاته للأفعال التي توات الحركات فيها .

ومن ذلك — وهو أصنع منه — أنهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب ؛
نحو استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ
جمعفرا . فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال . وتفسير ذلك أن
١٥ الأفعال المحذرة عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول ، أو ماضارع
بالصنعة^(٦) الأصول .

- (١) كذا في أ . وفي ب : « حذياه » . وفي ش : « حذياه » .
(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . والصمصعة : التحريك والقلقلة .
(٣) يقال ظليم نز : لا يستقر في مكان . وانظر الديوان ٦٥ .
(٤) هو أمية بن أبي عائذ كما في اللسان في جز ، وانظر الهذليين ١٧٦ / ٢ .
(٥) يريد بالجمزى : حاروحش ، وغازي : يستغني بالطلب عن الماء ، والأصحم من الصحمة وهي
سواد إلى صفرة . ويريد به أيضا حماروحش ، وجراميزه : جسده ونفسه ، يحياها من الصائد ، حراية :
غليظ . حيدى : يحيد من سرعته . والدحال : جمع الدحل ، وهو هوة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل .
(٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « التي » وهو خطأ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بالصنعة » .

فالأصول نحو قولهم : طعيم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعد ونزل . فهذا إخبار بأصول فاجأت عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب لها ولا إعمال فيها . وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سمي الأصل ؛ نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى . فهذا من طريق الصنعة بوزن الأصل في نحو درج ؛ وسرهف ، وقوق وزوزى . وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني ، فكلمة ازدادت العبارة شَبَّها بالمعنى كانت أدل عليه ، وأشهد بالعرض فيه .
فلما كانت إذا فاجأت الأفعال فاجأت أصول المثل الدالة عليها أو ما جرى مجرى أصولها ؛ نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سميت فيها وتسببت لها ، وجب أن تقبلم أمام حروفها الأصول في مثلها الدالة عليها أحرفاً زائدة على تلك الأصول تكون كالمقدمة لها ، والمؤدبة إليها .

وذلك نحو استفعل ؛ بفاء الهمزة والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول : الفاء ، والعين ، واللام . فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك . وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأني لوقوعه تقدمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه . فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة . وذلك نحو استخرج ، واستقدم ، واستوهب ، واستمنح ، واستعطى ، واستدنى . فهذا على سمي الصنعة التي تقدمت في رأى الخليل وسيبويه ؛ إلا أن هذه أغمض من تلك . غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقولة عنها ، ومعقودة عليها .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الصيغة » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذ » .

(٣) كذا في ب . وفي ش ، أ : « الثاني » وهو تصحيف .

(٤) كذا في ش وب . وفي أ : « مقودة » .

ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق اليه غيره . فكيف به إذا تبع العلماء فيه ، وتلاهم على تمثيل معانيه .

- ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال^(١) دليلا على تكرير الفعل ، فقالوا : كسّر ، وقطّع ، وفتح ، وغلق . وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلا للمعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ، ومكتوفة بهما ؛ فصارا كأنهما سياج لهما ، ومبذولان للعوارض دونها .^(٢)
- ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها . فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد ؛ نحو العدة ، والزينة ، والطدة ، والتدة ، والهة ، والإابة . وأما اللام فنحو اليد ، والدم ، والفم ، والأب ، والأخ ، والسنة ، والمائة ، والفئة . وقيلما تجد الحذف في العين .^(٣)
- ١٠ الحذف في العين .^(٤)

فلما كانت الأفعال دليلا للمعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحذّر به ، وهو تكرير الفعل ؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقحق دليلا على تقطيعه . ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة ، والإشفاق على الحرف المضعف أن يبيح في آخرها ، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال ، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل . فهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعنى .^(٥)

وقد أتبعوا اللام في باب المبالغة العين ؛ وذلك إذا كررت العين معها في نحو دَمَكْكَ وَصَمَحَمَحْ وَعَمَرَكْكَ وَعَصَبَصَبْ وَعَشَمَشَمْ ؛ والموضع في ذلك للعين وإنما

- (١) يريد بالثال البناء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بدلا منها » . (٣) كذا في أ .
 وفي ش ، ب : « الصدة » . والطدة من وطد والصدّة من وصد يقال : وطد الشيء ووصد : ثبت .
 (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الهنة » . (٥) من ذلك الده وأصله السبه ومنذ وأصله منذ .
 (٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الصنعة » . (٧) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « بالعين » .
 (٨) يقال بعير عركك : قوى غليظ .
- ٢٠

ضامتها اللام هنا تبعاً لها ولا حقة بها ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم للبالغة من نحو
اخلوق ، واعشوشب ، واغدودن ، واحموى ، واذلولى ، واقتوطى ، وكذلك فى الاسم ؛
نحو عثول ، وغدودن ، وخفدود^(١) ، وعققل ، وعنبيل^(٢) ، وهجنبل ، قال :

ظَلَّتْ وظلَّ يومها حوبَ حلٍ وظلَّ يوم لأبى الهجنبل^(٣)

فدخول لام التعريف فيه مع العلمية يدل على أنه فى الأصل صفة كالخرث ،
والعباس ؛ وكل واحد من هذه المثل قد فضل بين عينيه الزائد لا باللام .

فعلت أن تكرّر المعنى فى باب صمّح^(٤) (إنما هو للعين) وإن كانت اللام فيه أقوى

من الزائد فى باب افعل وفعل وفعل^(٥) (وفعل) لأن اللام بالعين أشبه من
الزائدها . ولهذا أيضاً ضاعفوها كما ضاعفوا العين للبالغة ؛ نحو عئل ، وصئل ، وقئل ،

وحرّق ؛ إلا أن العين أقعد^(٦) فى ذلك من اللام ؛ ألا ترى أن الفعل الذى هو موضع

للعاني لا يضعف ولا يؤكّد تكريره إلا بالعين . هذا هو الباب . فأما اقعنسس ،

واسحنكك فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير ؛ لأن ذا إنما ضعف للإلحاق ، فهذه

طريق صناعية ، وباب تكرير العين هو طريق معنوية ؛ ألا ترى أنهم لما اعتمدوا^(٧)

إفادة المعنى توفروا عليه ، وتحمّوا طريق الصنعة والإلحاق فيه ، فقالوا : قطع

وكسر ، تقطيعاً وتكسيراً ، ولم يميّزوا بمصدره على مثال (فعلة) فيقولوا : قطعاً ،

وكسراً ؛ كما قالوا فى الملحق : بيطر بيطرة ، وحوقل حوقلة ، وجهور جهورة .

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « خفدود » وكلاهما السريع فى وصف الظلم .

(٢) كذا فى أ وسقط فى ش . ب . والعنبيل : الضخم الشديد . (٣) يريد ظل يومها

مقولا فيه : حوب حل . وحوب زجر لذكور الإبل ، وحل زجر لإناثها . وورد هذا الرجز مع صلة له

فى شرح التبريزى للمهاسنة ٣٣٣/١ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين . (٤) كذا فى أ . وسقط

فى ش ، ب . (٥) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ . (٦) كذا فى أ وفى ش ، ب :

« أقوى » وفى ج : « أول » . (٧) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ . (٨) كذا فى أ وفى ش ،

ب : « طريقة » . (٩) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « معنوى » .

٥

١٠

١٥

٢٠

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَفْعُولَ مَا ضُعِفَتْ عَيْنُهُ لِمَعْنَى أَنْصُرِفَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْإِلْحَاقِ -
تَغْلِيظًا لِلْمَعْنَى عَلَى اللَّفْظِ ، وَإِعْلَامًا أَنَّ قَدْرَ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَدْرِ اللَّفْظِ -
أَنَّهُمْ قَالُوا فِي أَفْعُولٍ مِنْ رَدَدَتْ : (أَرَدَوْدٌ) وَلَمْ يَقُولُوا : أَرَدَوْدَدٌ ، فَيُظْهِرُوا
التَّضْعِيفَ لِلْإِلْحَاقِ ؛ كَمَا أَظْهَرُوهُ فِي بَابِ اصْحَنَكَ^(٢) ، وَاكْتَنَدَدَ^(٣) ، لَمَّا كَانَ لِلْإِلْحَاقِ
بِأَحْرَنِجٍ ، وَاحْرَنْجَمْ ؛ وَلَا تَجِدُ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ نَحْوَ آخِرُوجَمْ ، فَيُظْهِرُوا (أَفْعُولَ)
مِنْ رَدَدَتْ فَيَقَالُ (أَرَدَوْدَدٌ) لِأَنَّهُ لَا مِثَالَ لَهُ رَابِعًا فَيُلْحَقُ هَذَا بِهِ .
فَهَذَا طَرِيقُ الْمُثَلِّ وَأَحْتِيَاطُهُمْ فِيهَا بِالصَّنْعَةِ ، وَدَلَالَتُهُمْ [مِنْهَا] عَلَى الْإِرَادَةِ
وَالْبُغْيَةِ .

فَأَمَّا مَقَابِلَةُ الْأَلْفَاظِ بِمَا يَشَاءُ كُلُّ أَصْوَاتِهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ فَبَابٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ ،
وَتَنْجِ مُتَلَبِّبٌ عِنْدَ عَارِفِهِ مَأْمُومٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَثِيرًا مَا يَجْعَلُونَ أَصْوَاتَ الْحُرُوفِ
عَلَى سَمَيِّ الْأَحْدَاثِ الْمَعْبَرِ بِهَا عَنْهَا ، فَيَعْدِلُونَهَا بِهَا وَيَحْتَدُونَهَا عَلَيْهَا . وَذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا
نَقَلْنَاهُ ، وَأَضْعَافُ مَا نَسْتَشِيرُهُ .

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : خَضِمَ ، وَقَضِمَ . فَالْخَضَمُ لِأَكْلِ الرُّطْبِ ؛ كَالْبَطِيخِ وَالْقِيَاءِ
وَمَا كَانَ نَحْوَهُمَا مِنَ الْمَاكُولِ الرُّطْبِ . وَالْقَضَمُ لِلصُّلْبِ الْيَابِسِ ؛ نَحْوَ قَضَمَتِ الدَّابَّةُ
شَعِيرَهَا ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَفِي الْخَبَرِ « قَدْ يُدْرِكُ الْخَضَمُ بِالْقَضَمِ » أَيْ قَدْ يَدْرِكُ الرِّخَاءَ
بِالشَّدَةِ ، وَاللِّينَ بِالشَّطَفِ . وَعَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : (يَخْضَمُونَ وَتَقْضَمُ وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ)
بِالشَّدَةِ ، وَاللِّينَ بِالشَّطَفِ .

- (١) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « يَدُلُّ » . (٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « نَحْوِ » .
(٣) يُقَالُ اكْتَنَدَدَ : أَشْتَدَّ . (٤) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ فِي أ . (٥) كَذَا فِي أ .
وَسَقَطَ فِي ش ، ب . (٦) كَذَا فِي ش ، ب . بِالنُّونِ . وَفِي أ بِالتَّاءِ . فِيهَا . (٧) فِي النَّهْيَةِ أَنَّ
فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : « تَأْكُلُونَ خَضْمًا وَتَأْكُلُ قَضْمًا » ، وَفِيهَا أَيْضًا : « وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَوَانَ
وَهُوَ بَنِي بَنِي نَازِلَهُ ، فَقَالَ : ابْنُوا شَدِيدًا ، وَأَتَلُوا بَعِيدًا ، وَاحْضَمُوا فَسَقْضَمُ » وَفِي الْأَسَاسِ : « وَفِي حَدِيثِ
أَبِي ذَرٍّ : احْضَمُوا فَسَقْضَمُ » وَلَمْ أَقِفْ عَلَى نِسْبَةِ هَذَا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ .
(٨) كَذَا فِي ش ، أ ، ب . وَفِي ج : « تَخْضَمُونَ » .

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ؛ حدّوا اسموع
الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : النضج للء ونحوه ، والنضج أقوى من النضج ؛ قال الله
سبحانه : « فيهما عينان نضّاختان » بفعلوا الخاء — لرقّتها — للء الضعيف ،
والحاء — لنظّتها — للء هو أقوى منه .

ومن ذلك القَدُّ طولا ، والقَطُّ عَرَضًا . وذلك أن الطاء أحصر للصوت^(٢)
وأُسرع قطعاً له من الدال . بفعلوا الطاء المناجزة لقطع العَرَض ؛ لقربه وسرعته ،
والدال الماطلة للء طال من الأثر ، وهو قطعه طولا .

ومن ذلك قولهم : قَرَّتَ الدَّمُ ، وقَرِدَ الشَّيْءُ ، وتقَرَّد ، وقَرَطَ يَقْرُطُ . فالتاء^(٤)
أخفت الثلاثة ، فاستعملوها في الدم إذا جَفَّ ؛ لأنه قَصْدٌ ومستخَفٌ في الحِسِّ
عن القَرْدِ الذي هو النَّبَاك في الأرض ونحوها . وجعلوا الطاء — وهي أعلى الثلاثة^(٥)
صوتاً — (للقَرَطِ) الذي يسمع . وقَرِدَ من القَرْدِ ؛ وذلك لأنه موصوف بالِقِلَّةِ
والذِّلَّةِ ؛ قال الله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ » .

ينبغي أن يكون (خاسئين) خبراً آخر لـ (كونوا) والأول (قِرْدَةً) فهو كقولك :
هذا حُلُو حَامِض ، وإن جعلته وصفاً لـ (قِرْدَةً) صغراً معناه ؛ ألا ترى أن القِرْدَ لذلّة

(١) آية ٦٦ سورة الرحمن . (٢) كذا في ١٠ وفي ج : « أخصر » وفي ب : « أخص » وفي ش :
« أخفض » ويبدو فيها الإصلاح وكأن أصلها أخص وهو ما في ب ، وكلاهما تحريف عن أحصر .
(٣) كذا في ١٠ وفي ش : « المناجزة » وفي ب : « المناجزة » . (٤) كذا في ش ، ١ ، ب .
وفي ج : « أخف » وأخفها : أخفاها صوتاً . وأخفت إسرار المنطق . (٥) يقال : قرط الكراث :
قطعه في القدر ، والقرط يسمع له صوت إذ كان قطعاً وشقاً . (٦) آية ٦٥ سورة البقرة .

(٧) الأخلق بما نحن فيه أن يكون كقوله تعالى : « وهو الغفور الودود » مما يصح الاقتصار فيه
على أحد الخبرين أو الأخبار ، وأما « هذا حلو حامض » فالخبران في قوّة خبر واحد ، وهو « مزّة » .

وصغاره خاصي أبدا، فيكون إذا صفة غير مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبرا ثانيا حَسُنَ وأفاد، حتى كأنه قال : كونوا قردة [و] كونوا خاسئين ؛ ألا ترى أن ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه ، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف ؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفة من بعد تابعة له .

- ولست أعني بقولي : إنه كأنه قال تعالى : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، أن العامل في (خاسئين) عامل ثانٍ غير الأول ؛ معاذ الله أن أريد ذلك ، إنما هذا شيء يقدر مع البديل . فأما في الخبرين فإن العامل فيهما جميعا واحد ، ولو كان هناك عامل آخر لم كانا خبرين لمخبر عنه واحد ، وإنما مُقَاد الخبر من مجموعهما . ولهذا كان عند أبي علي أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما . وإنما أريد أنك متى شئت باشرت بـ (كونوا) أي الاسمين آثرت ، وليست كذلك الصفة .

- ويؤنس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـ (قردة) لكان الأخلق أن يكون (قردة خاسئة) ، (وفي أن) لم يُقرأ بذلك البتة دلالة على أنه ليس بوصف . وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة على المعنى إذ كان المعنى) أنها هي هم في المعنى ؛ إلا أن هذا إنما هو جائز وليس بالوجه ؛ بل الوجه أن يكون وصفا لو كان على اللفظ . فكيف وقد سبق ضَعَف الصفة ههنا . فهذا شيء عَرَض قلنا فيه ثم لنعد .

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) قد علمت أن مقاد الخبر في الآية ليس من مجموع « قردة » و « خاسئين » بل كل منهما يصح أن يكون خبرا وحده ، وعلى هذا فلا يجيء ما بنى عليه بعد نقلا عن أبي علي : أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، فإن ذهب أبي علي هذا في نحو « الزمان حلوحامض » لا فيما نحن فيه . وانظر الجمع ٩٥ / ١ (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فأن » . (٤) كذا في عدا أ . وفي أ : « لقردة على المعنى » .

أفلا ترى إلى تشبيههم الحروف بالأفعال وتنزيلهم إياها على احتذائها .

ومن ذلك قولهم : الوَسِيلَة ، والوَصِيلَة ، والصاد — كما ترى — أقوى صوتاً من السين ؛ لما فيها من الاستِعلاء ، والوَصِيلَة أقوى معنى من الوَسِيلَة . وذلك أن التوسّل ليست له عِصْمَة الوصل والصلة ؛ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ، ومما سَنَتْ له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً له ، كاتصال الأعضاء بالإنسان ، وهي أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسّل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسّل جزءاً أو كالجُزء من المتوسّل إليه . وهذا واضح . فجعلوا الصاد لقوتها ، للعين الأقوى ، والسين لضعفها ، للعين الأضعف .

ومن ذلك قولهم : (الخذا) في الأذن ، (والخذا : الاستخذاء)^(١) فجعلوا الواو في خذواء — لأنها دون الهمزة صوتاً — للعين الأضعف . وذلك أن استرخاء الأذن [ليس] من العيوب التي يُسَبَّ بها ، ولا يُتَنَاهَى في استقباحتها . وأما الذلّ فهو من أقيح العيوب ، وأذهبها في المنزلة والسبّ ، فعبروا عنه بالهمزة لقوتها ، وعن عيب الأذن المحتَمَل بالواو ، لضعفها . فجعلوا أقوى الحرفين لأقوى العينين ، وأضعفهما لأضعفهما .

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يحفوا ، وقالوا : جفاً الوادي بُسَّاتَه ، ففيهما^(٢) كليهما معنى الجفاء ؛ لارتفاعهما ؛ إلا أنهم استعملوا الهمزة في الوادي لما هناك من حفزه ، وقوة دفعه .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « والخذا والاستخذاء » وروا العطف يبدو أنها ملحقة بإصلاح ، وكتب في المامش بعد هذا : « في الذل » و « صح » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الخذواء » أي في قولهم أذن خذواء وصفاً من الخذا . (٣) كذا في أ ، ب . وسقط في ش . وفي ج : « ليس من العيوب التي يتناهى في استقباحتها » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ . « ببابه » . وفي اللسان : جفاً الوادي غثاءً يحفاً جفاً : رمى بالزبد والقذى . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كليهما » . (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حفزه » .

ومن ذلك قولهم : صعد وسعد . بفعلوا الصاد — لأنها أقوى — لما فيه أثر
مشاهد يرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين
— لضعفها — لما لا يظهر ولا يشاهد حساً ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجَدِّ ،
لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجَدِّ ، وهو على الجَدِّ ، وقد ارتفع
أمره ، وعلا قدره . بفعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة
المتجشمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين ، والدلالة
اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يكون الخذا في الأذن مهموزاً ، وفي الذل
غير مهموز ؛ لأن عيب الأذن مشاهد ، وعيب النفس غير مشاهد ، قيل : عيب
الأذن وإن كان مشاهداً ، فإنه لا علاج فيه على الأذن ، وإنما هو نحول وذبول ،
ومشقة الصاعد ظاهرة مباشرة معتدة متجشمة ، فالأثر فيها أقوى ، فكانت بالحرف
الأقوى — وهو الصاد — أخرى .

ومن ذلك أيضاً سد وصد . فالسُدُّ دون الصُدِّ ؛ لأن السد للباب يُسدُّ ، والمنظرة
ونحوها ، والصُدُّ جانب الجبل والوادي والشعب ، وهذا أقوى من السد ، الذي
قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك [بفعلوا الصاد لقوتها ، للأقوى ،
والسين لضعفها ، للأضعف] .

ومن ذلك القسم والقسم . فالقسم أقوى فعلاً من القسم ؛ لأن القسم يكون
معه الدق ، وقد يقسم بين الشيئين فلا يُنكأ أحدهما ، فلذلك خصت بالأقوى
الصاد ، وبالأضعف السين .

٢٠

(١) كذا في ش ، أ . وفي ب : « مباشرة » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « الكوة » .

(٣) ما بين المربعين ساقط من أ .

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق در) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسقة ،
والطاء سامية متصعدة ، فاستعملتا — لتعاديها — في الطرفين ؛ كقولهم : قُتِرَ الشئ^(٢)
وقُطِرَ . والدال بينهما ، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء ، فكانت لذلك واسطة^(٣)
بينهما ، فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته ، فقيّل قُدِرَ الشئ ؛ لجماعه ومخرجيه^(٤) .
وينبغي أن يكون قولهم : قَطَرُ الإناءِ الماء ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القُطَر
ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماء عن صفحته الخارجة وهي قُطَره . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيت من بابه ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ،
أعطاك مقادته^(٥) ، وأربك ذروته ، وجلّ عليك بهجاته ومحاسنه . وإن أنت
تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشر ، ومذهب صعب موعر ؛ حرمت نفسك
لذته ، وسددت عليها باب الحظوة به .

نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم
قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها ،
وتقديم ما يضاهي أول الحدث ، وتأخير ما يضاهي آخره ، وتوسيط ما يضاهي^(٦)
أوسطه ؛ سؤفا للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

(١) أي لتباينها — وكذا هو في ش ، ب . وفي أ : « لعادتهما » .

(٢) قُتِرَ الشئ وقطره : ناحيته وجانبه . والأصل القطر ، والقترلفة فيه ، كما في اللسان .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكانت » .

(٤) هو حيث يجتمع ، من قولهم : اخرجت الإبل : اجتمعت .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مقاده » .

(٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « توسط » .

وذلك قولهم : بحث . فالباء لفظها ^(١) تُشبه بصوتها ^(٢) خَفَقَة الكف ^(٣) على الأرض ،
والحاء لَصَحَلها تشبه محالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ،
والناء للنفث ^(٤) ، والبث للتراب ^(٥) . وهذا أمر تراه محسوسا محصّلا ، فأى شبهة تبقى
بعده ، أم أئ شك يعرض ^(٦) على مثله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبي
لأمرٍ دعا إليه هناك . فأتما هذا الموضع فإنه أهله وحقيق به ؛ لأنه موضوع
له ولأمثاله .

ومن ذلك قولهم : شدّ الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشى تشبه
بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ، ثم يليه إحكام الشدّ والجذب ،
وتأريب العقد ، فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين ، لاسميا وهي مدغمة ،
فهو أقوى لصنعتها وأدّل على المعنى الذي أريد بها . ويقال شدّ ^(٧) وهو يشدّ ^(٨) .
فأما الشدّة في الأمر فإنها مستعارة من شدّ الحبل ونحوه ، لضرب من الاتساع
والمبالغة ؛ على حدّ ما نقول فيما يشبهه بغيره لتقوية أمره المراد به ^(٩) .
^(١٠)

-
- (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بفظها » .
(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لصوتها » .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « خفقة الكف على الكف » .
(٤) كذا في ج . وهو محووف في ش ، ب . وفي أ : « فيها » . والصحل : البجة في الصوت .
(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « البث » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يعرض » .
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقال » .
(٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهو » .
(٩) في أ ، ش : « يقول » . وفي ب غير منقوطة .
(١٠) كذا في أ . وفي ب : « بالمراد » .

ومن ذلك أيضا جرّ الشيء يجره؛ قدموا الجيم لأنها حرف شديد ، وأقول الجز
بمشقة على الجواز والمجرور جميعا، ثم عقّبوا ذلك بالراء ، وهو حرف مكرر ، وكرّروها
مع ذلك في نفسها . وذلك لأن الشيء إذا جرّ على الأرض في غالب الأمر اهتز
عليها ، واضطرب صاعدا عنها ، ونازلا إليها ، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التمتعّة
والفلق . فكانت الراء — لمسا فيها من التكرير ، ولأنها أيضا قد كررت في نفسها
في (جرّ) و (جررت) — أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها . هذا هو
محجة هذا ومذهبه .

فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه ، ولا يتابعك على
ما أوردناه ، فأحد أمرين : إما أن تكون لم تتيم النظر فيه فيقعّد بك فكرك عنه ،
أولأنّ لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصّر أسبابها دوننا [كما قال
سيبويه :] أولأنّ الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر .

فإن قلت : فهلا أجرت أيضا أن يكون ما أوردته في هذا الموضع شيئا اتفق ،
وأما وقع في صورة المقصود ، من غير أن يُعتقد [وما الفرق] ؟

قيل : في هذا حكم بإبطال ما دلّت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد
بها العقول ، وتتناصر إليها أغراض ذوى التحصيل . فما ورد على وجه يقبله

(١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « المشقة » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « المتعّة » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأمرين » . وفي ج : « فلاحد أمرين » .

(٤) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط في أ

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « و » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « يتنازل » .

القياس ، وتقتاد إليه دواعي النظر والإنصاف، تُحمل عليها، ونُسبت الصنعة فيه إليها . وما تجاوز ذلك نفخى لم تُؤسِّس النفس منه ، ووُكِّل إلى [مصادقة النظر فيه] ، وكان الأخرى به أن يتهم الإنسان نظره، ولا ينجف إلى ادعاء النقص فيما قد بُتَّ الله أطنا به، وأحصف بالحكمة أسبابه . ولو لم يُنَبِّه (على ذلك) إلا بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها ؛ كالحازِ بازٍ لصوته ، والبَطِّ لصوته ، والخابِاقِ لصوت الفرج عند الجماع . والواقي للصرد لصوته ، وفاقٍ للغراب لصوته ، (وقوله) (تداعين باسم الشيب) لصوت مشافرها ، وقوله :
 بِنِمْنا نحن مُرْتَعِسون بَقْلَجٍ قَالَتِ الدُّلْحُ الرِّوَاءُ لِنِمْنِهِ
 فهذا حكاية لَرَزْمَةِ السحاب وحنين الرعد، وقوله :
 * كالبحر يدعو هَيْتَمًا وهَيْتَمًا *
 وذلك لصوته . ونحو منه قولهم : حاجيت ، وعاعيت ، وهاهيت ؛ إذا قلت : هاء ، وعاءٍ ، وهاءٍ . وقولهم : بسملت ، وهيللت ، وحولقت ؛ كل ذلك (وأشباهه) إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات . والأمر أوسع .

- ١٥ (١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تياس » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « معاودة » . (٣) في ح : « النقص » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لذلك » . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشبيهم » . (٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بلخونه » . والخابِاز : الذباب . (٧) الواق (بكسر القاف حكاية لصوته) ويقال فيه الواقي . (٨) كذا في ب . وفي ج : « الصرد » . وفي أ ، « المصر » وهو تحريف عن المصرصرأى المصوت . وفي ش : « المصرد » . والصرد : طائر فوق العصفور ، وهو الواقي والواقي . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « الغراب » . (١٠) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « في قوله » . (١١) الشيب (بالكسر) : حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب . والكلمة من بيت لذي الرمة وهو :

تداعين باسم الشيب في مثل * جوائبه من بصرة وسلام

- (١٢) انظر ص ٢٣ من الجزء الأول . (١٣) الحيقم : حكاية صوت اضطراب البحر . (١٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بأشباهه » .

[ومن طريف ما صرّبي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بُعْثُهَا، ولا يحاط بقاصيها، ازدحام الدال ، والتاء ، والطاء ، والراء ، واللام ، والنون ، إذا ما زجتهن الفاء على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما].
 من ذلك (الدالِف) للشيخ الضعيف ، والشئ التالف ، والطيْف (٣) ، والظليْف (٤) المحبّان وليست له عصمة الثمين ، والطنْف ، لِمَا أشرف خارجا عن البناء وهو إلى الضعف ، لأنه ليست له قوّة الراكب الأساس والأصل ، والنطف : العيب ، (وهو إلى الضعف) ، والدنِف : المريض . ومنه (التنوفة) (٨) وذلك لأن الفلاة إلى الهلاك ، ألا تراهم يقولون لها : مهلكة ، وكذلك قالوا لها : بئداء ، فهي فعلاء من باد يبيد . ومنه الترفّة (٩) لأنها إلى اللين والضعف ، وعليه قالوا : الطرف ؛ لأن طَرَفَ الشئ أضعف من قلبه وأوسطه ، قال الله سبحانه « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » (١٠) وقال الطائي الكبير :
 كانت هي الوسط المتنوع فاستلّبت ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفا

ومنه (القرْد) لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك ما هو ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء كثير بأخيه » (١٢) والفارِط المتقدم ، وإذا تقدّم انفرد ، وإذا انفرد

- (١) ما بين المربعين ساقط من أ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « ومن » .
 (٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « اللطيف » وهو خطأ .
 (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ ، ج . والظليْف لغة في الطليْف . ويقال : ذهب به بجانا وظليفا وظليفا إذا أخذه بغير إذن . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « المجاز » . وهو تحريف .
 (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « للاساس » . وفي ج : « على الأساس » .
 (٧) كذا في أ . وفي ب : « وهو إلى الضمة والنقص » . وفي ش : « وهي الضمة والنقص » . وفي ج : « وهو إلى الضمة والنقص » . (٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الدنوفة » . وهو تحريف .
 (٩) هي التمتع ولين العيش . وتقال الترفّة أيضا للطعام الطيب . (١٠) آية ٤١ سورة الرعد .
 (١١) كذا في ش ، ب ، ج . وسقطت الواو في أ . (١٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن سهل بن سعد الساعدي . وانظر الجامع الصغير في حرف الميم .

(أعرض للهلاك) ^(١) ولذلك ما يوصف بالتقدم ويمدح به لهول مقامه وتعرض رأكبه .

وقال محمد بن حبيب في الفرتى الفاجرة : إنها من ^(٢) الفرات ، وحكم بزيادة النون والألف . فهي على هذا كقولهم لها (هلوك) ^(٣) . قال الهذلي : ^(٤)

السالك الثغرة اليقظان كالثها مثنى الهلوك عليها الخيل الفضل ^(٥)

وقياس مذهب سيويه أن تكون (فرتى) فعلى رابعة كحجبي ^(٦) . ومنه الفرات ^(٧)

لأنه الماء العذب ، وإذا عذب الشيء ميل عليه ونيل منه ؛ ألا ترى إلى قوله :

مُمَقِّرٌ مَرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدْنِينَ حُلُوٌّ كَالْعَسَلِ ^(٨)

وقال الآخر : ^(٩)

تراهم يغمزون من استرؤوا ويحتنبون من صدق المصاعا ^(١٠)

ومنه الفتور للضعف ، والرفق للكسر ، والريث ، لأنه ليس له تمكن الأول . ^(١١)

ومنه الطفل للصبي لضعفه ، والطفل للرخيص ، وهو ضد الشئن ، والتفل للريج

المكروهة ، فهي منبوذة مطروحة . وينبغي أن تكون (الدفلى) ^(١٢) من ذلك لضعفه

عن صلابة النبع والسراء ^(١٣) والتنضب ، والشوحيط . وقالوا : الدفر للثئن ، وقالوا

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «هلك» . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : «كذلك» .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «فهو» . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : ^(٥)

«قولهم» . (٥) هو المنتحل يرث ابنه أميلة . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٣٤/٢ .

(٦) الثغرة موضع المخافة ، وكالثها : حافظها . والخيل ثوب يخاط أحد شقيه ويرك الآخر . والفضل

هو الخيل ليس تحته إزار ولا سراويل . يقول : إن من شأنه سلوك موضع المخافة متمسكا منها غير هباب

كما تمشى المرأة المتبخرة . وانظر الخزائن ٢٨٨/٤ . (٧) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش :

«نعل» . وهو خطأ . (٨) هم حتى من الأنصار . (٩) قائله لبيد ، وهو من قصيدة ^(١٠)

في مرثية أربد في الديوان . وأمر الشيء : إذا كان مرثيا كالفقر وهو الصبر . (١٠) هو القطامي .

وانظر الديوان ٤ . (١١) استرؤوا : استضعفوا . والمصاع : المجالدة بالسيف .

(١٢) شجر مرث أخضر يكون في الأودية . (١٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «السراء»

وهو تصحيف « والسراء » من كبار الشجر ينبت في الجبال وتتخذ منه القسي .

^(١) للدنيا (أم دقير) سب لها وتوضيع منها . ومنه (الفتنة) لضعفة الرأي ، وقتل المغزل ، لأنه تن واستدارة ، وذلك إلى وهي وضعفة ، والفطر : الشق ، وهو إلى الوهن .

الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله ، ووقفناك على طريقه ، وأبديت لك عن مكنونه ، وبقى عليك أنت التنبه لأمثاله ، وإنعام الفحص عما هذه حاله ، فإنني إن زدت على هذا مللت وأملت . ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين ، فأنبه له ولا طفه ، ولا تحف عليه فيعرض عنك ولا يهأ بك ^(٢) .

باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر

نهنأ أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة : إنها تبنى معها ، فتصير بكزة ^(٣) من الاسم ، نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى [قوله] ^(٤) :

خيـطَ على زَفَرَةٍ قَمٍّ ولم يرجع إلى دِقَّةٍ ولا هَضَمَ
وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفار محزمه ^(٥) كأنه زَفَرٌ قَلَمًا اغترق ^(٦)
نَفْسُهُ بِنِي على ذلك ، فلزمته تلك الزفرة فصبيغ عليها لا يفارقها ^(٧) [كما أن الاسم بني مع
لا حتى خلط بها لا تفارقه ولا يفارقها] وهذا موضع متناه في حسنه ، آخذ بغاية
الصنعة من مستخرجه .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « والدنيا » . (٢) يقال بها بالشيء : أنس به .
(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب : « بكزة واحد » . (٤) كذا في أ . وسقط في ش ،
ب ، ج . والبيت للناطقة الجعدى كما في اللسان في هضم ، والخيل لأبي عبيدة في أواخره .
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « محزمه » وهو تصحيف . وإجفار محزمه : سعة وسطه .
وفي معاني ابن قتيبة ١/١٣٩ : « يقول : كأنه زافر أبدا من عظم جوفه . والمضم : استقامة الضلوع
ودخول أعاليها ، وهو عيب » . (٦) يقال : اغترق النفس : استوعب في الزفير .
(٧) ما بين المربعين ساقط من أ

ومثله أيضا من وصف الفرس :

* بُنيت مَعَاهِهَا عَلَى مَطْلَوَاتِهَا ^(١) *

أى كأنها تَمَطَّتْ فَلَمَّا تَنَاءَتْ أَطْرَافُهَا، وَرَحِبَتْ شَقَوَاتُهَا صِيفَتْ عَلَى ذَلِكَ .

ومن ذلك قولهم : مَا أَدْرَى أَأُذِنُ أَوْ أَقَامُ ، إِذَا قَامَ بَاوُ، لَا بَامُ . فهو أنه

لَمْ يَنْتَهِ أَذَانُهُ أَذَانًا وَلَا إِقَامَتُهُ إِقَامَةً ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْفِ ذَلِكَ حَقَّهُ ، فَلَمَّا وَتَى فِيهِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ .

قال : فَنُتِلَ ذَلِكَ قَوْلَ عِيِيدٍ ^(٢) :

أَعَاقِرُ كَذَاتِ رَحِمٍ أَمْ غَافِمٍ كُنْ يَنْحِيبُ

فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَعَادِلَ بِقَوْلِهِ : «ذَاتِ رَحِمٍ» تَقْيِضَتَهَا فَيَقُولُ : أُغْيِرْ ذَاتِ رَحِمٍ كَذَاتِ رَحِمٍ ،

وَهَكَذَا أَرَادَ لَا عِمَالَةً ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ بِالْبَيْتِ عَلَى الْمَسْئَلَةِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ تَكُنِ الْعَاقِرُ ١٠

وَأَوْدَا صَارَتْ وَإِنْ كَانَتْ ذَاتِ رَحِمٍ كَأَنَّهَا لَا رَحِمَ لَهَا ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : أُغْيِرْ ذَاتِ رَحِمٍ

كَذَاتِ رَحِمٍ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَوْفِ أَذَانُهُ وَلَا إِقَامَتُهُ حَقَّهُمَا لَمْ يَثْبُتْ لَهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا ؛

لِأَنَّهُ قَالَه بَاوُ، وَلَوْ قَالَ : مَا أَدْرَى أَأُذِنُ أَمْ أَقَامُ [بَامُ] لَأَثْبَتَ لَهُ أَحَدَهُمَا لَا عِمَالَةً .

ومن ذلك قول الصَّحُورِيِّينَ : إِنْهُمْ لَا يَدْنُونَ مِنْ ضَرْبٍ وَعِلْمٍ ، وَمَا كَانَتْ عَيْنُهُ

لَا مَاءً ، أَوْ رَاءَ مِثْلِ عَنَسَلٍ . قَالُوا : لَا نَا نَصِيرُ بِهِ إِلَى ضَرْبٍ وَعِلْمٍ ، فَإِنْ أَدْغَمْنَا أَلْبَسَ ١٥

بِفَعْلٍ ، وَإِنْ أَظْهَرْنَا النُّونَ قَبْلَ الرَّاءِ وَاللَّامَ ثَقُلَتْ ؛ فَتَرَكْنَا بِنَاءَهُ أَصْلًا . وَكَانَ يَنْشُدُ

فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلَهُ ^(٣) :

فَقَالَ : تُكَلِّلُ وَغَدَّرَ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمُخْتَارِ

(١) شَطْرِيَّتِ السَّيْبِ بْنِ عِلَسٍ صَدْرُهُ : * بِحَالَةٍ تَقْصُ الدِّيَابَ بِطَرَفِهَا *

٢٠ وَانْظُرِ الصَّحِيحَ الْمُنِيرَ ٣٤٩ وَالْمَعَانِمَ فَتَرَى مَوْخِرَ الصَّلْبِ . وَيُقَالُ : فَرَسٌ مَدْلُوكٌ الْمَعَانِمَ أَيْ لَيْسَ بِرَهْلٍ وَالْمَطْلَوَاءُ التَّمَطُّ . وَالْحَالَةُ : الشَّدِيدَةُ الْحَالُ أَيْ الْفَقَارُ ، وَوَقَفَهَا الدِّيَابُ أَنَّهَا تَقْتُلُهُ إِذَا دَنَا مِنْهَا . وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي مَعَانِيهِ ١٤٤/١ الْبَيْتَ إِلَى الْمَرْقَشِ . وَأَوْرَدَ قَبْلَهُ :

وَمُغْسِرَةَ نَسِجِ الْجَنُوبِ شَهْدَتَهَا تَمْضِي سَوَاقِهَا عَلَى غُلَوَاتِهَا

(٢) الشَّحْوَةُ : الْخَطْوَةُ (٣) يَرِيدُ عِيِيدَ بْنِ الْأَبْرَسِ . وَالْبَيْتُ فِي مَعْلَتِهِ .

(٤) يَرِيدُ بِالْمُسَاوَةِ مَا أَسْلَفَهُ : أَنْ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَوْفِ مَا يَنْتَوِعُ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ . ٢٥

(٥) مَا بَيْنَ الْمَرْبَعَيْنِ سَاقَطٌ مِنْ أ (٦) أَيْ الْأَعْيَى . وَانْظُرِ الصَّحِيحَ الْمُنِيرَ ١٢٦ .

وقول الآخر :

رأى الأمر يُفِضِي إلى آخر فصير آخره أولا
ووجدت أنا من هذا الضرب أشياء صالحة .

• منها أن الشعر المجزوء إذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالرِّدْف . وذلك
أنه لا يبلغ من قدره أن يفي بما حذفه الجزء ؛ فيكون هذا أيضا [كقولهم للفنّ غير
المحسن : تتعب ولا أطرب] . ومنهم من يلحق الرِّدْف على كل حال . فنظير معنى
هذا معنى قول الآخر :

* ومبلغ نفس صدرها مثل منجج^(١) *

وقول الآخر :

١٠ فإن لم تتل مطلباً رمته فليس عليك سوى الاجتهاد

ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثاني لأنه العامل الأقرب ؛ نحو ضربت
وضربني زيد ، وضربني وضربت زيدا . فنظير معنى هذا معنى قول الهذلي^(٢) :
بلى إنها تعفو الكؤوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يعضى
وعليه قول أبي نواس :

١٥ أمر غدا أنت منه في لبس وأمس قد فات فآله عن أمس^(٣)
فإنما العيش عيش يومك ذا فباكر الشمس بآبنة الشمس

(١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « هذه » وهو خطأ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج ،
وسقط في أ . (٣) هو عمرو بن الورد . والشعر في الحماسة . (٤) هذا مجزئيت صدره :
* ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة *

وقبله : ٢٠

ومن يك مثلي ذا عيال ومقرا من المال يطرح نفسه كل مطرح
(٥) هو أبو خراش . وانظر الأمايل ٢٧١/١ ، والآل ٦٠١ .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « وإنما » .

ومنه قول تأبط شراً: وما أقدم نسي، ومن كان ذا شر خشي، في كلام له، وقوله:

* وإذا مضى شيء كأن لم يفعل^(١) *

وقول الآخر، أنشدناه أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن

الأصمعي عن أبي عمرو أن رجلاً من أهل نجد أنشده:

حتى كأن لم يكن إلا تذكُّره^(٢) والدهر أيتما حالٍ دهايرُ

ومن ذلك أيضاً قول شاعرنا:

خُذْ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعت به في طاعة الشمس ما يغنيك عن رُحل^(٣)

ومما جاء في معنى إعمال الأول قول الطائي الكبير:

تَقَلُّ فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

وقول كثير:

ولقد أردتُ الصبرَ عنك فعاقتي علق بقلبي من هوائك قديم

وقول الآخر:

تمرُّ به الأيام تسحب ذيلها فتبلى به الأيام وهو جديد

ومن ذلك ما جاء عنهم من الحوار في قولهم: هذا حجر ضبّ تحري، وما يحكي

أن أعرابياً أراد امرأة له، فقالت له: إني حائض، فقال: فإين الهنة الأخرى،

فقالت له: اتق الله، فقال:

كَلَّا وربَّ البيت ذى الأستار لأهتكنَّ حلق الحنار^(٤)

* قد يؤخذ الجار مجرماً الجار^(٥) *

(١) صدره: * فإذا وذلك ليس إلا حينه *

٢. وهو من قصيدة لأبي كبير الهذلي. وانظر رغبة الأمل، شرح الكامل ١١٣/٢ (٢) جاء هذا في الأمالي ١٨٢/٢، والكتاب ١٢٢/١، ويقول فيه البرقي في اللآل: «أنشده سيدي، ولم ينسبه الجرجي» وانظر اللآل وسمطه ٨٠٠، والمعبرين ٤٠ (٣) «الشمس» كذا في أ. وفي سائر الأصول: «البدر». (٤) الحنار: حلقة الدبر. (٥) «بجرم» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «بذنب». وهذا الشطر مثل أورده الميداني في حرف القاف ٤٧/٢ (بولاق) وقال:

«مثل إسلامي، وهو في شعر الحكيم»

ومنه قول العرب : أعطيتك إذ سألتني ، وزدتك إذ شكرتني . فـ«إذ» معمولة
العطية والزيادة ، وإذا عمل الفعل في ظرف ، زمانياً كان أو مكانياً ، فإنه لا بد
أن يكون واقعا فيه ، وليست العطية واقعة في وقت المسئلة ، وإنما هي عقيبه ؛ لأن
المسئلة سبب العطية ، والسبب جار مجرى العلة ، فيجب أن يتقدم المعلول
والمسئلة ؛ لكنه لما كانت العطية مسببة عن المسئلة وواقعة على أثرها ، وتقارب
وقتاها ، صارا لذلك كأنهما في وقت واحد . فهذا تجاور في الزمان ؛ كما أن ذاك تجاور
في الإعراب .

ومنه قول الله تعالى : « وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ^(١) » .
طاولت أبا على رحمه الله تعالى في هذا ، وراجعته فيه عودا على بدء ، فكان
أكثر ما يرد منه في اليد أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل ^(٢)
بينهما ، إنما هي هذه فهذه ، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا ، فلذلك
أجرى اليوم وهو الآخرة ^(٣) ، مجرى وقت الظلم وهو قوله : « إِذْ ظَلَمْتُمْ » ووقت
الظلم إنما كان في الدنيا . فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقي « إِذْ ظَلَمْتُمْ » غير متعلق
بشيء ؛ فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل « إِذْ ظَلَمْتُمْ » من اليوم ^(٤) ، أو كثره
عليه وهو كأنه هو .

فإن قلت : لم لا تكون « إذ » معمولة على فعل آخر ؛ حتى كأنه قال : ولن
ينفعكم اليوم أنكم في العذاب مشتركون (أذكروا) ^(٥) إذ ظلمتم أو نحو ذلك .

- (١) آية ٣٩ سورة الزنurf . (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « برز » .
ويقال : برر الشيء في اليد : أي ثبت . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٤) خرج من هذا الإشكال متأخر النعاة بأن إذ في الآية لمحض التعليل ، وليست للوقت ،
فلا يطلب لما فعل يقع فيه . وانظر المعنى في ترجمة « إذ » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج .
وفي أ : « إذ » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

- قيل : ذلك يفسد من موضعين : أحدهما اللفظ ، والآخر المعنى . أما اللفظ فلائك تفصيل بالأجنبي — وهو قوله « إذ ظلمتم » — بين الفعل وهو « ينفعكم » وفاعله وهو « أنكم في العذاب مشتركون » وأنت عالم بما في الفصل بينهما بالأجنبي . وإن كان الفصل بالظرف متجاوزاً فيه . وأما المعنى فلائك لو فعلت ذلك لأخرجت من الجملة الظرف الذى هو « إذ ظلمتم » وهذا ينقض معناها . وذلك لأنها معقودة على دخول الظرف الذى هو « إذ » فيها ، ووجوده في أثنائها ؛ ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعِلته ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إليه نحواً من احتياجها إلى المفعول له ؛ نحو قولك : قصدتك رغبة في برك ، وأتيتك طمعا في صلتك ؛ ألا ترى أن معناه : أنكم عديتم سُلوۃ الناسى بمن شارككم في العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى ؛ كما قيل في نظيره : ١٠ « دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (٢) أى ذق بما كنت تُعدّ في أهل العز والكرم . وكما قال الله تعالى في نقيضه : « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ » (٣) ومن الأول قوله : « ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » (٤) ومثله في الشعر كثير ، منه قول الأعشى :
- ١٥ على أنها إذ رأيتى أقادُ تقول بما قد أراه بصيرا (٥)

- (١) كذا في أ . وفى ش ، ب : « قولهم » . (٢) آية ٤٩ سورة الدخان .
(٣) آية ٢٤ سورة الحاقة . (٤) آية ٦١ سورة البقرة .
(٥) « أنها » كذا في أ . وفى ش ، ب : « أنى » . « أقاد » . كذا في أ . وفى ش . ب : « تقاد » . وقوله : « بما قد أراه » . (ما) هنا كفت الباء عن الجز وأحدثت معها معنى التقليل . (فجاء) تساوى ربما . انظر المفتى في مبحث الباء المفردة . وابن جنى هنا لا يرى هذا ويرى أنها هنا بمعنى البدل .
٢٠ فقوله : بما قد أراه بصيرا . أى الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوة وصحة البصر ، وأنظر قوله هنا : أى هذا الضعف بتلك القوة . والشعر للأعشى في الصبح المنير ٦٩
وما سقته عن المفتى هو رأى أبى عمرو ، فقد قال : « بما بمعنى ربما » وأنظر شرح ثعلب . ورأى ابن جنى تبع فيه الأصمى . فقد قال : « قالت بما قد أراه : هذا المعنى بذاك البصر ، أى هذا بذاك » .

ومنه قولهم حكاية عن الشيخ : بما لا أُخشَى بالذنب ؛ أى هذا الضعف بتلك القوة .
(١) ومنه أبيات العجاج [أنشدناها سنة إحدى وأربعين] :
(٢)

أما تربني أصل القُعَادَا وأتق أن أنهض الإرَادَا (٣)

من أن تبدلت بآدى آدا لم يك ينسأ فأمسى آنَادَا (٤)

وقصبا حنى حتى كادا يعود بعد أعظم أعوَادَا (٥)

فقد أكون مرة رَوَادَا أطلع النجَاد فالنجَادَا (٦)

وآخر من جاء به على كثرته شاعرنا [فقال] :
(٧)

وكم دون الثوية من حزين يقول له قدومى ذا بذَاكََا (٨)

فكشفه وحرره . ويدل على الانتفاع بالتأسي في المصيبة قولها :
(٩) (١٠)

(١) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « من » .

(٢) ما بين المربعين ساقط فى ش ، ب . وقوله : « أنشدناها » أى أبو على . وقوله « سنة إحدى وأربعين » أى وثلاثمائة . وبعض هذا الرجز فى ملحق الديوان ٧٦

(٣) القعَاد : جمع قاعد . وقوله : أصل القعَاد : أى أكون منهم وأفضل فعلهم . والإرَاد : مفعول « أتق » أى أتق الإرعَاد من أن أنهض .

(٤) الآد : القوة كالأيد . وآنَاد : آنتى وأهوج . وقد ورد هذا البيت وما قبله فى شواهد لإصلاح المنطق لابن السيرافى ، الورقة ٨٩

(٥) القصب : كل عظم ذى خ .

(٦) الرزَاد : مبالغة الرائد ، وهو الذى يتقدم قومه يلتمس لهم النجاة والكلأ . والنجَاد : جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض .

(٧) كذا فى ١ ، وسقط فى ش ، ب .

(٨) الثوية : موضع قريب من الكوفة . وقوله : « دون الثوية » كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « تحت الثوية » .

(٩) كذا فى ١ ، ب . وفى ش : « من » .

(١٠) أى الخنساء .

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي^(١)
وما يكون مثل أنى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي
ومنه قول أبي ذؤاد :

ويُصيح أحيانا كما اس تتمع المُضِلُّ لصوت ناشد^(٢)

وهو كثير جدًا .

ولسنا نريد ههنا الجوار الصناعتى ؛ نحو قولهم فى الوقف : هذا بكرٌ ،
ومررت ببيكرٌ ، وقولهم : صيمٌ وقِيمٌ ، وقول جرير :
* الحُبُّ المؤقَّدان إلى موسى *
وقولهم : هذا مصباحٌ ، ومقلاتٌ ، ومِطعانٌ ، وقوله :

(١) «إخوانهم» كذا فى ش ، ب . وفى أ : «أحبابهم» . والشعر من مرثيتها لأخيها صخر .
وانظر الديوان ٤٩

(٢) هذا فى وصف فرس ، يصفه بحمّة السمع . والبيت فى أربعة أبيات لأبي ذؤاد . وانظر
تهذيب الألفاظ ٧٥

(٣) يريد أن «صيا» كان قياسه التصحيح ؛ فيقال : صوم ، ولكن العين لمجاورتها اللام اكتسبت
الإعلال ؛ فإن الواو إذا وقعت لاما تقلب ياء فى الجمع ؛ نحو جئى وعصى .
(٤) من قصيدة لجرير يمدح بها هشام بن عبد الملك . وعجزه :
* وجمعة إذا أضاءهما الوقود *
وقبل البيت :

نظرنا تارجمدة هل تراها ! أبعد غال ضوءك أم همود

وجمعة ابنته ، وموسى ابنه . وانظر الديوان (الصارى) ١٤٧ ، وشواهد المغنى للسيوطى ٣٢٥
والليغدادى ١٠٥٢/٢ . وأثر الجوار فى البيت إبدال الواو فى «الموقدان» و «موسى» همزة لمجاورتها
للضمة قبلها ، فكأنها مضمومة ، والهمز يجوز فى الواو المضمومة ؛ نحو أجوه فى وجوه ، وأنتت
فى وقتت . وانظر المغنى ، فى القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٥) يريد أن هذه الألفاظ جرت فيها الإمالة لأن الحرف المتحرك كأنه جاور المكسور .
إذ الحائز ساكن وهو لا يمنع الجوار .

(٦) هم ناس من كثير المحاربين ، كما فى اللسان فى شقذ .

إذا اجتمعوا على واشتدوني فِصْرْتُ كَأَنِّي قَرَأْتُ مُتَّارٌ^(١)

- وما جرى مجرى ذلك . وإنما اصترأنا هنا الجوار المعنوي لا اللفظي الصناعي .
ومن ذلك قول سيبويه في نحو قولهم : هذا الحسن الوجه : إن الجز فيه من وجهين ،
أحدهما طريق الإضافة ، والآثر تشبيهه بالضارب الرجل ، هذا مع العلم بأن الجز
في الضارب الرجل إنما جاءه وجاز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه ، فعاد الأصل
فاستعاد من الفرع نفس الحكم الذي كان الأصل بدأ أعطاه إياه ، حتى دل ذلك على
تمكّن الفروع وعلوها في التقدير . وقد ذكرنا ذلك . ونظيره في المعنى قول ذي الرمة :
ورمّل كأوراك العذارى قطعته إذا ألهسته المظلمات الحنادس^(٢)
وإنما المعتاد في نحو هذا تشبيه أعجاز النساء بكعبان الأنقاء . وقد تقدّم ذكر هذا
المعنى في باب قبل هذا لاتصاله به . ومنه قول الآخر :

(١) قبله :

فأني لست من غطفان أصلي ولا بيني وبينهم اعشار

- والاعشار : العشرة . وقوله : «اجتمعوا» في رواية اللسان : «غضبوا» . «اشتدوني» : طردوني .
والقرأ : حار الوحش . ومتار : أصله متار ، اسم مفعول من أثاره : أفرقه وطرده ، فنقلت حركة الهاء إلى
الساكن قبلها ، وكان الواجب بعد هذا حذف الهزة فيقال : متراً ، ولكنه قدر السكون على الحرف قبل
الهزة واقفاً على الهزة ، فقدر في الكلمة هزة ساكنة ، وحققها الإبدال فأبدلها ألفاً نظراً لهذا الجوار .
وقرأ ابن حمزة أن هذا تصحيف ، وأن صوابه : متار — بالنون — أي مفزع ، يقال : أفرقه أي أفرخته .
وانظر اللسان في شقذ ، وتار . وقوله «متار» بالثناة في أ ، وهو الصواب وبالمثلة في ش ، ب .
وهو تصحيف . وقوله : «قرأ» بالفاء كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «قرأ» وهو تصحيف .
وانظر المختص في آخر سورة الفاتحة .

(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : «تشبيه» .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش ، ب : «وآناه» .

(٤) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : «العادة» .

(٦) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : «مثله» .

وقربوا كلَّ جُمَالِي عَصِيَّةً قَرِيبَةً نُذُوتُهُ مِنْ تَحْمِيضِهِ^(١)

- وقد ذكرنا حاله ، وشرحنا الغرض فيه في باب متقدم ، فلا وجه لإعادته ههنا .
وسبب تمكن هذه الفروع عندي أنها في حال استعمالها على فرعيَّتها تأتي مأثي الأصل
الحقيقي لا الفرع التشبيهي ، وذلك قولهم : أنت الأسد ، وكفك البحر ، فهذا لفظه
لفظ الحقيقة ، ومعناه المجاز والأتساع ؛ ألا ترى أنه إنما يريد : أنت كالأسد^(٢) ،
وكفك مثل البحر . وعليه جاء قوله :

* لَيْلَى قَضِيبٌ تَحْتَهُ كَثِيبٌ^(٣) *

وإنما يريد : نصف ليلي الأعلى كالقضييب ، وتحتَه رِدْفٌ مثل الكثيب ،
وقول طرفة :

١٠ جازت القومَ إلى أرحلنا آخرَ الليلِ بَيْعُفُورٍ خِذِرٌ^(٤)

أى بشخص أو بإنسان مثل اليعفور ، وهو واسع كثير . فلما كثر استعمالهم إياه وهو
مجاز استعمال الحقيقة وأستمر وأتلاَّب ، تجاوزوا به ذلك إلى أن أصاروه كأنه هو
الأصل والحقيقة ، فعادوا فأستعاروا معناه لأصله فقال :

* وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْمَذَارَى ... *

١٥ (١) انظر ص ٣٠٣ من الجزء الأول . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أنه » .

(٣) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول . (٤) هذا البيت من قصيدته التي أوتها :

أصحوت اليوم أم شاقنتك هراً ومن الحب جنون مستمر

وقوله : « القوم » يروى « البيد » . وقوله : « جازت » يعنى خيالها ، وأنه لأنه كأنه هى ، والخبر
عنه خبر عنها . وإنما قال : « آخر الليل » لأن التمريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند
التمريس والنوم يأتيه خيالها . واليعفور : ظبي تملوه حمرة . والخدر : الفأتر العظام البلى ، عند القيام .
٢٠ يقول : قطعت البيد إلينا بمنزل ظلي في ملاحته وحسنه . وإنما عناها نفسها ، وهذا من باب التجريد .
وانظر شرح الشنمري لديوان طرفة المطبوع في أوربة .

وهذا من باب تدريج اللغة ، وقد دُرِّك فيا مضى . وكان أبو علي رحمه الله إذا أوجبت القسمةُ عنده أمرين كل واحد منهما غير جائز يقول فيه : قِسْمَةُ الْأَعَشَى ، يريد قوله :

* فَأَخْتَرُوا مَا فِيهِمَا حَقٌّ لِمُخْتَارِ *

• وسأله مرةً بعضُ أصحابه فقال له : قال الخليل في ذراع : كذا وكذا ، فما عندك أنت في هذا ؟ فأنشده مجيباً له :

إِذَا قَالَتْ حَدَّامٌ فَصَدَّقُوها فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَّامٌ

ويشبه هذا ما يحكى عن الشعبي أنه أرتفع إليه في رجلٍ بخص عَيْنَ رَجُلٍ ، ما الواجب في ذلك ؟ فلم يزداهم على أن أنشداهم بيت الراعي :

لَهَا مَا لَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّاتِ بِأَخْفَافِهَا مَرَعَى تَبَوَّاتِ مَضِجَماً^(٣) ١٠

فانصرف القومُ مجابين . أى يُنْتَظَرُ بهذه العينِ المخصوصة ، فإن تراءى أمرُها إلى الذهابِ ففيها الديةُ كاملةً ، وإن لم تبلغ ذاك ففيها حُكُومَةٌ^(٤) .

(١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(٢) أى في تسمية المذكر بذراع ، هل يصرف أو يمنع من الصرف . ورأى الخليل صرفه . وانظر الكتاب ١٩/٢ ، واللسان (ذرع) . ١٥

(٣) بهذا البيت سمى الشاعر عبيد بن حصين بالراعى . وهو في وصف إبل . وانظر الاشتقاق لأبن دريد ١٧٩

(٤) هى جزء مالى غير مقدر فى الشرع ، وإنما يرجع فى تقديره إلى الحاكم .

باب في خلق الأدلة^(١)

من ذلك حكاية يونس قول العرب : ضرب من منّا ، أى إنسان إنسانا ، أو رجل^(٢)
رجلا ؛ أفلا تراه كيف جرد (من) من الاستفهام ؛ ولذلك أعربها .^(٤)
ونحوه قولهم في الخبر : مررت برجل أى رجل . فجرد (أيا) من الاستفهام
أيضا . وعليه بيت الكتاب :

* والدهر آتيا حال دهارير^(٥) *

(١) يراد بالأدلة أعلام المعاني في العربية . فالهزمة دليل الاستفهام ، وإن دليل الشرط ، وهكذا .
ويراد بالمعاني المعاني التي تحدث في الكلام من خبر واستنخار ونحو ذلك ، وأكثر ما يوضع لها الحروف
والأدوات ، فلا يعنى أسماء الأجناس . وخلع الأدلة تجريدها من المعاني المعزوقة لها والمتبادرة فيها
وإرادة معان أخرى ، أو تجريدها من بعض معانيها .

١٠

ومن أمثلة هذا الباب ما ذكره الزمخشري في تفسير قوله تعالى في سورة مريم : (ويقول الإنسان أنذا
ما مت لسوف أخرج حيا) . ذلك أن اللام الداخلة على المضارع تختصه للحال ، وهذا معنى حرف لها ،
وسوف تختصه للاستقبال ، فقد توارد على المضارع (أخرج) دليلان متنافيان ، والمخرج من هذا هو القول
بخلع الحال عن اللام وإرادة التوكيد بها لحسب . ومن ذلك ما ذكره في نداء لفظ الجلالة . ذلك أن
أل ثبت في ندائه فيقال : يا الله ، على حين أن المألوف من أمر النداء لما فيه أل أن تسقط أداة
التعريف فيقال : يا رجل ، ولا يقال : يا الرجل . ولكن الذي سقو عن أن يقال يا الله أن أل في لفظ
الجلالة ليست للتعريف ، وإنما قصد بها التعويض عن الفاء المحذوفة إذ أصل (الله) الإله — كما هو
أحد الأوجه — فزال المعنى الذي يدفع أن يجتمع أل والنداء ؛ إذ إن المانع أن يقال : يا الرجل هو
أن النداء يكسب المنادى تعريفا بالتعيين فلا يجتمع مع أداة التعريف ؛ لأن من شأن العرب ألا يجمعوا
بين علامتين لمعنى واحد . فقد ترى كيف خلعت اللام عن الحال في (لسوف أخرج) ، وأل عن التعريف
في لفظ الجلالة . وانظر المعنى في مبحث اللام المفردة .

١٥

٢٠

وقد ترجم السيوطي في الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٠ ، لهذا الباب ، ونقل فيه معظم ما هنا .

(٢) في ش : « من قول » . وفي الأشباه والنظائر : « ما حكاه يونس من قول » .

(٣) في ش : « و » . (٤) سقط في ج ، ش .

(٥) انظر ص ١٧١ من هذا الجزء .

٢٥

أى [والدهر] في كل وقت وعلى كل حال ، دهاير ، أى متلون ومتقلب بأهله .
وأنشدنا أبو علي :

وأسماء ما أسماء لیسلة أدبجت إلى وأصحابي بأى وأينما^(٢)

قال : بختود (أى^(٣)) من الاستفهام ، ومنعها الصرف ؛ لما فيها من التعريف والتأنيث . وذلك أنه وضعها صلباً على الجهة التي حلّتها .

فأما قوله : (وأينما) فكذلك أيضاً ؛ غير أن لك في (أينما) وجهين :

أحدهما أن تكون الفتحة هي التي تكون في موضع (جزماً^(٧)) لا ينصرف ،
لأنه جعله صلباً للبقعة أيضاً ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وجعل (ما)
زائدة بعدها للتوكيد^(٨) .

والآخر أن تكون فتحة النون من (أينما) فتحة التركيب ، ويضمّ (أين)
إلى (ما) فيبنى الأول على الفتح ؛ كما يجب في نحو حضرموت (وبيت بيت^(٩))
فإذا (أنت فعلت ذلك فذرت) في ألف (ما) فتحة ما لا ينصرف في موضع الجزم^(١٠) ؛
كبررت بأحمد ، وعمر ، ويدلّ على أنه قد يضمّ (ما) هذه إلى ما قبلها ما أنشدناه^(١١)
أبو عليّ عن أبي عثمان :

أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تيمم الجماء ذات القرنين^(١٢)

(١) سقط في ٣٠١ . (٢) « أدبجت » كذا في ج ، وش . وفي سائر الأصول : « أدبلوا »
وانظر ص ١٣٠ من الجزء الأول . (٣) في ج : « أيا » . (٤) كذا في ٣٠١ . وفي سواهما :
« وأما » . (٥) في ش : « إلا » . (٦) سقط في ش . (٧) في ش : « الجزم » .
(٨) في ٣٠١ : « زيادة » . (٩) سقط في ش ، ب . (١٠) في ش : « جعلت » .
(١١) في ش : « أنشده » . (١٢) « أم ثورين » في أ : « أو ثورين » . « الجماء »
كذا في ب ، وش . وفي أ ، سه : « الجماء » بالحاء . والجماء : التي لا قرنين لها ، وهذا لا يتفق مع قوله :
« ذات القرنين » غير أنه يحمل على هذه الرواية على الهزء والتهمك . والجماء : السوداء ، والكلام عليها ظاهر
لا غبار عليه . وانظر اللسان . (ثور) .

فقله : (أنور ما) فتحة الراء منه فتحة تركيب (نور) مع (ما) بعده ؛ كفتحة راء حضرموت ، ولو كانت فتحة إعراب لوجب التنوين لا محالة ؛ لأنه مصروف . وبنيت (ما) مع الاسم وهي مُبَقَّاة على حرفيتها ؛ كما بنيت (لا) مع النكرة في نحو لا رجل . ولو جعلت (ما) مع (نور) اسما ضمنت إليه (نورا) لوجب مدها ؛ لأنها قد صارت اسما ، فقلت : أنور ماء أصيدكم . ^(١) وكذا أنك لو جعلت (حاميم) من قوله :

* يذكرني حاميم والريح شاجر ^(٢) *

اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمددت (حا) فقلت : حاء ميم ؛ ليصير كحضرموت .

ومثل قوله : « أنور ما أصيدكم » في أنه أسم ضم إلى حرف في قول أبي عثمان ^(٣) (ما أنشدناه أبو علي) :

ألا هياما مما لقيت ، وهياما وويحاً لمن لم يلق منهمن ويحما

(١) كذا في ١ ، ٢ . وفي غيرها : « كا » . (٢) بحزبه :

* فهلا تلا حاميم قبل التقدم *

وهذا ينسب لشرح بن أوفى العبسي ، وقيل : للأشتر النخعي . والضمير المرفوع في « يذكرني » لمحمد بن طلحة ، قتله الأشتر أو شرح . وانظر اللسان (حم) . وفي طبقات ابن سعد ٣٩/٥ أن ذلك كان في وقعة الجبل ، وأن في قاتله خلافا ، وأن قاتله قال :

وأشعث قنّام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

منكت له بالريح جيب قبضه نغز صريحا للدين والقم

يذكرني حم والريح شاعر فهلا تلا حم قبل التقدم

على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وقوله « يذكرني حاميم » فذلك أن شعار شيعة علي رضي الله عنه كان حم . وانظر البخاري وشرحه

في أول تفسير سورة غافر . (٣) كذا في ١ ، ٢ . وفي ش ، ب : « مثله » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .

وأسماء ما أسماء ليلة أدبجت إلى أصحابي بأي وأينما^(١)

فالكلام في (ويحما) هو الكلام في (أنور ما) .

فأما قول الآخر :

وهل لي أم غيرها إن هجوتها أبي الله إلا أن أكون لها أينما^(٢)

فليس من هذا الضرب في شيء ؛ وإنما هي ميم زيدت آخر آبن ، وبجرت قبلها حركة الإتياع ، فصارت هذا أينما^(٣) ، ورأيت أينما^(٤) ، وصررت بأينم . بفجران حركات الإعراب على الميم يدل على أنها ليست (ما) . وإنما الميم في آخره كاليم في آخر ضرزم ، ودقيم ، ودرديم .

وأخبرنا أبو علي أن أبا عثمان ذهب في قول الله - تعالى - : (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ)^(٥) إلى أنه جعل (مثل) و (ما)^(٦) أسما واحدا ، فبنى الأول على الفتح ، وهما جميعا عنده في موضع رفع ، لكونهما ضئفة لـ (بحق) .

فإن قلت : فما موضع (أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) ؟ قيل : هو جرت بإضافة (مثل ما)^(٨) إليه .

(١) « أدبجت » كذا في ش . وفي سواها : « أدبلوا » .

(٢) هذا من قصيدة للبلدلي يقول فيها : ١٥

يسيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأت يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن له حسبا كان اللئيم المذمما

وانظر مختارات ابن الشجري ٣٢ ، والخزانة ٤ / ٢١٤ ، ٢١٦ ، والأغاني ٢١ / ١٣٣ ، ١٣٧ ، والأصمعيات . (٣) يقال ناقة ضرزم : مسة .

(٤) انظر ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) آية ٢٣ سورة الذاريات . ٢٠

(٦) في ش ، ب : « مثل ما » . (٧) في ش ، ب : « لكونها » .

(٨) في ش ، ب : « مثل » ورسم في أ ، م : « مثلها » .

فإن قلت : ألا تعلم أن (ما) على بنائها؛ لأنها على حرفين، الثاني منهما حرف لين، فكيف تجوز إضافة المبنى ؟ قيل ليس المضاف (ما) وحدها؛ إنما المضاف الاسم المضموم إليه (ما) فلم تعد^(١) (ما) هذه أن تكون كماء التأنيث في نحو هذه جارية زيد، أو كالألف والنون في سرحان عمرو، أو كياءى الإضافة في بصرى القوم، أو كالفى التأنيث في صحراء زم^(٢)، أو كالألف والتاء في :

* في غائلات الحائر المتوّه^(٣) *

فهذا وجه .

وإن شئت قلت : و (ما) في إضافة المبنى ! ألا ترى إلى إضافة (كم) في الخبر؛ نحوكم عبد ملكت، وهى مبنية، وإلى إضافة أى من قول الله سبحانه (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا^(٤)) وهى مبنية عند سيبويه .

وأيضاً فلو ذهب ذاهب واعتقد معتقد أن الإضافة كان يجب أن تكون داعية إلى البناء ؛ من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزلة صدر الكلمة من عجزها، وبعض الكلمة صوت، والأصوات إلى الضعف والبناء، لكان قولاً !.

(١) في ش : « فا » و (تمد) على هذا يجب أن يكون (تمدو) .

(٢) في ش : « كهأ . » .

(٣) زم : بئر بحفائر سعد بن مالك . وقد ورد (صحراء زم) في قول الأعشى :

وما كان ذلك إلا الصبا وإلا عقاب أمرئ قد أثم

وتظيرة عين على غرة محل الخليل بصحراء زم

وانظر الصبح المنير ٢٨ ، واللسان (زم) .

(٤) هذا من أرجوزة لرؤبة في الديوان ١٦٦ ، و « المتوّه » ضبط في أ على صيغة اسم الفاعل

بكسر الواو المشددة ، وفي ب ضبط بفتح الواو على صيغة اسم المفعول . وهو وصف من توه نفسه

أى حيرها ، والرواية المعروفة : « المتته » في مكان « المتوّه » أى المردّد في الباطل .

(٥) آية ٦٩ سورة مريم .

ومما خلعت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر - أنشدناه مسنة إحدى

وأربعين - :

أَنْ بَرَزُوا عَامِرًا سَيِّئًا بِفَعْلِهِمْ^(١) أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوْأَى مِنَ الْحَسَنِ^(٢)
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ رُثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنْتُ بِاللَّبَنِ^(٣)

فأم في أصل الوضع للاستفهام؛ كما أن (كيف) كذلك . ومحال^(٤) (اجتماع حرفين)
لمعنى واحد؛ فلا بد أن يكون أحدهما قد خلعت عنه دلالة الاستفهام . وينبغي
أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف) ؛ حتى كأنه قال : بل كيف ينفع،
بجعلها بمنزلة (بل) في الترك (والتحول)^(٥) .

ولا يجوز أن تكون (كيف) هي المخلوعة عنها دلالة الاستفهام؛ لأنها لو خلعت
عنها لوجب إعرابها ؛ لأنها إنما بُنِيَتْ لتضمينها معنى حرف الاستفهام، فإذا زال
ذلك عنها وجب إعرابها ؛ كما أنه لما خلعت دلالة الاستفهام عن (من) أعربت
في قولهم : ضَرَبَ مَنْ مَنَّا . وكذلك قولك : مررت برجل أي رجل، لما خلعت
عنها دلالة الاستفهام (جرت وصفا)^(٦) . وهذا واضح جلي .

(١) من قصيدة لأفنون التلوي . و « سيئا » هو مخفف سي . وهو بهذه الصورة في أ . وفي ش ،
ب ، ج : « شينا » وهو تصحيف . وفي م : « سوءا » . وعامر هي القليلة المعروفة . وقابل
(السوأي) بالحسن للقافية ، ولولا ذلك لقال : من الحسن . والعلوق من الإبل : التي لا ترام ولدها ،
ولا تدرك عليه ؛ ورثمانها : عطفها ومحبتها . وانظر الخزانة ٤ / ٤٥٥ ، ٥١٩ ، وشرح المفضليات
لابن الأنباري ٥٢٤ ، وأمالى ابن السجري ٣٧/١

(٢) في أ : « اجتماعهما » . وهو يريد بالحرف الأداة وإن كانت اسماء في الاصطلاح النحوي .
ومن هذا جعل (كيف) حرفا ، وهي في عداد الأسماء . وهو يريد اجتماع الحرفين لغير توكيد .

(٣) في م : « في موضع واحد » .

(٤) سقط هذا الحرف في أ ، م . (٥) سقط في أ .

(٦) كذا في أ . وفي غيرها : « أعربت » .

ومن ذلك كاف المخاطب للذكر والمؤنث — نحو رأيتك، وكلتكَ — هي تفيد شيئين : الاسمية والخطاب، ثم قد خلُغ عنها دلالة الاسم في قولهم : ذلك، وأولئك، وهالك، وهاءك، وأبصرَكَ زيدا، وأنت تريد : أبصرَ زيدا، وليسك أخاك في معنى ليس أخاك .

- وكذلك قولهم : رأيتكَ زيدا ما صنع ؟ وحكى أبو زيد : بَلَّكَ والله ، وكلَّكَ والله ، أى بَلَى وكلَّا . فالكاف في جميع ذلك حرف خطاب مخلوطة عنه دلالة الاسمية ؛ وعليه قول سيبويه . ومن زعم أن الكاف في (ذلك) اسم أنبئى له أن يقول : ذلك نفسك . وهذا كله مشروح في أماكنه . فلا موضع إذا لهذه الكاف من الإعراب . وكذلك هي إذا وُصِلت بالميم والألف والواو ؛ نحو ذلكما ، وذلكو . فعل هذا يكون قولُ الله سبحانه : ﴿ أَلَمْ أَنهْكُمْ عَنْ تَلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ (١) (تُكَّما) من (أنهكما) منصوبةً بالموضع، و (تُكَّما) من (تلكما) لا موضع لها، لأنها حرف خطاب (٢) .

فإن قيل : فإذا كانت حرفا لا أسماء فكيف جاز أن تكون الألف المنفصلة التي قبلها تأسيساً في نحو قوله : (٣)

- (١) كذا في أ . وفي ب ، شه : « تخلع » وفي ش : « ثم يخلع » .
(٢) في ش ، ب : « قولك » . (٣) انظر الكتاب ٣٠٤/٢ .
(٤) آية ٢٢ سورة الأعراف . (٥) في ش ، ب : « للخطاب » .
(٦) التأسيس : ألف بينه وبين الروى حرف ، وهو ما يلتزم . ومن شرطه أن يكون في كلمة الروى ، ولا يكون في غيرها إلا إذا كان الروى ضميراً . ومن هنا جاء هذا البحث . فإن الألف في (ذلك) جعلت تأسيساً في الشعرين المسوقين بدليل التزامها ، وهي من كلمة غير كلمة الروى ، والروى كاف (ذلك) وهذا يقضى بأن تكون الكاف فيها ضميراً .
(٧) أى طريقة . وانظر الديوان ٤٤ ، والأمميات ٥٥

(١) على صَدَفِي كالحَنِية بَارِك

(٢) ولا غَرَوُ إلا جارتى وسؤالها أليس لنا أهل سُئِلتِ كذلك

وقول خُفَاف بن نُذْبَة :

(٣) وقفت له علَوَى وقد خام مُصِيبَتِي لأبْنِي مجدا أو لأثَار هالكا

(٤) أقولُ له والريحُ يَطرُ متَّنه . تأمل خُفَافا إنني أنا ذلكا

(١) هالك هذا الشطر مع صدر البيت وبيت قبله ، على ما في الديوان :

ظلت بذى الأرضى فوق منقب بكينة سوء هالكا أو كهالك

تلف على الرج ثوبى قاعدا إلى صدفي كالحنية بارك

وترى « إلى صدفي » بدل « على صدفي » ورواية الأصمعيات « لدى صدفي » والصدفي : المنسوب إلى

الصدف — بزفة كنف — وهى قبيلة يمنية . وأراد بالصدفي جملا . وفي اللسان : « والصدفي ضرب

من الإبل » . والحنية : القوس . شبه بعيره بها فى صلابته وضره .

(٢) هذا البيت بعد تسعة أبيات من البيت السابق ، فليس متصلا به ، كما يوهمه وضع الكتاب .

وإنما قرنهما ليبنى على ذلك ما يذكره . وقوله : « أليس لنا أهل » فى ش : « ألا هل لنا أهل » وهى

رواية الديوان . وبعد هذا البيت :

تعرى جوب البلاد ورحلى ألاب دارلى سوى حرّ دارك

يذكر أنه دائب الترحال والضرب فى البلاد لطلب الرزق ، وقد بلغ به الأمر أن أنكرت ذلك جارته

— وهى زوجه — فقالت له : أليس لك أهل تسوى لديهم ، وتقيم عندهم ! فقال فى الرد عليها :

سئلت كذلك ! وهذه جملة دعائية ، أى صيرك الله غريبة فتسألين هذا السؤال كما سألتينى .

(٣) قبل هذا البيت :

إن تك نخيلى قد أصيب صميمها فعمدا على عيني تيمت مالكا

الخيل : الفرسان ، وصميم الخيل عيدهم ومقدمهم . ويريد به معاوية بن عمرو أخا الخنساء . ومالك هو

مالك بن حمار سيد بنى شمع من فزارة . وعلوى : اسم فرسه . وفى اللسان (جلا) أن اسمها جلوى ،

وأورد البيت . وخام أى جبن ، وفى ش ، ب : « نام » .

(٤) « ياطر منته » أى يثنيه ويعطفه ، وذلك كسره بالطن . وقوله : « إننى أنا ذلكا » أى

أنا ذلك الذى سمعت به . وانظر الكامل ١٦٢ / ٧ ، والأغانى ١٣٩ / ١٦ ، والخصرانة ٢ / ٤٧٠ ،

والإنصاف ٣٠٤

ألا ترى أن الألف في (هالكاً) و (بارك) تأسيس لا محالة ، وقد جمعتهما مع الألف في (ذلكا) [و (ذلك)] وهى منفصلة ، وليس الروى — وهو الكاف — أسماً مضمراً (يكاء قوله) (بدالياً) ، ولا من جملة أسم مضمركيم (كاهما) . وهذا يدل على أن الكاف في (ذلك) أسم مضمّر لا حرف .

قيل : هذا كلام لا يدخل على المذهب فى كونها حرفاً ، وقد قامت الدلالة على ذلك من عدة أوجه .

ولكن بقى علينا الآن أن نرى وجه علّة جواز كون الألف فى (ذلك) تأسيساً ، مع أن الكاف ليست بأسم مضمّر .

وعلة ذلك أنها وإن تجزئت فى هذا الموضع من معنى الأسمية فإنها فى أكثر أحوالها أسم ؛ نحو رأيتك ، وكلمتك ، ونظرت إليك ، واشتريت لك ثوباً ، وعجبت منك ، ونحو ذلك . فلمّا جاءت ههنا على لفظ تلك التى هى أسم — وهو أقل الموضوعين — حُجّت على الحكم فى أكثر الأحوال ، لاسيّما وهى هنا وإن جرّدت من معنى الأسمية فإن ما كان فيها من معنى الخطاب باقٍ عليها ، وغير محترّل عنها . وإذا جاز حمل همزة علباء على همزة حمراء ، للزيادة ، وإن عيرت من التأنيث

١٥ (١) زيادة يقتضها السياق خلت منها الأصول .

(٢) فى ش ، ب : « يكاء فى قوله » .

(٣) كأنه يريد قول مالك بن الرّيب :

أقول لأصحابي أرفعوني فإنه يقر بعينى أن سبيل بداليا

وانظر الخزائن فى شواهد المنادى .

٢٠ (٤) يريد قول عوف بن عطية الخرج :

وإن شتم القحتم ونجتم وإن شتم عينا بعين كاهما

وانظر الخزائن ٣/٣٨٣ .

(٥) سقط فى ش ، ب . (٦) فى شه : « ولا سيما » . (٧) فى ش ، ب : « متحرك » .

الذى دعا إلى قلبها في صحراوات وصحراوى^(١)، كان حمل كاف(ذلك) على كاف رأيتك جائزا أيضا، وإن لم يكن أقوى لم يكن أضعف .

وقد اتصل بما نحن عليه موضع طريف . ونذكره لاستمرار مثله .^(٢)

وذلك أن أصغر الناس قدرا قد يخاطب أكبر الملوك محلا بالكاف من غير احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير : قد خاطبتُ ذلك الرجل ، واشتريت تينك الفرسين ، ونظرت إلى ذينك الغلامين ، فيخاطب^(٣) الصاحب الأكبر بالكاف ، وليس الكلام شعرا فتُحتمل له جرأة الخطاب فيه ، كقوله : لقينا بك الأسد ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيد القادر ، ونحو ذلك .

وعلّة جواز ذلك عندى أنه إنما لم تخاطب الملوك بأسمائها إعظاما لها ، إذ كان الاسم دليل المعنى ، وجاريا في أكثر الاستعمال مجراه ، حتى دعا ذاك قوما إلى أن زعموا أن الاسم هو المسمى . فلما أرادوا إعظام الملوك وإبكارهم تجافوا وتجانفوا عن آبتذال أسمائهم التي هي شواهدهم ، وأدلة عليهم ، إلى الكناية بلفظ التّسمية ، فقالوا : إن رأى المليك أدام الله علوه ، ونسأله حرس الله ملكه ، ونحو ذلك ، ونحتموا (إن رأيت) ، و (نحن نسألك) ؛ لِمَا ذكرنا . فهذا هذا . فلما خُلفت عن هذه الكاف دلالة الأسمية وجرّدت للخطاب البتّة جاز استعمالها ؛ لأنها ليست

(١) في ش : «صحراوان» وسقط في ش ، ب . وحمل همزة علباء على همزة حراء في قلبها واوا عند النسب والتثنية . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش ، ب : «فتخاطب» . (٤) في ش : «فتحمل» وفي ب : «فيحمل» . (٥) في ش ، ب : «كقولنا» . (٦) في اللسان (سما) : «وسئل أبو العباس عن الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فقال : قال أبو عبيدة : الاسم هو المسمى ، وقال سيويه : الاسم غير المسمى» . وهي مسألة كلامية جرى فيها بحث واختلاف بين المتكلمين . وانظر الإنصاف المنسوب للباقلاني ٥٣ ، وتفسير البيضاوى في سورة الفاتحة . (٧) في ش ، ب : «أراد الناس» . (٨) في ش ، ب : «تجرّدت» .

باسم فيكون في اللفظ به ابتذال له . فلما خلصت هذه الكاف خطابا البتة ، وعُـرِيت من معنى الاسمية ، استعملت في خطاب الملوك لذلك .

فإن قيل : فهلاً جاز على هذا أن يقال للملك ومن يلحق به في غير الشعر (أنت) لأن التاء هنا أيضا للخطاب ، مخلوعة عنها دلالة الاسمية ؟ قيل : التاء في (أنت) وإن كانت حرف خطاب لا أسما ، فإن معها نفسها الاسم ، وهو (أن) من (أنت) فالاسم على كل حال حاضر ، وإن لم تكن الكاف وليس كذا قولنا (ذلك) ؛ لأنه ليس للمخاطب بالكاف هنا اسم غير الكاف ؛ كما كان له مع التاء في (أنت) اسم للمخاطب نفسه ، وهو (أن) . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ونحو من ذلك ما رآه أبو الحسن في أن الهاء والياء في (إياه) و (إيأى) حرفان ، أحدهما للغيبة ، وهو الهاء ، والآخر للحضور ، وهو الياء . وذلك أنه كان يرى أن الكاف في (إياك) حرف للخطاب ، فإذا أدخلت عليه الهاء والياء في (إياه) و (إيأى) قال : هما أيضا حرفان للغيبة والحضور ، مخلوعة عنهما دلالة الاسمية في رأيه ، وغلامى ، وصاحبي . وهذا مذهب هول^(٤) . وهو — وإن كان كذلك — جارٍ على القوة ، ومقتاس بالصحة .

واعلم أن نظير الكاف في رأيك إذا خلعت عنها دلالة الاسمية واستقرت للخطاب — على ما أرينا — التاء في قمت ، وقعدت ، ونحو ذلك ، هي هنا تفيد الاسمية والخطاب ، ثم تخلع عنها دلالة الاسمية ، وتخلص للخطاب البتة في أنت وأنت . فالاسم (أن) وحده ، والتاء (من بعد) للخطاب .

(١) في ش ، ب : « كذلك » . (٢) في ش : « راء » . وفي شرح الرضى للكافية ١٢/٢ أن الأخفش — وهو أبو الحسن — يرى أن الهاء والياء في إياه وإيأى اسمان أضيف إليهما إيا . وهذا الرأي يميز إلى الخليل . (٣) في شم : « مخلوع » . (٤) يريد بالهول الشديد غير المتوقع ، الغريب . وهو من الوصف بالمصدر . وفي شم : « مقول » . (٥) سقط حرف العطف في أ . (٦) في ش ، ب : « بعده » .

وللتاء موضع آخر تختلص فيه للاسمية البتة، وليس (ذلك للكاف)^(١). وذلك الموضع قولهم : أرايتك زيدا ما صنع . فالتاء اسم مجرد من الخطاب ، والكاف حرف للخطاب مجرد من الاسمية . هذا هو المذهب . ولذلك لزمت التاء الأفراد والفتح في الأحوال كلها ؛ نحو قولك للراة : أرايتك زيدا ما شأنه؟ وللاثنتين ، (وللاثنتين)^(٢) أرايتكما زيدا أين جلس ؟ ولجماعة المذكر والمؤنث : أرايتكم زيدا ما خبره ؟ وأرايتكن عموما ما حديثه ؟ فالتغيير للخطاب لاحق للكاف ، والتاء — (لأنه)^(٣) لا خطاب فيها — على صورة واحدة ، لأنها مخلصه اسما .

فإن قيل : هذا ينقض عليك أصلا مقتررا . وذلك أنك إنما تعتل لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول : إن شبه الحرف (غلب عليها ، ومعنى الاسم بعد عنها) وذلك نحو قولك : (ذلك) وأولئك . فتجد الكاف مخلصه للخطاب ، عارية من معنى الاسم . وكذلك التاء في أنت وأنت عارية من معنى الاسم ، مجردة لمعنى الحرف . وأنت مع هذا تقول : إن التاء في أرايتك زيدا [أين هو ، ونحو ذلك قد أخلصتها اسما ، وخلعت عنها دلالة الخطاب . فإذا كانت قد تخلصت في موضع اسما ؛ كما خلصت في آخر حرفا تعادل أمراها ، ولم يكن لك عذر في الاحتجاج بإحدى حالتيها .

(١) في ش ، ب : « كذلك الكاف » . (٢) سقط في ش ، ب .

(٣) في ش ، ب : « مطردا » . (٤) سقط في ش ، ب .

(٥) في أ ، م : « أغلب عليها من معنى الاسم فتأخر عنها » .

(٦) سقط في أ . (٧) سقط ما بين الحاصرين في أ .

(٨) كذا في س . وفي ب ، ش : « أمرها » .

- (١١) قيل : إن (الكاف في (ذلك) جُرِدت من معنى الاسمية، ولم تُقَرَّن باسم المخاطب بها . والتاء في (أرايتك زيدا) ما صنع لم تجرد من معنى الحرفية إلا مقترنة بما كان مرة اسما، ثم جُرِد من معنى الاسمية، وأخلص للخطاب والحرفية، وهو الكاف في (أرايتك زيدا ما صنع) ونحوه . فأنت وإن خلعت عن تاء (أرايتك زيدا ما خبره) معنى الحرفية فقد قرنت بها ما جردته من معنى الاسمية، وهو الكاف بعدها، فاعتدل الأمران باقتران الاسم البتة بالحرف البتة . وليس كذلك (ذلك) ؛ لأنك إنما معك الكاف المجردة لمعنى الخطاب، لا أسم معها للمخاطب بالكاف، فاعرف ذلك . وكذلك أيضا في (أنت) قد جردت الاسم، وهو (أن) من معنى الحرفية، وأخلصت التاء البتة بعده للخطاب، كما أخلصت الكاف بعد التاء في (أرايتك عمرا ما شأنه) حرفا للخطاب .

١٠

فإن قلت : فد (أن) من (أنت) لم تُستعمل قط حرفا، ولا خلعت دلالة الاسمية عنها، فهذا يقوى حكم الأسماء المضمرة، كما أضعفها ما قدمت أنت من حالها في تجزئتها من معنى الاسمية وما غلب عليها من حكم الحرفية .

- ١٥ قيل : لسنا ندعى أن كل أسم مضمر لا بد من أن يُخلع عنه حكم الاسمية ويخلص للخطاب والحرفية، فليزمننا مارمت إلزامنا إياه، وإنما قلنا : إن معنى الحرفية قد أُخلص له بعضها، فضعف لذلك حكم جميعها، وذلك أن الخلق العارض فيها إنما لحق متصلها دون منفصلها - وذلك لضعف المتصل - فأجترئ عليه لضعفه، نفيلع معنى الاسمية منه . وأما المنفصل بخارٍ بانفصاله مجرى الأسماء الظاهرة القوية المعربة . وهذا واضح .

(١) في س : «فان» . (٢) كذا في ١ . وفي سواها : «وأنت» . (٣) كذا في ١ ، م ، ش . وفي ب ، ش : «الاسمية» . (٤) في س : «جعلت» . (٥) يوجد في أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ز ، ح ، ط ، ي ، ك ، ل ، م ، ن ، س ، بعد «الاسمية» ما يأتي : «وتقوى في غير ذهاب معنى الاسمية» . (٦) سقط في ش .

٢٠

فإن قلت : في الأسماء الظاهرة كثير من المبني نحو هَذَا ، وَهَذِي ، [وَتَاكَ] ^(١)
وَذَلِكَ ، وَالَّذِي ، وَالتِّي ، وَمَا ، وَمَنْ ، وَكَمْ ، وَإِذَا ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَهَلَّا لَمْ يَجِدَ الْبِنَاءُ
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَظْهُورَةِ سَرَى فِي جَمِيعِهَا ؟ كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَغْلِبْ شِبْهُ الْحَرْفِ فِي بَعْضِ الْمَضْمُورَةِ ^(٢)
أَجْرَى عَلَيْهَا جَمِيعُهَا ، عَلَى مَا قَدَّمْتَهُ ؟

• قيل : إن الأسماء المظهرة من حيث كانت هي الأول القدائم القويّة ،
أَحْتَمِلُ ذَلِكَ فِيهَا ؛ لِسَبْقِهَا وَقُوَّتِهَا ؛ وَالْأَسْمَاءُ الْمَضْمُورَةُ ثَوَانٍ لَهَا ، وَأَخْلَافُ مِنْهَا ،
(وَمَعْرُوضَةٌ) ^(٣) عَنْهَا ، فَلَمْ تَقْوِ قُوَّةَ مَا هِيَ تَابِعَةٌ لَهُ ، وَمَعْتَاضَةٌ مِنْهُ ، فَأَعْلَاهَا مَا لَا يُعْلَلُ ،
وَوَصَلَ إِلَيْهَا مَا يَقْصُرُ دُونَهُ .

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَضْمُورَ الْمُتَّصِلَ وَإِنْ كَانَ أَوْضَعُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ
وَأَسِيرٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ مِنْهُ ؛ أَلَا تَرَكَ تَقُولُ : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْمُتَّصِلِ لَمْ تَأْتِ بِالْمُنْفَصِلِ . ^(٤)
فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْمُتَّصِلَ أَخْفُ طَلِيمٍ ، وَآثَرٌ فِي أَنْفُسِهِمْ ^(٥) . فَالْمُتَّصِلُ كَانَ كَذَلِكَ وَهُوَ
مَعَ ذَلِكَ أَوْضَعُ مِنَ الْمُنْفَصِلِ ، وَسَرَى فِيهِ لَضَعْفُهُ حَكْمٌ ، لَزِمَ الْمُنْفَصِلُ أَعْنَى الْبِنَاءِ ؛
لَأَنَّهُ مَضْمُورٌ مِثْلُهُ ، وَلَا حَقَّ فِي سَعَةِ الْإِسْتِعْمَالِ بِهِ .

فإن قيل : وما الذي رَغِبَ فِي الْمُتَّصِلِ حَتَّى شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ ، وَصَارَ مَتَى قُدِرَ
عَلَيْهِ لَمْ يَوْتِ بِالْمُنْفَصِلِ مَكَانَهُ ؟ ^(٦)

(١) فِي ش ، ب : « فَنِي » . (٢) سَقَطَ فِي غَيْرِ سَد . (٣) فِي ش ، ب : « الْمَظْهُور » .
(٤) فِي أ : « وَهَرُومَةٌ » . وَفِي ب : « مَفْرُومَةٌ » وَفِي م : « مَقْرُومَةٌ » أَيْ مَقْطُوعَةٌ مِنْهَا .
وَالْقَرَمُ : الْقَشْرُ وَالْقَطْعُ . (٥) فِي سَد : « مَعْرُوضَةٌ » . (٦) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ،
ب ، م : « أَيْسَرُ » وَفِي سَد : « أَسْبَقُ » . (٧) كَذَا فِي أ ، م . وَفِي سَوَاهِمَا :
« تَقْوَسُهُمْ » .

قيل : علّة ذلك أن الأسماء المضمرّة إنّما رُغِبَ فيها ، وفُزِعَ إليها ، طلباً للخلقة بها بعد زوال الشكّ بمكانها . وذلك أنك لو قلت : زيد ضرب زيدا ، بخصت بعائده مظهراً مثله ، لكان في ذلك إلباس واستثقال .

- أما الإلباس فلائك إذا قلت : « زيد ضربت زيدا » لم تأمن أن يُظنّ أن زيدا الثاني غير الأول ، وأن عائد الأول متوقّع مترقّب . فإذا قلت : « زيد ضربته » ^(١) علم بالمضمر أن الضرب إنّما وقع بزید المذكور لا محالة ، وزال تعلّق القلب لأجله وسببه . وإنما كان كذلك لأن المظهر يُرتجّل ، فلو قلت : زيد ضربت زيدا بلجاز ^(٢) أن يُتوقع تمام الكلام ، وأن يظن أن الثاني غير الأول ؛ كما تقول : زيد ضربت عمرا ، فيتوقع أن تقول : في داره ، أو معه ، أو لأجله . فإذا قلت : « زيد ضربته » قطعت بالضمير سبب الإشكال ؛ من حيث كان المظهر يُرتجّل ، والمضمر تابع غير مرتجل في أكثر اللغة .

فهذا وجه كراهية الإشكال .

- وأما وجه الاستخفاف فلائك إذا قلت : العيثران ^(٣) شيمته ، بفعلت موضع التسعة واحدا ، كان أمثل من أن تعيد التسعة كلها ، فتقول : العيثران شيمت العيثران . نعم ، وينضاف إلى الطول قبح التكرار المسلول . وكذلك ما تحته من العدد الثماني والسباعي فما تحتهما ، هو على كل حال أكثر من الواحد .

فلما كان الأمر الباعث عليه ، والسبب المقتاد إليه ، إنّما هو طلب الخلقة به ، كان المتصل منه آثر في نفوسهم ، وأقرب رُحما عندهم ؛ حتى إنهم متى قدروا عليه لم يأتوا بالمنفصل مكانه .

- (١) في أ : « بعائدة » . (٢) في أ ، م : « الفكر » . (٣) في ش ، ب : « لسبه » . (٤) في ش ، ب : « يتوقع ... تظن » . (٥) هو بنت طيب الريح ، من نبات البادية . وتفتح التاء فيه وتضم . (٦) أي من الأرف . وهي أرف « العيثران » .

فلذلك لما غلب شبه الحرفية على المتصل بما ذكرناه : من خلع دلالة الاسمية^(١)
 عنه في ذلك، وأولئك، وأنت، وأنت، وقاما أخواك، وقاموا إخوانك :
 و * ... يعصرن السليط أقاربه^(٢) *
 و * قلن الجوارى ما ذهبت مذهبا^(٣) *

حملوا المنفصل عليه في البناء؛ إذ كان ضميرا مثله، وقد يستعمل في بعض الأماكن
 في موضعه؛ نحو قوله :

* إليك حتى بلغت إياكا^(٤) *
 أى بلغتك، وقول أبى بجيلة، — وهو بيت الكتاب^(٥) — :
 كأننا يوم قُسرى إنا^(٦) ما تقتل إيانا

- ١٠ (١) في ش، ب، أ : « الأدلة » .
 (٢) من بيت الفرزدق . وهاكه بتمامه :
 ولكن دياقي أبوه وأنته بحوران يعصرن السليط أقاربه
 وقوله في هجو عمرو بن عفراء الضبي :
 فلو كنت ضبيا صفحت ولو سرت على قدى حياته وعقاره
 دياقي منسوب إلى دياف وهى من قرى الشام يسكنها النبط . يذكر أنه نبطي غير خالص العربية .
 وهوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة . والسليط : الزيت . وانظر الخزانة ٣٨٦/٢
 (٣) هذا من رجز أنشدته الفراء في (معاني القرآن) ٤/١ عن أبى ثروان ، وبعده :
 * وعينى ولم أكن معيبا *
 وفيه « قال الجوارى » « وكذا في اللسان (عيب) » .
 (٤) قبله : * أنتك عنس تقطع الأراكا *
 وهو لحيد الأرقط . وانظر الكتاب ٣٨٣/١ ، والخزانة ٤٠٦/٢ (٥) سقط ما بين الخططين في أ .
 (٦) ورد في سيبويه ٣٨٣/١ معزوا إلى بعض اللصوص . وورد أيضا في ص ٢٧١ . وقال الأعمش :
 « وصف أن قومه أوقعوا بني عمه فكأنهم قتلوا أنفسهم ... وقزى : اسم موضع » . ونسبه ابن الشجرى
 في أماليه ٣٩/١ إلى ذى الإصبع العدواني . ومصدر هذا تهذيب الألفاظ ٢١٠ . وانظر الخزانة ٤٠٦/٢

وبيت أُمِّيَّة :

بالوارث الباعث الأموات قد ضُمَّتْ إِيَّاهُم الأرضُ في دهر الدهارير^(١)
كذلك قد يستعمل المتصل موضع المنفصل ؛ نحو قوله :

فما نبألى إذا ما كنتِ جارتنا ألا يحاورنا إلَّاك ديار^(٢)

- فإن قلت : زعمت أن المتصل آثر في نفوسهم من المنفصل ، وقد ترى إلى كثرة استعمال المنفصل موضع المتصل ، وقلة استعمال المتصل موضع المنفصل ، فهلاً ذلك ذلك على خلاف مذهبك ؟

- قيل : لما كانوا متى قدروا على المتصل لم يأتوا مكانه بالمنفصل ، غلب حكم المتصل ، فلما كان كذلك عوضوا منه أن جاءوا في بعض المواضع بالمنفصل في موضع المتصل ؛ كما قلبوا الياء إلى الواو في نحو الشَّوْى^(٣) ، والفتوى ؛ لكثرة دخول الياء على الواو في اللغة .

- ومن ذلك قولنا : «أَلَا قَدْ كَانَ كَذَا» ، وقول الله سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾^(٤) ، فد (أَلَا) هذه فيها هنا شيثان : التنبيه ، وافتتاح الكلام ، فإذا جاءت معها (يا) خلصت افتتاحاً (لا غير)^(٥) ، وصار التنبيه الذى كان فيها لـ (يا) دونها . وذلك نحو قول الله عز اسمه : (أَلَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ)^(٦) ، وقول الشاعر :
أَلَا يَا سَنَّا بَرِّقَ عَلَى قُلَلِ الْجَمَى لَهْنَكَ مِنْ بَرِّقٍ عَلَى كَرِيمِ^(٧)

- (١) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .
(٢) سقط في ش ، ب .
(٣) آية ٥ سورة هود .
(٤) في ش ، ب : « جاء » .
(٥) في أ : « لا غيره » .
(٦) سقط في أ .
(٧) آية ٢٥ سورة النمل . والاستشهاد بالآية على تخفيف ألا . وهى قراءة الكسائى وأبى جعفر وابن عباس وآخرين . وقراءة العامة : ألا يسجدوا ، بتشديد (ألا) .
(٨) انظر ص ٣١٥ من الجزء الأول .

ومن ذلك واو العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، ومعنى الجمع . فإذا وُضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع ، وُخِلت عنها دلالة العطف ؛ نحو قولهم : استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة .

ومن ذلك فاء العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، والإتباع . فإذا استعملت في جواب الشرط خلعت عنها دلالة العطف ، وخلصت للإتباع . وذلك قولك : إن تقم فأنا أقوم ، ونحو ذلك .

ومن ذلك همزة الخطاب في (هاء يا رجل) ، و (هاء يا امرأة) ؛ كقولك : (هالك) و (هالك) فإذا ألحقها الكاف جرّدتها من الخطاب ؛ لأنه يصير بعدها في الكاف ، وتفتح هي أبدا . وهو قولك : هاءك ، وهائك ، وهاءك ، وهاءكم . ومن ذلك (يا) في النداء ؛ تكون تنبيها ، ونداء ، في نحو يازيد ، يا عبد الله . وقد تجرّدها من النداء للتنبيه البتة ؛ نحو قول الله تعالى : (ألا يا سجدوا) ^(١) [كأنه قال : ألا ها أسجدوا] .

وكذلك قول العجاج :

* يا دار سلمى يا سلمى ثم أسلمى ^(٢) *

إنما هو كقولك : ها سلمى . وهو كقولهم : (هلم) في التنبيه على الأمر . وأما قول أبي العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا فردود عندنا . وقد كرّر ذلك أبو عليّ في غير موضع ، فغنيينا عن إعادته .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مطلع أرجوزة له في الديوان ٥٨ . وقوله : « يا دار سلمى » كذا في ش . وفي أ ، ب ، ش : « يا دارى » . (٣) في أ ، ب ، ش : « مردود » . ووجه رده أن في حذف المنادى مع حذف الفعل الذى ناب عنه حرف النداء وحذف فاعله إجماعا . وقد بسط الكلام على هذا أبو حيان في البحر ٦٩/٧ (٤) في ش : « ذكر » .

باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان

هذا باب من العربية غريب الحديث، أراه أبو علي^(١)، رحمه الله تعالى . وقد كنتُ شرحت حاله في صدر تفسيري أسماء شعراء الحماسة بما فيه مَنعٍ ؛ إلا أنا أردنا ألا نُحِلَّ كتابنا هذا منه لإغرابه، وحسن التنبيه عليه .

- اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني . والأعيان هي الأشخاص ؛ نحو : زيد، وجعفر، وأبي محمد، [وأبي القاسم]^(٢) ، وعبد الله ، وذو النون، وذو يزن، وأعوج، [وسبل]^(٣) ، والوجه، ولاحق، وعلوي، وعتوة^(٤) ، والجدي، و [شدقم]^(٥) وعثمان، ونجران، والمجهاز، والعراق، والنجم، والدبران، والثريا، وبرقع^(٦) ، والجرباء^(٧) . ومنه نحو للشمال ؛ لأنها على كل حال جسم ، وإن لم تكن مرئية .

وكما جاءت الأعلام في الأعيان ، فكذلك أيضا قد جاءت في المعاني ؛ نحو قوله^(٨) :

أقول لما جاءني نجره سبجان من علقمة الفاجر

فسبجان [اسم]^(٩) علم لمعنى البراءة والتزيه، بمنزلة عثمان، ونجران .

- ١٥ (١) سقط في أ . وتفسير أسماء شعراء الحماسة طبع في دمشق باسم (المبجج) . وانظر ص ٦٢ من مقدمة (الخصائص) . وهذا البحث في المبجج ص ١١ . (٢) سقط في أ . (٣) هو اسم فرس . (٤) في شـ : « نجد » . (٥) من أسماء المياه . (٦) أى الأعشى . وانظر (الصبح المنير) ١٠٤ وما بعدها . وهو يعنى علقمة بن حلاثة يهجو ويتنصر لعامر بن الطفيل . وقوله : « نجره » و « الفاجر » في الديوان : « نجره » و « الفاجر » . (٧) سقط في أ ، م . (٨) شـ : « بمعنى » .
- ٢٠

ومنه قوله^(١) :

وإن قال ظو من تتوخ قصيدة بها جرب عُدت على يزوبرا
سألت أبا علي عن ترك صرف (زوبر) فقال : علّقه علما على القصيدة ،
فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ؛ كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون .
ومنه — فيما ذكره أبو علي — ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك
القينة ، وفينة ، وندري ، والندري . فهذا مما اعتقب عليه تعريفان : العَلَمِيَّة ،
والألف واللام . وهو كقولك : شعوب ، والشُعوب للمنية^(٢) . [وعروبة والعروبة^(٣)]
كما أن الأول كقولك : في الفَرط والحين . [ومثله (فُدوة) جعلوها علما للوقت]^(٤) .
وكذلك أعلام الزمان ، نحو هَمَفر ، ورجب ، وبقية الشهور ، [وأول وأهون^(٥)
وجبار ، وبقية تلك الأسماء] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثة نصف ستة ، وثمانية ضعف أربعة ،
إذا أردت قدر العدد لا نفس المعداد ، فصار هذا اللفظ علما لهذا المعنى .
ومنه ما أنشدته صاحب الكتاب من قوله^(٦) :

أنا اقتسمنا خطيننا بيننا فملت برة وأحملت بغير

١٥ (١) أي ابن أحر ، كما في اللسان (زبر) . وفي (شرح المفصل لابن يعيش) ٣٨/١ نسبته للطرماح .
وانظر الخزانة ٣٧٩/٤ ففيها بيتان قريان من هذا في قصيدة للقرزوقي . وانظر (المخصص) ١٨٣/١٥
وقوله : « عدت على يزوبرا » أي بأجمعها وكليتها .

(٢) سقط في شـ . وعروبة والعروبة يوم الجمعة . وانظر ص ٣٧ من الجزء الأول .
(٣) سقط في أ . (٤) في شـ : « مثله » .

٢٠ (٥) أي النافذة ، يهجو زرة بن عمرو الكلابي ، وكان لقي النافذة بسوق عكاظ ، وحبب إليه الفدر
يفي أسد ، فأبى عليه النافذة . وقيل البيت :

أعلت يوم عكاظ حين لقيتني تحت الغبار فسا خططت غباري

فقوله : « أنا اقتسمنا ... » مفعول قوله : « أعلت » . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

فبَرَّة اسم علم بمعنى البرَّة، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن^(١) مثله مُدِل
بفَار، أى عن بَجْرَة . وهى علم غير مصروف ؛ كما أن بَرَّة كذلك . وقول سيويه :
إنها معدولة عن الفَجْرَة تفسير على طريق المعنى ، لا على طريق اللفظ . وذلك^(٢)
أنه أراد أن يعرف أنه معدول عن بَجْرَة علما ، ولم تستعمل تلك علما فيُريكَ ذلك ،
فعدّل عن لفظ العلمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد . وكذلك لو عدلت عن
بَرَّة هذه لقلت : برارٍ ؛ كما قال : بفَار . وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذام وقطام عن
حاذمة وقاطمة ، وهما علّمان ؛ فكذلك يجب أن تكون بفَار معدولة عن بَجْرَة
علما أيضا .

ومن الأعلام المعلقة على المعانى ما استعمله النحويون في عباراتهم من المثل
المقابل بها المثلاث ؛ نحو قولهم : (أفعل) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء)
لم تصرفه . فلا تصرف أنت (أفعل) هذه ؛ من حيث صارت علما لهذا المثال ؛
نحو أحمر ، وأصفر ، وأسود ، وأبيض . فتجرى (أفعل) هذا تجرى أحمر ،
وأصفر ، وأبيض . وتقول : (فاعلة) لا تنصرف معرفة ، وتنصرف نكرة .
فلا تصرف (فاعلة) ؛ لأنها علم لهذا الوزن ، بجزء تجرى فاطمة وعاتكة . وتقول :
(فعلان) إذا كانت له (فعلى) فإنه لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فلا تصرف
(فعلان) هذا ؛ لأنه علم لهذا الوزن ، بمنزلة حذام ، وقطان . وتقول : وزن
طلحة (فعلة) ، ومثال عبيثران (فعيلان) ، ومثال إسحاق (إفعال) ، ووزن إستبرق
(إستفعل) ، ووزن طريفة (فعيلة) . وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز .
وتقول : وزن إبراهيم (فملايل) فتصرف هذا المثال ، لأنه لا مانع له من الصرف ؛

٢٠ . (١) انظر الكتاب ٣٩/٢ . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش : « هذا » .
(٤) في أ : « فلم » . (٥) في أ : « بجرى » .
(٦) هو بقل يسمن عليه المسال ، أى الإبل .

ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف، والسبب الواحد لا يمنع الصرف .
ولا تصرف إبراهيم للتعريف والمُعْجَمَة . وكذلك وزن جَبْرِئِيل (فعلثِيل) فلا تصرف
جبرئيل، وتصرف مثاله . والمهمزة فيه زائدة؛ لقولهم : جبريل . وتقول : مثال
جعفر (فعلال) فتصرفهما جميعا؛ لأنه ليس في كل واحد منهما أكثر من التعريف .
وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (أفكَلِي) أن تقول : مثاله (أفعل) فتصرفه
حكاية لصرف أفكَلِي؛ كما جررته حكاية لحزّه ؛ ألا تراك إذا قيل لك : ما مثال
ضرب ، قلت : فُعل ، فتعكّى في المثال بناء ضرب ، فتبنيه كما بنيت مثال المبني ،
كذلك حكيت إعراب أفكَلِي وتنوينه فقلت في جواب ما مثال أفكَلِي : مثاله
أفعل ، بفررت كما صرفت . فأعرف ذلك .

ومن ذلك قولهم : قد صرّحت بيجْدَانٍ ، وجِلْدَانٍ ^(٣) . فهذا علم لمعنى الجِلْد .
ومنه قولهم : أتى على ذى يِلْيَانٍ . فهذا علم للبعد ^(٤) قال :
تسام ويذهب الأقوامُ حتّى يقال أتوا على ذى يِلْيَانٍ ^(٥)

فإن قلت : ولم قلت الأعلام في المعاني ، وكثرت في الأعيان ؛ نحو زيد ، وجعفر ،
وجميع ما علّق عليه علم وهو شخص ؟ قيل : لأن الأعيان أظهر للحاسة ، وأبدى إلى
المشاهدة ، فكانت أشبه بالعلمية ممّا لا يرى ولا يشاهد حسّا ، وإنما يعلم تأملا ^(٦)
وأستدلّالا ، وليست كعلوم الضرورة للمشاهدة ^(٨) .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضح بعد التباسه .

(٣) كذا في شه . وفي غيرها : « وهو » . (٤) في أ : « للبور » .

(٥) هذا لا يعرف قائله . وفي اللسان أن الكسائي كان يشده في رجل يطيل النوم . يعني أنه أطال
النوم ومضى أصحابه في سفرهم حتى صاروا إلى موضع لا يعرفه . وقوله : « يذهب الأقوام » في هامش (سفر
السعادة) عند هذا البيت : « الرواية : يدج الأقوام » وهذا من نسخة صاحب الخزائن المحفوظة بالدار .

(٦) في أ : « وكانت » . (٧) في أ : « حيا » . (٨) في أ : « كعتق » .

باب في الشيء يَرِدُ مع نظيره مُورِدَه مع نقيضه^(١)

وذلك أضرب

- منها آجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة ؛ نحو رجل علامة ، وامرأة علامة ، ورجل نسابة ، وامرأة نسابة ، ورجل هُمَزَة لُمَزَة ، وامرأة هُمَزَة لُمَزَة ، ورجل صُرُورَة ، وفُرُوقَة ، وامرأة صُرُورَة ، وفُرُوقَة ، ورجل هِلَاجَة فُقَاقَة^(٢) ، وامرأة كذلك . وهو كثير .

- وذلك أن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بها هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بها هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، بفعل تأنيث الصفة أمانة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً . يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في نحو امرأة فُرُوقَة إنما لحقت لأن المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكر ، فيقال : رجل فُرُوق ؛ كما أن التاء في [نحو امرأة^(٣)] قائمة ، وظريقة لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره في نحو رجل ظريف^(٤) ، وقائم ، وكريم . وهذا واضح .

- ونحو من تأنيث هذه الصفة ليعلم أنها بلغت المعنى الذي هو مؤنث أيضاً تصحيحهم العين في نحو حَوْل ، وصَيْد ، واعتَصَوْا واجتَوَوْا ؛ إيداناً بأن ذلك في معنى ما لا بد من تصحيحه . وهو أَحَوْل ، وَأَصَيْد ، وتعاونوا ، وتجاوروا ،

(١) كذا في ١ . وفي غيرها : « وررده » . وهذا الباب في (الأشباه والنظائر) ١/٣٣٠ .

(٢) سقط في ١ . والمبالغة والفقاعة كلاماً الأحق المخط ، الذكر والأنثى في ذلك سواء .

(٣) في ١ : « أمثلة » . (٤) في ش : « أو » .

(٥) زيادة في ش . (٦) سقط في غيرش ، ١ .

(٧) كذا في ١ . وفي غيرها : « الصيغة » .

وكما كُثرت الألفاظ لتكرير المعاني ؛ نحو الزلزلة ، والاصطلة والصرصرة . وهذا^(١)
باب واسع .

ومنها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المذكرة . وذلك نحو رجل خَصْم ،
وأمرأة خَصْم ، ورجل عدل ، وأمرأة عدل ، ورجل ضيف ، وأمرأة ضيف ،
ورجل رضا ، وأمرأة رضا . وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين رضا ، وعدل ،
وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير^(٢) :

مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ يَقْلُ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنُنَا فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ^(٣)

وسبب اجتماعهما هنا في هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قبل المصدرية ؛
فلذا قيل : رجل عدل فكأنه وُصف بجميع الجنس مبالغة ؛ كما تقول : استولى على
الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبيل ، ولم يترك لأحد نصيبا في الكرم والجود ، ونحو
ذلك . فوصف بالجنس أجمع ؛ تمكينا (لهذا الموضع) ، وتوكيدا .^(٤)

وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به . وذلك نحو قوله : — أنشدناه
أبو علي — :

أَلَا أَصْبَحْتَ أَسْمَاءً جَاذِمَةَ الْحَبْلِ وَضَنْتَ عَلَيْنَا وَالضَّيْنِ مِنَ الْبَخْلِ^(٥)

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي غيرها : « هو » . (٢) كذا في أ . وفي ش : « رجلان » .
(٣) ثبت في ش ، وسقط في غيرها . (٤) من قصيدته التي مطلعها :
صحا القلب عن سلى وقد كاد لا يسلو وأيقن من سلى الثمانيق والثقل
قالها في هرم بن سنان والحارث بن عوف المزين . وانظر الديوان (الدار) ١٠٧ .
(٥) في ش : « الصيفة » . (٦) في ش : « الجميع » . وسقط في غيرها .
٢٠ (٧) سقط في أ . (٨) نسه في اللسان (ضنن) إلى البيت . وقد أورد ابن قتيبة في الشعراء
للبيث أربعة أبيات على هذا الروي ، وليس منها البيت . ونورد غير معزوف في (أمال ابن الجبري) ١/٧٢ .

فهذا كقولك : هو مجبول من الكرم، ومَظِين من الخير، وهي مخلوقة من البخل ^(١) .
وهذا أوفق معنى من أن تحمله على القلب، وأنه يريد به : والبخل من الضنين؛
لأن فيه من الإعظام والمبالغة ما ليس في القلب .
ومنه ما أنشدناه أيضا من قوله :

* وهنّ من الإخلاف قبلك والمطيل ^(٢) *
و[قوله] : ^(٣)

* وهنّ من الإخلاف والولعائين ^(٤) *
وأقوى التأويلين في قولها ^(٥) :
* فلأنا هي إقبال وإدبار ^(٦) *

١٠ أن يكون من هذا، أى كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار، لعل أن يكون من باب
حذف المضاف، أى ذات إقبال وذات إدبار . ويكفيك من هذا كله قول الله
— عز وجل — ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ^(٧) وذلك لكثرة فعله إياه، واعتياده له .
وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ ؛ لأنه أمر قد

(١) في أ : «ملوءة» . (٢) كذا في أ، شـ . وفي غيرها : «يمحله» . (٣) سقط في شـ .

(٤) نسبة في اللسان (ولع) إلى البيث ، وكأنه من القصيدة التي فيها البيت السابق .

(٥) سقط في غير شـ ، أ . (٦) صدره — كما في اللسان (ولع) — :

* خلابة العينين كذابة المنى *

والولعان : الكذب . وانظر (إصلاح المنطق) طبعة المعارف ٢٩٨ ، و(شواهد ابن السيرافي) .

(٧) أى الخنساء في رثاء أخيها صخر، وصدره :

٢٠ * ترتع ما رعت حتى إذا أذكرت *

وانظر الخزانة ٢٠٧/١ (٨) في أ : «تكون» . (٩) كذا في أ . وفي غيرها : «خلقت» .

(١٠) آية ٣٧ سورة الأنبياء .

أطرد وأتسع، فحمله على القلب يتعد في الصنعة، و (يصغر المعنى) ^(١) . وكانت هذا الموضوع لما خفى على بعضهم قال في تأويله : إن العجل هنا الطين . ولعمري إنه في اللغة كما ذكر؛ غير أنه في هذا الموضوع لا يراد به إلا نفس العجلة والسعة ؛ ألا تراه — عز أسمة — كيف قال عقبه (سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فنظيره قوله تعالى (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ^(٢)) ، (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ^(٣)) ؛ لأن العجلة ضرب من الضعف ؛ لما تؤذن به من الضرورة والحاجة .

فلما كان النرض في قولهم : رجل عدل، وامرأة عدل إنما هو إرادة المصدر والجنس جعل الأفراد والتذكير أمانة للمصدر المذكر ^(٤) .

فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنثا ؛ نحو الزيادة ، والعبادة ، والضئولة ، والجهومة ، والمحمية ، والموجدة ، والطلاقة ، والسبابة . وهو كثير جدا . فإذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثا ، فما هو في معناه ، ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيته .

قيل : الأصل — لقوته — أحمل لهذا المعنى ، من الفرع لضعفه . وذلك أن الزيادة ، والعبادة ^(٥) ، والجهومة ، والطلاقة ، ونحو ذلك مصادر غير مشكوك فيها ، فلحاق التاء لها لا يخرجها عما ثبت في النفس من مصدريتها . وليس كذلك الصفة ؛ لأنها ليست في الحقيقة مصدرا ؛ وإنما هي متأولة عليه ، ومردودة بالصنعة إليه . فلوقيل : رجل عدل، وامرأة عدلة ^(٦) — وقد جرت صفة

(١) في (الأشياء للسيوطي) : « يصغر في المعنى » . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) آية ٢٨ سورة النساء . (٤) كذا في ش . وفي غيرها : « يؤذن » .

(٥) في أ : « المصدر » . (٦) كذا في أ ، ش . وسقط في غيرهما .

(٧) في ش : « القيادة » . (٨) في ش : « بها » .

(٩) في أ : « عدل » وهو خطأ في النسخ .

كما ترى — لم يؤمن أن يُظنَّ بها^(١) أنها صفة حقيقية ؛ كصعبة من صعب ، ونذبة من نذب ، ونغمة من نغم ، ورطبة من رطب . فلم يكن فيها من قوة الدلالة على المصدرية ما في نفس المصدر ؛ نحو الجهومة ، والشهومة ، والطلاقة ، والخلاقة .
فالأصول لقوتها يتصرف فيها ، والفروع لضعفها يتوقف بها ، ويُقصر عن بعض ما تسوغه القوة لأصولها .

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل ، وامرأة مدلة ، وفرس طوعة القياد ، وقال أمية — أنشدناه — :

والحية ألحيفة الرشاء أخرجها من بيتها آمينات الله والكلم^(٢)

قيل : هذا مما خرج على صورة الصفة ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكَّره ومؤنَّسه ، فجري هذا في حفظ
الأصول ، والتلفت إليها ، (للباقة لها) ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتل
على أصله ؛ نحو استحوذ ، وضننوا — وقد تقدَّم ذكره — ومجرى إعمال صفتيه
وعُدته ، وإن كان قد قيل إلى (فعلت) لمَّا كان أصله (فعأت) . وعلى ذلك
أنث بعضهم فقال : خصمة ، وضيفة ؛ وجمع ، فقال :

يا عين هلا بكيت أرَّبد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عدوًّا على الحى حتى تستقلَّ مرأجله^(٣)

(١) سقط في أ . (٢) كذا في ش ، أ . وفي غيرها : « والأصول » .

(٣) انظر ص ١٥٤ من الجزء الأول . (٤) في أ : « لناواة بها » .

(٥) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « جمعوا » .

(٦) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « قال » . والقائل هو ليبيد . وانظر الأغاني ١٣٣/٥ ،

والديوان ١٩/١ ، والسقط ٢٩٨ ، والكامل ١٦٧/٨ (٧) انظر ص ١٢٠ من هذا الجزء .

(١) الأضياف هنا بلافظ القلة ومعناها أيضا؛ وليس كقوله :

* وأسيافنا يقطرون من نَجْدَةٍ دَمَا *

في أن المراد به معنى الكثرة . وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرئ الأضياف وهم قليل
بمرجل الحى أجمع ، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون !

فإن قيل : فلم أنت المصدر أصلا ؟ وما الذى سوغ التأنيث فيه مع معنى
العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير ، حتى احتجت إلى الاعتذار له بقولك :
إنه أصل ، وإن الأصول تحمِل ما لا تحمله الفروع ؟

قيل : علة جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أن المصادر
أجناسٌ للعاني ، (كما غيرها) أجناسٌ للأعيان ؛ نحو رجل ، وفرس ، وغلّام ، ودار ،
وبستان . فكما أن أسماء أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة الألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث
في معناها ؛ نحو غرفة ، ومَشْرِقة ، وعلية ، ومِروحة ، ومِقرمة ؛ كذلك جاءت أيضا
أجناس المعاني مؤنثة بعضها لفظا لا معنى . وذلك نحو المحمّدة ، والموجدة ، والرشاقة ،
والجباسة ، والضعولة ، والجهومة .

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه . وصدره :

* لنا الجففات الفريلعن فى الضحى *

واظرا الخزانة ٤٣٠/٣ ، وسبويه ١٨١/٢

(٢) كذا فى أ . وفى غيرها : « بها » . (٣) سقط فى ث .

(٤) كذا فى د ، هـ ، والأشياء . وفى أ : « وذلك » .

(٥) فى الأشياء : « كما أن غيرها » . (٦) كذا فى أ . وفى د ، هـ : « وكا » .

(٧) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود فى الشمس بالثناء . (٨) هى سترقيق .

(٩) كذا فى د ، هـ ، ز . والجباسة كأنه يريد بها نقل الروح ، من الجبس للتقيل الروح ، والردى .

وإن لم يرد ، فعل ولا مصدر . وفى أ : « الجباسة » .

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدرية غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد ورد وصفا على المحل الذي من عادته أن يفرق فيه بين مذكوره ومؤنثه ، وواحد وجماعته ، قبيحا ولا مستكرها ؛ أعني ضيفة وخَصْمة ، وأضيافا وخصوما ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى في اللغة ، وأعلى في الصنعة ؛ قال الله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصِمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)^(١) .

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعنى وكإله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر في أول أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أثنت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للبالغة فيها ، نحو قائمة ، ومنطلقة ، وضاربات ، ومكرمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالتنقض له . فلذلك قبل حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا أو مجموعا .

ومما جاء من المصادر مجموعا ومعملا أيضا قوله :
* مواعيد عُرقوب أخاه بيثرب *^(٢)

و (بيثرب)

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها . فالملاحس جمع ملّحس ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل

(١) كذا في ١ . وفي غيرها : « جرى » . (٢) كذا في ١ . وفي غيرها « وحل » .
(٣) في ١ : « ضيفا » . (٤) آية ٢١ سورة ص . (٥) في ١ : « لمبالغة » .
(٦) في ١ : « قولهم » . (٧) هذا عجز بيت أوله :

* وواعدتني مالا أحاول نفعه *

وهو من أبيات الشماخ أوردها في (فرحة الأديب) في المقطوعة ٣٤ . وقد روى ابن السرياني : « بيثرب » بالثاء . والراء المفتوحة ، فردّ عليه صاحب الفرحة وذكر أن الرواية « بيثرب » اسم مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

في الأولاد فنصبها، والمكان لا يعمل في المفعول به، كما أن الزمان لا يعمل فيه .
وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، كان المضاف هنا محذوفاً مقدراً، وكأنه قال :
تركته بمكان ملاحس البقر أولادها؛ كما أن قوله :

وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مُقَارَ ابنِ همامٍ على حَيٍّ خَنَعَمًا^(١)

محذوف المضاف، أي وقت إغارة ابن همام على حَيٍّ خَنَعَمٍ؛ ألا تراه قد عداه إلى
[(على) في] قوله (على حَيٍّ خَنَعَمًا) . فـ (ملاحس البقر) إذا مصدر مجموع معمل
في المفعول به؛ كما أن (مواعيد عرقوب أخاه يثرب) كذلك . وهو غريب .
وكان أبو عليّ - رحمه الله - يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف
المتعجب منه .

فأما قوله :

قد جرّبوه فما زادت تجاربهم أبا قدامة إلا المجد والفنأ^(٢)

(١) نسب هذا البيت ابن السيرافي إلى حميد بن ثور، ولا يوجد في نسخة حميد التي في ديوانه المطبوع
في الدار . وقد رد عليه ذلك صاحب (فرحة الأديب) فقال : « غير ابن السيرافي قصيدة حميد الميمية
التي أولها :

سل الربع أني يميت أم سالم وهل عادة الربع أن يشكلا

فقوم أن هذا البيت منها ... والبيت للطاح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد، وله
مقطعات حسان . قال الطاح العقيلي :

عرفت لسلمى رسم دار تخالها ملاعب جنت أو كتاباً منمنا

وعهدى بسلمى والشباب كأنه عسيب نمت في رية ففقسوا

وما هي إلا ذات وثر وشوذر مفار ابن همام على حَيٍّ خَنَعَمًا

واللفظة : قيص بلا كين، أو هو ثوب صغير للصبيان، والشوذر : ثوب بلا كين تلبسه المرأة، والوثر تلبسه
الجارية قبل أن تدرك . وانظر الكامل ٢/٢٦٠، وتاريخ ابن الأثير ١/٧ .

(٢) سقط ما بين الحاصرين في غير أ .

(٣) من قصيدة للأعشى في مدح هوزة بن عليّ . والفتح : الكرم والعطاء والجلود الواسع . وانظر
(الصبح المنير) ٧٢ وما بعدها . وقوله : « قد جرّبوه » في أ : « كم جرّبوه » .

فقد يجوز أن يكون من هذا . وقد يجوز أن يكون (أبا قدامة) منصوباً بـ (زادت) أي فـا زادت أبا قدامة تجارهم إياه إلا المجد . والوجه أن ينصب بـ (تجارهم) ؛ لأنه العامل الأقرب ، ولأنه لو أريد إعمال الأول لكان حراً أن يعمل الثاني أيضاً ، فيقول : فـا زادت تجارهم إياه أبا قدامة إلا كذا ؛ كما تقول : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتضعف (ضربت فأوجعت زيدا) على إعمال الأول . وذلك أنك إذا كنت تعمل الأول على بعده ، وجب إعمال الثاني أيضاً لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب .

فإن قلت : أكتفي بمفعول العامل الأول من مفعول العامل الثاني ؛ قيل لك : فإذا كنت مكثيفاً مختصراً فاكثفواك بإعمال الثاني الأقرب أولى من اكتفائك بإعمال الأول الأبعد . وليس لك في هذا مال لك في الفاعل ، لأنك تقول : لا أضمر على غير تقدم ذكر إلا مستكراً ، فتعمل الأول فتقول (قام وقعدا أخواك) . فأما المفعول فبـ، فلا ينبغي أن تتباعد بالعمل إليه ، وتترك ما هو أقرب إلى المفعول فيه منه . ومن ذلك (فرس وساع) الذكر والأنثى فيه سواء ، وفرس جواد ، وناقة ضامر ، وجمل ضامر ، وناقة بازل ، وجمل بازل ، وهو لباب قومه ، وهي لباب قومها ، وهم لباب قومهم ؛ قال جرير :

تدرى فوق متنيها قرونا على بشر وأنسة لباب^(٨)

(١) في ش : « تنصبه » : (٢) في ش : « لأنها » . وترى ابن جني يميز إعمال المصدر مجوعاً ، فقد سواه بالفعل ، والمتأخرون من النحاة لا يرون هذا ، ويعملون إعمال التجارب إذا عملن شاذاً . وقد وافق ابن جني بعض المتأخرين كابن عصفور . وانظر الأشجوني والصبان عليه .

(٣) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « يقول » . (٤) أي تنسبه إلى الضمف . وضبط في أ : « تضعف » بصيغة مضارع الثلاثي أي تضعف هذه الصيغة . وفي الأشياء : « يضعف » . (٥) في ش « بمفعول » . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ « تقديم » وسقط في أ . (٧) د ، ز : « المفعول » .

(٨) ورد في الديوان مفرداً . وجاء في اللسان (لب) . وفي اللسان « تدرى » بصيغة المبني للفاعل ، وفي ش : « تجرى » وضبط في أ بصيغة المبني للفعول . وكان معنى تدرية القرون من الشمر تسريحها وترجيلها .

وقال ذو الرمة :

سَبَّحَلا أبا شَرْخِينِ أَحْيَا بَنَاتِهِ مَقَالِيَّتُهَا فَهِيَ اللَّبَّاسُ الْحَبَّاسُ^(١)

فأما ناقة هجان، ونوق هجان، ودرع دلاص، وأدرع دلاص فليس من هذا الباب؛ فإن فعلا منه في الجمع تكسير فَعَال في الواحد . وقد تقدّم ذكر ذلك في باب ما اتفق لفظه واختلف تقديره .

باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف

هذا الباب ينفصل من الذي قبله بأن ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس وفقًا له ؛ نحو رجل نسابة، وامرأة عدل . وهذا الباب الذي نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظا، بل هو قائم برأسه . وذلك قولهم : غاض الماء، وغيضته؛ سووا فيه بين المتعدى وغير المتعدى . ومثله جبرث يده، وجبرتها، وعمّر المَنَزَلُ، وعمرته، وسار الدابة، وسرته، ودان الرجل ودنته، من الدين في معنى أدنته — وعليه جاء (مديون) في لغة التميميين — ، وهلك الشيء وهلكته ؛ قال العجاج :

* ومهمه هالك من تعرجا *^(٢)

(١) هذا في وصف لخل الإبل . والسبيل : الضخم، والشرح : نتاج السنة من أولاد الإبل . والمقاليت جمع المقلات، وهي التي لا يعيش لها ولد . يقول : إن المقاليت إذا طرقتها هذا الفحل عاش نسله منها، فمن يمين بناته لذلك . والحباس : يحبسها من يملكها فلا يخرجها من ملكه . وانظر الديوان ٣٢١ والمخصص ١٧ / ٣٣٠

(٢) د، ه : « مفصل » . (٣) ش : « فان » .

(٤) بعسده : * هائلة أهواله من أدبنا *

وهو من أرجوزة التي أوتها : ٢٠

* ما هاج أحزاننا وشجسوا قد شجا *

وانظر الديوان ٧

فيه قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مُهْلِك ، أى مُهْلِك مَنْ نَعَزَجَ فِيهِ .
والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه ؛ كقولك : هذا رجل حسن الوجه ،
فوضع (مَنْ) موضع الألف واللام . ومثله هبط الشيء وهبطته ؛ قال :
ما راعنى إلا جَنَاحٌ هابطٌ على البيوت قَوَطَه العَلَابِطُ^(١)

- أى مهبطا قوطه . وقد يجوز أن يكون أراد : هابطا بقوطه ، فلما حذف حرف
الجر نصب بالفعل ضرورة . والأقول أقوى .

فأما قول الله سبحانه (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)^(٢) فأجود القولين فيه أن
يكون معناه : وإن منها لَمَّا يَلْبِطُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَخَشْيَةِ اللَّهِ . وذلك أن الإنسان
إذا فكَّرَ في عِظَمِ هذه المخلوقات تضاهل وتخشع ، وهبطت نفسه ؛ لعظم ما شاهد .
فنسب الفعل إلى تلك الحجارة ، لَمَّا كَانَ السقوط والخشوع مسببا عنها ، وحادثا
لأجل النظر إليها ؛ كقول الله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)^(٣)
وأنشدوا بيت الآخر :^(٤)

فأذكرى موقفى إذا التقت الخبيدُ لى وسارت إلى الرجال الرجالا^(٥)

أى وسارت الخليلُ الرجال إلى الرجال .

-
- ١٥ (١) جناح : اسم راع . والقوط ، القطيع من الغنم . والعلايط : القطيع أيضا وأغله نحميون .
(قوله) مفعول هابطا . والبيت صلة في اللسان (قوط) . وانظر (نوادير أبي زيد) ١٧٣
 - (٢) سقط في ش . (٣) آية ٧٤ سورة البقرة . (٤) ش : « خشع » .
(٥) آية ١٧ سورة الأتقال . (٦) كذا في ١ . وفي غيرها : « قول » .
 - (٧) في اللسان (سار) البيت بهذه الصورة :
 - ٢٠ فأذكرن موضعا إذا التقت الخبيدُ لى وقصد سارت الرجال الرجالا

وقد يجوز أن يكون أراد: وسارت إلى الرجال بالرجال، فحذف حرف الجر، فنصب . والأول أقوى . وقال خالد بن زهير :

فلا تغضبني من سيرة أنت سرتها فأول راض سيرة من يسيرها^(١)
ورجنت الدابة بالمكان إذا أقامت فيه ، ورجنتها^(٢) ، وعاب الشيء وعبته ، وهجمت
على القوم ، وهجمت غيري عليهم أيضا ، وعفا الشيء : كثر ، وعفوته : كثرته ، وفقر
فاه ، وفقر فوه ، وشحا فاه ، وشحا فوه ، وعثمت يده ، وعثمتها أي جبرتها على غير^(٣)
استواء ، ومد النهر ، ومددته ؛ قال الله عز وجل (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ)^(٤)
وقال الشاعر :

* ماء خليج مده خليجان^(٥) *

وسرحت الماشية ، وسرحتها ، وزاد الشيء ، وزدته ، وذرا الشيء وذروته :
طيرته ، وخسف المكان ، وخسفه الله ، ودلج لسانه ودلجته ، وهاج القوم ،
وهجتهم ، وطاخ الرجل وطأخته ، أي لطأخته بالقيح — في معنى أطأخته ، ووفر

(١) هذا من شعر يقوله في أبي ذؤيب الهذلي . وكان يرسل خالدا إلى صديقة له نخانة فيها ، وقال
فيه شعرا . وكان أبو ذؤيب فعل ذلك برجل يقال عويم بن مالك كان أبو ذؤيب رسوله إليها نخانة فيها
فيذكره خالد هذا . وقبل هذا البيت :

ألم تنقذها من عويم بن مالك وأنت صفتي نفسه وسجبرها
وانظر الأغاني (الدار) ٢٧٧ / ٦ . وقوله : « فأول » في أ : « أول » .

(٢) كذا في أ ، ش . وفي ز ، هـ : « عاد ... عدته » .

(٣) يقال : شحا فاه : فتحه ، وشحا فوه : افتتح .

(٤) آية ٢٧ سورة لقمان . (٥) في اللسان : « خليج » هذا البيت :

إلى قتي فاض أكف الفتيات فيض الخليج مده خليجان

وفي المخصص ٣٢ / ١٠ الشطر الشاهد فقط . وهو في الجزء ٤ / ١٥ هـ منسوب إلى أبي النجم .

(٦) الوارد في اللسان والقاموس من مزيد المادة (طبخه) من الفعل (طبخ) .

الشيء ووفرته . وقال الأصمعي : رفع البعير ورفعه — في السير المرفوع — وقالوا :
نقى الشيء ونقيته ، أى أبعدته ؛ قال القطامي^(١) :

* فأصبح جاراً كم قتيلاً وناقياً *

ونحوه نكرت البئر ونكرتها أى أقلت ماءها ، ونزفت ونزفتها .

- فهذا كله شاذ عن القياس وإن كان مطرداً في الاستعمال ؛ إلا أن له عندى وجهاً
لأجله جاز . وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه وإنما الفعل منه شيء أعيره وأعطيه
وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلاً فإنه لما كان معاناً مقدرًا صار كأن فعله لغيره ؛
الآ ترى إلى قوله سبحانه ((وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى))^(٢) نعم ، وقد قال بعض
الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم .
فلما كان قولهم : غاض الماء أن غيره أفاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت
العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلاً بلفظ الأول متعدياً ؛ لأنه قد كان فاعله
في وقت فعله إياه إنما هو مُشَاء إليه ، أو مُعَان عليه . فخرج اللفظان لما ذكرنا نحو
واحداً . فاعرفه .

(١) كذا نُسبهُ اللسان (نقى) إلى القطامي . وفي ديوان القطامي ٨٠ نسبه في بيتين إلى الأعطل

في قصة . والبيتان هما :

لو كان جبل ابنى طريف معلقاً بأحق كرام أحدتوا فيها أمراً

أصبح جاراهم قتيلاً وناقياً أصم فزادوا في مسامحه وقرأ

وفي ديوانه ٢٧١ البيت هكذا من قصيدة للأعطل :

لقد كان جاراهم قتيلاً وناقياً أصم فقد زادوا مسامحه وقرأ

(٢) الوارد في اللسان (نكرها) بالتشديد بضبط القلم .

(٣) آية ١٧ سورة الأفعال .

(٤) هو وصف من أشاء إلى الشيء : أبلأه إليه ، وهو لغة في أجاهه ، وتنسب إلى تميم . وانظر

القاموس وشرحه (شياً) .

باب في نقض العادة^(١)

المعتاد المؤلف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعد كان أفعَل متعديا ؛ لأن هذه الهمزة كثيرا ما تنجى للتعدي . وذلك نحو قام زيد ، وأقمت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكرة . فإن كان فَعَل متعديا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعديا إلى اثنين ؛ نحو طعم زيد خبزا ، وأطعمته خبزا ، وعطا بكر درهما ، وأعطيته درهما .

فأما كسبى زيد ثوبا ، وكسوته ثوبا ، فإنه وإن لم ينقل بالهمزة فإنه يُنقل بالمثال^(٣) ؛ ألا تراه نُقل من فَعِل إلى فَعَل . وإنما جاز نقله بفعل لما كان فَعَل وأفعَل كثيرا ما يعتقبان على المعنى الواحد ؛ نحو جَد في الأمر ، وأجد ، وصددته عن كذا ، وأصددته ، وقصر عن الشيء ، وأقصر ، وسمعت الله وأسمعته ، ونحو ذلك . فلما كانت فعل وأفعَل على ما ذكرنا : من الاعتقَاب والتعاضُّض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فَعِل بفعل ، ونحو كسبى وكسوته ، وشترت عينه وشترها ، وعارت وعمرتها ، ونحو ذلك .

(١) ترجم لهذا الباب السيوطي في (الأشياء والنظائر) ٣٣٨/١ هكذا : «ورود الشيء على خلاف العادة» . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ : «أكثر» وفي الأشياء : «كثر» .

(٣) أى بالوزن والبناء ، فوزن فعل — بكسر العين — لازم في هذه الأمثلة ، فاذا نقل إلى فعل — بفتح العين — صار متعديا . وقد ذكر هذا الوجه من مسائل التعدي صاحب (المفني) في آخر الباب الرابع ، وعبر عنه بجوهر حركة العين ، ونسب القول به للكوفيين . ثم قال : «وهذا عندنا من باب المطاوعة ؛ يقال : شترته فشتر ، كما يقال : ثرمة ثرم . وسمه كسوته الثوب فكسبه» . وقد قدم في الفصل السابق على هذا أن المطاوعة تنقص المطاوع — بكسر الواو — عن المطاوع — بفتح الواو — درجة في التعدي ؛ كما تقول : ألبسته الثوب فلبسه ، وكسرت الإثاء فانكسرت .

(٤) في د ، هـ ، ز : «يعقبان» . (هـ) أى أقلب جفنها . وشترها : قلب جفنها . (٦) الضمير للعين ، أى أصابها العور . و«عمرتها» أى أصيبتها بالعور . وفي د ، هـ ، ز ، والأشياء : «غارَت وعمرتها» . والذي في اللسان : «وأغار عينه وغارت تغور غورا وغثورا ، وغثورت : دخلت في الرأس» و«ترى أنه لم يحج فيه غار عينه دون هـ» .

(١) هذا هو الحديث : أن (تنقل بالهمز)^(٢) فيُحدث النقل تعدياً لم يكن قبله .
غير أن ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة ؛ فتجد فعل
فيها متعدياً ، وأفعل غير متعد .

وذلك قولهم : أجفل الظلم ، وجفلته الريح ، وأشنق البعير إذا رفع رأسه ،
وشققته ، وأنزف البئر إذا ذهب ماؤها ، وتزققها ، وأقشع الغيم ، وقشعته الريح ،
وأنسل ريش الطائر ، ونسلته ، وأمرت الناقة إذا دّر لبنها ومربتها .^(٣)

ونحو من ذلك ألوت الناقة بذنبا ، ولوت ذنبا ، وصرّ الفرس أذنه ، وأصرّ^(٤)
بأذنه ، وكبه الله على وجهه ، وأكبّ هو ، وعلوت الوسادة ، وأعليت عنها .
فهذا نقض عادة الاستعمال ؛ لأن فَعَلت فيه متعد ، وأفعلت غير متعد .^(٥)

١٠ وظلة ذلك — عندى — أنه جعل تعدى فعلت وجوداً أفعلت كالعوض لفعلت
من غلبة أفعلت لها على التعدى ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل
قلب الياء واواً في التقوى والرعى والثنوى والفتوى عوضاً للواو من كثرة دخول
الياء عليها ؛ وكما جعل لزوم الضرب الأول من المنسرح لمفتعلن وحظر مجيئه تاماً
أو محبونا ، بل توبعت فيه الحركات الثلاث البتة تعويضاً للضرب من كثرة

(١) ج : « الحد » . (٢) « تنقل » كذا في ش . وفي ز : « ينقل » و « بالهمز »
كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالهمزة » . (٣) ظاهر الأسماء عنده أن الحديث عن الظلم ،
ولا يقال هذا في الظلم . وفي اللسان « جفلت الريح السحاب » ، فكانه يريد هذا فتكون الكتابة
في « جفلته » للسحاب . (٤) أى سقط وتقطع . (٥) أى مسحت ضرعها لتدر .
(٦) أى حركت ذنبا . (٧) أى سوى أذنه ونهضها للاستماع ، وذلك إذا جدّ في السير .
(٨) في د ، ه ، والأشباه « عليها » . (٩) ش : « استعمال » . (١٠) انظر في هذه
الألفاظ ص ٨٧ ، ٣٠٧ من الجزء الأول .

السواكن فيه ؛ نحو مفعولن ومفعولان ومستعملان ونحو ذلك مما التقي في آخره من من الضروب ما كان .

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلة فهو مفعول ^(١) ، وذلك نحو أحببته فهو محبوب ، وأجنه الله فهو مجنون ، وأزكه فهو مزكوم ، وأكرهه فهو مكروز ، وأقره فهو مقرر ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأملأه الله فهو مملوء ، وأضاده الله فهو مضئود ، وأحمه الله - من الحمى - فهو محموم ، وأهمله - من الهم - فهو مهموم ، وأزعقته فهو مزعوق أى مذعور .

ومثله ما أشدناه أبو علي من قوله :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق ^(٢)

وهو من أودعته . ويلبني أن يكون جاء على ودع .

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد حُمل على هذا ؛ غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يحزنني ، ولا يقولون : حزنني ، إلا أن جى المضارع يشهد للماضي . فهذا أمثل مما مضى . وقد قالوا فيه أيضا : محزن ، على القياس . ومثله قولهم : حَبَّ منه بليت عترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره متى بمنزلة المحب المكرم ^(٣)

(١) انظر في هذا (المزمع) ١٦٧/٢ (٢) أى أصابه بالكزاز . وهو تشنج يصيب الإنسان من شدة البرد ، وتقرية منه رعدة . (٣) أى أصابه بالزكام . وانظر ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٤) هذا من قصيدة خلفاء بن ندية في (منتهى الطلب) (الجزء الأول) ، و (الأصمعيات) ٤٨ . وهو في وصف فرس . وأرض الدابة : أسفل قوائمها ، والسماء ظهره . واستحمام أرضه من العرق . وقوله : « مودوع » أى ساكن لا يجتهد . وأصل مودوع مفعول من ودعه أى تركه ، فهو متروك من الزجر والضرب . وقوله : « واعد مصدق » أى يعد راحته بمواصلة العدو ويصدق في وعده ، ولا يخفى فيه . وانظر اللسان (ودع) ومعاني ابن قتيبة . (٥) وذلك أن محزونا جاء فعله الثلاثي ، وإن قرن أيضا بالمزيد استغناء به عن وصفه منه . والأمثلة السابقة ليس فيها هذا المعنى . (٦) هذا في مطلقته المشهورة .

ومثله قول الأخرى ^(١) :

لَأُنْكَحَنَّ بَيْتَهُ جَارِيَةً خِدْبَةً
مَكْرَمَةً مُحِبَّةً تُحِبُّ أَهْلَ الْكُفَّةِ

وقال الآخر :

ومن ينادِ آلَ يربوعَ يُحِبُّ يَأْتِيكَ مِنْهُمْ خَيْرُ فِتْيَانِ الْعَرَبِ
* الْمَنْكِبُ الْإِيْمَنُ وَالرِّدْفُ الْمَحَبَّةُ * ^(٢)

قالوا : وَعِلَّةُ مَا جَاءَ مِنْ أَفْعَلْتَهُ فَهُوَ مَفْعُولٌ - نَحْوُ أَجَنَّهُ اللَّهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ وَأَسْلَهُ
اللَّهُ فَهُوَ مَسْلُولٌ ، وَبَابُهُ - أَنَّهُمْ لَأَنَّمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى فُعِلَ ؛ نَحْوُ جُنَّ فَهُوَ مَجْنُونٌ ،
وَزَيْكُمُ فَهُوَ مَزْكُومٌ ، وَسُلُّ فَهُوَ مَسْلُولٌ . وَكَذَلِكَ بَقِيَّتُهُ .

فَإِنْ قِيلَ لَكَ مِنْ بَعْدُ : وَمَا بِالْ هَذَا خَالَفَ فِيهِ الْفَعْلُ مَسْتَدًا إِلَى الْفَاعِلِ
صُورَتُهُ مَسْتَدًا إِلَى الْمَفْعُولِ ، وَعَادَةُ الِاسْتِمْعَالِ غَيْرُ هَذَا ؛ وَهُوَ أَنْ يَجِيءَ الضَّرْبَانِ
مَعًا فِي عِدَّةٍ وَاحِدَةٍ ؛ نَحْوُ ضَرَبْتَهُ وَضَرِبَ ، وَأَكْرَمْتَهُ وَأَكْرَمَ ، وَكَذَلِكَ مَقَادُ هَذَا ^(٣)
بَاب ٩ ؟ ^(٤)

- (١) هي هند بنت أبي سفيان أخت معاوية رضى الله عنهما . كانت ترقص ابنها عبد الله من زوجها
الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بهذا . وقد لقبته (بيه) وهو حكاية صوت الصبي . و « خدبة » :
ضخمة . تقول : لأنكحني عبد الله جارية هذه صفتها . وقولها : « تحب أهل الكعبة » أى تغلب
نساء قريش بحسبها . وانظر اللسان (يب) . (٢) « يأتيك » كذا في ج . وفى ش : « يأتك » .
والمناكب : العريف على قومه أو رئيسهم ، والردف : الذى يخلف الرئيس أو الملك ويعيه ، نحو الوزير .
وفى اللسان (ردف) : « وكانت الردافة فى الجاهلية لبنى يربوع ، لأنه لم يكن فى العرب أكثر إغارة على
ملوك الحيرة من بنى يربوع . فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكلفوا عن أهل العراق الفارة .
(٣) سقط فى ز ، ه . (٤) فى ز ، ه : « قاعدة » . وفى ج : « وعادة الاستعمال أن يستوبا
فى عدد الحروف » . وما هنا موافق لما فى اللسان (زهق) . (٥) فى ش : « مفاد » وما هنا
موافق لما فى اللسان .

قيل : إنَّ العرب لما قَوِي في أنفسها أمرُ المفعول حتى كاد يَلْحَق عندها
برتبة الفاعل ، وحتى قال سيبويه فيهما : « وإنَّ كَانَا جميعاً يَهْمَانِهِمْ وَيَعْنِيَانِهِمْ »^(١)
خَصَّوْا المفعول إذا أسند الفعل إليه بضريين من الصنعة : أحدهما تغيير صورة^(٢)
المثال مسنداً إلى المفعول ، عن صورته مسنداً إلى الفاعل ، والعدَّة واحدة ؛ وذلك
نحو ضَرَبَ [زيد]^(٣) وضُرِبَ ، وَقَتَلَ وَقُتِلَ ، وَأَكْرَمَ وَأُكْرِمَ ، ودُحِرَجَ ودُحِرِجَ .
والآخَرُ أنهم لم يَرْضَوْا ولم يَقْنَعُوا بهذا القَدْر من التغير حتى تجاوزوه إلى أن غيروا
عدَّة الحروف مع ضمِّ أوله ، كما غَيَّرُوا في الأول الصورة والصيغة وحدها . وذلك^(٤)
نحو قولهم : أَحَبَبْتَهُ وَحُبَّ ، وَأَزَكَّهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وَأَضَادَهُ اللهُ وَضُئِدَ ، وأَمْلَأَهُ^(٥)
الله وملأ .

قال أبو علي : فهذا يدلُّك على تَمَكُّن المفعول عندهم ، وتقدُّم حاله في أنفسهم ؛^(٦)
إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل .^(٧)

وهذا ضرب من تدريج اللغة عندهم الذي قدَّمْتُ بابَه ؛ ألا ترى أنهم لما^(٨)
غَيَّرُوا الصيغة والعدَّة واحدة في نحو ضَرَبَ وضُرِبَ و (شَتَمَ وشُتِمَ) تدرَّجوا من ذلك^(٩)
إلى أن غَيَّرُوا الصيغة مع نقصان العدَّة ؛ نحو أَزَكَّهُ اللهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وآرَضَهُ اللهُ وأَرِضَ .^(١٠)

١٥ (١) سقط حرف العطف في س ، هـ . (٢) انظر ص ١٥ ج ١ من (الكتاب) .

(٣) في س ، هـ ، اللسان : « الصيغة » . (٤) س ، هـ ، اللسان : « صيغة » .

(٥) زيادة في س ، هـ ، اللسان . (٦) كذا في س ، هـ ، اللسان . وفي ش : « الصنعة » .

(٧) زيادة في س ، هـ . (٨) س ، هـ : « وهذا » . (٩) س ، هـ : « تقرير » .

(١٠) ش : « إذا » . وما هنا في ج . (١١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

٢٠ (١٢) س ، هـ : « شرب ، وشرب » . (١٣) زيادة في س ، هـ .

فهذا كقولهم في حَنِيفَةٍ : حَنِيفٌ^(١) ، لما حذفوا هاء حنيفة حذفوا أيضا ياءها ؛
ولما لم يكن في حنيف تاء تحذف فتحذف لها الياء صحت الياء ، فقالوا فيه :
حنيفٌ . وقد تقدم القول على ذلك .

- وهذا الموضع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب نصيبه أن
أفرد له بابا ، فقال : هذا باب فُعل - بضم الفاء - نحو قولك : عُييت بحاجتك
وبقية الباب . إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول ولا تسند إلى
الفاعل في اللغة الفصيحة ؛ ألا تراهم يقولون : نُحْيِي زيدا من النخوة ولا يقال :
نَحْياه كذا ، ويقولون (اُمتنع لونه ولا يقولون : اُمتنعه كذا ، ويقولون) : اُتْقِطِع
بالرجل ولا يقولون اُتْقِطِع به كذا . فلهذا جاء بهذا الباب ، أى ليريك أفعالا خُصِّت
بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خُصِّت أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون
المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بشر . ولو كان غرضه
أن يُريك صورة ما لم يسم فاعله مجملا غير مفصل على ما ذكرنا لأورد فيه نحو
ضُرب وركب وطلب وقتل وأكل وسُمِل وأكرم وأحسن إليه واستقصى عليه .
وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهاية [له]^(٩) .

- فاعرف هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائة ورقة لغة .
ونظير مجيء اسم المفعول ههنا على حذف الزيادة - نحو أحبيته فهو محبوب -
مجىء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورس الرمثُ فهو وارس ،
مجىء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورس الرمثُ فهو وارس ،

(١) س ، ه ، ز : « قولهم » . (٢) يريد بالهاء تاء التأنيث . (٣) سقط في س ، ه .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ه : « ترى أنهم » . (٥) سقط في س ، ه ما بين القوسين .
(٦) سقط في د ، ه . (٧) د ، ه : « سُمِل » . (٨) في د ، ه : « استعدي » .
(٩) زيادة في الأشياء . (١٠) أى أصفر ورقه . والرمث : شجر ترعاه الإبل .

وأبفع الفلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو بأقل؛ قال الله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَا
الرَّيَّاحَ لَوَاحٍ ^(١) ﴾ وقياسه ملاح؛ لأن الريح تُلقح السحاب فتستديره . وقد يجوز أن
يكون على لِقِحْتِ هي ، فإذا لِقِحْتِ فزكت ألِقِحْتِ السحاب ، فيكون هذا ممَّا
اكتفى فيه بالسبب من المسبَّب . وضده قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢) ﴾ أى فإذا أردت قراءة القرآن، فاكتفى بالمسبَّب الذى هو القراءة من
السبب الذى هو الإرادة . وقد جاء عنهم مُبْقِلٌ، حكاه أبو زيد . وقال دُوَادُ

ابن أبي دُوَادٍ لأبيه في خبر لها، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى ؟ :

أعاشنى بعدك وإِدِّ مِبْقِلُ ^(٣)
أَكَلِ مِنْ حَوْدَانِهِ وَأَنْسِلُ ^(٤)

وقد جاء أيضا حَبَبَتُهُ ، قال [الشاعر] :

ووالله لولا تَمَرْدُ مَا حَبَبَتُهُ ^(٥)
ولا كان أدنى من عُيَيْدٍ وَمُشْرِقٍ

ونظير مجيء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر
أيضا على حذفها؛ نحو قولهم جاء زيد وحده . فأصل هذا أوحدته بمرورى إيجادا،
ثم حذفت زيادته بقاء على الفعل ^(٦) . ومثله قولهم : عَمَرَكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ أَى عَمَرْتِكَ
الله تعميرا . ومثله قوله ^(٧) :

* بمنجريد قَيْدِ الْأَوَائِدِ هَيْكَلُ ^(٨) *

(١) آية ٢٢ سورة الحجر . (٢) آية ٩٨ سورة النمل . (٣) انظر ص ٩٧
من الجزء الأول . (٤) زيادة في د ، هـ . والشاعر هو غيلان بن شجاع النهشلى . وانظر اللسان
(حبيب) ، والكامل ٤/٤ (٥) قبله :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرقق

وترى في الشاهد إقواء . ويررى أبو العباس المبرد الشطر الأخير هكذا :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

(٦) كذا في د ، هـ . وفي ش : « زيادته » وفي اللسان (وحد) . : « زيادته » . ويراد
بزيادته الهدزة الأولى والألف بعد الحاء . (٧) زيادة في د ، هـ .

(٨) بجز بيت صدره : * وقد أغندى والطير في وكثاتها *

وهو من معلقة امرئ القيس في وصف فرس .

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائديته^(١)؛ وإن شئت قلت : وصف بالجواهر لما فيه من معنى الفعل^(٢)؛ نحو قوله^(٣) :

فلولا الله والمهر المقدى كُرُحْتَ وأنتِ غربال الإهاب

فوضع الغربال موضع محرق . وعليه ما أنشدناه عن أبي عثمان :

* مثيرة العرقوب إشنى المرفق *

أى دقيقة المرفق^(٤) (وهو كثير)^(٥) .

فأما قوله^(٦)^(٧) :

* وبعد عطائك المائة الرتاعا^(٨) *

فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن فى عطاء ألف إفعال الزائدة^(٩) . ولو كان على

حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك ، فيكون كوحده . وقد ذكرنا هذا فيما مضى .

ولما كان الجمع مضارعاً للفعل بالفرعية فيهما جاءت فيه أيضا ألفاظ على

حذف الزيادة التى كانت فى الواحد .

(١) كذا فى ش . وفى د : « زيادته » . وفى هـ : « زيادته » .

(٢) أى يراد بالقييد قيد الدابة ، وهو اسم وصف به لما فيه من معنى التقييد ، فلا يكون فيه حذف .

(٣) أى حسان فى الحارث بن هشام . (٤) كذا فى د ، هـ ، ج . وفى ش : « حاقدة » .

والإشنى فى الأصل نحرز الإسكاف . والمثيرة : الإبرة . يهجو امرأة .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ : « وأما » .

(٧) أى القطامى . وانظر الديوان . (٨) من قصيدته التى أتولها :

قنى قبل التفزق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

وهى فى مدح زفر بن الحارث الكلابى ، وكان أمره فى حرب فنّ عليه وأعطاه مائة من الإبل . وهاك هذا

الشطر مع سابقه وبيت قبله :

فمن يكن استلام الى ثوى فقد أكرمت يا زفر المتبا

أكفرا بعد ردّ الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا

استلام : فعل ما يلام عليه . والثوى : الضيف . والمتاع : الزاد .

(٩) كذا فى ج . وفى ش : « فعال » .

وذلك نحو قولهم : كَرَوَانٌ وَكَرَوَانٌ، وَوَرَّشَانٌ وَوَرَّشَانٌ، فَيُضَاءُ هَذَا عَلَى حَذْفِ زَائِدَتِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ صَارَ إِلَى قَعْلٍ، بِغَيْرِ مَجْرَى تَخَرُّبٍ وَخَرَبَانٍ، وَبَرَقٍ وَبَرَقَانٍ؛ قَالَ : * أَبْصَرَ خَرِيَانُ فُضَاءً فَانْكَدَرَ ^(١) *

وَأَنْشَدَنَا لَذِي الرَّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ الْعِكَرُوانُ أَبْصَرْنَ بِازِيَا ^(٢)
وَمِنْهُ تَكْسِيرُهُمْ فَعَالًا عَلَى أُنْعَالٍ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ إِنْمَا كُسِّرَ فَعَلٌ، وَذَلِكَ نَحْوُ جَوَادٍ وَأَجَوَادٍ، وَعِيَاءٍ وَأَعْيَاءٍ ^(٣) [وَحَيَاءٍ وَأَحْيَاءٍ ^(٤) وَعَرَاءٍ وَأَعْرَاءٍ ^(٥)؛ وَأَنْشَدَنَا :
* أَوْ يُجَنَّ عَنْهُ عَيْرِيَّتُ أَعْرَاءُهُ ^(٦) *

فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَاءٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عُرَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَّاءٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَزَلَ يِعْرَاهُ أَى نَاحِيَتِهِ . ١٠

(١) مِنْ أَرْجُوزَةِ الْعَبَّاجِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ الْجَبَرَ *

وَهُى فِي مَدْحِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ . وَقَبْلَهُ :

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرَ دَانِي جَنَاحِهِ مِنْ الطُّورِ فَرَّ

* تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ *

وَانْظُرِ الدِّيَّوَانَ ١٧

(٢) هَذَا الْبَيْتُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي مَدْحِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ الْأَشْمَرِيِّ . وَأَوَّلَهَا :

أَلَا حَيَّ بِالزُّرْقِ الرُّسُومِ الْخَوَالِيَا وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ إِلَّا رَمِيًّا بَوَالِيَا

وَانْظُرِ الدِّيَّوَانَ ١٤، ١٠، ١١، وَالْخُرَازْمِيَّةَ ١/٣٩٦ (٣) يُقَالُ لَخَلِّ عِيَاءٌ : لَاهْتَدَى لِلضَّرَابِ، وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ .

(٤) زِيَادَةٌ فِي د، هـ . وَالْحَيَاءُ لِلثَّاقَةِ وَرَحْمَتِهَا وَفَرْجِهَا . (٥) هُوَ مَا اسْتَوَى مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ،

أَوْ هُوَ الْمَكَانُ الْخَالِي . (٦) مِنْ أَرْجُوزَةِ رُؤْيَا الَّتِي أَوَّلَهَا :

* وَبَسْلَدَ عَامِيَةَ أَعْمَاؤُهُ *

وَقَبْلَهُ :

* إِذَا السَّرَابُ انْتَسَجَتْ إِضَاقُهُ *

وَتَرَى أَنَّهُ فِي وَصْفِ السَّرَابِ وَالْإِضَاءِ : الْفُتْرَانُ، وَهُوَ مَا يَتَرَامَى فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . يَقُولُ فِي السَّرَابِ :

يُظْهِرُ فِيهِ تَارَةً مِثْلَ الْفُتْرَانِ، وَتَارَةً تَمُوجُ عَنْهُ وَتَذْهَبُ . ٢٥

ومن ذلك قولهم : نِعمة وأنعم ، وشِدة وأشد في قول سيبويه ^(١) : جاء ذلك على حذف التاء ؛ كقولهم : ذئب وأذئب ، وقُطع وأقُطع ^(٢) ، وضرس وأضرس ؛ قال :
* وقرعن نايك قرعة بالأضرس *

وذلك كثير جدًا .

- وأيحيى مخالفًا ومتقيضًا أوسع من ذلك ؛ إلا أن لكل شيء منه عذرا وطريقا .
وفصل للعرب طريف ؛ وهو إجماعهم على يحيى عين مضارع فعلته إذا كانت من فاعلني مضمومة البتة ^(٣) . وذلك نحو قولهم : ضاربني فضربته أضربه ، وعالمني فعلمته أعلمه ، وعاقلني — من العقل — فعقلته أعقله ، وكارمني فكرمته أكرمه ، وفانحرنى ففخرفته أنخره ، وشاعرنى فشعرته أشعره . وحكى الكسائي : فانحرنى ففخرفته أنخره — بفتح الخاء — وحكاها أبو زيد أنخره — بالضم — على الباب .
كل هذا إذا كنت أقوم بذلك الأمر منه ^(٤) .

- ووجه استغرابنا له أن خُص مضارعه بالضم ^(٥) . وذلك أنا قد دللنا على أن قياس باب مضارع فَعَل أن يأتي بالكسر ؛ نحو ضرب يضرب وبأيه ، وأرينا وجه دخول يفعل على يفعل فيه ، نحو قَتَلَ يَقْتُل ، ونَحَلَ يَنْحُل ، فكان الأتجى به هنا إذ أريد الاختصار به على أحد وجهيه أن يكون ذلك الوجه هو الذى كان القياس مقتضيا له
في مضارع فَعَل ؛ وهو يفعل بكسر العين . وذلك أن العرف والعادة إذا أريد

(١) انظر الكتاب ١٨٣/٢ ؛ وانظر أيضا ص ٨٦ من الجزء الأول من الخصائص .

(٢) هو نصل صغير عريض . (٣) ج : « عن » وفي ز : « عين » .

(٤) كذا في د ، هـ ، ج ، والأشياء . وفي ش : « فاعله » .

(٥) كذا في د ، هـ . وفي ش : « وكل » . (٦) سقط في د ، هـ حرف العطف .

(٧) انظر ص ٣٧٩ من الجزء الأول .

الاعتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه؛ ألا تراك^(٢)
 تقول في تحقير أسود وجدول: أسيد وجديل بالقلب، وتجز من بعد الإظهار وأن^(٣)
 تقول: أسود وجدول، فإذا صرت إلى باب مقام وعجز اقتصرت على الإعلال
 البتة فقلت: مقيم وعجيز، فأوجبته أقوى القياسين لا أضعفهما؛ وكذلك نظائره .
 فإن قلت: فقد تقول: فيها رجل قائم، وتجز فيه النصب، فنقول: فيها
 رجل قائم؛ فإذا قدمت أوجبت أضعف الجائزين . فكذلك أيضا تقتصر في هذه
 الأفعال — نحو أكرمه وأشعره — على أضعف الجائزين وهو الضم .^(٥)
 قيل: هذا إبعاد في التشبيه . وذلك أنك لم توجب النصب في (قائما) من^(٦)
 قولك: فيها رجل قائم، و (قائما) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع،
 وإنما اقتصرت على النصب فيه لما لم يجز فيه الرفع أو لم يقو، فجعلت أضعف
 الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا؛ وليس كذلك كرمته أكرمه؛ لأنه لم ينقض^(٧)
 شيء عن موضعه، ولم يقدم ولم يؤخر . ولو قيل: كرمته أكرمه لكان كشمته
 أشتمه، وهزيمته أهينمه .
 وكذلك القول في نحو قولنا: ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه، وقد
 كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت: ما جاءني أحد
 إلا زيدا، الحال فيهما واحدة، وذلك أنك لما لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله
 منه عدلت به — للضرورة — إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا . هذا
 كنصب (فيها قائما رجل) البتة، والجواب عنهما واحد .

(١) ش: «آكد» . (٢) ش: «أراك» .
 (٣) سقط في د، هـ . ويريد قلب الواو يا . (٤) سقط حرف العطف في ش .
 (٥) كذا في ش . وفي د، هـ: «الحالين» . (٦) د، هـ: «قائم» .
 (٧) ش: «ينقص» وهو تصحيف . (٨) د، هـ: «فكذلك» .

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن علّة مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم ؛ نحو أكرمه وأضرّبه .

وعلته عندي أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة ، فدخله بذلك معنى الطبيعة ^(١) والنّحية التي تغلب ولا تغلب ، وتلازم ولا تفارق . ^(٢) وتلك الأفعال بابها : فَعَلْ يفعل ؛ نحو فقه يفقه إذا أجاد الفقه ، وعلم يعلم إذا أجاد العلم . وروينا عن أحمد ابن يحيى عن الكوفيين : ضَرَبَتِ اليدُ يَدَهُ ، على وجه المبالغة .

وكذلك نعتقد نحن أيضا في الفعل المبنيّ منه فَعَلْ التعجب أنه قد نُقِلَ عن ^(٣) فَعَلْ وفَعِلَ إلى فَعَلَ ، حتى صارت له صفةُ التَّكَنُّ والتَّقدُّم ، ثم بُنِيَ منه الفعل ؛ ^(٤) فقيل : ما أفعله ؛ نحو ما أشعره ، إنما هو من شَعُرَ ، وقد حكاه أيضا أبو زيد . وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من قَتَلَ وكَفَّرَ تقديرا ، وإن لم يظهر في اللفظ ^(٥) استعمالا .

فلما كان قولهم : كاربني فكرته أكرمه وبابه صائرا إلى معنى فَعَلْتُ أفعل أتاها ^(٦) الضمّ من هناك . فاعيرفه .

فإن قلت : فهلا لما دخله هذا المعنى تمسوا فيه الشبه ، فقالوا : ضَرَبْتَهُ أَضْرَبُهُ ونَحَرَّتْهُ أَنْحَرُهُ ^(٧) (ونحو ذلك ؟) .

فينزل : مَنَعَ من ذلك أَنَّ فَعَلْتُ لا يتعدى إلى المفعول به أبدا ، ويفعل قد يكون في المتعدى كما يكون في غيره ؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلبه ، وجلبه يجلبه ،

(١) في الأشباه : « لذلك » . (٢) سقط في د ، هـ .

(٣) أخذ بهذا متأخر النحاة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٠٨/٢ .

(٤) في ح : « أفعل » . (٥) د ، هـ ، الأشباه : « إلى » .

(٦) سقط في د ، هـ . (٧) سقط في د ، هـ ، من ما بين القوسين .

(٨) كذا في د ، هـ . وفي ش ، والأشباه : « تتعدى » . (٩) ش : « المتعدية » .

ونفخله ينفخه، فلم يمنع من المضارع ما منع من الماضي، فأخذوا منهما ما ساع^(١)، واجتنبوا ما لم يسع.

فإن قلت : فقد قالوا : قاضاني فقضيته أقضيه ، وساعاني فسعيت أسعيه ؟ قيل : لم يكن من (يفعله) ههنا بد، مخافة أن يأتي على بفعل فينقلب الياء واوا ، وهذا مرفوض في هذا النحو من الكلام .

وكما لم يكن من هذا بد ههنا لم يحى أيضا مضارع فعل منه مما فاؤه واو بالضم^(٢) بل جاء بالكسر، على الرسم وعادة العرب . فقالوا : واعدني فوعدته أعده، وواجلتني فوجلتني أجله ، وواضاني فوضأته، أضؤه . فهذا كوضعتة - من هذا الباب - أضعه .

ويدلّك على أن لهذا الباب أثرا في تغييره باب فعل في مضارعه قولهم : ساعاني فسعيت أسعيه، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سعى يسعى^(٣) لما كان مكانا قد رتب وقُرر وزوى عن نظيره في غير هذا الموضع .

فإن قلت : فهلا غيروا ما فاؤه واو كما غيروا ما لامه ياء فيما ذكرت، فقالوا : واعدني فوعدته أوعده^(٤) لما دخله من المعنى المتجدد ؟ .

قيل : (فعل) مما فاؤه واو لا يأتي مضارعه أبدا بالضم، إنما هو بالكسر، نحو وجد يجد، ووزن يزن، وبابه، وما لامه ياء فقد يكون على بفعل، كيرعى ويقضى، وعلى يفعل، كيرعى ويسعى . فأمر الفاء إذا كانت واوا في فعل أغلظ حكما من أمر اللام إذا كانت ياء . فاعرف ذلك فرقا .

(١) ش : « منها » والضمير في « منها » لصيغتي فعل و بفعل المضموم العين .

(٢) د، ه : « هنا » . (٣) أى نحى وأبعد . (٤) د، ه : « المجتد » .

(هـ) د، ه : « قد » .

باب في تدافع الظاهر

هذا نحو من اللغة له انقسام .

- فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف ؛ نحو الهمزة مع النون ، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ وبتّ ، واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف ؛ وذلك نحو صس وصص ، وطط وئط . ثم إنا من بعد نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه ؛ وذلك نحو قولهم في سَوِيْق : صَوِيْق ، وفي مسالِيخ : مصالِيخ ، وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي اصْبَتِر : اصْطَبِر ، وفي اِزْتَان : اِزْدَان ، ونحو ذلك مما أُدْنِي فيه الصوتان أحدهما من الآخر ، مع ما قد مناه : من إيثارهم لتباعد الأصوات ؛ إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه ؛ ولذلك كانت الكتابة بالسواد في السواد خفيفة ، وكذلك سائر الألوان .

- والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة ، نحو قولك : شدّ وقطّع وسلم ؛ ولذلك ما حُققت الهمزتان إذا كانتا عيتين ؛ نحو سأل ورأس ، ولم تصحّ في الكلمة الواحدة غير عيتين ؛ ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم ، وجاء ، وشاء ؛ ونحو ذلك . فلأجل هذا ما قال يونس في الإضافة إلى مُثْنَى : مُثْنَوِيٌّ

(١) انظر ص ٥٤ من الجزء الأول . (٢) انظر في هذا وما بعده ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) في ش ، هـ : « استبر » . والصواب ما أثبت .

(٤) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « قرييه » . (٥) سقط في د ، هـ .

(٦) في ش بعده : « كذلك » .

(٧) في د ، هـ : « ساء » . والمراد اسم الفاعل من جاء . وشاء . وساء .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ : « ولأجل » . (٩) انظر الكتاب ٧٩/٢ .

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مثنى إذا قلت : مثنوى ؛
قال الشاعر^(١) :

* حلفت يميناً غير ذى مثنوية^(٢) *

ولأجل ذلك كان من قال : (هم قالوا) فاستخف بحذف الواو ، ولم يقل
في (هن قلن) إلا بالإتمام .

ولذلك كان الحرف المشدد إذا وقع رويًا في الشعر المقيد خفف ؛ كما يسكن
المتحرك إذا وقع رويًا فيه . فالمشدد نحو قوله :

أصموت اليوم أم شاقتك هـ
ومن الحب جنونٌ مستعر

فقابل براء (هـ) راء (مستعر) وهى خفيفة أصلاً : وكذلك قوله^(٣) :

فقداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سوء وضـ^ر

ما أقلت قديمي لمنهم نعيم الساعون في الأمر المـ^ر

وأمثاله كثيرة . والمتحرك (نحو قول رؤبة^(٤)) :

* وقاتم الأعماق خاوى المحترق *

ونحو ذلك مما كان مفرداً محزكاً فأسكنه تقييد الروى .

١٥ (١) سقط في ش ، هـ . وهو النابغة .

(٢) عجزه : * ولا علم إلا حسن ظن بصاحب *

(٣) أى طرفة . وهو مطلع القصيدة . وهـ : اسم امرأة .

(٤) أى طرفة أيضاً في القصيدة السابقة . والأمر المـ^ر : الغالب الذى يعجز الناس . وقوله :

« قيس » في د ، هـ : « عيس » والذى في الديوان الأول ، وانظر الخزانة ١٠١ / ٤ .

٢٠ (٥) كذا في د . وفى هـ : « في قول رؤبة » . وفى ش : « بنحو قوله » .

ومن ذلك أن تبني مما عينه واو مثل ^(١)فَعَلَ فتصح العين للادغام ؛ نحو قَوْلٌ وَقَوْمٌ ،
فتصح العين للتشديد ؛ كما تصح للتجريك في نحو قولهم : عَوْضٌ وَحَوْلٌ وَطَوَّلٌ .

فلما كان في ادغامهم الحرف في الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار
تقريبهم الحرف (من الحرف ^(٢)) ضرباً من التطاول إلى الادغام . وإن لم يصلوا
إلى ذلك فقد حاولوه وأشرأبوا نحوه ؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب
من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين
كلاهما مكروه .

أما أحدهما فإن يدغموا مع بعد الأصلين ؛ وهذا بعيد . ^(٣)

وأما الآخر فإن يقربوه منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه ؛ وهذا كأنه
انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه ؛
فإن لم يدغموه حرموه المطلب المروم ^(٤) فيه ؛ ألا ترى أنك إذا قربت السين في سويق
من القاف بأن قلبها صاداً فإنك لم تخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف
فيلزم ادغامها فيها . فانت إذا قد رمت تقريب الإدغام المستخف ، لكك لم تبلغ
الغاية التي توجبه عليك ، وتنوط أسبابه بك . ^(٥)

وكذلك إذا قلت في اضطر : اضطبر ، فانت قد قربت التاء من الصاد بأن
قلبتها إلى أختها في الإطباق ^(٦) والاستعلاء ، والطاء ^(٧) مع ذلك من جملة مخرج التاء .

(١) في هـ : « لتحرك » ، وفي د : « لتحرك » . (٢) سقط في د ؛ هـ ما بين القوسين .

(٣) د ، هـ : « أبعد » . (٤) كذا في هـ . وفي د : « المروم » وفي ش : « المزموم » .

(٥) د ، هـ : « توجه » والضهير المنصوب في « توجه » للادغام . (٦) د ، هـ : « فإنك » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « الطباق » . (٨) د ، هـ فيها زيادة بعده : ٢٠

وكذلك إذا قلت في مَصْدَر : مَزْدَر ، فأخلصت الصاد زايا : قد قربتها من الدال بما في الزاي من الجهر ، ولم تختلجها^(١) عن مخرج الصاد . وهذه أيضا صورتك^(٢) إذا أشممتها رائحة الزاي فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غاية القلب الذي فعلته مع إخلاصها^(٣) زايا .

٥ فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لا غير . وذلك نحو أطعن القوم ؛ أبدلت تاء أطعن طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير . وذلك أن الحروف إذا كانت^(٤) من (مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنى بالتقريب منها ؛ لأنها إذا كانت معها من (مخرجها فهي الغاية في قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنما هو أن تخلص الحرف إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لا محالة .

فهذا وجه التقريب مع إيثارهم الإبعاد .
ومن تدافع الظاهر مانعهم من إيثارهم الياء على الواو . وذلك لويت ليا ، وطويت طيا ، وسيّد ، وهين (وطى) وأغريت ودانيت وأستقصيت ، ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والثنوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوة علة أكثر من الاستحسان والملاينة .

- (١) أى لم تنزعها وتجنّبها . (٢) د ، هـ : « هذا » . (٣) د ، هـ : « إصلاحها » .
(٤) د ، هـ : « فيها زيادة بعد : » معها . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ .
(٦) في د ، هـ : « وتدغمه » . (٧) د ، هـ ، ز : « تباعد تدافع » . (٨) سقط في د ، هـ .
(٩) كذا في ج . وفى د ، هـ : « أغريت » وفى ش : « أغويت » ، وهو مصحف عما أثبت .
٢٠ وأغريت لامها واو . وأصل المادة الغراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قيل : أغرى بينهم العداوة أى ألقى بينهم . والأشبه أن يكون : « أغريت » من الغزو .

والجواب عن هذا أيضا أنهم — مع ما أرادوه من الفرق بين الاسم والصفة على ما قدمناه — أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها .^(١)
ومثله في التعويض لا الفرق قولهم : ^(٢)تَقَى ، وَتَقَوَّاءَ ، وَمَضَى عَلَى مُضَوَّائِهِ ،^(٣)
وهذا أمر مضمَّن عليه .^(٤)

- ° ونحوه في الإغراب قولهم : عوى الكلب عَوَّةً ، وقياسه عِيَّةً . وقالوا في العَلَمَ للفرق بينه وبين الجنس : حَيَوَةٌ ، وأصله حِيَّةً ، فأبدلوا الياء واوا . وهذا — مع إثباتهم خَصَّ العَلَمَ بما ليس للجنس — إنما هو لما قدمنا ذكره : من تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

فلا ترين من ذلك شيئا ساذجا عاريا من غرض وصنعة .

- ١٠ ومن ذلك استنقاهم المثلين ، حتى قلبوا أحدهما في نحو أملت — وأصلها أملت — وفيما حكاه أحمد بن يحيى — أخبرنا به أبو علي عنه — من قولهم : لا ورَّيك لا أفعَل ، يريدون : لا وربَّك لا أفعَل . نعم ، وقالوا في أشد من ذا : ينشَب في المسعل واللَّهَاء أنشَب من مآثر حداء^(٥)

(١) أعيد « أنهم » توكيدا لطول الفصل . (٢) زيادة في س ، هـ .
(٣) فالواو في تقواء أصلها الياء إذ مادة الوقاية يائية اللام . (٤) المضواء : التقدم .
(٥) س ، هـ : « الأمر » .
(٦) قبله : * يالك من تمر ومن شيشاء *

والشيشاء من التمر : الشيص ، وهو الذي لا يشتد نواه . والمسعل موضع السعال من الحلق ، واللهاء أصله اللهى ، واحدها لهاة . وهى الحمة المشتقة على الحلق . والمآثر أصله المآثر جمع المثار وهو المنشار .
وتراه بصف التمر بأنه يعلق في الحلق لما فيه من اللين وأنه ليس بمايس فحل . وانظر اللسان (حدد ، وشيش) .

قالوا: يريد: حداد^(١)، فأبدل الحرف الثاني وبينهما ألف حاجزة، ثم قال مع هذا
لقد تعلّلت على أياق^(٢) صُهب قليلات القُرَاد^(٣) اللازق
بجمعوا بين ثلاثة أمثال مصححة، وقالوا: تصببت عرقا .

وقال المعجاج :

* إذا حجاجا مقلتيها هججا^(٤) *

وأجازوا في مثل فرزدق من رددت ردّدد، بجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا
أيضا حنفي^(٥)، ثم جمعوا بين أربع ياءات، فقال بعضهم: أمي وعدي^(٦)، وكرهوا
أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منها . وذلك قولهم
في الإضافة إلى أُسَيْدٍ : أُسَيْدِي . ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصّولا بينها
بالحرف الواحد . وذلك قولهم في الإضافة إلى مهيم^(٧) مهيمي^(٨) . ولهذه الأشياء
أخوات ونظائر كثيرة .

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر .

أما أملت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله^(٩) .

(١) ج : « حدادا » . (٢) كذا في س، هـ . وفي ش : « قالوا » .

(٣) جاء هذا الرجز في اللسان (فرد) من غير عزو . وعقبه بقوله : « عني بالقراد الجنس ؛ فلذلك
أفرد نعتها وذكره . ومعنى (قليلات القراد) أن جلودها ملس لا يثبت عليها قراد، سمان مثلثة » .
وانظر التوابع للأبي زيد ١٢٩ (٤) الججاج — بفتح الحاء وكسرهما — : منبت شعر الحاجب من العين .
ويقال هيج البعير إذا غارت عينه من جوع أو عطش أو إعياء غير خلقة . وهذا في وصف ناقته . وقبلة :
* تسدو إذا ما بدنها تفضجا *

يقال : تفضج عرقا : سال عرقه . يقول إنها تعدو في حال الإعياء والكلال، حين عرقها وحين غنور
ججاجي عنها . وانظر الديوان . (٥) انظر ص ٧٢ ج ٢ من الكتاب، وشرح الشافية للرضي ٣٠ / ٢
(٦) أي بين البابين المشدّتين اللتين مجموعها أربع ياءات .

(٧) هو تصغير مهوم، وهو وصف من هوم الرجل إذا نام . والياء الساكنة بعد ياء التصغير
للتعويض من حذف إحدى الواوين . وانظر الكتاب ٨٦ / ٢، وشرح الشافية ٣٤ / ٢

(٨) س، هـ : « هذه » . (٩) س، هـ : « في تخفيفه » .

- وأما (تعللت) و (هججا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثة أمثال فخارج على أصله ، وليس من حروف العلة فيجب تغييره . والذي فعلوه في (أملت) و (لا وربك لا أفعل) و (أنشب من مآشر حذاء) لم يكن واجبا فيجب هذا أيضا ، وإنما غير استحسننا ، فساغ ذلك فيه ، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه أمثال ؛ ألا ترى أنهم لما قبلوا ياء طيء ألفا في الإضافة فقالوا : طائي لم يكن ذلك واجبا في نظيره ؛ لما كان الأول مستحسنا .
- وأما حنفي فلأنهم لما حذفوا التاء شجعوا أيضا على حذف الياء ، فقالوا : حنفي . وليس كذلك عديتي وأميتي فيمن أجازهما ؛ (ألا ترى) عديا لما جرى مجرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه — نحو عدي وعديا وعدي — جرى مجرى حنيف ، فقالوا : عديتي ؛ كما قالوا : حنفي . وكذلك أميتي أجروه مجرى نيمتي وعقيلي . ومع هذا فليس أميتي وعديتي بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم .
- وأما جمعهم في مهيمي بين خمس ياءات وكراهيتهم في أسيدتي أربعا فلأن الثانية من أسيدتي لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك فإلقت لذلك وجفت . ولما تبعها في مهيمي ياء المد لانت ونعمت . وذلك من شأن المئات . ولذلك استعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيمن يجرى الصوت للفناء والحذاء والترتم والتطويح .
- وبعد فإنهم إذا خففوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثل من ألا يخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب أن ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه . والقياس القياس .

٢٠

(١) سقط في ز ، ه . (٢) كذا في ز ، ه ، ح . وفي ش : « أجمعوا » .
(٣) ز : « الآن » وهو محرف عن « إلا أن » . (٤) ز ، ه : « بغير » .

باب في التطوع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء في الشعر القديم والمولّد جميعا مجيئا واسعا .
وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غزيره وسعة ما عنده .
فمن ذلك ما أنشده الأصمعيّ لبعض الرّجّاز :

وَحُسْدٍ أَوْشَلْتُ مِنْ حِظَاظِهَا عَلَى أَحَاسِي الْغَيْظِ وَاکْتِظَاظِهَا ^(٢)
حَتَّى تَرَى الْجَوَازِ مِنْ فِظَاظِهَا مُذْ لَوِيًّا بَعْدَ شَدَا أَفْظَاظِهَا ^(٣)
وَحُطَّةٍ لَا رَوْحَ فِي كِظَاظِهَا أَنْشَطْتُ عَنِ عُرْوَتِي شِظَاظِهَا ^(٤)
بَعْدَ احْتِكَاءٍ أَرْبَعِي أَشْظَاظِهَا بَعَزْمَةٍ جَلَّتْ غُشَا إلفَاظِهَا ^(٥)
* يَجْكَ كَرَشِ النَّابِ لَاقْتِظَاظِهَا * ^(٦)

(١) الغزير — بضم الغين وفتحها — الكثرة والغزارة .

(٢) جاء هذان الشطران في اللسان (حفظ) ، و (كفظ) . أوشل حظه : أقله وأخسه .
والحفاظ واحد الحظ . والأحاسى كأنه جمع الحساء على غير قياس ، وهو ما يشرب أو هو الشرب نفسه .
والاكتظاظ من الكفة وهو الامتلاء من الطعام ، ويقول ابن سيده كما في اللسان « إنما أراد
اكتظاظي عنها لحذف وأوصل » وهو يريد امتلاءه من الغم ، ويريد بأحاسى الغيظ تضمته الغيظ منهم .
والأنسب أن يكون احتساء الغيظ والاكتظاظ من الحسد ، والإضافة في « اكتظاظها » على وجهها .
وانظر اللسان (حفظ ، وكفظ ، وحسا) .

(٣) الجواز ، المتكبر الجاقى . والفظاظ : الفظاظة . ويقال : اذلولي : ذل وانكسر قلبه .
والشدا بالبدال المهملة ، وفي اللسان بالذال المعجمة . والأول : الحد والبقية ، والثاني الحد ، وهو
أيضا الأذى . والأفظاظ واحد الفظ . وجاء الشطران في اللسان (ففظ) .

(٤) الخططة : الخطب والأمر المهم . والروح : الراحة والنجاة من غم القلب . وأصله برد نسيم الريح .
والكتظاظ : الملازمة على الشدة ، والشظاظ العود الذي يجعل في عروة الجوارق . وأنشط العقدة :
حلها . يقول إنه يحل بثاقب فكره وأصيل رأيه ما تعقد من الأمور وأشكال من الأحداث . وورد الشطران
في اللسان (كفظ) . (٥) الأربة : العقدة . والاشظاظ مصدر قولك : أشظله : جعل فيه
الشظاظ واحتكاه الأربة أن يحكم شدّها . والنشا جمع النشوة وهى الفطاء ، والإلفاظ : لزوم الشيء .
والتأبرة عليه . وورد الشطر الأول في اللسان (كفظ) .

(٦) افتظله : شق عنه الكرش أو عصره منها ، والبيج : الشق . ويج كرش الناب في المفاوز عند
الحاجة إلى الماء . وورد هذا الشطر في اللسان (ففظ) .

فالتزم في جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروى ظاء ، على عِزَّة ذلك مفردا من الظاء الأول ، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله . وقبلما رأيت في قوة الشاعر مثل هذا .

وأنشد الأصمعي أيضا من مشطور السريع رائية طويلة ألتم قائلها تصغير قوافيها في أكثر الأمر إلا القليل التز . وأولها :

عز على ليلى بذي سُديرٍ سوء مبيتى ليلة الغُمير^(٢)
مقبضا نفسى في طُمير تجمع القنفذ في الجُمير^(٤)
تنهض الرعدة في ظُهيري يهفو إلى الزور من صُديري^(٥)
مثل هَرير الهَر للهِرير ظمآن في ريج وفي مُطير^(٦)
وأرز قُر ليس بالقُرير من لدما ظُهر إلى سُحير^(٦)
حتى بدت لي جبهة القُمير لأربع غُبرن من شُهير^(٧)

- (١) في ز : « الأولى » و « قبلها » . (٢) في العين ٤٢٩/٣ على هامش الخزانة أن قائلها راجز من رجاز طي . وهذه الأرجوزة اعتدتها المصنف من مشطور السريع . وبعدها التناخرون من مشطور الرجز وقد جرى القطع في الجزء الأخير مع الخبن . (٣) ذو سدير قرية لبنى العنبر ، والغمير موضع بين ذات عرق والبستان . وانظر معجم البلدان . (٤) الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالى . وفي المثل السائر (النوع الرابع من المقالة الأولى) « طميرى » والجمير مصغر الجمر . (٥) « تنهض » كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « تنفض » . وما أثبت موافق لما في اللسان (نهض) ، ولما في شواهد العين على هامش الخزانة ٤٢٩/٣ . والزور : أعلى الصدر أو وسطه ، أو هو الصدر . والمناسب هنا أحد المعنيين الأتلين . (٦) الأرز : شدة البرد . يقال : ليلة آرزة . وقد ورد الشطر الأول في اللسان (أرز) . والشطر الثاني ورد في اللسان وفي شواهد العين بعد الشطر السابق .

* تنهض الرعدة في ظهيري *

* من لدن الظهر إلى العصير *

(٧) « غُبرن » كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « خلون » .

ثم غدوتُ غَرَضاً من فوري وقَطِطُ البِلَّةِ في شُعَيْرِي^(١)
 يقذفني مَوْرُألى ذى مَوْرٍ حتى إذا وَرَكَت من أَيِيرِي^(٢)
 نسواد ضيفيه إلى القصير رأت شحوبى وبَذَاذ شَوْرِي^(٣)
 وجردت في سَمَل عَفِير راهبةً تَكْنِي بَأَم الخير^(٤)
 جافيةً مَعْوَى مَلَاثِ الكَوْر تحزم فوق الثوب بالزير^(٥)

(١) غرضا أى قلنا . وفى س ، ه ، ز : «حرصا» وهو محذوف عن «حرصا» وهو المريض .
 والقَطِط : صفار البرد — بفتح الراء — وهو المطر المنفرد . وانظر اللسان (بل) فقيه الشطر الأخير .

(٢) المور : الطريق . وقوله : « ذى مور » فكأن « ذى » ملغاة في التقدير ، وكأنه قال :
 إلى مور . وقوله : « أَيِيرِي » تصغير الأير ، وهو الذكر . وقوله : « من أَيِيرِي » كذا في اللسان
 (ورك) إذ جاء هذا الشطر والشطران بعده . وفى نسخ الخصائص : « فى أَيِيرِي » . وورد فى اللسان
 (ضوف) « أثير » وهو تصحيف . ويقال : ورك الشيء : جعله حيال وركه .

(٣) الضيف فى الأصل : جانب الوادى ، استعاره للذكر . وسواد الضيفين كأنه يريد شخص الذكر
 ومعظمه . وقد قرأها من نسخ من ش : «سواء» أى وسط . وهو قريب من «سواد» فإن سواد الشيء
 شخصه ومعظمه . والقصير تصغير القصر وهو جمع القصرة لأصل المقى . وقد جمع القصرة وما حولها فأتى بلفظ
 الجمع . والبذاذ سوء الحالة وروثاتها . والشور : الزينة . وقوله : « شحوبى » كذا فى ش واللسان .
 وفى س ، ه ، ز : « شحوبى » .

(٤) جردت أى بخلت بالطعام . والجردة فى الطعام أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله
 غيره . والسمل : الخلق من الثياب . وعفير كأنه تصغير أعفر على تصغير الترخيم أى مصبوغ بصبغ بين
 البياض والحمرة . وانظر اللسان (عفر) .

(٥) ورد الشطر الأول فى اللسان (كور) . والمعوى مكان المي وهو اللى والمعطف والثنى . يقال
 عوى الشيء يعويه ، والملاث كذلك من اللوث ويقال كار الهامة لقها ولوها . وكأنه يصف غطاء رأسها ،
 وأنها تلفه على رأسها لفة جافية غريبة . والزير لفة فى الزنار . وهو ما يلبسه النصراني يشده فى وسطه .
 وقد ورد هذا الشطر وما بعده فى اللسان (زر) .

تقسم أَسْتِيًّا لها بَنِيرٌ وتضرب الناقوسَ وَسَطَ الدِيرِ^(١)
 قبل الدجاجِ وزُقَاءَ الطيرِ قالت تُرْتَى لِي وَيُحْ غَيْرِي
 إني أراك هاربا من جنور من هذه السلطان قلت جِيرِ^(٢)
 مازلتُ في مَنَكْظَةِ وَسِيرِ لَصْبِيَّةٍ أَغْيَرُهُمْ بَغِيرِ^(٣)
 كلهمُ أَمْعَطُ كَالنُّغَيْرِ وأرملاتٍ يَنْتَظِرْنَ مَيْرِي^(٤)
 قالت ألا أبشر بكل خير ودَهَنْتِ وَسَرَّحْتَ ضُفَيْرِي^(٥)
 وأدَمْتُ خَبْرِي من صَيْرِ من صِيرِ مصرين أو البحرِ^(٦)
 ويُرِيَّتْ نَمْسٌ مُرِيرِ وعدسٌ قُشْرٌ من قَشِيرِ^(٧)

(١) الأَسْتَى : الثوب المسدَى . والنير : العنلم في الثوب . وهو بكسر النون ، وكان فتح النون للضرورة والخروج من عيب السناد .

(٢) « من جور » في اللسان (جير) : « للجور » حيث ورد هذا البيت . والسلطان : قدرة الملك يذكر - يؤنث ، كما هنا . وفي اللسان : « هذه السلطان » والهد : الكسر والظلم .

(٣) ورد الشطران في اللسان (نكظ) . والمنكظة : الجهد في السفر والشدة . و « أغيرهم » أي أميرهم ، والتغير : هو المير أي إحضار الميرة وهي الطعام يجلب .

(٤) الأنمط : من لا شعر على جسده . والتغير : طائر يشبه المصفور .

(٥) ورد الشطر الأخير في اللسان (ضفر) . والضفير تصغير الضفر — بسكون الفاء — وهو

خصلة الشعر .

(٦) ورد الشطران في اللسان (صير، ومصر) الصير : سبك مملوح يتخذ منه طعام . و « مصرين » ضبط بكسر الراء وفتح النون على صيغة الجمع ، وكأنه أراد مصر بجمعها باعتبار تعدد أقاليها فكان كل إقليم منها مصر . وضبط أيضا بالثنية ، وهذا هو الأقرب ويراد البصرة والكوفة ، وكان عليه أن يقول : المصريين ، ولكن لم يتبأ له ذلك لضيق الوزن . وقوله : « أو البحر » فالأقرب أن يريد « البحرين » ويرى بعضهم أنه يريد البحر فصغره .

(٧) ورد الشطر الأول في اللسان (نمس) ، والآخريه (قشا) . والنمس : الفاسد المتغير . وفي هـ ، ز : « نمش » وهو تصحيف . وقوله : « قشر » كذا في ش . وفي ز ، واللسان :

« قشي » وهو بمعناه .

وقبصات من فَنَى تُمَيِّرُ وأتارتني نظيرة الشُّفَيْرِ^(١)
 وجعلت تَقْدِفَ بالحَجَرِ شطري وما شطري وما شطيري
 حتى إذا ما استنفدت خُبَيْرِي قامت إلى جنبي تَمَسُّ أَيْرِي^(٢)
 فزَفَ رَأَى واستطير طيري وقلت : حاجاتك عند غيري^(٣)
 حَقَّرْتُ إِلَّا يَوْمَ قَدْ سِيرِي إذ أنا مثل الفلتان الغيري^(٤)
 حَمَسًا وَلَمَّا لِمَضْتُ كالنَّسِيرِ وحين أقعيت على قُبَيْرِي^(٥)
 أُنْتَظِرُ المحتوم من قُدَيْرِي كَلَّا وَمَنْ منفعتي وخيري^(٦)
 * بكفه ومبدئي وحوري^(٧) *

أفلا ترى إلى قلة غير المصغر في قوافيها . وهذا أنخر ما فيها ، وأدله على قوة قائلها ،
 وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سباطة وطبعا ، لا تكلفا وكرها ؛ ألا ترى أنه

(١) القبصات جمع القبضة . وهو بضم القاف وفتحها : ما تناوله بأطراف أصابعك . والفنى :
 الردى ، وقد كتب في اللسان بالياء كما ترى . ويقال : أتاره بصره : أتبعه بإياه . والشفير تصغير
 الشفر ، وهو اللعين ما نبت عليه الشعر .

(٢) ورد الشطر الأخير مع الشطر الأول من البيت التالي في اللسان (رأى) .

(٣) الرأل : ولد النعام ، وزفقه : سرعته . ويقال : زف رأله إذا فزع ونقر . يريد أن فيه
 وحشية كالرأل . ويقال : استطير الرجل : فزع ، واستطير طيره : كناية عن فزعه .

(٤) « حقرت » يدعو عليها بالتحقير . وقوله : « ألا يوم قد سيري » أى هلا كان ما تبغين مني
 ومراودتك إياي عن نفسي في شبابي وقوتي . والسير : واحد السيور ، وهو ما يقدم من الجلد . وقد سيره
 قد يريد به أنه طليق غير مقيد فقد قطع قيده ، أو يريد جدته بجدة سيره . والعير : الحمار الوحشي .
 والفلتان : الجحرى ، ويقال : فرس فلان : نشيط حديد الفؤاد .

(٥) حمسا أى شدة وقوة ونشاطا . وهو راجع إلى قوله قبل : « إذ أنا مثل الفلتان » . والنسير :
 تصغير النسر .

(٦) القدير تصغير القدر — بفتح الدال — وهو ما قدره الله وقضاه على العبد .

(٧) الحور : الرجوع .

لو كان ذلك منه تجشئا وصنعة لتحامى غير المصغر ليمّ له غرضه ، ولا ينتقض عليه ما اعترمه .

وكذلك ما أنشده الأصمعيّ من قول الآخر :

قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلا^(١) إذ أنا روقاى معاً ما انفلا^(٢)
وإذ أولّ المشى ألاّ^(٣) وإذ أرى ثوب الصبّا رِفلا^(٤)
على أحوى نديا مخضلا^(٥) حتى إذا ثوبُ الشباب ولى^(٦)
وانضمّ بدنُ الشيخ واسملا^(٧) وانسجَ العلباء فاقفلا^(٨)
مثل نضى السقم حين بلا^(٩) وحرّ صدرُ الشيخ حتى صلا^(١٠)
على حبيب بان إذ تولى^(١١) غادر شغلا شاغلا وولى^(١٢)
قلت تعلق فيلقا هوجلا^(١٣) عجاجة هجاجة تألى^(١٤)

(١) روقاى : قرناى . والافتلال : الانثلام . يريد قوة الشباب وأجتماع أسباب الحمية والأففة ، وضرب . الروقين مثلا لأن الحيوان يدفع بهما .

(٢) أل المشى : أسرع فيه واهتز . ويقال : ثوب رفل : طويل . وأصل ذلك فى الفرس الرفل ، وهو الطويل الذيل .

(٣) البدن مصدر بدن وبدن من يأتى كرم ونصر إذا سن . ويريد به هنا الشحم الذى به يكون سمينا . وانضمامه : تقبضه ونقصه ، يريد هزاله . واسملا : ضم . وانسج : تقبض : والعلباء : عصب العنق . واقفلا : يلس من الكبر . وقد ورد الشطر الأول فى اللسان فى (بدن) ، والشطر الأخير مع ما بعده فى (نضا) .

(٤) « نضى » كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش : « بلى » والنضى : الذى أبلاه السفر . ويقال : بل من مرضه : شفى ونجا . وحر صدره : اشتدت حرارته . وصل الألف فيه للإطلاق ، يقال : صل صليلا : صوت . كأنه يريد بالحبيب المولى الشباب .

(٥) الفيلق : الصخابة ، والهوجل : المرأة الفاجرة ، وشدده لإجراء للوصل مجرى الوقف . والعجاجة الصياحة . والهجاجة : الجمقاء ، ويقال للذكر أيضا ، وهو الوارد فى المعاجم . وتألى أصله تألى أى تقسم . والمقسم عليه ما يأتى فى البيت بعد . وقوله : « قلت تعلق » البيت جواب قوله قبل : « إذا ثوب الشباب ولى » . وورد البيت فى اللسان فى (فلق) .

لأصيحجن الأحقر الأذلاً	وأن أعل الرغم علا ^(١)
فإن أفل يا ظبي حلاً حلاً	تقلق وتعيد حبيلها المنحلاً ^(٢)
وحملت حولي حتى احولاً	مأقان كرهان لها وأقبلاً ^(٣)
إذا أتت جاراتها تقل	ترك أشنى قلحاً أفلاً ^(٤)
مركباً راووله متعلاً	كان كلباً لثقا مبتلاً ^(٥)
وغلقه معطونة وجلاً	أنداه يوم ماطر فطلاً ^(٦)
وعلهباً من التيوس علا	يفل تحت الرذن منها غلاً ^(٧)
متوفة الوجه كأن ملاً	يمل وجه العرس فيه ملا ^(٨)
كان صاباً آل حتى أمطلا	تسفه وشبرماً وخلاً ^(٩)
إن حل يوماً رحله محلاً	حوها أزوجت إليه صلاً ^(١٠)

- (١) ورد الشطر الأخير في اللسان، وقال عقبه: «جعل الرغم بمنزلة الشراب وإن كان الرغم عرضاً، كما قالوا: جرعه الذل. وعدها إلى مقعولين».
- (٢) في ز: «يا طمر» بدل «يا ظبي» والطمر: الثوب البالي، ناداها بالظبي تهكاً، ونادهاها بالطمر لبلاتها وقدمها. و«حلاً» أي تحللى مما عزمته عليه، يقال لمن أقدم على شيء: حلاً أي تحلل من بينك. وتقلق: تضجر، وعقد حبيلها كأنها تريد الرحيل والانصراف عنه.
- (٣) حلق إليه: نظر نظراً شديداً. والاقبيل: من القبل وهو إقبال إحدى الحدين على الأخرى. وكرهان: مكروهان. وورد البيت في اللسان (كره).
- (٤) أشنى وصف من الشفا، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر. والأفل: المتكسر. المتكسر.
- (٥) الراول: السن الزائدة لا تنبت على نبتة الأضراس. والمثل من الثعل. وهو دخول سن تحت أخرى. وورد الشطر الأول مع ما قبله في اللسان (رول). واللق: المبتل التدى.
- (٦) الغلقه: عشبة تنقع في ماءها الجلود فيزول ما عليها. والجمل كأنه يريد به ما تلبسه الدابة لتصان به.
- (٧) العلهب: التيس من الظباء. والعل: الضخم من التيس. ويغل يدخل يقال: غله: أدخله. والردن: أصل الكم. وورد الشطر الأول في اللسان (عل).
- (٨) المل: الرماد الحار الذي يحى ليدفن فيه الخبز لينضج، ويقال: مل الشيء في الجمر: أدخله فيه.
- (٩) آل: خثر، وأمل: امتد. وورد الشطر الأول في اللسان (مطل).
- والشبرم: نبات له حب كالعدس. (١٠) حو المرأة قريب زوجها، كآبيه وأخيه. وأزوجت: ساقط. والصل: الداهية، وأصله: الحية. يريد أنها أذته أبلغ إبداً.

- (١) وعقرباً تَمْتَل مَلًا مَلًا ذاك وإن ذورَحمها استغلا^(١)
من عثرة ماتت جَوَى وَسَلًا أو كثر الشيء له أو قَلًا
قالت لقد أترى فلا تَمَلِّي وإن تقل يا ليتَه آسْتَبَلًا
من مَرَضٍ أَرْضَه وبَلًا تقل : لأنفيه ولا تَعَلِّي^(٢)
تُسْرَانٍ يلقى البلادَ فَلَا مجرورة قَفَاسَةً وَغِلًا^(٣)
وإن وصلت الأقرب الأَخَلًا جُنَّت جنونا واستُخِفَّت قَلًا^(٤)
وأَجَلَّت من نَاقِعِ أَفْكَلا إذا طَبِيَ الكُنُوسَاتِ انْقَلَا^(٥)
تحت الإِرَافِ سلبته الظَلَا وإن رأت صوت السِّبابِ على^(٦)
سحابة ترعد أو قَسْطَلًا أَجَّت إليه عَنَقًا مِثْلًا^(٧)
أَجَّ الظلم رَعته فأنشَلَا ترى لها رأسًا وأَى قَنَدَلًا^(٨)

- (١) تمتل : تسرع . واستغل من العثرة : نهض منها وارتفع .
(٢) هذا البيت والشطر الذي قبله في اللسان (علا) . وتعل : ارتفع وبرأ من مرضه . وقوله :
« لأنفيه » كأنها تريد : رغم لأنفيه ، تدعو عليه بالذل . وأتقاه : منغراه ، أى جالبا الألف .
(٣) القل : الأرض القفرة . ويقال : أرض مجرورة : لا تنبت . والقفاسة : مصدر قولك قمص
— من باب فرج — عليه الشيء : لم يره أهلا له . وقوله : « إن يلقى البلاد » في ز : « أن يلقى البلاد »
وورد البيت في اللسان (جرز) .
(٤) الأخل : المعدم المحتاج . والقل : الرعدة .
(٥) « أجلت » كذا في النسخ ، وكان الصواب : « جللت » أى غشيت ، والأفكل : الرعدة ،
وكانه يريد بالناقع السم ، وكان الكلام على القلب أى جللت سم من الأفكل الذى اعتراها ، والكنسات
جمع الكنس — بوزن الكتب — جمع الكناس ، وهو ما يستكن فيه الوحش من الفلأب والبقر . وانغل
دخل . وورد الشطر الأخير مع ما بعده في اللسان (كنس) .
(٦) الإران : كناس الوحش .
(٧) القسطل : الغبار . وأج : أسرع في سيره ، ومثلا : سريعا .
(٨) انشل مطاوع شله أى طرده . والوأي : الشديد الخلق . والقتدل : الضخم ، وثقله للضرورة .

لو تنطح الكَادِرُ المُتَلَا^(١) الكُنْدَرُ الزُّوَارِي الصُّمْلَا^(١)
 الصَّمَّ والشَّنْظِيرَةُ الْمُتَلَا^(٢) قَضَّتْ شَتُونَ رَأْسَهُ وَأَفْتَلَا^(٢)
 تقول لأبنها إذا ما سَلَا^(٣) سُلَيْلَةً مِنْ سَرِيقٍ أَوْ غَلَا^(٣)
 أو بفتح جبرتها فَشَلَا^(٤) وَسَيْقَةً فَكَرَّشَا^(٤) وَمَلَا^(٤)
 أَحْسَنَتَا الصُّنْعَ فَلَا تَشَلَا^(٥) لَا تَعْدَمَا أُخْرَى وَلَا تَكَلَا^(٥)
 يَارَبَّ رَبِّ الْحَجِّ إِذَا هَلَا^(٦) مُخْرِمُهُ مَلِيًّا وَصَلَى^(٦)
 وَحَلَّ حَبْلِي رَحْلِي إِذَا حَلَا^(٦) بِاللَّهِ قَدْ أَنْضَى وَقَدْ أَكَلَا^(٦)
 وَأَتَقَبَ الْأَشْعَرَ وَالْأَظْلَا^(٦) مِنْ نَافِيَةٍ قَدْ أَنْضَوَى وَأَخْتَلَا^(٦)
 يَحْمِلُ بِلَوِّ سَفَرٍ قَدْ بَلَى^(٧) أَجْلَادَهُ صِيَامُهُ وَأَلَا^(٧)

- ١٠ (١) الكَادِرُ: الغليظ من حر الوحش؛ والعنل: الصلب الشديد. والكندر: الغليظ أيضا. والزواري: القصير الغليظ. والصل: الشديد الخلق العظيم. وقد ورد الشطر الأول مع الشطر الأخير من البيت التالي في السان (قل).
- (٢) الصَّمَّ: الضخم الشديد؛ والشَّنْظِيرَةُ: البدىء السىء الخلق. والمتسل: الشديد. وأفتل: تلم وتكبر. والشتون: مجارى الدموع إلى العين.
- ١٥ (٣) السل: السرقة، والسليلة مصغر السلة، وهى اسم السرقة، والغلول الخيانة.
- (٤) الشل: الطرد. والوسيقة: القطعة من الإبل المجتمعة، فإذا سرقت ذهبت معا. وكرشا: أى طبعها الختم في الكرش، وملا: وضعا في الملة وهى الجمر الحار. وانظر اللسان (كرش) فقيه الشطران (٥) لا تشلا: لا يصيبك الشلل.
- ٢٠ (٦) الأشعر: ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعرات حوالى الحافر. والأظل: ما تحت منسم البعير. والنافه: البعير المعنى الكال. وانضوى: هزل، والوارد التلاتى. واختل: هزل ونحف. وفى ه، ه، ز: «انطوى» فى مكان «انضوى».
- (٧) بلو السفر: الذى أبلاه السفر وأهزله. وأجلاده: شخصه. وبلاها الصوم: أهزها. وقوله: «وَأَلَا يزال نضو غزوة» أى بلاه أيضا كثرة غزوه وجهاده فى سبيل الله.

- (١) يزَالِ نَضُو غَزْوَةً مَمْلًا وَصَالِ أَرْحَامٍ إِذَا مَا وَلِيَّ
(٢) ذُو رَحِمٍ وَصَّالُهُ وَبَلًا سِقَاءُ رُحْمٍ مِنْهُ كَانَ صِلَا
وينفق الأَكْثَرُ والأَقْلَا من كَسْبٍ مَا طَابَ وَمَا قَدْ حَلَا
إذا الشَّحِيحُ غَلَّ كَفًّا غَلَا بَسَطَ كَفِّيهِ مَعًا وَبَلَا
(٣) وحلَّ زَادَ الرَّحْلَ حَلًّا حَلًّا يَرْقُبُ قَرْنَ الشَّمْسِ إِذَا تَدَلَّى
حتى إِذَا مَا حَاجِبَاهَا انْقَلَا تَحْتَ الْحِجَابِ بَادِرِ الْمَصْلَى
(٤) أَقَامَ وَجْهَهُ النَّضُو ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ إِذَا تَسَدَّى خَلَا
أَحْدَى الْقَطِيعِ الشَّارِفِ الْهَيْلَا بِغَالٍ مَخْطُوفَ الْحَشَى شِمْلَا
(٥) حتى إِذَا أَوْفَى بِلَالَا بَلَا بَدَمَعَهُ لَحِيَّتَهُ وَأَنْفَلَا
(٦) بِهَا وَفَاضَ شِرْقًا فَأَبْتَلَا جِيبُ الرِّدَاءِ مِنْهُ فَارْمَعَلَا
(٧) وَحَفَزَ الشَّائِنِينَ فَاسْتَهَلَا كَمَا رَأَيْتَ الْوَشْلِينَ أَنْهَلَا
(٨) (٩)

(١) «نضو غزوة» ، كذا في ش ، وكتب في هامشها : «نقض» وكذا هو «نقض» في س ، هـ ، ز . والنقض : المهزول .

- (٢) «وصله» الضمير المنصوب يعود على الرحم ، والمعروف فيها التانيث . وكأنه أراد بالرحم قرب النسب فذكر . يقول : إنه يبل سقاء الرحم بالصلة ، وهذا استعارة ، جعل للرحم سقاء وقربة . ووصف أن سقاء الرحم كان قد يمس حتى صوت من القطيعة . (٣) ورد هذا البيت في اللسان (بسط) .
(٤) «انفلا تحت الحجاب» أي دخلا تحته ، يريد غروب الشمس .

- (٥) الخلل : الطريق في الرمل ، وتسداه : علاه وركبه ، ونضوه : بغيره المهزول .
(٦) القطيع : السوط ، والشارف : المسنن من النوق ، والشمل : السريع . ويقال : أحذاه : أعطاه . أراد أنه ينحى على المطية بالسوط فكانه يعطيها إياه .

- (٧) «بلالا» يبدو أنه محرف عن «ألالا» وألال : جبل بعرفات . يريد أنه وصل إلى عرفات ، فهناك يبكى من ذنبه ويدعو الله سبحانه . (٨) ارمعل : ابتل .

- (٩) الشائنان : عرفان يخذران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين . وقوله : «الشائنان» كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : «الشائنان» والوشل : الماء القليل يخلب من حفرة أو جبل يقطر قليلا قليلا .

حتى إذا حبلُ الدماء انحلاً^(١) واقفاض زبراً جالهِ فابتلاً^(٢)
أثني على الله علّاً وجلاً^(٣) ثم آثني من بعد ذا فصلي^(٤)
على النبيّ نهلاً وعلاً^(٥) وعمّ في دعائه وخلاً^(٦)
ليس كمن فارق وأستحلاً^(٧) دماء أهل دينه وولى^(٨)
وجهته سوى الهدى مولى^(٩) مجتنباً كبرى الذنوب الجلى^(١٠)
مستغفراً إذا أصاب القلى^(١١) لما أتى المزدلفات صلى^(١٢)
سبعاً تياماً حلّهن حلاً^(١٣) حتى إذا أنف الفجير جلى^(١٤)
برقعته ولم يسر الجلاً^(١٥) هبّ إلى نصيبه فعلى^(١٦)
* رَحِيلَه عَلَيْهِ فاستَقَلَّ *

١٠ التزم اللام المشددة من أولها إلى آخرها ؛ وقد [كأن] يجوز له معها نحو قبلا ونحلا، ومحلا، فلم يأت به .

ومثله مارويناه لأبى العالية من قوله :

إني امرؤ أصغى الخليل الخلة^(١٧) أمنحه ودى وأرعى إله^(١٨)
وأبيض الزيارة الميلة^(١٩) وأقطع المهايم المضلة^(٢٠)

١٥ (١) الزبر : طى البئر بالحجارة ، والجال : جانب البئر ، واقفاض : تصدّع وتشقق . كأنما الدموع

كانت مجبوزة فتصدّع جهازها ومجاهاها فانسكبت فابتل الرجل منها . وورد البيت في اللسان (زبر) .

(٢) « آثني » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ثني » وقد ورد الشطر الأخير مع ما بعده

في اللسان (عل) . (٣) خل في دعائه : خصص . وورد في اللسان (خلل) هذا البيت :

قد م في دعائه وخلا وخط كاتباه واستملا

(٤) يريد بقوله : « صلى سبعاً » أنه صلى العشاء وستهما ووترها .

(٥) الجلى — بالضم والفتح — ما تليسه الدابة لصان به . يريد أنه لا يزال بعض الظلام ، فهو

لم يلق جله كله حتى ينكشف ظهره . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « فيها »

(٨) الخلة : الودّة والصداقة ، والإل : الخلف والعهد .

(١)	ليست بها لركبها تَعَلَّة	إِلَّا نَجَاءَ الناجياتِ الحَلَّة
(٢)	على هَيْلٍ أَوْ على هَيْلَةٍ	ذاتِ هَبَابٍ جَسْرَةٍ شَيْلَةٍ
(٣)	ناجِيَةٍ في الخَرْقِ مَشْمَلَةٍ	تَنْسَلُ بعدَ العُقْبِ المِكَلَةِ
(٤)	مثل أنسلال العَضْبِ من ذِي الحَلَّة	وكاشِخٍ رَقِيتُ منه مِصَلَةٍ
(٥)	بالصَفْحِ عن هَفْوَتِهِ والزَّلَّة	حَتَّى اسْتَلَّتْ ضِغْنَهُ وَغَلَّة
(٦)	وطامِحِ ذِي نَحْوَةِ مُدَلَّة	حَمَلْتُهُ على شَبَابَةِ آلَةٍ
(٧)	وَلَمْ أَمَلِ الشَّرَّ حَتَّى مَلَّة	وَشَنِجِ الرَّاحَةِ مُقْفَلَةٍ
(٨)	مَا إِنْ تَبَيَّضَ كُفُّهُ بِبِلَّة	أَفَادَ دَثْرًا بعدَ طَوِيلِ خَلَّة
(٩)	وَصَارَ رَبُّ إِبْلِيلٍ وَثَلَّة	لَمَّا ذَمَّتْ دِقْقَهُ وَجِلَّة
١٠	تَرَكَتُهُ تَرَكَ ظُلْمِي ظِلَّة	وَمَعَشِيرِ صَيْدِ ذَوِي تَجِلَّة
	تَرَى عَلَيْهِمُ لِلنَّدَى أَدِلَّة	سَمَاءُوهُمُ بِالْخَيْرِ مَسْتَهَلَّة

(١) الجَلَّة : المسان . واحداها جليل ؛ كصبي وصبية .

(٢) الهَبَاب : النشاط ، والجَسْرَة : الماضية .

(٣) الخَرْق : القفر والأرض الواسعة تَخْرَق فيها الرياح . والمَشْمَلَة : النشيطة . والعُقْب : جمع

العقبة ، وهي النوبة ، ويراد بها مسافة من السير .

(٤) العَضْب : السيف ، وذو الحَلَّة : الغمد ، والحَلَّة : بطانة يَغْشَى بها الغمد . والكاشِخ : مضمَر

المدَاوَة ، وصله : حَقْدَه وبغضته ، وأصل الصل للحية لا تنفع فيها الرقبة .

(٥) في د ، ه ، ز : « امتألت » ولم يظهر وجهها .

(٦) الأَلَة : الحرية . وشَبَاتُهَا : حَدُّهَا .

(٧) شَنِجِ الرَّاحَةِ : متقبضها . وهذا تخاية عن البخل . والاقْفَعَال : اليس . و« مقفلة » كأنه

حال من الراحة أي حال كونها مقفلة . وقد يكون وصف « شَنِجِ الرَّاحَةِ » فالأصل : « مقفلة »
بهاء الضمير في آخره ، وهو يعود على الراحة على تأويلها بذكر كالعضو .

(٨) البِلَّة : الخمر والزرق . والدَثْر : المسال الكثير . والحَلَّة : الحاجة .

(٩) الثَلَّة : القطعة من الغنم .

أوفى بهم دهر على مَزَلَةٍ ثم تلقَّاهم بمصمَّة^(١)
فبدلت كثيرهم بقله وأعقب عزَّتهم بذله
وغادروني بعدهم ذا غُلَّة أبكىهم بَعْرَة منهل
ثم صبرت واعتصمت بالله نفسا بحمل العيب مستقلة^(٢)
ودوَّل الأيام مضحكة يشعبها ما يشعب الحيلة
* تتابع الأيام والأهله *
وأنشدنا أبو علي :

شَلَّتْ يدا فارِية فَرَّتْها وفقئت عين التي أَرَّتْها^(٣)
مُسَكَّ شَبُوب ثم وفَّرَتْها لو خافت النزع لأصغَرَتْها^(٤)

١٠ فلزم التاء والراء، وليست واحدة منهما بلازمة . والقطعة هائية لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وصل له . ويجوز مع هذه القوافي ذرها ودعها .^(٥)
وأنشد ابن الأعرابي ليزيد بن الأعور الشَّيْءَ وكان أكرى بعيرا له لحمل عليه مجلان أول ما عُملت المحامل . وهو قوله :^(٦)
١٥

(١) المَزَلَة — بفتح الزاى وكسرها — موضع الزلل . والمصمَّة : الداهية .

(٢) تقرأ « بالله » باختلاس فتحة اللام في لفظ الجلالة .

(٣) فَرَّتْها : قدرتها وعملتها . وهو حديث عن دلو من جلد . وانظر اللسان (فرى) .

(٤) الشَّبُوب : الشاب من الثيران ، ومسكه : جلده ، ويقال : أصغر القرية : خرزها صغيرة . و « مسك شَبُوب » مفعول « أَرَّتْها » قبله . ويقال : وفر المزايدة إذا لم يقطع من أديمها فضله . يدعو على المرأة التي أرت الخارزة مسك الشَّبُوب فعملت منه الدلو التي يستق بها ، ويزرع من البُر .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « خذها » . وهذا على أن الروى الهاء ، وهذا مذهب المتقدمين . ويرى بعض المروطين أن الروى التاء ، فلا يجوز خذها ونحوه . وانظر مقدمة اللزوميات للعرى .

(٦) المحمل — بزنة مجلس ومقود — شقآن على البعير ، يركب في كل شق راكب يكون عديلا للآخر . وقد عملت في زمن الحجاج الثقفي ونسبت إليه . وانظر اللسان (حمل) .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هي » .

لما رأيت مجليه أنا مخدرين كدت أن أجنا^(١)
 قربت مثل العلم المبني^(٢) لاقاني السن وقد أسنا^(٣)
 ضخم الملاط سبطا عبنا^(٤) ينطرح بالطرف هنا وهنا^(٥)
 لولا يدالون الهيكل جنا^(٦) وقطع المسحل والمثنى^(٧)
 واقن من شأو النشاط فنا^(٨) يدق حنو القتب الحنى^(٩)
 إذا علا صوانة أرنا^(١٠) يرمعها والجندل الأغنا^(١١)
 ضخم الجفور سهبلا رفا^(١٢) وفي الهباب سديما معنى^(١٣)
 كأنما صريفه إذ طنا^(١٤) في الضالتين أخطبان غنى^(١٥)

- (١) « أنا » من الأنين، يريد أنهما صوتا . وجاء في آخر اللسان (هنا) : « هنا » بدل « أنا » وهو ظرف في معنى « هنا » ، والمفعول الثاني على هذا هو « مخدرين » . و « مخدرين » أى عليهما خدود وستور . (٢) العلم : القصر ، والمبنى : المبنى . شبه بعيره بالقصر المبنى . وقد أورد صاحب اللسان البيت في (بنى) وفسره . (٣) يقال : جعل عين : ضخم ، والملاط : الجنب . (٤) المسحل والمثنى : ضربان من الحبال ، فالمسحل : الحبل يقتل وحده . وكان المثنى ما يقتل مرتين . (٥) الحنى : وصف من حنى الشيء : حناه وعطفه . وورد الشطر الأخير والشطر الذى بعده في اللسان (حنى) ، وحنوه : ما أعوج منه .
- (٦) الصوانة : ضرب من الحجارة شديدة ، وجمعه صوان . وفي اللسان (حنا) ، وز « صوانه » . واليرمع : حجارة رخوة . وقد استعمل (أرن) متعدية ، أى جعل اليرمع والجندل يرن ويصيح . (٧) الجفور : جمع جفرة — بضم الجيم — وهو جوف الصدر . وجفرة الفرس : وسطه . والمعروف جمع الجفرة على جفر وجفار . والسهيل : الجرى . وفى « ز » « سحبالا » وهو الضخم . والرفق : الطويل الذيل ، وهو مبدل من الرفل . والسدم : الهاجج . والمعنى : الذى حبس ومنع الضراب ، فهو أقوى له . (٨) الضالتان : تثنية الضاعة ، وهى ضرب من الشجر . والأخطبان : طائر . وقوله : « في الضالتين » متعلق بقوله : « غنى » ويقرب من هذا قول بشر فى الأخطب :

إذا أرقلت كأن أخطب ضالة على خدب الأنساب لم يتسلم
 وانظر التكملة للصاغاني (خدب) .

مستحيلاً أعرف قد تبني كالصدع الأعمى^(١) آقتنا
يقطع بعد الفيف مهُوأتنا وهو حديد القلب ما أرفأنا^(٢)
كأن شئنا هزما وشئنا قعقه مهزج^(٣) تقنى
* تحت لبان لم يكن أدنا^(٤) *

• ألتم النون المشددة في جميعها على ما تقدم ذكره .

وقال آخر :

إليك أشكو مشيها تدافيا^(٥) مشى العجوز تنقل الأثافيا^(٥)

فالتم الفاء وليست واجبة .

وقال آخر :

كأن فاهها واللبام شاحية^(٦) حنوا غبيط ساس نواحية^(٦)

١٠

(١) « مستحيلاً أعرف » أى حاملاً سناماً . ويقال : سنام أعرف ، أى طويل ذو عرف ، وتبنى : سمن . والصدع : الوعل الشاب القوى . والأعمى : ما فى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر أسود أو أحر . واقتن : آنتصب على القنة ، وهو افتتال منها . وجاء الشطر الأخير فى اللسان (قنن) .
(٢) الفيف : المكان المستوى أو المغاظة لأماء فيها . والمهُوأت : ما اطمأن من الأرض واتسع . وأرفأنا : نقر ثم سكن وضعف واسترخى .

١٥

(٣) الشن : القرية الخلق الصغيرة . والحزم من قولهم : تهزم السقاء إذا يس فكسر ، أو من قولهم : فرس هزم الضوت ، يشبه صوته بصوت الشن . وذلك أنه إذا كان متشققا كان له صوت .

(٤) اللبان : الصدر . وأدن وصف من الدن ، وهو انحناء فى الظهر .

(٥) التدافى : مشى جاف ، أو هو المشى فى شق .

(٦) شاحية : فاتحة . والغبيط : رجل يوضع على ظهر البعير .

٢٠

الترم الألف والحاء والياء، وليست واحدة منهن لازمة؛ لأنه قد يجوز مع هذه القوافي نحو يحدوه، ويقفوه، وما كان مثله . وأنشد أبو الحسن :

(١)
إرفعن أذيال الحق وأربعن مشى حييات كأن لم يفزعن^(٢)
* إن تمنع اليوم نساء تمنعن *

فألترم العين وليست بواجبة .

وقال آخر :

(٣)
يأربب بكري بالرداف وإسج اضطره الليل إلى عواسج
* عواسج كالعجز النواسج *

ألترم الواو والسين وليست واحدة منهما بلازمة .

وقال آخر :

(٤)
أعيني ساء الله من كان سره بكاؤكما ومن يحب إذا كما
ولو أن منظورا وحبّة أسليما لنزع القذى لم يبرئنا لي قذا كما

ألترم الذال والكاف . وقالوا : حبّة امرأة هويها رجل من الجن يقال له منظور، وكانت حبّة تطيب بما يعلمها منظور .

(١) سقط في س، ه، ز .

(٢) « ارفعن » في س، ه، ز : « رفعن » . والحق جمع الحقور . وهو هنا الإزار ، وأصله الكشح حيث يعقد الإزار . « تمنع » في س، ه، ز : « يمنع » و « تمنعن » في الأصول السابقة : « يمنعن » . والرجل لفلان من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وقد هرب بهن من جيش خالد ابن الوليد حين أغار على بني جذيمة بعد فتح مكة . وانظر السيرة على هامش الرض ٢/٢٨٦ .

(٣) البكر : الفقى من الإبل . والرداف : الحداة وأعوانهم . والواسج : وصف من الوسيح ، وهو ضرب من السير . والعواسج : جمع العوسجة ، وهي ضرب من الشجر . ووردت الأشرطة الثلاثة في اللسان (عسج) .

(٤) « ففكانت » . (٥) في س، ه، ز : « فكانت » .

وأنشد الأصمعيّ لغيلان الرّبيعيّ :

هل تعرف الدار بنعف الجرعاء^(١) بين رَحَا المثل وبين الميثاء^(١)
 كأنها باقى كتاب الإملاء غيرها بعدى مرّ الأنواء^(٢)
 نوء الثريا أو ذراع الجوزاء^(٣) قد أغتدى والطير فوق الأصواء^(٢)
 مُرتبّات فوق أعلى العلياء^(٣) مُكرب الخلق سليم الأنقاء^(٣)
 طريف تنقيناه خير الأفلاء^(٤) لأثمّيات نُسبت وآباء^(٤)
 ثُمّت قاط مُرقّها في إدناء^(٥) مداخلا في طول وأغماء^(٥)
 وفي الشعير والقضيم الأجباء^(٦) وما أراد من ضروب الأشياء^(٦)
 دون العيال وصغار الأبناء^(٧) مُقنّى على الحى قصير الأظماء^(٧)

٥

- (١) نعف الجرعاء ورعا المثل والميثاء : مواضع . وفي ياقوت أن رحا المثل موضع بنجد .
 (٢) « أذرّاع » كذا في ز ، ه ، ز . وفي شه : « وذراع » . والذراع : نجم من نجوم
 الجوزاء . والأصواء : جمع الصوى ، وهو جمع الصّوة ، وهو حجر يكون علامة . وورد الشطران في اللسان
 (ذرع) .
 (٣) مرتبّات : وصف من آرتباً إذا أشرف . ومكرب الخلق : شديد قوى . أراد به فرسا . يقال
 للحيوان الوثيق المفاصل : مكرب الخلق . والأنقاء من العظام : بذوات المنخ ، واحدها نقي ، بكسر النون
 وسكون القاف . وورد الشطر الأول مع ما قبله في اللسان (رباً) .
 (٤) الطرف : الكريم من الخيل . والأفلاء جمع الفلّو ، وهو المهر حين يقطع .
 (٥) « فاط » من القبط . وفي ز : « فاط » وهذا غير ظاهر هنا ، فإن معنى « فاط » مات .
 والطول : حبل طويل يشدّ في إحدى يدي الفرس ليرعى . والأغماء : واحدها الغمى ، وهو ما ينطلى به
 الفرس ليعرق فيضمّر . وورد الشطر الأخير في اللسان (غما) .
 (٦) القضيم : شعير الدابة . والأجباء كأنه يريد المختار . ولم يظهر وجه هذه الكلمة .
 (٧) المقنّى : المكرم المؤثر ، والأظماء : جمع الظلم ، وهو ما بين الشرين أو ما بين الوردين . وقد ورد
 الشطر الأخير في اللسان (ظلماً) .

١٠

١٥

٢٠

- (١) أمسوا فقادوهن نحو الميطاء بمائتين بغلاء الغلاء
(٢) أوفيته الزرع وفوق الإيفاء قد فزّعوا غلمانها بالإيفاء
مخافة السبق وجدّ الأنباء فليحت أبحادهم بالأحشاء
(٣) بانّت وباتوا بجلايا الأبلاء مُطْلِفَيْن عندها كالأطلاء
لا تطعم العيون نوم الإغفاء حتى إذا شقّ بهيم الظلماء
(٤) وساق لبلا مرجحن الأثناء غيره مثل حذاء الحذاء
(٥) وزّقت الديك بصوت زقاء ثم أجلين وفوق الإجلاء

- (١) الميطاء : الأرض المنخفضة . وهو هنا يصف حلبة الخيل . وقد كان الميطاء مضمارا لها .
وقوله : « بمائتين » أى مائتى غلوة ، وهى مقدار رمية سهم . والغلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرميه ليبلغ
أقصى الغاية ، والغلاء بعيد الغلق بالسهم . يريد أن المسافة التى أعدت لجرى الخيل كانت مائتى غلوة .
١٠ وورد الشطر الأول فى اللسان (وطأ) والشطران فيه فى (غلا) .
- (٢) « أوفيته الزرع » كذا فى اللسان (وفى) . وفى شه : « أوفيت للزرع » وفى ز : « أوفيت
الدرع » . وكان الزرع يراد به تربته وإنباته والقيام عليه ، ويبدو إن صح هذا أن هذا الشطر محله
بعد قوله : « مقنى على الحقى ... » وأنه زحزح عن مكانه . وقوله : « قد فزّعوا غلمانها بالإيفاء »
أى إن أصحاب خيل السباق أوصوا الغلمان الموكلين بها أن يعنوا بها هذه الليلة ويعتدوها للقد .
١٥ وقوله : « فزّعوا » كذا فى شه . وفى و ، ه ، ز : « فزّعوا » وهو من الفرق — بالتحريك —
بمعنى « فزّعوا » ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : أبالله تفزّقى . وانظر اللسان (فرق) .
- (٣) البلايا : جمع البلية ، وهى الراحلة التى أعيت وصارت نضوا هالكا . والأبلاء : جمع البلوى وهى التى
أبلاها السفر وأمرها . وكان الإضافة للبالغة ، كما يقال : عابد العابدين . وتطلق البلية أيضا على النافة
التي كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها لا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، كانوا يقولون : إن صاحبها
٢٠ يحشر عليها . ويقال : اطلنفا : لزق بالأرض أو استلق على ظهره . والأطلاء جمع الطلاء ، وهو الولد من
ذوات الخلف أو الظلف . وورد الشطران فى اللسان (بلا) .
- (٤) أرجحن : مال . وليل مرجحن : ثقيل واسع . وغير الليل : آخره .
- (٥) أنت فعل الديك على إرادة الدجاجة . وانظر اللسان (ديك) .

(١)	مستويات كنعان الحذاء	فهن يعطين جديد اليبسداء
(٢)	ما لا يسوى عبطه بالرفاء	يتبعن وقعا عند رجع الأهواء
(٣)	يسليات كمساحى البناء	يتركن فى متن أديم الصحراء
(٤)	مساحبا مثل احتفار الكماء	وأسهلوهن دقاق البطحاء
(٥)	يثرن من أكدارها بالدقعا	متصببا مثل حريق القصبا
(٦)	كانها لما رآها الرآء	وأشزتهن علاء اليبسداء
(٧)	ورقع اللامع ثوب الإلواء	عقبان دجن فى ندى وأسداء
(٨)	كل أغر يحك وغراء	شادخة غررتها أو قرحاء

(١) « يعطين » كذا فى شه . وفى س ، ه ، ز : « يخبطن » . ويقال : عبط الأرض : حفر منها موضعا لم يخفر من قبل .

(٢) « ما لا يسوى عبطه بالرفاء » يريد أنهن يحدثن فى الأرض حفرا وشقوقا يسمر تسويتها . وقوله : « الأهواء » كأنه جمع الهوى ، وهو صوت الزجر ، كأنهم كانوا يذرونها بذلك . وقد جاء هكذا فى س ، ه ، ز ، وفى شه : « الأهراء » ولم يظهر وجهها .

(٣) فرس سلب القوائم : طولها . والمنساحى : جمع المسحاة ، وهى ما يسحق به الطين ويقشر ويجرف . (٤) الكماء هنا : جاني الكماء . وقوله : « وأسهلوهن دقاق البطحاء » أى أسهلوا بهن فى دقاق البطحاء أى نزلوا بهن السهل فى ذلك لحذف الحرف وأوصل . وانظر اللسان (سهل) . (٥) الدقعا : التراب الدقيق . وقوله : « من أكدارها » كذا فى شه . وفى ز : « أكدرها » ويريد بالمتصب الفبار : المتأسك المجتمع .

(٦) ورد الشطر الأول فى الجزء الأول من هذا الكتاب فى ص ٢٨٠ ، وقد رسم فيه « الرؤا » هكذا بصيغة الجمع . وجاء فى اللسان (رأى) مضبوطا بصيغة الفعال مبالغة الرأى ، فقيه : « ورجل رأ : كثير الرؤية » وأنشد هذا البيت . والعلاء : الصخرة . وأشزتهن : أظهرتهن ورفعتهن . (٧) يقال : أنوى بشوبه إذا لمع به وأشار . فاللامع هو الذى يشير بشوبه ، وهو يشير للسباق . والسدى : ندى الزرع .

(٨) الأغرة : الذى فى جبهته غرة أى بياض . والمحك : الذى يلج فى العدو . والفرة الشادخة : التى تسع فى الوجه وتسيل ، والقرحاء تكون قدر الدرهم .

قد لحقت عُصْمَتُهَا بِالْأَطْبَاءِ^(١) من شدة الركض وخلق الأنساء

كأنما صوت حفيف المعزاء^(٢) معزول شذآن حصاها الأفضاء

* صوتُ نَشِيشِ اللَّحْمِ عِنْدَ الْقَلَاءِ^(٣) *

أطرد^(٤) جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (بيتا واحدا وهو) قوله :

* كأنها لما رآها الرّاء^(٥) *

فإنه مرفوع الموضع . وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل .

وذلك أنّ (لما) مضافة إلى قوله : رآها الرّاء، والفعل لذلك مجرور الموضع

بإضافة الظرف الذي هو (لما) إليه ؛ كما أن قول الله تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٦))

الفعل الذي هو (جاء) في موضع جرّ بإضافة الظرف الذي هو (إذا) إليه . وإذا كان

كذلك ، وكان صاحب الجملة التي هي الفعل والفاعل إنما هو الفاعل ، وإنما جيء

بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرف جزئها وأنبهها صارت الإضافة (كأنها)^(٧)

إليه ؛ فكأن الفاعل لذلك في موضع جرّ ، لا ستيما وأنت لو لحصت الإضافة هنا

وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤية الرّاء لها . (فالراء)^(٨) إذا مع الشرح

مجرور لا محالة .

١٥ (١) «بالأطباء» كذا في اللسان (عصم) وفي شه، س، ه، ز : «بالأطباء» . والأطباء : جمع

الطبي ، وهولذوات الحافر كاللدى للراءة وكالضرع لغيرها . والعصمة : بياض في الذراع . والأنساء جمع النساء ، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالرقوب حتى يبلغ الحافر . وخلقها : جذبها .

(٢) «معزول» بدل من «المعزاء» وهي الأرض الصلبة ، والشذآن : المنفروق . والأفضاء جمع

القاصي أو القصي ، وهو وصف الحصى . (٣) النشيش : صوت الغليان . (٤) في س، ه، ز :

٢٠ «يطرد» . (٥) سقط ما بين القوسين في س، ه، ز . وثبت في شه . (٦) آية ١ سورة النصر .

(٧) في ز : «أنبئها» . (٨) في س، ه، ز : «كأنما هي» .

(٩) سقط في س، ه، ز ما بين القوسين ، وثبت في ش .

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل في كثير من الأحكام والأماكن كالشيء الواحد .

وإذا كان الفعل مجروراً بالموضع ، والفاعل معه كالجزم منه ، دخل الفاعل منه في اعتقاد تلخيصه مجروراً في اللفظ موضعاً ؛ كما أن النون من إذن لما كانت بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله في الوقف ألفاً ؛ وذلك قولهم : لأقومن إذا ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفة للواحد : اضرباً . فكما أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل — وهو الفاعل — ما يجرى على جميعه من الحكم .

(١) ومما أُجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله :

(٢) * فبات منتصباً وما تكدسا *

فأجرى « متصباً » مجرى نخذ فأسكن ثانيه ؛ وعليه حكاية الكتاب : أراك منتفخاً .

(٣) ونحو من قوله : (لما رآها الرآء) في توهم جرّ الفاعل قول طرّة :

(٤) * وسديف حين هاج الصنير *

كأنه أراد : الصنير ، ثم تصوّر معنى الإضافة ، فصار إلى أنه كأنه قال : حين هنج الصنير ، ثم نقل الكسرة على حدّ مررت ببيكر ، وأجرى « ينير » من الصنير مجرى بيكر على قوله : أراك منتفخاً .

(١) أي العجاج . وانظر شرح شواهد الشافية ٣٢

(٢) بعده : * إذا أحسن نبأ توجسا *

وقوله : « متصباً » كذا في اللسان (نصب) . وفيه في كردد ونقص : « متصاً » وهو وصف من انتص أي استوى واستقام . وهو في وصف نور وحش .

(٣) كذا في ز ، ح ، وفي ثر : « متصباً » . (٤) انظر الكتاب ٢٥٨/٢

(٥) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

وأعلى من هذا أن مجيء هذا البيت في هذه القصيدة مخالفا لجميع أبياتها يدل
على قوة شاعرها وشرف صناعته^(١)، وأن ما وجد من تتالي قوافيها على جرّ مواضعها
ليس شيئا سعى فيه، ولا أكره طبعه عليه؛ وإنما هو مذهب قاده إليه علو طبقته^(٢)،
وجوهر فصاحته .

- وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن علي عن أبي إسحاق لعبيد من قوله :
يا خليلي أربعا واستخبرا الـ منزل الدارس من أهل الحلال^(٥)
مثل سحق البرد عني بعدك الـ قطر مغناه وتأويب الشمال^(٦)
ولقد يغني به جيرانك الـ ممسكو منك بأسباب الوصال^(٧)
ثم أودى ودهم إذ أزمعوا الـ بين والأيام حال بعد حال^(٨)
فانصرف عنهم بعنس كالوأي الـ جباب ذى العانة أو شاة الرمال^(٩)

- (١) في هـ : « صناعتها » . (٢) كذا في ش . وفي هـ ، ز : « طبيعته » .
(٣) يبدو أنه مبرمان شاذج الكتاب ، أخذ عن أبي إسحق الزجاج ، وأخذ عنه السيرافي والفارسي ،
ولا بعد أن يأخذ عنه ابن جني . وانظر ترجمته في البقية ٧٤ .
(٤) سقط في هـ ، ز . وثبت في ش . وهو عبيد بن الأبرص .
(٥) الحلال جمع الحلة — بكسر الحاء — وهي جماعة البيوت ، أو مائة بيت .
(٦) السحق : البالي . يريد أن المنزل درس وصار كالبرد البالي ، وعني : محا . وتأويب الشمال :
رجوعها وتردد هبوبها .
(٧) « المسكو » أصله المسكون ، فحذف النون لطول الاسم .
(٨) « أودى ودهم » : انقطع . وأصل ذلك في الهلاك . ورواية الديوان : « أكدى ودهم »
وهو بهذا المعنى ، يقال : أكدى إذا انقطع . وأصل ذلك أن يقال : أكدى الحافر إذا حفر فبلغ الكدى
— وهي الصخور — فانقطع عن الحفر . وقوله : « إذ أزمعوا » في الديوان : « أن أزمعوا » .
(٩) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :
فاسل عنهم بأمون كالوأي الـ جباب ذى العانة أو تيس الرمال
والعنس : الناقة الصلبة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي لا يخاف عليها الإعياء . والوأي : الحمار
الوحشي . والعانة : القطيع من حمير الوحش . وشاة الرمال يريد به هنا الثور الوحشي . والتيس هنا
الذكر من الغنم .

(١) نحن قُذنا من أهاضيب الملا . خيل في الأرسان أمثال السعال^(١)
 شُرِّبا يعسفن من مجهولة الـ أرض وعثا من سهول أو رمال^(٢)
 فاتتجعبنا الحارث الأعرج في بحفل كالليل خطار العوال^(٣)
 يوم غادرنا عديا بالقنا اللـ بل السمر صريعا في المجال^(٤)
 ثم عُجنا من خوصا كالقطا الـ قاربات الماء من أين الكلال^(٥)

(١) الأهاضيب : جمع الأفضوبة ، وهي كالمضب الجبل الطويل المنبسط . والملا : موضع في أرض كلب وآثر في ديار طيء ، والسعال : جمع السعلاة وهي أنثى الفول . شبه الخيل بهن من النشاط والمرح . وقد ورد البيت في اللسان (هضب) .

(٢) الشرب : جمع الشارب ، وهو الياض الضامر . « وعثا » مضط في ش بضم الواو ، وهي جمع الوعث بفتح الواو ، وهو المكان السهل اللين الذي تغيب فيه قوائم الإبل . و « يعسفن » فاعسفن الأخذ على غير الطريق المألوف . وفي س ، ه ، ز : « يشين » في مكان « يعسفن » وهو كذلك في الديوان . وقوله : « من مجهولة الأرض » أي من الأرض المجهولة ، وهي التي لا يهتدى فيها . وفي س ، ه ، ز : « مجهولة الأرض » . وقوله : « أو رمال » في الديوان : « وجبال » .

(٣) « فاتتجعبنا » في ابن الشجري : « فاتتجعبن » يريد الخيل والحارث الأعرج : من الغسانين ملوك الشام . وفي الشرح أنه جد أمرئ القيس . وهذا أظهر ، فإن العداوة بين أسرة امرئ القيس الكندية وبني أسد أسرة عبيد معروفة . وهذا يوافق ما سيأتي أن عديا من كندة . والعوال الرماح ، وخطارها : مضطربها . وجاء البيت في اللسان (تجعب) .

(٤) سقط هذا البيت في ش ، وعدى هو ابن أخت الحارث ، قتل يومئذ . وقيل : هو رجل من كندة . وقوله : « صريعا » كذا في الديوان وابن الشجري . وفي س ، ه ، ز : « صريعا » ويبدو أنه تحريف عما في الديوان .

(٥) عاج الحيوان : عطفه بالزمام . والخص : من الخوص ، وهو غثور العينين . والقاربات : من القرب ، وهو سير الليل لورد القد . والأين : الإعياء . وقوله : « القاربات الماء » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « القارب المنهل » . يريد تشبيه الخيل بالقطا في السرعة .

نحو قوص يوم جالت حوله إذ خيل قبا عن يمين أو شمال^(١)
 كم رئيس يقدم الألف على الـ . . . الساج الأجرد ذى العقب الطوال^(٢)
 قد أباحت جمعه أسافنا الـ . . . يسض في الروعة من حى حلال^(٣)
 ولنا دار ورثناها عن الـ . . . أقدم القدموس من عم وخال^(٤)
 منزل دمنه آباؤنا الـ . . . مورثونا المجد في أولى الليالى^(٥)
 ما لنا فيها حصون غير ما الـ . . . محقرات الخليل تعدو بالرجال^(٦)

(١) « قوص » كذا في ش . وهو يوافق ما في الخزنة . ويقول صاحبها : « وقوله : نحو قوص بالضم موضع » . وفي و ، ه ، ز : « فرس » . وفي الديوان ، وابن الشجرى : « قوص » . وكأنه الأشبه بالصواب . وفي ياقوت أنه تل بأرض غسان ، وفسره هذا البيت . وفي هامش ابن الشجرى أنه رجل من غسان ، أو من كندة أو من بنى عامر بن صعصعة . وقب وصف من القعب ، وهودقة الخصر وضهور البطن .

(٢) الساج : الفرس الحسن الجرى . والأجرد : القصير الشعر . وفي ش ، والديوان : « الأجود » وكذا في الخزنة وإن كان صاحبها في شرح القصيدة شرح الأجرد ولم يمرض للأجود . والظاهر أن هذا تحريف عما أثبت . وقد يذهب الهم إلى أنه أفضل للجواد وإن لم يعرف هذا . والعقب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو العدو الثاني .

(٣) أباحت جمعه أسافنا ، أى تمكنا من نهيم والعلو عليهم بالقتل وغيره . وقوله : « في الروعة » أى هذا الرئيس الذى استبحنا جمعه كان فيما يروع ويعجب من حيه وقومه . والروعة مصدر قولك : راعنى الشيء : أعجبني . ويقال : حى حلال أى كثيراً أو نازلون في بيوت مجتمعة .

(٤) القدموس : القديم ، وهو هنا مبالغة القديم . ويريد بيت مجدهم وشرفهم . وفي الديوان البيت هكذا :

ولنا دار ورثناها عن الـ . . . أقدم القدموس عن عم وخال

(٥) يقال : دمن القوم المنزل : سقوه وأثروا فيه بالدمن — بكسر فسكون — وهو البحر . وفي ش : « منزل في دمنة آباؤنا ... » أى منزل في موضع الدمنة وآثار العمران والإقامة . وقوله : آباؤنا على هذا بدل من « منزل » .

(٦) في الديوان بعد المقربات : « الجرد تدرى بالرجال » والمقربات : التى أعدت للركوب فكانت قرية . « وتردى » : ترجم الأرض بخوافرها وتعدو .

(١) في روابي عُدْمَلِي شَاخِخِ الـ مَأْنَفِ فِيهِ إِرْثُ مَجْدٍ وَجَمَالِ
(٢) فَاتَّبَعْنَا ذَاتَ أَوْلَانَا الْأُلَى الـ حُوقْدَى الْحَرْبِ وَمُوفٍ بِالْحِبَالِ

فقاد القصيدة كلها، على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف، غير بيت واحد؛ وهو قوله :

* فانتجعنا الحارث الأعرج في *

فصار هذا البيت الذي نقض القصيدة أن تمضى على ترتيب واحد هو أنخر ما فيها .
وذلك أنه دلّ على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما في طبعه ، ولم يتجشّم إلا ما في نهضته ووسعه ، من غير اغتصاب له ولا استكراه أجاءه إليه ؛ إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدّدناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا ، وقابله بها ترتيبا ووضعها ، لكان قنّا ألا ينقض ذلك كله بيت واحد يوهيه ، ويقدح فيه . وهذا واضح .
وأما قول الآخر :

(٤) قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عَنِّي ويسرنديني

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويّه النون ؛ وهو الوجه . وإن شئت الياء ، وليس بالوجه .

وإن أنت جعلت النون هي الروي فقد ألترم الشاعر فيها أربعة أحرف غير واجبة ، وهي الراء والنون والذال والياء . [ألا ترى أنه يجوز معها (يعطيني)

(١) الروابي : جمع الرابية ، وهي ما علا من الأرض . والعدملي : القديم . يصف بيت شرفه ومجده .
(٢) « ذات أولانا » كلمة (ذات) صلة ، وهذا من إضافة الملقب إلى المعتبر ، أي اتبعنا أولانا أي قيلتنا الأول ، والألى أصله الأول ، بغرى في الكلمة قلب مكاني . وقوله : « وموفٍ بالحبال » فالمراد : ومنهم موفٍ . والحبال : العهود . (٣) سقط هذا في ش . (٤) الأغرنداء : والأمرنداء : العلو والغلبة . وورد الرجز في اللسان في « سرد » ، « غرند » من غير عزو .

- و (يرضيني) و (يدعوني) و (يغزوني) [١] ؛ ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هي الروى فقد زالت الياء أن تكون ردفاً ؛ لبعدها عن الروى . نعم ، وكذلك لما كانت النون رويًا كانت الياء غير لازمة . وإن أنت جعلت الياء الروى فقد التزم فيه خمسة أحرف غير لازمة ، وهي الراء ، والنون ، والذال ، والياء ، والنون ؛ لأن الواو يجوز معها [ألا ترى أنه يجوز معها] في القولين جميعا يغزوني ويدعوني .

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفى يزيد بن الحكم :
وكم منزلة لولاي طحت كما هوى بها بأجرامه من قلة النيق منهو^(٢)
الترم الواو والياء فيها كلها .

- والجواب أنها واوية لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واوية كانت مطلقة ، ولو جعلتها يائية كانت مقيدة ؛ والشعر المطلق أضعاف المقيّد ، والحمل^(٣) إنما يجب أن يكون على الأقل^(٤) .

والآخر أنه قد التزم الواو ، فإن جعلت القصيدة واوية فقد التزم واجباً ، وإن جعلتها يائية فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغة وأحكامها ومقاييسها فإذا^(٥) الملتزم أكثره واجب (وأقله غير واجب) والحمل على الأكثر دون الأقل .

- فإن قلت : فإن هذه القلة أنغر من الكثرة ؛ ألا ترى أنها دالة على قوة الشاعر .
وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها ، ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها . وكما أن الحمل على الأكثر ، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى .

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . (٢) تقدّم شيء منها في ص ١٠٥ من هذا الجزء .

(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « المحمل » وهو مصدر ميمي بمعنى الحمل .

(٤) سقط في ش . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

قيل : كيف تصرف الحال فينبغي أن يعمل على الأكثر لا على الأقل ، وإن كان الأقل أقوى قياسا ؛ ألا ترى إلى قوة قياس قول بنى تميم في (ما) وأنها ينبغي أن تكون غير عاملة في أقوى القياسين عن سيدييه . ومع ذا فأكثر المسموع عنهم . إنما هو لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن . وذلك (أننا بكلامهم ننطق) فينبغي أن يكون على ما استكثروا منه يحمل . هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتنائهم . ووجدت أكثر قافية رؤبة مجرورة الموضع . وإذا تأملت ذلك وجدته .
أعنى قوله :

* وقاتم الأعماق حاوى المحترق *

وقد التزم العجاج في رأيته :

* قد جبر الدين لإله بفجر *

١٠

وذلك أنه ألتم الفتح قبل رويها البتة . ولعمري إن هذا مشروط في القوافي ، غير أنك قلما تجد قافية مقيدة إلا وأنت الحركات قبل رويها مختلفة ؛ وإنما المستحسن من هذه الرائية سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها . فإن كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبعا . وذلك أنه ينضاف إلى قبج اختلافه أن هناك

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « يحل » .

١٥

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أن » .

(٣) في ش : « هي » . وما أثبت في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أنك إنما بكلامهم تنطق » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « القياس في مذهبهم » .

(٦) كذا في ش ، وفي د ، ه ، ز : « وإن » .

٢٠

تأسيساً؛ ألا ترى أنه يوجب اختلاف الإشباع^(١) إذا كان الروى مطلقاً، نحو قوله: فالقوارع^(٢) مع قوله: فالتدافع^(٣). فما ظنك إذا كان الروى مقيداً. وقد أحكمتنا هذا في كتابنا المعرب في شرح قوافي أبي الحسن.

وقد قال هيمان بن خُفافة:

لما رأتني أم عمرو صَدَفْتُ قد بلغت بي ذُرَّةٌ فَالْحَفْتُ^(٤)
وهامة كأنها قد تُتِفْتُ وانعاجت الأحناء حتى احلَّتِفْتُ^(٥)

وهي تسعة وثلاثون بيتاً، التزم في جميعها الفاء، وليست واجبة وإن كانت قريبة من صورة الوجوب^(٦). وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك: صادفة ومُحَلِّفَة ومُحَلِّفَة (إذا صارت هاء)^(٧) لم يكن الروى إلا ما قبلها، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم. وهذا الموضع لقطرب. وهو جيد.

(١) هو حركة الدخيل. وهو الحرف الذي يسبق الروى بعد التأسيس.

(٢) أي النابغة الذبياني. وقوله: «فالقوارع» يريد قوله في مطلع القصيدة:

عفا ذوحسا من فرتني فالقوارع بجنب أريك فالنلاع الدوانع
وقوله: «التدافع» يريد قوله في البيت الثاني والعشرين:

بمصطحات من لصاص وثيرة يزرن ألا لا سيرهن التدافع

وترى أن الجزء الأول: «فالقوارع» ليس في الضرب بل في العروض فلا يدخل في التقفية، غير أن البيت مصرع، فآثر العروض كأنه آخر الضرب.

(٣) في ش «المعروف» وانظر ص ٦٦ في المقدمة. (٤) ذرّة أي شيب.

(٥) الأحناء: الجوانب. واحلّفت الشيء: أفرط أعوجاجه.

(٦) كذا في ش، ح. وفي س، هـ، ز: «صور».

(٧) سقط ما بين القوسين في س، هـ، ز.

ومن ذلك تائبة كثير :

* خليلي هذا ربع عزة فاعقلا^(١) *

لزم في جميعها اللام والتاء .^(٢)

ومنه قول منظور^(٣) :

* من لي من هجران ليلى من لي *

لزم اللام المشدد إلى آخرها .

وفي المحدثين من يسلك هذا الطريق ، وينبغي أن يكونوا إليه أقرب ، وبه أحجى ، إذ كانوا في صنعة الشعر أرحب ذراعا ، وأوسع خناقا ؛ لأنهم فيه متأتون ، وعليه متلومون ، وليسوا بمرتجلية ، ولا مستكرهين فيه .^(٤)

وقد كان ابن الرومي رام ذلك لسعة حفظه ، وشدة مأخذه . فمن ذلك رأيته في وصف العنب ؛ وهي قوله :

ورازقي محطف الخصور^(٥) كأنه مخازن البلور

(١) عجزه : * قلوبكم ابيكا حيث حلت *

وهو مطلع قصيدة غزلية عاتتها ٤٢ بيتا في الديوان ٣٦/١ ، وفي الأمالى ١٠٩/٢ .

(٢) في الخزنة ٣٧٨/٢ في الحديث عن هذه التائبة : « والتزم فيها مالا يلزم الشاعر — وذلك اللام

قبل حرف الروي — اقتدارا في الكلام وقوة في الصناعة . وما نرم ذلك إلا في بيت واحد ، وهو :

فما أنصفت أما النساء فبفضت إلى وأما بالنسوال فضنت »

(٣) يريد منظور بن مرثد الأسدي . وبعد الشطر الشاهد :

* والحبل من حيا لها المتعل *

(انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٢٤٨) .

(٤) التلوم على الأمر : التمكن فيه والانتظار .

(٥) الرازقي : ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب . بمحطف الخصور : ضامرها .

الترم فيها الواو البتة ولم يجاوزها غالباً^(١) . وكذلك تأتيته^(٢) : أترقتها وخطرقتها
وسفسفتها ؛ الترم فيها الفاء وليست بواجبة ، وكذلك ميمته التي يرثى بها أمه :
* أَفِيضًا دَمًا إِنْ الرِّزَايَا لَهَا قِيمٌ^(٣) *
أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم على حد رائية العجاج :
* قد جهر الدينَ الإلهُ بفجر *
٥

غير أني أظن أن في هذه الميمية بيتا ليس ما قبل رويه مفتوحا^(٤) .
وأنشدني مرة بعض أحدائنا شيئا سماه شعرا على رسم للولدين في مثله ، غير أنه^(٥)
عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة في معنى قول سلم الخاسر^(٦) :
موسى القمر * غيث بكر * ثم انهمر
وقول الآخر^(٨) :
١٠

طيف ألم * بذى سلم * يسرى العتم^(٩) * بين الخيم^(١٠) * (جاد يقم^(١١))

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « بالياء » . (٢) هذه الثانية في مدح إسماعيل بن بلبل .
ويوجد فيها (سفسفتها) وكان «خطرقتها» محرفة عن «تطرفتها» و«أترقتها» محرفة عن «طرقتها» .
(٣) بحضه : * فليس كثيرا أن تجود لها بدم *

(٤) سقط هذا الحرف في س ، ه ، ز . (٥) في س ، ه ، ز : « المولدين » . والزجاج
لا يأبى تسمية هذا شعرا ، ويجعله من الرجز . ويجعله الأخفش والخليل وغيرهما شجما . وانظر الدماميني
على الخزرجية والدمهري على الكافي في مبحث الرجز . (٦) سقط هذا اللفظ في س ، ه ، ز .
(٧) من شعراء الدولة العباسية . وهو في هذا الشعر بمدح موسى الهادي . وانظر معجم الأدباء
(الجلبي) ١١ / ٢٤٠ ، والعمدة (باب في الرجز والقصيد) في الجزء الأول .

(٨) في العمدة في الموطن السابق أن هذا الشعر ينسب — فيما يظن — إلى علي بن يحيى أو يحيى بن
على المنجم . (٩) أصله العتمة ، وهي ظلام الليل ، فحذف التاء . وفي رواية اللسان (عتم) :
« يسرى عتم » وجوز في عتم أن يكون كما ذكرت محذوف التاء ، فيكون ظرفا ، وأن يكون المراد به البطل .
أي يسرى بطيئا فيكون حالا . وانظر اللسان في الموطن المذكور .
(١٠) سقط هذا الشطر في س ، ه ، ز .

وقول الآخر^(١):

قالت حَيْلٌ * شُؤْمُ الْفَزْلِ * هذا الرجل * حين احتفل * أهدي بصل^(٢)
والقوافي المنسوخة التي أنشدنيها صاحبنا هذا ميمية في وزن قوله : طيف ألم ،
لا يحضرني الآن حفظها ؛ غير أنه التزم فيها الفتحة البتة ، إلا قافية واحدة وهو قوله :
* فاسلم ودم * ورأيتَه قَلِقًا لا يضطراره إلى مخالفة بقية القوافي بها ؛ فقلت له : لا عليك^(٣)
فلك أن تقول : * فاسلم ودم * أمرا من قولهم : دام يدام ، وهي لغة ؛ قال :
يا مئى لا غرو ولا ملاما^(٤) في الحب إن الحب لن يداما^(٥)

فَسَرَّ بذلك وقال : أسير بها إلى بلدى .

وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما تكأ عليه ؛ قال :^(٦)

وعند سعيد غير أن لم أجد به ذكرك إن الأمر يُذكر للأمر

١٠

وأكثر هذه الالتزامات في الشعر ؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبيحه الصنعة إياه

إدلالا ، وتغطفا ، واقتدارا وتعاليا . وهو كثير . وفيما أوردناه منه كاف .

(١) هو عبد الصمد بن المعدل ؛ كما في الدماميني على الخزرجية .

(٣) في س ، ه ، ز : « مى » . (٤) س ، ه ، ز : « لها » .

(٥) سقط هذا في ش ، وثبت في س ، ه ، ز .

١٥

(٦) انظر ص ٣٨٠ من الجزء الأول .

(٢) « حيل » كذا في نسخ الخصائص . وفي الدماميني على الخزرجية : « خيل » ويبدو أن هذا
محرف عن « جبل » وهي جارية مغنية كان عبد الصمد يتعشقها هو وأبوهم ، فاشتراها الأخير وكان يميل .
فلجت المهاجاة بين عبد الصمد وأبيهم ، ويبدو أنه المعنى بهذا الهجاء . وانظر الأغاني ١٢ / ٦٦ .
(٧) يظهر أن القائل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأن المعنى بسعيد في البيت ابن المسيب .

٢٠

وأورد له صاحب الأغاني بيتين في هذا المذهب ، وهما :

سألت سعيد بن المسيب مفتى الـ مدينة هل في حب ظمياء من وزر
فقال سعيد بن المسيب إنما تلام على ما تستطيع من الأمر

وانظر الأغاني (الدار) ١٤٧ / ٩ .

فأما في غير الشعر فنحو قولك في جواب مَنْ سَأَلَكَ فَقَالَ لَكَ : أَيْ شَيْءٌ
عندك؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو عليّ العاقل . وإنما جوابه الذي لا يقتضى
السؤال غيره أن يجيبه بنكرة في غاية (شِيعٍ) ^(٢) مثلها) فيقول ^(٣) : جسم . ألا ترى أنه
قد يجوز أن يكون في قوله : أَيْ شَيْءٌ عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون
عندك عِلْمٌ أو قراءة أو جُود أو شجاعة ، وأن يكون عندك جسمٌ ما . فإذا قلت :
جسم ، فقد فصلت بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما . إلا أن
جسماً وإن كان قد فصل بين المعنيين فإنه مبالغ في إيهامه . فإن تطوّعت زيادة
على هذا قلت : حيوان . وذلك أن حيواناً أخص من جسم ، كما أن جسماً أخص من
شَيْء . فإن تطوّع شيئاً آخر قال في جواب أَيْ شَيْءٌ عندك : إنسان ؛ لأنه أخص
من حيوان ؛ ألا تراك تقول : كلّ إنسان حيوان ، وليس كلّ حيوان إنساناً ؛ كما
تقول : كلّ إنسان جسم ، وليس كلّ جسم إنساناً . فإن تطوّع بشيء آخر قال :
رجل . فإن زاد في التطوّع شيئاً آخر قال : رجل عاقل أو نحو ذلك . فإن تطوّع
شيئاً آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو ذلك) .
فهذا كلّ تطوّع بما لا يوجب سؤال هذا السائل .

ومنه قول أبي دُوَادٍ :
فَقُصِرْنَ الشَّتَاءَ بَعْدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلدَّوْدِ أَنْ يَقْسَمَ جَارُ ^(١)

- (١) سقط في س ، ه ، ز . (٢) في ش : «الشيع» . (٣) د ، ه ، ز : «فبقول» .
(٤) سقط هذا في ش . (٥) كذا في ش ، ز . وسقط ما بين القوسين في د ، ه .
(٦) هذا في وصف فرس . يقول : إنه أوتر بلبن الإبل في الشتاء فصارت الإبل مقصورات عليه :
لا يشركه غيره في البانج . وذكر أن هذا الجواد جار للإبل وحام لها ، إذ يمنع العدو أن يغير عليها فيقسمها
و ينهبها . والدود : القطيع من الإبل . وقوله : «فقصرن» في ش : «فقسمن» وهو خطأ .
وانظر اللسان (قصر) ، والكتاب ١/١١١

فهذا جواب «كم»؛ كأنه قال: كم قُصِرَ عليه؟ وكم ظُرف ومنصوبة الموضع، فكان^(٣) قياسه أن يقول: ستة أشهر؛ لأن «كم» سؤال عن قدر من العدد محصور، فنكرة هذا كافية من معرفته؛ ألا ترى أن قولك: عشرون والعشرون وعشرون^(٤) (ونحو ذلك) فائدته في العدد واحدة؛ لكن المعداد معرفة مرة، ونكرة أخرى. فاستعمل الشتاء وهو معرفة في جواب كم. وهذا تطوع بما لا يلزم. وليس عيباً؛ بل هو زائد على المراد. وإنما العيب أن يقتصر في الجواب عن مقتضى السؤال؛ فأما إذا زاد عليه فالفضل معه، واليد له.

وجاز أن يكون الشتاء جواباً لـ «كم» من حيث كان عدداً في المعنى؛ ألا تراه ستة أشهر. وافقنا أبو علي — رحمه الله — على هذا الموضع من الكتاب وفسره ونحن بحلب فقال: إلا في هذا البلد فإنه ثمانية أشهر. يريد طول الشتاء بها.

ومن ذلك قولك في جواب من قال لك: الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية؟ الحسن، أو قولك: الحسين. وهذا تطوع من المحيب بما لا يلزم. وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له: أحدهما، ألا ترى أنه لما قال له: «الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية» فكأنه قال: [أ] أحدهما أفضل أم ابن الحنفية؟ بجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول: أحدهما، فقوله: «الحسن» أو قوله: «الحسين» فيه زيادة تطوع بها لم ينطو السؤال على استعلامها. ونظير قوله في الجواب على اللفظ أن يقول: الحسن أو الحسين، لأن قوله: «أو الحسين» بمنزلة أن

(١) في د، هـ، ز: «فكم». (٢) سقط حرف العطف في ز. (٣) د، هـ، ز: «وكان». (٤) سقط في ش. (٥) في هـ: «واقفنا». (٦) هذه المسألة من مسائل الإيضاح لأبي على الفارسي. وانظر أماً إلى ابن الشجري ٣٣٦/٢ (٧) زيادة خلت منها الأصول.

يقول : أحدهما . والجواب المتطوع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك . فاما إن كان كيسانياً^(١) فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى . فإن قال : الحسن (أفضل أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوع فيه أيضاً . فإن قال : «الحسين» ففيه تطوع . وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوع أيضاً . فإن قال : الحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له المحيب : الحسين ، فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : أحدهما فهو أيضاً جواب لا تطوع فيه . فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصباً على أحدهما معيناً فهو جواب متطوع فيه على ما بينا فيما قبل .

١٠ ومن التطوع المشام للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلَهِينِ اثْنَيْنِ) (وَمِنَ الْثَلَاثَةِ الْآخَرَى) ، وقوله تعالى : (فَلَمَّا ذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر . وهو كثير . وأنشد الأصمعي :
وَأَيُّ الَّذِي تَرَكَ الْمُلُوكَ وَجَعَهُمْ بِصُهَابٍ هَامِدَةٍ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(٧)
وقال :^(٨)

١٥ خَبَلَتْ غَزَالَهُ قَلْبَهُ بِفَوَارِسٍ تَرَكَتْ مَنَازِلَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(٩)

(١) الكيسانية : فرقة من الشيعة ينسبون إلى كيسان ، وهو المختار بن أبي عبيد النخعي . يقولون بإمامة محمد بن الحنفية . (٢) د ، هـ ، ز : « أم الحسين أفضل » . (٣) د ، هـ ، ز : « فقد » . (٤) آية ٥١ سورة النحل . (٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة . (٧) ذكر ياقوت في صهاب أنه موضع ، ولم يحمله بوصفه . وقد أورد الشطر الأخير نقلاً عن أبي علي في الحجة . (٨) أي عمران بن حطان . وانظر الكامل ١٥٤/٦ ، والأغانى (بولاق) ١٥٥/١٦ . (٩) سقط هذا البيت في د ، هـ ، ز ، وثبت في ش . وغزالة : امرأة من الخوارج كانت تحارب مع الخوارج الحجاج ، ولما دخلت الكوفة بجيش الخوارج تحصن الحجاج منها وأغلق عليه قصره .

ومن ذلك أيضا الحال المؤكدة^(١)؛ كقوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأنه إذا كفى فهو كاف لا محالة .

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا ، هذه أيضا حال مؤكدة ؛ ألا ترى أن

تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا . غير أن

للحال هنا مزية عليها في قوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأن (صاعدا) ناب في اللفظ عن الفعل الذي هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب

في اللفظ عن شيء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه .

ومن الحال المؤكدة قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ﴾^(٢) ، وقول ابن دارة :

* أَنَا أَبْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسِي^(٤) *

وهو باب منقاد .

(١) - أي بشر بن أبي خازم الأسدي . وعجزه :

* وليس لحبها إذ طال شاف *

١٥ وانظر الخزائن ٢/٢٦١ ، والمفصل ١/٦٥

(٢) في ش : «أراد» وهو تصحيف .

(٣) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٤) عجزه * وهل بدارة يال الناس من عار *

وانظر الخزائن ١/٥٥٧ .

فأما قوله سبحانه : (وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ^(١)) فيكون من هذا . وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بِجَنَاحَيْهِ) مفيدا . وذلك أنه قد يقال في المثل :
 * طاروا عَلاَهَنَ فُشِلَ عَلاَهَا ^(٢) *

وقال آخر :

• وطرت بالرحل إلى شِمْلَةٍ إلى أَمُون رُحْلَةٍ فَذَلَّتْ ^(٣)
 ومن أبيات الكتاب :
 وطرتُ بِمَنْصُلِي فِي يَمَعَلَاتٍ دَوَاخِي الْأَيْدِ يَخِيطَانِ السَّرِيحَا ^(٤)
 وقال القطامي :

* وَنَفَخُوا عَنْ مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا ^(٥) *

- ١٠ () آية ٣٨ سورة الأنعام .
- (٢) هذا الرجز أنشده أبو الفول لبعض أهل اليمن ، كما في نوادر أبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ . وفي الموطن الأول عن أبي حاتم أن أبا عبيدة اتهم المفضل بعينه . وقوله : « فُشِلَ » أى ارتفع واركب ، وورد في اللسان (طير) : « فشك » وهو تحريف . وفي رواية اللسان (علا) : « فطر » وعلاها لغة في عليها تنسب إلى الحارث بن كعب . وانظر النوادر واللسان .
- ١٥ (٣) الشملة : السريمة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي يؤمن عليها العثار . والرحلة : القوية ، وهو أصله القوة والقدرة على السير ، يقال : بعير ذو رحلة ، فوصف بالمصدر .
- (٤) ينسب هذا إلى مضر بن ربيعة الأسدي . واليملات جمع اليملة وهي الناقة السريمة ، والأيدى هي الأيدي فحذف الياء تخفيفا . والمريخ : السير الذي تشد به الخدمة ، وهي ما يشد في الرسخ .
- والبيت في الكتاب ١/٩٠ ، ٢/٢٩١

- ٢٠ (٥) صدره : . * ألم يخز التفزق جند كسرى *
- وقبله :

فياقوى لهم إلى جميع وفيما قد مضى كان اعتبار

وقال العجاج :

* طَرْنَا إِلَى كُلِّ طُوالِ أَعوَجَا ^(١) *

وقال العنبري ^(٢) :

* طاروا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَأُحْدَانًا *

وقال النابغة الذبياني :

* يَطِيرُ فُضَاً بَيْنَهَا كُلِّ قَوْنِسٍ ^(٣) *

فيكون قوله تعالى : (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) على هذا مفيداً ، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذي الجناحين ، بل هو الطائر بجناحيه البتة . وكذلك قوله عن اسمه : (نَفَرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ قَوْفِهِمْ) ^(٤) قد يكون قوله (مِنْ قَوْفِهِمْ) مفيداً . وذلك أنه قد يستعمل في الأفعال الشاقة المستقلة ؛ على قول من يقول : قد سرنا عشرًا ^(٥) و بقيت علينا ليلتان ؛ وقد حفظت القرآن و بقيت على منه سورتان ، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقى علينا عشر . وكذلك يقال في الاعتداد على الإنسان بذنوبه

(١) من أرجوزته التي أولها : * ما هاج أحزاننا وشجوا قد شجبا *

وقوله : « طرنا » جواب قوله قبل :

إنا إذا مذكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا

وانظر الديوان ١٠

(٢) هو قريظ بن أنيف وعجزه : * قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم *

وقوله : « أهدانا » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وهدانا » والهمزة بدل من الواو . والبيت من أولى قصائد الخماسة .

(٣) بعجزه : * ويقيها منهم فراش الحواجب *

والقوفس : أعلى بيضة الحديد . والفراش عظام رفاق على الخياشيم من داخل . وهو من قصيدته التي مطلعها :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطي الكواكب

(٤) آية ٢٦ سورة النحل . (٥) د ، ه ، ز : « سرينا » .

(١) وقبيح أفعاله : قد أحرب على ضيعتي وموت على عوامل^(٢) ، وأبطل على انتفاعي^(٣) .
 فعلى هذا لو قيل : نخز عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم لجاز أن يُظنَّ به أنه
 كقولك^(٤) : قد خربت عليهم دارهم ، وقد أهلك^(٥) عليهم مواشيهم وغلالتهم^(٦) ، وقد تلفت
 عليهم تجارتهم . فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمل ، وصار معناه أنه
 سقط وهم من تحته . فهذا معنى غير الأول .

وإنما (أطردت على) في الأفعال التي قد منا ذكراها ، مثل خربت عليه ضيعته^(٧)
 وموتت عليه عوامله ونحو ذلك من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء . فلما
 كانت هذه الأحوال (كُلِّفَا و) مشاق تخفض الإنسان وتضعه ، وتعلوه وتفرعه حتى^(٨)
 يخضع لها ويخضع لما يتسدها منها كان ذلك من مواضع على ، ألا تراهم يقولون : هذا^(٩)
 لك ، وهذا عليك ؛ فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرهه ؛ قالت :^(١٠)

سأحمل نفسي على آله فإما عليها وإما لها

- (١) د ، هـ ، ز : « قبيح » . (٢) د ، هـ ، ز : « أعطى » .
 (٣) د ، هـ ، ز : « ارتفاعى » والارتفاع : الغلة للضيعة ونحوها . (٤) د ، هـ ، ز : « كقولهم » .
 (٥) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « هلك » . (٦) ز : « غلالتهم » .
 (٧) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « أطرد » . (٨) سقط في د ، هـ ، ز .
 (٩) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « كلها » .
 (١٠) أى تعلوه . وفي د ، هـ ، ز : « تفرعه » . وما هنا في ش . وفي ج : « تفرعه » .
 (١١) د ، هـ ، ز : « يخضع » وهو محرف عن « يخضع » وفي د : « يخضع » .
 (١٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « تسدها » . ويقال : تسدها : ركبها وعلاها .
 (١٣) د ، هـ ، ز : « يؤثره » و « يكرهه » .
 (١٤) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « قال » والقائل هو الخنساء في مراثية أخيها معاوية ، قتله
 بنو مرة . وقوله : « سأحمل » كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لأحمل » .

وقال ابن حِلْزَة :

فله هنا لك لا عليه إذا دِنِمْتُ أنوفُ القوم للتعس^(١)

فن هنا دخلت (على) هذه في هذه الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال .

وما يُتطَوَّع به من غير وجوب كثير . وفيما مضى منه كاف ودال عليه بإذن الله .^(٢)

باب في التام يزاد عليه فيعود ناقصا^(٣)

هذا موضع ظاهره ظاهر التناقض ، ومحصوله صحيح واضح .

وذلك قولك : قام زيد ؛ فهذا كلام تام ، فإن زدت عليه فقلت : إن قام

زيد صار شرطاً ، واحتاج إلى جواب . وكذلك قولك : زيد منطلق ؛ فهذا كلام

مستقل^(٥) ، فإذا زاد عليه أت^(٦) (المفتوحة فقال أن زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل

في أت وصلتها ، فقال : بلغني أن زيدا منطلق ، ونحوه . وكذلك قولك : زيد أخوك ،

فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكتمف بالاسمين فقلت : أعلمت (بكرا زيدا أخاك)^(٨) .

وجماع هذا أن كل كلام مستقل زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتضى

لسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه . فإن زدت عليه شيئا مقتضيا —

لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصا ، لا لحاله الأولى ، بل لما دخل عليه

معقودا بغيره . ١٥

(١) هذا من قصيدة مفضلية في مدح الملك قيس بن شراحيل بن مارية . ودنمت : ذلت .

وفي أصول الخصائص « دفت » وهو تصحيف . بقول إذا حصل أفعال الناس وآثرهم كان الفضل له ،

ولم يكن عليه ما ينتم عليه . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) هذا البحث في الأشباه للسيوطي

٢٩٥ / ١ (٤) سقط في ش . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٦) د ، ه ،

ز : « على هذا » . (٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش . (٨) كذا في ز .

وفي ش : « زيدا بكر أخاك » . (٩) د ، ه ، ز : « حاله » . ٢٠

فنظير الأول قولك : زيد قائم ، وما زيد قائم وقائما على اللغتين ، وقولك : قام محمد ، وقد قام محمد ، وما قام محمد ، وهل قام محمد ، وزيد أخوك ، وإن زيدا أخوك ، وكان زيد أخاك ، وظننت زيدا أخاك .

ونظير الثاني ما تقدم من قولنا : قام زيد ، وإن قام زيد . فإن جعلت (إن) هنا نفيا بقي على تمامه ؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد .

ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك : يقوم زيد ؛ فإن زدت اللام والنون فقلت : ليقوم زيد فهو محتاج إلى غيره ، وإن لم يظهر هنا في اللفظ ؛ ألا ترى أن تقديره عند الخليل أنه جواب قسم ، أى أقسم ليقوم ، أو نحو ذلك . فاعرف ذلك إلى ما يليه .

١٠ باب في زيادة الحروف وحذفها

وكلا دينك ليس بقياس ؛ لا سنذكره .

أخبرنا أبو علي — رحمه الله — قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس بالقياس . قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكانت مختصرا لها^(١) هي أيضا ، واختصار المختصر إجماف به . تمت الحكاية^(٢) .

١٥

وتفسير قوله : « إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار » هو أنك إذا قلت : ما قام زيد فقد أغنت^(٣) (ما) عن (أنفى) ؛ وهى جملة فعل وفاعل . وإذا قلت : قام^(٤)

(١) كذا في د ، هـ ، ز . وفى ش : « لحذفها » .

(٢) سقط هذا في ش .

(٣) كذا في د ، هـ ، ز . وفى ش : « إنها » .

(٤) في د ، هـ ، ز : « هو » .

٢٠

القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهي فعل وفاعل، وإذا قلت قام زيد وعمرو؛ فقد نابت الواو عن (أعطى) ^(٢). وإذا قلت: ليت لي مالا؛ فقد نابت (ليت) عن (أتمنى) . وإذا قلت: هل قام أخوك؛ فقد نابت (هل) عن (استفهم) . وإذا قلت: ليس زيد بقائم؛ فقد نابت الباء عن (حقاً) ، و (البتة) ، و (غير ذى بشك) . وإذا قلت (فما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً ، أو يقينا . وإذا قلت: أمسكت بالحبل؛ فقد نابت الباء عن قولك: أمسكته مباشرة له وملاصقة ^(٤) يدي ^(٥) له . وإذا قلت: أكلت من الطعام؛ فقد نابت (من) عن البعض ، أى أكلت بعض الطعام . وكذلك بقية ما لم نسمه . فإذا كانت هذه الحروف نواب عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يجوز من بعد ^(٦) ذا أن تتخزق عليها، فتنتهكها وتجحف بها .

ولأجل ما ذكرنا : من إرادة الاختصار بها لم يجوز أن تعمل في شيء من الفضلات : الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك . وعلته أنهم قد أنابوها عن الكلام الطويل لضرب ^(٧) من الاختصار؛ فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لنقضوا ما أجمعوه ، وتراجعوا عما اعترضوه .

(١) في د، هـ، ز: «هما» .

(٢) كذا في د، هـ، ز، والأشياء . وفي ش: «المطف» .

(٣) سقط في ش .

(٤) في ش: «ملاصفا» .

(٥) في ش: «به» .

(٦) في ش رسمت هذه الكلمة «تخزق» من الانخراق ، وفي ز، هـ: «تخزق» وفي د:

«تخزق» . وكان «تخزق» محزنة عن «تخزق» أو تخزق ، وأن الأولى معناها ارتكاب الخرق ومجانبة الرفق ، والتخزق يدور معناه على الضيق والضغط . وفي ج: «تحجف» وهي راحضة .

(٧) في ش: «بضرب» .

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما؛ على أن تجعل (قائما) حالا منك، أى أنفى
هذا فى حال قيامى، ولا حالا من (زيد)، أى أنفى هذا من زيد فى حال قيامه .
ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة؛ على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه (هل)
من معنى الاستفهام .

فإن قلت : فقد أجازوا ليت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه بما فى ليت
من معنى التثنية ، وقال النابغة :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَقُودٌ شَرِبَ نَسْوَهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ^(٢)

فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كأن) من معنى التشبيه ، وأتشد أبو زيد :

كَأَنَّ دَرِيئَةً لِمَا التَّقِينَا لَنَصِلَ السِّيفُ مَجْتَمِعَ الصُّدَاعِ^(٣)

فأعمل معنى التشبيه فى (كأن) فى الظرف الزمانى الذى هو (لما التقينا) .

قيل : إنما جاز ذلك فى (ليت) و (كأن) لِمَا اجتمع فيهما : وهو أن كل
واحدة منهما فيها معنى الفعل (من التثنية) والتشبيه (وأيضا) فكل (واحدة) منهما

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « ونصبوه » .

(٢) من قصيدته فى مدح النعمان والاعتذار له عما بلغه عنه . ومطلها :

يا دارميسة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والحديث عن الثور الوحشى الذى أنشب مدرأه (قرنه) فى كلب الصيد . فقوله : « كأنه » أى المدرى ،
يشبه المدرى بسفود منبى عند مفتاد أى موضع نار . والسفود : الحديد التى يشوى عليها اللحم .
وانظر الخزائن ١/٥٢١ .

(٣) هو لمرداس بن حصين . والدريئة : حلقة يتعلم عليها الطعن ، ومجتمع الصداع الرأس . يذكر
أنه حين لقي قرنه فى القتال أنحى عليه بضرب السيف وتعد رأسه ، حتى كأن رأسه إذ يتردد عليه السيف
دريئة . وترى ابن جنى يروى « كأن » التشبيهية . والذى فى نوادر أبي زيد ص ٥ : « فكان » بقاء
المطف و (كان) الناقصة . وهذه الرواية تنسق مع سابق الشعر . وانظره فى النوادر .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « كأنى » . (٥) فى د ، هـ ، ز : « والتثنية » .

(٦) سقط فى د ، هـ ، ز ، ما بين القوسين . (٧) سقط فى ز .

رافعة وناصبة كالفعل القوي المتعدي، وكل واحدة منهما متجاوزة عدد الاثنين، فأشبهت بزيادة عدتها الفعل، وليس كذلك ما كان على حرف، ولا ما كان على حرفين؛ لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع في ليت ولعل.

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أن (إلا) في الاستثناء هي الناصبة؛ لأنها نابت عن (أستثنى)، و (لا أعنى) مردودا عندنا؛ لما في ذلك من تدافع الأمرين : الإعمال المبقى حكم الفعل، والانصراف عنه إلى الحرف^(١) المختصر به القول.

نعم، وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقل عن العمل في الظروف كانت من العمل في الأسماء الصريحة القوية التي ليست ظروفًا ولا أحوالًا ولا تمييزًا لاحقًا بالحال اللاحقة بالظرف أبعد.

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله ويا خيرًا من زيد، فأعملوا (يا) في الاسم الصريح وهي حرف، فكيف القول في ذلك؟^(٢)

قيل : لـ (يا) في هذه خاصة في قيامها مقام الفعل ليست لسائر الحروف. وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم)، و (ما) تنوب عن (أنفى)، و (إلا) تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النابتة عنها هذه الحروف هي الناصبة^(٣) في الأصل. فلما أنصرفت عنها إلى الحروف طلبًا للإيجاز، ورغبة عن الإثارة، أسقطت عمل تلك الأفعال، ليتم لك ما أنتهيته من الاختصار. وليس كذلك يا.

(١) في ش : « الحكم » . (٢) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « الظرف » .

(٣) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « على » . (٤) كذا في ش . وفي د، هـ، ز :

« خاصة » . (٥) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « كسائر » .

(٦) سقط في د، هـ، ز . (٧) د، هـ، ز : « الحرف » .

- وذلك (أن يا) نفسها هي العامل الواقع على زيد، وحالها في ذلك حال (أدعو)
 و(أنادي) في كون كل واحد منهما هو العامل في المفعول، وليس كذلك ضربت
 وقتلت ونحوه . وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمرًا^(٢) الفعل الواصل إليهما
 المعبر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض ر ب) إنما^(٣) شتم^(٤) أحداث^(٥) هذه
 الحروف دلالة عليها؛ وكذلك القتل والشتم والإكرام ونحو ذلك . وقولك : أنادي
 عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ،
 و(يا) نفسها في المعنى ك(أدعو)؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسما واحدا ،
 كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله إذا كان متعديا إلى مفعول واحد؛ كضربت
 زيدا ، ولقيت قاسما ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفي ، إنما تدخلهما^(٦)
 على الجمل المستقلة فتقول : ما قام زيد وهل قام أخوك . فلما قويت (يا) في نفسها^(٧)
 وأوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل .

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسما واحدا أيضا ، قيل : الجملة قبل (إلا)
 منعقدة بنفسها ، وإلا فضلة فيها . وليس كذلك يا ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تم^(٨)
^(٩)

- (١) في ء ، ه ، ز : « أنها » .
 (٢) في ء ، ه ، ز : « بشرا » .
 (٣) في ء ، ه ، ز : « ص ر ب ب » . وفي ح : « صرب » .
 (٤) في ء ، ه ، ز : « هو » . وذلك ضمير القصة والثأن .
 (٥) في ح : « دالة » .
 (٦) في ء ، ه ، ز : « تدخلها » .
 (٧) سقط في ء ، ه ، ز .
 (٨) في ثمة : « لا » وهو خطأ في النسخ .
 (٩) في ء ، ه ، ز : « ليست » .

الكلام بها وبمنصوب بعدها ، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله ، والمنصوب هو المفعول بعدها ، فهي ^(١) في هذا الوجه كرويد زيدا ^(٢) .

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لمّا أطرد فيه الضمّ وتمّ به القول جرى مجرى ما ارتفع بفعله أو بالابتداء ؛ فهذا أدون حالّ يا أعنى أن (يكون) كأحد جزأى الجملة ^(٣) . وفي القول الأول هي جارية مجرى الفعل مع فاعله . فلهذا قوى حكمها وتجاوزت رتبة الحروف التي إنما هي إلحاق وزوائد على الجمل ^(٤) .

فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا ما ، ولا شيء من ذلك النصب بمعنى الفعل الذي دلّت عليه ، ونابت عنه . ولذلك ما وصلت تارة بنفسها في قولك : يا عبد الله ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : يا ليكر ، فخرت في ذلك مجرى ما يصل من الفعل تارة بنفسه ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : خشنت صدره ، وبصدره ، وحيث زيدا ، وحيث إليه ، وأخترت الرجال ، ومن الرجال ، وسميته زيدا ، وبزيد ، وكنيته أبا عليّ وبأبي عليّ .

فإن قلت : (فقد) ^(٥) قال الله سبحانه « ألا يا أسجدوا » ^(٦) وقد قال غيلان ^(٧) :

* ألا يا اسلمى يادارمى على البلى *

- ١٥ (١) في س ، هـ « من » . وما هنا في شه ، ح .
 (٢) يريد بذلك أنها تشبه اسم الفعل كرويد زيدا . وقد قال أبو عليّ أستاذ المؤلف بذلك وأنها اسم فعل في بعض أقواله . وفي المسألة بحث انظره في شرح الرضى للكافية ١٣٢/١
 (٣) في س : « فهو » . (٤) في س ، هـ ، ح : « يكون الفعل » . (٥) في شه : « حرف » .
 (٦) جمع لحق — بالتحريك — وهو ما يلحق بالشيء الأول .
 (٧) سقط في شه . (٨) أى أوغر صدره عليه وأغضبه .
 (٩) سقط في س ، هـ ، ح . وثبت في شه . وانظر في الآية ص ١٩٦ من هذا الجزء .
 (١٠) في س ، هـ ، ح : « ذو الرمة » . وبجزءه :
 * ولا زال منها لا يجزعائك القطر *

وقال :

* يا دار هند يا اسلمى ثم آسلمى ^(١) *

بفاء بيا ولا منادى معها ، قيل : يا في هذه الأماكن قد جُرِّدت من معنى النداء ^(٢)

وخلصت تنبيها . ونظيرها في الخلق من أحد المعنيين وإفراد الآخر : (ألا) ؛ لها ^(٣)

في الكلام معنيان : افتتاح الكلام ، والتنبيه ؛ نحو قول الله سبحانه : (^(٤) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ

إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ) ، وقوله تعالى : (^(٥) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) و (قول كثير) : ^(٦)

* ألا إنا ليلي عصا خيزرانة ^(٧) *

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) افتتاحا وخُصَّ التنبيه بيا . وذلك كقول ^(٨)

نصيب :

١٠ ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد

فقد صحَّ بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوغه القياس ؛

لما فيه من الانتهاك والإجحاف .

وأما زيادتها فخارج ^(٩) عن القياس أيضا .

(١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٢) في س ، ه ، ز : « بها » .

(٣) في س ، ه ، ز : « أخلصت » .

(٤) في س ، ه ، ز : « إقرار » .

(٥) في س ، ه ، ز : « معنيين » . وهو خطأ .

(٦) آية ١٥١ سورة الصافات . (٧) آية ١٢ سورة البقرة .

٢٠ (٨) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « قوله أعني كثيرا » . وانظر ديوانه ٢٦٤/١ .

(٩) مجزؤه : * إذا غمزوها بالأكف تلبث *

(١٠) في الأغاني (بولاق) ٣٨/٥ نسبت إلى يزيد بن الطثيرة . وكذا في ذيل الأمل ١٠٥ .

(١١) أي أمر خارج . ولولا هذا لقال : « خارجة » .

وذلك أنه إذا كانت^(١) إنما جرى بها اختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر ، وأخذا له بالعكس والقلب ؛ ألا ترى أن الإيجاز ضد الإسهاب ؛ ولذلك لم يميز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من صلة الذي في نحو (الذي ضربت زيد) ، فأفسد أن تقول : الذي ضربت نفسه زيد . قال : لأن ذلك نقض ؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا . وذلك أمر ظاهر التدافع .

هذا هو القياس : ألا يحوز حذف الحروف ولا زيادتها . ومع ذلك فقد حذفت تارة ، وزيدت أخرى .

أما حذفها فكنتجو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف العطف في نحو قولهم : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا . وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يزرع الود في فؤاد الكريم^(٢) ١٠

يريد : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت . وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكي على علاقي صباهي ، غبائي ، قياتي^(٣)

أي صباهي وغبائي ، وقياتي . وقد يحوز أن يكون بدلا ؛ أي كيف لا أبكي على علاقي التي هي صباهي وهي غبائي وهي قياتي ، فيكون هذا من بدل الكل .

والمعنى الأول أن منها صباهي ومنها غبائي ومنها قياتي . ١٥

(١) في ٥ ، هـ ، ز : « كان » .

(٢) انظر ص ٢٨٧ من الجزء الأول . وينسب إلى الخليل وسيبويه جواز تأكيد المحذوف . فقد ورد في الكتاب ٢٤٧/١ قوله : « وسألت الخليل عن مررت يزيد وأتاني أخوه أقصهما فقال : الرفع علىهما صاحبائ أقصهما ، والنصب على أعنيهما » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني في مبحث المغرب والمبني (إعراب المثني) ومبحث المبتدأ (الإخبار بالظرف) .

(٣) سقط في ٥ ، هـ ، ز . (٤) انظر ص ٢٩٠ من الجزء الأول .

(٥) في ح بعد « علاقي » : « إيلي » . (٦) في ح : « تقدير المعنى » .

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤية إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خير^(١)
عافاك (أى بخير) وحكى سيدييه : الله لا أفعل ، يريد والله . ومن أبيات الكتاب :
مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٢)
أى فالله يشكرها .

وحذفت همزة الاستفهام ؛ نحو قوله^(٣) :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر^(٤) أتوني وقالوا : من ربعة أو مضر ؟
(يريد أمن ربعة) وقال الكُميت :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ^(٥)
أراد : أو ذو الشيب يلعب . ومنه قول ابن أبي ربعة :

ثم قالوا تحبها قلت بهراً^(٦) عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحصى والتراب
أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أتحبها ؟ ؛ لأن البيت الذى قبله يدل عليه ،
وهو قوله :

أبرزوها مثل المهة تهادى^(٧) بين خميس كواعب أتراب^(٨)
ولهذا ونحوه نظائر . وقد كثرت .

- ١٥ (١) ثبت فى س ، ه ، ز ، وسقط فى شه . (٢) انظر سيدييه ١ / ٤٣٥
(٣) نسب فى كتاب سيدييه المطبوع إلى حسان بن ثابت . وفى الخزائن ٣ / ٦٤٥ : « والبيت
نسبه سيدييه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك
الأنصارى » وانظر نوادر أبي زيد ٣١ . (٤) أى عمران بن حطان . وهو من شريفة فى قوم
من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر منيعهم معه . وانظر الكامل ٨٧ / ٧ . (٥) ثبت فى شه ، وسقط
فى س ، ه ، ز . (٦) هذا مطلع إحدى هاشمياته . وانظر المعنى على هامش الخزائن ١١١ / ٣
(٧) فى س ، ه ، ز : « أى » . (٨) أى عمر . وهذا من قصيدة غزلية فى الثريا بنت عبد الله
لم حمرته . وانظر شواهد المعنى للسيوطى ١٤ (٩) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بستة
أبيات . وقوله : « خميس » هو ما فى شه . وهو يوافق ما فى شواهد المعنى . وفى س ، ه ، ز : « عشر » .

فأما تكريرها^(١) وزيادتها فكقوله^(٢) :

لددتهم النصيحة كَلَّ لَدَّ فُجَّوا النصيح ثم ثَنَّوا فقاءوا^(٣)

فلا والله لا يلقى لي بي ولا ليلماهم أبدا دواء^(٤)

وقد كثرت زيادة (ما) توكيدا، كقول الله تعالى : ﴿ فَمَا تَقِضُهم مِثْقَهم ﴾ وقوله

سبحانه ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾^(٦) وقوله عز قدره ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا

فَادْخُلُوا نَارًا ﴾^(٧) .

وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (فالباء زائدة)^(٩) وأنشد

أبو زيد :^(١٠)

يَحْسَبُكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنْكَ فِيهِمْ غِنًى مُضْطَرَّ^(١١)

فزاد الباء في المبتدأ . وأنشد لأمية :

طعامهم إذا أكلوا مهنا وما إن لا تحاك لهم ثياب^(١٢)

(١) كذا في س، هـ، ز . وفي شـه : « تكررها » .

(٢) أي مسلم بن معبد الوالي . وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وانظر الخزانة ١/٣٦٤ ، ومعاني القرآن للقرطبي ١/٦٨ .

(٣) « لددتهم النصيحة » أي قدمتها لهم . وهو من قولهم : لد المريض إذا سقاء دواء في أحد شقي فـه ، جعل النصيحة كالدرء المكره . وقوله : « فقاءوا » أي لفظوا النصيحة ولم يقبلوها .

(٤) « دراء » رواية الخزانة : « شفاء » وفيها : « فلا وأبيك » في مكان « فلا والله » .

(٥) آية ١٥٥ سورة النساء ، وآية ١٣ سورة المائدة . (٦) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

(٧) آية ٢٥ سورة نوح . (٨) آية ١٩٥ سورة البقرة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في س، هـ، ز . وسقط في شـه .

(١٠) انظر النواذر ٧٣ (١١) مضرت : يروح عليه ضربة من المال أي قطعة من الإبل

والغنم . وهو من مقطوعة في الهجاء . وانظر اللسان (ضرر) . (١٢) « إذا » كذا في شـه .

وفي س، هـ، ز : « لئن » . وقوله : « مهنا » كذا في شـه . وفي النسخ الثلاثة : « معن » .

فإن التوكيد النفي ، كقول زهير :

(١) * ما إن يكاد يخْلِيهم لوجهتهم *

ولا من بعدها زائدة .

وزيدت اللام في قوله — رويناه عن أحمد بن يحيى — :

مَرُّوا عِجَالًا وَقَالُوا كَيْفَ صَاحِبُكُمْ قال الذى سألوا أُمْسَى لِمَجْهُودَا^(٢)
وفي قراءة سعيد بن جبیر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَاكُلُوا الطَّعَامَ^(٣)﴾
وقد تقدّم ذكر ذلك .

وزيدت لا (قَالَ أَبُو النِّجْمِ) :

ولا ألوم البيض ألا تسخرها وقد رأين الشَّمَطَ القَفْنَدْرَا^(٥)

[وقال العجاج :^(٦)

١٠

(٧) * بغير لا عَصِف ولا أصطراف] *

وأنشدنا :

أبى جودُه لا البخلَ وأستمجلت به نَعَمْ من قَتَى لا يَمْنَعُ الجودَ قَاتِلُه^(٨)

(١) انظر ص ١١٠ من الجزء الأول .

(٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الأول .

١٥

(٣) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٤) كذا في ش . وفي ز ، ه ، ن : « في قول أبي النجم » .

(٥) الشَّمَط : الشيب ، والقَفْنَدَر : القبيح المنظر . وانظر مجالس ثعلب ١٩٨

(٦) ثبت ما بين الحاصرين في ز ، ه ، ن : وسقط في ش .

٢٠

(٧) قبله : * قد يكسب المال الهدان الجاني *

والهدان : الأحق الثقليل . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف ، أى التصرف

في وجه الكسب . (٨) انظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

فهذا على زيادة (لا) أى أبى جوده البخل . وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبة
الموضع بـ (أبى) ، و (البخل) بدل منها .

وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف
أوسع وأفشى ، وأعم وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه .
فأما عذر حذف هذه الحروف فلفظة المعرفة بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول^(٢))
امرئ القيس) :

* فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعداً^(٣) *

لأنه لو أراد الواجب لما جاز ؛ لأن (أبرح) هذه لا تستعمل في الواجب ،
فلا بد من أن يكون أراد : لا أبرح . ويكتفى من هذا قولهم : رب إشارة أبلغ
من عبارة .

وأما زيادتها فلإرادة التوكيد بها . وذلك أنه قد سبق أن الفرض في استعمالها
إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها ، فإذا زيد ما هذه
سبيله فهو تناه في التوكيد به . وذلك كابتدائك في ضيافة ضيفك أعزّ ما تقدر^(٤)
عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية إكرامك له وتناهيمك في الحقل به .

(١) ثبت في ش ، وسقط في و ، ه ، ز .

(٢) كذا في ه ، ز . وفي ش : « قوله » ، وفي و : « قوله أى امرئ القيس » .

(٣) بحذفه : * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالى *

وهو من قصيدته التي أولها :

الاعم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

(٤) يريد المثبت ضد المنفى .

(٥) كذا في ش . وفي و ، ه ، ز : « في » .

(٦) سقط في و ، ه ، ز .

باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذي يُحذف فيجاء بآخر عوضا منه على ضربين : أحدهما أصلي ، والآخرا زائد .

الأول من ذلك على ثلاثة أضرب : فاء ، عين ، لام .^(٢)

- أما ما حذف فاءه وجرى بزائد عوضا منه فبابُ فعلة في المصادر ؛ نحو عدة^(٤) وزنة وشية وجهة . والأصل وعدة ووزنة ووشية ووجهة ؛ لحذفت الفاء لما ذكر في تصرف ذلك ، وجعلت التاء بدلا من الفاء . ويدل على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا ﴾^(٥) وأنشد أبو زيد :

ألم تر أثنى — ولكل شيء إذا لم تؤت وجهته تعاد —

- أطعتُ الآمرى بصرم ليلى ولم أسمع بها قول الأعادى^(٨)

وقد حذف الفاء في أناس ، وجعلت ألفُ فعال بدلا منها^(٩) (فقليل ناس ومثالها عال ؛ كما أن مثال عدة وزنة علة .

(١) في س ، ه ، ز بعده : « زائد » .

(٢) في س ، ه ، ز : « أحرف » .

(٣) في س ، ه ، ز : « حذف » .

(٤) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « المصدر » .

(٥) بعده في س ، ه ، ز : « في عدة » .

(٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « موصا » .

(٧) آية ١٤٨ سورة البقرة .

(٨) كأنه يريد أنه صرم ليلى استجابة لمن أمره بذلك مع بقاءه على حبها وإضمار الود لها ، والإعراض عن القبح فيها . وفي المنصف للؤلؤ ٦٦٢ نسخة التيمورية : « عصيت » في مكان « أطعت » وهي واضحة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في س ، ه ، ز .

(١) وقد حذفت الفاء وجعلت تاء افتعل عوضاً منها) وذلك قولهم : تَقَى يَتَقَى ،
والأصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تَقَى ، ومثاله تَعَلَّ ، ويتَقَى : يتَعَلَّ ؛
قال الشاعر (٢) :

جلاها الصيقلون فأخلصوها خَفَافًا كُلُّهَا يَتَقَى بِأَثَرِ (٣)
وقال أوس (٤) :

تقاك بكعب واحد وتَلَدُّه يداك إذا ما هُزَّ بالكفَّ يَعِسلُ (٥)
وأنشد أبو الحسن :

زيادتنا نعمانُ لا تنسينها تقى الله فينا والكتاب الذى تتلو (٦)
ومنه أيضاً قولهم تجه يتجه (وأصله اتجه) ومثال تجه على هذا تَعَلَّ كَتَقَى سواءً .
وروى أبو زيد أيضاً فيما حدثنا به أبو على عنه : تَجَّهَ يَتَجَّهُ ؛ فهذا من لفظ آخر ،
وقاؤه تاء . وأنشدنا :

قَصَرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ اذْتَجَّهْنَا وما ضاقت بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي (٨)
فهذا محذوف من اتجه كاتقى .

- (١) كذا فى ش . وفى س . هـ . ز : « قولك » .
(٢) سقط فى ش . والشاعر هو خفاف بن ندبة . وانظر اللسان (أثر) و (وقى) .
(٣) هذا فى وصف سيوف . وأثر السيف فرنده ودياجته وروقه . أى كلها يستقبلك بفرنده ،
أى إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها . وانظر اللسان (أثر) .
(٤) هو ابن حجر . وانظر النوادر ٢٧ . (٥) يقال غسل الرج إذا اهتر واضطرب من ليه
ولدوته . (٦) قاله عبد الله بن همام السلولي . وبعده :
أثبت ما زدتى وتلقى زيادى دى إن أسيفت هذه لكم بسلى
وانظر نوادر أبي زيد ٤ ، واللسان (وقى) و (يعمل) .
(٧) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى هـ ، هـ ، ز .
(٨) هذا لمرداس بن حصين . و « قصرت » أى حبست . والقبيلة اسم فرسه . وأبو زيد يروى
« تجهننا » فى البيت بكسر الجيم ، والأصمى بفتحها . وانظر اللسان (وجه) . وكان المؤلف لم يبلغه إلا فتح
الجيم فجعله محذوف اتجه . وانظر النوادر ٥ . وانظر بيتا بعد هذا البيت سبق فى ص ٢٧٥ من هذا الجزء .

فأما قولهم : اتخذت ؛ فليست تأؤه بدلا من شيء بل هي فاء أصلية بمنزلة اثبتت من تبع . يدل على ذلك ما أنشدته الأصمعي^(٢) من قوله :

وقد اتخذت رجلى إلى جنب غرر^(٣)ها نسيقا كأفوص القطاة المطرق^(٤)

وعليه قول الله سبحانه (قال لو شئت لتخذت عليه أجرا)^(٥) وذهب أبو إسحاق

إلى أن اتخذت كاتفت وأترت وأن الهمزة أجريت في ذلك مجرى الواو . وهذا ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ؛ أنشد ابن الأعرابي :

في داره تُقسم الأزواد بينهم^(٦) كأنما أهل^(٧)ه منها الذى أتتهلا

وروى لنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان^(٨) مثنى . وأنشد :

* بيض آمن *

والذى يقطع على أبي إسحاق قول^(٩) الله عز وجل (قال لو شئت اتخذت عليه أجرا) . فكما أن تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس اتخذ من لفظ الأخذ .

وعذر من قال : آمن وأتاهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يتغم بصير إلى صورة ما أصله حرف لين . وذلك قولهم في افعل من الأكل : ايتكل ، ومن

(١) في س ، ه ، ز : « وأما » . (٢) أى المزق العبدى . واسمه شمس بن نهار .

(٣) الفرز لناقة مثل الحزام للفرس . والفرز للجمل مثل الركاب للبغل . ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول . والنسيق أثر العض والركض ونحو ذلك . والأفوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاة ، يقال طرقت القطاة إذا حان خروج بيضها . ووصف الأتئ بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض .

(٤) آية ٧٧ سورة الكهف . وهذه قراءة الحسن وابن مسعود . وانظر البحر ٦ / ١٥٢

(٥) « بينهم » كذا في ز . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش : « بينهما » وقوله : « أهله »

كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (أهل) : « أهلنا » ، وهو الأرفق بالمعنى . يريد أن هذا المدوح يشرك ضيفه فيما عنده . ويتحدث الشاعر الضيف عن نفسه فيقول : كأنما أهلنا من الدار ، وكأنما أهلنا أهله الذى اتهمهم أى اتخذهم أهلا ، فأهلنا وأهله سواء في داره .

(٦) وهو وصف من آمن ، افعل من الأمان .

(١) الإزرة : ايتزر . فأشبهه حينئذ ايتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء ، فقال : اتَّهَلْ وأتَّهِن
لقول غيره : اتَّهَلْ وايتَّهِن . وأجود اللغتين (إقرار الهمز)^(٢) ؛ قال الأعشى :
* أبا تَيْبٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكُلُ^(٣) *

وكذلك ايتزر يأتزر . فأما أتكلت عليه فن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة
والويكل . وقد ذكرنا هذا الموضع في كتابنا في شرح تصريف أبي عثمان .
وقد حذف الفاء همزة وجعلت (أَلَفٌ فِعَالٌ) بدلا منها ؛ وذلك قوله^(٤) .
* لاه ابنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلَتْ^(٥) فِي حَسَبِ^(٦) *
في أحد قولى سيبويه . وقد ذكرنا ذلك .

(١) هو اسم هيئة من الأتزار ، يقال اتزر إزرة حسنة .
١٠ (٢) في س ، ه ، ز : « إقرار ترك الهمز » . ويسدو أنه كان هنا نسختان : « إقرار الهمز »
و « ترك الهمز » بجمع التامخ بينهما .
(٣) صدره :

* أبلغ يزيد بنى شيان مألكة *
أبو تَيْبٍ كنية يزيد ، وهو ابن عم الأعشى ، وكان بينهما ملاحاة . والمألكة : الرسالة ، والائتكال :
١٥ الغضب ، كان الغاضب يأكل بعضه بعضا . وهذا البيت من معلقة الأعشى المشهورة .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « لام فِعَالٌ » . ورأى سيبويه أن عوض عن همزة (إله)
الألف واللام في لفظ الجلالة . فهل الأصل هنا : « الألف واللام » فحرف إلى ما وقع إلينا . وانظر
ص ٢٢٥ من الجزء الأول .

(٥) أى ذى الأصبع العدواني . وهو من قصيدة مفضلية .
٢٠ (٦) عجزه : * عني ولا أنت ديانى فتخزوني *
والديان : القائم بالأمر القاهر . ويقال : خزاها إذا ساسه ودبر أمره .
(٧) يريد بذلك أن لفظ الجلالة من (إله) والقول الآخر أنه من (إله) يقال : لاه يليه إذا تستر .
والقول الأول في الكتاب ١ / ٣٠٩ ، والقول الآخر رواه عنه الزجاج ، وليس في الكتاب . وانظر
الخزاعة ٤ / ٣٣٥ .

وأما ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق^(١) في أحد قولي سيبويه .
وذلك أن أصلها أنوق فأحد قوليه فيها أن الواو التي هي عين حذفت وعوضت منها
ياء، فصارت : أينق . ومثالها في هذا القول على اللفظ : أيقُل . والآخر أن العين
قُدمت على الفاء فأبدلت ياء . ومثالها على هذا أعقل .

- وقد حذفت العين حرف علة ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها . وذلك رجل
خائف ، ورجل مأل ، ورجل هاع^(٢) لأع . بفوز أن يكون هذا فعلا كَفَرِق فهو فِرَق ،
وبطر فهو بطر . ويجوز أن يكون فاعلا حذفت عينه وصارت ألفه عوضا منها ؛
كقوله :

* لاث^(٤) به الإشاء والعبرى *

- ومما حذفت عينه وصار الزائد عوضا منها قولهم : سَيد ومَيّت وهَيّن ولين^(٥) ؛ قال :
هَيّنون لينون أيسار ذوو يَسِير^(٦) سُوّاس مكرمة أبناء أيسار^(٦)
وأصلها فيعل : سَيد ومَيّت وهَيّن ولين ؛ حذفت عينها وجعلت ياء فيعل عوضا منها .
وكذلك باب قيدودة وصيرورة وكيونة ، وأصلها فيعلولة حذفت عينها ؛
وصارت ياء فيعلولة الزائدة عوضا منها .^(٣)

- فإن قلت : فهلا كانت لام فيعلولة الزائدة عوضا منها ؟ قيل قد صح^{١٥}
في فيعل من نحو سَيد وبابه أن الياء الزائدة عوض من العين ، وكذلك الألف

(١) انظر ٢٢٥/١ ، ٧٥/٢ من هذا الكتاب .

(٢) كذا في س ، ه ، ز : وفي ش : « على » .

(٣) سقط هذا في ش .

(٤) انظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٥) أي عيب بن المرندس الكلابي . وانظر الكامل ٢ / ٣ .

(٦) الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر . والميسر : اللين والانقياد ، وتسكن السين أيضا .

الزائدة في خاف و (هاع^(١) لاع) عوض من العين . وجوز سيوييه أيضا ذلك في أينق ، فكذلك أيضا ينبغي أن تحمل فيعلولة على ذلك . وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدودة وكنونة . وأيضا فقد جعلت^(٢) ثاء التفعيل عوضا من عين الفِعال . وذلك قولهم : قَطَعْتَهُ تَقْطِيعًا : وكَسَرْتَهُ تَكْسِيرًا ، ألا ترى أن الأصل قِطَاعٌ وَكَسَارٌ ؛ بدلالة قول الله سبحانه : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا »^(٣) ، وحكى الفراء قال : سألني أعرابي فقال : أَحِلَّاقٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قِصَارٌ ؟ فكما أن الثاء الزائدة في التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدودة عوضا من العين لا الدال^(٤) .

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد ، فهلا كانت لام القيدودة عوضا من عينها ؟ قيل : إن الحرف الأصلي القوي إذا حُذِفَ لِحَقِّ بِالْمَعْتَلِّ الضعيف ، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف . وأيضا فقد رأيت كيف كانت ثاء^(٥) التفعيل الزائدة عوضا من عينه (وكذلك ألف فاعِل ، كيف كانت عوضا من عينه) في خاف وهاع ولاع ونحوه . وأيضا فإن عين قيدودة وبأياها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلها حرف علّة ما دامت موجودة ملفوظا بها ، فكيف

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « هاع ولاع » .

(٢) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٣) آية ٢٨ سورة النبأ .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « اللام » يراد لام الميزان ، فأما الدال فهي في الموزون

(قيدودة) . وكل صحيح .

(٥) سقط في ش .

(٦) في ش : « لام » وهو خطأ في النسخ .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

- (١) بها إذا حذفت فإنها حينئذ توغل في الاعتلال والضعف . ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إياها حروف العلة لكان كافيا . وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة ؛ ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا . وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما . ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهما على خلاف القوة . يؤكد ذلك عندك أن أذهب
- الثلث في الضعف والاعتلال الألف . ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة . فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف . ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث (٦) — وهى الفتحة — مستقلة (٧) فيهما حتى يجمع لذلك ويُستروح إلى إسكانها ؛ نحو قوله :
- (٨) (٩) * يا دار هنيء عفت إلا أنا فيها * (١٠)

وقوله :

(١١) * كأن أيديهن بالقاع القرق *

- (١) كذا في ش . وفي هـ ، ز : « انحذفت » .
- (٢) أى الواو والياء .
- (٣) سقط في ش .
- (٤) كذا في ش . وفي هـ ، ز : « يكن » .
- (٥) هـ ، ز : « فيه » .
- (٦) كذا في ش . وفي هـ ، ز : « الثلاثة » . وإذا لم يذكر المعدود المؤنث بعد العدد جازة كبر العدد وتأتيه .
- (٧) كذا في ش . وفي هـ ، ز : « مستقلة » .
- (٨) كذا في ز . وفي ش : « فيها » .
- (٩) كذا في الأصول . والأقرب : « حين » .
- (١٠) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .
- (١١) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

ونحو من ذلك قوله : ^(١) ^(٢)

وأن يعمرين إن كسي الجوارى فتنبؤ العين عن كرم عجاف
نعم ، وإذا كان الحرف لا يتحمل بنفسه حتى يدعو إلى احترامه وحذفه كان بأن
يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أخرى وأحجى . وذلك نحو قول الله تعالى
(والليل إذا يسر) ^(٣) ، و (ذلك ما كنا نبغ) ^(٤) ، و (الكبير المتعال) ^(٥) ، وقوله : ^(٦)
... .. وما قرقر قمر الواد بالشاهق ^(٧)

وقال الأسود (بن يعفر) : ^(٨)

* فالحقت أحرهم طريق الأهم ^(٩) *

(١) سقط في ش .

١٠ (٢) أي سعيد بن مسحوج الشيباني . وقد تمثل بها أبو خالده القناني . وانظر الكامل ٧ / ٨١ ،
واللسان (كرم) و (كسا) . وكرم يريد : كريمات وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) آية ٤ سورة الفجر .

(٤) آية ٦٤ سورة الكهف .

(٥) آية ٩ سورة الرعد .

١٥ (٦) أي أبي الرييس التغلبي . وانظر اللسان (ودي) .

(٧) قبله مع تمام يته :

لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حلت عاتقى

سيفي وما كنا بنجد وما قرقر الواد بالشاهق

٢٠ قرقر : صوّت . والقمر : ضرب من الطيور . والشاهق : الجبل المرتفع . وفي اللسان (قرر) أن
قاله أبو عامر جد العباس بن مرداس .

(٨) سقط في ٥ ، ٨ ، ز . والأسود هو أعشى نهل . وانظر الصبح المنير ٣٠٢ ، والخزانة
٥٢٥/٤ ، والأغانى (الدار) ١١/١٣٨ .

(٩) عجزه : * كما قيل نجم قد خوى متابع *

يريد أولاهم ، و﴿يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ، و﴿سُدُّعُ الزَّيْنَةِ﴾ كتبت في المصحف بلا واو للوقف عليها كذلك . وقد حذفت الألف في نحو ذلك ؛ قال رؤبة :
* وَصَانِي الْعَجَاجِ فِيمَا وَصَّنَى ^(٣) *

يريد : فيما وصانى . وذهب أبو عثمان في قول الله عز اسمه : (يَا أَبَتِ) إلى أنه أراد
يا أبتاه وحذف الألف . ومن أبيات الكتاب قول لييد :
* رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ ^(٤) *

يريد المعلّى . وحكى أبو عبيدة وأبو الحسن وقُطْرُب وغيرهم رأيت فَرَجَ ، ونحو ذلك .
فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتبى عن حفظ أنفسها وتحمل خواصّها وعوانى ^(٥)
ذواتها ، فكيف بها إذا جُشِّمَتْ احتمال الحركات النِّيفات على مقصور صورها .
نعم ، وقد أعرب بهذه الصور أنفسها ، كما يعرب بالحركات التي هي أبعاضها .
وذلك في باب أخوك وأبوك وهناك وفاك وحيك وهنيك والزيدان والزيدون ^(٦)

(١) آية ٢٤ سورة الشورى . (٢) آية ١٨ سورة العلق . (٣) انظر الديوان ١٨٧
(٤) ورد في عدة سور . ومن ذلك في سورة يوسف آيتا ١٠٠ ، ١٠١ . والمعنى هنا القراءة بفتح تاء
أبت . وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر والأعرج وقراءة الجمهور كسر التاء .
(٥) قبله : * وقيل من لكيز شاهد *

١٥ لكيز من عبد القيس . ومرجوم من أشرافهم واسمه عامر بن مر . وابن المعلّى جد الجارود بن بشير
ابن عمرو بن المعلّى من عبد القيس . وقد نسب هذا البيت في التاج (رجم) إلى لييد كما هنا ، ولا يوجد
في قصيدته اللامية التي على هذا الزوى في ديوانه . وانظر الكتاب ٢/ ٢٩١ .

(٦) انظر في هذه اللغة ص ٩٧ من هذا الجزء .

٢٠ (٧) د ، ه ، ز : « عمل » وهو تحريف .
(٨) أي ذواتها العوانى أي الضعيفات ، يقال النساء عوان أي ضعيفات أو ماسورات عند أزواجهن .
(٩) د ، ه ، ز : « الحروف » .

والزبدین . (وأجريت^(١)) هذه الحروف مجرى الحركات في زيدٌ وزيدا وزيد، ومعلوم أن الحركات لا تحمل — لضعفها — الحركات . فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تمنع من احتمالها الحركات أن إذا تحملتها جفت عليها وتكاددتها .^(٢)
^(٣)

ويؤكد عندك ضعف هذه الأحرف الثلاثة أنه إذا وجدت أقواهن — وهما الواو والياء — مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعا لما هو منهما ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوبة ونوب، وجوبة وجوب، ودولة ودول . فعجى فعلة على فعل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فعلة ؛ فكأن دولة دولة ، وجوبة جوبة ، ونوبة نوبة . وإنما ذلك لأن الواو تأسبغ سبيله أن يأتي تابعا للضممة .

وكذلك ما جاء من فعلة مما عينه ياء على فعل ؛ نحو ضيعة وضيع ، وخيمة وخيم ، وعيبة وعيب ؛ كأنه إنما جاء على أن واحدة فعلة ؛ نحو ضيعة وخيمة وعيبة .
أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجرايتين مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما ؛ فهل هذا إلا لأن الصنعة مقتضية لشياع الاعتلال فيهما .

فإن قلت : ما أنكرت ألا يكون ما جاء من نحو فعلة على فعل — نحو نوب وجوب ودول — لما ذكرته من تصور الضمة في الفاء ، ولا يكون ما جاء من فعلة على فعل — نحو ضيع وخيم وعيب — لما ذكرته من تصور الكسرة في الفاء ، بل لأن ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلة كما ركبوه فيما عينه صحيحة ؛

(١) د، هـ، ز : «أجريت» . (٢) د، هـ، ز : «يمنع» . (٣) سقط في د، هـ، ز .

(٤) يقال : تكادده الأمر : شق عليه وصعب . (٥) د، هـ، ز : «أنك» .

(٦) هي الحفرة ، وبغوة ما بين البيوت .

(٧) هي وعاء من جلد يكون فيه المتاع .

نحو لَأَمَةٍ وَلَوْمْ وَعَرْصَةٍ وَعَرْصٍ وَقَرْيَةٍ وَقَرْىَ وبراء - فيما ذكره أبو علي -
ونزوة ونزاً - فيما ذكره أبو العباس - وحلقة وحلق وحلقة وفلكة وفلك ؟

قيل: كيف تصرف الحال فلا اعتراض شك في أن الياء والواو أين وقعتا وكيف تصرفنا معتدتان حرفي علة، ومن أحكام الاعتلال أن يتبعها ما هو منها .
هذا هذا، ثم إنا رأيناهم قد كسروا فعلة مما هما عيناه على فعل وفعل؛ نحو جوب ونوب وضيع وخيم، بخاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها .
فتحن الآن بين أمرين: إما أن نرتاح لذلك ونعمله، وإما أن نتهاك فيه ونتقبله غفل الحال، ساذجا من الاعتلال . فإن يقال: إن ذلك لما ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما أن يكونا في الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن ننقض الباب فيه، ونعطى اليد عتوة به، من غير نظره، ولا اشتغال من الصنعة عليه؛ ألا ترى إلى قوله:
وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجها . (فلماذا) لم يتحل مع الضرورة من وجه من القياس محاول فهم لذلك مع الفسحة في حال السعة أولى بأن يحاولوه، وأجبي بأن يناهذوه فيتعلموا به ولا يهملوه .

فلماذا ثبت ذلك في باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل في ذلك، وجعلت ما عينه صحيحة فرعا له، ومحمولا عليه؛ نحو حلق وفلك وعرص ولؤم وقري وبراء؛ كما أنهم لما أعربوا بالواو والياء والألف في الزيدون والزيدين والزيدان تجاوزوا

- (١) هي الدرع . (٢) هي الحلقة في أنف البعير . (٣) انظر سيبويه ١٨٨/٢
(٤) د، هـ، ز: « أحكام أحكام » . (٥) د، هـ، ز: « إنا قد » .
(٦) د، هـ، ز: « فيا » . (٧) د، هـ، ز: « الأمرين » .
(٨) كذا في د، هـ، ز: وفي ش: « لك » . (٩) سقط في ش .
(١٠) د، هـ، ز: « به » . (١١) د، هـ، ز: « فإن » .
(١٢) أي يناهذوه ويقصدوه . (١٣) د، هـ، ز: « فيعلموا » .

ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين . وهو النون في يقومان وتقعدين وتذهبون . فهذا جنس من تدريج اللغة الذي تقدم بابه فيما مضى من كتابنا هذا .
وأما ما حذف لامة وصار الزائد عوضا منها فكثير .

منه باب سنة ، ومائة ، ورثة ، وفئة ، وعِصَة ، وضعة . فهذا ونحوه مما حذف لامة وعوض منها تاء التانيث ؛ ألا تراها كيف تُعاقب اللام في نحو بُرة وبراء ، وثبة وثبا . وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مِثْبا بوزن مِعيًا . فلما حذفوا قالوا : مائة .
فأما بنت وأخت فالتاء عندنا بدل من لَام الفعل ، وليست عوضا .

وأما ما حذف لالتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثاني عندنا بدلا ولا عوضا ؛ لأنه ليس لازما . وذلك نحو هذه عصا ورحا ، وكلمت مُعلًى فليس التنوين في الوصل ، ولا الألف التي هي بدل منها في الوقف — نحو رأيت عصا ، عند الجماعة ، وهذه عصا ومررت بمصا ، عند أبي عثمان والفرء — بدلا من لام الفعل ، ولا عوضا ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف التي هي بدل منه يزيلها الوصل . وليست كذلك تاء مائة وعِصَة وسنة وفئة وشقة ؛ لأنها ثابتة في الوصل ، ومبدلة هاء في الوقف . فأما الحذف فلا حذف . وكذلك ما لحقه علم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضين والأعلون والأعلين . فعلم الجمع ليس عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما .

(١) د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لامي » .

(٣) د ، هـ ، ز : « الباقي » . (٤) د ، هـ ، ز : « منه » .

(٥) ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالسحب ، فحكوا أن الألف في النصب ألف مجتلية للوقف بدلا من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما في حالتها الرفع والجر فالألف بدل من لام الكلمة عادت بعد حذف التنوين الذي كان سببا في حذفها . فأما أبو عثمان والفرء فيريان أن الألف للوقف في الأحوال الثلاث وأن لام الكلمة لا تعود في الوقف في الأحوال جميعها . وانظر الأشعري على الألفية في مبحث الوقف .

- فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذين والذون فلو قال قائل : إن علم التنئية والجمع فيها عيوض من الألف والياء من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتنئية والجمع ، لا على حدّ رجلاّن وقَرسان وقائمون وقاعدون^(٢) ، ولكن على حدّ قولك^(٣) : هما وهم وهنّ لكان مذهبا ؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تشكّره البتّة كما تشكّر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدان وزيدون وزيدون^(٤) ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف ذلك ؛ ألا تراها تجرى مشاة ومجموعة أوصافا على المعارف كما تجرى عليها مفردة . وذلك قولك مررت بالزيدين هذين ، وجاءني أخواك اللذان في الدار . وكذلك قد توصف هي أيضا بالمعارف ؛ نحو قولك : جاءني ذاك الغلامان ، ورأيت اللذين في الدار الظريفيين . وكذلك أيضا تجدها في التنئية والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمل مفردة . وذلك نحو قولك^(٥) : هذان قائمين الزيدان ، وهؤلاء منطلقين إخوانك . وقد تفصّلنا القول في ذلك في كتابنا « في سرّ الصناعة » .
- وقريب من هذان واللذان قولهم : هيات مصروفة (وغير مصروفة)^(٦) وذلك أنها جمع هياة ، وهياة عندنا رباعية مكررة ، فأؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء . فهي — لذلك — من باب صِيصِيّة . وعكسها باب يليل ويهيهيه^(٧) ؛ قال ذو الرمة :

- (١) أى في اسم الإشارة . (٢) أى في اسم الموصول . (٣) سقط في ش . (٤) د ، ه ، ز : « المعرفة » . وانظر في هذا البحث الكتاب ١٠٤/٢ (٥) سقط في ش . (٦) د ، ه ، ز : « على » . (٧) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . (٨) فأصلها هية ، فقلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . (٩) هي قرن الحيوان ، وتطلق على ما يمنع به كالحصن . (١٠) هو وادي ينبع . (١١) هو صوت الاستجابة ، يدعو الرجل صاحبه فيقول : ياه أى أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : هياه أى استجبت واستمعت .

تلوم يهياه يسيه وقد مضى من الليل جَوَزٌ واسبطرت كواكبه^(١)
وقال كُثِيرٌ :

وكيف ينال الحاجبية آلف بيليل مُسَاه وقد جاوزت رَقْدَا^(٢)
فهياه من مضغف الياء بمنزلة المرصرة والفرقرة .

فكان قياسها إذا جُمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هيهات ككشوشيات^(٣)
وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام ؛ لأنها في آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها
آخر الأسماء المتمكنة ؛ نحو رَحِيَّان ومَوَلِيَّان . فعلى هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف^(٤)
والثاء في هيات عوض من لام الفعل في هياه ؛ لأن هذا ينبغي أن يكون اسما
صحيح للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء .

فإن قيل : وكيف ذاك وقد يجوز تنكيره في قولهم : هيات هيات ، وهؤلاء^(٥)
والذين لا يمكن تنكيرهما ؛ فقد صار إذا هيات بمنزلة قصاع وجفان (وكرام وظراف)^(٦) .
قيل : ليس التنكير في هذا الاسم المبني على حده في غيره من العرب ؛ ألا ترى
أنه لو كانت هيات من هياه بمنزلة أرطيات من أرطاة وسعليات من سَعْلَة
لما كانت إلا نكرة ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونان إلا نكرتين .

١٥ (١) الحديث عن راع ضل صاحبه في الليل فهو يسمع الأصوات أو يصبح يدعو صاحبه عسى أن
يرد عليه ، وهو يتلوم في ذلك أى يتمكث . والجوز : الوسط . واسبطرت : أى امتدت للغيب . وانظر
الديوان ٤٩ .

٢٠ (٢) في ديوانه ١٧٤/٢ هذا البيت في ثمانية أبيات على روى اللام ، وفيه « نَحْلَا » بدل
« رَقْدَا » . ويدوان ما هنا مغير عما في الديوان ، والحاجبية عزة التى عرف بها . وهذه النسبة إلى
جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة . وانظر الخزائن ٣٨١/٢ .

(٣) جمع شوشاة . وهو وصف . يقال : ناقة شوشاة أى سريعة ، وامرأة شوشاة : كثيرة الحديث .
(٤) سقط في ش . (٥) د ، ه ، ز : « تنكيره » .

(٦) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٧) د ، ه ، ز : « يكونان » .

فإن قيل: ولم لا تكون سَعْلِيَّات معرفة إذا جعلتها علما؛ كرجل أو امرأة سميتها بسَعْلِيَّات وأرطِيَّات . وكذلك أنت في هِيَّات إذا عرَّفَتها فقد جعلتها علما على معنى البعد، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى الفراق، ومن تَوَّن فقال: غاق غاق وهياة هياة وهِيَّات هِيَّات فكأنه قال: بعدا بعدا بفعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك ؟

قيل: أما على التحصيل فلا تصح هناك حقيقة معنى العلمية . وكيف يصح ذاك وإنما هذه أسماء سُمِّيَ بها الفعل في الخبر؛ نحو شتان وسرعان وأف وأوتاه وسند ك ذلك في بابه . وإذا كانت أسماء للأفعال، والأفعال أقعد شيء في التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأول فيه التعريف على معنى لا يضاهيه إلا التنكير . فلهذا قلنا: إن تعريف باب هِيَّات لا يعتد تعريفها . وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سَمْتِه ؛ ألا تراه صوتا بمنزلة حاء وعاء وهاء، وتعزف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماة (بها الأفعال) .

فإن قيل: ألا تعلم أن معك من الأسماء ما تكون فائدة معرفته كفائدة نكرته البتة . وذلك قولهم: غُدُوَّة، هي في معنى غداة؛ إلا أن غُدُوَّة معرفة، وغداة نكرة . وكذلك أسد وأسامة، وتعلب وتُعالة. وذئب وذؤالة، وأبو جعدة وأبو مَعْطَة . فقد تجد هذا التعريف المساوي لمعنى التنكير فاشيا في غير ما ذكرته، ثم لم يمنع ذلك أسامة وتُعالة وذؤالة وأبا جعدة وأبا مَعْطَة ونحو ذلك أن تُعَدَّ في الأعلام وإن لم يخص الواحد من جنسه، فكذلك لم لا يكون هِيَّات كما ذكرنا ؟

(١) د، ه، ز: « هي » . (٢) في ش « يتأول » . (٣) سقط في ش .

(٤) د، ه، ز: « يكون » . (٥) د، ه، ز: « المسارق » .

(٦) أبو جعدة وأبو مَعْطَة كنيَّتان للذئب . رسمى بالثاني لتمط شعره أى انجراده عنه وسقوطه .

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنياتها نكرات فقد يمكن في كل واحد منها أن يكون معرفة صحيحة ؛ كقولك : فِرقت ذلك الأسد الذي فرقته ، وتبركت^(١) بالشعلب الذي تبركت^(١) به ، وخسأت الذئب الذي خسأته . فأما الفعل فَمَا لا يمكن تعريفه على وجهه ؛ فلذلك لم يعتد التعريف الواقع عليه لفظاً سمة خاصة ولا تعريفاً .^(٢)

وأيضاً فإن هذه الأصوات عندنا في حكم الحروف ، فالفعل إذا أقرب إليها ، ومعتز بين الأسماء وبينها ؛ أولاً ترى أن البناء الذي سرى في باب صه ومه وحيهلا ورويدا وإيه وأيها وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناع إنما أتاها من قبل تضمن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ما صه اسم له — وهو اسكت — لتسكت ؛ كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا) وكذلك مة هو اسم اكف ، والأصل لتكفف . وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل . فلما كان معنى اللام عاثراً في هذا الشق وسائراً في أنحائه ، ومتصوِّراً في جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمن هذا المعنى ؛ كما دخل أين وكيف لتضمنهما معنى حرف الاستفهام ، وأمس لتضمنه معنى حرف التعريف ، ومن لتضمنه معنى جرف الشرط ، وسوى ذلك . فأما أف وهيمات وباهما هما هو اسم للفعل فحصول في ذلك على أفعال الأمر . (وكأن) الموضع في ذلك إنما هو لصه ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حل عليه باب أف وشتان ووشكان (من حيث) كان اسماً سمي به الفعل .

- (١) د ه ز : « تباركت » . (٢) د ه ز : « يعتد ذا » وكان الأصل : « يعتد » لحول إلى ما ترى . وهذا كما في الأشياء . (٣) د ه ز : « الاسم » . (٤) يعني بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحدثين نقلوها عنه ، ولم يدونها القراء من طرقهم . وهذا اصطلاح للفسرين . انظر شهاب البيضاوي ٦/٣٣٧ . (٥) آية ٥٨ سورة يونس . (٦) أي متردداً . ومن أمثالهم : كلب عاثر خير من كلب رابض . (٧) د ه ز : « فكنها » . (٨) سقط هذا الحرف في ش . (٩) د ه ز : « فكن » . (١٠) د ه ز : « وحيث »

- وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفة علم أن يشبه به (أركب) وهو فعل نكرة كان أن يشبه اسم سمي به الفعل في الخبر باسم سمي به الفعل في الأمر أولى؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمى به أيضا فعل . ومع ذا فقد تجد لفظ الأمر في معنى الخبر؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ^(٢) وقوله عز اسمه ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ ^(٣) أى فليمدد . ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر؛ نحو قوله سبحانه ﴿ لَا تَضَارُّ وَالِدَتُكَ بِوَلَدِهَا ﴾ ^(٤) وقولهم : هذا الهلال . معناه : أنظر إليه . ونظائره كثيرة .

- فلما كان أف كصه في كونه اسما للفعل كما أت صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به ، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد يقع موقع صاحبه ، صار كأن كل واحد منها هو صاحبه ، فكان لا خلاف هناك في لفظ ولا معنى . وما كان على بعض هذه القربى والشبكات ألحق بحكم ما أحمل عليه ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه ، وأطمأنت به . فاعترف ذلك .

- وبما حذف لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفرزید ، وسفرجل ، وسفيريج . وهذا باب واسع . ^(١٠)

- (١) زيادة في د ، ه ، ز . (٢) آية ٢٨ سورة مريم . (٣) آية ٧٥ سورة مريم . (٤) آية ٢٣٣ سورة البقرة . وهو يريد قراءة « تضار » برفع الراء مشددة . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو يعقوب وأبان عن عاصم . وانظر البحر ٢١٤/٢ . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الفعل » . (٦) د ، ه ، ز : « عه » . (٧) سقط في ش . (٨) سقط في د ، ه ، ز . (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فرزيق » . ولأما صحيح . (١٠) د ، ز : « هو » .

فهذا طَرَف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلي محذوف
وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير . منه التاء في فرازنة وزنادقة
وبحاججة . لحقت عوضا من ياء المد في زناديق وفرازين وبجاجة .

ومن ذلك ما لحقته ياء المد عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم
في تكسير مدرج ، وتحقيره : دحاريح^(١) ، ودحيريج . فالياء عوض من ميم . وكذلك
بجافيل وبجيفيل : الياء عوض من نونه . وكذلك مغاسيل ومغيسيل : الياء عوض
من تائه . وكذلك زعافير ، الياء عوض من ألفه ونونه .

وكذلك الهاء في تَفْعِلَة في المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فعال .
وذلك نحو سَلَيْتَه تسليته وربيت تربية : الهاء بدل من ياء تفعيل في تسلي وتربي
أو ألف سَلَاء وربَاء . أنشد أبو زيد :

باتت تَتَرَّى دلوها تَتَرِّيًا كما تُتَرَّى شَهْلَةً صَبِيًا^(٥)

ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعي ؛ نحو الحملجة والسرهفة ؛ كأنها عوض
من ألف فعال ؛ نحو الحملج والسرهاف ؛ قال العجاج :
* سرهفته ما شئت من سرهاف^(٧) *

(١) أى نون جھنل . وهو الغليظ الشفة . ١٥

(٢) أى تاء مفعل ، بفتح التاء وهو موضع الاعتسال .

(٣) أى فى جمع زعفران . (٤) فى د ، ه ، ز بعد هذا « ورثته-ترثية » .

(٥) الشهلة : المعجوز . وفى شرح شواهد الشافية ٦٧ : « وهذا الشعر مشهور فى كتب اللغة
وغيرها . ولم يذكر أحد تيمته ولا قائله » .

(٦) هى حسن سير الدابة فى سرعة . ٢٠

(٧) يقال : سرهفه : أحسن غذاءه . وهذا من أوجوزة فى الحديث عن ابنه رؤية . وانظر الخرافة

٢٤٩/١ والديوان ٤٠ ، والسمط ٧٨٨

وكذلك مالحق بالرباعي من نحو الحوقلة والبيطرة والجهورة والسلفاة . كأنها
عوض من ألف حيقال وبيطار وبيهور وسلفاء .
ومن ذلك قول التغلبي^(١) :

* متى كئنا لأملك مقتويننا^(٢) *

والواحد مقتوى . وهو منسوب إلى مَقْتَى وهو مفعول من القَتَو وهو الخدمة ؛
قال :

إلى امرؤ من بني خزيمة لا أحسن قَتَو الملوِك والحَفْدَا^(٣)

فكان قياسه إذا جُمع أن يقال : مَقْتَوِيون ومَقْتَوِيين ؛ كما أنه إذا جُمع
بصري وكوفي قيل : كوفيون وبصريون ، ونحو ذلك ؛ إلا أنه جعل علم الجمع
معاقبا لياء الإضافة ، فصَحَّت اللام لنية الإضافة ؛ كما تصح معها . ولولا ذلك
لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال : مَقْتَوون ومَقْتَوِيين ؛ كما يقال : هم
الأَعْلَوْن ، وهم المصْطَفَوْن ؛ قال الله سبحانه « وأتم الأعلون^(٤) » وقال عز اسمه

(١) أي عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة .

(٢) صدره :

* تهددنا وأعدنا رويدا *

وهو من معلقته .

(٣) الحفد : الخدمة . ويكون أيضا لضرب من السير . وفي رواية اللسان (قتو) : « الخلبا » بدل
« الحفدا » والحفد أصله السكون فحرك للوزن ، كما قال رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المحترق مشبه الأعماق لماع الخفق

فالخفق أصله الخفق بالسكون فحرك لاستقامة الشعر . وانظر الجمهرة ٢ — ٢٧ . وقد تقدم هذا
في ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٤) د ، ه ، ز : « وكان » .

(٥) آية ١٣٩ سورة آل عمران .

« وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ » ^(١) فقد ترى الى تعويض عَمَّ الجمع من ياء ^(٢) الإضافة ^(٣) ،
والجميع زائد :

وقال سيبويه في ميم فاعلته مفاعلة : إنها عوض من ألف فاعلته . وتبع ذلك
محمد بن يزيد ، فقال : ^(٤) ألف فاعلت موجودة في المفاعلة ، فكيف يعوض ^(٥)
من حرف هو موجود غير معدوم . وقد ذكرنا ما في هذا ، ووجه سقوطه عن سيبويه ^(٦)
في موضع غير هذا . لكن الألف في المفاعل بلا ياء هي ألف فاعلته لا محالة ، ^(٧)
(وذلك) نحو فاعلته مقاتلا ، وضاربه مضارباً ، قال : ^(٨)

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكَيْسُ ^(٩)
وقال :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ ^(١٠) ١٠

(١) آية ٤٧ سورة ص .

(٢) د ، ه ، ز ، بعده زيادة : « ياء » .

(٣) د ، ه ، ز : « ياء » .

(٤) الكتاب ٢/٢٤٣ وانظر هامش سيبويه في الموطن السابق .

(٥) د ، ه ، ز : « فاعلته » .

(٦) د ، ه ، ز « وهو » .

(٧) د ، ه ، ز « عند » .

(٨) عقب السبوطي في الأشباه ج ١ ص ١٢٩ بقوله : « يثنى في كتاب التعاقب . وفيه أن أبا علي رد قول المسبرد في الجزء الستين من التذكرة . وحاصله أن الألف ذهبت وهذه غيرها ، وهي زيادة لحقت المصدر ؛ كما تلحق المصادر أصناف زيادتها بين ألف الإفعال و ياء التفعيل » .

(٩) سقط ما بين القوسين في د ، ه .

(١٠) انظر ص ٣٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فأما أقت إقامة ، وأردت إرادة (ونحو ذلك) فإن الهاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائدة . وهي في قول أبي الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما في باب مفعول من نحو مبيع ومقُول . والخلاف في ذلك قد عُرف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركناه لذلك .

- ومن ذلك الألف في يَمَان وتَهَام وشَتَايم : هي عوض من إحدى ياءى الإضافة في يَمِينٍ وتِهَامِيٍّ وشَتَائِيٍّ . وكذلك ألف ثَمَان . قلت لأبي علي : لم زعمتها للنسب ؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسّر فتكون كصَحَارٍ . قلت له : نعم ، ولو لم تكن للنسب للزمتها الهاء البتة ؛ نحو عباية وكراهية وسباهية . فقال : نعم ، هو كذلك . ومن ذلك أت ياء التفعيل بدل من ألف الفِعال ؛ كما أن التاء في أوله عوض من إحدى عينيه .

١٠

ففى هذا كاف بإذن الله .

وقد أوقع هذا التعاوض في الحروف المنفصلة عن الكلم ، غير المصوغة فيها المزوجة بأنفس صيغها . وذلك قول الراجز — على مذهب الخليل — :
إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ^(٨)

١٥

(١) د ، ه ، ز : « نحوه » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) في ش : « يمان » وهو تحريف .

(٤) سقط في د ، ه ، ز .

(٥) من معانيها شجر له شوك يؤذى من علق به .

(٦) يقال رجل سباهية : متكبر .

(٧) سقط في ش .

(٨) انظر الكتاب ١ — ٤٤٣ .

٢٠

أى من يتكل عليه . فحذف (عليه) هذه، وزاد (على) متقدمة؛ ألا ترى أنه :
يعتدل إن لم يجد من يتكل عليه . وندع ذكر قول غيره ههنا . وكذلك قول الآخر:

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفن بآثار المطى الحوافرا
أى خصفن بالحوافر آثار المطى، يعنى آثار أخفافها . فحذف الباء من (الحوافر)
وزاد أخرى عوضاً منها في (آثار المطى) .

هذا على قول من لم يعتقد القلب، وهو أمثل؛ فما وجدت مندوحة عن
القلب لم تركبه .

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيهم تضرب أمراً، أى أيهم تضرب
أمراً به .

باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة . وما أبعد الصواب عنه
وأوقفه دونه .

(١) هذا ما فهمه ابن جني في كلام سيويه . وفهم الناس قديماً فيه أنه : إن لم يجد على من يتكل
عليه؛ نحو من تميز أمره، فحذف «عليه» وقد اعترض على سيويه في هذا أن «يجد» لا يتعدى بالحرف
(على) إذ هو متعدي بنفسه . وانظر الخزانة ٢٥٢/٤ .

(٢) هو مقياس العائذ . والبيت من قصيدة مفضلية يتوعد فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جثاب
الكلبي . فقوله : «أولى فأولى» توعد . وقوله «خصفن» أى الخليل أى تبعت الإبل — وهى المعنى
بالمطى — . وذلك على أن الإبل تسبق الخليل، وذلك ما كانوا يفعلون . ومن معاني الخصف الخرز والستر
فكان السائر خلف آخر يستر أثره ويخصفه . وقد فسر البيت على نسبة الخصف إلى الإبل أى أن الإبل
تتبع الخليل . ويدون أنه على هذا لا حذف ولا قلب . وانظر اللسان (خصف) وشرح المفضليات .

(٣) أى عارياً من الدقة، كأنه غسل منها، أو لغفاهته يستحق أن يغسل ويحى . وانظر
الأساس .

وذلك أنهم يقولون : إن (إلى) تكون بمعنى مع . ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه :
 ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(١) أى مع الله . ويقولون : إن (فى) تكون بمعنى (على) ، ويحتجون
 بقوله — عز اسمه — : ﴿وَلَا تُصَلِّنَا فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ﴾ ^(٢) أى عليها . ويقولون : تكون
 الباء بمعنى عَنْ وَعَلَى ، ويحتجون بقولهم : رميت بالقوس أى عنها وعليها ؛ كقوله :
 * أَرْمَى عَلَيْهَا وَهِيَ فَرَعٌ أَجْمَعُ * ^(٣)

وقال طَقِيل ^(٧) :

رمت عن قسيّ الماسينيّ رجلاًهم بأحسن ما يبتاعُ من نَبَلٍ يَثْرِبُ ^(٨)
 وأنشدني الشجرى :
 أرمى عليّ شريانة قذاف تُلْحِقُ ريش النبل بالأجواف ^(٩)

- ١٠ (١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط في ش .
 (٣) سقط في د ، ه ، ز . (٤) آية ٧١ سورة طه .
 (٥) في د ، ه ، ز : « بقوله » .
 (٦) هذا في الحديث عن قوس . وقوله (فرع أجمع) أى عملت من غصن ولم تعمل من شق عود . وذلك
 أقوى لها . وبعده :
- ١٥ * وهى ثلاث أذرع وإصبع *
 أى هى تامة . وانظر شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٣
 (٧) في د ، ه ، ز : « قول » . (٨) قبله :
 فابرحوا حتى رأوا في ديارهم لسواء كظلال الطائر المنقلب
 يقول : إنه أغار بقومه على مدوّه ، فرأى الأعداء لواء قومه في ديارهم . والماسينيّ : القوّاس .
 وقوله : « رجلاًهم » فالرواية في الديوان : « رجالنا » وانظر الديوان ١٣
- ٢٠ (٩) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أنشد » .
 (١٠) الشريانة يريد بها قوساً اتخذت من الشريان ، وهو شجر من أعضاء الجبال ، تتخذ منه القسيّ .
 والقذاف : التى تبعد المهم . ويريد أن سهمها ينفذ في جوف المرمى بها ، حتى يختلط ريشها بالجوف .
 وقوله : « أرمى » في د ، ه ، ز « أرمى » وهو تحريف .

وغير ذلك مما يوردونه .

- ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه ^(١) في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، ^(٢) والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا ، لا مقيدا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد في عمرو ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع في ذلك رسما يعمل عليه ، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه .
- اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جرى معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه . وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿ أَحِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ^(٥) وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفشاء ، وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ؛ إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ؛ كما صححوا عَوِدَ وَحَوِلَ لما كانا في معنى

(١) د ، هـ ، ز : « معناه » .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « الحال » .

(٣) سقط حرف العطف في د ، هـ ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « إذا » .

(٥) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « كان » .

اعود وآحول . وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان في معناه ؛ نحو قوله :

* وإن شئتم تعاودنا عو^(١)ادا *

لما كان التعاود إن يعاود بعضهم بعضاً . وعليه جاء قوله :

* وليس بأن تتبعه اتب^(٢)اعا *

ومنه قول الله سبحانه : ﴿ وتَبَيَّلَ إلىهِ تَبَيَّلًا ﴾^(٣) . وأصنعُ من هذا قول المهذلي^(٤) :

ما إن يَمَسَّ الأرضَ إلَّا منكبٌ منه وحرف الساق طيَّ المحمل

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طوي

طيَّ المحمل ؛ فحمل المصدر على فعل دلَّ أول الكلام عليه . وهذا ظاهر .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ أي مع الله ، وأنت لا تقول :

سرت إلى زيد أي معه ؛ لكنه إنما جاء (من أنصاري إلى الله) لما كان معناه : من

ينضاف في نصرتي إلى الله ، بخلاف ذلك أن تأتي هنا إلى . وكذلك قوله — عزَّ اسمه — :

﴿ هل لك إلى أن تزكى ﴾^(٥) وأنت إنما تقول : هل لك في كذا ، لكنه لما كان على

(١) هذا مجزيت صدره مع بيت قبله :

سرحت على بلادكم جبادي فأدت منكم كوما جلادا

١٥

بما ألم تشكروا . المعروف عندي

وهذا من قصيدة لشقيق بن جزة في فرحة الأديب . وانظر آخر الاقتضاب .

(٢) أي القطامي . وانظر الديوان ، والخزاعة ١ : ٣٩١ .

(٣) هذا مجزيت صدره :

* وغير الأمر ما استقبلت منه *

٢٠

(٤) آية ٨ سورة المزمل .

(٥) هو أبو كبير . والبيت من قصيدة يقولها في تأبط شراً . وهي في الحماسة .

(٦) في د ، ه ، ز : « جاز » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « كذلك »

(٨) آية ١٨ سورة التازعات . (٩) سقط في د ، ه ، ز .

هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صابر تقديره ؛ أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى .
وعليه قول الفرزدق :

كيف تراني قالبا يَجْنِي أضربُ أمرى ظهره للبطن
* قد قتل الله زيادا عني ^(١) *

لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عدّاه بمن .

ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يُحاط به ؛ ولعله لو جمع
أكثره (لا جميعه) ^(٢) لجاء كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه . فإذا مرّ بك شيء منه
فتقبّله وأنس به ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأناش بها ^(٣)
والفقاها فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان ^(٤)
بمعنى واحد ، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس ، وبين ذراع ^(٥)
وساعد ؛ ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث
الحرف الذي بابه الإفضاء ، وهو (إلى) . وكذلك لما كان (هل لك في كذا) بمعنى

(١) كان الفرزدق هربا من البصرة إلى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لفضبة غضبها
عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وأشد هذا الرجز إظهارا للشهادة به وفرحا بالسلامة منه .
والحجّن : الترس . وقلاه كناية عن عدم الحاجة إليه . وكان موت زياد سنة ٥٣ هـ . وانظر شواهد الحنفى
للبيدادي في آخر الكتاب .

(٢) سقط في ش .

(٣) في د ، هـ ، ز : « تأنس » .

(٤) من هؤلاء ثعلب وابن فارس . وانظر المزهري ١/ ٢٣٩ .

(٥) فالقعود يكون عن قيام . والجلوس يكون عن حالة دونه . وذلك أن الجلوس مأخوذ من الجلوس
وهو المكان المرتفع تقول ؛ كان مضطجعا ثم جلس . وانظر المزهري في مبحث الترادف .
(٦) فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد : الأعلى منها . وانظر اللسان .

أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تركي^(١) (كما يقال أدعوك إلى أن تركي)
وقد قال رؤبة ما قطع به العذر ههنا، قال :

* بالِ بأسماء البلى يسمي *

بفعل للبلى - وهو معنى واحد - أسماء .

وقد قدمنا هذا (فيما مضى من صدر كتابنا)^(٢) .

ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله^(٣) :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبتني رضاها

أراد : عتي . ووجهه : أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه . فلذلك

استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ؛ لأنه

قال : لما كان (رضيت) ضد (بخطت) عدى رضيت بعل حملاً للشيء على قبيضه ؛

كما يحمل على نظيره . وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً ، فقال :

قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر^(٤) :

إذا ما أمرؤ وتى على^(٥) بوده وأدبر لم يصدر بإدباره ودى^(٦)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز « في صدر ما مضى من كتابنا » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ما » .

(٤) أى القحيف العقيل يمدح حكيم بن المسيب القشيري . وانظر الخزانة ٢٤٧/٤ ، والنوادر ١٧٦

(٥) د ، ه ، ز : « هذا » .

(٦) هو دوسر بن غسان اليربوعي . وانظر الاقتضاب للبطليني ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٥٥

(٧) بمسده :

ولم أعتذر من خلال تسووه كما كان يأتي مثلهن على عمد

لم يصدر : لم يرجع . أى إذا جفاني امرؤ لم أطلب رده ، ولست أرد من لا يودنى . وأسووه كما يسوونى
ولا أعتذر من ذلك .

أى عني . ووجهه أنه إذا ولي عنه يوده فقد استهلكه عليه ؛ كقولك . أهلك
على مالي ، وأفسدت على ضيقتي . وجاز أن يستعمل (على) ههنا ؛ لأنه أمر عليه
لأله . وقد تقدم نحو هذا .

وأما قول الآخر :

شَدُّوا المِطَى على دليل دائب من أهل كاظمية بسيف الأبحر^(١)

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف ؛ أى شَدُّوا المِطَى
على دلالة دليل ، فحذف المضاف . وقوى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدل
على الدلالة . وهو كقولك : سر على اسم الله . و (على) هذه عندي حال من الضمير
في سَرَوْشَدُوا ، وليست موصولة لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلقة بمحذوف ؛ حتى كأنه^(٢)
قال : (سر معتمدا على اسم الله) ؛ ففي الظرف إذا ضمير لمتعلقه بالمحذوف . وقال :^(٣)
بَطَلُ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدَى نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَمٍ^(٤)

أى على سَرَحَةٍ (وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لا تكون في داخل
سَرَحَةٍ) ؛ لأن السَرَحَةَ لا تنشق فُتْسُودَع الثياب ولا غيرها وهي بحالها سَرَحَةٌ .

(١) « سيف » في « : » « سيف » . والسيف : ساحل البحر . وهذا البيت لعوف بن عطية

ابن الخمر ، كما ذكره في الاقتضاب ٤٤٩ . وورد البيت غير معزوف في اللسان (دل) .

(٢) كذا في ش . وهو يوافق ما في اللسان (دل) . وفي « ه ، ز : » « سار » .

(٣) كذا في « ه ، ز » . وفي ش : « مواصلة » . وفي اللسان : « موصولة » .

(٤) كذا في نسخ الخصائص . وفي اللسان : « بفعل محذوف » .

(٥) ثبت هذا الحرف في ش ، وسقط في « ه ، ز » . (٦) كذا في نسخ الخصائص .

وفي اللسان : « شَدُّوا المِطَى معتمدين على دليل دائب » . (٧) أى عنتره في معلقته .

والسَرَحَةُ : شجرة فيها طول وإشراف ، أى أنه طويل الجسم . والنعال السبئية : المدبوغة بالقرظ .
وهي أجود النعال . وقوله : ليس بتوم أى هو قوى لم يراحه أخ في جن أنه فيكون ضميفا .

(٨) سقط ما بين القوسين في « ه ، ز » . وثبت في ش .

فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين أحدهما في معنى صاحبه على ما مضى .
وليس كذلك قول الناس : فلان في الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون في غار من
أغواره أو لِيَصْب من إصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عاليا فيه .

وقال :

وخَضَّخَضْنِ فِينَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْنَهُ على كل حال من غَمَارٍ وَمِنْ وَحَلٍ^(٢)
قالوا أراد : بنا . وقد يكون^(٣) عندي على حذف المضاف ؛ أى في سيرنا ، ومعناه :
في سيرهن بنا .

ومثل قوله « كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ » : قول امرأة من العرب :
هُمْ صَبَّأُوا الْعَبْدَى فِي جَذْعِ نَخْلَةٍ فلا عطست شَيْئاً إِلَّا بِأَجْدَعَا
لأنه معلوم أنه لا يصاب في داخل جذع النخلة وقلبا .^(٥)
وأما قوله :^(٦)

وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ أَحْدَثَ عَهْدِهِ ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

-
- (١) هو شق في الجبل ، أو هو مضيق فيه .
(٢) التمار : جمع القمر أو القمر ، وهو الماء الكثير . وفي الاقتضاب ٤٣٧ : « هذا البيت لا أعلم
قائله . وأحسبه يصف سفنا » وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٨ : « أى قطع البحر بنا
غمره وضخله » . وضبط في اللسان بالقلم : « وحل » بفتح الحاء وسكون اللام . وكذا في الاقتضاب .
وضبط في به بسكون الحاء . (٣) في س ٨٤ ، ز : « يجوز » .
(٤) في اللسان (عبد) نسبه إلى سويد بن أبي كاهل . والعبدى : نسبة إلى عبد القيس . وقوله :
« بأجدع » أى بأنف أجدع . وانظر شواهد المغنى للبندادى ٩٤٤/١ ، والكامل ٢٤٤/٦
(٥) كذا في ش . وفي س ٨٤ ، ز : « شق » .
(٦) أى امرئ القيس . وقبله مطلع القصيدة وهو :
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعنى من كان في العصر الخالي
وقوله : « أحدث » كذا في ش . وفي س ٨٤ ، ز : « آخر » .

فقالوا : أراد : مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندى أنه على حذف المضاف ؛ يريد :
ثلاثين شهرا في عَقَب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيره : بعد ثلاثة أحوال . فالحرف
إذاً على يابه ؛ وإِنَّمَا هنا حَذَف المضاف الذى قد شاع عند الخاص والعام .
فأما قوله : ^(٢)

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُتِبَتْ بِرُودَ بَنِي تَرْيَدَ الْأَذْرَعِ ^(٣)

فإنه أراد : يعثرن بالأرض في حَدِّ الظُّبَاتِ ؛ أى وهنَّ في حَدِّ الظُّبَاتِ ؛ كقولك :
نخرج بثيابه ؛ أى وثيابه عليه ، وصلى في خُفَّيه ؛ أى وخُفَّاه عليه . وقال تعالى :
(نَخْرَجْ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) فالظرف إذاً متعلقٌ بمحذوف ؛ لأنه حال من الضمير ؛
أى يعثرن كائناتٍ في حَدِّ الظُّبَاتِ .

وأما قول بعض الأعراب : ^(٥)

نَلُودٌ فِي أُمِّ لَنَا مَا تُغْتَصَبُ مِنَ الْغَلَامِ تَرْتَدِي وَتَنْتَقِبُ ^(٦)

(١) كذا في د ، هـ ، و في ش : « فإِنَّمَا » .

(٢) أى أبى ذؤيب الهذلي . والبيت هو السادس والثلاثون من عينته المشهورة التي مطلعها :

أمن المنون وريبها تسويع والدهر ليس بمعتب من يجزع

واظفروا في أواخر المفضليات ، وديوان الهذليين (الدار) ١٠ / ١

(٣) هذا في الحديث عن حر الوحش التي أصابتها سهام الصيد . والظبات أطراف السهام . يقول :

إن قوائمه تغمض بالدم ؛ فكأنها كتبت بروداً ترديدية . وهي منسوبة إلى ترديد بن عمران بن الحلف

ابن قضاة . وهذه البرود فيها خطوط حمراء . شبه طرائق الدم في أذرع المربك الطرائق .

(٤) آية ٧٩ سورة القصص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « العرَب » وهو من طيء . وانظر الاقتضاب ٤٣٨ ،

والجواليق ٣٥٨ .

(٦) « تنصب » كذا في د ، هـ ، ز ، ش . وهو بالبناء للجهول ؛ أى هي منيعة على من أرادها .

وفي ج : « تنصب » بالبناء للفاعل ؛ أى تشد عليها العصاة ، أى ليست بامرأة ، وإنما هي الحقيقة جبل .

(١) فإنه يريد بأم : سَأَمَى ، أحد جبلٍ طَيِّئ . وسَمَّاهَا أَمَا لاعتصامهم بها وأوتيتهم إليها . واستعمل (في) موضع الباء أى نلوث بها ؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة ؛ إذ لا يلوثون ويُعصمون بها إلا وهم فيها ؛ لأنهم إن كانوا بَعْدَاء عنها فليسوا لا ئذين بها ، فكأنه قال : نَسَمَك فيها وتوقل فيها . فلا جُل ذلك ما استعمل (في) مكان الباء . فقس على هذا ؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا .

باب في مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا ترى أن من متقدّمى القوم من كان يسمّى الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة . ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها . وذلك قولك في إشباع حركات ضُرب ونحوه : ضوريبا . ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطلق الحركة (وأنشأ) عنها حرفا من جنسها . وذلك قوله : (١٠)

(١١) * نفى الدراهم تنقاد الصياريف *

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فأنما » . (٢) في الاقتضاب والجواب : « بالأم » . وفي اللسان (فيا) : « بالأم لنا » . (٣) كذا في ش . وفي ز : « يعصمون » . ويقال : أعصم بالشيء واعتصم به : أمسك به . (٤) في ش : « وإن » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « نسَمَك » وسمك : صعد وارتفع ، وكذلك استمك . وفي اللسان (في) : « نسَمَل فيها أى تنوقل » . وهو من قولهم : امسأَل الظل : ارتفع . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أر » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « عندى » . (٨) سقط في د ، ه ، ز . (٩) في د ، ه ، ز : « فأنشأ » . (١٠) أى الفرزدق . وانظر الخزانة ٢ / ٢٥٥ ، والكامل ٥ / ٩١ . (١١) صدره : * تنفى يداها الحصى في كل هاجرة *

وهو في وصف ناقته . يصفها بسرعة السير في الهواجر ، فيقول : إن يابها لشدة وقعها في الحصى تنفياحه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا انتقدها الصيرفي فنفى رديتها عن جديدها . وانظر الخزانة في الموطن السابق ، والكتاب ١ / ١٠

وقوله - أنشدناه لابن هرمة - :

وأنت من الغوائل حين تُرمى ^(١) ومن ذم الرجال بمنترج ^(٢)

يريد : بمنترج ، وهو مفتعل من الترح ، وقوله :

وأنتى حيث ما يسرى الهوى بصرى ^(٣) من حيث ما سلكوا أدنو فانظور ^(٤)

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها ، وكانت متى أشبعت ^(٥) ومُطِلت تمت ووفت جرت مجرى الحروف ؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها ^(٦) أتم صسوتا من بعض (وإن كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض) في غالب الأمر .

فما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن ^(٧) في تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفي التنثية والجمع على حد التنثية ؛ نحو الزيدان والزيدون والزيدين .

ومنها النون إذا كانت علما للرفع في الأفعال الخمسة ؛ وهي تفعلان ويفعلان ^(٨) وتفعلون ويفعلون وتفعلين . وقد حذف أيضا للجزم في لم يغزوا ولم يدع ، ولم يرم ، ولم يخش . وحذفت أيضا استخفافا ؛ كما تحذف الحركة لذلك . وذلك قوله : ^(٩) فالحقت أنحرام طريق الأمم ^(١٠) كما قيل نعيم قد خوى متابع

(١) انظر حاشية ص ٤٢ من الجزء الأول . (٢) في ج : « الزوج » وكلاهما معناه البعد . (٣) « حيث ما يسرى » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « حوث ما يسرى » . ويسرى أى يلقى من سرية الثوب عنى : ألقيته . ويروى « يشرى » بضم الياء أى يميل أو يحرك . وانظر الخواصة ١ / ٥٩ ، واللسان (شرى) وص ٤٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب . (٤) سقط حرف العطف في ش . (٥) د ، ه ، ز : « جرى » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش . (٧) أى الحروف الأربعة : الواو والياء ، والألف والنون . (٨) في الأصول : « يغز » والأجود ما أثبت . (٩) سقط في ش . (١٠) سقط الشطر الأخير في ش . وانظر البيت في ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(١) يريد أولاهم) ومضى ذكره . وقال رؤبة :

* وَصَانِي الْعَبَاجِ فِيمَا وَصَنِي *

يريد : فيما وصاني ، وقال الله عز اسمه : ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ^(٢)) وقد تقدّم نحو هذا .

فتظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا في نحو قوله :

* وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَرِ^(٣) *

وقوله :

* فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ^(٤) *

[وقوله^(٥) :

* إِذَا عَوْجَجْنِي قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ *

وقوله :

* وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ^(٦) *

وقوله :

* أَوْ يَرْتَبُطُ بَعْضُ النَّفُوسِ جَمَاهُهَا^(٧) *

وقوله :

سَيَرَوْا بَنِي الْعَمِّ فَلَا هَوَازَ مِثْلَكُمْ وَنَهْرٌ تَبْرَى وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ^(٨)

أى (ولا) تعرفُكم ؛ فأسكن مضطرا^(٩) .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٢) آية ٤ سورة الفجر .

(٣) انظر ص ٧٣ من الجزء الأول . (٤) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) سقط ما بين الحاصرين في د ، ه ، ز . وانظر ص ٧٥ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول . (٧) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٨) « فالأهواز » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « والأهواز » وقوله : « ولا » في د ،

ه ، ز : « فلا » وانظر المرجع السابق . (٩) في د ، ه ، ز : « فلا » .

ومن مضارعة الحرف للحركة أن الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطْلَن أدَّين إلى حرف آخر غيرهنَّ إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة ؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدتكَ إلى الهمزة فقلت آء ، وكذلك الياء في قولك : إىء ، وكذلك الواو في قولك : أوء . فهذا كالحركة ^(١) (إذا مطلتها) أدتكَ إلى صورة أخرى غير صورتها . وهى الألف والياء والواو في : متراح ، والصياريف ، وأنظور . وهذا غريب فى موضعه .

ومن ذلك أن تاء التانيث فى الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ نحو حمزة وطلحة وقائمة ، ولا يكون ساكنا . فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت . وذلك نحو قطة وحصاة وأرطاة وحَبْنَطاة ^(٢) . أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هى هى . وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خُصَّت هنا بمساواة الحركة دونها . ومن ذلك قوله :

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ أَنْشَبَ مِنْ مَاشَرٍ حِدَاءِ ^(٤)
قالوا : أراد : حِدَادا ؛ فلم يَعُدُّ الألف حائِزًا بين المثلين ، كما لم يعدد الحركة ^(٥) فى ذلك فى نحو أُمليت الكُتَابُ فى أُمليت ^(٦) .

ومن ذلك أنهم قد يَتَنَوُّوا الحرف بالهاء ؛ كما يَتَنَوُّوا الحركة بها ^(٨) (وذلك) نحو قولهم : وازيداه ، وواغلامهماه ، وواغلامهوه ، وواغلامهموه ، وواغلامهيه ،

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) يقال امرأة حَبْنَطاة : قصيرة دمية غليظة البطن .

(٣) سقط فى ش . (٤) انظر ص ٢٣١ من هذا الجزء .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « يَتَدَد » . (٦) سقط فى د ، ه ، ز .

(٧) فى د ، ه ، ز : « و » . (٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

وواقطاع ظهرهيه . فهذا نحو من قولهم : أعطيتك ، ومرت بك ، واغزته ، ولا تدمة . والهاء في كله لبيان الحركة لا ضمير .

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المد لا ينسوخ تحريكه وهو الألف ، فجرت لذلك مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها . فهذا وجه أيضا من المضارعة فيها .

وأما شبه الحركة بالحرف (ففى) نحو تسميتك امرأة بهند ويحمل . فلك فيهما (٢) (٣) مذهبان : الصرف وتركه . فإن تحرك الأوسط ^(٤) ثقل الاسم ، فقلت في اسم امرأة سميها بقدّم بترك الصرف معرفة البتة ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف في منع الصرف . وذلك كامرأة سميها بسعاد وزينب . فجرت الحركة في قدّم وكيد ونحوه مجرى ألف سعاد وياء زينب .

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعي المقصور أجزت إقرار الألف ، وقلها واوا ؛ نحو الإضافة إلى حُبلى : إن شئت قلت : حُبلى ، وهو الوجه . وإن شئت : حبلوى . فإذا صرت إلى الخمسة حذفت الألف البتة ، أصلا كانت أو زائدة . وذلك نحو قولك في حُبَارَى : حُبَارَى ، وفي مصطفى : مصطفى . وكذلك إن تحرك (٤) الثانى من الرباعي حذفت ألفه البتة . وذلك قولك في جَمَزَى : حمزى ، وفي بَشَكَى ١٥ بَشَكَى ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف ؛ كما أوجبه الحرف الزائد على الأربعة ، فصارت حركة عين جَمَزَى في إيجابها الحذف بمنزلة ألف حُبَارَى ويا خينلى (٧) .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ولك » .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « فيها » . (٤) سقط في ش .

(٥) سقط في د ، ه ، ز . وهو أسوغ . (٦) في د ، ه ، ز : « ألفه » .

(٧) هى مشية فى تناقل .

ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها ،
كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه . وذلك قولك : وتد ، ويطلد .
فحزرت الحركة بين المتقارِبين ، كما يميز الحرف بينهما ؛ نحو شَمِيل وحَبِير .
ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد . وذلك أنه إذا وقع
روياً في الشَّعْر المقيّد سكن ؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع رويّاً في الشعر المقيّد
خُفّف . فالمتحرك نحو قوله :

* وقائم الأعماق خاوى المخترق *

فأسكن القاف وهي مجرّوبة . والمشدّد نحو قوله :

* أصحوت اليوم أم شافتك هِرَّ *

لحذف إحدى الرّاءين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخترق . وهذا إن شئت
قلبت ، قلت : إن الحرف أجري فيه مجرى الحركة ، وجعلت الموضع في الحذف
للحركة ثم لحق بها فيه الحرف . وهو عندى أقيس .

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه : أن يجمع مع الفتحة ضمها من أختها ،
نحو جمعه بين المخترق وبين العقق ^(٨) والحق . فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع ^(٩)
بين الألف مع الياء والواو رِدْفَيْن .

(١) يقال : ناقة شميلة : سريعة . (٢) هو الجمل الصغير . (٣) في د ، هـ ، ز : « أحد » .
(٤) هو حركة ما قبل الروى المقيّد . (٥) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « تجمّع » .
(٦) في د ، هـ ، ز : « أختها » ويريد بأختها الضمة والكسرة . (٧) أى رُوْبَة
في أرجوزة التي أتولها : * وقائم الأعماق خاوى المخترق *

(٨) كذا في ش ، ج . وفي د ، هـ ، ز : « العنق » . وقد ورد العقق في قولنا :

* سرا وقيد أذن تأوين العقق *

وورد العنق في قوله : * مائة العضدين مصلات العنق *

وانظر الأرجوزة في الديوان ، وفي الخزانة ١ / ٣٨ . (٩) في د ، هـ ، ز : « جمع ما » .

ومن ذلك عندى أن حرفى العلة : الياء والواو قد صحّا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ؛ كما يصحان لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما . وذلك نحو القَوْد والحَوَكَة والخَوَنَة والغَيَب والصَّيْد وحَوِيل وروِع و (إن بيوتنا عَوِرة) فيمن قرأ كذلك ، بخرت الياء والواو هنا فى الصَّحَّة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ؛ نحو القَوَاد ، والحَوَاكَة ، والخَوَانَة ، والغِيَاب ، والصِّيَاد ، وحَوِيل ، وروِيع ، وإن بيوتنا عَوِيرة .

وكذلك ما صحّ من نحو قولهم : هَيَّ الرجل من الهيئة ؛ هو جار مجرى صحّة هَيَّو لو قيل . فاعرف ذلك مذهبا فى صحّة ما صحّ من هذا النحو لطيفا غريبا .

باب محلّ (الحركات من الحروف) ^(٦) أمعها أم قبلها أم بعدها

أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف . وقال غيره : معه .
 وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله .

قال أبو على : وسبب هذا الخلاف لُطْف الأمر وغموض الحال . فإذا كان هذا أمرا يعرض للحسوس الذى إليه تتحكم النفوس فحسبك به لطفًا ، وبالتوقف فيه لئسا .

- ١٥ (١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « صحا » .
 (٢) هو وصف من الحول فى العين كالأحول .
 (٣) أى نزع خائف . وفى ش : « عور » وهو خطأ . وفى ه ، ز : « ورع » . وانظر أشباه السيوطى ١٧٣/١ .
 (٤) آية ١٣ سورة الأحزاب .
 (٥) هى قراءة إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآخرين . وانظر البحر ٢١٨/٧ .
 (٦) فى ش : « الحروف من الحركات » .
 (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وإذا » .

فَمَا يشهد اسبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا لماها فاصلة بين المثلين مانعة من إدغام الأول في الآخر؛ نحو الملل والضَّفَّف^(١) والمشَّش^(٢)؛ كما تفصل الألف بعدها بينهما؛ نحو الملل والضفاف والمشاش . وهذا مفهوم . وكذلك شددت ومددت؛ فلن تخلو حركة الأول من أن تكون قبله، أو معه، أو بعده . فلو كانت في الرتبة قبله لما حجزت عن الإدغام؛ ألا ترى أن الحرف المتحرك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر .

ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد؛ فقلب الواو ياء يدل على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تل الواو، فكان يجب أن يقال : مِوزان ومِوعاد . وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التي تجاورها من قبلها، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها، وإذا لم تلها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما . وأيضاً فلو كانت قبل حرفها لبطل الإدغام في الكلام؛ لأن حركة الثاني كانت تكون قبله حاضرة بين المثلين . وهذا واضح .

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا، وعلى ما أوضحنا وشرحنه، بقي سوى مذهب سيبويه أن يُظنَّ بها أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده . وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيبويه .

والذي يُفسد كونها حادثة مع الحرف البتة هو أنا لو أمرنا مذكراً من الطي، ثم أتبعناه أمراً آخر له من الوجل من غير حروف عطف؛ لا بل يجيء الثاني تابعا للأول البتة لقلنا : أطو^(٨) آيجل . والأصل فيه : أطو^(٧) آوجل، فقلبت الواو التي هي فاء الفعل

(١) من معانيه كثرة العيال . (٢) من معانيه بياض يعترى الإبل في عيونها . (٣) كذا في ش : وفي د، هـ، ز : «يجل» . (٤) أي لم تباشرها . والولي : الاتصال والقرب من قبل ومن بعد، وإن اشتهر فيها يأتي بعد غيره . (٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : «لو» . (٦) زيادة في هـ . (٧) سقط في د، هـ، ز . وضير «له» للذكر . (٨) في د، هـ، ز : «لقلت» .

- من الوجل ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلولا أن كسرة واو (اطو) في الرتبة بعدها لما قلبت ياءً وأو^(١) (او جل) . وذلك أن الكسرة إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت (فتجذبها)^(٢) إلى ما هي بعضه ومن جنسه ، وهو الياء ؛ وكما أن هناك كسرة في الواو فهناك أيضا الواو ، وهي وفق الواو الثانية لفظا وحسا ، وليست الكسرة على قول المخالف أدنى الى الواو الثانية من الواو الأولى ؛ لأنه يروم أن يشبهما جميعا في زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتا ، وأقوى جرسا من الحركة ؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسرة التي فيها ، فلا أقل من أن تكون في القوة والصوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألا تقلب الواو الثانية للكسرة قبلها ؛ لأن بلزاء الكسرة المخالفة للواو (الثانية الواو)^(٣) الأولى الموافقة للفظ الثانية .
- فإذا تأذى الأمر في المعادلة الى هنا ترافعت الواو والكسرة أحكامهما ، فكأن لا كسرة قبلها ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمرا تقلب له الواو الثانية ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانية من (اطو او جل) صحيحة غير معتلة ، لترافع ما قبلها من الواو والكسرة أحكامهما ؛ وتكافؤهما فيما ذكرنا .
- لا ، بل دل قلب الواو الثانية من (اطو او جل) ياء حتى صارت (اطو أي جل)
- على أن الكسرة أدنى إليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركة بها لا محالة .

فهذا إسقاط قول من ذهب الى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب الى أنها تحدث)^(٧) قبله ؛ ألا تراها لو كانت الكسرة في باب (اطو) قبل الواو لكانت

- (١) سقط في ش . (٢) د ، هـ ، ز : « فتجذبها » .
- (٣) د ، هـ ، ز : « تقلب » . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .
- (٥) د ، هـ ، ز : « قبلها » . (٦) في الأشباه ١/١٦٧ : « معلة » .
- (٧) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، هـ ، ز . (٨) في ش : « قبلها » .

الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزة بينهما — على ما قدمنا — ، فإذا بطل هذان ثبت قول صاحب الكتاب ، وسقطت عنه فضولُ المقال .

قال أبو علي : يقوى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجها من الفم ، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف . وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغني عنها شيئا ؛ لسبقها هي لحركتها .

كذا قال — رحمه الله — ورأيتُه معنيًا بهذا الدليل . وهو عندي ساقط عن سبويه ، وغير لازم له .

وذلك (أنه لا ينكر) أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد . وذلك كثير .

فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميمًا في اللفظ . وذلك نحو عَمَّبر وشمباء ، في عنبر وشنباء ؛ فكما لا يُشكُّ في أن الباء في ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحماضة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم . بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها من حركة النون فيها وقد أثرت على بعدها ما أثرت كانت حركة النون التي هي أقرب

- (١) في د ، هـ : « أبطل » . (٢) في د ، هـ ، ز : « حرف » .
 (٣) في د ، هـ ، ز : « وذلك الظاهر » . (٤) في د ، هـ ، ز : « لأننا لا ننكر » .
 (٥) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز . (٦) في د ، هـ ، ز : « عن » .
 (٧) في د ، هـ ، ز : « قبلها » .

إليها، وأشدّ التباسا بها، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح .

ومّا غير متقدّما لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمّهم همزة الوصل لتوقعهم الضمة بعدها ؛ نحو : أُقِلَّ^(٢)، أُدْخِلَ، أُسْتَضِيفَ^(١)، أُخْرِجَ^(١)، أُسْتَخْرِجَ .

- ومّا يقوّى عندي قول من قال : إنّ الحركة تحدث قبل الحرف ؛ جمع
- النحويين على (قولهم)^(٢) إنّ الواو في يعد ويزن ونحو ذلك إنّما حذفت . لوقوعها بين ياء وكسرة . يعنون : في يوعد و يوزن (ونحوه)^(٢) (لوخرج على أصله)^(٣) . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أن الحركة عندهم قبل حرفها المحرك بها ؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو في يوعد بين فتحة وعين ، وفي يوزن بين فتحة وزاي . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أن الواو في نحو يوعد عندهم بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحها ، وكسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها . فتأمل ذلك .

- وهذا وإن كان من الواضح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسب هذا السائل إلى أنهم يريدوه ومعتقدوه ؛ ألا ترى أن من يقول : إنّ الحركة تحدث بعد الحرف ، ومن يقول : إنّها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذي هو قولهم : إنّ الواو حذفت من يعد ونحوه لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم ، لكانوا مناقضين ، وموافقين لمخالفهم ، وهم لا يعلمون . وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم ، ولا يُظنّ بهم .

(١) سقط في ش . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) سقط ما بين القوسين في ش .

(٤) في د ، ه ، ز : « لكنت » . (٥) سقط في د ، ه ، ز .

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدرته ولا ما تصوّرتَه ؛ وإنما هو أن قبلها ياء وبعدها كسرة ، وهما مستثقلتان . فاما أن تُنمّا الواو وتبشراها على ما فرضته وأدعيته فلا . وهذا كثير في الكلام والاستعمال ؛ ألا ترى أنك تقول : نخرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا . فهذا كما تراه (١) قول صحيح معتاد ؛ إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول ، فهو — لعمرى — بين بغداد والبصرة ، وإن كان أيضا بين جرجرايا والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة . وكذلك الواو في يوعد هي لعمرى بين ياء وكسرة ، وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين . وكذلك يقال أيضا : هو من عمره ما بين الخمسين إلى الستين ، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة ، فهي لعمرى بين الخمسين والستين ، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون ، والست والخمسون . وهذا جلي - غير مشكل . فهذا أحد الموضعين .

وأما الآخر فإن أكثر ما في هذا أن يكون حقيقة عند القوم ، وأن يكونوا مرئيه ومعتديه . ولو أرادوه (واعتقدوه) وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف . وذلك أن هذا موضع إنمّا يُتّحَاكم فيه إلى النفس والحس ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سُنّة ولا قديم مِلّة ؛ ألا ترى أن إجماع النحويين في هذا ونحوه لا يكون حُجّة ؛ لأن كل واحد منهم إنمّا يردك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع) لا إلى التبعيّة والشرع . هذا لو كان لا بد من أن يكونوا قد

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ز . وفي ش : « جرجري » . وجرجرايا مدينة بين بغداد ورواسط . (٣) كذا في الأصول . وقد يكون : « بمن » . (٤) سقط في د ، ه ، ز . (٥) في د ، ز : « وهى » . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « تأمل الطبع » . (٨) كذا في أشباه السيوطي ١ / ١٦٨ . وفي ش ، د ، ه ، ز : « التقية » .

أرادوا ما عجزاه السائل إليهم واعتقده لهم ^(١) . فهذا كله يشهد بصحة مذهب سيدييه
في أن الحركة حادثة بعد حرفها المحرك بها .

- ^(٢) وقد كنا قلنا فيه قديما قولاً آخر مستقيماً . وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض
حرف . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمّة بعض الواو . فكما أن
الحرف لا يجمع حرفاً آخر فينشأان معا في وقت واحد ، فكذلك بعض الحرف ، لا يجوز
أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأن حكم البعض في هذا جاري مجرى حكم
الكل . ولا يجوز أن يتصور أن حرفاً من الحروف حدث بعضه مضافاً لحرف ^(٣) ،
وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف ، لا في زمان واحد ولا في زمانين . فهذا يفسد
قول من قال : « إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضاً » ألا ترى
أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة ،
وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة ؛ لاعتراض
الضاد بينهما ، والحس يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض
بين الفتحة والألف التابعة لها ^(٤) في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك . وكذلك القول
في الكسرة والياء والضمّة والواو إذا تبعتهما . وهذا تناه في البيان . والبروز إلى حكم
العيان . فاعرفه . وفي بعض ما أوردناه ^(٥) (من هذا) كافٍ بمشيئة الله .

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « واعتقده معتقدا » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش ، ج . وفي د ، ه ، ز : « مضافاً » .

(٤) في د ، ه ، ز : « بأن » .

(٥) في د ، ه ، ز : « المحرك » .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

باب الساكن والمتحرك^(١)

أما إمامُ ذلك فإنَّ أولَ الكلمة لا يكون إلا متحرّكاً ، وينبغي لآخرها أن يكون ساكناً . فأتما الإِشمام^(٢) فإنه للعين دون الأذن . لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحرّكاً ؛ ألا تراك تفصّل به بين المذكّر والمؤنث في قولك في الوقف : أنتَ وأنتِ . فلولا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً .

فإن قلت : فقد نجد من الحروف^(٤) ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن . وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول في الوقف : إِف ، إِث ، إِس ، إِص .

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متم للحرف ومُوقّ له في الوقف . فإذا وصلت ذهب أو كاد . وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يُضعف الحرف ؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ؛ نحو واغلاماه ، ووازيده ، وواغلامهوه ، وواغلاميه . وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها^(٥) حشواً ، فيبين ولا يخفى .

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزلة الإطباق في الطاء ، والتكرير في الراء ، والتفشي في الشين ، وقوة الاعتماد الذي في اللام .

(١) في د ، هـ ، ز : « في المتحرك والساكن » .

(٢) الإِشمام ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير في الوقف على المضموم .

(٣) روم الحركة : الإشارة للحركة بصوت خفي .

(٤) هي حروف الهمس . وانظر ص ٥٧ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « بعدها » .

فكما أن سواكن هذه الأحرف إنما تُكّال في ميزان العَرُوض الذي هو عيار الحِس (وحاكم القسمة والوضع) بما تُكّال به الحروف السواكن غيرها، فكذلك هي أيضا سواكن . بل إذا كانت الراء — لما فيها من التكرير — تجرى مجرى الحرفين في الإمالة^(٢)، ثم مع ذلك لا تعدّ في وزن الشعر إلا حرفا واحدا، كانت هذه الأحرف التي إنما فيها تمام وتوفية لهذا أحجى بأن تعدّ حرفا لا غير .

ولأبي عليّ — رحمه الله — مسألان : طويلة قديمة، وقصيرة حديثة، كلتاها في الكلام على الحرف المبتدأ أيمن أن يكون ساكنا أم لا . فقد غيّنا بهما أن نتكلف نحن شيئا من هذا الشرح في معناهما .

ثم من بعد ذلك أن المتحرك على ضريين : حرف متحرك بحركة لازمة، وحرف متحرك بحركة غير لازمة . أما المتحرك بحركة لازمة فعلى ضريين أيضا : مبتدأ، وغير مبتدأ . فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرك لا محالة، نحو ضاد ضرب، وميم مهّدد . فإن اتصل أول الكلمة بشيء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأول معه كالجزء منه، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه .

الأول من هذين القسمين أيضا على ضريين : أحدهما أن يقرّ الأول^(٤) (على ما) كان عليه من تحريكه . والآخر أن يخالط في اللفظ به، فيستكن على حدّ التخفيف في أمثاله من المتصل .

فالحرف الذي يتزل مع ما بعده كالجزء منه فاء العطف، وواوه، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام .

(١) كذا في د، هـ، ز، ش . وفي ج : « حاكم الطبع » .

(٢) في د، هـ، ز : « ثم الإدغام » . ولم يظهر وجهها .

(٣) سقط في د، هـ، ز . (٤) في د، هـ، ز : « عما » .

(٥) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « يخطط » .

الأول من هذين كقولك : وهو الله ، وقولك : فهو ما ترى ، وهو أفضل من عمرو ، وأهى عندك . فهذا الباقي^(١) على تحريكه كأن لا شيء قبله .
والقسم الثانى منهما قولك : وهو الله ، وقولك : (فهو يوم القيامة من المحضرين)^(٢)
وهو أفضل من عمرو ، وقوله :^(٣)

وقمت للطيف مرتاعا وأزقنى فقلت أهى سرت أم عادنى حلم^(٤)
وجه هذا أن هذه الأحرف لما كُنَّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين ، الأول منهما مضموم أو مكسور أشبهت في اللفظ ما كان على فعل أو فعل ، تخفف أوائل هذه كما يخفف ثوانى هذه ، فصارت (وهو) كقصْد (وصار وهو كقصْد) كما صارت (أهى) كعلم ، وصار (أهى) بمنزلة علم .
وأما قراءة أهل الكوفة (ثم ليقطع) فقيح عندنا ؛ لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تُخلط بما بعدها ، فتصير معه كالجزء الواحد . لكن قوله : (فليظن) حسن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه .
وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كخصجر^(٥) ، تريد : كخصجر ، ثم تسكن الحاء الأولى ؛ لأن (كخص) بوزن علم ، فيجرى هذا الصدر مجرى كلمة ثلاثية .^(٦)

- ١٥ (١) فى د ، ه ، ز : « الباقي » . (٢) التلاوة فى الآية ٦١ من سورة القصص :
« ثم هو يوم القيامة من المحضرين » . (٣) انظر ص ٣٠٥ من الجزء الأول .
(٤) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « ضعفت » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « هذا » . (٦) سقط ما بين القوسين فى ش . (٧) أى فى قوله تعالى فى الآية ١٥ من سورة الحج : « من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيد ما يقيظ » . (٨) أى فأمر قيح . (٩) الخصجر : السقاء الضخم . (١٠) سقط فى د ، ه ، ز ، وثبت فى ش . وسقطه أولى .
(١١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « بمنزلة » .

وأما أول الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به . وذلك قولك^(١) : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وعلامك نرج . فهذا^(٢) حكم الحرف المبتدأ .

وأما المتحرك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف . فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم . وأما الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يفرق .

فإن قلت : قد قدمت أن هذا مما تلزم حركته ، وأنت تقول في الوقف : إبراهيم ، وأحمد ، ويضرب ، ويفرق ، فلا تلزم الحركة ، قيل : (اعتراض الوقف^(٣) لا يُحتمل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول في بعض الوقف : هذا بَكْرٌ ، ومررت بَبَكْرٍ ، فتنتقل حركة الإعراب إلى حَشْوِ الكلمة ، ولولا أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدعى أن حركة الإعراب تقع قبل الآخر ؛ وهذا خطأ بإجماع .

ولذلك أيضا كانت الهاء في (قائمة) بدلا عندنا من التاء في (قائمة) لما كانت إنما تكون هاء في الوقف دون الوصل .

فإن قلت : ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف ؟
(قيل : لأن) حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف . وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة ، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجمَل ومدارج القول ؛ فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف .

(١) سقط في ش (٢) في د ، ه ، ز : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « فقد » .

(٤) في ز : « أعراض الوقف لا تحفل بها ، ولا يقع العمل عليها » .

(٥) في ز : « وذلك أن » . (٦) في ه : « فكذلك » .

ويدلّك على أن حركة الآخر قد تُعتمد لازمة وإن كانت في الوقف مستهلكة أنك تقلب حرف اللين لها والحركة قبله ، فتقول : عصا ، وقفا ، وقفاً ، ودعا ، وغزاً ، ورمى ؛ كما تقلبه وسطاً لحركته وحركة ما قبله ؛ نحو دار ، ونا ، وعاب ، وقال ، وقام ، وباع .

• فإن قلت : فإن الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل ؛ نحو لم يضرب أمس ، واضرب غداً ، وما كان كذلك .

قيل : إن الجزم لما كان ثانياً للرفع وإعراباً كالنصب في ذينك جرى الانتقال إليه عن الرفع بجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحمل الجزم في ذلك على النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم في الحرف ؛ نحو لن يقوما ، وأريد أن تذهبوا ، وتنطلق . قال أبو علي : وقد كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركة في الواحد . فهذا فرق وعذر .

فهذه أحكام الحركة اللازمة .

وأما غير اللازمة فعلى أضرب .

منها حركة التقاء الساكنين ؛ نحو قيم الليل ، واشددِ الحبل . ومنها حركة الإعراب المنقولة إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بكرٌ ، وهذا عمروٌ ومررت ببيكرٌ ، ونظرت إلى عمرو . وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حَفَلٌ . ومنها الحركة المنقولة لتخفيف الهمزة ؛ نحو قولك في مسألة : مسألة ، وقولك في يلوم : يلُم ، وفي يزُر : يزِر ، وقوله (ولم يكن له مُكفّاً أحد) فيمن سكن وخفف . وعلى ذلك قول

(١) في ش : « قى » والأولى أن يقرأ فعلاً ، فتكون ألفه عن ياء .

(٢) في هـ ، ز : « وهذا » . (٣) في هـ ، ز : « فيه » . (٤) آية ٣ سورة الإخلاص .

(٥) أى سكن الفاء . وخفف الهمزة بنقل حركتها على الفاء وحذفها . وهذه القراءة رواية عن نافع .

الله تعالى (لكنّا هو الله ربّي) أصله: لكنّ أنا؛ ثم خفف فصار (لكنّ نا) ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم، فأسكن الأول وادغم في الثاني فصار لكنّا .
ومن التقاء الساكنين أيضا قوله :

* وذى وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ^(٣) *

لأنه أراد : لم يَلِدْهُ ، فأسكن اللام استئقالا للكسرة، وكانت الدال ساكنة فحركها لالتقاء الساكنين . وعليه قول الآخر :

* ولكننى لَمْ أُجِدْ مِنْ ذَلِكَ بَدَأُ^(٤) *

أى لم أُجِدْ، فأسكن الجيم وحرك الدال على ما مضى .
ومن ذلك حركات الإبتاع؛ نحو قوله :

* ضَرْبًا أَلْيَا بَسِيتَ يَلْعَجُ الْجِلْدَا^(٥) *

وقوله^(٦) :

* مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقِ^(٨) *

(١) آية ٣٨ سورة الكهف . (٢) رسم في الأصول « لكنّا » والأقرب ما أثبت .

(٣) صدره : * عجبت لمولود وليس له أب *

وهو ينسب إلى رجل من أزد السراة . وأراد بالمولود الذى ليس له أب ميسى عليه الصلاة والسلام ، وبذى الولد الذى لم يلدّه أبوان آدم عليه السلام . وانظر الخزانة ١/٣٩٧ ، والكتاب ١/٣٤١ ، ٢/٢٥٨ (٤) فى التاج (وجد) البيت هكذا :

فوالله لولا بفضلك ما سينتكم ولكننى لم أجِدْ مِنْ سِبْكِمْ بَدَأُ

وفيه عن القزاز أن « أجِدْ » بكسر الدال ، ومقتضى ما فى الكتاب ٢/٢٥٨ فتح الدال ، كما ضبطته .

(٥) ألى عبد مناف بن ربيع الهذلى . وانظر اللسان (جلد) وديوان الهذليين (الدار) ٢/٣٨ ، والخزانة ٣/١٧٤ ، والنوادر ٣٠

(٦) صدره : * إذا تجاوب نوح قامت معه *

والسبت : الجلد المدبوغ يتخذ منه النعال . ولعجه : آله .

(٧) هو رثبة ، وانظر الخزانة ١/٣٨

(٨) قبله مطلع الأرجوزة : * وقائم الأعماق خاوى الحترق *
والأعلام : الجبال يمتدى بها . وقوله : « لماع الخفق » أى يلع عند خفق السراب ، وهو اضطرابه وتحركه .

وقوله^(١) :

* ... لم يُنْظَرْ به الحشكُ *

وقوله^(٢) :

* ماء بشرق سلمي قيد أو ركك^(٣) *

وقوله :

قضين حجا وحاجات على عجل ثم استدرن إلينا ليلة النفر^(٤)

وقوله :

* وحامل المين بعد المين والألف^(٥) *

(١) أى زهير . والبيت بتمامه :

كما استغاثت بى فز غبطة خاف العيون فلم ينظر به الحشك
والفرز : ولد البقرة ، والغبطة : البقرة الوحشية ، والنمى : ما استوى من الأرض . والحشك : اجتماع
اللبن في الضرع . ويرى بعض اللغويين أن التحريك فيه ضرورة . وهو في وصف فرس قوت من غلام
واستغاثت منه بماء خاصته ، كما استغاثت هذا الفرز .

(٢) أى زهير أيضا في القصيدة التي منها الشعر السابق .

(٣) صدره : * ثم استمروا وقالوا إن موعدكم *

وقيد ورك : ماءان بالبادية . ويروى أنه سأل الأصمى أعرابيا بالموضع الذى ذكره زهير : هل تعرف
رككا ؟ فقال الأعرابي قد كان هنا ماء يسمى ركا . وانظر تصريف المازنى بشرحه المتصف ٦٠١ من
التيموزية . والإتباع في هذا وما بعده في موافقة الحرف ما قبله في الحركة .

(٤) يشبه أن يكون هذا من شعر عمر بن أبي ربيعة . ولم أقف عليه في ديوانه . وله بيت من بحر
آخرفيه تحريك النفر — والمراد : النفر من منى — وهو :

قد هاج حزنى وعادنى ذكرى يوم التقينا عشية النفر

(٥) صدره : * وكأنت حاملكم منا ورائدكم *

و «المين» يريد : المئين لحذف الهمزة . وترى المؤلف جعل الألف مفردا ، حركت اللام بحركة الهمزة .
وفى اللسان (ألف ومأى) أنه أراد : الآلاف لحذف الألف بعد الهمزة والألف بعد اللام للضرورة .
وعليه فلا إتباع .

وأما قول الآخر :

علمنا أخواننا بنسوعيل الشغزي واعتقلا بالرجل^(١)
فيكون إتباعا، ويكون نقلا . وقول طرفة :

* ورادا وشقر^(٢) *

- ينبغي أن يكون إتباعا ؛ بذلك على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء ، وهذا قد يحىء فيه المعتل اللام (نحو قنؤ وعشو وطمى وعنى ، ولو كان أصله فعلا لما جاء في المعتل) ؛ ألا ترى أن ما كان من تكسير فعيل وفعل وفعل مآ لامة معتلة لا يأتي على فعل . فلذلك لم يقولوا في كساء : كسؤ ولا في رداء : ردؤ ولا في صبي : صبؤ ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فعل . وهى اللغة المجازية القوية . وقد جاء شىء من ذلك شاذًا . وهو ما حكاه من قولهم : ثنى وثنى^(٣) . وأنشد الفراء :
- ١٠ فلو ترى فيهن سر العتيق بين كاتى وحو بلىق^(٤)
(فهد جمع فلو) وكلا ذينك شاذ :

(١) فى العيني على هامش الخزانة ٤/ ٦٧ هـ أن أبا عمرو سمع أبا مرار الغنوى ينشد هذا البيت . وانظر النوادر ٣٠ . والشغزي : ضرب من المصارعة . (٢) قبله مع تمام بته :

١٥ نمسك الخيل على مكروها حين لا يمسكها إلا الصبر
حين فادى الحى لما فزعوا ودعا الداعى وقد بلغ الذعر
أيها الفتيان فى مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر

وترى الحديث عن الخيل . والوراد جمع الورد ، وهو الأحمر كلون الورد . وقوله : « جردوا » أى ألقوا عنها الجلال وأمرجوها ليركبها الفرسان . وانظر الديوان ٧٠

٢٠ (٣) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٤) جمع أقتى وقنواء ، وصفان من قنا الأنف ، وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه . (٥) سقط فى ش .

(٦) كأنه يريد سيويه . وفى الكتاب ٢/ ٢٠٨ : « ومثل ذلك من بنات البساء ثنى وثنى » .

(٧) الفلوج جمع الفلوج . والفلو المهر الصغير . والكاتى جمع الأكت فى معنى الكيت وإن لم يلفظ بالواحد . وهو الأحمر . والعتيق : كرم الأصل ، والحق : السود . (٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

ومثله ما أنشدته أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غير طاهرة ^(١) مني الرجال على الفخذين كاللوم
فكسّر منيا على مني؛ ولا يقاس عليه . وإنما ذكرناه لثلاثي به جاء، فترى
أنه كسر للباب .

ومن حركات الإنباع قولهم : أنا أجوءك ؛ وانبؤك ، وهو منعدر من الجبل ^(٢)
ومثن ومغيرة ، ونحو (من ذلك) باب شعير ورغيف وبعير والزبير ، والجنّة لمن خاف ^(٣)
وعيد الله . وشبهت القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النقيذ ؛ ^(٤)
كما شبهت الخاء والفين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات ؛ كما ^(٥)
تخفى مع حروف الفم . وهذا في فَعِيل مما عينه خلقية مطرد . وكذلك فَعَل ؛ نحو نَفَر ^(٦)
ومَحَك وجَرَّ وضحك ، و (إن الله نعمًا يعظكم به) . وقريب من ذلك الحمد لله ^(٧)
والحمد لله وقتلوا وفتحوا ، وقوله : ^(٨)

* تدافع الشيب ولم تقتل ^(٩) *

(١) من أبيات لسان يهجو بها بني المغيرة بن مخزوم . وقوله :
هسلا منعم من المخزاة أمكم عند الثانية من عمرو بن محوم
ورواية الديوان : « ماء الرجال » والموم : الشمع .

(٢) انظر في هذه الأمثلة الكتاب ٢/٢٥٥ وما بعدها : وانظر أيضا ص ١٤٣ من هذا الجزء .
(٣) كذا في ز . وفي ش : « قولك » . (٤) انظر ص ٣٦٥ من الجزء الأول .
(٥) في ش : « الخاء » . (٦) يقال : رجل نفر : يغلى صدره من الغيرة . وفي الكتاب ٢/٢٥٥ :
« غير نعر » والنعر : الذي تدخل النمرة — على وزن لمزة — في أنفه . وهي ذباب أزرق العين .
(٧) يقال : جئز بالماء — من باب فرح — فهو جئز : غص به . (٨) آية ٥٨ سورة النساء .
(٩) أي أبي النجم . وانظر الخزانة ١/٤٠١ والفرائد الأدبية ٦٦ .
(١٠) من أرجوزته الطويلة . وقوله في وصف الإبل :

تبر أيديها بحجاج القسطل إذ عصبت بالعطن المفريل

عصبت : دارت وأحاطت . والعطن مبرك الإبل عند الماء . والمفريل لكثرة الحركة عنده . وقوله :
« تدافع الشيب » أي أن هذه الإبل تتراحم كما يتراحم الشيوخ وهم لحلهم يجنبون القتال . فلذلك قال :
« ولم تقتل » . وأصله : لم تقتل .

وقوله^(١) :

* لَا حِطَّابَ الْقَوْمَ وَلَا الْقَوْمَ سَقَى^(٢) *

ومن غير اللازم ما أحدثته همزة التذكّر؛ نحو أَلِي وَقَدِي . فإذا وصلت سقطت؛
نحو الخليل، وقد قام . ومن قرأ (اشترُوا الضلالة)^(٣) قال في التذكّر : اشتروا،
ومن قرأ : اشتروا الضلالة قال في التذكّر : اشتروى، ومن قال : اشترو الضلالة^(٤)
قال في التذكّر : اشتروا .

فهذه طريق هذه الحركات في الكلام .

وأما الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه .
الأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنة المدة . والثاني هو هذه^(٥)

- ١٠ . الألف؛ نحو ألف كتاب وحساب وباع وقام .
- والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون .
- والآخر ما كان متحركاً ثم أسكن .
- الأول منهما يجرى أولاً وحشوا وطرفاً .

فالأول ما لحقته في الابتداء همزة الوصل . وتكون في الفعل؛ نحو انطلق

- ١٥ . واستخرج واغدودن، وفي الأسماء العشرة : ابن وابنة وامرئ وامرأة واثنين^(٦)

(١) أى الشماخ . وانظر اللسان (حطب) والديوان ١٠٧ . (٢) قبله :

* خب جروز وإذا جاع بكى *

الخب : اللثيم . والجروز : الأكل . ويقال احتطب للقوم : جمع لهم الحطب ، وقد عمّدى الفعل

هنا . وقد ورد في اللسان : « حطب القوم » من الثلاثي .

٢٠ . (٣) آية ١٦ سورة البقرة . (٤) كذا في ش . وفي س ، ز : « قال » .

(٥) حذف ألف « اشتروا » هنا للدلالة على حذفه في النطق .

(٦) في د ، هـ ، ز : « هذا » . (٧) في د ، هـ ، ز : « نحو ابن » .

واثنَين (واسم واست) وآبَنم وآيْمُن . وفي المصادر ؛ نحو انطلاق واستخراج
واغديدان وما كان مثله . وفي الحروف^(٢) في لام التعريف ؛ نحو الفلام والخليل .
فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولاً .

وأما كونه حشوا فككاف بكر، وعين جعفر، ودال يدلف . وكونه أنحرفاً في نحو
دال قد ولا م هل . فهذه الحروف الممكن تحريكها ؛ (إلا أنها^(٣)) مبنيّة على السكون .
وأما ما كان متحركاً ثم أسكن فعلى ضربين : متصل ومنفصل . فالتصل :
ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره ؛ فلك فيه الإسكان تخفيفاً ، وذلك كقواك^(٤)
في علم : قد علم ، وفي ظُرف : قد ظُرف ، وفي رَجُل : رَجُل ، وفي كَيْد : كَيْد .
وسمعت الشجرى وذَكَر طعنة في كَيْف فقال : الكَتِفِيَّة . وأنشد البغداديون :
رَجُلان من ضَبَّة أخبرانا إِنَّا رأينا رجلاً عُرِيانا^(٥)

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح ؛ قال الشاعر^(٦) :
وما كُلُّ مبتاع ولو سَلَفَ صَفْقُهُ براجع ما قد فاته برداد^(٧)
وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف ؛ قال العجاج^(٨) :
فبات متّصباً وما تَكَرَّدَا *^(٩)

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحرف » .
(٣) كذا في ز . وفي ش : « لأنها » . (٤) في د ، ه ، ز : « قولك » .
(٥) تكلم على هذا الرجز البغدادى في شرح شواهد المنفى ٦٥٩/٢ ، ولم يعزّه .
(٦) سقط في ش . والشاعر هو الأخطل . وانظر شرح شواهد الشافية ١٨ .
(٧) سلف صفقه : وجب بيعه . « براجع » كذا في ش . وفي ز : « براجع » وهما روايتان .
والرداد — بفتح الراء وكسر ها — اسم من الاسترداد . وانظر الديوان ١٣٧ .
٢٠ (٨) في د ، ه ، ز قبل هذا بعد البيت : « وقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف المازني . وقال الآخر »
(٩) سقط في د ، ه ، ز .

وحكى صاحب الكتاب : أراك منتفخا ، وقالوا في قول العجاج :

* بِسَبْحِ الدِّفْنِ عَيْسَجُورُ ^(١)

أراد : سَبَّحْ ، فأسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين . وقال أبو عثمان

في قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكرتها بين تبارك فشئى عبقْرُ ^(٢)

أراد : عبقْر ، فغير كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عَيْقُرُ

لحذف الياء كما حذفت من عَرَقُصَانِ حتى صارت عَرَقُصَانَا . وكذلك قوله :

لم يلبده أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا . وكذلك قوله :

* ولكننى لم أجِدَ من ذلِكم بدا *

وقد مضيا آنفا .

١٠

وأما المنفصل فإنه شُبِّهَ بالمتصل ، وذلك قراءة بعضهم « فَاذَا هِيَ تَلْقَفُ » ^(٤) ،

« فَلَا تَنَاجُوا » فهذا مشبه بدأية ويخذب . وعليه قراءة بعضهم (إنه من يَتَّقُ وَيَصْبِرُ ^(٦))

فإن الله) وذلك أن قوله (يَتَّقُ وَ) بوزن عَلم فأسكن ، كما يقال : عَلم . وأنشدوا :

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ ^(٨) ^(٩) وَيَرْزُقُ اللَّهُ مَوْتَابَ وَغَادِ

١٥

(١) هذا في وصف ناقة . ودفاها : جانبها . وسبحل الدفين : عظيبتها . واليسجور : الكريمة النسب

(٢) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .

(٣) في الأصول : « عريقصان » والأنسب بعرقصان ما أثبت ، فإن المعروف فيه فتح العين والراء .

وذلك وارد في عريقصان بالنون ، فأما بالياء فعلى صيغة المصغر وهو نبات . وانظر اللسان في المادة .

(٤) في د ، هـ ، ز : « كذلك » .

٢٠

(٥) انظر في هذه القراءة ص ٩٤ من الجزء الأول .

(٦) آية ٩ سورة المجادلة . وهذه قراءة ابن محيصن .

(٧) آية ٩٠ سورة يوسف . وهذه القراءة لم أقف عليها في هذه الآية ، وإنما قرأ حفص « ومن

أطلع الله رسوله ويخشي الله ويتقه » في الآية ٥٢ من سورة النور يسكون القاف .

(٨) هو « تق » من « يتق » ، ورواها العطف من قوله : « ويصبر » .

٢٥

(٩) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

لأن (مَتَّقِيْ فَدْ) بوزن عِلْم . وأنشد أبو زيد :

(١) * قالت سليمة اشترلنا سويقاً *

لأن (تَرَلَّ) كعلم . ومنها :

(٢) * فاحذروا ولا تكثر كريات أعوجاً *

وأما (إن الله يأمركم) و(فتوبوا إلى بارئكم) فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان،
ورواها سيويه بالاختلاس، وإن لم يكن كان أركى فقد كان أذكى، ولا كان بحمد الله
مُرْتَابِيَّة، ولا مغموزاً في رواية . لكن قوله (٥) :

* فاليوم أشرب غير مستحقب *

وقوله : * وقد بدا هنك من المنثر *

وقوله : ١٠

سيروا بنى العم فالأهواز متراكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب
فسكن كله . والوزن شاهده ومصدقه .

(١) بعده :

* وهات برّ البخس أوديقاً *

١٥ والبخس : الذى يزرع بماء السماء . وهذا من رجز ينسب للعدافر الكندى . وانظر شواهد الشافية ٢٢٦

(٢) بعده :

* عليا إذا ساق بنا عفنجبا *

وفي شواهد الشافية ٢٢٥ : « أهوجا » فى موضع « أعوجا » والعفنجج : الضخم الأحمق .

(٣) انظر ص ٧٢ من الجزء الأول .

(٤) سقط فى ش : والحديث عن سيويه .

٢٠

(٥) انظر فى هذا وما بعده ص ٧٤ من الجزء الأول .

وأما دفع أبي العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع إليه^(١). وقد قال أبو علي^(٢) في ذلك في عدة أماكن من كلامه وقلنا نحن (معه ما) أيده، وشد منه . وكذلك قراءة من قرأ (بلى ورسلنا لديهم يكتبون)^(٣) وعلى ذلك قال الراعي :

تأبى قضاءً أن تعرف لكم نسبا وأبنا نزار فأنتم بيضة البلد^(٤)

فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرف لكم) فإذا كان كذلك فهو أسهل ؛
لأستقلال الضمة . وأما قوله :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس جملها^(٥)

فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى (لأزمته أو يعطيني حقاً) وقد يمكن عندي أن يكون (يرتبط) معطوفاً على (أرضها) أى مادمت حياً فإنى لا أقيم ،
والأول أقوى معنى .

١٠

وأما قول أبي دؤاد :

فأبلى بليتكم لعل أصالحكم وأستدريج نوباً^(٦)

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفاً واضطراباً . ويمكن أيضاً أن يكون معطوفاً على موضع لعل ؛ لأنه (محزوم جواب الأمر) ؛ كقولك : زرني فلن أضيعك^(٧) ^(٨) ^(٩)

حقك وأعطك ألفاً ؛ أى زرني أعرف حقك وأعطك ألفاً .

١٥

وقد كثر إسكان الياء في موضع النصب كقوله :

* يادار هند عفت إلا أنا فيها *

(١) ثبت في زر . وسقط في شه . (٢) في س ، ه ، ز : « فيه بما » .

(٣) آية ٨٠ سورة الزخرف . وتسكين السين قراءة أبي عمرو .

(٤) في س ، ه ، ز : « كذا » . (٥) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٧) كذا في شه ، وفي ز ، ح : « لعل » .

(٨) كذا في شه ، ز ، وفي ح : « في محل جزم على جواب الأمر » .

(٩) في س ، ه ، ز : « أضيع » .

وهو كثير جدًا ، وشبهت الواو في ذلك بالياء كما شبهت الياء بالالف ؛
قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نزلن وأنزلن القطين المولداً^(١)
وقال الآخر :^(٢)

فما سودتني عامر عن وراثة أبي الله أن أسمو بأم ولا أب^(٣)
وقول الآخر :^(٤)

وأن يعرين إن كسي الجوازي فتنبؤ العين عن كرم عجاف^(٥)

باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد

هذا موضع قلما وقع تفصيله . وهو معنى يجب أن ينبه عليه ، ويحجز القول فيه .^(٦)
من ذلك قولهم في ضمة الذال من قولك : ما رأيت مذ اليوم ؛ لأنهم يقولون
في ذلك : إنهم لما حركوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضموا ؛ لأن
أصلها الضم في مُنْذ . (وهو) هكذا لعمري ؛ لكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أول
حال هذه الذال أن تكون ساكنة ، وأنها إنما ضُمَّت لالتقاء الساكنين إبتاعاً لضمة

(١) هذا في الحديث عن نسوة يشيب بهن . والقطين : الخدم والأتباع . يقول : إذا أردت الاستمتاع
بحديثهن وهن سائرات في هواجسهن نزلن ، ونزل معهن الخدم . وفي رواية الديوان ٩١ ، والخزانة
٥٢٩/٣ : « رفعن » في مكان « نزلن » أي رفعن في السير وعجلن ، أو رفعن السجف .

(٢) هو عامر بن الطفيل . وانظر الخزانة ٥٢٧/٣ ، والكامل ١٧٦/٢

(٣) « فـا » كذا في س ، ه ، جر . وفي شه : « وما » وهما روايتان . وانظر الخزانة
في الموطن السابق . (٤) كذا في جر ، وفي شه : « قول » .

(٥) انظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(٦) في د ، ه ، جر : « معنى » وفي الأشباه : « موضع بحث » .

(٧) كذا في جر . وفي شه : « يجرز » وهو تحريف عن « يجرر » . (٨) سقط في شه .

الميم . فهذا على الحقيقة هو الأصل الأول . فأما ضمّ ذال منذ فإنما هو في الرتبة بعد
سكونها الأول المقدر . ويدلّك على أن حركتها إنما هي لالتقاء الساكنين أنه لما
زال التقاؤهما سكنت الذال في مُدْ . وهذا واضح . فضمتك الذال إذا من قولهم : مُدْ
اليوم ومُدْ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذي هو (مُنْدُ) دون الأبعد المقدر
الذي هو سكون الذال في (مُنْدُ) قبل أن يحرك فيها بعده .

ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على شيء كان
في حكم المفلوظ به وإن لم يحرك على ألسنتهم استعماله ؛ ألا ترى إلى قول سيويوه
في سُودد : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يحرك . هذا وقد علمنا أن الإلحاق
إنما هو صناعة لفظية ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذي قدره ملحقا هذا به . فلولا أن
ما يقوم الدليل عليه بما لم يظهر إلى النطق به بمنزلة المفلوظ به لما ألحقوا سُوددا
(وَسُوددا) بما لم يفوهوا به ، ولا تجشّموا استعماله .

ومن ذلك قولهم بيعت ، وقلت ؛ فهذه معاملة على الأصل الأقرب دون
الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين : بَيَعَ وقَوْل ، ثم نقلا من فَعَلَ إلى فَعِلَ

(١) في د ، ه ، ز : « وهو » . (٢) في د ، ه ، ز : « يدل » . (٣) في د ، ه ، ز : « تستنكر » .
(٤) كذا في شه . وفي ز : « سررد » وسررد : موضع . وابن جنى يريد أن سوددا — بفتح
الذال الأولى — ملحق ؛ إذ لولا هذا يلحق فيه الإدغام . ولا يثبت البصريون من أوزان الرباعي فعلا
— بفتح اللام الأولى — حتى يلحق به . فن ثم جعل ابن جنى سيويوه إذ يقول بالإلحاق في نحو سودد
يقول بالإلحاق بما لم يستعمل . وسيويوه في الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا — ومثله سودد — ملحقا
بجندب وعنصل ، وهما مزيدان . ومعنى هذا أن الإلحاق عند سيويوه يجوز أن يكون بالمزيد . وعلى هذا
يكون سودد ملحقا بما جاء واستعمل .

(٥) سقط في د ، ه ، ز . (٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٧) في د ، ه ، ز : « يتفوهوا » .

(٨) في د ، ه ، ز : « بفتح » .

وَفَعْلٌ ، ثم قلبت الواو والياء في فعلت أَلَفًا ، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ : العين المعتلة المقلوبة
 أَلَفًا ، ولام الفعل ، فحذفت العين لالتقاءهما ، فصار التقدير : قُلْتُ وَبَعْتُ ، ثم نقلت
 الضمة والكسرة إلى الفاء ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُمَا قَبْلَ الْقَلْبِ فَعُلْتُ وَفَعِلْتُ ، فصارا يَبْعُ
 وَقُلْتُ . فهذا — لعمري — مراجعة أصل ، إلا أنه ذلك الأصل الأقرب^(٣)
 لا الأبعد ؛ ألا ترى أن أول أحوال هذه العين في صيغة المثال إنما هو فتحة العين^(٤)
 التي أبدلت منها الضمة والكسرة . وهذا واضح .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي مَطَايَا وَعَطَايَا : إِنَّهُمَا لَمَّا أَصَارَتُهُمَا الصَّنْعَةُ إِلَى مَطَاءٍ ،
 وَعَطَاءٍ أَبْدَلُوا الهمزة على أصل ما في الواحد (من اللام) وهو الياء في مَطِيَّةٍ وَعَطِيَّةٍ ؛
 وَلِعمري إن لامها ياءان ، إلا أنك تعلم أن أصل هاتين الياءين واوان^(٦) ؛ كَأَنَّهُمَا^(٧)
 (في الأصل) مَطِيَّوَةٌ وَعَطِيَّوَةٌ ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ مَطُوتٍ ، وَعُطُوتٍ ؛ أَفَلَا تَرَكَ لَمْ تَرَاجِعْ^(٨)
 أَصْلَ الْيَاءِ فِيهِمَا ، وَإِنَّمَا لَاحِظْتَ مَا مَعَكَ فِي مَطِيَّةٍ وَعَطِيَّةٍ مِنَ الْيَاءِ ، دُونَ أَصْلِهِمَا^(٩)
 الَّذِي هُوَ الْوَاوُ .

أَفَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَعَامِلَةِ ، كَيْفَ هِيَ مَعَ الظَّاهِرِ الْأَقْرَبِ إِلَيْكَ دُونَ الْأَوَّلِ
 الْأَبْعَدِ عَنْكَ . ففِي هَذَا تَقْوِيَةٌ لِإِعْمَالِ الثَّانِي مِنَ الْفَعْلَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَيْكَ
 دُونَ الْأَبْعَدِ عَنْكَ . فَأَعْرِفْ هَذَا .

وَلَيْسَ كَذَلِكَ صَرَفٌ مَا لَا يَنْصَرَفُ ، وَلَا إِظْهَارٌ التَّضْعِيفِ ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ
 الْأَصْلُ الْأَوَّلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَيْسَ وَرَاءَهُ أَصْلٌ ، هَذَا أَدْنَى إِلَيْكَ مِنْهُ كَمَا كَانَ فِيهَا

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في د ، ه : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « مع ذلك » .

(٤) سقط في شه . (٥) في د ، ه ، ز : « صنة » . (٦) سقط في شه .

(٧) سقط في د ، ه ، ز . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٩) في د ، ه ، ز : « من » .

(١) أريته قبل . فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو مردود إلى أول وراءه (٢)
ما هو أسبق رتبة منه ، وبين ما يُردُّ إلى أول ليست وراءه (رتبة متقدمة) له . (٣)

باب في مراجعة أصل واستئناف فرع

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترجل له فرعاً ،
ولست تراجع به أصلاً . (٤)

من ذلك الألفات غير المنقلبة الواقعة أطرافاً للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما
من الصيغة لا غير . (٥)

فالتى للإلحاق كالف أرطى فيمن قال : ماروط ، وحبنطى ، ودلنطى . والتى
للتأنيث كالف سكرى ، وغضبي ، وجمادى . والتى للصيغة لا غير كالف ضبطرى
وقبعرى ، وزبعرى . فمتى احتجت إلى تحريك واحدة من هذه الألفات للتثنية
أو الجمع قلبتها ياء ، فقلت : أرطيان وحبنطيان ، وسكريان ، وجماديات ، وحباريات ،
وضبطريان ، وقبعريان . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست مراجعاً بها أصل ؛
الآ ترى أنه ليس واحدة منها منقلبة أصلاً لا عن ياء ولا غيرها . (٦)

ولست كذلك الألف المنقلبة ؛ كالف مغزى ومدعى ؛ لأن هذه منقلبة عن
ياء منقلبة عن واو في غزوت ودعوت (وأصلهما) مغزو ، ومدعو ، فلما وقعت الواو
١٥

(١) في د ، ه ، ز : « أريناه » . (٢) كذا في ز . وفي ش : « دونه » .

(٣) في ش : « مقدمة » . (٤) في د ، ه ، ز : « لست » بدون حرف العطف .

(٥) في ز : « الغير » . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « طرفاً » .

(٧) يقال : أديم ماروط ؛ أى مدبوغ بورق الأروطى ، وهو شجر . ووزن أرطى على هذا فعلى إذ كانت

الهمزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ؛ فوزن أرطى على هذا أفعال فتكون الألف أصلية .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لست ... أصلاً » .

(٩) في د ، ه ، ز : « فأصلهما » .

رابعة هكذا قلبت ياء، فصارت مَغَزَى وَمَدْعَى، ثم قلبت الياء أَلِفًا فصارت مَدْعَى وَمَغَزَى؛ فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعت بها الأصل^(١)) الأقرب وهو الياء، فصارتا ياء في قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيضطر إلى قلبه، فلا تردّه إلى أصله الذي كان منقلبا عنه . وذلك قولك في حمراء : حمراوى ، وحمراوات^(٢) . وكذلك صفراوى ، وصفراوات^(٢) . فنقلب الهمزة واوا وإن كانت منقلبة عن ألف التانيث؛ كالتى فى نحو بُشْرِى وَسَكْرِى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوة فقلت : شقاوى . فهذه الواو فى (شقاوى) بدل من همزة مقدّرة، كأنك لما حذفتهاء فصارت الواو طرفا أبدلتها همزة، فصارت فى التقدير إلى شقاء، فأبدلت الهمزة واوا، فصارت (شقاوى) فالواو إذا فى (شقاوى) غير الواو فى (شقاوة) . ولهذا نظائر فى العربية كثيرة .

ومنها قولهم فى الإضافة إلى عُدُوَّة : عَدَوِى . وذلك أنك لما حذفتهاء حذفته له واو فعولة ؛ كما حذفته لحذف تاء حنيقة ياءها ، فصارت فى التقدير إلى (عَدَوِى) فأبدلت من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فصارت إلى (عَدِى) بفحرت فى ذلك مجرى عَمٍ، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء أَلِفًا، فصارت إلى (عَدَا) كعُدَى، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافة بعدها، فصارت إلى (عَدَوِى)^(٦)

(١) فى د ، ه ، ز : « رجعت بها إلى الأصل » .

(٢) أى فى جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفين لايجمعان بالألف والتاء عند جمهور

النحويين . فإن كانتا علمين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف .

(٣) سقط فى ش . (٤) فى د ، ه ، ز : « لها » .

(٥) فى الأصول عداط : « عد » والأجود ما أثبت .

(٦) سقط هذا الحرف فى ش ، ز .

كَهْدَوِي . فالواو إذا في عَدَوِي ليست بالواو في عُدُوَّة ، وإنما على بدل من ألف بدل من (ياء بدل من) الواو الثانية في عُدُوَّة . فاعرفه .

باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع

اعلم أن الأصول المنصرفة عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتيج إليه جاز أن يراجع . والآخر ما لا يمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت عنه فلم تستعمله .

الأول منهما : الصَّرف الذي يفارق الاسم لمشابهة الفعل من وجهين . فتي احتجت إلى صرفه جاز أن تراجع فتصرفه . وذلك كقوله :

فَتَأْتِيَنَّكَ قِصَائِدٌ وَلِيَدْفَعًا جَيْشًا إِلَيْكَ قَوَادِمُ الْأَكْوَارِ^(١)

وهو باب واسع .

ومنه إجرء المعتل مجرى الصحيح ؛ نحو قوله :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ يُصْبِحْنَ إِلَّا لَهْنٌ مَطْلَبٌ

وبقية الباب .

ومنه إظهار التضعيف ؛ كَلَحَّحَتْ^(٢) عينه ، وضُيِبَ البلد ، وألَّلَ السقاء ، وقوله :

* الحمد لله العلى الأجلل *

وبقية الباب .

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) أى النابغة . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

(٤) من قصيدة يتوعد فيها زُرْعَةُ بْنُ عَمْرِو الكلابي يتهدهه بقصائد المجرى ، والحرب . والأكوار جمع

الكور — بالضم — وهو الرجل . وقوله : « ليدفعا جيشا » في د ، ه ، ز ، ط : « ليركبن جيش » .

(٥) أى ابن قيس الرقيات . وانظر ص ٢٦٢ من الجزء الأول .

(٦) انظر في تفسير هذه الألفاظ ص ٣٢٩ من الجزء الأول .

ومنه قوله : * سماء الإله فوق سبع سمائيا ^(١) *

ومنه قوله : * أهبي التراب فوقه إهبايا ^(٢) *

وهو كثير .

الثاني : منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضرورة . وذلك كاللثاني - المعتل ^(٤)
العين ؛ نحو قام وباع وخاف وهاب وطال . فهذا مما لا يراجع أصله أبدا ؛ ألا ترى
أنه لم يأت عنهم في ثرو ولا نظم شيء منه مصححا ؛ نحو قوم ولا بيع ولا خوف
ولا هيب ولا طول . وكذلك مضارعه ؛ نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب ويطول .
فأما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم : هيئ الرجل من الهيئة فوجهه أنه نخرج مخرج
المبالغة . فلحق بباب قولهم : قضي الرجل ؛ إذا جاد قضاؤه . ورمو ؛ إذا جاد رميه .
فكما بنى فعل مما لاه ياء كذلك نخرج هذا على أصله في فعل مما عينه ياء . وعلتهما ^(٦)
جميعا أن هذا بناء لا يتصرف ؛ لمضارعه - بما فيه من المبالغة - لباب
التعجب ، ولنعم وبئس . فلمّا لم يتصرف احتملوا فيه خروجه في هذا الموضع ^(٧)
مخالفا للباب ؛ ألا تراه إنما تحاموا أن يبنوا فعل مما عينه ياء مخافة انتقاهم من الأثقل
إلى ما هو أثقل منه ؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بعث أبوع ، وهو يبيع ، ونحن
نبوع ، وأنت - أوهى - تبوع ، وبوعا وبوعوا وبوعى ، وهما يبيعان ، وهم يبيعون
ونحو ذلك . وكذلك لوجاء فعل مما لاه ياء متصرفا للزم أن يقولوا : رموت ورموت ،
وأنا أرمو ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأتما ترموان ، وهن يرهون
ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو أثقل من الياء ^(٨) .

(١) انظر ص ٢١١ من الجزء الأول . (٢) سقط في ط . وهو أسوخ .

(٣) يقال : أهبي الفرس التراب : أثاره . (٤) خبره محذوف ، أى هذا موضع الكلام عليه .

(٥) في شر : « عندهم » . (٦) في د ، ه ، ز : « كما » .

(٧) في د ، ه ، ز : « ينصرف » . (٨) في ز : « هي » .

فأما قولهم : لرمو الرجل فإنه لا يصرف ولا يفارق موضعه هذا ؛ كما لا يتصرف
 نعم وبئس ، فاحتمل ذلك فيه لجوده عليه وأمنهم تعديه إلى غيره . وكذلك احتُمِلَ
 هيئ الرجل ولم يعمل ؛ لأنه لا يتصرف لمضارعتة بالمبالغة فيه باب التعجب ونعم
 وبئس ؛ ولو صرف للزم إعلانه وأن يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء ، ونهوء وهما
 يهوءان ، وهم يهوءون ونحو ذلك ؛ فلما لم يتصرف لحق بصحة الأسماء ؛ فكما صح نحو
 القسود والحوكة والصيد والغيب ، كذلك صح هيئ الرجل — فاعرفه — كما صح
 ما أطوله وما أتبعه ونحو ذلك .

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل إذا كانت فائده صاد أو ضادا أو طاء
 أو ظاء ؛ فإن تاءه تبدل طاء ؛ نحو اضطرب (واضطرب) وأطرد واظطم . وكذلك
 إن كانت فائده دالا (أو ذالا) أو زايًا فإن تاءه تبدل دالا . وذلك نحو (قولك)
 اذبل واذكر وازدان . فلا يجوز خروج هذه التاء على أصلها . ولم يأت ذلك
 في ثرو ولا نظم . فأما ما حكاه خلف — فيما أخبرنا به أبو علي — من قول بعضهم :
 التقطت النوى واشتقطته واشتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين
 في اشتقطته . نعم ، ويجوز أن تكون بدلا من اللام في التقطته ، فيترك إبدال التاء
 طاء مع الضاد ؛ ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصح التاء مع الضاد ؛
 كما صحَّت مع ما الضاد بدل منه . ونظير ذلك قول بعضهم :

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في ز : « أن » بدون حرف العطف .
 (٣) في د ، ه ، ز : « فاعرف ذلك » .
 (٤) سقط « ما » في ز . (٥) د ، ه ، ز : « قلب » . (٦) سقط في ش .
 (٧) في ش : « أظلم » وفي ز : « اذظلم » وهو خطأ .
 (٨) سقط في ش . (٩) في د ، ه ، ز : « ولا » .
 (١٠) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول .
 (١١) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول . وانظر أيضا تهذيب الألفاظ ٣٠٢ .

يَأْرُبُّ أَبَازٌ مِنَ الْعُفْرِ صَدَعٌ تَقْبِضُ الذُّبُّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبَعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَالْطَّجَعُ

فأبدل لام الطَّجَع من الضاد؛ وأقرَّ الطاء بحالها مع اللام؛ ليكون ذلك دليلاً على أنها بدل من الضاد . وهذا كِصْحَةٌ عَوْرٌ ؛ لأنه بمعنى ما تجب صَحَّتُهُ ، وهو عَوْرٌ .
وقد مضى ذلك .

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة ، ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة . فأما قراءة أبي عمرو : ﴿ يا صالح ايتنا ﴾ ^(١) بتصحيح الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليها أن يقول : يا غلام أوجل . والفرق بينهما أن ضمة الياء في ﴿ يا صالح ايتنا ﴾ بعد الضمة له نظير ، وهو قولهم : قيل وبيع ، فحمل المنفصل : على المتصل ؛ وليس في كلامهم واو ساكنة صَحَّتْ بعد كسرة فيجوز قياساً عليه يا غلام أوجل .

فإن قلت : فإن الضمة في نحو قيل وبيع لا تصح ؛ لأنها إشتام ضمٌ للكسرة ، والكسرة في (يا غلام أوجل) كسرة صريحة . فهذا فرق .

قيل : الضمة في حاء (يا صالح) ضمة بناء فأشبهت ضمة (قيل) من حيث كانت بناء ؛ وليس لقولك : (يا غلام أوجل) شبه فيحمل هذا عليه ، لا كسرة صريحة ولا كسرة مشوبة . فأما تفاوت ما بين الحركتين في كون إحداهما ضمة صريحة والأخرى ضمة غير صريحة فأمر تغتفر العرب ما هو أعلى وأظهر منه . وذلك أنهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين في نحو جمعهم في القافية بين

(١) آية ٧٧ سورة الأعراف . وهذه القراءة لم أنف عليها في مظاهرها . (٢) كذا في د ، هـ ،

ز . وفي ش : « عليه » . (٣) سقط (في) في د ، هـ ، ز . (٤) في د ، هـ ، ز : « لم » .

(٥) في د ، هـ ، ز : « صحيحة » . (٦) سقط في ش .

سالم وعالم مع قادم وظالم ؛ فإذا تسمّحوا بخلاف الحرفين مع الحركتين كان تسمّحهم بخلاف الحركتين وحدهما في (يا صالح ايتنا) وقيل وبيع أجدر بالحواس .
فإن قلت : فقد صحّت الواو الساكنة بعد الكسرة نحو اجلواذ وانحر واط ، قيل : الساكنة هنا لمّا أدغمت في المتحركة فنبأ اللسان عنهما جميعا نبوة واحدة جرتا لذلك مجرى الواو المتحركة بعد الكسرة ؛ نحو طول وحول . وعلى أن بعضهم قد قال : اجليواذا ، فأعلّ ؛ مراعاة لأصل ما كان عليه الحرف ، ولم يبدل الواو بعدها لمكان الياء ؛ إذ كانت هذه الياء غير لازمة ، فجرى ذلك في الصّحة مجرى ديوان فيها . ومن قال : ثيرة وطيلال فقياس قوله هنا أن يقول : اجليّاذا فيقلّهما جميعا ؛ إذ كانا قد جريا مجرى الواو الواحدة المتحركة .

فإن قيل : فالحركتان قبل الألفين في سالم وقادم كلتاها فتحة ، وإنما شئت إحداهما بشيء من الكسرة ، وليست كذلك الحركات في حاء (يا صالح) ، وقاف قيل ؛ من حيث كانت الحركة في حاء (يا صالح) ضمة البتّة ، وحركة قاف (قيل) كسرة مشوبة بالضم ؛ فقد ترى الأصلين هنا مختلفين ، وهما هناك — أعنى في سالم وقادم — متفقان .

قيل : كيف تصرف الحال فالضمة في (قيل) مشوبة غير مخلصّة ؛ كما أن الفتحة في سالم مشوبة غير مخلصّة ، نعم ولو تطعّمت الحركة في قاف (قيل) لوجدت حصّة الضم فيها أكثر من حصّة الكسر ، أو أدون حالها أن تكون في الذوق مثلها ، ثم من

(١) يريد أن سالمًا وعالمًا حركتهما إمالة للكسرة بعد الألف مع عدم المانع ، فأما قادم وظالم فيمنع الإمالة فيهما حرفا الاستعلاء القاف والطاء ، فالفتحة في الأولين مشوبة بكسرة ، وفي الأخيرين خالصة . (٢) في د ، هـ ، ز : « جريا » . (٣) سقط في د ، هـ ، ز .

(٤) في د ، هـ ، ز : « فيقلها » . (٥) في ش : « فالحرركات » . (٦) في د ، هـ ، ز : « قطعت » . (٧) في د ، هـ ، ز : « أحوالها » .

بعد ذلك ما قدّمناه من اختلاف الألفين في سالم وقادم ؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئة هما عنهما ، و (ايسمت) الياء في (قيل) كذلك بل هي ياء مخلص (٢) وإن كانت الحركة قبلها مشوبة غير مخلص . وسبب ذلك أن الياء الساكنة سائغ غير مستحيل فيها أن تصح بعد الضمة المخلص ، فضلا عن الكسرة المشوبة بالضم ؛ ألا تراك لا يتعذر عليك صحة الياء وإن خلصت قبلها الضمة في نحو يسر في اسم الفاعل من أيسر لو تجشمت إخراجا على الصيغة ، وكذلك لو تجشمت تصحيح واو موزان قبل القلب ؛ وإنما ذلك تجشم الكلفة لإخراج الحرفين مصححين غير معلين (٤) . فأما الألف فحديث غير هذا ؛ ألا ترى أنه ليس في الطوق ولا من تحت القدرة صحة الألف بعد الضمة ولا الكسرة ، بل إنما هي تابعة للفتحة قبلها ؛ فإن صحّت الفتحة قبلها صحّت بعدها ، وإن شئت الفتحة بالكسرة تُحْيى بالألف نحو الياء ؛ نحو سالم وعالم ، وإن شئت بالضمة نحي بالألف نحو الواو في الصلاة والزكاة ، وهي ألف التفخيم . فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو .

فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضرورة مما يرفض فلا يراجع . فاعرفه وتنبه على أمثاله فإنها كثيرة .

باب في مراعاتهم الأصول تارة ، وإهمالهم إياها أخرى

فن الأول قولهم : صُنّت الخاتم ، وحُكّت الثوب ونحو ذلك . وذلك أن فعلت هنا عدّيت ، فلولا أن أصل هذا فعلت — بفتح العين — لمّا جاز أن تعمل فعلت . ومن ذلك بيت الكتاب :

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) سقط في ش . (٣) في د ، ه ، ز : « أخلصت » .
 (٤) في د ، ه ، ز : « متلين » . (٥) في ز : « في غير » .
 (٦) في ش : « الألف » . (٧) كذا في ز . وفي ش : « شيب » .

لَيْتَكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحَصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِفُ^(١)

ألا ترى أن أول البيت مبنى على أطراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عوود فيه
(الحديث عن الفاعل) لأن تقديره فيما بعد : ليبيك مختبط مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِفُ .
فدلَّ قوله : ليبيك، على ما أراد من قوله : ليبيك . ونحوه قوله الله تعالى : (إن الإنسان^(٢)
خُلِقَ هَلُوعًا) ، (وُخِلِقَ الإنسانَ ضعيفًا) هذا مع قوله سبحانه : (اقرأ باسم ربك
الذي خَلَقَ . خَلَقَ الإنسانَ من عَلَقٍ)^(٣) وقوله عز وجل : (خَلَقَ الإنسانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)^(٤)
وأمثاله كثيرة . ونحو من البيت قولُ الله تعالى : (في بيوتٍ أذن الله أن ترفعَ ويذكر
فيها اسمه يسبحُ له فيها بالغدق والآصال . رجالٌ) أي يسبحُ له فيها رجال .

ومن الأصول المراعاة قولهم : مررت برجل ضاربٍ يزيد وعمرًا ، وليس زيد
بقائم ولا قاعداً، و(إنا منجوك وأهلك)^(٥) وإذا جاز أن تراعى الفروع ؛ نحو قوله :
بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

(١) هذا من أبيات لنهشل بن حري في رثاء يزيد بن نهشل . والبيت في الكتاب ١٤٥/١ منسوباً
إلى الحارث بن نهيك . وانظر الخزانة ١٤٧/١ .

(٢) في د ، ه ، ز : « ذكر الفاعل » . (٣) في ش : « أن » .

(٤) آية ١٩ سورة المعارج . (٥) آية ٢٨ سورة النساء .

(٦) آيتا ١ ، ٢ سورة العلق . (٧) آيتا ٣ ، ٤ سورة الرحمن .

(٨) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة النور . وقراءة فتح الباء في « يسبح » قراءة ابن عامر وأبي بكر .

(٩) آية ٣٣ سورة التكبوت .

(١٠) أي زهير . وانظر الكتاب ٨٣/١ . ونسب فيه في ١٥٤/١ الصرمة الأنصاري . قال ابن خلف :

« وهو الصحيح » ويروى لابن رواحة كما في الخزانة ٦٦٦/٣ . هذا وفي ط : « سابقاً » . وبعد
البيت : « وسابق أيضاً » .

وقوله^(١) :

مشائيمُ ليسوا مصلحينَ عشيرةً ولا ناعبٍ إلّا بينَ غرائبها
كانت مراجعةُ الأصولِ أولى وأجدر .

ومن ضدّ ذلك : هذان ضاربك ؛ ألا ترى أنك لو اعتددت بالنون المحذوفة
لكنت كأنك قد جمعتَ بين الزيادتين المعتقبتين في آخر الاسم . وعلى هذا القياس^(٢)
أكثر الكلام : أن يعامل الحاضر فيغلب حكمه لحضوره على الغائب لمغيبه .^(٣)
وهو شاهد لقوة إعمال الثاني من الفعلين لقوته وغلبيته على إعمال الأول لبعده .
ومن ذلك قوله^(٤) :

* وما كُلُّ مَنْ وافي مِنِّي أنا عارفٌ *^(٥)

١٠ فيمن نونٌ أو أطلق مع رفع (كَلَّ) . ووجه ذلك أنه إذا رفع كلاً فلا بد من
تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير، وكل واحد من التنوين في (عارفٌ) ومدة
الإطلاق في (عارفو) يتنافى اجتماعه مع الهاء المرادة المقدرة ؛ ألا ترى أنك لو جمعت
بينهما فقلت : عارفنه أو عارفوه لم يحز شيء من ذينك . وإنما هذا لمعاملة الحاضر وأطراح
حكم الغائب . فاعرفه وقِسْه فإنه باب واسع .

١٥ (١) أي الأخص الرباعي . وانظر الكتاب ١/١٤٥ والخزانة ٢/١٤٠ وشواهد المغني ٢/٧٧٠ .
(٢) في د هـ ز : « مراعاة » . (٣) في د هـ ز : « الأسماء » .
(٤) في د هـ ز : « القليل » . (٥) في ش : « وأن » .
(٦) هو مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ١/٣٦ وشواهد المغني على هامش الخزانة ٢/٩٨ ،
وص ٢٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

٢٠ (٧) صدره :

* وقالوا تعرفها المنازل من منى *

باب^(١) في حمل الأصول على الفروع

- قال أبو عثمان : لا يضاف ضارب إلى فاعله ؛ لأنك لا تضيفه إليه مضمرًا ، فكذلك لا تضيفه إليه مظهرًا . قال : وجازت إضافة المصدر إلى الفاعل لما جازت إضافته إليه مضمرًا . كأن أبا عثمان إنما اعتبر في هذا الباب^(٢) المضمر فقَدَّمه ، وحمل عليه المظهر ؛ من قبل أن المضمر أقوى حكمًا في باب الإضافة من المظهر . وذلك أن المضمر أشبه بما تحذف الإضافة — وهو التنوين — من المظهر . ولذلك لا يجتمعان في نحو ضاربًا بك وقاتلونه ؛ من حيث كان المضمر بلطفه وقوة اتصاله^(٣) (مشابها للتنوين بلطفه وقوة اتصاله^(٤)) وليس كذلك المظهر لقوته ووفور صورته^(٥) ؛ ألا تراك تثبت معه التنوين فتنصبه ؛ نحو ضاربان زيدًا ، وقاتلون عمرًا . فلما كان المضمر ممَّا تقوى معه مراعاة الإضافة حمل المظهر — وإن كان هو الأصل — عليه ، وأصاره — لما ذكرناه — إليه .

- ومن ذلك قولهم : إنما استوى النصب والجر في المظهر في نحو رأيت الزيدَين^(٦) ، ومررت بالزيدَين لاستوائهما في المضمر ؛ نحو رأيتك ومررت بك . وإنما كان هذا الموضع للمضمر حتى حمل عليه حكم^(٧) المظهر من حيث كان المضمر عاريا من الإعراب^(٨) ، (فإذا) عَرِيَ منه جاز أن يأتي منصوبه بلفظ مجروره ، وليس كذلك المظهر ؛ لأن باب الإظهار أن يكون موسوما بالإعراب ، فلذلك حملوا الظاهر على المضمر في التثنية وإن كان المظهر هو الأصل ؛ إذ كان المراعى هنا أمرا غير

- (١) في ز : « من » . (٢) سقط في ش .
(٣) في د ، هـ ، ز : « مضرا » . (٤) سقط ما بين القوسين في ز .
(٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « قوة » . (٦) في د ، هـ ، ز : « بكرا » .
(٧) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز . (٨) سقط في د ، هـ ، ز .
(٩) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « وإذا » .

الفرعية والأصلية، وإنما هو أمر الإعراب والبناء . وإذا تأملت ذلك علمت أنك في الحقيقة إنما حملت فرعاً على أصل لا أصلاً على فرع ؛ ألا ترى أن المضممر أصل في عدم الإعراب، فحملت المظهر عليه ؛ لأنه فرع في البناء ؛ كما حملت المظهر على المضممر في باب الإضافة ؛ من حيث كان المضممر هو الأصل في مشابهته التنوين^(١) والمظهر فرع عليه ؛ لأنه إنما (يتأصل)^(٢) في الإعراب لا في البناء .

فإذا بدَّهتك هذه المواضع فتعاظمتك فلا تنح لها، ولا تعط باليد مع أول ورودها، وتأث لها، ولاطف بالصنعة ما يورده الخصم منها، مناظراً كان أو خاطراً . وبالله التوفيق .

باب في الحكم يقف بين الحكيم^(٣)

هذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقاداً عليه وقياساً . وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامى وصاحبى . فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء .^(٤) أما كونها غير إعراب فلا أن الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهى فيه ؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبى، وليس بين (الكسرويين)^(٥) الرفع والنصب في هذا ونحوه نسبة ولا مقارنة . وأما كونها غير بناء فلا أن الكلمة معربة متمكنة، فليست الحركة إذن في آخرها ببناء ؛ ألا ترى أن غلامى في التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك^(٦) وغلالمهم وغلالمنا .^(٧)

- (١) في د، هـ، ز : « التنوين » . (٢) في د، هـ، ز : « هو متأصل » .
(٣) في ز : « حكيم » . (٤) سقط في د، هـ، ز .
(٥) ما بين القوسين ساقط في د، هـ، ز . (٦) بعده في د، هـ، ز : « والجزء » .
(٧) سقط في ش . (٨) في ش : « آخره » .

فإن قلت : فما الكسرة في نحو مررت بغلامى ، ونظرت إلى صاحبي ؟
أعرا ب هي ، أم من جنس الكسرة في الرفع والنصب ؟

قيل : بل هي من جنس ما قبلها ، وليست إعراباً ؛ ألا تراها ثابتة في الرفع والنصب . فعلمت بذلك أن هذه الكسرة يُكْرَهُ الحرف عليها ، فيكون في الحالات ملازماً لها . وإنما يستدل بالمعلوم على المجهول . فكما لا يشك أن هذه الكسرة في الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها في إعراب الجز ؛ إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إذاً في الحالات واحد . إلا أن لفظ هذه الحركة في حال الجز وإن لم تكن إعراباً لفظها لو كانت إعراباً ؛ كما أن كسرة الصاد في صِنُو غير كسرة الصاد في صِنُوَان حكماً ، وإن كانت إياها لفظاً . وقد مضى ذلك ، وسنفرد لما يتصل به باباً .

١٠

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافة ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب الرجل . فهذه الأسماء كلها ، وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة . وذلك أنها ليست بمنوثة فتكون منصرفة ، ولا بمنمّا يجوز للتوين حلوله للصرف ، فإذا لم يوجد فيه كان عدمه منه أمانة لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم ونحو

١٥

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « غير لفظها » .
(٢) أورد ابن السجري في أماليه ٤ / ١ رأى ابن جنى في كسرة المضاف ليا المتكلم ورد عليه .
وفي رأى ابن السجري أنها كسرة بناء . وفي رأى المتأخرين من النحاة أنها كسرة مناسبة والإعراب بحركات مقدرة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٥ / ١ ، والأشمونى في آخر مبحث « المضاف إلى ياء المتكلم » .
(٣) المعروف أن هذه الأمثلة منصرفة ؛ إذ ليس فيها شبه الفعل . ومنع التوين لوجود المعاند له ، وآية ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف .

٢٠

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « التوين » و « حلول » على هذا يدل منه .

ذلك . وكذلك التثنية والجمع على حدها ؛ نحو الزيدان والعمرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف ، معرفة ^(٢) كان أو نكرة ؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما يتون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمانة لترك صرفها .

ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زَجَلٌ كأنه صوت حاد ^(٣) *

لغذف الواو من قوله (كأنه) لا على حد الوقف ولا على حد الوصل . أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنه) . وأما الوصل فيقضى بالمطل وتمكين الواو : (كأنه) فقوله إذا ^(٥) (كأنه) منزلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضا سواء قوله :

يا مَرَّ حَبَاهُ بِحَارٍ نَاجِيَهُ إِذَا أَتَى قَرْبُهُ لِّلْسَانِيَهُ ^(٦)

(١) هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل . وفي صيان الأشموني في أول « ما لا ينصرف » : « قال شيخ الإسلام زكريا : وظاهر كلامهم أن التصف بالانصراف وعدمه إنما هو الاسم المعرب بالحركات ، وإلا فينبغي أن يستثنى أيضا ما يعرب بالحروف ؛ إذ يصدق عليه أنه فاقده لتنوين الصرف ، مع أنه في الواقع منصرف حيث لا مانع » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) انظر ص ١٢٧ من الجزء الأول . وفي ز : « كأنه خلس » وكلمة « خلس » كانت موضوعة فوق « كأنه » فوضعت بعدها خطأ .

(٤) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش .

(٥) في ز ، ط : « كأنه خلس » يريد اختلاس حركة الهاء فيها وعدم مدّها .

(٦) ناجية : أمم صاحب الحمار . والسانية : الدلو العظيمة . وانظر الخزانة ٤ / ٤٠٠ .

فنبات الماء في (مرحبا) ليس على حد الوقف ، ولا على حد الوصل : أما الوقف
فيؤذن (بأنها) ساكنة : يامرحبا . وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا : يامرحبا
بحاز ناجية . فنباتها إذا في الوصل متحركة منزلة بين المتزلتين .
وكذلك سواء قوله :^(٢)

* بيازِل وجنَّاء أو عيِل^(٣) *

فإثبات الياء مع التضعيف طريف . وذلك أن التثنية من أمانة الوقف ، والياء
من أمانة الإطلاق . فظاهر هذا الجمع بين الضدين ؛ فهو إذا منزلة بين المتزلتين .
وسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جازئا على انفراده ، فإذا جمع
بينهما فإنه على كل حال لم يكلف إلا بما من عادته أن يأتي به مفردا ، وليس على النظر^(٤)
بحقيقة الضدين كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيل اجتماعهما .
فتضادهما إذا إنما هو في الصناعة لا في الطبيعة . والطريق متلثة متقادة ، والتأمل
يوضحها ويكك منها .

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بها » .

(٢) أى منظورين حبة . وحبة أمه . وأبوه مرند ، ومن ثم ينسب إلى منظورين مرند . وانظر

شواهد الشافية ٢٤٦

١٥

(٣) قبله :

إن تجلى يا جمل أو تعلى أو تصبحى في الطاعن المولى

* نسل وجد الهائم المغفل *

والبازل : من الإبل ما دخل في السنة التاسعة . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيل : الناقة الطويلة .

والمفتل : من به الغلة ، وهى حرارة العطش ، ويراد بها هنا حرارة الشوق . وانظر نوادر أبي زيد ٥٣ ،

٢ .

وشواهد الشافية ٢٤٦

(٤) سقط في د ، هـ ، ز .

باب في شجاعة العربية

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتعريف .

الحذف

- ٥ قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته .
- فأما الجملة فنحو قولهم في القسم : والله لا فعلت، والله لقد فعلت . وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال — من الجاز والجواب — دليلاً على الجملة المحذوفة . وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتضييق ؛ نحو قولك : زيدا، إذا أردت : أضرب زيدا أو نحوه . ومنه إياك إذا حذرت ؛ أي احفظ نفسك ولا تضيعها ، والطريق الطريق ، وهلاً خيراً من ذلك . وقد حذفت الجملة من الخبر ؛ نحو قولك : القرطاس والله ؛ أي أصاب القرطاس . وخير مقدم ؛ أي قدمت خير مقدم . وكذلك الشرط في نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم إن خيراً^(١) نغيراً وإن شراً فشر ؛ أي إن فعل المرء خيراً مجزى خيراً، وإن فعل شراً مجزى شراً . ومنه قول التلخي^(٢) :
- ١٥

* إذا ما المساء خالطها سخينا *

(١) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « بالله » .

(٢) سقط في د، هـ، ز . (٣) في د، هـ، ز : « بأعمالهم » .

(٤) هو عمرو بن كلثوم في مطلقته المشهورة . وانظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .

(أى فشر بنا سخينا) ، وعليه قول الله سبحانه : ((فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)) أى فضرب فانفجرت ، وقوله عز اسمه : ((فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية)) أى فخلق فعليه فدية . ومنه قولهم : ألا تاء ، بلى فاء ، أى ألا تفعل ، بلى فافعل ، وقول الآخر :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف *

أى وقفت ، وقوله :^(٥)

* وكان قد^(٦) *

أى كأنها قد زالت . فأما قوله :

* إذا قيل مهلاً قال حاجز قد^(٧) *

فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى) . ويجوز أن يكون معناه : قدك ! أى حسبك ،^(٨)
كأنه قد قرع مما قد أريد منه ، فلا معنى لردك وزجرك .

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل ؛ نحو ضربت ويضربان ، وقامت هند ، و^(٩) لتبلون^(١٠) فى أموالكم) وحيداً زيد ، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد . وليس كذلك المبتدأ والخبر .

وأما حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف .

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٢) آية ٦٠ سورة البقرة .

(٣) آية ١٩٦ سورة البقرة . (٤) انظر فى هذا وفى البيت بعده ص ٣٠ من الجزء الأول .

(٥) أى النابذة . وهو من قصيدته فى المتجردة . (٦) تمام البيت :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالتنا وكان قد

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وأما » .

(٨) ورد هذا الشطر فى اللسان (قدد) دون عزو ، ولا تكله .

(٩) سقط فى ش . (١٠) فى ز : « الكلمة المركبة » . (١١) آية ١٨٦ سورة آل عمران .

حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تارة ؛ نحو هل لك في كذا ^(١) (وكذا) ؛ أى هل لك فيه حاجة أو أرب . وكذلك قوله — عز وجل — : ^(٢) (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) أى ذلك ، أو هذا بلاغ . وهو كثير .

وقد حذف الخبر ، نحو قولهم في جواب من عندك : زيد ؛ أى زيد عندي . وكذا قوله تعالى : (طاعة وقول معروف) ^(٣) إن شئت كان على : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعة وقول معروف . وعليه قوله ^(٤) : فقالت : على اسم الله أمرك طاعة^٥ وإن كنت قد كلّفت ما لم أعود

وقد حذف المضاف ، وذلك كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ؛ نحو قول الله سبحانه : ^(٥) (ولكن البر من اتقى) أى بر من اتقى . وإن شئت كان تقديره : ولكن ذا البر من اتقى . والأول أجود ؛ لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور . ومنه قوله — عز اسمه — : ^(٦) (واسئلكم القرية) أى أهلها .

وقد حذف المضاف مكرراً ؛ نحو قوله تعالى : ^(٩) (فقبضت قبضة من أثر الرسول) ^(١٠) أى من تراب أثر حافر فرس الرسول . ومثله مسألة الكتاب : أنت

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (٣) آية ٢١ سورة محمد .

(٤) أى عمر بن أبي ربيعة . وانظر شواهد المفنى للبغدادى ٩٦٧/٢ .

(٥) آية ١٧٧ سورة البقرة . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ذو » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « مثله » . (٨) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٩) آية ٩٦ سورة طه . (١٠) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز .

(١١) في الكتاب ٢٠٦/١ : « وأما ما يرتفع من هذا الباب فقولك : هو مني فرسخان » .

مِنِي فَرِيحَانٍ ؛ أَيْ ذُو مَسَافَةٍ فَرِيحَيْنِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ — جَلَّ اسْمُهُ — : (١) يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أَيْ كَدُورَانِ عَيْنِ الذِّي يُغْشَى
عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ . (٢)

وَقَدْ حُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ) (٣)
أَيْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَمِنْ بَعْدِهِ . وَقَوْلُهُمْ : اِبْدَأْ بِهَذَا أَوَّلُ ؛ أَيْ أَوَّلُ مَا تَفْعَلُ . وَإِنْ شِئْتَ
كَانَ تَقْدِيرُهُ : أَوَّلَ مِنْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ شَبَّهَ الْجَاوِزَ وَالْمَجْرُورَ هُنَا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِمَعَاقِبَةِ الْمُضَافِ
إِلَيْهِ إِيَّاهُمَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جِئْتُ مِنْ عَلٍ ؛ أَيْ مِنْ أَعْلَى كَذَا ، وَقَوْلُهُ : (٤)
فَلَمْ بِاللَّيْطِ الذِّي تَحْتَ قَشِيرِهَا كَفَرِقِي بَيْضُ كُنْهَ الْقَيْضِ مِنْ عَلٍ
فَأَمَّا قَوْلُهُ : (٥)

١٠ * بِكُنْهُدٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ *

فَلَا حَذْفَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ ، وَلِذَلِكَ أَعْرَبَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : حَطَّه السَّيْلُ مِنْ مَكَانٍ عَلِيٍّ ؛
لَكِنْ قَوْلُ الْعَجَلِيَّ : (٦)

* أَقْبَ مِنْ تَحْتُ عَرِيضُ مِنْ عَلٍ *

-
- (١) آيَةُ ١٩ سُورَةِ الْأَحْزَابِ . (٢) سَقَطَ فِي ش .
١٥ (٣) فِي زَيْدٍ هَذَا : « وَقَالَ آخِرُ » وَيْلَهُ بَيَاضُ ، وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ : « بَيَاضُ فِي الْأَصْلِ » .
(٤) آيَةُ ٤ سُورَةِ الرُّومِ . (٥) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز .
(٦) أَيْ أَوْسُ بْنُ جَرٍّ . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ قَوْسٍ . وَاللَّيْطُ : الْقَشْرُ . وَالْفَرَقُ : الْقَشْرَةُ الْمَلْفُوقَةُ بَيَاضُ
الْبَيْضِ . وَالْقَيْضُ : الْقَشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَاسَةِ . يَقُولُ : إِنَّ الْقَوَاسِ حِينَ قَشْرَتَا الْقَوْسِ لَمْ يَسْتَأْصِلْ قَشْرُهَا ، بَلْ
أَبْقَى اللَّيْطُ يَقْوِيهَا بِذَلِكَ وَيَمْلِكُهَا ؛ بِقَالَ : مَلِكُهُ : قَوَاهُ . وَشَبَّهَ اللَّيْطَ بِالْفَرَقِ الذِّي قُوَّتُهُ الْقَيْضُ .
وَانْظُرِ السَّانِ (مَلِكُ) .
٢٠ (٧) أَيْ أَمْرِي الْقَيْسُ فِي الْمَلْفُوقَةِ . (٨) أَيْ أَبُ النَّجْمِ .

هو محذوف المضاف إليه ؛ لأنه معرفة وفي موضع المبنى على الضم ؛ ألا تراه قابل به ما هذه حاله ، وهو قوله : من تحت . وينبغي أن يكتب (علي) في هذا بالياء . وهو فاعل في معنى فاعل ؛ أي أقب من تحته عريض من عاليه ، بمعنى أعلاه . والسافل والعالي بمنزلة الأسفل والأعلى . قال :

ما هو إلا الموت يغلي غاليه ^(١) محتطب سافلُه بعاليه

* لا بد يوما أني ملاقيه ^(٢) *

ونظير عالٍ وعِلٍ هنا قوله ^(٣) :

* وقد علّني ذُرّاة بادي بدي *

أي بادي بادي . وإن شئت كان ظرفا غير مركب ؛ أي في بادي بدي ؛ كقوله : — عز اسمه — : ((بادي الرأي)) ^(٤) (أي في بادي الرأي) ^(٥) إلا أنه أسكن الياء في موضع النصب مضطرا ؛ كقوله :

* يا دار هند عَفَّتْ ^(٦) إلا أنا فيها *

وإن شئت كان مركبا على حدّ قوله :

إذ نحن في غيرة الدنيا ولذتها والدار جامعة أزمان أزمانا

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب ؛ كعدى كرب . ومثل فاعل وفعل في هذا المعنى قوله ^(٧) ^(٨) :

(١) في د ، هـ ز : « هذه » . (٢) سقط الشطر الأخير في ش .

(٣) أي أبي نخيلة . وبعد البيت :

* ورثية تنهض بالتشديد *

والذروة : الشيب . والرثية : وجع المفاصل . يصف كبره وشيخوخته . وانظر اللسان (ذرا ، رثا) .

(٤) آية ٢٧ سورة هود . (٥) سقط في ز .

(٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « قول جرير » . (٧) سقط في ش .

(٨) أي الضب فبا يزعم العرب ، حين يقال له : وردا يا ضب . والعراد : ثبت في البادية ، وكذلك الصليان والعنكث . وفي النكلة : « قوله : (بردا) تصحيف من القدماء ، فتبهم فيه الخلف . والرواية : (زردا) وهو السريع الازدراد أي الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرجي » . وانظر اللسان (هرد) .

أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا إلا عَرَادَا عَمِردَا
وَصِلَيَانَا بِرِدَا وَعَنْكَتْنَا مَلْتَبِدَا
أَرَاد : الإعراد عَرِدَا وَصِلَيَانَا بَارِدَا .
وطيه قوله :

* كَأَنَّ فِي الْفُرْشِ الْقَتَادَ الْعَارِدَا *

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : عَرِدَ الشَّيْءُ ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَخْفُفًا مِنْ عَرِدَ هَذَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مِثَالًا فِي الصِّفَةِ عَلَى فَعْلٍ ؛ كَصَعَبَ وَتَدَبَّ .

وَمِنْهُ يَوْمُئِذٍ وَحِينَئِذٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ ؛ أَيْ إِذَا ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَحُذِفَتِ الْجُمْلَةُ الْمُضَافُ
إِلَيْهَا ، وَطِيَهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا أَذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ ^(٢)
أَيْ أَوْ حِينَ أَقْبَلَ . وَحَكَى الْكِسَائِيُّ : أَوْفَوْقَ تَنَامِ أُمِّ أَسْفَلَ ؛ فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَلَمْ ^(٣)
يَبَيَّنْ . وَسَمِعَ أَيْضًا : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ) ؛ فَحُذِفَ وَلَمْ يَبَيَّنْ ^(٤) .

(١) كَذَا فِي ش . وَفِي ز : « النَّسَاءُ » وَكَأَنَّهُ الصَّوَابُ ، يَرَادُ مِنَ الرَّجُلِ ، وَمِنْ أَوْصَافِهِ الْعَرْدُ .

(٢) هَذَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ حَمْرٍاءَ الْوَحْشِ . وَخَدَا الْأُذُنَ : اسْتَرْخَاؤُهَا . وَقَوْلُهُ : « هُوَ جَانِحٌ » يَعْنِي

الَّيْلَ . وَبَعْدَهُ :

١٥ جَدَاهُنْ شَحَاجَ كَأَنَّ سَحِيلَهُ عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِمَاجًا مَقَاضِحُ
يَعْنِي بِالشَّعَاجِ الْحَمَارَ ، وَسَحِيلُهُ : نَهَاقُهُ « بَارْتِمَاجًا » أَيْ ذَكَرَ الرَّبْزِ مِنَ الشَّعْرِ يَقُومُ بِهِ رَاجِزَانِ يَسَابِقَانِ
وَيَفْضَحُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ . وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ ٦٢
(٣) كَذَا . وَالْمُنَاسِبُ : « الْمُضَافُ إِلَيْهِ » .

٢٠ (٤) يَرِيدُ أَنْ هَذَا سَمِعَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ ؛ وَلَمْ تَرُدْ بِهِ قِرَاءَةً . وَإِنَّمَا الْوَارِدُ فِي الْقِرَاءَةِ غَيْرُ الضَّمِّ
الْكُسْرُوعَ التَّنْوِينَ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَهْدِيِّ وَالْعَقِيلِيِّ ؛ كَمَا فِي الْبَحْرِ . وَيَدُورُ أَنَّ الْأَمْرَ اشْتَبَهَ عَلَى ابْنِ هِشَامٍ
وَمِنْ تَبَعِهِ فَظَنَ قِرَاءَتَهُمَا بِدُونِ تَنْوِينٍ لِجَعْلِ ذَلِكَ قِرَاءَةً . وَمِنْ تَابِعِهِ الْأَشْمُونِيُّ فِي مَبِيتِ الْإِضَافَةِ ، وَتَسَبُّبِ
الشَّيْخِ خَالِهِ فِي شَرْحِهِ لِلتَّوْضِيحِ ذَلِكَ إِلَى الْجَهْدِيِّ وَالْعَقِيلِيِّ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قِرَاءَتَهُمَا بِالتَّنْوِينِ .

وقد حُذِفَ الموصوف وأقيمت الصفة مقامه؛ وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرة فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما (١) للتخليص والتخصيص، وإما للدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظاهر الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يُلْقَ الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل؛ لم يستبين من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون ربح أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة؛ نحو مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاما وجهه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بquam أخوه، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن. فأما قوله:

والله ما زيد بنام صاحبه ولا مغالط اللسان جانبية (٦)

- (١) في د، هـ، ز: «للتخصيص والتخليص» .
 (٢) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «نحيف» .
 (٣) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «تستين» . (٤) سقط في د، هـ، ز.
 (٥) في د، هـ، ز: «شيء» . (٦) الرواية المشهورة:

* والله ما ليلى بنام صاحبه *

والليان — بكسر اللام الملاينة، ويفتحها اللين والدعة. وانظر الخزانة ١٠٦/٤، والمعنى على هامش الخزانة ٣/٤، والكامل مع رغبة الأمل ٨٠/٤

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل^(١)، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

* بنى شاب قرناها ... *^(٢)

فإن قلت فقوله :

* ولا مخالط اللبان جانبه *

ليس علما وإنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله :
(نام صاحبه) صفة أيضا .

قيل : قد يكون في الجمل إذا سُمي بها معاني الأفعال فيها . ألا ترى أن (شاب
قرناها تصرّ وتحلب) هو اسم علم، وفيه مع ذلك معنى الذم . وإذا كان كذلك
جاز أن يكون قوله :

١٠ * ولا مخالط اللبان جانبه *

معطوفا على ما في قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل . فأما قوله :

مالك عندي غير سهم وحمجر^(٣) وغير كبداء شديدة التوتر^(٤)

* جادت بكفى كان من أرمى البشر *

أى بكفى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقد روى غير هذه الرواية .

١٥ روى : « بكفى كان من أرمى البشر » ، بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر ،
و (كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلا^(٥) هذه الرواية لما جاز القياس عليه ؛

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « رجل » . (٢) هذا قطعة من بيت تمامه :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب

وهو لشاعر من بني أسد . وأراد بالقرنين ضفيري المرأة . وقوله : « تصر » أى تشد ضرع الحلوبة

٢ إذا أرسلت إلى المرمى . وقوله « تحلب » أى إذا راحت عشا . يصف أمهم أنها راعية عجوز . وانظر

الكتاب ١/٢٥٩ ، والكامل ٤/٨٠ . (٣) سقط في د ، هـ ، ز .

(٤) الكبداء : صفة للقرص . وهى التى يملأ الكف مقيضها . وقوله : « جادت بكفى ... »

في العجارة قلب ، أى جادت بها كفان الخ . وانظر الخزانة ٢/٣٢١

(٥) سقط في ش . و « هذه الرواية » عليه هى الثانية . فأما على ما أثبت فالمراد بها الأولى .

^(١) تُرَوِّدُهُ وَشَذُوذُهُ عَمَّا عَلَيْهِ عَقْدُ هَذَا الْمَوْضِعِ . أَلَا تَرَكَ لَا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِوَجْهِهِ حَسَنٌ ، وَلَا نَظَرْتُ إِلَى غَلَامِهِ سَعِيدٌ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ بَدَأْتُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَأَنْتَهِيتُ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) ^(٢) وَنَحْوُ ذَلِكَ فَلَا يَدْخُلُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذِهِ طَرِيقُ الْحِكَايَةِ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْخَطْبُ فِيهِ أَيْسَرُ ، وَالشَّنَاعَةُ فِيهِ أَوْهَى وَأَسْقَطُ .
وَلَيْسَ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مَذْهَبًا لَهُ تَعَلُّقٌ بِمَحْدِثِ الْحِكَايَةِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ جَمَلَةً لَمْ يُحْزَنْ أَنْ تَقَعَ فَاعِلَةٌ وَلَا مُقَامَةٌ مَقَامِ الْفَاعِلِ ؛ أَلَا تَرَكَ لَا تَجِيزُ قَامَ وَجْهَهُ حَسَنٌ ، وَلَا ضُرِبَ قَامَ غَلَامِهِ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : قَامَ رَجُلٌ وَجْهَهُ حَسَنٌ ، وَلَا ضُرِبَ إِنْسَانٌ قَامَ غَلَامِهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ حَرْفَ جَرٍّ أَوْ ظَرْفًا لَا يَسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ . فَلَوْ قُلْتُ : جَاءَنِي مِنَ الْكِرَامِ ؛ أَيْ رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ . أَوْ حَضَرَنِي سِوَاكَ ؛ أَيْ إِنْسَانٌ سِوَاكَ ؛ لَمْ يَحْسُنْ لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَحْذَفُ . فَأَمَّا قَوْلُهُ :

أَتَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوَى شَطِيطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ

فَلَيْسَتْ الْكَافُ هُنَا حَرْفُ جَرٍّ ، بَلْ هِيَ اسْمٌ بِمَثَلَةِ مِثْلِ ؛ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ :

* عَلَى كَالْقَطَا الْجَوْنِي أَفْزَعَهُ الزَّبْرُ *

وَالْكَافُ الثَّانِيَةُ مِنْ قَوْلِهِ :

* وَصَالِيَاتٍ كَكَا يُؤْتَفِنُ *

(١) أَيْ لَا قَرَادَةَ ، يُقَالُ : فَرَدَ هَذَا الْأَمْرَ . وَفِي ط : « لَنْزَرَهُ » وَهُوَ مُحَرَّفٌ مِنْ : « لَنْزَرَهُ » أَيْ لَقَاتَهُ ، أَوْ « لَنْزَرَهُ » . (٢) آيَةُ ١ سُورَةِ النَّعْلِ . (٣) كَذَا فِي ٥ ، هـ ، ز . وَفِي ش : « مَهْ » . (٤) كَذَا . وَالْوَجْهَ حَذَفَ هَذَا الْحَرْفَ . (٥) أَيْ الْأَعْيَى فِي مَعْلَقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ . وَالشَّطِيطُ : الْجَوْرُ . وَالْفَتْلُ : جَمْعُ الْفَتِيلِ ، وَهُوَ هُنَا مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْجِرَاحَةِ . أَرَادَ طَعْنَا جَائِفًا نَافِذًا إِلَى الْجُوفِ يَنْقُبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ . وَانْظُرِ الْخِزَانَةَ ١٣٢/٤ (٦) أَيْ خَطَامُ الْمَجَاشَعِ . وَقَبْلَهُ : لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يَحْلِينُ غَيْرَ مَادٍ وَحَطَامٍ كَنَفِينِ

وَهُوَ يَصِفُ دَارًا قَدْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَبَقِيَ بِهَا آثَارُهُمْ ، وَمِنْ تِلْكَ الْآثَارِ الصَّالِيَاتُ ، يُرِيدُ الْأَثَانِي فِي الْقِي تَوْضِيعِ طَلِبِهَا الْقَسْدَرِ ، جَمَلُهَا صَالِيَاتٌ لِأَنَّهَا صَلِيَتْ بِالنَّارِ حَتَّى اسْوَدَّتْ . وَانْظُرِ الْخِزَانَةَ ١ / ٣٦٧ وَشَوَاهِدَ الشَّافِيَةِ ٥٩

فلم يبقَ منها سوى هَامِدٌ وغير الثُّمَامِ وغير النَّؤْيِ

أَنْتَهُ يَجْلُومُ كَأَنَّ جَبِينَهُ صَلَاةَ وَرْسٍ وَسُطْحَهَا قَدْ تَفَلَّقَا^(٨)

وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْآخِرِ :^(٩)

(١) سقط ما بين القوسين في س، هـ، ز . (٢) في د، هـ، ز : « بيت » .

فلم يبق منها سوى هامس
واظن ديوان الهذلي (الدار) ١ / ٦٤ وما بعدها .

(٥) في ٥، هـ، نـ : « ركانه » . (٦) في ٥، هـ، نـ : « فلم » .

(v) في س، هـ، ز : « الفرزدق » .

(٨) المجلوم : المخلوق ، أراد به من المرأة . والصلاة مدق الطيب ، والورد : نبت أصفر .

والمؤلف يريد أن (وسطا) ساكن السين يكون ظرفا ولكن الفرزدق أخرجه عن الظرفية للشعر، كما أخرج (سوى) .
وكذا في البيت بعده . (٩) نسيه في اللسان (وسط) إلى القتال الكلابي . وقرئ — بالصغير —

وقريط — بالتكبير — بطنان من بني كلاب . ورواية البيت كما في اللسان والتاج :

من وسط جمع بني قريظ بعدما هفت ربيعة يا بني نحووا

وقد أقيمت (الصفة الجملة) ^(١) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله ^(٢) :

لو قلت ما في قومها لم يتيسر يفضّلها في حسب وميسم

أى ما في قومها أحد يفضّلها ، وقال الله سبحانه : ﴿ وَأَنَا مِنْ الصّٰلِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى قومٌ دون ذلك . وأما قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ قَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ^(٣) ^(٤) ^(٥) فيمن قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العقد أو الوذ— ونحو ذلك — بينكم . والآخر (أن يكون) ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله ، غير أنه أُقِرَّتْ نَصْبُ الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لأطراد استعمالهم إياه ظرفا . إلا أن استعمال الجملة التى هى صفة للمبتدأ مكانه أسهل من استعمالها فاعلة ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضا . كلزوم ذلك فى الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : ^(٦) نسمع بالمعديّ خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيته . وقد تقصينا ذلك فى غير موضع .

وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : ^(٨) سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل . وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة ليلًا دلّ من الحال على موضعها . وذلك أنك تحسّ فى كلام القائل لذلك

- (١) كذا فى شه . وفى نر : « صفة الجملة » . وفى ط : « الصفة الجملة » .
 (٢) أى حكيم بن معية الربيع . وتيم : أصله تأم ؛ فكسر حرف المضارعة وأبدل الهززة ياء . والميسم : الحسن والجمال . وانظر الكتاب ١ / ٣٧٥ ، والخزانة ٢ / ٣١١
 (٣) آية ١١ سورة الجن . (٤) آية ٩٤ سورة الأنعام . (٥) فى نر : « فن قرأ » . وهذه قراءة نافع وحفص والكسائي وأبي بكر . والباقون بالرفع ، كما فى الإنحاف .
 (٦) سقط فى هـ ، نر ما بين القوسين . (٧) فى هـ ، هـ ، نر : « تقصيت » .
 (٨) كأنه يريد قول سيويى فى الكتاب ١ / ١١٥ : « وكذلك سير عليه ليلا ونهارا ... إلا أن تريد معنى سير عليه ليل طويلا ونهار طويلا » .

- من التطويج والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ^(٢) .
 وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتّه . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء
 عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ! فتريد في قوة اللفظ بـ (والله) هذه الكلمة ، وتتمكّن ^(٣)
 في تمطيط اللام ^(٤) وإطالة الصوت بها (وعليها) ^(٥) أى رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً
 أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكّن الصوت بإنسان
 وتنفخمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً ^(٦) أو نحو ذلك ^(٧) .
 وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنساناً ! وتزوي وجهك
 وتقبطه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنساناً لثيماً أو لحزناً أو مبغلاً أو نحو ذلك .

- فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة . فأما إن عيرت من الدلالة عليها من
 اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجترنا ^(٨)
 بالأبلّة على رجل ، أو رأينا بستاناً وسكت لم (تفد بذلك) شيئاً ؛ لأن هذا ونحوه
 مما لا يعبرى منه ذلك المكان ^(٩) ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت ^(١٠) ،
 فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدل) عليه ؛ وهذا لغو من الحديث وجور في التكليف ^(١١) .

- (١) في ء، هـ، نـ : « التلخيم » . (٢) في ء، هـ، نـ : « ونحو » .
 (٣) في ء، هـ، نـ : « الجلبة » . (٤) سقط في ء، هـ، نـ .
 (٥) كذا في ء، هـ، نـ . وفي شـ : « الكلام » .
 (٦) كذا في ء، هـ، نـ . وفي شـ : « وقولك » .
 (٧) في ء، هـ، نـ : « و » بدل « أو » . (٨) في ء، هـ، نـ : « يفد ذلك » .
 (٩) سقط في شـ . (١٠) في ء، هـ، نـ : « تدلك » .
 (١١) في ء، هـ، نـ : « في » .

ومن ذلك ما يروى في الحديث ^(١) : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أى لا صلاة كاملة أو فاضلة ، ونحو ذلك . وقد خالف في ذلك من لا يُعَدُّ خلافه خلافاً .

وقد حُذِفَ المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : ^(٢) (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) أى أوتيت منه شيئاً . وعليه قول الله سبحانه : ^(٣) (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) أى غَشَّاهَا إياه .
لحذف المفعولين جميعاً . وقال الحطّيب : .

منعمة تصونُ إليك منها كصونك من رداء شرعي ^(٤)
أى تصون الحديث منها . وله نظائر .
وقد حذف الظرف ؛ نحو قوله ^(٥) :

فإن مت فأنعني بما أنا أهله وشئني على الجيب يا أبنة معبد

أى إن مت قبلك ، هذا يريد لا محالة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يشترط الإنسان موته ؛ لأنه يعلم أنه ^(٦) (مات) لا محالة . وعليه قول الآخر ^(٧) :

أهيم بدعدي ما حييت فإن أمت أوكل بدعدي من يهيم بها بعدى

(١) رواه الدارقطني والبيهقي عن جابر وأبي هريرة ؛ كما في الجامع الصغير .

(٢) آية ٢٣ سورة النمل .

(٣) آية ٥٤ سورة النجم .

(٤) الشرعي : ضرب من البرود . وقبل البيت :

أكل الناس تكلم حب هند وما تخشى بذلك من خفي

(٥) أى طرفة في معلقته .

(٦) فى و ، ه ، ن : « لا يعلم » .

(٧) كذا فى شه . وفى و ، ه ، ن : « ميت » .

(٨) هو نصيب . وانظر الموشح ١٦٠ ، ١٨٩ ، والأغاني ١٩/٢١ ، ١٤٠/١٧٤ من طبعة بولاق .

أى فإن أمت قبلها، لابد أن يريد هذا . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ فن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾^(١) أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغا فى مصر فليصمه . وكان أبو غلى — رحمه الله — يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ؛ أى فن شهد منكم المِصر فى هذا الشهر فليصمه . وكيف تصرفيت الحال فلا بد من حذف .

وقد حذف المعطوف تارة ، والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : راكب الناقة طليحان ؛ أى راكب الناقة والناقة طليحان . وقد مضى ذكر هذا . وتقول : الذى ضربت وزيدا جعفر ، تريد الذى ضربته وزيدا ، فتحذف المفعول من الصلة .

- ١٠ وقد حذف المستثنى ، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غيره ؛ أى ليس إلا إياه ، وليس غيره .

وقد حذف خبرات مع النكرة خاصة ؛ نحو قول الأعشى :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مَرْتَحَلًا^(٦) [وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا^(٧)

أى إِنَّ لَنَا مَحَلًّا وَإِنَّ لَنَا مَرْتَحَلًا] .

- ١٥ (١) آية ١٨٥ سورة البقرة . (٢) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .
- (٣) فى س ، ه ، ز : « يقول » . (٤) فى س ، ه ، ز : « يريد » .
- (٥) فى س ، ه ، ز : « فيحذف » . (٦) سقط ما بين الحاصرين فى ش .
- (٧) قال الأعمى : « والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ، ومرتحلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ؛ فيقول فى رحيل من رحل ومضى مهل أى لا يرجع » وتراه فسر المهمل بعدم الرجوع ، والأصل فيه التراخي والرفق والأناة . وقدره بعضهم بالسبق . وانظر شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٦٢ ،
- ٢٠ والكتاب ١ : ٢٨٤ ، والخزانة ٤ : ٣٨١ ، والصبح المنير ١٥٥ .

وأصحنا بنا يميزون حذف خبر إن مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إن الناس ألب عليكم فمن لكم؟ قالوا: إن زيدا، وإن عمرا، أى إن لنا زيدا، وإن لنا عمرا . والكوفيون يابون حذف خبرها إلا مع النكرة . فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله^(١) :

• خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكَارِمَ نَهَشَلَا

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا . قال أبو علي: وهذا لا يلزمهم ؛ لأن لهم أن يقولوا : إنما منعتنا حذف خبر المعرفة مع إن المكسورة ؛ فأما مع أن المفتوحة فلن نمنعه . قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذفت خبرها كما حذفت خبر تقيضها . وهو قولهم : لا بأس ، ولا شك ؛ أى عليك ، وفيه . فكما أن (لا) تختص هنا بالنكرات فكذلك إنما (تشبهها تقيضتها) في حذف الخبر مع النكرة أيضا . ١٠

وقد حذف أحد مفعولى ظننت . وذلك نحو قولهم : أزيذا ظننته منطلقا ؛ ألا ترى أن تقديره : أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا ؟ فلما أضمرت الفعل فسرتة بقولك : ظننته ؛ وحذفت المفعول الثانى من الفعل الأول المقدر اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر . وكذلك بقية أخوات ظننت . ١٥

- (١) فى الخزانة أن ابن السجى فى الأمل وابن يعش فى شرح المفصل سباه الى الأخطل . ويقول البغدادى : «وله فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والرى ولم أجده فيها» . وانظر الخزانة ٤ : ٣٨٥ .
(٢) كذا فى ز . وفى ش : «فضلوا» . (٣) فى الخزانة فى الوطن السابق : «فقد قال» .
(٤) فى ط : «يشبهها تقيضها» . (٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : «فكا» .
(٦) على هذا جرى ابن هشام فى المفتى فى آخر مبحث الجملة المفسرة . وعبارته : « كما استغنى فى نحو أزيذا ظننته قائما بثنائى مفعولى ظننت المذكورة عن ثنائى مفعولى ظننت المقدرة » . وعلق الدمامينى على قول ابن هشام : «ثنائى مفعولى ظننت المذكورة» بقوله : « يقال : هو مفعول الأولى المحذوفة ؛ لأنها مقصودة بالذات ، والثانية ذكرت لضرورة التفسير » وعلى رأى الدمامينى يجرى المتأخرون من العربيين . ٢٠

وقد حُذِف خبر كان أيضا في نحو قوله :^(١)

- أسكرانُ كان ابنُ المَراغة إذ هجا تميما ببطن الشام أم متساكر
ألا ترى أن تقديره : أكان سكرانُ ابنُ المَراغة ؛ فلما حَذَف الفعل الرفع فسره^(٢)
بالتاني فقال : كان ابن المَراغة . و (ابن المَراغة) هذا الظاهر خبر (كان) الظاهرة ،
وخبر (كان) المضمر محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانية دلت على الأولى .
وكذلك الخبر الثاني الظاهر دلَّ على الخبر الأول المحذوف .

وقد حُذِف المنادى فيما أنشده أبو زيد من قوله :

نخيرُ نحنُ عند الناس منكم إذا الداعي المنسوب قال يالاً^(٣)
أراد : يا لبني فلان ، ونحو ذلك .

- فإن قلت : فكيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قيل : لما خُلِط بـ « يا » صار كالجزء^(٤)
منها . ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها حينئذ
بالاقلاب . وقد ذكرنا ذلك . وحسن الحال أيضا شيء آخر ، وهو تشبُّث اللام
بالجاسة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معاقبة للجور . ألا ترى أنك لو أظهرت^(٥)
ذلك المضاف إليه ، فقلت : يا لبني فلان لم يميز إلحاق الألف هنا (وجرّت ألف^(٦)
ذلك المضاف إليه)

- ١٥ (١) أي الفرزدق يهجو جريرا . وهو المعنى بابن المَراغة . والمَراغة : الأمان التي لا تمتنع من الفحول .
وكان جرير هجا بني دارم وهط الفرزدق من تميم . وانظر الخزانة ٤ : ٦٥ ، والكتاب ١ : ٢٣ .
(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : «راجع» . وسقط هذا الوصف في عبارة ابن جني في الخزانة .
(٣) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأول .
(٤) في ط : «آل بني» وهذا لا يستقيم هنا ؛ فقد جعل اللام حرف جر لا بعض آل .
٢٠ (٥) يريد بتعليق الحرف عدم ظهور عمله .
(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : «بلا» .
(٧) يريد بالمضاف إليه المجرور . وذلك أن معنى الفعل أوما في معناه مضاف إليه بواسطة حرف
الجزء . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة . (٨) سقط ما بين القوسين في ش

الإطلاق) في متابها هنا عما كان ينبغي أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق في متابها عن تاء التانيث في نحو قوله^(١) :

ولاعب بالعتى بنى بنيه كفعل الهِرَّ يحترش العَظايا
فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يعطى من المرض الشفيا^(٢)
وكذلك نابت أيضا وأو الإطلاق في قوله^(٣) :

* وما كل من وافى منى أنا عارف^(٤) *

— فيمن رفع كلاً — عن الضمير الذى يزداد في (عارفه) ؛ وكما ناب التنوين في نحو حينئذ ، ويومئذ عن المضاف إليه إذ . وعليه قوله^(٥) :

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح^(٦)

فأما قوله تعالى : (ألا يا اسجدوا^(٧)) فقد تقدم القول عليه : أنه ليس المتنادى هنا محذوفاً ، ولا مراداً كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأن (يا) هنا أُخْلِصَت للتنبيه مجرداً

- (١) انظر ص ٢٩٢ من الجزء الأول . (٢) في د ، ه ، ز : « برى » في مكان :
« يؤبى » وكأنه محرف عن « يعزى » وفيها : « يشفى » في مكان « يعطى » .
(٣) أى مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ٣٦/١ ، ص ٣٥٤ من هذا الجزء .
(٤) صدره : * وقالوا تعرفها المنازل من منى *
(٥) كذا في ط ، وفي ش : « عارف » . وقوله : « يزداد » كذا في ش . وفي ط ، ز : « يراد » .
(٦) أى أبى ذؤيب الهذلي . وانظر الخزانة ١٤٧/٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٦٨/١ .
(٧) قبله مطلع القصيدة :

جمالك أيها القلب الجريح سلق من تحب فتستريح

قراء في قوله : « نهيتك » يخاطب قلبه أنه نصحه أن يثنى عن حب هذه المرأة وألا يتورط فيه فيصعب عليه التخلص من مشاقه ، وقد كان ذلك في الوقت الذى يسهل عليه فيه الخروج منه . وقوله : « يعاقبة » أى بآثر كلامي لك ، أى كانت النصيحة حتى آثر الكلام ، ولم أغفل عنها فأخذ معك في شأن آخر ؛ فقد كان الحديث مقصوداً عليها . وأن المراد : نهيتك بذكر عاقبة ما تفضى إليه لو مضيت في الحب . (٨) في آية ٢٦ سورة النمل .

(٩) انظر ص ١٩٦ ، ٢٧٨ من هذا الجزء . وقوله : « عليه » كذا في ش . وفي غيرها : « على » .

من النداء؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى : (هَاءُ تَمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ) للتنبيه من غير أن تكون للنداء . وتأول أبو العباس قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوآن^(١) فأجبنا أن ليس حين بقاء^(٢)

(أى إبقاء) على أنه حذف المضاف إليه أوآن، فعوض التنوين منه، على حد

قول الجماعة في تنوين إذ . وهذا ليس بالسمل . وذلك أن التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ . فأما (أوآن) فمعرب ويضاف إلى الواحد؛ كقوله :

فهذا أوآن العرض حتى ذبابه^(٣) زنابيره والأزرق المتلمس^(٤)

(١) آية ١٠٩ سورة النساء . (٢) سقط في ش . (٣) هو أبو زيد الطائي . وانظر

الخرافة ١٥١/٢ . (٤) هذا من قصيدة طويلة يخاطب قوما كان بينهم وبين قومه ترة . وقوله :

كم أزالتم أرحنا من قبيل قاتلونا بنكبة وشقاء

بشوا حربنا الهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء

ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كره الصلاه

وقوله . « تشذرت » أى الحرب . وتشذرها أن ترفع ذنبها ، وكذلك إنافتها ذلك حين تشدد . وقوله :

« تصلوا » أى الأعداء صلوا بنا حرهم .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش . وهو تفسير لقوله : « بقاء » في البيت . يقال : أبقي عليه إذا

رحمه ورعاه ، والبقاء في البيت اسم مصدر للإبقاء . ويقول البغدادي في الخرافة : « والمشهور أن الاسم

منه البقاء (الضم) ، والبقوى (بالفتح) ، وقال العيني — وتبعه السيوطي — : المعنى : بقاء الصلح » .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وعوض » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٨) أى المتلمس . وانظر التبريزي شرح الحماسة (طبعة التجارية) ٢٠٦/٢ . (٩) قبله :

هلم إليها قد أثرت زروعها وعادت عليها المتجنون تكدم

وهو يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم . والضمير في « اليا » لليامة موطنه . يقول : أغر على الإمامة

فقد أخضبت وبدأ فيها الربيع . والعرض : من أودية الإمامة . يقول : كثر فيه الزرع وحى ذبابه . والزنابير

والأزرق ضربان من الذباب . وهذا البيت لقب المتلمس . واسمه جرير بن عبد المسيح .

وقد كسروه على آوينة ، وتكسيرهم إياه يبعده عن البناء ؛ لأنه أخذ به في شق التصريف والتصرف .
قال :^(١)

أبو حنّس يُورّقنا وطلّق وعبادٌ وآوينةٌ أنالا]

وقد حذف المميّز. وذلك إذا علم من الحال (حكم ما)^(٢) كان يعلم منها به . وذلك قولك :
عندى عشرون ، واشترت ثلاثين ، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يُعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة . فإن لم يُرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز . وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه مدار الكلام . فاعرفه .

وحذف الحال لا يحسن . وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضد الغرض وتقيضه و (لأجل ذلك) لم يُجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من الصلة ؛ نحو الذي ضربت نفسه زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت) وهذا مما يترك مثله ؛ كما يترك ادغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بادغامه .
فأما ما أجزأه من حذف الحال في قول الله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أي فمن شهد صحيفا بالفاء ؛ فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . والشاعر هو ابن أحر الباهلي . وانظر المعنى على هامش الخزانة ٤٢١/٢ ، والكتاب ٣٤٣/١ . وهذا من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا بالشام ، فصار يراهم في النوم إذا أتى الليل . وقوله : « عباد » في رواية : « عمار » .

(٢) كذا في ط . وفي ز ، ش « كما » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ولذلك » .

(٤) آية ١٨٥ سورة البقرة .

الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً . (وأما^(١)) لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لمّا جاز حذف الحال على وجه .

ولم أعلم المصدر حذف في موضع . وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عند الميزات فإنما هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكّد لا يجوز .

- وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد . فأنما حذفه إذا لم يُرد فسائخ .
 لا سؤال فيه . وذلك كقولنا : أنطلق زيد؛ ألا ترى هذا كلاماً تاماً وإن لم تذكر معه شيئاً من الفضلات، مصدراً ولا ظرفاً ولا حالاً ولا مفعولاً له ولا مفعولاً معه ولا غيره . وذلك أنك لم تُرد^(٣) الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره .

حذف الفعل

١٠

حذف الفعل على ضربين :

- أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة . وذلك نحو زيدا ضربته؛ لأنك أردت : ضربت زيدا، فلما أضمرت (ضربت) فسُرتَه بقولك : ضربته . وكذلك قولك : أزيدا مررت به، وقولهم : المرء ممتول بما قَتَلَ به، إن سيفاً فسيف، وإن خنجراً فخنجر؛ أي إن كان الذي قَتَلَ به سيفاً فالذى يُقتل به سيف . فكان وأسميها وإن لم تكن مستقلة فإنها تُعتدّ اعتداد الجملة .^(٥)

١٥

والآخر أن تحذف الفعل وحده . وهذا هو غرض هذا الموضع .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فاما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لأن » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لأنك » .

(٤) سقط في ز ، ش ، وثبت في ط .

(٥) أي لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر .

٢٠

وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به ^(١) . وذلك نحو قولك : أزيد
قام . فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ،
فلما أضمرته فسرته بقولك : قام . وكذلك ^(٢) (إذا السماء انشقت) و ^(٣) (إذا الشمس
كورت) و ^(٤) (إن أمرؤ هلك) و ^(٥) (لو أتم تملكون خزائن رحمة ربّي) ونحوه ؛
الفعل فيه مضمر وحده ، أى إذا انشقت السماء ، وإذا كورت الشمس ، وإن
هلك أمرؤ ، ولو تملكون . وعليه قوله ^(٦) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلغته ^(٨) فقام بفأس بين وُصْلِكَ جازر

أى إذا بلغ ابنُ أبي موسى ^(٩) . وعبرة هذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم
منصوب به ففيه فاعله مضمرا . وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجزأ ^(١٠) من
الفاعل ؛ ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به . وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب
جميعا ؛ نحو قولهم : أما أنت منطلقا أنطلقتُ معك ^(١١) (تقديره : لأن كنت منطلقا
أنطلقتُ معك) ^(١٢) فحذف الفعل فصار تقديره : لأن أنت منطلقا (وكهت) مباشرة

(١) سقط في شه . (٢) آية ١ سورة الانشقاق . (٣) آية ١ سورة التكاوير .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء . (٥) آية ١٠٠ سورة الإسراء .

(٦) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « والفعل » .

(٧) أى ذى الرمة . وانظر الكتاب ٤٢/١ ، والخزانة ٥٠/١ ، والديوان ٢٥٣

(٨) يخاطب في هذا البيت ناقته . وهو يدعو عليها أن يذبحها الجزار إذا بلغته بلالا ، إذ لا تكون
إليها به حاجة حينئذ ؛ لأن بلالا يغنيه برفده عن أن يرحل لأحد بعد . وبلال هو ابن أبي بردة بن أبي موسى
الأشعري ، قاضى البصرة واليها في العصر الأموي ، ومات سنة نيف وعشرين ومائة .

(٩) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « عبر » .

(١٠) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « مجزأ » .

(١١) سقط ما بين القوسين في شه .

(١٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « فكرهت » .

(أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عوضا من الفعل ومُصْلِحَةً لَلْفِظ لِتَرْوُل مباشرة
(أن) الاسم . وعليه بيت الكتاب :

أبا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَاكُلْهُمْ الضَّبِيعُ^(١)
أى لأن كنت ذا نفر قويّ وشَدَدت ، والضبيع هنا السنة الشديدة .

فإن قلت : بيم ارتفع وأنتصب (أنت منطلقا) ؟

قيل : بـ (سما) ؛ لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب ، فعملت عمله من الرفع
والنصب . وهذه طريقة أبى على وجِلَّة أصحابنا مِنْ قَبْلِهِ فى أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عَاقَبَ^(٢)
الشَّيْءَ وَلِيَّ مِنَ الْأَمْرِ مَا كَانَ الْمَحْذُوفُ يَلِيهِ . مِنْ ذَلِكَ الظَّرْفُ إِذَا تَعَلَّقَ (بِالْمَحْذُوفِ)^(٣)
فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الضَّمِيرَ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، وَيَعْمَلُ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ : مِنْ نَصْبِهِ الْحَالِ
وَالظَّرْفِ . وَعَلَى ذَلِكَ صَارَ قَوْلُهُ : (فَاهَ إِلَى فِي) مِنْ قَوْلِهِ : (كَلَّمْتَهُ فَاهَ إِلَى فِي)
ضَامِنًا لِلضَّمِيرِ الَّذِي كَانَ فِي (جَاعِلًا) لِمَا عَاقَبَهُ . وَالطَّرِيقُ وَاضِحَةٌ فِيهِ مُتَلَبِّئَةٌ .

حذف الحرف :

قد حُذِفَ الْحَرْفُ فِي الْكَلَامِ عَلَى ضَرِيَيْنِ : أَحَدُهُمَا حَرْفُ زَائِدٍ عَلَى الْكَلِمَةِ^(٤)
مِمَّا يَجِيءُ لِمَعْنَى . وَالْآخَرُ حَرْفٌ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيمَا مَضَى ذِكْرُ حَذْفِ
هَذَيْنِ الضَّرِيَيْنِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ . وَمَضَتْ الزِّيَادَةُ فِي الْحُرُوفِ وَغَيْرِهَا .

(١) هذا فى أبيات للعباس بن مرداس فى أبى خراشة خفاف بن ندبة ، وكلاهما صحابى . وانظر
الكتاب ١ / ١٤٨ (٢) كذا فى شه . وفى س ، ه ، ز ، ط : « فيم » .
(٣) كذا فى س ، ه ، ز . وفى شه : « بأما » . (٤) سقط هذا الحرف فى شه .
(٥) كذا فى شه . وفى س ، ه ، ز : « ومن » .
(٦) كذا فى شه ، ط . وفى س ، ه ، ز : « بمحذوف » .
(٧) فى شه : « حرف زائد فيما على ... » .

فصل في التقديم والتأخير .

وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبله القياس . والآخر ما يسهله الاضطراب .
الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب
(زيدا عمرو)^(١) ، وزيدا ضرب عمرو . وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ،
وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جمعفر ، ويوم الجمعة سار جمعفر . وكذلك الحال ؛
نحو جاء ضاحكا زيد ، وضاحكا جاء زيد . وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا
أحد . ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له . لو قلت : إلا زيدا قام القوم
لم يحز لمضارعة الاستثناء البديل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد
والمعنى واحد . فلما جرى الاستثناء البديل آمتنع تقديمه .

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه على المستثنى منه ، والبديل لا يصح تقديمه على
المبديل منه .

قيل : لما تجاذب المستثنى شبهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه
بدلا خليت له منزلة وسيطة ؛ فقدم على المستثنى منه ، وأخر البتة عن الفعل الناصبه .

فأما قولهم : ما مررت إلا زيدا بأحد فإنما تقدم على الباء لأنها (ليست هي)
الناصبه له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفس مررت .

ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفي الدار
صاحبك . وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفيسها . وكذلك خبر

(١) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « زيد عمرا » .

(٢) كذا في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « تقدمه » .

(٤) كذا في س ، ز . وفي ش ، ط ، ه : « طلبت » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « هي ليست » .

ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك . ولأمتناع أبي العباس من ذلك خلاف للفريقين : (البصريين والكوفيين)^(١) ، وترك لموجب القياس عند النظار والمتكلمين ؛ وقد ذكرنا ذلك في غير مكان .

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ؛ نحو قولك : طمعا في برك زرتك^(٢) ، ورغبة في صلتك قصدتك^(٣) .

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيايسة جاء البرد ؛ من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ؛ ألا تراك لا تستعملها^(٤) إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ نحو جاء البرد والطيايسة . ولو شئت لرفعت الطيايسة عطفا على البرد . وكذلك لو تركت والأسد لأكلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفا على التاء . ولهذا لم يُجز أبو الحسن جئتك وطلوع الشمس أى مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوع الشمس لم يجوز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك^(٥) . فلما ساوقت حرف العطف قبح والطيايسة جاء البرد ؛ كما قبح وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز جاء والطيايسة البرد ؛ كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ؛ قال^(٦) :

١٥ جمعت وفحشا غيبة ونميمة ثلاث خصال لست عنها بمرعو

(١) في ش : « الكوفيين والبصريين » . (٢) ش : « الناصب » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « معروفك » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « برك » .

(٥) انظر في هذا ص ٣١٣ من الجزء الأول .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « إليك » .

٢٠

(٧) هذا رأى ابن جنى . وجمهور النحاة يمتنون هذا أيضا . وراجع الأشتوني في بحث المفعول معه .

(٨) أى يزيد بن الحكم الثقفي من قصيدة تقدم بعضها في ص ١٠٥ من هذا الجزء . وهو يعاتب

فيها ابن عمه . وانظر الموطن السابق .

ومما يقبح تقديمه الاسم المميز، وإن كان الناصبه فعلا متصرفا. فلا يجيز شحما تفقات،
ولا عرقا تصببت. فاما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبل^(١)
أتهجر ليسل للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق يطيب^(٢)

فتقابله برواية الزجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا :

* وما كان نفسى بالفراق تطيب *

فرواية برواية، والقياس من بعد حاكم^(٣). وذلك أن هذا المميز هو الفاعل في المعنى؛
ألا ترى أن أصل الكلام تصبب عرقى، وتفقأ شحمى، ثم نقل الفعل، فصار
في اللفظلى، نخرج الفاعل في الأصل ممينا، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل،
فكذلك لا يجوز تقديم المميز؛ إذ كان هو الفاعل في المعنى على الفعل.

فإن قلت : فقد تقدم الحال على العامل فيها، وإن كانت الحال هي صاحبة
الحال في المعنى؛ نحو قولك : راكبا جئت، و﴿ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ
من الأبدان^(٤) ﴾.

قيل : الفرق أن الحال (لم تكن) في الأصل هي الفاعلة؛ كما كان المميز كذلك؛
ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل : جاء راكبي؛ كما أن أصل طبت به نفسا

(١) سقط في د، هـ، ز. وسقط «تلاه فيه» في ط.

(٢) يريد المخبل السعدي. وينسب إلى أعشى همدان. وتجده كذلك مفردا في الصيغ المنيرة ٣١٢
وقد ينسب إلى قيس بن معاذ الملقب العامري. وانظر المعنى على هامش الخزائن ٣/٢٣٥، والكتاب

(٣) في د، هـ، ز : « أن » . ٨٨/١

(٤) كذا في ط. وفي ش، ز : «رواية أبي العباس». ولو كان ما هنا : «فتقابله» كان أجود.

والزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن تليذ الزجاج. وأبو إسحق هو الزجاج إبراهيم بن السري.

(٥) سقط هذا الحرف في ش. (٦) ز : « جا. كم » وهو تحريف.

(٧) في ز : « إذا ». (٨) آية ٧ سورة القمر. (٩) في ط : « لا تكون ».

(١٠) كذا في ش. وفي د، هـ، ز : « التمييز ».

طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قط فاعلة فنقل الفعل عنها . فأما كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى بجرى الفاعل فى المعنى (وأنت ^(١)) تقدمه على (كان) فنقول : قائما كان زيد ، ولا تجيز تقديم اسمها عليها . فهذا فرق .

- وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل ؛ كضرب زيد .

وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه . فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه ؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الرافع له (المبتدأ والابتداء) جميعا ، فلم يتقدم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا (لا ينتقض) . لكنه على قول أبى الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك لم يجوز تقديمه على المبتدأ .

ولا يجوز تقديم الصلة ^(٧) ولا شئ منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطيف البيان على المعطوف عليه ، ولا العطف الذى هو نسق على المعطوف عليه ، إلا فى الواو وحدها ، وعلى قلته أيضا ؛ نحو قام وعمرو زيد . وأسهل منه ضربت وعمرا زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقل

- (١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فأنت » .
- (٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « تقدمها » .
- (٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « تقدمه » .
- (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الابتداء والمبتدأ » .
- (٥) فى ط : « ما لا ينقض » .
- (٦) فى شرح الرضى للكافية ١/ ٨٧ أن هذا قول سيويوه وأبى على وأبى الفتح بن جنى . وقد يكون هذا رأيه فى كتاب آخر . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « تقدم » .
- (٨) كذا فى ش ، ط . وسقط هذا الحرف فى ز .

بفاعله ، وفي قولك : قام وعمرو زيد ؛ اتسعت في الكلام قبل الاستقلال والتمام .
فأما قوله ^(١) ^(٢) :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

فحملته الجماعة على هذا ، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه ؛
إلا أن عندي فيه وجه لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف . وهو أن يكون
(رحمة الله) معطوفا على الضمير في (عليك) . وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ،
وخبره مقدم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا
عطف (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم . لكن فيه العطف على المضمرة
المرفوعة المتصلة من غير توكيده ، وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على
المعطوف عليه . وقد جاء في الشعر قوله ^(٣) :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج الملاء تعسفن رملا ^(٤)

وذهب بعضهم في قول الله تعالى : ﴿ فاستوى . وهو بالأفق الأعلى ﴾ إلى أن (هو)
معطوف على الضمير في (استوى) .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وأما » .

(٢) في الخزانة ١٩٣/١ : « قال شراح أبيات الجبل وغيرهم : البيت لا يعرف قائله . وقيل :
هو للاحوص » والبيت صلة في الخزانة في الوطن السابق . وقد كنى بالنخلة عن المرأة .

(٣) أي عمر بن أبي ربيعة . وانظر شولهد العيني على هامش الخزانة ١٦١/٤ ، والكتاب ٣٩٠/١ .
والكامل ٢٠٣/٣

(٤) بعده :

قد نقين بالحرير وأبدي من عيوننا حور المدامع نجلا

ولا يوجد في الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره . وفي الأغاني (الدار) ٦٨/١ : أبيات له
في جارية تسمى حميدة على هذا الروي .
(٥) آيتا ٧٤٦ سورة النجم .

- ومما يُضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام) ، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال^(١)) الأول أو الثاني في نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك في هذا مخير : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر . وليس ذلك في نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا في هذا إلا بالأول^(٢) .
- فإن قلت : فقد تقول في الفعلين جميعا بإعمال أحدهما البتة ؛ كقوله^(٣) :
- * كفاني ولم أطلب قليلا من المال^(٤) *

- قيل : لم يجب هذا في هذا البيت لشيء يرجع إلى العمل اللفظي ، وإنما هو شيء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدم أو تأخر^(٥) . فقد عرفت ما في هذا الحديث .

- ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شيء مما اتصل به . ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك لا تقول : أقم إن تقم . فأتا قولك أقوم إن قمت فإن قولك : أقوم ليس جوابا

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « كجاء إعمال » .
- (٢) انظر ما الفرق بين المثالين : قام وعمرو زيد ، وقام زيد وعمرو في هذا . وكان الواو في المثال الأول لم يظهر كونها للمضاف لتأخر المعطوف عليه وكانت بجانب العامل فاكنتبت عمله ، وفي الآخر محضت للمضاف ، وكان العمل للعامل الأول بوساطتها . وقد يكون الأصل هنا حذف (إلا) أي « بالأول » ويكون الأمر جاريا على ما يراه أن العمل للعامل مقتدر كما نسب إليه في سر الصناعة .

- (٣) أي امرئ القيس . وانظر الخزانة ١/١٥٨
- (٤) صدره : * ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *
- (٥) سقط في د ، ه ، ز .
- (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أم » .

للشرط ، ولكنه دال على الجواب ، أى إن قمت قمت ، ودلت أقوم على قمت .
ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أى إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودل قولك :
(أنت ظالم) عليه .

فأتم قولهُ :^(١)

فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت فطعنة لا غس ولا بمغم^(٣)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدم الجواب .
وهذا عند كافة أصحابنا نيرجائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز . وذلك أن جواب
الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقدم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجازم
— وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال —
لا يجوز تقديم ما انجز به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر .
وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت . ووجه القول عليه أن الفاء في قوله :
(فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقة بما قبلها ، أو زائدة ، وأيهما كان فكأنه قال :
لم أرقه إن ينج منها ؛ وقد علم أنك لم أفعل (نقي فعلت) ، وقد أنابوا فعلت عن
جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه في قوله :^(٥)

(١) في د : « وأما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قول الآخر » وهو زهير بن مسعود كما في اللسان (غس) ،

والنوادير ٧٠ ، وتهذيب الألفاظ ١٤٣ .

(٣) الغس : الضعيف اللثيم . والمعمر : الجاهل الذي لم يجزب الأمور . وما هنا « غس » هو
ما في ش . وفي د ، ه ، ز : « غس » والغش — بضم الغين — : الغاش ، ولا معنى له هنا .
وقوله : « لم أرقه » يريد الحليس بن وهب . كان زهير طعنه في غارة على قومه .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « محاجز » . (٥) في د ، ه ، ز : « تقدم » .

(٦) كذا في ز ، ش . وفي ط : « بمعنى ما فعلت » . (٧) أى رؤية

يا حَكَم الوارث عن عبد الملك أوديتُ إن لم تحب حبو المعتنك^(١)

أى إن لم تحب أوديت . بفعل (أوديت) المقدمة دليلا على (أوديت هذه المؤخرة . فكما جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيا الذى هو لم أفعل دليلا على جوابه . والعرب قد تُجرى الشيء مجرى نقيضه ؛ كما تجريه مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جوعان ؛ كما قالوا : شعبان ، وقالوا : علم ؛ كما قالوا : جهل ، وقالوا : كثر ما تقومون ؛ كما قالوا : قلما تقومون . وذهب الكسائى^(٢) فى قوله : إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها^(٣)

إلى أنه عدى (رضيت) بعلى لما كان ضد سخطت ، وسخطت مما يعدى بعلى ، وهذا واضح . وكان أبو على يستحسنه من الكسائى^(٤) . فكأنه قال : إن ينبج منها ينبج غير مرقى منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

(١) يريد الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . وبين الشطرين بضمة أشطار فى الديوان . والمعتنك : البعير يصعد فى العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه . ولا يقطعه البعير إلا بجهد ، والبعير قد يجبور حتى يقطعه ، ويتلطف لذلك . فهو يقول : إن لم تجهد فى معونتي وتحمل لذلك وتتلطف فقد حق بى المسلك . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز .

(٣) ذلك أن جوعان فمسله جاع على فعل — بفتح العين — وبعلان قياس فى الوصف من فعل بكسر العين كشبع ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزن ضده وهو شعبان فقيل : جوعان .

(٤) كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل -- بضم العين -- لكونه غريزة كما يقال حلم ؛ ولكنه حمل على جهل بخفاء على فعل — بكسر العين — وجهل جاء هكذا حملا على حرد . وانظر الكتاب ٢٢٥/٢

(٥) يريد أن نون التوكيد دخلت فى « قلما تقومون » لما فى « قلما » من النفى الشبيه بالنهى . وقد حمل « كثر ما » على « قلما » فأكد معها . وانظر ابن يعيش ٤٣/٩

(٦) انظر ص ٣٩١ من هذا الجزء .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « على » . وفى ه ، ط : « عن » .

فهذه وجوه التقديم والتأخير في كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئاً فإنه معلوم الحال ، ولاحق بما قدمناه .

وأما الفروق^(١) والفصول فعلمة المواقع^(٢) أيضا .

فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ، وهو دون الأول ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلما للصلاة دعا المنادي نهضتُ وكنْتُ منها في غرور^(٣)
وسترى ذلك .

ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما .
(وعلى الجملة فكلمنا ازداد الجزآن اتصالا قوى قبح الفصل بينهما)^(٤)

فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقد والشك بين لي عناء^(٥) بوشك فراقهم صرد يصيح^(٥)

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « الفرق » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « المواضع » . ١٥

(٣) هذا من غزل قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك . وقد ذكر أنه زاره طيف محبوبته في المنام . وهو يقول فيه قبل هذا البيت :

فبت معانقا أرنو وأرني ومرات على كفل ونير
وبتنا في الرداء معا كأننا لنا ملك الخورق والسدير

٢٠ فقله : (نهضت) أى هبت من نومى وأيقظنى أذان الفجر . وقوله : « وكنْتُ منها في غرور » أى كان مناعه بحبوبيته في الحلم فكان ذلك باطلا . وانظر الديوان ١/٣٤٩ . والفصل فيه بين المضاف والمضاف إليه مبنى على أن « لما » اسم بمعنى حين ، مضاف إلى جملة « دعا المنادي » والعامل فيه « نهضت » .
(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٥) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

أراد : فقد بين لي صُرد يصبح يوشك فراقهم ، والشكَّ عناء . ففيه من الفصول ما أذكركه . وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو بين^(١) . (وهذا) قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ؛ ألا تراها تُعْتَدُ مع الفعل كالجُزء منه . ولذلك دخلت اللام المراد بها تأكيد الفعل على (قد) في نحو قول الله تعالى : ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ﴾ وقوله : ﴿ ولقد أجمع رجلٌ بها حذر الموت وإني لآفود^(٢) ﴾ .

وفصل بين المبتدأ الذي هو الشكَّ وبين الخبر الذي هو عناء بقوله : (بين لي) ، وفصل بين الفعل الذي هو (بين) وبين فاعله الذي هو (صُرد) بخبر المبتدأ الذي هو (عناء) ، وقدم قوله : (يوشك فراقهم) وهو معمول (يصبح) ويصبح صفة لصرد على صرد ، وتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على موصوفها قبيح ؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل ورد من موضع كذا ؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف ، لما لم يجز تقديم المضاف إليه عليه . ولذلك لم يجز قولك : القتالُ زيدا حين تأتى ، وأنت تريد : القتالُ حين تأتى زيدا .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر . (٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٥) أي عمرو بن معد بكرب الزبيدي . وانظر الحامسة بشرح التبريزي (التجارية) ١ / ١٧٦ ، ومعاني ابن قتيبة ٤٩ .

(٦) « أجمع رجلٌ بها » الضمير في (بها) يعود إلى فرسه . يريد أنه يضم رجله عليها ، يستندُ جريها ويستحقها . يريد أنه يحجم ويفتر في الحرب إذا كان في الفرار الحزم والنجاة . وليست المشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الملكة . وانظر شعره في الموطن السائق .

(٧) كذا في ز . وفي ش : « كما » .

فتمى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها ، وانخراق
الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلّ من وجه على جورهِ وتعسّفه ،
فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخطئه^(٢) ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ،
ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته . بل مثله في ذلك عندي مثل
تجوى الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام . فهو وإن كان
ملوبا في عُنْفِه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته^(٣) ؛ ألا تراه لا يجهل
أن لو تكفر في سلاحه ، أو أعصم^(٤) بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن
الملحاة ؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوة طبعه ،
ودلالة على شناعة نفسه . ومثله سواء ما يحكى عن بعض الأجراد أنه قال : أرى^(٥)
البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكنا نرى أن في الثناء بلانفاقها عوضا^(٦)
من حفظها (بإمساكها)^(٧) . ونحو منته قولهم : تجوع الحُرّة ولا تأكل بشديها ،
وقول الآخر :

لا خير في طمع يُدنى إلى طمع وُعْقة من قِوام العيش تكفيني

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) يقال : تخط الفحل : هدر وثار . وتخط : تكبر .
(٣) أى دخل في سلاحه وتغلب به واستتر . (٤) في ز : « اعتصم » . والاعتصام والإعصام
بمعنى واحد . (٥) الملحاة : اللوم ، وهو مفعلة من لحوت العود : قشرته . (٦) كذا في ش .
وفي د ، ه ، ز ، ط : « شومة » . (٧) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ج : « يرى » .
(٨) سقط في ز ، ط . (٩) سقط في ج . وفيها : « عوض » .
(١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « وإمساكها » .
(١١) هو عروة بن أذينة . وانظر مجموعة المعاني ٦٨ ، والأغانى ١٦٤/٢١ وفيها :

* وتغير من كفاف العيش يكفيني *

وفي أمالى المرتضى هذا البيت في ضمن أبيات ثابتة فطنة . والطبع : العيب . والغفة : ما يتبلغ به
وبقنات . وقوله : « قوام » في ج : « صباب » والصباب : البقية .

فاعرف بما ذكرته حال ما يرد في معناه، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكانه
لأنسه بعلم غرضه وسُفُور مراده لم يرتكب صعبا، ولا جِشِمَ إلا أَمَّا^(١)، وافق بذلك
قابلا له، أو صادف غير آتيس به، إلا أنه هو قد استرسل واثقا، وبني الأمر على أن
ليس ملتبسا .

ومن ذلك قوله :

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قفرا رسوما قلبا^(٢)

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأنَّ قلبا خطِّ رسوما . ففصل بين المضاف الذى
هو (بعد)، والمضاف إليه الذى هو (بهجتها) بالفعل الذى هو (خطِّ) وفصل أيضا
بخطِّ بين (أصبحت) وخبرها الذى هو (قفرا)، وفصل بين كأنَّ واسمها الذى هو (قلبا)
بأجنبيَّين : أحدهما قفرا، والآخر : رسوما ؛ ألا ترى أن رسوما مفعول خطِّ الذى
هو خبر كأنَّ، وأنت لا تجيز كأنَّ خبرا زيدا آكل . بل إذا لم تُجزِ الفصل بين الفعل
والفاعل على قوَّة الفعل فى نحو كانت زيدا الحمى تأخذ كان ألا تجيز الفصل بين
كأنَّ واسمها بمفعول فاعلها أجدر .^(٣)

نعم، وأغلظ من ذا أنه قدَّم خبر كأنَّ عليها وهو قوله : خطِّ . فهذا ونحوه ممَّا
لا يجوز لأحد قياس عليه . غير أن فيه ما قدَّمنا ذكره من سمو الشاعر وتغطُّرِفِه^(٤)،
وبأوه، وتعجرفِه^(٥) . فاعرفه واجتنبه .^(٦)

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله فى الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه^(٧)

وحديث ما فيه معروف، فلندعه ولنعد عنه .

- ٢ . (١) هو اليسير، والين من الأمر . (٢) سقط فى د، ه، ز . (٣) ورد البيت فى اللسان
(خطط) غير مسزوق . (٤) فى ش : «رسوما» . (٥) سقط فى ز . (٦) فى ش : «تأخذه» .
(٧) كذا فى ش . وفى د، ه، ز : «أخرى» . (٨) سقط هذا الحرف فى د، ه، ز .
(٩) التغطُّرِف : التكبر . والبأو : الفخر . والتعجرف : الإقدام فى هوج وعدم المبالاة .
(١٠) انظر ص ١٤٦ من الجزء الأول .

وأما قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمُّه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره^(٢)

فإنه مستقيم ولا خبط فيه . وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمُّه من محارب ، أى ما أم أبيه من محارب ، فقدم خبر الأب^(٣) عليه ، وهو جملة ؛ كقولك : قام أخوها هند ، ومررت بغلامهما أخواك .

وتقول على هذا : فضته محرقة سرجها فرسك ؛ تريد : فرسك سرجها فضته محرقة ، ثم تقدم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فضته محرقة فرسك ، ثم تقدم خبر السرج أيضا عليه فتقول : فضته محرقة سرجها فرسك . فإن زدت على هذا شيئا قلت : أكثرها محرق فضته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضته أكثرها محرق ، فقدمت الجملة التي هي خبر عن الفضة عليها ، ونقلت الجمل عن مواضعها شيئا فشيئا . وطريق تجاوز هذا والزيادة في الأسماء والعوائد واضحة . وفي الذي مضى منه كاف بإذن الله .

فأما قوله :

معاوى لم ترع الأمانة فارعا^(٧) ولكن حافظا لله والدين شاكر

فإن (شاكر) هذه قبيلة . أراد : لم ترع الأمانة شاكر فارعا ، ولكن حافظا لله والدين . فهذا شيء من الاعتراض . وقد قدمنا ذكره ، وعلة حسنه ، ووجه جوازه .

(١) في د ، ه ، ز : « فأما » .

(٢) من قصيدته في مدح الوليد بن عبد الملك . وفي الديوان طبع أربعة ص ٢٢٠ : « أبوها » .

وهو المناسب لقوله بعد :

ولكن أبوها من راحة ترتقي بأيامه قيس على من تفانره

(٣) سقط حرف المطف في ش . (٤) في د ، ه ، ز : « الأم » وما هنا في ش ، ط .

(٥) كذا في ش . وفي ج : « بغلامهما » وفي ز : « بغلامها » .

(٦) في ز : (أر) . (٧) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

وأما قوله^(١) :

يوما تراها كمثل أردية العَصْبِ . يَومًا وأديمها تَغِلَّا^(٢)

فإنه أراد : تراها يوما كمثل أردية العَصْبِ، وأديمها يوما آخر تَغِلَّا . ففصل بالظرف

بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله ، وهو (ها) من تراها .

وهذا أسهل من قراءة مَنْ قرأ ﴿ فَبَشِّرْهُنَّ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾^(٣)

إذا جعلت (يعقوب) في موضع جر ، وعليه تلقاه القوم من أنه مجرور الموضع . وإنما^(٤)

كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذي هو الواو نائب

عن الجاز الذي هو الباء في قوله (بإسحاق) ، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون

في قوة العامل قبله ، وأن يل من العجل ما كان الأول يليه ، والجاز لا يجوز فصله

من مجروره ، وهو في الآية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله ﴿ وَنَ وَرَاءِ إِسْحَاقَ ﴾^(٥) .

والفصل بين الجاز ومجروره لا يجوز ، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه .

وربما فرد الحرف منه بقاء منفورا عنه ؛ قال :

أو كنت في خلقاء أو رأس شاحق وليس إلى منها التزول سنبيل^(٦)

(١) أى الأعشى . وانظر اللسان (نفل) ، والصبح المتبر ١٥٥ .

(٢) من قصيدته في مدح سلامة ذي فائش التي أولها :

إِن محلا وإن مر محلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا

وقبل الشاهد :

والأرض حالمة لما حمل الد . وما إن ترد ما فعلا

والعصب : ضرب من البرود . والنفل : وصف ؛ من نفل إذا فسد ، ونفل وجه الأرض تهشمه من الجدوبة .

يريد أن الأرض في أيام الربيع تزدان بالنبات والأزهار ، وفي غيره يجف أديمها ويبس .

(٣) آية ٧١ سورة هود . وقراءة فتح باء يعقوب قراءة ابن عامر وحيزة وحفص . وقرأ

الباقون بالرفع . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « الجار » .

(٦) أى انفراد . وقوله « منه » أى من المجرور . وفي ط : « يرد » .

(٧) خلقاء أى إساءة ، وهى صفة لمحدوف وهو صخرة . ويريد بالشاحق جبلا عاليا .

ففصل بين حرف الجر ومجروره بالظرف الذي هو (منها) وليس كذلك حرف العطف في قوله :

* ... ويوما أديهما نغلا *

لأنه عطف على الناصب الذي هو (ترى) فكأن الـهـ أو أيضا ناصبة ، والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجر ومجروره .
وليس كذلك قوله :^(٢)

فصلقنا في مراد صلقة وصداء ألحقهم بالثلث^(٣)

(فليس منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه ، وإنما فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذي هو (صلقة) وفيه أيضا الفصل بين الموصوف الذي هو (صلقة) وصفته التي هي قوله (ألحقهم بالثلث)^(٤) بالمعطوف والحرف العاطف أعني قوله : وصداء ، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا :^(٥)

أمرت من الكنان خيطا وأرسلت رسولا إلى أخرى جريا يعينها
أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولا جريا .

(١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « تراها » .

(٢) أي ليد . وانظر اللسان (ثل) و (صلق) ، والديوان .

(٣) من قصيدته التي أولها :

و بعد الشاهد : إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي وبجمل

ليلة العرقوب لما غامرت جعفر تدعى ورهط ابن شكل

يقال : سلق بن فلان وفي بن فلان : أوقع بهم وقعة منكزة . ومراد وصداء : قيلتان . والثلث : الهلاك .

ويوم العرقوب : من أيام العرب ؛ كما في ياقوت . وانظر الديوان ١٤/٢

(٤) كذا في ز ، ط . وسقط ما بين القوسين في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « عاطفة » وهو تحريف عن « عاطفه » على صيغة الفعل

من المفاعلة . (٦) في د ، هـ ، ز : « بالثلث » كما تقدم في البيت وهو تحريف كما سبق .

(٧) في د ، هـ ، ز : « أنشدناه » . والجري : الرسول لجريه في أداء رسالته .

والأحسن عندى فى يعقوب من قوله — عز اسمه — : ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ فيمن فتح أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمّر دلّ عليه قوله ﴿ فبشرناها بإسحاق ﴾ أى وآتيناه يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجاز والمجرور . فأعبر به .

فأما قوله :

فليست خراسان التى كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

فحديثه طريف . وذلك أنه — فيما ذكر — يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً ، وكان أسد وليها بعد خالد (قالوا فكأنه ^(١)) قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها (ففى ^(٢)) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها التى هى (أسد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التنزيل أشياء : منها ١٠ الفقه لى بين اسم كان الأولى وهو خالد ، وبين خبرها الذى هو (سيفاً) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثانٍ : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من القبح والفساد ما لا يخفاء به ولا ارتياب . وفيه ١٥ أيضاً أن (أسد) أحد جزأى الجملة المقتسرة للضمير على شريطة التفسير أعنى ما فى كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده . ولو تقدّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سُمّا الكوفيون الضمير المجهول . ^(٤)

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ففانوا كأنه » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وفى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز .

(٤) فى المفتى (المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة) : « ضمير المجهول » .

- فإن قلت : فقد قال الله تعالى : ^(١) « فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا »
 فقدم (إذا) وهي منصوبة بـ «شاخصة» ، وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز
 وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : ^(٢) « فإذا هي شاخصة هي أبصار الذين كفروا »
 و(هي) ضمير الفِصَّة ، وقد ترى كيف قدرت تقديم أحد الجزأين اللذين يفترقانها
 عليهما ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز) ^(٣) أيضا أن يقدم (أسد) على الضمير في (كان)
 وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير .

قيل : الفرق أن الآية إنما تقدم فيها الظرف المتعلق عندك بأحد جزأى تفسير
 الضمير وهو شاخصة ، والظرف مما يتسع الأمر فيه ولا تضيق مساحة التعذر
 له بأن تعلقه بمحدوف يدل عليه شاخصة أو شاخصة أبصار الذين كفروا ، كما
 تقول في أشياء كثيرة : ^(٤) « فكذاك يقول الله تعالى : ^(٥) « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ^(٦) »
^(٧) »

(١) آية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٢) كذا في الأصول التي بيدي . والمقام يقضى بحذفها .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « فكذاك ليحوزن » . وفي ط : « كذاك فليحوزن » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « يقدم » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « هي » وفي ط : « وهو وهي » .

(٦) سقط هذا اللفظ في ش . وعليه يقرأ « يتسع » بالبناء للفعول .

(٧) في د : « ساحة » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « العذر » .

(٩) في ز : « تدل » .

(١٠) كذا في ش ، ز . وفي ط : « أي » .

(١١) آية ١٠١ سورة المؤمنين . وهو يراد أن (إذا) في الآية نصبها ما في الجواب (فلا أنساب
 بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدير فلا يعمل ما بعدها فيها قبلها . والعذر في ذلك أن (إذا) ظرف
 يتوَصَّع في أمره .

وقوله: ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد﴾^(١)
وقول الشاعر:^(٢)

وكننت أرى زيدا كما قيل سيّدا إذا إنه عبّد الفقأ واللهازم
فيمن كسر إن .

- وَأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة، وهو أسد . وهذا ما لا يُسمح به ،
(ولا يُطوى كَشَح) عليه . وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائدة
فيصير تقديره : إذ أسد أميرها . فليس في هذا أكثر من شيء واحد، وهو ما قدّمنا
ذكره من تقديم ما بعد (إذ) عليها وهي مضافة إليه . وهذا أشبه من الأول ؛
ألا ترى أنه إنما نعى على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضية
بها على أيام أسد المشاهدة فيها . فلا حاجة به إذا إلى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر
مشاهد . فأما (إذ) هذه فتعلّق بأحد شيئين : إمّا بليس وحدها ، وإمّا بما دلّت
عليه ن غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالها التي كانت
عليه لها أيام ولاية خالد لها ؛ على حدّ ما تقول فيما يضمّ للظروف (لتتناولها)^(٣)
وتصل (إليها) .

- ١٥ (١) آية ٧ سورة سبأ . وهو يريد كما سبق في الآية السالفة أن الجواب (إنكم لفي خلق جديد)
لا يصلح للعمل في (إذا) لأن (إن) لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ والعذر هو ما سبق .
(٢) هذا من أبيات سيبويه الحسين التي لا يعرف قائلها . وقوله : « أرى » بضمّ الهمزة ؛ أي
أغلّق . واللهازم : عروق الفقأ . ومعنى عبد الفقأ واللهازم أن من ينظرهما يتبين عبوديته ولؤمه . وانظر
الكتاب ٤٧٢/١ ، والخزانة ٤٠٣/٤ (٣) « س ، ه ، ز : « ممّا » .
(٤) كذا في ز . وفي شه : « تطوى كشحا »
(٥) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، سر . ، حال » .
(٦) سقط في شه . (٧) كذا في ز . وفي شه : « بضم » .
(٨) كذا في ز . وفي شه : « ليتناولها ويصل » .

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث ؟^(١)
 قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال
 الفعل ، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدث ، كذلك أيضا
 تنصب الظرف لفظا (كما عملت الرفع والنصب لفظا) ، ولأنها على وزن الفعل .^(٢)
 وعلى ذلك وجه أبو علي قول الله سبحانه : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾^(٣) لأنه
 أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون متعلقا بنفس (ليس) من حيث
 ذكرنا من الشبه اللفظي . وقال لي أبو علي رحمه الله يوما : الظرف يتعلق بالوهم مثلا .
 فأتينا قول الآخر :

نظرتُ وشخصي مطلع الشمس ظلّه إلى الغرب حتى ظلّه الشمس قد عقل
 فقليل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمس
 ظلّه أي حاذاها ؛ فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد
 يجوز ألا يكون فصل ، لكن على أن يتعلق مطلع الشمس بقوله : إلى الغرب ،
 حتى كأنه قال : شخصي ظلّه إلى الغرب وقت طلوع الشمس ، فيعلق الظرف
 بحرف الجزاء خبرا عن الظل ؛ كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلق
 الظرف بحرف الجزاء ، ثم قدم الظرف لجواز تقديم ما يتعلق به إلى موضعه ؛ ألا تراك
 تميز أن تقول : شخصي إلى الغرب ظلّه ، وأنت تريد : شخصي ظلّه إلى الغرب .
 فعلى هذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدم فتقول : زيد من
 الكرام يوم الجمعة أخوه . فاعرفه .

(١) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، نـ : « الظرف » . (٢) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، نـ : « وكذا » .
 (٣) سقط ما بين القوسين في شه . (٤) آية ٨ سورة هود . (٥) لم يأت في شه ، د ، هـ ،
 ز ، ط بقية الأوجه . وذلك أنه لا يتعلق غرضه إلا بما ذكره . وفي جـ : « القول الثاني : بما دلت عليه
 من معنى . والثالث : بمصروف » وقوله : « من معنى » يريد معنى الانتفاء . (٦) سقط في هـ ، هـ ، نـ .
 (٧) نـ ، ط : « فصلا » . (٨) وذلك أن يحاذي صاحب الظل الشمس فتكون غير حائلة
 عنه ، وذلك في الزوال إذا قام قائم الظهيرة . وتراه مذكى الفعل ، ورد في اللسان والقاموس لأزما .

وقال الآخر :

أيا بن أناس هل يمينك مطلق^(١) نداها إذا عُدَّ الفعّال شمالها

أراد : هل يمينك شمالها مطلق نداها . فد (بها) من (نداها) عائد إلى الشمال
لا اليمين ، والجملة خبر عن يمينها^(٢) .

وقال الفرزدق :

ملوك بيتنوت توارثوها سرادقها المقاول والقباب^(٣)

أراد : ملوك بيتنوت المقاول والقباب ، توارثوها سرادقها . فقوله : « بيتنوت المقاول
والقباب » صفة للملوك^(٤) . وقوله : « توارثوها سرادقها » صفة ثانية للملوك ، موضعها
التأخير ، فقدها وهو يريد بها موضعها ؛ كقولك : مررت برجل مكّئها مارّ بهند ،
أى مارّ بهند مكّئها ؛ فقدم الصفة الثانية وهو معتقد تأخيرها . « ومعنى بيتنوت
المقاول » أى أنهم يصطنعون المقاول ويتنونهم ؛ كقول المولّد :

يبنى الرجال وغيره يبنى القرى شتّان بين قرى وبين رجال

وقوله : « توارثوها » أى توارثوا الرجال والقباب . ويجوز أن تكون الهاء ضمير
المصدر ؛ أى توارثوا هذه الفعّلات .

١٥ (١) « أيا بن أناس » كذا فى ش . وفى ج : « إياس » فى مكان « أناس » وفى د ، ه ، ز ،
ط : « أنا بن أناس » . (٢) كذا فى الأصول التى بيدى . يريد يمين الشمال . والأولى : « يمينك » .
(٣) قبله أول القصيدة :

أنا ابن العاصمين بنى تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا
نماني كل أصيد دارمى أغرّ ترى لقبته حجابا

٢٠ وانظر النقائض طبع أوربة ٤٥١ . والمقاول : جمع المقول ، بكسر الميم وسكون القاف ؛ وهو كالقيل :
الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « للوك » . (٥) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « للوك » .

فأما ما أنشده أبو الحسن من قوله ^(١) :

لسنا كن حلت إيا دارها تكرت ترقب حبها أن يحصدا

فمعناه : لسنا كن حلت دارها ، ثم أبدل (إيا) من (من حلت دارها) فإن حلتها على هذا كان لنا ؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصلة وبعض ، فجري ذلك في فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيد جعفرا . وذلك أن البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبديل منه وقد بقيت منه بقية ! هذا خطأ في الصناعة . وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرت ما يدل عليه (حلت) فنصبته به الدار ، فصارت تقديره : لسنا كن حلت إيا ، أى كإياد التي حلت ، ثم قلت من بعده : حلت دارها . فدل (حلت) في الصلة على (حلت) هذه التي نصبت (دارها) .

ومثله قول الله سبحانه : ^(٢) (إنه على رَجْعِهِ لقادر . يوم تُبْلَى السرائر) ^(٣) (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدل « رَجْعِهِ » على يرجعه . ولا يجوز أن تعلق « يوم » بقوله « لقادر » لثلاثا يصغر المعنى ؛ لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على رجوع البشر وغيرهم . وكذلك قول الآخر ^(٤) .

(١) أى الأعشى ، وكان قومه أغاروا على سواد العراق ، وهو في سلطان كسرى ، فنضب كسرى وطلب منهم رهائن ، فأبى قومه ذلك . ويذكر الأعشى في هذه القصيدة أنهم بدوا يستذلون ، وليسوا كإياد الذين أقاموا في تكريت — وهو بلد على دجلة — فعابلوا الزرع والحراث ورضوا بالهوان . ويقول في مطلع خطابه لكسرى بعد غزل القصيدة :

من مبلغ كسرى إذا ما جاءه عنى مآلك مخشات شردا
آليت لا نعطيه من أبنائنا رهنا لنفسدهم كن قد أفسدا

وقوله : « كن حلت » يروى : « كما حلت » واظفر الصبح المنير ١٥٠ وما بعدها ، واللسان (من) .
(٢) آيتا ٨ ، ٩ سورة الطارق . (٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .
(٤) في د ، ه ، ز : « قوله » .

ولا تحسبن القتل محضاً شربته نزاراً ولا أن النفوس استقرت^(١)

- ومعناه : لا تحسبن قتل نزاراً محضاً شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواء ؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزاراً) في صلة المصدر الذى هو (القتل) . وقد فصلت بينهما بالمفعول الثانى الذى هو (محضاً) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلاً زيدا وأنت تقدره على : حسبت ضربك زيدا جميلاً ؛
- لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي . فلا بد إذاً من أن تضمير لزار ناصباً يتناوله ، يدل عليه قوله : (القتل) أى قتلت نزاراً . وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر .

وذا كرت المتنبى شاعرنا نحواً من هذا ، وطالبته به فى شيء من شعره ، فقال :
لا أدري ما هو ، إلا أن الشاعر قد قال^(٢) :

١٠

* لسنّا كمن حلت إيا دارها^(٣) *

- البيت^(٤) . فمجبب من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له^(٥) حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقبته عليه من شعره . واستكثرت ذلك منه . والبيت قوله :
- وفاؤكما كالربيع أشجاء طاشم^(٦) بأن تسغدا والدمع أشفاه ساجه^(٧)
وذكرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكّر للأمر .

١٥

(١) المحض : الابن الخالص لارغوة فيه . ونزار : القبيلة التى أبوها نزار بن معد .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « جعلت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز :

* تكرت تمنع حبا أن يحصدا *

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :

ز : « تعقبه » . (٧) فقوله : « بأن تسغدا » متعلق بقوله : « وفاؤكما » وكان صاحبا عاهداً على أن يسعد بالبكاء عند ربيع الأحبة . فيقول : وفاؤكما بذلك كالربيع . وذلك أن أبغته على الحزن الدارس منه ، وذلك بكأوهما لم يكن يسكب الدموع فكان أشجى كالربيع .

انظر فى شرح البيت وما قيل فيه المكبرى (يولاق ٢/٢٥٤) ، وأمالى ابن الشجرى (١٩٤/١) .

وأنشدنا أبو علي للكُتَيْب :

كذلك تلك وكالناظرات صواحبا ما يرى المسجل^(١)

أى وكالناظرات ما يرى المسجل صواحبا . فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل . فلا بد إذا أن يكون « ما يرى المسجل » محمولا على مضمير يدل عليه قوله « الناظرات » أى نظرن ما يرى المسجل .

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحمل على المعنى ، إلا أنا أوصليناه^(٢) بما تقدمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره . وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله .

وأنشدوا :

كأن برذون أبا عصام زيدا حار دق بالبحام^(٣)

أى كأن برذون زيدا أبا عصام حار دق بالبحام . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير^(٤) ؛ لكنه من ضرورة الشاعر . فمن ذلك قول^(٥) ذى الرمة :

كأن أصوات من يغالطن بنا أواخر المئس أصوات الفراريج^(٦)

(١) « تلك » فى - : « تيك » . والمسجل : جانب الحية ، وهو موطن الشيب .

(٢) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « المحمول » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أنه وصلناه » . (٤) انظر العيني ٣ / ٨٠

(٥) سقط فى ش ، ط . وثبت فى س ، ه ، ز .

(٦) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « قوله » .

(٧) هذا فى وصف الإبل . والإيقال : الإبعاد فى الأرض . وأراد به شدة السير ، والمئس :

شجر تتخذ منه الرحال ، وأراد به الرحل . والفراريج : صغار الدجاج . يريد أن رحالهم جدد وقد طال السير فبعض الرحل يحك بعضا فيكون له صوت يشبه صوت الفراريج . وانظر الكتاب ١ / ٩٢ ، والخزانة

٢ / ١١٩ ، والديوان ٧٦

(١) أى كَأَن أصوات أواخر المَيْس من إِيغالَهَن بِنَا أصواتُ الفَرادِيجِ .
وقوله : (٢)

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكُفِّ يَوْمَا يَهُودِيٍّ يَقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ
(أى بِكُفِّ يَهُودِيٍّ) . (٣)

وقوله :

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه إِذَا خَافَ يَوْمَا نَبَسُوهُ فِدَاهُمَا (٤)
أى هُمَا أَخَوَا مَنْ لَا أَخَالَه فِي الْحَرْبِ ، فَعَلَّقَ الظَّرْفُ بِمَا فِي (أَخَوَا) مِنْ مَعْنَى
الْفَعْلِ ؛ لِأَن مَعْنَاهُ : هُمَا يَنْصُرَانِهِ وَيَعَاوَنَانِهِ .
وقوله : (٦)

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِئَنَةٍ وَإِمَّا دِيمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحَزَرِ أَجْدَرُ ١٠
فَفَصَّلَ بَيْنَ (خُطَّتَا) وَ (إِسَارٍ) بِقَوْلِهِ (إِمَّا) ، وَنَظِيرُهُ هُوَ غَلَامٌ إِمَّا زَيْدٌ
وَإِمَّا عَمْرُو . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْبَيْتَ فِي جُمْلَةِ كِتَابِي « فِي تَفْسِيرِ أَيْبَاتِ الْحِمَاسَةِ » ،
وَشَرَحْتُ حَالَ الرَّفْعِ فِي إِسَارٍ وَمِئَنَةٍ .

(١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، وَثَبَتَ فِي ز ، ه ، نَز ، ط .

١٥ (٢) أَيْ أَبِي حَبِيبَةَ الْفَيْزِيِّ . يَصِفُ رَسْمَ الدَّائِرَةِ الَّتِي وَقَفَ عَلَيْهَا ، وَيَشَبِّهُهَا بِالْكَتَابَةِ ، وَكَانَتِ الْكَتَابَةُ
يَتَعَامَلُهَا الْيَهُودُ . وَقَوْلُهُ : « يَقَارِبُ » أَيْ يَدْنِي بَعْضُ خَطِّهِ مِنْ بَعْضٍ . وَقَوْلُهُ : « يَزِيلُ » أَيْ يُمِيزُ
بَيْنَ الْخُرُوفِ وَيُنَاقِضُ بَيْنَهَا . وَانْظُرْ شَوَاهِدَ الْعَيْنِ ٣ / ٤٧٠ ، وَاللَّسَانَ (عَجْم) .

(٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ز ، ه ، نَز ، ط .

(٤) انْظُرِ الْكِتَابَ ١ / ٩٢ ، وَحَاشِيَةَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ٢٩٦

٢٠ (٥) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز ، ه ، نَز : « فِي الظَّرْفِ » .

(٦) أَيْ تَابِطٌ شَرَا . وَانْظُرِ الْخَزَائِنَ ٣ / ٣٥٦

(٧) كَذَا فِي ش . وَفِي ز ، ه ، نَز ، ط : « فَصْلٌ » .

(٨) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز ، ه ، نَز : « نَظِيرُ هَذَا » .

ومن ذلك قوله :

فَزَجَّجْتُهَا بِمَزْجَةٍ زَجَّ القُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ^(١)

أى زَجَّ أبى مزادة القلوص ، ففصل بينهما بالمفعول به . هذا مع قدرته على أن يقول : زَجَّ القُلُوصِ أَبُو مَزَادَةَ ، كقولك : سَرَّنى أكلُ الخبزِ زيدٌ . وفى هذا البيت عندى دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة ، مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول .

فَأَمَّا قَوْلُهُ^(٢) :

يُطْفَنُ مُحْشَوِزَى المَرَاتِعِ لَمْ يُرْعَ بُوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ القَيْسَى الكَثَائِنِ

فلم نجد فيه بدا من الفصل ؛ لأن القوافى مجرورة . ومن ذلك قراءة (ابن حاصر)^(٣) :

(١) يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجة رمح قصير . والقلوص : الناقة الفنية . وكان الضمير فى « زججتها » راحلته . وقوله : « بمزجة » كذا فى ش . وفى س ، هـ ، ز ، ط : « متكا » ويذكر الأغشى فى المفصل أن هذا البيت يوجد فى بعض نسخ الكتاب ، وأن سيويوه يرى من عهده . وانظر العيني ٣/٤٦٨ ، والخزاعة ٢/٢٥١ ، وابن عميش ٣/١٩

(٢) أى الطرماح . وقبلة :

يَخَافُنَ بَعْضُ الْمُضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرِّدَى وَيَنْصَتُنَ لِلْسَّمْعِ انْتِصَاتِ الْقَتَاغِنِ

وهو فى وصف بقر الوحش . والقناتن — بفتح القاف الأولى — جمع القنن — بكسر القافين — والقناتن — بضم القاف الأولى وكسر الثانية — وهو المهندس الذى يعرف الماء تحت الأرض . والمحوزى خلفها ، وهو فى الأصل المتوحد . وقوله : « لم يرع بواديه » أى لم يفرح بالوادي الذى هو فيه . وفى اللسان (حوز) والديوان ١٦٩ : « ترع بواديه » وضبط « ترع » بالبناء للفاعل ، و« بواديه » بفتح الباء جمع البادى ، أو البادية . وفى شواهد العيني ٣/٤٦٤ : « وأراد بالبوادى البوادر » وواحدها بادرة ، وهى ما يظهر عند الغضب من حدة وغيرها . وقوله : « من قرع القيسى الكثنان » أى من تعرض الصيادلة . (٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « من قرأ » .

« وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم » وهذا في النثر وحال السعة صعب جدا، لا سيما والمفصول به مفعول لا ظرف .

ومنه بيت الأعشى :

إلا بُدَاهة أو عُلا لة قَارِح نَهْد الجُزَارِه^(٤)

- ومذهب سيبويه فيه الفصل بين (بُدَاهة) و(قَارِح)؛ وهذا أمثل عندنا من مذهب غيره فيه؛ لما قدمنا في غير هذا الموضع . وحكى الفراء عنهم : برئت إليك من خمسة وعشرين النخاسين ، وحكى أيضا : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله ، ومنه قولهم : هو خير وأفضل من ثم ، وقوله :

يا من رأى عارضاً أرقى له بين ذراعى وجبهة الأسد

- فإن قيل : لو كان الآخر مجرورا بالأول لكنت بين أمرين .

(١) آية ١٣٧ سورة الأنعام . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « ضعف » وظاهر أنه محذوف عن « ضعيف » . (٣) سقط في د ، ه ، ز . (٤) هذا من قصيدة له . يذكر فيها بأس قومه . وقبل البيت على ما في اللسان (جزر) والكتاب ١/ ٧٦ : ولا تقاتل بالعصى ولا ترمى بالحجارة

- والقارح من الخيل الذي أكل خمس سنين ، وبداهته أول جريه ، وعلالته بقية جريه . يريد أن قتالهم ليس بالعصى وليس بالحجارة ، وإنما هو الخيل يمتطيها الفوارس بالسلاح . ووقع هنا تقديم « بداهة » على « علالة » والواقع في الديوان وغيره عكس هذا الترتيب ؛ كما وقع السابق على الشاهد على غير ما ذكرت . وانظر الخزانة ١/ ٨٣ ، والصبح المنير ١١٤ ، والكتاب ١/ ٧٦ . (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فذهب » .

- (٦) كذا في ش وفي د ، ه ، ز : « ذكرنا » . وفي ط : « قد ذكرنا » . (٧) ينسب إلى الفرزدق . ولا يوجد في ديوانه قصيدة هذا البيت . والعارض : السحاب يطرش في الأفق . وذراعا الأسد وجبهته من منازل القمر ، ينسب إليهما المطر . وانظر الخزانة ١/ ٣٦٩ ، والديوان ١/ ٢١٥ .

إما أن تقول : إلّا (علالة أو بداهته) قارح، وبرئت إليك من خمسة وعشرين
التخاسين، وقطع الله يد ورجله من قاله ، ومررت بخير وأفضله من ثم ، وبين
ذراعى وجبهته الأسد؛ لأنك إنما تعمل الأول، بخير ذلك مجرى : ضربت
فأوجعته زيدا ؛ إذا عملت الأول .

وإما أن تقدر حذف المجرور من الثانى وهو مضمّر ومجرور كما ترى ،
والمضمّر إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن ينفصل فيقوم برأسه .
فإذا لم تخل عند جرك الآخر بالأول من واحد من هذين ، وكل واحد منهما
متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجز بالمضاف الثانى الذى يليه ، لا بالأول
الذى بعد عنه .

١٠ قيل : أما تركهم إظهار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته
الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه لبقى المجرور لفظا لا جازله فى اللفظ مجاوره ؛ لكنهم
لما قالوا : بين ذراعى وجبهة الأسد صار كأت (الأسد) فى اللفظ مجرور بنفس
(الجبهة) وإن كان فى الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين . وكأنهم فى ذلك إنما أرادوا
إصلاح اللفظ . وأما قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا
أيضا . وذلك أنه إنما يقبح فصل الضمير المجرور متى نخرج إلى اللفظ ؛ نحو مررت
يزيدوك ، ونزلت على زيد وه لضعفه أن يفارق ما جره . فأما إذا لم يظهر إلى اللفظ

(١) لو جرى على ما سبق لعكس الترتيب . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لذلك » .

(٣) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « يخل » . (٤) فى د ، هـ ، ز : « فعلوا ذلك » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « على » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ،

هـ ، ز : « فكأنهم » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قبح » .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « ولضعفه » .

وكان إنما هو مقدر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يقبح؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدرة لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت .
 من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ؛ ألا ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه ، فلا بد إذا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو ، وأنت لو قلت ذلك لم يحز ؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال — مثل اقتتل واستتب واصطرع — لا يكون فاعله أقل من اثنين . وكذلك قولهم : رب رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب أخيه لم يحز ، وإن كانت رب مرادة هناك ومقدرة .
 فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدره وهما ليس كما تلفظ به لفظا . فلهذا يسقط عندنا إلزام سيوييه هذه الزيادة .

- ١٠ . والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله .
 وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :
 وإن الغنى لي لو لحظت مطالبي من الشعر ألا في مديحك أطوع^(٤)
 وتقديره : وإن الغنى لي لو لحظت مطالبي أطوع من الشعر إلا في مديحك ،
 أي فإنه يطعني في مدحك ويسارع إلي . وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا :
 تغابر الشعر فيسه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتل^(٥)
 وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت فيها القوافي بجحفا عن بجحفا

- (١) « ما » زائدة . ويقع ذلك في كلام المؤلف كثيرا . وقد سقطت في ج : وفي ط :
 « ولو أنها غير خارجة إليه ما حسنت » وهي ظاهرة . (٢) سقطت الواو في ز .
 (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يقدره ... يلفظ » .
 (٤) من قصيدته في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف : (٥) من قصيدته في مدح المتصم .

وذهب أبو الحسن في قول الله سبحانه : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ ^(١) الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس ^(٢) إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس (الذي يوسوس في صدور الناس) .

ومنه قول الله — عز اسمه — : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ أي اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ^(٣) إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة . ونحو من هذا ما قدّمنا ذكره من الاعتراض في نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ تقديره — والله أعلم — فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسم عظيم لو تعلمون .

وقد شبه الجازم بالجاز ففصل بينهما ، كما فصل بين الجاز والمجور ، وأنشدنا لذي الرمة :

فَأَصْحَتْ مَقَانِبُهَا قِفَارًا رُسُومُهَا كَأَن لَّمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تَوْهَلُ ^(٤)

(١) آيات ٤ ، ٥ ، ٦ سورة الناس . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) آية ٣ سورة المجادلة . (٥) سقط في ش .

(٦) آيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٧) سقط حرف المعطف في ش .

(٨) قبله :

فِي أَكْرَمِ السَّكَنِ الَّذِينَ يَحْمِلُوا عَنِ الدَّارِ وَالْمُسْتَحْلَفِ الْمُبْدِلِ

والسكن : جمع الساكن . وتوهل من أهلت المكان : نزلت به . فالمرغوع لتوهل ضمير الدار أو المقاني .

وانظر الخزانة ٣/٦٢٦ ، والديوان ٥٠٦ .

وجاء هذا في ناصب الفعل^(٢). أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول الشاعر :

مَا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَقَاتِلًا أَدَعَ الْقِتَالَ ...^(٣) ...

- أى لن أدع القتال مارأيت أبا يزيد مقاتلاً؛ كما أراد في الأول : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش . وكأنه شبه لن بأن ، فكما جاز الفصل بين أن واسمها بالظرف في نحو قولك : بلغنى أن في الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضرورة بها ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مدة رؤيتي .

فصل في الحمل على المعنى

- اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن ١٠ وفصيح الكلام متثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثانى على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا، وغير ذلك مما تراه بإذن الله .
فمن تذكير المؤنث قوله^(٤) :

١٥ فَلَا مُرْنَةً وَدَقْتُ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ لِبْقَالِهَا

(١) سقط في د، هـ، ز . (٢) في د، هـ، ز : « نصب » .

(٣) تتمه : * ... وأشهد المبيجا * .

والبيت يرد في كتب النحو في مبحث التواصب ، وفي المفتى « لما » دون عزو . و « لما » أصله « لن ما » وقد كتبت موصولة للإلغاز وانظر شواهد المنى للبغدادى ١٠٩/٢ (٤) سقط في ش .

(٥) أى النوع . وفي الأصول : « الشرح » وهو تصحيف . ٢٠

(٦) أبى عامر بن جوين الطائى . يصف أرضا مخصبة بكثرة ما تزل بها من الغيث . وانظر الخواصة

٢١/١ ، والكتاب ٢٤٠/١ .

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان . ومنه قول الله عز وجل^(١) : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ﴾ أى هذا الشخص أو هذا المرئى ونحوه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ لأن الموعظة والوعظ واحد . وقالوا فى قوله سبحانه : ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ إنه أراد بالرحمة هنا المطر . ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل ، على قوله :^(٢)

* بأعين أعداءٍ وهنَّ صديق

وقوله :^(٣) * ... ولا عفراءُ منك قريب

وعليه قول الحطّيث : .

ثلاثةُ أنفسٍ وثلاث دُودٍ لقد جار الزمان على عيالى^(٤)

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر .

(١) آية ٧٨ سورة الأنعام . (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) آية ٥٦ سورة الأعراف . (٤) كذا فى ش ، ط . وسقط فى ز .

(٥) أى جبر ؛ كفى اللسان (صدق) ، والديوان ٣٩٨ . وفى زهر الآداب ٩٣/١ نستلهزاحم العقيل . وصدره :

* نصين الهوى ثم أرتعين قلوبنا *

(٦) أى عروة بن حزام . والبيت بتمامه :

ليالى لا عفراءُ منك بميدة فتسلّ ولا عفراءُ منك قريب

وأنظر السمع ٤٠١ ، واللسان (قريب) .

(٧) النود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة . ويعنى بثلاثة الأنفس نفسه وزوجه وابنته مليكة ، وبالنود ثلاثة من النوق كان يقوم بها على عباله ، ففقد إحداها . وأنظر الكتاب ١٧٥/٢ ، والخزاة ٣٠١/٣

وأما بيت الحكيم^(١) :

* ككون النار في حجره *

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضياء ، ويجوز أن تكون الماء عائدة على الكون أى في حجر الكون . والأول أسبق في الصنعة إلى النفس ، وقال الهذلي^(٢) :

بعيد الغزاة فما إن يزا ل مضطمرا طرّاه طليحا .

ذهب بالطّرتين إلى الشعر . ويجوز أن يكون (طرّاه) بدلا من الضمير إذا جعلته في مضطمر^(٣) ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتُحَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾^(٤) إذا جعلت في (مَفْتُحَةٍ) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن نخل (مفتحة) من الضمير . نعم وإذا كان في (مفتحة)

١٠ (١) يريد بالحكمي أبا نواس . وهذا عجز صدره :

* كن الشئان فيه لنا *

وقبله :

وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غيره

وهو من قصيدة في مدح العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور .

١٥ (٢) هو أبو ذؤيب من قصيدة له في مدح عبد الله بن الزبير . وهذا على ما في اللسان (طرر) . وفي ديوان الهذليين (الدار) ١٣٢/١ وما بعدها هذا الوصف فيمن يوصي الشاعر صاحبه أن تصاحبه إذا هجرته وأرادت خلفا له ؛ وهو يرى إلى أنه نفسه بهذا الوصف . والبيت في ديوان الهذليين على ما يأتي :

تريع الغزاة وما إن يري مع مضطمرا طرّاه طليحا

وقوله : « تريع الغزاة » أى يرجعون ، والريع : العود والرجوع . وهذا كقوله في رواية الكتاب :

٢٠ « بعيد الغزاة » غير أن « الغزاة » في رواية الكتاب بفتح الغين أى الغزو ، وفي رواية الديوان بضم الغين جمع الغازي . وطرّاه : كشعاه ، واضطمار الكشحين كناية عن ظهور البطن من الهزال ، وطيحا : معيبا .

(٣) في ط : « مضطمرا » . (٤) آية ٥٠ سورة ص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ضمير » .

ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره (مفتحة لهم) الأبواب^(١) منها . وليس (منها) وفي (مفتحة) ضمير مثلها إذا أخليت من ضمير . وذلك أنها إذا خلت (مفتحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائِد الحال إذا كانت مشتقة ؛ كقولك : مررت بزید واقفا الغلامُ معه ؛ وإذا كان في (مفتحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدل منه ؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم أو النصف منهم ، وضرب زيدا الظهر والبطن أى الظهرُ منه والبطنُ منه . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ومن تذكير المؤنث قوله :

إِنِّ امْرَأَةٌ غَرُّهُ مَنَكُنْ وَاحِدَةٌ^(٢) بَعْدَى وَبَعْدِكَ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ^(٣)

لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة التأنيث ، وإن كان تأنيثه حقيقيا .
وعليه قولهم : حضر القاضي امرأة ، وقوله :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِيْطَلُ أُمَّ سَوَاءٍ^(٤) عَلَى بَابِ آسْتَهَا صُلْبٌ وَشَامٌ^(٥)
وَأَمَّا قَوْلُ جِرَانَ الْعُودِ :

أَلَا لَا يَقْزَنُ أَمْرَأَةً نَوْفَلِيَّةً^(٦) عَلَى الرَّأْسِ بَعْدَى أَيْ تَرَائِبُ وَصَحُّ

١٥ (١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ز .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « إلى الحال » والمراد بعائد الحال ما يعود منها على صاحبها .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعضهم » .

(٥) بعده :

أَنَسَيْتَ هَهْدَى وَلَمْ تَعْنِ بِمَوْقِفِي تَبَا لِفَعْلِكَ وَالْمَفْقُودُ مَهْجُورٌ

٢٠ (٦) أى جرير يهجو الأخطل . يصف أن أمه نصرانية . والصلب : جمع الصليب ، والشام : جمع

الشامة . أراد أنه عارف بذلك الموضع . وانظر العيني ٦٦٨/٢

(٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « الجران » .

فليست النوفلية هنا امرأة ، وإنما هي مشطة تعرف بالنوفلية ؛ فتذكر الفعل معها أحسن .^(٢)

وتذكر المؤنث واسع جدًا ؛ لأنه رَدَّ فرع إلى أصل . لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب . وسنذكره .

وأما تأنيث المذكر فكقراءة من قرأ^(٣) (تلقطه بعض السيارة) وكقولهم :
ما جاءت حاجتك ، وكقولهم : ذهبت بعض أصابعه . أنت ذلك لما كان بعض
السيارة سيارة في المعنى ، وبعض الأصابع إصبعًا ، ولما كانت (ما) هي الحاجة
في المعنى . وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالمجاز تلقت به الخوف والأعداء من كل جانب^(٥)

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقال لييد :

فضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها^(٦)

إن شئت قلت : أنت الإقدام لما كان في معنى التقديم . وإن شئت قلت : ذهب

(١) هذا اسم للهيئة من المشط ؛ ويراد به ضرب منه . وفسر الأزهري النوفلية في البيت بشئ ، من صوف
يحتش وتضعه المرأة على رأسها وتختمر عليه . وانظر اللسان (نقل) .

(٢) كذا في ز ، د ، هـ ، ط . وفي ش : « فيها » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٤) آية ١٠ سورة يوسف . والقراءة بالتأنيث قراءة الحسن ؛ كما في الإنحاف والبحر .

(٥) ورد البيت في اللسان (خوف) وفيه : « أم أنت زائر » في مكان : « من كل جانب » .

(٦) هو من معلقته المشهورة . والتعريد : الانهزام وترك القصد . والحديث عن حمار الوحش يتبع
أنا تاحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمامه كيلا تهرب . وكذلك شأنه إذا هي حاولت الفرار
وعردت أن يقدمها ويسوقها أمامه

إلى تأنيث المادة ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجة في قوله : (ما جاءت حاجتك)^(١)
وقال :^(٢)

ياها راكب المزجى مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوتُ

ذهب إلى تأنيث الاستغاثة . وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل
اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءتته كتابي فاحتقرها ! فقلت له : أنتقول : جاءتته
كتابي ! فقال نعم ، أليس بصحيفة ! قلت : فما اللغوب ؟ قال : الأحمق . وهذا
في النثر كما ترى ، وقد علّله .

وهذا مما قد ذكرناه^(٣) (فيما مضى من) كتابنا هذا ، غير أنا أعدناه لقوته في معناه .

وقال :^(٤)

لو كان في قلبي كقدر قلامةٍ حبا لغيرك قد أتاها أرسلى

كسر رسولا وهو مذكر على أرسل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأنان وآئن ، وعناق
وأعنى ، وعقاب وأعقب ، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها في غالب

(١) كذا في ز ، ط . وفي د ، هـ : « قولهم » وساقطة في ش . (٢) سقط في ش .

(٣) هو ريشد بن كثير الطائي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي ١/١٦٤ .

(٤) انظر في هذه الحكاية ص ٢٤٩ من الجزء الأول . (٥) هذه الكلمة في د ، هـ .

وساقطة في ش ، ط ، ز . (٦) في د ، هـ : « ذكرناه في كتابنا » .

(٧) نسبة ابن برى إلى الهذلي . ولأبي كبير الهذلي قصيدة فيها البيت الآتي :

وجليلة الأنساب ليس كمثلها ممن تمنع قد أتها أرسلى

ويبدو أن ما هنا رواية في البيت . وانظر اللسان (رسل) ، وديوان الهذليين (الدار) ٢/٩٩ .

وفي الصنائع (الجلبي) ٤٤٣ بجليل :

لو كان في قلبي كقدر قلامة حبا وصلتك أو أتتك رسائل

الأمر ممّا يُستخدَم في هذا الباب . وكذلك ماجاء عنهم من جناح وأجنح . قالوا :
ذهب (في التانيث ^(١)) إلى الريشة .
وعليه قول عمر ^(٢) :

فكان يحنيّ دون من كنتُ أتقي ثلاثُ شخوص : كاعبان ومُعصر
أنت الشخص ؛ لأنه أراد به المرأة . وقال الآخر ^(٤) :
فإن كلاباً هذه عشرُ أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر
ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها .
وأما قوله ^(٥) .:

* كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاة من الدم *

فإن شئت قلت : أنت ؛ لأنه أراد القناة ، وإن شئت قلت : إن صدر
القناة قناة . وعليه قوله ^(٦) :

مشين كما اهتَرَّت رِمَاحٌ تسفَّهت أعالِيها مرّ الرياح النواسم

(١) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « بالتانيث » .

(٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « قال » .

(٣) أي ابن أبي ربيعة . وهو من قصيدته الطويلة التي أولها :

* أمن آل نعم أنت غاد فبكر *

وانظر الكتاب ١٧٥/٢ ، والخزاة ٣/٣١٢ .

(٤) في الكتاب (١٧٤/٢) : « وهو رجل من كلاب » . وقال الأعم : « هجا رجلا ادعى

نسبه في بني كلاب . فذكر أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم في أحدهم » .

(٥) أي الأعشى . وصدره :

* وتشرق بالقول الذي قد أذعته *

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذي كان يلقب جهنم باسم تابعه من الجن ، كما كانوا

يزعمون . وانظر الكتاب ٢٥/١ ، والصبح المنير ٩٤ .

(٦) أي ذى الرمة . وهو في وصف النساء . وقوله : « تسفَّهت أعالِيها مرّ الرياح » أي حركتها

واستخفتها ، والنواسم : التي تهب بضعف . يصفهن برقة المشى .

وقول الآخر^(١):

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقوله^(٢):

* طول الليالى أسرع فى نقضى *

وقوله :

* على قبضة موجوءٍ ظهر كفه^(٣) *

وقول الآخر^(٤):

قد صرح السير عن كتمان وأبتذلت وقع المحاجن بالمهرية الذفن

وأما قول بعضهم : صرعتنى بعير لى ؛ فليس عن ضرورة ؛ لأن البعير يقع على الجمل والناقة ؛ قال :

لا تشربا لبن البعير وعندنا عرق الزجاجة واكف المعصار^(٥)

(١) هو جرير . والبيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وكان من قومه عمرو بن جرموز قاتل الزبير رضى الله عنه . وانظر الخزانة ١٦٦/٢ والنقائض ٩٦٩ . وسقط فى ش : « لما أتى خبر الزبير » .
(٢) أى العجاج ؛ وقيل الأغلب العجل . وبعده :

* أكلن بعضى وتركى بعضى *

وانظر الكتاب ٢٦/١ ، وشراهد المغنى للسيوطى ٢٩٨ وللبغدادى ٨٠٢/٢

(٣) عجزه : * فلا المرء مستحى ولا هو طاعم *

وقوله : « موجوء » كذا فى نسخ الخصاص . وفى معانى القرآن للفراء ١٨٧/١ : « مرجوءة » .

(٤) هو تميم بن أبى بن مقبل . وقوله : « صرح السير » أى كشف وبين عن هذا المكان . وذلك يلوغهم إياه . وكتمان : اسم موضع . والمهرية يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن . والذفن : جمع الذفون ، وهى التى تميل ذقتها إلى الأرض ، والمحاجن : العصي المعوجة . وفى الكلام قلب ؛ أى ابتذلت المهرية بوقع المحاجن عليها . وانظر اللسان (كتم) ومعانى القرآن ١٨٧/١ .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « من قبل أن » .

(٦) « تشربا » كذا فى ش ، والألف فيه يجوز أن تكون للثنية ، ويحتمل أن تكون رسم النون الخفيفة للتوكيد . وفى ز ، ط : « تشربى » وعرق الزجاجة يريد به انحر كائها عرق للزجاجة تنضح . والمعصار آلة العصر كالمصرة .

وقال عز اسمه : « ومن تقننت منكن الله ورسوله » لأنه أراد : امرأة .

ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفتيان وأجملهُ ، أفرد الضمير ؛ لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد ؛ كذَلِكَ : هو أحسن قتي في الناس ؛ قال ذو الرمة :

ومئة أحسن الثقلين وجهاً وسالفةً وأحسنه قذالاً^(٣)

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه . وهذا يدلُّك على قوة اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدّم في الأول لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الأفراد ؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان .

وقال سبحانه : « ومن الشياطين من يغوصون له » فحمل على المعنى ، وقال :
(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد ، وقال عبيد :

* فالقَطِيبَاتُ فالذُّنُوبُ *

(١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة « تقننت » بالناء قراءة ابن عامر وبعثوب والجدري .

وانظر الكتاب ٤٠٤/١ (٢) كذا في ش ، ط . وفي ز : « كقولهم » .

(٣) هذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة . والسالفة : أعلى العنق . والفذال : مؤنر الرأس

فوق القفا . انظر الخزائن ٤/١٠٨ ، والديوان ٤٣٦ ، والكامل ٦/١٨٠ .

(٤) في ط : « الموضع » . (٥) آية ٨٢ سورة الأنبياء .

(٦) آية ١١٢ سورة البقرة . وفي ط : « فلهم أجرهم عند ربهم » وهذا لا يوافق الثلاثة .

(٧) أي ابن الأبرص . وصدر البيت :

* أفقر من أهله ملحوب *

وهو . طلع . معانته .

وإنما القُطَيْبَةُ ماء واحد معروف . وقال الفرزدق :
 فياليت دارى بالمدينة أصبحت بأجفار قُلُجٍ أو بِسَيْفِ الكواظم^(٢)
 يريد الجفَر وكاظمة . وقال جرير :
 بان الخليطُ برامتين فودَّعوا أو كَلَّما طعنوا لبين تجزع^(٣)
 وإنما رامة أرض واحدة معروفة .

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تذكر تَراجع اللفظ ؛ كقولك : شكرت
 من أحسنوا إلىّ على فعله^(٥) (ولو : قلت شكرت من أحسن إلىّ على فعلهم جاز) .
 فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) في قوله^(٦) :
 * ثمكيتا الأعلى جَوْنَتَا مصطلاهما^(٧) *

(١) سقط في د ، ه ، ز . وفي ط : « وهو » .

(٢) من قصيدة له في مدح سليمان بن عبد الملك وهجو جرير . وانظر النقائض ٣٤٣ . وفي شرحها :
 « والكواظم بمعنى كاظمة وما حولها » . وقُلُج : واد بين البصرة وحى ضرية . والجفر : البئر لم تطلو .
 وفي اللسان (كظم) : « بأعفار قُلُج » والأعفار : جمع المفرو وهو التراب . وكاظمة : موضع على سيف
 البحر قريب من البصرة ، والسيف : الشاطئ . فقله : « سيف الكواظم » يريد سيف البحر عندها
 (٣) مطلع قصيدة له في هجو الفرزدق . وانظر الديوان ٣٤٠ ، والنقائض ٩٦١ .
 (٤) في ش : « تكن » . (٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قول الشاخب » . (٧) صدره :
 * أقامت على ربيعها جارنا صفا *

وقبله :

أمن دمتين عرس الركب فيهما بحقل الرخامى قد عفا صلالها
 والدمنة : الموضع الذى أترفيه فيه الناس بنزولهم فيه . وحقل الرخامى : موضع بعينه . ويريد بجوارق
 صفا الأنثيين . أضافهما إلى الصفا ؛ أى الجبل من أجل استنادهما إليه . وصف أن أعاليهما بلون الكتنة
 وهى الحرة المائلة إلى السواد ، لأنهما اتخذتا من صخر أحمر فهما على حالها الأولى ، أو ذلك أثر اللهب .
 وأما موضع الاصطلاح بالنار وذلك فى أسافلها فهو مسودّ من الوقود . ويرى سيويه أن الضمير
 فى « مصطلاهما » لجارق الصفا ، ويرى غيره أن الضمير للأعلى ، وقد نفي الضمير حملا على المعنى .
 والمؤلف يرد هذا الوجه كما ترى . وانظر الكتاب ١٠٢/١ ، والخزانة ١٩٨/٢ .

عائدا على الأعلى في المعنى ؛ إذ كانا ^(١)أعلين اثنين ؛ لأنه موضع قد ترك فيه لفظ
التثنية حملا على المعنى ؛ لأنه جعل كل جهة منهما ^(٢)أعلى ؛ كقولهم : شابت مفارقة ،
وهذا ^(٣)بغير ذواتين ونحو ذلك ، أو لأن الأعليين شيان من شيئين . فإذا كان قد
أنصرف عن اللفظ إلى غيره ضمنت معاودته إياه ؛ لأنه انتكاث وتراجع ، بجرى
ذلك مجرى ادغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جاء منه شيء ؛ قال :

* رهوس كبيرهن ينتطحان ^(٤)

وأما قوله ^(٥) :

كلاهما حين جد الحرب بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي
فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الأفراد . وذلك
أنه لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب ؛ فيكون ما أنكرناه ؛ لكنه قد أعاد (كلا)
أخرى غير الأولى ، فعاملها على لفظها . ولم يقبح ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث ^(٦)
الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا
واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ، ومن يقعد أضربه . فتأتى بـ (من)
الثانية فتعاملها على ما تختارتما يجوز مثله . وهذا واضح فاعرفه . ولا يحسن «ومنهم
من يستمعون إليك حتى إذا خرج من عندك» ^(٧) لما ذكرنا .

(١) كذا في ز ، ط ؛ وفي ش : «فاعلين» . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «منها» .

(٣) واحده عشون ، وهو شعيرات عند مذج البعير والنيس . وانظر في هذا المثال وما قبله الكتاب

(٤) صدره :

١٣٨/٢ .

* رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

وانظر الخزانة ٢/٢٠٢ .

٢٠

(٥) أي الفرزدق بهجو جريرا . وكان جرير زوج بنته من ابن زوجته ثم طلقها منه بفدية . فيذكر
الفرزدق أن ابنة جرير وزوجها سارا معا في حياة الزواج وجدا في ذلك وقعت الألفة بينهما ، ثم انقطع الوثام
وهما لا يودان ذلك ، وذلك من فعل جرير وعسفه . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ١/٢ ، والنوادر ١٦٢
(٦) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط . (٧) في ش : «خرجوا» .

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو آيأمه أخزأك حيث تُقبَّل الأحجار^(١)

— يريد الحجر — فإنه جعل كل ناحية حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مسست كل ناحية منه لجاز أن تقول : مسست الحجر . وعليه شابت مفارقة ، وهو كثير العثانين . وهذا عندي هو سبب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد .
وأما قوله^(٢) :

فقلنا أسايأوا إنا أخوكم فقد برث من الإحن الصدور

فيجوز أن يكون جمع أخ^(٣) قد حذفت نونه الإضافة ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ؛ كقوله^(٤) :

* ترى جوانبها بالشحم مفتوقا *

وقد توضع من للثنية ؛ وذلك قليل ؛ قال :

* نكن مثل من ياذب يصطحبان *

(١) هذا من قصيدة يهجو فيها جريرا . وقبله :

يا بن المراغة أنت الأم من مشى وأذل من لبنانه أغفار

وفي الكتابة على النقائض أنه أراد بالأحجار الحجر الأسود والبيت الحرام ومقام إبراهيم عليه السلام في الحجر . وهو مذهب غير ما ذهب إليه المؤلف . وفيها في تفسير البيت : « أخزأك أبوك في هذه المواضع التي يجتمع فيها الناس من كل فج عميق » وانظر النقائض ٨٧٠ . (٢) كذا في ش .

وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأما » . (٣) أي العباس بن مرداس . وهو مخاطب ثقيفا بعبء همزيتهم مع هوازن في غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٢/٢٩٢ ، واللسان (أخو) .

(٤) ثبت هذا الحرف في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٥) أي الأسود بن يعفر .
وصدره :

* وجفنة كنضج البئر متأقة *

والنضيج : الحوض العظيم يكون قريبا من البئر . ومتأفة : مملوءة . يريد بالجفنة قصعة التريد . وانظر الأغاني (الدار) ٢٥/١٣ . (٦) أي الفرزدق . وصدره :

* تعال فإن عاهدتني لا تخونني *

وقبله : وأطلس عسال وما كان صاحباً رفعت لنارى موهنا فأناني

وصف أنه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه إلى الصحبة . وانظر الكتاب ١/٤٠٤

وأنشدوا :

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن شريكه تطمع نفسه كل مطمع^(١)

أودع ضمير (من) في (يكن) على لفظ الأفراد وهو اسمها، وجاء بـ (شريكه) خبراً

لـ (يكن) على معنى التثنية، فكأنه قال : و (أى اثنين)^(٢) كانا شريكه طمعت أنفسهما

كل مطمع . على هذا اللفظ أنشدناه أبو علي ، وحكى المذهب فيه عن الكسائي أعني

عود التثنية على لفظ (من) ؛ إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية

بقوله : تطمع نفسه (ولم يقل : تطمع أنفسهما) . ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من

المقلوب لم أر به بأس ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطمع نفسه كل

مطمع . وحسن ذلك شيئاً العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضاً شريكه ،

فشجع بهذا القدر على ما ركب من القلب . فاعرف ذلك . ١٠

والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جداً . ومنه قول الله تعالى :

((ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه)) ثم قال ((أو كالذي مرَّ على قرية)) قيل^(٤)

فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : أرايت كالذي حاج إبراهيم في ربه ،

أو كالذي مرَّ على قرية ؛ بفاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك . ومنه إنشادهم

بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرتُ وألاً يُحسن اللهو أمشالى^(٦)

(١) من ثلاثة أبيات لغضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيما . وانظر النوادر ١١٩ .

(٢) كذا في ش ، ز . وفي ط : « إن اثنان » .

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٤) آية ٢٥٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٥٩ سورة البقرة .

(٦) بسباسة : اسم امرأة من بني أسد . وانظر الخزائن ٢٨/١ .

بنصب^(١) (يحسن) والظاهر أن يرفع لأنه معطوف على أن الثقبلة ؛ إلا أنه نصب ، لأن هذا موضع قد كان يجوز (أن تكون^(٢)) فيه أن (الخفيفة^(٣)) حتى كأنه قال : ألا زعمت بسباسة أن يكبر فلان ؛ كقوله تعالى : ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾^(٤) بالنصب .

ومن ذلك قوله^(٥) :

بدا لي أني لست بمدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جاثياً

لأن هذا موضع يحسن فيه لست بمدرك ما مضى .

ومنه قوله سبحانه : ﴿فأصدّق وأكن^(٦)﴾ وقوله :

فأبلوني بليّتكم لعلّي^(٧) أصالحكم وأستدرج^(٨) نويّاً

حتى كأنه قال : أصالحكم وأستدرج^(٨) نويّاً .

ومن ذلك قول الآخر :

ليّك يزيد ضارعٌ لخصومة^(٩) ومختبطٌ مما تطيح الطوائح^(١٠)

لأنه لما قال : ليّك يزيد فكأنه قال : ليّك ضارع لخصومة . وعلى هذا تقول :

أكل الخبز، زيد؛ وركب الفرس، محمد؛ فترفع زيدا ومحمداً بفعل ثان يدل عليه^(١١) الأول، وقوله :

(١) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « نصب » . (٢) سقط في د، هـ، ر، ط .

(٣) في ز، ط : « الخففة » . (٤) آية ٧١ سورة المائدة . (٥) في د، هـ، ز :

« قول الشاعر » وهو زهير وانظر ص ٢٨٧ من ديوان زهير . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .

(٧) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٨) سقط في د، هـ، ز .

(٩) انظر ص ٣٥٣ من هذا الجزء . (١٠) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط :

« دل » . (١١) كذا في ش، ط . وفي ز : « قول جرير » . ونسبته إلى جرير خطأ .

والصواب نسبته إلى النابغة من قصيدته التي أولها :

عوجوا فحجوا لنعم دمة الدار ماذا تحيون من نوى وأحجار

إذا تَغَيَّ الحَمَامُ الورقَ هَيَّجَنِي ولو تَغَزَّيتَ عنها أُمَّ عَمَّارٍ^(١)
لأنه لما قال : هَيَّجَنِي دَلَّ على ذِكْرِي، فنصبها به . (فاكتنى بالمسبَّب الذى هو
التهييج من السبب الذى هو التذكير) ونحوه قول الآخر :

أَسْقَى الإلهَ عُدَوَاتِ الوادِى وَجَزَّوْزَهَ كُلَّ مَلَثٍ غَادٍ^(٢)
* كُلُّ أَجَشٍّ حَالِكِ السَّوَادِ *^(٣)

لأنه إذا أسقاها الله كُلَّ مَلَثٍ فقد سقاها ذلك الأَجَشُّ .
وكذلك قول الآخر :

تَوَاهَقَ رِجَالُهَا يَدَاها ورَأْسُها لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الحَقِيبةِ رَادِفٍ^(٤)

أراد : تَوَاهَقَ رِجَالُهَا يَدَيها، فحذف المفعول وقد عَلِمَ أن المواقفة لا تكون من الرِجَلَيْنِ^(٥)
دون اليدين وأن اليدين مَوَاهِقَتَانِ كما أَنهما مَوَاهِقَتَانِ . فأضمر لليدين فَعَلًا دَلَّ عليه
الأَوَّلُ . فكانه قال : تَوَاهَقَ يَدَاها رِجْلَيها ثم حذف المفعول فى هذا ؛ كما حذفه فى الأَوَّلِ^(٦)

(١) « تغزيت » كذا فى نسخ الخصائص . وفى الكتاب ١ / ٤١ ، وجمهرة أشعار العرب :

« تغزيت » . والورق : جمع الورقاء والأوراق من الورقة وهى بياض إلى سواد .

(٢) قدَّم ما بين القوسين فى ش على قوله : « لأنه لما قال ... » .

(٣) عُدَرَاتِ الوادِى جمع العُدرة بتثنية العين ، وهو شاطئ الوادى . وجزَّوْزَهَ : وسطه . وفى ط :

« جوفه » وهو يوافق ما فى الكتاب . وفى ز : « جرفه » وهو محزف عن « جوفه » . والمَلَثُ من
المطر الدائم الملازم . والأَجَشُّ : الشديد صوت الرعد ، والحالك : الشديد السواد ، وذلك أخلق للطر .
وانظر الكتاب ١ / ١٤٦

(٤) أى أوس بن حجر . وهو يصف حماراً من حمير الوحش يجرى وراء أتان ؛ فرجلاها أى مؤخرتا

قوائمها توافقان يدي هذا الحمار أى متقدمتى قوائمه . والتواهى : الموافقة فى السير والتبارى فيه .

وقوله : « يداها » كذا فى نسخ الخصائص . والأجود : « يداها » كما فى الديوان واللسان (وهو)
والكتاب ١ / ١٤٥ . وقوله : « رأسه ... » يريد أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها فى سيره فأرأسه كأنه
تقب لها خلف حقيبتها أى يحجزها . وفى ز ، ط : « رأسيها » والجيد ما أثبت كما فى ش ، والديوان ، واللسان .

(٥) فى د ، ه ، ز : « إلا من الرجلين » .

(٦) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « حذف » .

فصار على ما ترى : تواحق رجلاها يداها . فعلى هذه الصنعة التي وصفتُ لك تقول :
ضارب (زيد عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر ؛ ولا يجوز أن يرتفعاً^(٣)
جميعا بهذا الظاهر : فأما قولهم : اختصم زيد وعمرو ففيه نظر . وهو أن عمرا
مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر ، على حد قولنا في المعطوف : إن العامل فيه غير
العامل في المعطوف عليه ؛ فكأنه قال : اختصم زيد واختصم عمرو ؛ وأنت مع هذا
لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه ؛ لأن الاختصاص لا يكون من
أقل من اثنين . وعلة جوازه أنه لما لم يظهر الفعل الثاني المقدّر إلى اللفظ لم يجب
تقديره وإعماله ؛ كأشياء تكون في التقدير فتحسن (فإذا) أنت أبرزتها إلى اللفظ
قبحت . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .

ومن ذلك قول الآخر :

فكثرت تبغيه فوافقتـه على دمه ومصرعه السباع

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنه قال فيما
بعد : وافقت السباع . وهو عندنا على حذف المضاف ؛ أي وافقت آثار السباع .
قال أبو علي : لأنها لو وافقت السباع هناك لأكلتها معه . (على) الآن هذه الظروف^(٨)

(١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « الصيفة » . (٢) في د ، هـ ، ز : « عمرو زيد » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « ترفعهما » . (٤) سقط هذا الحرف في هـ .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « فإن » وفي ط : « وإن » .

(٦) هو القطامي . وصف بقرة وحشية فقدت ولدها فتطلبته ، فوجدت السباع قد اغتاله . ويخطئ

المبرد هذه الرواية ويرى أن الرواية الصحيحة :

فكثرت حشد فيقتها إليه فألقت عند مصرعه السباعا

وانظر التوارد ٢٠٤ ، والكتاب وتعليق الأعمى على البيت في ١٤٣/١ ، والديوان ٤٥٥ .

(٧) كذا في ز ، ط . وفي ش : « وافقتها » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الظروف » .

(١١) منصوبة بالفعل المحذوف الذي نصب السباع في التقدير. ولو رفعت السباع لكانت
(على) هذه مرفوعة الموضع ؛ لكونها خبرا عن السباع مقدما ، وكانت تكون
متعلقة بالمحذوف ؛ كقولنا في قولهم : في الدار زيد . (وعلى هذا) قال الآخر :
تذكرت أرضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

- لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم ،
فنصبهما به ؛ كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها . ودل على هذا
الفعل المقدّر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها ؛ لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد
علم أن التذكر قد أحاط بالأخوال والأعمام ؛ لأنهم فيها ؛ على ما مضى من الأبيات .
وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال ، على قول
الله سبحانه : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ) .

- ١٠ • فإن قلت : فإن البديل العامل عندك فيه هو غير العامل في المبدل منه ، وإذا
كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل ، فلم قسمت
الأمر فيهما إلى موضعين ؟

- قيل : الفرق قائم . ووجهه أن اتصال المبدل بالمبدل منه أشد من اتصال
ما حيل على المعنى بما قبله ، وإنما يأتي بعد استقرار الكلام الأول ورسوخه ،

- ١٥ • (١) ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه في المعنى والحل . وكذا رفعه فيما بعد .
(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٣) في ط : « قول » .
(٤) أي عمرو بن قيس . وكان خرج مع امرئ القيس في سفره إلى قيصر الروم . وهو يتحدث عن
ابنته إذ ذكرها في قوله قبل :

- ٢٠ • قد سألتني بنت عمرو عن الـ لأرض التي تنكر أعلامها
فذكر أنها حين جاوزت أرض قومها ورأت بلادا أنكرتها بكت ، وهو يعني بذلك نفسه ، فلم يعرف أنها
كانت معه . وانظر الكتاب ١ / ١٤٤ ، والخزاعة ٢ / ٢٤٧ ، ومعجم البلدان في تربية (ما تيدما) .
(٥) آيتا ٤ ، ٥ سورة البروج . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « البديل » .

وليس كذلك البديل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأول عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجارٍ مجراها .

نعم ، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل في الثاني هو العامل في الأول . وحديثنا أبر على^(١) أن الزيادة^(١) سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائم زيد أبوه ، أبوه بدل أم صفة ؟ قال فقال أبو الحسن : لا أبالي بأيهما أجبت . أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبديل . وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البديل . وسألت أبا على^(٢) — رحمه الله — عن مسألة^(٢) الكتاب : رأيتك إياك قائما ، الحال لمن هي ؟ فقال : له (إياك) . قلت : فالعامل فيها ما هو ؟ قال : (رأيت) هذه الظاهرة . قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأول ؟ وهذا يقود إلى أن^(٣) الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعني الفعل المقدر ؟ فقال : لمّا لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه ، وصارت المعاملة مع هذا الظاهر . فهذا يدلّك على ضعف العامل في البديل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دلّ عليه غيره ؛ نحو قوله :

* تواحق رجلاها يداها ... *

وقوله : * ولو تعزيت عنها أمّ عمار *

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محلّ ما يعمل فيه المعنى محلّ البديل . فلمّا اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتدناهما قسمين اثنين .

(١) هو إبراهيم بن سفيان . انتهى نسبه إلى زياد بن أبيه . مات سنة ٢٤٩ هـ . وله ترجمة في معجم الأدباء ، والبنية .

(٢) انظر سيبويه ٣٩٣/١ ، ورأى في هذا المثال بصرية حتى يكون « قائما » حالا . ومثال سيبويه : « ضربته إياه قائما » . ولم يكن صاحب الحال المبدل منه للفصل بالبديل ، وهو في قوة جملة أخرى . وأنت إذا قلت : ضربت الرجل محمدا قائما ، كان صاحب الحال البديل لا محالة . (٣) في ط : « يعود » .

ومن ذلك قوله^(١) :

لن تراها ولو تأملت إلا ولما في مفارق الرأس طيبا

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمري إن الرؤية إذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها . ففى ذلك شيثان :

- أحدهما أن الرؤية وإن كانت مشتملة عليها فليس لها طريق إلى الطيب
في مفارقتها، اللهم إلا أن تكون حاسرة غير مقنعة، وهذه بذلة وتطرح لا توصف به
الخيفرات ولا المعشقات؛ ألا ترى إلى قول كثير^(٢) :

وإني لأسمو بالوصال إلى التي يكون سناء وصلها وازديارها^(٣)

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار
القديمة والمولدة؛ قال الطائي :

١٠

عالي الهوى، مما يعذب مُهَجَّتِي أُرْوِيَّةُ الشَّعَفِ التي لم تُسَهِّلِ^(٤)

وهي أريق مهجع . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب
مفارقها وجب أن يكون الفعل المقدر لنصب الطيب مما يصحب الرؤية لا الرؤية
نفسها؛ فكأنه قال: لن تراها إلا وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا؛ غير
أن سيبويه حمله على الرؤية . وينبغي أن يكون أراد: ما تدل عليه الرؤية من الفعل
الذي قدرناه .

١٥

(١) أى ابن الرقيات . وانظر الكتاب ١/٤٤١ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢/٢٢٩

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « يكون » . (٣) كذا . وقد يكون :

« المتشقات » . (٤) فى الديوان ١/٩٢ : « شفاء » فى مكان « سناء » .

(٥) من فريدة له فى مدح محمد بن حسان . والأروية : أنشئ الوعول ، والشعف رؤوس الجبال ،
كثى بالأروية عن المرأة المنمنعة .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « هو » . وفى ط : « هذا » ،

(٧) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « أراد على » . وفى ش : « على » .

٢٠

والآخر أن هذه الواو في قوله : ولها كذا هي واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء؛ فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلا وأنت تعلم أو تتحقق أو تسم^١ ، فتأتي بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدّر خبراً عنه ، فاعرف ذلك .
ومنه قوله ^(١) :

قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا أَلَأَفْعَمَوَانَ والشجاعَ الشَّجَعَمَا

* وذاتَ قرنينَ ضَمُّوزَا ضَرَزِمَا *

هو من هذا؛ لأنه قد علم أن الحيات مسالمة كما علم أنها مسالمة، ورواها الكوفيون بنصب الحيات، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان لحذف النون . وينشدون في ذلك قوله :

لَنَا أَعَزُّ لَبَنٍ ثَلَاثٌ فَبَعْضُهَا لِأَوْلَادِهَا ثِنْتَا وَمَا بَيْنَنَا عِثْرٌ ^(٢)

وينشدون قول الآخر ^(٣) :

كَأَنَّ أَذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَتَا أَوْ قَلَمَا مُحَرَّرَا

(١) عرى هذا الرجز في الكتاب ١٤٥/١ لعبد بن عباس . وفي اللسان : (خرزم) نسبه لمساور ابن هند العبسي، وقد نسب لغيرهما . وهو من رجز طويل في وصف الإبل وراعيها . وهذه الأشرطة الثلاثة في وصف الراعي . يصفه بخشونة القدمين وغلظ جلدها ، وأن الحيات لا تؤثر فيها . والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجيم : الطويل . ويريد بذات قرنين حية لها قرنان من جلدها . والضموز : الساكنة المطرقة التي لا تصفر لخبثها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثيا . والضرزم : المسنة ، وذلك أخبث لها . وانظر الخزائن ٤/٥٦٩ .

(٢) اللبن جمع لبون ، وهي ذات اللبن .

(٣) هو محمد بن ذؤيب الهماني . وهو في صفة فرس . و« تشوّف » تطلع . والقادمة إحدى قوادم الطير وهي مقدّم ريشه ، في كل جناح عشرة . وانظر الخزائن ٤/٢٩٢ والكامل ٧/٤٧ .

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرفان. ورووه أيضا: تخال أذنيه... (قادمة أو قلما للخرقا . فهذا على أنه يريد : كل واحدة من أذنيه) ومما ينسبونه إلى كلام الطير (٢) قول المجلة للقطة (٣) أقطى قطا، فيضك ثنا، وبيضى مائتا؛ أى ثنتان ومائتان . ومن ذلك قوله (٤) :

يا ليت زوجك قد غدا متسلدا سيفا ورما

أى وحاملا رما . فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه . وعليه :

علفتها تبنا وماء باردا حتى شئت همالة عيناها (٦)

أى وسقيتها ماء باردا، وقوله :

تراه كأن الله يمدح أنفه وعينه إن مولاه تاب له وفر (٧)

- ١٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، هـ ، ز . وكذلك في ط . غير أن فيه : « يحكى أنه ير : » في مكان « على أنه يريد » .
- (٢) سقط ما بين القوسين في ش
- (٣) « أقطى » أمر من قطا في مشيه إذا ثقل فيه وقارب الخطو . وفي ط : « اقطا » وهو محرف عن قطا ، وفي اللسان (جل) : « قال الأزهرى : سمعت بعض العرب يقول : قالت القطة للجل ، جل جل ، تفر في الجبل ، من خشية الوجل . فقالت الجبل للقطة : قطا قطا ، بيضك ثنا وبيضى ثنا » . وقوله : « فيبيض » كذا في ش . وفي ز ، ط : « بيضى » .
- (٤) أى عبد الله بن الزبير . وانظر الكامل ٢٣٤/٣ . (٥) سقط حرف المطف في ش .
- (٦) شئت أى أقامت في الشئ . والمراد : صارت . (٧) من مقطوعة لخالد بن الطيقان ، يذكر فيها مولى له — أى ابن عم — يسمى إليه والشاعر يحسن إليه . وقوله :
- ٢٠ ومولى كولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض ، بها كسر ومولى الزبرقان الذى يشير إليه هو علقمة بن هوذة ، يقول فيه الزبرقان في أبيات :
- لى ابرت عم لا يزرا ل يعينى ويعين عائب
- وانظر الحيوان ٣٩/٦ ، وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ ، ومختارات ابن السجري في شعر الخطبة ١١١ .

- أى ويفقأ عيذه، وقوله :
- تسمع للأجواف منه صردا وفى اليدين جُسأة وبددا^(١)
- أى وترى فى اليدين جُسأة وبددا، وقوله^(٢) :
- فعلا فروع الأيهقان وأطلقت بالجلهتين ظباؤها ونعامها
- أى وأفرخت نعامها، وقوله^(٣) :
- إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا
- أى وككن العيون . ومن المحمول على المعنى قوله^(٤) :
- طافت أمانة بالركبان آونة يا حُسنة من قوام ما ومتقبا !
- لأن الأول فى معنى : يا حُسنة قواما، وقول الآخر^(٥) :
- * يذهبن فى نَجْد وغورا غائرا *
- أى ويأتين غورا .

- (١) الجسأة : اليبس والصلابة . والبدد : التفرق . وقوله : «لأجواف» جمع الجوف باعتبار جوائبه . وفى أمال المرتضى ١٧٠/٤ «لأحشاء» وفيها : «لغطا» فى مكان « صردا » . واللفظ : الأصوات المختلطة . والصرد : البرد ، والمعنى عليه غير ظاهر .
- (٢) أى ليد فى مقلته . والأيهقان نبت كالجرير . والجلهتان : جانبى الرادى . وأطلقت أى كانت معها ولد طفل . يصف خصب الأرض والحويان بعد المطر .
- (٣) أى الراعى النمرى . ويذكر ابن بَرى أن صواب الرواية :
- وهزة نسوة من حى صدق يزججن الحواجب والديونا
- وبعده : أنحن جاملن بذات غسل سراة اليوم يهدن الكدونا
- وذات غسل موضع . والكدون جمع الكدن — بفتح الكاف وكسرهما وسكون الدال — وهو ما توطئ به المرأة مركبا . وسراة اليوم وقت ارتفاع الشمس فى السماء . وتزجج الحواجب تدقيقها وإطالتها . وانظر اللسان (ز.جج) ، وشواهد المغنى ٥٣٩/٢ .
- (٤) أى الخطيئة من قصيدة له فى مدح بنى أنف الناقة . والبيت مطلع القصيدة .
- (٥) أى العجاج . يصف ظمائن متجمعات ، يأتين مرة نجدا — وهو ما ارتفع من الأرض — ومرة غورا ، وهو ما انخفض من الأرض ، يريد تهامة . وانظر الكتاب ٤٩/١ .

(١) وقول الآخر :

فأذهب فأى فقى فى الناس أحرزه من يومه ظلم دُجج ولا جبَل
(حتى كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبَل) .
ومنه قوله :

فإن كان لا يرضيك حتى تردنى إلى قطرى لا إخالك راضيا

- حملة الفراء على المعنى ، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردنى ، فجعل الفاعل متعلقا على المعنى . وكان أبو على يغلظ فى هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل لا يحذف . ثم إنه فيما بعد لأن له ، وخفض من جناح تناكره . وعلى كل حال فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا معنى) صحيحا مستقيا لم أر به بأسا . وعلى أن المسامحة فى الفاعل ليست بالمرضية ؛ لأنه أصعب حالا من المبتدأ . وهو فى المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :
- وقالوا : ما تشاء ؟ فقلت : أهو إلى الإصباح آثر ذى أنير^(٩)

(١) سقط الكلام من هنا إلى قوله : « ومنه بيت جميل » فى ش .

(٢) هو المتنخل الحذلى ، يقوله فى رثاء ابنه أميلة . يقول : إن أحدا لا ينجو من الموت ، ولو استتر

بالظلام أو تحصن فى الجبال . وورد فى اللسان (قلا) : « ولا نبيل » فى مكان « ولا جبَل » وهو تحريف . وانظر ديوان الهذليين ٣٥/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١٦٤/١٠ . (٣) سقط ما بين القوسين فى ط .

(٤) أى سوار بن المضرب . وكان الججاج دعاء أن يكون فى حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطرى

هو ابن الفجاءة ، كان على رأس الخوارج . وفى النوادر ٤ وحاسة ابن الشجرى ٥٥ : « فإن كنت

لا يرضيك » غير أن فى الحماسة : « ترضيك » ولا شاهد فيه . وانظر الكامل بشرح المصنى ٢١/٥

(٥) هذا الحرف ثبت فى ط . (٦) كذا فى ط . وفى ز : « معنى هذا » .

(٧) ثبت حرف العطف فى ز ، ط . (٨) أى المسامحة . وذكر ضميرها لتأويلها بالنساع .

(٩) هذا من شعر لمروة بن الورد . وكان سبي امرأة ثم اعتقها وتزوجها ثم كان فى بنى النضير معها

فرض عليه أهلها أن يفتدوها منه ، ففعل وهو سكران ، وشرط عليهم أن يلهوها ليله . وقوله : « آثر ذى

أنير » أى أول كل شيء . وانظر الأغاني (الدار) ٧٦/٣ وما بعدها .

أراد : اللهو^(١)، فوضع « ألهو » موضعه ؛ لدلالة الفعل على مصدره . ومثله قولك
لمن قال لك : ما يصنع زيد؟ : يصلى^(٢) أو يقرأ ؛ أى الصلاة أو القراءة .

ومما جاء فى المبتدأ من هذا قولهم : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ؛
أى سماعك به خير من رؤيتك له . وقال — عز وجل — : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ^(٣) ﴾
وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴿ أى منّا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفة التى
هى الظرف مقامه . وقال جرير :

نفاك الأغر ابن عبد العزيز وحققك شفى عن المسجد^(٤)

فحذف « أن » من خبر المبتدأ ، وهى : وحققك أن تنفى عن المسجد .
وقد جاء ذلك فى الفاعل ، على عزته . وأنشدنا :

وما راعنى إلا يسير بشرطة وعهدى به فينا يفش يكير^(٥)

كذا أنشدناه « فينا » وإنما هو « قيتنا » أراد بقوله : « وما راعنى إلا يسير »
أى مسيره (على هذا وجهه^(٦)) . وقد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمّر ،
أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطة .

(١) فى ابن يعيث ٤ / ٢٨ : « والمراد أن ألهو أى اللهو » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ه : « أم » . (٣) آية ١١ سورة الجن .

(٤) من قصيدته فى هجو الفرزدق . وانظر الديوان ١٢٧ ، والتقاى ٧٩٨

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى د ، ه : « أنشدرا » . وفاعل « أنشدنا » أستاذة أبو على .

(٦) هذا من أبيات لرجل من بنى أسد يقال له معاوية فى هجو إبراهيم بن حوران الملقب بفروج
أوفروخ . وقبلة :

يعرض فروج بن حوران بنه كما عرضت للشترين بزور

فأما قریش فهى تعرض رغبة وأما المسوالى حولها فسدور

والقين : الحداد . والكبير : الزق الذى ينفخ فيه الحداد ، وانظر شواهد المنى ٢ / ٢٩١ واللسان (فرج) .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا وجهه » . وفاعل « وجهه » أبو على .

ومنه بيت جميل :

بَحَرْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا وَحَقٌّ لِمَثَلِي يَا بُتَيْتَةَ يَمْجِزُ

أى وحقٌ لمثلى أن يمجزع . وأجاز هشام يسرني تقوم ، ويبنى أن يكون ذلك جائزا
عنده في الشعر لا في النثر . هذا أولى عندي من أن (يكون يرتكبه) من غير ضرورة .

وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنكش^(١) ، ولا يُفشج^(٢) ولا يؤبى ولا يُغرض^(٣) .
ولا يُغضض^(٤) . وقد أرينا وجهه ، ووكّلنا الحال إلى قوّة النظر وملاحظة التأويل .

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف^(٥) ، وهو اتصال الفعل بحرف
ليس مما يتعدى به ؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به . من ذلك قوله تعالى : ﴿ اِحْلُ لَكُمْ^(٦)
لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ لما كان في معنى الإفضاء عداه ببال . ومثله
بيت الفرزدق :

* قد قتل الله زيادا غنى *

لما كان ذلك في معنى : صرفه غنى . وقد ذكرناه فيما مضى . وكان أبو علي
يستحسنه وينبه عليه .

ومنه قول الأعشى^(٧) :

* سُبْحَانَ مَنْ طَلَعَةَ الْفَاجِرِ^(٨) *

علق حرف الجز بسبحان لما كان معناه : براءة منه .

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تكون ترتكبه » . (٢) أى لا ينزف ويقتسى
ماؤه . والأصل في ذلك قولهم : نكش الشيء : أتى عليه وفرغ منه . (٣) أى لا يبلغ غوره .
وفي ش : « يفشج » . وفي ط : « يفشج » وكلاهما تصحيف . (٤) أى لا يتقطع من كثرتة .
(٥) أى لا ينزع . (٦) أى لا ينزع أيضا . ويقرأ بالبناء للفاعل ، والبناء للفعول . يقال :
غضضت الشيء ، فغضض أى نقصته فنقص . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « التأمل » .
(٨) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٩) آية ١٨٧ سورة البقرة . (١٠) انظر ص ٣١٠
من هذا الجزء . (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بيت » . وانظر في البيت ص ١٩٧
من هذا الجزء . (١٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الفاجر » .

فصل في التحريف

- قد جاء هذا الموضع في ثلاثة أضرب : الاسم ، والفعل ، والحرف .
- فلاسم يأتي تحريفه على ضربين : أحدهما مقيس ، والآخر مسموع^(١) (غير مقيس) .
- الأول ، ماغيره النسب قياسا . وذلك قولك في الإضافة إلى تَمِر : تَمَرِي ، وإلى شِقْرَة : شَقْرِي ، وإلى قاض : قاضِي ، وإلى حنيفة : حَنْفِي ، وإلى عِدَى : عَدَوِي . ونحو ذلك . وكذلك التحقير ، وجمع التكسير ؛ نحو (رجل و) رَجِيل ورجال .
- الثاني على أضرب : منه ما غيرته الإضافة على غير قياس ؛ كقولهم في بني الحَبْلِي حَبْلِي ، وفي بني عَيْبَة وَجَيْبَة : عَيْبِي وَجَيْبِي ، وفي زَيْنَة : زَيْبَانِي ، وفي أَسَم : إِمْسِي ، وفي الْأُنْق : أَفْقِي ، وفي جَلُولاء : جَلُولِي ، وفي خراسان : خُرَاسِي ، وفي دَسْتَوَاء : دَسْتَوَانِي .

ومنه ما جاء في غير الإضافة . وهو نحو قوله :

* من نَسَج داود أبي سَلَام *

- (١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٢) هي قبيلة في بني ضبة .
- (٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) كذا في ش ، د ، ه ، ز . وفي ط : « منحرفة » .
- (٥) في د ، ه ، ز : « بجر في الإضافة » وظاهر أنه محرف عن : « بجر في الإضافة » .
- (٦) هم بطن من الأنصار . (٧) هم حمي من بني عدى . (٨) حمي من باهلة بن عمرو ابن ثعلبة ؛ كما في اللسان (زبن) . (٩) هي قرية بناحية فارس . (١٠) في القاموس أنها بالقصر ، وذكر أنها قرية بالأهواز . وفي التاج أن بعضهم حكى فيها المذ . وفيه أنها في أصل الرشاطي بفتح التاء بضبط القلم . وانظر فيه (دست) . (١١) أي الأسود بن يعفر . ومصدره :

* ودعا بمحكمة أمين نسجها *

وهو في وصف الدرع . وانظر اللسان (سلم) ، والصبح المنير ٣٠٩ ، والبيت فيه في مقطوعة في مدح الحارث بن هشام .

يريد : أبي سليمان ، وقول الآخر^(١) :

وسائلة بشعبة بن سير وقد علق بشعبة العلوق

يريد : ثعلبة بن سيار . وأنشدنا أبو علي :

* أبوك عطاء الأم الناس كلهم^(٢) *

يريد عطية بن الحطفي ، وقال العبد :

وما دمية من دمي ميسنا ن معجبة نظرا وأنصافا^(٣)

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسنان ، وقال لييد :

* درس المنا بمنا فابان^(٤) *

أراد : المنازل ، وقال علقمة :

كان إبريقهم ظبي على شرف مقدم سبأ الكنان ملشوم^(٥)

١٠

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٢) هو المفضل النكري . وهو من قصيدته المنصفة . يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أمره . وانظر اللسان في (سير) و (علق) والأصمعيات ٥٣ ، وحجاسة البحرى ٤٨ ، والعلوق : المنية . يريد أن أسبابها علقته به ، ولم تجهز عليه ، فإنه يرمى إلى أسره .

(٣) عجسه :

* فقيح من خل وقبحت من نجل *

وهو البيت يهجو جريرا . وانظر اللسان (علق) ، والتقااض ١٥٧ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط « لحزف » .

١٥

(٦) عجسه : * وتقادمت بالحبس فالسويان *

ومتالع وأبان والحبس والسويان : مواضع ، وانظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول .

٢٠

وقال :

* واستعحر القتل في عبد الأشل *

يريد الأشهل^(١) .

(وقال :^(٢)

* يسبجل الدقين عيسجور^(٣) *

أى يسبجل^(٤)) .

وقال :

تعاذير وقع السوط خوصاء ضمتها كلال بفالت في حجا حاجب ضمير^(٤)
يريد : في حجاج حاجب . (وقد مضى من التحريف في الاسم ما فيه كاف بإذن الله)^(٥) .

. تحريف الفعل

من ذلك ما جاء من المضاعف مشبها بالمعتل . وهو قولهم في ظليت : ظلت ،
(وفي ميسست : ميسست^(٦)) ، وفي أحسست : أحست^(٧) ؛ قال :
خَلَا أَنَّ الْعِتَاقِ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ سُوسُ

(١) انظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط التفسير : « أى يسبجل » في ط .

(٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

(٤) كأن هذا في وصف ناقة . والخوصاء من الخوص ، وهو خنق العين وغنورها . والحجاج : العظم المستدير حول العين . والضمر : الضامر المزيل . وجاء البيت في اللسان (هجج) محرفا عما هنا .

(٥) في ش ، ط وضع ما بين القوسين بعد بيت علقمة السابق . وما هنا هو ما في د ، ه ، ز .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى أبوزيد الطائي . وهو من قصيدة يصف فيها الأسد . ذكر أن قوما يسرون والأسد يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحد أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤنر العين تكبرا أو تقيظا . وانظر الأما إلى ١/١٧٦ ، والسمط ٤٣٨ ، والاقتضاب ٢٩٩ ، والجواليق ١٣٥ .

وهذا مثبته بنحفت وأردت . وحكى ابن الأعرابي في ظننت ظننت . وهذا كله لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شيمت : شيمت ولا شيمت ؛ ولا في (أقضضت : أقضت) ^(١) . فاما قول أبي الحسن في مثال اطمأن من الضرب : اضرب ^(٢) ، وقول النحويين فيه : اضرب فليس تحريفا ، وإنما هذا عند كل واحد من القبيلين هو الصواب . ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم في اضمحل : امضحل ، وفي أطيب : أيطب ، وفي اكفهر : اكرهف ، وما كان مثله . فاما جذب وجذب فأصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وجذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وفلان مجبوذ ومجذوب (فإذا) ^(٣) تصرفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أول من أن يكون صاحبه أصلا له .

١٠

وأما قولهم : أيس فقلوب من يس . ودليل ذلك من وجهين . أحدهما (أن لا مصدر) لقولهم : أيس . فاما الإياس فمصدر أست . قال أبو علي : ^(٤) وسموا الرجل إياسا ؛ كما سموه عطاء ؛ لأن أست : أعطيت . ومثله

(١) حكى ابن مالك في التسهيل أن الحذف في مثل هذا لغة سليم . ومن ثم قال الشلوبين بالقياس فيه . وانظر الأشموني في مبحث الإعلال بالحذف في أواخر الكتاب .

١٥

(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « أقضضت : أقضت » .

(٣) أصل اطمأن اطمأن . فإذا أريد بناء مثالا من الضرب ، فالتحويون يراعون أصل الزنة ، فيقولون : اضرب بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمأن من الإدغام ونقل الحركة ، فيعمل كذلك في مثاله من الضرب فيقول : اضرب بتشديد الباء الثانية ليكون كاطمأن . وانظر شرح

٢٠

الرضي للشافعية ٢٩٨/٣ .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وإذا » .

(٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « المصدر » .

(٦) كذا في ط ، ز . وفي ش : « سمى » .

— عندى — تسميتهم إياه عياضاً^(١) ، فلم لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له ، وإنما المصدر اليأس . فهذا من يئست .

والآخر صححة العين فى أيس ، ولو لم يكن مقلوباً لوجب فيه إعلالها ، وأن يقال : آس وإست كهاب وهبت ، وكان يلزم فى مضارعه أواس كأهاب ، فتقلب الفاء^(٢) لتحركها و (انفتاحها)^(٣) واوا ؛ كقولك فى هذا أفعل من هذا من أممت : هذا أوم من هذا ، هذا قول أبى الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبى عثمان أياس ؛ كقوله : هذا أيم من هذا . فصارت صححة الياء فى (أيس) دليلاً على أنها مقلوبة من يئس ؛ كما صارت صححة الواو فى عور دليلاً على أنها فى معنى ما لا بد من صحته وهو اعور . وهو باب . وكذلك قولهم : لم أبله^(٤) . وقد شرحناه فى غير هذا .

تحريف الحرف

قالوا : لا بل ، ولا بن ، وقالوا : قام زيد فم عمرو ؛ كقولك : ثم عمرو . وهذا وإن كان بدلاً فإنه ضرب من التحريف . وقالوا فى سوف أفعل : سَوَّأَ فعل ، وسَفَّ أفعل . حذفوا تارة الواو ، وأخرى الفاء . وخففوا رُبَّ وإنَّ وأن ؛ فقالوا :
* رَبَّ هَيَّضِلْ لِحَبِّ لَفْتُ بِهِضِلْ *

(١) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « عوضاً » . (٢) يريد فاء الكلمة وهى الهمزة ، وقد يكون الأصل : « ألفه » . (٣) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « واقتناح ما قبلها » . (٤) سقط فى د ، ه ، ز ، ط . (٥) انظر فى هذه الكلمة الكتاب ٣٩٢/٢ . كذا فى الأصول ، وكأنه يرمى إلى أن الواقع من أحدهم يقع منهم جميعاً فى اللغة . وهذا عجوزيت لأبى كبير الهذلى صدره :
* أزهر إن يشب القذال فإنه *

والهيفل : الجليش . ولف الجليش بالجليش : خلطهما بالحرب . وقوله : « جلب » كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « مرس » أى شديد المراس والمعالجة للحرب . وهذا يوافق ما فى ديوان الهذليين (الدار) ٨٩/٢

وقال : ^(١)

* أن هالك كل من يحسنى ويتعلل *

وقال الله سبحانه : « إن كل نفس لما عليها حافظ » ^(٢) . وقال : ^(٣)

سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يصدما ^(٤)

• مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من خريف . وقد خولف فيه .

(١) أى الأعشى . وصدره :

* فى فنية كسيوف الهند قد علوا *

وهو من معلقته ، وقبله :

وقد غدوت إلى الخانوت يتبعنى شاورمشل شلرل شاشل شول

١ - والخانوت بيت الخمار . يقول : إنه غدا إلى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمله فى فنية كريمة يهينون ما لهم فى الذات إذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يسادرون الذات قبل أن يحترمهم الأجل . وانظر الخزائن ٣ / ٥٤٧ ، والكتاب ١ / ٢٨٢ ، ٤٤٤ ، ٤٨٠ .

(٢) آية ٤ سورة الطارق . والمؤلف يريد قراءة تخفيف « لما » و « ما » عليها زائدة . فأما على قراءة التشديد فإن عليها نافية ، وهى غير مخففة .

١٥ (٣) أى النمر بن تولب . وانظر الكتاب ١ / ١٣٥ ، والخزائن ٤ / ٤٣٤

(٤) الضمير فى سقته يعود على الصدع المذكور فى قوله قبل :

فلو أن من حنقه ناجيا لكان هو الصدع الأعصا

والصدع : الوعل . والأعصم : الذى فى يده بياض . وفى رواية : « سقنا » أى المسجورة المذكورة فى قوله :

٢٠ إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساما

ويراد بالمسجورة عين ماء مملوءة . والشاعر يتحدث أن أحدا لا ينبو من الهلاك . ولو نجح أحد لكان أحق شئ أن يكونه هذا الصدع . وقد وصفه أنه فى جبل منبع ، وفيه رعيه وشربه ، فذكر فى البيت الشاهد أنه يرتوى من رواعد الصيف ، ومن مطر الخريف . والرواعد : السحب الماطرة معمارد . والصيف : مطر الصيف .

باب في فرق بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة : ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة . والمجاز : ما كان بضد ذلك .

وإنما يقع المجاز ويُعدَّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة .

فمن ذلك قول النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم في الفرس : هو بحر . فالمعاني الثلاثة موجودة فيه . أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطُرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه في شعر أو مبيج أو اتساع استعمال بقية تلك الأسماء ، لكن لا يُفَضَّى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة . وذلك كان يقول الشاعر :

صَلَوْتُ مَطَاً جَوَادِكَ يَوْمَ يَوْمٍ وَقَدْ ثُمْتُ الْجِيَادَ فَكَانَ بِحِجْرًا^(٣)

وكان يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغزته كان بجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بجرا ، ونحو ذلك . ولو عَرِيَ الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان . ألا ترى أن لو قال رأيت بجرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يجوز قوله ؛ لأنه إلباس ، وإلغاز على الناس .

(١) في كتاب الجهاد من صحيح البخاري : « عن أنس بن مالك قال : كان فرع بالمدينة ، فاستمار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب . فقال : ما رأيانا من فرع ، وإن وجدناه لبحرا » .
(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « جاء » .
(٣) يبدو أن هذا البيت من نظمته ، ذكره مثالا لما أراد . والمطا : الظهر . وقوله : « يوم يوم » أي يوم اليوم الذي تعرفه . وانظر في هذا سيوياً ٥٣/٢ . وقوله : « ثُمْتُ الجياد » أي أعين . من قولهم : ما مثود : كثر عليه الناس حتى فني وقد إلا أقله .
(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « عن » . (٥) سقط هذا الحرف في ش .

وأما التشبيه فلائن جريه يجرى في الكثرة مجرى مائه .

وأما التوكيد فلائنه شبه العَرَض بالجوهر ، وهو أثبت في النفوس منه ، والشُّبْه في العَرَض متفية عنه ؛ ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر .

وكذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾^(١) هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة .

أما السعة فلائنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسما هو الرحمة .

وأما التشبيه فلائنه شبه الرحمة^(٢) — وإن لم يصح دخولها — بما يجوز دخوله .
فلذلك وضعها موضعه .

وأما التوكيد فلائنه أخبر عن العَرَض بما يُخبر به عن الجوهر . وهذا تعال^(٣) ١٠
بالعرض ، وتقخير منه ؛ إذ صير إلى حَيٍّ ما يشاهد ويلبس ويمين ؛ ألا ترى إلى
قول بعضهم في الترغيب في الجميل : ولو رأيت المعروف رجلا لأيقنه حَسَنًا

(١) تراه عقد التشبيه بين جرى الفرس وماء البحر ، والتشبيه في ظاهره بين الفرس والبحر في كثرة ما يختص به كل منهما وسمنته . فالفرس كثير الجرى والبحر كثير الماء . وفي فتح الباري في كتاب الهبة ١٥٣/٥ : « قال الأصمعي : يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجرى ، أولاً لأن حريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر » . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « في » . وانظر في إنكار الأمراض الفصل لابن حزم ٦٦/٥ من طبعة الموسوعات . (٣) آية ٧٥ سورة الأنبياء .

(٤) كأنه يميل إلى أن في الكلام استعارة بالكناية . فشبه الرحمة بمكان ، ودل على ذلك بلازم المشبه به ، وهو الإدخال . والمعروف أن في الآية تجوزا بالرحمة عن الجنة من إطلاق السبب على المسبب ، وهذا مجاز مرسل .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « تقال » . (٦) في ط : « أصير » .

جَمِلا . وَإِنَّمَا يَرْغَبُ فِيهِ بَأْنُ يَنْبِيَّ عَلَيْهِ ، وَيَعْظُمُ مِنْ قَدْرِهِ ، بَأْنُ يَصَوِّرُهُ فِي النَّفُوسِ عَلَى أَشْرَفِ أَحْوَالِهِ ، وَأَنَّهُ صِفَاتِهِ . وَذَلِكَ بَأْنُ يَتَخِيلُ شَخْصًا مُتَجَسِّمًا لَا عَرَضًا مَتَوَحِّمًا . وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ : ^(٤)

تَغْلُغْلُ حُبَّ عَثْمَةٍ فِي فَوَادِي فَبِأَدِيهِ مَعَ الْخَلْفَى يَسِيرُ

(٥)
(أى فبأءه إلى انءافى ىسفر) أى فبأءه مضموما إلى ءافه ىسفر . وءلك أنه لما
وصف الحب بالءغلغل فقد اءسم به ؛ ألا ترى أنه ىجوز على هذا أن ءقول :
(٦) (٧)

شکوٰۃُ إلیہا حُبُّہَا المتغفلَا
(۸) فما زادها شکوای إِلَّا تدلَّلَا

(٩) فيصف بالمتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل، إنما ذلك وصف يخص الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بد أن يتجاوز مكانا إلى آخر . وذلك تفريغ مكان وشغل مكان . وهذه أوصاف تخص في الحقيقة الأعيان لا الأحداث . فهذا وجه الاتساع .

وأما التشبيه فلا أنه شبه ما لا ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل . وأما المبالغة والتوكيد فلا أنه أخرجه عن ضعف العَرَضِيَّة إلى قوَّة الجوهرية .

(١) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: « النفس ».

(٢) ط : « أتره » .

(۳) کذا فی د، ه، ز. وفی ش: «مجمما». وفی ط: «بأن یخیل جسماً مصوراً، وشخصاً متجسماً».

(٤) أى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وانظر الجامة (التجارية) ٢٩٨/٣ ، والقالى

٣/٢٢٣ ، والأغاني ٨/٩٤ . وفي المختار من شعر بشار ١٥٤ نسبه إلى الحارث بن خالد المخزومي .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(۶) کذا فی د، ه، ز، ط. وفي ش: «فيه» .

(v) کذا فی د، ا، ز. وفی ش، ط: « یقول » .

(۸) الشطر الأخير في شرح هكذا : * فإزادني شكواي إلا تذلا *

(٩) في ط : « بالتغافل » .

وعليه (قوله الآخر) :

قرعتُ ظنابيب الهوى يوم طالج ^(٢) ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا
وقول الآخر :

ذهوب بأعناق المئين عطاؤه عزوم على الأمر الذي هو فاعله ^(٣)
وقول الآخر :

عَمُرُ الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقابُ المسال ^(٤)
وقوله :

ووجه كَأَنَّ الشمس حَلَّت رداءها عليه نقي اللون لم يتخذ
جعل للشمس رداء وهو جوهر ، لأنه أبلغ في النور الذي هو العَرَض . وهذه ^(٥)
الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز . ^(٦)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قوله » .

(٢) بعده : فإن خفت يوما أن يلج بك الهوى فإن الهوى يكفيك مثله صبرا
الظنابيب واحدها ظنبوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق . وقول : قرعت ظنبوب الجبر إذا ضربت
ظنبوبه ليتوخ لك قتركه ، وقيل من هذا : قرع ظنابيب الشيء إذا ذلله . يذكر أنه ذل الهوى في هذين
اليومين . وذلك بالتفائه بجميه ، كما قال جرير :

ولما التقى الحيان ألقى المصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقد يكون تذليل الهوى بالصبر والتجمل للفراق ، كما هو في البيت الثاني . وورد البيتان في اللسان (ظنب) .

(٣) ورد الشطر الثاني في قصيدة زهير في رواية الأعم .

ومصدره فيها : * فأعرضن منه عن كريم مرزأ *

والشعر في مدح حصن بن حذيفة الفزاري . وذهاب عطائه بأعناق المئين أن يهبها ويمنعها العفاة . وانظر
شرح ديوان زهير (الدار) ١٤١ (٤) هو كثير . والبيت من قصيدة له ، كما في معاهد التنصيص
١٤٩/٢ ، ولم يورد شيئا من القصيدة ، ولم أرها في الديوان المطبوع .

(٥) هو طريقة في معلقته ، و « حلت رداءها » أي خلعت وألبست إياه . و « يتخذ » : يضطرب ،

مشتق من اخلد لأنه يضطرب عند الأكل . (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « من » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « في حكم » .

فأما قولهم : ملكْتُ عبداً ، ودخلت داراً ، وبنيت حمّاماً حقيقياً هو ونحوه ، لا استعارة فيه ولا مجاز في هذه المفعولات ؛ لكن في الأفعال الواصلة إليها مجاز . وسنذكره . ولكن لو قال : بنيت لك في قاي بيتاً أو ملكت من الجود عبداً خالصاً أو أحللتك من رأيي وثقتي^(١) دار صدق لكان ذلك مجازاً واستعارة ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه ؛ على ما مضى .

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة : من الحذوف^(٢) ، والزيادات^(٣) ، والتقديم ، والتأخير ، والجل على المعنى ، والتحريف .

ألا ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤهم الطريق ففبه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه . فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان ، ومررنا بقوم موطوئين بالطريق ، ويا طريق طأ بنا بني فلان أي أدنا إليهم . وتقول : بنى فلان بيته على سَن المأزاة ؛ رغبة في طئة الطريق بأضيافه له . أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز .

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه . فشبهته بهم ؛ إذ كان هو المؤذى لهم ، فكأنه هم .

وأما التوكيد^(٤) فلا شك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم . وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمة معه ، وثابتة بثباته . وليس كذلك أهل الطريق ، لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه ، فأفعالهم أيضاً كذلك

(١) في ط : « قضى » . (٢) كذا في ط ، ح . وفي د ، ز : « الحذوف » . ويبدو

أنه محذوف عما أثبت . وفي ش : « الحذف » . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش .

« الزيادة » . (٤) انظر الكتاب ١/١٠٩ (٥) تراء بميل إلى الاستعارة بالكناية ،

فهو يشبه الطريق بقوم سائرين ، وجعل الوطء دليل ذلك التشبيه .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « توكيد » .

حاضرة وقتنا، وغائبة آخر . فإين هذا مما أفعاله ثابتة مستمرة . ولما كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين ؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين . وكذلك قوله سبحانه ^(١) ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ^(٢) ﴾ ^(٣) فيه المعاني الثلاثة . أما الاتساع فلا أنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله . وهذا نحو ما مضى ؛ ألا تراك تقول : وكم من قرية مسئولة . وتقول : القرى وتسالك ؛ كقولك : أنت وشأنك . فهذا ونحوه اتساع .

وأما التشبيه فلا أنها شُبِّهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها . وأما التوكيد فلا أنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال (على من) ليس من عادته الإجابة . فكأنهم تضمّنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم . وهذا تناه في تصحيح الخبر . أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سألت من عادته الجواب .

وكيف تصرفت الحال فالإتساع فإين في جميع أجناس شجاعة العربية .

باب في أن المجاز إذا كثّر لحق بالحقيقة ^(٦)

اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة . وذلك عاقمة الأفعال ؛ نحو قام زيد ، وقعد عمرو ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف وانهمز الشتاء . ألا ترى أن ^(٧) الفعل يفاد منه معنى الجنسية ، فقولك : قام زيد ، معناه : كان منه القيام أى هذا

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش . « في قوله » . (٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) سقط في ش . (٤) هو وصف من قولهم : آلف المكان : آلفه وأحبه .

(٥) في ش : « عن » . (٦) سقط هذا الحرف في ش .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « انصرف » .

(٨) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وسقط في ش .

الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام^(١)؛ وكيف يكون ذلك وهو
جنس والجنس يُطبق^(٢) جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات^(٣) من
كل من وجد منه القيام . ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد^(٤) (في وقت واحد)
ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخلة تحت الوهم ؛ هذا محال عند كل
ذى لب . فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة ، وإنما هو على وضع
الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . ويدل على انتظام
ذلك لجميع جنسه أنك تُعمله في جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فنقول : قمت قومة ،
وقومتين ، ومائة قومة ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا . فأعمالك لآياه في جميع
أجزائه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها . وإنما يعمل الفعل
من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراك لا تقول : قمت جلوسا ، ولا ذهبت
جيئا ، ولا نحو ذلك لما لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :
لعمري لقد أحبتك الحب كله وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف^(٥)
(فانتظامه لجميعه يدل على وضعه على اغترافه واستيعابه) وكذلك قول الآخر :
فقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا^(٦)

- ١٥ (١) كذا في هـ ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فكيف » .
(٢) أي يعم . يقال : طبق الغيث الأرض : عمها . والمعروف أن الجنس يتناول القليل والكثير
والواحد والمتعدد ، وهو إنما يطبق جميع أفرادها بالصلاحية ، وسيذكر بعد أن عمل الفعل في اسم المرة وغيره
يدل على صلاحه لتناول جميعها . وعلى هذا فإذا أريد منه بعض أفرادها كان حقيقة لا مجازا .
(٣) كذا في هـ ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فمعلوم » .
(٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في هـ ، هـ ، ز .
(٥) سقط الشطر الثاني في ش . (٦) سقط ما بين القوسين في هـ ، هـ ، ز . وثبت في ش ط .
(٧) كذا في ط . وفي ش : « فاستيعابه » . وقوله : « لجميعه » في ط : « بجميعه » .
(٨) « فقد » كذا في هـ ، ز ، ش ، ط . وفي هـ : « وقد » . وهو من قصيدة للجنون .

- فَقُولِهِ (كَلِ الظَّنُّ) يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ . قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ : قَوْلُنَا : قَامَ زَيْدٌ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِنَا نَخْرُجُ إِذَا الْأَسَدَ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ قَوْلَهُمْ : نَخْرُجُ إِذَا الْأَسَدَ تَعْرِيفُهُ هُنَا تَعْرِيفُ الْجَنَسِ ؛ كَقَوْلِكَ : الْأَسَدُ أَشَدُّ مِنَ الذِّئْبِ وَأَنْتَ لَا تَرِيدُ أَنَّكَ (نَخْرُجُ وَجَمِيعِ الْأَسَدِ) الَّتِي يَنْتَاطِلُهَا الْوَهْمُ عَلَى الْبَابِ . هَذَا مُحَالٌ ، وَاعْتِقَادُهُ اخْتِلَالٌ^(١) . وَإِنَّمَا أَرَدْتُ : نَخْرُجُ إِذَا وَاحِدٌ مِنْ هَذَا الْجَنَسِ بِالْبَابِ . فَوَضَعْتُ لَفْظَ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ مُجَازًا ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِتْسَاعِ وَالتَّوَكِيدِ وَالتَّشْبِيهِ . أَمَّا الْإِتْسَاعُ فَلِأَنَّكَ وَضَعْتَ اللَّفْظَ الْمُعْتَادَ لِلْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ . وَأَمَّا التَّوَكِيدُ فَلِأَنَّكَ عَظَّمْتَ قَدْرَ ذَلِكَ الْوَاحِدِ ، بِأَنْ جِئْتَ بِلَفْظِهِ عَلَى اللَّفْظِ الْمُعْتَادِ لِلْجَمَاعَةِ . وَأَمَّا التَّشْبِيهِ فَلِأَنَّكَ شَبَّهْتَ الْوَاحِدَ بِالْجَمَاعَةِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِثْلُهُ فِي كَوْنِهِ أَسَدًا .
- وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمِثْلُهُ قَعْدُ جَعْفَرٍ ، وَانْطَلِقَ مُحَمَّدٌ ، وَجَاءَ اللَّيْلُ وَانْصَرَمَ النَّهَارُ . وَكَذَلِكَ أَعْمَالُ الْقَدِيمِ سَبْحَانَهُ ؛ نَحْوُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ ؛ أَلَا تَرَى — أَنَّهُ عَزَّ اسْمُهُ — لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِذَلِكَ خَلَقَ أَعْمَالِنَا ، وَلَوْ كَانَ حَقِيقَةً لَا مُجَازًا لَكَانَ خَالِقًا لِلْكَفَرِ وَالْعُدْوَانِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَعْمَالِنَا عَزَّ وَعَلَا . وَكَذَلِكَ عَلِمَ اللَّهُ قِيَامَ زَيْدٍ مُجَازًا أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ الْحَالُ الَّتِي عَلِمَ عَلَيْهَا قِيَامَ زَيْدٍ هِيَ الْحَالُ الَّتِي عَلِمَ عَلَيْهَا قَعُودُ عَمْرٍو . وَاسْنَا نَشَبْتُ لَهُ سَبْحَانَهُ عَلَمًا ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِنَفْسِهِ ؛ إِلَّا أَنَا مَعَ ذَلِكَ نَعْلَمُ

- (١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي س ، هـ ، ز : « مَرُوتٌ بِجَمِيعِ الْأَسَدِ » .
 (٢) كَذَا فِي ش . وَفِي ط ، ز : « الَّذِي » .
 (٣) فِي ز : « اِعْتِلَالٌ » . (٤) كَذَا فِي س ، هـ ، ز ، ط . وَفِي ش : « فَأَنْ » .
 (٥) سَقَطَ فِي ش . (٦) سَقَطَ فِي س ، هـ ، ز . وَثَبِتَ فِي ش ، ط .
 (٧) كَذَا فِي ز . وَفِي ش ، ط : « غَرَاهَا » . وَقَدْ جَرَى فِي هَذَا عَلَى رَأْيِ أَصْحَابِهِ الْمُعْتَزِلَةِ .
 وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا فِي خَلْقِ الْكَفَرِ وَالْعُدْوَانِ ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ خَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ .
 (٨) فِي ش : « مُجَازًا » . (٩) كَذَا فِي ز . وَفِي ش ، ط : « لِنَفْسِهِ » . وَتَرَاهُ يَتَّبِعُ فِي نَفْيِ صِفَةِ الْعِلْمِ عَنْ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ : وَأَهْلُ السُّنَّةِ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

أنه ليست^(١) حال علمه بقيام^(٢) زيد هي حال علمه يجلس عمرو ونحو ذلك . وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهة التجوز في الفعل — وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه — ولكن من جهة أخرى؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جسده؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه . نعم، ثم إنه مع ذلك متجاوز؛ ألا (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه^(٤)، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله . ولهذا ما يحتاط بهم في نحو هذا، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمى^(٥)؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله، فيكون بعضه أرفع من بعض .

وبعد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام — نحو نفسه وعينه وأجمع، وكله وكلهم وكلهما وما أشبه ذلك — عرفت منه (حال سعة^(٦)) المجاز في هذا الكلام؛ ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللص^(٧) ويكون القطع له بأمره لا بيده، فإذا قلت : قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة؛ لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر وهو قولك : اللص وإنما لعله قطع يده أو رجله؛ فإذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله . وكذلك

(١) في ش : « ليست له » . (٢) كذا في ز ، ه ، نر ، ط . وفي ش : « بقعود » .

(٣) كذا في ش . وفي ط : « ترى كيف تقول » وفي نر : « تراه كيف تقول » .

(٤) سقط في ش . (٥) كذا في ش ه . وفي ز ، ه ، نر ، ط : « الأسمى » .

(٦) كذا في ش ، نر . وفي ط : « سعة حال » .

(٧) سقط في ش ، ط ، وثبت في ز ، ه ، نر .

(٨) في ش : « وبأمره » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي ز ، ه ، نر : « وإذا » .

جاء الجليش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه^(١) - وإن أطلقت
المجئى على جميعه - لمّا كان لقولك : أجمع معنى .

فوقوع التوكيد فى هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛
حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه مما لا يضاع ولا يهمل مثله ؛
كما أفردوا لكل معنى أهمهم بابا ؛ كالصفة والعطف والإضافة والنداء والندبة
والقسم والجزاء ونحو ذلك .

وبينت منذ قريب لبعض منتحلي هذه الصناعة هذا الموضع - أعنى ما فى ضربت
زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك - فلم يفهمه إلا بعد أن بات عليه وراض نفسه فيه
وأطلع فى الموضع الذى أومات له إليه ، فحينئذ ما تصوّره ، وجرى على مذهبه
فى أن لم يشكره .

١٠

واعلم أن جميع ما أوردناه فى سعة المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع
دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة . (أولا) يعلم
أبو الحسن كثرة المجاز غيره ، وسعة استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقام أخوك وجاء
الجليش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقة) (وهو على غاية
الانقياد والأطراد . وكذلك أيضا حذف المضاف مجاز لا حقيقة) وهو مع ذلك
مستعمل .

١٥

(١) فى ز ، ط : « جاءك » . (٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فجا » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٤) كذا فى ش . وفى ط : « تاب » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أفلا » .

٢٠

(٦) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى د ، هـ ، ز .

(٧) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مجاز مستعمل » .

فإن احتج أبو الحسن بهذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك ، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد كثرت حتى إن في القرآن - وهو أفصح الكلام - منه أكثر من مائة موضع ، بل ثلاثمائة موضع ^(١) ، وفي الشعر منه ما لا أحصيه .

فإن قيل : يجيء من هذا أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده .

قيل : هذا الذي شئت به بعينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربت زيدا بضربك غلامه ، وأهنته بإهانتك ولده . وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به . فإن فهم عنك في قولك : ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يجز ؛ كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البديل ؛ وإن لم يفهم عنك وأردت لفهام المخاطب إياه لم تجد بدا من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك . ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما ^(٢) (أراد بقوله) ^(٣) قال :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْخُرْبُ يَحْمِلُنْ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ^(٤)

(١) سقط في ز .

(٢) سقط في ش . وثبت في د ، ه ، ز ، ط .

(٣) في ز : « لو » .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « له أراد » وفي د ، ه ، ز : « أراد » .

(٥) كذا . والأولى حذفها .

(٦) كاظمة : موضع قريب من البصرة فيه آبار كثيرة . والحديث عن إبل . وانظر الكامل ١٣٢/٧ ،

والجهرة ٥٠٣/٣

وإنما أراد: عبدالله بن عباس، ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان .
وعلى ذلك قول الآخر^(١) :

* عليم بما أعيى النطاسى حذّيمًا *

أراد : ابن حذّيم .

- ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسهم أن
العرب قد وكّدت كما وكّدت الحقيقة . وذلك قول الفرزدق :
- عشيّة سال المربدان كلاهما ^(٢) سخابة موت بالسيوف الصوارم
وإنما هو مربد واحد؛ فثناه مجازا لما يتصل به من مجاوره، ثم إنه مع ذلك وكّده
وإن كان مجازا . وقد يجوز أن يكون سمي كل واحد من جانبيه مربدا .
وقال الآخر :

(١) هو أوس بن حجر . وصدر البيت وقد جاء في ز :

* فهل لكم فيها إلى فائى *

- وكان جاور في قوم غير قومه فافقسموا مزاره ، فهجاهم ، وعرض عليهم أن يردوا إليه ماله فيخرجهم من
مخزاة فعلتهم ، فإنه كفيّل بذلك طبيب به . وابن حذيم متطبّب عند العرب . ويقول بعد هذا :
- فأخرجكم من ثوب شطاء عارك مشهورة بلى أسافله دما ^{١٥}
فقوله : « فهل لكم فيها إلى » أى في ردّ غنى إلى . هذا وقد ذكر ابن السكيت في شرح ديوان أوس
أن حذيمًا من تيم الراباب ، وكان متطببا عالما ، وتبعه صاحب القاموس . وعليه فلا شاهد فيه . وانظر
الخرّانة ٢/٢٣٢ .

(٢) من قصيدة له في هجاء جرير والتعريض بالبعث . وقبله :

- ومنا الذى أعطى يديه رهينة لفارى نزار يوم ضرب الجاهم ^{٢٠}
كنى كل أنثى ما تخاف على ابنها وهنّ قيسام رافعات المعاصم
غارا نزار تميم وبكر، وهو متنبّية غار، وهو الجمع الكثير من الناس . ويريد بالذى أعطى يديه رهينة
عبد الله بن سفيان التيمي في قصة طويلة جرت بعد موت يزيد بن معاوية بسطها أبو عبيدة في النقائض
٧٢٠ طبع أوربة . والمربدان أراد به المربد ، وهو موضع بالبصرة . والمربد — في الأصل —
الموضع يجبس فيه الإبل وغيرها . وقوله : « سخابة » في ز : « سخابة » .

إذا الَّيْفَةُ الصَّمَاءُ عَضَّتْ صَفِيحَةً بِحِرَابِئِهَا صَاحَتْ صِيَا حَا وَصَلَتْ^(١١)

فأكّد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا .

(وأما) قول الله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(١٢) فليس من باب المجاز (في الكلام) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن^(١٣) : خالق الله لموسى كلاما في الشجرة ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلما به . فأما أن يحدثه في شجرة أو فم أو غيرهما فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلما لا غير ، لا لأنه أحدثه في آلة نطقه ، وإن كان لا يكون متكلما حتى يحزك به آلات نطقه .

فإن قلت : أرايت لو أن أحدنا عمل آلة مصوِّتة وحركها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة في كلامنا أكنت تسميه متكلما وتسمي تلك الأصوات كلاما ؟

بفوابه ألا تكون تلك الأصوات كلاما ، ولا ذلك المصوِّت لها متكلما . وذلك أنه ليس في قوّة البشر أن يوردوه بالآلات التي يصنعونها على سَمْتِ الحروف^(١٤)

(١) الَّيْفَةُ : الخوذة توضع على الرأس لتقيها السلاح . والحرباء : معمار الدرع ، وصايل الحرباء صوته . وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد فيكون لذلك صوت . وقد جعل الحرباء كما ترى لليْفَةِ . والصفحة : السيف العريض .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فأتا » .

(٣) آية ١٦٤ سورة النساء . (٤) كذا في ز ، ط . وسقط في ش .

(٥) هذا على أصل المعتزلة الذين ينكرون الكلام النفسى لله سبحانه . ويذكر المؤلف أن نسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأي حقيقة لا مجاز . ويرده أن الجارى في العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه ، فلو كان الكلام في الشجرة لكانت أحق بنسبة الكلام إليها على سبيل الحقيقة .

(٦) سقط في ش . وثبت في د ، هـ ، ز ، ط . (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لا » .

(٨) في ز ، ط : « قدرة » .

المنطوق بها وصورتها (في النفس^(١)) ؛ لعجزهم عن ذلك . وإنما يأتون بأصوات فيها الشَّبه اليسير من حروفنا ؛ فلا يستحقّ لذلك أن تكون كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلمها ؛ كما أن الذى يصوّر الحيوان تجسيدا أو ترقيا لا يسمى خالقا للحيوان ، وإنما يقال مصوّر وحاك ومشبه . وأما القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقية ، وأصواته الحيوانية في الشجرة والذواء ، وما أحبّ سبحانه وشاء . فهذا فرق .

فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا : أشرب ماء البحر ، وهذا منه حظر للجواز الذى أنت مدّع شياعه وانتشاره .

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم ؛ إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر . فأنما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ؛ ألا ترى إلى . (قول الأسود بن يعفر^(٢))
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يبيء من أطواد^(٣)

(فلم يحصل) هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعض ماءه مختلجا قبل وصوله إلى أرضهم (يشرب أو يسقى) زرع ونحوه . فسيبويه إذا إنما وضع هذه اللفظة

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « حروفها » . (٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يكون » . (٤) انظر الكتاب ٨/١ . وعبارته : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس » . (٥) أى الحكم بمحالة شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة مستقيم . وقد يكون الأصل : « وهذا غير مستقيم » أى شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة . (٦) في ط : « لأن » . (٧) كذا في ز . وفي ش ، ط : « قوله » . (٨) من قصيدة مفضالية . وأنقرة هنا موضع بالحيرة ، وهي غير أنقرة التى في بلاد الروم ، والى هى الآن قصبة الدولة التركية . والأطواد : الجبال . (٩) في ط : « وإن لم يحصل » . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لشرب أو لسقيا » .

في هذا الموضع على أصل (وضعها في اللغة) ^(١) من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص :

ومثل تأكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا ،
 وذهب سعيد ذهابا ، (ونحو ذلك) ^(٢) لأن قولنا : قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل
 على أنه مجاز . وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر . فهذا تأكيد المجاز كما ترى . وكذلك
 أيضا يكون قوله سبحانه : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) ^(٣) من هذا الوجه مجازا على ما مضى .

ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى : (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) ^(٤) ولم تؤت لحيّة
 ولا ذكرا . ووجه هذا عندى أن يكون كما حذف صفته ، حتى كأنه قال :
 وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة المملّكة ؛ ألا ترى (أنها لو) ^(٥) أوتيت لحيّة وذكرا
 لم تكن امرأة أصلا ، ولما قيل فيها : أوتيت ، ولقيل أوتى . ومثله قوله تعالى :
 (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) ^(٦) وهو سبحانه شيء . (وهذا) ^(٧) مما يستثنيه العقل ببديهة ،
 ولا يجوز إلى التشاغل باستثنائه ؛ ألا ترى أن الشيء كائنا ما كان لا يخلق نفسه ،
 كما أن المرأة لا تؤتى لحيّة ولا ذكرا .

(١) في ز ، ط : « وضع اللغة » . (٢) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ح : « من » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « سعد » . (٤) ز ، ط : « وذلك أن » .

(٥) في ط : « وهو » . (٦) آية ٢٣ سورة النمل . (٧) في ز : « المملّكة » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي ز : « لو أنها » .

(٩) سقط في س ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(١٠) ورد في عدة آيات . من ذلك آية ١١٦ سورة الرعد .

(١١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فهذا » .

(١٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يستثنيته » .

(١٣) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « باستثنائه » .

(١) فأما قوله سبحانه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) حقيقة لا مجاز . وذلك أنه سبحانه ليس عالما بعلم ؛ فهو إذا العليم الذي فوق ذوى العلوم أجمعين . ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه — عن اسمه — عالم ، ولا عالم فوقه .

فإن قلت : فليس في شيء مما أوردته من قولك : « وأوتيت من كل شيء » (و) خالق كل شيء) ، « وفوق كل ذي علم عليم » ، اللفظ المعتاد للتوكيد .

قيل : هو وإن لم يأت تابعا على ستم التوكيد فإنه بمعنى التوكيد البتة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : عَمَّمت بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك : ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتد به ولغوا .

باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ، ما لم يدع داع

إلى الترك والتحول

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين أين كانت وكيف تصرف . فهي عندنا على ذلك ؛ وإن كان بعضهم قد خفي عليه هذا من حالها في بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن نقاها عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتي بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذي الرمة :

(١) كذا في ش . وفي ، ه ، ز ، ط : « وأما » . (٢) آية ٧٦ سورة يوسف .

(٣) يريد المؤلف أن الله سبحانه لا يشمل ذر العلم ، فهو غير داخل في مدلول الآية . وبني كلامه على أصل المعتزلة أنه عالم بذاته ، وليس له صفة العلم . وفاته أن اللسان العربي لا يعرف العالم إلا لذي العلم ، كما لا يعرف القائم إلا لذي القيام . وكان خيرا له أن ينأى عن هذه المسائل الكلامية . (٤) سقط في ز . (٥) في ط : « وذلك أنه » . (٦) كذا في ، ه ، ز ، ط .

وفي ش : « في » . (٧) سقط ما بين القوسين في ش . (٨) سقط في ش .

(٩) في ط : « نزوله » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي ، ه ، ز : « وإنما » .

(١١) في ط : « أين » . (١٢) سقط هذا الحرف في ط ، ش .

بدت مثل قرن الشمس في رَوْنَق الضمحي وصورتها أو أنت في العين أملح^(١)
 وقال : معناه : بل أنت في العين أملح . وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها^(٢) —
 بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا — فقد وفينا ما علينا^(٣) .
 وذلك أنها على بابها من الشك ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت
 في العين (أملح لم يف بمعنى أو في الشك ؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح)
 كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج
 الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف . فكان أعذب للفظه^(٤) ،
 وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا) قال :

أيا ظلية الوعاء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سالم^(٥)

١٠ (١) قرن الشمس : أعلاما . وقوله : « وصورتها » بالجر عطف على « قرن » . ويقول البغدادى
 في الخزانة ٤/٤٢٤ : « والبيت نسبة ابن جنى إلى ذى الرمة ، ولم أجده في ديوانه » . ولذى الرمة
 قصيدة طويلة على روى البيت ، مطلعها :

أمزلقى من سلام عليك على النأى والنأى يود وينصح

واقظ معاني القرآن للقراء ٧٢/١ ، والإنصاف ١٩٨ .

(٢) سقطت واو العطف في ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بما » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في س ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « وكان » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « كيف » .

(٧) قبله : أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

والعوهج : الطويلة العنق ، وأراد بها ظلية . والدهناوية نسبة إلى الدهناء ، وهى رمال في نجد . والوعاء :

رملة . وجلاجل — بالضم — موضع ، ومن اللغويين من يرويه بفتح الجيم . واقظ الأمالي ٦/٢ ، ٦١ ،

والكامل ٦/١٨١ ، وسيبويه ٢/١٦٨ ، وأما ابن الشجرى ١/٣٢١ .

(١) فكما لا يشك في أن كلامه ههنا خرج مخرج الشك، لما فيه من عذوبته وظرف مذهب، فكذلك ينبغي أن يكون قوله : أو أنت في العين أملح (أو) فيه باقية في موضعها وعلى شكها .

وبعد فهذا مذهب الشعراء : أن يُظهروا في هذا ونحوه شكًا وتخالجًا ليروا

- قوة التشبيه واستحكام الشبهة ؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتة فينسبوا بذلك إلى الإفراط ؛ وغلوا الاشتطاط ؛ وإن كانوا هم ومن بحضرتهم ومن يقرأ من بعد أعلامهم يعلمون أن لا حيرة هناك ولا شبهة ؛ ولكن (كذا خرج) الكلام على الإحاطة بمحصول الحال .

وقال أيضا :

- ١٠ ذكرك أن مررت بنا أم شادن أمام المطايا تشرب وتسنع (٨)
وقال الآخر : (٩)

أقول لظي يرتى وسط روضة أنت أخو ليلى فقال : يقال وما أحسن ما جاء به الطائي الصغير (في قوله) :

عارضتنا أصلاً فقلنا الربُّ حتى أضاء الأخوان الأثنب (١١)

- ١٥ (١) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز ، « فيا » .
(٢) في ط : « تشك » . (٣) سقط هذا الحرف في ه ، ز .
(٤) أي ترددا . يقال تخالجه الهدوم أي تنازعت ففتت عنه الطمأنينة ، فكان مضطربا مترددا .
(٥) كذا في ش . وفي ه ، ز : « يحضرهم » وفي ط : « يحضر منهم » .
(٦) كذا في ش . وفي ه ، ز : « فيا » وسقط كلاهما في ط .
(٧) كذا في ه ، ز ، ط . وفي ش : « هذا خرج » .
٢٠ (٨) الشادن : ولد الظبية حين يقوى ويشنت . ويقال : اشرب إذا رفع رأسه . وتسنع : تميز عن اليمين . وقوله : « أن » يروي : « إذا » . وانظر الديوان ٨٠ ، والكامل ٩١/٦ .
(٩) هو المجنون . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « فقال » .
(١١) « أضاء » كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « استبان » . وهو من قصيدة له في مدح إسحق بن إبراهيم . وانظر الديوان (الجواب) ٦٢/١

وقال الآخر: ^(١)

فعيناك عينها ؛ وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق
وذهب قُطْرُب إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو، وأنشد بيت النابغة :
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد ^(٢)

فقال : معناه : ونصفه . ولعمري ، إن كذا معناه . وكيف لا يكون كذلك
ولا بد منه ، وقد كثرت فيه الرواية أيضا بالواو : ونصفه . لكن هناك مذهب
يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشك فيه ؛ وهو أن يكون
تقديره : ليتما هذا الحمام لنا (إلى حمامتنا) ^(٣) أو هو ونصفه . نحذف المعطوف عليها
وحرف العطف ؛ على ما قدمناه في قوله عز وجل ﴿ فَكُنَّا أَصْرَبَ بِعَصَاكَ الْغَجَرَ
فَافْتَجَرَتْ مِنْهُ أَفْئِنَّا لَمُنَّ عَيْنًا ﴾ ^(٤) أي فضرَب فانفجرت . وعليه قول الآخر : ^(٥)

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى ذا كما ما غيبتني غيبا

أي شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا تراك لا تقول مبتدئا : لبثت نصف ثالث ؛
لأن ثالثا من الأسماء المضمنة بما معها ^(٦) . ودعانا إلى هذا التأول السعي في إقرار ^(٧)
(هذه) اللفظة على أول أحوالها . ^(٨) ^(٩)

- ١٥ (١) هو مجنون بن عامر ، يخاطب ظبية صيدت فأعطى الصائد مكانها شاة وأطلقها . وانظر الكامل
٣٩/٧ ، والخزانة ٥٩٥/٤ (٢) من قصيدة له ، يعتذر فيها للنعمان بن المنذر بما رى به عنده ،
ويرجوه أن يكون حكيا نافذ البصر كزرقاء العنقاء . وكانت رأت حماما مرّ بين جبلين فخررت سنا وستين ،
فقال ليت هذا الحمام ونصفه يكون لي مضافا إلى حمامتي لتكمل المائة ، فلما عدّ الحمام عن كسب ألفوها
صادقة ، فضرَب بها المثل في صدق البصر . وقولها : فقد أي فقط ، وقد هنا اسم فعل ، والكسر للروى .
٢٠ وقد يكون الأصل : فقدى بيا المتكلم أي يكفيني ، ولم أر رسمها بالياء . وانظر الخزانة ٢٩٧/٤
(٣) سقط في ش ما بين القوسين . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة . (٥) سقط في د هـ ، ز .
(٦) أي ابن أحر . وانظر أمالي ابن الجبلي ٣١٧/٢ . (٧) كذا في ش ، ط .
وفي د هـ ، ز : « المنضمة » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د هـ ، ز : « التأويل » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د هـ ، ز : « إلى » .

فأما قول الله سبحانه ^(١) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها في كونها شكّا . وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتهم لقلتم أتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

ومثله مما أخرجه منه تعالى على الحكاية قوله ^(٢) ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وإنما هو في الحقيقة الدليل المهات ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذي كان يقال له : العزيز الكريم . ومثله قوله — عز وجل — ^(٣) ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ أى يا أيها الساحر عندهم لا عندنا ؛ ^(٤) (وكيف) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون . وكذلك قوله ^(٥) ﴿إِنَّ شِرْكَائِيَ﴾ ^(٦) أى شركائى عندهم . وأنشدنا أبو علي لبعض اليمانية يهجو جريرا :

يلسخ كُليبا وأبلغ عنك شاعرها
أنى الأغرة وأنى زهرة اليمين

قال : فأجابه جرير ، فقال :

ألم تكن فى وسوم قد وسمت بها
من حان موعظة يا زهرة اليمين ! ^(٧)

فسماه زهرة اليمين متابعة له ، وحكاية للفظه . وقد تقدم القول على هذا الموضع .

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بمعنى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى ش . (٤) آية ٤٩ سورة الدخان .

(٥) آية ٤٩ سورة الزخرف . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى د ، هـ ، ز : « فكيف » .

(٧) ورد فى عدة آيات ؛ من ذلك آية ٢٧ سورة النحل ، وآية ٥٢ سورة الكهف .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ر : « أهل اليمين » .

(٩) الوسوم جمع وسم ، وهو أثر الكى يريد أذى هجائه . وحان : أى هلك .

(١٠) سقط فى د ، هـ ، ز .

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو المعطف ؛ نحو قول الله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ ^(٢) (قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن المعطف ، والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) ، وزيادة الواو أمر لا يثبت البصريون . لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم نزعتهما كذا وكذا صديقوا وعدهم ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا .

وأجاز أبو الحسن زيادة الواو في خبر كان ؛ نحو قولهم : كان ولا مال له ، أى كان لا مال له . ووجه جوازه عندي شبهه خبر كان بالحال ، بجرى مجرى قولهم : جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عاريا .

فأما (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله — سبحانه — ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ ^(٥) قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال — والله أعلم — : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بد في جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدرة ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا يتأى بما فتح له . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتني فأعطيتك ! أم هل زرتني فأكرمتك ! . أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حتى عليك ، وإحساني إليك . ويؤكد هذا عندك قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ بِفَعْلَانَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ^(٦) . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴿أَفَلَا تَرَاهُ — عَزَّ اسْمُهُ — كيف عدّد عليه أباديه وألطافه له .

- (١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .
(٣) سقط في د ، هـ ، ز . (٤) كذا في ش . وفي د-هـ ، ط : « نحوامن » .
(٥) آية ١ سورة الإنسان . (٦) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .
(٧) يفتخر . (٨) آيتا ٢ ، ٣ سورة الإنسان .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر ^(١) :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاقِ همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهذا يدل على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر .

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب .

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضد الاستفهام ^(٣). ويدل على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه، والجزم بغير الفاء ^(٤) (في جوابه) ألا تراك لا تقول: ألسنت صاحبتنا فنكرمك؛ كما تقول: لست صاحبتنا فنكرمك ^(٥). ولا تقول في التقرير: أنت في الجيش أثبت اسمك كما تقول في الاستفهام الصريح: أنت في الجيش أثبت اسمك؛ كما تقول: ما اسمك أذكرك أي إن أعرفه أذكرك . ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفي إلى الإثبات، والإثبات إلى النفي؛ وذلك كقوله ^(٦) :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطوناً راح

- ١٥ (١) هوزيد الخليل الطائي . والبيت في أبيات خمسة قالها في إغاراته على بني يربوع . و « بشدتنا » أي عنها . والشدة الحملة . والقف : جبل ليس بعال في السماء . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٢ / ٥٢٧ ، والخزاعة ٤ / ٥٠٦ (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « من » .
- (٣) في ز : « بضد » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، ه ، ز .
- (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بصاحبتنا » .
- ٢٠ (٦) أي جرير من قصيدته في مدح عبد الملك بن مروان ومطامها :

أنصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صهيبك بالرواح

أى (أتم كذاكم) وكقول الله — عز وجل — ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (١) و ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) أى لم يأذن لكم ، ولم تقل للناس : اتخذوني وأمى إلهين ، ولو كانت استفهاما محضاً لأقرت الإثبات على إثباته ، والنفى على نفيه . فإذا دخلت على الموجب نفته ، (وإذا دخلت على النفي نفته) و (نفي النفي عائد) به إلى الإثبات . ولذلك لم يميزوا ما زال زيد إلا قائماً لما آل به المعنى (من النفي) إلى : ثبت زيد إلا قائماً .
فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك . فاعرفه .

ويدل على صحة معنى التناكر في همزة التقرير أنها قد أخلصت الإنكار في محو قولهم في جواب قوله ضربت عُمرَ : أعمراه ! ومررت بـ إبراهيم : أإبراهيم . ورأيت جعفرًا : (أجعفرني ، وأجعفرًا إني) . وهذا واضح .

واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظاً له ، وعلى صدد من الهجوم عليه .

وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه ، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء . منها أن يرى المسئول أنه خفى عليه لسمع جوابه عنه . ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به . ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد ؛ لما له في ذلك من

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « أنت كذلك » . (٢) آية ٥٩ سورة يونس .

(٣) آية ١١٦ سورة المائدة . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يقل » .

(٥) أى همزة التقرير . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « بقى النفي عائداً » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بذلك » .

(٩) سقط في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش . (١٠) ز ، ط : « أجعفره » .

(١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ومنها » .

الفرض . ومنها أن يُعَدَّ ذلك لما بعده مما يتوقَّعه ، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله^(٢) عنه حلف صادقا ، فأوضح بذلك عذرا . و (لغير ذلك) من المعاني التي يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها .

فلما كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه ، أخذ بذلك طرَفا من الإيجاب ، لا السؤال عن مجهول الحال . وإذا كان ذلك كذلك جاز لأجله أن يجمد في بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى . فمن هنا جاز أن تقع (هل) في بعض الأحوال موضع (قد) ؛ كما جاز لأو أن تقع في (بعض الأحوال موقع) الواو ؛ نحو قوله :

وكان سَيَّانٍ أَلَا يَسْرَحُوا نَعْمَا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاغْبَرْتُ السُّوحَ^(٨)

جاز ذلك لما كنت تقول : جاليس الحسن أو ابن سيرين ، فيكون مع ذلك متى جالسهما جميعا كان في ذلك مطيعا . فمن هنا جاز أن يخرج في البيت ونحوه إلى معنى الواو .

(وكل) حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلا بد أن يكون قبل إخراجهم إليه قد كان برائيه ، ويلتفت إلى الشق الذي هو فيه . فاعرف ذلك ، وقسه ؛ فإنك إذا (فعلته)^(١١) لم تجد الأمر إلا كما ذكرته ، وعلى ما شرحت .

- (١) في ط : « إذا » . (٢) ثبت في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
 (٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لغيره » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يسلم » وكأنه محذوف عن : « يستفهم » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « عارف بوقوعه » وفي ط : « عارف به لوقوعه » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « المجهول » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعض مواقع » . (٨) انظر ص ٣٤٨ من الجزء الأول . وقوله : « وكان » كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكان » . وفي ز : « اعفرت » بدل « اغبرت » . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فتكون » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكل » . (١١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فعلت ذلك » .

باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد

اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب، واتبعها فيه العلماء . والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعاً، فلما آذنا به وأدنا إليه ساءحوا أنفسهم في العبارة عنه ؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ . وسنفرد لذلك باباً .

فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن : أنه سأل أعرابياً عن تحقير الحُبَّارى ، فقال : حُبُّور . (وهذا) جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن ، بخفاء بالحُبُّور ؛ لأنه قرَّخ الحُبَّارى . وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله ، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين ، من بين أهل الدنيا أجمعين . ونحو من ذلك أتى سألت الشجرى ، فقلت : كيف تجمع المحرنجيم ؟ فقال : وأيش فزقه حتى أجمعه ! وسألته يوماً (فقلت) : كيف تحقر الدمكك ؟ فقال : شخيت . بخفاء بالمعنى الذي يعرفه هو ، ولم يراع مذهب الصناعة .

ونحو من هذا ما يحكى عن أبي السَّيَّال أنه كان يقرأ : « بخاسوا خلال الديار » ، فيقال له : إنما هو بخاسوا ، فيقول : جاسوا وحاسوا واحد . وكان أبو مَهْدِيَّة إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، ثم كذلك إلى آخره . فإذا قيل له : ليست السنة كذلك ، إنما هي : الله أكبر الله أكبر ، أشهد

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « الموضع » . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فهذا » . (٣) زيادة في ط . (٤) الدمكك من الرجال والإبل : القوى الشديد . والشخيت : النحيف الجسم الضئيل . (٥) هو قنبل المدوي القارئ . وهو من أصحاب القراءات الشاذة . وقراءة العامة « بخاسوا » في الآية من سورة الإسراء . (٦) إذ الجوس والحوس تردّد الجيش للغارة . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مرة » .

أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول : قد عرفتم أن المعنى واحد، والتكرار عي . وحكى عيسى بن عمر، قال : (سمعت ذا الرمة ينشد) :^(١)

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يدك لها سترًا^(٢)

فقلت : أنشدني : من بئس ، فقال (يابس وبئس) واحد . وأخبرنا أبو بكر محمد

ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني ابن الأعرابي) :^(٣)

وموضع زين لا أريد مبيتته كأني به من شدة الروع أنيس^(٤)

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا، إنما أنشدتنا : وموضع ضيق .

فقال : سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزين والضيق واحد، وقد

قال الله سبحانه وهو أكرم قبلا : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ^(٥)

الْإِسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” نزل القرآن على سبع

لغات كلها شاف كاف “ .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « سألت ذا الرمة عن قوله » .

(٢) في ط : « فظاهر » . وفيها ، وفي د ، ه ، ط : « احتبس » في مكان « استعن » وفي د ،

ه ، ز : « أتت لها قبة قدرا » في مكان : « اجعل يدك لها سترًا » . والبيت في وصف النار . والشخت :

الدقيق . والمراد الخطب ، أي ضع لها من دقيق الخطب ، واسترها بيدك . والبيت رواية أخرى

في اللسان (قوت) . وانظر الديوان ١٧٦ ، وموافقات الشاطبي في الأصول ٤ / ٢ ه من طبعة السلفية .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « من يابس ومن يابن » . وفي ط : « من بئس وبئس » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « أنشدني ابن الأعرابي » . وفي د : « قال ابن الأعرابي » .

(٥) من قصيدة للرقش الأكبر في المفضليات . وبعده :

لتبصر عيني إن رأيت مكانها وفي النفس إن خلى الطريق الكوادر

وقوله : « مكانها » أي مكان أسماء محبوبته ، وقد سبق ذكرها في شعره . يقول : إنه نزل منزل

الضيق وتحمل وثناء الطريق ليبصر مكانها .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط ، ز : « يا سبحان » . (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

وهذا ونحوه — عندنا^(١) — هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة ، على معان متفقة . وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود ، كأنه لم يأت إلا به ، (ولا جدل^(٢)) عنه إلى غيره ؛ إذ الفرض فيهما واحد ، وكل واحد منهما لصاحبه مرافد . وكان أبو عليّ — رحمه الله — إذا عبر عن معنى بلفظ^(٣) ما فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا إذا رأى ابنه فى قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه فى قميص كحلى لم يعرفه .

فأما الحكاية عن الحسن — رضى الله عنه — وقد سأله رجل عن مسألة ، ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبّكت على أى خلطت ، فتأويله عندنا أنه أفسد المعنى الأول بشيء جاء به فى القول^(٤) الثانى . فأما أن يكون الحسن تناكر الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق^(٥)) المعنيين فعاذ الله ، و (حاشى أبا سعيد) . ويشبه أن يكون الرجل لما أعاد سؤاله بلفظ ثان قدّر أنه بمعنى اللفظ الأول ولم يحسن ما فهمه الحسن^(٦) رضى الله عنه ، كالذى يعترف عند القاضى بما يدعى عليه ، وعنده أنه مقيم على إنكاره إياه . ولهذا نظائر . ويحكى أن قوما ترفعوا إلى الشعبيّ فى رجل يتخص عین رجل فشيرقت بالدم ، فأفتى فى ذلك بأن أنشد بيت الراعى :

لها أمرها حتى إذا ما تبوّأت^(٧) بأخفافها مأوى تبوّأ مضجعا^(٨)

- (١) سقط فى ط . (٢) فى ط : « لم يبدل » . (٣) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .
 (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « المعنى » . (٥) فى ط : « لاتفاق » .
 (٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « حاشى أبا سعيد » وفى ط : « حاشا لله أبا سعيد »
 وأبو سعيد كنية الحسن البصرى . (٧) فى ش : « يحسن » . (٨) سقط فى ش .
 (٩) « أمرها » كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ما لها » . وفى ز ، ط : « مرعى »
 بدل : « مأوى » وانظر ص ١٧٨ من هذا الجزء .

لم يزداهم على هذا . وتفسيره أن هذه العين يُتَظَرُّ بها أن يستَقَرَّ أمرها على صورة معروفة محصَّلة ، ثم حينئذ يحكم في بابها بما توجبها الحال من أمرها . فانصرف القوم بالفتوى ، وهم عارفون بفرضه فيها .

(١) (وأما) اتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول سيويه : « ومن العرب من يقول : لب فيجزه بجز أمس وغاق » ؛ ألا ترى أنه ليس في واحد من الثلاثة جزء ؟ إذ الجز أعراب لا بناء ، وهذه الكلم كلها مبنيّة (لا معربة) فاستعمل لفظ الجز على معنى الكسر ، كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : إنه مرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب ، وبالنصب عن الفتح ، وبالجزم عن الوقف (وبالوقف عن الجزم) كل ذلك لأنه أمر قد عُرف غرضه والمعنى المعنى به .

وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المفترضة اختلاف اللفظين والمعنى واحد .
كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ، وما نوسا به متقبلا .

(١) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فأما » .

(٣) ثبت هذا اللفظ في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٤) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ط : « لب لب » وفي ش : « أوز » وعبارة سيويه في الكتاب ١٧٦/١ : « ومن العرب من يقول : لب ، فيجزه بجز أمس وغاق » . وترى أن هذه العبارة ليس فيها ما نقله المؤلف ، وهو « فيجزه بجز أمس وغاق » . وقد يكون هذا في نسخة المؤلف ، أو تصحف عليه نص الكتاب . ولب في معنى ليك .

(٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تقول » .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « اللفظ » .

باب في ملاطفة الصنعة

وذلك أن ترى العرب قد غيّرت شيئاً من كلامها من صورة إلى صورة ،
 فيجب حينئذ أن تتأتى لذلك وتلاطفه ، لا أن تخيطه وتتعسف به . وذلك كقولنا
 في قولهم في تكسير جرّو ودلّو أجريّ وأدلي : إن أصله أجروّ وأدلوّ ، فقلبوا الواو ياء .
 وهو — لعمري — كذلك ، إلا أنه يجب عليك أن تلاحظ الصنعة ولا تعازها ؛
 فنقول : إنهم أبدلوا من ضمة العين كسرة ، فصارت تقديره : أجروّ وأدلوّ . فلما
 انكسر ما قبل الواو — وهى لام — قلبت ياء ، فصارت أجريّ وأدليّ ، وإنما وجب
 أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قبل أنك لمّا كرهت الواو هنا لمّا تتعرض
 له من الكسرة والياء في أدلّوىّ وأدليّ لو سميت رجلاً بأدلوّ ثم أضفت إليه ،
 فلما نقل ذلك بدءوا بتغيير الحركة الضعيفة تغييراً عبطاً وارتجالاً . فلما صارت كسرة
 تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقاً صناعياً . ولو بدأت فقلب الواو ياء بغير
 آلة القلب من الكسرة قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكاً وتعجرفاً ،
 لا رفقا وتلطفاً . ولمّا فعلت ذلك في الضمة كان أسهل منه في (الواو) الحرف ؛
 لأن ابتداء الضميف أقرب مأخذاً من انحائك على القويّ . (فاعرف ذلك) (أصلاً)
 في هذا الباب) .

- (١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « لمّا أبدلوا » . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي ز : « ترتب » . (٣) كذا في ش ، ط : وفي د ، هـ ، ز : « يتعرض » .
 (٤) شرط هذا لأنه لا يجمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان علماً ، وإلا نسب إلى مفردة .
 (٥) في ط : « أن قلبوا » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قلب » .
 (٧) كذا في ش . وفي ز ، ط : « الكسر » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز :
 « بالحرف » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ملاطفة » . (١٠) زيادة في ط .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فاعرفه » . (١٢) سقط ما بين القوسين في ط .

وكذلك باب فُعُول مَمَّا لَامَهُ واو ، كَدَلُو وَدَلِيَّ ، وَحَقُّو وَحَقِيَّ (١) أصله دُلُّو وَحَقُّو . فلك في إعلال هذا إلى حَقِيَّ وَدَلِيَّ طريقان .

إن شئت شبهت واو فُعُول المدغمة بضمة عين أفعل في أدلُّو وأحقُّو فأبدلت (٢) (منها ياء) كما أبدلت (٣) من تلك الضمة كسرة ، فصارت : حَقِيَّو . ثم أبدلت الواو (٤)

التي هي لام ياء ؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها ، فصارت حَقِيَّ ، ثم أتبعته فقلت : حَقِيَّ . وهذا أيضا ممَّا أبدلت من ضمة عينه كسرة ، فتقلب واو فُعُول بعدها ياء (٥)

كالأول . فصارت أَوَّل : حَقُّو ، ثم حَقِيَّو ، (ثم حَقِيَّ) ثم حَقِيَّ . فهذا وجه . كالأول . فصارت أَوَّل : حَقُّو ، ثم حَقِيَّو ، (ثم حَقِيَّ) ثم حَقِيَّ . فهذا وجه .

وإن شئت قلت : بدأت بدَلُّو فأبدلت لامها لضعفها بالتطرف (٦) (ونقلها) (٧)

ياء ، فصارت دَلُّو وَحَقُّو . ثم أبدلت الواو ياء لوقوع الياء بعدها ، فصارت حَقِيَّ (٨)

(٩) (ثم أبدلت من الضمة في العين كسرة لتصح الياء بعدها ، فصارت : حَقِيَّ) (١٠) ثم أتبعته فقلت : حَقِيَّ (وَدَلِيَّ) .

ومن ذلك قولهم : إن أصل قام قَوْمٌ ، فأبدلت الواو ألفا . وكذلك باع أصله (١١) بَيْعَ ، ثم أبدلت الياء ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها . وهو — لعمري —

(١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(١) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط ، وسقط في د ، هـ ، ز . وقد رسم دلُّو وحَقُّو فيها بواو

واحدة ، وهو يد الإدغام ، ولولا هذا الرصما بواو ين .

(٢) يجري الصرفيون الإعلال في مثل هذا قبل الإدغام : فإن الإدغام يقوى الحرف فيتأني على الإعلال .

(٣) ثبت هذا الحرف في ش ، ط ، وسقط في د ، هـ ، ز .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، هـ ، ز ، ط . غير أن في ط : « فيها » بدل « منها » . (٥) في ز ، ط : « لتقلب » .

(٦) كذا في ش ، ط ، وفي ز : « كالياءات » . (٧) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « أتلا » .

(٨) زيادة في ز . (٩) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط ، وسقط في د ، هـ ، ز .

(١٠) سقط ما بين القوسين في ش . (١١) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط .

(١٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « أصلها » . (١٣) في ز : « لتحركها ... قبلها » .

كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكتته استئقالا لحركته ،
فصار إلى قَوْمٍ وَبَيْعٍ ، ثم انقلبا لتحركهما في الأصل وافتتاح ما قبلهما الآن . ففارقا
بذلك باب ثوب وشيخ ؛ لأن هذين ساكنا العيين ، ولم يسكنا عن حركة .
ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركان لاحتما بحركتهما ،
فعرتا فلم تنقلبا . فهذا واضح .

ومن ذلك ست ؛ أصلها سدس ، فلما كثرت في الكلام أبدلوا السين تاء ؛
كقولهم : التاء في الناس ونحوه ، فصارت سدت . (فلما تقارب الحرفان
في مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت في التاء فصارت ست) . ولو بدأت هذا
الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين ، وهتكا للحرفين .

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق ، ولا تُقدم على أمر من التغيير إلا لِمَذرٍ
فيه وتأت له ما استطعت . فإن لم تجن على الأقوى كانت جنائتك على الأضعف ؛
لتنطبق به إلى إعلال الأقوى أعذر وأولى . فأبه له وقس عليه .

(١) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٢) كذا في ي ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « لزمت » .

(٣) في ش : « متحركان » .

(٤) كذا في ي ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « لاجتمعا » .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي ي ، هـ ، ز : « بدلت » .

(٧) في ز ، ط : « يعذر » .

(٨) كذا في ط . وفي ي ، هـ ، ز : « تمن » وفي ش : « تكن » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي ي ، هـ ، ز : « ليتطرق » .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي ي ، هـ ، ز : « على » .

(١١) كذا في ي ، هـ ، ز . وفي ش : « فأبدله » . ويقال أبه للشيء : فطن له .

فأما قوله^(١) :

* أو إلفاً مكّة من ورق الحمي *

فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء؛ ألا تراك تقول: تظنيت وتقصيت والفتحة هناك، لكنه كسر للقافية .

- ومن ذلك مذهب أبي الحسن في قول الله تعالى: ﴿وَأَنقَضُوا^(٢) يَوْمَئِذٍ أَلْسِنَهُمْ نَسْفَافًا﴾ (نفس شيباً) لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصارت تجزئته، ثم حذف الضمير فصارت تجزئته . فهذه ملاحظة^(٣) (من الصنعة) . ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة .

باب في التجريد

- اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن : ورأيت أبا علي
— رحمه الله — به غريباً^(٤) معنياً، ولم (يفرد له) باباً، لكنه وسمه في بعض ألفاظه^(٥)
بهذه السمة، فاستقريتها منه وأنتت لها . ومعناه أن (العرب قد تعتقد)^(٦) أن^(٧)
١٠

(١) أي العجاج . وقوله :

ورب هذا البلد المحترم والقاطات البيت غير الريم

- يريد بالقاطات البيت أي الكعبة الحرام . والحى أصله اللحم مخفف الحام بحذف ألفه ، فلما اجتمع
١٥ مثلان أبدل من الثاني ياء، ثم كسر الميم الأول للقافية ، ولولا ذلك لقلب الياء ألفاً . ومن القويين
من يرى أن الشاعر حذف ميم الحام ، وأبدل الألف ياء بعد كسر ما قبلها . فوزنه على الأزل الفعل
وعلى الثاني النعى ، وقد جرى المؤلف على الوجه الأول . وانظر اللسان .

(٢) آية ٨ سورة البقرة . (٣) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش .

- (٤) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « غري » . ويقال غري بالشئ : أولع به .
٢٠

(٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « يقد عليه » .

(٦) في ط : « فاستقريتها » .

(٧) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تجرد وتعتقد » .

(٨) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « أنه » .

في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله . وقد يجرى ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها . وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا لتلقين^(٢) منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر . فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر^(٣) (لا أن) هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه . وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه^(٤) . ومنه قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل^(٥) *

وهو الرجل نفسه لا غيره . وعليه قراءة من قرأ (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى اعلم أيها الإنسان، وهو نفسه الإنسان؛ وقال تعالى (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) وهي نفسها (دار الخلد)^(٦) .

وقال الأعشى :

لَا تَهَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أُمٍّ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ^(٧) .
وهي نفسها الجائية بطائيف الأهوال .

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « يخرج » وفي ط : « تخرج » .

(٢) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فلانا » .

(٣) كذا في ط . وفي ش : « إلا أن » وفي ز : « لأن » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « و » . (٥) مصدره :

* ودّع هريرة إن الركب مر بمحل *

وهو مطلع معلقته .

(٦) آية ٢٥٩ سورة البقرة . وهذه القراءة بصيغة فعل الأمر قراءة حمزة والكسائي و يعقوب

وخلف ؛ كما في الإتحاف ١٦٢ .

(٧) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « في نفسه » .

(٨) آية ٢٨ سورة فصلت . (٩) سقط ما بين القوسين في ش .

(١٠) من قصيدة له في مدح الأسود بن المنذر أئى النعمان . وهي أول قصيدة في الصبح المنير .

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر، أى
لقيت بلقائى إياه الأسد .^(١) ومنه مسئلة الكتاب : أما أبوك فلك أب ، أى لك منه
أوبه أو بمكانه أب^(٢) . وأنشدنا^(٣) :

أفادت بنو مروان ظلمنا دماءنا وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل^(٤)

وهذا غاية البيان والكشف ؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف
لشئ ولا متضمن له ، فهو إذاً على حذف المضاف ، أى فى عدل الله عدل حكم عدل .
(وأنشدنا^(٥) :

بزوة لى بعد ما مر مصعب بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل^(٦)

ومصعب نفسه هو الأشعث) . وأنشدنا :

جازت اليد إلى أرملنا آخر الليل ببعفور خير^(٧)

وهى نفسها البعفور . وعليه جاء قوله :

يا نقيس صبرا كل حتى لاق وكل إثنين إلى افتراق

(١) انظر فيه ص ١٩٥ ج ١ . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « أى » .

(٣) سقط فى ش . (٤) ورد هذا البيت فى معاهد التنقيص ١٦/٣ وفيه الشطر الأول هكذا :

١٥ * أباحت بنو مروان ظلها دماءنا *

ولم ينسبه . وورد فى حساسة ابن الشجرى ٤ فى أبيات لأبى الخطار الكلبي هكذا :

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله إن لم ينصفوا حكم عدل

وبعده :

كانكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

٢٠ (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الأشعث : الرد ، سمى بذلك لشعث رأسه . وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل ، فلا يحتاج إلى

أن يفلى ، ليميزه عن الأشعث من الناس .

(٧) انظر ص ١٧٧ من هذا الجزء .

وقول الآخر: ^(١)

قالت له النفس إني لا أرى طمعا وإن مولاك لم يسلم ولم يصيد

وقول الآخر: ^(٢)

أقول للنفس تأساء وتمزية إحدى يدي أصابتنى ولم تُرد
(وَأَمَّا) قوله — عز اسمه (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) فليس من ذاء، بل النفس
هنا جنس (وهو) كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبَّكَ الْكَرِيمُ) و (نحوه).
وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع، ومحدثه الأفهام، أن ذهب قوم ^(١٠) إلى أن
الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذي (يراه)، ملاق له، وهذا الظاهر مما
لذلك الباطن، كل جزء منه منطوي عليه ومحيط به.

(١) أى النابذة الدنياي . وقوله :

١٠

لما رأى واشق إقصاء صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قنود

واشق : كلب غير ضمران الذى يتحدث عنه الشاعر . وذلك أنه ذكر أن كلابا ساط كلبه ضمران على ثور
وحشى فصره الثور بقرنه ، وذكر في البيت الشاهد أن واشقا لما رأى ذلك حدثته نفسه بالياس من الثور ،
وقال في نفسه : إن مولا لم يسلم ولم يصيد . ويجوز أن يريد بمولاه الكلاب صاحبه ، وأن يريد به
ضمران الذى هلك .

(٢) نسبة في الجاسة إلى أعرابي قتل أخوه ابنا له ، فقدم إليه ليقناده منه فألقى السيف في يده ،
وقال الشعر . . . وبعده :

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أنى حين أدعوه وذا ولدى

وانظر الجاسة بشرح التبريزي (التجارية) ١٠٥/١ .

١٥

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « فأما » . (٤) آية ٢٧ سورة الفجر .
(٥) كذا في ش . وفي س ، ه : « فهو » . (٦) آية ٦ سورة الانقطار .
(٧) مقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . (٨) في ط : « مجاذبته » .
(٩) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « للأفهام » . (١٠) يعزى مثل هذا القول
إلى الإمام مالك رضى الله عنه في الروح . وهو في الحقيقة لأتباعه . وفي جوهره التوحيد :

٢٠

ولا تخض في الروح إذا ما وردا نص من الشارع لكن وجدنا
لمالك هي صورة كالجسد تحسبك النص بهذا السند

(١١) كذا في ش ، ز . وفي ط : « ذكرناه وأنه » .

باب في غلبة الزائد للأصلي

أما إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر في استبقائه وحذف الأصلي لمكانه ؛ نحو قولهم هذا قاضٍ ومعيط ؛ ألا تراك حذف الياء التي هي لام للتنوين ؛ إذ كان ذا معنى أعني الصرف . ومثل ذلك قوله ^(١) :

* لاث به الأشياء والمعبري ^(٢) *

حذفت عين فاعل وأقررت ألفه ؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل . ومثله قوله ^(٣) :

* شاك السلاح بطل مجرب *

وهذا أحد ما يقوى قول أبي الحسن في أن المحذوف من باب مقول ومبيع إنما هو العين ؛ من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول . وقال ابن الأعرابي ^(٤) في قوله :

* في بئر لأحور سرى وما شعر *

أراد : حوّر أى في بئر (لأحوور) ^(٥) لا رجوع . قال : فأسكنت الواو الأولى ، وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها . وكذلك حذفت لام الفعل لياء الإضافة

(١) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « مثال » .

(٢) « به » كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « بها » وانظر ص ١٢٩ من هذا الجزء . ١٥

(٣) أى مرحب اليهودي في غزوة خيبر . وقوله :

* قد علت خيبر أنى مرحب *

وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٣٨ .

(٤) أى العجاج . والشعر من أرجوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وكان أوقع بجيش الخوارج يقوده أبو فديك الحروري . ويذكر في هذا الشطر أن هذا الحروري سرى في بئر غير حوّر — والخوّر الرجوع — أى سرى في أمر لا يرجع عليه بخير . وانظر الخزائن ٢/٩٥ . ٢٠

(٥) سقط ما بين القوسين في ز ، ط . وثبت في ش .

في نحو مصطفى وقاضى ومُرايمى^(١) (في مرايمى) . وكذلك باب يعد ويزن ؛
حذفت فائده لحرف المضارعة الزائد^(٢) (كل ذلك) لما كان الزائد ذا معنى . وهذا
أحد ما يدل على شرف المعانى عندهم ورسوخها في أنفسهم . نعم ، وقد حذفوا
الأصل عند الخليل للزائد وإن كانا متساويين المعنيين . وإذا كان ذلك جائزا
عندهم ، ومسموعا في لغتهم ، فما ظنك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى . وذلك قوله :
بني عَقِيل ماذِهِ الخناق ! المال هَدَى والنساء طالِق^(٣)

(فالخناق) جمع خَنَفِيق والنون زائدة ، والقاف الأولى عند الخليل هي الزائدة ،
والثانية هي الأصل وهي المحذوفة — وقد قدمنا دليل ذلك — والنون والقاف
جميعا لمعنى واحد ، وهو الإلحاق .

(فإذا) كانوا قد حذفوا الأصل للزائد^(٤) وهما في طبقة واحدة — أعنى اجتماعهما
على كونهما للإلحاق — فكيف — ليت شعري — تكون الحال إذا كان الزائد
لمعنى والأصل المحذوف لغير معنى ! وهذا واضح .

وفي قولهم : خناق تقوية لقول سيويه في تحقير مقعيس وتكسيه (مقاعس^(٥)
ومقييس) فاعرفه ؛ فإنه قوى في بابه .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش . (٢) د ، هـ ، ز : « الزائدة » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « كذلك » . (٤) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « والخناق » . (٦) كذا في ش . وفي د ،
ز ، هـ ، ط : « وإذا » . (٧) كذا في ش ، ز . وفي ط : « الأصل » .

(٨) كذا في ش ، ط ، هـ . وفي د ، ز : « للزائدة » . (٩) سقط في ط . وسقطه أول .
(١٠) كذا في ش . وفي ط : « مقاعيس ومقييس » وهذا فيه زيادة الياء للتعميض من المحذوف ،
وهو جائز . والرأى المقابل لرأى سيويه هو رأى المبرد : يؤثر حذف الميم ، فيقول : مقاس ،
ومقييس .

بل إذا كانوا قد حذفوا المَلْحَقَ للمَلْحَقِ فحذف المَلْحَقَ لذى المعنى — وهو الميم — أقوى وأجس. ^(١) وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصل للزائد ^(٢)؛ تنويعاً به ، وإعلاء له ، وتثبيتاً لقدمه في أنفسهم ، ولعلّهم بذلك قدره عندهم وحرّمته في تصوّره وحلقه بأصول الكلام في معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقزّونه في الاشتقاق مما هو فيه إقرارهم بالأصول . وذلك قولهم : قرّيت السقاء إذا دبّته بالقرنوة ، فاشتقّ الفعل منها وأقرّت الواو الزائدة فيها ، حتى أبدلت ياء في قرّيت . ومثله قولهم : قلّست الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلّست الزائدة ، ومن قال قلّسته فقد أثبت أيضاً النون وهي زائدة . وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبت ، فاشتق من العفريت وفيه التاء زائدة .

١٠ فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصل له قول الشاعر ^(٣) :

أميل مع الذمام على ابن عمي وأحمل للصدّيق على الشقيق
وجميع ما ذكرناه من قوّة الزائد عندهم وتمكّنه في أنفسهم يضعف قول من حقّر تحقير الترخيم ، ومن كسر على حذف الزيادة . وقد ذكرنا هذا . إلا أن وجه جواز ذلك قول الآخر ^(٤) :

١٥ كذا أعدهم لأبعد منهم ولقد يجاء إلى ذوى الأحقاد

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « أعجب » : (٢) كذا في ز ، ط . وفي ط : « للزيادة » . (٣) سقط في د ، هـ ، ز ، ط . (٤) سقط في ش . (٥) ثبت في ش . ط . وسقط في د ، هـ ، ز . (٦) هو إبراهيم بن العباس الصولي . والذمام : الحق والحكمة . وفي الطرائف الأدبية ١٥٤ : « مع الصديق » في مكان « مع الذمام » . وفيها : « أفضى » في مكان « أحل » وفي ز : « آخذ » . وبعده :

٢٠

أفسق بين معروف ومنى وأجمع بين مالى والحقوق
(٧) هو في الحماسة بعض بنى قعس ، وعند أبي محمد الأعرابي مرداس بن جديش . وانظر التبريزي (التجارية) ٢١٧/١ .

(١) : (٢)
وقول المولد :

* وأنف الفتي من وجهه وهو أجدع *

وقول الآخر :^(٣)

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
(وهو باب واسع) .^(٤)

باب في أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضام غيره
من ذلك الحرف الزائد، لا يكون للإلحاق أولاً؛ كهمزة أفعل وأفعل وإفعل
وأفعل وإفعل ونحو ذلك ؛ وكذلك ميم مفعول ونحوه ، وتاء تفعل ونحوه . فإذا
انضم إلى الزيادة أولاً زيادة أخرى صارت للإلحاق . وذلك (نحو أَلْتَدَّ وَأَلْتَجَّجْ ،
الهمزة والنون للإلحاق . وكذلك) يَلْتَدَّ وَيَلْتَجَّجْ (فإن زالت النون لم تكن الهمزة
ولا الياء وحدهما للإلحاق . وذلك نحو أَلَدَّ وَيَلْجْ) .

وملة ذلك أن الزيادة في أول الكلمة إنما بابها معنى المضارمة ، وحرف
المضارمة إنما يكون مفرداً أبداً ، فإذا انضم إليه غيره خرج بمضارمته إياه من أن
يكون للمضارمة ، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جعل للإلحاق ؛ لأنه قد
أمن بما انضم إليه أن يصلح للمعنى .

(١) ش ، ز : « قال » . (٢) هو أجز تام في وصف الشيب . وقبله مع هذا الشعر :

له بمنظر في العين أبيض ناصع ولصكه في القلب أسود أسفع
ونحن نرجسه على الكره والرضا وأنف الفتي من وجهه وهو أجدع

(٣) هو مسكين الدارمي . كان معارفة رضى الله عنه يؤثر أهل اليمن بالعلماء ، ولم يفرض لهذا
المسكين فيه ، فذكره أنه يشاركه في النسب إلى مضر ، فهو آخره ، وهو أولى ببطائه من اليمنيين القحطانيين .
وانظر الخزانة في الشاهد ١٦٧ . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٥) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للسد دليلاً على معنى اسم المفعول ؛ ولولا الميم لم تكن ^(٢) إلا للذ ؛ كفعول وفعل ونحو ذلك ، إلا أنها وإن كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المد والاستطالة معتد فيها مراعى من حكمها . ويدل على بقاء المد فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له ^(٤) أن العرب لا تأتي عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها ، بل تجزئها مجزأها وهي للسد خالصة ؛ ألا تراهم يقولون في تخفيف مشنوءة بالادغام البتة ؛ كما يقولون في تخفيف شنوءة . وذلك قولهم : مَشْنُوءَةٌ كَشْنُوءَةٍ ، فلا يحتركون واو مفعول كما لا يحتركون واو فعول ؛ وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو فعول مخرجة للذ البتة ^(٦) .

١٠. فإن قلت : فما تقول في أفعول نحو أسكوب هل هو ملحق بمجرى موق ؟ قيل : لا ، ليس ملحقاً به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للذ البتة ؛ لأن حرف المد إذا جاور الطرف لا يكون للإلحاق أبداً ؛ لأنه كأنه إشباع للحركة كالصياريف ونحوه ، ولا يكون أفعول إلا للذ ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزة أفعول وواوه معنى مخصوصاً ؛ كما تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصاً ، وهو إفادة اسم المفعول . فهذا من طريق التأمل واضح . وإذا كان كذلك فكذلك إفعيل لا يكون

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يكن » .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هنا » . (٤) سقط في ش . واعتقادها للذ لإرازها له ، من قولهم : اعتقد ضيعة أى اقتناها .
(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « خاصة » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « خاصة » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ما » .
(٨) سقط في د ، ه ، ز .

ملحقاً . وأيضاً منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للمعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام . والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق . وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقناب وأرسان .

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إغماض^(١) ، وإسنام^(٢) ، (وإصحاب^(٣)) وإطناية^(٤) ، قيل : هذا في الأسماء قليل جداً ، وإنما بابه المصادر البتة . وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال ؛ نحو برمة^(٦) أعشار^(٧) ، وجفنة^(٨) أكسار^(٩) ، وثوب^(٩) أكباش وتلك الأحرف المحفوظة في هذا . إنما هي على أن جعل كل جزء منها عشرة^(١٠) . وكذلك كبد أفلاذ^(١١) ، وثوب أهيا^(١٢)ب وأخاب^(١٢) ، وجبل أرام^(١٣) وأرماث وأقطاع وأحذاق^(١٣) ، وثوب أسماط^(١٣) ؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع^(١٤) .

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعّل ومفعّل : ليس شيء من ذلك ملحقاً ؛ لأن أصل زيادة الميم في الأول إنما هي للمعنى^(١٥) ، وهذه غير طريق الإلحاق . ولهذا ادغموه فقالوا : مصك ويمتل ونحوهما . وأما أفعال كأحابر وأجاريد وأباتر ، فلا تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قد عمل^(٢١) . ومن أدل الدليل على ذلك أنك

- ١٥ (١) من معانيه السقاء (أى القرية) يمحض فيها اللبن . (٢) هو ثمر الخلق ، وهو من المزايع . (٣) سقط في ش . ولم أقف على هذا اللفظ . (٤) من معانيه المظلة . (٥) ش : « الإسلام » . (٦) ط : « الأضال » . (٧) أى كسرت على عشر قطع أو عظيمة . (٨) أى عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها . (٩) هو ضرب من برود اليمن . وفى به : « لضرب منها ردى . النسيج » . (١٠) أى قطع . (١١) أى متقطع . (١٢) أى بالقديم . (١٣) أى غير محشوب بطانة . (١٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « الجميع » . (١٥) ز ، ط : « لعى » . (١٦) هو القوى من الناس وغيرهم . (١٧) هو الشديد . يقال ريح مثل . (١٨) هو اسم جبل ، وموضع بالمدينة . (١٩) اسم موضع . (٢٠) هو القاطع لرحه . (٢١) هو الضخم من الإبل .

لا تصرف شيئا من ذلك علما . وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ؛ (لأت) ^(١)
أجارد وأباترا جار مجرى أضراب وأقاتل . وإذا جرى مجراه فقد لحق في المثال به ،
والهمزة في ذلك إنما هي في أصل هذا المثال للضارعة ، والألف هي ألف فاعل ^(٢)
في جارد وباترلو نطقوا به ، وهي كما تعلم للعنى كالف ضارب وقاتل . فكل ^(٣)
واحد من الحرفين إذا إنما هي للعنى ، (وكونه) للعنى أشد شيء إبعادا له عن الإلحاق ؛ ^(٤)
لتضاد القضيتين عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا ^(٥)
مفيدا معنويا . وهاتان طريقتان متعاديتان . وقد فرغنا منهما فيما قبل . وأيضا
فإن الألف لا تكون للإلحاق حشوا أبدا ، إنما تكون له إذا وقعت طرفا لا غير ، ^(٦)
كأرطى ومعزى وجبظى . وقد تقدم ذلك أيضا .

ولا يكون أجارد أيضا ملحقا بمذافر ؛ لما قدمناه : من أن الزيادة في الأول ^(٧)
لا تكون للإلحاق ، إلا أن يقترن بها حرف غير مد ؛ كنون السد وواو إزمول ^(٨)
وإشخوف وإدرون ؛ لكن دواسر ملحق بمذافر . ومثله عياهم . وكذلك كواأل ملحق ^(٩)
وإشخوف وإدرون ؛ لكن دواسر ملحق بمذافر . ومثله عياهم . وكذلك كواأل ملحق ^(١٠)

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فعلت بذلك آن » . (٢) كذا في ز ، ط .
وفي ش : « أجاردا » وهو لا يتون لأنه علم . (٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : « أباتر »
وهو مصروف لأنه ليس يعلم ، إلا إذا لوحظ أنه لم على اللفظ . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ،
ز ، ط : « نطق » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فكونه » . (٦) كذا في د ،
ه ، ز ، ط . وفي ش « القضيتين » . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يكون » .
(٨) سقط في ش . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لها » أو « بهما » .
(١٠) سقط في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (١١) هو المصوت من الوعول وغيرها .
(١٢) هي الناقة الكثيرة اللبن . (١٣) هو مطف الدابة . (١٤) هو الشديد الضخم .
(١٥) هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل . (١٦) هو الماسخ السريع من الإبل .
(١٧) هو القصير .

يسهل الملحق بهمرجل^(١) . وأدّل دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعني كواللاً .
ومثله سهل ، فاعرفه .

ومثل طومار — عندنا — ديماس فيمن قال : دياميس ، وديباج فيمن قال :
ديباج ، هو ملحق بقرطاس^(٢) ، كما أن طومارا ملحق بفسطاط^(٣) . وساغ أن تكون
الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها للإلحاق من حيث
كانتا لا تتجاوزان الطرف بحيث يتمكن المد . وذلك أنك لو بنيت مثل طومار
أوديماس من سألت لقلت : سؤال وسؤال ؛ فإن خففت حركت كل واحد من
الحرفين بحركة الهمزة التي بعده ، فقلت : سؤال وسؤال ، ولم تقلب الهمزة وتدغم
فيها الحرف ؛ كمنقر والنسي ؛ لأن الحرفين تقدما عن الموضع الذي يقوى فيه حكم
المد وهو جواره الطرف . وقد تقدم ذلك .

فتأمل هذه المواضع التي أريتكمها ؛ (فإن أحدا من أصحابنا لم يذكر
شيئا منها) .

باب في أضعف المعتلين

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين . يدلّ على ذلك قولهم في تكسير فاعل مما
اعتلت لامه : إنه يأتي على فعلة ؛ نحو قاض وقضاة ، وغاز وغزاة ، وساع وسعاة .
بخلاف ذلك مخالفا للصحيح الذي يأتي على فعلة ؛ نحو كافر وكفرة ، وباز وبررة .
هذا ما دام المعتل من فاعل لامه . فإن كان معتله العين فإنه يأتي مأتى الصحيح
على فعلة . وذلك نحو حائك وحوكة ، وخائن وخونة وخانة ، وبائع وباعة ، وسائد

(١) هو الخفيف العجل . (٢) من معاني الختام .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بفسطاط » .

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٥) ز : « المكان » . (٦) سقط ما بين القوسين في ز .

وسادة. أفلا ترى كيف اعتدّ اعتلال اللام، بجاء مخالفا للصحيح، ولم يحفلوا باعتلال العين؛ لأنها لقوتها. بالتقدم لحقت بالصحيح.

وجاء عنهم سريّ وسرّاة مخالفاً^(١)، وحكى النضر سرّاة. فسرّاة في تكسير سريّ عليه بمنزلة شعراء من شاعر^(٢). وذلك أنهم كما كسّروا فاعلا على فعلاء، وإنما فعلاء لباب فاعيل؛ كظريف وظرفاء، وكريم وكرماء، كذلك كسّروا أعبا^(٣) فعلا^(٤) على فعلة وإنما هي لفاعل.

فإن قلت: فقد قالوا: فاعيل مما عينه معتلة؛ نحو سيد وميت فبنوه على فاعيل، بجاء مخالفا للصحيح الذي إنما بابه فاعيل؛ نحو صيرف وخيفق، وإنما اعتلاله من قبل عينه، وجاءت أيضا الفاعولة^(٥) في مصادر ما اعتلت عينه؛ نحو الكينونة والقيدودة، فقد أجروا العين في الاعتلال أيضا مجرى اللام في أن خصّوها بالبناء الذي لا يوجد في الصحيح.

قيل: على كل حال اعتلال اللام أقعد في معناه من اعتلال العين؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتلة فاعيل مفتوحة العين في قوله:

* ما بال عين كالشعيب العين *

- ١٥ (١) أى للقياس؛ فإن قياس مثل اللام ضم الفاء. وهو مخالف أيضا من حيث إن القياس فيه: أسرياء؛ كما ذكره. وقد جاء القياس في اللغة. (٢) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «الشاعر». (٣) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: «فكذلك». (٤) ثبت في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز. (٥) يقال: ناقة خيفق: سريعة جدا. (٦) في ط: «الفيولة». (٧) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «الإعلال». (٨) في ط: «إعلال».
- ٢٠ (٩) أى رثبة. وهو أول الأرجوزة. والشعيب: القرية الصغيرة. والعين: البالية. شبه عينه لبكائها بالقرية القديمة التي يسيل الماء من خرزها. وانظر الكتاب ٣٧٢/٢، وشواهد الشافية ٥٩

وقالوا أيضا : هَيَّيَانْ وَتَيَّحَانْ بفتح عينيها ، ولم يأت في باب ما اعتلت لامة
فاعل مكسرا على فَعَلَة . (فالاغتيال المعتد) إِذَا إِنَّمَا هُوَ اللَّامُ ، ثم حملت العين عليها
فِيَا ذَكَرْتَ لَكَ .

ويؤكد عندك قوة العين على اللام أنهما إذا كانتا حرفي علة صححت العين
واعتلت اللام (وذلك) نحو نواة وحياة ، والجوى والطوى . ومثله الضواة
والحواة . فأما آية وفاية وباهما فشاذ . وكأن فيه ضربا من التعويض لكثرة اغتلال
اللام مع صحة العين إذا كانت أحد الحرفين .

ويدلّك على ضعف اللام عندهم أنهم إذا كسروا كلمة على فعالل وقد كانت
الياء ظاهرة في واحدها لامتثالهم مما يظهرون في الجمع ياء . وذلك نحو . طيبة
ومطايا وسبئية وسبايا و (سوية وسوايا) فهذه اللام . وكذلك إن ظهرت الياء
في الواحد زائدة فإنهم أيضا مما يظهرونها في الجمع . وذلك نحو خطيئة وخطايا ،
ورزية ورزايا ؛ أفلا ترى إلى مشابهة اللام للزائد . (وكذلك أيضا لو كسرت نحو

- (١) من معانيه الجبان . (٢) هو الكثير الحركة الذي يتعرض للشاق من الأمور .
(٣) سقط في ز ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٤) كذا في ز ، ه ، ز . وفي ش :
« قلاعتاد » . وفي ط : « قلاعتلال المعتد » . (٥) ط : « كا » . (٦) كذا في ش ،
ط . وفي ز ، ه ، ز : « كانا » . (٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في ز ، ه ، ز .
(٨) كذا في ز ، ط . وفي ش : « الخوى » . وكلاهما صحيح . (٩) هي الورد الصلب .
(١٠) هي الصوت . (١١) في ش : « كان » . (١٢) سقط في ش .
(١٣) ثبت في ش . وسقط في ز ، ه ، ز ، ط . (١٤) في ط : « ربما » .
(١٥) كذا في ش . وفي ز ، ه ، ز ، ط : « سرية وسرايا » . والسوية من معانيها قنب البعير ،
وهو رحله الذي يكون على قدر سنامه . (١٦) سقط في ط . (١٧) كذا في ش ، ط .
وفي ز : « الزائدة » وفي ز ، ه ، ز : « للزائدة » . (١٨) سقط ما بين القوسين في ز ، ه ،
ز ، ط . وثبت في ش .

عظاية وصلاية لقلت : عطايا وصلايا) . وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركة .
 وذلك في نحو لم يَدْعُ ولم يرم ولم يَخْش . فهذا كة ولك : لم يضرب ، (ولم يقعد)^(١)
 وإن تقعد أقعد . ومنها أيضا حذفهم إياها وهي صحيحة للترخيم في نحو يا حارو يا مال .
 فهذا نحو حذفهم الحركات الزوائد في كثير من المواضع . ولو لم يكن من ضعف
 اللام إلا اختلاف أحوالها باختلاف الحركات عليها^(٢) ، نعم ، وكونها في الوقف على
 حال يخالف حالها في الوصل — نحو مررت بزيد يا فتى ومررت بزيد ، وهذه
 قائمة يا فتى ، وهذه قائمة — لكان كافيا ، أو لا ترى إلى كثرة حذف اللام ؛ نحو يد
 ودم وغد وأب وأخ ، وذلك الباب ، وقلة حذف العين في سیه ومُد . فبهذا
 ونحوه يعلم أن حرف العلة في نحو قام وباع أقوى منه في باب غزوت ورमित .
 فاعرفه .

١٠

باب في الغرض في (مسائل) التصريف

وذلك عندنا على ضربين : أحدهما الإدخال (لما تبينه)^(٣) في كلام العرب
 والإلحاق له به . والآخر التماسك الرياضية به والتدرب بالصنعة فيه .
 الأول نحو قولك في مثل جعفر من ضرب : ضَرَبَ ، ومثل حبرج : ضَرَبَ^(٤) ،
 ومثل صفيرد : ضَرَبَ^(٥) ، ومثل سبطر : ضَرَبَ ، ومثل فرزدق من جعفر : جَعَفَرُ .
 فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئا منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعيت بذلك أنه
 منه . وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى .

- (١) ثبت ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي س ، ه ، ز : « الأحوال عليها » . (٣) ثبت في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .
 (٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « كان » . (٥) ز : « بمسائل » .
 (٦) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٧) هو من طيور الماء .
 (٨) هو طائر يقال له أبو المليح .

٢٠

الثاني . وهو نحو قولك في مثل فيقول من شويت : شَيَوْتُ ، وفي فعلول منه :
شَوَوْتُ ، وفي مثل عَضْرُفُوط من الآءة : أَوَّيَّوْء ، ومنها مثل صُفْرُق : أَوْفُرُقُ .
ومن يوم مثل مَرَمَرِيس : يَوَيَّوِم ، ومثل أَلَدَدَ أَيْنَم ، ومثل قولك في نحو
افعولت من وأيت : إِيَا وَأَيْت .

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنس به وإعمال الفكرة فيه ؛ لاقتناء النفس
القوة على ما يرد مما فيه نحو مما فيه . ويدل ذلك أنهم قالوا في مثال إوزة
من أويت : إِيَاة ؛ والأصل فيه على الصنعة إِيَوِيَّة ، فأعلت فيه الفاء والعين واللام
جميعا . وهذا مما لم يأت عن العرب مثله . نعم ، وهم لا يوالون بين إعلالين
إلا تحاشا ، ومحفوظا نادرا ، فكيف بأن يجمعوا بين ثلاثة إعلالات ! هذا مما
لا (ريب فيه) ولا تحتاج شك في شيء منه .

باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه^(١٠)

أيجازان جميعا فيه ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه^(١١) ؟

اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهباً . ولا يمتنع
(مع ذلك) أن يكون الآخر مراداً وقولا . من ذلك قوله :^(١٢)

* كفى الشيب والإسلام للره ناهيا *

(١) سقط في س ، ه ، ز . (٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيقول » .
(٣) ويجوز شي بياين مشددتين ، وهذا وجه التصريف ، والوجه الذي أثبت في الكتاب سببه الفرار
من نقل تكرار الياء . وانظر الكتاب ٣٩٣/٢ ، وشرح الرضى للشافعية ١٩٢/٣ ، والأشياء والنظائر
للسيوطي ١٨٧/٣ (٤) هو ثبت . (٥) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مثل » .
(٦) أي الصرفين للتدريب ، لا العرب . (٧) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « ثلاث » .
(٨) في ط : « اعتلالات » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « ثبت به » .
(١٠) في ط : « الأكثر » . (١١) سقط في ش . (١٢) أي صحيح . والشرط عجز مطلع
قصيدة طويلة له في الديوان المطبوع في دار الكتب ، صدره :

* عميرة ودع إن تجهزت غاديا *

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من نهيت ؛ كساع من سعيت وسار من سريت .
 وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كالفالج والباطل والعائر والباغز^(١)
 ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل ، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام^(٢)
 للره نهباً وردعا أى ذا نهى ، فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام .
 ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا يتقدم شئ من صلته عليه .
 فهذا وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب ؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشك^(٣)
 فيه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تُجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه .
 وكذلك قوله^(٤) :

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه *

١٠ فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جاز أى لا يعدم شاكرا عليه ، ويجوز أن
 يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه . وجاز أن يجمع جزاء على جواز لمشابهة المصدر
 اسم الفاعل ؛ فكما جمع سيل على سائل ؛ نحو قوله^(٥) :
 * وكنت لقي تجرى عليك السوائل *

-
- (١) هو الداء المعروف بالشلل . (٢) هو بشر يكون في جفن العين الأسفل .
 (٣) هو التشايط في الإبل . (٤) سقط في ش .
 (٥) ثبت في ز . (٦) أى الخطيئة . وعجزه :
 * لا يذهب العرف بين الله والناس *
 (٧) أى الأعشى يذكر قيس بن مسعود الشيباني . وصدر البيت :
 * ولينك حال البحر دونك كله *
 وقوله : « كنت » كذا في ز ، ط ، ع ، هـ ، وفي ش : « ف كنت » . وانظر الصبح المنير ١٢٨ .
 ٢٠

(أى السيول^(١)) كذلك يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء . ومثله قوله^(٢) :

* وتترك أموال عليها الخواتم *

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع ختم على ما مضى . ومن ذلك قوله^(٣) :

ومن الرجال أسنة مذروبة ومزئدون شهودهم كالغائب

يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد، وأراد: كالغائب، فوضع الواحد موضع

الجمع؛ على قوله :

* على رهوس كرهوس الطائر *

(يريد الطير) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الغائب هنا مصدرا

أيضا، كأنه قال : شهودهم كالغيبية أو المغيبة، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف، أى شهودهم كغيبية الغائب .

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فكذلك » .

(٣) أى الأعشى . وهو من قصيدة يعاتب فيها يزيد بن سهر الشيباني ، وقبله معه :

فأقسم بالله الذى أنا عبده لتصطفقن يوما عليك المآثم

يقن حرام ما أحل برينى وتترك أموال عليها الخواتم

المآثم جمع المآثم ، وأراد هنا النساء يجتمعن فى الحزن ، واصطفقهن : اضطرابهن يهده أنه سيقنله ،

فتجتمع النساء فى الحزن عليه ، ويسفنكن ما حل برينى أى سيدته وحاميه ، وهو يزيد ، ويذكر أنه

سيرك ما خلفه من المال بختمه . ويقول المرسى فى رغبة الأمل ٣٤/٦ فى شرح اصطفاق المآثم :

« يريد : لتضطربن عليك رجال قيس » ورجال قيس هم رجال الأعشى ، وقد سوغ له هذا التفسير أن

المآثم مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح . ولو أن المرسى أطلع على البيت الثانى لذهب إلى ما ذكرته .

وقد فسر المآثم بالنساء فى البيت ابن الأنبارى فى شرح ديوان عامر بن الطفيل ١٤٠ . وانظر الصبح

المنير ٥٨ ، وفى الشطر الشاهد المخصص ١٠/١٠٨

(٤) أى موسى بن جابر الحنفى . والمذروبة : المحدة . والمزئدون : البخلاء . وانظر تبريزى

الحاسة (التجارية) ٣٤٢/١ . (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فكأنه » .

ومن ذلك قوله^(١) :

إلا يكن مال يثاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا
لحذف تنوينه ، فقول : زيد بن مهلهل . ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على
أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبئها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله
سبحانه : ﴿ اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ ﴾ (ونحوه)^(٢) .
ومثله قول الآخر^(٣) :

* جارية من قيس ابن ثعلبة *

القول فى البيتين سواء .

- ١٠ والقول فى هذا واضح ؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد يوجب فى الشئ الواحد^(٤)
أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض ، ولا تمنعه قسوة القوى من إجازة الوجه
الآخر ، إذ كان من مذهبهم وعلى سمت كلامهم^(٥) ، كرجل له عدة أولاد ، فكلهم ولد
له ولاحق به ، وإن تفاوتت أحوالهم فى نفسه . فإذا رأيت العالم قد أفنى فى شئ
من ذلك بأحد الأجوبة الجائزة فيه فلا نه وضع يده على أظهرها عنده ، فافق به

- ١٥ (١) أى الخطيئة يمدح زيد الخيل الطائى ، وكان أسر الشاعر فن عليه . وقوله : « يثاب » فى الديوان
المطبوع : « يأت » . (٢) آية ١٩ سورة المجادلة . (٣) ثبت فى ش . وسقط فى د ، ه ، ز ، ط .
(٤) هو الأغلب المجل . والشطر من أربوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجها ، تسمى كلبة وقد عناها
بالجارية . وانظر الخزانة فى الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة ، والكتاب ١٤٨/٢ .
(٥) سقط فى ط . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « يجيز » .
٢٠ (٧) فى ط : « على » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مذهبهم » .
(٩) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « من كلامهم » .

وإن كان مجيزاً للآخر وقائلاً به ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه^(١) في قولهم : له مائة بيضا :
لأنه حال من النكرة ؛ وإن كان جائزاً أن يكون (بيضا) حالا من الضمير المعرفة
المرفوع في (له) . وعلى ذلك حمل قوله^(٢) :

* لعزة موحشا طلل *

فقال فيه : إنه حال من النكرة ، ولم يحمله على الضمير في الظرف . أفحسن بأحد^(٣)
(أن يدعى على أحد) متوسطينا أن يخفى هذا الموضع عليه ، فضلا عن المشهود له^(٤)
بالفضل : سيبويه .

نعم ، وربما أفتى بالوجه الأضعف عنده ؛ لأنه على الحالات وجه صحيح . وقد^(٥)
فعلت العرب ذلك عينه ؛ ألا ترى إلى قول عُمارة لأبي العباس وقد سأله عما أراد^(٦)
بقراءته : (ولا الليل سابق النهار) فقال له : ما أردت ؟ فقال أردت : سابق^(٧)
النهار ؛ فقال له أبو العباس : فهلاً قلتَه ؟ فقال لو قلتَه لكان أوزن أى أقوى .
وهذا واضح . فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويفزع إليه .

(١) انظر الكتاب ٢٧٢/١ (٢) أى كثير عزة . ومن رواه : «لمية» نسبة إلى ذى الرمة .
وإيراد الشطر الأتزل كما هو هنا هو وفق ما في ش . وبعده :

* يلوح كأنه خلل *

وفي د ، ه ، ز ، ط :

* لعزة موحشا طلل قديم *

وبعده :

* عفاء كل أسحم مستديم *

والخلل جمع الخلة ، بكسر الخاء وفتح اللام مشددة ، وهى بطانة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة^(٨)
بالذهب وغيره . والأسحم : الأسود ، وأراد به السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلائه .
وانظر الكتاب ٢٧٦/١ ، والخزاة ٥٣١/١

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «المضمر» . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «قد» . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :

« إلا أنه » . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «بقوله» . (٨) آية ٤٠ سورة يس .

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق^(١)

وإجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين في الحشو . وذلك كفعول مما عينه حرف علة ؛ نحو مَقُول ومبيع ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مَقُول ومبيوع إلى الفاء ، فصارت في التقدير إلى مَقُول ومبيوع تصورت حالا لا يمكنك النطق بها ، فاضطرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين . وعلى ذلك قال أبو إسحاق لانسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول الرجل (الصوت بالألف) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحدة .

وكذلك فاعِل مما (اعتلت عينه) نحو قائم وبائع ؛ ألا تراك لما جمعت بين العين وألف فاعِل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت همزة . ومنهم من يحذف فيقول :

* شاكُ السلاح بطل مجرب *

ويقول أيضا :

* لا تُبْ به الأشياء والعُبري *

وعلى ذلك أجازوا في يومٍ راجٍ ورجل خافٍ أن يكون فعلا ، وأن يكون فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين . فإن اختلفت الحرفان المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا ؛ نحو قاوت وقايت وقويت وقويت^(٢) . فإن تأخرت الألف في نحو هذا لم يمكن النطق بها ؛ كأن تتكلف النطق بقوات أو بقيات . وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « اللسان » . (٢) سقط في ش .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « في الصوت الألف » . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ،

ز ، ط : « عينه معتلة » . (٥) كذا في ش . وفي ط : « تقول » . وفي د ، هـ ، ز : « قال » .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « قويت » .

لا سبيل إلى أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست كذلك الياء والواو . فانت إذا تكلفت نحو قاوت وقابت فكأنك إنما مطّلت الفتحة ، بغاءت الواو والياء كأنهما بعد فتحتين ، وذلك جائز ، نحو ثوب وبيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو قيأت أو قوّأت لم تخل من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم الياء والواو حرفين ساكنين فتجىء الألف بعد الساكن ، وهذا ممتنع غير جائز . والآخر أن تسقط حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تالية للكسرة والضمة ، وهذا خطأ بل محال .

فإن قلت : فهلا جاز على هذا أن تجمع بين الألفين وتكون الثانية كأنها إنما هي تابعة للفتحة (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة) مما تأتي قبل الألف لا محالة ، وأنت الآن أنفا تحكى عن أبي إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحدة ؟

قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله للزمك للجمع بين الساكنين اللذين هما الألفان اللتان نحن في حديثهما أن تمطل الصوت بالأولى تطاولا به إلى اللفظ بالثانية ، ولو تجشمت ذلك لتناهيت في مد الأولى ، فإذا صارت إلى ذلك تمت ووقت فوقفت بك بين أمرين ، كلاهما ناقض عليك ما أعلقت به يدك :

أحدهما : أنها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلهجت لذلك بالحروف الصراح ، وبعدت عن شبه الفتحة الصغيرة القصيرة الذي رمته .

- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليس » .
 (٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يسقط » .
 (٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الجمع » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لتناهت » . (٨) سقط في ش . (٩) ثبت في ط . وسقط في ش ، ز . (١٠) كذا في ش . وفي ز ، ط : « التي » .

والآخر : أنها تريد صوتاً على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تشيع مطلقاً أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفنشبهها بها من بعد أن صارت للـد أضعافها . هذا جور في القسمة ، وإخفاش في الصنعة ، واعتداء على محتمل الطبيعة (والمُنتة ^(١)) . ولذلك لم يأت عنهم شيء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقول ومبيوع ، لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركة ما لم تتناه ^(٢) في مَطْلِه وإطالته (وأتماً ^(٣)) والجمع بينهما ساكنين حشوا يقتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوفيته حقه ليؤدبك إلى الثاني والنطق به ، فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماذيت فيه أن تشبهه بالحركة ؛ لأن في ذلك إضعافاً له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنما ^(٤)) شَبَّهت باب عَصَى بباب أَذِلَّ وأَحْقِي لما خفيت (واو فعول) بأدغامها ، حينئذ جاز أن تشبهها بضممة أفعل . فأتما وهي على غاية جملة البيان والتمام فلا . وإذا لم يميز هذا التكلف في الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله في الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أخرى وأججى . وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا ، وذلك غير جائز نحو فضيل ومرطل ؛ هذا خطأ ، بل تمتنع ^(٥) .

١٥ فإن كان الساكنان المحشوق بهما الأول منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالب ، وقولب ، وقيلب) ^(٦) . إلا أنه وإن كان سائفاً بمكانا فإن العرب قد عدته وتخطته ؛ عزوفاً عنه وتحامياً لتجشم الكلفة فيه ؛ ألا ترى

- ٢٠ (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « البتة » . والمئة : القوة . (٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « يتناه » . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تاتنا » . (٤) ش : « لما » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الوار » . (٦) سقط في ش . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فضيل » . (٨) ثبت في ش . وسقط في ز ، ط . (٩) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قالت ، وقولت ، وقيلت » . (١٠) كذا في ش : وفي ز ، ط : « تحاطاته » .

أنهم لما سكنت عين قَعَلَتْ ولامه حذفوا العين البتة فقالوا: قلت وبيعت وخبفت، ولم يقولوا: قُوتْ، ولا بيعت، ولا خيفت ولا نحو ذلك مما يوجب القياس^(١)، (وإذا) كانوا قد يتنكبون مادون هذا في الاستثقال نحو قول عماره^(٢) (ولا الليل سابق النهار) مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل استثقال قولت وبيعت وخبفت كان ترك هذا البتة واجبا.

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا؛ وذلك نحو شابة ودابة وتمود الثوب وقوص بما عليه. وذلك أن الأدغام أنبي اللسان عن المثليين نبوة واحدة، فصارا لذلك كالحرف الواحد^(٣).

فإن تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين؛ نحو ضروب وضرب^(٤). وأما الألف فقد كُفينا التعب بها؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا. وذلك أن الواو والياء إذا سكنتا قويتا شهما بالألف. وإنما جاز أن يحىء ما قبلهما من الحركة ليس منهما؛ نحو يبت وحوض لأنهما على كل حال محرك ما قبلهما؛ وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما. فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكتان حشوا فلا؛ كما أن سكون ما قبل الألف خطأ. فإن سكن ما قبلهما وهما ساكنان طرفا جاز؛ نحو عذو، وظي. وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان؛ نحو بكر وجر وحتس^(٥). وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب؛ ألا تراه في غالب الأمر محركا في الوصل، وكثيرا ما يعرض له روم الحركة في الوقف^(٦). فلما كان الوقف مَظِنَّة من السكون،

(١) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «فإذا». (٢) سقط في ش.

(٣) كذا في ش. وفي ز، ط: «فصار». (٤) سقط في ز، ط.

(٥) سقط في ش. (٦) في ط: «جاز أبدا». (٧) سقط في ش.

(٨) ثبت في ش، ط. وسقط في د، ه، ز. (٩) هو الإشارة إلى الحركة بصوت خفي.

وكان له من اعتقاب الحركات عليه في الوصل ورومها فيه عند الوقف ما قدمناه،
تحامل الطبع به، وتساند إلى تلك التعلية فيه ^(٢).

نعم، وقد تجدد في بعض الكلام الالتقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل
الأول منهما حرف مد، وذلك في لغة العجم، نحو قولهم: أرد، وما ست ^(٣)، وما ست ^(٤).
وذلك أنه في لغتهم مشبه بدأية وشابة في لغتنا.

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه لجاز، فقلت: أهملت.
فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز، من قبل أنك تحتاج إلى أن تسكن فاء أفعلت،
وتوقع قبلها هاء أهرقت وهي ساكنة، فيلزمك على هذا أن تجمع حشواً بين ساكنين ^(٥).
صحيحين. وهذا على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم.

فاعرف مما ذكرناه حال الساكنين حشواً، فإنه موضع مغفول عنه، وإني
(يسفر ويصح) مع الاستقراء له، والفحص عن حديثه.

ومن ذلك أنك لما حذف حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء
ساكنة مبتدأة. وهذا ما لاسبيل إلى النطق به، فاحتجت إلى همزة الوصل
تسببا إلى النطق به.

- ١٥ (١) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «له».
- (٢) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «تشابه».
- (٣) كذا في ط وهو يوافق ما في ص ٩٠ من الجزء الأول. وفي ش، ز: «آرت» و«آرد»
كلمة فارسية معناها الدقيق.
- (٤) هو اللين. وانظر المرجع السابق.
- ٢٠ (٥) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: وضع هذا اللفظ بعد قوله: «ساكنين».
- (٦) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «بما».
- (٧) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «يصح ويستقر» وفي ط: «يستقر ويصح».

استدراك

وقفت على بعض ما غاب عني وقت الطبع، فأذكره هنا :

- ١٨ ص ٥ : « فشاعة جائزة » في ط : « فتابعه جائز » .
- ٧٢ : يضاف إلى التعليقة ٦ : « ويجوز أن يكون المراد أن أويسا الذي في صورة المصفر اسم للذئب ، كما أن مكبره — وهو أوس — اسم للذئب أيضا » .
- ١١٨ ٣ : البيت لأبي العتاهية . وانظر الوساطة (الحلبي) ٣١٦
- ١٢٠ : الرجز : * وارضوا بإحلابه وطب قد حزر * لأبي النجم .
وانظر الجمهرة ٤٥١/٣
- ١٢٥ ١ : « الناس » كذا في نسخ الخصاص . وفي الديوان : « الأهل » .
- ١٢٥ ٥ : « عزيز » كذا في نسخ الخصاص . وفي الديوان : « غريب » .
- ١٢٩ ٥ : « لايت » صوابه « لاث » . وكذا وقع في ص ٢٨٩ س ٩
- ١٥١ ١ : ورد « الإدل » في معنى العجب . وعلقت عليه : « ولم أقف على وروده للعجب » . وبأن أنه محرف عن « الإدب » .
- ١٨٠ : يضاف إلى التعليقة (١٢) بعد « والتهكم » ما يلي : وقال المبرد :
كان قرناها صغيرين فشبهها بالجماء . وانظر اللسان (قرن)
- ٢٣٠ : يعلق على « مصدر » الواقعة في السطر الثالث والتي أشتمت الزاى :
« ينبغي أن يكتب فوق الصاد هنا زاى صغيرة إشارة إلى الإشمام .
وانظر سر الفصاحة ص ٢٢ » .

٢٣١ ١٣ : « قالوا في أشد من ذا » يعلق عليه بما يلي : « القائل واحد منهم ، ونسب القول إليهم أى إلى العرب لاشتراكهم جميعا في إضائه » .

٢٥٢ ٢ : « عبطه » في ط : « عطه » .

٢٦١ ٤ : نسب الرجز إلى هميان ، وفي اللسان : (بلغ) نسب إلى حسان ، ويبدو أنه محترف عن « هميان » . وكتب « بلغت » وصوابه : « بلغت » بالعين المهملة وشدة اللام ، يقال : بلغ فيه الشيب تبليعا : بدا وظهر . وفي اللسان بعد إيراد البيت الأول : « فلأما عذاه بقوله : بنى لأنه في معنى : قد ألمت ، أو أراد : فت ، فوضع (بنى) مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول : فت » .

٢٦٤ : يضاف إلى التعليقة ٧ ما يلي : وفي مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد البيت : « أى ذكرتك عند سعيد . وكان سعيد والى المدينة وقد دعا به للقتل . يقول : إذا ذكرتك في هذا الوقت فكيف سائر الأوقات » .

٣٦٤ ١٤ : نسب البيت في التعليق على ما في بعض النسخ إلى جرير . ولم أجده في قصيدته التي على هذا الروى في الديوان المطبوع . والبيت في نوادر أبي زيد ١٨٤ غير معزوق . وقبله :

هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا
وبعده :

لما استمر بها شبحان مبتجع بالبين عنك بما يراك شتانا

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

مصنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمحقق

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجمعية العلمية

المكتبة العلمية

بيان

كان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على الأصول الآتية :

(١) نسخة ش .

(٢) » د .

(٣) » هـ .

(٤) » ز .

(٥) » . ط

(٦) » ح .

وقد سبق ووصف هذه النسخة في صدر الجزء الأول وصدر الجزء الثاني .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب في حفظ المراتب

هذا موضع يتسمع الناس فيه، فيخلون ببعض رتبته تجاوزا لها؛ وربما كان سهوا عنها. وإذا تنبهت على ذلك من كلامنا هذا قويت به^(١) على ألا تضيع مرتبة يوجبها القياس بإذن الله.

- فإن ذلك قولهم في خطايا: إن أصله^(٢) كان خطائى^(٣)، ثم التقت الهمزتان غير عينين فأبدلت الثانية على حركة الأولى، فصارت ياء: خطائى، ثم أبدلت الياء ألفا؛ لأن الهمزة عرضت في الجمع واللام معتلة، فصارت خطاء، فأبدلت الهمزة على ما كان في الواحد وهو الياء، فصارت خطايا. فلك أربع مراتب: خطائى، ثم خطائى، ثم خطاء، ثم خطايا. وهو — لعمري — كما ذكرنا؛ إلا أنهم قد أخلوا من الرتب بثنتين: أما إحداهما فإن أصل هذه الكلمة قبل أن تبدل ياؤها همزة خطائى بوزن خطايغ، ثم أبدلت الياء همزة فصارت: خطائى بوزن خطايغ، والثانية أنك لما صرت إلى خطائى فآثرت إبدال الياء ألفا لاعتراض الهمزة في الجمع مع احتلال اللام لاطفت الصنعة، فبدأت بإبدال الكسرة فتحة لتتقلب الياء ألفا، فصرت من خطائى إلى خطايى بوزن خطايغ، ثم أبدلتها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، على حد^(٤) ما تقول في إبدال لام رسي وعصا، فصارت خطاء بوزن خطايغ، ثم أبدلت الهمزة
- ١٠

(١) سقط في د، هـ، ط. ونبت في ش. (٢) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «أصلها».

(٣) ثبت في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز. (٤) ثبت في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز.

(٥) سقط في ش.

ياء على ما مضى ، فصارت خطايا . فالمراتب إذاً ست لا أربع . وهى خطائى ، ثم خطائى ، ثم خطائى ، ثم خطائى ، ثم خطاء ، ثم خطايا . فإذا أنت حفظت هذه المراتب ولم تُضِع موضعاً منها قويت دُرْبَتَكَ بأمثالها ، وتصرفت بك الصنعة فيما هو جارٍ مجراها .

ومن ذلك قولهم : إَوْزَّة . أصل وضعها إَوْزَّة . فهناك الآن عملان :
أحدهما قلب الواو ياءً لانكسار ما قبلها ساكنة ، والآخر وجوب الادغام . فإن قدرت أن الصنعة وقعت في الأول من العاملين فلا محالة أنك أبدلت من الواو ياءً ، فصارت إِيْزَّة ، ثم أخذت في حديث الادغام فاسكنت الزاى الأولى ونقلت فتحتها إلى الياء قبلها ، فلما تحركت قويت بالحركة فرجعت إلى أصلها — وهو الواو — ثم ادغمت الزاى الأولى في الثانية فصارت : إَوْزَّة كما ترى . فقد عرفت الآن على هذا أن الواو في إَوْزَة إنما هى بدل من الياء التى في إِيْزَة ، وتلك الياء المقدرة بدل من واو (إَوْزَة) التى هى واو وَزَّ .

وإن أنت قدرت أنك لما بدأتها فأصرتَها إلى إَوْزَة أخذت في التغيير من آخر الحرف ، فنقلت الحركة من العين إلى الفاء فصارت إَوْزَة ، فإن الواو فيها على هذا التقدير هى الواو الأصلية لم تبدل ياء فيما قبل ثم أعيدت إلى الواو ، كما قدرت ذلك في الوجه الأول . وكان أبو على — رحمه الله — يذهب إلى أنها لم تصر إلى إِيْزَة . قال : لأنها لو كانت كذلك لكنت إذا ألقيت الحركة على الياء بقيت بجالها ياءً ، فكنت تقول : إِيْزَة . فأدبرته عن ذلك وراجعته فيه مراراً فأقام عليه . واحتج

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « إِرْزَة » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « واخذت » .

(٤) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٥) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « على » .

(٦) ثبت في ش . وسقط في د ، هـ ، ز ، ط .

بأن الحركة منقولة إليها، فلم تقو بها. وهذا ضعيف جداً؛ ألا ترى أنك لما حركت
مين طي^(١)، فقيوت رجعت واوا في طوي^(٢)، وإن كانت الحركة أضعف من تلك؛
لأنها مجتلبة زائدة وليست منقولة من موضع قد كانت فيه قوة معتدة .

ومن ذلك بناؤك مثل فعلول من طويت. فهذا لابد أن يكون أصله : طوي^(٣).

- فإن بدأت بالتغيير من الأول فإنك أبدلت الواو الأولى ياء لوقوع الياء بعدها،
فصار التقدير إلى طيوي^(٤)، ثم ادغمت الياء في الياء فصارت طوي^(٥) (ثم أبدلت من
الضمة كسرة فصارت طوي^(٦)) ثم أبدلت من الواو ياء فصارت إلى طي^(٧)، ثم أبدلت
من الضمة قبل واو فعلول كسرة؛ فصارت طي^(٨)، ثم ادغمت الياء المبدلة من واو فعلول
في لامه فصارت طي^(٩). فلما اجتمعت أربع ياءات ثقلت، فأردت التغيير لتختلف
الحروف، فحزكت الياء الأولى بالفتح لتتقلب الثانية ألفا فتقلب الألف واوا، فصار
بك التقدير إلى طي^(١٠)، فلما تحزكت الياء التي هي بدل من واو طويوي الأولى
قويت فرجعت بقوتها إلى الواو فصار التقدير : طوي^(١١)، فانقلبت الياء الأولى التي
هي لام فعلول الأولى إلينا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت طوائ^(١٢)، ثم قلبتها واوا
لحاجتك إلى حركتها — كما أنك لما احتجت إلى حركة اللام في الإضافة إلى رحن قلبتها
واوا — فقلت : طوي^(١٣)؛ كما تقول في الإضافة إلى هوى علما : هوي^(١٤). فلا بد أن
تستقرئ هذه المراتب شيئاً فشيئاً، ولا تسامحك الصنعة بإضاعة شيء منها .

(١) كذا في ز، ط، ش . يريد حركة «طوي» . ولو كان «هذه الحركة» كان أظهر . وفي ج :

« حركتها » وهي ظاهرة .

(٢) انظر هذه المسألة في الأشباه والنظائر للسيوطي ١٨٧/٣ ، والكتاب لسيويه ٣٩٢/٢

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش ، ط . وسقط هذا الحرف في د ، ه ، ز .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « لتخلف » .

وإن قدرت أنك بدأت بالتغيير من آخر المثال فإنك لما بدأت على طوي (١) أبدلت واو فلول ياء فصار إلى طوي (٢) ثم ادغمت فصار إلى طوي (٣) وأبدلت من ضمة العين كسرة فصار التقدير طوي (٤) ثم أبدلت من الواو ياء فصار طوي (٥) ثم ادغمت الياء الأولى في الثانية فصار طوي (٦) ثم عملت فيما بعد من تحريك الأولى بالفتح وقلب الثانية ألفا ثم قلبها واوا ما كنت عملته في الوجه الأول . ومن شبه ذلك بلي جمع قرن ألوى فإنه يقول : طيبي وشيبي . ومن قال : لى فضم فإنه يقول : طيبي وشيبي فيهما من طويت وشويت . (٧) فاعرف بهذا حفظ المراتب فيما يرد عليك من غيره ، ولا تضع رتبة البتة ، فإنه أحوط عليك وأبهر في الصناعة بك بحول الله . (٨)

باب في التغييرين يعترضان في المثال الواحد بأيهما يبدأ ؟

اعلم أن القياس يسوغك أن تبدأ بأى العاملين شئت : إن شئت بالأول ، وإن شئت بالآخر . (٩) أما وجه علة الأخذ في الابتداء بالأول فلا شك إنما تغير لتتطابق بما تصيرك الصنعة إليه ، (وإنما) (١٠) تتبدى في النطق بالحرف من أقوله لا من آخره . فعلى هذا

- (١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فصارت » .
- (٢) خطأ في ط . (٣) في ط : « ادغم » . (٤) ثبت هذا الحرف في ز .
- (٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في ز . وقوله : « ضمة العين » هذا سهو . والحواب : ضمة اللام الأولى . (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « تحريكك » .
- (٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الأزل » . (٨) أى معوج .
- (٩) كذا في ز ، ط . وفي ش : « فهما » . (١٠) كذا في ز ، ط . وفي ش « هذا » .
- (١١) كذا في ش ، ط . وفي ز ، هـ : « أمهر » .
- (١٢) في ش : « وأما » . (١٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وإنما » .
- (١٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تبدأ » .

ينبغي أن يكون التغيير من أوله لا من آخره؛ لتجتاز بالحروف وقد رُتبت على ما يوجب العمل فيها، وما تصير بك الصنعة عليه إليها، إلى أن تنتهي كذلك إلى آخرها فتعمل^(٢) ما تعمله، ليرد اللفظ بك مفروغا منه .

وأما وجه علة وجوب الابتداء بالتغيير من الآخر فمن قبل أنك، إذا أردت التغيير فينبغي أن تبدأ به من أقبل المواضع له^(٣) . وذلك الموضع آخر الكلمة لا أولها؛ لأنه أضعف الجهتين .

مثال ذلك قوله في مثال^(٤) إوزة من أويت : إياة . وأصلها إئوية . فإبدال الهمزة التي هي فاء واجب، وإبدال الياء التي هي اللام واجب أيضا . فإن بدأت بالعمل من الأول صرت إلى إيوية ثم إلى إيبية ثم إلى إياة . وإن بدأت بالعمل من آخر المثال صرت أول إلى إئواة، ثم إلى إيواة ثم إياة . ففرقت العمل في هذا الوجه، ولم تواله كما واليته في الوجه الأول؛ لأنك لم تجد طريقا إلى قلب الواو ياء^(٧) إلا بعد أن صارت الهمزة قبلها ياء . فلما صارت إلى إيواة أبدلتها ياء، فصارت إياة؛ كما ترى .

ومن ذلك قوله في مثال جعفر من الواو : أوى . وأصلها وؤو . وههنا عملان واجبان .

١٥

(١) كذا في ش، وفي د، هـ، ز، ط : « بذلك » .

(٢) كذا في د، هـ، ز . وفي ش، ط : « تعمل » .

(٣) ثبت في ش، ط . وسقط في د، هـ، ز .

(٤) كذا في د، هـ، ز . وفي ش، ط : « قولك » .

(٥) سقط في د، هـ، ز . وثبت في ش، ط .

(٦) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « الهمزة » وهو سبق قلم .

(٧) سقط في د، هـ، ز . وثبت في ش، ط . (٨) رسم في ط : « وورو » .

٢٠

أحدهما إبدال الواو الأولى همزة ؛ لاجتماع الواوين في أول الكلمة . والآخر
إبدال الواو الآخرة ياء ؛ لوقوعها رابعة وطرفاء، ثم إبدال الياء ألفا ؛ لتحركها وانفتاح
ما قبلها .

فإن بدأت العمل من أول المثال صرت إلى أَوِيٍّ^(١)، ثم إلى أَوِيٍّ^(٢)؛ ثم إلى
أَوِيٍّ . وإن قدرت ابتداءك العمل من آخره فلأنك تتصور أنه كان وَوِيٍّ^(٣)، ثم صار إلى
وَوِيٍّ^(٤)؛ ثم إلى وَوِيٍّ^(٥)، ثم إلى أَوِيٍّ . هكذا موجب القياس على ما قدمناه .

وتقول على هذا إذا أردت مثال فُعْلٍ من وأيت : وَوِيٍّ^(٦) . (فإن خففت الهمزة
فالقياص أن تقرّ المثال على صحّة أوله وآخره، فتقول : وَوِيٍّ) فلا تبدل الواو الأولى
همزة ؛ لأن الثانية ليست بلازمة فلا تعتدّ ؛ إنما هي همزة وَوِيٍّ ، خففت فأبدلت
في اللفظ واوا، وجرى مجرى واو رُويّا تخفيف رُويّا . ولو اعتدتها واوا البتّة
لوجب أن تبدلها للياء التي بعدها . فتقول : وِيٍّ أو أَوِيٍّ على ما نذكره بعد .

وقول الخليل في تخفيف هذا المثال^(٧) : أَوِيٍّ طريف وصعب ومُتَعَب . وذلك
أنه قدر الكلمة بتقديرين ضدين ؛ لأنه اعتقد صحّة الواو المبدلة من الهمزة ، حتى
(قلب لها) الفاء فقال : أَوِيٍّ . فهذا وجه اعتداده إياها . ثم إنه مع ذلك لم يعتدّها
ثابتة صحيحة ؛ ألا تراه لم يقلبها ياء للياء بعدها . فلذلك قلنا : إن في مذهبه هذا

(١) رسم في ط : « أورو » . (٢) رسم في ط : « أوري » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ابتداء » .

(٤) سقط في ش . (٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « أورا » .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٧) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز . وانظر ص ٩٠ من الجزء الثاني .

(٨) كذا في د ، هـ ، ز ، وفي ش : « قلب الياء » . وفي ط : « قلبا » .

(٩) كذا في ط . وفي ز ، ش : « ثانية » .

ضرباً من التناقض . وأقرب ما يجب أن نصرفه إليه أن نقول : قد فعلت العرب مثله في قولهم : مررت بزيد ونحوه . ألا تراها تقدر الباء تارة كالجزة من الفعل ، وأخرى كالجزة من الاسم . وقد ذكرنا هذا فيما مضى . يقول : فكذلك يجوز لي أنا أيضاً أن أعتقد في العين من ووى من وجه أنها في تقدير الهمزة ، وأصحها ولا أصلها للياء بعدها ، ومن وجه آخر أنها في حكم الواو ؛ لأنها بلفظها ، فأقلب لها الفاء همزة .^(١)
فلذلك قلت : أوى .

وكان (أبا عمر)^(٥) أخذ هذا الموضع من الخليل ، فقال في همزة نحو رأس وبأس^(٦) إذا خففت في موضع الرفع جاز أن تكون ردفاً . فيجوز عنده اجتماع راس وباس مع ناس . وأجاز أيضاً أن يراعى ما فيها من نية الهمزة^(٧) فيجوز اجتماع راس مع فاس . وكان أبا عمرو^(٨) إن كان أخذ هذا الموضع أعدت فيه من الخليل في مسئلته تلك . وذلك أن أبا عمرو لم يقض بمحواز كون ألف راس ردفاً وغير ردف في قصيدة واحدة ؛ وإنما أجاز ذلك في قصيدتين ، إحداهما قوافيها نحو حاس وضرس ، والأخرى قوافيها نحو ناس وقرطاس وقرناس . والخليل جمع في لفظة واحدة أمرين متدافعين . وذلك أن صحة الواو الثانية في ووى متافيه لهمزة الأولى

- ١٥ (١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « نصرفه ... تقول » . (٢) أي الخليل . وسقط هذا في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الهمزة » . (٤) سقط في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط . (٥) كذا في ش ، ط . وفي ز ، ط : « أبا عمرو » وكأنه يريد الجرم . (٦) سقط في ش . وثبت في د ، هـ ، ز ، ط . (٧) كذا في ش ، ز . وفي ط : « ياس » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فيكون » . (٩) كذا في ش ، ز . وفي ط : « ياس » . (١٠) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « جاز » . (١١) كذا في ش ، ز . وفي ط : « رتبة » . (١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فاس » . (١٣) في ط : « وإن » . (١٤) سقط في ز . (١٥) أي أمر متاف . ولولا هذا لقال : متافية .

منهما . وليس له عندي إلا احتجاجة بقولهم : مررت بزيد ونحوه ، وبقولهم : لا إبالك . وقد ذكرنا ذلك في باب التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين ^(١) .

ولندع هذا إلى أن نقول : لو وجد في الكلام تركيب (ووى) فبنيت منه فعلاً لصرت إلى ووى . فإن بدأت بالتحريك من الأول ^(٢) وجب أن تبدل الواو التي هي فاء همزة ، فتصير حينئذ إلى أوى ، ثم تبدل الواو العين ياء لوقوع اللام بعدها . فقول : أوى .

فإن قلت : أتعيد الفاء واوا لزوال الواو من بعدها (فنقول : ووى ^(٣) ، أو تقترها على قلبها السابق إليها فنقول : أوى ؟) فالقول عندي إقرار الهمزة بحالها ، وأن تقول : أوى . وذلك أنا رأيناهم إذا قلبوا العين وهى حرف علة همزة أجروا تلك الهمزة مجرى الأصلية . ولذلك قال في تحقير قائم : قويم ، فأقر الهمزة وإن زالت ألف فاعل عنها . فإذا فعل هذا في العين كانت الفاء أجدر به ؛ لأنها أقوى من العين .

فإن قلت : فقد قدمت في إوزة أنها لما صارت في التقدير إلى إيززة ^(٧) ، ثم أدت إليها حركة الزاى بعدها فتحركت بها ، أعدتها إلى الواو فصارت إوزة ، فهلاً أيضا أعدت همزة أوى إلى الواو لزوال العلة التي كانت قلبتها همزة ^(٨) ، أعنى واو أوى ^(٩) ،

(١) انظر ص ٣٤١ ، ٣٤٢ من الجزء الأول .

(٢) كذا في ش م وفي د ، ه ، ز ، ط : « التغير » .

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٤) كذا والمعروف في معادلة الهمزة أم . (ه) أى سيويه . انظر كتابه ١٢٧ / ٢

(٦) كذا في ط ، ز ، وفي ش : « لأنه » . (٧) كذا في ز ، ط . وفي ش : « التغير » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « كنت » .

(٩) في ش : « قبلها » .

قيل : انقلاب حرف العلة همزة فاء أو عينا ليس كإقلاب الياء واوا ولا الواو ياء، بل هو أقوى من انقلابهما إليهما؛ ألا ترى إلى قولهم : ميزان، ثم لما زالت الكسرة عادت الواو في موازين ومُوزين . وكذلك عين ريج قلبت للكسرة ياء، (ثم لما) زالت الكسرة عادت واوا، ققيل : أرواح، ورويحة . وكذلك قولهم : موسر وموقن، لما زالت الضمة عادت الياء فقالوا : مياسِر، ومياقِن . فقد ترى أن انقلاب حرف اللين إلى مثله لا يستقر ولا يستعصم؛ لأنه بعد القلب وقبله كأنه صاحبه، والهمزة حرف صحيح، وبعيد المخرج، فإذا قلب حرف اللين إليه أبعد عن جنسه، واجتنبه إلى حيزه، فصار لذلك من وادٍ آخر وقبيل غير القبيل الأول . فلذلك أقر على ما صار إليه، وتمكنت قدمه فيما حُل عليه . فلهذا وجب عندنا أن يقال فيه : أى .

١٠

(وأما إن) أخذت العمل من آخر المثل فإنك تقدره على ما مضى : ووى، ثم تبدل، العين للام، فيصير : وى، فتقيم حينئذ عليه ولا تبني بدلا به؛ لأنك لم تضطر إلى تركه لغيره .

وكذلك أيضا يكون هذان الجوابان إن اعتقدت في عين ووى أنك أبدلتها

إبدالا ولم تخففها تخفيفا : القول في الموضعين واحد . ولكن لو ارتجلت هذا المثال من وأيت على ما تقدم فصرت منه إلى ووى، ثم همزت الواو التي هي الفاء همزا

(١) في د، ه، ز، ط : « فلها » . (٢) في ط : « وقيل » .

(٣) كذا في ش . وفي ز، ط : « مياسِر » . (٤) كذا في ش، زه . وفي ط : « مياقِن » .

(٥) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « وصار » .

(٦) كذا في ش . وفي ز، ط : « مكنت » . (٧) في ش : « وما » .

(٨) كذا في ش . وفي د، ه، ز : « وأما إذا » وفي ط : « وإذا » .

(٩) في ش : « فقيم » . (١٠) في ش : « لصرت » .

(١١) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « همزة » .

٢٠

غضارا لا مضطرا إليه، لكن على قولك في وجوه : أجوه، وفي وقَّت : أثت
لصرت إلى أؤي، فوجب إبدال الثانية واوا خالصة؛ فإذا خلصت كما ترى لما تعلم
وجب إبدالها للياء بعدها، فقلت : أئ لا غير . فهذا وجه آخر من العمل غير جميع
ما تقدّم .

فإن قلت : فهلا استدلت بقولهم في مثال فعول من القوة : قيو على أن التغير
إذا وجب في الجهتين فينبغي أن يبدأ بالأول منهما، ألا ترى أن أصل هذا قوؤ،
فبدأ بتغيير الأولين فقال : قيو^(١)، ولم يغير الآخرين فيقول : قوئ^(٢) ؟

قيل : هذا اعتبار فاسد^(٣) . وذلك أنه لو بدأ بغير من الآخر لما وجد بدا من
أن يغير الأول أيضا ؛ (لأنه لو أبدل الآخر فصار إلى قوئ^(٤) للزمه أن يبدل الأول
أيضا) فيقول : قئي^(٥)، فتجتمع له أربع ياءات ، فيلزمه أن يحرك الأولى لتقلب
الثانية ألفا ، فتقلب واوا ، فتختلف الحروف ، فتقول : قووي^(٦) ، فتصير من
عمل إلى عمل، ومن صنعة إلى صنعة . وهو مكفي ذلك وغير محوج إليه . وإنما
كان يجب عليه أيضا تغيير الأولين لأنهما ليستا عينين فتصحبا ؛ كبنائك فعلا من
قلت : قول ، وإنما هما عين وواو زائدة .

١٥ (١) كذا في ط . وفي ش ، ز : « الأولين » .

(٢) في ش : « قليل » . وقوله : « فقال » أي سيويه . وانظر الكتاب ٣٩٦/٢

(٣) في ط : « ما يزيد » . وكأنه مصحف عما أثبت .

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فيقلب » .

(٦) في ش : « الحركات » وهو خطأ في النسخ . ٢٠

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قوئ » .

ولو قيل لك : ابن مثل خروء من قلت لما قلت إلا قيل ؛ لأن واو فعول لا يجب أن يكون أبدا من لفظ العين ؛ ألا ترى إلى خروء وروع اسم ناقة ، فقد روى بكسر الفاء ، وإلى جدول^(١) ، فقد روينا عن قطرب بكسر الجيم . وكل ذلك لفظ عينه مخالف لواوه ، وليست كذلك العينان ؛ لأنهما لا يكونان أبدا إلا من لفظ واحد ، فإحداهما تقوى صاحبها ، وتنهض^(٢) منها .

فإن قلت : فإذا كنت تفصل بين العينين ، وبين العين والزائد بعدها ، فكيف تبني مثل غليب من البيع^(٣) ؟ بجوابه على قول النحويين سوى الخليل^(٤) بيع . ادغمت عين فُعيل في يائه ، فخرى في اللفظ مجرى فُعَل من الياء ؛ نحو قوله :

* وإذا همُّ نزلوا فساوى العُيل *

وقوله^(٥) :

كأن ريج المسك والقرنفل نباته بين التلاع السبل^(٦)
فإن قلت : فهلا فصلت في فُعيل بين العين والياء وبين العينين (كما فصلت^(٧) في فعول وفعل بين العين والواو وبين العينين) ؟

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « جدول » والذي في السات (جدول) هو ما أثبت . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « وإحداهما » . (٣) هو واد على طريق اليمن . (٤) أى أبى كبير الهذلي من قصيدته في تأبط شرا . ومصدره : * يحى الصحاب إذا تكون عفايمة *

والعيل جمع العائل ، وهو الفقير . وانظر الحماسة بشرح التبريزي (التجارية) ٨٩ / ١ ، وابن يعيش ٣١ / ١٠ . (٥) أى أبى النجم . وهذا آخر أرجوزته الطويلة التي أولها : * الحمد لله الوهوب المجزل *

وهذا في وصف واد ترى فيه الإبل . وانظر الطرائف الأدبية .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « قيل » .

(٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٨) كذا في ط . وفي ش : « فبل » وكتب فوقه : « صح » .

قيل : الفرق أنك لما أبدلت عين قول وأنت تريد به مثال فِعُول صرت إلى
 قِيُول ، فقلبت أيضا الواو ياء ، فصرت إلى قِيْل . وأما فُعِيل من البيع فلو أبدلت
 عينه واوا للضممة قبلها ، لصرت إلى بُوَيْع . فإذا صرت إلى هنا لزمك أن تهيد الواو
 ياء لوقوع الياء بعدها ، فنقول : بُيْع ، ولم نجد طريقا إلى قلب الياء واوا لوقوع
 الواو قبلها ؛ كما وجدت السبيل إلى قلب الواو في قِيُول ياء لوقوع الياء قبلها ؛ لأن
 الشرط في اجتماع الياء والواو أن تقلب الواو للياء ؛ لا أن تقلب الياء للواو . (وذلك)
 كسَيْد ومَيْت وطَوَيْت طَيًّا وشَوَيْت شَيًّا . فلهذا قلنا في فُعِيل من البيع : بُيْع ،
 بجرى في اللفظ مجرى فُعَل منه ، وقلنا في فِعُول من القول : قِيل ، فلم يجرى
 فِعَل منه .

وَأَمَّا قِيَّاس قول الخليل في فُعِيل من البيع فأن تقول : بُوَيْع ؛ ألا تراه يجرى
 الأصل في نحو هذا مجرى الزائد ، فيقول في فُعَل من أفعلت من اليوم على من قال :
 أطوليت : أُوِيْم ، فتجرى ياء أَيْم الأولى وإن كانت فاء مجرى ياء فيعل من القول
 إذا قلت : قِيل . فكما تقول الجماعة في فُعَل من قِيل هذا قول ، وتجرى ياء فيعل
 مجرى ألف فاعل ، كذلك قال الخليل في فُعَل مما ذكرنا : أُوِيْم . فقياسه هنا أيضا أن

- ١٥ (١) سقط في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .
 (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وإذا » .
 (٣) سقط ما بين القوسين في ش .
 (٤) انظر الكتاب ٣٧٦/٢
 (٥) كذا في ز ، ش . يريد صيغة المبني للجھول ، وإن لم تكن في التصريف على وزن فاعل .
 ٢٠ وفي ط : « أفعل » .
 (٦) كذا في ط . وفي ش ، ز : « فُعِيل » .
 (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « كما » .

(١) يقول في فُعِيل من البيع : بَوَيْع . بل إذا لم يدغم الخليل الفاء في العين — وهي أختها (٢) وتليتها (٣) — وهي مع ذلك من لفظها — في أووم، حتى أجراها مجرى قوله :
* وفاحم دورى حتى املنكسا *

(٤) فالأ يدغم عين بويج في يائه — ولم يجتمعا في كونهما أختين، ولا هما أيضا في اللفظ الواحد شريكاً (٥) — أجدر بالوجوب .

ولو بنيت مثل عَوَارَة (٦) من القول لقات على مذهب الجماعة : قَوْلَة ، بالادغام، وعلى قول الخليل أيضا كذلك ؛ لأن العين لم تنقلب فتشيه عنده ألف فاعل . لكن يحىء على قياس قوله أن يقول في فِعُول من القول : قِيُول ؛ لأن العين لما انقلبت أشبهت الزائد . يقول : فكما لا تدغم بويج فكذلك لا تدغم قِيُول . اللهم إلا أن تفصل فتقول : راعيت في بويج ما لا يدغم وهو ألف فاعل فلم أدغم ، وقِيُول بضمة ذلك ؛ لأن ياء بدل من عين القول ، وادغامها في قَوْل وقُول والتقول ونحو ذلك جائز حسن ، فانا أيضا أدغمها فأقول : قِيل . وهذا وجه حسن .
فهذا فصل اتصل بما كنا عليه . فاعرفه متصلاً به بإذن الله .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « تقول » .

(٢) سقط ما بين القوسين في ط . والثلية التابعة . وهي مؤنث التل : فعمل من تالاه أى تابعه ، كالأكيل والجليس . ولم أقف على هذا الوصف . (٣) أى العجاج . والذي في ديوانه ٣١ :
أزمان غراء تروق النساء بفاحم دورى حتى املنكسا

وغراء اسم امرأة . والنس جمع الناس ، وهو الذى بقى زمانا لا يترج بعد أن أدرك سن الزواج ، ويريد بالفاحم شعرها الأسود ، وقوله : دورى أى عولج بالدهان . واملنكس : اشتد سواده وكثر . وانظر ص ٩٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تدغم » .

(٥) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « شريكاً » .

(٦) كذا في ط . وفي ش ، ز : « عتوارة » .

باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه

لضرب من الاستخفاف

اعلم أن هذا موضع يُدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته . وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ، فيخفأ على اللسان .

وذلك نحو الحيوان ؛ ألا ترى أنه عند الجماعة — إلا أبا عثمان — من مضاعف الياء ، وأن أصله حيّان ، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو . وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء ، لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك . وإذا كان اتفاق الحروف الصّباح القويّة الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء ؛ نحو دينار وقيراط وديماس^(٥) وديباج^(٦) (فيمن قال : دماميس وديبيج) كان اجتماع حرفي العلة مثليين أثقل عليهم .

نعم ، وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واوا كراهية لالتقاء المثليين في الحيوان فإبدالهم (الواو ياء)^(٧) لذلك أولى بالجواز وأحرى . وذلك قولهم : ديوان ، (واجليواذ)^(٨) . وليس لقائل أن يقول : فلما صار ديوان إلى ديوان فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى ، هلا أبدلت الواو ياء لذلك ؛ لأن هذا ينقض الغرض ؛ ألا تراهم إنما

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « نرف » .

(٢) في ز : « ليتخلف » . (٣) انظر الكتاب ٣٩٤/٢

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أحدهما » . (٥) هو الحما .

(٦) سقط ما بين القوسين في ط . وفي ش ، ز : « دياميس وديبيج » والصواب ما أثبت .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ز : « الياء واوا » .

(٨) ثبت ما بين القوسين في ط . وسقط في ز ، ش .

(٩) كذا في ز . وفي ش : « فلم » وفي ط : « فلمما » .

(١٠) في ش : « كذلك » . (١١) هذا متعلق بقوله : « وليس لقائل أن يقول ... » .

كرهوا التضعيف في ديوان، فأبدلوا ليختلف الحرفان، فلو أبدلوا الواو فيما بعد للزم أن يقولوا : ديَّان فيعودوا إلى نحو ^(١)مما هربوا منه من التضعيف، وهم قد أبدلوا الحيان إلى الحيوان ليختلف الحرفان، فإذا أصارتهم الصنعة إلى اختلافهما في ديوان لم يبق هناك مطلب. وأما حيوة فاجتمع إلى استكراههم التضعيف فيه وأن يقولوا : حية ^(٢)أنه علم، والأعلام ^(٣)يحتمل لها كثير من كُلف الأحكام.

ومن ذلك قولهم في الإضافة إلى آية ورأية : آي، ورأى. وأصلهما : آي ورأى، إلا أن بعضهم كره ذلك، فأبدل الياء همزة لتختلف الحروف ولا تجتمع ثلاث ياءات. هذا مع إحاطتنا علما بأن همزة أنقل من الياء. وعلى ذلك أيضا قال بعضهم فيهما : راوي وآوي (فأبدلها ^(٤)) واوا، ومعلوم أيضا أن الواو أنقل من الياء.

وصل نحو من هذا أجازوا في فعاليل من رميت : رمأوي ورمأى، فأبدلوا الياء من رمأى تارة واوا، وأخرى همزة — وكلتاها أنقل من الياء — لتختلف الحروف.

وإذا كانوا قد هربوا من التضعيف إلى الحذف، نحو ظلت ومست وأحسنت وظننت ذاك أي ظننت، كان الإبدال أحسن وأسوغ، لأنه أقل فحشا من الحذف، وأقرب.

(١) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز : « ويمودوا ».

(٢) كذا في ش. وفي ز، ط : « ما ».

(٣) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز : « لأنه ». وفي الكتاب ٢ / ٣٨٩ : « وقالوا :

حيوة كأنه من حيوت وإن لم يقل » ومقتضى هذا أن الواو غير مبدلة.

(٤) سقط في د، هـ، ز : وثبت في ش، ط.

(٥) سقط في د، هـ، ز، ط. وانظر في المسألة الكتاب ٢ / ٣٩٦.

(٦) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز : « وأبدلوا ».

ومن الحذف لاجتماع الأمثال قولهم في تحقير أحوى : أُحَى ؛ لحذفوا من الياءات الثلاث واحدة ، وقد حذفوا أيضا من الثنتين في نحو هين ولين وسيد وميت . وهذا واضح فاعرف ، وقس .

(ومن ذلك قولهم عَمَّبر ؛ أبدلوا النون ميما في اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون ، تخففت الكلمة ، ولو قيل عنبر بتصحيح النون لكان أثقل) .

باب في إقلال الحقل بما يلطف من الحكم

وهذا أمر تجده في باب ما لا ينصرف كثيرا ؛ ألا ترى أنه إذا كان في الاسم سبب واحد من المعاني الفرعية فإنه يقلل عن الاعتداد به ، فلا يُمنع الصرف له ، فإذا انضم إليه سبب آخر اعتونا فنمّا .

ونحو من ذلك جمعهم في الاستقباح بين العطف على الضمير المرفوع المتصل الذي لا لفظ له ، وبينه إذا كان له لفظ . فقولك : قتت وزيد في الاستقباح كقولك : قام وزيد ، وإن لم يكن في قام لفظ بالضمير . وكذلك أيضا سَوُوا في الاستقباح بين قتت وزيد وبين قولنا قتما وزيد وقتم ومحمد ، من حيث كانت تلك الزيادة التي لحقت التاء لا تخرج الضمير من أن يكون مرفوعا متصلا يغير له الفعل . ومع هذا فليست أدفع أن يكونوا قد أحسوا فرقا بين قتت وزيد وقام وزيد ، إلا أنه محسوس عندهم غير مؤثر في الحكم ولا يحدث أثرا في اللفظ ؛ كما قد نجد أشياء كثيرة معلومة ومحسوسة إلا أنها غير معتدة ؛ كحنين الطس وطنين البعوض وعفطة العنز وبصبصة الكلب .

(١) في ش : «حذفوها» . (٢) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ز بدله :

«والسلام» وثبت في ش . (٣) في ط : الطست . (٤) أي شرطها . (٥) هو يحريك ذنبه .

ومن ذلك قولهم : مررت بحمار قاسم ، ونزلت سَفَارٍ^(١) قبل . فكسرة الراء في الموضعين عندهم إلى أثر واحد^(٢) . وإن كانت في (حمار) عارضة ، وفي (سفار) لازمة .

ومن ذلك قولهم : الذي ضربت زيد ، واللذان ضربت الزيدان ؛ فحذف الضمير العائد عندهم على شئت واحد ، وإن كنت في الواحد إنما حذفت حرفا واحدا وهو الهاء في ضربته (وأما) الواو بعدها فغير لازمة في كل لغة ، والوقف أيضا يحذفها ، وفي التثنية قد حذفت ثلاثة أحرف ثابتة في الوصل والوقف ، وعند كل قوم وعلى كل لغة .

ومن ذلك جمعهم في الردف بين عمود ويعود من غير تحاش ولا استكراه ، وإن كانت واو عمود أقوى في المذ من واو يعود ، من حيث كانت هذه متحركة^(٣) في كثير من المواضع ؛ نحو هو أعود منك^(٤) ، وعأودته ، وتعاودنا^(٥) ، قال :
* وإن شئتم تعاودنا عوادا *

(١) هو اسم بئر .

(٢) يريد بالأثر تسوية الإمالة مع حرف الاستعلاء . بعد زهو القاف ، ولولا الكسرة ما ساغ ذلك .

وانظر الكتاب ٢/٢٦٩ وقد سقط في ط قوله : « إلى أثر » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « قولا » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأما » .

(٥) سقط في د ، ه ، ز .

(٦) في ش : « باب » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « محركة » .

(٨) كذا في ش . وسقط في ط . وفي د ، ه ، ز : « هذا » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « من هذا » .

(١٠) أي شقيق بن جزة . وانظر ص ٣٩ من الجزء الثاني .

وأصلها أيضا في يعود يعود^(١) . فهو وإن كان كذلك فإن ذلك القدر بينهما مطروح^(٢)
وملنى ، غير محتسب . نعم وقد سأنوا وساعوا فيا هو أعلى^(٣) (من ذا) وأناى أمداء^(٤) .
وذلك أنهم جمعوا بين الياء والواو ردفين ؛ نحو سعيد وعمود . هذا مع أن الخلاف^(٥)
خارج إلى اللفظ ، فكيف بما تتصوره وهما ولا تمثل به لفظا .^(٦)

ومن ذلك جمعهم بين باب وكتاب ردفين ، وإن كانت ألف كتاب مذكرا صريحا^(٧)
وهي في باب أصل غير زائدة ومنقولة عن العين المتحركة في كثير من الأماكن^(٨) ؛
نحو بويب وأبواب ومبؤب وأشباهه .

ومن ذلك جمعهم بين الساكن والمسكن في الشعر المقيد ، على اعتدال عندهم ،
وعلى غير حفل محسوس منهم ؛ نحو قوله^(٩) :

لئن قضيت الشأن من أمرى ولم أقض لبياناتى وحاجات النهم^(١٠)
* لأفرجن صدرك شقا بقدم^(١١) *

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وسقط في ش .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مطروح » .

(٣) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٤) أى قاربوا وصانوا . يقال : سافاه : راضاه وأحسن عشرته .

(٥) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٦) كذا في ز ، ط . وفي ش : « عن » .

(٧) كذا في ز . وفي ط : « عا » . وفي ش : « ما » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يتصوره » وفي ط : « يتصور » .

(٩) في ط : « يملل » ، يقال : ملل بمره : إذا باح به .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « المواضع » .

(١١) سقط حرف « على » في ز ، ش . وثبت في ط .

(١٢) النهم إفراط الشهوة . وضبط في ش « صدرك » بكسر الكاف ، وضبط في ط بفتحها .

فسوى في الروى بين سكون ميم (لم) وسكون الميمات فيما معها .
ومن ذلك وصلهم الروى بالياء الزائدة للذ والياء الأصلية ؛ نحو الراى والسامى
مع الأنعامى والسلامى ^(١) .

ومن ذلك أيضا قولهم : إني وزيدا قائمان ، وإني وزيدا قائمان ؛ لا يدعى
أحد أن العرب تفصل بين العطف على الياء وهى ساكنة وبين العطف عليها وهى
مفتوحة . فاعترف هذا مذهبا لهم ، وسائغا في استعمالهم ؛ حتى إن رام ونائم أو هجر
حالم بأن القوم يفصلون في هذه الأماكن . وما كان سبيله في الحكم سبيلها بين
بعضها وبعضها فإنه مدع لما لا يعبتون به ، وعاز إليهم ما لا يلم بفكر أحد منهم
بإذن الله .

فإن انضم شيء إلى ما هذه حاله كان مراعى معتبرا ؛ ألا تراهم يميزون جمع دونه
مع دينه ودينه . فإن انضم ^(٢) إلى هذا الخلاف آخر لم يميز ؛ نحو امتناعهم أن يجمعوا
بين دونه ودينه ؛ لأنه انضم إلى خلاف الحرفين تباعد الحركتين ، وجاز دونه مع
دينه وإن كانت الحركتان مختلفتين ؛ لأنهما وإن اختلفتا لفظا فإنهما قد اتفقتا حكما ؛
ألا ترى أن الضمة قبل الواو رسالة الكسرة قبل الياء ، والفتحه ليست من هذا
في شيء ؛ لأنها ليست قبل الياء ولا الواو وفقا لهما ، كما تكون وفقا للالف . وكذلك
أيضا نحو عيده مع عوده ، وإن كانوا لا يميزونه مع عوده . فاعترف ذلك فرقا .

(١) هكذا رسم في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « الأنعامى ، والسلامى » .

(٢) كذا في ش ، ز . وفي ط : « شائعا » .

(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « إذ » .

(٤) يقال : يجرى نوبه أمر مرته : هذى .

(٥) في ط : « ييم » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فاذا » .

باب في إضافة الاسم إلى المسمى، والمسمى إلى الاسم

هذا موضع كان يعتاده أبو علي رحمه الله كثيرا ويألفه ويأتق له ويرتاح لاستعماله . وفيه دليل نحوي غير مدفوع يدل على فساد قول من ذهب إلى أن الاسم هو المسمى . ولو كان إياه لم تجز إضافة واحد منهما إلى صاحبه ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

(١) فإن قيل : ولم لم يضاف الشيء إلى نفسه .

قيل : لأن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص ، والشيء إنما يعرفه غيره ؛ لأنه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبدا أن يعرف بغيره ؛ لأن نفسه في حالي تعريفه وتنكيهه واحدة ، وموجودة غير مفقودة . ولو كانت نفسه هي المعرفة له أيضا لما احتاج إلى إضافته إليها ؛ لأنه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به ، عن إضافته إليها . فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمحل المضاف إليه . هذا مع فساده في المعنى ؛ لأن الإنسان لا يكون أخا نفسه ولا صاحبها .

فإن قلت : فقد تقول : مررت بزيد نفسه ، وهذا نفس الحق ، يعني أنه هو الحق لا غيره .

قيل : ليس الثاني هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنما النفس هنا بمعنى خالص الشيء وحقيقته . والعرب تحل نفس الشيء من الشيء محل البعض من

(١) سقط في ش ، ط . وثبت في د ، هـ ، ز .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « نحوي » .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، هـ ، ز ، ط .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « مفقودة » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بها » . (٦) سقط في ط .

الكل،^(١) وما الثاني منه ليس بالأول، ولهذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إياها وخطابها لهم، وأكثروا من ذكر التردد بينها وبينهم، ألا ترى إلى قوله^(٢) :

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعنى لعلّ أو عساني
وقوله :

أقول للنفس نأساء وتعزية إحدى يدي أصابقتي ولم ترد^(٣)

وقوله :

قالت له النفس تقدم رايشدا إنك لا ترجع إلا حامدا^(٤)

وقوله :

قالت له النفس إنى لا أرى طمعا وإنى ولاك لم يسلم ولم يصد^(٥)

وأمثال هذا كثيرة جدًا^(٦) (وجميع هذا^(٧)) يدل على أن نفس الشيء عندهم
غير الشيء .

فإن قلت : فقد تقول : هذا أخو غلامه وهذه (جارية بنتها)^(٨)، فتعزف الأول
بما أضيف إلى ضميره ، والذي أضيف إلى ضمير^(٩) (فإنما يعرف) بذلك الضمير،
ونفس المضاف الأول متعزف بالمضاف إلى ضميره، فقد ترى على هذا أن التعريف

١٥ (١) كذا فى ش . وفى د . هـ ، ز ، ط : « أما » .

(٢) أى عمران بن حطان . وانظر الكتاب ٣٨٨/١ ، والخزاة ٣٥/٢ ، والمعنى على هامش

الخزاة ٢٢٧/٢ (٣) انظر ص ٤٧٦ من الجزء الثانى من هذا الكتاب .

(٤) انظر ص ٢٢ من الجزء الأول . (٥) انظر ص ٤٧٦ من الجزء الثانى .

(٦) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « جميعه » .

٢٠ (٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « جارة بنتها » .

(٩) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « ضميره » .

(١٠) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ط : « فأنما تعزف » .

الذي استقر في (جارية^(٢)) من قولك هذه (جارية بنتها^(٣)) إنما أتاها من قبل ضميرها،
وضميرها هو هي؛ فقد آل الأمر إقفاً إلى أن الشيء قد يعترف نفسه، وهذا خلاف
ما ركبته، وأعطيت بذلك به .

قيل : كيف تصرف الحال فالجارية^(٤) إنما تعرفت بالبت^(٥) (التي هي^(٦)) غيرها ،
وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة . فأما ذلك المضاف إليه أمضاف هو أم غير
مضاف فغير قادح فيما مضى . والتعريف الذي أفاده ضمير الأول لم يعترف الأول ،
وإنما عرّف ما عرّف الأول . والذي عرّف الأول غير الأول ، فقد استمرت
الصفة وسقطت المعارضة .

ويؤكد ذلك أيضا أن الإضافة في الكلام على ضريين : أحدهما ضمّ الاسم إلى
اسم هو غيره بمعنى اللام ؛ نحو غلام زيد وصاحب بكر . والآخر ضمّ اسم إلى اسم هو
بعضه بمعنى من ، نحو هذا ثوب نخز ، وهذه جبة صوف ؛ وكلاهما ليس الثاني فيه
بالأول ؛ ألا ترى أن الغلام ليس بزيد ، وأن الثوب ليس بجميع النخز ، (وأستمرار^(٧))
هذا عندهم وفشوه في استعمالهم وعلى أيديهم يدلّ على أن المضاف ليس بالمضاف إليه
البتة . وفي هذا كاف .

١٥ (١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « اشتهر » .

(٢) كذا في ش . وفي ط : « جارة من قولك هذه » وسقط في د ، هـ ، ز .

(٣) في ط : « جارة بنتها » . وفي د ، هـ ، ز : « جارية بنتها » . وما هنا في ش .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ط : « فالجارية » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بالبت » .

٢٠ (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « الذي هو » . وفي ط : « الذي هي » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فاستمرار » .

لَمَّا جَاءَ عَنْهُمْ مِنْ إِضَافَةِ الْمُسَمَّى إِلَى الْأَسْمِ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ :

(١) فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ ، فَصَبَّحَهُمْ ذَوَالِ حَسَّانٍ يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا

(٢) فَقَوْلُهُ : ذَوَالِ حَسَّانٍ مَعْنَاهُ : الْجَمْعُ الْمُسَمَّى بِهَذَا الْأَسْمِ الَّذِي هُوَ آلُ حَسَّانٍ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ كُثَيْبٍ :

(٣) بُشَيْنَةَ مِنْ آلِ النَّسَاءِ وَإِنَّمَا يَكُنْ لِلْأَدْنَى لَا وَصَالٌ لِنَائِبٍ

أَيُّ بُشَيْنَةَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الْمُسَمَّى بِالنِّسَاءِ هَذَا الْأَسْمِ . وَقَالَ الْكُتَيْبِيُّ :

(٤) إِلَيْكُمْ ذَوَى آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِلْمَاءُ وَالْبَيْتُ

أَيُّ إِلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ هَذَا الْأَسْمِ الَّذِي هُوَ قَوْلُنَا : آلِ النَّبِيِّ . وَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ أَسْتَاذَ ثَعْلَبٍ رَوَى عَنْهُمْ : هَذَا ذُو زَيْدٍ ، وَمَعْنَاهُ : هَذَا زَيْدٌ

(٥) أَيْ هَذَا صَاحِبُ هَذَا الْأَسْمِ الَّذِي هُوَ زَيْدٌ (وَأَتَشَدُّ) :
(٦) وَحَتَّى بَكَرَ طَعْنًا طَعْنَةً بِفَرَى *
(٧)

(١) هَذَا مِنْ شَعْرِ يَحْدُثُ فِيهِ عَنْ زُرْعَانَ الْإِمَامَةِ إِذَا أَبْصَرَتْ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أُمَامٍ جَيْشَ حَسَّانٍ ابْنِ تَيْعٍ مَلِكِ الْيَمَنِ زَاحِفًا عَلَى الْإِمَامَةِ ، فَأَنْفَرَتْ قَوْمَهَا فَلَمْ يَصْدَقُوا ، وَبَقِيَ الْجَيْشُ فَاسْتَبَاحَهُمْ . وَرِزْبِيُّ : يَسُوقُ . وَالشَّرْعُ جَمْعُ الشَّرْعَةِ ، وَهِيَ الْوَرَقُ الرَّقِيقُ . وَانْظُرِ الْعَصَبُ الْمُنِيرُ ٨٢

(٢) كَذَا فِي ش . وَفِي ز ، ط : « م » .

(٣) وَرَدَّ هَذَا الْبَيْتُ فِي الصَّاحِبِ ٢١٧ غَيْرَ مَنْسُوبٍ . وَفِيهِ : « لِأَدْنَى » :

(٤) هَذَا مِنْ أَحَدِي هَاشِمِيَّاتِهِ . وَالنَّوَازِعُ مِنَ التَّزَاوُعِ إِلَى الشَّيْءِ . وَهُوَ الْحَنِينُ وَالْمِيلُ إِلَى ، وَالْأَلْبَابُ جَمْعُ الْبَابِ ، وَهُوَ الْعَقْلُ . وَانْظُرِ الْخُرَاقَةَ ٢٠٥/٢

(٥) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّدِيمِ . كَانَ خَصِيمًا بِالْمُتَوَكِّلِ وَنَدِيمًا لَهُ . قَرَأَ عَلَيْهِ ثَعْلَبُ قَبْلَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ .

(٦) رَأَى تَرْجُومَةً فِي الْبَيْتَةِ ١٢٦ ، وَمَعِجَمُ الْأَدْبَاءِ (الْحَلَبِيِّ) ٢٠٤/٢

(٧) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش .

(٧) « بِفَرَى » كَتَبَ فِي شَ فَوَقَّه « بِحَرَا » وَهَذَا رَوَايَةٌ أُخْرَى ، انْتَصَرَ طَلِيبًا فِي الْخُرَاقَةِ ٢١٠/٢

أى وبكرًا طعنًا، وتلخيصه: والشخص الحى^(١) المسمى بكرًا طعنًا^(٢) (حى^(٣) ههنا مذكر حية^(٤) أى وشخص بكر الحى^(٥) طعنًا) وليس الحى^(٦) هنا هو الذى (يراد به^(٧)) القبيلة كقولك: حى^(٨) تميم وقبيلة بكر، إنما هو كقولك: هذا رجل حى^(٩) وأمرأة حية^(١٠). فهذا من باب إضافة المسمى إلى اسمه، وهو ما نحن عليه.

ومثله قول الآخر^(١١):

ياقتر إك أباك حى^(١٢) خويلد قد كنت خائفه على الإحماق

أى إك أباك خويلدا من أمره كذا، فكأنه قال: إن أباك الشخص الحى^(١٣) خويلدا من حاله كذا. وكذلك قول الآخر^(١٤):

ألا قبح الإله بنى زياد^(١٥) وحى^(١٦) أيهم قبح الحمار

أى: و أباهم الشخص الحى^(١٧). وقال عبد الله بن سبرة الحوشى:

وإن يبع ذا ودى أنى أسع مخلصا^(١٨) ويأبى فلا يعيا على^(١٩) حويل

(١) سقط لفظ « الحى » فى ش .

(٢) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز .

(٣) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط: « يرأسل » .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز: « وحى » .

(٥) هو جبار بن سلمى بن مالك . وقتر مرخم قرة . والإحماق ولادة الأحق . يهجو قرة بن خويلد . ويذكر أنه كان يخشى أباه أن يلد أحق، وقد تحقق ما خشي به ولادة قرة . وفى د، هـ، ز: « الإحلاق »

فى مكان « الإحماق » . وانظر الخزانة ٢/٦١٦، والنوادر ١٦١

(٦) هو يزيد بن ربيعة بن مقرخ الجبى . وزيد هو ابن سمية المشهور بزياد بن أبيه . وانظر

الخزانة ٢/٢١٠

(٧) سقط حرف العطف فى ش .

(٨) الحويل جودة النظر والقدرة على التصرف، وهى الحيلة .

أى إن يسبح ودى . وتلخيصه : إن ينبغ أنى المعنى المسمى بهذا الاسم الذى هو ودى . وعليه قول الشماخ :

* وأدبج دنج ذى شطن بديع *^(١)

أى دنج شطن بديع أى أدبج دج الشخص الذى يسمى شطنا يعنى صاحب هذا الاسم .

وقد دما خفاء هذا الموضع أقواما إلى أن ذهبوا إلى زيادة ذى وذات^(٢) فى (هذه المواضع) أى وأدبج دج شطن ، وإليكم آل النبي ، وصبيحهم آل حسان . وإنما ذلك بعد عن إدراك هذا الموضع . وكذلك^(٣) (قال أبو عبيدة) فى قول لييد : إلى الحول ثم أسم السلام عليكم ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر^(٤)

(كأنه قال) : ثم أسمى السلام عليكم . وكذلك قال فى قولنا بسم الله : إنما هو بالله ، واعتقد زيادة (أسم) . وعلى هذا عندهم قول غيلان :

لا ينعش الطرف إلا ما تحسونه داج يناديه باسم الماء مبغوم

(١) صدره : * . أطار عقيقه عنه نسالا * .

- وهو فى وصف حمار الوحش . فقوله : « أطار » أى الحمار . والعقيق : شعر المولود . وأدبج : اشتد وصلب لسنه ، ونسال الطير : ما سقط من ريشه . والشطن : الحبل . والبديع : الذى ابتدئ فعله ولم يكن حبالا فكث ثم غزل وأعيد فله . (٢) سقط فى ش . (٣) فى الخزانة ٢٠٥/٢ . نقلا عن إعراب الحماسة للزلف : « الشى » . (٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « قوما » . (٥) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « ذا » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا الموضع » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « استدراك » . (٨) فى ط : « قول أبو عبيدة » . وانظر مجاز القرآن ١٦/١ (٩) هذا من أبيات يقولها لأبنتيه حين حضرته الوفاة يوصيهما أن تذكراه وترثياه . من غير نمش الوجه ولا حلق الشعر ، وتظلا كذلك إلى الحول . وانظر الخزانة ٢١٧/٢ (١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « قال كأنه » . (١١) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز . (١٢) هو ذر الرثة . والبيت فى وصف ولد ظلية يظل فى نومه حتى تدعوه أمه بصوتها : ما . وتختونه : تعهده . وداع أى صوت ، وبغوم : غير بين . وانظر الخزانة ٢٢٠/٢ وقوله : « يناديه » فى ج : « تناديه » . وفيها : « منعم » بدل « مبغوم » .

(أى بالماء)؛ كما (أنشدنا أيضا) : =

* يدعوئى بالماء ماء أسودا *

والماء : صوت الشاء أى يدعوئى — يعنى الغم — بالماء، أى يقن لى : أصبت^(٣)
ماء أسود . فأبو عبيدة يدعى زيادة ذى واسم ، ونحن نعمل الكلام على أن هناك
مخزونا . قال أبو على : وإنما هو على حذف^(٤) المضاف ، أى : ثم اسم معنى
السلام عليكما ، واسم معنى السلام هو السلام ، فكأنه قال : ثم السلام عليكما .
فالغنى — لعمري — ما قاله أبو عبيدة ، ولكنه من غير الطريق^(٥) التى أتاه هو منها ؛
إلا تراه هو اعتقد زيادة شئ ، واعتقدنا نحن نقصان شئ .

ونحو من هذا اعتقادهم زيادة مثل فى نحو قولنا : مثلى لا يأتى القبيح ، ومثلك
لا يخفى عليه الجليل ، أى أنا كذا ، وأنت كذلك . وعليه قوله :
* مثلى لا يحسن قولاً فففع^(٦) *

أى أنا لا أحسن ذاك . وكذلك هو لعمري ؛ إلا أنه على غير التأويل الذى رأوه :
من زيادة مثل ، وإنما تأويله : أى أنا من جماعة لا يرون القبيح ، وإنما جعله^(٧)

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٢) فى ط : « قال » .

(٣) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « لى » . وقوله : « أصبت » فى ط : « أصيب » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « مذ » . وسقط هذا فى ط .

(٥) سقط حرف الطف فى ش . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « الذى » .

(٧) قبله : * لا تأمرى بنات أسفع *

وبسده : * والشاة لا تمشى على الحملع *

٢٠ وفسفع : زجر الغنم ودعاؤها . ورسم فى التاج : ففع فع . وبنات أسفع : الغنم ، أضيفت إلى أسفع ،

وهو غزل لها . والشاة هنا فى معنى الجمع ، وتمشى : تمشو وتكثر . والحملع : الذئب . كأنه يخاطب

زوجه وقد أمرته بأقتناء الغنم وروعيها ، فقال : لا أحسن ذلك . وانظر الجهرة ١١١/١ ، واللسان .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « رواه » . (٩) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « معناه » .

من جملة هذه حالها ليكون أثبت للامر ؛ إذ كان له فيه أشباه وأضراب ،
ولو انفرد هو به لكان غير مأمون انتقاله منه وتراجعه عنه . فإذا كان له فيه نظراء
كان حري أن يثبت عليه ، وترسو قدمه فيه . وعليه قول الآخر :^(١)
^(٢)

* ومثلي لا تنبو عليك مضاربه *

- قوله إذا : باسم الماء واسم السلام وإنما هو من باب إضافة الاسم إلى المسمى ،
بمكس الفصل الأول . ونقول على هذا : ما هجاء سيف ؟ فيقول ^(٥) (في الجواب) :
س ي ف . فسيف هنا اسم لا مسمى ؛ أي ما هجاء هذه الأصوات المقطعة ؟
ونقول : ضربت بالسيف فالسيف هنا جوهر الحديد هذا الذي يضرب به ،
فقد يكون الشيء الواحد على وجه اسما ، وعلى آخر مسمى . وإنما يختص هذا
من هذا موقعه والفرض المراد به .

ومن إضافة المسمى إلى اسمه قول الآخر :

إذا ما كنتُ مثل ذَوِي مَدْيٍ ودينار فقام على ناع^(٨)

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « وإذا » .

(٢) في ط : « أخرى » .

(٣) هو البخري بن المنيرة أنى المهلب ، وقبله منه يخاطب المهلب :

فما عَمَّ مهلا واتخذني لنسوبة تلم فإن الدهر جسم نوابه

أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ومثل لا تنبو عليك مضاربه

وانظر الأما ٣١٢/٢ وما بعدها .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وإنما » .

(٥) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٦) سقط في ش .

(٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لشيء » .

(٨) « ناع » في ش : « ناعى » . و « مدى » في اللسان (ذا في باب الألف اليتية) بدله :

« عريف » .

أى مثل كل واحد من الرجلين المسميين صديًا ودينارا . وطيه قولنا : كان عندنا ذات مرة وذات صباح ، أى صباحا أى الدفعة المسماة مرة ، والوقت المسمى صباحا ؛ قال^(١) :

عزمت على إقامة ذى صباح لأمر ما يسود من يسود

(ما مجرورة الموضع ؛ لأنها وصف لأمر ، أى لأمر معتد أو مؤثر يسود من يسود)

واعلم أن هذا الفصل من العربية غريب ، وقل من يعتاده أو يتطرقه . وقد ذكرته لئلا . فتنبه على ما هو فى معناه إن شاء الله .

باب فى اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله فى الأجناس

وقد ذكرنا هذا الشرح من العربية فى جملة كتابنا فى تفسير أبيات الحماسة^(٥) عند ذكرنا أسماء شعرائها . وقسمنا هناك الموضع عليه الاسم العلم ، وأنه شيطان^(٦) : عين ، ومعنى . فالعين : الجوهر ، كزبد وعمرو . والمعنى : هو العرض ؛ كقوله :
* سبحان من علقمة الفاخر^(٨) *

وقوله :

وإن قال قائل من تلوخ قصيدة بها جرب عذت على يزوبرا^(٩)

١٥ (١) أى أنس بن مدركة الخثعمي . وكان قصد قوما من العرب بالزور هو ورئيس من قومه ، وكل منهما له أصحاب فى الزور ، فربح صاحبه ، وبق هو وصاحبه ، قيات قريبا من القوم ومبهم فغم وغتم أصحابه ، وانظر الخزانة فى الشاهد ١٧٠ ، والكتاب ١١٦/١

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش . (٣) سقط فى ش . (٤) فى ط : « من » .

(٥) كذا فى الأصول . والأقرب : « الشرح » أى النوع والغرب .

(٦) فى ش : « وعند » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « اسم » .

(٨) انظر ص ١٩٧ من الجزء الثانى . (٩) انظر ص ١٩٨ من الجزء الثانى .

وكذلك الأمثلة الموزون بها؛ نحو أفعل، ومفعل، وفعل، وفعلان، وكذلك أسماء الأعداد نحو قولنا : أربعة نصف ثمانية، و^(١) (سنة ضعف ثلاثة) ونحسة نصف عشرة . وغرضنا هنا أن نرى مجيء ما جاء منه شاذًا عن القياس لمكان كونه عالمًا معلقًا على أحد الموضعين اللذين ذكرنا .

- ٥ . فنه ما جاء مصححًا مع وجود سبب العلة فيه ، وذلك نحو محبب ، وشهل ، ومريم ، ومكوزة ، ومدين . ومنه معدي كرب ؛ الاتراه بنى مفعلاً مما لامة حرف صلة ، وذلك غير معروف في هذا الموضع . وإنما يأتي (في ذلك مفعل) بفتح العين ؛ نحو المدعى والمقضى والمشتى . وعلى أنه قد شذ في الأجناس شيء من ذلك ، وهو قول بعضهم : ماوى الإبل بكسر العين . فاما ماوى فليس من هذا .
- ١٠ . ومن ذلك قولهم في العلم : موطب ، ومورق وموَّهب . وذلك أنه بنى مما فاؤه واو مثال مفعل . وهذا إنما يجيء أبداً على مفعل — بكسر العين — نحو الموضع ، والموقع ، والمورد ، والموَّعد ، والموعدة .

- (١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ثلاثة نصف ستة » .
 (٢) سقط في ش . (٣) سقط في ش ، ط . (٤) في ش : « معلق » .
 ١٥ (٥) كذا في ش . وفي ط ، ز : « شهل » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « مثله » .
 (٧) في ش ، ز ، ط : « غير هذا » . (٨) في ش : « ذلك مفعلاً » .
 (٩) وذلك لأن الميم في المساق أصلية ، فهو على وزن الفعل لا المفعول . وانظر اللسان (ماق) .
 (١٠) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « مثل » .
 (١١) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .
 ٢٠ (١٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الموردة » .
 (١٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الموعدة » .

وأما مَوَلة عَلَمًا فإن كَانَ من وَّأَل أى نَحَا فهو من هَذَا ؛ وإن كَانَ من قولهم :
جاءنى وما (مالت مَالُهُ) وما شَأْنْت شَأْنُهُ ، فإنه فَوَعِل ، و(هَذَا عَلَى هَذَا) سَرَح : سهل .
ومن ذَلِكَ قولهم فى الْعَلَم : حَيَوَة . وهذه صَوْرَةٌ لَوَلَا الْعَلَمِيَّة لم يَخْزُ مثلها ؛
لِاجْتِمَاع الياء والواو ، وسَبَقُ الْأَوَّلَى مِنْهُمَا بِالسَّكُون . وَعِلَّةُ مَجِئِ هَذِهِ الْأَعْلَامِ مَخَالِفَةٌ
لِلْأَجْنَاسِ هُوَ مَا (هِى عَلَيْهِ) من كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا ، وَهَمُّ لِمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ أَشَدَّ تَغْيِيرًا .
فَكَما جَاءَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ فى الْحِكَايَةِ مَخَالِفَةً لِغَيْرِهَا ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ فى جَوَابِ مَرَدَّتْ
بَزِيد : مَنْ زَيْدٌ ، وَلَقِيتْ عَمْرًا : مَنْ عَمْرًا ، كَذَلِكَ تَخَطَّوْا إِلَى تَغْيِيرِهَا فى ذَوَاتِهَا
بِمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ . وَهَذَا من تَدْرِيجِ اللُّغَةِ الَّتِى قَدَّمْنَا شَرْحَهُ (فِيمَا مَضَى) .

باب فى تسمية الفعل

اعلم أن العرب قد سَمَّتِ الْفِعْلَ بِأَسْمَاءٍ ، لِمَا سَنَدُ كَرَهُ . وَذَلِكَ عَلَى ضَرْبَيْنِ :
أَحَدُهُمَا فى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَالْآخَرُ فى الْخَبَرِ .

- (١) ومن هذا الرأى سيبويه فى الكتاب ٢/٢٤٩
(٢) يقال : هذا الأمر ما مالت ماله ، أى لم أَسْتَعْدِلْهُ ولم أَشْعِرْ بِهِ ولم أَنْهَيْهِ لَهُ . وإثبات هذه الصيغة
على ما فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « ما مالت به ماله » .
(٣) يقال : أتانى هذا الأمر وما شَأْنْت شَأْنُهُ ، أى ما عَلِمْتُ بِهِ . وفى د ، ه ، ز ، ط : « ما شَأْنْت
به شَأْنُهُ » وما هُنَا فى ش .
(٤) كَذَا فى ش . وفى ط : « عَلَى هَذَا » . وفى د ، ه ، ز : « هَذَا » .
(٥) وردت فى ش : بِإِهْمَالِ السَّيْنِ ؛ وَيَقْرَأُ بضم الْأَوَّلِ والثَّانِي ، أى مَهْلٍ يَسِير . وفى د ، ه ، ز ، ط :
« شَرَح » . وقد يَكُونُ مَصْحُفًا عَنْ « شَرَح » أى ضَرْب .
(٦) فى ش : « بِنِ عَلَيْهِ » .
(٧) كَذَا فى د ، ه ، ز . وسَقَطَ فى ش ، ط . وانظُرْ فى تَدْرِيجِ اللُّغَةِ ص ٣٤٧ من الْجُزْءِ
الْأَوَّلِ .

الأول منهما نحو قولهم : صَه ، فهذا اسم اسكت بـ و مَه ، فهذا : اكفف ، ودونك
 أسم خذ . وكذلك عندك ووراءك أسم تَتَح ^(١) ، ومكانك أسم اثبت ^(٢) . قال :
 وقولي كلما جشأت وجاشت . مكانك تُحمدي أو تستريحي

بجوابه بالجزم دليل على أنه كأنه قال : اثبتني مُحمدي أو تستريحي . وكذلك
 قول الله جل اسمه ﴿ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾ ^(٣) (أنتم) توكيد للضمير في (مكانكم) ؛
 كقولك : اثبتوا أنتم وشركاءكم ، وعطف على ذلك الضمير بعد أن وكده (الشركاء) .
 ويؤكد ذلك عندك قول بعضهم : مَكَانَكُنِي ؛ فإلحاقه النون كما تلحق النون نفس
 الفعل في (أكرمني) ونحوه دليل على قوة شبهه بالفعل . ونحوه قولهم أيضا : كما
 أنتني ؛ كقولك : انتظرنني .

- ١٠ ومنها هَلَمْ ، وهو أسم اثبت ، وتعال . قال الخليل : هي مركبة ؛ وأصلها عنده
 (ها) للتنبيه ، ثم قال : «لَمْ» أي لَمْ بِنَا ، ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفا ، ولأن
 اللام بعدها وإن كانت متحركة فإنها في حكم السكون ؛ ألا ترى أن الأصل وأقوى
 اللغتين — وهي الججازية — (أن تقول فيها : ألم بِنَا) فلما كانت لام (هَلَمْ) في تقدير
 السكون حذفت لها ألف (ها) ، كما تحذف لالتقاء الساكنين ، فصارت هَلَمْ .
 وقال الفراء : أصلها (هل) زجر وحث ، دخلت على أم ؛ كأنها كانت (هل أم) أي اعجل ^(٤)
 ١٥

(١) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « وراء » .

(٢) أي عمرو بن الإطناية . وقوله : « جشأت وجاشت » يريد نفسه ، وجشأت أي نهضت

وارتفعت من شدة الفزع . وكذلك جاشت . وانظر الأمازي ٢٥٨/١

(٣) سقط في ش . (٤) آية ٢٨ سورة يونس .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « ومكانكم » . ٢٠

(٦) سقط حرف العطف في س ، ه ، ز ، ط . (٧) سقطت الواو في ج .

(٨) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « إنما يقول : «ها المم» وفي ط : «إنما تقول منها : المم» .

(٩) سقط حرف العطف في س ، ه .

وأقصد، وأنكر أبو علي عليه ذلك، وقال : لا مدخل هنا للاستفهام . وهذا عندى لا يلزم الفزاء ؛ لأنه لم يدع أنة (هل) هنا حرف استفهام ؛ وإنما هى عنده زجر (وحت) وهى التى فى قوله :

* ولقد يسمع قولى حَيْهَلْ *

• قال الفزاء : فألزمت الهمزة فى (أَمْ) التخفيف، فقليل : هَلَمْ .

وأهل المجاز يدعونها فى كلِّ حال على لفظ واحد ، فيقولون للواحد (٣) والواحدة (٤) والاثنتين والاثنتين والجماعتين : هَلَمْ يا رجل ، وهَلَمْ يا امرأة ، وهَلَمْ يا رجلان ، وهَلَمْ يا امرأتان ، وهَلَمْ يا رجال ، وهَلَمْ يا نساء . وعليه قوله :

* يا أيها الناس ألا هَلَمْه (٦) *

١٠ وأما التميميون فيجرونها مجزئ (لَمْ) فيغيرونها بقدر المخاطب . فيقولون : هَلَمْ ، وهَلَمْ ، وهَلَمْ ، وهَلَمْوا ، وهَلَمْنْ يا نسوة . وأهل اللغتين المجازية ، وبها نزل القرآن ؛ ألا ترى إلى قوله — عز اسمه — ((وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلَمْ إِلَيْنَا)) . وأما التميميون فإنما عندهم أيضا أسم سمي به الفعل ، وليس مبقاة على ما كانت عليه قبل التركيب والضم . يدل على ذلك أن بنى تميم يختلفون فى آخر الأمر من المضاعف، فمنهم

١٥ (١) سقط ما بين القوسين من ش .

(٢) أى ليد . وقوله : « يسمع » كذا فى ز . وفى ش : « تسمع » وصدده :

* يتجارى فى الذى قلت له *

وهو يحدث عن صاحبه فى السفر، أذنه بالصبح ليستيقظ من النوم ، فلم يصدقه وشك فى خبره انطية النوم عليه . وانظر (الخرابة) فى الشاهدين ٢٢٨ ، ٤٦١

٢٠ (٣) كذا فى ش . وفى ز ، ه ، ز : « فأهل » . (٤) سقط ما بين القوسين من ش .

(٥) فى ز : « الثنتين » . (٦) ورد هذا الرجز فى الكتاب لسيبويه ٢٧٩/٢

(٧) آية ١٨ سورة الأحزاب .

من يُتبع فيقول : مُدَّ وفِرَّ وعَصَّ ، ومنهم من يكسر ، فيقول : مُدَّ وفِرَّ وعَصَّ ،
ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين ، فيقول : مُدَّ وفِرَّ وعَصَّ . ثم رأيناهم كلهم مع هذا
مجتمعين على فتح آخرهم^(١) ، وليس أحد يكسر الميم ولا يضمها . فدل ذلك على أنها
قد خلُجَت عن طريق الفعلية وأُخْلِصَت أسما للفعل ، بمنزلة دونك وعندك ورويدك^(٢)
وتيدك : اسم أثبت ؛ وعليك بكرا : اسم خُذ (وهو كثير)^(٣) .
ومنه قوله :^(٤)

أقول وقد تلاحقت المطايا كذاك القول إن عليك عينا^(٥)
فهذا اسم أحفظ القول أو أتق القول .

- وقد جاءت هذه التسمية للفعل في الخبر ، وإنما بابها الأمر والنهي ؛ من
قَبَل أنهما لا يكونان إلا بالفعل ، فلما قويت الدلالة فيهما على الفعل حُسِنَتْ إقامته^(٦)
غيره مقامه . وليس كذلك الخبر ، لأنه لا يُخَصُّ بالفعل ، ألا ترى إلى قولهم : زيد
أخوك ، ومحمد صاحبك ؛ فالتسمية للفعل في باب الخبر ليست في قوة (تسميته في)^(٧)
باب الأمر والنهي . وعلى ذلك فقد مرَّت بنا [منه] ألفاظ صالحة جمعها طول^(٨)
التقرى لها . وهى قولهم : أف اسم الضجر ، وفيه ثمانى لغات أف وأف وأف^(٩)
وأف وأف وأف وأف ، وهو الذى تقول فيه العامة : أف ، وأف خفيفة . والحركة

(١) أى انتزعت ونجحت .

(٢) اليد فى الأصل : الرق . وقوله : « اسم أثبت » فى اللسان : « وتيدك يا هذا أى اتند » .

(٣) سقط ما بين القوسين من ش . (٤) كذا فى ش . وفى هـ ، هـ ، ز : « مثله » .

(٥) كتب فى هامش ش : « صوابه : فكذلك » . وورد البيت فى اللسان (لحق) وفيه « كفاك

القول » وفيه عقب البيت : « كفاك القول ، أى ارفق وأمسك عن القول » .

(٦) كذا فى ش . وفى هـ ، هـ ، ز : « رجعت » ؛ وقد يكون محرفا عن « رجعت » .

(٧) كذا فى هـ ، هـ ، ز . وفى ش : « تسمية » . (٨) سقط من ش .

(٩) أى بإخلاص الياء . وانظرا بن يعيش ٣٨/٤

في جميعها لالتقاء الساكنين . فن كسر فعلى أصل الباب ، ومن ضم فلا يتباع ،
ومن فتح فلا يستخفاف ، ومن لم ينون أراد التعريف ، ومن نون أراد التنكير .
فعنى التعريف : التضجر ، ومعنى التنكير : تضجرا^(١) . ومن أمال بناء على فعلى .
وجاءت ألف التانيث مع البناء كما جاءت تاءه معه في ذِيَّة وَكِيَّة ، نعم ، وقد جاءت
ألفه فيه أيضا في قوله^(٢) :

* هَآ وَهَآ وَمِنْ هَآ لَهْنَ بَهَا *

ومنها آتَاه (وهي اسم أتالم . وفيها لغات) : آوَاهُ وَأَوْه وَأَوْه وَأَوْه وَأَوْه
وَأَوْه ؛ قال :

فَأَوْهٍ مِنَ الذِّكْرِ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَمِنْ بَعْدِ أَرْضِ بَيْنِنَا وَسَمَاءِ^(٥)

ويروى : فَأَوْلْدُ كَرَاهَا . والصنعة في تصريفها طويلة حَسَنَةٌ . وقد كان أبو علي^{١٠}
— رحمه الله — كتب إلى من حلب — وأنا بالموصل — مسألة أطلها في هذه اللفظة ،
جوابا على سؤالي إياه عنها ، وأنت تجددها في مسائله الحلييات ، إلا أن جماع القول
عليها أنها (فاعلة) فَاؤُهَا همزة، وعينها ولامها واوان ، والياء فيها للتانيث . وعلى ذلك
قوله : فَأَوْلْدُ كَرَاهَا ، قال : فهذا كقولك في مثال الأمر من قويت : قَوَّزَيْدًا ونحوه .
ومن قال : فَأَوْهٍ أَوْ فَأَوْهٍ فاللام عنده هاء ، وهي من لفظ قول العبدى^(٦) :

إِذَا مَا قَمْتُ أَرْحَلُهَا بِلِيلٍ تَأَوْهَ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

(١) في ط : « أى أتضجرتضجرا » . (٢) كذا في ش ، ط . وفي ز : « الياء » .

(٣) أى ذى الرمة . وبجزة : * ذات الشماثل والأيمان هينوم *

وقبله : لبن بالليل في حافاتها زجل كما تناوح يوم الريح عيشوم

وقوله : « في حافاتها » أى حافات يهماء أى صحراء . وزجل : صوت . والعيشوم : شجرله
صوت مع الريح ، والعيشوم : الكلام الخفى .

(٤) سقط ما بين القوسين من ز ، ط . (٥) انظر ص ٨٩ من الجزء الثانى من الخصائص .

(٦) هو المنقب . والبيت من قصيدة مفضلية .

ومثلها مما اعتقب عليه الواو والهاء لاما قولهم : سَنَة وَعِضَة ؛ ألا تراهم قالوا :
سَنَوَاتٌ وَعِضَوَاتٌ ، وقالوا أيضا : سَاهَتْ ، وبغير عاضه ؛ والعِضَاء . وصحَّت الواو
في آوَة ولم تعتلْ إعلال قاروية وحاولية إذا أردت فاعلة من القوة والحوة ؛ من قَبَل أن
هذا بنى على التانيث أعنى آوَة ، بجاء على الصحة ؛ كما صحَّت واو قَرْنُوَة وَقَلَنْسُوَة لَمَّا
بنيت الكلمة على التانيث البتة .

ومنها سَرَعَان ، فهذا أسمٌ سَرِع ، وَوَشَكَان : اسمٌ وَشَكَ ، وبطشان : اسمٌ بطو .
ومن كلامهم : سَرَعَان ذى إهالة أى سَرَعَتْ هذه من إهالة . فأما أوائل الخليل
فسرعانها بفتح الراء ، قال :^(٨) ^(٧)

* فَيُغَيِّفُونَ وَتَرْجِعُ السَّرَعَانَا *

- ١٠ (١) هى من الشجر ماله شوك . (٢) كذا فى ش . وفى ، هـ ، ز ، ط : « اعتلال » .
(٣) هى عشب يدعى به . (٤) بتثنية أول الكلمة . (٥) بضم الباء وفتحها .
(٦) فى ط : « ذى أو هذه » والمردوف فى المثل : « سرعان ذا إهالة » . والإهالة : الشحم
المذاب ؛ وفى القاموس : « فأصله أن رجلا كانت له نعجة عجفاء ، ورغامها يسيل من منخرها لحرالها ،
فقليل له : ما هذا ؟ فقال : ودكها . فقال السائل ذلك ... يضرب لمن يحجر بكينونة الشئ قبل وقته » .
١٥ (٧) كذا فى ش ، ط . وفى ، هـ ، ز : « العين » . يراد عين الكلمة وهى الراء . ومن اللغويين
من يميز تسكين الراء فى هذا المعنى .
(٨) أى القطامى . وصدوره :

* وحسبتنا نزع الكتيبة غدوة *

- و « حسبتنا » بضم التاء للتكلم . وقال شارح الديوان : « حسبتنا : علمتنا . نزع : تكف » وفيه أنه
روى « نورع » فى مكان « ترجع » هنا ، وفسره فقال : « ويقال : أورعه إذا كف » و « يغيفون »
أى ينهزمون . يفخر بشجاعة قومه ، وأنهم إذا غدت عليهم كتيبة أى غزاة صباحا كفّوهم فينهزمون
ورجعوا سرعان الكتيبة وردّوهم على أعقابهم . وانظر الديوان ، واللسان (غيف) .

وقد قالوا: وَشَكَانَ وَأَشْكَانَ . فَأَتَمَّا أَشْكَ ذَا (فماضٍ، وليس) باسم^(١)، وإنما أصله
وَشُكَّ فُتِلَتْ حركة عينه؛ كما قالوا في حَسُنَ : حُسُنْ ذَا؛ قال^(٢) :

لا يمنع الناس مني ما أردتُ ولا أعطيهم ما أرادوا حُسُنْ ذَا أدبا

ومنها حَسَّ اسم أتوجع، ودُهِدُرَيْن: اسم بطل . ومن كلامهم : دُهِدُرَيْن
سعد القَيْن ، وساعد القَيْن ، أى هلك سعد القَيْن .

ومنها لَبَّ (وهو اسم لَبَّيْكَ) ، وَوَيْكَ : اسم أتعجب . وذهب الكسائي إلى أن
(ويك) محذوفة من ويك؛ قال^(٣) :

* ويك بمنتر أقدم *

والكاف عندنا لخطاب حرف مار من الأسمية . وأما قوله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ فذهب سيوييه والخليل إلى أنه وَى، ثم قال : كَأَنَّ الله . وذهب

(١) كذا في ز ، ط ، وفي ش ، ج : « قاص ظليس » . وعلى هذا (ذا) في معنى صاحب مضاف
إلى قاص ، وهو وثب الحيوان وعدم صيره .

(٢) أى «هم بن حنظلة الغنوي . وقوله : « لا يمنع » في اللسان (حسن) : « لم يمنع » . يريد أنه
يقهر الناس فلا يمنون ما يريد منهم ، وهو لمزقه بمنع ما يريدونه . وقيل : إنه يتكرمل نفسه هذا
العمل : أن يطلبه الناس ما أراد ، ولا يعطيهم هو ما أرادوا . وانظر الخزانة ٤/ ١٢٣ ، وإصلاح
المنطق ١ : ٤ والأصمعيات ٧

(٣) هو حداد كان في البادية . أى استغنى عنه لتشاغل الناس بالقحط من صنع آلات الحديد ،
فلا أرب لهم فيه . وهذا مثل ، وفيه تفاسير أخرى . وقد ضبط « سعد » بالتثنية في القاموس ، ودون
تنوين في اللسان . وانظر اللسان (قَيْن) ، والقاموس (دهدر) .

(٤) كذا في ش . وفي و ، ه ، ز : « اسم أجيتك » . وفي ط : « هي اسم أجيتك » .
(٥) أى عترة في مطلقته ، والبيت بتمامه :

ولقد شفى نفسى وأبرا سقمها قيل القوارس ويك عترة أقدم

(٦) آية ٨٢ سورة القصص . (٧) انظر الكتاب ١/ ٢٩٠

أبو الحسن إلى أنها ويك ، حتى كأنه قال عنده ^(١) : أعجب أن الله يبسط الرزق .
ومن أبيات الكتاب :

وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ . بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشَ عَيْشَ ضَرِّ ^(٢)

والرواية تحتمل التأويلين جميعا .

- ومنها هيات ، وهى عندنا من مضاعف الفاء ^(٤) فى ذوات الأربعة . ووزنها
فَعْلَلَةٌ ، وأصلها هَيْيَّةٌ ؛ كما أن أصل الزَوَازة والقَوَاقِة والدَوَادِة والشَوَاشاة : الزوزوة ^(٥)
والقووقة والدودة والشوشوة ، فاقبلت « اللام ألفا » فصارت هياة . والتاء فيها ^(٦)
للتأنيث ، مثلها فى القوقاة والشوشاة . والوقوف عليها بالهاء . وهى مفتوحة فتحة ^(٧)
المبنيات . ومن كسر التاء فقال : هيات فإن التاء جماعه التأنيث ، والكسرة ^(٨)
فيها كالفتح فى الواحد . واللام عندنا محذوفة لالتقاء الساكنين ، ولو جاءت ^(٩)
غير محذوفة لكانت هَيَّيات ، لكنها حذفت لأنها فى آخر اسم غير متمكن ، بفاء ^(١٠)

(١) سقط من ي ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا فى ش . وفى ي ، ه ، ز ، ط : « لأن » .

(٣) فى ي ، ه ، ز قبله البيت الآتى :

سالتانى الطلاق أن رأيتنى قلّ مالى قد جثتاني ينكر

١٥ وهما من مقطوعة لزيد بن عمرو بن نفيل القرشى ، وقيل : لغيره . والنسب : المال الأصيل من الناطق
والصامت . وانظر الخزائن ٣/٩٥ ، والكتاب ١/٢٩٠

(٤) كذا فى ش . وفى ي ، ه ، ز ، ط : « الباء » .

(٥) هو مصدر زوى الرجل : نصب ظهره وقارب الخطو .

(٦) هى أثر الأربعة . (٧) يقال : ناقة شوشاة ، سرية .

(٨) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « اللام ياء ثم اقبلت ألفا » .

(٩) كذا فى ي ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « مثاهيا » .

(١٠) فى ط : « الواحد » .

جمعه مخالفًا لجمع المتمكن، نحو الدوديات والشوشيات، كما حذفت في قولك :
 ذان وتان واللذان واللتان .

وأما قول أبي الأسود :

على ذات لوث أو بأهوج شوشو صنيع نيل يملأ الرجل كاهله^(١)

• فسألت عنه أبا عليّ، فأخذ ينظر فيه . فقلت له : ينبغي أن يكون بني من
 لفظ الشوشاة مثال جحمرش^(٢)، فعاد إلى شوشو^(٣)، فأبدل اللام الثالثة ياء لانكسار^(٤)
 ما قبلها، فعاد : شوشو، فتقول على هذا في نصبه : رأيت شوشوياً، فقيل ذلك
 ورضيه . ويجوز فيه عندي وجه آخر، وهو أن يكون أراد : شوشوياً، منسوباً
 إلى شوشاة، ثم خفف إحدى ياءى الإضافة .

١٠ وفي هيات لغات : هياة، وهياة، وهيات، وهيات، وأيات، وأيات،
 وأيات، وأياتاً، وأياتٍ بكسر النون، حكاه لنا أبو علي عن أحمد بن يحيى^(٥) (وأيات)
 والاسم بعدها مرفوع على حدّ ارتفاع الفاعل بفعله، قال جرير :
 فهيات هيات العقيق ومن به هيات خلّ بالعقيق نواصله^(٦)

١٥ (١) اللوث : القوة، أراد ناقة قوية على السير . وأراد بالأهوج بعيراً شديداً السير كان به هوجاً
 أى حملاً من مرعته . والشوشوى : السريع . والصنيع : الذى أحسن القيام عليه وتر بئسه . والنيل :
 الحسن الخليل .

(٢) في ش : « وسأت » . (٣) من معانيها المجوز الكبيرة .

(٤) كذا في س، ه، ز، ط . وفي ش : « الثانية » .

(٥) سقط ما بين القوسين في س، ه، ز، ط .

٢٠ (٦) من قصيدة له يجيب فيها الفرزدق على إحدى نقائضه، أولها :

الم تر أن الجهل أقصر باطله وأمسي عماء قد تجلت مخايله

وفي النقائض ٦٢٢ : « تواصله » . ويقول أبو عبيدة عقب البيت : « العقيق واد لبني كلاب
 بالعالية » .

وقال أيضا :

هيات منزلنا بنّعت سُويقة كانت مباركة من الأيام^(١)

وأما قوله^(٢) :

* هيات من منخرق هياؤه *

- فهذا كقولك : بعد بُعده ، وذلك أنه بنى من هذا اللفظ فعلا ، بجاء به مجيء^(٣)
- الفلقال والزلال . والألف في هيات غير الألف في هياؤه ، هي في هيات^(٤)
- لام الفعل الثانية ، ككاف الحقيقة الثانية ، وهي في هياؤه ألف الفاعل الزائدة^(٥) .
- وهي في هيات فيمن كسر غير تينك ، إنما هي التي تصحب تاء الهذات والزينات .
- وذكر سيويه أن منهم من يقال له : إليك ، فيقول : إلى [إلى] فألى هنا : اسم أتتى^(٦) .
- وكذلك قول من قيل له : إياك ، فقال : إياى ، أى إياى لأتقين^(٧) .

(١) « منزلنا » في ش : « منزلها » . ونعت سويقة : موضع . وقوله : « كانت مباركة » قال الأعرابي : « أى كانت تلك الأيام التي جمعنا ومن نحب ؛ فأضرها ولم يجزها ذكر ؛ لما جاء بعد ذلك من النفسير » وانظر الكتاب ٢٩٩/٢

(٢) في ش : « قال » . والرجز للعباج . ورواية الديوان ٤ : « في منخرق » .

(٣) كذا في ز ، ه ، ط . وفي ش : « من ذلك » .

(٤) ما بين القوسين سقط من ش . (٥) سقط ما بين القوسين من ز ، ه ، ط .

(٦) في ز ، ه ، ط : « غير الألف في هياؤه » .

(٧) انظر الكتاب ١٢٦/١ (٨) سقط في ط ، ز .

(٩) كذا في ش . وفي ز ، ط : « وإلى » .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي ز ، ه ، ط : « أنسى » .

(١١) في ز ، ه ، ط : « ويقال : لأتقين » وكان اللام في الأول مفتوحة ، وهي لام

النفس ، وفي الثاني مكسورة ، وهي لام الأمر .

ومنها قولهم : همهم ، وهو اسم فني^(١) . وفيها لغات : همهم وحمام ونحاج ،
ونحاج . أنشد أحمد بن يحيى :

أَوَلَمْتُ يَا خَنْدُوتُ شَرَّ إِيْلَامٍ فِي يَوْمِ نَحِيسٍ ذِي عَجَاجٍ مِظْلَامٍ
مَا كَانَ إِلَّا كَاصْطَفَاقِ الْأَقْدَامِ حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فَقَالُوا : هَمَّهُامُ^(٢)
فهذا اسم فني ، وقوله سبحانه : ﴿ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ﴾ هو اسم دنوت من الهلكة .
قال الأصمعي في قولها^(٣) :

* فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوَّلَى لَهَا *

قد دنت من الهلاك . وحكى أبو زيد : هاه الآن وأولاه الآن ، فانت أولى ، وهذا
يدل على أنه اسم لا فعل كما يُظن ؛ وهاء اسم قاربت ، وهي نحو أولى لك .

فأما الدليل على أن هذه الألفاظ أسماء فأشياء وجدت فيها لا توجد إلا في الأسماء .
منها التنوين الذي هو علم التنكير . وهذا لا يوجد إلا في الاسم ؛ نحو قولك : هذا
سيبويه وسيبويه آخر . ومنها التثنية ، وهي من خواص الأسماء ، وذلك قولهم
دُهدرين . وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد مما هو دون الثلاثة . وإنما
الغرض فيها التوكيد بها ، والتكرير لذلك المعنى ؛ كقولك : بطل بطل ، فانت لا تريد^(٤)

١٠ (١) سقط حرف المطف في ش .

(٢) كذا في و ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « ما بقى » و (ما) فيه نافية .

(٣) « أولت » بالبناء للفاعل : من الولية ؛ وهذا الضبط وفق ما في اللسان (هم) . وفيه (ظلم) ضبطه
بالبناء للفعول من الإيلام . والخنوت : العبي الأبله ، كأن رجلا صنع وليمة فلم يرضها الشاعر ولم يعلم
فيها المدعورون حاجتهم ، وأنهم حين طلبوا الطعام قيل لهم : قد قفى ونقد . وقوله : « كاصطفاق » في ش :
« كاصطفاف » . (٤) آية ٣٤ سورة القيامة . (٥) أى الخنساء ، وصدره :

* همت بنفسى كل الموم *

(٦) هي كلمة وعيد . (٧) سقط في ش . (٨) كذا في ش ، ط . وفي و ، هـ ، ز :
« وأنت » .

أن تنفى كونه مرة واحدة، بل غرضك فيه متابعة نفيه وموالاته ذلك؛ كما أن قولك:
لا يدين بها لك، لست تقصد بها نفي يدين ثنتين، وإنما تريد نفي جميع قواه، وكما
قال الخليل في قولهم: ليبيك وسعديك، إن معناهما أن كلما كنت في أمر فدعوتني
إليه أجبته وساعدتني عليه. وكذلك قوله: ^(٤)

• إذا شقَّ بردُّ شقٍّ بالبرد مثله دواليك حتى ليس للبرد لابسٌ

أى مداولة بعد مداولة، فهذا على العموم، لا على دولتين ثنتين. وكذلك قولهم:
دهدرين أى بطل بطلا بعد بطل.

ومنها وجود الجمع فيها في هيات، والجمع مما (يختص بالاسم) ^(٥)، ومنها وجود
التانيث فيها في هياة وهيات وأولة الآن وأنى، والتانيث بالهاء والألف من
خوار، الأسماء. ومنها الإضافة، وهى قولهم: دونك، وعندك، ووراءك،
ومكانك، وفرطك، وحدرك. ومنها وجود لام التعريف فيها؛ نحو التجاءك.
فهذا أمم أنج. ومنها التحقير، وهو من خواص الأسماء. وذلك قولهم: رويدك.
وبعض هذا ما (يثبت ما دعواه) ^(٦) أضعاف هذا ^(٧).

(١) كذا فى ش، ط. وفى ز، هـ، ز: «تبقى». (٢) كذا فى ش. وفى ز،

هـ، ز، ط: «به». (٣) كذا فى ز، هـ، ز. وسقط فى ش، ط. ١٥

(٤) هو صحيح عبد بن الحساس. ورواية البيت كما هنا فيها إقواء، فإن القافية مجرورة. وفى الديوان:

«حتى كلنا غير لابس» ولا إقواء فيه. وانظر الكتاب ١٧٥/١، ومجالس نعلب ١٥٧ والديوان ١٦.

(٥) كذا فى ش. وفى ز، هـ، ز، ط: «يختص الاسم». (٦) سقط فى ش.

(٧) وفى ز، هـ، ز، ط: «وأولى». (٨) أى تقدم، أراحظ من قدامك؛ كما فى رضى

الكافية ٦٦/٢ (٩) كذا فى ش. وفى ز، هـ، ز: «ثبت دعوات». ٢٠

(١٠) كذا فى ش. وفى ز، هـ، ز، ط: «لأضعاف».

فإن قيل : فقد ثبت بما أوردته كون هذه الكلم أسماء ، ولكن ليت شعري ما كانت الفائدة في التسمية لهذه الأفعال بها ؟

فالجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه :

(١) أحدها السعة في اللغة ، ألا تراك لو احتجت في قافية بوزن قوله :

* قُودنا إلى الشام جِياد المِصْرين *

لأمكنك أن تجعل إحدى قوافيها « دَهْدُرَيْن » ، ولو جعلت هنا ما هذا اسمه — وهو بَطَل — لفسد وبطل . وهذا واضح .

والآخر المبالغة . وذلك أنك في المبالغة لا بد أن تترك موصفا إلى موضع ، إما لفظا إلى لفظ ، وإما جنسا إلى جنس ، فاللفظ كقولك : عُراض ، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض . فعُراض إذا أبلغ من عريض . وكذلك رجل حُسان ووُضَاء ؛ فهو أبلغ من قولك : حَسَن ، ووِضِيء ، وكُرام أبلغ من كريم ؛ لأن كريما على كَرَم ، وهو الباب ، وكُرام خارج عنه . فهذا أشد مبالغة من كريم . قال الأصمعي : الشيء إذا فاق في جلّسه قيل له : خارجي . وتفسير هذا ما نحن بسبيله ، وذلك أنه لما خرج عن معهود حاله أُخرج أيضا عن معهود لفظه . ولذلك أيضا إذا أريد بالفعل المبالغة في معناه ، أُخرج عن معتاد حاله من التصرف فبينه . وذلك نعم وبئس وفعل التعجب . ويشهد لقول الأصمعي بيت طُفيل :

(٦) وعارضتها رَهْوا على متابع شديد القصيرى خارجي محنّب

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي ز ، ه ، ز : « واللفظ » .
(٣) كذا في ز ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « وهو » . (٤) كذا في ش . وفي ز ، ه ، ز ، ط : « فهو » . وقد ورد في كرام تشديد الراء وتخفيفها . (٥) كذا في ز ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « حسنه » . (٦) عارضتها أى الخليل المذكورة قبل هذا البيت ، ورهوا أى عدوا سهلا . ويريد بالمتابع فرسا مطرد الخلق مشتبها . وفي ش : « متابع » أى متبالك في السرعة إن صحّت الرواية . والقصيرى : ضلع الخلف ، والحنّب : الذى فى ذراعه ما يشبه التحنّب . والبيت من قصيدة فى أول ديوانه .

والثالث ما في ذلك من الإيجاز والاختصار، وذلك أنك تقول للواحد : صه ،
وللأثنين : صه^(١) و (للجماعة : صه) ، وللثلاث : ولو أردت المثال نفسه لوجب فيه
التثنية والجمع والتأنيث ، وأن تقول : اسكتا^(٢) واسكتي واسكتن . وكذلك
جميع الباب .

- فلمّا اجتمع في تسمية هذه الأفعال ما ذكرناه من الاتساع ومن الإيجاز^(٣)
ومن المبالغة ، عدلوا إليها بما ذكرنا من حالها . ومع ذلك فلم يبعدوا أحوالها
من أحوال الفعل المسعى بها ، وتناسوا تصرّفه ، لتناسيهم حروفه . يدلّ على ذلك
أنك لا تقول : صه فتسلم ؛ كما تقول : اسكت فتسلم ، ولامة فتستريح ، كما تقول :
اكفف فتستريح . وذلك أنك إذا أجبت بالفاء فإنك إنما تنصب لتصوورك في الأول^(٤)
معنى المصدر ، وإنما يصحّ ذلك لاستدلالك عليه بلفظ فعله ؛ ألا تراك إذا قلت :
زرني ما كرمك ، فإنك إنما نصبتّه ، لأنك تصوّرت فيه : لتكون زيارة منك لما كرام مني .
(زر .) دلّ على الزيارة ، لأنه من لفظه ، فدلّ الفعل على مصدره ، كقولهم : من
كذب كان شرّاً له ، أي كان الكذب ؛ فاضمر الكذب لدلالة فعله — وهو كذب —
عليه ، وليس كذلك صه ، لأنه ليس من الفعل في قبيل ولا دبير^(٥) ، وإنما هو صوت
أوقع موقع حروف الفعل ، فإذا لم يكن صه فعلاً ولا من لفظه قبح أن يستنبط^(٦)
منه معنى المصدر بعده ، عنه .

(١) سقط في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٢) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « والجماعة كذلك » . (٣) سقط في ش .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « جثت » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « في » .

(٦) أصل هذا المثل : ما يعرف قبيلاً من دبير ، وقد تصرّف فيه المؤلف . والقيل : القيل ،

والدبير . الدبر ، وقد فسرا بدبير هذا .

فإن قلت : فقد تقول : أين بيتك فأزورك ، وكـ مالك فأزيدك عليه ، فتعطف
بالفعل المنصوب وليس قبله فعل ولا مصدر ، فما الفرق بين « ذلك وبين صه » ^(١) ؟ .

قيل : هذا كلام محمول على معناه ؛ ألا ترى أن قولك : « أين بيتك » قد دخله
معنى أخبرني ، فكأنه قال : ليكن منك تعريف لي ومتى زيارة لك .

• فإن قيل : (وكيف ذلك) أيضا ؟ هـلاً جاز صه فتسلم ، لأنه محمول على معناه ؛
ألا ترى أن قولك : صه في معنى : ليكن منك سكوت فتسلم ^(٢) .

قيل : يفسد هذا من قبل أن صه لفظ قد انصرف إليه عن لفظ الفعل الذي هو
اسكت ، وترك له ، ورفض من أجله . فلو ذهبت تعاوده وتصوره أو تصور مصدره
لكانت تلك معاودة له ورجوعاً إليه بعد الإبعاد عنه ، والتحامى للفظ به ، فكان ذلك
يكون كاذباً المالحق ، لما فيه من نقض الغرض . وليس كذلك أين بيتك ، لأن
هذا ليس لفظاً صلياً إليه عن : « عرّفني بيتك » على وجه التسمية له به ، ولأن هذا قائم ^(٣)
في ظله الأول من كونه مبتدأ (وخبراً) ؛ وصه ومه قد تنوّه في إبعاده عن الفعل ^(٤)
البتة ؛ ألا تراه يكون مع الواحد والواحدة والاثنين والاثنين وجماعة الرجال والنساء :
صه على صورة واحدة ، ولا يظهر فيه ضمير ، على قيامه بنفسه وشبهه بذلك بالجملة ^(٥)
المركبة . فلها تناءى عن الفعل هذا التناهي ، وتنوّهت أغراضه فيه هذا التناهي ،
لم يميز فيها بعد أن تراجع أحكامه ، وقد درست معارفه وأعلامه ؛ فأعرف ذلك .

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « صه وبينه » . (٢) كذا في ش . وفي ز ، هـ :
« فكذلك » . وفي ط . / « وكذلك » . (٣) كذا في ش . وسقط في د ، هـ ، ط .
(٤) سقط حرف العطف في ش . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بابه » .
(٦) في هـ : « قياسه » . (٧) في ط : « لاشبهة » .

فَأَمَّا دَرَاكِ وَتَزَالِ وَتَنَظَّرِ فَلَا أَنْكَرَ النَّصْبِ عَلَى الْجَوَابِ بِعَدِهِ، فَأَقُولُ : دَرَاكِ
(١) زَيْدًا تَنْظُرُ بِهِ، وَتَزَالِ إِلَى الْمَوْتِ فَتَكْسِبُ الذِّكْرَ الشَّرِيفَ بِهِ، لِأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَتَصَرَّفْ
(٢) فَإِنَّهُ مِنْ لَفْظِ الْفَعْلِ؛ أَلَا تَرَكَ تَقُولُ : أَنْتَ سَائِرٌ فَاتَّبِعْكَ، فَتَقْتَضِبُ مِنْ لَفْظِ اسْمِ
الْفَاعِلِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلًا كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

• إِذَا نُجِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَى سَفِيهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ (٦)

فَاسْتَبْطِطَ مِنَ السَّفِيهِ مَعْنَى السَّفَةِ، فَكَذَلِكَ يَنْتَرَعُ مِنْ لَفْظِ دَرَاكِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلًا .

هَذَا حَدِيثٌ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ فِي بَابِ النَّصْبِ .

فَأَمَّا الْجُزْمُ فِي جَوَابَاتِهَا بِفَائِزٍ حَسَنٍ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : صِهْ تَسْلَمُ، وَمَهْ نَسْتَرْخُ،
وَدُونُكَ زَيْدًا تَنْظُرُ بِسَلْبِهِ، أَلَا تَرَكَ فِي الْجُزْمِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَصَوُّرِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ،
لَأَنَّكَ لَسْتَ تَنْصِبُ الْجَوَابَ فَتُضْطَرُّ إِلَى تَحْصِيلِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ (٧)
وَالْفَعْلَ . وَهَذَا وَاضِحٌ .

فَإِنْ قِيلَ : فَيَنْ أَيْنَ وَجِبَ بِنَاءُ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ ؟ فَجَوَابُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ عِلَّةَ
بِنَائِهَا إِنَّمَا هِيَ تَضَمُّنُهَا مَعْنَى لَامِ الْأَمْرِ، أَلَا تَرَى أَنَّ صَهْ بِمَعْنَى أَسَكْتَ، وَأَنَّ أَصْلَ
أَسَكْتَ لِدَسَكْتَ؛ كَمَا أَنَّ أَصْلَ قَمْ لَتَقَمْ، وَأَقْعَدَ لَتَقْعَدَ، فَلَمَّا ضُمَّتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ
مَعْنَى لَامِ الْأَمْرِ شَابِهَتْ الْحَرْفَ فَبْنِيَتْ؛ كَمَا أَنَّ كَيْفَ وَمَنْ وَكَمْ لَمَّا تَضَمَّنَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهَا مَعْنَى حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ بَنِيَ؛ وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ الْبَابِ .

(١) سَقَطَ فِي ز، ط . (٢) سَقَطَ فِي ش . وَفِي ط : « لَه » . (٣) فِي ط :

« أَنْتَ » وَفِي ز : « أَنْتَ » وَفِي ش : « أَنْتَ » . (٤) فِي ز : « فَتَقْتَضِبُ » .

(٥) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ ش . (٦) أورد هذا البيت الفراء في معاني القرآن ١٠٤/١

من غير موزر . وانظر الخزانة ٣٨٣/٢ (٧) كذا . والأُنسب : « عَلَيْهِ » .

(٨) كذا في ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « لَتَضَمَّنَا » .

فأما قول من قال في نحو هذا : إنه إنما بنى لوقوعه موقع المبنى ، يعني أدرك وأسكت ؛ فلن يخلو من أحد أمرين : إما أن يريد أن علة بنائه إنما هي نفس وقوعه موقع المبنى لا غير ، وإما أن يريد أن وقوعه موقع فعل الأمر ^(١) تضمنه معنى حرف الأمر . فإن أراد الأول فسد ، لأنه إنما علة بناء الاسم تضمنه معنى الحرف ، أو وقوعه موقعه . هذا هو علة بنائه لا غير ، وعليه قول سيبويه والجماعة .

فقد ثبت بذلك أن هذه الأسماء ، نحو صه وإيه وويها وأشباه ذلك ؛ إنما بنيت لتضمنها معنى حرف الأمر ^(١) لا غير .

فإن قيل : ما أنكرت من فساد هذا القول ، من قبل أن الأسماء التي سُمي بها الفعل في الخبر مبنيّة أيضا ، نحو أوف وأوتاه وهيات ، وليست بينها وبين لام الأمر نسبة ؟ قيل : القول هو الأول . فأما هذه فلأنها محمولة في ذلك على بناء الأسماء ^(٢) المسماة بها الفعل في الأمر والنهي ، ألا ترى أن الموضع في ذلك لها ، لما قدمناه من ذكرها ، وأنهما بالأفعال لا غير ، ولا يكونان إلا به ^(٣) ، والخبر قد يكون بالأسماء من غير اعتراض فعل فيه ، نحو أخوك زيد وأبوك جعفر . فلما كان الموضع في ذلك إنما هو لأفعال الأمر والنهي ، وكانا لا يكونان إلا بحرفيهما : اللام ولا ، حمل ما سمي به الفعل في الخبر على ما سمي به في الأمر والنهي ، كما يحمل هذا الحسن الوجه على هذا الضارب الرجل ؛ وكما حمل أنت الرجل العبد ^(٦) (على أنت الرجل العلم ^(٧) والحلم) ونحو ذلك .

- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وأما » .
 (٣) كذا في ط . وفي ش ، ز : « أنها » والحديث عن الأمر والنهي . (٤) أى بالفعل ، ولو نظر إلى الأفعال لقال « بها » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « ابنك » .
 (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « حملت » . (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « العبد » وسقط في ط . (٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « على أنت الرجل العلم والحلم » وفي ط : « والعلم والحلم » .

فإن قيل : هذا يدعوك إلى حمل شيء على شيء ، ولو سلكت طريقنا لما احتجت إلى ذلك ؛ ألا ترى أن الأسماء المسمى بها الفعل في الخبر واقعة موقع المبنى وهو الماضي ، كما أنها في الأمر واقعة موقع المبنى ، وهو اسكت .

- قيل : ما أحسن هذا لو سلم أول ؛ ولكن من لك بسلامته ؟ أم من يتابعك على أن علة بناء الأسماء في العربية كلها شيء غير مشابهتها للحرف ؟ فإذا كان كذلك لم يكن لك مزحل عما قلناه ، ولا معدّل عما أفرطناه وقدمناه . وأيضا فإن أسكت — لعمري — مبنى ، فما تصنع به ولم : حذرك زيدا الذي هو نهي ؟ أليس في موضع لا تقرب زيدا ، و (تقرب) من لا تقرب مُعَرَّب ، ولهذا سماه سيديويه نهيا ؟ فإن قلت : إن النهي في هذا محمول على الأمر صرت إلى ما صرفتنا عنه ، وسوّأت إلينا التمسك به ؛ فأعرف هذا فإنه واضح .
- ١٠

باب في أن سبب الحكم قد يكون سببا لضده (على وجه)

هذا باب ظاهره التدافع ، وهو مع استغرابه ^(٥) صحيح واقع ؛ وذلك نحو قولهم : القود ، والحوكة ، والحونة ، وروع ، وحول ، وعور ، و (عوز لوز) وشول ؛ قال :
* شاوِمْشَلْ شُلُولْ شُلُشَلْ شُولُ *

- ١٥ (١) في س ، هـ ، ز ، بعده : « به » ؛ ويدرأ أنه محرف عن « بته » . (٢) سقط في ش .
(٣) في ط وضع ما بين القوسين بعد « يكون » وفي ش : « وجهه » .
(٤) كذا في ش . وفي س ، هـ ، ز ، ط : « ظاهر » .
(٥) في ش : « استغرابه » ؛ ويدرأ أنه محرف عما أثبت . وفي س ، هـ ، ز ، ط : « استغرابه » .
(٦) روع أى مرتاع خائف ، وحول : أحول العين .
(٧) عوز : وصف من عوز الرجل كفرح ، إذا افتقر . ولوز : إتياع له .
٢٠ (٨) أبى الأعشى في معلقته . ومدره : * وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني *
والحانوت : بيت الخمار ، والثاوي : الذي يشوى اللحم ، والمشل : الخفيف ، والمشلل : المتحرك ، والشول :
التخفيف في العمل والخدمة .

وتلخيص هذه الجملة أن كل واحد من هذه الأمثلة قد جاء مجيئاً مشبهاً مقتضياً للإعلال، وهو مع ذلك مصحح، وذلك أنه قد تحركت عينه، وهى معتلة، وقبلها فتحة، وهذا يوجب قلبها ألفاً، كباب، ودار، وعاب، وناب، ويوم راج، وكبش صاف، إلا أن سبب صحته طريف، وذلك أنهم شبهوا حركة العين النابتة لها بحرف اللين التابع لها، فكان فعلاً فعالاً، وكأن فعلاً فاعلاً. فكما يصح نحو جواب، وهيام، وطويل، وحويل، فعلى نحو من ذلك صح باب القود والحوكة والغيب والروع والحول والشول، من حيث شبهت فتحة العين بالألف من بعدها (وكسرتها بالياء من بعدها).

ألا ترى إلى حركة العين التى هى سبب الإعلال كيف صارت على وجه آخر (سبباً للتصحيح) وهذا وجه غريب المأخذ. وينبغى أن يضاف هذا إلى احتجاجهم فيه بأنه خرج على أصله منبهة على ما غير من أصل بابه. ويدل ذلك على أن فتحة العين قد أجروها فى بعض الأحوال بحرف اللين قول مرة بن محكان: فى ليلة من جمادى ذات أنديّة لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا

(١) كذا فى ش. وفى ز، ط: « فعل » . (٢) جمع الغائب .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش. (٤) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: « كما » . ١٥

(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: « سبب التصحيح » .

(٦) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: « مذهب » .

(٧) فى ش: « وبأنه » - (٨) فى ط: « مشية » .

(٩) قبله: يارية البيت قومى غير صاغرة ضنى إليك رجال القوم والقربا

وهو يحاطب امرأته أن تمنى بأمتة الضيوف الذين نزلوا به فى ليلة ياردة، فهم عنده فى قرى ودف. ٢٠

وقوله: « من جمادى » فقد كانوا يحملون شهر البرد جمادى، وإن لم يكن جمادى فى الحقيقة؛ قال أبو حنيفة

الدينورى — كما فى اللسان —: « جمادى عند العرب الشتاء كله، فى جمادى كان الشتاء أو فى غيرها » .

والطنب: جبل الخباء. والشمر من قصيدة فى الحماسة؛ وانظر شرح التبريزى لها (التجارية) ١٢٣/٤

فتكسيهم ندى على أندية يشهد بأنهم أبروا ندى - وهو فعل - مجرى
فعل، فصار لذلك ندى وأندية كغذاء وأغذية . وطيه قالوا : باب وأبوبة
و (خال وأخولة) . وكما أبروا فتحة العين مجرى الألف الزائدة بعدها، كذلك
أبروا الألف الزائدة بعدها مجرى الفتحة . وذلك قولهم : جواد وأجواد، وصواب
وأصواب، جاءت في شعر الطرمّاح . وقالوا : عراء وأعراء ، وحياء وأحياء ،
وهباء وأهباء . فتكسيهم فعلا على أفعال كتكسيهم فعلا على أفعلة . هذا هنا ،
كذلك ثمة . وعلى ذلك - عندي - ما جاء عنهم من تكسير فاعيل على أفعال ؛
نحو يتيم وأيتام ، وشريف وأشراف ، حتى كأنه إنما كسر فاعل لا فاعيل ، كنير
وأنمار، وكيد وأكباد، ونغذ وأنغاذ . ومن ذلك قوله^(١) :

١٠ إذا المرء لم يحش الكريهة أوشكت جبال الهوى بالفتى أن تقطعا
وهذا عندهم قبيح ، وهو إعادة الثاني مظهرا بغير لفظه الأول ؛ وإنما سبيله
أن يأتي مضمرًا ؛ نحو : زيد مررت به . فإن لم يأت مضمرًا وجاء مظهرا فأجود
ذلك أن يعاد لفظ الأول البتة ؛ نحو : زيد مررت بزيد ، كقول الله سبحانه :
(الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) و (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) ؛ وقوله^(٢) :

١٥ لا أرى الموت يسبق الموت شيء^(٣) نقص الموت ذا الغنى والفقر
ولو قال : زيد مررت بأبي محمد (وكنيته أبو محمد) لم (يجز عند) سيبويه ،
وإن كان أبو الحسن قد أجازه . وذلك أنه لم يعد على الأول ضميره ، كما يجب ،
(١) كذا في ش ، وط . وفي هـ ، ز : « حال وأحولة » . وفي اللسان : الأخولة جمع الخلال انتهى الأم .

- (٢) هو المكان الفضاء الذي لا يستتر فيه شيء .
(٣) هو لغة في الحيا للنصب والمطر . (٤) هو التراب الذي تغطيه الرياح .
(٥) أي الكلبة العرق . وهو من مقطوعة في المفضليات ، والخزانة ١/١٨٣
(٦) أي سودة بن عدى . وقيل : أمية بن أبي الصلت . وانظر الكتاب ١/٣٠
(٧) سقط ما بين القوسين من ش . (٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « مجز » .

ولا عاد عليه لفظه . فهذا^(١) وجه القبح . ويمكن أن يجعله جاعل سبب الحسن وذلك أنه لما لم يعد لفظ الأول البتة ، وعاد مخالفاً للأول شابه — بخلافه له — المضمر الذى هو أبداً مخالف للظهر . وعلى ذلك قال :

... .. أوشكت حبال الهوينى بالفتى

• ولم يقل : (به ولا) بالمرء . أفلا ترى أن القبح الذى كان فى مخالفة الظاهر الثانى للأول قد عاد فصار بالتأويل من حيث أرينا حسناً . وسببهما جميعاً واحداً . وهو وجه المخالفة فى الثانى للأول .

وأما قول ذى الرمة :

ولا الخرق منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هى ما هيباً^(٥)

١٠ فيجوز أن تكون (هى) الثانية فيه إعادة للفظ الأول؛ كقوله — عز وجل — :

﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ؛ وهو الوجه . ويجوز أن تكون (هى) الثانية ضمير (هى) الأولى ؛

كقولك : هى مررت بها . وإنما كان الوجه الأول ؛ لأنه إنما يعاد لفظ الأول

فى مواضع التعظيم والتفخيم ، وهذا من مظاهره ؛ لأنه فى مدحه وتعظيم أمره .^(٧)

ومن ذلك أنهم قالوا : أبيض ليلح . فقلبوا الواو التى فى تصريف لاح

١٥ يلوح للكسرة قبلها ، على ضعف ذلك ؛ لأنه ليس جمعاً ككتاب ، ولا مصدراً

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهذا » .

(٢) سقط فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٣) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٤) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « جاز » . وفى ش : « جاء » .

(٥) هذا هو البيت السابع والثلاثون من قصيدته فى مدح بلال بن أبى بردة ، ويجوز فى « هيبة »

٢٠ الرفع ، أى ولكن أمره هيبة ، والنصب أى يهاب هيبة . وهى فى الديوان . وانظر الكامل بشرح

المصنوع ١٨٨/٤ (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الأولى » .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « موضع » .

- كقيام . وإنما استروح إلى قلب الواو^(١) ياء إلى يعقب من الخلف ؛ كقولهم في صوار
البقر : صيار ، وفي الصوان^(٢) للتخت صيان . (وكان) يجب على هذا أن متى زالت
هذه الكسرة عن لام (لياح) أن تعود الواو . وقد قالوا مع هذا : أبيض لياح ،
فأقزوا القلب بحاله ، مع زوال ما كانوا ساءحوا أنفسهم في القلب به على ضعفه .
ووجه التأويل منهم في هذا أن قالوا : لَمَّا لم يكن القلب مع الكسر عن وجوب
واستحكام ، وإنما ظاهره وباطنه العدول عن الواو إلى الياء هربا منها إليها ، وطلبا
لنقطة^(٣) ، لم تراجع الواو لزوال الكسرة ؛ إذ مثلها في هذا الموضع في غالب الأمر
ساقط غير مؤثر ، نحو خوان وزوان وقوام وعواد مصدرى قاومت وعاودت ، فضينا^(٤)
على السمت في الإقامة على الياء . أفلا ترى إلى ضعف حكم الكسرة في (لياح) الذي
كان مثله قنبا بسقوطة لأدنى عارض يعرض له فينقضه ، كيف صار سببا وداعيا
إلى استمراره والتعدي^(٥) به إلى ما يعرى منه ، والتعذر^(٦) في إقرار الحكم به .
وهذا ظاهر .

ومن ذلك أن الالتزام يكون في المعتل سببا للصحة ؛ نحو قولك في فعل من
القول : قول ، وعليه جاء اجلاؤا . والالتزام نفسه يكون في الصحيح سببا

- ١٥ (١) هو ما تصان فيه الثياب . وهو في الأصل لفظ فارسي .
(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فكذلك » .
(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « حملا » . وسقط في ط .
(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « أروجه » . (٥) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز .
(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يراجعوا » .
٢٠ (٧) هو حب يخالط الحنطة . وفي زاية الضم أيضا .
(٨) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فضنا » .
(٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « ثبوت » . (١٠) سقط في ش .
(١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « التمدد » .

للإجلال ؛ ألا تراهم كيف جمعوا حرة بالواو والنون فقالوا : ^(١) إحرّون ؛ لأن العين
أُعلت بالأدغام ، فعوضوا من ذلك بالجمع بالواو والنون . وله نظائر . فاعرفه .

باب في اقتضاء الموضع لك لفظا هو معك إلا أنه ليس بصاحبك ^(٢)
من ذلك قولهم : لا رجل عندك ولا غلام لك ؛ ^(٣) ف(لا) هذه ناصبة اسمها ، وهو
مفتوح ، إلا أن الفتحة فيه ليست فتحة النصب التي تنقاضها (لا) إنما هذه فتحة
بناء وقعت موقع فتحة الإعراب الذي هو عمل لا في المضاف ؛ نحو لا غلام
رجل عندك ، والمطول ^(٤) ؛ نحو لا خيرا من زيد فيها .

وأصنع من هذا قولك : لانيخسة عشر لك ، فهذه الفتحة الآن في راء (عشر) فتحة
بناء التركيب في هذين الاسمين ، وهي واقعة موقع فتحة البناء في قولك : لا رجل عندك ،
وفتحة لام رجل واقعة موقع فتحة الإعراب في قولك : لا غلام رجل فيها ،
ولا خيرا منك عنده . ويدل على أن فتحة راء (عشر) من قولك : لانيخسة عشر عندك
هي فتحة تركيب الاسمين ، لا التي تحدثها (لا) في نحو قولك : لا غلام لك أن
(نخسة عشر) لا يغيرها العامل الأقوى ، أعني الفعل في قولك جاءني نخسة عشر ،
والجواز في نحو قولك : مررت بنخسة عشر . فإذا كان العامل الأقوى لا يؤثر فيها ^(٥)

١٥ (١) كذا في ش . وفي ز ، ط ، هـ : « حرون » والحزة : أرض ذات حجارة سود نخرات .
ويرى ثعلب فتح الهنزة في الجمع ؛ كما في اللسان . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز :
« المواضع » . (٣) في د ، هـ ، ز : « وهو » . (٤) كذا في ز ، ط . وفي ش :
« يصاحبك » . (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « هي » .

٢٠ (٦) هو ما يعرف بالشبيه بالمضاف في كتب المتأخرين .
(٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « نخسة » .
(٨) سقط في ش ، ط . (٩) في ش : « نخمة » . (١٠) سقط في د ، هـ ، ز .
(١١) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز .

فالعامل الأضعف الذى هو (لا) أحجبى بالأا يغير . فعلمت بذلك أن فتحة راء عشر من قولك : لا خمسة عشر لك إنما هي فتحة (١١) للتركيب لافتحه للإعراب ؛ فصَحَّ بهذا أن فتحة راء عشر من قولك : لا خمسة عشر لك إنما هي فتحة (بناء واقعة موقع حركة الإعراب ، والحركات كلها من جنس واحد وهو الفتح .

- ومن ذلك قولك : مررت بفلاص . فالميم موضع جرة الإعراب المستحقة بالباء ، والكسرة فيها ليست الموجبة بحرف الجز ، إنما هذه هي التى تصحب ياء المتكلم فى الصحيح ؛ نحو هذا غلامى ، ورأيت غلامى ؛ فتبناها فى الرفع والنصب يؤذنك أنها ليست كسرة الإعراب ، وإن كانت بلفظها .

- ومن ذلك قولهم : يسعنى حيث يسعك ، فالضمة فى (حيث) ضمة بناء واقعة موقع رفع الفاعل . فاللفظ واحد والتقدير مختلف . (ومن ذلك قولك : جئتكَ الآن .
- ١٠ فالفتحة فتحة بناء فى (الآن) وهى واقعة موقع فتحة نصب الظرف) .

ومن ذلك قولك : كنت عندك فى أمس . فالكسرة الآن كسرة بناء . وهى واقعة موقع كسرة الإعراب المقتضية الجز . وأما قوله :

وإلى وقفْتُ اليومَ والأَمْسَ قبله
بيابك حتى كادت الشمسُ تقربُ (١٢)

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .
- (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « فتحة » .
- (٣) سقط فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .
- (٤) فى ز : « فبناؤها » ، وهو محرف عن : « فبناؤها » .
- (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « قولك » . ورمى فى المثال الذى أورده (حيث) فى موضع رفع . والمعروف فيها أن تكون فى موضع نصب أو جر . وقل فى المتن (حيث) من أبى على
- ٢٠ الفارسى أنها تقع مفعولا به . ولم يذكر ورودها فاعلا .
- (٦) سقط ما بين القوسين فى ش . (٧) انظر ص ٣٩٤ من الجزء الأول .

فيروى : (والأمس) جراً ونصباً . فمن نصبه فلا نه لما عرفه باللام الظاهرة وأزال عنه تضمينه إياها أعربه (والفتحة ^(١)) فيه نصبه الظرف ؛ كقولك أنا آتيك اليوم وغدا . وأما من جره فالكسرة فيه كسرة البناء التي في قولك : كان هذا أميس ، واللام فيه زائدة ؛ كزيادتها في الذي والتي ، وفي قوله :
ولقد جنيثك أكثوا وعساقلاً^(٢) ولقد نهيتك عن بنات الأوبر^(٣)

قال أبو عثمان : سألت الأصمعي عن هذا ، فقال : الألف واللام في (الأوبر) زائدة . وإنما تعرف (الأمس) بلام أخرى مرادة غير هذه مقدرة . وهذه الظاهرة ملقاة زائدة للتوكيد .

ومثله مما تعرف بلام مرادة ^(٦) (وظهرت) فيه لام أخرى غيرها زائدة قولك : الآن . فهو معرف بلام مقدرة ، وهذه الظاهرة فيه زائدة . وقد ذكر أبو علي هذا قبلنا ، وأوضحه ، وذكرناه نحن أيضاً في غير هذا الموضع من كتبنا . وقد ذكرت في كتاب التعاقب في العربية من هذا الضرب نحواً كثيراً . فلندعه هنا .

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فالفتحة » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « أو »

(٣) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « التي » . ١٥

(٤) جنيثك : جنيث لك . والأكثو جمع الكم ، وهو من النبات . والعساقل : الجار البيض الجياد من الكأة ، وبنات أوبر : كأة لها زغب ، وهي رديئة . وانظر مجالس نملب ٦٢٤

(٥) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الاسم » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « باللام » .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش . ٢٠

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « وهو » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ذكرنا » وانظر ٣٩٤ من الجزء الاقل .

باب في احتمال القلب لظاهر الحكم

هذا موضع يُحتاج إليه مع السعة ؛ ليكون معذرا عند الضرورة .
 (١) فن ذلك قولهم : أسطر . فهذا وجهه أن يكون جمع سطر ؛ ككلب وأكلب
 وكعب وأكعب . وقد يجوز أيضا أن يكون جمع سطر ، فيكون حينئذ كرم
 وأزمن ، وجبل وأجبل ؛ قال :

(٣) إلى لا كني بأجبال عن أجبلها وبأسم أودية عن اسم واديها
 ومثله أسطار ، فهذا وجهه أن يكون جمع سطر (بكسر) (أجبال) وقد يجوز
 أيضا أن يكون جمع سطر كثلج وأثلج وفرخ وأفراخ ؛ قال الخطيئة :
 ماذا تقول لأفراخ بنى مريخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

- ومثله قولهم : الجبابة في الخراج ونحوه : الوجه أن يكون مصدر جبته ،
 ويجوز أن يكون من جبوته ؛ كقولهم : شكوته شكاية . وأصحابنا يذهبون في قولهم
 : الجبابة إلى أنها مقلوبة عن الباء في جببت ، ولا يثبتون جبوت .
 ونحو من ذلك قولهم : القنية يجب على ظاهرها أن تكون من قنيت .
 وأما أصحابنا فيحملونها على أنها من قنوت ؛ أبدلت لضعف الجائز - لسكونه -
 عن الفصل به بين الكسرة وبينها . على أن أعلى اللغتين قنوت .

- (١) كذا في ش . وفي ه ، ز ، ط : « من » . (٢) سقط في ش ، ط .
 (٣) ورد هذا البيت في الكامل بشرح المصنف ٢٠٤/١ وله صلة في الشرح .
 (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « كقدم وأقدام وفدان وأفدان » .
 (٥) سقط في ش ، ط . والبيت أول قصيدة له ، يخاطب عمر رضى الله عنه وكان حبسه لمجوه
 الزبير فان بن بدر ، ويريد بالأفراخ أولاده . وذو مرخ موضع ، ويقول الشيخ خالد في التصريح
 في مبحث جمع التكسير : إنه راد كثير الشجر قريب من فذك ، ولاحظ الشيخ يرس في كتابه عليه أن هذا
 يتعارض مع قول الشاعر : لا ماء ولا شجر . وقال في الجواب : إن المقام للشكوى وذكر سوء الحال
 فذكر ذلك وإن كان عمر عالما بكثرة شجره . وفي ياقوت أن الرواية المشهورة : « بنى أمر » .
 (٦) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٧) في د ، ه : « يكون » .

ومن ذلك قولهم : الليل يَغْسَى^(١) ؛ فهذا يجب أن يكون من غَسَى كَشَقِي يَشْقَى ،
ويجوز أن يكون من غَسَا ، فقد قالوا : غَسَى يَغْسَى ، وغَسَا يَغْسُو ، وَيَغْسَى أَيضاً ،
وَعَسَا يَغْسَى نحو أبي يَأْبَى ، وجبا الماء يَجْبَاهُ^(٢) .

ومن ذلك زيد مررت به واقفاً ، الوجه أن يكون (واقفاً) حالا من الماء
(في به) ، وقد يجوز أن يكون حالا من نفس (زيد) المظهر ، ويكون مع هذا
العامل فيه ما كان عاملاً فيه وهو حال من الماء ؛ ألا ترى أنه قد يجوز أن يكون
العامل في الحال هو (غير العامل في صاحب) الحال ؛ ومن ذلك قول الله سبحانه
(وهو الحق مُصَدِّقاً) فـ (مصدقاً) حال من (الحق) والناصب له غير الرفع للحق ،
وعليه البيت :

أنا أبْنُ دَارَةٍ معروفًا بها نَسَبِي وهل بِدَارَةٍ يالللناس من عَارٍ^(٦)

وكذلك عاتمة ما يجوز فيه وجهان أو أوجه ، ينبغي أن يكون جميع ذلك مجوزاً فيه^(٨) .
ولا يمتنع قوّة القوي من إجازة الضعيف أيضاً ؛ فإن العرب تفعل ذلك ؛ تأنيساً لك^(٩)
بإجازة الوجه الأضعف ؛ لتصح به طريقك^(١٠) ، ويرحب به خناقك إذا لم تجد وجهاً^(١١)
غيره ، فتقول : إذا أجازوا نحو هذا ومنه بُدِّ وعنه مندوحة ، فما ظنك بهم إذا لم يجدوا

(١) أى يظلم . (٢) أى جمعه . (٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .
(٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « العامل في غير صاحب » . (٥) آية ٩١ سورة البقرة .
(٦) هذا لسان بن دارة ، يهجو زميلاً الفزاري ويفتخر عليه . ودارة أمه ، وقيل : جدّه ، ولذلك
بروي : « مسروقاً له نسبي » وفي ش ، ط : « لها » في مكان « بها » . وانظر الخزائنة (السلفية)
٢ / ٢٤٠ ، وص ٢٦٨ من الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٧) سقط في ش . (٨) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « عليه » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ر ، : « تمنك » . (١٠) سقط في ش .
(١١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « عنه » وفي ط : « فيه » . (١٢) في ش : « فإذا » .

منه بدلا ، ولا عنه معدلا ؛ ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبج الضرورة مع قدرتهم على تركها ، ليعتدوها لوقت الحاجة إليها . فمن ذلك قوله ^(١) :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع ، ولو نصب لحفظ الوزن وحى جانب الإعراب من الضعف . وكذلك قوله ^(٢) :

لم تتلف بفضيل مثرها دعد ولم تُفد دعد في العلب

كذا الرواية بصرف (دعد) الأولى ، ولو لم يصرفها لما كسرونا ، وأمن الضرورة أو ضعف إحدى اللغتين . وكذلك قوله :

أبيت على معاري فاختات بين ملوب كدم العباط ^(٣)

هكذا أنشده : على معاري بإجراء المعتل مجرى الصحيح ضرورة ، ولو أنشد :
على معاري فاختات لما كسر وزنا ولا احتمل ضرورة .

(١) كذا في ش . وفي ط : « ومن » وفي د ، ه ، ز : « من » .

(٢) أى أبى النجم ، وأم الخيار امرأته . وقد فسر الذنب بعد بأنه الشيب . وانظر الخزانة في الشاهد

السادس والخمسين .

(٣) كذا في ش . ط . وفي د ، ه ، ز : « ألا » .

(٤) أى جرير . والتلفع : الاشتغال بالثوب كابسة نساء الأعراب ، والعلب واحدها علبة ، وهى

قدح من جلد يشرب فيه اللبن . وانظر اللسان (دعد) ، والكتاب ٢/٢٣ .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « هكذا » .

(٦) « فاختات » كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « واضحات » والمعاري قبيل أراد بها

مالا بدلالة من إظهاره ، كاليدى ، وقد عني به المرأة نفسها ، وقيل أراد به القرش ، والواضحات :

اليض . والملوب : المخلوط بالملاب وهو الممزج . وقد شبه الملب في حمرة بدم الملباط واحد

الميط والميطة ، وهو ما نحر لغيرة . وانظر ٣٤ من الجزء الأول .

باب في أنَّ الحكم للطارئ^(١)

اعلم أنَّ التضادَّ في هذه اللغة جارٍ مجرى التضادَّ عند ذوى الكلام . فإذا ترادف الضدَّان في شيء منها كان الحكم منهما للطارئ ، فأزال الأول . وذلك كلامٌ التعريف إذا دخلت على المتنَّ حُذِفَ لها تنوينه ؛ كرجل والرجل ، وغلّام والغلّام . وذلك أنَّ اللام للتعريف ، والتنوين من دلائل التنكير^(٢) . فلمَّا ترادفا على الكلمة تضادًا ، فكان الحكم لطارئهما^(٣) ، وهو اللام .

وهذا جارٍ مجرى الضدَّين المترادفين على المحلِّ الواحد ؛ كالأسود يطرأ عليه البياض ، والساكن يطرأ عليه الحركة ، فالحكم للثاني منهما . ولولا أنَّ الحكم للطارئ لما تضادَّ في الدنيا عَرَضَان ، أو إن تضادَّا أن يحفظ كلُّ ضدٍّ محله ، فيحصى جانبه أن يلمَّ به ضدُّ له ، فكان (الساكنُ) أبداً ساكناً والمتحرك أبداً متحركاً^(٤) . والاسود أبداً أسود والأبيض أبداً أبيض ؛ لأنه كان كلُّهما هم الضدُّ بوروده على المحلِّ الذي فيه ضده نفي المقيم به الوارد عليه ، فلم يوجد له إليه طريقاً ، ولا عليه سبيلاً . ومثل حذف التنوين للام حذف تاء التأنيث لياء^(٥) الإضافة ؛ كقولك في الإضافة إلى البصرة : بصرى ، وإلى الكوفة : كوفى . وكذلك حذف تاء التأنيث لعلامته أيضاً ، نحو ثمرات^(٦) ، وبحرات^(٧) ، وقائمات^(٨) ، وقاعدات^(٩) . (وكذلك)

(١) في د ، ه ، ز : « للظاهر » . (٢) في ز : « لام » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « دلالة » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « لظاهرهما » .

(٥) كأن المراد : أو إن تضادَّا يجب أن يحفظ ... فالمصدر هنا فاعل للمعل محذوف .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « لياء » .

(٨) سقط في د ، ه ، ز . (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ثمرات » .

(١٠) في د ، ه : « فكذلك » .

تغيير الأولى للثانية بالبدل ؛ نحو صحراوات ، وَخُنُفُساوات . وكذلك حذف ياء^(١)
الإضافة ليائية ؛ كقولك (في الإضافة^(٢)) (إلى البصري^(٣) : بصري^(٤) ، وإلى الكوفي^(٥) :
كوفي^(٦) ، وكذلك) إلى كرسى^(٧) : كرسى^(٨) ، وإلى بُخْتى^(٩) : بُخْتى^(١٠) . فتحذف (الأولين^(١١)
للآخرين^(١٢)) . وكذلك لو سُميت رجلا أو امرأة بهنداء لقلت في الجمع أيضا :
هندات ، فحذفت الألف والتاء (الأولين^(١٣) للآخرين^(١٤)) الحادثتين .

فإن قلت : كيف جاز أن تحذف لفظا ، وإنما جئت بمثله ولم ترد على ذلك ،
فهلا كان ذلك في الامتناع بمثلة امتناعهم من تكسير مساجد ونحوه اسم رجل ؛
ألا تراهم قالوا : لو كسرتة لما زدت على مراجعة اللفظ الأول وأن تقول فيه :
مساجد ؟

- ١٠ فالجواب أن علم التأنيث يلحق الكلمة (نيفاً عليها وزيادة موصولة بها)
وصورة الاسم قبلها قائمة برأسها ؛ وذلك نحو قائمة وعاقلة وظريفة ، وكذلك حال
يائية^(١٥) الإضافة ؛ نحو زيدى^(١٦) (وبكرى^(١٧)) ومحمدى^(١٨) ؛ وكذلك ما فيه الألف والتاء ؛

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ياء » .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليائه » . وفي ج : « ليائها » وهو الوجه لعود الضمير

١٥ إلى الإضافة . والتذكير بتأويل الإضافة بالنسب .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « للإضافة » .

(٤) ثبت ما بين القوسين في ش . وسقط في د ، هـ ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش . وفي ط : « الأولتين للآخرتين » . وفي د ، هـ ، ز : « الأولتين للآخرين » .

(٦) كذا في ش . وفي ط : « الأولتين للآخرتين » . وفي ز : « الأولتين للآخرتين » .

٢٠ (٧) كذا في ثمر . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فكيف » .

(٨) سقط حرف العطف في ش ، ط .

(٩) ثبت ما بين القوسين في ثمر ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(١٠) كذا في ش ، ط ، هـ ، ز ، د : « ياء » .

(١١) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، هـ ، ز ، ط .

نحو هندات وزينيات؛ إنما يلحقان ما يدخلان عليه من عجزه وبعد تمام صيغته،
 فإذا أنت حذف شينا من ذلك فإنك لم تعرض لنفس الصيغة بتحريف، وإنما
 اخترمت زيادة عليها واردة بعد الفراغ من بنيتها، فإذا أنت حذفها وجئت بغيرها
 مما يقوم مقامها فكان لم تحدث حدثا، ولم تستأنف في ذلك عملا. وأما باب
 مفاعل فإنك إن اعترمت تكسيروها لزمك حذف ألف تكسيروها، و (تقص) المشاهد^(٥)
 من صورتها، واستأناف صيغة مجمدة وصنعة مستحدثة. ثم مع هذا فإن اللفظ الأول^(٨)
 والثاني واحد، وأنت قد هدمت الصورة هدمًا، ولم تبق لها أمانة ولا رسما، وإنما
 اقترحت صورة أخرى (مثل المستهلكة) الأولى.

وكذلك ما جاء عنهم من تكسير فُعل على فُعل؛ كالفُعل في قول سيبويه. لما
 كسرت على الفُعل فانت إنما غيرت اعتقادك في الصيغة، فزعمت أن ضمة فاء الفلك
 في الواحد كضمة دال دُرَج وباء بُرَج، وضمتها في الجمع كضمة همزة أُسَد وأُثْن^(١٢)
 جمع أُسَد ووثن؛ إلا أن صورة فُلك في الواحد هي صورته في الجمع، لم تنقص منها

- (١) كذا في د، ه، ز، ط. وفي ش: «تدخلان».
- (٢) كذا في د، ه، ز، ط. وفي ش: «تعرض».
- (٣) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «اخترمت».
- (٤) كذا في د، ه، ز، ط. وفي ش: «بنيتها».
- (٥) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «أو بعض» وفي ط: «وبعض».
- (٦) في ط: «صورة». (٧) في ز: «صينة».
- (٨) كذا في د، ه، ز. وفي ط: «في الأزل» وفي ش: «الأزل».
- (٩) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «أمارا».
- (١٠) كذا في ش. وفي ز: «مثل مستهلكة» وفي ط: «كالمستهلكة».
- (١١) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «الجمع».
- (١٢) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «وثن» وأثن فرع عن وثن بإبدال الواو المضمومة
 همزة، كما يقال: أجوه في وجوه.

رسماً، وإنما استحدثت لها اعتقاداً وتوها . وليست كذلك مساجد ؛ لأنك لو تجسّمت تكسيها على مساجد أيضاً ، حذف الألف وتقصت الصيغة ، واستحدثت للتكسير المستأنف ألفاً أخرى ، وصورة غير الأولى . وإنما ألف مساجد لو اعترمت تكسيها كألف عذافر (١) ونُجَالِج (٢) (وألف تكسيه كألف عذافر ونُجَالِج) .
فهذا فرق .

ومن غلبة حكم الطارئ حذف التنوين للإضافة ؛ نحو غلام زيد ، وصاحب عمرو . وذلك لأنهما ضِدَّان ؛ ألا ترى أن التنوين مؤذن بتمام ما دخل عليه ، والإضافة حاكمة بنقص المضاف وقسوة حاجته إلى ما بعده . فلهذا كانت هاتان الصفتان على ما ذكرنا ، تمازجتا وتناظرتا ، فلم يمكن اجتماع علامتيهما . وأيضاً فإن التنوين علم للتكثير ، والإضافة موضوعة للتعريف ، وهاتان أيضاً قضيتان متدافعتان ، إلا أن الحكم للطارئ من العلمين ، وهو الإضافة ؛ ألا ترى أن الأفراد أسبق رتبة من الإضافة ؛ كما أن التكثير أسبق رتبة من التعريف . فاعترف الطريق ؛ فلأنها مع أدنى تأمل واضحة .

واعلم أن جميع ما مضى من هذا يدفع قول الفراء في قول الله سبحانه (وَإِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَٰنِ) : إنه أراد ياء النصب ثم حذفها لسكونها وسكون الألف قبلها . وذلك أن ياء التثنية هي الطارئة على ألف (ذا) فكان يجب أن تحذف الألف لمكانها .

(١) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز . ويقال : بُت نَجَالِج : غَض ، وعيش نَجَالِج :

واسع . (٢) كذا في ط . وسقط ما بين القوسين في ش ، د ، هـ ، ز .

(٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « علاقتيها » . (٤) آية ٦٣ سورة طه .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ألف » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وكان » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يحذف » .

باب في الشيء ^(١) يرد فيوجب له القياس حكما ويمجوز أن يأتي السماع ^(٢)
بضده، أي قطع بظاھرہ، أم يتوقف إلى أن يرد السماع بجلیبة حاله
وذلك نحو عنتر وعنبر وحترقر وحنبتر وبلتع وقرناس .
(٣) (٤) (٥) (٦)

فالمذهب أن يحكم في جميع هذه النونات والتاءات وما يجري مجراها — بما هو واقع
موقع الأصول مثلها — بأصليته، مع تجويزنا أن يرد دليل على زيادة شيء منه؛ كما ورد
في عَنَسِل وعَنَسيس ما قطعنا به على زيادة نونهما، وهو الاشتقاق المأخوذ من عبس ^(٨)
وعسسل، وكما قطعنا على زيادة نون فَنَفَخَر لقولهم : امرأة قُفَاخِرِيَّة . وكذلك تاء ^(٩)
تَالِب لقولهم : أَلَب الحمار طريدته يألِبها، فكذلك يجوز أن يرد دليل يُقطع به على ^(١٠)
نون عنبر في الزيادة، وإن كان ذلك كالتعذر الآن لعدم المسموع من الثقة المأنوس ^(١١)
بلغته، وقوة طبيعته؛ ألا ترى أن هذا ونحوه مما لو كان له أصل لما تأخر أمره، ^(١٢)
ولوجد في اللغة ما يقطع له به . وكذلك ألف آء، حملها الخليل — رحمه الله — على ^(١٣)
أنها منقلبة عن الواو؛ حملا على الأكثر، ولسنا ندفع مع ذلك أن يرد شيء من السماع ^(١٤)
يقطع معه بكونها منقلبة عن ياء؛ على ما قدمنا من بُعد نحو ذلك وتعذره .
(١٥) (١٦) (١٧) (١٨)

- (١) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « أن الشيء » . (٢) سقط في ش .
(٣) هو القصير الدسم . (٤) هو الشدة . (٥) يقال رجل بلتع : حاذق ظريف متكلم .
(٦) بضم القاف وكسرها . وهو شبه الأنف يتقدم الجبل .
(٧) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « والمذهب » .
(٨) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « هما » .
(٩) سقط حرف العطف في ش . (١٠) هو الفائق في نوعه .
(١١) مؤنث القفاخرى، وهو التاء الناعم الضخم الجنة .
(١٢) هو الشديد الغليظ من حجر الوحش . (١٣) أي طردها طردا شديدا .
(١٤) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « المأخوذ » .
(١٥) في ط : « طبعه » . (١٦) سقط في ط . (١٧) في ش : « من » .
(١٨) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « قدمناه » .

ويجىء على قياس ما نحن عليه أن نسمع نحو بات وشيخ فظاهره — لعمري —
 أن يكون فعلاً مما عينه ياء، ثم لا يمنعنا هذا أن نجيز كونها فعلاً مما عينه واو؛ كبرت
 وهين . ولكن إن وجدت في تصرفه نحو شيوخ وأشياخ ومشخة، قطعت بكونه
 من باب : بيع ويكل . غير أن القول وظاهر العمل أن يكون من باب بيع . بل
 إذا كان سيبويه قد حمل سبداً على أنه من الياء، تناولاً لظاهره، مع توجه كونه فعلاً
 مما عينه واو كـيـح وعيد، كان حمل نحو شيخ على أن يكون من الياء لمجىء الفتحه
 قبله أولى وأجـبى .
 فعلى نحو من هذا، فليكن العمل فيما يرد من هذا .

باب في الاختصار في التقسيم على ما يقرب ويحسن ،

- ١٠ لا على ما يبعد ويقبح
 (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)
 وذلك كأن تقسم نحو مروان إلى ما يحتمل حاله من التثنية له، فنقول :
 لا يخلو من أن يكون فعلاً أو مفعلاً أو فعوالاً . فهذا ما يبيحك التثنية في بابه .
 (١٠) (١١) (١٢)

- (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « كونه » .
 (٢) انظر ص ٢٥١ من الجزء الأول .
 (٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « متأولا » .
 (٤) سقط في ش . (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « كذلك » .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يقسم » .
 (٧) في ز : « من نحو » . (٨) ثبت هذا الحرف في ط .
 (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فيقول » .
 (١٠) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .
 (١١) في ز : « بما » .
 (١٢) كذا في ش . وفي ط : « يحتمل » وفي د ، هـ ، ز : « ينجك » .

يفسد كونه مفعالا أو فعولا أنهما مثالان لم يجيئا، وليس لك أن تقول في تمثيله :
 لا يخلو أن يكون مفعلا أو فعولا أو مفعوان أو مفعوان أو نحو ذلك ، لأن هذه
 ونحوها (إنما هي) أمثلة ليست موجودة أصلا ، ولا قريبة من الموجودة ، كقرب
 فَعَوَالٍ ومفعال من الأمثلة الموجودة ؛ إلا ترى أن فَعَوَالاً أخت فَعَوَالٍ كقرواش ،
 واخت فَعَوَالٍ كعصواد ، وأن مفعالا أخت مفعال كحراب ، وأن كل واحد من
 مفعلان ومفعوان وفَعَوَان لا يقرب منه شيء من أمثلة كلامهم .
 وتقول على ذلك في تمثيل أيمن من قوله :

* يَبْرِي لها من أيمنٍ وأشْمِل *

لا يخلو أن يكون أفعلا أو فعلنا أو أفعلا أو فَعَمَلًا . فيجوز هذا كله ؛ لأن بعضه له
 نظير (وبعضه قريب مما له نظير) ؛ إلا ترى أن أفعلا كثير النظير ؛ كأكلب

-
- (١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « له » .
 (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يقول » .
 (٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « يجوز » .
 (٤) في ط : « ولا » . (٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « معوان » .
 (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « هذا » .
 (٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « نحوه » .
 (٨) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . (٩) سقط في ش . (١٠) هو الطفيل .
 (١١) من معانيه الجلبة والاختلاط . (١٢) سقط في ش . (١٣) سقط في ش .
 (١٤) أي أبي النجم في أرجوزته الطويلة . وهي مثبتة في الفرائد الأدبية . والبيت في وصف الراعي
 لإبل أطال في وصفها . و « يبري لها » : يعارضها .
 (١٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .
 (١٦) في ط : « أفل » .

وأفرخ ونحو ذلك ، وأن أيفلا له نظير ^(١) (وهو أينق) في أحد قولي سيديويه فيه ،
 وأن فعُلنا يقارب أمثلتهم . وذلك فعُلن في نحو خَلَبْن وَعَلَجْن ؛ قال ابن العجاج :
 وَخَلَطْتُ كُلَّ دِلَاثٍ عَلَجْنِ تَخْلِطُ نَحْرَاءَ الْيَدَيْنِ خَلَبْنِ ^(٦) ^(٥) ^(٤) ^(٣) ^(٢)

وَأَنْ فِعْلًا أَخْتِ فِعْلَ كَصَبْرَفَ ، وَفِعْلَ كَسَيْدَ . وَأَيْضًا قَدْ قَالُوا : أَيْبَلِيَّ ^(٨) وَهُوَ
 فِعْلِيَّ ، وَهِيَرْدَانُ وَهُوَ فِعْلَانُ . وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ لَكَ فِي قِسْمَتِهِ أَنْ تَقُولَ : لَا يَخْلُو أَيْمُنُ .
 أَنْ يَكُونَ أَيْقَمًا وَلَا فِعْمَلًا وَلَا أَيْفًا وَلَا نَحْوَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ وَنَحْوَهَا أَمْثَلَةٌ لَا تَقْرُبُ
 مِنْ أَمْثَلَتِهِمْ فَيَجْتَازُ بِهَا فِي جَمَلَةٍ تَقْسِمُ الْمَثْلَ لَهَا . ^(١٣)

وَكَذَلِكَ لَوْ مَثَلْتُ نَحْوَ عِصَى لَقُلْتُ فِي قِسْمَتِهِ : لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فُعُولًا كَدِيلِيَّ ،
 أَوْ فِعْلًا كَشَعِيرٍ وَبَعِيرٍ ، أَوْ فِعْلًا كَقِسْيَ وَأَصْلُهَا فُعُولٌ : قُوسٌ ، فَغَيَّرْتُ إِلَى قَسَوُ :
 فَلَوْعٌ ، ثُمَّ إِلَى قِسْيَ : فَلَيْعٌ ، أَوْ فِعْلًا كَطِيمَرٍ . وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقُولَ فِي عِصَى إِذَا
 قَسَمْتَهَا : أَوْ فِعْلِيًّا ؛ لِأَنَّ هَذَا مِثَالٌ لَا مَوْجُودٌ وَلَا قَرِيبٌ مِنَ الْمَوْجُودِ ؛ إِلَّا أَنْ
 تَقُولَ : إِنَّهَا مَقَارِبَةٌ لَطِيمَرٍ .
 وَتَقُولَ فِي تَمْثِيلِ إِيَّيَّ مِنْ قَوْلِهِ ^(١٥) :

* كَمَا تَدَانِي الْحِدَاُ الْإِيَّيَّ *

- ١٥ (١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « كَأَيْتَق » . (٢) سَقَطَ فِي ز .
 (٣) سَقَطَ فِي ش ، ط . (٤) هِيَ الْحَقَاءُ . (٥) هِيَ النَّاتَةُ الْغَلِيظَةُ .
 (٦) كَذَا فِي ط ، ه ، وَسَقَطَ فِي ش ، ز . وَابْنُ الْعَجَّاجِ هُوَرُوبَةٌ .
 (٧) الدَّلَاثُ : السَّرِيمَةُ . (٨) هُوَ الرَّاهِبُ . (٩) هُوَ نَبْتُ .
 (١٠) فِي ط ، ز : « ذَلِكَ » . (١١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « قَسْمِيهِ » .
 ٢٠ (١٢) فِي ط : « أَيْبَمَا » . (١٣) سَقَطَ فِي ش ، ط . (١٤) هُوَ وَصَفٌ لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ .
 (١٥) أَيْ الْعَجَّاجِ . وَهُوَ فِي وَصْفِ الْأَثَافِ ، يَقُولُ : إِنَّهَا فِي اجْتِنَاعِهَا وَتَضَاهَا قَسْبُهُ الْحِدَاُ إِذَا
 انضَمَّت وَتَجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَالْأَوَى جَمْعُ الْآوِيَةِ . يَقَالُ : أَوَى الطَّائِرُ إِلَى الطَّائِرِ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ ،
 وَتَأَوَّتَ الطَّيْرُ : تَجْمَعَتْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ . وَانْظُرِ السَّانَ (أَوَى) .

إذا قسمته : لا يخلو أن يكون فُعُولاً كَثِيدِيٍّ، أو فِعِيلًا كَشْعِيرٍ، أو فِعْيًا كَبِيٍّ إذا نسبت إلى مائة ولم تردد لامها، أو فِعْلًا كَطِيمَرٍ . ولا تقول في قسمتها : أو فِوَعْلًا أو إِفْعَلًا أو فِوِيًّا أو إِفْلَعًا^(١) أو نحو ذلك ؛ لبعدها هذه الأمثلة مما جاء عنهم . فإذا تنامت عن مثلهم إلى ههنا لم تمرر بها في التقسيم ؛ لأن مثلها ليس مما يمرض الشك فيه، ولا يسلم الفكر به، ولا توهم الصنعة كون مثله .

باب في خصوص ما يُقنَع فيه العموم^(٢) من أحكام صناعة الإعراب

وذلك كأن تقول في تخفيف همزة نحو صَلاة وعبادة : لا تلقى حركتها على الألف ؛ لأن الألف لا تكون مفتوحة أبدا . فقولك : (مفتوحة) تخصيص لست^(٤) بمضطر إليه ؛ ألا ترى أن الألف لا تكون متحركة أبدا بالفتحة ولا غيرها . وإنما صواب ذلك أن تقول : لأن الألف لا تكون متحركة أبدا . وكذلك لو قلت : لأن الألف لا تلقى عليها حركة الهمزة لكان — لعمري — صحيحا كالأول ؛ إلا أن فيه تخصيصا يُقنَع منه عمومُه .
فإن قلت : استظهرتُ بذلك للصنعة ، قيل : لا ، بل استظهرتُ به عليها ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : إن الألف لا تكون مفتوحة أبدا جاز أن يسبق إلى نفس

(١) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « أفلا » .

(٢) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « يمرر » .

(٣) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « يقع » .

(٤) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « ليس » .

(٥) في د، هـ : « لذلك » . (٦) في ش : « إن » .

(٧) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « فيه » .

من يضعف نظره أنها وإن لم تكن مفتوحة فقد يجوز أن تكون مضمومة أو مكسورة . نعم ، وكذلك إذا قلت : إنها لا تلقى عليها حركة الهمزة جاز أن يظن أنها تلقى عليها حركة غير الهمزة . (١) فإذا أنت قلت : لا يلقى عليها الحركة (٢) أو لا تكون متحركة أبداً احتطت للوضع وأستظهرت للفظ والمعنى .

- وكذلك لو قلت : إن ظننت وأخواتها تنصب مفعولها المعرفتين (٣) - نحو طننت أخاك أباك - لكنت - لعمري - صادقا ، إلا أنك مع ذلك كاللهم به أنه إذا كان مفعولها نكرتين كان لها حكم غير حكمها إذا كانا معرفتين . ولكن إذا قلت : ظننت وأخواتها تنصب مفعولها عممت الفريقين بالحكم (٤) وأسقطت الظننة عن المستضعف الغمر (٥) وذكرت هذا النحو من هذا اللفظ حراسة له ، وتقريبا منه ، ونفيا لسوء المعتقد عنه . (٦) (٧)
- ١٠

باب في تركيب المذاهب

- قد كنا أفرطنا في هذا الكتاب باب تركيب اللغات (٨) . وهذا الباب نذكر فيه كيف تتركب المذاهب إذا ضممت بعضها إلى بعض (وأنتجت) (٩) بين ذلك مذهباً . وذلك أن أبا عثمان كان يعتقد مذهب يونس في رد المحذوف في التحقير وإن غني المثال عنه ، فيقول (١٠) في تحقير هار : هو يثر ، وفي يضع اسم رجل : يو يضع (١١) (١٢)
- ١٥

- (١) في د ، ه ، ز ، ط : « أن » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مفعولها » . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أنها » . (٥) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لها » . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيه » .
(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز « تركب » . وانظر ص ٣٧٤ من الجزء الأول .
(٩) في ط : « فانتجت » . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فتقول » .
وانظر في مذهب يونس الكتاب ١٢٥/٢ (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تضع » .
(١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « توضع » .
- ٢٠

وفي بالة من قولك ما باليت به بالة : بويلية . وسيبويه إذا استوفى التحقير مثاله^(٣)
لم يردد ما كان قبل ذلك محذوفا . فيقول : هوَيْر ، ويَضِيع^(٤) ، وبويلية .

وكان أبو عثمان أيضا يرى رأى سيبويه في صرف نحو جَوَارٍ علما وإجرائه^(٥)
بعد العلمية على ما كان عليه قبلها . فيقول في رجل أو امرأة اسمها جَوَارٍ أو غواش^(٦)
بالصرف في الرفع والجر على حاله قبل نقله ، ويونس لا يصرف ذلك ونحوه علما ،
ويُجْرِيه مجرى الصحيح في ترك الصرف .

فقد تحصل إذا لأبي عثمان هنا مذهب مركب من مذهبي الرجلين ؛ وهو
الصرف على مذهب سيبويه ، والرد على مذهب يونس . فتقول على قول أبي عثمان^(٨)
في تحقير اسم رجل سمّيته يَرَى : هذا يَرَى (كبريع)^(٩) . فترد الهمزة على قول يونس ،
وتصرف على قول سيبويه . ويونس يقول في هذا : يَرَى (بوزن يريي)^(١٠) فلا يصرف .
وقياس قول سيبويه يَرَى ، فلا يرد ، وإذا لم يرد لم يقع الطّرف بعد كسرة ،
فلا يصرف إذا ، كما لم يصرف أختي تصغير أخوي^(١١) . وقياس قول عيسى أن يصرف^(١٢)
ففيقول : يَرَى ؛ كما يصرف تحقير أخوي^(١٣) : أختي .

- (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قولم » . (٢) سقط هذا الحرف في ش .
- (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « في التحقير » .
- (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تضع » .
- (٥) يريد بالصرف التنوين . ومعلوم أنه تنوين عوض لا تنوين صرف .
- (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فتقول » .
- (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « و » .
- (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فتقول » .
- (٩) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في ز .
- (١٠) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في ط ، ز .
- (١١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « تحقير » .
- (١٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فتقول » .
- (١٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « تصرف » .

١٥

٢٠

٢٥

فقد عرفت إذا تركب مذهب أبي عثمان من قول الرجلين ^(١) ^(٢) .

- فإن خففت همزة يريء قلت يريء، فجمعت في اللفظ بين ثلاث ياءات،
والوسطى مكسورة . ولم يلزم حذف الطرف للاستئصال ، كما حذف في تحقير أحوى ^(٤) ^(٥)
إذا قلت : أحيى ، من قبل أن الياء الثانية ليست ياء مغلصة ، وإنما هي همزة
مخففة فهي في تقدير الهمز . فكما لا تحذف في قولك : يريء ، كذلك لا تحذف في قولك :
يـريـئ . ولوردة عيسى كما رد يونس للزمه ألا يصرف في النصب تمام مثال الفعل ؛
فيقول : رأيت يريئاً ويريئاً ، وأن يصرف في الرفع والجر على مذهب سيويوه ؛ حملاً
لذلك على صرف جوار .

- و (من ذلك) قول أبي عمر في حرف التنثية : إن الألف حرف الإعراب ^(٩) ^(١٠)
ولا إعراب فيها ، وهذا هو قول سيويوه . وكان يقول : إن انقلاب الألف ^(١١)
إلى الياء هو الإعراب . وهذا هو قول الفراء ، أفلا تراه كيف تركب له في التنثية ^(١٢)
مذهب ليس بواحد من المذهبين الآخرين .

- (١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « في » .
(٢) كذا في ط . وفي ش : « قول » .
١٥ (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بخلت » .
(٤) سقط حرف المطف في ط .
(٥) كذا في ط . وسقط حرف المطف في ز ، ش .
(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وهى » .
(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الهمزة » .
٢٠ (٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « على يونس » .
(٩) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « كذلك » .
(١٠) هو الجري . وانظر في الإصناف المسألة الثالثة .
(١١) سقط في ش ، ط .
(١٢) سقط الضمير في ش .

وقال أبو العباس في قولهم : "أساء سمعا فأساء جابة" : إن أصلها إجابة ، ثم كثر
بجري المثل ، فحذفت همزته تخفيفا فصارت جابة . فقد تركب الآن من قوله
هذا وقولي^(١) أبي الحسن والخليل مذهب طريف . وذلك أن أصلها إجابة ، فنقلت
الفتحة من العين إلى الفاء فسكنت العين^(٢) (وألف^(٣) لفعالة بعدها ساكنة فحذفت^(٤)
الألف على قول الخليل ، والعين) على قول أبي الحسن ، جريا على خلافهما المتعالم^(٥)
من مذهبيهما في مقول ومبيح . بخابة على قول الخليل إذا ضامه^(٦) (قول أبي العباس)
فَعَلَة ساكنة العين ، وعلى قول أبي الحسن إذا ضامه قول أبي العباس فالة^(٧) .

(أفلا ترى) إلى هذا الذي أدى إليه مذهب أبي العباس في هذه اللفظة^(٨)
(وأنه قول) مركب ، ومذهب لولا ما أبدعه فيه أبو العباس لكان غير هذا .

وذلك أن الجابة — على الحقيقة — فعلة مفتوحة العين ، جاءت على أفعل^(٩) ،
بمنزلة أرزمت السماء رزمة ، وأجلب القوم جلبه . ويشهد أن الأمر كذا ، لا كما ذهب^(١٠)
إليه أبو العباس قولهم : أطعت طاعة ، وأطقت طاقة . وليس واحدة منهما بمثل^(١١) ،
ولا كثرت فتجري مجرى المثل فتحذف همزتها ، إلا أنه تركب من قول أبي العباس^(١٢)
فيها إذا سيق على مذهبي الخليل وأبي الحسن ما قدمناه : من كونها فعلة ساكنة
العين (أو فالة^(١٣)) كما ترى . وكذا كثير من المذاهب التي هي مأخوذة من قولين ،
ومسوقة على أصليين : هذه حالها .

- ٢٠
- (١) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « قول » . (٢) سقط في د ، هـ ، ز ما بين القوسين .
(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « مذهب » . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز :
« مذهبيهما خلافهما » . (٥) سقط ما بين القوسين في ش . (٦) سقط في ش .
(٧) في ز : « ألا يرى » . (٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « فإنه مقول » .
(٩) أي كان للرمد فيها صوت . (١٠) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لأن » .
(١١) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « ما » . (١٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « واحد » .
(١٣) في د ، هـ ، ز : « إن » . (١٤) سقط ما بين القوسين في ش .

باب في السلب

(١) نَبِّهْنَا أَبُو عَلِيٍّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى مَا أَذْكَرُهُ وَأَبْسَطُهُ؛ لِتَتَعَجَّبَ مِنْ حُسْنِ الصَّنْعَةِ فِيهِ .

اعلم أن كل فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل، فإن وضع ذلك في كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إيَّاه .

وذلك قولك : قام، فهذا لإثبات القيام، وجلس لإثبات الجلوس، وينطلق لإثبات الانطلاق، وكذلك الانطلاق، ومنطلق : جميع ذلك وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها . ألا ترى أنك إذا أردت نفي شيء منها ألحقته حرف النفي فقلت : ما فعل، ولم يفعل، ولن يفعل (ولا تفعل^(٣)) ونحو ذلك .

- ١٠ ثم لأنهم مع هذا قد استعملوا ألفاظا من كلامهم من الأفعال، ومن الأسماء الضامنة لمعانيها، في سلب تلك المعاني لا إثباتها . ألا ترى أن تصريح (ع ج م) أين وقعت في كلامهم إنما (هو للإيهام^(٥)) وضد البيان . من ذلك المعجم لأنهم لا يفصحون، وعجم الزيب ونحوه لاستناره في ذي المعجم، ومنه عجمة الرمل لما استبهم منه على سالكيه فلم يتوجه لهم . ومنه عجمت العود ونحوه إذا غضضته : لك فيه وجهان : إن شئت قلت : إنما ذلك لإدخالك إيَّاه في فيك وإخفاؤك له^(٩)،

(١) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « لتعجب » .

(٢) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « نحو قولهم » . .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش، ط . (٤) سقط هذا الحرف في ش .

(٥) كذا في ط . وفي ش : « هي للإيهام » . وفي د، هـ، ز : « هو للإيهام » .

٢٠ (٦) سقط في د، هـ، ز . (٧) عجم الزيب : نواه .

(٨) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « يتوجه » . (٩) في ط : « إيَّاه » .

وإن شئت قلت : (إن ذلك)^(١) لأنك لما عَضَضْتَهُ ضَنْطَ بَعْضِ ظَاهِرِ أَجْزَائِهِ^(٢)
(فغارت)^(٤) في المعجوم ، نَغِفَتْ . ومن ذلك آسْتَعْجَمْتَ الدار إذا لم تُجِبْ
سائلها ؛ قال :^(٥)

صَمَّ صَسَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا وَأَسْتَعْجَمْتُ عَنْ مَنَظِقِ السَّائِلِ

ومنه "جرح المعجاء جُبار" ، لأن البهيمه لا تفصح عما في نفسها . ومنه (قيل^(٦)
لصلاة) الظهر والمصر : العجاوان ، لأنه لا يفصح فيهما بالقراءة . (وهذا)^(٨) كله على
ما تراه من الاستبهام وضد البيان ، ثم إنهم قالوا : أعجمت الكتاب إذا بينته^(٩)
وأوضحته . فهو إذا لسلب معنى الاستبهام لا إثباته .^(١١)

ومثله تصريف (ش ك و)^(١٢) فأين وقع ذلك فعناه إثبات الشكو والشكوى
والشكاة وشكوت واشتكيت . فالإباب فيه كما تراه لإثبات هذا المعنى ؛ ثم إنهم

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) في ط : « وضنطت » . (٣) سقط في ش .
(٤) كذا في ش . وفي ط : « غارت » . وسقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .
(٥) أي امرؤ القيس .

(٦) أي إذا أتلفت المعجاء شيئا إذا تفلنت من صاحبها فلا ضمان عليه . والجبار : الهدير .
(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : في مكان ما بين القوسين : « صلاة » .
(٨) كذا في ش . وفي ط : « هذا » . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .
(٩) في ز ، ش : « الاستفهام » وهو تحريف .

(١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ابته » .
(١١) كذا في ش . وفي ط : « فهذا » . وفي د ، ه ، ز : « وهذا » .
(١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « منه » .
(١٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أين » .

قالوا : أشكيت الرجل إذا (زُلت له عما يشكوه) ^(١) فهو إذا سلب معنى الشكوى لا لإثباته، أنشد أبو زيد :

تمتد بالأعناق أو تلويها وتشتكي لو أننا تُشكيها
* مس حوايا قلما نُجفيا ^(٢) *

- (٤) وفي الحديث : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرَّ الرمضاء فلم يُسكِنا،
أى فلم يفسح لنا فى إزالة ما شكواه من ذلك إليه ،
ومنه تصريف (م ر ض) (لأنها لإثبات معنى) المرض ؛ نحو مرض يمرض
وهو مريض (ومارض) ومريض ومراضى . ثم إنهم قالوا : مرضت الرجل
أى داويته من مرضه حتى أزلته عنه أو لتريله عنه .
وكذلك تصريف (ق ذى) (لأنها لإثبات معنى القذى) منه قذت عينه
وقد بت وأقذيتها ثم إنهم مع هذا يقولون : قذيت عينه (إذا أزلت عنها القذى
(وهذا) سلب القذى لا لإثباته .

- (١) كذا فى ش . وفى ط : « أزلت عنه ما يشكوه » . وفى د ، ه ، ز : « أزلت شكواه » .
(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وهذا » . وفى ط : « فهذا » .
١٥ (٣) قال ابن السيرافى : « وصف إبلا قد أتعيا السير ، فهي تمد أعناقها » . والإبل إذا أعتيت
ذلت ومدت أعناقها أو لوتها ، وقوله : « مس حوايا » مفعول « تشكى » والحوايا جمع الحوية ،
وهى كساء محشوق حول سنام البعير . وقوله : « نجفيا » أى تزيل عنها الجوايا ، وذلك بترك الرحيل .
وانظر المزاة ٤/ ٥٣٠ ، واللسان (جفو) .
(٤) رواه مسلم فى أوقات الصلاة . والرمضاء : الرمل الذى اشتدت حرته . وكانوا سألوه تأخير
٢٠ صلاة الظهر . وقيل : إن هذا نسجه حديث الإبراد . وانظر شرح النووى .
(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « لم » .
(٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « مثله » .
(٧) فى ط : « إنما هى إثبات معان هى » . (٨) سقط ما بين القوسين فى ش .
(٩) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « إنما هى » . (١٠) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .
٢٥ (١١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « فهذا » .

ومنه حكاية الفراء عن أبي الجراح^(١١) : بى إجل فأجلوني، أى داووني ليزول عني .
والإجل : وجع في العنق .

ومن ذلك تصريح (أ ث م) أين هي وقعت لإثبات معنى الإثم ؛ نحو آثم
ياثم وآثم وآثم وأثوم (والمأثم) وهذا كله لإثباته . ثم إنهم قالوا : تأثم أى ترك
الإثم . ومثله تحوب أى ترك الحوب .

فهذا كله كما تراه في الفعل وفي ذى الزيادة لما سذكروه .

وقد وجدته أيضا في الأسماء غير الجارية على الفعل إلا أن فيها معاني الأفعال ،
كما أن مفتاحا فيه معنى الفتح ، وخطافا فيه معنى الاختطاف^(٤) ، وسكتافيه معنى التسكين ،
وإن لم يكن واحد من ذلك جاريا على الفعل .

فمن تلك الأسماء قولهم : التودية لعود^(٥) يصّر على خلف الناقية ليمنع اللبن . وهي تفعلة^(٦)
من ودى يدى ، إذا سال وجرى ، وإنما هي لإزالة الودى لإثباته . فأعرف ذلك .
ومثله قولهم السكك للجو ؛ هو لسلب معنى تصريح (س ك ك) ألا ترى أن
ذلك للضيق أين وقع . منه أذن سكاء ، أى لاصقة ، وظليم أسك^(٩) : إذا ضاق ما بين
منبسميه ، وبثرسك ، أى ضيقة الجراب . ومنه قوله :
ومسك ساينة هتكت فوجها *^(١٠)

يريد ضيق حلق الدرع . وعليه بقية الباب . ثم قالوا للجو — ولا أوسع منه — :
السكك ؛ فكانه سلب ما في غيره من الضيق .

(١) في اللسان (أجل) : « ابن الجراح » . (٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « على ما » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ،
ه ، ز : « انطلف » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « للود » .
(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لمنع » . (٧) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز .
(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « منه » . (٩) سقط في ش . (١٠) جراب البئر :
جوفها من أعلاها إلى أسفلها . وفي ط : « الجوانب » . (١١) أى عترة في مقلته . وصدره :

* بالسيف من حامي الحقيقة معلم *
والسابقة : الدرع ، ومسكها حيث تسمر وتشبك . ويريد بحامي الحقيقة المعلم نفسه .

ومن ذلك قولهم : النالة ، لما حول الحرم . والتقاؤهما أن من كان فيه لم تله اليد ؛ قال الله — عز اسمه — : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ مُسْكَنًا ^(١) ﴾ . فهذا لسلب هذا المعنى لا لإثباته .

ومنه : الميئلة ، للخرقة في يد النائحة تشير بها . قال لي أبو علي ^(٢) : هي من ألوت ، فقلت له : فهذا إذا من (ما ألوت) ؛ لأنها لا تألو أن تشير بها ؛ فتبسم رحمه الله إلى ^(٣) ؛ إيماء إلى مانحن عليه ، وإثباتا له ، واعترافا به . وقد مر بنا من ذلك ألفاظ غير هذه . وكان أبو علي رحمه الله يذهب في الساهر إلى هذا ، ويقول : إن قولهم : سهر فلان أى نبا جنبه عن الساهرة ^(٤) (وهى وجه الأرض) قال الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ ^(٥) فكان الإنسان إذا سهر قلي جنبه عن مضجعه ولم يكذب يلاق الأرض ، فكانه سلب الساهرة .

١٠

وبنه تصريح (ب ط ن) إنما هو لإثبات معنى البطن ؛ نحو بطن ، وهو بطين وميطان ، ثم قالوا : رجل مبطن ، للخميص البطن ^(٦) ، فكانه لسلب هذا المعنى ؛ قال الهذلي ^(٧) :

* ... مخطوف الحشا زرم *

١٥

وهذا مثله سواء .

(١) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) سقط في ش . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٥) آية ١٤ سورة التازعات . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وكان » . (٧) في د ، ه ، ز بعده : « إذا كان » . (٨) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وكأنه » . (١٠) هو ساعدة بن جؤية . والبيت بتمامه :

٢٠

موكل بشدوف الصوم يرقبه من المعازب مخطوف الحشا زرم

والصوم : شجر على شكل الإنسان ، وشدوفه : شجوصه ، والمعازب . الأكمة البعده ، ومخطوف الحشا : ضامره ، وزرم : لا يثبت في مكان ، وهو يصف ثورا . قال الأصمعي : إنه يرقب شجر الصوم بحيث أن يكون إنسانا . وانظر الأما إلى ج ١ / ٢٥

وأكثر ما وجدت هذا المعنى من الأفعال فيما كان ذا زيادة ؛ ألا ترى أن
 أعجم ومريض ومحبوب وتأنم كل واحد منها ذو زيادة . فكأنه إنما أكثر فيما كان
 ذا زيادة من قبل أن السلب معنى حادث على إثبات الأصل الذي هو الإيجاب ؛
 فلما كان السلب معنى زائدا حادثا لاق به من الفعل ما كان ذا زيادة ؛ من حيث
 كانت الزيادة حادثة طارئة على الأصل الذي هو الفاء والعين واللام ؛ كما أن
 التأنيت لما كان معنى طارئا على التذكير احتاج إلى زيادة في اللفظ علما له ؛ كماء
 طلحة وقائمة ، وألقى بشري وحمراء (وسكري) ؛ وكما أن التعريف لما كان طارئا
 على التنكير احتاج إلى زيادة لفظ به كلام التعريف في الغلام والجارية (ونحوه) .
 فأما سهر فإنه في بابه ، وإنه نرج إلى سلب أصل الحرف بنفسه من غير
 زيادة فيه ؛ فلك فيه عذران :

١٠ إن شئت قلت : إنه وإن عيرى من زيادة الحروف فإنه لم يعر من زيادة
 ما هو مجاز للحرف ، وهو ما فيه من الحركات . وقد عرفت من غير وجه مقارنة
 الحروف للحركات ، والحركات للحروف ، فكأن في (سهر) إلها وباء حتى كأنه ساهير ؛
 فكأنه إذا ليس بعار من الزيادة ؛ إذ كان فيه ما هو مضارع للحرف ، أعنى الحركة .
 فهذا وجه .

-
- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الإثبات » .
 (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « أمرا » . (٤) في ش : « حادثا » .
 (٥) سقط ما بين القوسين في ش . (٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .
 (٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « إنما » وفي ط : « إنه » .
 (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « السلب » .
 (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « راته » .
 (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « عرفنا » .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وكأنه » .

- وإن شئت قلت : نخرج (سهر) منتقلا عن أصل بابه إلى سلب معناه^(١)؛
كما خرجت الأعلام عن شياع الأجناس إلى خصوصها بأقسامها ، لا بحرف يفيد
التعريف فيها؛ ألا ترى أن بكرا وزيدا ونحوهما من الأعلام إنما تعرفه بوضعه، لا بلام
التعريف فيه^(٢)، كلام الرجل والمرأة وما أشبه ذلك . وكما أن ما كان مؤثرا بالوضع
كذلك أيضا، نحو هند وبُحُلٍ وزينب وسُعاد؛ فأعرفه . ومثل سهر في تعزیه من
الزيادة قوله^(٣) :

* يخفى التراب بأظلاف ثمانية *

ومن ذى الزيادة منه قولهم : أخفيت الشيء^(٤) أى أظهرته .

- وأنا أرى في هذا الموضع من العربية ما أذكره لك ، وهو أن هذا المبنى الذى
وجد في الأفعال من الزيادة على معنى الإثبات بسلبه^(٥) كأنه مسوق على ما جاء من
الاسماء ضامنا لمعنى الحرف ، كالاسماء المستفهم بها؛ نحوكم ومن رأى وكيف ومتى
(وأين) وبقية الباب . فإن الاستفهام معنى حادث فيها على ما وضعت له الاسماء^(٦)
١٠

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فيه » .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « تعريف » .

(٣) أى عبدة بن الطيب . وعجزه : ١٥

* فى أربع مسنّ الأرض تحليل *

وهو من قصيدة طويلة مفضلة ، يصف فيه ثورا وحشيا مارع كلاب الصيد ، ونجا منها وأسرع السير ،
وهو فى عدوه يستخرج التراب ويظهره بأظلاله الثمانية فى أربع قوائم ، فى كل قائمة ظلفان ، وذكر أن
القوائم تلمس الأرض لمسا خفيفا ، كن يفعل الشيء لتحليل القسم على فعله ، لا رغبة فيه .

(٤) كذا فى ش : وفى د ، هـ ، ز ، ط : « إذا » . ٢٠

(٥) كذا فى د ، ز . وفى ش ، ط : « لسلبه » .

(٦) ثبت هذا اللفظ فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

من إفادة معانيها . وكذلك الأسماء المشروط بها : من ، وما ، وأى ، وأخواتهن ، فإن الشرط معنى زائد على مقتضاهن : من معنى الاسمية . فأرادوا ألا تخلو الأفعال من شيء ، من هذا الحكم — أعني تضمّنها معنى حرف النفي — كما تضمّن الأسماء معنى حرف الاستفهام ، ومعنى حرف الشرط ، ومعنى حرف التعريف في أمس والآن ، ومعنى حرف الأمر في تراك وحذار وصه ومه ونحو ذلك . وكأنّ الحرف الزائد الذي لا يكاد ينفك منه أفعال السلب يصير كأنه عوض من حرف السلب . وأيضاً فإن الماضي وإن عيرى من حرف الزيادة فإن المضارع لا بدّ له من حرف المضارعة ، والأفعال كلها تجري مجرى المثال الواحد . فإذا وجد في بعضها شيء فكانه موجود في بقيتها .

وإنما جعلنا هذه الأفعال في كونها ضامنة لمعنى حرف النفي ملحقّة بالأسماء في ذلك ، وجعلنا الأسماء أصلاً فيه ، من حيث كانت الأسماء أشدّ تصرفاً في هذا ونحوه من الأفعال ؛ إذ كانت هي الأول ، والأفعال توابع وثوان لها ، ولأصول من الاتساع والتصرف ما ليس للفروع .

فإن قيل : فكان يجب على هذا أن يبنى من الأسماء ما تضمّن هذا المعنى ، وهو ما ذكرته : من التودية والسكاك^(٧) والنالة والمثلاة ، وأنت ترى كلاً من ذلك معرباً .

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « من » .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « النفي » .

(٣) سقط في ش . (٤) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « تنفك » وفي ط : « يخلو » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « حروف » .

(٦) كذا في ش . وسقط في د ، هـ ، ز ، ط .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « سكاك » .

قيل : الموضع في هذا المعنى من السلب إنما هو للفعل ، وفيه كثرتة ، فلمّا لم يؤثّر هذا المعنى في نفس الفعل كان ألا يؤثّر فيا هو محمول عليه (أولى و) (١)

أخرى بذلك .

فإن قيل : وهلا أثر هذا المعنى في الفعل أصلاً ، كما يؤثّر تضمن معنى الحرف في الاسم ؟

قيل : البناء لتضمن معنى الحرف أمر (يخص الاسم) ؛ ككم وأين وكيف ومتى ونحو ذلك ؛ والأفعال لا تبني لمشايتها الحروف . أمّا الماضي فلاق فيه من البناء ما يكفيه ، وكذلك فعل الأمر العارى من حرف المضارعة ، نحو افعل . وأما المضارع فلا نه لما أهيب به ورفع عن ضعة البناء إلى شرف الإعراب لم يروا أن يتراجعوا به إليه ، وقد انصرفوا به عنه لئلا يكون ذلك نقضا .

فإن قلت : فقد بنوا من الفعل المعرب ما لحقته نون التوكيد ، نحو لتفعلن . قيل : لما خصّته النون بالاستقبال ، ومنعته الحال التي المضارع أولى بها ، جاز أن يعرض له البناء . وليس كذلك السين وسوف ؛ لأنهما لم يبنيا معه بناء نون التوكيد فيبنى هو ، وإنما هما فيه كلام التعريف (الذي لا يوجب) بناء الاسم ؛ فأعرفه .

(١) سقط ما بين القوسين في ش .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « يختص الاسم » . وفي ط : « يختص في الاسم » .

(٣) يقال : أهاب به أى دعاه . وإذا دعاه فإنه لم يمهله بل ذكره ورفع منه ، وهذا ما عناه المؤلف .

(٤) في د : « ضعة » .

(٥) سقط في ش ، ط .

(٦) كذا في ش . وفي ط : « التي لا توجب » . وفي د ، هـ ، ز : « التي توجب » .

باب في وجوب الجائز^(١)

وذلك في الكلام على ضريين :

أحدهما أن توجب الصنعة ، فلا بد إذا منه .

والآخر أن تعتزمه العرب فتوجبّه ، وإن كان القياس يبيح غيره .

- الأوّل من ذلك كأن تقول في تحقير أسود : أسيد . وإن شئت صحّحت
فقلت : أسبود . والإعلال فيه أقوى ؛ لاجتماع الياء والواو وسبق الأولى منهما
بالسكون . وكذلك جدول ؛ تقول فيه : جدّيل . وإن شئت صحّحت ، فقلت :
جدّويل . فإذا صرت إلى تحقير نحو عجوز ، ويقوم اسم رجل ، قلت بالإعلال^(٢)
لا غير : عجّيز ، ويقم . وفي مقام مقمّ البتة . وذلك أنك إنما كنت تجيز أسبود^(٣)
وجديولا لصحة الواو في الواحد ، وظهورها في الجمع ؛ نحو أساود وجداول . فأما
مقام ويقوم علما فإن العين وإن ظهرت في تكسيرهما — وهو مقاوم ويقاوم — فإنها^(٤)
في الواحد معتلة ؛ ألا ترى أنها في (مقام) مبدلة ، وفي (يقوم) مضعفة بالإسكان لها ،
ونقل الحركة إلى الفاء عنها . فإذا كنت تختار فيما تحركت^(٥) واو واحده وظهرت
في جمعه الإعلال ، صار القلب فيما ضعفت واوه بالقلب ، وبألا نصحّ في جمعه ،
واجبا لاجازا . وأما واو عجوز فأظهر أمرنا في وجوب الإعلال من يقوم ومقام^(٦) ؛

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الجواز » .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز . وسقط في ش ، ط .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « جدويل » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « زاما » .

(٥) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « تحرك » .

(٦) كذا في ط . وفي ش ، ز : « مقاوم » .

(١١) (لأنها) لاحظ لها في الحركة، ولا تظهر أيضا في التكسير، إنما نقول : عجائز، ولا يجوز عجاوز على كل حال (١٢).

وكذلك نقول : ما قام إلا زيدا أحد، فتوجب النصب إذا تقدم المستثنى، إلا في لغة ضعيفة . وذلك أنك قد كنت تجيز : ما قام أحد إلا زيدا، فلما قدمت المستثنى لم تجدد قبله ما تبدله منه، فأوجب من النصب له ما كان جائزا فيه . ومثله : فيها قائما رجل . وهذا معروف .

الثاني منهما وهو اعتزام أحد الجائزين . وذلك قولهم : أجنة في الوجنة . قال أبو حاتم : (ولا) يقولون : وجنة، وإن كانت جائزة . ومثله قراءة بعضهم : « إن يدعون من دونه إلا أنا » جمع وثن ولم يأت فيه التصحيح : وثن . فأما أقت ووقت، ووجوه وأجوه (وأرقة وورقة) ونحو ذلك بغميمه مسموع .
ومن ذلك قوله :

وفوارس كأوارح تر النار أحلاس الذكور

- (١) سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز . (٢) في ط : « من » .
(٣) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « تقول » .
(٤) سقط في د، هـ، ز، ط .
(٥) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « فوك » .
(٦) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « فلا » .
(٧) في ط : « تقول » . وكان هذا رأى أبي حاتم . وقد أثبت الفويون الوجنة . وهي لغة في الوجنة بفتح الواو .
(٨) هذا في آية ١١٧ من سورة النساء . وقد قرئ أيضا : « وثنا » بالتصحيح .
(٩) سقط في ش ما بين القوسين . والورقة من الألوان : سواد في غبرة، أو سواد ورياح .
(١٠) أي المنخل البشكري . وهو من قصيدة في الحماسة . وانظر شرح التبريزي (التجارية) ١٠٣/٢

فذهب الكسائي فيه إلى أن أصله وَّار ، وأنه فُعَّال من وأرت النار إذا حفرت لها الإرة، ^(١) تخففت الهمزة، فصارت لفظاً إلى وَّوار، فهمزت الفاء البتة فصارت : ^(٢) أوَّار . ولم يأت منهم على أصله : وَّار (ولا) ^(٣) مخففاً (مبدل العين) ^(٤) : وَّوار . وكلاهما يبيحه القياس ولا يحظره .

فأما قول الخليل في فُعِّل من وأيت إذا خففته : أوى فقد رده أبو الحسن وأبو عثمان ، وما أبيا منه عندي إلا ما بيا ^(٥) .

وكذلك البرية فيمن أخذها من برا الله الخلق — وعليه أكثر الناس — ، والنبي ^(٦) عند سيويه ومن تبعه فيه ، ^(٧) والذرية فيمن أخذها من ذرا الله الخلق . وكذلك ترى وأرى ونرى ويرى في أكثر الأعرس، والخابية، ونحو ذلك مما أُلزم التخفيف . ومنه ما أُلزم البدل، وهو النبي — عند سيويه — ، وعيد لقولهم : أعياد، وعيد .

ومن ذلك ما يبيحه ^(٨) القياس في نحو يضرب ويجلس ويدخل ويخرج : من اعتقاب الكسر والضم على كل واحدة من هذه العيون، وأن يقال : يخرج ويخرج، ويدخل ويدخل، ويضرب ويضرب، ويجلس ويجلس، قياساً على ما اعتقبت على عينه الحركتان معاً، نحو يعرش ويعرش ويشق ويشق ويخلق ويخلق، وإن كان

(١) هي موقد النار . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « عنهم » .

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :

« غير مبدل العين » . وفي ط : « غير مبدل الفاء » . (٥) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٦) وبأخذها بعض اللغويين من البرى أى التراب . (٧) انظر الكتاب ١٧٠/٢

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ينتجه » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « واحد » .

(١٠) كذا في ط . وفي ز ، ش : « يسبق ، ويسبق » . وما أثبت موافق لما في المعاجم .

(١١) كذا في ز ، ط . وفي ش : « يخلق ويخلق » وهو تصحيف . وفي الجوهرة ٤٩/٣ :

« ويخلقون ويخلقون » بضم اللام وكسرها .

(١) الكسرى في عين مضارع فَعَلَ أولى به من يَفْعُل ؛ لما قد ذكرناه في شرح تصريف
أبي عثمان ، فإنهما على كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فَعَلَ .
فاعرف ذلك ونحوه مذهبا للعرب ، فهما ورد منه فتلقه عليه .

باب في إجراء اللازم مجرى غير اللازم ، وإجراء غير اللازم مجرى اللازم
الأول منهما كقولہ :^(٢)

* الحمد لله الملى الأجلل *

وقوله :

* تشكو الوجى من أظليل وأظليل^(٣) *

وقوله :

١٠ وإن رأيت المججج الرواددا قواصرا بالعمر أو مواددا^(٤)

ونحو ذلك مما ظهر تضعيفه . فهذا عندنا على إجراء اللازم مجرى غير اللازم
من المفصل ؛ نحو جعل لك وضرب بكر^(٥) ؛ كما شبه غير اللازم (من ذلك) باللازم^(٦)
فأدغم ؛ نحو ضرب بكر وجعلك^(٧) ؛ فهذا مشبّه في اللفظ بشد ومد واستعد ونحوه ،
مما لزم فلم يفارق .

١٥ ومن ذلك ما حكوه من قول بعضهم : عوى الكلب عوية . وهذا عندي
وإن كان لازما فإنه أجرى مجرى بنائك من باب طويت فعلة ، وهو قولك : طوية ،

(١) سقط في ش . (٢) أى أبى النجم . وهو أزل أرجوزته الطويلة . (٣) انظر ص ١٦١

من الجزء الأول . (٤) « مواددا » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « صواددا »

وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول . (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فعل » .

٢٠ (٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه : « وهذا » .

كقولك : امرأة جوية^(١) ، ولوية ، من الجوى واللوى^(٢) ؛ فإن خففت حركة العين^(٣) فاسكتها قلت : طوية وجوية ولوية ، فصححت العين ولم تعلها بالقلب والادغام^(٤) ، لأن الحركة فيها منوية .

وعلى ذلك قالوا في فصلان من قويت : قويان ، فإن أسكنوا صححوا العين^(٥) أيضا ، فقالوا : قويان ، ولم يردوا اللام أيضا وإن زالت الكسرة من قبلها ؛ لأنها مرادة في العين ، فكذلك قالوا : عوى الكلب عوية تشبها^(٦) (بباب امرأة) جوية ولوية وقويان ، هذا الذي نحن بصدده .

فإن قلت : فهلا قالوا أيضا على قياس هذا : طويت الثوب طوية وشويت اللحم شوية ، رجع الجواب الذي تقدم في أول الكتاب : من أنه لو فعل ذلك لكان قياسه قياس ما ذكرناه ، وأنه ليست لموى فيه مزية على طوى وشوى ؛ كما لم يكن^(٧) بلانهم ولا قائم مزية يجب لها العدل بهما إلى جشم وقثم على مالك وحاتم ، إذ لم يقولوا : ملك ولا حتم . وعلى أن ترك الاستنكار مما فيه إعلال أو استنقال هو القياس .

(١) في ط بعده : « طوية و » . (٢) هو الحركة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٣) هوربع في المدة . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « وإن » .

(٥) كذا في ش . وفي ز ، ط : « تعلها » .

(٦) في ط : « ما قالوا » .

(٧) أى رمى الواو ، فلم يقولوا : قوران .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه : « بامرأة » وفي ز : « امرأة » .

(٩) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(١٠) في د ، ه ، ز : « ذكرناه » .

(١١) انظر ص ٥٢ ، ٧٧ من الجزء الأول .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ : « فَقُلْنَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا ^(١) » وَذَلِكَ أَنَّهُ أَجْرَى حَرَكَةَ اللَّامِ ههنا — وَإِنْ كَانَتْ لَازِمَةً — مَجْرَاهَا إِذَا كَانَتْ غَيْرَ لَازِمَةٍ فِي نَحْوِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « قُلِ اللَّهُمَّ ^(٢) » وَ « قُمِ اللَّيْلُ ^(٣) » ، وَقَوْلُهُ :
 زِيَادَتُنَا نَعَاتٌ لَا تَنْسِينَهَا خِيفَ اللَّهُ فِينَا وَالْكَتَابَ الَّذِي نَتْلُو ^(٤)
 وَيُرْوَى « تَقَى اللَّهُ فِينَا » . وَيُرْوَى :

... تَنْسِينَهَا أَيْ قَى اللَّهُ فِينَا

وَنَحْوُهُ مَا أَنْشَدَهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَأَطْلَسَ يَهْدِيهِ إِلَى الزَّادِ أَنْفُهُ أَطَافَ بِنَا وَاللَّيْلُ دَاجِي الْعَسَاكِرِ
 فَقُلْتُ لِعَمْرٍو صَاحِبِي إِذْ رَأَيْتُهُ وَنَحْنُ عَلَى خُصُوفٍ دِقَاقٍ عَوَاسِرِ ^(٥)

- ١٠ أَيْ عَوَى الذُّئْبُ فَيَسِرُ أَنْتَ . فَلَمْ يَحْفَظْ بِحَرَكَةِ الرَّاءِ فَيَرِدُ الْعَيْنَ الَّتِي كَانَتْ حَذَفَتْ لِقَاءَ السَّاكِنِينَ ، فَكَذَلِكَ شَبَّهَ ابْنُ مَسْعُودٍ حَرَكَةَ اللَّامِ مِنْ قَوْلِهِ : « فَقُلْنَا لَهُ ^(٦) » — وَإِنْ كَانَتْ لَازِمَةً — بِالْحَرَكَةِ لِقَاءَ السَّاكِنِينَ فِي « قُلِ اللَّهُمَّ » وَ « قُمِ اللَّيْلُ » وَحَرَكَةُ الْإِطْلَاقِ الْجَارِيَةِ مَجْرَى حَرَكَةِ التَّقَاتِمَا فِي « مِيرٍ ^(٧) » .

(١) آية ٤٤ سورة طه . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وَإِنْ » .

(٣) آية ٢٦ سورة آل عمران . (٤) آية ٢ سورة المزمل .

(٥) انظر ص ٢٨٦ من الجزء الثاني . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) الأطلَس : الذئب ، وهو وصف غالب له ، من الطلسة ، وهي غيرة إلى سواد ، وذلك لون الذئب .

ويريد بالخصوص الدقاق : الزواجل التي قد جهدها السير . و « عَوَاسِر » في ظاهره وصف « خُصُوفٍ دِقَاقٍ » .

والعَوَاسِرُ مِنَ التُّوقِ : التي ترفع أذانها عند السير من نشاطها . والمراد غير هذا كما ذكر المؤلف .

وقد كتب « عوا » بالألف للإلتغاز . هذا وفي ش ، ج : « ورأيت » . وما هنا في ز ، ط .

(٨) سقط لفظ « له » في ش ، ط . (٩) سقط في د ، هـ .

(١٠) في ط : « شَدَّ » .

ومثله قول الضبيّ :

فِي فِتْيَةٍ كُلِّهَا تَجَمَّتْ أَلْ بَيْدَاءُ لَمْ يَهْلَمُوا وَلَمْ يَنْجُوا^(١)

يريد : ولم ينجحوا . فلم يحفل بضمة الميم ، وأجراها مجرى غير اللازم فيما ذكرناه
وغيره ، فلم يردد العين المحذوفة من لم ينجح . وإن شئت قلت في هذين : إنه اكتفى
بالحركة من الحرف ، كما اكتفى الآخر بها منه في قوله :

كَفَّاكَ كُفَّ مَا تُلْبِقُ دَرَهْمًا جُودًا وَأُخْرَى تَمِطُ بِالسَّيْفِ الدَّمَ

وقول الآخر :

* ... بِالَّذِي تُرْدَانُ *

أى (بالذي) تريدان^(٤) . وسيأتى هذا في بابيه .

الشأنى منهما وهو إجراء غير اللازم مجرى اللازم وهو كثير . من ذلك قول
بعضهم في الأحمر إذا خففت همزته : تَحْمَرُ ، حكاه أبو عثمان . ومن قال : ألحمر
قال : حركة اللام غير لازمة ، إنما هي لتخفيف الهمزة ، والتحقيق لها جائز فيها .
ونحو ذلك قول الآخر :

فَدَكَنْتُ تُخْنِي حُبَّ سَمَرَاءَ حِقْبَةً فُبُحْ لَانَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَاغُ^(٧)

فأسكن الحاء التي كانت متحركة لالتقاء الساكنين في بُح الآن ، لما تحركت^(٨)
للتخفيف اللام^(٩) .

(١) « تجمت البداء » أى جمع أهلها للحرب . و « لم ينجوا » : لم ينجبوا .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بضم » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بما » .

(٤) سقط في ش ، ط . (٥) في ط : « يریدان » .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الحاء » .

(٧) في ش : « خيفة » في مكان « حقبة » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « كما » .

(٩) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لتخفيف » .

وعليه قراءة من قرأ : ^(١) (قَالُوا لَا نَجِدُ بِالْحَقِّ) فأنبت واو (قالوا) لما تحركت لام لان . والقراءة القوية : « قَالَلَّان » بإقرار الواو على حذفها ؛ لأن الحركة عارضة للتخفيف .

وعلى القول الأول قول الآخر : ^(٢)

• حَدْبَدْبِي بَدْبَدْبِي مِنْكُمْ لَانَ لَانَ بَنِي فِزَارَةَ بَنِي دُبْيَانَ
قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتُهُمْ بِإِنْسَانٍ مُشَيًّا سَبْحَانَ رَبِّي الرَّحْمَنِ

أسكن ميم (منكم) لما تحركت لام (لَانَ) وقد كانت مضمومة عند التحقيق في قولك : منكم الآن ، فاعتد حركة التخفيف ، وإن لم تكن لازمة . وينبغي أن تكون قراءة أبي عمرو : (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَا لُولِي) ^(٣) على هذه اللغة ، وهي قولك مبتدأ : لولي ، لأن الحركة على هذا في اللام أثبت منها على قول من قال : آخَمَر .
وإن كان حملها أيضا على هذا جائزا ، لأن الادغام وإن كان بابه أن يكون في المتحرك فقد ادغم أيضا في الساكن ، فحرك في شَدَّ وَمُدَّ وَفَرَّ يَارْجُلَ وَعَصَّ ، ونحو ذلك .
ومثله ما أنشده أبو زيد :

أَلَا يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي عُمَيْرٍ أَرْتُ لَانَ وَصَلَكِ أُمَّ جَدِيدُ

١٥ ادغم تنوين رث في لام لان .

(١) آية ٧١ سورة البقرة . والقراءة بإثبات الواو إحدى الروايتين عن نافع . وانظر البحر ١/٢٥٧

(٢) هو سالم بن دارة يهجو مر بن رافع الفزاري . يرى فزاره بإتيان الناق . وحده بدي : لمبة للصبيان . والطريق : أن يخرج بعض الولد ويسرا اتصاله حين الوضع ؛ والمشياً : القبيح المنظر . وانظر اللسان (حذب) . وفيه « يا صبيان » في مكان « منكم لان » . وفي التكملة للصاغاني رواية أخرى لهذا

الشعر . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مشأ » في مكان : « مشأ » . وفي اللسان (أين) حزى هذا الرجز ٢٠ إلى أبي المنال . (٣) في ط : « قاعقد » . (٤) آية ٥٥ سورة النجم . يردد القراءة بادغام التنوين في لام (لولي) .

وَمَا نَحْنُ عَلَى سَمْتِهِ قَوْلَ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿لَيْكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ وَأَصْلُهُ :
 لَكُنْ أَنَا، نَخَفَفْتُ الهمزة (بجذفها وإلقاء) حركتها على نون لَكُنْ، فصارت لَيْكُنَّا،
 فَأَجْرَى غَيْرُ اللَّازِمِ مُجْرَى اللَّازِمِ، فَاسْتَنْقَلَ التَّنَاءُ الْمِثْلَيْنِ مَتَحْرِكَيْنِ، فَأَسْكَنَ الْأَوَّلَ،
 وَأَدْغَمَ فِي الثَّانِي، فَصَارَ: لَيْكُنَّا، كَمَا تَرَى. وَقِيَاسُ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: «قَالَ لَانَ»، خَذَفَ الْوَاوَ،
 وَلَمْ يَحْفَلْ بِحَرَكَةِ اللَّامِ أَنْ يَظْهَرَ النُّونَيْنِ هُنَا؛ لِأَنَّ حَرَكَةَ الثَّانِيَةِ غَيْرُ لَازِمَةٍ، فَيَقُولُ :
 لَيْكُنَّا، بِالْإِظْهَارِ؛ كَمَا نَقُولُ فِي تَخْفِيفِ حَوَابَةٍ وَجَيْثَلٍ (١) : حَوْبَةٌ وَجَيْلٌ، فَيَصْحَحُ حَرْفَا
 اللَّيْنِ هُنَا، وَلَا يَقْلِبَانِ لَمَّا كَانَتَا حَرَكَتَهُمَا غَيْرَ لَازِمَةٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي تَخْفِيفِ رُؤْيَا وَنُؤْيَا : رُؤْيَا وَنُؤْيَا، فَتَصَحَّحَ الْوَاوَ هُنَا وَإِنْ
 سَكَنَتْ قَبْلَ الْيَاءِ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ التَّقْدِيرُ فِيهِمَا الهمز؛ كَمَا صَحَّحْتُ فِي ضَوْوٍ وَنُؤْيٍ تَخْفِيفِ
 ضَوْوٍ وَنُؤْيٍ؛ لِتَقْدِيرِكَ الهمزَ وَإِرَادَتِكَ إِيَّاهُ. وَكَذَلِكَ أَيْضًا صَحَّحْتُ نَحْوَ شَيْءٍ فِي تَخْفِيفِ
 شَيْءٍ وَفِيءٍ، لَذَلِكَ (٢) .

وَسَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فَقُلْتُ : مَنْ أَجْرَى غَيْرُ اللَّازِمِ مُجْرَى اللَّازِمِ،
 فَقَالَ : لَيْكُنَّا، كَيْفَ قِيَاسُ قَوْلِهِ إِذَا خَفَّفَ نَحْوَ حَوْبَةٍ وَجَيْثَلٍ ؟ أَيْقَلِبُ فَيَقُولُ : حَابَةٌ
 وَجَالٌ، أَمْ يَقِيمُ (عَلَى التَّصْحِيحِ) فَيَقُولُ حَوْبَةٌ وَجَيْلٌ (٣) ؟ فَقَالَ : الْقَلْبُ هُنَا لَا سَبِيلَ
 إِلَيْهِ . وَأَوْمَأَ إِلَى أَنَّهُ أَغْلَظَ مِنَ الْإِدْغَامِ؛ فَلَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ .

- (١) آية ٣٨ سورة الكهف . (٢) في ط : « لَخَذَفُوها وَأَقْوَا » .
 (٣) الأوفق في الرسم : « لَكُنْ نَا » . (٤) كَذَا فِي ش، ط، وفي د، هـ، ز : « النَّوْنَيْنِ » .
 (٥) هِيَ الدَّلْوُ الضَّخْمَةُ . (٦) هِيَ الضَّبْجُ .
 (٧) كَذَا فِي ش . يَرِيدُ رُؤْيَا وَنُؤْيَا . وَفِي د، هـ، ز، ط : « فِيهَا » أَيْ الْوَاوَ .
 (٨) كَذَا فِي ش، ط . وَفِي د، هـ، ز : « الهمزة » .
 (٩) كَذَا فِي ش . وَفِي ط : « كَذَلِكَ » . وَسَقَطَ فِي د، هـ، ز .
 (١٠) فِي ط : « فَيَقُولُ : حَوْبَةٌ وَجَيْلٌ مَقْبُولًا عَلَى التَّصْحِيحِ » .

(١) فإن قيل فيما بعد : فقد قلبت العربُ الحرفُ للتخفيف ، وذلك (قول بعضهم)
رُيَا ورُيَّةً في تخفيف رؤيا ورؤية (وهذا واضح ، قيل : الفرق أنك لما صرت^(٢)
إلى لفظ رُويا ورؤية) ثم قلبت الواو (إلى الياء)^(٣) فصار إلى رُيَا ورُيَّة ، وإنما قلبت^(٤)
حرفا إلى آخر كأنه هو ؛ ألا ترى إلى قوة شبه الواو بالياء ، وبعدها عن الألف ،
فكانت لما قلبت مقيم على الحرف نفسه ، ولم تقلبه ؛ لأن الواو كأنها هي الياء نفسها ،
وليس كذلك الألف ؛ لبعدها عنهما بالأحكام الكثيرة التي قد أحطنا بها علما .
وهذا فرق . وما يجرى من كل واحد من الفريقين مجرى صاحبه كثير ؛ وفيما مضى^(٥)
من جملة كاف .

باب في إجراء المتصل مجرى المنفصل ،

١٠ وإجراء المنفصل مجرى المتصل

فمن الأول قولهم : اقتتل القوم ، واشتموا . فهذا بيانه (نحو من بيان) (٧) (شئت^(٨)
تلك) وجعل لك ؛ إلا أنه أحسن من قوله :

* الحمد لله العليّ الأجليل *

-
- (١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قولهم » .
١٥ (٢) سقط ما بين القوسين في ش .
(٣) كذا في ش . وفي ط : « ليا » . وسقط هذا في د ، هـ ، ز .
(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فصارت » .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وإنما » وهو محرف عن « وإنما » .
(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بما » .
٢٠ (٧) كذا في ط . وفي ز : « نحو » وفي ش : « بيان » . ويريد بالبيان الإظهار وترك الادلغام .
(٨) كذا في الأشباه للسيوطي . وفي ط : « سبت تلك » وهو محرف عما أثبت . وفي ش :
« سبب تلك » . وفي د ، هـ ، ز : « ضرب بكر » .

(وهذا) لأن هذا إنما يظهر مثله ضرورة، وإظهار نحو اقتتل واشتم مستحسن، وعن غير ضرورة.

وكذلك باب قولهم: هم يضربونني، وهما يضربانني، أجرى — وإن كان متصلا — مجرى يضربان نعم، ويضربون ناعما. ووجه الشبه بينهما أن نون الإعراب هذه لا يلزم أن يكون بعدها نون؛ ألا ترى أنك تقول: يضربان زيدا، ويكروناك، ولا تلزم هي أيضا، نحو لم يضرباني. ومن أذهب نحو هذا واحتج بأن المثلين في كلمة واحدة فقال: يضرباني و (قال تهاجونا) فإنه يدغم أيضا نحو اقتتل، فيقول: قتل. ومنهم من يقول: قتل، ومنهم من يقول: قتل. ومنهم من يقول: قتل. يقول: اقتتل، فيثبت همزة الوصل مع حركة القاف، لما كانت الحركة عارضة للنقل أو (لا لقاء) الساكنين. وهذا مبين في فصل الإدغام.

ومن ضد ذلك قولهم: ها الله ذا، أجرى مجرى داية وشاية. وكذلك قراءة من قرأ (فلا تهاجوا) و (حتى إذا آذاركوا فيها) ومنه — عندي — قول الراجز: — فيا أشده أبو زيد — :

من أي يومى من الموت أفرز أيوم لم يقدر أم يوم قدير

- ١٥ (١) كذا في ش. وفي ط: «وبابه» وسقط في د، ه، ز. (٢) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «إظهاره». (٣) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «يشان». (٤) سقط في ط. (٥) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «تلزم». (٦) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «يلزم». (٧) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «قل تهاجونا». (٨) في د، ه، ز: «التقاء». (٩) سقط في د، ه، ز. (١٠) سقط في ش، ط. ويريد إثبات ألف (ها) فتنق ساكنة مع اللام الأولى من لفظ الجلالة. (١١) آية ٩ سورة المجادلة. وفي الأصول: «ولا تهاجوا» وهو غير الثلاثة. وهو يريد القراءة بإدغام التامين في (تأجوا) وهي قراءة ابن محيصن. وانظر البحر ٢٣٦/٨ (١٢) آية ٣٨ سورة الأعراف. وهو يريد القراءة بإثبات ألف (إذا) على الجمع بين الساكنين. وهي قراءة عصية عن أبي عمرو. وانظر تفسير القرطبي ٢٠٤/٧ (١٣) انظر الترادد ١٣، وحاشية البحرى ٤٥٥، والمقد الفريد في «فضائل الشعر» فيه أن مليا رضى الله عنه تمثل به؛ وفيه بيت آخر بعده.
- ٢٥

- كذا أنشده أبو زيد : لم يُقدَر، بفتح الراء، وقال : أراد النون الخفيفة لحذفها ، وحذف نون التوكيد وغيرها من علامات جارية عندنا مجرى ادغام الملحق في أنه نقض الفرض ؛ إذ كان التوكيد من^(١) أما كن الإسهاب والإطناب ، والحذف من مظان الاختصار والإيجاز . لكن القول فيه عندي أنه أراد : أيوم لم يقدر^(٢) أم يوم قدر، ثم خفف همزة (أم) لحذفها وألقى حركتها على راء (يقدر) فصار تقديره (أيوم لم يقدر^(٣) ، ثم أشبع فتحة الراء فصار تقديره) : أيوم لم يقدر^(٤) أم ، فترك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة ، فصار تقديره يقدر^(٥) أم (واختار) الفتحة إتباعا لفتحة الراء . ونحو من هذا التخفيف قولم في المرأة والكأه (إذا خففت الهمزة : المرأة والكأه) . وكنت ذاكرت الشيخ أبا علي - رحمه الله - بهذا منذ بضع عشرة سنة فقال : هذا إنما يجوز في المتصل . قلت له : فأنت أبدا تكرر ذكر إجرائهم المنفصل مجرى المتصل ، فلم يرد شيئا . وقد ذكرت قديما هذا الموضع في كتابي « في سر صناعة الإعراب » .

ومن إجرء المنفصل مجرى المتصل قوله :

* وقد بدا هنك من المتر *

- ١٥ فشه (هنك) بمضد فأسكنه ؛ كما يسكن نحو ذلك .^(١٠)

- (١) كذا في ش ، ط : وفي د ، هـ ، ز : « في » .
(٢) في ش : « يوم » . (٣) سقط ما بين القوسين في ش .
(٤) « يقدر » كذا في الأشباه . وفي ز ، ط : « يقدر » .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فاختار » .
(٦) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٧) سقط في ش ، ط .
(٨) كذا في ز . وفي ش ، ط : « يزد » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فأسكن » .
(١٠) انظر ص ٣١٧ من الجزء الثاني .

ومنه :

* فاليوم أشرب غير مستحِقِّب ^(١) *

كأنه شبه (رَبُّ عَ) بعَضْد . وكذلك ما أنشده أبو زيد :

* قالت سُلَيْمَى أَشْتَرُلْنَا سَوِيْقَا ^(٢) *

وهو مشبه بقولهم في علم : عِلْمٌ ؛ لأن (تَرِل) بوزن علم . وكذلك ما أنشده أيضا من قول الراجز :

* فاحذروا لا تكثر كِرِيَا أَعُوْجَا ^(٣) *

لأن (تَرِك) بوزن علم . وهذا الباب نحو من الذي قبله . وفيه ما يحسن ويقاس ، وفيه ما لا يحسن ولا يقاس . ولكل وجه ، فاعرئه إلى ما يليه من نظيره .

باب في احتمال اللفظ الثقيل للضرورة التمثيل

هذا موضع يتهداه أهل هذه الصناعة بينهم ، ولا يستنكوه — على ما فيه — أحد منهم .

وذلك كقولهم في التمثيل من الفعل في حَبَنَطَى : فَعَنَلَى . فيظهرون النون ساكنة ^(٤)

قبل اللام . وهذا شيء ليس بوجوده في شيء من كلامهم ؛ ألا ترى أن صاحب

الكتاب قال : ليس في الكلام مثل قَنِرٍ ، وَعَنَلَى . وتقول في تمثيل عَرْنَد : فَعَنَلَى ^(٥) ،

وهو كالأول . وكذلك مثال جَحَنَلَى : فَعَنَلَى ، ومثال عَرَقَصَان : فَعَنَلَلَان ^(٦) .

(١) انظر ص ٢٤٠ من الجزء الثاني .

(٢) كذا في ش . وفي ط : « ترك » وفي د ، هـ ، ز : « ترك لام » ويبدو أن الأصل « تزل » ولما كانت اللام تشبه في كتابتها بالكاف كتب الكاتب فوقها (لام) فلان اللاحق بعد أنه من متن الحديث

فأدرجه في الكتاب . (٣) انظر ص ٢٤٠ من الجزء الثاني .

(٤) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « قولهم » .

(٥) انظر الكتاب ٢ / ٤١٦ (٦) هو الشدح من كل شيء . (٧) هو نبت .

وهذا لا بد أن يكون هو ونحوه مظهراً ، ولا يحوز أظام النون في اللام في هذه الأماكن ؛ لأنه لو قيل ذلك لفسد الغرض ، وبطل المراد المعتمد ؛ ألا تراك لو ادغمت نحو هذا للزمك أن تقول في مثل عُرَيْدٍ : إنه فُعْلٌ ، فكان إذا لا فرق بينه وبين مُدٍّ ، وُعَلٍّ ، وُصِّلٍ . وكذلك لو قلت في تمثيل جَحَنَلٍ : إنه فَعَلٌّ لالتبس ذلك بباب سَفَرَجَل وفِرْزَدَق ، وباب عَدَبَسٍ وَهَمَلَعٍ وَعَمَلَسٍ . وكذلك لو ادغمت مثال جَبَنطَى فقلت : فعلى لالتبس بباب صَلَحَدَى وَجَلَعَى .

وذكرت ذراً من هذا ليقوم وجه العذر فيه بإذن الله . وبهذا تعلم أن التمثيل للصناعة ليس ببناء معتمد ؛ ألا تراك لو قيل لك : ابن من دخل مثل جَحَنَلٍ لم يحز ؛ لأنك كنت تصير به إلى دَخَنَلٍ ، فتظهر النون ساكنة قبل اللام ، وهذا غير موجود . فدل أنك في التمثيل لست بباين ، ولا جاعل ما تمثله من جملة كلام العرب ؛ كما تجعله منها إذا بنيت غير ممثل . ولو كانت عادة هذه الصناعة أن يمثل فيها من الدخول ، كما مثل من الفعل لحاز أن تقول : وزن جَحَنَلٍ من دخل دخنل ؛ كما قلت في التمثيل : وزن جَحَنَلٍ من الفعل فعنل . فاعرف ذلك فارقاً بين الموضعين .

- ١٠ (١) هو القوى الشديد . (٢) هو الأكل الغليظ . (٣) هو الشديد اتلق .
 (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « لأبس » .
 (٥) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مثل » .
 (٦) كذا في ط . ورسم في ز ، ش : « ضلا » .
 (٧) أى طرقاتاً وشيئاً سيرا . هذا وفي ز ، ط : « دورا » وهو تحريف عن « ذورا » في معنى ذرة .
 ٢٠ (٨) سقط في د ، ه ، ز .

باب فى الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية

اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر؛ إلا أنها فى القوة^(١) والضعف على ثلاث مراتب :

فأقواهن الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية . ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض .

فمنه جميع الأفعال . ففى كل واحد منها الأدلة الثلاثة . ألا ترى إلى قام ،
(دلالة لفظه على مصدره) ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله .
فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه . وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى
من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها
ويستقر على المثال المعترم بها . فلما كانت كذلك لحقت بحكمه ، وجرت مجرى اللفظ
المنطوق به ، فدخلوا بذلك فى باب المعلوم بالمشاهدة . وأما المعنى فإنما دلالاته
لاحقة بعلوم الاستدلال ، وليست فى حيز الضروريات ؛ ألا تراك حين تسمع
ضرب قد عرفت حدثه ، وزمانه ، ثم تنظر فيما بعد ، فتقول : هذا فعل ،
ولابد له من فاعل ، فليت شعري من هو ؟ وما هو ؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم
الفاعل من هو وما حاله^(٢) ، من موضع آخر لا من مسـموع ضرب ؛ ألا ترى أنه

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « واحدة » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « دلالاته على مصدره لفظاً » .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فلاتها » .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « بمعلوم » .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الضرورات » .

(٦) ثبت حرف العطف فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « ما » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « هو حاله » .

يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكّر يصحّ منه الفعل ^(١) ، مجعلا غير مفصل . فقولك :
ضرب زيد ، وضرب عمرو ، وضرب جعفر ، ونحو ذلك شرع سواء ، وليس
لضرب بأحد الفاعلين هؤلاء ^(٢) (ولا) غيرهم خصوص ليس له بصاحبه كما يخصّ
بالضرب دون غيره من الأحداث ، وبالمساضى دون غيره من الأبنية . ولو كنت
إنما تستفيد الفاعل (من لفظ) ضرب لا معناه للزمك إذا قلت : قام أن تختلف
دلالتهما على الفاعل لاختلاف لفظيهما ، كما اختلفت دلالتهما على الحدث لاختلاف
لفظيهما ، وليس الأمر في هذا كذلك ، بل دلالة ضرب على الفاعل كدلالة قام ،
وقعد ، وأكل وشرب وأنطلق ، وأستخرج عليه ، لا فرق بين جميع ذلك .

فقد علمت أن دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه ، لا من جهة لفظه ؛
الأتري أن كل واحد من هذه الأفعال وغيرها يحتاج إلى الفاعل حاجة واحدة ،
وهو استقلاله به ، وانتسابه إليه ، وحدوثه عنه ، أو كونه بمنزلة الحادث عنه ، على
ما هو مبين في باب الفاعل . وكان أبو علي يقوى قول أبي الحسن في نحو قولهم :
إني لأمرّ بالرجل مثلك : إن اللام زائدة ، حتى كأنه قال : إني لأمرّ بالرجل مثلك ،
لما لم يكن الرجل هنا مقصودا معينا ، على قول الخليل : إنه تراد اللام في المثل ،
حتى كأنه قال : إني لأمرّ بالرجل المثل لك ، أو نحو ذلك ؛ قال ^(٨) : لأن الدلالة

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « به » .

(٢) كذا في ط . وفي ز : « و » وسقط في ش .

(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ط : « بلفظ » وفي ش : « من نفس » .

(٤) سقط في د ، ه ، ز . (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « محتاج » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « و » .

(٧) في ش : « تراد » وهو تحريف عما أثبت . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يريد » . وانظر

الكتاب ٢٢٤/١ (٨) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فقال » .

اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية، أى أن اللام (في قول أبي الحسن) محفوظ بها ، وهى في قول الخليل مرادة مقدرة .

واعلم أن هذا القول من أبي علي غير مرضى عندى ؛ لما أذكره لك . وذلك أنه جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها ، وهذا محال ، وكيف يكون لفظ الشيء دلالة على زيادته ، وإنما جعلت الألفاظ أدلة على إثبات معانيها ، لا على سلبها ، وإنما الذى يدل على زيادة اللام هو كونه مبهما لا مخصوصا ؛ ألا ترى أنك لا تفصل بين معني قولك : إني لأمر برجل مثلك ، وإني لأمر بالرجل مثلك ، في كون كل واحد منهما منكورا غير معروف ، ولاموماً به إلى شيء بعينه ؛ فالدلالة أيضا من هذا الوجه (كما ترى) معنوية ؛ كما أن إرادة الخليل اللام في (مثلك) إنما دعا إليها جريه صفة على شيء هو في اللفظ معرفة ، فالدلالتان إذاً كلناهما معنويتان .

ومن ذلك قولهم للسلّم : مرّقة ، وللدرجة مرّقة ، فنفس اللفظ يدل على الحدث الذى هو الرق ، وكسر الميم يدل على أنها مما ينقل ويعمل عليه (وبه) كالطريقة والمستتر والمنجل ، وفتحة ميم مرّقة تدل على أنه مستقرّ في موضعه ،

- (١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) سقط حرف المطف في ش .
 (٣) سقط في د ، هـ ، ز . (٤) في د ، هـ ، ز : « منكرا » . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « السلم » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الدرجة » . (٨) كذا في ش . وفي ط ، ز : « تدل » .
 (٩) كذا في ش . وفي ز ، ط : « كسرة » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تنقل » . (١١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « يعتمد » . (١٢) سقط في ط . (١٣) في هـ : « المنخل » . (١٤) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « يدل » .
 وترى المؤلف فرق بين السلم والدرجة . فالسلم ما ينقل والدرجة ما يبنى ، ويجعل الأول المرعاة بكسر الميم ، والآخر المرعاة بفتحها . ويبدو أن هذا الفرق يشقيه أغلبي ، كما يؤخذ من اللغة .

- كالنارة والمثابة ^(١) . ولو كانت النارة مما يجوز كسر ميمها لوجب تصحيح عينها ،
 وأن تقول فيها : مَنَوْرَة ^(٢) (لأنه كانت ^(٣)) تكون حينئذ متقوصة ، من مثال مِفْعَال ؛
 كِرْوَحَة ^(٤) ومِسْوَرَة ^(٥) ومِعْوَل ^(٥) ومِجْوَل ^(٥) ، فنفس (ر ق ي) يفيد معنى الارتقاء ، و (كسرة ^(٦)
 الميم وفتحها تدلان) على ماقدماه : من معنى الثبات أو الانتقال . وكذلك الضرب
 والقتل : نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما .
 للأزمنة الثلاثة ، على ما نقوله في المصادر . وكذلك اسم الفاعل — نحو قائم وقاعد —
 لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والعود ، وضيافته وبنائه يفيد كونه صاحب
 الفعل . وكذلك قَطَعَ وكَسَرَ ، فنفس اللفظ هاهنا يفيد معنى الحدث ، وصورته
 تفيد شيئين : أحدهما الماضي ، والآخر تكثير الفعل ؛ كما أن ضَارَبَ يفيد ^(٧)
 بلفظه الحدث ، وبينائه الماضي وكون الفعل من اثنين ، وبمعناه على أن له ^(٨)
 فاعلا . فذلك أربعة معانٍ . فاعرف ذلك إلى ما يليه ؛ فإنه كثير ؛ لكن
 هذه طريقه .

باب في الاحتياط

- اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته (واحتاطت) ^(٩) له .
 فمن ذلك التوكيد ، وهو على ضربين :

- (١) في ط : « المثابة » . (٢) سقط لفظ « فيها » في ش .
 (٣) كذا في ش ؛ ط . وفي د ، هـ ، ز : « لأنها » . (٤) هو منكأ من جلد .
 (٥) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « محول » . والمحول : ثوب للنساء أو الصنيرة ، والخلخال .
 (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « كسر الميم وفتحها يدلان » .
 (٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « به » . (٨) سقط في ش ، ط .
 (٩) كذا . والأولى سقوط هذا الحرف .
 (١٠) في ش : « فاحتاطت » .

أحدهما تكرر الأول^(١) بلفظه . وهو نحو قولك : قام زيد (قام زيد)^(٢) و(ضربت^(٣) زيدا ضربت) وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، والله أكبر الله أكبر، وقال^(٤) :

إذا التَّيَّأَزُ ذو العَصَلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذراعا
وقال^(٥) :

وإيّاك إيّاك المراء فإنه إلى الشر دتاء وللشر جالب
وقال :

إن قوما منهم عمير وأشبا ه عمير ومنهم السفاح^(٦)
لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخوال النجدة : السلاح^(٧)
وقال :

أحاك أخاك إن من لا أخاله كساج إلى الهيجا بغير سلاح^(٨)
وقال :

أبوك أبوك أربد غير شك أحلك في الخازي حيث حلا^(٩)

(١) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز، ط : « الأول » .

(٢) نكدا في د، ه، ز . وفي ش : « قام » . وفي ط : « زيد » .

(٣) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « ضربت عمرا ضربت عمرا » .

(٤) سقط حرف العطف في د، ه، ز، ط .

(٥) أي القطامي . والبيت من شعر في وصف ناقة أحسن القيام عليها إلى أن قويت وصارت بحيث لا يقدر على ركوبها لقوتها وعنزة نفسها ، فالتياز — وهو القوي من الرجال — إذا دفعت إليه ليركبها ضاق ذراعها . وانظر اللسان (تيز) .

(٦) أي الفضل بن عبد الرحمن القرشي . وانظر معجم الشعراء للرباعي ٣١٠ ، وطبقات الزبيدي ٢٠ . والكاتب ١/ ١٤١ وهو فيه غير منسوب .

(٧) ورد البيتان في معاني القرآن للقرطبي ١/ ١٨٨ ، وقال في تقديمهما : « أنشدني بعضهم » .

(٨) انظر ص ٤٨٠ من الجزء الثاني .

(٩) ورد في الحماسة مع بيت آخر غير منسوب . وانظر شرح التبريزي ٢٩٩/١

يجوز أن يكون من هذا (تجمل^(١)) أبوك الثاني منهما تنكيراً للأول ، وأريد الخبر ،
ويجوز أن يكون أبوك الثاني خبراً عن الأول أى أبوك الرجل المشهور بالدناءة
والقلة . وقال :

قم قائماً قم قائماً رأيت عبداً قائماً
وأمة مراغماً وعُشراء قائماً^(٣)

هذا رجل يدعو لأبنه وهو صغير ، وقال :

فأين إلى أين النجاءُ ببغلتى أذاك أذاك اللاحقون أحيس أحيس^(٤)
وقالوا في قول امرئ القيس :

نطعنهم سُلُكى ومخلوجة^(٦) كرك كرامين على نايل^(٥)

- ١٠ قولين : أحدهما مانحن عليه ، أى تنذية كلامين على ذى النبل إذا قيل له : أرم أرم ،
والآخر : كرك لامين ، وهما السهمان ، أى كما تردّ السهمين على البراء للسهم إذا
أخذتهما لتنظر إليهما ، ثم رميتهما إليه فوقهما مختلفين : هكذا أحدهما ، وهكذا
الآخر . وهذا الباب كثير جداً . وهو فى الجمل والآحاد جميعاً .

- (١) كذا فى ش . وفى ط : « على أن تجمل » . وفى د ، ه ، ز : « يجمل » .
(٢) ثبت فى ط . وسقط فى ش . (٣) « قم قائماً » أى قم قياماً ، فهو من إقامة اسم الفاعل
مقام المصدر . و « أمة مراغماً » أى مغاضبة . وقد وصفها بوصف الذكر كما يقال : امرأة حائض .
والعشاء من التوق : التى أتى على حملها عشرة أشهر ، ويستمر لها هذا الوصف حتى تضع . والمراد هنا
التي وضعت ، والرائم : التى تهطف على ولدها . وانظر الصاحب ٢٠٠ (٤) النجاء : النجاة
والخلاص . وفى الخزائن ٣٥٣/٢ : « وهذا البيت مع شهرة لم يعلم له قائل ولا نتمه » . وسأتأق فيه
رواية : « اللاحقون » فى مكان « اللاحقون » . (٥) السلكى : الطعنة المستقيمة . والمخلوجة :
التي فى جانب . و « لامين » على القول الثانى تنذية لام وأصله الهمز وهو السهم المريش بريش لوام يكون
بطن الريشة إلى ظهر أختها . والبيت من قصيدة له فى بنى أسد الذين قتلوا أباه ونارله من أحياء منهم
ذكرهم فى قوله قبل :

قد قرت العينان من مالك ومن بنى عمرو ومن كاهل

- (٦) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « فى » .
٢٥

والثاني^(١) تكرير الأول بمعناه . وهو على ضربين : أحدهما للإحاطة^(٢) والعموم ،
والآخر للتثبيت^(٣) والتمكين .

الأول كقولنا : قام القوم كلهم ، ورايتهم أجمعين — ويتبع ذلك من
اكتع وأبضع وأبتع وأكتمين وأبضعين وأبتعين ما هو معروف — (ومررت^(٤)
بهما كليهما) .

والثاني نحو قولك : قام زيد نفسه ، ورايته نفسه^(٥) .

ومن ذلك الاحتياط في التثنية ، كقولهم : فرسة ، وعجوزة . ومنه ناقة ؛
لأنهم لو اكتفوا بخلاف مذكورها لها — وهو جمل — لغنوا بذلك .

ومنه الاحتياط في إشباع معنى الصفة ؛ كقوله^(٦) :

* والدهرُ بالإنسان دَوَّارٌ *

أى دَوَّارٌ ، وقوله^(٧) :

* غُضِفَ طواها الأمسَ كَلَّابِي *
١٠

(١) سقط حرف المطف في د ، ه ، ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « الإحاطة » .

(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « التثنية » . (٤) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٥) في ش كتب : « أبضع » بنقطة فوق الصاد المعجمة ، ونقطة تحتها ، وهي علامة الإهمال ،
ركتب فوقها (مما) أى أنها بالصاد المعجمة ، والصاد المهملة . وفي اللسان : « وأبضع كلمة يؤكدها
وبعضهم يقوله بالصاد المعجمة ، وليس بالمال » . وفي ط ، ز : « أبضع » .

(٦) سنب أيضا في ش : « أبضعين » بنقطة فوق الصاد ونقطة تحتها وهي علامة الإهمال . وهذا
دلالة على أن فيها لتثنية ، كما ذكر في « أبضع » . وفي ز ، ط : « أبصعين » .

(٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « عيه » . (٩) أى المجاج .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قول الآخر » . والشر من أربوزة طويلة للعجاج ،
ومنها الشر السابق . وقوله : « غضف » كذا في نسخ الخصاص . وفي الأربوزة « غضفا » بالنصب
مفعول « رأى » في البيت قبله . وهو في وصف ثور وحشى رأى كلاب صيد ضرها صاحبها . وقوله :
« غضفا » أى كلابا مسترخية الأذان ، وهو وصف غالب لكلاب الصيد . وانظر أراجيز العرب للبكري .

أى كلاب، وقوله :

* كان حَدَاءً قُرَاقِرِيًّا ^(١) *

أى قُرَاقِرَا . حدثنا أبو علي قال : يقال خطيب مضجع ، وشاعر مِرْقَع ، وحَدَاء قُرَاقِرَا، ثم أنشدنا البيت . وقد ذكرنا من أين صارت ياء الإضافة إذا لحقتا الصفة قوتاً معناها .

وقد يؤكد بالصفة كما تؤكد هي ؛ نحو قولهم : أمس الدابر ، وأمس المدبر ، وقول الله — عز اسمه — ^(٢) (الْهَيْئِ اثْنَيْنِ) ^(٣) وقوله تعالى : (وَمِنَ الثَّالِثَةِ ^(٤) الْآخَرِ) ^(٥) وقوله سبحانه : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) ^(٦) .

ومنه قولهم : لم يقم زيد . جاءوا فيه بلفظ المضارع وإن كان معناه الماضي .

- ١٠ . وذلك أن المضارع أسبق رتبة في النفس من الماضي ؛ ألا ترى أن أول أحوال ^(٧) الحوادث أن تكون معدومة ، ثم توجد فيما بعد . فإذا تقي المضارع الذي هو الأصل فما ظنك بالماضي الذي هو الفرع .

وكذلك قولهم : إن قمت قمت ؛ فيجىء ^(٨) بلفظ الماضي والمعنى (معنى المضارع) ^(٩) .

وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى ، بخفاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ ^(١٠) الماضي المقطوع) بكونه ، حتى كأن هذا قد وقع واستقر (لأنه) ^(١١) متوقع مترقب .

- ١٠ . وهذا تفسير أبي علي عن أبي بكر ، وما أحسنه ! .

(١) في اللسان (قرر) : « كان » . وأورده في الحرة ٣/٣٤٣ هكذا :

أبكم لا يكلم المطايا وكان حداء قراقريا

(٢) في ز : « يؤكد » . (٣) في ش : « قال » . (٤) آية ٥١ سورة النحل .

(٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة . (٧) سقط في ش .

(٨) في ط : « بلجى » . وفي د ، هـ ، ز : « يجىء » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ز : « لفظ المضارع » . وفي هـ : « بلفظ المضارع » .

(١٠) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الماضي والمعنى معنى المقطوع » .

(١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لأنه » .

ومنه قوله ^(١) :

قالت بنو عامر خالوا بني أدد . يا بُؤس للجهل ضرارا لا أقوام
أراد : يا بُؤس للجهل ، فأختم لام الإضافة (تمكيننا واحتياطاً لمعنى الإضافة) وكذلك
قول الآخر ^(٢) :

يا بُؤس للحرب آتت وضعت أراهم فاستراحوا
أى يا بُؤس الحرب ؛ إلا أن الجز فى هذا ونحوه إنما هو اللام الداخلة عليه وإن
كانت زائدة . وذلك أن الحرف العامل وإن كان زائدا فإنه لا بد عامل ؛ ألا ترى
إلى قوله ^(٣) :

بحسبك فى القوم أن يعلموا بأنك فيهم غنى مضر
فالباء زائدة وهى (مع ذا) عاملة . وكذلك قولهم : قد كان من مطر ، وقد كان من
حديث نخل عني ؛ فـ (من) زائدة وهى جائزة ، ولا يجوز أن تكون (الحرب) من قوله ^(٤) :

(١) سقط فى د ، ه ، ز . والبيت للنايفة ، من قصيدة يقولها فى بنى عامر ، وكانوا عرضوا على
بنى ذبيان أن يقطعوا حلفهم مع بنى أسد ، ويحالفوهم هم . فذكر النايفة فيولة هذا رأى ، وضعفه ورمى بنى عامر
بالجهل إذ يسمون فى ترك بنى أسد ، وهم حلفاء صدق . وخالوا : أى اتركوا ، والمخالاة : المتاركة .
وانظر الخزانة (السلفية) ١١٢ / ٢ ، والكتاب ٣٤٦ / ١ (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) هو سعد بن مالك البكرى . والبيت من قصيدة له فى الحرب التى نشبت بين بكر وتغلب لمقتل كليب
من تغلب . وهو فيها يحضض على الحرب ويمرض بالحارث بن عباد البكرى الذى كان اعزل الحرب .
وقوله : « وضعت أراهم » أى حطت قوما بالقعود عنها ، وأسقطتهم عن مرتبة الشرف ، فاستراحوا
وآثروا السلامة كالنساء ، ولم يعانوا أخطار المجده والسيادة . وانظر الخزانة (السلفية) ٤٢١ / ١ ، وشرح
الحامسة للبريزى (التجارية) ٧٣ / ٢ (٤) سقط حرف النداء فى ش .

(٥) أى الأشعر الرقيان الأسدى . والبيت من قطعة له يهجو فيها ابن عمه رضوان . والمضمر :
الذى له ضرة ، وهى القطعة العظيمة من الإبل والغنم . وانظر اللسان (ضرر) والنوادر لأبى زيد ٧٣ ،
وص ٢٨٢ من الجزء الثانى من الخصائص .

(٦) كذا فى ش . وفى ط : « مع ذاك » . وسقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يكون » .

^(١) يا بؤس للحرب مجرورة بإضافة (بؤس) إليها، واللام معلقة؛ من قَبَل أن تعليق اسم المضاف والتأول له أسهل من تعليق حرف الجر والتأول له، لقوة الاسم وضعف الحرف . فأما قوله ^(٢) :

لو كنت في خلّفاء من رأس شاهق وليس إلى منها التزول سبيل ^(٣)
فإن هذا إنما هو فصل بحرف الجر ، لا تعليق .

فإن قلت : فما تقول في قوله ^(٤) :

أني جزوا عامرا سوءا بفعليهم أم كيف يجزوني السوءى من الحسين ^(٥)
وجمع بين أم وكيف ؟ فالقول أنهما ليسا لمعنى واحد . وذلك أن (أم) هنا جردت لمعنى الترك والتحول ، وجردت من معنى الاستفهام ، (وأفيد) ^(٦) ذلك من (كيف) لا منها . وقد دللنا على ذلك فيما مضى .

فإن قيل : فهلا وكّدت إحداهما الأخرى كتوكيد اللام لمعنى الإضافة ، ويأى ^(٧) النسب لمعنى الصفة .

قيل : يمنع من ذلك أن (كيف) لما بُنيت واقتصر بها على الاستفهام البتة جرت مجرى الحرف البتة ^(٨) ، وليس في الكلام اجتماع حرفين لمعنى واحد ، لأن في ذلك تقضا

- ١٥ (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الاسم » .
(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « وأما » .
(٣) انظر ص ٣٩٥ من الجزء الثاني . والرواية هناك : « أو رأس شاهق » في مكان : « من رأس شاهق » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ما » .
(٥) « السوءى » كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « شيئا » وهو محذوف عن « شيئا » وانظر ص ١٨٤ من الجزء الثاني . (٦) يريد الإضراب . (٧) في ط : « فأفيد » .
٢٠ (٨) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « بالأخرى » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لتوكيد » .
(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ياء » .
(١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليس إلا » .

لما أَعْتَرِمَ عليه من الاختصار في استعمال الحروف . وليس كذلك يا بُؤس للحرب
وأحمري وأشقري . وذلك أن هنا إنما انضم الحرف إلى الاسم ، فهما مختلفان ،
فجاز أن يترادفا في موضعهما لاختلاف جنسيهما .

فإن قلت : فقد قال^(١) :

* وما إن طَبْنَا جُبْنَ ولكن *

وقال^(٢) :

* ما إن يكاد يَحْلِيهِمْ لوجهتهم *

لجمع بين ما وإن ، وكلاهما بمعنى النفي ، وهما — كما ترى — حرفان .
قيل : ليست إن من قوله :

* ما إن يكاد يَحْلِيهِمْ لوجهتهم^(٣) *

بحرف نفي فيلزم ما رُمت إلزامه ، وإنما هي حرف يؤكد به ، بمنزلة ما ولا والباء ومن
وغير ذلك ؛ ألا ترى إلى قولهم في الاستثبات عن زيد من نحو قولك^(٤) جاءني زيد :
أزيد إنيه ؟ ، وفي باب^(٥) رأيت زيدا : أزيدا إنيه ؟ فكذا زيدت (إن) هنا تؤكد
مع غير (ما) ، فكذلك زيدت مع (ما) تؤكد .
وأما قوله^(٦) :

طعامهم لئن أكلوا معدد وما إن لا تُحَاكُ لهم ثياب

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٢) أي فروة بن مسيك المرادى . ومجزة :

* منا يانا ودولة آتريتا *

والطلب : المادة . وانظر الخزانة ١٢١/٢

(٣) أي زهير . وانظر ص ١١٠ من الجزء الأول . (٤) سقط « لوجهتهم » في ش .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « النفي » .

(٦) كذا في ش . وفي ط : « قولهم » . وسقط في د ، ه ، ز .

(٧) سقط في د ، ه ، ز . (٨) كذا في ط . وفي ش ، ز : « غيرما » .

(٩) في ش : « قولهم » . وانظر في البيت ص ٢٨٢ من الجزء الثاني .

فإن (ما) وحدها أيضا للنفي (وإن) و(لا) جميعا للتوكيد، ولا ينكر اجتماع حرفين للتوكيد لجملة الكلام . وذلك أنهم قد وكدوا^(١) بأكثر من الحرف الواحد في غير هذا . وذلك قولهم : لتقومن ولتقعدن . فاللام والنون جميعا للتوكيد . وكذلك قول الله — جل وعز — ﴿ فإما ترين من البشر أحدا ﴾^(٢) فإ والنون جميعا مؤكدتان .^(٣) فإما اجتماع الحرفين في قوله :

* وما إن لا تحاك لهم ثياب *

واقترافهما في لتفعلن وإما ترين فلا أنهم أشعروا لجمعهم إياهما في موضع واحد بقوة عنايتهم بتوكيد ما هم عليه ؛ لأنهم كما جمعوا بين حرفين لنفي واحد، كذلك أيضا جعلوا اجتماعهما وتجاورها تنويها وعلمًا على قوة العناية بالحال . وكأنهم حدوا ذلك على الشائع الذائع عنهم من احتمال تكرير الأسماء المؤكدة بها في نحو أجمع وأكثع وأبضع^(٤) وأبـ وما يجرى مجراه . فلما شاع ذلك وتنوع في غالب الأمر في الأسماء لم يخلوا^(٥) الحروف من نحو منه ؛ أيذانا بما هم عليه مما اعتزموه وكدوه . وعليه أيضا ما جاء عنهم من تكرير الفعل فيه ؛ نحو قولهم : اضرب اضرب ، وقم قم ، وارم ارم ، وقوله :

* أذاك أذاك الأحققك أحيس أحيس *

- ١٥ . (١) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « واللام » .
 (٣) آية ٢٦ سورة مريم . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مؤكدان » .
 (٥) في ط : « بمعنى » . (٦) في ش : « اجتماع » . (٧) سقط الواو في ط .
 وكذا فيما بعده . (٨) كتب في ش : « أبضع » بنقطة فوق الضاد ونقطة تحتها ، وكتب فوقها « ما » وهذا علم على النطق فيها بالضاد المعجمة والصاد المهملة . وقد تقدم مثل هذا .

- ٢٠ . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « توزع » .
 (١٠) في د ، ه : « تخل » .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فإ » .

فاعرف ذلك فرقا بين تأكيد المعنى الواحد، — نحو الأمر والنهي والإضافة — وتوكيد
معنى الجملة، في (امتناع اجتماع) حرفين لمعنى واحد، وجواز اجتماع حرفين لمعنى
جملة الكلام في لتقريب وإماتيرين؛ ألا ترى أنك إذا قلت : هل تقومن؟ (همل)
وحدها للاستفهام؛ وأما النون فتؤكد جملة الكلام . يدل على أنها لذلك لا لتوكيد^(١)
معنى الاستفهام وحده وجودك إياها في الأمر؛ نحو اضربن زيدا ، وفي النهي^(٢)
في لا تضربن زيدا ، والخبر في لتضربن زيدا، والنفي في نحو قلما تقومن، فشياعها^(٣)
في جميع هذه المواضع أدل دليل على ما نعتقده : من كونها توكيدا لجملة القول ،
لا لمعنى مفرد منه مخصوص؛ لأنها لو كانت موضوعة له وحده لخصت به ،
ولم تشع في غيره كغيرها من الحروف .

فإن قلت : يكون من الحروف ما يصلح من المعاني لأكثر من الواحد؛ نحو :
مين ، فإنها تكون تبغيضا وابتداء ، ولا ، تكون نفيا ونهيا وتوكيدا ، وإن ، فإنها
تكون شرطا ونفيا وتوكيدا .

قيل : هذا إلزام يسقطه تأمله . وذلك أن من ولا وإن ونحو ذلك لم يفتخر
بها على معنى واحد؛ لأنها حروف وقعت مشتركة كما وقعت الأسماء مشتركة؛ نحو
الصدى؛ فإنه ما يعارض الصوت، وهو بدن الميت ، وهو طائر يخرج فيما يدعون

(١) كذا في د، هـ، ز : وفي ش : « امتناع » . وفي ط : « اجتماع » .

(٢) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « تدل » .

(٣) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « كذلك » .

(٤) سقط هذا الحرف في د، هـ، ز، ط .

(٥) كذا في ش . وفي ز : « قولن ذلك » . وفي ط : « تقولن ذاك » .

(٦) كذا في ش . ط . وفي د، هـ، ز : « ينفذه » .

من رأس القتييل إذا لم يؤخذ بثأره . وهو أيضا الرجل الجيد

هو صدّي مالٍ ، وخائلُ مالٍ ، وخالُ مالٍ ، وسُرُّ سورِ مالٍ ، وإزاء مالٍ ،

(٣) (٤) من (الشوى ونحوه مما اتفق لفظه واختلف معناه . وكما وقعت الأفعال .

نحو وجدت في الحزن ، ووجدت في الغضب ، ووجدت في الغنى ، و

(٥) في الضلالة ، ووجدت بمعنى علمت ، ونحو ذلك ، فكذلك جاء نحو هذا في الحروف .

وليست كذلك النون ؛ لأنها وضعت لتوكيد ما قد أخذ مأخذه ، واستقر من الكلام

بمعانيه المفادة من أسمائه وأفعاله وحروفه . فليست لتوكيد شيء مخصوص من ذلك

دون غيره ؛ ألا تراها للشيء وضده ؛ نحو اذهبن ، ولا تذهبن ، والإثبات في لقومن ،

والنفي في قلما تقومن . فهي إذا لمعنى واحد ، وهو التوكيد لا غير .

١٠ ومن الاحتياط إعادة العامل في العطف ، والبذل . فالعطف نحو مررت

بزيد ربعمرو ؛ فهذا أوكد معنى من مررت بزيد وعمرو . والبذل كقولك : مررت

بقولما ؛ بأكثرهم ؛ فهذا أوكد معنى من قولك : مررت بقومك أكثرهم .

(٦) (٧) (٨) ووجوه الاحتياط في الكلام كثيرة ؛ و (هذا طريقها) (فتنبه عليها) .

باب في فك الصيغ

١٥ اعلم أن هذا موضع من العربية لطيف ، ومغفول عنه وغير مأبوه له . وفيه من

لطف المأخذ وحسن الصنعة ما أذكره ، لتعجب منه ، وتأثّر له .

(١) في ش : « للرية » . (٢) في ط : « نحو من ذلك » .

(٣) في د ، هـ ، ز : « السوى » . والشوى من معانيه الأمر الهين ، ورذال المال ، واليدان

والرجلان ، والأطراف . (٤) كذا في ش . وفي ز ، ط : « غيره » .

٢٠ (٥) ثبت هذا الحرف في د ، هـ ، ز ، وسقط في ش ، ط . (٦) في ز ، ط : « كلامهم » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « هذه طريقه » .

(٨) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .

وذلك أن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفاً، إما ضرورة أو إشاراً، فإنها تصوّر تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويراً تقبله أمثلة كلامها، ولا تعافه وتمجّه لخروجه عنها؛ سواء كان ذلك الحرف المحذوف أصلاً أم زائداً. فإن كان ما يبقى بعد ذلك الحرف مثلاً تقبله مثلهم أقزوه عليه. وإن نافرهما وخالف ما عليها أوضاع كلمتها قِصص عن تلك الصورة، وأصير إلى احتذاء رسومها.

فإن ذلك أن تعتم تحقير نحو منطلق أو تكسيه؛ فلا بد من حذف نونه. فإذا أنت حذفتها بقي لفظه بعد حذفها: مُطْلِق، ومثاله مُفْعِل. وهذا وزن ليس في كلامهم؛ فلا بد إذا من نقله إلى أمثلتهم. ويجب حينئذ أن ينقل في التقدير إلى أقرب المثل منه؛ ليقرب المأخذ، ويقلّ التعسف. فينبغي أن تقدّره قد صار بعد حذفه إلى مُطْلِق؛ لأنه أقرب إلى مُطْلِق من غيره، ثم حينئذ من بعد تحقّره، فتقول: مُطْلِق، وتكسّره فتقول: مَطَالِق؛ كما تقول في تحقير مكرم وتكسيه: مكيرم ومكارم. فهذا باب قد استقرّ ووضع؛ فلتنّه به عن إطالة القول بإعادة مثله. ومنذ كرّ العلة التي لها ومن أجلها وجب عندنا اعتقاد هذا فيه بإذن الله. فإن كان حذف ما حذف

(١) سقط في د، ه، ز.

(٢) كذا في ش. وفي ط: «ما حذفت». وفي د، ه، ز: «ما حذفته».

(٣) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «يقبله».

(٤) كذا في د، ه، ز. وفي ش، ط: «لخروجها».

(٥) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «أر».

(٦) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «من».

(٧) هكذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «وهذا».

(٨) سقط في ش.

(٩) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «يحذف».

من الكلمة يُبْقَى منها بعده مثلاً مقبولا^(١) (لم يكن لك بدّ في الاعتزام عليه وإقراره)^(٢)
على صورته تلك البتّة^(٣) . وذلك كقولك في تحقير حارث على الترخيم : حُرِث . فهذا^(٤)
لمّا حذفت ألفه بقي من بعده على حَرِث ، فلم يُعرض له بتغيير ؛ لأنه كثير ،
وسيط وحذر .

- فن مسائل هذا الباب أن تحقر بمختلفا أو تكسره ؛ فلا بدّ من حذف نونه ،
فيبقى بعد : جَحْفَلُ^(٥) ، فلا بدّ من إسكان عينه إلى أن يصير : جَحْفَل . ثم بعد ما تقول :
جَحْفِلْ و جَحَافِل . وإن شئت لم تغير واحتججت بما جاء عنهم من قولهم في عَرَثْنِ :
عَرَثْن . فهذا وجه . ومنها تحقير سَفَرَجَل . فلا بدّ من حذف لامه ، فيبقى : سَفَرَج^(٦) ،
وليس من أمثلهم ، فننقله إلى أقرب ما يجاوره ، وهو سَفَرَج كجعفر ، فنقول : سفيرج .
وكذلك إن استكرهته على التكسير ، فقلت : سفارج . فإن كسرت جَبَنْطَى أو حقوته^(٧)
بحذف نونه بقي معك : جَبَطَى . وهذا مثال لا يكون في الكلام وألفه للإلحاق ، فلا بدّ
من أن تُصيره إلى جَبَطَى ؛ ليكون كأرطى . ثم تقول : حُبَيْطٌ وَحَبَاطٌ ؛ كأرِيط
وَأَرِاط . فإن حذفت ألفه بقي جَبَنْطٌ ، وهذا مثال غير معروف ؛ لأنه ليس في الكلام
فَعَنْتَل ، فننقله أيضا إلى جَبَنْطٌ ، ثم تقول : حُبَيْطٌ وَحَبَانِط . فإن قلت : ولا في الكلام
أَيْضَا فَعَنْتَل ، قيل : هو وإن لم يأت اسما فقد أتى فعلا ، وهو قلنسته ، فهذا فعنتله .

- (١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « مقولا » .
(٢) كذا في ش ، وإن كان فيها « يَد » في مكان « بد » . وفي ط : « فلم يكن لك بدّ من
الاعتراض عليه ، وأقرته » . وفي د ، هـ ، ز : « فلم يكن لك بدّ من الاعتراض عليه وأقرته » .
(٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وهذا » .
(٥) في ط : « تعرض » . (٦) في ز : « تغيير » . (٧) سقط في د ، هـ ، ز ، ط .
(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فينقله » .
(٩) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « ثم تقول » .

وتقول في تحقير جردحيل : جريدح . وكذلك إن استكرهته على التكسير فقلت : جراح ؛
وذلك أنك لما حذفت لامه بقي : جردح ، وهذا مثال معروف ؛ كدريم ، وهجرع ، فلم
يُعرض للبقية بعد حذف الآخر .^(١) فإن حقرت أو كسرت (مستخرج) ^(٢) حذف السين
والتاء ، فبقي : مُخرج ، فلم تغيره ؛ فتقول : مُخرج ومخارج . فإن سميت رجلا دراهم ،
ثم حقرت حذف الألف ، فبقي : درهم ، فأقررت على صورته ، ولم تغيره ؛ لأنه مثال
قد جاء عنهم ؛ وذلك قولهم : جندل ، وذليل ، وخنير . فتقول : درهم .
ولا تكسره ؛ لأنك تعود إلى اللفظ الذي انصرفت عنه . فإن حقرت نحو عذافر
فحذفت ألهم لم تعرض لبقية ؛ لأنه يرد في يدك حيثئذ عذفر ، وهذا قد جاء عنهم ؛
نحو طيط ونخز و (مُحيط وعُكيط) ^(٣) ثم تقول : عذيفر ، وفي تكسيره : عذافر . فإن
حقرت نحو قنخز ^(٤) حذف نونه ، ولم تعرض لبقية ؛ لأنه بقي : قنخز . وهذا نظير
دمثير وججير ؛ فتقول : قنخز وقفاخر . فإن ^(٥) حقرت نحو عوارض ودوامير
حذفت الألف ، فبقي عورض ودوسر ، وهذا مثال ليس من كلامهم ؛ لأنه فوعل .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مستخرجا » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فقلت » .

(٤) هو مقصور اللذال . وذال ذلك القبيص ما يلي الأرض من أسافله ، واحدتها ذلقة على زنة قنفذ .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « خبتر » وفي ط : « خنتر » والخنتر : الشيء الخسيس يبقى

من متاع القوم في الدار إذا تحملوا . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يمرض » .

(٧) من معانيه الضخم والغليظ واللين الخاثر . (٨) هو الملقى الشديد .

(٩) كذا في ط ، وهو ما في ش غير أن فيه : « كعلط » في مكان « عكلط » . وفي د ، ه ، ز :

« عكلط » بدل ما بين القوسين . والمبطلط : اللبن الخاثر الطيب ، والمكطلط : هو أيضا اللبن الخاثر .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يمرض » .

(١١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « نظيره » .

(١٢) هو الغليظ . (١٣) هو جبل يلاذ طي . (١٤) هو الشديد الضخم .

١٠

١٥

٢٠

إلا أنك مع ذلك لا تنزيه ؛ لأنه هو فواعل ، وإنما حذف الألف وهي في تقدير
 الثبات . ودليل ذلك توالي حركاته كتوالي حركات عَلِيٍّ وبابه ؛ فتقول في تحقيره
 وتكسيه : عُورِض ، وعَوَارِض . ومثله هُدَاهِد وهَدَاهِد ، وقُنَاقِن وقَنَاقِن ، وجُوالِق
 وجَوَالِق . فإن حَقَرْت نحو عَنَتَرِيْس أو كَسَرْتَه حذف نونه ، فبقي في التقدير عَتَرِيْس .
 وليس في الكلام شيء على فَعَلِيل ، فيجب أن تعدله إلى أقرب الأشياء منه ، فتصير
 إلى فَعَالِيل : عَتَرِيْس ، فتقول : عَتَرِيْس ، وعَتَارِيْس . فإن حَقَرْت خَنْفَقِيْقا حذف
 القاف الأخيرة ، فبقي : خَنْفَقِيْ ، وهذا فَعَلِيل ، وهو مثال غير معهود ، فتحذف الياء ،
 فبقي خَنْفَق : فَعَلَّل ؛ كعَنْبَس وعَنْسَل ، فتقول فيه : خُنْفَق ، وخَنَافَق . وعليه
 قول الراجز :^(٥)

١٠ * بنى عَقِيل مَازِه الخَنَافِق *

وليس عنتريس تخنفيق ؛ لأنه رباعي ، فلا بد من حذف نونه ، وخنفيق ثلاثي ،
 فأحدي قافيه زائدة ، فلذلك حذف الثانية ، وفيه شاهد لقول يونس في أن الثاني
 من المكثر هو الزائد .

والذي يدل على أن العرب إذا حذف من الكلمة حرفا راعت حال ما بقي
 منه ، فإن كان مما تقبله أمثلتهم أقروه على صوته ، وإن خالف ذلك مالوا به
 إلى نحو صورهم قول الشماخ :^(٦)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هو » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الأربعة » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فبق » .

(٤) في ش : « كعنبس » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « الآخر » . وانظر ص ٦٢ من الجزء الثاني .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « صيفهم » .

حَذَّاهَا مِنَ الصَّيْدَاءِ نَعْلًا طَرَاقُهَا حَوَامِي الْكُرَاعِ الْمُؤَيَّدَاتُ الْعَشَاوِزُ^(١)
 ووجه الدلالة من ذلك أنه تكسير عَشَوِزْنَ، فحذف النون لشبهها بالزائد، كما حذفت^(٢)
 الهمزة في تحقير إسماعيل وإبراهيم لشبهها بالزائد في قولهم : بُرَيْهَمٌ وَسُمَيْعِيلُ، وإن^(٣)
 كانت عندنا أصلاً. فلما حذفت النون بقي معه عَشَوِزْ، وهذا مثال فَعُولٌ، وليس من
 صُورِ أَبْنِيَتِهِمْ، فعدله إلى عَشَوِزْ، وهذا مثال فَعُولٌ، يلحق بيجدول وقسور، ثم كسره^(٤)
 فقال : عَشَاوِزْ. والدليل على أنه قد نقله من عَشَوِزْ إلى عَشَوِزْ أنه لو كان كسره
 وهو على ما كان عليه من سكون واوه دون أن يكون قد حركها، لوجب عليه همزها،
 وأن يقال : عَشَائِزْ، لسكون الواو في الواحد كسكونها في عَجُوزٍ ونحوها. فأما افتتاح
 ما قبلها في عَشَوِزْ فلا يمنعها الإعلال. وذلك أن سبب همزها في التكسير إنما هو
 سكونها في الواحد لا غير. فأما اتباعها ما قبلها وغير اتباعها إياه فليس مما يتعلق
 عليه حال وجوب الهمز أو تركه^(٥). فإذا ثبت بهذه المسئلة حال هذا الحرف قياساً
 وسماها جعلته أصلاً في جميع ما يعرض له شيء من هذا التحريف. ويدل عليه
 أيضاً قولهم في تحقير أَلَنْدٍ أَلَيْدٌ؛ ألا ترى أنه لما حذفت النون بقي معه أَلَدٌ،

(١) سقط الشطر الأول في ش. وقبله :

ولما دعاها من أباطح واسط دوائر لم تضرب عليها الجرامز
 والحديث عن حمير الوحش. والدوائر يريد بها منافع الماء قديمة. والجرامز جمع الجر موز وهو الخوض
 الصغير، يقول : إن هذه المناقع لم تضرب عليها حياض، وهذه المياه دمت الآن لتضرب منها. وقوله :
 هذاها أي غيرها، يقول : ساقها فسارت في حصي والصياد الحصى، فكانه حذاها نعلًا من الحصى،
 والحوام : الحجارة. والمؤيدات القوية، والعشاويز الخشنة. (٢) كذا في ش. وفي د، هـ،
 ز، ط : « حذفوا ». (٣) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز : « من ». (٤)
 كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش : « فعدل ». (٥) كذا في ش، ط. وفي د،
 هـ، ز : « الهمزة ». وترى أن المؤلف لا يشترط في إبدال وار نحو عَجُوزِ هِزَا في الجمع أن تكون مدة
 في المفرد، وابن مالك يشترط هذا في قوله :

والمسند زيد ثالثاً في الواحد همزا يرى في مثل كالقلائد

وقد يشهد المؤلف ما في كتاب سيويه ٣٦٧/٢

١٥

٢٠

٢٥

وهذا مثال منكور، فلما نبا عنه أماله إلى أقرب الأمثلة منه ، وهو أَفْعَل ، فصار
أَلَدَد ، فلما أَفْضَى إلى ذلك ادغمه ، فصار أَلَدَ ؛ لأنه جرى حينئذ مجرى الد الذي
هو مذكر لداء ؛ إذ كان صفة وعلى أَفْعَل ^(٢) ، فانجذب حينئذ إلى باب أصم من صماء
وأَيْل من يلاء ؛ قال :

- وكُونِي على الواشين لَدَاءَ شَعْبَةٍ كما أَنَا لِلوَائِسِي أَلَدُ شَغُوبٍ ^(١)
- فلذلك قالوا في تحقيره : أَلَدَ ، فاذغموه ومنعوه الصرف . وفي هذا بيان ما نحن عليه .
فأما قول سيويه في نحو سفيرج وسفارج : إنه إنما حذف آخره ؛ لأن مثال التحقير
والتكسير انتهى دونه ، فوجه آخر من الجحاج . والذي قلناه نحن شاهده العشاوز وأَلَدَ .
ومن فك الصيغة أن تريد البناء من أصل ذي زيادة فتلقبها عنه ، ثم ترجل البناء ^(٥)
منه مجزدا منها . وذلك كأن تبني من ساعد أو كاهل مثل جعفر ، أو غيره من الأمثلة ،
فتفك عنه زائده وهو الألف ، فيبقى (ك ه ل) و (س ع د) لا عليك على أى صورة يبقى ^(٦)
بعد حذف زائده — لأنه إنما غرضك البناء من هذه المادة مرتبة من تقديم ^(٧)
حروفها وتأخيرها على هذا الوضع — أفعلا كانت أم فعلا أم فعلا أم غير ذلك ؛ لأنه ^(٨)
على أيها بقي فالبناء منه سَعَدَد وكَهَلَل . وكذلك إن أردت البناء من منصور مثل ^(٩)
مَحْدُودَة قلت : نَصْرَوَة . وذلك أنك لما أردت ذلك حذفت ميمه وواوه ، فبقى ^(١٠)
معك (ن ص ر) ، ولا عليك على أى مثال يبقى ؛ على ما مضى .

- (١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « إذا » . (٢) سقط حرف العطف في ط .
(٣) هو وصف من الليل — بالتحريك — وهو قصر الأسنان العليا .
(٤) لداء وصف من اللدد وهو شدة الخصومة . وشغبة يسكون الغين وأصلها الكسر وصف من الشغب
وهو الخلاف وتهيج الشر . واليت أحد بيتين لكثير . وقبلة :
وقل أم عمرو دأوه وشفاؤه لديها وريابها إليه طيب
وانظر الديوان ١/ ١٨٥ . (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قلفها » . (٦) سقط هذا
الحرف في ش . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « زاعته » . (٨) كذا في ش ، ط .
وفي د ، ه ، ز : « فعلا » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « أو » . (١٠) هي ما أشرف
على القفا من عظم الرأس . (١١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فقول » .

ومن ذلك جميع ما كسرتة العرب على حذف زائده ؛ كقولهم في جمع كَرَوَان :
 كَرَوَان . وذلك أنك لما حذف ألفه ونونه بقي معك كَرَو ، فقلبت واوه ألفا
 لتحركها وانفتاح ما قبلها طَرَفَا ، فصارت كَرَا ، ثم كسرت (كرا) هذا على كَرَوَان ؛
 كَشَبْتُ وَشِبْثَان ، ونَحَرْتُ وَنَحْرَان . وعليه قولهم في المثل : أطريق كرا ؛ إنما هو
 عندنا ترخيم كَرَوَان على قولهم : يا حارُ . وأنشدنا لذي الرمة :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ الْكَرَوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا^(٦)
 (فالواو الآن في كَرَوَان إنما هي بدل من ألف كرا المبدلة من واو كَرَوَان) .^(٧)

ومن قول الله سبحانه : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو عند سيبويه تكسير شدة على^(٨)
 حذف زائدته . وذلك أنه لما حذف التاء بقي الاسم على شدة ، ثم كسره على أَشَدَّ ،
 فصار كَذُوبٌ وَأَذُوبٌ ، وَقِطْعٌ وَأَقْطَعٌ ، ونظير شدة وأشدَّ قولهم : نِعْمَةٌ وَأَنْعَمٌ ،
 وقال أبو عبيدة : هو جمع أَشَدَّ على حذف الزيادة . قال : وربما استكرهوا على
 ذلك في الشعر ؛ وأنشد بيت عنترة :

عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَمِ^(١٢)

- ١٥ (١) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « حقرته » . وفي ط : « كسرتة حقرته » .
 (٢) كذا في ط . وفي د ، هـ ، ز : « هذه » وفي ش : « على هذا » .
 (٣) من معاني الشبث العنكبوت . (٤) من معانيه ذكر الحباري ، وهو طائر .
 (٥) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « أنشد » .
 (٦) يريد أبا موسى الأشعري . وهو من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى .
 (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « قالوا والآن في كروان إنما هي بدل من ألف كرا المبدلة
 من واو كروان » وفي ط : « وقالوا في ألف كروان إنما هي بدل من ألف كرا المبدلة من واو كروان » .
 ٢٠ (٨) آية ١٥ سورة الأحقاف . (٩) كذا في ش . وفي ط : « زائدة » وفي د ، هـ ، ز :
 « زيادته » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « كسرتة » .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قال » دون حرف الطاء .
 (١٢) « اللبان » المعروف في الرواية : « اللبان » . واللبان : الصدر : والعظم : صيغ أحمر ، يريد
 به ما علاه من الدم . وعنترة يتحدث من قرن له في الحرب ، فآذله فقتله .

ألا تراه لما حذف همزة أشد بقي معه شد، كما ترى، فكسره على أشد، فصار كضَبَّ وأَضَبَّ، وصَكَّ وأَصَكَّ .

- وَمِنْ فَكَّ الصَّيْغَةِ — إِلَّا أَنْ ذَلِكَ إِلَى الزِّيَادَةِ لَا إِلَى النِّقْصِ — مَا حَكَاهُ الْفَرَّاءُ
 (١) مِنْ قَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ أَتُونُ : أَتَاتَيْنِ . فَهَذَا كَأَنَّهُ زَادَ عَلَى عَيْنِهِ عَيْنًا أُخْرَى ، فَصَارَ مِنْ
 فَعُولٍ مَخْفَفٍ الْعَيْنَ إِلَى فَعُولٍ مُشَدَّدَةٍ ، فَتَصَوَّرُهُ حِينَئِذٍ عَلَى أَتُونُ ، فَقَالَ فِيهِ : أَتَاتَيْنِ .
 كَسَفُودٍ وَسَفَايِدٍ ، وَكَلُوبٍ وَكَلَالِبٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي تَحْقِيرِ رَجُلٍ : رُوَيْجِلُ
 (فَهَذَا لَيْسَ) بِتَحْقِيرِ رَجُلٍ ، لَكِنَّهُ نَقْلُهُ مِنْ فَعُلَ إِلَى فَاعِلٍ ، فَصَارَ إِلَى رَاجِلٍ ،
 ثُمَّ حِينَئِذٍ قَالَ فِي تَحْقِيرِهِ : رُوَيْجِلُ . وَعَلَيْهِ عِنْدِي قَوْلُهُمْ فِي جَمْعِ دَانِقٍ : دَوَانِيقُ .
 وَذَلِكَ أَنَّهُ زَادَ عَلَى فَتْحَةٍ عَيْنُهُ أَلِفًا ، فَصَارَ دَانِقًا ، ثُمَّ كَسَّرَهُ عَلَى دَوَانِيقٍ ؛ كَمَا بَاطِ
 ١٠ وَسَوَائِبِطُ . وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ زَادَ حَرْفَ اللَّيْنِ عَلَى الْمَكْسُورِ الْعَيْنِ مِنْهُمَا ؛ لِأَنَّهُ
 كَانَ يَصِيرُ حِينَئِذٍ إِلَى دَانِيقٍ ، وَهَذَا مِثَالٌ مَعْدُومٌ عِنْدَهُمْ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ
 فِي كَلَامِهِمْ فَاعِلِيلُ . وَلَكِنْ فِي دَانِقٍ لَفْتَانِ : دَانِقٌ وَدَانِيقٌ ، تَحَاكَمٌ وَخَاتَمٌ ، وَطَائِيقٌ
 وَطَائِيقٌ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : لَمَّا كَسَّرَهُ فَصَارَ إِلَى دَوَانِيقٍ أَشْبَعَ الْكُسْرَةَ فَصَارَ : دَوَانِيقٌ ؛
 كَالصَّيَارِيفِ (وَالْمَطَافِيلِ) وَهَذَا التَّغْيِيرُ الْمَتَوَهَّمُ كَثِيرٌ . وَعَلَيْهِ بَابُ جَمْعِ مَا غَيَّرْتَهُ
 ١٥ الصَّنِيعَةَ عَنْ حَالِهِ ، وَنَقَلْتَهُ مِنْ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ ؛ أَلَا تَرَكَ لَمَّا أَرَدْتَ الْإِضَافَةَ
 إِلَى عَدِيٍّ لَخَذْتَ يَاءَهُ الزَّائِدَةَ بَقِيَ مَعَكَ عَدِيٌّ ، فَأَبْدَلْتَ مِنَ الْكُسْرَةِ فَتْحَةً ، فَصَارَ
 إِلَى عَدِيٍّ ، ثُمَّ أَبْدَلْتَ مِنْ يَأْتِهِ أَلِفًا فَصَارَ إِلَى عَدَا ، ثُمَّ وَقَعْتَ يَاءَ الْإِضَافَةِ مِنْ

- (١) سَقَطَ حَرْفُ الْجَزِّ فِي ش . وَكَذَا فِي عِبَارَةِ اللِّسَانِ (أَتْنِ) . وَفِي اللِّسَانِ فِي الْمَفْرَدِ التَّشْدِيدُ عَنْ
 ابْنِ خَالَوَيْهِ . (٢) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، هـ ، ز : «نَتَصَوَّرُ» وَفِي اللِّسَانِ (أَتْنِ) : «فِيصَوَّرُهُ» .
 ٢٠ (٣) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، هـ ، ز ، ط : «وَلَيْسَ هَذَا» . (٤) سَقَطَ فِي ش .
 (٥) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، هـ ، ز ، ط : «كُسْرُوهُ» . (٦) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش .
 (٧) سَقَطَ فِي ش . (٨) سَقَطَ هَذَا الْحَرْفُ فِي د ، هـ ، ز . (٩) رَسَمَ فِي ش : «عَدِيٌّ» .

بعد، فصار التقدير به إلى عدائ، ثم احتجت إلى حركة الألف التي هي لام لينكسر ما قبل ياء الإضافة، فقلبتا واوا، فقلت : عدوّي . فالواو الآن في (عدوّي) إنما هي بدل من ألف عدائ، وتلك الألف بدل من ياء عدى، وتلك الياء بدل واو عدوت^(٢)؛ حل ما قدمنا من حفظ المراتب؛ فاعرف ذلك .

ومن فك الصيغة قوله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظم . من سِراعا أكلة المَرَجَانِ^(٣)

فهذا جمع إكليل ، فلما حذفت الهمزة وبقيت الكاف ساكنة فتحت ، فصار إلى كليل، ليكون كدليل ونحوه، فعليه جاء أكلة؛ كدليل وأدلة .

باب في كنية الحركات^(٥)

أما ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فتلاث^(٦)، وهي الضمة والكسرة والفتحة .
ومحصولها على الحقيقة ست^(٧) . وذلك أن بين كل حركتين حركة . فالتى بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الألف المحالة؛ نحو فتحة عين عالم ، وكاف كاتب . فهذه حركة بين الفتحة والكسرة ؛ كما أن الألف التي بعدها بين الألف والياء ، والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل ألف التثنية ؛ نحو فتحة لام الصلاة^(٨) (والزكاة)

١٥ (١) في ش : « الواو » وهو سهو من النسخ . (٢) في ش : « عدوّي » .

(٣) من قصيدة لحسان في مدح جيلة بن الأيهم . والفصح : عبيد النصارى بعد صومهم وهو عيد تذكارية قيامه المسيح في زعمهم . والولائد : الجوارى .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « هو » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « مطل » وهو سهو من النسخ .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « هن » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « محصولة » .

(٨) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .

- والحياة . وكذلك ألف^(١) قام وعاد . والتي بين الكسرة والضمة ، ككسرة قاف قبل
(٢)
(و) (سين سير) فهذه الكسرة المشمة صَمّا . ومثلها الضمة المشمة كسرا ؛ كضمة
قاف المُتَقَرِّ ، وضمة عين مذعور ، و(باء ابن بور)^(٤) فهذه ضمة أُشْرِبت كسرا ؛
كما أنها في قيل وسير كسرة أُشْرِبت ضمّا . فهما لذلك كالصوت الواحد ؛ لكن ليس
في كلامهم ضمة مشربة فتحة ، ولا كسرة مشربة فتحة . فاعرف ذلك . ويدلّ
على أن هذه الحركات معتدات اعتدأ سيبويه بألف الإمالة وألف التفخيم حرفين
غير الألف (المفتوح ما قبلها)^(٦) .

باب في مَطل الحركات

- وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها . فتشئ بعد
الفتحة الألف ، وبعد الكسرة الياء ، وبعد الضمة الواو . فالألف المنشأة عن
إشباع الفتحة ما أنشدناه أبو علي لابن هُرْمَة يرثى ابنه : من قوله :
فانت من الفوائل حين تُرمي ومن ذم الرجال بمنترج^(٨)
أراد : بمنترج : مفتعل من النازح . وأنشدنا أيضا لعنترة :
ينبأع من ذفرى غضوب جسرة *^(٩)

- ١٥ (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « سبق وشير » .
(٣) كذا في ز ، ش . وفي ط : « منقور » . يريد المنقر في قولك : شربت من المنقر عند
من يشتم ضمة القاف الكسر لمناسبة كسر الراء . والمنقر : البئر الكثيرة الماء . وانظر الكتاب ٢/٢٧٠
(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « ابن بور » . وفي ط : « نون نور » . (٥) كذا
في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « حركات » . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط :
« المفتوحة » . (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « أنشدنا » وفي ط : « أنشده » .
٢٠ (٨) انظر ص ٣١٦ من الجزء الثاني . وقوله : « يرثى ابنه » أورده في الحاشية البصرية في قطعة
في مدح عبد الواحد ، وهو أحد القرشيين كان قاضيا لجعفر بن سليمان وأولها :
أعبد الواحد المحمود إلى أغص حذار سخطك بالفراح
وانظر الحاشية البصرية الورقة ٨١ وشواهد الشافية ٢٥
(٩) صدره : * زياقة مثل الضيق المقرم *
٢٥ وقوله : ينباع أي العرق . والذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . وغضوب جسرة إلى آخر
الأوصاف من وصف ناقته . يذكر أن عرق ناقته يسيل من جهدها في السير . والبيت في المعلقة .

وقال : أراد ينبع ، فأشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا . وقال الأصمعي : يقال انبباع
 الشجاع ، ينباع انبياعا إذا انخرط بين الصفيين ماضيا ، وأنشد فيه :
 يُطْرِق حِلْمًا وَأَنَاةً مَعَا ^(١) نُمَّتَ يَنْبَاعُ أَنْبِياعِ الشَّجَاعِ ^(٢)

فهذا : انفعل ينفعل انفعالا ، والألف فيه عين . وينبغي أن تكون عينه واوا ؛ لأنها
 أقرب معنى من الياء هنا . نعم ، وقد يمكن عندي أن تكون هذه لغة تولدت .
 وذلك أنه لما سمع (ينباع) أشبه في اللفظ بِنَفْعِل ، فجاءوا منه بماض ومصدر ؛ كما
 ذهب أبو بكر فيما حكاه أبو زيد من قولهم : ضَفَّنَ الرجل يَضِفُّن إذا جاء ضيفا
 مع الضيف . وذلك أنه لما سمعهم يقولون : ضَفِفْنُ ، وكانت يفعل أكثر في الكلام
 من فَعَلَن ، توهمه فيعلا فاشتق الفعل منه ، بعد أن سبق إلى وهمه هذا فيه ، فقال :
 ضفن يضمن . فلو سئلت عن مثال ضفن يضمن على هذا القول لقلت إذا مثَّلْتَه
 على لفظه : فلن يفلن ؛ لأن العين قد حذفت . ولهذا موضع نذكره فيه مع بقية
 أغلاط العرب .

ومِن مَطْلِ الْفَتْحَةِ عِنْدَنَا قَوْلُ الْهَذَلِيِّ ^(٣) :

يَنْسَا تَعْنِقَهُ الْكُفَاةَ وَرَوَّغَهُ ^(٤) يَوْمَا أُتِيحَ لَهُ بَحْرَى سَلْفَعٍ ^(٥)

أى بين أوقات تعنقه ، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا .

(١) هو الحية الذكر . (٢) في ط : « من بين » .

(٣) البيت من مقطوعة مفضلية للسفاح بن كثير البربوعي ، وثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن
 الزبير . وانظر الخزانة ٥٣٦/٢ ، وشرح المفضليات لابن الأنباري ٦٣١ (٤) كذا في ش ،
 ط . وفي د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٥) سقط الكلام من هنا إلى « ومن مطل الفتحة » في ش .

(٦) كذا في ط . وفي د ، هـ ، ز : « منفعل » وهو تحريف .

(٧) هو أبو ذؤيب في مراثيته العينية المشهورة . والنقصيدة في آخر المفضليات .

(٨) تعنقه الكفاة : دثره منهم في الحرب والتزامه لهم ، كما يتمتق الرجلان . وروغ أن يحمي عن
 ضرباتهم . والسلفع : الجسور السليط . يذكر شجاعا يدل بقوته وعلمه بفن الحرب ، فهو يعتنق قرنه
 حينما ، ويروغ من ضربه حينما آخر ، وبينما هو في المعركة ومنازلة أفرانه جاءه من لا يأبه له فصرعه ، وذلك
 جرى سلفط ما كان ليحسب له حسابا . وقد ساق هذا مثلا لأن الدهر لا ينجو عليه أحد .

وحدثنا أبو علي أن أحمد بن يحيى حكى : خذه من حيث وليسأ، قال : وهو
إشباع ليس . وذهب إلى مثل ذلك في قولهم آمين، وقال : هو إشباع (فتحة^(١))
الهمزة من آمين) . فأما قول أبي العباس : إن آمين بمنزلة عاصين، فإنما يريد به
أن الميم خفيفة كعين عاصين . وكيف يجوز أن يريد به حقيقة الجمع ، وقد حكى
عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول : آمين : اسم من أسماء الله عز وجل . فإن بك
في اعتقاد معنى الجمع من هذا التفسير، تعالى الله علوا كبيرا .

وحكى الفراء عنهم : أكلت لحما شاة، أراد : لحم شاة، ففعل الفتحة ، فأنشأ
عنها ألفا .

ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصياري ف ، والمطافيل ،
والجلاعيد . فأما ياء مطاليق ومطليق فعوض من النون المحذوفة، وليست مطلا .
قال أبو النجم :

* منها المطافيل وغير المَطِيفِل^(٥) *

وأجود من ذلك قول الهذلي^(٦) :

* جنى النحل في ألبان عُوذٍ مَطَافِلِ *

١٥ (١) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « قوله » .

(٢) كذا في ط . وفي د، هـ، ز : « فتحة الميم » وفي ش : « كسرة الميم » .

(٣) كذا في ز، ط . وفي د، هـ، ز : « فانه إنما » .

(٤) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « مطالها » .

(٥) هو الشطر التاسع من أربوزته الطويلة . وقد صَدَّرَها بوصف الإبل . وقبله :

* حتى تراعت في النعاج الخنذل *

٢٠ والنعاج الخنذل : بقرا الوحش ، يريد أن الإبل رعت مع البقر . والمطلق : التي معها طقل وهي حديثة عهد
بالولادة ، يكون في النوق والبقر والنعم ، فقولُه : منها المطافيل ... يحتمل عوده للإبل ، وعوده للنعاج ،
وهو الأقرب . (٦) أي ابن ذؤيب . وصدره :

* وإنا حديثا منك لوتبذليته *

٢٥ والموذ : جمع المائذ ، وهي حديثة العهد بالنعاج من النوق . ويريد بجنى النحل غسله .

وكذلك قول الآخر:

* ... انْخَضِرْ الْجَلَاعِدَ *

وإنما هي الجلاعد جمع جَلَعَد، وهو الشديد .

(١)

ومن مَطل الضمة قوله — فيا أنشدناه وغيره — :

(٢)

وأننى حيث ما يُشْرِى الهوى بصرى من حيث ما سلكوا أدنوا فنظور

(٣)

(يشرى : يحرك ويقلق . ورواه لنا يسرى) .

وقول الآخر:

(٥)

ممكورة جُمُ العظام غُطِبُولُ كَأَنَّ في أنبيائها القَرَنُفُولُ

فهذه هي الطريق . فَمَا جاء منها قِسَهُ عليها .

باب في مَطل الحروف

(٨)

والحروف المطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوِّتة . وهي الألف والياء والواو .

اعلم أن هذه الحروف أين وقعت ، وكيف وجدت (بعد أن تكون سواكن

(٩) (١٠) (١١)

يتبعن بعضهن غير مدغمات) ففيها امتداد ولين ، نحو قام ، وسير به ، وحوت ، وكوز ،

(١) سقط حرف المطف في ش . (٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الثاني .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ط . وسقط في ش ، د ، هـ ، ز ، وفي ط : « ورواه لنا يسرى »

ويدر أن « يشرى » فيه محو عما أثبت . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قال » .

(٥) ورد البيت في اللسان (فرقل) . والمذكورة المطوية الخلق الحسنة . و « جُمُ العظام » يقرأ بضم

الجيم جمع أجْم . وقد جمع نظرا إلى المضاف إليه ، والقصيح غير هذا . وقد يكون الأصل : جاء العظام

فقصر الممدود ، وحذفت الألف في الرسم . ويقال : عظم أجْم : وافر اللحم .

(٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فيا » .

(٧) كذا في ش . وفي ط ، د ، هـ : « فقه » وفي ز : « فسقه » .

(٨) سقط في ش . (٩) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، هـ ، ز .

(١٠) سقط في د ، هـ ، ز . (١١) في ز : « حوب » . والحبوب — بالضم — : الهلاك .

- وكتاب، وسعيد، وعجوز. إلا أن الأماكن التي يطول فيها صوتها، وتتمكن^(٢) مدتها،
ثلاثة. وهي أن تقع بعدها^(٣) — وهي سواكن توابع لما^(٤) (هو منهن) وهو الحركات
من جنسهن — الهمزة، أو الحرف المشدد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر.
فالهمزة نحو كساء، ورداء، و (خطيئة، ورزينة) ، ومقروءة، ومخبوءة.
• وإنما تمكن المدّ فيهن مع الهمز أن الهمزة حرف نأى منشؤه، وتراخى مخرجه،
فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوّنة قبله، ثم تماديت بهن نحووه طُلُنْ، وشِعْنِ^(٨)
في الصوت، فوقَيْن له، وزدْنِ (في بيانه) و (مكانه)^(٩) وليس كذلك إذا وقع^(١٠)
بعدهن غيرها وغير المشدّد؛ ألا تراك إذا قلت: كتاب، وحساب، وسعيد،
وعمود، وضروب، وركوب، لم تجدهن لَدَنَات، ولا ناعمات، ولا وافيّات^(١١)
مستطيلات؛ كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدّد.^(١٢)
١٠

- (١) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: « بها » .
(٢) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: « يتمكن » .
(٣) كذا في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز.
(٤) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: « هن منه » .
١٥ (٥) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: « خطيئات ورزيئات » .
(٦) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: « فيه » .
(٧) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: « لأن » .
(٨) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: « وإذا » .
(٩) كذا في ش. وفي د، هـ: « لِيَانِه » وفي ز، ط: « لِيَانِيَه » وكأنّه محرف عن: « لِيَانِيَه » .
٢٠ (١٠) كذا في ش. وفي ز: « لمكانه » وسقط في ط.
(١١) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: « عميد » .
(١٢) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: « مستطيلات » .
(١٣) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: « الهمزة » .

وأما سبب نعمتهم ووفائهم وتماديهم إذا وقع المشدّد بعدهن فلا نهن — كما ترى —^(١)
سواكن، وأول المثلين مع التشديد ساكن، فيجفؤ عليهم أن يلتقي الساكنان حشوا
في كلامهم، فحينئذ ما ينهضون بالألف^(٢) بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء
الصوت بها، عوضاً مما كان يجب لالتقاء الساكنين : من تحريكها، إذا لم يجدوا
عليه تظرفاً، ولا بالاستراحة إليه تعلقاً^(٣). وذلك نحو شابة، ودابة، وهذا قضيب
بكر في قضيب بكر، وقد تمود الثوب، وقد قوص بما عليه. وإذا كان^(٤)
كذلك فكلاً رسخ الحرف في المشدّد كان حينئذ محفوظاً بتمامه، وتمادى الصوت^(٥)
به، وذلك الألف، ثم الياء، ثم الواو. فشابة إذا أوفى صوتاً، وأنعم جرساً من
أختها، وقضيب بكر أنعم وأتم من قوص به، وتمود ثوبه ؛ لبعده الواو من
أعرق الثلاث في المد — وهى الألف —، وقرب الياء إليها. نعم، وربما
لم يكتف من تقوى لفته، ويتعالى تمكينه وجهارته، بما تجشمه من مد الألف^(٦)
في هذا الموضع، دون أن يطغى به طبعه، ويتخطى به اعتماده ووطؤه، إلى أن
يبدل من هذه الألف همزة، فيحملها الحركة التي كان كلفاً بها، و(مصانعا بطول)^(٧)
المدّة عنها، فيقول : شابة ودابة. وسنأتى بنحو هذا في بابها ؛ قال كثير.^(٨)
* إذا ما العوالى بالعبيط احمازت *^(٩)

- ١٥ (١) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز : « من بعدهن » .
(٢) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط : « الألف » . وكأنه اقتصر على الألف لأنه الأصل ؛
كما سيأتى له . وقد يكون سقط : « والياء والواو » . والأقرب أنه محذوف عن : « بالأحرف » .
(٣) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط : « عليه » . (٤) في ط : « وضع » .
(٥) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط : « محقوفاً » وفي د : « محقوفاً » . (٦) سقط في ط .
(٧) في ط ما يقرب من « يتعالى » . (٨) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط : « يطغى » .
(٩) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط : « يخط » . (١٠) كذا في ش، ط .
وفي د، هـ، ز : « كلفها » . (١١) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « مطالعا لطول » .
(١٢) الوارد في الديوان ٩٧/٢ الشطر من بيت هكذا :
وأنت ابن ليل خير قومك مشهدا إذا ما آحارت بالعبيط العوامل
وهكذا ورد البيت في اللسان (حنن) . وهو من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان .

وقال^(١) :

وللأرض أما سُودُها فتجلَّتْ بياضاً وأما بيضُها فاسودَّتْ

وهذا الهمز الذى تراه أمر يخص الألف دون أختيها . وعِلته فى اختصاصه بها دونهما ، أن همزها فى بعض الأحوال إنما هو لكثرة ورودها ساكنة بعدها الحرف المدغم ، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة ؛ تطرقا إلى الحركة وتطاولا إليها ، إذ لم يحسدوا إلى تحريكها هى سبيلا^(٢) ، لا فى هذا الموضع ولا فى غيره . وليست كذلك أختاها ؛ لأنهما وإن سكتتا فى نحو هذا قضيب بكر وتموّد الثوب فإنهما قد تحزّكان كثيرا فى غير هذا الموضع . فصار تحزّكهما فى غير هذا الموضع عوضا من سكونهما فيه . فاعرف ذلك فرقا .

- ١٠ وقد أجزوا الياء والواو الساكتين المفتوح ما قبلهما مجرى التابعتين لما هو منهما . وذلك نحو قولهم : هذا جيب بكر أى جيب بكر ، وثوب بكر ، أى ثوب بكر . وذلك أن الفتحة وإن كانت مخالفة الجنس للياء والواو فإن فيها سيرا ، له ومن أجله جاز أن تمتد الياء والواو بعدها فى نحو ما رأينا . وذلك أن أصل المد وأقواه ، وأعلاه وأنعمه وأنداه ، إنما هو للألف . وإنما الياء والواو فى ذلك مجحولان عليها ، وملحقان فى الحكم بها ، والفتحة بعض الألف ، فكانها إذا قدمت قبلهما فى نحو بيت وسوط إنما قدمت الألف ؛ إذ كانت الفتحة

(١) أى كثير من قصيدة فى مراثية عبدالعزيز بن مروان . وقبلة — وإن لم يكن على ترتيب الديوان — :

عجبت لأن النائمات وقد علت مصيبتها فهرا فعت وصمت
نعين ولو أسمن أعلام صندد وأعلام رضوى ما يقان أدرهمت

- ٢٠ وهو يريد بنحو الجبال الأرض بيضاء واسوداد بياضها اضطرابها أو يريد أن قبورها أصبحت بيضاء به ، وظهرها أصبح أسود بزواله عنه . (٢) سقط فى ش . (٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « تحريكهما » . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « قولك » . (٥) كتب فى الأصول : « جيبك » . (٦) رسم فى الأصول : « ثوبك » غير أن فى ط : « ثوبك » . (٧) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « رأينا » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « الألف » . (٩) فى ط : « يلحقان » . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « قبلها » . (١١) سقط فى د ، ه ، ز .

بعضها، فإذا جاءت بعد الفتحة جاءت في موضع^(١) قد سبقت^(٢) إليها الفتحة التي هي ألف صغيرة، فكان ذلك سببا للأنس بالمد، لا سيما وهما بعد الفتحة^(٣) - اسكونهما - أخا الألف وقويتا الشبه بها ؛ فصارت^(٤) ثوب وشيخ نجوا من شاخ وثاب ، فلذلك ساغ وقوع المدغم^(٥) بعدهما . فاعرف ذلك .

وأما مدها عند التذكّر فنحو قولك : أخواك ضربا ، إذا كنت متذكرا للمفعول به (أو الظرف أو نحو ذلك)^(٦) أى ضربا زيدا ونحوه . وكذلك تمطل الواو إذا تذكّرت في نحو ضربوا ، إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك : أى ضربوا زيدا ، أو ضربوا يوم الجمعة ، أو ضربوا قياما فتتذكر الحال . وكذلك الياء في نحو اضربى ، أى اضربى زيدا ونحوه .

وإنما مِطَلت ومدّت هذه الأحرف في الوقف وعند التذكّر ، من قبل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكّنة المدّة ، فقلت : ضربا وضربوا واضربى وما كانت هذه حاله وأنت مع ذلك متذكر لم (توجد في) لفظك دليلا على أنك متذكر شيئا ، ولأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ولم يبق من بعده مطلوب متوقع لك ؛ لكّك لما وقفت ومطلت الحرف علم بذلك أنك متناول إلى كلام تالي للأول منوط به ، معقود ما قبله على تضمّنه وخلطه بجهلته .

(١) في ز : « موضع واحد » . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « سبقهما » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الصحة » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قريبا » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فضا » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « مدهما » .

(٧) ثبت ما بين القوسين في ط . وسقط في ش ، ز .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الألف » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « كنت » .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يوجد » .

(١١) في ش : « لا أوهمت » . (١٢) في ط : « ثان » .

- ووجه الدلالة من ذلك أن حروف اللين هذه الثلاثة إذا وقف عليها صُغِفْنَ ، وتضاءلن ، ولم يف مَدَّهْنَ ، وإذا وقمن بين الحرفين تَمَكَّنَتْ ، واعترض الصدى معهن . ولذلك قال أبو الحسن : إن الألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى . ويدل على ذلك أن العرب لما أرادت مظهرن للندبة وإطالة الصوت بهن في الوقف ، وعلمت أن السكوت صلين ينتقصن ولا يفن بهن ، أتبعن الماء في الوقف ؛ توفية لهن ، وتطاولوا إلى إطالتهن . وذلك قولك : وازيداه ، واجمفراه . ولا بد من الماء في الوقف ، فإن وصلت أسقطتها ، وقام التاج في إطالة الصوت مقامها . وذلك قولك : وازيدا ، واعمره . وكذلك أختاها . وذلك قولهم : واقطع ظهريه ، وواغلاميه ، وواغلامهوه ، وواغلامهوه . وتقول في الوصل : واغلامهوه لقد كان كريما ! ، واقطع ظهري من هذا الأمر !

- والمعنى الجامع بين التذكّر والندبة قوة الحاجة إلى إطالة الصوت في الموضعين . فلما كانت هذه حال هذه الأحرف ، وكنت عند التذكّر كالناطق (بالحرف) المستذكر ، صار كأنه هو ملفوظ به . فتمت هذه الأحرف وإن وقمن أطرافا ؛ كما يتمن إذا وقمن حشوا لا أواخر . فاعرف ذلك . (فهذه حال الأحرف المخطولة) . وكذلك الحركات عند التذكّر يملطن حتى يفن حروفا . فإذا صرنا بحرين مجرى الحروف المبتدأة توأم ، فيملطن أيضا حيثن ؛ كما تملطن الحروف . (وذلك) قولهم

- (١) كذا في ز ، ط ، د . وفي ش ، ه : « السكون » . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « قولم » . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « زيدا » . (٤) في ز : « قولك » . (٥) سقط في ش . (٦) في ط : « والمستذكر » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تمن » . (٨) ذكر ما بين القوسين في ش قبل قوله فياسبق « فلما كانت هذه حال هذه الأحرف ... » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يقين » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « صرفها حتى » . (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « من ذلك » .

عند التذكّر مع الفتحة في قمت : قتا ، أى قمت يوم الجمعة ، ونحو ذلك ، ومع الكسرة : أنتى ، أى أنت عاقلة ، ونحو ذلك ، ومع الضمة : قنتو ، فى قنت^(١) إلى زيد ، ونحو ذلك .

فإن كان الحرف الموقوف عليه ساكناً فعلى ضريين : (صحيح ومعتل)^(٢) . فالصحيح فى نحو هذا يكسر ، لأنه لا يجرى الصوت فى الساكن ، فإذا حرك^(٣) انبعث^(٤) الصوت فى الحركة ، ثم انتهى إلى الحرف ، ثم أشبعت ذلك الحرف ، ومطلته . وذلك قولك فى نحو قد — وأنت تريد قد قام ونحوه ، إلا أنك تشك أو تتلوم لراى تراه من ترك المبادرة بما^(٥) بعد ذلك — : قدى ، وفى من : منى ، وفى هل : هلى ، وفى نعم : نعى ، أى نعم قد كان ، أو نعم هو هو (أو نحوه) مما تستذكر^(٦) أو (تراخى بذكره)^(٧) . وعليه تقول فى التذكّر إذا وقفت على لام التعريف : إلى وأنت تريد : الغلام ، أو الخليل ، أو نحو ذلك .

وإنما كانت حركة هذا ونحوه الكسرة دون أخניהا ، من قبل أنه ساكن قد احتجج إلى حركته ، بفرط حركته إذا مجرى حركة التقاء الساكنين فى نحو (قل اللهم)^(٨) و (قم الليل)^(٩) وعليه أطلق المجزوم والموقوف فى القوافى المطلقة إلى الكسر ، نحو قوله :^(١٠)

* وَأَنْتِ مَهْمَا تَأْمُرِى الْقَلْبَ يَفْعِلُ *

- (١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « أى » . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى ه ، ز : « تحرك » وفى د : « تحركت » .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « المبادرة » . (٥) فى ط : « مما » .
(٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « ونحو ذلك » .
(٧) فى د ، ه ، ز : « يستذكر » . (٨) فى د ، ه ، ز : « يترانى ذكره » .
(٩) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز ، ط . وثبت فى ش . (١٠) آية ٢٦ سورة آل عمران .
(١١) آية ٢ سورة المزمل . (١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « الكسرة » .
(١٣) أى امرى القيس فى معلقته . ومصدره :

* أَعْرَكَ مَنَى أَنْ حَبَكَ قَاتِلُ *

وقوله^(١) :

* لَمَّا تَزُلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ *

ونحو ما نحن عليه حكاية الكتاب^(٢) : هذا سيفي وهو يريد : سيف من أمره كذا ، أو من حديثه كذا . فلما أراد الوصل أثبت التنوين ، ولما كان ساكنا صحيحا لم يجر الصوت فيه ، فلما لم يجر فيه حركة بالكسر - كما يجب في مثله - ثم أشبع كسره ، فأنشأ عنها ياء ، فقال : سيفي .

هذا حكم الساكن الصحيح عند التذكّر^(٥) .

وأما الحرف المعتل فعلى ضربين : ساكن تابع لما قبله ؛ كقاما ، وقاموا ، وقومى ؛ وقد قدمنا ذكر هذا ، ومعتل غير تابع لما قبله ، وهو الياء والواو الساكتان بعد الفتحة ؛ نحو أئى ، وكئى ، ولؤى ، وأؤى . فإذا وقفت على شئ من ذلك مستذكرا كسره ، فقلت : قمت كئى ، أى كى تقوم ونحوه . وتقول فى العبارة : قد فعل كذا أئى ، معناه : أى أنه كذا ونحو ذلك . ومن كان من لنته أن يفتح أو يضم^(٦) لالتقاء الساكنين فقياس قوله أن يفتح أيضا أو يضم عند التذكّر . رويناه ذلك عن قُطْرُب : قم الليل ، وبيع الثوب ، فإذا تذكّرت قلت : قما ، وبع ، وفى سر : سِرا . وليس كذلك قراءة ابن مسعود « فَقَلَّا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا » لأن الألف علم ضمير

(١) أى النابتة فى قصيدته فى المتجرده . وصدره :

* أَرْفَ التَّرْحَلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابِنَا *

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الثانى لسيبويه .

(٣) فى ز ، ط : « به » . (٤) فى د ، هـ ، ز ، بعده : « الصوت » وقد ضرب عليها فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فهذا » . (٦) فى ش : « وتابع » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « كسرتها » .

(٨) سقط فى ش . (٩) آية ٤٤ سورة طه .

تثنية موسى وهرون ، عليهما السلام . وأيضا فإنه لم يقف عليه ، ألا ترى أن
 بعده (لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا) وإنما هذه لغة لبعضهم ، يجرى حركة ألف التثنية وواو الجمع^(١)
 يجرى حركة التقاء الساكنين ، فيقول^(٢) في التثنية : بما يا رجلان ، ويا رجال يعوا ،
 ويا غلامان قما . وعليه قراءة ابن مسعود هذه ، وبيت الضبي^(٣) :
 * ... لم يهلوا ولم يهملوا *

يريد : ينجموا ، بجاء به على ما ترى . وروينا عن قُطْرُب أن منهم من يقول :
 شُمُّ يارجل . فإن تذكرت على هذه اللغة مطلت الضمة فوقيتها واوا ، فقلت : شُمُو .
 ومن العرب من يقرأ (اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ) ومنهم من يكسر فيقول : اشتروا^(٤)
 الضلالة . ومنهم من يفتح فيقول : اشتروا الضلالة . فإن مطلت متذكرا قلت على^(٥)
 من ضم : اشتروا ، وعلى من كسر : اشتروى ، وعلى من فتح : اشتروا .
 وروينا عن محمد بن محمد عن أحمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن يحيى بن زياد^(٦)
 قول الشاعر :

فهمُ بطاتهم وهم وزراؤهم وهم القضاة ومنهم الحكام

فإن وقفت على «هم» من قوله : وهم القضاة ، قلت : همي . وكذلك الوقوف على
 منهم الحكام : منهى . فإن وقفت على «هم» من قوله : وهم وزراؤهم ، قلت : همو^(٧)
 لأنك كذا رأيته فعل الشاعر لما قال في أول البيت : فهمو ، ففصلت بين حركة

(١) في د ، ه ، ز : « تجرى » . (٢) في ط : « يقول » .

(٣) سقط حرف المطف في د ، ه ، ز . (٤) انظر ص ٩٠ من هذا الجزء .

(٥) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يقول » . (٦) آية ١٦ سورة البقرة .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مستكرا » . (٨) هو الفراء .

(٩) في ش : « وهم »

التقاء الساكنين وغيرها كما فصل، وإن شئت قلت : ^(١) وهمى، تريد : وهم وزرأؤهم
وقلت : وهمو تريد : وهم القضاة، حملا على قوله : فهم بطاقتهم ؛ لأنك إذا
فعلت ذلك لم تعد ^(٢) أن حملت على نظير . وكلما جازىء من ذلك عند وقفة
التذكر جاز في القافية البتة على ما تقدم . وعليه تقول : عجبت منّا إذا أردت ^(٣) :
من القوم على من فتح النون ^(٤) . ومن كسرهما فقال : من القوم قال : منى . فاعرف
ذلك إلى ما يليه إن شاء الله .

باب في إنابة الحركة عن الحرف، والحرف عن الحركة

الأول منهما أن تحذف الحرف وتقرّ الحركة قبله نائبة عنه ، ودليلاً ^(٥)
عليه، كقوله :

كفّاك كف لا تليق درهماً جوداً وأخرى تُعط بالسيف الدما ^(٦)
يريد : تعطى . وعليه بيت الكتاب :

* وأخو القوّان متى يشأ يصيرمنه ^(٧) *

وبيته :

* دواى الأيدى يخيطن السريحاً ^(٨) *

- ١٥ (١) سقط في ش، ط . (٢) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « يعد » .
(٣) كذا في د، هـ، ز . وفي ط : « منها إذا » . وفي ش : « بما » .
(٤) في ش بعده : « منا » . (٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « دليلاً » .
(٦) لا تليق درهماً أى لا تمسكه وتحبسه ، يصفه بالبذل والإففاق . وورد البيت في اللسان (لاق)
غير منسوب ، وفي أمالي ابن السجري ٢ / ٧٢ . (٧) ينسب إلى الأعشى . وعجزه :

* ويكنّ أعداءه بعيد وداد *

٢٠

واظن الكتاب ١٠ / ١ ، والصبح المنير ٩٩ . وفيه « وأخو النساء » .

(٨) انظر ص ٢٦٩ من الجزء الثانى .

ومنه قول الله تعالى : ﴿يَا عِبَادِ فَأَتَقُونَ^(١)﴾ وهو كثير في الكسرة . وقد جاء في الضمة
منه قوله :

إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمُ أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ إِذَا غَارَ النُّجْمُ ^(٢)

يزيد النجوم، فحذف الواو، وأناب عنها الضمة، وقوله :

* حتى إذا بليت ^(٣)حلائق المخلوق *

يريد الخلق . وقال الأختل :

كَلْعِ اِبْدَى مَنَاقِلِ مُسَلِّبَةٍ يَنْدَبُنْ ضَرَسْ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ^(٤)

ومنه قول الله عز اسمه **(وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ)** ^(٥) و**(يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ)** ^(٦) و**(سَنَدْعُ الزَّانِبِينَ)** ^(٧)

وكتب ذلك بغير واو (دليلاً في الخطّ على الوقوف عليه بغير واو) في اللفظ ، وله

نظائر (وهذا) في المفتوح قليل؛ ^(٩) لحقة الألف؛ قال : ^(١٠)

مثل النقا لبده ضربُ الطلل^(١١) *

ونحو منه قوله :

أَلَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَمِيلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ (١٢)

(١) آية ١٦ سورة الزمر . (٢) في ط : « يرد » وفي البحر لأبي حيان ٤٨١/٥ :

*** إن الذي قضى بذا قاض حكم ***

(۳) فی اللسان (حلق) : « ابتلت » فی مکان « بلت » .

(٤) من قصيدة له في مدح الوليد بن عبد الملك . وهو في وصف الإبل . يذكر أنها يرقن أيدين في السير . وشبه ذلك بلمع نوايح يشرن بحقوق . والمسئلة : لباسات السلاب ، وهو ثوب الحداد . وخرس بنات الدهر إصابها الناس بالشر . وانظر الديوان ١٨٨ ، واللسان (خرس) .

(٥) آية ٢٤ سورة الشورى • (٦) آية ٦ سورة القمر • (٧) آية ١٨ سورة العلق •

(٨) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٩) سقط ما بين القوسين في ش . (١٠) في ش : « قليلة » .

(١١) الطلل أصله الطلال، وهو جمع الطل، وهو المطر القليل الدائم. ورويه بعضهم بفتح الطاء، وأصله

الطل ، ففك التضعيف . وانظر اللسان (طلل) . (١٢) ورد البيت في اللسان (أله) غير منسوب .

فحذف الألف من هذه اللفظة (الله) . ومنه بيت الكتاب :

* أوالفًا مَكَّةً مِنْ وَرَقِ الْجَمِي ^(١) *

يريد الحمام ، فحذف الألف فالتقت الميمان فغير على ما ترى . وقال أبو عثمان في قول الله

سبحانه ^(٢) (يَا أَبَتِ) أراد : يا أبتا ، فحذف الألف . وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي :

فَلَسْتُ بِمَذْرَكٍ مَا فَاتَ مَيَّ بَلْهَفَ وَلَا يَلَيْتَ وَلَا لَوْ أَنِّي ^(٣)

يريد بلهفي . وقد مضى نحو هذا .

الثاني منهما ، وهو إنبابة الحرف عن الحركة . وذلك في بعض الأحاد وجمع

الثنية وكثير من الجمع .

فالآحاد نحو أبوك وأخوك وحمالك وفالك وهنيك وذى مال . فالألف والياء

والواو في جميع هذه الأسماء الستة دواخل على الفتح والكسر والضم . ألا تراها ^{١٠}

تفيد من الإعراب ما تفيد هذه الحركات : الضمة والفتحة والكسرة .

والثنية نحو الزيدان والرجلين .

والجمع نحو الزبدون والمسلمين .

وأعربوا بالنون أيضا ، فرفعوا بها في الفعل : يقومان ويقومون (وتقومين) ^(٤)

فالنون في هذا نائبة عن الضمة في يفعل . وكما أن ألف الثنية وواو الجمع نائبتان ^{١٥}

عن الضمة والياء ، فهما نائبتان عن الكسرة والفتحة ، وإنما الموضع في الإعراب

للحركات ، فأما الحروف فدواخل عليها .

(١) هو للعجاج ، وهو من وصف حمام الكعبة ، أقسم به . يريد المؤلف أن الشاعر حذف

ألف الحمام فصار الحم ، فأبدل من الميم الثانية ياء فرارا من التضعيف ؛ كما قيل في تظننت : تظنيت .

وانظر اللسان (حم) والكتاب ٨/١ (٢) آية ٤ سورة يوسف . ^{٢٠}

(٣) ورد في العيني على هامش الخزانة ٢٤٨/٤ ولم ينسبه ، وفي الخزانة ٦٣/١

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وليس من هذا الباب إشباع الحركات في نحو متزاح، وأنظور، والمطافيل ؛
لأن الحركة في نحو هذا لم تحذف وأنيب الحرف عنها ؛ بل هي موجودة ومزید^(١)
فيها ، لا منتقص منها^(٢) .

باب في هجوم الحركات على الحركات

وذلك على ضربين : أحدهما كثير مقيس^(٣) ، والآخر قليل غير مقيس^(٤) .
الأول منهما ، وهو قسمان : أحدهما أن تتفق فيه الحركات . والآخر أن تختلفا^(٥)
فيه ، فيكون الحكم للطارئ منهما ، على ما مضى .
فالمتفقتان نحو قولك : هم يغزون ويدعون . وأصله يغزوون ، فاسكنت الواو
الأولى التي هي اللام ، وحذفت لسكونها وسكون واو الضمير والجمع بعدها ، ونقلت
تلك الضمة المحذوفة عن اللام إلى الزاي التي هي العين ، لحذفت لها الضمة الأصلية
في الزاي ؛ لطروء الثانية المنقولة من اللام إليها عليها . ولا بد من هذا التقدير في هجوم
الثانية الحادثة على الأولى الراجعة ؛ اعتبارا في ذلك بحكم المختلفين^(٨) ؛ ألا تراك تقول
في العين المكسورة بنقل الضمة إليها مكان كسرتها ؛ وذلك نحو يرمون ويقضون ؛
ألا تراك^(٩) قلت ضمة ياء يرميون إلى ميمها ، فابتزت الضمة الميم كسرتها ، وحلت^(١٠)
ألا تراك^(١١) قلت ضمة ياء يرميون إلى ميمها ، فابتزت الضمة الميم كسرتها ، وحلت

- ١٥ (١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « لا » . (٢) في ش : « ولا » .
(٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « منش » . (٤) سقط في ط .
(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « يختلفا » . (٦) في ط : « فالتفقتان » .
(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « المراجعة » .
(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « المختلفين » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ترى أنك » .
٢٠ (١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يرمون » . (١١) أي سلبت .

محلها فصار: يرمون. فكما لا يُشك في أن ضمة ميم يرمون غير كسرتها في يرميون لفظا،^(١)
فكذلك فلنحكم على أن ضمة زاي يغزون غير ضمتها في يغزون تقديرا وحكما.^(٢)

- ونحو من ذلك قولهم في جمع مائة: مِثُون^(٤) . فكسرة ميم مِثُون غير كسرتها^(٥)
في مائة؛ اعتبارا بحال المختلفين في سنة وسنين، وبرة وبرين . ومثله ترخيم بُرْثُ^(٦)
ومنصور فيمن قال: يا حارُ إذا قلت: يا بُرْثُ، ويا مَنْصُ . فهذه الضمة في ثاء
بُرْثُ وصاد مَنْصُ غير الضمة فيمن قال: يا بُرْثُ ويا مَنْصُ على يا حارٍ؛ اعتبارا^(٧)
بالمختلفين . فكما لا شك في أن ضمة راء يا حارُ غير كسرة راء يا حارٍ سماعا ولفظا،
فكذلك الضمة على يا حارُ في يا برث ويا منص غير الضمة فيهما على يا حارٍ تقديرا
وحكما . وعلى ذلك كسرة صاد صِنُون ووقف قِنُون غير كسرتها في قِنَوَانٍ وصِنَوَانٍ .
وهذا باب؛ وقد تقدم في فصله .

١٠

وكذلك كسرة ضاد تقضين غير كسرتها المقصورة فيها في أصل حالها، وهو
تقضيتين . والقول هنا هو ما تقدم في يدعون ويغزون .
فهذا حكم الحركتين المتفتحتين .

١٥

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فصار » . وقوله : « فصار » أي بعد حذف
الياء، كما هو معلوم . وكذا يقال فيما يأتي من الأمثلة، فهو قد يترك الكلام على حذف اللام لعل به .
(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فليحكم » .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يغزون » .
(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « سنون » .
(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « برون » . والبرة : الخلل ، وحلقة في أنف البعير .
(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يا » .
(٧) كذا في ش . وفي ز ، ط : « بالمختلفين » .
(٨) سقط حرف اللطف في ش ، ط .

٢٠

وأما المختلفان فأمرهما واضح . وذلك نحو يرون ويقضون . والأصل : يرون^(١) ويقضون ، فأسكنت الياء استئقالا للضمّة عليها ، ونقلت إلى ما قبلها فابتزته كسرتة ؛^(٢) لظروئها عليها ؛ فصار : يرون ويقضون . وكذلك قولهم : أنت تغزين ، أصله تغزوين ، فنقلت الكسرة من الواو إلى الزاي ، فابتزتها ضممتها فصار : تغزين . إلا أن منهم من يُشِمُّ الضمة إرادة للضمّة المقدرة ، ومنهم من يُخْلِص الكسرة فلا يُشِمُّ .^(٣) ويدلّك على مراعاتهم لتلك الكسرة والضمة المبتزتين عن هذين الموضعين أنهم إذا أمروا ضموا همزة الوصل وكسروها إرادة لها ؛ وذلك كقولهم : أقضوا ، أبناوا ، وقولهم : أغزى ، أدعى . فكسروهم مع ضمة الثالث ، وضمهم مع كسرتة يدلّ على قوّة مراعاتهم للأصل المغيّر ، وأنه عندهم مراعى معتدّ مقدّر .

ومن المتّفقة حركاته ما كانت فيه الفتحتان ؛ نحو اسم المفعول من نحو اشتدّ^(١١) واحترّ ، وذلك قولهم : مشدّد ومجترّ ، من قولك : هذا رجل مشدّد عليه ، وهذا مكان مجترّ فيه (وأصله مشدّد ومجترّ) فأسكنت الدال والراء الأوليان ،^(١٢) وأدغمنا في مثلهما من بعدهما ، ولم ننقل الحركة إلى ما قبلها ، فتغلبه على حركته التي فيه ؛

-
- (١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فاما » . (٢) في ط : « وكسرتة » .
 (٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « لظروءه » . (٤) في ز : « عليه » .
 (٥) كذا في ط . وفي ش ، ز : « المبتزة » . (٦) في ش : « لها » .
 (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قولك » .
 (٨) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « وارموا » .
 (٩) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « وادعى » .
 (١٠) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الضمة » .
 (١١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « المفعولين » . (١٢) سقط هذا الحرف في ز .
 (١٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط . (١٤) في ش : « الواو » .
 (١٥) كذا في ش . وفي ط : « تنقل » وفي د ، هـ ، ز : « ينقل » .
 (١٦) في ط : « فغلبت » . وفي ش : « فتغلبه » . وهو تصحيف .

٥

١٠

١٥

٢٠

- (١) قلب في يغزون ويرمين . يدل على أنك لم تنقل الحركة هنا كما نقلتها هناك
 محوّلهم في اسم الفاعل أيضا كذلك ، وهو (مشتدّ ومحترّ) ألا ترى أنّ أصله (مشتدّ
 ومحترّ) . فلو نقلت هذا لوجب أن تقول : مشتدّ ومحترّ . فلما لم تنقل ذلك وصحّ
 في المختلفين اللذين النقل فيهما موجود لفظاً ، امتنعت من الحكم به فيما تحصل الصنعة
 فيه تقديرا ووهما . وسبب ترك النقل في المفتوح انفراد الفتح عن الضمّ والكسر
 في هذا النحو ؛ لزوال الضرورة فيه ومعه ؛ ألا ترى إلى صحّة الياء والواو جميعا بعد
 الفتحة ، وتعدّ الياء الساكنة بعد الضمة ، والواو الساكنة بعد الكسرة . وذلك
 أنك لو حذف الضمة في يرميون ولم تنقلها إلى الميم لصار التقدير إلى يرمون ،
 ثم وجب قلب الواو ياء ، وأن تقول : هم يرمين ، فتصير إلى لفظ جماعة المؤنث .
 وكذلك لو لم تنقل كسرة الواو في تغزون إلى الزاي لصار التقدير إلى تغزّين .
 فوجب أن قلب الياء لانضمام الزاي قبلها واوا ، فتقول للراة : أنت تغزون ؛ فيلبس
 بجماعة المذكّر .

- فهذا حكم المضموم مع المكسور . وإيس كذلك المفتوح ؛ ألا ترى الواو والياء
 صحيحتين بعد الفتحة ؛ نحو هؤلاء يخشون ويسعون ، وأنت ترضين وتخشين . فلما
 لم تغير الفتحة هنا في المختلفين اللذين تغيّرهما واجب ، لم تغير الفتحان اللتان إنما هما
 في التغير محوّلتان على الضمّ مع الكسر . فإن قلت : فقد يقع اللبس أيضا بحيث

- (١) كذا في ط . وفي د ، هـ ، ز : « نقلت » . وفي ش : « قلب » وهو تصحيف .
 (٢) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٣) في ش : « المختلفتين » .
 (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « من » .
 (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ز : « فيقول » .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فيلبس » .
 (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قبل » .

رُمْتُ الفرق؛ ألا تراك تقول للرجال : أتم تغزون، (وللنساء : أنتن تغزون)^(١)،
وتقول للمرأة : أنت ترمين، ولجماعة النساء : أنتن ترمين .

قيل : إنما احتُمِلَ هذا النحو في هذه الأماكن ضرورة، وأولا ذلك لما احتُمِلَ .
ووجه الضرورة أن أصل أتم تغزون : تغزون، فالحركان — كما ترى — متفقتان ؛
لأنهما ضميتان . وكذلك أنت ترمين ؛ الأصل فيه ترمين ، فالحركان أيضا متفقتان ؛
لأنهما كسرتان . فإذا أنت أسكنت المضموم الأول (ونقلت)^(٢) إليه ضمة الثاني ،
وأسكنت المكسور الأول ونقلت إليه كسرة الثاني ، بقي اللفظ بحال ، كأن لم تنقله
ولم تغير شيئا منه ، فوقع اللبس ، فاحتُمِلَ ؛ لما يصحبه الكلام من أوله (وآخره)^(٣) ؛
كأشياء كثيرة يقع اللبس في لفظها ، فيعتمد في بيانها على ما يقارنها ؛ كالتحقير والتكسير^(٤)
وغير ذلك ؛ فلما وجدت إلى رفع اللبس بحيث وجدته طريقا سلكتها ، ولما لم تجد
إليه طريقا في موضع آخر احتملته ، ودلت بما يقارنه عليه^(٥) .

فهذه أحوال الحركات المنقولة ، وغير المنقولة فيما كان فيه الحرفان جميعا
متحركين .

فأما إن سكن الأول فإنك تنقل الحركات جمع إليه^(٦) . وذلك نحو أقام ، ومقيم ،
ومقام ، وأَسَارَ ومُسِير ، ومَسَارٍ ؛ ألا ترى أن أصل ذلك أقوم ، وأسير ، ومقوم ،
ومُسِير ، ومَقُوم ، ومُسِير . وكذلك يقسوم ويسير : أصلهما يَقُومُ وَيَسِيرُ ، فنقل
ذلك كله ؛ لسكون الأول .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز ، « فنقلت » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « إلى آخره » . (٤) في ش ، ز : « يقاربها » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « وجدت » . (٦) في ش ، ز : « يقاربه » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ما » .

(٨) كذا في ز . وفي د ، هـ : « جميعا » وسقط في ش ، ط .

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) والضرب الثاني يَمَّا هجمت فيه الحركة على الحركة من غير قياس . وهو كبيت
الكتاب :

(٤) * وقال أضرب الساقين إِمَّكَ هَابِل *
(٥)

وأصله : امك هابل ؛ إلا أن همزة (أمك) كُسرَت لانكسار ما قبلها ؛ على حدّ قراءة
من قرأ : ﴿ فَلَأَمْلَأَنَّ^(٥) الثُّلُثَ ﴾ فصار : إِمَّكَ هَابِل ، ثم أنبع الكسر الكسر ، فهجمت
كسرة الإتياع على ضمة الإعراب ، فابتزتها موضعها ؛ فهذا شاذٌّ لا يقاس عليه ؛ ألا تراك
لا تقول : قَدْرِكَ واسعة ، ولا عِدْلِكَ ثَقِيل ، ولا بَنَتِكَ عاقلة .
(٦)

ونحو من ذلك في الشذوذ قراءة الكسائي^(٨) « بِمَّا أَنْزَلْنَاهُ^(٩) » . وقياسه في تخفيف
الهمزة أن تجعل الهمزة بينَ بينَ فنقول : بما أنزل إليك ؛ لكنه حذف الهمزة حذفاً ،
والتي حركتها على لام أنزل ، وقد كانت مفتوحة فغلبت^(١٠) الكسرة الفتحة على الموضع ،
فصار بقديره : بما أنزل إليك ، فالتفت اللامان متحركتين ، فاسكنت الأولى وادغمت
في الثانية ؛ كقوله تعالى ﴿ لَكُنَّا^(١١) هَوًّا لِّلرَّبِّ ﴾ .
(١٢)

ونحو منه ما حكاه لنا أبو علي عن أبي عبيدة أنه سمع : دعه في حرأمة .
وذلك أنه نقل ضمة الهمزة^(١٢) — بعد أن حذفها — على الراء وهي مكسورة ، ففتى^(١٣)
الكسرة ، وأعقب منها ضمة .
١٥

- (١) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في ش ، ط ، ز . والأنسب : « ما » .
(٣) كذا في ش ، ط ، وفي ز : « بيت » . (٤) أنظر ص ١٤٥ من الجزء الثاني
من هذا الكتاب ، وص ٢٧٢ ج ٢ من سيبويه . (٥) آية ١١ سورة النساء . وهو يريد القراءة
بكسر همزة أمه في الآية . وهي قراءة حمزة والكسائي . وانظر البحر ٣ / ١٨٤ (٦) سقط في ش .
(٧) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . (٨) آية ٤ سورة البقرة . ولم أر من نسب هذه
القراءة إلى الكسائي . وفي البحر ١ / ١٠ أنها شاذة ولم يفسها . (٩) كذا في ش . وفي د ،
ه ، ز ، ط : « كسرتها » . (١٠) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « وقلب » .
(١١) آية ٣٨ سورة الكهف . (١٢) سقط في ش . (١٣) في ط : « فتي » .

ومنه ما حكاه أحمد بن يحيى في خبره مع ابن الأعرابي بحضرة سعيد بن سلم ، عن امرأة قالت لبنات لها وقد خلون إلى أعرابي^(١) كان يالفهن : أفي السوء تنتنن^(٢) ! قال أحمد بن يحيى فقال لي ابن الأعرابي : تعال إلى هنا ، اسمع ما تقول . قلت : وما في هذا ! أرادت : أفي السوء^(٣) أنتنن ! ، فألقت فتحة (أنتن) على كسرة الهاء ، فصارت بعد تخفيف همزة السوء : أفي السوء تنتنن . فهذا نحو مما نحن بسبيله . وجميعه غير مقيس ؛ لأنه ليس على حد التخفيف القياسي ؛ ألا ترى أن طريق قياسه أن يقول : في حرأته ، فيقر كسرة الراء عليها ، ويجعل همزة أته بين بين ، أي بين الهمزة والواو ؛ لأنها مضمومة ؛ كقول الله سبحانه : يستهزئون ، فيمن خفف ، أو في حريمه ، فيبدلها ياء البتة^(٤) (على يستهزئون وهو رأى أبي الحسن) وكذلك قياس تخفيف قولها : أفي السوء أنتنن : أفي السوء تنتنن ، فيخلص همزة (أنتنن) ياء البتة ؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلها ؛ كقولك في تخفيف مئر : مير^(٥) . وسندك شواذ الهمز في بابه بإذن الله .

باب في شواذ الهمز

- وذلك في كلامهم على ضربين ، وكلاهما غير مقيس .
أحدهما أن تقر الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغيرها^(٦) .
والآخر أن ترتجل همزا لا أصل له ، ولا قياس يعضده .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في ز : « يقول » . (٣) كذا في د ، ه ، ز .
وفي ش : « كسر » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فهو » .
(٥) سقط ما بين القوسين في ش . (٦) جمع المثرة . وهي الدحل والعدارة .
(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يغيرها » .

الأول من هذين ما حكاه عنهم أبو زيد وأبو الحسن من قولهم : غَفَرَ اللهُ لَهُ
خطائِهِ . وحكى أبو زيد وغيره : دَرِيْثَةٌ ودَرَائِيٌّ . وروينا عن قُطْرُبٍ : لَفِيْثَةٌ
ولفائِيٌّ . وأنشدوا :

فإنَّكَ لا تَدْرِي متى الموتُ جَائِيٌّ إِيَّكَ ولا ما يُحْدِثُ اللهُ في غَدٍ^(٣)

- وفيما جاء من هذه الأحرف دليل على صحة ما يقوله النحويون دون الخليل : من أن
هذه الكلم غير مقلوبة ، وأنه قد كانت التقت فيها الهمزتان ، على ما ذهبوا إليه ،
لا ما رآه هو .

ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي^(٨) (أُمِّمَةٌ) بالتحقيق فيهما . فالهمزتان
لا يلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين ؛ نحو سَمَّالٌ وسَمَّارٌ ، (وجَنَّارٌ)^(٩) فاما

- التقاؤه على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لنا . وذلك نحو
قرأ أبو ذؤيب^(١٠) : (السُّفَهَاءُ أَلَا) و (وَيَمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ)^(١١) ، و (أَبَيْتُونِي
بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ)^(١٢) فهذا كله جائز عندنا على ضعفه ، لكن التقاؤهما في كلمة
واحدة غير عينين لحن ؛ إلا ما شذَّ ممَّا حكيناه من خطائٍ وبأيه . وقد تقدم .
وأنشدني بعض من ينتمى إلى الفصحاة شعرا لنفسه مهموزا يقول فيه : أشأؤها

- (١) هي الحلقة التي يتعلم الرأى الطعن والرمى عليها . (٢) هي القطعة من اللحم .
(٣) انظر ص ٦ من الجزء الثاني . (٤) هقط في د ، ه ، ز . (٥) سقط في ط .
(٦) في ز : « فيها » وفي ط : « فيه » . (٧) في ز : « يلتقيان » . (٨) في ز : « يكونا » .
(٩) كذا في ز . وفي ط : « خاار » أى خنار . وسقط هذا في ش .
(١٠) آية ١٣ سورة البقرة . (١١) آية ٦٥ سورة الحج .
(١٢) آية ٣١ سورة البقرة . وفي ش ، ز : « ابتوني » في مكان « أبيتوني » وهو غير التلاوة .
وما أثبت في ط . (١٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وهذا » .

وأدأؤها، فنبتته عليه، فلم يكدر يرجع عنه ^(١) (وهذا) بما لو كان (همزة أصلاً) ^(٢) لوجب تركه وإبداله، فكيف أن يرتجل همزاً لا أصل له، ولا عذر في إبداله من حرف لين ولا غيره .

الثاني من الهمز . وهو ما جاء من غير أصل له ، ولا إبدال (دعا قياس إليه) ^(٣) وهو كثير .

منه قولم : مصائب . وهذا مما لا ينبغي همزه في وجه من القياس . وذلك أن مصيبة مفعلة . وأصلها مُصِوبة ، فعينها كما ترى متحركة في الأصل ، فإذا احتيج إلى حركتها في الجمع نُحْمِلَت الحركة ^(٦) (وقياسه) ^(٧) مصاوب . وقد جاء ذلك أيضاً ؛ قال :
يُصَاحِبُ الشَّيْطَانُ مِنْ يَصَاحِبَةٍ وَهُوَ أَذْيٌ بِحَمَةِ مَصَاوِبِ ^(٨)

ويقال فيها أيضاً : مَصُوبَةٌ وَمُصَابَةٌ . ومثله قراءة أهل المدينة : «مَعَائِشُ» بالهمز . (وجاء) أيضاً في شعر الطرماح مزائد جمع مزادة ، وصوابها مزاييد ^(١٠) . قال : ^(٩)

* مزائد خرقاء اليمين ميسفة *

- (١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ط : «فهذا» . وفي ش : «هذا» .
(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «أصله همزاً» . وانظر في «أشأوها» و «أدأوها»
ص ٦ من الجزء الثاني . (٣) كذا في ش . وفي ز : «دعا بقياس إليه» . وفي ط : «يقاس عليه» .
(٤) سقط هذا الحرف في ط . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «بمحركة» .
(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : «جمع» .
(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «قياه» .
(٨) الأذى : الذي يتأذى بالشيء . وفي اللسان (أذى) بعد إنشاء البيت : «وقد يكون الأذى»
المؤذى . وقوله : «جقوة» في اللسان : «حمة» . وكتب مصححه في الهامش : «قوله : حمة كذا
في الأصل بالحاء المهملة مرموزاً لها بعلامة الإهمال» وانظر ص ٣٢٩ من الجزء الأول .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي ز : «وقد جاء» . (١٠) في ش : «مزاييد» .
(١١) أي الطرماح . وانظر ص ٣٢٨ من الجزء الأول .

وقالوا أيضا : متارة ومناثر، وإنما صوابها : مناور؛ لأن الألف عين وليست
بزايدة . ومن الجيد قول الأخطل :

وإني لقصّوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقونها^(١)

ومن شاذّ الهمز ما أنشده ابن الأعرابي لابن كثّوة :

ولّى نعامُ بني صفوان زوزاةً لما رأى أسداً في الغاب قد وثبا^(٢)

وإنما هي زوزاة : فعلة من مضاعف الواو، بمنزلة القوقاة والضوضاة .

وأنشدوا بيت امرئ القيس :

كلّني بفتّحاء الجناحين لقوة دَفَوفٍ من العقبان طاطاتٍ شمالي^(٣)

يريد شمالي، أي خفضها بيمينان فرسه . وقالوا : تأبّلت القَدْر بالهمز . ومثله التأبل^(٤)

والخاتم (والمالم) . ونحو منه ما حكّوه من قول بعضهم : باز بالهمز، وهي البِزَان^(٥)

بالهمز أيضا . وقرأ ابن كثير : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾^(٦) وقيل في جمعه : سُوقُ

مهموزا على فُعْل . وحكى أبو زيد : شِمةٌ للخلقة بالهمز، وأنشد الفراء :

يا دارمي بدكاديك البرق صبرا فقد هيّجت شوق المشتاق^(٧)

يريد المشتاق . وحكى أيضا رجل مثل (بوزن ميل) إذا كان كثير المال . وحكّوا^(٨)

أيضا : الرّبال بالهمز . وأما شامل، وشمال، وجرائض، وحطائط، وبطائط، والضحايا،^(٩)

(١) من قصيدة له يمدح فيها بشر بن مروان . وانظر الديوان ١٢٣ (٢) ورد في اللسان (زوى) .

ويقال : زوى : نصب ظهره وقارب خطوه في سرعة . (٣) انظر ص ١١ من الجزء الأول . ويريد المؤلف أن الشمال في البيت أصلها : الشمال، وهي لغة في الشمال ضدّ اليمين . (٤) سقط في د، هـ، ز .

(٥) سقط في ش . (٦) آية ٤٤ سورة « النمل » . (٧) سقط في د، هـ، ز .

(٨) الدكاديك جمع الدكالك وهو الرمل المتلبّد في الأرض لم يرتفع . والبرق جمع البرقة وهي غلظ في حجارة ورمل . وفي شواهد الشافية للبغدادي ١٧٦ : « قال ابن المستوفي : هذان البيتان أنشدهما

الفراء لرؤبة » . (٩) كذا في ط . وفي ز : « بوزن فعل » وسقط في ش .

(١٠) سقط في د، هـ، ز . والحطائط : الصّغير من الناس وغيرهم . والبطائط إتياع له ، كما

يقال : حسن بمن . (١١) هي التي لا تدى لما . أو هي التي لا تحبض .

فمشهور بزيادة الهمزة فيه . وحكى لنا أبو علي^(١) في النيدلان : النيدلان بالكسر ، ومثاله^(٢)
فعلان . وأنشدوا لحرير :

* لَحَبَّ الْمُؤَقِدَانِ إِلَى مُوسَى^(٣) *

بالهمز في (الموقدان) و (موسى) . وحكى أنه وجد بخط الأصمعي : قَطَا جُونِي .
وحكى عنه أيضا فيه جُونِي^(٤) .

ومن ذلك قولهم : لَبَّاتْ بِالْحَجِّ ، ورثأت زوجي بأبيات ، وحلَّأت السويق ،
واستلَّمت الحجَّ ، وإنما هو استلمت : افتعلت ، قال :

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحِيَتَهُ رَكْنُ الْحَطِيطِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلُّ

فوزن استلَّام على ماترى : افتعل ؛ وهو مثال مبدع غريب .

ونحو منه ما روينا عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير جد عُمارة :

إِذَا ضِغْفَتِهِمْ أَوْ سَأَلَتْهُمْ^(٦) وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةً^(٧)

يريد : ساءلهم . فلما زاد الياء وغير الصورة فصار مثاله : فعائلتهم . ولما أراد : ساءلهم^(٨)

كلاؤل ؛ إلا أنه زاد الهمزة الأولى ، فصار تقديره : ساءلَّتهم بوزن : فعاءلَّتهم ،

بخفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما إلا الألف ، فأبدل الثانية ياء ؛ كما أنه^(٩)

لما كره أصل تكسير ذؤابة -- وهو ذائب -- أبدل الأولى واوا . ويجوز أن يكون^(١٠)

(١) هو الكابوس . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مثله » .

(٣) انظر ص ١٧٥ من الجزء الثاني . (٤) كذا في ط ، وفي ش : « منه » . وسقط في د ، ه ، ز .

(٥) أي الفرزدق من قصيدة يمدح فيها زين العابدين علي بن الحسين . وينسب هذا البيت مع آخر
لشاعر اسمه دأرد بن سلم في قثم بن العباس . وهناك قصيدة للزين تشبه مع قصيدة الفرزدق . وانظر
الأغاني في ترجمة الخزيم ٧٨/١٤ من طبعة بولاق .

(٦) انظر البحر ٢٣٥/١ (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « للضرورة » .

(٨) كذا في ش . وفي ز ، ط : « إنما » .

(٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « عنه » .

(١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ألف » .

أراد: ساءلتهم، ثم أبدل من الهمزة ياء، فصار: ساءلتهم، ثم جمع بين المعوض والمعوّض^(٢)
منه فقال: ساءلتهم؛ فوزنه الآن على هذا: فعاصلتهم.

ومثله مما جمع فيه بين العوض والمعوّض منه في المين ما ذهب إليه أبو إسحاق^(٤)
وأبو بكر في قول الفرزدق:

* هما نَفَسَا في فيٍّ من مَوِيَّيَها *^(٥)

فوزن (فويهما) على قياس مذهبهما: فَعَمِيَّها.

وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة في باز وساق وتأبّل ونحو ذلك إنما هو عن تطرق وصنعة، وليس اعتباطاً هكذا من غير مُسَكَّة. وذلك أنه قد ثبت عندنا من عِدَّة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجزئها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها.^(٨) فإذا كان كذلك فكأن فتحة^(٧) باء باز إنما هي في نفس الألف. فالألف لذلك وعلى هذا التزويل كأنها متحركة^(٩) (وإذا تحركت الألف انقلبت همزة. من ذلك قراءة أيوب السخيتاني: «غير المغضوب عليهم ولا الضالّين». وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال:

(١) ثبت في ش. وسقط في د، ه، ز، ط.

(٢) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «الموض».

(٣) في د، ه، ز، ط بعده: «في العين».

(٤) سقط في د، ه، ز.

(٥) انظر ص ١٧٠ من الجزء الأول. (٦) سقط في ش.

(٧) في ط: «قصير». (٨) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «بحرك».

(٩) سقط في د، ه، ز. (١٠) في ط: «متحركة».

(١١) كذا في ش. وفي ز، ط: «فإذا».

سمعت عمرو بن عُيَيْد يقرأ : (قَيَوْمٌذِ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)^(١)
(فطننت أنه) قد لحن ، إلى أن سمعت العرب تقول : شَابَّةٌ ، ودَابَّةٌ . وقال كثير :
* إذا ما العوالى بالعَيْطِ أَحَاوَزَتْ *^(٢)

(يريد أحاربت) وقال أيضا :

وللأرض أَمَا سُودُهَا فَتَجَلَّتْ بِيَاضًا وَأَمَا بِيَضُهَا فَاسْوَأَتْ^(٣)
وأنشد قوله :

يا عجباً لقد رأيت عجباً حَارِقَبَانَ يسوق أرنباً
* خَاطِمَهَا زَأْمًا أَنْ تَذْهَبَ^(٤) *

وقال دُكَيْن :

* وجهه حتى أبيضَ مليه *

فإن قلت : فما أنكرت أن يكون ذلك فاسداً ، لقولهم في جمع باز : بَرَّانٌ بالهمز^(٥) .
وهذا يدل على كون الهمزة فيه عينا أصلاً ، كَرَالٍ وَرِثْلَانِ^(٦) .

قيل : هذا غير لازم . وذلك أنه لما وجد الواحد — وهو باز — مهموزاً — نَمَ —
وهمزته غير مستحكة السبب — جرى عنده وفي نفسه مجرى ما همزته أصلية ، فصارت
بَرَّانٌ كَرِثْلَانِ^(٧) . وإذا كانوا قد أجروا ما قويت علته قلبه مجرى الأصل في قولهم :

(١) آية ٣٩ سورة الرحمن . (٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « فطننته » .

(٣) انظر ص ١٢٦ من هذا الجزء . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز ، ط

وثبت في ش . (٥) انظر ص ١٢٧ من هذا الجزء .

(٦) حارقبان دريية أصغر من الخفصاء . والشرجاء على تكاذيب الأعراب وتماجيهم . فإنه
يذكر أن هذه الدويبة تركب أرنباً ، وهي تسوقها مسكة بخطامها وزمامها لتلا تذهب وتشرذ منها ، وقد
سأل الشاعر حارقبان أن يركبه خلفه فرحب بذلك . وانظر شواهد الشافية ١٦٧

(٧) سقط في د ، ه ، ز . (٨) في ش : « أن كون » . (٩) سقط في د ، ه ، ز .

(١٠) هو ولد النمام . (١١) في د ، ه ، ز : « إن » .

ميتاق وميتاق ، كان إجراء بأز مجرى رال أولى وأخرى . وسيتاق نحو هذا
في باب له .

وعليه أيضا قوله :

* حَبَّ المؤقدان إلى مؤسَى *

- ألا ترى أن ضمة الميم في (الموقدان) و(موسى) لما جاورت الواو الساكنة صارت كأنها فيها ، والواو إذا انضمت ضما لازما همزت ونحو أجوه وأقتت . فاعرف ذلك .
وعليه جاء قوله :

* ... فَرَأَى مُتَّارٌ ^(١) *

- يريد: متَّاراً، فلما جاورت الفتحة في الهمزة التاء صارت كأنها فيها ، فجرى ذلك
بجرى مُتَّارٌ ، تخفف على نحو من تخفيف رأس وبأس . وسيتاق ذلك في بابيه
بإذن الله .

باب في حذف الهمز وإبداله ^(٢)

قد جاء هذا الموضع في النثر والنظم جميعا . وكلاهما غير مقيس عليه ، إلا عند
الضرورة .

- فإن قلت : فهلا قست على ما جاء منه في النثر ، لأنه ليس موضع اضطراب ؟ ^(٣)
قيل : تلك مواضع كثر استعمالها ^(٤) ، فعرفت أحوالها ، بفاز الحذف فيها —
وستذكرها — كما حذفتم لم يك ، (ولم يبل) ^(٥) ، ولا أدبر في النثر ؛ لكثرة الاستعمال ،
ولم يقس عليها غيرها .

(١) انظر ص ١٧٦ من الجزء الثاني . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الهمزة » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « مع » . (٤) سقط في ز .

(٥) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « التزيل » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « استعماله » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، « لا يبل » . وفي ط : « لا يبل » .

فما جاء من ذلك في الشر قولهم : وَيَلِيَهُ . وإنما أصله ويل لأثمه . يدل على ذلك ما أنشده الأصمعي :

لَأُثْمُ الْأَرْضِ وَيْل ! مَا أَجَنَّتْ غَدَاةً أَضْرُّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلِ^(١)

فحذف لام (ويل) وتوينه لِمَا ذَكَرْنَا ، وحذفت همزة أَمْ ، فبقى : وَيَلِيَهُ . فاللام الآن

لام الجزء ؛ ألا تراها مكسورة . وقد يجوز أن تكون اللام المحذوفة هي لام الجزء ؛ كما

حذف حرف الجزء من قوله : اللَّهُ أَفْعَلْ ، وقول رؤبة : خَيْرٌ عَاثَاكَ اللَّهُ ، وقول الآخر :

* رَسِمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلِّهِ *

(وهو من المقلوب ؛ أي طلل دار وقفت في رسمه) وعليه قراءة الكسائي :

(بِمَا أُنْزِلُكَ) — وقد ذكرناه — وقراءة ابن كثير (لِأَنهَا لَحْدَى الْكُبَرِ) وحكاية أحمد

ابن يحيى قول المرأة لبنايتها وقد خلا الأعرابي : بَيْنَ : أَفَى السَّوْتَيْنِ^(٨) (تريد : أَفَى السَّوَةِ

أَنْتَنَّهُ) ومنه قولهم : اللَّهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي أَحَدِ قَوْلِي سَيُؤَيِّهِ وَهُوَ أَعْلَاهُمَا . وذلك أن

يكون أصله إلهاء ، فحذفت الهمزة التي هي فاء . وكذلك الناس ؛ لأن أصله

أُنَاسٌ ؛ قَالَ :

وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

(١) من شعر لعبد الله بن عمنة الضبي يرضى فيه بسطام بن قيس الشيباني . وبعده :

يَقْسَمُ مَالَهُ فَيُنَا فَنَدَعُو أَبَا الصَّبَا إِذَا جَنَحَ الْأَصِيلُ

والحسن : جبل أو دمل في بلاد تميم ، ويقال : أَضْرَّ الطَّرِيقَ بِالْمَكَانِ أَي دَامَتْهُ ، يقول هذا على

جهة التعجب ، فيقول : أَجَنَّتْ الْأَرْضُ فِي هَذَا الْمَكَانِ كَمَا وَخِيرَا . وأبو الصبَاء ، هو بسطام بن قيس .

وانظر اللسان (ضرر) ، ومعجم ياقوت . (٢) كَذَا فِي ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قَالَ » .

(٣) أي جميل . وانظر ص ٢٨٥ من الجزء الأول . (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ط .

(٥) آيَةُ ٤ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٦) آيَةُ ٣٥ سُورَةِ الْمَدَّثَرِ . (٧) كَذَا فِي د ، هـ ، ز ، ط .

وفي ش : « حَكَى » . (٨) سقط ما بين القوسين في ش . (٩) لم يذكر لفظ الجلالة في د ، هـ ، ز .

(١٠) أي السموم بن عاديا . من قصيدته المشهورة . وانظر شرح التبريزي للهاصة ١١١/١

ولا تكاد الهمزة تستعمل مع لام التعريف؛ غير أن أبا عثمان أنشد :

إن المنايا يطلم ^(١) بن علي الأناس الآمتينا

ومنه قولهم : لن، في قول الخليل . وذلك أن أصلها عنده (لا أن) لحذفت الهمزة

عنده، وتخفيفا لكثرة في الكلام، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون النون بعدها.

فما جاء من نحوه فهذه سبيله . وقد أطرده الحذف في كلٍّ وخذ ومثـ . وحكى

أبو زيد : لا ب لك (يريد : لا أب لك) وأنشد أبو الحسن :

تَضِبُّ لثاتُ الخيل في حجراتها ^(٢) وتسمع من تحت العجاج لها أزملا ^(٣)

وأنشدنا أبو علي :

* إن لم أقاتل فاليسوني برقعا *

وحكى لنا عن أبي عبيدة : دعه في حراته ، وروينا عن أحمد بن يحيى :

* هوى جُنْدِ إبليس المريد ^(٤) *

(وهو كثير) ومنه قوله :

* أريت إن نجئت به أملودا ^(٥) *

وقوله :

* حتى يقول من رآه قد رآه ^(٦) *

وهو كثير .

(١) البيت من مقطوعة لدى جدن الجبى . وانظر الخزانة في الشاهد السابع والعشرين بعد المائة .

(٢) سقط في ش . (٣) سقط ما بين القوسين في ز .

(٤) كأنه يصف ساحة حرب . وتضِبُّ لثات الخيل أى تسيل بالدم ، وحجراتها : نواحيها .

والعجاج : الفبار . والأزمل : الصوت .

(٥) المزيد : مبالغة المارد وهو العاقى . (٦) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط .

(٧) في شرح الكامل للرصنى ٩٧/١ عن السكرى أنه في رجز لرجل من هذيل . وانظره هناك .

(٨) في اللسان (دلم) أن ابن جنى عزاه إلى شاعر اسمه دلم ، بفتح الدال واللام . وانظر ص ٢٦٧

من الجزء الأول .

فأما الإبدال على غير قياس فقولهم : قرّيت ، وأخطيت ، وتوضّيت . وأنشدني
بعض أصحابنا لابن هرمة :

ليت السباع لنا كانت مجاورة وأننا لا نرى بمن نرى أحدا
إن السباع تهّدا عن فرائسها والناس ليس بهادٍ شرهم أبدا
ومن أبيات الكتاب لعبد الرحمن بن حسان :

وكنّت أذلّ من وتدٍ بقاع يشجّج رأسه بالفهزواجي^(٢)

يريد : واجئ ؛ كما أراد الأول : ليس بهادئ . ومن أبياته أيضا :

راحت بمسّامة البغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرتع^(٣)
ومن حكاياته بيس في بئس ، أبدل الهمزة ياء . ونحوه قول ابن ميادة :

* فكان لها يومذ أمرها *

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٢) من قطعة يهجو فيها عبد الرحمن بن الحكم أخا مروان . وقوله :

وأما قولك الخلفاء منا فهم منعوا وردك من وداج
ولولاهم لكنت كحوت بحر هوى في مظلم الفمرات داج

كان عبد الرحمن افتخر على الشاعر بأن الخلفاء منهم إذ كان من قرينش وابن حسان من الأنصار .

فقال له الشاعر : لولا الخلفاء واتسايك إليهم لكنت مغمورا كحوت في بحر مظلم ، وكنّت أذلّ من الورد
بقاع — أى مستوى من الأرض — يدق رأسه بالجحر . والعرب تضرب المثل في الذلة بالورد . وقوله :
« واج » أصله واجئ وصف من وجأ عنقه أى دقها ، والفهر : الجحر ملء الكف . وانظر شرح شواهد
الشافعية ٣٤١ ، والكتاب ١٧٠/٢

(٣) البيت للفردق ، من قطعة قالها حين عزل مسلبة بن عبد الملك عن العراق ووليا عمر بن هبيرة

الفزاري . ويقول الأعم : « فهجاه الفردق ودعا لقومه ألا يهتوا النعمة يولايته . وأراد بغال البريد
التي قدمت بمسلبة عند عزله » وانظر الكتاب ١٧٠/٢

(٤) في د ، ه ، ز : « معنى بئس » .

وقرأ عاصم في رواية حفص : (أن تَبَوَّأَ^(١)) في الوقف ، أى تَبَوَّأَ^(٢) ، وقال :
تقاذفه الرّواد حتى رمّوا به ورا طرق الشام البلاد الأقاليم

أراد: وراء طرق الشام فقصر الكلمة . فكان ينبغي إذ ذاك أن يقول : ورا ، بوزن
قرأ ، لأن الهمزة أصلية عندنا ؛ إلا أنه أبدلها ضرورة^(٣) (فقلها ياء ؛ وكذلك ما كان
من هذا النحو فإنه إذا أبدل) صار^(٤) إلى أحكام ذوات الياء ؛ ألا ترى أن قرئت
مبدلة من قرأت ، بوزن قرئت من قرئت الضيف ونحو ذلك . ومن البديل البتة
النبي في مذهب سيويه . وقد ذكرناه . وكذلك البرية عند غيره ، ومنه الخلاصة ،
لم تسمع مهموزة . فلما أن يكون تخفيفا اجتمع عليه ؛ كبرى وأخواته ، وإما أن
يكون بدلا ؛ قال^(٥) :

أرى عني ما لم تراه كلانا عالم بالترهات^{١٠}

والنبوة عندنا مخففة لا مبدلة . وكذلك الحكم على ما جاء من هذا : أن يحكم عليه
بالتخفيف إلى أن يقوم الدليل فيه على الإبدال . فاعرف ذلك مذهبا للعرب نهجا
بإذن الله . وحدثنا أبو علي قال : لقي أبو زيد سيويه فقال له : سمعت العرب

(١) آية ٨٧ سورة يونس . والقراءة التي نسبها إلى حفص هي رواية هيرة عنه ؛ كما في البحر

١٥ ١٨٦/٥ . وقد أنكر هذه الرواية بعض القراء ، كما في شرح أبي شامة للشاطبية ٢٤٥

(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « أن » .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) في ط : « في » . (٥) في ش : « فصار » .

(٦) أى سرافة البارقي . كان وقع في أسرار المختار الثقفي ، فزعم له أنه رأى ملائكة على خيول يلق

تجارب في جيش المختار فأطلق سراجه . وقيل :

٢٠ ألا أبلغ أبا إسحق أني رأيت الخليل دهما مصمتات

وأبو إسحق هو المختار . وانظر تاريخ الطبري ١٢٣/٧ في حوادث سنة ٨٦٦ هـ .

(٧) سقط في د ، ه ، ز .

مَقُول : قريت ، وتوضيت . فقال له سيبويه ^(١) : كيف تقول في أفعل منه ؟ قال :
أقرأ . وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيبويه : فقد تركت مذهبك ، أى لو كان
البذل قوياً للزم (ووجب) ^(٣) أن تقول : أقرى ؛ كرميت أرمى . وهذا بيان .

باب فى حرف اللين المجهول

وذلك مَدَّة الإنكار؛ نحو قولك فى جواب من قال : رأيت بكراً : أبكرنيه ،
وفى جاءنى محمد : أحمّدنيه ، وفى مررت على قاسم : أقاسمّنيه ! وذلك أنك ألحقت مَدَّة
الإنكار، وهى لا محالة ساكنة، فوافقت التنوين ساكناً، فكسر ^(٤) (لالتقاء الساكنين)
فوجب أن تكون المَدَّة ياء لتتبع الكسرة . وأى المذات الثلاث كانت فإنها لا بد أن
توجد فى اللفظ بعد كسرة التنوين ياء؛ لأنها إن كانت فى الأصل ياء فقد كُفينا
النظر فى أمرها . وإن كانت ألفاً أو واوا فالكسرة قبلها تقلبها إلى الياء البتّة .
فإن قيل : أفتنصّ فى هذه المَدَّة على حرف معيّن : الألف أو الياء أو الواو؟
قيل : لم تظهر فى شىء من الإنكار على صورة مخصوصة فيقطع بها عليها دون
أختيها، وإنما تأتى تابعة لما قبلها؛ ألا تراك تقول فى قام عُمر : أعمروه، وفى رأيت
أحمد : أأحمّده، وفى مررت بالرجل أرجليه، وليست كذلك مَدَّة الندبة؛ لأن تلك
ألف لا محالة، وليست مَدَّة مجهولة مدبرة بما قبلها؛ ألا تراها تفتح ما قبلها أبداً،
ما لم تُحدث هناك أبساً، ونحو ذلك؛ ونحو وازيداه، ولم يقولوا : وازيدوه، وإن

- (١) سقط فى ش . (٢) فى ز، ط : « فكيف » .
(٣) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز، ط . وثبت فى ش .
(٤) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « لالتقاءهما » .
(٥) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « النون » .
(٦) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « أنها حرف » .
(٧) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « يظهر » .

كانت الدال مضمومة في وازيد . وكذلك واعبد الملكاه ، وواغلام زيدها ،
لما حذفت لها التنوين (من زيد) صادفت الدال مكسورة ففتحتها .^(١)

غير أننا نقول : إن أخلق الأحوال بها أن تكون ألفا من موضعين .

- أحدهما أن الإنكار مضاه للندبة . وذلك أنه موضع أريد فيه معنى الإنكار والتعجب ، فُطِلَ الصوتُ به وجعل ذلك أمانة لنا كره ؛ كما جاءت مدة الندبة^(٢) .
إظهارا للتفجع ؛ وإيذا بنا بتناكر الخطب الفاجع ، والحدث الواقع . فكما أن مدة^(٣) الندبة ألف ، فكذلك ينبغي أن تكون مدة الإنكار ألفا .

- والآخر أن الغرض في الموضعين جميعا إنما هو مَطْل الصوت ، ومده وتراخيه ، والإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك . وإذا كان الأمر كذلك فالألف أحق به دون^(٤) اختيها ؛ لأنها أمدّه صوّتا ، وأنداهنّ ، وأشدّهنّ إبعادا (وأناهنّ) . فأما مجيئها^(٥) تارة واوا ، وأخرى ياء فتانٍ لحالها ، وعن ضرورة دعت (إلى ذلك) ؛ لوقوع الضمة والكسرة قبلها . ولولا ذلك لما كانت إلا ألفا أبدا .

فإن قلت : فهلاّ تبعها ما قبلها في الإنكار ؛ كما تبعها في الندبة ، فقلت في جاءني^(٦) عمر : أعمراه ؛ كما تقول في الندبة : وأعمراه ؟

- قيل : فرق ما بينهما أن الإنكار جار مجرى الحكاية ، والمعنى الجامع بينهما أنك^(٧) مع إنكارك للأمر مستثبت ، ولذلك قدمت في أول كلامك همزة الاستفهام .

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « له » وسقط في ط .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يتناكره » . (٤) في ط : « أبداهن » .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، هـ ، ز .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لذلك » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « كانت قبلها » .

(٨) سقط في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .

فكما تقول في جواب رأيت زيدا : من زيدا؟ كذلك قلت أيضا في جواب جاءني عُمر : أعمروه .

- وأيضا فإن مَدَّة الإنكار لا تتصل بما قبلها اتصال مَدَّة الندبة بما قبلها ؛
 ألا ترى التنوين فاصلا بينهما في نحو أزيدنيه ، ولا يفصل به بين المندوب ومَدَّة
 الندبة في نحو واغلام زيدا ، بل تحذفه لمكان مَدَّة الندبة ، وتعاقب بينهما ؛ لقوة
 اتصالها به ؛ كقوة اتصال التنوين به ، فكروا أن يظاهروا بينهما في آخر الاسم ؛
 لتناقله عن احتمال زيادتين في آخره . فلما حذف التنوين لمَدَّة الندبة قوى اتصالها
 بالمندوب ، فخالطته فأثرت فيه الفتح . ولما تأخرت عنه مَدَّة الإنكار ولم تماسه مَمَاسَة
 مَدَّة الندبة له لم تغيّر تغييرها إياه . ويزيدك في علمك ببعد مَدَّة الإنكار عن الاسم
 الذي تبعته وقوعُ (إن) بعد التنوين فاصلة بينهما ؛ نحو أزيدا إني ! وأزيدُ إني !
 وهذا ظاهر للإبعاد لها عنه . وأغرب من هذا أنك قد تبأشر بعلامة الإنكار
 غير اللفظ الأول . وذلك في قول بعضهم وقد قيل له : أخرج إلى البادية إن أخصبت ؟
 فقال : أنا إني ! فهذا أمر آخر أطم من الأول ؛ ألا تراك إذا نذبت زيدا ونحوه
 فإنما تأتي بنفس اللفظ الذي هو عبارة عنه ، لا بلفظ آخر ليس بعبارة عنه .
 وهذا تناء في ترك مباشرة مَدَّة الإنكار للفظ الاسم المتناكرة حاله ؛ وما أبعد هذا
 عن حديث الندبة !

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يحذف » .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يعاقب » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « من » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « تراخت » .

(٥) في ش : « يغيره » . (٦) انظر الكتاب ١/٦٠٦ (٧) سقط في ش .

فإن قلت : فقد تقول في ندبة زيد (وا أبا مجده) فتأتى بلفظ آخر، وكذلك إذا نذبت جعفرًا قلت : وا من كان كريمًا^(٢) ! فتأتى بلفظ غير لفظ زيد وجعفر . قيل : أجل ؛ إلا أن (أبا مجد) و (من كان كريمًا) كلاهما عبارة عنيهما^(٣)، وقوله^(٤) : أنا إنني ليس باللفظ الأول، ولا بعبارة عن معناه . وهذا كما تراه واضح جلي . ومثل مَدَّة الإنكار هذه البتة في جهلها، مَدَّة التذكُّر في قولك إذا تذكَّرت الخليل ونحوه : آلي وعني ومنًا ومُنَدُّو^(٥)، أي الخليل وعن الرجل ومن الغلام ومنذ الليلة .

باب في بقاء الحكم مع زوال العلة

هذا موضع ربما أوهم فساد العلة . وهو مع التأمل بضد ذلك ؛ نحو قولهم فيما أنشده أبو زيد :

يحي لا يحل الدهر إلا بإذنتنا ولا نسأل الأقوام عقد الميثاق^(٧)

(١) في ز ، ط : « وأبا مجده » وفي ش : « وأبي محمد » .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « كريمًا » .

(٣) كذا في ش ، وكتب فوقها : « صح » . وفي ز ، ط : « عنهما » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قولك » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « حملها » .

(٦) كذا في ط ، ز . وفي ش : « مني » .

(٧) نسبة أبو زيد في النوادر ٦٤ إلى عياض بن أم درة الطائي . وروى الأنغفش عن أبي سعيد أنه عياض بن درة . وقبله :

وكان إذا الدين الفلبي يرى لنا إذا ما حللناه مصاب البوارق

والدين : الطاعة ، والفلبي : الغلبة ، أي إذا كانت الطاعة سببًا للغلبة والقوة للطاع ، وقوله : « يرى »

أي عرض ، وفاعله « حي » ومصاب البوارق : مكان نزول المطر . وفي تهذيب إصلاص المنطق ١/٢١٨ :

« يرى » و « حي » نائب الفاعل ، وفسره فقال : « يقول : كان في الزمن الذي لا يطيع الناس بعضهم

بعضا يرى لنا حي لا يحل إلا بإذنتنا » . وانظر شواهد الشافية ٩٦

ألا ترى أن فاء ميثاق — التي هي واو وثقت — انقلبت للكسرة قبلها ياء؛ كما انقلبت في ميزان وميعاد؛ فكان يجب على هذا لما زالت الكسرة في التفسير أن تعاود الواو، فتقول على قول الجماعة: الموائيق؛ كما تقول: الموازين، والمواعيد. فتركهم الياء بحالها ربما أوهم أن انقلاب هذه الواو ياء ليس للكسرة قبلها، بل هو لأمر آخر غيرها؛ إذ لو كان لها لوجب زواله مع زوالها. ومثل ذلك (ما أنشده) ^(٦) خلف الأحمر من قول الشاعر ^(٧) :
 مداني أن أزورك أم عمرو دياوين تشقق بالمداد ^(٨)

فللقائل أيضا أن يقول: لو أن ياء ديوان إنما قلبت عن واو ديوان للكسرة قبلها لعادت عند زوالها.

وكذلك للعتراض في هذا أن يقول: لو كانت ألف باز إنما قلبت همزة في لغة من قال: باز؛ لأنها جاورت الفتحة فصارت الحركة كأنها فيها، فانقلبت همزة؛ كما انقلبت لما حركت في نحو شابة ودأبة، لكان ينبغي أن تزول الهمزة ^(٩)

(١) في ش: «كا» . (٢) في ط: «الموائيق» .

(٣) في ط: «في الموازين» . (٤) سقط هذا الحرف في ز .

(٥) سقط في د، هـ، ز .

(٦) كذا في د، هـ، ز . وفي ش، ط: «إنشاد» .

(٧) سقط في ش، ط .

(٨) كذا في د، هـ، ز . وفي ط: «الآخر» . وفي ش: «الراجز» . وكتب في هامشه:

«صوابه: الشاعر لا الراجز؛ لأن البيت من الوافر لا من الرجز» . وجاء البيت في اللسان (دون) .

وفيه: «تفق» بدل «تشقق» . يريد الشاعر أنه مثبت في ديوان الجند، وهو لذلك لا يمكنه زيارة هذه المرأة، فإنه إذا غاب عن الجند كتب غيابه في الديوان أي كتاب الجند، وجرم العطاء .

(٩) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط: «تحركت» .

عند زوال الألف في قولهم : بئران ، فقد حُكيت ^(١) أيضا بالهمزة ^(٢) إذ كانت الياء ^(٣) (إذا
تحرّكت) لم تقلب همزة ^(٤) في نحو قول جرير :

فبينا يجازين الهوى غير ماضي ويوما ترى منهم غولا تقول ^(٥)

وكذلك لو كانت الواو إنما انقلبت في صبية وقنية وصبيان وإياح للكسرة قبلها ،
لوجب إذا زالت الكسرة أن تعود الواو ، فنقول : صُبوّة وصُبوآن ، وقنونة
ولواح ؛ لزوال الكسرة .

والجواب عن هذا وغيره مما هذه حاله أن العلة في قلب هذه الأشياء هو
ما ذكره القوم : من وقوع الكسرة قبلها ؛ لأشياء .

منها أن أكثر اللغة ^(٦) وشائع الاستعمال هو إعادة الواو عند زوال الكسرة .

- وذلك قولهم : موازين ، ومواعيد ، وقولهم في ريح : أرواح ، وفي قيل : أقوال ،
وفي ميثاق : مواسيق ، وفي ديوان : دواوين . فأما ميثاق ودواوين فإنه لما أكثر
عندهم واطّرد في الواحد القلب ، وكانوا كثيرا ما يحملون الجمع على حكم الواحد وإن
لم يستوف جمع جميع أحكام الواحد ؛ نحو ديمة وديم ، وقيمة وقيم ، صار الأثر في الواحد
كأنه ليس عندهم مسببا عن أمر ، ومعرضا لانتقاله بانتقاله ، بل تجاوزوا به ذلك ،
وظفوا به إلى ما وراءه ^(٧) ، حتى صار الحرف المقلوب إليه لتمكّنه في القلب كأنه أصل

(١) كذا في ز . وفي ش ، ط : « وقد » . (٢) كذا في ز ، ط ، وفي ش : « حكيت » .

(٣) في ز : « بالهمزة » . (٤) كذا في ش . وفي ز ، ط : « لما » .

(٥) في ش قبله : « بالهمزة » . (٦) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٧) من غزل قصيدة له في هجوم الأخطال . وانظر الديوان ، والكتاب ٥٩/٢ . وفيه :

« يرافيني » بدل « يجازين » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « اللغات » .

(٩) سقط هذا الحرف في ش .

في موضعه ، وغير مسبب عندهم عن علة ^(١) ، فعرض لانتقاله بانتقالها ، حتى أجروا
إياه ميثاق مجرى الياء الأصلية ^(٢) ؛ وذلك كبنائك من اليسر مفعالا ، وتكسرك إياه على
مفاعيل ؛ كبسار ومياسير ، فكُنُوا قَدَمَ الياء في ميثاق ^(٣) ؛ أنسائها ، واسترواحا إليها ،
ودلالة على تقبل الموضع لها ^(٤) .

وكذلك — عندى — قياس تحقيره على هذه اللغة أن تقول : ميسيق .

ومنها أن الغرض في هذا القلب إنما هو طلب للتحفة ؛ فتمى وجدوا طريقا أو شبهة
في الإقامة عليها ، والتعلل بحقتها سلكوها ، واهتبلوها . وليس غرضهم وإن كان
قلبا مسببا عن الكسرة أن يتناها في إعلاما ذلك بأن يعيدوها واوا مع زوالها ^(٥) .
وإنما غالب الأمر ومجموع الغرض القلب لها ؛ لما يقب من الاسترواح إلى
انقلابها . فكأنهم قنعوا أنفسهم بتصوّر القلب في الواحد لما انتقلوا عنه إلى
الجمع ؛ ملاحظة لأحواله ، ومحافظة على أحكامه ، واسترواحا إلى خفة المقلوب
إليه ، ودلالة على تمكن القلب في الواحد ، حتى ألحقوه بما أصله الياء .

وعندى مثل يوضح ^(٦) (الحال في) إقرار الحكم مع زوال العلة ، على قلة ذلك
في (الكلام) ، وكثرة ضده في الاستعمال . وهو العود تقطعه من شجيرة غضا وطيا ،
^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣)

١٥ (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « ومعرض » وهو معطوف على : « مسبب » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « بانتقاله » . (٣) سقط في ش .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « الميثاق » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « المواضع » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قلبا » . (٧) سقط في ش .

٢٠ (٨) كذا في ط . وفي ش ، ز : « حال » . (٩) في ط : « القلب في الواحد » .

(١٠) في ز : « يقطعه » . (١١) في ط : « شجيرة » . (١٢) في ط : « غضا » .

(١٣) كذا في ش . وفي ط : « وطيا » وسقط في د ، ه ، ز .

فيقيم على ذلك زماناً، ثم يمرض له فيما بعد من الجحوف واليبس ما يمرض لما هذه سبيله ، فإذا استقرَّ على ذلك اليبس وتمكَّن فيه (حتى ينخر)^(١) لم يُغن عنه فيما بعد أن تعيده إلى قعر البحر فيقيم فيه مائة عام ؛ لأنه قد كان بعد عن الرطوبة بعداً أوغل فيه ، حتى أياس من معاودته البتة إليها .

فهذه حال إقرار الحكم مع زوال العلة ، وهو الأقل في كلامهم . وعلى طرف من الملاحظة له قول الله عز وجل : ﴿ آلاَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ ﴾^(٤) .

ومنها أنهم قد قلبوا الواو ياء قلباً صريحاً لا عن علة مؤثرة أكثر من الاستخفاف ؛ نحو قولهم : رجل غديان ، وعشيان ، والأريحية ، ورياح ، ولا كسرة هناك ، ولا اعتقاد كسرة فيه قد كانت في واحده ، لأنه ليس جمعا فيحتذى به ويقتاس به^(٥) على حكم واحده . وكذلك قول الآخر :

جَوْلُ التراب فهو جِيلَانِي^(١١) *

فإذا جنحوا إلى الياء هذا الجنوح العارى من السبب المؤثر سوى ما فيه من الاسترواح إليه ، كان قلب الأنقل إلى الأخف وبقائه على ذلك لضرب من التأول أولى وأجدر .

- ١٥ (١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش كلمة غير واضحة تحتمل « بجدة » أو « بجر » .
 (٢) كذا في ط . وفي ز ، ش : « يعيده » . (٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « إليه » .
 (٤) آية ٩١ سورة يونس . والإشارة التي يعينها المؤلف في الآية أن فرعون حقت عليه اللعنة لعنوه وبقيت عليه اللعنة عند توبته في آخر أمره . فهذا يشبه بقاء الحكم مع زوال العلة . (٥) سقط في د ، هـ ، ز . (٦) غديان أى تغدى ، وعشيان أى تمشى . (٧) في ش : « وقد » .
 ٢٠ (٨) سقط في ش ، ط . (٩) كذا في ش . وفي ز ، ط : « يقاس » .
 (١٠) سقط في ط . (١١) في ط بعد هذا الشطر : « جولاني » . وكأنه يريد أنه روى بالوجهين : الياء والواو . وجول التراب : انتشاره . ويقال : يوم جولاني وجيلاني : كثير التراب والريح .
 (١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وإذا » .
 (١٣) سقط في ش . وثبت في د : هـ ، ز ، ط .

نعم ، وإذا كانوا قد أقروا حكم الواحد على تكسيه مع ثقل ما صاروا إليه مراعاة لأحكامه ؛ نحو باز وبزان حتى شبهوه برأل وريثلان ، كان إقرار قلب الأثقل إلى الأخف عند التكسير أولى وأجدر ؛ ألا ترى أن الهذبة أثقل من الياء . وكذلك قولهم ليّاح -- وإنما هو فعّال من لاح يلوح لبياضه -- قد راعوا فيه انقلاب عينه مع الكسرة في (ليّاح) على ضعف هذا الأثر ؛ لأنه ليس يجمع (كحيّاض^(٢) ورياض) ولا مصدر كقيام وصيام . فإقرار الحكم القويّ الوجوب في الواحد عند تكسيه أجدر بالجواز .

وكذلك حديث قنية وصبيان وصبية في إقرار الياء بحالها ، مع زوال الكسرة في صبيان وقنية . وذلك أن القلب مع الكسرة لم يكن له قوة في القياس ، وإنما كان مجنوحا به إلى الاستخفاف . وذلك أن الكسرة لم تلب الواو ؛ ألا ترى أن بينهما حاجزا وإن كان ساكنا فإن مثله في أكثر اللغة يمحّض . وذلك نحو حرو وعُلُو ، وصنو ، وقنو ، ونجول ، ومقول^(٤) ، و (قرواح ، وجلواخ ، وقرواش ، ودرواس) وهذا كثير فإش . فلما أعلوا في صبية وبابه ، علم أن أقوى سببي القلب إنما هو طلب الاستخفاف ، لا متابعة الكسر مضطرا إلى الإعلال . فلما كان الأمر كذلك أمضوا العزمة في ملازمة الياء ؛ لأنه لم يزل من الكسرة مؤثّر يحكم القياس

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « أخرى » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « مثل رياض وحياض » .

(٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الوجه » .

(٤) كذا في ش . وكتب تحت قاف « مقول » حرف عين صغيرة ، وكتب فوق الكلمة « معا »

دلالة على أنها تقرأ باللقاف والعين . وفي ز ، ط : « معول » .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش . والقرواح من معانيه النافذة الطويلة القوائم ، والجلواخ : الوادي

الواسع الممتلئ . والقرواش : الطفيل والعظيم الرأس . والدرواس من معانيه الأسد .

له بقوة فيدعو زواله إلى المصير إلى ضد الحكم الذي كان وجب به. وليس هذا كميثاق^(٢)؛ من قبل أن القلب في ميثاق واجب، والقلب في قنية وصبية ليس بواجب. فكأن باب ميثاق أثر في النفس أثرا قوى الحكم فقززه هناك^(٣)، فلما زال بقي حكمه دالا على قوة الحكم الذي كان به^(٤)، وباب صبية وعليه أقر حكمه مع زوال الكسرة عنه^(٥)؛ اعتذارا في ذلك بأن الأول لم يكن عن وجوب فيزال عنه لزوال ما دعا إليه^(٦)، وإنما كان استحسانا، فليكن مع زوال الكسر أيضا استحسانا.

أفلا ترى إلى اختلاف حال الأصلين في الضعف والقوة، كيف صرت له^(٧) بهما إلى فرع واحد، وهو القلب. فإنه جيد في معناه، ونافع في سواه، مما هو شرواه^(٨). (ومن بعد) فقد قالوا أيضا: صنوان وصبوة وقنوة؛ وعلى أن البغداديين قالوا:
قنوت، وقنيت، وإنما كلامنا على ما أثبتته أصحابنا، وهو قنوت لا غير.
ومن بقاء الحكم مع زوال علته قول الرابض^(٩):

لما رأى أن لادمة ولا شبع مال إلى أرطاة حفيف فالتطجع

وهو انتعل من الضجعة. وأصله: (فاضتجع فأبدلت التاء طاء لوقوع الضاد قبلها^(١٢)، فصارت): فاضطجع، ثم أبدل الضاد لاما. وكان سبيله (إذ أزال) جرس الضاد^(١٣) أن تصح التاء، فيقال: فالتجع؛ كما يقال: التحم^(١٤)، والتجأ؛ لكنه أقرت الطاء^(١٥) ١٥

- (١) في ز: «صدر». (٢) في ز، ط: «كيثاق». (٣) في ط: «وقززه». (٤) سقط في ش، ط. (٥) في ط: «عل حكمه». (٦) سقط في د، ه، ز. (٧) سقط في د، ه، ز، ط. (٨) شروى الشيء مثله. (٩) في ط: «وبعد». (١٠) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «الآثر». وفي ط «جرير» وهو سهو في النسخ. وانظر في الرجز ص ٢٦٣ من الجزء الأول، وتهذيب الألفاظ ٣٠٢ (١١) سقط ما بين القوسين في ش. (١٢) كذا في د، ه، ز. وفي ط: «فاء». (١٣) في ط: «إذ زال». (١٤) كذا في ش. وفي ز، ط: «يصح». (١٥) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «التحم». (١٦) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «أقر».

بما لها ؛ إذنا بأن هذا القلب الذى دخل الضاد إلى اللام لم يكن عن استحكام ،
(١) (٢)
ولا عن وجوب ؛ كما أن صحة الواو فى قوله :

* وكَلَّ العينين بالعواور *

إنما جاء لإرادة الياء فى العواور^(٣) ، وليعلم أن هذا الحرف ليس بقياس ولا منقاد .
فهذه طريق بقاء الأحكام ، مع زوال العِلل والأسباب . فاعرف ذلك ؛ فإنه
كثير جدًا .

باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين

وذلك فى الكلام على ضربين :

أحدهما — وهو الأكثر — أن يتفق اللفظ البتة ، ويختلف فى تأويله .
وعليه عاتة الخلاف ؛ نحو قولهم : هذا أمر لا ينادى وليده ؛ فاللفظ غير مختلف فيه ،
لكن يختلف فى تفسيره .

فقال قوم^(٤) : إن الإنسان يذهل عن ولده لشدة ، فيكون هذا كقول الله تعالى :
(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)^(٥) وقوله سبحانه : (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ
من أخيه وأمه وأبيه)^(٦) (والآى فى هذا المعنى كثيرة)^(٧) .

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « ن » . (٢) أى جندل بن المنثى الطهوى . وقوله :

غرك أن تقاربت أباغرى وأنت رأيت الدهر ذا الدوائر

* حتى عظامى وأراه ناغرى *

وتقارب أباغرة كناية عن قَلْبها ، وقوله : « وكَلَّ » ففاعله الدهر كما رأيت . والعواور جمع العوار
— كزمان — وهو وجع العين ، وقد جعل إصابة العين بالوجع كخلا على سبيل التشبيه . وانظر الكتاب
٣٧٤/٢ ، وشواهد الشافية ٣٧٤

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « العواور » . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ،

ه ، ز : « بعضهم » . (٥) آية ٢ سورة الحج . (٦) آيتا ٣٤ ، ٣٥ سورة عبس .

(٧) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « ونحوه من الآى فى هذا المعنى » .

وقال قوم : أى هو أمر عظيم ، فإنما ينادى فيه الرجال والجُلَّةُ ، لا الإماء والصبية .

وقال آخرون : الصبيان إذا ورد الحى كاهن أو حواء أو رقاء حُشدوا عليه ، واجتمعوا له^(١) . أى ليس هذا اليوم بيوم أنس ولهو ، إنما هو يوم تجرد ، ووجد .
وقال آخرون — وهم أصحاب المعانى — : أى لا وليد فيه فينادى (وإنما^(٢) فيه الكُفَاة والنهضة^(٣)) ومثله قوله :^(٤)

* على لاحب لا يهتدى بمناره *

أى لا منار فيه فيهتدى به^(٥) ، وقوله أيضا :

لا تفزعُ الأرنب أهوالها ولا ترى الذئب بها ينجحر^(٦)

أى لا أرنب بها فتفزعها أهوالها .

١٠

ونحوه — عندي — بيت الكتاب :

وقدر ككف القرد لا مستميرها يُعار ، ولا من ياتها يتسلم^(٨)

(١) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز :

« إله » . وفي ط : « لديه » . (٣) سقط ما بين القوسين في ش . وفي ز ، هـ : « نهضة »

في مكان « النهضة » . والنهضة — بالتحريك — جمع الناهض . (٤) أى امرئ القيس . وبجزه :

* إذا سافه العود الديافى جرجا *

واللاحب : الطريق الواسع . وسافه : شمه ، والعود : البعير المسق ، والديافى نسبة إلى دياف ، وهى قرية بالشام تنسب إليها النجائب . والجرجرة تردد صوت الفحل وهديره . يقول : إن الجمل إذا شمَّ تربته جرجرجما من بعده وقلة مائه . وانظر اللسان (سوف) . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ،

ز ، ط : « له » . (٦) في ز : « يفزع » و « الضب » في مكان « الذئب » . وفي ط :

٢٠

« يفقر » في مكان « ينجحر » وقد نسب هذا البيت ابن الأثير في شرح المفضليات ٥٩ إلى عمرو بن أحر.

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يفزعها » .

(٨) البيت لابن مقبل . قال الأعم : « هجا قوما فجعل قدومهم فى الصنرككف القرد ، وجعلها

لا تعار ولا ينال من دسها التومهم » وانظر الكتاب ٤٤١/١

أى لا مستعير يستعيرها فُيعَارُها ؛ لأنها — لصبغها ولؤمها — مأبِيةٌ معيَّفةٌ^(١) .
وكذلك قوله^(٢) :

زعموا أن كل من ضرب العيِّ ^{بـ} مَوَايَ لنا وأنا الولاء
على ما فيه من الخلاف^(٣) .

• وعلى ذلك عاقمة ما جاء في القرآن ، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده رضوان الله عليهم ، وما وردت به الأشعار ، وفصيح الكلام .

وهذا باب في نهاية الانتشار ، وليس عليه عقد هذا الباب . وإنما الغرض الباب الآخر الأضيق الذى ترى لفظه على صورة ، ويحتمل أن يكون ملى غيرها ؛
كقوله^(٤) :

نطفنهم سُلُكِي ومخلوجة كرك لامين على نابل ١٠

فهذا ينشد على أنه ما تراه^(٥) : كرك لامين (أى ردك لامين^(٦)) — وهما سهمان —
على نابل . وذلك أن تعترض^(٧) من صاحب النبل شياً منها فتأملهُ^(٨) ردّه^(٩) إليه ، فيقع

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « معيقة » .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قول الحارث » . وهو الحارث بن حنظلة في قصيدته التى أولها : ١٥

أذنتنا بينها أسماء . رب ثاورمّل منه الثواء

(٣) أورد صاحب التاج (غير) فيه عشرة أقوال . ومنها أن المراد بالعيِّ كليب ، والعيِّ السيد لأنه كان سيداً ملكاً . وقيل : المراد به المنتدبين ماء السماء ، وكان قد قتل ، ومنها : أن العير السيد مطلقاً . وقوله : « موال لنا » أى تحمل جنايته كما يتحمل المولى أى الخليف أو ابن العم جناية مولا .

(٤) هذا على ما في ز ، وإن كان فيها « لقوله » وهو تحريف . وفي ش ، ط : « كقولهم » . وانظر فى البيت ص ١٠٢ من هذا الجزء . (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يراه » . ٢٠

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٧) في د ، هـ ، ز : « يعترض » .

(٨) سقط في ز . (٩) كذا في ط . وفي د ، هـ ، ز : « فيتأمله » وسقط في ش .

(١٠) في د ، هـ ، ز : « يردّه » .

بعضه كذا وبعضه كذا . فكذلك قوله^(١) : كرك لا مين أى طعنا مختلفا : بعضه كذا وبعضه كذا . ويروى أيضا على أنه : كر كلامين أى كرك كلامين على صاحب النبل ؛ كما تقول له^(٢) : ارم ارم ، تريد السرعة والجملة . ونحو من ذلك — وإن كان فيه أيسر خلاف — بيت المتقّب العبدى :

أفاطمَ قبل بينك نولني ومنعك ماسألتُ كأن تبينى^(٣)

فهذه رواية الأصمى : أى منعك كمينك ، وإن كنت مقيمة . ومثله : (قول^(٤) الطائي) الكبير :

لا أظلم النأى قد كانت خلائقها من قبل وشك النوى عندى نوى قدفا^(٥)
ورواه ابن الأعرابي :^(٦)

١٠ * ومنعك ما سألتك أن تبينى *

أى منعك إباى ماسألتك هو بينك . ورواية الأصمى أعلی وأذهب فى معانى الشعر . ومن ذلك ما أنشده أبو زيد :

وأطلس يهديه إلى الزاد أنفه أطاف بنا والليل داجى العساكر

فقلت لعمرى صاحبي إذ رأيته ونحن على خُوص دقاق عواسر

١٥ أى عوى هذا الذئب ، فسر أنت .

(١) سقط فى ه ، ز ، ط .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يقول » .

(٣) هو مطلع قصيدة له فى المفضليات .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « الطائي » .

(٥) نوى قدفا أى فراقا بعيدا . والبيت من قصيدة لأبي تمام فى مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي .

(٦) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « رواها » .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ومنعك » .

وأنشدنا أبو علي :

خليلاً لا يبقى على الدهر قادر بتيهورة بين الطخا فالعصائب^(١)
أى بين هذين الموضعين ، وأنشدناه أيضاً : بين الطخافِ العصائب .

وأنشد (أيضاً) :

أقول للضحاك والمهاجر إنا ورب القلص الضواصر^(٢)

إنا أى تعبنا ، من الأين ، وهو التعب والإعياء . وأنشد أبو زيد :

هل تعرف الدار بيّداً إنّه دار لخود قد تعفت إنّه
فانهأت العينان تسفحته مثل الجمان جال في سلكته
لا تعجبي منى سئمتي إنّه إنا لحلالون بالثغرة

وهذه أبيات عملها أبو علي في المسائل البغدادية . فأجاز في جميع قوافيها أن يكون أراد : إن ، وبين الحركة بالهاء ، وأطال فيها هناك . وأجاز أيضاً أن يكون أراد : بيّداً^(٣) ثم صرف وشدد التنوين للقافية^(٤) ، وأراد : في سلك ، فبنى منه فعلناً كـفـرسن ،

(١) انظر ص ٨٠ من الجزء الثاني . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « اصحابنا » .

(٣) قوله : « للضحاك » كذا في ش ، ط . وفي د ، ز : « للصباح » . وجاء في اللسان (أين) الشطر الأخير من غير عزو . وفي التاج بعد أن أورد ما في اللسان : « قلت : ووجدت في هامش الصباح ما نصه : قال الأصمعي : يصرف الأين وأبو زيد لا يصرفه . قال أبو محمد : لم يصرف الأين إلا في بيت واحد وهو :

قد قلت للصباح والهواجر إنا ورب القلص الضواصر

الصباح التي يقال لها : ارتحل فقد أصبحت ، والهواجر التي يقال له : سرق قد اشتدت الهجرة . وإنا من الأين » .

(٤) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٥) انظر النوادر ٥٩ . ونسبها أبو زيد عن المفضل إلى رجل من الأشعرين يكنى أبا الخصيب . وقد رسمت في النوادر باختلاف عما هنا . وانظر ص ٣٣١ من الجزء الأول .

(٦) أى شرحها . وانظر المرجع السابق . (٧) في ش : « بدها » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لأجل القافية » .

ثم شدّده لنية الوقف، فصار: سلكن. وأراد: بالثغر، فبنى منه للضرورة فعلينا، وإن لم يكن هذا مثالا معروفاً؛ لأنه أمر ارتجالة مع الضرورة إليه، وألحق الماء في سلكنه والثغرنه؛ كحكاية الكتاب: أعطى أبيضته. وأنشدوا قوله:

فُلّاقى هاماً لم تنله سيوفنا بإيماننا هامَ الملوك القمام

- وإنما هو: ها من لم تنله سيوفنا. ف(ها) تنبيه، و (من لم تنله سيوفنا) نداء أى يا من لم تنله سيوفنا خفنا؛ فإننا من عادتنا أن فُلّاقى بسيوفنا هام الملوك، فكيف من سواهم.

ومنه المثل السائر: زاحم بَسُود أو دَع، أى زاحم بقوة أو فارتك ذلك، حتى ثوبهم بعضهم: يَبُود أو دَع، فذهب إلى أن (أودع) صفة لعود؛ كقوله: يَبُود أو قص أو أوطف أو نحو ذلك مما جاء على أفعل وفاؤه وار.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾. فذهب الخليل وسيبويه فيه إلى أنه وى مفصول، وهو اسم سُمي به الفعل في الخبر، وهو معنى أعجب، ثم قال مبتدئاً: كأنه لا يفلح الكافرون، وأنشد فيه:

وَيَ كَانَ من يكن له نسب يُح بَب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

-
- (١) سقط فى ش. (٢) كذا فى ش. وفى ز، ط: « فلان ».
 - (٣) سقط فى د، ه، ز. (٤) انظر سيبويه ٢٨٣/٢.
 - (٥) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: « فإن ».
 - (٦) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: « كقولك ».
 - (٧) آية ٨٢ سورة القصص. (٨) كذا فى ش. وفى ز، ط: « مذهب ».
 - (٩) سقط فى د، ه، ز، ط. (١٠) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: « اسم ».
 - (١١) انظر ص ٤١ من هذا الجزء.

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه: وَيَكْ أنه لا يفلح الكافرون، أراد: ويك أي أعجب أنه لا يفلح الكافرون، أي أعجب لسوء اختيارهم (ونحو ذلك) (فعلق (أن) بما في (ويك) من معنى الفعل، وجعل الكاف حرف خطاب بمثلة كاف ذلك وهناك. قال أبو علي: ناصرا لقول سيويه: قد جاءت كَأَنَّ كالزائدة، وأنشد بيت عمر: ^(١)

كأنني حين أُمسى لا تكلمني ذو بُغية يشتهي ما ليس موجودا

أي أنا كذلك. و (كذلك) قول الله سبحانه «ويكأنه لا يفلح الكافرون» أي (هم لا يفلحون). (وقال الكسائي: أراد: ويك، ثم حذف اللام).

ومن ذلك بيت الطرماح:

وما جلس أبكار أطاع لترحها جنى ثمر بالواديين وشوع ^(٢)

قبل فيه قولان: وشوع أي كثير. ومنه قوله:

* إني امرؤ لم أتوشع بالكذب *

أي لم أتحسن به ولم أتكثر به. وقيل: إنها واو العطف، والشوع: ضرب من النبت.

(١) سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز.

(٢) يريد عمر بن أبي ربيعة. ونسبه في اللسان في أبيات في مدح سليمان بن عبد الملك إلى يزيد ابن الحكم الثقفي. وانظر اللسان (مود). والبيت في ديوان عمر في ستة أبيات.

(٣) سقط في ز.

(٤) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «هم كذلك». (٥) سقط ما بين القوسين في ش.

(٦) المجلس: العسل. ويريد أبكار النحل أي أفراخها وأحداثها. «وشوع» بفتح الواو، والواو

— كما ذكر المؤلف — يحتمل أن تكون للعطف، والشوع ضرب من النبت وهو شجر البان وهو معطوف على «جنى ثمر» ويحتمل أن يكون «وشوع» أي كثير من وشع. وروى «وشوع» بضم الواو، جمع وشع وهو زهر البقول. ولم يذكر المؤلف هذه الرواية. وانظر اللسان (وشع).

(٧) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «كبر».

ونحو من ذلك ما أنشد أبو زيد ^(١) (من قول الشاعر) :

* خالت خويلة أنى هالك ودأ *

قيل : إنه واو عطف أى إني هالك (ودأ) ^(١) من قولهم : رجل دأء أى دؤ ، ثم قلب .
وحديثنا عن ابن سَلَام أن أعرابيا قال للكَمَال : كلنى بالمكَمال الذى تُكحل به
العيون الداءة . وأجاز أيضا في قوله : (ودأ) أن يكون فعلا من قوله :

ولالأرض كم من صالح قد تودأت عليه فوارته بلهامة فقير

أى غطته وثقلت عليه . فكذلك يكون قوله : إني هالك كذا وثقلا ، وكان يعتمد

التفسير الأول ، ويقول : إذا كانت الواو للمطف كان المعنى أبلغ (وأقوى) ^(٥) وأعلى ؛

كأنه ذهب إلى ما يراه أصحابنا من قولهم في التشهد : التحيات لله ، والصلوات لله ،
والطيبات . قالوا : لأنه إذا عطف كان أقوى له ، وأكثر لمعناه ، من أن يجعل

الثاني مكررا على الأول بدلا أو وصفا . وقال الأصمى ^(٩) في قوله :

* وأخلفوك عدا الأمر الذى وعدوا *

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وما أورده عن أبي زيد صدر بيت مجزء :

* والطاعينون لما خالفوا الغيا *

وقال أبو زيد بعده : « ودأ أى هلاكا على وزن ودعا » . وترى أن « ودأ » عند أبي زيد منصوب
في معنى هلاكا ، وهذا يسائر الوجه الثانى هنا ، ولا يأتى مع وجه المطف والوجه الذى يريد المؤلف يقرأ
عليه « دأ » بكسر الهمزة مع التنوين ؛ إذ هو مقصود وأصله : دئو . وانظر النوادر ١٠٦

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « إنها » . (٣) أى هدبة بن خشرم . وقوله :

ألا يا قوم للنوائب والدهر ولله يأتى حتفه وهو لا يدري

الساعة : الفلاة يلع فيها السراب . وانظر الآلى ٦٣٩

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز « ودأ » . (٥) سقط ما بين القوسين في ش ، ط .

(٦) سقط في د ، ه ، ز . ويريد بأصحابه فقهاء الحنفية . (٧) لم يرد هذا في د ، ه ، ز ، ط .

(٨) سقط في د ، ه ، ز . (٩) أى الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب . وصدده :

* إن الخليط أجدوا البين فانجحدوا *

والخليط : المخالط ، ويريد : الفريق المخالط في الإقامة في وقت النجدة . وأجدوا البين : أحدثوه . وانجحدوا :
بعدوا . وانظر شواهد الشافية ٦٤ . وقوله : « عدا » فهو يكتب بالالف على رأى الأصمى وأنه جمع
عدة على القلب ، وعلى رأى الفراء يكتب « عد » بدون ألف . هذا وذهب خالد بن كلثوم في « عدى الأمر »
مذهباً آخر ، هو أن « عدى » جمع عدة في معنى الناحية ، فعلى الأمر : نواحيه . وانظر المختص ١٨٨/١

أراد جمع عدة. وقال الفراء: أراد عدة الأمر، فلما أضاف حذف الهاء؛ كقول الله سبحانه (وَأَقَامُ الصَّلَاةَ) وهذا يبيّن في قول الأصمعيّ على القلب؛ فوزنه على قوله: عِلَفَ الأمر.

وهذا باب واسع. وأكثره في الشعر. فإذا مرّ بك فتنبّه عليه (ومنه قوله: ^(٤) وَغَلَّتْ بِهِمْ سَجَاجُ جَارِيَةٍ تَهْوِي بِهِمْ فِي بُلَّةِ الْبَحْرِ ^(٥) يكون: فعلت من التوغل. وتكون الواو أيضا عاطفة، فيكون من الغليان. ومنه قوله: ^(٦) * غَدَوْتُ بِهَا طَيًّا يَدِي بِرَشَائِهَا *

يكون فعلى من طويت. ويجوز أن يكون تثنية طى، أى طيا يدي، وأراد: ^(٧) طياها بيدي فقلب.

ومنه بيت أوس:

فَمَلَّكَ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهَا كَغَرِقِي بَيْضُ كَنْهٍ الْقَيْضُ مِنْ عُلِّ ^(٨)
(الأصمعيّ: هو من المَلَك وهو التشديد. وقال ابن الأعرابي: أراد: من لك بهذا الليط. ^(٩)

ومنه بيت الخنساء:

أَبْعَدُ ابْنِ عَمْرٍو مِنْ آلِ الشَّرِيدِ يَدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْقَالُهَا ^(١٠)

(١) سقط حرف المطف في د، هـ، ز. (٢) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «جمع عدة».

(٣) آية ٣٧ سورة النور. (٤) ثبت ما بين القوسين في ط. وسقط في ز، ش.

(٥) السجاء: الناقة الثامة الخلق. (٦) أى الفرزدق. وصدوره:

* ووفراء لم تحفز بسير وكيمة *

يريد بالوفراء فرسا وافر الشعر، ووصفها أنها لم تحفز بسير للاحتراز عن القرية ووصفها بأنها وكيمة أى وثيقة الخلق: وفي اللسان (وكع) و(عمى): «طبا» بالباء من الطب أى فطنا وخيرا. ويبدو أنه تصحيف على ابن جني فقرأه بالياء بدل الباء.

(٧) المناسب: «طيا رشائها». (٨) انظر ص ٣٦٣ من الجزء الثاني.

(٩) سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز. (١٠) من قصيدة لها في رثاء أخيها معاوية.

وقبله مطلع القصيدة:

أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أُمَ مَا لَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَهَا

هو من الحلية أى زينت به موتاها . وقال ابن الأعرابي : هو من الحل ، كأنه لما مات (انحل به) ^(١) عقد الأمور .

باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب ، وبالمسبب من السبب ^(٢)
هذا موضع من العربية شريف لطيف ، وواسع لتأمله كثير . وكان أبو على — رحمه الله — يستحبته ، ويعنى به . وذكر منه مواضع قليلة . ومربنا نحن ^(٣)
منه مالا نكاد نحصىه .

فمن ذلك قول الله تعالى ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستمعذ بالله ﴾ ^(٤) (وتأويله) —
والله أعلم — : فإذا أردت قراءة القرآن ، فاكتفى بالمسبب الذى هو القراءة من
السبب الذى هو الإرادة . وهذا أولى من تأول من ذهب إلى أنه أراد : فإذا
استعدت ^(٥) فاقرأ ، لأن فيه قلبا لا ضرورة بك إليه . وأيضا فإنه ليس كل مستعذ بالله ^(٦)
واجبة عليه القراءة ، ألا ترى إلى قوله :

أعوذ بالله وبابن مَصْبَعٍ ^(٧) الفرع من قريش المهدب

وليس احد أوجب عليه من طريق الشرع القراءة فى هذا الموضع .
وقد يكون على ما قدمنا قوله عز اسمه : ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ^(٨)
وجوهكم ﴾ أى إذا أردتم القيام لها ، والانتصاب فيها .
ونحو منه ما أنشده أبو بكر : ^(٩)

قد علمت إن لم أجد معينا لأخلطن بالخلوق طينا

- (١) كذا فى ش . وفى ط : « انحل » وفى د ، ه ، ز : « انحلت » ويقرأ « عقد » عليه
بضم العين وفتح القاف ، جمع عقدة . وقال الأصمى وغيره : تريد أن معاوية كان ثقيلًا على الأرض ؛
لأنه كان هو أصحابه يركضون على الأرض ويقاتلون عليها ، فلما مات انحل ذلك للثقل الذى كان عليها .
(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « باب » . (٣) كذا فى ش . وسقط فى د ،
ه ، ز ، ط . (٤) آية ٩٨ سورة النحل . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :
« تأويله » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « تعوذت » .
(٧) كأنه يريد ابن مصعب بن الزبير . والفرع من القوم : شريفهم . (٨) آية ٦ سورة المائدة .
(٩) يريد أبا بكر بن دريد . والخلوق : ضرب من الطيب . وانظر الأما إلى ١٤٤/٢

يعنى امرأته . يقول : إن لم أجد من يعيننى على سقى الإبل قامت فاستنقت معى ،
فوقع الطين على خَلُوق يديها ^(١) . فاكتنى بالمسبب الذى هو اختلاط الطين بالخلق
من السبب الذى هو الاستقاء معه .

ومثله قول الآخر :

يا عاذلاتى لا تردن ملامتى إن العواذل لسن لى بأمرى ^(٢)

أراد : لا تلمينى ، فاكتنى بإرادة اللوم منه ، وهو تالٍ لها ومسببٌ عنها . وعليه قول
الله تعالى ﴿ قُلْنَا اضْرِبْ بِمِصْرِكَ الْحِجْرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ أى فضرب
فانفجرت ؛ فاكتنى بالمسبب الذى هو الانفجار من السبب الذى هو الضرب .
وإن شئت أن تمكس هذا فتقول : أكتنى بالسبب الذى هو القول ، من المسبب
الذى هو الضرب

ومثله قوله :

* إذا ما المساء خالطها مخينا ^(٣) *

إن شئت قلت : اكننى بذكر مخالطة المساء لها — وهو السبب — من الشرب
وهو المسبب . وإن شئت قلت اكننى بذكر السخاء — وهو المسبب — من
ذكر الشرب وهو السبب .

ومثله قول الله عز اسمه ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ ﴾
أى خفاق فعليه فدية . وكذلك قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أى فأنظر فعليه كذا .

(١) فى ز : « تقول » . (٢) كذا فى ش ، ط ، د ، هـ ، ز : « بدنها » .

(٣) ورد هذا البيت فى المبنى . ويقول البغدادى فى شرح شواهد ج ٢ ص ٧١ : « والبيت

مشهور بتداول العلماء إياه فى مصنفاتهم ، ولم أقف على فائله » . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ط : « هنا » وسقط فى ش . (٦) انظر ص ٢٨٩ من

الجزء الأول . (٧) آية ١٩٦ سورة البقرة . (٨) آية ١٨٥ سورة البقرة .

(١) ومنه قول رؤبة :

يارب إن أخطأت أو نسيت^(٢) فانت لا تنسى ولا تموت^(٣)

وذلك أن حقيقة الشرط وجوابه ، أن يكون الثاني مسبباً عن الأول (نحو قوله :

إن زرتني أكرمك فالكرامة مسببة عن الزيارة) وليس كون الله سبحانه غير ناس

ولا مخطئاً أمراً مسبباً عن خطأ رؤبة ، ولا عن إصابته ، إنما تلك صفة له — عز

اسمه — من صفات نفسه^(٤) . لكنه كلام محمول على معناه ، أى إن أخطأت

أو نسيت فاعف عني ؛ لنقصي وفضلك . فاكتمني بذكر الكمال والفضل — وهو

السبب — من العفو وهو المسبب .

ومثله بيت الكتاب :

١٠ إلى إذا ما خبت نار المُرملية ألقى بأرفع تل رافعا ناري^(٥)

وذلك^(٦) إنما يفخر بمرور بئته لقرى الضيف وإجارة المستصريح ؛ كما أنه إنما

يذم من أخفى بئته وضاعل شخصه ، بامتناعه من ذلك . فكأنه قال إذا : إلى

إذا منع غيري وجبن ، أعطيت وشجعت^(٧) . فاكتمني بذكر السبب — وهو (التضائل

والشخص) — من المسبب وهو المنع والعطاء .

١٥

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مثله » .

(٢) هذا مطلع أرجوزة له في مدح مسلمة بن عبد الملك بن مروان .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) سقط في ش .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « اسمه » .

(٦) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

٢٠

(٧) البيت للأحوص . وانظر الكتاب ٤٦٣/١

(٨) كذا في ط . وفي ش : « أنه » وفي د ، ه ، ز : « إنما » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « إجازة » .

(١٠) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (١١) سقط في ط . (١٢) في ط : « تشجعت » .

(١٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تضائل الشخص » .

ومنه بيت الكتاب :

فإن تجلّ سدوس بدرهميها ^(١) فإن الريح طيبة قبول
أى إن تجلت تركها وانصرفنا عنها . فاكتنى بذكر طيب الريح المعين على
الارتحال عنها .

ومنه قول الآخر :

فإن تعافوا العدل والإيمان ^(٢) فإن في أيماننا نيرانا
بمعنى سيفنا ، أى (فإننا) ^(٣) نضربكم بسيفونا . فاكتنى بذكر السيف من ذكر الضرب
بها . وقال : ^(٤)

يا ناق ذات الوخد والعنق ^(٥) أما ترين وصح الطريق ^(٦)
أى فعليك بالسير . وأنشد أبو العباس :

ذرا الآكلين الماء ظلما ، فما أرى ^(٧) ينالون خيرا بعد أكلهم الماء
وقال : هؤلاء قوم كانوا يبيعون الماء ، فيشترون بثمنه ما يأكلون ، فقال : الآكلين
الماء ، لأن ثمنه سبب أكلهم ما يأكلونه . ومرة بهذا الموضع بعض مولدى ^(٨) ^(٩)
البصرة ، فقال :

جُرْتُ بالساباط يوما ^(١٠) فإذا القينة تلجج

(١) البيت للأخطل . ويقول الأعم : « ومعنى البيت أنت الأخطل مدح سيدا من سادات
بن شيان ، ففرض له على أحياء شيان على كل رجل منهم درهمين ، فأدت إليه الأحياء إلا بنى سدوس .
فقال لم هذا معاتباً لم . ومعنى فإن الريح طيبة قبول أى قد طاب لى ركوب البحر والانصراف عنكم مستغنيا عن
دوهميك ما تاب عليكم » وانظر الكتاب ٢/٢٦ ، والديوان ١٢٦ (٢) أورده في معاهد التنصيص ١٣١/٢ ،
ولم ينسبه . (٣) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « سيفونا » . (٤) كذا فى ش ، ط . وسقط
فى د ، ه ، ز . (٥) الوخد والعنق ضربان من سيرا الإبل . (٦) كذا فى ش . وفى د ،
ه ، ز ، ط : « السير » . (٧) انظر ص ١٥٢ من الجزء الأول . (٨) كذا فى ش ، ط .
وسقط فى د ، ه ، ز . (٩) فى معجم الشعراء للرزباني ٤٣٤ فى ترجمة محمد بن أبى الحارث الكوفى :
« وكان لبعض إخوانه جارية مغنية فباعها وأخذ بثمنها برذونا فقال محمد :

قينة كانت تقضى مسخت برذون أدهم
عجت بالساباط يوما فإذا القينة تلجج

وترى أن الشاعر من مولدى الكوفة لأ البصرة كما ذكر المؤلف . وقوله : « برذون أدهم » كذا فى معجم
الشعراء ، ولعل الأصل : « برذونا أدهم » .

وهذا إنسان كانت له جارية تنقى، فباعها، واشترى بثمنها برذونا، فتر به هذا الشاعر وهو يلجم، فسماه قينة؛ إذ كان شراؤه مسببا عن ثمن القينة. وعليه قول الله سبحانه :
(إني أراي أعصر نحرًا) ^(١) (وإنما يعصر عينا يصير نحرًا) ^(٢) فاكتنى بالمسبب الذي هو النحر من السبب الذي هو العنب. ^(٣) وقال الفرزدق :

قتلتُ قتيلًا لم يرَ الناسُ مثله أقبله ذا تومتين مسورا ^(٤)

وإنما قتل حيًا يصير بعد قتله قتيلًا، فاكتنى بالمسبب من السبب. وقال :

قد سبق الأشقر وهو را بؤس فكيف لا يسبق إذ يرا كؤس

يعنى مُهرًا سبقت أمه وهو في جوفها؛ فاكتنى بالمسبب الذي هو المهر، من السبب الذي هو الأم. وهو كثير جدًا. فإذا مر بك فاضمنه إلى ما (ذكرنا منه) ^(٥) :

١٠ باب في كثرة التثقيب ، وقلة الخفيف

هذا موضع من كلامهم طريف. وذلك أنا قد أحطنا علما بأن الضمة أثقل من الكسرة، وقد ترى مع ذلك إلى كثرة ما تواتت فيه الضممتان ؛ نحو طُنُب ، ووَعْنَق ، وفتق ، وحشد ، وجمهد ، وسهد ، وطنّف ، وقِلّة نحو إبل . وهذا موضع محتاج إلى نظر .

١٥ وعِلّة ذلك عندى أن بين المفرد والجملة أشباها .

(١) آية ٣٦ سورة يوسف . (٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٣) في زيده : « ألا تراه إنما يعصر عينا يصير نحرًا » .

(٤) التومة : اللؤلؤة . والمسور : لابس السوار . (٥) سقط في د ، ه ، ز .

(٦) رسم في ش : « احطانا » . (٧) سقط في ش . (٨) يقال جارية فتق : منعمة .

٢٠ (٩) جمع حاشد . وهو الذى يذل جهده فى النصرة والإغاثة .

(١٠) كذا فى ش . وفى ط : « حسد » والجد : ما ارتفع من الأرض ، والحسد جمع حسود .

(١١) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « شهد » . (١٢) من معانيه ما نأى من الجبل .

منها وقوعُ الجملة موقعَ المفرد في الصفة، والخبر، والحال . فالصفة نحو
مررت برجل وجهه حسن . والخبر نحو زيد قام أخوه . والحال كقولنا : مررت
بزيد فرسه واقفة .

ومنها أن بعض الجُمَل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد، وذلك
في الشرط، جزائه^(١)، والقسم وجوابه .

فالشرط نحو قولك : إن قام زيد قام عمرو . والقسم نحو قولك : أقسمُ ليقومَ
زيد . فلحاجة الجملة الأولى إلى الجملة الثانية كحاجة الجزء الأول من الجملة إلى الجزء
الثاني؛ نحو زيد أخوك، وقام أبوك .

ومنها أن المفرد قد أوقع موقع الجملة في مواضع؛ كنعم، ولا؛ لأن كل واحد
من هذين الحرفين نائب عن الجملة؛ ألا ترى إلى قولك : نعم في موضع قد كان ذاك،
(ولا في موضع لم يكن ذاك) وكذلك صه، ومه، وإيه، وأف، وآوتاه، وهيات :
كل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه، وليس للضمير الذي فيه استحكام
الضمير في الفعل (يدل على ذلك أنه لما ظهر في بعض أحواله ظهر مخالفا للضمير
في الفعل) وذلك قول الله سبحانه : (هاؤم اقرءوا كتابيه) وأنت لا تقول
في الفعل : اضرهم ولا ادخلهم ولا اخرجهم، ولا نحو ذلك .

(١) سقط في د، ه، ز . (٢) في د، ه : « يحتاج » .

(٣) كذا في ش . وفي د، ه، ز، ط : « جوابه » .

(٤) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « فلحاجة » .

(٥) سقط في ش، ط . (٦) في ط : « نائب » .

(٧) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « أن » .

(٨) سقط في د، ه، ز ما بين القوسين . (٩) سقط في د، ه، ز .

(١٠) سقط ما بين القوسين في ش، ط . (١١) آية ١٣ سورة الحاقة .

فلما كانت بين المفرد وبين الجملة هذه الأشباه والمقاربات وغيرها، شبهوا توالى^(١)
الضميتين في نحو سرح وعلط، بتواليهما في نحو زيد قائم، ومحمد سائر. وعلى ذلك^(٢)
قال بعضهم: الحمد لله، فضم لام الجزاء اتباعا لضمة الدال، وليس كذلك الكسر
في نحو إيل؛ لأنه لا يتوالى في الجملة الجزآن؛ كما يتوالى الرفعان.

- فإن قلت: فقد قالوا: الحمد لله، فوالوا بين الكسرتين، كما والوا بين الضميتين،
قيل: الحمد لله هو الأصل، ثم شبه به الحمد لله؛ ألا ترى أن إتيان الثاني للأول — نحو
مد وفروضن — أكثر من إتيان الأول للثاني؛ نحو: أقتل. وإنما كان كذلك لأن^(٣)
تقدم السبب أولى من تقدم المسبب؛ لأنهما يجران مجرى العلة والمعلول؛ وعلى^(٤)
أن ضمة الهمزة في نحو: أقتل لا تمتد، لأن الوصل يزيلها؛ وإنما هي عارضة، وحركة^(٥)
نحو مد وفروضن وعرض ثابتة مستمرة في الوصل الذي هو العيار، وبه الاعتبار. وأيضا^(٦)
لأنه إذا انضم الأول، وأريد تحريك الثاني كانت الضمة أولى به من الكسرة
والفتحة. أما الكسرة فلأنك تصير إلى لفظ قيل، وهذا مثال لا حظ فيه للاسم،^(٧)
وإنما هو أمر يخص الفعل. وأما دئل فشاذ. وقد يجوز أن يكون منقولاً أيضا^(٨)
كبدر، وعثر.

- ١٥ (١) كذا في ش. وسقط في د، ه، ز، ط. (٢) يقال: ناقة سرح في سيرها: سريعة.
(٣) يقال: ناقة تلط: لاسمة عليها ولا خطام. (٤) سقط في د، ه، ز.
(٥) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «جالس». (٦) سقط في ش.
(٧) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «ذلك». وفي ط: «ذاك».
(٨) ثبت حرف العطف في ش. وسقط في د، ه، ز، ط. (٩) في ط: «تس». ٢٠
(١٠) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «وإنما».
(١١) كذا في د، ه، ز، ط. وفي ش: «الاعتدال».
(١٢) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «وأنه».
(١٣) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «افعل».
(١٤) هو اسم مأبكة. (١٥) هو اسم موضع.

فإن قيل : فإن دُئِلَا نكرة غير علم، وهذا النقل إنما هو أمر يخص العلم ؛
نحو يشكر، ويزيد، وتغلب .

قيل : قد يقع النقل في النكرة أيضا . وذلك الينجلب^(١) . فهذا منقول من
مضارع انجلب الذي هو مطاوع جلبنه ؛ ألا ترى إلى قولهم في التأخير^(٢) : أَخَذَتْهُ
بِالْيَنْجَلِبِ^(٣) ، فلم يحرك ولم يفتح . ومثله رجل أباتر^(٤) . وهو منقول من مضارع باترت^(٥) ،
فنقل فوصف به . وله نظائر .

فهذا حديث فُعل^(٦) .

وأما فُعل فدون فُعل أيضا . وذلك أنه كثيرا ما يُعَدَّل عن أصول كلامهم ؛
نحو عُمر، وزُفر، وجُثم، وقُم، وتُعل، وزُحل . فلما كان كذلك لم يتمكن عندهم^(٧)
تمكين فُعل الذي ليس معدولا^(٨) . ويدل ذلك على انحراف فُعل عن بقية الأمثلة الثلاثية
غير ذوات الزيادة انحرافهم بتكسيه عن جمهور تكاسيها . وذلك نحو جعل^(٩)
وجعلان، وصرد وصردان، وتُفرو وتُفيران (وسُلك وسُلُك) فاطراد هذا في فُعل
مع عزته في غيرها، يدل ذلك على أن له فيه خاصية انفرد بها، وعُدِل عن نظائره إليها .
نعم، وقد ذهب أبو العباس إلى أنه (كأنه منقوص^(١٠)) من فُعال . واستدل على ذلك

(١) هو حجرة للتأخير . وهو نوع من السحر تمنع به المرأة زوجها عن غشيان غيرها من النساء .

(٢) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « مضارع » .

(٣) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « بقوله » .

(٤) كذا في ش، أي لم يرجع عن حيا . وفي ز : « يجز » . وفي د، هـ : « يجز » .

(٥) كذا في ش . وسقط حرف العطف في د، هـ، ز، ط .

(٦) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « وهذا » . (٧) في ش : « الثلاثة » .

(٨) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « وانحرافهم » . (٩) سقط ما بين القوسين في ش .

والسلك : فرخ القطا أو الجبل . (١٠) كذا في ش . وفي ز : « كان منقوصا » . وفي ط :

« كان منقوص » و (كان) عليه زائدة .

بإسقراره على فسلان ؛ قال : يخرذان وصردان في بابه كغراب وغريان ، وعقاب
وعقبان . وإذا كان كذلك ففيه تقوية لما نحن عليه ؛ ألا ترى أن قَمَلاً أيضاً
مثال قد يؤلف العدل ؛ نحو أحاد ، وثناء ، وثلاث ، ورباع . وكذلك إلى عشار ؛
قال :

- ولم يستريشوك حتى علو ت فوق الرجال خصالاً عشاراً .
ومما يسأل عنه من هذا الباب كثرة الواو فاء ، وقلة الياء هناك . وذلك نحو
وعد ، ووزن ، وورد ، ووقع ، ووضع ، ووفد ، على قلة باب يمين ويسر .
وذلك أن سبب كثرة الواو هناك أنك قادر متى انضمت أو انكسرت أن
تقلبها همزة . وذلك نحو أعده وأجوه وأرقة وأصلة وإسادة وإفادة . وإذا تغير
الحرف الثقيل فكان تارة كذا ، وأخرى كذا ، كان أمثل من أن يلزم حمزة واحدة .
والياء (إذا وقعت أولاً) انضمت أو انكسرت لم تقلب همزة ولا غيرها .
فإن قلت فقد قالوا : باهلة بن أعصر ويعصر ، وقالوا :
* طاف والركب بصحراء يسر *
وأمر ، وقالوا : قطع الله يديه وأذنيه .

- ١٥ (١) في ط : « كانت » . (٢) سقط في ش . (٣) كذا في ش . وفي ز ، ط :
« للعدل » . بقوله : « يؤلف » أي يالف ويصاحب . (٤) سقط في د ، ه ، ز .
(٥) أي الكيت بن زيد . والبيت في قصيدة يمدح بها أبان بن الوليد . يذكر أنه بلغ مبلغ الرجال
في سن الحدأة ، بل علام بمشروخصال ، فلم يسترته الناس أي لم يستعطوه في السيادة والنضج . وانظر
الانقضاء ٤٦٧ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٩٣ (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وفر » .
٢٠ (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ههنا » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ور » .
(٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « إن » . وفي ط : « إذا » . (١٠) الشعار من بيت لطرفة صدره :
* أرق العين خيال لم يقر *

ولما كان العرب يروونه وأتوه نسب المؤلف القول إليهم . وانظر معجم البلدان (يسر) حيث ذكر أن
يسر موضع بالدهناء لبي يربوع ، وأورد البيت في أربعة من القصيدة .

قيل : أما أعصر فهمزته هي الأصل ، والياء في يعصر بدل منها . بدل على هذا أنه إنما سُمِّيَ بذلك لبيت قاله ^(١) وهو :

أجى إن أباك شيبَ رأسه كثر الليالي واختلافُ الأعصر

فالياء في يعصر إذا بدل من همزة أعصر . وهذا ضد ما أردته ، وبخلاف ما توقعت . وأما أسرويسر فاصلان ، كل واحد منهما قائم بنفسه ؛ كَيْتَن ، وَأَتَن ، وَالْمَلَم ، ويللم . وأما آديه ويديه فلعمري إن الهمزة فيه بدل من الياء ؛ بدلالة يَدَيْت إليه وأيد ويدي ونحو ذلك ، لكنه ليس البديل من ضرب إبدال الواو همزة . وذلك أن الياء مفتوحة ، والواو إذا كانت مفتوحة شذ فيها البديل ؛ نحو أناة وأجم ^(٢) . فإذا كان هذا حديث الواو التي يطرد إبدالها ، فالياء حرة ألا يكون البديل فيها إلا لضرب من الاتساع ، وليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال .

فإن قلت : فالهمزة على كل حال أثقل من الواو ، فكيف جُدِلَ عن الأثقل إلى ما هو أثقل منه ؟

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بهذا » . وانظر في أعصر وشعره ص ٨٦ من الجزء الثاني . وفي معجم الشعراء للرزاني ٤٦٦ : « أعصر — واسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان — هو أبو القبائل : باهلة وغني والطفافة . وهو القبائل :

قالت عميرة ما لرأسك بعدما فقد الشاب آتى بلون منكر
أعمير إن أباك غير لونه كثر الليالي واختلاف الأعصر

فلهذا البيت سمى أعصر . وقوم يقولون : يعصر وليس بشئ . وهو منقول عن طبقات ابن سلام .

(٢) يقال : ولدته أمه يتناوأنا إذا خربت رجلاه قبل رأسه .

(٣) ألملم ويللم موضع . وهو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج .

(٤) وأصله ونجم من الوجوم ، وهو العيوس .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « إن الهمزة » .

^(١) قيل: الهمزة وإن كانت أثقل من الواو على الإطلاق، فإن الواو إذا انضمت كانت أثقل من الهمزة، لأن ضمها تريدها ثقلاً. فأما إسادة وإعاء فإن الكسرة فيهما محمولة على الضمة في أثنت، فلذلك قل نحو إسادة، وكثر نحو أجوه، وأرقه؛ حتى إنهم قالوا في الوجنة: الأجنة، فأبدلوها مع الضمة البتة، ولم يقولوا: وجنة.

- وأيضا فإن الواو إذا وقعت بين ياء وكسرة في نحو يَعد ويرد حذفت، والياء ليست كذلك، ألا ترى إلى صحتها في نحو يَيسر وييسر ^(٢) (وكانهم إنما) ^(٣) استكثرنا مما هو معروض تارة للقلب، وأخرى للحذف، وهذا غير موجود في الياء. فلذلك قلت بحيث كثرت الواو.

فإن قلت: فقد كثرت عنهم توالي الكسرتين في نحو سِدرات، وكِسرَات،

١٠

وعجلايت.

قيل: هذا إنما احتُمِل لمكان الألف والتاء؛ كما احتُمِل لهما صحة الواو في نحو خُطوات وخطوات. ولأنجل ذلك ما أجاز في جمع ذيت إذا سميت بها ذيات ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)

(١) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «قلت». (٢) يقال: يمرت العنز: صاحت.

(٣) يقال: يسر الرجل إذا دخل في الميسر.

١٥

(٤) كذا في ط. وفي ش: «فكانهم» وفي د، هـ، ز: «وكانها إنما».

(٥) يريد أن خطوات بضم الطاء كانت الواو فيه تستحق الإعلال بقلبياء؛ إذ هي لام قبلها ضمة؛ كالأجرى والأدلى، ولكن عصمها من الإعلال أن الألف والتاء بعدها جعلها في الحشو وكانها ليست لاما. وفي خطوات بفتح الطاء تستحق الواو قبلها ألفا، ولكن الألف بعدها عصمتها من هذا؛ إذ لو قلبت ألفا لاجتمعت مع الألف بعدها، وكان هذا يقضى بحذف أحدهما فتجنبوا القلب لهذا.

٢٠

(٦) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «جاز». وفاعل «أجاز» سيويوه. وانظر الكتاب

١٠٢/٢. وضبط فيه «ذيات» بشدة الياء، وهو خطأ في الطبع. (٧) كذا في ش. وفي د،

هـ، ز، ط: «ذئب». (٨) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «به» وفي ط بعده:

«بخفيف الياء». (٩) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «ذياب».

بتخفيف الياء، وإن كان يبقى معك من الاسم حرفان ، الثاني منهما حرف لين .
ولأجل ذلك ما صحَّ في لغة هذيل قولهم : ^(١)جَوَزَات وبيَّضَات ، لما كان التحريك
أجراً عرض مع تاء جماعة المؤنث ؛ قال :

أبو بيَّضات رانح متأوب رقيق بمسح المنكين سَبوحُ

^(٢)فهذا طريق من الجواب عما تقدّم من السؤال في هذا الباب .

وإن شئت سلكت فيه مذهب الكُتَّاب ، فقلت : كثر فعل ، وقلَّ فعل ،
وكثرت الواو فاء ، وقلَّت الياء هنالك لثلاث يكثر في كلامهم ما يستثقلون . ولعمري
إن هذه مخالفة في الجواب ، وربما اتَّعبت وتراحت (ألا ترى أن) لفسائل أن
يقول : فإذا كان الأمر كذلك فهلاً كثر أخف الأتقلين لا أثقلهما (فكان) يكون
أقيس المذهبين لا أضعفهما .

وكذلك قولهم : ^(٨)سُرْتُ سُوراً ، وغارت عينه غُوراً ، وحال عن العهد حُولا ؛
هذا مع عِزَّة باب سوك الإصحاح ، وفي غور وسور فضل واو ، وهي واو فعول .

(١) سقط في ش . وانظر في لغة هذيل الكتاب ١٩١/٢

(٢) أي بعض شعراء هذيل . ويقول في الخزانة ٤٢٩/٣ : « والبيت مع كثرة وجوده في كتب
النحو والصرف لم أطلع على قائله ولا على تتمه » وهو في وصف ذكر النعام .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وهذا » .

(٤) كذا في ز ، ط . وكأنه يريد أن هذه مكثرة لا غناء فيها . وفي ش : « مخالفة » .

(٥) في ط : « هذا الجواب » .

(٦) كذا في ط . وهو ما في ز ، يعض تحريف . وفي ش : « إلا أن » وهو محرف عن :

« لأن » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وكان ذلك » .

(٨) يقال : سار الرجل : شب وثار . (٩) سقط في ط .

(١٠) أي في قول عبد الرحمن بن حسان :

أغر التنايا أحم النسا ت تمنحه سوك الإصحاح

وجواب هذا أن الواو ^(١)زادت في علة المعتد فإن الصوت أيضا (يلينها يلد^(٢)
وينعم) ، ألا ترى أن غورا وحولا وإن كان أطول من سوك وسور فإنه ليس^(٣)
فيه قلق سوك وسور؛ فتوالى الضمتين مع الواو غير (موق لك) بلين الواو المنعمة^(٤)
للصوت . يدل على ذلك أنهم إذا أضافوا إلى نحو أسيد حذفوا الياء المحركة ،
فقالوا : أسيدى كراهية لتقارب أربع ياءات ، فإذا أضافوا إلى نحو مهيم لم يحذفوا ،
فقالوا : مهيمى ، فصاروا بين خمس ياءات ^(٥)لما مطلق الصوت فلان بياء المد .
وهذا واضح . فذهب الكتاب — على شرفه ، وطقو طريقته — يدخل عليه هذا .
وما قدمناه نحن فيه لا يكاد يعرض شيء من هذا الدخول له . فاعرفه وقسه وتأت^(٦)
له ولا تخرج صدرا به .

١٠ باب القول على فوائت الكتاب ^(٧)

اعلم أن الأمثلة المأخوذة على صاحبه سند كرها ، ونقول فيها ما يدحض ^(٨)عنه
ظاهر معرّتها لو صحّت عليه . ولو لم تكن فيها حيلة تدرا شناعة إخلاله بها عنه ،
لكانت مغللة له لا مرزاة عليه ، وشاهدة بفضله ونقيص المتنب (له بها) لا نقصه ،
^(٩)

- (١) سقطت الواو في ش ، ز ، وثبتت في ط . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز :
« يلينها بلدة وتنعم » . (٣) في د ، هـ : « كانا » . (٤) أى في قول عدى بن زيد :
عن مبرقات بالبرين وتب يدو بالأكف اللامعات سور

وانظر شواهد الشافية ١٢١

- (٥) كذا في ط ، ز . وفي ش : « لسوال » . (٦) كذا في ط . وفي ش : « موفر
ذلك » . وفي ز : « مؤثر ذلك » . (٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فوالوا » .
(٨) هو الفساد والعيب . (٩) في د : « في » . ويذكر البندادى في الخزائن ٤٧٣/٤
أنها على ما ذكره ابن جني هنا ثمانية ونحسون وزنة . (١٠) في ط : « بما » . وقوله :
« يدحض » أى يبطال ، يقال : دحضت حجته وأدحضتها إذا بطلتها ، وأصل معناه الإزلاق . ويدور أن
« يدحض » محوثة من « يرحض » أى يفصل ، يقال : رحض سوته ، أى غسلها ومحاها على المثل .
(١١) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز ، ط . (١٢) في ز ، ط : « يكن » .
(١٣) في ط : « مرزاة » . (١٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بها له » .

إن كان أوردتها مریدا بها حط رتبته، والنقض من فضيلته . وذلك لكثفة هذا الأمر، وبعد أطرافه، وإيعاراً كثافه أن يحاط بها، أو يشتمل تحجر عليها . وإن إنساناً أحاط يقاصي هذه اللغات المنتشرة، وتحجر أذراءها المترامية، على سعة البلاد، وتعمد ألسنتها اللداد، وكثرة التواضع بين أهلها من حاضر وباد، حتى اغترق جميع كلام الصرحاء والمهجناء، والعبيد والإماء، في أطرار الأرض، ذات الطول والعرض، (ما بين) منشور إلى منظوم، ومخطوب به (إلى مسجوع)، حتى لغات الرعاة الأجلاف، والرواعي ذوات صرار الأخلاف، وعقلائهم والمدخولين، وهذاتهم الموسوسين، في جندهم وهزلهم، وحرهم وسلمهم، وتغاير الأحوال عليهم، فلم يُخلل من جميع ذلك — على سعته وانباته، وتناسره واختلافه — إلا بأحرف تافهة المقدار، متناهية على البحث والاعتبار — ولعلها أو أكثرها مأخوذة ممن فسدت لغته، فلم تلزم عهده — بلحدير أن يعلم بذلك توفيقه، وأن يُحَلَّ له إلى غايته طريقه .

- (١) ق ز، ط : « إبعاد » .
 (٢) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « تكلف » وفي ط : « تحجر وتكلف » .
 (٣) أي حواشيها وأطرافها . الواحد ذرو، أوردته .
 (٤) كذا في ش . وفي ز، ط : « النداد » واللداد جمع الالد من اللدد وهو قوة الخصومة .
 (٥) أي استوعب .
 (٦) أي نواحيها . الواحد طر بضم الطاء .
 (٧) سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز .
 (٨) في د، هـ، ز : « ومسجوع » . (٩) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « ذات » .
 (١٠) هو خيط يشد فوق خلف الخلوبة لتلا يرضعها ولدها . والأخلاف جمع الخلف — بكسر الخاء وسكون اللام — وهو للحيوان كاللدى للإنسان .
 (١١) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « هذاتهم » .
 (١٢) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « الموسوسين » . والموسوس الذي تحذنه نفسه بالموسوس .
 (١٣) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « سبه » .
 (١٤) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « تشاهده » .
 (١٥) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « و » . (١٦) في ز : « مأخوذ » .

ولنذكر ما أورد عليه معقباً به، ولنقل فيه ما يحضرنا من إمالة الفحش به عنه
بإذن الله .

ذكر الأمثلة الفاتئة للكتاب

وهي : تِلْقَامَةٌ وَتِلْعَابَةٌ ، فِرْنَاسٌ ، فُرَانِسٌ ، تَنُوقٌ ، تَرْجَانٌ ، شَحْمٌ أُمُجٌ ،
مُهَوَّاتٌ ، عُيَاهِمٌ ، تُرَامِزٌ وَمُتَاضِرٌ ، يَنَابِعَاتٌ ، دِحْنَدَحٌ ، عِفْرَيْنٌ ، تَرْعَايَةٌ ، الصَّبْرُ ،
زَيْتُونٌ ، مَيْسُونٌ ، كَذِبْدَبٌ (وَكَذْبَدَبٌ) ، هَزْنَبَزَانٌ ، عَقَزَرَانٌ ، هَذِيكِرٌ ، هُنْدَلِيعٌ ،
دُرْدَاقِسٌ ، نُحْرَانِقٌ ، شَمْنَصِيرٌ ، مُوقٌ ، مَاقٍ ، جَبْرُوءَةٌ ، مَسْكِينٌ ، مَسْدِيلٌ ،
حَوْرِيَّتٌ ، تَرْقُوءَةٌ ، خَلْبُوتٌ ، حَيُوتٌ ، سَمَرَطُولٌ ، قَرَعْلَانَةٌ ، عَقْرَبَانٌ ، مَالِكٌ ،
إِصْرِيٌّ ، إِزْزِيلٌ ، إِصْبِيعٌ ، خَرْقٌ ، زَيْبُرٌ ، ضَيْبُلٌ ، نُحْرَبَاشٌ ، زَرْنُوقٌ ، صَعْفُوقٌ ،
كُنَادِرُ الْمَاطِرُونَ ، خَزْعَالٌ ، قَسْطَالٌ ، وَيَلْمَةٌ ، فِرْنُوسٌ ، سُرَاوِجٌ ، ضَهِيدٌ ، عَتِيدٌ ،
الْحُبْلِيلُ ، الْأَرْبَعَاوِيٌّ ، مُقْبِنٌ ، (يَرْنَا ، تَعْفَرْتُ) .

أما تِلْقَامَةٌ وَتِلْعَابَةٌ فإنه وإن لم يذكر ذلك في الصفات فقد ذكر في المصادر
تَفَعَّلَتْ تِفْعَالًا ، نَحْوُ تَحَمَلَتْ تَحَالًا . ومثله تَقَرَّبَتْ تَقَرَّبًا . ولو أردت الواحدة من

- (١) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « متعقبا » .
- (٢) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « ثم » بدل الواو .
- (٣) فِي ط : « لنذكر » . (٤) شَقَطَ حَرْفَ الْمَطَفِ فِي ش ، ط .
- (٥) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د : « تراهن » . وَفِي ه : « تراض » .
- (٦) كَذَا فِي ط . وَفِي ش ، ز : « فطين : عفرين » . (٧) زِيَادَةٌ فِي ز .
- (٨) كَذَا فِي ط ، ز . وَفِي ش ، ه : « هزنبزان » . (٩) وَرَدَ فِي ط .
- (١٠) زِيَادَةٌ فِي ز ، ط . (١١) يُقَالُ : رَجُلٌ تَلْقَامَةُ أَيْ عَظِيمُ اللَّفْمِ فِي الْأَكْلِ .
- (١٢) هُوَ كَثِيرُ اللَّعِبِ . (١٣) أَيْ سَيُورِيهِ . (١٤) كَذَا فِي ز . وَفِي ش ، ط : « ذكره » .
- (١٥) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « تفعل » .
- (١٦) الْكِتَابُ ٢/٢٤٣

هذا لوجب أن تكون تَحِيَّالَةً . فإذا ذكر تَفِعَّالًا فكأنه قد ذكره بالهاء . وذلك لأن الهاء زائدة أبدا في تقدير الانفصال على غالب الأمر .

وعلى الجملة فإن هذه الفوائد عند أكثر الناس إذا خُصَّص عن حالها ، وتوَمَّلت حقَّ تأملها ، فإنها — إلا مالا بال به — ساقطة عن صاحب الكتاب . وذلك أنها على أضرب .

فمنها ما ليس قائله فصيحاً عنده .

ومنها لم يُسمع إلا في الشعر ، والشعر موضع اضطراب ، وموقف اعتذار . وكثيراً ما يحرف فيه الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها ، لأجله ؛ ألا ترى قوله :

* أبوك عطاء الأم الناس كلهم *

يريد عطية . وقالت امرأة ترى ابناً لها يقال له حازوق :

أقلب طرقي في الفوارس ، لا أرى حِزَاقاً وعيني كالجِجَاء من القطر^(٨) وأمثاله كثيرة . وقد ذكرناها في فصل التحريف .

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ر : « ساقط » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « منها » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يحترق » .

(٥) في ش : « صيغتها » . (٦) أي البيث بهجو بريرا . وعجزه :

* فقيح من خل وقبحت من نجل *

وعطية أبو جرير . انظر اللسان (عطا) ، وص ٤٣٧ من الجزء الثاني .

(٧) أورد في اللسان (حرق) أقوالاً في الشعر ، ولم يذكر منها ما قاله المؤلف . وما جاء فيه :

« وقال ابن برى : هو لحرق ترى أخاها حازوقاً ، وكان بنو شكر قتلوه ، وهم من الأزد » .

(٨) « طرفي » كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « عيني » والجملة : نقاعة الماء . وفي ز :

« كالجمارة » وهو خطأ في النسخ . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « كثير » .

(١٠) انظر ص ٣٦ من الجزء الثاني .

ومنها ما هو لازم له . وعلى أنا قد قلنا في ذلك ، ودلنا به على أنه من مناقب هذا الرجل ومحاسنه : أن يستدرك عليه من هذه اللغة الفائضة السائرة المنتشرة ما هذا قدره ، وهذه حال محبوه .

وليس لقائل أن يدعى أن ^(١)تِلْقَامَةً ، وتَلْعَابَةً في الأصل المرة الواحدة ، ثم وصف بها على حدٍّ ما يقال في المصدر (يوصف به) ؛ ^(٢)نحو قول الله سبحانه : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ ^(٣)مَأْوَكَمْ غَوْرًا ﴾ ^(٤)أى غائرا ، ونحو قولها : ^(٥)

* فإنما هي إقبال وإدبار *

وما كان مثله ؛ من قبل أن من وصف بالمصدر فقال : هذا رجل زور ، وصوم ، ونحو ذلك ، فإنما ساغ ذلك له لأنه أراد المبالغة ، وأن يجعله هو نفس الحدث ؛ لكثرة ذلك منه ، والمرة الواحدة هي أقل القليل من ذلك الفعل ؛ فلا يجوز أن يريد معنى غاية الكثرة ، فيأتى لذلك بلفظ غاية القلة . ولذلك لم يميزوا : زيد إقبالة وإدبارة ، قياسا على زيد إقبال وإدبار . فعلى هذا لا يجوز أن يكون قولهم : تِلْقَامَةً على حد قولك : هذا رجل صوم . لكن الهاء فيه كالهاء في علامة ونسابة للمبالغة . وإذا كان كذلك فإنه قد ^(٦)كاد يفارق) مذهب الصفة ؛ ألا ترى أن من شرط الصنعة أن تطابق موصوفها في تذكيره ، وتأنينه ، فوصف المذكر بالمؤنث ، ووصف المؤنث بالمذكر ليس متمكنا في الوصف تمكن وصف المؤنث بالمؤنث ، والمذكر بالمذكر . فقولك إذا : هذا رجل عليم أمكن في الوصف من قولك : هذا رجل

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « به » . (٢) سقط في ز .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) آية ٣٠ سورة الملك .

(٥) انظر ص ٢٠٣ من الجزء الثاني . (٦) سقط في ش .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يفارق » . وفي ط : « فارق » .

(٨) في ز : « موضعها » .

صَلَامَةٌ ؛ كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ : مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ كَافِرَةٍ أَمَكَّنَ فِي الْوَصْفِ مِنْ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ
بِامْرَأَةٍ كَفُورٍ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ جَرَى تِلْقَامُهُ مِنْ قَوْلِكَ (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ) تِلْقَامُهُ
نَحَسُوا مِنْ مَجْرَى مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ أَرْبَعٍ ، فِي أَنَّ أَرْبَعًا لَيْسَ بِوَصْفٍ مَتَمَكِّنٍ (وَلِذَلِكَ
صَرَفْتُهُ) ، وَإِنْ كَانَ (صِفَةً وَصَفٍ) عَلَى أَفْعَلٍ . فَكَأَنَّ تِلْقَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ اسْمٌ
لَا صِفَةً ، وَإِذَا كَانَ اسْمًا أَوْ كَالِاسْمِ سَقَطَ الْاعْتِذَارُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ سَيَبُويَةَ قَدْ ذَكَرَ
فِي الْمَصَادِرِ تَفَعَّلَتْ تَفِيعًا لَا ؛ إِذَا ذَكَرَهُ أَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ فِي الْأُبْنِيَةِ ، وَلَمْ يَجِزْ لِقَائِلُ أَنْ
يَذْكُرَهُ مِثَالًا مَعْتَدًا عَلَيْهِ .

كَمَا أَنَّ تَرْعَايَةَ فِي الصِّفَاتِ تَسْقُطُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ؛ أَلَا تَرَاهُ صِفَةً
مُؤَنَّثَةً جَرَتْ عَلَى مَوْصُوفٍ مَذْكُورٍ ، فَأَوْحَشَ ذَلِكَ مِنْهَا فِي الْوَصْفِ ، وَجَرَى لِذَلِكَ
مَجْرَى : مَرَرْتُ بِرَجَالٍ أَرْبَعَةٍ ، فِي أَنَّ أَرْبَعَةً لَيْسَ وَصْفًا مُحْضًا ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ عَدَدٌ
بِمَنْزِلَةِ نِسْوَةٍ أَرْبَعٍ ؛ كَمَا أَنَّ رَبْعَةً لَمْ تَلْمِ يَخْصُ الْمُؤَنَّثُ دُونَ الْمَذْكُورِ جَرَى لِذَلِكَ مَجْرَى
الاسْمِ ، فَلِذَلِكَ قَالُوا فِي جَمْعِهِ : رَبْعَاتٍ ، فَخَزَكُوا كَمَا يَخْزَكُونَ فِي الْاسْمِ نَحْوَ قَصَبَاتٍ .
و (إِذَا كَانَ كَذَلِكَ سَقَطَ عَنْهُ أَيْضًا أَنْ لَمْ يَذْكُرْ تَفِيعًا فِي الصِّفَةِ . وَ) كَذَلِكَ
مَا حَكَاهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ قَوْلِهِمْ ؛ نَاقَةٌ تَضْرَابُ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ صِفَةً مَذْكُورَةً جَارِيَةً
عَلَى مُؤَنَّثٍ لَمْ تَسْتَحْكِمْ فِي الصِّفَةِ .

-
- (١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، هـ ، ز : « رَجُلٌ » . (٢) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ،
هـ ، ز : « أَرْبَعٌ » . (٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْصَيْنِ فِي ش . (٤) سَقَطَ فِي د ، هـ ، ز .
(٥) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، هـ ، ز ، ط : « وَصَفٌ » . (٦) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ،
هـ ، ز : « وَإِذَا » . (٧) يُقَالُ : رَجُلٌ تَرْعَايَةُ إِذَا كَانَ يَجِيدُ رِعْيَةَ الْإِبِلِ . وَفِي تَأْنِيهِ الضَّمِّ أَيْضًا .
(٨) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، هـ ، ز : « مِنْ » . (٩) سَقَطَ فِي ش .
(١٠) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْصَيْنِ فِي ش . (١١) كَذَا . وَالْأَسْوَغُ : « ذَلِكَ » .
(١٢) يُقَالُ : نَاقَةٌ تَضْرَابُ أَيُّ ضَرْبِهَا الْفَعْلُ وَطَرَفُهَا .

وأما فرانس^(١) فقد ذكره في الأبنية في آخر ما لحقته الألف رابعة مع غيرها من الزوائد .

وأما فرانس فلم يرد أنه لم يذكره . وظاهر أمره أنه فعائل من لفظ القرس ؛ قال :

• أن رأيت أسدا فرانسا الوجه كرها والجبين عابسا^(٥)

وأما تنويف فمختلف في أمرها . وأكثر أحوالها ضعف روايتها ، والاختلاف الواقع في لفظها . وإنما رواها السُّكَّرِيّ وحده ، وأسندها إلى امرئ القيس (في قوله^(٧)) :

كَأَنَّ دِثَارًا حَلَقَتْ بَلْبُونَهُ عِقَابٌ تَنُوفٍ لَاعِقَابِ الْقَوَاعِلِ^(٨)

١٠ (والَّذِي) رويته عن أحمد بن يحيى :

* عِقَابٌ تَنُوفٌ لَا عِقَابِ الْقَوَاعِلِ *

(١) هو من أسماء الأسد . (٢) الكتاب ٢/ ٣٢٣

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « من » .

(٤) هو من أوصاف الأسد . يقال أسد فرانس أي يفرس ويدق العنق .

١٥ (٥) « رأيت » كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « رأيتي » .

(٦) هي اسم موضع .

(٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٨) دثار راعي إبل امرئ القيس . واللبنون : الإبل ذوات اللبن . والقواعل : الجبال الصغار .

كان امرؤ القيس نزل في طيء ، فأغرى على إبله ونهبت ، فهو يقول : كأنما اختطفتها عقاب خلقت بها

٢٠ في الجلو — والتحليق : ارتفاع الطائر — فلا يرجى رجوعها . ووصف أن العقاب عقاب هضبة عالية

ليكون أقوى لها . وانظر الخزانة ٤/ ٤٧١

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فالذي » .

وقال : القواصل إكّام حولها ؛ وقال أبو حاتم : هي تَيْبَةٌ طَيِّبَةٌ (١) . وكذا راوها ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني . ورواية أبي عبيدة : تَنْوَقَ . وأنا أرى أنّ تنوف ليست فعولا ؛ بل هي تَفَعُّلٌ من النَوْفِ ، وهو الارتفاع . سميت بذلك لعلوها . ومنه أناف على الشيء إذا ارتفع عليه ، والنَيْفُ في العدد من هذا ؛ هو فِعْلٌ بمنزلة صَيَّبَ وَبَيَّتَ . ولو كَسَرْتَ النيف على مذهب أبي الحسن لقلت : نياوف ، فأظهرت عينه . فتنوف — في أنه علم ، على تَفَعُّلٍ — بمنزلة يشكر ، ويعصر . وقلت مرة لأبي عليّ — (وهذا الموضع يقرأ عليه من كتاب أصول أبي بكر رحمه الله) — : يجوز أن يكون (تنوف) مقصورة من تنوء بمنزلة بَرَوَكَاهُ (٢) ، فسمع ذلك وعرف صحته .

وكذلك القول عندي في مَسُوْلَى في بيت المترار :
فأصبحتُ مهموما كأنّ مطيّي يجنبُ مَسُوْلَى أو بوجرة ظالم (٣)
ينبغي أن تكون مقصورة من مَسُوْلَاءَ ؛ بمنزلة جَلُوْلَاءَ .
فإن قلت : فلأنّ لم نسمع بتنوف ولا مَسُوْلَى ممدودين ، ولو كانا أو أحدهما ممدودا لخرج ذلك إلى الاستعمال .

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « تنوق » .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليس » .
(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فعول » .
(٥) سقط ما بين القوسين في ط . (٦) هي الثبات في الحرب والجند . (٧) هي اسم موضع .
(٨) « يجنب » كذا في د ، هـ ، ز ، ط ، وفي ش : « بحيث » . وفي اللسان (مسل) :
« بطن » . ووجرة : موضع . وفي اللسان عقب البيت : « أي طال ووقوف حتى كأنّ ناقتي ظالم » .
وظالم من الظلم ، وهو هرج يسير . وانظر معجم باقوت في (مسولا) ففيه البيت مع ثلاثة قبله .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « إنا » .
(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « في » .

قيل : ^(١) ولم يكثر أيضا استعمال هذين الاسمين ، وإنما جاءا في هذين الموضعين .
 بل لو كثر استعمالهما مقصورين لصح ما ^(٢) (أردته) ولزم ما أوردته ؛ فإنه يجوز أن
 يكون ألف (تنوف) إشباعا للفتحة ؛ لاسيما وقد رويناه (تنوف) مفتوحا كما ترى ،
 وتكون هذه الألف ملحقة مع الإشباع لإقامة الوزن ؛ ألا تراها مقابلة لياء مفاعيلن ؛
 كما أت الألف في قوله ^(٣) :

* ينباع من ذفرى غضوب جصرة *

إنما هي إشباع للفتحة طلبا لإقامة الوزن ؛ ألا ترى أنه لو قال : « ينبع من ذفرى »
 لصح الوزن ؛ إلا أن فيه زحافا هو الخزل ؛ كما أنه لو قال : « تنوف » لكان الجزء
 مقبوضا . فالإشباع إذا في الموضعين إنما هو مخافة الزحاف الذي مثله جائز .
 وأما ترجمان فقد حكى فيه ترجمان بضم أوله . ومثاله فُعْلَان ؛ كعُتْرَان ^(٤) ،
 ودُحْسَان ^(٥) . وكذلك التاء أيضا فيمن فتحها أصلية ، وإن لم يكن في الكلام مثال
 جَعْفَرُ ؛ لأنه قد يجوز مع الألف والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يحز . من ذلك
 عُنْفَوَان ؛ ألا ترى أنه ليس في الكلام فُعْلُو . وكذلك خَنْطِيَان ؛ لأنه ليس في الكلام
 فُعْلُو ؛ إلا بالهاء ؛ نحو حَذِرِيَّة وعَفْرِيَّة ؛ كما أنه ليس فيه فُعْلُو إلا بالهاء ؛ نحو عَنصَوَة ^(٦) .

- ١٥ (١) سقط حرف المطف في ط . (٢) في د ، هـ ، ز : « بلى » .
 (٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) رسم في ز ، ط « مفاعي لن » .
 (٥) أى عنتره . وتقدم هذا . (٦) البيت من الكامل . وهو تكرار متفاعلين ، والخزل فيه
 تسكين التاء . وسقوط الألف . هذا وفي ط : « الخزل » وهو مرادف للخزل .
 (٧) في ط : « والإشباع » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز « مخالقة » .
 ٢٠ (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قأما » .
 (١٠) هو الديك . وهو أيضا نبت من نبات الربيع .
 (١١) يقال : رجل دحسان : أى أسود سمين .
 (١٢) يقال : رجل خنطيان وخنطيان أى نحاش بذي .
 (١٣) هى الأرض الغليظة . (١٤) يقال : رجل عفرية أى خبيث منكر .
 ٢٥ (١٥) من معانها الخصلة من الشمر ، والقطعة من الكلاء .

وكذلك الرِّهْقَانُ ^(١) ، لأنه ليس في الكلام فَعْلٌ . ونظير ذلك كثير . فكذلك يكون
ترجمان فَعْلَانَا ، وإن لم يكن في الكلام فَعْلٌ . ومثله قوله :
* وما أَيْلِيَّ عَلَى هَيْكَلِي ^(٢) *

هو فَعْلِيٌّ ؛ لأنه قد يبيىء مع ياءى الإضافة ما لولاهما لم يبيىء ؛ نحو قولهم : تَحْوِيَّ
في الإضافة إلى تحية ، وهو تَفْلِيٌّ .

وأما شحم أمهوج فلمعمرى ^(٣) إِنْ سَبَّوْهُ قد حَظَرَ في الصفة أَفْعُلٌ . وقد يمكن أن
يكون محذوفا من أمهوج كأسكوب . وجدت بخط أبي عليٍّ عن الفراء : لَبَنَ
أْمُهَوْجٍ ^(٤) . فيكون أمهوج هذا مقصورا منه ، لضرورة الشعر ، وأنشد أبو زيد :
* يُطْعِمُهَا اللَّحْمَ وَشَحْمًا أْمُهَوْجًا ^(٥) *

- ١٠ (١) هو الزعفران . (٢) كذا في ط ، ش . وفي د ، هـ ، ز : « لذلك » .
(٣) هو الأعرشي . ويجزه : * بناء وصلب فيه وصارا *
والأَيْلِيَّ : الراهب . وصلب : رسم الصليب ، وصار : صَوَّرَ . وفي شرح ثعلب لديوان الأعشى :
« وصارا : سكن » وكأنه أخذه من صريت ، ومن معانيه البقاء ، ويكتب على هذا : صارى بالياء .
وخبر « ما أَيْلِيَّ » في بيت بعد هذا بيت ، وهو :
- ١٥ بأعظم منه تقى في الحساب إذا التلمات تفضن النبارا
وهما من قصيدة طويلة في مدح قيس بن معد يكرب ، وانظر الصبح المنير . ٤ وما بعدها .
(٤) في الأصول : « إلا أنه » ويسدو أن الصواب ما أثبت . يريد أن فيعلا بفتح الفاء ، وضم
العين لم يسمع في الأوزان ، ولكنه قد يبيىء مع ياءى النسب ما لا يبيىء ، ومنها .
(٥) سقط في ز . (٦) في ز ، ط : « ياء » .
(٧) ثبت هذا الحرف في ز . وسقط في ش ، ط .
- ٢٠ (٨) أى رقيقى أوفى . (٩) هو الذى سكنت رغوته وخلص ولم يختز .
(١٠) ثبت حرف العطف في ط .
(١١) « يطعمها » كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « نطعمها » .

ولم نسمعه في النثر أمهجا. وقد يقال : لبن أمهجان وماهج ؛ قال هيمان بن خُفانة :

* وعرضوا المجلس محضا مايجا^(١) *

(ويروى : وأروت المجلس^(٢)) وكنت قلت لأبي عليّ — رحمه الله — وقت القراءة :

يكون أمهج محذوفا من أمهوج ، فقبل ذلك ولم يأبه^(٣) .

وقد يجوز أن يكون أمهج في الأصل اسما غير صفة ، إلا أنه وُصف به ؛

لما فيه من معنى الصفاء (والرقة^(٤)) ؛ كما يوصف بالأسماء الضامنة لمعاني الأوصاف^(٥) ؛

(كما أنشد أبو عثمان من) قول الراجز :

* مثيرة العرقوب إشتى^(٦) المرفق *

فوصف بإشتى (وهو اسم^(٧)) لما فيه من معنى الحدة، وكقول الآخر :

فلولا الله والمُنْهَرُ المَفْدى^(٨) لرحت وأنت غريبال الإهاب^(٩)

فهذا كقولك : وأنت مخزق الإهاب ، وله نظائر .

وأما مهوآن ففائت للكتاب^(١٠) . وذهب بعضهم إلى أنه بمنزلة مطمآن . وهذا

سهو ظاهر . وذلك لأن الواو لا تكون أصلا في ذوات الأربعة إلا عن تضعيف .

(١) « محضا » كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مهجا » . والمحض : اللبن لا ماء فيه .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فيكون » .

(٤) في ط : « أفعلا » . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لمعنى » .

(٧) كذا في ش . وفي ط : « كما أنشدنا عن أبي عثمان من » وفي د ، ه ، ز : « أنشدنا عن

أبي عثمان » . (٨) انظر ص ٢٢١ من الجزء الثاني .

(٩) سقط ما بين القوسين في ش . (١٠) انظر ص ٢٢١ من الجزء الثاني .

(١١) هو ما اطمأن من الأرض واتسع .

(١) فَاَمَّا وَرَتَّلَ فَشَادَ . فَمُهَوَّاتٌ إِذَا مُفَوَّعَلٌ . وَكَأَنَّهُ جَارٍ عَلَى آهَوَاتٍ . وَقَدْ قَالُوا : اِكْوَهْدَ (٢)
واقوهْدَ ، وهو افوَعَلٌ (ونحوه) قول الهذلي :

فشايح وَسط ذُوْدِكَ مَقْبِيْنًا لُحْسَبَ سَيِّدَا ضُبْعَا تَبُولُ

مَقْبِيْنًا : مُتَضَبِّيًا . فَهَذَا مُفَعَّلٌ كَمَا تَرَى . وَشَبَّهَ هَذَا الْمَجْزُوزَ لِأَنَّهُ يَكُونُ مُهَوَّاتٌ
بِمَنْزِلَةِ مَطْمَآنٍ الْوَائِيَةِ بِالْوَاوِ فِي غَوْضٍ وَضَوْضٍ ؛ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ خَطَا أَهْلِ الصَّنَاعَةِ ؛
لِأَنَّ غَوْضًا وَضَوْضًا مِنْ ذَوَاتِ تَضْعِيفِ الْوَائِيَةِ ، بِمَنْزِلَةِ ضَوْضِيَّةٍ وَقَوِيَّةٍ . وَقَدْ
يَجُوزُ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ أَنْ يَكُونَ وَائِيَةً أَصْلًا . وَذَلِكَ بِأَنَّهُ يَكُونُ سَبِيحِيَّةً قَدْ سَأَلَ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْفَصَحَاءِ عَنْ تَحْقِيرِ مُهَوَّاتٍ عَلَى التَّرْخِيمِ ، فَحَذَفُوا الْمِيمَ وَاحِدِي التَّوْنِ وَلَمْ
يُحَذَفُوا الْوَائِيَةَ ، مَعَ حَذْفِهِمْ وَائِيَةً عَلَى التَّرْخِيمِ (فِي قَوْلِهِمْ) : كَثِيرٌ ، وَحَذْفِهِمْ
وَائِيَةً ، وَقَوْلِهِمْ : جُدَيْلٌ ، وَامْتَنَعُوا مِنْ حَذْفِ وَائِيَةٍ ، فَقَطَعَ سَبِيحِيَّةً بِأَنَّهَا
أَصْلٌ فَلَمْ يَذْكُرْهُ . وَإِذَا كَانَ هَذَا جَائِزًا ، وَعَلَى مَذْهَبِ إِحْسَانِ الظَّنِّ بِهِ سَائِفًا ،
كَانَ فِيهِ نُصْرَةٌ لَهُ (وَتَجْمِيلٌ لِأَثَرِهِ) فَاعْرِفْهُ ؛ فَتَكُونُ الْوَائِيَةُ مِثْلَهَا فِي وَرَتَّلٍ . وَكَذَلِكَ
يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَجَّ بِنَحْوِ هَذَا فِي فُرَائِسٍ وَكُنَادِرٍ ؛ فَتَكُونُ النَّونُ فِيهِمَا أَصْلًا .

(١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، هـ ، ز : « وَأَمَّا » .

! (٢) يُقَالُ : اِكْوَهْدَ الْفَرْخَ إِذَا ارْتَمَدَ إِلَى أُمِّهِ لَتَرَقَهُ .

(٣) فِي ش : « نَحْوُ » . (٤) فِي د ، هـ ، ز : « قَالَ » .

(٥) هُوَ حَبِيبُ الْأَعْلَمِ . وَابْنُ مَيْمُونٍ يَهْجُو فِيهَا رَجُلًا اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ . وَقَوْلُهُ : « فَشَايِحٌ »
فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ : « فَشَايِحٌ » وَالْمَشَابِيهُ دَعَاءُ الْإِبِلِ لِتَجْتَمِعَ وَتَسَاقُ . وَالذُّودُ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ . يَذْكُرُ
أَنَّهُ ذُو مَالٍ ، وَهُوَ يَعْنِي بِهِ لَيْسُودَ عِنْدَ النَّاسِ . وَقَوْلُهُ « ضُبْعَا تَبُولُ » فَالْكَلامُ عَلَى الدَّاءِ ، أَيْ بِاضْبَعًا . وَفِي ط :
« تَبُولُ » أَيْ تَحْرُكُ اسْتَهَا . وَانْظُرْ دِيْوَانَ الْهَذَلِيِّينَ ٨٦/٢ (٦) فِي د ، هـ ، ز بِعَدَدِهِ : « أَصْلًا » .
(٧) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، هـ ، ز : « وَقَوْلُهُمْ » وَفِي ط : « وَهُوَ قَوْلُهُمْ » . (٨) سَقَطَ فِي ش .

(٩) فِي ط : « تَحْمِلُ لِأَمْرِهِ » . وَفِي ش : « تَجْمِيلُ الْإِتْرَاءِ » وَهُوَ مُحَرَّفٌ عَمَّا أَثْبَتَ .

(١٠) أَنْتَرَفَى زَنْ عَنْ قَوْلِهِ : « وَرَتَّلَ » . (١١) هُوَ الْفَلِيطُ الْقَصِيرُ مَعَ شَدَّةٍ .

وأما عِيَاهُمْ^(١) فخاكيه صاحب العين ، وهو مجهول . وذاكرت أبا علي - رحمه الله - يوما بهذا الكتاب فأساء تشاء^(٢) . فقلت له : إن تصنيفه أصح وأمثل من تصنيف الجهرة ، فقال : الساعة لو صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا^(٤) (أكانت) ^(٥) تُعتدّ عربية لجودة تصنيفها ؟ أو كلاما هذا نحوه . وعلى أن صاحب العين أيضا إنما قال فيها : وقال بعضهم : عِيَاهِمَة ، وعِيَاهِم ؛ كمُذَافِرَة . ومُذَافِر . فإن صح فهو فِاعِل ، ملحق بمُذَافِر . وقلت فيه لأبي علي : يجوز أن تكون العين فيه بدلا من همزة ؛ كأنه أِيَاهِم كَأَبَاتِر وأَحَاسِر ، فقبل ذلك .

وأما مُمَاضِر وتَرَامِز فذهب أبو بكر إلى أن التاء فيهما زائدة . ولا وجه لذلك ؛ لأنها في موضع عين مُذَافِر^(٦) ، فهذا يقضى بكونها أصلا ، وليس معنا اشتقاق فيقطع زيادتها . قال أبو زيد : (وهو) الجمل القوي الشديد ؛ وأنشد :
إذا أردت طلب المفاوِزِ فاعمِدْ لكلِّ بازلٍ تَرَامِزِ
وذهب بعضهم في مُمَاضِر إلى أنه تَفَاعِل ، وأنه فعل منقول ؛ كيزيد وتغلب . ولا حاجة به إلى ذلك ، بل تماضر زباعى ، وتأوه فاء كترامز . فإن توهم ذلك لا ممتنع صرفه في قوله^(١٠) :

حيوا مُمَاضِرَ واربعوا صحبي وقفوا فإت وقوفكم حسبي

- (١) يقال : رجل عِيَاهِم أى ماض سريع .
(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « في هذا » . وفي ط : « هذا » .
(٣) أى وصفه وذكره . والثنا : ما أخبرت به عن الشيء من حسن أرى .
(٤) كذا في ش . وفي ز ، ط : « لكنت » وهو تحريف .
(٥) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز . (٦) في د ، ه ، ز : « لأنهما » .
(٧) كذا في ط . وفي د ، ه ، ز : « غير » . وسقط في ش .
(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وهذا » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هو » .
(١٠) أى دريد بن الصّة . وانظر ديوان الخنساء .

فليس شيئاً؛ لأن تماضر علم مؤنث ، وهو اسم الخنساء الشاعرة . وإنما مُنِعَ
الصرف لاجتماع التانيث والتعريف ؛ كامرأة مميتها بعدافر وعُمَاج . وهذا واضح .

وأما يُتَابِعَاتُ فـ^(١) أَظَرَفَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ^(٢) أوردته على أنه أحد الفوائت ! ألا يعلم أن
سيبويه قد قال : ويكون على يَفَاعِلٍ نحو اليحاميد واليراميع^(٣) . فأتما لحاق علم التانيث^(٤)
والجمع به فزائد على المثال ، وغير محتسب به فيه . وإن رواه راو^(٥) . يُتَابِعَاتُ
فَيُنَابِعُ يَفَاعِلُ ؛ كِيضَارِبٍ وَيَقَاتِلُ ، نُقِلَ وَجُمِعَ .

وأما دِيحْنِيخُ فإنه صوتان : الأول منهما منون : دِيحْ ، والآخر منهما غير منون : دِيحْ
(وَكَاكَ الْأَوَّلُ تَوْنٌ لِلْوَصْلِ . ويؤكد ذلك قولهم في معناه : دِيحْ دِيحْ) فهذا كصيه^(٦)
صيه في النكرة ، وصيه صيه في المعرفة . فظنته الرواة كلمة واحدة . ومن هنا قلنا :
إن صاحب اللغة إن لم يكن له نظر أحال كثيرا منها ، وهو يرى أنه على صواب .
ولم يؤت من أماتته ، وإنما أتى من معرفته . ونحو هذا الشاهد إذا لم يكن فقيها :
يشهد بما لا يعلم وهو يرى أنه يعلم . ولذلك ما استند عندنا أبو عمرو الشيباني^(٧)
^(٨)

(١) هو اسم موضع . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يورده » .

(٣) سقط في ش ، ط . (٤) الكتاب ٣١٩/٢ (٥) اليحامد :

المسويون إلى محمد — في وزن يجمع — وهي قبيلة من الأزد . (٦) جمع اليرمع . ومن معانيها

هجرة رخرة إذا فنت فنتت . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فيه » .

(٨) سقط حرف العطف في د ، هـ ، ز . (٩) سقط في د ، هـ ، ز .

(١٠) سقط في ش . (١١) سقط في ش ، ط . (١٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(١٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « إن » .

(١٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « شهد » وفي ط : « شيد » وهو محذوف عن « شهد » .

(١٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « اشتد » . واستند من السداد . وكانت وفاة

أبي عمرو سنة ٢١٦ ، ووفاته يونس بن حبيب سنة ١٨٣ هـ .

لملازمته ليونس وأخذه عنه . ومعنى هذه الكلمة فيما ذكر (محمد بن الحسن أبو بكر:^(٣)
قد أقررت فاسكت) (وذكر محمد بن حبيب أن دحندح دويّة صغيرة : يقال :^(٤)

هو أهون على من دحندح) ومثل هذين الصوتين عندى قول الآخر :

إن الدقيق يلتوى بالحنين حتى يقول بطنه جج جج^(٦)

فهذا حكاية صوت بطنه .

وأما عفرين فقد ذكر سيبويه^(٧) فعلا كطيمز وحير^(٨) . فكانه أُلحقَ علم الجمع^(٩)
كالبرحين والفكرين^(١٠) . إلا أن بينهما فرقا . وذلك أن هذا يقال فيه : البرحون^(١١)

والفكرين ، ولم يسمع في عفرين الواو . وجواب هذا أنه لم يسمع عفرين^(١٢)

في الرفع بالياء ، وإنما سُمع في موضع الجر ، وهو قولهم : ليث عفرين . فيجب

أن يقال فيه^(١٤) في الرفع : هذا عفرّون . لكن لو سمع في موضع الرفع بالياء لكان^(١٥)
أشبه بأن يكون فيه النظر . فأما وهو في موضع الجر فلا يستنكر فيه الياء .

(١) في ز : « جلازته » . (٢) سقط ما بين القوسين في ز ، ه .

(٣) سقطت هذه الكنية في ش . وهو ابن دريد . (٤) سقط في ط .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش . وسقط قوله : « وذكر » في د ، ه ، ز .

(٦) في ط : « الرقيق » في مكان « الدقيق » . والدقيق يريد به دقيق الجسم الشخت .
وفي رواية اللسان في جنين : « القصير » . والحنين : الطويل . يريد أن القصير والطويل إذا
تصارعا فإن القصير يثنى الطويل ويلويه . وانظر اللسان .

(٧) انظر الكتاب ٣٣٠/٢ (٨) في ط : « عفزا » .

(٩) هو اسم موضع . (١٠) هو بكسر الباء وضمها ، أى الشدائد .

(١١) هو أيضا بكسر الفاء وضمها أى الشدائد والدواهي كالبرحين .

(١٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « في عفرين » وعفرين : مأسدة . ويقال : ليث

عفرين لكل ضابط قوى . (١٣) في ز : « و » .

(١٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « له » .

(١٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وأما » .

وأما ترماية فقد قيل فيه أيضا : رجل ترعية ، وترماية . وكان أبو علي صنع ترماية فقال : أصلها ترعية ثم أبدلت الياء الأولى للتخفيف ألفاء كقولهم في الحيرة : حارى . وإذا كان ذلك أمرا محتملا لم يقطع بيقين على أنه مثال فائت في الصفات . ولكن قد حكى الأصمعي : ناقة تضرب إذا ضربها الفحل . فظاهر هذا أنه يفعال ^(٢) في الصفة كما ترى . وقد ذكرنا ما فيه في أول الباب .

وأما الصنير فقد كنت قلت فيه في هذا الكتاب في قول طرفة :
بجفان تسترى ناديتنا وسديف حين هاج الصنير ^(٣)

ما قد مضى ، وإنه يرجع بالصنعة إلى أنه من نحو مررت ببيكر . وذهب بعضهم إلى أنه كسر الباء لسكونها وسكون الراء . وفيه ضعف . وذلك أن الساكنين إذا التقيا من كلمة واحدة حرك الآخر منهما ؛ نحو أمس ، وجيز ، وأين ، وسوف ، ورُب . وإنما يحرك الأول منهما إذا كانا من كلمتين ؛ نحو قد اقطع ، وقم الليل . وأيضا فإن الساكنين لا ينكر اجتماعهما في الوقف .

فإن قلت : فالوزن اقتضى تحريك الأول ، قيل : أجل ؛ إلا أنه لم يقتضك فساد الاعتلال . فإذا قلت ما قلنا نحن في هذا فيما مضى من كتابنا ينم على يدك ، وتلج به صدرك إن شاء الله .

فإن قلت : فقد قالوا في الوقف : ضربته ^(٤) .

- (١) سقط في ش . (٢) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وظاهر » . (٤) سقط في ط .
(٥) في ش : « من سديف » . وانظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .
(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ليس » . (٧) في ط : « الإعلال » .
(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط : « وإذا » .
(٩) أى في ضربته من قولك : محمد ضربته زيف . والوقف بكسر تاء التانيث لغة بني عدي من تميم . وانظر الكتاب ٢ / ٢٨٧

قيل : هذا أمر يخص تاء التأنيث ؛ رغبة في الكسرة الدالة على التأنيث .
وأيضاً فإن التاء آخر الكلمة ، والهاء زائدة^(١) من بعدها ، ليست منها . وكذلك القول
في ادع^(٢) ، واغز^(٣) ، ألا ترى (أن الهاء زائدة) من بعد الكلمة . وعلى أنه قد يجوز
أن تكون الكسرة فيهما إنما هي على حدّ قولك : ادع^(٤) واغز^(٥) ، ثم لحقت الهاء .
ونحوه ما أنشد^(٥) أبو سهل أحمد بن زياد القطان :

كأن ريج دبرات نحس وظربانا بغيرت يفسى
* ريج شايها بعيد النعس *

أراد : يفسو ، ثم حذف الواو استخفافاً ، وأسكن السين ، والفاء قبلها ساكنة ،
فكسر السين لالتقاءهما ، ثم أشبع للإطلاق ، فقال : يفسى . فاعرف ذلك .
وأما هزنبزان وعفزان فقد ذكرا في بعض نسخ الكتاب . والهزنبزان السيئ^(٧)
الخلق ، قال :

لقد مئيت هزنبزان لقد نسيت غفل الزمان^(٨)

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « زيادة » . (٢) أى بكسر العين . ويقول
سيبويه في الكتاب ٢/٢٧٨ : « وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون : ادعه من دعوت ، فيكسرون
العين ؛ كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة ؛ إذ كانت آخر شئ . في الكلمة في موضع الجزم ،
فكسروا حيث كانت الدال ساكنة لأنه لا يلتقي ساكنان » . (٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :
« أنها زيادة » . وفي ط : « الهاء زيادة » . (٤) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش :
« فيها » . يريد الكسرة في ادعه واغزه . يريد في هذا الوجه أنك قدرت سكون العين للوقف فالتقت
ساكنة مع الفاء ، فحركت العين للساكنين ، ثم ألحقته الهاء ، فبقي الكسر للعين . وهذا غير الوجه الأول ،
فإنه يراعى في الساكنين العين والهاء ، وترى هذا الوجه الثاني هو ما في الكتاب ، على ما سلف لك .
(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أنشدناه » . والقطان هو أحمد بن محمد بن عبد الله
أبن زياد وكانت وفاته سنة ٣٥٠ كما في النجوم الزاهرة ٣/٣٢٨ (٦) كأنه يريد بالدبرات نيافة
يدبر ظهرها ، والدبر قرح فيها . والظربان يضرب به المثل في الفسار . يهجو امرأة بجنت رائحتها . وقوله :
« ظربانا » كذا . وقد يكون « ظربان » بالجر عطفاً على « دبرات » أو بالرفع على أن الجملة حالية .
(٧) كذا في ط ، ز ، بازي . وهذا يوافق تفسيره بالسيئ الخلق . وفي ش ، ج : « هزنبزان »
وهو عند صاحب القاموس تبعاً للصاغاني : الكيس الحاذق الرأس ، وقد وهما الجوهرى في تفسيره
الكلمتين بالسيئ الخلق . وانظر القاموس والتاج في (هزبر) . (٨) يريد بفعل الزمان سعة العيش ،
كأن الزمان غفل عن إسائه . وفي ز ، ط : « عقل » وهو تصحيف .

وعَفَّزَان : اسم رجل . وقد يجوز أن يكون أصله : عَفَّزَر ؛ كَشَعْلَعٌ وَعَدَّيْسٌ ،
ثم ثنى وسمي به ، وجعلت النون حرف إعراب ؛ كما حكى أبو الحسن عنهم في اسم
رجل : خليلان . وكذلك أيضا ذهب في قوله^(١) :

* ألا يا ديار الحى بالسبعان *

إلى أنه تثنية سُبُع ، وجعل النون حرف إعراب . وإيس لك مثل هذا التأويل^(٢)
في هَزَنَزَان ؛ لأنه نكرة وصفة للواحد . وهذا (يبعده عن) العلمية والتثنية .^(٣)

وأما هَدْيُكَ فقال أبو علي : سألت محمد بن الحسن عن الهَيْدُكُ فقال : لا أعرفه ،
وأعرف الهَيْدُكُور . قال أبو بكر : وإن يُسمع فلا يمتنع . هذا حديث الهَيْدُكُ^(٤)
(وأما) الهَيْدُكُ فغير محفوظ عنهم ، وأظنه من تحريف النقلة ؛ ألا ترى إلى بيت
طَرْفَة :

فَهْيَ بَدَأَ إِذَا مَا أَقْبَلْتُ نَحْمَةُ الْجِسْمِ رَدَّاحٌ هَيْدُكُ^(٥)

و (كَأَنَّ)^(٦) الواو حذفت من هَيْدُكُور ضرورة . فإذا جاز أن تحذف الواو الأصلية
لذلك في قول (الأسود بن يعفر)^(٧) .

* فالحقت أنحرام طريق الآم *

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « بنى » .

(٢) أى ابن مقبل أو ابن أحمير . وبجزمه :

* أمل عليها بالبلى الملوأ *

والسبعان : موضع في ديار قيس . وانظر معجم البلدان ، والخزاة ٣/٢٧٥ ، والكتاب ٢/٣٢٢ .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « كذلك » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يمدني » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأما » .

(٦) الياء : المرأة الكثيرة لحم الفخذين . والرداح : ضخمة العجيزة .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « كذلك » .

(٨) كذا في د ، ه ، ز ، وفي ط : « الأسود » . وفي ش : « أبى الأسود » . وانظر

في البيت ص ٢٩٢ من الجزء الثاني .

كان حذف الزيادة أولى . ويقال : تهدكرت المرأة ، تهدكرا في مشيها .^(٢) وذلك إذا تخرجت .

وأما زيتون فامرء واضح ، وأنه فعَلُون ، ومثال فائت . والعجب أنه في القرآن ، وعلى أفواه الناس (للاستعمال).^(٣) وقد كان بعضهم تجشم أن أخذه من الزن ، وإن كان أصلا مائتا ، فجعله فيعولا . وصاحب هذا القول ابن كيسان أو ابن دريد :
أحد الربيلين .

ومثل زيتون — عندى — ميسون بنت بحدل الكلية أُم يزيد بن معاوية .
وكان سمها تهجوه ، فقال لها : الحق بأهلك .

وأما قيطون فإنه فيعول ، من قطنت بالمكان ؛ لأنه بيت في جوف بيت .
وأما الهندلج فبقلة ، وقيل : لأنها غريبة ولا تنبت في كل سنة . وما كانت
هذه سبيله كان الإخلال بذكره قدرا مسموحا به ، ومعفو عنه . وإذا صح أنه من
كلامهم فيجب أن تكون نونه زائدة ؛ لأنه لا أصل بإزائها فتقابله .^(٧) فهي إذا
كنون كُنْتَال . ومثال الكلمة على هذا : فُتْعِل . ومن ادعى أنها أصل ، وأن الكلمة
بها نحاسية ، فلا دلالة له ، ولا برهان معه . ولا فرق بين أن يدعى أصلية هذه
النون وبين ادعائه أصلية نون كُنْتَال وكنهيل .^(٩)

١٥

(١) كذا في ش . وفي ه ، ز ، ط : « الزائدة » . وفي د : « الزائد » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مشيها » .

(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « له استعمال » .

(٤) أي معاوية رضي الله عنه ، وذلك في قولها في شعرها المشهور :

ونرق من بني عني نحيف أحب إلى من طبع عنيف

٢٠

(٥) أهل اللغة على أنه أعجمي . وقد نص على ذلك ابن دريد في الجهرة ٣/٢٨٨ ، والحواليق في الحزب ٢٧٢ . وعلى ذلك لا يرد التقضى به على صاحب الكتاب ، ولا يتكاف له اشتقاق .

(٦) كذا في ز . وفي ش ، ط : « عربية » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فيقابله » .

٢٥

(٨) هو القصير . (٩) هو ضرب من الشجر .

وأما كُذِّبْ خفيفاً، وكُذِّبْ ثَقِيلاً فثانٍ . ونحوهما ما رويته عن بعض أصحابنا من قول بعضهم : ذُرْخُحْ في هذا (الذُّرْخُح بفتح الراءين) (أنشد أبو زيد) :

وإذا أتاك بأني قد بعتُها بوصول غانية فقل كُذِّبْ
ولسنا نعرف كلمة فيها ثلاث عينات غير كُذِّبْ وذُرْخُح . وقد أنشد بعض البغداديين (قول الشاعر) :

بات يقاسى ليلهن زمام والفقعى حاتم بن همام

* مسترعات لصلح سام *

(اللام الأولى هي الزائدة هنا ، لأنه لا يلتقي عينان إلا والأولى ساكنة) ، وهذا مصنوع للضرورة ، يريد : لصلحهم ، فاحتاج لإقامة الوزن ، فزاد على العينين أخرى ، فصار من فعل إلى فعمل .

وأما الدرداقس فقليل فيه : إنه أعجمي ، وقال الأصمعي : أحسبه رومياً ، وهو طرف العظم الثاني فوق الفقا . وأنشد أبو زيد :

من زل عن قصد السبيل ترايلت بالسيف هامته عن الدرداقس

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الذروح » . وهي دويبة حمراء منقطة بسواد تطير .
(٢) في ط : « في هذا البيت الذي أنشده أبو زيد » . ولشعر الجارية بن الأشيم في أبيات أخر في النوادر ٧٢ . وفيها : « بته » في مكان : « بتها » وهو في وصف جله .

(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « كمين » . (٤) سقط في ز .
(٥) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط . وقوله : « يقاسين » أي يقاسى إبلاسير بها .
ومسترعات : سابقات . والصلح : الجسم المأخوذ . و « سام » أي ساء الطرف مرتفعه . وهو وصف لبعير أربلجاد . وورد في اللسان (صلح) :

* مسترعات لصلح سام *

(٦) سقط ما بين القوسين في ش . وهو في د ، ه ، ز ، ط : « لإقامة الوزن » وما هنا وفق ما في ط .
(٧) سقط هذا الحرف في ط .
(٨) في ط : « الصلح » . (٩) في ش : « على الدرداقس » .

- وكذلك الخُزْرَانِقُ أَعْجَمِيٌّ^(١) أيضا . وهو فارسيٌّ ، يُعْنَى به ضرب من ثياب الديباج .
ويجب أن تكون (نونه زائدة)^(٢) إن كان الدرداقس أعجمياً . فإن كان عربياً فيجب أن تكون نونه أصلاً ؛ لمقابلتها قاف ذرداقس العربي .
وأما شَمْنَصِيرُ فغائت أيضا إن كان عربياً . قال الهذلي^(٣) :
• لَمَلِكْ هَالِكْ إِمَّا غَلَامٌ تَبَوَّأَ مِنْ شَمْنَصِيرٍ مَقَامَا^(٤)
وقد يجوز أن يكون محزفاً من شَمْنَصِيرٍ لضرورة الوزن .
وأما مُوقٍ فظاهر أمره أنه فُعِلَ وفائت . وقد يجوز أن يكون مخففاً من فُعِلَ ؛
كأنه في الأصل مُوقٌ بمعنى مُوقٍ ، وزيدت الياء لا للنسب ، بل كزيادتها في كرسى ،
وإن كانت في كرسى لازمة ، وفي مُوقٍ غير لازمة ؛ لقولهم فيه : مُوقٍ . لكنها
في أحمرى وأشقرى غير لازمة . وأنشدنا أبو علي :
• كَانِ حَدَاءُ قُرَاقِرِيَا^(٥) *
(يريد قراقرا) وأنشدنا أيضا للمعراج^(٦) :
• غُضِفَ طَوَاهَا الْأَمْسُ كَلَابِيَّ^(٧) *
(أى كَلَابٍ يعنى صاحب كَلَابٍ) وأنشدنا أيضا له :
• وَالْدَهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيَّ^(٨) *
١٥

- (١) انظر معزب الجواليقي ١٢٧ (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « زائد النون » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « نون خزراني » .
(٤) هو صخر النى . والبيت ختام قصيدة يرى فيها ابنه تليدا . وشمْنَصِيرُ جبل في بلاد هذيل دفن فيه ابنه . يخاطب نفسه فيقول : لعلك تموت إن مات غلام دفن في هذا المكان ، ولعل للإشفاق .
ويعنى بالغلَام ابنه . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٦٦/٢ ، ومعجم البلدان .
٢٠ (٥) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .
(٦) كذا في ش . وفي ز ، ط : « شمْنَصِير » . (٧) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء .
(٨) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٩) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء .
(١٠) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، هـ ، ز .
٢٥ (١١) كذا في ش . وسقط في د ، هـ ، ز ، ط . (١٢) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء .

أى شوار؛ إلا أن زيادة هذه الياء في الصفة أكثر منها في الاسم ؛ لأن الغرض فيها تأكيد الوصف .

ومثل موق في هذه القضية ما رواه الفراء من قول بعضهم فيه : مَاقٍ . فيجب أيضا أن يكون مخففاً من ثقيله . وأما ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا من لعين لم تَنقُ تغميضاً وماقين اكتحلا مَضيضاً
كأن فيها فُلُقلاً رَضِيضاً^(١) .

فقلوب . وذلك أنه أراد من المَاقٍ مثال فاعل فكان قياسه مائق ، إلا أنه قلبه إلى قالم ، نصار : ماقٍ بمنزلة شاكٍ ولاثٍ في شائكٍ ولاث . ومثله قوله^(٢) :
* وأمنع عرسى أن يُزَنَ بها الخالى *

أراد : الخائل : فاعلا من الخيلاء .

وجبروة من قبل الكوفيين . وهو فائت . ومثاله فعَلوة .

وأما مسكين ومندبل فرواهما اللحياني . وذا كرت يوما أبا علي بنوادره فقال :
كُتَّاش^(٣) . وكان أبو بكر — رحمه الله — يقول : إن كتابه لا تصله به رواية ، قدحا فيه ، وغضبا منه .

(١) فاعله ماقٍ ، وبعد تخفيفه صار كقناض .

(٢) المضيض : المم والحزن . والرضيض : المدقوق . وانظر النوادر ٢ .

(٣) أى امرئ القيس . وما أورده شطر في بيتين هما :

لقد زعمت بيساسة اليوم أننى كبرت وألا يحسن السراشال

كذبت لقد أصبى على المرء عرسه وأمنع عرسى أن يُزَنَ بها الخالى

وبياسة : اسم امرأة . والسر : الهوى بالنساء . ويَزَنَ : يَهْم .

(٤) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « في نوادره » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « كئاسة » . وقد يكون محرفا عن « كئانة » . وفي التاج

(كنش) أن الكئانة أوراق تحمل كالدتر يقيد فيها القوائد والشوارد لضبط . وأبو علي يريد أنه ليس

فيه سكة لتصنيف . (٦) في ط : « فيه » .

وأما حَوْرِيْتُ فدخلت يوما على أبي علي — رحمه الله — فحين رآني قال :

أين أنت ! أنا أطلبك . قلت : وما هو ؟ قال : ما تقول في حَوْرِيْتُ ؟^(١) ففضنا

فيه ، فأبناؤه خارجا عن الكتاب . وصانع أبو علي — عنه بأن قال : لأنه ليس من لغة

أبني تزار ، فأقل الحفل به لذلك . وأقرب ما ينسب إليه أن يكون فعليتا ،^(٢) قريبا من

عَفْرِيت . ونحوه ما أخبرنا به أبو علي — من قول بعضهم في الحَلْبُوت : الحَلْبُوت ؛ وأنشد :

* وَيَا كُلَّ الْحَيَّةِ وَالْحَيَوَاتَا^(٣) *

وهو ذكر الحيات ؛ فهذان فعلت^(٤) .

وأما تَرْقُوة فبادى أمرها أنها فائتة ؛ لكونها فعلوة^(٥) . ورويناها عن قطرب ،

وذكر أنها لغة لبعض عكلى . ووجه القول عليها — عندى — أن تكون تما^(٦) همز

من غير المهموز ، بمنزلة استلّمت الحجر ، واستنشأت الرائحة — وقد ذكرنا ذلك

في باب — وأصلها ترقوة ، ثم هُزئت على ما قلنا .

وأما سَمَرُطُول فآظنه تحريف سَمَرُطُول بمنزلة عَضْرُفُوط^(٧) ، ولم نسمعه في نثره^(٨) . قال :

* عَلَى سَمَرُطُولٍ نِيَافٍ شَعِشَعٍ^(٩) *

(١) ضبط في ش بفتح الواو وتشديد الراء مكسورة . وحوريت : اسم موضع .

(٢) سقط في ش . (٣) يريد : ربيعة ومضر .

(٤) ضبط في ش : بفتح الثاني وكسر الثالث مع التشديد . (٥) هو الخداع الكذاب .

(٦) هو من رجز أو رده اللسان في دمع وفي حيي . وبعده :

* وَيَدْمِقُ الْأَفْقَالَ وَالنَّابُوتَا *

أى يكسر الأفقال والنابوت وهو الصندوق ، وذلك جر يا وراء ما أذكر فيه من الطعام . يصف امرأ

بالشره وأنه يطعم ما وجده ، حتى ليا كل الحيات .

(٧) في د ، ه ، ز : « وهذان » . (٨) في ز : « فتلوتا » .

(٩) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز ، ط . (١٠) في ش : « يكون » .

(١١) سمرطول أى طويل مضطرب . والعضرفوط : ذكر العظاء . والعظاء واحدتها العظاية ، وهى دابة

كسامة أبرص . (١٢) بده في اللسان (سمرطل) : « وإنما سمعناه في الشعر » .

(١٣) يريد بالسمرطول جملا طويلا . و « نياف » أى طويل فهو تاء كيد لما في « سمرطول » من

الطول . والشعشع : الطويل العنق .

وإذا استكروها في الشمر لإقامة الوزن خلطوا فيه ؛ قال :

* يَسْبَحِلُ الدَّقِينِ عَيْسَجُورٌ ^(١) *

أراد يَسْبَحِلًا، فقير كما ترى . وله نظائر قد ذكرت في باب التحريف .

وَقَرَّبَلَانَةٌ كَأَنَّهَا قَرَبَلٌ ^(٢) ، ولا اعتداد بالألف والنون وما بعدها . ويدلُّك
على إقلاص الحقل بهما أدغامهم الإمدان ؛ كما يدغم أَفْعُلُ من المضاعف ؛ نحو أَرَدَّ ^(٣)
وَأَشَدَّ ؛ ولو كانت الألف والنون معتدة لخرج بهما المثال عن وزن الفعل فوجب ^(٤)
إظهاره ؛ كما يظهر ما (خرج عن مثاله ؛ نحو حَضَضَ ^(٥) ، وسَرَر ^(٦) ، وسَرَر ^(٧) . وعلى أن
هذه اللفظة) لم تسمع إلا من كتاب العين . وهي — فيما ذكر — دُوَيْبَةٌ . وفيه
بوجه آخر . وهو أن الألف والنون قد غابتا تاء التانيث وجرتا مجراها . وذلك
في (حذفهما لها) عند إرادة الجمع كما تحذف ؛ ألا تراهم قالوا في استخلاص الواحد ^(٨)
من الجمع بالهاء . وذلك شعير وشعيرة ، وتمرة وتمرة ، وبَطَّة وبَطَّة ، وسفرجل وسفرجلة .
فكذلك اتزعا الواحد من الجمع بالألف والنون أيضا . وذلك قولهم : إنس ،
فإذا أرادوا الواحد قالوا : إنسان ، وطَّير ، فإذا أرادوا الواحد قالوا :
طَّيربان ^(٩) ؛ قال :

* قَبَّحْتُمُ يَا ظَرِبًا بِمَجْجَرَةٍ *

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فصل » . وانظر ص ٣٦٤ من الجزء الثاني .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « كانه » .

(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « بها » .

(٤) كذا في ش . وهو الماء الملح . وفي ز ، ط : « الأمران » وهو تنية الأمر .

(٥) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٦) من معانيه دواء يتخذ من أبوال الإبل .

(٧) هو ما على الكأء من الفشور والطين . (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط :

« حذفها » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يحذف » .

(١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أنشدنا » . ولم أقف لهذا الشطر على تكملة . وقوله :

« مججرة » أي تدخل الضب ونحوه الجمر من حيث فسانها . وفي ز ، ط : « مججرة » بتقديم الهاء على الجيم .

١٥

٢٠

- وكذلك أيضا حذفوا الألف والنون لياء^(١١) الإضافة؛ كما حذفت التاء لهما؛ قالوا
 في خراسان : خراسى^(٣) ؛ كما يقولون في خُراشة : خُراشى . وكسروا أيضا الكلمة على
 حذفهما ، كما يكسرونها على حذف التاء . وذلك قولهم : كَرَوَان وِكرَوَان (وَشَقْدَان^(٤)
 وِشَقْدَان) كما قالوا : بَرَق وِبرَقَان ، وَخَرَب وِخَرَاب . فنظير هذا قولهم : نِعمة^(٥)
 وأنعم ، وِشِدَّة وأَشَدُّ ، عند سيويه . فهذا نظير ذئب وأذؤب ، وقِطع وأقْطع ،
 وِضِرْس وأَضْرُس ؛ قال :
 * وقرعن نابك قَرعة بالأضْرُس^(٦) *

- وقالوا أيضا : رجل كُذِبْذِب وكُذِبْذِيَان ، حتى كأنهما مثال واحد ؛ كما أن دما ودمة
 وكوكبا وكوكبة مثال واحد . ومثله الشَّعْشَع والشَّعْشَعَان ، والحَزْنَر والحَزْنَرَان (والقِرْعَل^(٧)
 والقِرْعَلَان) .

- فلما تراسلت الألف والنون ، والتاء في هذه المواضع وغيرها جرتا مجرى
 المتعاقبتين^(١٣) ، فإذا التقتا في مثال واحد توافعتا أحكامهما ، على ما (قدمناه في) ترفع^(١٤)
 الأحكام . فكذلك قَرْعِلَانَة ، لما اجتمعت عليه التاء مع الألف والنون توافعتا^(١٥)
^(١٦)

- (١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « ليا » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط :
 ١٥ « تحذف » . (٣) في ش : « خراسة : خراسى » . وخراشة من أسماء العرب ، وأبو خراشة
 خفاف بن نديبة . (٤) كذا في ط . وفي د ، هـ ، ز : « شقران وشقران » وسقط ما بين القوسين
 في ش ، والشقذان : الحرباء . (٥) هو الحمل — كسبب — وهو الصغير من أولاد الضأن .
 (٦) هو ذكر الجبارى . (٧) كذا في ش ، ط . وفي ز : « نظيره » . (٨) هو نصل
 صغير عريض . (٩) انظر ص ٢٢٢ من الجزء الثاني . (١٠) هو الطويل الحسن .
 ٢٠ (١١) هو السبي الخلق . (١٢) كذا في د ، هـ . وفي ز : « الفرعل والفرمل » وفي ش ، ط :
 « القرعل والقرعلان » . والفرعل والفرعلان ولد الضبع . (١٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ،
 ز ، ط : « المتعاقبتين » . (١٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « يتناه في باب » .
 (١٥) في ز : « اجتمع » . (١٦) سقط في ز ، ط .
 (١٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « توافعت » .

أحكامهما ؛ فكان لا تاء هناك ولا ألف ولا نون ؛ فبقى الاسم على هذا كأنه قرعيل .
وذلك ما أردنا بيانه . فاعرفه .

وأما عُقْرَبَانُ ^(١) (مشدد الباء) فلك فيه أمران : إن شئت قلت : إنه لا اعتداد
بالألف والنون فيه . على ما مضى . فيبقى حينئذ كأنه عُقْرَبُ ، بمنزلة قُسْقَب وقُسْحَب ^(٢)
وَجُرْطَب ^(٣) . وإن شئت ذهبت مذهبا أصنع من هذا . وذلك أنه قد جرت الألف
والنون من حيث ذكرنا في كثير من كلامهم مجرى ما ليس بوجودها على ما بينا .
وإذا كان كذلك كانت الباء لذلك كأنها حرف الإعراب ، وحرف الإعراب
قد يلحقه التثقيب في الوقف ؛ نحو هذا خالدٌ ، وهو يجعل . ثم إنه قد يطلق ويقتر
تثقيله عليه ؛ نحو الأضْحَمَا ^(٤) ، وعَيْل ^(٥) . فكان عُقْرَبَانَا لذلك عُقْرَبُ ، ثم لحقها التثقيب
لتصوّر معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف الألف والنون من بعدها ، فصارت
كأنها عُقْرَبُ ^(٦) ، ثم لحقتها الألف والنون فبقى على تثقيله ، كما بقي (الأضْحَمَا) عند إطلاقه ^(٧)
على تثقيله إذا أجرى الوصل مجرى الوقف ، فقليل : عُقْرَبَانُ ؛ على ما شرحنا وأوضحنا .
فتأمله ولا (يُحْفَ عليك) ولا تَنْبُ عنه ؛ فإن له نظيرا ، بل نظراء ؛ ألا تراهم
قالوا في الواحد : سَيْدٌ ^(٨) ، فإذا أرادوا الواحدة قالوا سَيْدَانَةً ، فالحقوا علم التأنيث بعد

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بشد الباء » .

(٢) هو الضخم . (٣) هو الذي المسترخى الطويل .

(٤) أى في قول الشاعر : * بدء بحب الخلق الأضْحَمَا *

(٥) أى في قول الرازي : * يبازل وجناء أوعيل *

(٦) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « عقربان » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لحقها » .

(٨) في ش : « وإذا » . (٩) في ط : « جرى » .

(١٠) كذا في ش . وفي ز ، ط : « تحف عليه » . (١١) هو الذنب .

(١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وإذا » .

الألف والنون، وإنما يجب أن يلحق بعد حرف إعراب المذكر، كذنب وذئبة،
ونعلب وثعلبة؛ وقد ترى إلى قلة اعتدادهم بالألف والنون في سيدانة، حتى كأنهم
قالوا : سيدة . وهذا تناء في إضعاف حكم الألف والنون .^(١) وقد قالوا :
(الفرعل والفرعلان) ^(٢) والشعشع والشمشان ^(٣) (والصحيح والصحيحان) بمعنى
واحد، فكان اللفظ لم يتغير .

ومثل التثقيب في الحشو لنية الوقف ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

* غَضُّ نَجَارَى طَيْبٍ عَنْصَرِي ^(٤) *

فتقلّ الرأ من عنصري ^(٥)، وإن كانت الكلمة مضافة إلى مضمّر . وهذا يحظر عليك
الوقوف على الرأ، كما يشقلها في عنصر نفسه ^(٦) .

ومثله أيضا قول الآخر :

* ياليتها قد نرجت من قِي ^(٧) *

فتقلّ آخر الكلمة وهي مضافة إلى مضمّر، فكذلك حديث عقربان ^(٨) . فاعرفه ^(٩) ؛
فإنه غامض .

- ١٥ (١) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز ، ط . (٢) في ش : « القرعل والقرعلان » .
(٣) سقط ما بين القوسين في ش . وفي د ، هـ ، ز : « والضحيح والضحيحان » وفي ط :
« والصحيح والصحيحان » وهذا تحريف عما أثبت . والصحيح والصحيحان : ما استوى من
الأرض . (٤) النجار : الأصل ، وكذا العنصر .
(٥) كذا في ط . وفي ش ، ز : « عنصر » . (٦) كذا في ش . وفي ز ، ط : « تنقلها » .
(٧) بعده : * حتى يعود الملك في أسطمة *
٢٠ وأسطم الشيء : معطمه . وانظر اللسان (فهو) .
(٨) في ط : « وكذلك » . (٩) : سقط في د ، هـ ، ز .

وأما بآلِكَ فإنه أراد : مَأْلِكَةً لحذف الهاء ضرورة ؛ كما حذفها الآخر من قوله :

إنا بنو عمكم لا أن نباعكم ولا نصالحكم إلا على نَاحٍ^(١)
أراد : نَاحِيَةً . وكذلك قول الآخر :

* ليوم رَوْع أو فَعَالٍ مَكْرَمٍ^(٢)
أراد : مكرمة ، وقول الآخر :

بُشَيْنُ الزمى لا إمَّ لا إن لزمته على كثرة الواشين أى معون
أراد : أى معونة ، لحذف التاء . وقد كثرت حذفها في غير هذا .

وأما أَصْرَى فإن أبا العباس استدركها . (وقال) : وقد جاءت أيضا إصْبُعُ .
وحدثنا أبو علي ، قال : قال إبراهيم الحربي : في إصْبُعٍ وأُتْمَلَةٍ جميع ما يقول الناس .
ووجدت بخط أبي علي : قال الفراء : لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم :
إصْبُعُ ؛ فإننا بحثنا عنها فلم نجدها . وقد حكيت أيضا : زُبُرٌ وضَبِيلٌ ونَحْرُفٌ ؛ وجميع
ذلك شاذ لا يلتفت إلى مثله ؛ لضعفه في القياس ، وقتله في الاستعمال . ووجه
ضعف قياسه خروجك من كسر إلى ضمّ بناء لازما وليس بينهما إلا الساكن .
ونحو منه ما رويناه عن قطرب من (قول بمضهم) في الأمر : اقْتُلْ ، اعبُدْ ، ونحو
منه في الشذوذ عن الاستعمال قول بعضهم : لِإِزْلَازِلْ ، وهي كلمة تقال عند الزلزلة .

- (١) « نباعلكم » أى تترّج منكم وتترّجوا منا . وقوله : « إلا على ناح » أى على ناحية وطرف
من الأمر ولا نصالحكم صلحا خالصا مطلقا . (٢) كذا في ط . وفي ش ، ز : « ناحية » .
(٣) عزاء ابن السيد في الاقتضاب ٦٩ ؛ للإخضر الحناني . وانظر شواهد الشافية ص ٦٨
(٤) هو جميل . وانظر شواهد الشافية ٦٧ (٥) يقال : هذا الأمر مئى أصرى أى عزيزه وجده .
(٦) كذا في ط . وفي ش : « فقال » وفي ز : « قال » . وهذا الكلام لا يصل بما قبله ،
فإنه في إصْبُعٍ ، وكان في العبارة سقطا . والأظهر أن يضبط « أصبع » بفتح الهمزة وكسر الياء فيكون
من باب أصرى إذ أصله : أصرى قبل الإدغام . وهذا بخلاف « أصبع » الآتى ، فإنه بكسر الهمزة
وضم الياء . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « نحو قولهم » .
(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « من هذا » .

وينبغي أن تكون من معناها ، وقريبة من لفظها ، ولا تكون من حروف الزلزلة .
وإنما حكمتنا بذلك لأنها لو كانت منها لكانت إِفْعِلْ ؛ فهو مع أنه مثال فائت فيه
بليّة من جهة أخرى . وذلك أن ذوات الأربعة لا تدركها الزيادة من أولها ،
إلا في الأسماء الجارية على أفعالها ؛ نحو مدحرج ، وليس إزْزِل من ذلك . فيجب
أن تكون^(٢) من لفظ الأزل (ومعناه^(٣)) . ومثاله فِيعِلْ ؛ نحو كذذب فيما مضى .

وأما مدّ المقصور ، وقصر الممدود ، والإشباع والتحريف ، فلا تعتد أصولا ،
ولا تثبت بها مثل ، موافقة ولا مخالفة .

وقال^(٤) : الفَعْلَال لا يأتي إلا مضاعفا ؛ نحو القَلْقَال والزَّلْزَال . وحكى الفراء :
ناقاة بها خَزَعَال ، أى داء . وقال أوس^(٥) :
ناقاة بها خَزَعَال^(٦) ، أى داء . وقال أوس^(٧) :

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيلُ خارجة من القَسْطَال^(٨)

وقد يمكن أن يكون أراد : القَسْطَل ، فأحتاج ، فأشبع الفتحة ؛ على قوله :

* ينباع من ذَفَرى ... *

وقد جاء في شعر ابن ذَرِيح سُراوِع اسم مكان ؛ قال :

* عفا سِرْف من أهله فسُراوِع^(٩) *

١٥ (١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لأنه » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « يكون » .

(٣) سقط ما بين القوسين في ز ، ط . (٤) أى سيبويه . وانظر الكتاب ٣٣٨/٢

(٥) كذا في ش . وفي ز ، ط : « مضعفا » . (٦) كذا في ش . وفي ز ، ط : « القرقار » .

(٧) يريد أوس بن حجر . والبيت من مقطوعة في ديوانه ، في مرثية أبي دليجة . والقسطال : غبار

الموقمة . والمستضيف المستنث . (٨) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٩) مجزؤه : * فوادي قديد فالثلال الدوافع *

وانظر معجم البلدان في (سراوِع) .

وقالوا: جلس الأربعاوي^(١).
وجاء الفرنوس في أسماء الأسد^(٢).
والحُبْلِيل: دُوبِيَّة يموت فإذا أصابه المطر عاش^(٣). وقالوا: رجل وبلية^(٤)، وويلم^(٥)
للداية^(٦). وهذا خارج على الحكاية^(٧)، أى يقال له من دهائه: ويلسه^(٨)،
ثم ألحقت الماء للبالغة^(٩)، كداية ومنكرة^(١٠). وقد رَوَوْا قوله^(١١):

* وَجُلْنَدَاءٌ فِي عُثْمَانَ مَقِيًّا *

وإنما هو: جُلْنَدَى مقصورا^(١٢). وكذلك ما أنشده من قول رؤبة^(١٣):

* مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ *

حملوه على فَعَلٍ مِمَّا اعتَلَّت عينه^(١٤). وهو شاذ. وأوفق من هذا — عندى — أن
يكون: فَوَعَلًا أو فَعُولًا حتى لا يرتكب شذوذه. وكان الذى سَوَّغَهُمْ هذا ظاهرُ

(١) أى جلس متر بما . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « من » .

(٣) ضبط فى اللسان بفتح الباء، وفى القاموس بسكونها .

(٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « تموت » . (٥) فى ط : « جاء » .

(٦) انظر نوادر أبى زيد ٢٤٤، والخزانة فى الشاهد الحادى عشر بعد المائتين .

(٧) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « عن » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « الحقوه » . وفى ط : « الحقوا » .

(٩) سقط حرف المطف فى د ، ه ، ز . (١٠) أى الأعشى . وما أورده صدر بيت بحجزة :

* ثم قيسا فى حضرموت المنيف *

وقبله :

وحسينا من آل جفنة أملا .

وربى المنذر الأشاهب بالحية .

فقوله: « وجلدءاء » معطوف على « أملاكا » وانظر الصبح المنير ٢١١ وما بعدها .

(١١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « ورره » .

(١٢) أى سيويه . وانظر الكتاب ٣٧٢/٢، وص ٨٥ من الجزء الثانى من الخصائص .

(١٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا » .

الأمر، وأنه أيضا قد رُوي (العَيْن) بكسر العين . وكذلك طيلسان مع الألف والنون :
 فيعل في الصحيح ؛ على أن الأصمعيّ قد أنكر كسر اللام . وذهب أحمد بن يحيى
 وابن دُرَيْد في يستعمور إلى أنه يفتعل . وليس هذا من غلط أهل الصناعة .
 وكذلك ذهب ابن الأعرابي في يوم أرونان^(٢) إلى أنه أفوال من الرنة ؛ وهذا
 كَيْسْتَمُور في الفساد . ونحوه في الفساد قول أحمد بن يحيى في أسكفة^(٣) : إنها من
 استكف ، وقوله في تواطخ القوم : إنه من الطيخ ، وهو الفساد . وقد قال أمية^(٤) :
 إن الأنام رعايا الله كلهم هو السليطيط فوق الأرض مستطر^(٥)
 ويروي السليطيط ، وكلاهما شاذ .

وأما صَعْفُوق فقليل : إنه أعجمي . وهم خول باليمامة ، قال العجاج :

* مِنْ آلِ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أُخْرٍ *^(٦)

١٠

وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِدٍ :

مَطَارِيحَ بِالْوَعَثِ مَرَّ الْحُشُورِ هَاجِرَتِ رَمَاحَةُ زَيْزُونَا^(٨)

(١) هو اسم موضع . والمؤلف يريد أن « يستعمور » فعلاول ، ويذكر أن غلط ثعلب وابن دريد
 لا يصدر من أهل صناعة التصريف . (٢) أي شديد . والمؤلف يريد أن « أرونان » أفعلان
 من الرنة — بضم الراء — وهي الشدة لا من الرنة وهي الصوت .

١٥

(٣) هي عتبة الباب . ويريد المؤلف أن « أسكفة » أفعلة من سكف ، وليست من كف .
 ويأخذها ثعلب من استكف من يد كف أي انقبض ، كأن الماشي يكف عندها وينقبض حتى يؤذن له .

(٤) « السليطيط » كذا في نسخ الخصاص . وفي اللسان : « السليطيط » بفتح السين .

(٥) الخول : الخدم ، الواحد خائل . (٦) من أروحة له يمدح فيها عمر بن عبيد الله . كان

٢٠

ولي حرب الخوارج في عهد عبد الملك بن مروان فأوقع بهم . ويريد بال صَعْفُوق الخوارج تحقيرا لهم .
 وانظر شواهد الشافية ٤ (٧) سقط هذا الحرف في ش ، ط .

(٨) « مطاريح » من وصف الإبل ، أي تطرح أيديها في السير . وهو مفعول « ترامت » قبله .
 والحشور : جمع الحشر — بفتح الحاء وسكون الشين — وهو السهم المحدد اللطيف . والزمامة الزيزفون :
 القوس السريعة . يذكر أن الإبل تطرح أيديها فتتمز الأيدي كثر السهام زابلت قوسا مصسوقة مريمة .

٢٥

والبيت من قصيدة يمدح فيها عبد العزيز بن مروان . وانظر شرح الهدلبن للسكري ١٩٨

يعنى قوسا . وهى فى ظاهر الأمر : فيفعل من الزنن ؛ لأنه ضرب من الحركة مع صوت . وقد يجوز أن يكون (زيزفون) رباعيا قريبا من لفظ الزنن . ومثله من الرباعى ديدبون .

وأما المساطرون فذهب أبو الحسن إلى أنه رباعى . واستدل على ذلك بكسر النون مع الواو ، ولو كانت زائدة لتعذر ذلك فيها .
ومثله المساجشون ، وهى ثياب مصبغة ؛ قال :^(٢)

طال ليلى وبث كالحزون واعتزى المسموم بالمساطرون
وقال أمية الهدلى أيضا :

ويخنى بفيحاء مضبرة^(٣) تحال القتام به المساجشونا^(٤)
ويبنى أن يكون السقلاطون على هذا حماسيا ؛ لرفع النون وجرها مع الواو .
وكذلك أيضا نون أطرون^(٥) ؛ قال :
وإن يكن أطرون الروم قطعها فلاك فيها بحمد الله متفعا
والكلمة بها حماسية كعضرفوط .

وضميد : اسم موضع . ومثله عتيد . وكلاهما مصنوع .^(٦)

(١) هو موضع بالشام قرب دمشق .

(٢) فى د ، ه ، ز : « وقال » . والقائل أبو دهب الجهمى ، وقيل : غيره . وانظر الخزانة ٢٨٠/٣

(٣) من قصيدته التى فيها البيت السابق . وقوله : « يخنى » أى الترب المذكور قبل ، وإن كان السرى فى شرحه يقول : « ويخنى أى يخنى شخص الرجل » وكتب خطأ « الرجل » يقول : إن الترب يخنى فى فيحاء أى صحراء واسعة تحال القتام فيها أى الفيار ثيابا مصبوغة .

(٤) هو ضرب من الثياب . (٥) أى عبد الله بن سبرة الحرشى . كانت قطعت يده فى بعض غزواته فى الروم . فرثاها بقطعة منها هذا البيت . وانظر الأمالى ٤٧/١ ، ٤٨ ، وشرح الحماسة للبريزى (التجارية) ٥٨/٢ . والأطربون : الرئيس والسيد عند الروم .

(٦) هو بالضاد المعجمة . وذكره باقوت فى معجم البلدان بالصاد المهملة .

وقيل : الخُرْبَاش : تَبَّتْ طَيْبُ الرِّيحِ ؛ قال :
 أَتَقْنَا رِيَّاحَ الْقَوْرِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا يَرْيَحُ خُرْبَاشَ الصَّرَاثِمِ وَالْحَقْلِ^(١)
 وقد يمكن أن يكون في الأصل خُرْبَش ، ثم أُشْبِعَتْ فَتَحَتْهُ فَصَارَ : خَرْبَاش .^(٢)
 وحكى أبو عُبَيْدَةَ الْقَهْوَبَاءُ^(٣) . وقد قال سيبويه : ليس في الكلام فَعَوَلَى . وقد
 يمكن أن يحتاج له ، فيقال : قد يأتى مع الهاء ما لولا هي لما أتى ؛ نحو تَرْقُوة
 وحِذْرِيَّة .

وأنشد ابن الأعرابي :

إِنْ تَكْ ذَا بَرْفَاكْ بَرَّى سَابِقَةً فَوْقَ وَآىِْ إَوْزٍ^(٤)

قال أبو علي : لا يكون إَوْزٌ من لفظ الْوَزِّ ؛ لأنه قد قال : ليس في الكلام إِفْعَلْ^(٥)
 صفة . وقد يمكن — عندى — أن يكون وُصِفَ به لتضمينه معنى الشدة ؛
 كقوله :

* لَرَحْتَ وَأَنْتَ غَيْرَالُ الْإِهَابِ *

وقد مضى ذكره . ويجوز أيضا أن يكون كقولك : مررت بقائم رجل .^(٦)
 وقال أبو زيد : الزَوْنَكُ : اللَّحِيمُ الْقَصِيرُ الْحَيَاكُ فِي مَشْيِهِ^(٧) . زَاكٌ يَزُوكُ
 زَوَكَانَا . فهذا يدل على أنه فَعَّلَ .

وقيل : الضَّفْنَطُ من الضففاطة ، وهو الرجل الضخم الرخو البطن .

(١) في التاج (خربش) أن أبا حنيفة أنشده . وفيه « المقل » في مكان « الحقل » .
 (٢) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٣) هي ضرب من نصال السهام .
 (٤) البر : السلاح . والسابقة : الدرع . والوأي : الفرس السريع . والإوز : القصير الغليظ .
 (٥) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ه ، ز : « يقال » . وقوله : « قال » أى سيبويه . وانظر
 الكتاب ٣١٦/٢ (٧) يريد أن يكون بدلا لا وصفا .
 (٨) كذا في ش ، ط . وفي ز : « مشيته » . والحياك : المتبختر .

وأما زَوَّزَكَ فإنه قَوَّعَل (١) فيجب أن يكونا من أصلين (٢) . وأما زَوَّزَى فإنه من مضاعف الواو . وهو فَعَّلَل كَعَدَّس .

وحكى أبو زيد زَرَنُوق بفتح الزاى ؛ فهذا فَعَنُول . وهو غريب . وجميع هذا شاذ . وقد تقدّم في أول الباب وصف حاله ، ووضوح العذر في الإخلال به . (٣) (٤) (٥) وقالوا : تَعَفَّرَت الرجل . فهذا تَفَعَّلَت (٦) . وقالوا : يَرَنَّا لحيته إذا صبغها باليرنأ . (وهو الحناء) (٧) وهذا يَفَعَّل في الماضي . وما أغربه وأظرفه .

باب في الجِوار (٨)

وذلك في كلامهم على ضربين : أحدهما تجاوز الألفاظ ، والآخر تجاوز الأحوال .

فأما تجاوز الألفاظ فعلى ضربين : أحدهما في المتصل ، والآخر في المنفصل . ١٠
فأما المتصل ، فنه مجاورة العين للام بملها على حكها (٩) (١٠) . وذلك قولهم في صُوم

(١) سقطت هذه الجملة في ش . وهى في زبد « الرخو البطن » . وفى ط بد : « مضاعف الواو » .
وهو يريد الزونك والزونك ، فالأول أصله : « زوك » : والثانى أصله : « زوك » فهما من أصلين
لا من أصل واحد . (٢) هو المتعلق المتكليس .

(٣) هو بناء بنى على البئر . وهما زرنوقان ثبت عليهما ما يعلق به البكرة . ١٥

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الكتاب » .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهذا » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ز ، وثبت فى ط .

(٨) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز . ٢٠

(٩) كذا فى ش . وفى ط : « فحكها » . وفى د ، هـ ، ز : « حكها » .

(١٠) فى ط : « وعلى » .

: صِيمٌ ؛ ألا تراه قال : ^(١)إنهم شبهوا باب صُوم بباب عصي ، فقلبه بعضهم . ومثله قولهم في جُوع : جُيع ؛ قال : ^(٢)
* بادرتُ طبختها لرهط جُيع *

وأنشدوا :

- لولا الإله ما سَكَّا خَضَمًا ولا ظَلَلْنَا بِالْمَشَاءِ ^(٣)قِيَمًا
وعليه ما أنشده محمد بن حبيب من قوله : ^(٤)
بُرَيْذِينَةَ بَلِّ الْبَرَاذِينُ تَفَرَّهَا وقد شربت من آخر الصيف أَيْلًا
أجازوا فيه أن يكون أراد : جمع لبن آئل أى خائر ، من قولهم : آل اللبن يثول ^(٥)إذا ^(٦)
خثر ؛ فقلبت العين حملا على قلب اللام كما تقدم .

١٠

ومن الحوار في المتصل قول جرير :

* لحب المؤقدان إلى موسى *

وقد ذكرنا أنه تصوّر الضمة ، — لمجاورتها الواو — ، أنها كأنها فيها ، فهمزها ؛
كما تهمز في أذُورٍ ^(٧)، والتؤور ^(٨)، ونحو ذلك .

(١) أى سيويه . وانظر الكتاب ٣٧٠/٢ (٢) أى الحادثة . وصدده :

١٥

* ومعرض تغسل المراحل نَحْمَهُ *

- والمعرض : اللحم الذى لم يبلغ نضجه . والرواية : « طبخته » أى المعرض . وهو من قصيدة مفضلية .
- (٢) خَضَمٌ : موضع في بلاد تميم . والمشاء : تناسل المال وكثرته . ويروى : « بالمشائى » وهو جمع المشاة ، وهو المكل أى ما يعدل من الخوص ونحوه ، يخرج به تراب البئر .
- (٣) أى النافعة الجعدي . والبيت من كلمة له في مجاء ليل الأخيلى . وبريذينة تصغير برذونة ، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العرب . والفرج : يشبهها ببرذونة نزا عليها البراذين ، وكانت مقتلة ، فإن شرب الأيل يهيج الشهوة ويزيد الغلة . وانظر اللسان (أول) ، والخزاة ٣ / ٣١
- (٤) سقط في ش . (٥) كذا في ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « أى » .
- (٦) كذا في ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « العين » .
- (٧) سقط في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٨) جمع دار .
- (٩) هو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر ، وتسميه العامة النيلج ، كما في المصباح .

٢٥

وعليه أيضا أجازوا النقل لحركة الإعراب إلى ما قبلها في الوقف ؛ نحو هذا
بُكْرٌ، ومررت ببيكرٍ؛ ألا تراها لما جاورت اللام بكونها في العين، صارت لذلك
كأنها في اللام لم تغارقها .

وكذلك أيضا قولهم : شابة ودابة ؛ صار فضل الاعتماد بالمد في الألف كأنه
تحريك للحرف الأول المدغم، حتى كأنه لذلك لم يجمع بين ساكنين . فهذا نحو من
الحكم على جوار الحركة للحرف .

ومن جوار المتصل استقبح الخليل نحو العقق^(١)، مع الحقيق، مع المخترق .
وذلك لأن هذه الحركات قبل الروى المقيد لما جاووته، وكان الروى في أكثر
الأمر وغالب العرف مطلقا لا مقيدا، صارت الحركة قبله كأنها فيه، فكاد يلحق
ذلك بفتح الإقواء . وقد تقدم ذكر نحو هذا . وله نظائر .

وأما الحوار في المنفصل فنحو ما ذهبت الكافة إليه في قولهم : هذا بُحْر ضَبّ
نحرب، وقول الحطينة :

فلأياكم وحيّة بطن واد هموز التاب ليس لكم لبي^(٢)

(١) يريد ما ورد في أوجزة رؤبة التي أتت :

* وقام الأعلام خاوى المخترق *

(٢) قبله : فأبلغ عامرا عن رسولا رسالة ناصح بكم حتى

يريد : قبيلة عامر بن صعصعة . ورسولا أى رسالة . والحقى : المشفق اللطيف . وقوله : فلأياكم
وحيّة ... يعنى نفسه ، والهموز من الهمز وهو الغمز والضغط . وقوله : ليس لكم لبي، فالسى : المثل
أى لا تسترون معه ، بل هو أشرف منكم . يقول : إنه يحى ناحيته ويتق كما تنق الحية الحامية لبطن
وادها . وانظر الخزانة ٢ ٣٢١

فيمن جرّ (هموز الناب) وقول الآخر: ^(١)

* كأن نَسَجَ العنكبوت المرمل ^(٢)

(ولمّا صوابه المرمل) وأما قوله: ^(٣)

* كبير أناس في يجاد مرمل ^(٤)

- فقد يكون أيضا على هذا النحو من الجوار . فأما عندنا نحن فإنه أراد: مرمل فيه ،
لخذف حرف الجز ، فارتفع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول . وقد ذكرنا هذا أيضا .
وتجسد في تجاوز المنفصلين ما هو لاحق بقييل المنفصل الذي أجرى مجرى
المتصل في نحو قولهم : ها الله ذا ، أجروه في الازغام مجرى دابة ^(٥) (وشابة) ومنه قراءة
بعضهم : ((فَلَا تَنَاجَوْا)) و ((حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا)) ^(٦) (بإثبات الألف في ذا ولا) .

ومنه ما رأيته أنا في إنشاد أبي زيد :

من أيَّ يومٍ من الموت أفرّ ^(٧) أيوم لم يقدر أم يوم قدر ^(٨)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « العجاج » .

(٢) بهمه : على ذرى قلامه المهـدل سبـوب كان بأيدى الفـزل

المرمل : المنسوج . والقلام : نبت . والمهدل : المسترسل . والسبـوب الشقـق أى قطع الكـان .

وقوله : « قلامه » أى قلام المنهل المذكور قبله . يقول : كأن نسج العنكبوت على ما نبت حول ذلك

المنهل من القلام ونحوه كان بأيدى الغازلـات . وانظر الخزانة ٣٢٧/٢ ، والكتاب ٢١٧/١

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٤) أى امرئ القيس . ومصدره :

* كان شيرا في عرائن وبـله *

وانظر الخزانة ٣٢٧/٢

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يلقى » . (٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٧) آية ٩ سورة المجادلة .

(٨) الأعراف : ٣٨

(٩) كذا في د ، ه ، ز . وفي ط : « بإثبات ألف ذا ولا » وسقط ما بين القوسين في ش .

(١٠) انظر ص ٩٤ من هذا الجزء .

أعني فتح راء بقدر . وقد ذكرته . فهذا طريق تجاوز الألفاظ وهو باب .
وأما تجاوز الأحوال ^(١) (فهو غريب) . وذلك أنهم لتجاوز الأزمنة ما يعمل
في بعضها ظرفا ما لم يقع فيه من الفعل ، وإنما وقع فيما يليه ؛ نحو قولهم : أحسنت
إليه إذ أطاعني ، وأنت لم تحسن إليه في أقل وقت الطاعة ، وإنما أحسنت إليه
في ثاني ذلك ؛ ألا ترى أن الإحسان مسبب عن الطاعة ، وهي كالعلّة له ، ولا بد
من تقدّم وقت السبب على وقت المسبب ؛ كما لا بد من ذلك مع العلة . لكنه
لما تقارب الزمانان ، وتجاوزت الحلالان ، في الطاعة والإحسان ، أو الطاعة واستحقاق
الإحسان ، صارا كأنهما إنما وقعا في زمان واحد . ^(٢) ^(٣) ودليل ذلك أن (لما) من قولك :
لما أطاعني أحسنت إليه ، إنما هي منصوبة بالإحسان ، وظرف له ؛ كقولك :
أحسنت إليه وقت طاعته ، وأنت لم تحسن إليه لأوّل وقت الطاعة ، وإنما كان
الإحسان في ثاني ذلك أو ما يليه ، ومن شرط الفعل إذا نصب ظرفا أن يكون
واقعا فيه أو في بعضه ؛ كقولك : صمت يوما ، وسرت فرسخا ، وزرتك يوم
الجمعة ، وجلست عندك . فكل واحد من هذه الأفعال واقع في الظرف الذي
نصبه ، لا محالة ، ونحن نعلم أنه لم يحسن إليه إلا بعد أن أطاعه ؛ لكن لما كان
الثاني مسببا عن الأوّل وتاليا له ، فاقتربت الحلالان ، وتجاوز الزمانان ، صار الإحسان
كأنه إنما هو والطاعة في زمان واحد ، فعيل الإحسان في الزمان الذي يجاور وقته ؛
كما يعمل في الزمان الواقع فيه ^(٤) هو نفسه . فاعرفه .

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « وهو الغريب » .

(٢) كذا في ط . وفي ز ، ش : « الزمان ثم وقد يكون محرفا عن « الزمانان » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « صار » . (٤) سقط في د ، هـ ، ز .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لقولك » .

(٦) سقط في د ، هـ ، ز .

ومثله : لما شكرني زرتي ، ولما استكفاني كفيته ، وزرتي إذا استزاني ، وأثبث عليه حين أعطاني ، وإذا أتيتني رجب بي ، وكلما استنصرته نصرني (أى كل وقت استنصره فيه ينصرني) ، وإنما ينصرك فيما بعد زمان الاستنصار . ويؤكد عندك حال إتباع الثاني للأول وأنه ليس معه في وقته ، دخول الفاء في هذا النحو من الكلام ؛ كقولك : إذا سألتني فإنه يعطيني ، وإذا لقيته فإنه يمشي بي . فدخول الفاء هنا أول دليل على التعقيب ، وأن الفعلين لم يقعا معا في زمان واحد . وقد ذكرنا هذا ليزداد القول به وضوحا ، وإن كان ما مضى كافيا .

ولما أطرده هذا في كلامهم ، وكثر على ألسنتهم وفي استعمالهم ، تجاوزوه واتسعوا فيه إلى ما تناءت حالاه ، وتفاوت زماناه . وذلك كأن يقول رجل بمصر في رجل آخر بخراسان : لما ساءت حاله حسنتها ، ولما اختلت معيشته عمرتها . ولعله أن يكون بين هاتين الحالين السنة والسنتان .

فإن قلت ، فلعل هذا مما اكتفى فيه بذكر السبب — وهو الاختلال — من ذكر المسبب عنه ، وهو المعرفة بذلك ، فيصير كأنه قال : لما عرفت اختلال حاله عمرتها .

قيل : لو كان الأمر على ذلك لما عدوت ما كنا عليه ؛ ألا ترى أنه قد يعرف ذلك من حال صاحبه ، وهو معه في بلد واحد (بل منزل واحد) فيكون بين المعرفة بذلك والتغيير له الشهر والشهران والأكثر . فكيف بمن يبلنه وبلينه الشقة

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) سقط في ش .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الها . » (٤) في ش : « كذلك » .

(٥) سقط في د ، هـ ، ز . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الحالتين » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « قلو » . وفي ط : « ولو » .

(٨) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٩) في ز : « التعبير » .

الشاسعة^(١)، المحتاجة إلى المدة المتراخية . فإن قيل : فيكون^(٢) الثاني من هذا كالأول أيضا في الاكتفاء فيه بالمسبب من السبب ، أى لما عرفت ذلك فكزت في إصلاحه ، فاكتمى بالمسبب الذى هو العارة من السبب الذى هو الفكر فيه ، قيل : هذا وإن كان مثله مما يجوز فإنه ترك للظاهر ، وإبعاد في المتناول . ومع هذا فإنك كيف تصرفت بك^(٣) الحال إنما أوقعت^(٤) الفكر في عمارته^(٥) حاله بعد أن عرفت ذلك منها . فوقعت العارة إذا بعد وقت المعرفة . فإذا كان كذلك ركبت تمت^(٦) الظاهر ، ففنيته به عن التطل^(٦) والتناول .

وعلى هذا يتوجه عندى قول الله — سبحانه — : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ وذلك أن تجعل (إذ) بدلا من قوله (اليوم) ، وإلا بقيت بلا ناصب . وجاز إبدال (إذ) — وهو ماضٍ (في الدنيا)^(٨) — من قوله : (اليوم) وهو حينئذ حاضر في الآخرة ، لما كان عدم الانتفاع بالاشتراك في العذاب إنما هو مسبب عن الظلم ، وكانت أيضا الآخرة تلى الدنيا بلا وقفة ولا فصل ، صار الوقتان على تباينهما (وتنايهما)^(٩) كالوقتَيْنِ المقترنين ، الدائنين المتلاصقين ، نحو أحسنت إليه إذ شكرني ، وأعطيته حين سألني . وهذا أمر استقر ببنى وبين أبى على — رحمه الله — مع المباحثة . وقد يجوز أيضا أن تنصب (اليوم) بما دلّ عليه قوله تعالى : (مشترون)^(١٢)

(١) سقط في ش . وفي ز : « التاسعة » وهو تحريف .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « يكون » . (٣) كذا في ط . وسقط في ش ، ز .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وقعت » . (٥) في ش : « عمارته » .

(٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « البطل » وسقط هذا في ط . والتطل : التناول .

(٧) آية ٣٩ سورة الزخرف . وانظر في هذا المبحث ص ١٧٢ من الجزء الثاني من الخصائص .

(٨) سقط ما بين القوسين في ش . (٩) كذا . والأسوغ : « فصار » أو « وصار » .

(١٠) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (١١) سقط في د ، هـ ، ز . (١٢) سقط في ش .

فيصير معناه لا إعرابه : ولن ينفعكم إذ ظلمتم اشتراككم اليوم في العذاب ، فينتزع من معنى (مشتركون) ما يعمل في (اليوم) على حد قولنا في قوله - سبحانه - ﴿الْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٢) في أحد الأقوال الثلاثة فيه ، وعلى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾^(٣) وإذا أنت فعلت هذا أيضا لم تخرج به من أن يكون (إذ ظلمتم) في اللفظ معمولا لقوله (لن ينفعكم) لما ذكرنا من الحوار ، وتلقوا الآخرة الأولى بلا فصل .

وكأنه إنما جاء هذا النحو في الأزمنة دون الأمكنة ، من حيث كان كل جزء من الزمان لا يجتمع مع جزء آخر منه ، إنما يلي الثاني الأول خالفا له ، وعوضا منه . ولهذا قيل - عندي - للدهر عوض - وقد ذكرت هذا في كتابي في التعاقب - فصار الوقتان كأنهما واحد ، وليس كذلك المكان ؛ لأن المكانين يوجدان في الوقت الواحد (بل في أوقات كثيرة غير متقضية . فلما كان المكانان بل الأمكنة كلها تجتمع في الوقت الواحد)^(٤) والأوقات كلها ، لم يبق بعضها مقام بعض ولم يحجر مجراه . فلهذا لا نقول : جلست في البيت من خارج أسكفته ، وإن كان ذلك موضعا يجاور البيت ويماسه ؛ لأن البيت لا يعدم فيكون خارج^(٥) بابه نائبا عنه ، وخالفا في الوجود له ؛ كما يعدم الوقت فيعوض منه ما بعده .

(١) آية ٨ سورة هود . وانظر ص ٤٠٠ من الجزء الثاني .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « أقوال » .

(٣) آية ٢٢ سورة الفرقان . وفي البحر لأبي حيان ٤٩٢/٦ : « يوم يرون الملائكة منصوب

بأذكر وهو أقرب ، أو بفعل يدل عليه (لا بشرى) أى يمتعون البشرى ، ولا يعمل فيه (لا بشرى) لأنه مصدر ،

ولأنه معنى بلا التي لئني أخلص ؛ لأنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . وكذا الداخلة على الأسماء عاملة

عمل ليس . (٤) كذا في ش ، ط . وفي ز : « يقول » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فيقوم » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مخالفا » .

فإن قلت : فقد تقول : سرت من بغداد إلى البصرة نهر الدَّير^(١)، قيل : ليس هذا من حديث الجوار في شيء^(٢)، وإنما هو من باب^(٣) بدل البعض ؛ لأنه بعض طريق البصرة ؛ يدل على ذلك أنك لا تقول : سرت من بغداد إلى البصرة (نهر الأمير ؛ لأنه أطول من طريق البصرة)^(٤) زائد عليه ، والبدل لا يجوز إذا كان (الثاني أكثر من الأول، كما يجوز إذا كان^(٥)) الأول أكثر من الثاني ؛ ألا ترى أنهم لم يميزوا أن يكون (رَبْع) من قوله :

إِعْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ سَلَمَى عَوَائِدِهِ وَهَاجَ أَهْوَاءِكَ الْمَكْنُونَةَ الطَّلُلُ
رَبْعٌ قَوَاءٌ أَذَاعَ الْمَعِصِرَاتُ بِهِ وَكُلُّ حَيْرَانٍ سَارٍ مَائِهِ خِضْلُ^(٨)

بدلاً من (الطلل) ؛ من حيث كان الربيع أكثر من الطلل . ولهذا ما حمله سيبويه على القطع والابتداء ، دون البدل والإتباع (هذا إن^(٩)) أردت بالبصرة حقيقة نفس البلد . فإن أردت جهتها وصقعها جاز : انحدرت من بغداد إلى البصرة نهر الأمير . وغرضنا فيما قدمناه أن تريد (بالبصرة^(١٠)) نفس البلد البتة .

- (١) في ياقوت أنه نهر كبير بين البصرة ومطاري ، وأنه سمي بذلك لدير كان على فوهته يقال له دير الدهوار . ولم يتكلم على مطاري في مظهرها . ويؤخذ من حديث المؤلف أن هذا النهر بين بغداد والبصرة .
- (٢) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . (٣) سقط حرف العطف في ش ، ط .
- (٤) سقط في ش . (٥) سقط ما بين القوسين في ش . ونهر الأمير بالبصرة ، حفره المنصور ، كان يقال له : نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل : نهر الأمير ، كما في ياقوت .
- (٦) في ط : « زائد » . (٧) سقط في د ، ه ، ز ما بين القوسين .
- (٨) القواء : القفر . وأذاع : فرق وغيّر . والمعصرات : السحاب ذوات المطر . وأراد بالحيران صحاباً تردّد ببطره عليه ولازمه فهو كالحيران ، والخضل : الغزير . وقد نسب البغدادى في شواهد المغنى البيهقي إلى عمر بن أبي ربيعة . وذلك في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثمانمائة . وانظر الكتاب وكتابة الأعمى على شواهد في ص ١٤٢ ج ١ (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « وإن » .
- (١٠) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وهذا التجاور الذى ذكرناه فى الأحوال والأحيان لم يمرض له أحد من أصحابنا .
وإنما ذكروا تجاور الألفاظ^(١) فيما مضى . وقد رتبنا شئ من هذا النحو
فى المكان ؛ قال :

* وهم إذا الخيل جالوا فى كوائنها^(٢) *

وإنما يبول الراكب فى صهوة الفرس لا فى كائنته^(٣) ، لكنهما لما تجاورا جريا مجرى
الجزء الواحد .

باب فى نقض الأصول وإنشاء أصول (غيرها منها)^(٤)

رأيت أبا على - رحمه الله - معتمدا هذا الفصل من العربية ، ملما به ،
دائم التطرق له ، والفزع فيما يحدث إليه^(٥) . وسنذكر من أين أنس به ، حتى عول
فى كثير من الأمر عليه .

١٠

وذلك كقولنا : بأبات بالصبي - بأبأة وبثباء إذا قلت له : يثبا^(٦) . وقد علمنا أن أصل
هذا أن الباء حرف جر ، والهمزة فاء الفعل ، فوزن هذا على هذه المقدمة : بقبفت
بقبفة وبقبافا ؛ إلا أنا لا نقول مع هذا : إن هذه المثل على ما ترى ، لكن نقول :
إت بأبات الآن بمنزلة رأأت عيناه^(٧) ، وطأ طأت رأسى ، ونحو ذلك مما ليس منتزعا ،
ولا مرتجا . فمثاله إذا : فعلت فعلة وفعلالا^(٨) ، كدحرجت دحرجة ودحراجا^(٩) .

١٥

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « على ما » .

(٢) الكوائن جمع الكائنة . وهى من الفرس مجتمع كنفه قدام السرج .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « كوائنه » . وقوله : « تجاورا جريا » كذا والواجب

أن يقال : « تجاورتا جرتا » إذ الحديث عن الصهوة والكائنة ولكنه راعى أنهما جزءان .

٢٠

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « منها غيرها » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ط : « يحزبه » . وفى ه ، ز : « يحزبه » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « كقولك » .

(٧) رسم فى ش : « بأبا » وفى ز ، ط : « بيا » وهو على تخفيف الهمزة . والمراد أن يقوله :

بأب أنت أى أفديك بأبى . (٨) أى تحركت حدقتهما ودارتا .

٢٥

(٩) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « فثالها » .

ومن ذلك قولهم : الخَازِ بازٍ^(١) . فالألف عندنا فيهما أصل ، بمنزلة ألف كاف ودال . وذلك لأنها أسماء مبنية وبعيدة عن التصرف والاشتقاق . فالفاتحة إذاً أصول فيها ؛ كالفات ما ، ولا ، وإذا ، والا ، وإلا ، وكلّما ، وحتى . ثم إنه قال :
* ويرمت لهازمها من الخَازِ بازٍ^(٢) *

فإن الخَازِ بازٍ الآن بمنزلة السربال والغربال ، وألفه محكوم عليها بالزيادة كالفهما ؛ ألا ترى الأصل كيف استحال زائدا ، كما استحالت (باء الجر الزائدة في بابي أنت فاء في بابات بالصبي^(٣) . وكذلك أيضا استحالت^(٤)) ألف قاف (ودال ونحوهما) وأنت تعتقد (فيها كونها أصلا) غير منقلبة ، إلى اعتقادك فيها القلب ، لما اعتزمت فيها الاشتقاق .
وذلك قولك : قوّفت قافا ، ودوّلت دالا . وسألني أبو عليّ — رحمه الله — يوما عن إنشاد أبي زيد :

نغيرُ نحنُ عند الناس منكم إذا الداعي المثوبُ قال يالا^(٥)

فقال : ما تقول في هذه الألف من قوله : يالا ، يعني الأولى . فقلت : أصل ؛ لأنها كالف ما ، ولا ، ونحوهما . فقال : بل هي الآن محكوم عليها بالانقلاب ؛ كالف باب ودار . فسألته عن علة ذلك ، فقال : لما خلطت بها لام الجر من بعدها ،

(١) هو ورم في خلق الحيوان . (٢) في ش : « فيها » .

(٣) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز . (٤) صدره :

* مثل الكلاب تهتر عند درابها *

وهزير الكلب صوته ، وهو دون النباح . والدرا بجمع درب . والهازم جمع لمزمة ، وهي لمة في أصل الحنك . شبه قوما بالكلاب النابحة عند الدروب . وانظر الكتاب ٥١/٢ ، واللسان (خوز) .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش . (٦) كذا في ط . وفي د ، ه ، ز : « ونحوها ودال ونحوها » . وفي ش : « ودال » .

(٧) كذا في ز ، ط . وفي ش : « فيهما أيضا » .

(٨) في ط : « وغير » . (٩) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأول .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « به » .

وَحَسُنَ قطعها، والوقوف عليها، والتعليق لها في قوله : يا لاء، أشبهت ^(١) (يال) هذه الكلمة الثلاثية التي عينها ألف، فأوجب القياس أن يحكم عليها بأنها كباب، وساق، ونحو ذلك . فأنفت لذلك، وذهب بنى استحسانى ^(٢) إياه كل مذهب .

وهذا الحديث الذى نحن الآن عليه هو الذى سوغ عندى أن يكتب نحو قوله : ^(٤)

* يال بكر أنشروا لى كليبيا *

ونحو ذلك مفصولة اللام الجازة عما جرته . وذلك أنها حيزت إلى (يا) من قبلها، حتى صارت (يال) كباب ودار؛ وحكم على ألفها (من الانقلاب) ^(٥) بما يحكم به على العينات إذا كن ألفات . وبهذا أيضا نفسه يستدل على شدة اتصال حروف الجز بما تدخل عليه من الأفعال لتقويته فتعديده ؛ ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ونحو مررت بزيد ونظرت إلى جعفر؛ ألا ترى أن لام الجز (فى نحو) يالزيد دخلت موصلة لـ (يا) إلى المنادى؛

(١) كذا فى ز، ط . وفى ش : « يالا » .

(٢) كذا فى ط . وفى د، هـ، ز : « به » . وسقط فى ش .

(٣) سقط فى د، هـ، ز . (٤) أى المهمل . وعجزه :

* يال بكر أين أين القرار *

والإشعار : إحياء الميت . ويقول الأعمى : « والمعنى : يال بكر أدهوك لأنفسكم مطالباً لكم فى إظهار كليب وإحيائه . وهذا منه استطالة ووعيد، وكانوا قد قتلوا كليباً أخاه فى أمر البسوس . وخبرها مشهور » وانظر الكتاب ٣١٨/١، والخزانة فى الشاهد العاشر بعد المائة .

(٥) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « بالانقلاب » .

(٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « حرف » .

(٧) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « يدخل » .

(٨) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « ليقويه » .

(٩) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « فيعديده » .

(١٠) كذا فى ط . وفى ش : « فى » . وفى د، هـ، ز : « نحو » .

كما توصل الباء الفعل في نزلت بك وظفرت به. وقد تراها محوزة إلى (يا) حتى قال (يا لا) فعلق حرف الجز، ولو لم يكن لاحقا بـ(يا) وكالمحتسب جزءا منها، لما ساغ تعليقه دون مجروره؛ نحو قوله : يال بكر وياال الرجال وياال الله و :

* يالك من قبرة بمعمر^(٢) *

ونحو ذلك . فاعرفه غرضاً اعتن^(٤) فيما كنا فيه فقلنا عليه . وإن فُسح في المدة أنشأنا كتاباً في الهجاء، وأودعناه ما هذه سبيله^(٥) ، وهذا شرحه ، مما لم تجر عادة بإيداع مثله . و (من الله المعونة^(٦)) .

ومما كنا عليه ما حكاه الأصمعي^(٨) من أنهم إذا قيل لهم ، هلم إلى كذا ، فإذا أرادوا الامتناع منه قالوا : لا أهلم^(٩) ، فجاءوا بوزن أهريق^(١٠) ، وإنما هاء هلم^(٩) ها في التنبيه في نحو هذا وهذه ؛ ألا ترى إلى قول الخليل فيها : إن أصلها هالم^(١٠) بنا ، ثم حذفت الألف تخفيفاً وهاء أهريق إنما هي بدل من همزة أرفت ، لما صارت إلى هزقت ، وليست من حديث التنبيه في قبيل ولا دبير .

ومن ذلك قولهم في التصويث^(١١) : هاهيت وعاعيت وحاحيت ؛ فهذه الألف عندهم الآن في موضع العين ومحكوم عليها بالانقلاب ، وعن الياء أيضاً ، وإن كان أصلها

١٥ (١) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « منه » .

(٣) بعده : * خلا لك الحق فيضى واصفري *

والقبرة : طائر . ومعمر : موضع بعينه . وهو من أربوزة تنسب إلى طرفة . ويرى ابن برى أنها لكليب . وانظر اللسان (قبر) .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « عرضاً » . واعتن : ظهر واعترض .

(٥) كذا في ش . وفي ز ، ط : « بما » . (٦) في ط : « مثله مثله » .

(٧) في ط : « من الله عز وجل بالمعونة » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بجاء » .

(٩) كذا في ط ، وفي ز : « ها ها » . وفي ش : « هاها » . (١٠) سقط هذا الحرف في ش .

(١١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « التصريف » .

ألفا أصلاً في قولهم : هاءٍ وعاءٍ وحاءٍ . فهى هنا كالف قاف وكاف ودال (١) (ولام) (٢) أصلٌ غير زائدة ولا منقلبة ، وهى فى هاهيت وأختيها (عين منقلبة) عن ياء عندهم ؛ أفلا ترى إلى استحالة التقدير فيها ، وتلعب الصنعة بها .

- ونحو من ذلك قولهم : دعدعت بالفنم إذا قلت لها : داج داج (٣) ، وجهجهت بالإبل إذا قلت لها : جاه جاه (٤) ، بخرى دعدعت وجهجهت عندهم الآن مجرى قلقت (وصلصلت) (٥) ولو راعيت أصولها ، وعملت على ملاحظة أوائل أحوالها ، لكانت فلقلت ؛ لأن الألف التى هى عين عند تجشم التمثيل فى داج وجاه ، قد حذفت فى دعدعت وجهجهت . وقد كنتُ عملت كتاب الزجر عن ثابت بن محمد ، وشرحت أحوال تصريف ألفاظه واشتقاقها ، بفاء منه شيء صالح وطريف . وإذا ضممته إلى هذا الفصل كثرت به ؛ وأنس بانضمامه إليه .
- ١٠ .

باب فى الامتناع من نقض الغرض

اعلم أن هذا المعنى الذى تحامته العرب — أعنى امتناعها من نقض أغراضها — يشبه البداء الذى تروم اليهود إلزامنا إياه فى نسخ الشرائع وامتناعهم منه ؛ إلا أن الذى

- (١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهى » .
- (٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) فى ط : « عين غير منقلبة » . وفى ز ، ش : « غير منقلبة » . ويبدو أن الأصل ما أثبت ، وأن « غير » حُرِّفت عن « عين » ، وجمع فى ط بين الأصل والحرف . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز « الفنم » . (٦) سقط فى ش . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الإبل » . (٨) ثبت فى ط . وسقط فى ز ، ش . (٩) فى ش : « بخرى » . (١٠) سقط فى ش ما بين القوسين . (١١) فى ز ، ط : « علبت » . (١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لكانتا » . (١٣) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز . (١٤) أى شرحت ، كما فسره بالعطف . (١٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أضفته » . (١٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الغرض » . (١٧) فى ط : « البدء » . والبداء : استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم . وذلك على الله غير جائز ؛ كما فى اللسان . (١٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « ألا ترى » .
- ١٥ .
- ٢٠ .

(١١) رامتہ العرب من ذلك صحيح على السببر، والذي ذهبوا هم إليه فاسد غير مستقيم .
 وذلك أن نسخ الشرائع ليس ببداً^(٢) عندنا ؛ لأنه ليس نهياً عما أمر الله تعالى به ،
 وإنما هو نهى عن مثل ما أمر الله تعالى به في وقت آخر غير الوقت الذي كان
 — سبحانه — أمر بالأول فيه ؛ ألا ترى أنه — عز اسمه — لو قال لهم : صوموا
 يوم كذا ، ثم نهاهم عن الصوم فيه فيما بعد ، لكان إنما نهاهم عن مثل ذلك الصوم ،
 لا عنه نفسه . فهذا ليس بداء^(٤) . لكنه لو قال : صوموا يوم الجمعة ، ثم قال لهم
 قبل مضيه : لا (تصوموه) لكان — لعمرى — بداءً وتنقلاً ، والله — سبحانه —
 يحل عن هذا ؛ لأن فيه انتكاًنا ، وتراجعا ، واستدراكا ، وتبعاً . فكذاك امتناع
 العرب من نقض أغراضها ، هو في الفساد مثل ما نزهنا القديم — سبحانه —
 عنه من البداء^(١٠) .

١٠

فمن ذلك امتناعهم من ادغام الملحق^(١١) ، نحو جلب ، وشمل ، وشرب (ويريد
 ومهدد) وذلك أنك إنما أردت بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم ، فلو ادغمت^(١٢)
 (١٣)

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « في » . (٢) في ط : « بيده » .
 (٣) في ز : « هي » . (٤) كذا في ش ، ط ، وفي د ، ه ، ز : « وهذا » .
 (٥) كذا في ش . وفي ط : « بدأ » وفي ز : « بد » .
 (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « تصوموا فيه » .
 (٧) كذا في ش . وفي ط : « بدأ » . وفي ز : « بدا » .
 (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « وكذلك » .
 (٩) أى في تجنب الفساد . (١٠) كذا في ش . وفي ز ، ط : « البد » .
 (١١) يقال : جلبه أى ألبسه الجلباب ، وهو القميص . وشمل : أسرع . وشرب : اسم موضع .
 ويقال رماد رمدهد : كثير دقيق جداً . ومهدد : اسم امرأة .
 (١٢) سقط ما بين القوسين في ش . (١٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « إذا » .
 (١٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « التكرير » .

١٥

٢٠

في نحو شُرِبُ فقلت : شُرِبَ ، لانتقضى غرضك الذي اعتزمته : من مقابلة الساكن بالساكن ، والمتحرك بالمتحرك ، فأدى ذلك إلى ضد ما اعتزمته ، وتقضى ما رُمته . فاحتمل التقاء المثليين متحركين ؛ لما ذكرنا من حراسة هذا الموضع ، وحفظه .

- ومن ذلك امتناعهم من تعريف الفعل . وذلك أنه إنما الغرض فيه إفادته ، فلا بد من ^(١) أن يكون منكورا لا يسوغ تعريفه ؛ لأنه لو كان معرفة لما كان مستفادا ؛ لأن المعروف قد غنى بتعريفه عن اجتلابه ليفاد من جملة الكلام . ولذلك قال أصحابنا : اعلم أن حكم الجزء المستفاد من الجملة أن يكون منكورا ، والمقاد هو الفعل لا الفاعل . ولذلك لو أخبر بما لا شك فيه لمعجب منه وهيرئ ^(٢) (من قوله) . فلما كان كذلك لم يميز تعريف ما وضعه على التنكير ؛ ألا تراه يجري وصفا على النكرة (وذلك) نحو مررت برجل يقرأ ، فهذا كقولك : قارئ ، ولو كان معرفة لاستحال جريه وصفا على النكرة .

ومن ذلك امتناعهم من إلحاق « من » بأفعل إذا عرقته باللام ؛ نحو الأحسن منه ، والأطول منه . وذلك أن (من) — لعمري — تكسب ما يتصل به : من أفعل هذا تخصيضا ؛ ألا تراك لو قلت : دخلت البصرة فرأيت أفضل من ابن سيرين لم يسبق

- ١٥ (١) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز ، ط . (٢) في ز ، ط : « تمرنه » .
 (٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « اختلافة » .
 (٤) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « وكذلك » .
 (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بقوله » .
 (٦) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . (٧) في ط : « أفعل » .
 ٢٠ (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « منك » . وفي ط : « متكن » .
 (٩) سقط في ش . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « هذه » .

الوهم إلا إلى الحسن رضى الله عنه ^(١) (فَيَمْنُ ما صَحَّتْ لك) هذه الفائدة، وإذا قلت :
الأحسن أو الأفضل أو نحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف أكثر مما تفيد
(مِنْ) من حصتها من التخصيص، فكبرها أن يتراجعوا بعد ما حكموا به من قوة
التعريف إلى الاعتراف بضعفه، إذا هم أتبعوه ^(٢) من الدالة على حاجته إليها، وإلى
قدر ما تفيد : من التخصيص المفاد منه .

فأما ما ظنَّ أبو عثمان الجاحظ من أنه يدخل على قول أصحابنا (في هذا من
قول الشاعر) ^(٣) :

فلست بالأكثر منهم حصي وإنما العِزَّةُ للكثير

فساقط عنهم ^(٤) . وذلك أن (مِنْ) هذه ليست هي التي تصحب (أفعل) هذا لتخصيصه ،
فيكون ما رامه أبو عثمان من جمعها مع لام التعريف . وذلك لأنها إنما هي حال ^(٥)
من تاء (لست) ؛ كقولك : لست فيهم بالكثير مالا ، وما أنت منهم بالحسن وجهها ،
أى لست من بينهم وفي حملتهم بهذه الصفة ^(٦) ؛ كقولك : أنت والله من بين الناس
حُرٌّ ، وزيد من جُملة رهطه كريم .

-
- (١) كذا في ط . وكذا هو في د ، هـ ، ز ، غير أن « فَيَمْنُ » حوت فيمن إلى « فَيَمْنُ » . وفي ش :
« فَيَمْنُ تحت » . (٢) في ش : « الدالة » .
(٣) كذا في ش . وفي ط : « في هذا من قول الأعشى » . وفي د ، هـ ، ز : « من قول
الأعشى » . وانظر البيت في ص ١٨٥ من الجزء الأول .
(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « عليهم » .
(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « هذه » .
(٦) سقط في ز . (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فيهم » .
(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فهذه » .

ومن ذلك امتناعهم من إلحاق عَلم التَّأنيث لما فيه عَلمه ، حتى دعاهم ذلك إلى أن قالوا : مسلمات ، ولم يقولوا : مسلمات ؛ لئلا يُلحقوا (علامة تأنيث مثلها) . وذلك أن إلحاق علامة التَّأنيث إنما هو ليُخرج المذكَّر قبله إليه وينقله إلى حكمه ، فهذا أمر يجب عنه وله أن يكون ما نقل إلى التَّأنيث قبل نقله إليه مذكَّراً ؛ كقائم من قائمة ، وظريف من ظريفة . فلو ذهبت تلحق العلامة العلامة لنقضت الغرض . وذلك أن التاء في قائمة قد أفادت تأنيثه ، وحصلت له حكمه ، فلو ذهبت تأحقها علامة أخرى فنقول : قائمات لنقضت ما أثبت من التَّأنيث الأول ، بما تجسَّمته من إلحاق عَلم التَّأنيث الثاني له ؛ لأن في ذلك إيذاناً بأن الأول به لم يكن مؤنثاً ، وكنت أعطيت اليد بصحة تأنيثه لحصول ما حصل فيه من عَلمه ، وهذا هو النقص والبدء بالبَّنة . ولذلك أيضاً لم يثنَّ الاسم المثنى ؛ لأن ما حصل فيه من عَلم التثنية مؤذن بكونه اثنين ، وما يلحقه من علم التثنية ثانياً يؤذن بكونه في الحال الأولى مفرداً ؛ وهذا هو الانتقاض والانتكاث لا غير .

فإن قلت : فقد يُجمع الجمع ؛ نحو أكُلب وأكالب (وأسقية وأساق) فكيف القول في ذلك ؟

- ١٥ (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « علم تأنيث مثله » . وفي ط : « علم التَّأنيث مثله » .
 (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « علم » .
 (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وهذا » .
 (٤) في ط : « و » .
 (٥) كذا في د ، هـ . وسقط في ز ، ش ، ط .
 ٢٠ (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « أثبت » .
 (٧) كذا في ش . وفي ز ، ط : « البدء » .
 (٨) سقط ما بين القوسين في ش . والسقاء : القرية تكون لاء والهاء .

قيل له : فرق بينهما أتَ عَلِمَى التَّائِيثُ ^(١) في (مسلمات لوقيل مسلمات) لكانا ^(٢) لمعنى واحدٍ وهو التَّائِيثُ فيهما جميعاً ، وليس كذلك مَعْنَى التَّكْسِيرِ في أَكَلَبٍ ^(٣) وأَكَالَبٍ . وذلك أن معنى أَكَلَبٍ أنها دون العشرة ، ومعنى أَكَالَبٍ أنها للكثرة ^(٤) التي أول رتبتها فوق العشرة . فهذان معنيان — كما تراهما — اثنان ، فلم ينكر اجتماع لفظيهما ؛ لاختلاف معنييهما ^(٥) .

فإن قلت : فهلاً أجازوا — على هذا — مسلمات ، فكانت التاء الأولى لتائيث الواحد ، والتاء الثانية لتائيث الجماعة ؟ ^(٦) .

قيل : كيف تصرفت الحال فلم تفسد واحدة من التاءين شيئاً غير التائيث البتة . فأما عِدَّةُ المؤنث في إفراده وجمعه فلم يفده العَلَمَانُ فيجوز اجتماعهما ؛ كما جاز تكسير التفسير في نحو أَكَلَبٍ وأَكَالَبٍ . ١٠

فإن قلت : فقد يجمع أيضاً جمع الكثرة ؛ نحو بيوت وبيوتات ، وحُمر وحُمُرَات ، ونحو قولهم : صواحبات يوسف ، ومواليات العرب ؛ وقوله : ^(٧) * قد جَرَّتِ الطَّيْرُ أَيَّامِنَا * .

فهذا جمع أيامن ، وأنشدوا :

^(٨) * فَمَنْ يَعْلُكُنْ حَدَائِدَاتِهَا * .

١٥

(١) كَذَا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « علم » .

(٢) كَذَا في ش . وفي د ، ه ، ز : « مسلمات لوقيل » . وفي ط : « مسلمات لوقيل » .

(٣) كَذَا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بمعنى » .

(٤) كَذَا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « و » . (٥) في د : « مرتبتها » .

(٦) كَذَا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مفاديهما » .

٢٠

(٧) كَذَا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « وكانت » .

(٨) سقط في ش . (٩) ورد مع شطرين آخرين في اللسان (ين) .

(١٠) ذكر في اللسان (حدد) أنه للأحرفي نعت الخليل .

وكسروا أيضا مثل الكثرة^(١)؛ قال^(٢) :

* عقابين يوم الدجن تعلو وتسفل *

وقال آخر^(٣) :

ستشرب كأسا مرة ترك الفتى تليلا ليفيه للغرايين والرخم^(٤)

وأجاز أبو الحسن في قوله :

* في ليلة من جمادى ذات أندية^(٥) *

أن يكون كسر ندى على نداء ؛ بكبل وجبال ؛ ثم كسر نداء على أندية ؛ كرداء وأردية .

قيل : جميع ذلك و (ما كان) مثله — وما أكثره ! — (إنما جاز)^(٦) لأنه

- ١٠ لا يكثر أن يكون جمعا أحدهما أكثر من صاحبه وكلاهما مثال الكثرة ؛ ألا ترى أن مائة للكثرة ، وألفا أيضا كذلك ، وعشرة آلاف أيضا كذلك ، ثم على هذا^(٧) ونحوه فكأن بيوتا مائة ، وبيوتات مائة ألف ؛ وكأن عقبا نحسون ، وعقابين أضعاف ذلك . وإذا كان ذلك علمت اختلاف المعنيين لاختلاف اللفظين .
وإذا آل بك الأمر إلى هذا لم (تبق وراءه مضطربا)^(٨) فهذا قول .

١٥ (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مثال » .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فقال » . وورد الشطر في السان (عقب) غير معزق

ولا موصول . (٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الآخر » .

(٤) تليلا أى صريحا ، والرخم واحدة رنحة ، وهو طائر كالنسر .

(٥) انظر ص ٥٢ من هذا الجزء .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « وغيره مما هو » .

٢٠

(٧) كذا في ط . وفي ز : « إنما جاء » وسقط هذا في ش .

(٨) سقط هذا الحرف في ش .

(٩) كذا في ط . وفي ز : « يبق وراءه مضطربا » . وفي ش : « يبق وراءه مضرب » .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « جواب » .

وجواب ثان : أنك إنما تكسرنحو أكلب وعقبان ونداء لمحجىء كل واحد من ذلك على أمثلة الآحاد وفي طريقها، فلما جاءت هذا المحجىء جرت مجرى الآحاد ، بفاز تكسيرها ؛ كما يجوز تكسيرها ؛ ألا ترى أن لذلك ما جاز صرفها، وترك الاعتداد بمعنى الجمعية فيها، لما جاءت محجىء الآحاد؛ فصُرف كلاب؛ لشبهه بكتاب، وصُرف بيوت؛ لشبهه (بأقن وسُدوس) ومُرور؛ وصُرف عقبان؛ لشبهه بمعيان وضُبعان . وصُرف قُضبان؛ لأنه على مثال قُرطان وصُرف أكلب؛ لأنه قد جاء عنهم أصبُع وأرز (وأسنمة) ولأنه أيضا لما كان لجمع القلة أشبه في المعنى الواحد؛ لأن محلّ مثال القلة من مثال الكثرة في المعنى محلّ الواحد من الجمع، فكما كسروا الواحد، كذلك كسروا ما قاربه من الجمع . وفي هذا كاف .

فإن قلت : فهلا ثنيت التثنية ؛ كما جمعت الجمع ؟ قيل : قد كفتنا العرب بقولهم : أربعة (عن قولهم) اثنانان . وأيضا فكرهوا أن يجمعوا في (اثنانان) ونحوه بين إعرابين ، متفقين كانا أو مختلفين ؛ وليس شيء من ذلك في نحو أكلب وأكلاب . ومن ذلك ما قال أصحابنا : إن وصف العلم جار مجرى نقض الغرض . وذلك أن العلم إنما وضع ليغنى عن الأوصاف الكثيرة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : قال

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قول » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « تكسيرة » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « كما » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « بأقن وسُدوس » . وفي ط : « بسُدوس » . والأقن —

بضم المدزة — من مصادر أقن ، وبأقن في معنى جدول الماء . والسُدوس : الطيلسان .

(٥) هذا وفق ما في ج . وفي ش ، ز ، ط : « جزور » . (٦) هو ما يلقى تحت السرج .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ادور » ويبدو أنه محرف عما أثبت .

(٨) سقط في ش . وأسنمة : موضع . (٩) سقط حرف المطف في د ، هـ ، ز .

(١٠) سقط ما بين القوسين في ش .

- الحسن في هذه المسئلة كذا، فقد استغنيت (بقولك^(١) : الحسن) عن قولك^(٢) : الرجل الفقيه القاضي العالم الزاهد البصري الذي كان من حاله كذا ، ومن أمره كذا ، فلما قلت : الحسن أغناك عن جميع ذلك . فإذا وُصف العلم فلائنه كثر المسمون^(٣) به ، فدخله اللبس فيما بعد ، فلذلك وُصف ؛ ألا ترى أن ما كان من الأعلام لا شريك له في العالمية فإنه لا يوصف . وذلك كقولنا : الفرزدق ؛ فإنه لا يوصف . فيقال : التيمم ولا نحو ذلك ؛ لأنه لم يسم به أحد غيره . وإذا ذكرته باسمه الذي هو همام جاز وصفه ، فقلت همام بن غالب ؛ لأن هماما شورك فيه ، بفاز لذلك لحاق الوصف له .

- فإن قلت : فقد يكثر في الأنساب وصف كثير من الأعلام التي لا شركة فيها ؛ نحو : لهم : فلان بن يسجب بن يعرب بن قحطان ، ونظائره كثيرة ، قيل : ليس (الغرض إلا التنقل به) والتصعد إلى فوق ، وإعلام السامع وجه النسب ، وأن فلانا اسم أبيه كذا ، واسم جده كذا ، واسم أبي جده كذا . فإنما البغية بذلك استمرار النسب ، وذكر الآباء شيئا فشيئا على توالي . وعلى هذا يجوز أيضا أن يقال : الفرزدق بن غالب ؛ فأما على التخليص (والتخصيص) فلا .

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أن تقول » .
 (٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالعلم » .
 (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « شرك » .
 (٥) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « نظائر » .
 (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هذا الوصف ونحوه مما الغرض فيه التخصيص به .
 وإنما وضع الغرض للتفصيل » . وكذا هو في ط ، غير أن فيه « للتنقل به » .
 ٢٠ (٧) في ط : « التضعف » . (٨) سقط في د ، ه ، ز ، ط .
 (٩) سقط ما بين القوسين في ش .

ومن ذلك امتناعهم من تنوين الفعل . وذلك أنه قد استتر فيه الحذف
والجزم بالسكون لثقله ^(١) . فلما كان موضعاً للنقص منه لم يلق به الزيادة فيه .
فهذا قول .

وإن شئت قلت : إن التنوين إنما لحق في الوقف مؤذناً بالتمام ، والفعل
أُحْجِ شَيْءٌ إِلَى الْفَاعِلِ ، فإذا كان من الحاجة إليه مِنْ بعده على هذه الحال لم يلق
به التنوين اللاحق للإيذان بالتكامل والتمام ، فالحالان إذاً كما ترى ضِدَّانِ . ولأجل
ذلك ما امتنعوا من لحاق التنوين للمضاف . وذلك أن المضاف على غاية الحاجة إلى ^(٢)
المضاف إليه من بعده . فلو ألحقته التنوين المؤذن بالوقف وهو متناهٍ في قوة
الحاجة إلى الوصل جمعت بين الضدين . وهذا جليٌّ غير خاف . وأيضاً فإن
التنوين دليل التنكير ، والإضافة موضوعة للتخصيص ، فكيف لك باجتماعهما ،
مع ما ذكرنا من حالهما .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فما بالهم نَوَّنُوا الأعلام ؛ كريد وبكر ؟ .
قول : جاز ذلك ؛ لأنها ضارعت بالفاظها التكرات ؛ إذ كان تعزُّزها معنوياً
لا لفظياً ، لأنه لا لام تعريف فيها ولا إضافة ؛ كما صرفوا من الجمع ما ضارع ^(٣)
الواحد بنسائه ، نحو كلاب ^(٤) (لأنه ككتاب) ، وشيوخ لأنه كسُودوس ودخول ^(٥)
وخروج . وهذا باب مطرد فاعرفه .

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « والسكون » .

(٢) سقط هذا الحرف في ش . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « من » .

(٤) سقط في ط . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فيه » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش . (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « هو » .

باب في التراجع عند التناهي

هذا معنى مطروق في غير صناعة الإعراب ؛ كما أنه مطروق فيها . وإذا
تشاهدت^(١) حالاهما كان أقوى لها ، وأذهب في الأنس بها .

فمن ذلك قولهم : إن الإنسان إذا تنهى في الضحك بكى ، وإذا تنهى في الغم
ضحك ، وإذا تنهى في العظة أهمل ، وإذا تنهت العداوة استحالت مودة .
وقد قال^(٢) ^(٣) :

* وكل شيء بلغ الحد انتهى *

وأبلغ من هذا قول شاعرنا^(٤) :

ولجئت حتى كدت تبخل حائلا للنتهى ، ومن السرور بكاء

والطريق في هذا ونحوه معروفة مسلوكة .

١٠

وأما طريق صناعة الإعراب في مثله ، فقول أبي إسحاق في ذكر العلة التي امتنع
لها أن يقولوا : ما زال زيد إلّا قائما : (نفى و) نفى النفي ؛ ب . وعلى نحو هذا
ينبغي أن يكون قولهم : طائفة ، وظلم ، وسندرة ، وسدر ، وقصعة ، وقصاع ،
(وشقرة وشفار) . وذلك أن الجمع يحدث للواحد تأنيثا ؛ نحو قولهم : هذا جمل ،
وهذه جمال ، وهذا رجل ، وهذه رجال قد أقبلت . وكذلك بكرة وبكاردة ، وعير^(٥)
وعيرة ، وحريب وأجربة ، وصبي وصبية ، ونحو ذلك . فلما كانت ظلمة ،
وعيرة ، وحريب وأجربة ، وصبي وصبية ، ونحو ذلك . فلما كانت ظلمة ،

١٥

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « شاهدت » . (٢) سقط هذا الحرف في د ، هـ .

(٣) أي ابن دريد في مقصورته . ومصدره :

* فان أمت فقد تنهت لذيق *

(٤) يريد المتنبي . والبيت من قصيدته في مدح هارون بن عبد العزيز الأوراسي . وقوله :

٢٠

« حائلا » أي متحوّلا . (٥) ثبت ما بين القوسين في ط . وسقط في ش ، ز .

(٦) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز . (٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الرجال » . (٩) هو مكيال .

وسدرة ، وقصعة ، مؤنثات — كما ترى — وأردت أن تكسرها ، صرت كأنك أردت تأنيث المؤنث : فاستحال بك الأمر إلى التذكير ، فقلت ظلم ، وسدرة ، وقصاع ، وشفار . فتراجعت للإيغال^(١) في التأنيث إلى لفظ التذكير . فعل هذا النحو^(٢) لو دعا داع ، أو حمل حامل على (تأنيث نحو) قائمة ومسلمة لكان طريقه — على ما أرينا — أن نعيده إلى التذكير ، فنقول : قائم ، ومسلم . هذا لو سوغ مسوغ تأنيث ، نحو قائمة ، وكريمة ، ونحو ذلك .

فإن قيل : فيلزم على هذا أن لو أريد تذكير المذكر أن يؤنث ، قيل : هذا تقرير فاسد ، ووضع غير متقبل . وذلك أن التذكير هو الأول ، والأصل . فليس لك التراجع عن الأصول ؛ لأنها أوائل ، وليس تحت الأصل ما يرجع إليه . وليس كذلك التأنيث ؛ لأنه فرع على التذكير . وقد يكون الأصل واحدا ، وفروعه متضعفة (ومتصعدة) ألا ترى أن الاشتقاق تجدد له أصولا ، ثم تجدد لها^(٣) فروعاً ، ثم تجدد لتلك الفروع فروعاً صاعدة عنها ، نحو قولك : نبت ؛ فهو الأصل ؛^(٤) لأنه جوهر ، ثم (يشتق منه فرع) هو النبات ، وهو حادث ، ثم يشتق من^(٥) النبات الفعل ، فنقول : نبت . فهذا أصل ، وفرع ، وفرع فرع . فلذلك جاز تصور تأنيث المؤنث ، ولم يجوز تصور تذكير المذكر . نعم ، ولو جاز تصور

- (١) في د ، ه ، ز : « الأنفال » . (٢) في ش : « النوع » .
 (٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « نحو تأنيث » . (٤) كذا في ش ، ط .
 وفي د ، ه ، ز : « وليس » . (٥) سقط ما بين القوسين في ش .
 (٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « له » . (٧) في ز : « نبيت » .
 (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « تشتق منه فرعاً » . وفي ط : « تشتق منه فروع » .
 (٩) في ط : « هن » . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « تشتق » .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هذا » . (١٢) في ز : « لما » .
 (١٣) سقط في ش . (١٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أن يتصور » .

١٠

١٥

٢٠

تذكير المذكر لأوجب فيه القياس أن يعاد به إلى التانيث ^(١) . كذا وجه النظر .
وما (في هذا) من المنكر ^(٢) ! . فعلى هذا السمّت لو ساغ تذكير قائم لوجب أن يقال
فيه : قائمة . فاعرف ذلك ، وأنس به ، ولا تنب عنه .

فإن قلت : فلسنا نجد كل المذكر إذا أريد تكسيه أنت ؛ ألا تراك تقول :
رجل ، ورجال ، وغلّام ، وغلّمان ، وكلب ، وأكلب . فهذا بخلاف ذكر وذكارة
وذكورة ، وفحل وفحالة وفحولة .

قيل : لم ندع أن كل مذكر كسر فلا بد في مثال تكسيه من علم تانيث ، وإنما
أرينا أن هذا المعنى قد يوجد فيه ، فاستدلنا بذلك على صحّة ما كتبا عليه وبسيلة ^(٣) .
وكيف تصرّفت الحال فانت قد تلاحظ تانيث الجماعة في نحو رجال ، فتقول :
قامت الرجال ، و (إذا عادت الرجال فاصبر لها أي للرجال ؛ وإن شئت كانت الماء
للعادة) ^(٤) .

وعلى نحو مما نحن بصدد ما قالوا : ثلاثة رجال ، وثلاث نسوة ، فعكسوا
الأمر على ما تراه . ولأنجل ذلك ما قالوا : امرأة صابرة (وغادرة) ^(٥) ، فالحقوا علم
التانيث ، فإذا تناهوا في ذلك قالوا : صبور (وغدور) ، فذكروا . وكذلك رجل ناع ،
فإذا بالفوا قالوا : رجل نكحة ^(٦) .

- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فيه » .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٤) سقط في ش ، ط .
(٥) سقط في د ، هـ ، ز ، ط . (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « كل » .
(٧) في ط : « وجد » . (٨) سقط في ش . (٩) كذا في ش ، ط .
وفي د ، هـ ، ز : « يكون » . (١٠) كذا في ش ، ط . غير أن في ش سقط : « فأصبر » ،
« إن شئت » . وفي د ، هـ ، ز بدل ما بين القوسين : « إن شئت كانت الماء للعادة » .
(١١) في ط : « للعادة » وهو تحريف . (١٢) سقط هذا الحرف في ش .
(١٣) سقط ما بين النوسين في د ، هـ ، ز . (١٤) سقط في ش .

ونحو من ذلك سواء أطرأ التصرف في الأفعال ؛ نحو قام ، ويقوم ، وقم ، وما كان مثله . فإذا بالغوا وتناهوا منعه التصرف ، فقالوا : نعم الرجل ، وبئس الغلام ، فلم يصرفوهما ، وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذي هو أصله وأخص الكلام به أمانة للأمر الحادث له ، وأن حكما من أحكام المبالغة قد طرأ عليه ؛ كما تركوا لذلك أيضا تأنيثه دليلا عليه في نحو قولهم : نعم المرأة ، وبئس الجارية .

فإن قلت : فما بالهم منعوا هذين الفعلين التصرف البتة ، ولم يمنعهما علم التأنيث البتة ؛ ألا تراك أيضا قد تقول : نعمت المرأة ، وبئست الجارية ، وأنت لا تصرف واحدا منهما على وجه ؟

قيل : إنما حظروا عليهما ما هو أخص الأوصاف بهما — أعني التصرف — ليكون حظره عليهما أدل شيء على حدوث عائق لهما ، وليست كذلك علامة التأنيث ، لأن الفعل لم يكن في القياس تأنيثه ؛ ألا تراه مفيدا للصدر الدال على الجنس ، والجنس أسبق شيء إلى التذكير ، وإنما دخل علم التأنيث في نحو قامت هند ، وانطلقت بحمل لتأنيث فاعله ، ولو كان تأنيث الفعل لشيء يرجع إليه هولا إلى فاعله بلحاز قامت زيد ، وانطلقت جعفر . فلاجل ذلك ما اعترضوا الدلالة على خروج هذين الفعلين إلى معنى المبالغة بترك تصرفهما الذي هو أقدم من غيره فيهما ، دون الاختصار على ترك تأنيثهما ؛ إذ التأنيث فيهما ليس في الأصل مستحقا لهما ، ولا راجعا إليهما ؛ وإنما هو مراعى به تأنيث فاعليهما . ويؤكد ذلك عندك

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أمه » . (٢) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « عان » . وعان وصف من عت أي عرض .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ليس » . (٥) كذا في ش ، ط .

وفي د ، ه ، ز : « على » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فاعلهما » .

ما رواه الأصمعيّ عنهم من قوله : إذا فاق الشيءُ في بابه سمّوه خارجياً ، وأنشد بيت طُفَيْلِ الغَنَوِيِّ^(٢) :

وعارضتها رهوا على متابع شديد القُصَيْرَى خارجيّ محنب^(٣)

فقولهم في هذا المعنى : خارجيّ ، واستعملهم فيه لفظ خرج ، من أوثق ما يستدلّ به على هذا المعنى ، وهو الغاية فيه . فاعرفه واشدد يدك به .^(٤)
^(٥)
^(٦)
^(٧)

باب فيما يؤمنه علم العربيّة من الاعتقادات الدينيّة

اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب ، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ، ولا وراءه من نهاية . وذلك أن أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها ، وحاد عن الطريقة المثلى إليها ، فإنما استهواه^(٨) (واستخفّ^(٩) حليمه) ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة ، التي خوطب الكافة بها ، وعرضت عليها الجنة والنار من حواشيا وأحاثها^(١٠) ، وأصل اعتقاد التشبيه لله تعالى بخلقه منها ، وجاز عليهم بها وعنها . وذلك أنهم لما سمعوا قول الله — سبحانه ، وعلا عما يقول الجاهلون علوا كبيرا — ﴿ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ وقوله — عز اسمه — ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمُوجُهُ اللَّهِ ﴾ وقوله : ﴿ لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَيَّ ﴾ وقوله

- ١٥ (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « جنسه » : (٢) سقط في ش . (٣) انظر ص ٤٦ من هذا الجزء . (٤) رسم في ز ، ط : « خرج » . (٥) سقط في د ، ه ، ز . (٦) سقط في ش . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « عليه » . (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « جار » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « استخفه » . (١٠) د ، ز : « انحاثها » . (١١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أهل التشبيه » . (١٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « حال جار » . وفي ط : « جار » . ٢٠ (١٣) آية ٣٩ سورة الزمر . (١٤) آية ١١٥ سورة البقرة . (١٥) آية ٧٥ سورة ص .

تعالى : ﴿ مِمَّا عَمِلْتُمْ آيِدِينَآ ﴾ وقوله : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ وقوله : ﴿ وَلِتَصْنَعُ ^(١٣) عَلَيَّ عَنِّي ﴾ وقوله : ﴿ وَالسَّمَاوَاتِ طُورِيَّاتٍ بَيِّنَةٍ ﴾ ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى ، وقوله في الحديث : خلق الله آدم على صورته ، حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ أنها ساق ربهم — ونعوذ بالله من ضعفه النظر ، وفساد الاعتبار — ولم يشكوا أن هذه أعضاء له ، وإذا كانت أعضاء كان هو لا محالة جسماً معصياً ؛ على ما يشاهدون من خلقه ، عز وجهه ، وعلا قدره ، وانحطت سواحي (الأقدار) الأفكار دونه . ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها ، أو مزاوله لها ، لحتمت السعادة بها ، ما أصارتهم الشقوة إليه ، بالبعد عنها . وستقول في هذا ونحوه ما يجب في مثله . ولذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لحن : أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل ، فسمى اللحن ضلالاً ؛ وقال عليه السلام : رحم الله امرأً أصلح من لسانه ، وذلك لما ^(١٩) علمه صلى الله عليه وسلم مما يُعقب (الجهل) لذلك من ضد السداد ، وزين الاعتقاد .

- (١) آية ٧١ سورة يس . (٢) آية ٢٧ سورة الرحمن . (٣) آية ٣٩ سورة طه .
 (٤) آية ٦٧ سورة الزمر . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الآي » .
 (٦) كذا في ش . وفي ز ، ط : « قولهم » . (٧) سقط في ش .
 (٨) آية ٤٢ سورة القلم . (٩) سقط حرف اللفظ في د ، ه ، ز ، ط .
 (١٠) في ز : « ضعف » . (١١) في ز : « إلى أن » . (١٢) كذا في ش .
 وفي د ، ه ، ز : « الأعضاء » . (١٣) أي ذا أعضاء وأجزاء . من قولهم : عضيت الشاة والجوزر إذا جزأتهما (١٤) ثبت ما بين القوسين في ط . (١٥) سقط في ش ، ط .
 (١٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « لملتهم » . (١٧) سقط هذا الحرف في ش .
 (١٨) حدث بهذا الحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان مراراً على قوم يسبون الربي فقرعهم ، فقالوا : إنا قوم متعلمين ، فأعرض عنهم وقال : والله نخطوكم في لسانكم أشد على من نخطوكم في ربيكم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فذكر الحديث . وانظر الجامع الصغير في حرف الزاء .
 (١٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يخرج إلى » .

- وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة . وقد قدمنا ذكر ذلك في كتابنا هذا وفي غيره . فلما كانت كذلك ، وكان القوم الذين خطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها ، وانتشار أنحائها ، جرى خطابهم بها مجرى ما يالفونه ، ويعتادونه منها ، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عُرْفهم ، وعاداتهم في استعمالها . وذلك أنهم يقولون : هذا الأمر يصغر في جنب هذا ، أى بالإضافة إليه ، و (قرنه به) ^(١) . فكذلك قوله تعالى : (يا حسرتى على ما فترطت في جنب الله) ^(٢) (أى فيما بينى وبين الله) إذا أضفت تفریطى إلى أمره لى ونبيه إياى . وإذا كان أصله اتساعا جرى بمضه مجرى بعض . وكذلك قوله — صلى الله عليه وسلم — : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَنْبِ الْفَرَا ، (وجوف ^(٣) الفراء) ، أى (كأنه يصغر) ^(٤) بالإضافة إليه وإذا قيس به .
- ١٠

وكذلك قوله — سبحانه — : ((فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَّجْهُ اللَّهِ)) ، إنما هو الاتجاه (إلى الله) ^(٥) ؛ ألا ترى إلى بيت الكتاب :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذُنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهَ وَالْعَمَلُ ^(٦)

- (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قربه منه » .
- (٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ط : « وكذا » . وفي ش : « فذلك » .
- (٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .
- (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « نحوه » . وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان وكان استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فأخرا الإذن له ، فلما دخل عليه طيَّب نفسه بهذه المقالة . ولفظ الحديث : يا أبا سفيان أنت كما قال القائل : كل الصيد في جوف الفراء . والفراء : حمار الوحش
- (٥) سقط ما بين القوسين في ز . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .
- (٧) سقط حرف العطف في ش . (٨) سقط ما بين القوسين في ش .
- (٩) ورد في الكتاب ١٧/١ غير معزق .
- ٢٠

أى الاتجاه^(١١) . فإن شئت قلت : إن الوجه هنا مصدر محذوف الزيادة ، كأنه وضع
الفعل موضع الافتعال ، كوحده ، وقيد الأوبد (— فى أحد القسولين —)^(٥)
ونحوهما . وإن شئت قلت : خرج مخرج الاستعارة . وذلك أن وجه الشيء أبدا
هو أكرمه وأوضحه ، فهو المراد منه ، والمقصود إليه . بفجرى استعمال هذا فى القديم
— سبحانه — مجرى العرف فيه والعادة فى أمثاله . أى لو كان — تعالى — مما
يكون له وجه لكان كل موضع توجه إليه فيه وجهها له ؛ إلا أنك إذا جعلت الوجه
فى القول الأول مصدرا كان فى المعنى مضافا إلى المفعول دون الفاعل ؛ لأن المتوجه
إليه مفعول (فى المعنى فيكون)^(٨) إذا من باب قوله — عز وجل — ﴿ لا يسم الإنسـان
من دعاء الخـير ﴾ و ﴿ لقد ظلمك بسؤال نعجتك ﴾ ونحو ذلك مما أضيف فيه
المصدر إلى المفعول به .

١٠

وقوله تعالى ﴿ مما عملته أيدينا ﴾ إن شئت قلت : لما كان العرف أن يكون
أكثر الأعمال باليد جرى هذا مجراه . وإن شئت قلت : الأيدي هنا جمع اليد^(١٣)
التي هى القوة ، فكأنه قال : مما عملته قوانا ، أى القوى التي أعطيناها الأشياء ،
لا أن له — سبحانه — جسما تحمله القوة أو الضعف . ونحوه قولهم فى القسم : لعمر
الله ، إنما هو : وحياء الله ، أى والحياء التي آتانيها الله ، لا أن القديم سبحانه محل

١١

- (١) فى د ، ه ، ز بعه : « إلى الله » . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :
« وإن » . (٣) سقط هذا الحرف فى ش . (٤) سقط فى د ، ه ، ز .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :
« يوجه » . (٧) كذا فى ط . وفى ش : « ألا ترى » .
(٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٩) آية ٤٩ سورة فصلت .
(١٠) آية ٢٤ سورة ص . (١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « أكثر العرف » .
(١٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « باليد » . (١٣) سقط فى ش .
(١٤) فى ز ، ط : « يد » .

٢٠

للحياة كسائر الحيوانات . ونسب العمل إلى القدرة وإن كان في الحقيقة للقادر؛ لأن بالقدرة ما يتم له العمل ؛ كما يقال : قطعه السيف ، وخرقه الرمح ^(١) . فيضاف الفعل إليهما ؛ لأنه إنما كان بهما .

وقوله تعالى : ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ أي تكون مكتوفاً برأقي بك ، وكلاءتي لك ؛ كما أن من يشاهده الناظر له ، والكافل به ، أدنى إلى صلاح أموره ، وانتظام أحواله ، ممن يبعد عن يدبره ، ويلى أمره ؛ قال المولّد :

شهدوا وغبنا عنهم فتحكروا فينا وليس كفائب من يشهد

وهو باب واسع .

وقوله : ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ إن شئت جعلت اليمين هنا الجارحة ، فيكون على (ما ذهبنا) ^(٢) إليه من المجاز والتشبيه ، أي حصلت السموات تحت قدرته ، حصول ما تحيط اليد به في يمين القابض عليه ، ودّ كرت اليمين هنا دون الشمال لأنها أقوى اليدين ، وهو من مواضع ذكر الاشتمال والقوة . وإن شئت جعلت اليمين هنا القوة ؛ كقوله ^(٣) :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجد تلقاها عرابةٌ باليمين

أي بقوته وقدرته . ويجوز أن يكون أراد بيد عرابة : اليمين ^(٤) على ما مضى . وحدثنا أبو علي سنة إحدى وأربعين ، قال : في قول الله — جلّ اسمه — ﴿فَرَأَغُ عَلَيْهِمْ ^(٥)

(١) في هـ ، ز : «خرقه» . وخرقه : طعنه . (٢) سقط في د ، هـ ، ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : «مذهبنا» . (٤) أي الشاخ .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : «اليمين» . (٦) أي بعد الثلاثمائة .

(٧) آية ٩٣ سورة الصافات .

ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) ثلاثة أقوال: أحدها: باليمين التي هي خلاف الشمال . والآخر باليمين التي هي القوة . والثالث (باليمين التي هي) قوله : (^(٢) وَتَأْتِيهِ لَأَيِّدُكُمْ ^(٣)) (^(٤) وَإِنْ جَعَلْتَ يَمِينَهُ مِنْ قَوْلِهِ : (مطويات يمينه) (هي الجارحة مجازا وتشبيها كانت الباء هنا ظرفا) أى مطويات في يمينه وتحت يمينه . وإن جعلتها القوة لم تكن الباء ظرفا ؛ لكنها تكون حرفا ، معناه الإلصاق والاستعانة به ، على التشبيه بما يستعان به ؛ كقولهم : ضرب بالسيف ، وقطع بالسكين ^(٦) ، وحفر بالقأس . هذا هو المعنى الظاهر ^(٧) ، وإن كان غيره جائزا ، على التشبيه والسعة .

وقوله في الحديث : خلق الله آدم على صورته ، يحتمل ^(٩) الهاء فيه أن تكون راجعة على اسم الله تعالى ، وأن تكون راجعة على آدم . فإذا كانت عائدة على اسم الله تعالى كان معناه : على الصورة التي أنشأها الله ، وقدرها . فيكون المصدر حينئذ مضافا إلى الفاعل ، لأنه — سبحانه — هو المصور لها ، لا أن له — عز اسمه — صورة و (مثلا) ؛ كما أن قولهم : لعمر الله ، إنما معناه : والحياة التي كانت بالله ، والتي آتاناها الله ، لا أن له — تعالى — حياة تحلُّه ، ولا أنه ^(١١) — عز وجهه — محل للأعراض . وإن جعلتها عائدة على آدم كان معناه : على صورة آدم أى على

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٣) آية ٥٧ سورة الأنبياء . (٤) كذا في ش ، ز ، ط ، ه ، وفي د : « في » .

(٥) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :

« بالسيف » . (٧) سقط في ش ، ط . (٨) كذا في ط . وفي ش ، ز : « قولهم »

وهذا الحديث رواه البخاري في كتاب « بدء الخلق » ومسلم في « صفة الجنة » .

(٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « تحتل » .

(١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لا تمثالا » .

(١١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « هو » .

صورة أمثاله ممن هو مخلوق ومُدبر، فيكون هذا حينئذ كة و لك في السيد والرئيس :
 قد خدمته خدمته، أى الخدمة التى تحقق لأمثاله ، وفى العبد والمبتذل : قد استخدمته
 استخداماً ، أى استخدام أمثاله ممن هو مأمور بالخفوف والتصرف ، فيكون إذا كة قوله
 — عز وجل — ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ وكذلك نظائر هذا : هذه سبيله .

- ٥ فأتما قول من طغى به جهله ، وغلبيت عليه شقوته ، حتى قال في قول الله تعالى
 ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ : إنه أراد به عضو القدم ، وإنما جوهر كنهه الجواهر
 الشاغلة للأماكن ، وإنما ذات شعر ، وكذا وكذا مما تتابعوا (فى شناعته) وركسوا
 فى (غوايته) فأمر محمد الله على أن نزهنا عن الإلصاق بمجراه . وإنما الساق
 هنا يراد بها شدة الأمر ؛ كقولهم : قد قامت الحرب على ساق . ولستأ ندفع
 مع ذلك أن الساق إذا أريدت بها الشدة فلأنما هى مشبهة بالساق هذه التى تعلق
 القدم ، وأنه إنما قيل ذلك ؛ لأن الساق هى الحاملة للجمل ، المنهضة لما . فذكرت
 هنا لذلك تشبيها وتشبيهاً . فأتما أن تكون للقدم — تعالى — جارحة : ساق
 أو غيرها ، فنعوذ بالله من اعتقاده (أو الاجتياز) بطواره . وعليه بيت الحماسة :

- (١) سقط حرف العطف فى د، هـ، ز، ط . (٢) سقط فى ز، ش . (٣) سقط فى ش .
 ١٥ (٤) آية ٨ سورة الانقطاع . (٥) سقط فى ش، ط . (٦) سقط فى ش . (٧) كذا فى ش .
 وفى ز، هـ : « للحيائر » . وفى ط : « الحيائر » والحيائر جمع الحيز . (٨) فى ز : « تتابعوا » .
 والتابع : التهاوت والإسراع فى الشر . (٩) فى د، هـ، ز : « له » . (١٠) أى ودّوا وقلّوا .
 (١١) فى د، هـ، ز : « شناعته » . (١٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « بجواه » .
 وحرى الشئ : ناحيته . (١٣) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « أريد » .
 ٢٠ (١٤) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « تلو » . (١٥) كذا فى ش، ط .
 وفى د، ز : « الجملة » . (١٦) كذا فى ش . وفى هـ، ز : « تشقيا » . وفى د :
 « تشقيا » . وسقط فى ط . (١٧) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « والاحتياز »

كشفت لهم عن ساقها وبدأ من الشر الصراح^(١)

وأما قول ابن قيس في صفة الحرب والشدة فيها :

تذهل الشيخ عن بنه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

فإنه وجه آخر، وطريق من طرق الشدة غير ما تقدم . وإنما الغرض فيه أن الزوج قد بر العقيلة — وهي المرأة الكريمة — حياءها، حتى أبدت عن ساقها ؛ للحيرة والحرب ؛ كقول الآخر :

لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاء شدا

وبدت محاسنها التي تخفى وكان الأمر جدًّا^(٢)

(١) من نصيدة لسعد بن مالك جد طرفة بن العبد . وقوله : « كشفت » أي الحرب المذكورة قبل . ويقول التبريزي في شرح الحماسة ٧٦/٢ : « هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق . وذلك أن الرجل إذا أراد أن يمارس امرأته يتركها ، فاستعمل ذلك في الأبيس ، ثم نقل إلى الحرب وغيرها من خطوط الدهر التي تعظم وتشتد . وقد قيل : الساق أسم للشدة ، وفسر عليه قوله تعالى : يوم يكشف عن شدة . ساق ، قيل : المعنى : يوم يكشف عن شدة » .

(٢) في ز : « القيس » . وهو يريد : ابن قيس الرقيات . وقوله : كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء وكان في جيش ابن الزبير الذي يحارب عبد الملك بن مروان ، وقد كان في الشام . والخدام جمع الخدمة ، وهي الخلخال . وقسوله : « عن خدام » أي عن خدامها ، ولذلك منه التنوين . و(العقيلة) فاعل « تبدي » . وانظر الأغاني (الدار) ٧٨/٤ ، واللسان (خدم) .

(٣) سقط في د ٤٨ ، ز .

(٤) بين البيت الأول والثاني بيت تركه المؤلف ، وهو :

وبدت لميس كأنها بسدر البهاء إذا تبدي

وجواب « لما » في قوله بعد :

نازلت ككبشهم ولم أر من نزال الكبش بهذا

والمعزاء : الأرض الصلبة . والشدة : العذر . وكبش القوم : قاذمهم .

وانظر الحماسة بشرح التبريزي ١٧٣/١ وما بعدها .

وقوله :

إذا أبرز الرُّوعُ الكعابَ فلأنهم مصَادُّ لمن يأوى إليهم ومعقِل^(١١)
وهو باب . وضدّه ما أنشدّه أبو الحسن :

إرفعن أذبال الحُقِّ وارِبنَ مَشَى حَيَّاتٍ كأن لم يُفزعن^(١٢)
* إن تُمنع اليوم نساء تُمنعن *
٥

وأذكر يوما وقد خطر لي خاطر مما نحن بسبيله ، فقلت : لو أقام إنسان على خدمة هذا العلم ستين سنة حتى لا يحظى منه إلا بهذا الموضع لما كان مغبونا فيه ، ولا متقص الحظ منه ، ولا السعادة به . وذلك قول الله — عز اسمه (وَلَا تُطِعْ^(١٣) مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا^(١٤)) ولن يخلو (أغفلنا) هنا من أن يكون^(١٥) من باب أفعلت الشيء أى صادفته ووافقتك كذلك ؛ كقوله :
١٠

* وأهيج الخُلصاء من ذات البرق *
أى صادفها هاتجة النبات (١٦) وقوله :

* فمضى وأخلف من قتيلة موعدا^(١٧) *

- (١) الكعاب : التى نهد تديها ، والمصاد : أعلى الجبل . وجاء البيت فى اللسان (مصد) .
١٥ (٢) انظر ص ٢٤٩ من الجزء الثانى . (٣) فى ز : « ما » . (٤) آية ٢٨ سورة الكهف :
(٥) فى ش : « تخلو » . (٦) فى د ، ه ، ز ، ط بعده : « معناه » .
(٧) أى رؤبة . وهو من أرجوزة التى أزلها :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

- والحديث عن حمار الوحش . والخلصاء : موضع . والبرق : جمع البرقة ، وهى مكان فيه حجارة ورمل .
٢٠ وانظر أراجيز البكرى ٢٦

(٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « مهتاجة » . وهيج النبات : يئسه . (٩) كذا فى ش .
وفى د ، ه ، ز ، ط : « النبات » . (١٠) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وسقط قوله
« أى صادف ، تخلفا » فى ط . (١١) هذا من مطلع قصيدة للاعشى . وصدره :
* أنوى وقصر ليله ليزّدا *

- وأنوى يقرأ على الخبر من الإثواء بمعنى الإقامة ، ويقرأ على الاستفهام من الثواء . وانظر الصبح
٢٥ المنير . ١٥ ، وتاج العروس فى (نوى) .

(١) أى صادفه مطلقاً ، وقوله :

أَصَمَّ دَعَاءُ عَاذِلَتِي تَحَجَّيْ بِأَخْرَبْنَا وَتَنَسَّى أَوْلَيْنَا

أى صادف قوما صُمتاً ، وقول الآخر :

(٢) فَاصْصَمْتُ عَمْرًا وَأَعْمَيْتُهُ عَنْ الْجُودِ وَالْمَجْدِ يَوْمَ الْفَخَارِ

أى صادفته أعمى . وحكى الكسائى : دخلت بلدة فأعمرتها ، أى وجدتها عامرة ،

ودخلت بلدة فأحربتها ، أى وجدتها خراباً ، ونحو ذلك ، أو يكون ما قاله الخصم :

أن معنى أغفلنا قلبه : منعنا وصددنا ، نعوذ بالله من ذلك . فلو كان الأمر على

ما ذهبوا إليه منه لوجب أن يكون العطف عليه بالفاء دون الواو ، وأن يقال :

ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه . وذلك أنه كان يكون على هذا

الأول علةً للثانى ، والثانى مسبباً عن الأول ، ومطابقاً له ؛ كقولك : أعطيتـه

فأخذ ، وسأله فبذل ، لمّا كان الأخذ مسبباً عن العطية ، والبذل مسبباً عن

السؤال . وهذا من مواضع الفاء لا الواو ؛ ألا (ترى أنك) إنما تقول : جذبتـه

فانجذب ، ولا تقول : وانجذب ، إذا جعلت الثانى مسبباً عن الأول . وتقول :

كسرتـه فانكسر ، واستخبرته فأخبر ، كلّ بالفاء . فجىء قوله تعالى (واتبع هواه)

بالواو دليل على أنّ الثانى ليس مسبباً عن الأول ؛ على ما يعتقد المخالف . وإذا

لم (يكن عليه) كان معنى أغفلنا قلبه عن ذكرنا أى صادفناه غافلاً ؛ على ما مضى ،

(١) أى ابن أحر . وقوله : « تحجى بآثرنا » أى تسبق إليهم بالوم . وقوله : « بآثرنا » كذا

في اللسان . وفي نسخ الخصائص : « لآثرنا » وانظر اللسان (صم) و (حجا) . (٢) أورده

ابن تيمية في المعاني الكبير ٥٢١ ولم يره . (٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « يقول » .

(٤) سقط في ش . (٥) في ش : « مسبب » . (٦) في ش : « مطاوع »

(٧) في ز : « فلما » . (٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « تراك » .

(٩) كذا في ز ، ط . أى لم يكن الأمر على ما ذهبوا إليه . وفي ش : « تكن علته » .

- وإذا صودف غافلا فقد غفل لا محالة . فكأنه — والله أعلم — : ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا وأتبع هواه وكان أمره فرطاً، أى لا تطع من فعل كذا ، وفعل كذا . وإذا صحَّ هذا الموضع ثبت به لنا أصل شريف يعرفه من يعرفه . ولولا ما تعطيه العربية صاحبها من قوة النفس ، ودُرْبَة الفكر ، لكان هذا الموضع ونحوه مجوزاً عليه غير مأبوه له . وأنا أعجب من الشيخين أبوى علي^(١) رحمهما الله وقد دَوْخَا هذا الأمر ، وجَوَلَاهُ^(٢) ، وامتنخضاه وسقياه ، ولم يمرر واحد منهما ولا من غيرهما — فيما علمته (به) — على قربه وسهولة مأخذه . والله قُطْرُب ! فإنه قد أحرز^(٣) عندى أجراً عظيماً فيما صنته من كتابه الصغير في الردِّ على الملاحدين ، وطليه عقد أبو علي^(٤) — رحمه الله — كتابه في تفسير القرآن . وإذا قرأته سقطت عنك الشبهة في هذا الأمر ، بإذن الله وعونه .

١٠

باب في تجاذب المعاني والإعراب

- هذا موضع كان أبو علي^(٥) — رحمه الله — يعتاده ، ويُلَمُّ كثيراً به ، ويبعث على المراجعة له ، وإطاف النظر فيه . وذلك أنك تجد في كثير من المنشور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين : هذا يدعوك إلى أمر ، وهذا يمنعك منه . فتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى ، وارتحت لتصحيح الإعراب .
- ١٥
- فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾^(٦) ، فعنى هذا : إنه على رَجْعِهِ يوم تُبْلَى السَّرَائِرُ لقادر ، فإن حملته في الإعراب على هذا كان

(١) كأنه يريد شيخه أبا علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٠ ، وأبا علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي

المتوفى سنة ٣٠٣ ، وكانا معتزليين . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، د ، ز : « حوله » .

(٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش . وفي ط : « أجر » . وفي ز : « أجرى » .

٢٠

(٥) سقط في ش . (٦) آيتا ٨ ، ٩ من سورة الطارق .

خطأ ؛ لفصلك بين الظرف الذي هو (يوم تبلى) ، وبين ما هو معلق به من المصدر الذي هو الرجوع ، والظرف من صلاته ، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبي أمر لا يجوز . فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعا منه ، احتلت له ، بأن تضمير ناصبا يتناول الظرف ، ويكون المصدر المفعول به دالا على ذلك الفعل ، حتى كأنه قال فيما بعد : يرجعه يوم تبلى السرائر . ودل (رجمه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله .

ونحوه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ (٥) هذه في المعنى متعلقة بنفس قوله : لمقت الله ، أى يقال لهم : لمقت الله إياكم وقت دعائكم إلى الإيمان فكفرتم ، أكبر من مقتكم أنفسكم الآن ؛ إلا أنك إن حملت الأمر على هذا كان فيه الفصل بين الصلة التى هى إذ ، وبين الموصول الذى هو لمقت الله . فإذا كان المعنى عليه ومنع جانب الإعراب منه أضمرت ناصبا يتناول الظرف ويدل المصدر عليه ، حتى كأنه قال بآنرة : مقتكم إذ تدعون .

وإذا كان هذا ونحوه قد جاء في القرآن فما أكثره وأوسع في الشعر! فن ذلك ما أنشده أبو الحسن من قوله :

لَسْنَا كَن حَلَّتْ إِيَادِ دَارَهَا تَكْرِيَتَ تَرْقُبُ حَبَّهَا أَنْ يُحْصَدَا (٧)

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « مانع » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « قيل » .

(٤) سقط في ش . (٥) آية ١٠ سورة غافر .

(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « مقت » .

(٧) انظر ص ٤٠٢ من الجزء الثاني .

فـ(إِيَاد) بدل من (مَن)، وإذا كان كذلك لم يمكنك أن تنصب (دارها) : (حَلَّتْ) هذه الظاهرة ؛ لما فيه من الفصل ، ^(١) فحينئذ ما تضمنر له فعلا يتناوله ، فكأنه قال فيما بعد : حَلَّتْ دارها . وإذا جازت دلالة المصدر على فعله ، والفعل على مصدره ، كانت دلالة الفعل على الفعل الذي هو مثله ، ^(٢) أدنى إلى الجواز ، وأقرب مأخذا في الاستعمال . ومثله قول الكُتَيْب في ناقتة :

كذلك تيك وكالناظرات صواحِبها ما يرى المسحَل ^(٣)

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحِبها . فإن حماته على هذا كان فيه الفصل المكروه . فإذا كان المعنى عليه ، ومنع طريق الإعراب منه أضمر له ما يتناوله ، ودلَّ (الناظرات) على ذلك المضمر . فكأنه قال فيما بعد : ^(٤) نظرن ما يرى المسحل ؛ ألا تراك لو قلت : كالضارب زيد جعفرا وأنت تريد : كالضارب جعفرا زيد لم يميز ؛ كما أنك لو قلت : إنك على صومك لقادر شهر رمضان ، وأنت تريد : إنك على صومك شهر رمضان لقادر ، لم يميز شيء من ذلك للفصل .

وما أكثر استعمال الناس لهذا الموضع في محاوراتهم وتصرف الأتخاء ^(٥) (في كلامهم) ! وأحد من اجتاز به البحرى في قوله :

لأنه ناك الشغل الجديد مجزوى ^(٦) عن رسوم برامتين قفار ^(٧)

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فيحسن » . (٢) كذا في ز ، ط . وفي ش : « لها » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الفاعل » . (٤) في ط : « أوتق » .

(٥) المسحل : الحمار الوحشى ، وسبق تفسيره بجانب الحية . ويدل أن الصواب ما هنا .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « نظرت » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « بكلامهم » .

(٨) من قصيدته في مدح أب جعفر بن حميد . وقوله :

أبكاه في الدار بعد الديار وسلوا يزيب عن نوار

ف(عن) في المعنى متعلّقة (بالشغل) ^(١) أى لا هناك الشغل عن هذه الأماكن ؛ إلا أن الإعراب مانع منه ، وإن كان المعنى متقاضيا له . وذلك أن قوله (الحديد) صفة للشغل ، والصفة إذا جرت على الموصوف آذنت بتمامه ، واتقضاء أجزائه . فإن ذهبت تعلق (عن) بنفس (الشغل) على ظاهر المعنى ، كان فيه الفصل بين الموصول وصلته ؛ وهذا فاسد ؛ ألا تراك لو قلت : عجبت من ضربك الشديد عمرا لم يحز ؛ لأنك وصفت المصدر وقد بقيت منه بقية ، فكان ذلك فصلا بين الموصول وصلته بصفته . وصحّتها أن تقول : عجبت من ضربك الشديد عمرا ؛ لأنه مفعول الضرب ، وتنصب عمرا بدلا من الشديد ؛ كقولك : مررت بالظريف عميرو ، ونظرت إلى الكريم جعفر . فإن أردت أن تصف المصدر بعد إعمالك إياه قلت : عجبت من ضربك الشديد عمرا الضعيف ، أى عجبت من أن ضربت هذا الشديد ضربا ضعيفا . هذا تفسير المعنى .

وهذا الموضع من هذا العلم كثير في الشعر القديم والمولّد . فإذا اجتاز بك شيء منه فقد عرفت طريق القول فيه ، والرفق به إلى أن يأخذ مأخذه بإذن الله تعالى . ومنه قول الحطيئة :

أزعمتُ ياسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحز كاللياس ^(٥) ١٤

(١) كذا في ش . وفي د هـ ع ز ط : « بنفس الشغل » .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د هـ ع ز : « موصوفها » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د هـ ع ز : « فإن » .

(٤) كذا في د هـ ع ز . وفي ش ط : « تأخذ » .

(٥) من قصيدة له في هجوي بني بهدلة بن عوف رهط الزريقان . وقوله :

لما بدالى منكم غيب أنفسكم ولم يكن لجراحي فيكم آس

وانظر الكامل للبرد في الباب ٣٩ ص ٣٤١ من طبعة أوربية ، وص ١٥٧ ج ٥ من رغبة الآمل .

أى يأسا من نوالكم مبينا . فلا يجوز أن يكون قوله (من نوالكم) متعلقا بيأس وقد وضفه بمبين ، وإن كان المعنى يقتضيه ؛ لأن الإعراب مانع منه . لكن تضيير له ، حتى كأنك قلت : يأس من نوالكم .

- ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا ؛ نحو قولك : هذا رجل دنف ، وقوم رضا ، ورجل عدل . فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت : رجل دنف ، وقوم مرضييون ، ورجل عادل . هذا هو الأصل . وإنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعى ، والآخر معنوى . أما الصناعاتى فلزيدك أنسا ^(٢) بشبه المصدر للصفة التى أوقعته موقعها ، كما أوقعت الصفة موقع المصدر ، فى نحو قولك : أقائم ^(٣) والناس قعود (أى تقوم قياما والناس قعود) ونحو ذلك .

- وأما المعنوى فلأنه إذا وُصف بالمصدر صار الموصوف كأنه فى الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل . وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه . ويدل على أن هذا معنى لهم ، ومتصور فى نفوسهم قوله — (فيما أنشدناه) — :
ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل وضئت علينا والضئى ^(٨) من البخل

- أى كأنه مخلوق من البخل لكثرة ما يأتى به منه . ^(٩) ومنه قول الآخر :
* وهن من الإخلاف والولعان ^(١١) *

(١) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « وصفته » . (٢) سقط هذا الحرف فى ش ، ط .
(٣) فى ز ، ط : « قولهم » . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش . (٥) فى ش : « اعتداده » . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « أنقشهم » . (٧) سقط ما بين القوسين فى ش . (٨) انظر ص ٢٠٢ من الجزء الثانى . (٩) سقط فى ش ، ط .
(١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « مثله » . (١١) انظر ص ٢٠٣ من الجزء الثانى .

وقوله :

* وهنّ من الإخلاف بمدك والمطيل^(١) *

وأصل هذا الباب عندى قول الله — عزّ وجلّ — ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ^(٢) ﴾ .
وقد ذكرنا هذا الفصل فيما مضى . فنقولك إذا : هذا رجل دَنَف — بكسر النون —
أقوى إعرابا ؛ لأنه هو الصفة المحضة غير المتجوّزة . وقولك : رجل دَنَفَ أقوى
معنى ؛ لما ذكرناه : من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل . وهذا معنى لا تجده ،
ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة . فهذا وجه تجاذب الإعراب والمعنى ؛ فاعرفه
وأمض الحكم فيه على أىّ الأمرين شئت .

باب فى التفسير على المعنى دون اللفظ

- ١٠ اعلم أن هذا موضع قد أتعّب كثيرا من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء
الرأى وفساد الاعتقاد إلى ما يذأوا به وتتابعوا فيه ؛ حتى إن أكثر ما ترى^(٣) من هذه
الآراء المختلفة ، والأقوال المستشعة ، إنما دعا إليها القائلين بها تعلقهم بظواهر هذه
الأمّاكن ، دون أن يبحثوا عن سرّ معانيها ، ومعاقده أغراضها .
فمن ذلك قول سيبويه فى بعض ألفاظه : حتّى^(٤) الناصبة للفعل ، يعنى فى نحو قولنا :
أتقى الله حتى يَدْخَلَكَ الجنة . فإذا سمع هذا من يضعف نظره اعتدّها فى جملة

(١) انظر ص ٢٠٣ من الجزء الثانى . (٢) آية ٣٧ سورة الأنبياء . (٣) سقط ما بين
الخطين فى ش . (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « المتجرّدة » . (٥) كذا فى ش ، ط .
وفى د ، ه ، ز : « وهذا » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « تتابعوا » .
(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « كثيرا » . (٨) فى ط : « يرى » .
(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « المستبشعة » . (١٠) فى ز : « معاقلة » .
(١١) فى ز : « الناصب » . وانظر ص ٤١٣ ج ١ من الكتاب ، وص ٢٠٤ من الجزء الثانى
من الخصائص . (١٢) سقط فى ش ، ط . (١٣) سقط هذا الحرف فى ط .
(١٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ضعف » .

الحروف الناصبة للفعل ، وإنما نصب بعدها بأن مضمرة . وإنما جاز أن^(١)
يتسمَّح بذلك من حيث كان الفعل بعدها منصوبا بحرف لا يذكر معها ؛ فصارت
في اللفظ كالتخالف له ، والعوض منه ، وإنما هي في الحقيقة جارة لانا صبة .

ومنه قوله أيضا في قول الشاعر :

• أنا اقتسمنا خطيتنا بيننا فملت برة واحتملت بخار^(٢)

: إن بخار معدولة عن الفجرة . وإنما غرضه أنها معدولة عن بخرة (معرفة علما)

على ذا يدل هذا الموضع من الكتاب . ويقويه ورود برة معه في البيت ، وهي
— كما ترى — علم . لكنه فسر^(٤)ه على المعنى دون اللفظ . وسوغه ذلك أنه
لما أراد تعريف الكلمة المعدول عنها مثل ذلك (بما تعرف^(٦)) باللام ؛ لأنه

لفظ معتاد ، وترك لفظ بخرة ؛ لأنه لا يعتاد ذلك علما ، وإنما يعتاد نكرة^(٧)
(وجنسا) نحو بخرت بخرة كقولك : تجرت تجرة ؛ وأوعدت برة هذه على هذا الحد^(٨)
لوجب أن يقال فيها : برار كفجار^(٩) .

ومنه قولهم : أهلك والليل ؛ فإذا فسروه قالوا : أراد^(١١) : الحق أهلك قبل الليل^(١٢) .

وهذا — لعمري — تفسير المعنى لا تقدير الإعراب ؛ فإنه على : الحق أهلك
وسابق الليل .

١٤

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « وصارت » . (٢) انظر ص ١٩٨ من الجزء الثاني .

(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « علما معرفة » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فسر » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « المدولة » .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « وإنما يعرف » .

(٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « من جنسها » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « نحو قولك » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تقول » . (١٠) سقط في ش .

(١١) في ز ، ط : « قدروه » . (١٢) سقط في ش .

٢٠

ومنه ما حكاه الفراء من قولهم : معى عشرة فأَحْدُهُنَّ^(١) ، أى اجعلهنَّ أحد عشر .
وهذا تفسير المعنى ، أى أتبعهنَّ ما يلينَّ^(٢) (وهو) من حدوث الشيء إذا جئت بعده .
وأما اللفظ فإنه من (وح د) ؛ لأن أصل أحد واحد ؛ ألا ترى إلى قول النابغة :
كأن رحلى وقد زال النهار بنا^(٣) بنى الجليل على مستأنس وحيد

أى منفرد ، وكذلك الواحد إنما هو منفرد . وقلب هذه الواو المفتوحة المنفردة^(٤)
شاذاً ومذكور في التصريف . وقال لى أبو علي^(٥) — رحمه الله — بحلب سنة
ست وأربعين : إن الهمزة في قولهم : ما بها أحد ونحو ذلك مما أحد فيه للعموم
ليست بدلا من واو ؛ بل هى أصل في موضعها . قال : وذلك أنه ليس من معنى^(٦)
أحد في قولنا : أحد عشر ، وأحد وعشرون . قال : لأن الغرض في هذه الانفراد ،
والذى هو نصف الاثنين ؛ قال : وأما أحد في نحو قولنا : ما بها أحد ، وديار ، فإنما^(٧)
هى للإحاطة والعموم . (والمعنيان) — كما ترى — مختلفان . هكذا قال ؛ وهه
الظاهر .

- (١) انظر ص ٧٨ من الجزء الثانى . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فهو » .
(٣) سقط الشطر الأول في ش . وفيها : « يوم الجليل » في مكان « بنى الجليل » .
وذو البائل موضع قرب مكة . وهو بفتح الجيم كما في ياقوت ، وضبطه البغدادي بضم الجيم . والمستأنس
الوحيد : الثور الوحشى المنفرد ، يشبه ناقته به . وانظر الخزانة في الشاهد التاسع والثمانين بعد المائة .
(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « المفردة » . (٥) سقط في د ، هـ ، ز ، ط .
(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لأنه » .
(٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « معنى قولنا » .
(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « نحو » . (٩) في د : « من » .
(١٠) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لذا » .
(١١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الإحاطة » .
(١٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فالمعنيان » .

ومنه قول المفسرين في قول الله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(١) أى مع الله ، ليس أن (إلى) في اللفظة بمعنى مع ؛ ألا تراك لا تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : سرت مع زيد ، هذا لا يُعرف في كلامهم . وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضوع ؛ لأن النبي إذا كان له أنصار فقد انضموا في نصرتهم إلى الله ، فكأنه قال : مَنْ أَنْصَارِي منضمين إلى الله ؛ كما تقول : زيد إلى خير ، وإلى دنة وستر ، أى آو إلى هذه الأشياء ومنضم إليها . فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة . فعلى هذا فسر المفسرون هذا الموضوع .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِلْهَمِّ هَلْ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ قالوا : معناه : قد امتلأت ؛ وهذا أيضا تفسير على المعنى دون اللفظ ، (هل) مَبْقَاةٌ على استنفائها . وذلك كقولك للرجل لا تشك في ضعفه عن الأمر : ^(٥) ١٠ . هل ضعفت عنه ، وللإنسان (يحب الحياة) : ^(٦) هل تحب الحياة ، أى فكما تحبها فليكن حفظك نفسك لها ، وكما ضعفت عن هذا الأمر فلا نتعرض لمثله مما تضعف عنه . وكأن الاستفهام إنما دخل هذا الموضوع ليتبع الجواب عنه بأن يقال : نعم ^(١١) (فإن كان كذلك) فيحتج عليه باعترافه به ، فيجعل ذلك طريقا إلى وعظه أو تبكيته .

- ١٥ (١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط في د ، ه ، ز .
 (٣) سقط في د ، ه ، ز . (٤) آية ٣٠ سورة ق .
 (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يشك » . (٦) سقط في ز .
 (٧) في د ، ه ، ز : « يحب » . (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وكما » .
 (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لما » .
 ٢٠ (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لتتبع » .
 (١١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قد كان كذا » .
 (١٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « له » .
 (١٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « بجمل » .

ولو لم يعترف في ظاهر الأمر به لم يقو توقيفه عليه ، وتحذيره من مثله ، قوته^(١)
إذا اعترف به ؛ لأن الاحتجاج على المعترف أقوى منه على المنكر أو المتوقف ؛
فكذلك قوله سبحانه : هل امتلأت ، فكأنها قالت : لا ، فقل لها : ^(٢)بالتى
في إحراق المنكر (^(٣)كأن لك) فيكون هذا خطابا في اللفظ لجهنم ، وفي المعنى للكفار .
• (وكذلك^(٤)) جواب هذا من قولها : هل من مزيد ، أى أتعلم يا ربنا أن عندي مزيدا ؟
• فجواب هذا منه — عز اسمه — لا ، أى فكما تعلم أن لا مزيد فحسبي ما عندي .
فعلية قالوا في تفسيره : قد امتلأت ، فتقول : ما من مزيد . فاعرف هذا ونحوه .
وبالله التوفيق .

باب في قوة اللفظ لقوة المعنى

هذا فصل من العربية حسن . منه قولهم : خشن واخشوشن . فعنى خشن^(١)
دون معنى اخشوشن ؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو . ومنه قول عمر
رضي الله عنه : اخشوشنوا وتمعددوا : أى اصلبوا وتناهوا في الخشنة^(٢) . وكذلك
قولهم : أعشب المكان ، فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا : اعشوشب . ومثله
حلا واحلولي ، وخلق واخلوق ، وخذن واغدون^(٣) . ومثله باب فعل واقتل ؛
نحو قدر واقتدر . فاقتدر أقوى معنى من قولهم^(٤) : قدر . كذلك قال أبو العباس^(٥)
١٠

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قريمه به » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فبالتى » . (٣) كذا في ز . وفي ش : « لذلك » .

(٤) (كان) زائدة . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فكذلك » .

(٦) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . (٧) سقط في ش .

(٨) الخشة مصدر خشن ، كالتشوة .

(٩) خلق : كان خليقا وجديرا . ويقال : اخلوق السحاب : استوى وصار خليقا للطر .

(١٠) الغدن : الين . (١١) سقط في ط .

- وهو محض القياس ؛ قال الله سبحانه : ﴿ أخذ عزيز مقتدر ^(١) ﴾ ؛ فقتدر هنا أوفق من قادره ؛ من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ . وعليه — عندى — قول الله — عز وجل — : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ^(٢) ﴾ وتأويل ذلك أن كسب الحسنه بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر . وذلك لقوله — عز اسمه — : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة ^(٣) فلا يجزى إلا مثلها ﴾ ؛ أفلا ترى أن الحسنه تصغر بإضافتها إلى جزائها ، ^(٤) صغر الواحد إلى العشرة ، ولما كان جزاء السيئة إنما هو بمثلها ، لم تحتقر إلى الجزاء عنها ، فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنه ؛ ولذلك قال — تبارك وتعالى — :
- ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ^(٥) ولذا ﴾ فإذا كان فعل السيئة ذاهبا بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية ، عظم قدرها ، ونحس لفظ العبارة عنها ، فقليل : لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . فزيد في لفظ فعل السيئة ، وانتقص من لفظ فعل الحسنه ؛ لما ذكرنا . ومثله سواء بيت الكتاب :

أنا افترسنا خطيتنا بيننا ^(٦) فحملت برة واحتملت بفار ^(٧)

- ١٥ (١) آية ٢ سورة القمر . (٢) آية ٢٨٦ سورة البقرة . وهى بختاها . (٣) آية ١٦٠ سورة الأنعام . والآية هنا على ما فى د ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون » . والتلاوة فى الآية ٨٤ سورة القصص : « من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة الآية » . (٤) فى ش : « أجزائها » . (٥) كذا فى ط . وفى ز ، ش : « ضعف » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مثلها » . (٧) كذا فى ط . وفى ز : « يحتقر » . وفى ش : « تفقر » . (٨) فى ز : « عليها » . (٩) آيتا ٩٠ ، ٩١ سورة مريم . (١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « السيئات » . (١١) تقدم هذا البيت آفا .

فعبّر عن البرّ بالخل ، وعن الفجرة بالاحتمال . (وهذا) هو ما قلناه في قوله
 — عزّ اسمه — : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ ؛ لا فرق بينهما .
 وذا كرت بهذا الموضع بعض أשיاخنا من المتكلمين فسّر به ، وحسّن في نفسه .
 ومن ذلك أيضاً قولهم : رجل جميل ، ووضىء ؛ فإذا أرادوا المبالغة في ذلك
 قالوا : وُضّاء ، وُجِّمَّال ، فزادوا في اللفظ (هذه الزيادة) لزيادة معناه ؛ قال :
 والمرءُ يلحقه بفتيان التّدَى خُلُقُ الكريم وليس بالوُضّاء^(٥)

وقال :

تمشى بجهنم حسن ملاح آجّم حتى همّ بالصياح^(٦)

وقال :

* منه صفيحة وجه غير جُمّال *

وكذلك حسن وحُسان ؛ قال :

دارُ الفتاة التي كما نقول لها يا ظبية عطّلا حُسانة الجريد

وكان أصل هذا إنما هو لتضعيف العين في نحو المثال ؛ نحو قَطَعَ وكسّر وبأيهما .
 وإنما جعلنا هذا هو الأصل لأنه مطرّد في بابه أشدّ من أطراد باب الصيغة .
 وذلك نحو قولك : قَطَعَ وقَطَّع ، وقام الفرس وقومت الخيل ، ومات البعير وموتت^(٨)
 الإبل ؛ ولأن العين قد تضعّف في الاسم الذي ليس بوصف ، نحو قُبر وقُمر وقُحمر .
 (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فهذا » . (٢) سقط في ش ، ط .
 (٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لفظه » . (٤) سقط ما بين القوسين في د ،
 هـ ، ز ، ط . (٥) نسبة في اللسان (وضاً) إلى أبي صدقة الديري . وانظر المخصص ٨٩/١٥ .
 (٦) يعني بالجهنم فرجها . فالحديث عن امرأة . وورد البيت في اللسان (ملح) .
 (٧) أي الشماخ . وهو من قصيدة في ديوانه يهجو فيها الربيع بن علباء . والعطل التي لاحت عليها .
 يعني امرأة . (٨) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ط : « نفس » . وسقط هذا في ش .
 (٩) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « إنما هو » . (١٠) يقال : قامت الدابة إذا وقفت .
 وقوله : « قومت الخيل » فالظاهر أن الخيل فاعل ، وأن صيغة التفعيل لكثرة الفاعل .
 (١١) هو من الطيور ، وأحدته قبرة . (١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « مر » .
 والتّر جمع الترة . وهو طائر أصغر من العصفور . (١٣) هو أيضاً طائر ، وأحدته حمرة .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

- فدل ذلك على سعة زيادة العين . فأما قولهم : حُطَّاف وإن كان اسماً فإنه لاحق بالصفة في إفادة معنى الكثرة ؛ ألا تراه موضوعاً لكثرة الاختطاف به . وكذلك سَكِين ، إنما هو موضوع لكثرة تسكين الداجج به . وكذلك البَرَار والعَطَّار والقَصَّار ونحو ذلك ؛ إنما هي لكثرة تعاطى هذه الأشياء وإن لم تكن مأخوذة من الفعل . وكذلك النَّسَاف لهذا الطائر ، كأنه قيل له ذلك ؛ لكثرة نَسْفِه بيجناحيه . وكذلك الخَضَّارَى للطائر أيضاً ؛ كأنه قيل له ذلك لكثرة خُضْرَتِه ، والحوَارَى حَوْرَه وهو بياضه . وكذلك الزَّمْل والزَّمِيل والزَّمَال ، إنما كررت عينه لقوة حاجته إلى أن يكون تابعا وزميلا . وهو باب منقاد .

- ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى المعدول عن معتاد حاله . وذلك فُعَال في معنى فَعِيل ؛ نحو طُوَّال ؛ فهو أَبْلَغ (معنى من) طَوِيل ، وعُرَّاض ؛ فإنه أَبْلَغ (معنى من) عَرِيض . وكذلك خُفَّاف من خَفِيف ، وَقَلَل من قَلِيل ، وسُرَّاع من سَرِيع . ففُعَال — لعمري — وإن كانت أخت فَعِيل في باب الصفة ، فإن فعِلاً أخص بالباب من فعال ؛ ألا تراه أشد انقيادا منه ؛ تقول : جميل ولا تقول : بُحْمَال ، وبطىء ولا تقول : بُطَاء ، وشديد ولا تقول : شُدَاد (ولحم غرييض)
- ١٤ (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « النكين » . (٢) سقط في ش . (٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « الذباح » . (٤) سقط في ز . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « البراز » . (٦) كذا في ش . وفي ز ، ط : « القصاب » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « هو » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بجناحه » . (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لقوة » .
- ٢٠ (١٠) هو الدقيق الأبيض . (١١) هو الجبان الضعيف . (١٢) كذا في ز ، ط . وفي ش : « من معنى » . (١٣) في ط : « يقال » . (١٤) كذا في ط . وفي د ، ه ، ز : « ونظم عريض ولا تقول عراض » . وسقط ما بين القوسين في ش .

ولا يقال غراض) . فلمّا كانت فِعِيل هي الباب المطرّد وأريدت المبالغة، عدلت إلى فُعَال . فضارعت فُعَال بذلك فُعَالاً . والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله ^(٢) أما فُعَال فبالزيادة ، وأما فُعَال فبالانحراف به عن فِعِيل .

وبعد فإذا كانت الألفاظ ألفة المعاني ^(٤)، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له ^(٦) زيادة المعنى به ^(٧) . وكذلك إن انحرِف به عن سَمْتِه ^(٨) (وهديته) كان ذلك دليلاً على حادث متجدد له . وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له زائداً فيه ، لا متقصاً منه ؛ ألا ترى أن كل واحد من مثالي التحقير والتكسير عارضان للواحد ، إلا أن أقوى التغييرين هو ما عرض لمثال التكسير . وذلك أنه أمر عرض للإخراج ^(١١) عن الواحد والزيادة في العدة ، فكان أقوى من التحقير ؛ لأنه مَبْقٍ للواحد على إفراده ^(١٢) . ولذلك لم يعتد التحقير سبباً مانعاً من الصرف ، كما اعتد التكسير مانعاً منه ؛ ألا تراك تصرف درهما ودنيئيراً ، ولا تصرف دراهم ولا دنائير ؛ لما ذكرنا . ومن هنا حمل سيديويه مثال التحقير على مثال التكسير ، فقال تقول : سريحين ؛ لقولك : سراحين ، وضبيعين ؛ لقولك : ضبـباعين : وتقول سكيران : لأنك لا تقول :
١٠

-
- (١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « في » .
(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لها » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « ن » .
(٤) في د ، هـ ، ز : « دلت » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « للعاني » .
(٦) سقط في د ، هـ ، ز . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لزيادة » .
(٨) سقط ما بين القوسين في ط . والهدية : الطريقة والسيرة . (٩) في د : « به » .
(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « عارضا » وتند يكون : « عارض » وهو الأول في الخبر عن « كل » . (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الإخراج » .
(١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « افراده » .
(١٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يمتدد » .
- ١٥
٢٠

سكارين . هذا معنى قوله ^(١) وإن لم يحضرنا الآن حقيقة لفظه . وسألت أبا علي عن رد سيدييه مثال التحقير إلى مثال التكسير فأجاب بما أثبتنا آنفا . فاعرف ذلك إلى ما تقدمه .

باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها ^(٥)

- من ذلك لفظ الاستفهام ، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا . وذلك قولك : مررت برجل أى رجل . فأنت الآن تحببته انتهى الرجل في الفضل ، ولست مستفهما . وكذلك مررت برجل أيما رجل ؛ لأن ما زائدة . وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر ، والتعجب ضرب من الخبر . فكان التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله : من الخبرية .
- ومن ذلك لفظ الواجب ، إذا لحقته همزة التثنية عاد نفيًا ، وإذا لحقت لفظ النفي ماد إيجابا . وذلك كقول الله سبحانه : ﴿ أنت قلت للناس ﴾ ^(٨) أى ما قلت لهم ، وقوله : ﴿ الله أذن لكم ﴾ أى لم يأذن لكم . وأما دخولها على النفي فكقوله — عز وجل — : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ^(٩) أى أنا كذلك ، وقول جرير :
* أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ^(١١) *
- أى أنتم كذلك . وإنما كان الإنكار كذلك لأن منكرا الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده ، فلذلك استحال به الإيجاب نفيًا ، والنفي إيجابا .

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يحضر » . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « شبه » . وانظر الكتاب ١٠٨/٢ وما بعدها . (٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « لما » . (٥) في ط : « ضمها » . (٦) في ط : « وكان » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « عاده » . (٨) آية ١٦ سورة المائدة . (٩) آية ٥٩ سورة يونس . (١٠) آية ١٧٢ سورة الأعراف . (١١) عجزه : * وأندى العالمين بطون راح * (١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فلهذا » .

ومن ذلك أن تصف العلم ، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أخرجته به عن حقيقة^(١)
 ما وُضع له ، (فأدخلته^(٢)) معنى لولا الصفة لم تدخله إياه . وذلك أن وضع العلم^(٣)
 أن يكون (مستغنياً بلفظه^(٤)) عن عدة من الصفات ، فإذا أنت وصفته فقد سلبته^(٥)
 (الصفة له ما كان^(٦)) في أصل وضعه مراداً فيه : من الاستغناء بلفظه عن كثير من
 صفاته . وقد ذكرنا هذا الموضع فيما مضى . فتأمل هذه الطريق ، حتى إذا ورد
 شيء منها عرفت مذهبه .

باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف

من ذلك ما أنشدناه أبو علي^(٧) — رحمه الله — من قول الشاعر :
 أنا أبو المنهال بعض الأحيان ليس على حسبي بضؤلان^(٨)

١٠ أنشدنيه — رحمه الله — ونحن في دار الملك . وسألني عما يتعلق به الظرف الذي
 هو (بعض الأحيان) فخفضنا فيه إلى أن برّد في اليد من جهته أنه يحتمل أمرين :
 أحدهما أن يكون أراد : أنا مثل أبي المنهال ، فيعمل في الظرف على هذا معنى
 التشبيه ، أي أشبهه أبا المنهال في بعض الأحيان . والآخر أن يكون قد عُرِف

-
- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش . وفي ط : « وأدخلته » . وفي د ، ه ، ز :
 ١٥ « أدخله » . (٣) في ط : « الصفة » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ،
 ز : « بدخله » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « مستغنياً به » وفي ط :
 « مستغنى به » . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الصفة ما كان له » .
 (٧) في د ، ه ، ز : « أنشده » . (٨) « ليس على حسبي بضؤلان » أي بضئيل ،
 أي أنا أقوم بحقوق حسبي ، ولا آتي ما أعاب به . وفي نسخ الخصائص : « بصولان » وهو تصحيف .
 ٢٠ وانظر اللسان (زال) ، (وأين) . (٩) في ط : « فخفضنا » .

من أبي المنهال هذا الغناء والنجدة، فإذا ذكر فكأنه قد ذكر^(١)، فيصير معناه إلى أنه كأنه قال : أنا المغنى في بعض الأحيان، أو أنا النجد في بعض تلك الأوقات .
أفلا تراك كيف انتزعت من العلم الذى هو (أبو المنهال) معنى الصفة والفعلية .
ومنه قولهم في الخبر . إنما سُميت هانثا^(٢) لأنها . وعليه جاء نابغة ؛ لأنه نبغ فسُمي بذلك . فهذا — لعمري — صفة غلبت ، فبقى عليها بعد التسمية بها بعض ما كانت تفيد من معنى الفعل من قبل . وعليه مذهب الكتاب في ترك صرف أحمر إذا سُمي به ، ثم نكر . وقد ذكرنا ذلك في غير موضع (إلا أنك) على الأحوال قد انتزعت من العلم معنى الصفة . وقد مر بهذا الموضع الطائي الكبير ، فأحسن فيه ، واستوفى معناه ، فقال :

١٠ فلا تحسباً هندا لها الغدر وحدها سبيجة^(٣) نفس كل غانية هند^(٤)

فأوله (كل غانية هند) متناه في معناه ، وأخذ لأقصى مداه ؛ ألا (ترى أنه) كأنه قال : كل غانية غادرة أو قاطعة (أو خائنة) أو نحو ذلك .

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فكان » .

(٢) في ط : « ذكر » . هذا وقال البغدادي في شرح شواهد المغنى في الشاهد الثامن والسبعين

١٥ بعد السائمة تعليقاً على كلام أبي علي وابن جني : « ومقتضى كلامهما أن أبا المنهال ليس صاحب الرجز . وهو من رجز أهدده له العلامة ابن بري في أماليه على مصاحح الجوهرى في مادة (أين) » .

(٣) في ش : « المنجد » . والنجد يسكون الجيم وضمتها وكسرها . وهو الشجاع الماضى فيما يعجز غيره .

(٤) « لها » أى لتمطى ، يقال هنا يهتو ويهتته أى أعطاه . يضرب لمن عرف بالإحسان ،

فيقال : اجر على عادتك ولا تقطعها . وانظر اللسان (هنا) . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ،

٢٠ ز ، ط : « فهذه » . (٦) انظر ص ٤ ج ٢ من الكتاب . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ،

هـ ، ز : « ألا تراك » . (٨) في هـ ، ز : « مع » . (٩) من قصيدة لأبي تمام في مدح محمد

ابن الهيثم . وقوله : « سبيجة » يقرأ بالرفع خبر « الغدر » وبالنصب على أن الخبر « لها » وسبيجة حال .

(١٠) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « تراه » . (١١) سقط ما بين القوسين في ش .

ومنه قول الآخر:

إن الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم مُبَكَّرٌ إذا شِيعُوا^(١)

أى إذا شيعوا تعادوا وتغادروا؛ لأن بكرا هكذا فعلها .

ونحو من هذا — وإن لم يكن الاسم المقول عليه علما — قول الآخر:

ما أُمِّك اجتاحت المنيا كل فؤادٍ عليك أُم

كأنه قال: كل فؤاد عليك حزين أو كئيب؛ إذ كانت الأم هكذا غالب أمرها، لا سيما مع المصيبة، وعند نزول الشدة .

ومثله في النكرة أيضا قولهم: مررت برجل صُوفٍ نَكَّته، أى خَشِنته، ونظرت إلى رجل نَزَّقَ قِصْمَهُ أى ناعم، ومررت بقاع عَرَجٍ كُلُّهُ أى جافٍ وخشن . وإن جعلت (كله) توكيدا لما فى (عَرَجٍ) من الضمير فالحال واحدة؛ لأنه لم يتضمَّن الضمير إلا لما فيه من معنى الصفة .

ومن العلم أيضا قوله :

* أنا أبو بُردة إذ جدَّ الوهل^(٢) *

أى أنا المغنى والمجندى عند اشتداد الأمر .

(١) نسبة فى الأمالى ٧/١ إلى رجل من تميم، وقال: « يريد أن الناس كلهم إذا أخصبوا عدوكم كيكربن وائل » . وبراثن الذئاب مخالبا بمنزلة الأصابع للإنسان . واخضرارها تناية عن اخضرار الأرض . وهذا تناية عن الخصب . (٢) سقط فى ش . (٣) فى ط : « المقول » .

(٤) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « فكأنه » .

(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « أو » . والعرج : شجر له ثمرة خشناء كالحمص .

(٦) هذا من رجز للأعرج المعنى أولعمرو بن يثرب، قاله فى وقعة الجمل . وبعده :

* خلقت غير زبل ولا وكل *

ومنه الشطر المشهور : نحن بنى ضية أصحاب الجمل *

وفى ش : « برزة » وهما روايتان . وانظر الجاسة بشرح التبريزى (التجارية) ٢٨٠/١

(٧) كذا فى ش . وفى ز، ط : « المعنى » . (٨) سقط حرف العطف فى ش، ط .

١٥

٢٥

وقريب منه قوله :

* أنا أبوها حين تستبني أبا^(١) *

أى أنا صاحبها^(٢) ، وكافلها وقت حاجتها إلى ذلك .

ومثله وأحسن (صنعة منه)^(٣) :

- لا ذعرت السّوام في فلق العيب^(٤) مع مغيرا ولا دُعيتُ يزيد^(٥)
أى لا دُعيت الفاضل المغني ؛ هذا يريد وليس يتمدح بأن اسمه يزيد ؛ لأن يزيد
ليس مرضوعا بعد النقل عن الفعلية إلا للعامة . وإنما يتمدح هنا بما عرف من
فضله وغنائه . وهو كثير . فإذا مرّ بك شيء منه فقد عرفتك طريقه^(٦) .

باب في أغلاط العرب

- ١٠ كان أبو عليّ — رحمه الله — يرى وجه ذلك ، ويقول : إنما دخل هذا النحو^(٧)
في كلامهم ؛ لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ، ولا قوانين يعتصمون بها . وإنما^(٨)
تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ؛ فربما استمواهم الشيء فراغوا به عن القصد^(٩) .
هذا معنى قوله وإن لم يكن صريح لفظه .

فمن ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى :

- ١٥ غدا مالك يرمى نسائي كأنما نسائي لسمي مالك غرضا^(١٠)
فيارب فاترك لي جهينة أعصرا^(١١) فمالك موت بالقضاء دهاني^(١٢)

- (١) تستبني أى تبني وتطلب . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « ضامها » .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « منه صنعة » . (٤) السوام : الإبل الراحية .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يزيد » .
(٦) سقط في د ، هـ ، ز . (٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « يروى » .
(٨) سقط هذا الحرف في د ، هـ . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يستصمون » .
(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بهجم » . (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قيه » .
(١٢) انظر ص ٧٩ من الجزء الثاني . وفي ز ، ط : « جهينة » في مكان « جهينة » .

(١) هذا رجل مات نساؤه شيئا فشيئا ، فتظلم من ملك الموت عليه السلام . وحقيقة لفظه غلط وفساد . وذلك أن هذا الأعرجي لما سمعهم يقولون : ملك الموت ، وكثر ذلك في الكلام ، سبق إليه أن هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها ؛ فصارت عنده كأنها فعل ؛ لأن ملكا في اللفظ (على صيغة) فلك ، فبنى منها فاعلا ، فقال : مالك . موت ، وهذا مالك . فصار في ظاهر لفظه كأنه فاعل ، وإنما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل ما قل ؛ كما أن ملكا على التحقيق مفعول ، وأصله مَلَكٌ (٢) ، فألزمت همزته التخفيف ، فصار مَلَكًا . واللام فيه فاء ، والهمزة عين ، والكاف لام ، هذا أصل تركيبه ، وهو (ل أ ك) وعليه تصرفه ، وبجىء الفعل (منه في الأمر الأكثر) قال :

١٠ أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرِّسْوِ لَ . أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبْرِ
وأصله : أَلِكْنِي ؛ نَخَفْتُ هِمَزَتَهُ . وقال :
أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمَّرَكَ اللَّهُ يَا قَتِي بَايَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا
وقال : (٨)

١٥ أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بَايَةَ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عُزْلًا
(وقال يونس : أَلِكْ يَا لِك) . (٩)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : «وهكذا» . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : «فاسد» . (٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : «في وزن» . (٤) كذا في ز ، ط . وفي ش : «مالك» . (٥) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : «ل ك» . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : «في أكثر الأمر منه» . (٧) في ط بعده : «إليها» . (٨) أي عمرو بن شأس . وانظر اللسان (أ ل ك) ، وشواهد المنى للبندادي في الشاهد الواحد والستين بعد السمتة والكتاب ١٠١/١ . (٩) كذا في ش ، ز ، وسقط ما بين القوسين في ط . وهو أولى ، لأن مكانه عند قوله بعد : «على أنه قد جاء عنهم ألك يالك» وفيه غنى عنه . وفي ح : «لاك يلك» يريد : لأك يلك . وهذه صحيحة . يريد أن يونس حكى الثلاث من (ل أ ك) .

فإذا كان كذلك فقول لييد :

* يَأْكُلُكَ فَبِذَلْنَا مَا سَأَلُ^(١) *

إنما هو عَقُولُ قَدَمَتْ عَيْنُهُ عَلَى فِائِهِ . وَعَلَى أَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنْهُمْ أَلَك يَأْكُ، مِنْ
الرسالة إلا أنه قليل .

وعلى ما قلنا فقول له :^(٢)

أَبْلَغُ أَبَا دَخْتُوْسَ مَأْكُكَّ^(٣) غَيْرَ الَّذِي قَدْ يُقَالُ مِلْكُكِبِ
(إنما هي) مَعْفَلَةٌ . وَأَصْلُهَا مَلْئُكَةٌ^(٤) فَعَلَبَ، عَلَى مَا مَضَى . وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْمَوْضِعَ
فِي شَرْحِ تَصْرِيفِ أَبِي عَثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَمِنْ أَيْنَ لِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ — مَعَ جَفَائِهِ وَغِلْظِ طَبِيعِهِ — مَعْرِفَةٌ^(٥)

التصريف ، حَتَّى بَنَى مِنْ (ظَاهِرٍ لَفْظِ) مَلَكٍ فَاعِلًا ، فَقَالَ : مَالِكُ .

قِيلَ : هَبْهُ لَا يَعْرِفُ التَّصْرِيفَ (أَتَرَاهُ لَا) يَحْسُنُ بِطَبِيعِهِ وَقُوَّةِ نَفْسِهِ وَلَطْفِ حِسِّهِ
هَذَا الْقَدِيرِ ! هَذَا مَا لَا يَجِبُ أَنْ يَعْتَقِدَهُ عَارِفٌ بِهِمْ ، أَوْ أَلِفٌ لِمَذَاهِبِهِمْ^(٨) ؛ لِأَنَّهُ
وَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ تَصْرِيفِهِ بِالصَّنْعَةِ فَإِنَّهُ يَجِدُهُ بِالْقُوَّةِ^(٩) ، أَلَا تَرَى أَنْ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ أَنْ
يَشْرَبَ عُذْبَةَ لَبَنٍ وَلَا يَتَنَحَّجَ ، فَلَمَّا شَرِبَ بَعْضُهَا كَفَّهَ الْأَمْرَ فَقَالَ : كَبِشَ أُمَاحَ .

فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا ! تَتَنَحَّجُ . فَقَالَ : مِنْ تَتَنَحَّجَ ، فَلَا أَفْلَحَ . أَفَلَا تَرَاهُ كَيْفَ

(١) صدره : * وَغُلَامٌ أَرْسَلَهُ أَسْهَ *

(٢) كَذَا فِي د ، ه ، ز ، ط . وَفِي ش : « قَوْلُهُ » وَانْظُرْ فِي الْبَيْتِ ص ٣١١ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

(٣) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز : « إِنَّمَا هُوَ » . وَفِي ط : « إِنَّمَا » . (٤) كَذَا فِي ش .

وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « أَسْهَ » . (٥) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « غَلَزَ » .

(٦) كَذَا فِي ط . وَفِي د ، ه ، ز : « لَفْظُ ظَاهِرٍ » . وَفِي ش : « ظَاهِرٌ » .

(٧) كَذَا فِي ز ، ط . وَفِي ش : « أَلَا تَرَاهُ » . (٨) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ،

ز : « لِمَذَاهِبِهِمْ » . (٩) كَذَا فِي د ، ه ، ز ، ط . وَفِي ش : « فَإِنَّمَا » .

(١٠) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « يَجِدُهَا » . وَالتَّذَكِيرُ لِلتَّصْرِيفِ ، وَالتَّأْنِيثُ لِحَقِيقَتِهِ .

(١١) كَذَا فِي ش . وَفِي ز ، ط : « كَذَهُ » . وَفِي ه : « كَثَرَهُ » . وَيُقَالُ كَفَّهَ أَيَّ غَمٍّ مِنْ

كَثْرَةِ الْأَكْلِ ، حَتَّى لَا يَطِيقَ النَّفْسَ .

استعان لنفسه بِحِجَّةٍ^(١) الحاء ، واستروح إلى مُسَكَّةِ النفس بها ، وَعَلَّهَا^(٢) بالصُّوَيْتِ^(٣) اللاحق (لها في الوقف^(٤)) ونحن مع هذا نعلم أن هذا الأعرابي لا يعلم أن في الكلام شيئاً يقال له حاء ، فضلاً عن أن يعلم أنها من الحروف المهموسة ، وأن الصوت يلحقها في حال سكونها والوقف عليها ، ما لا يلحقها في حال حركتها أو إدراجها في حال سكونها ، في نحو بجر^(٧) ودحر^(٧) إلا أنه وإن لم يحسن شيئاً من هذه الأوصاف صنة ولا علماً ، فإنه يجدها طبعاً ووهماً . فكذلك الآخر : لما سمع مأكا وطال ذلك عليه أحسن من ملك في اللفظ ما يحسنه من حلك . فكما أنه يقال : أسود حالك^(٩) قال هنا من لفظة ملك : مالك ، وإن لم يدر أن مثال ملك فَعَلْ أو مَفْعَلْ ، ولا أن مالكا هنا فاعِلْ أو ما فِعل . ولو بُني من ملك على حقيقة الصنعة فاعِلْ لقليل : لائك ؛ بكائك ، وحائك .

وإنما مكنت القول في هذا الموضع ليقوى في نفسك قسوة حس هؤلاء^(١٢) القوم ، وأنهم قد يلاحظون بالمتة والطباع ، ما لا تلاحظه نحن عن طول المباحثة والسماع . فتأمل ؛ فإن الحاجة إلى مثله ظاهرة .

- (١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « بحجة » . (٢) في ط : « تعلها » غل صيغة المصدر .
- (٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالصويت » . وفي ط : « بالصوت » .
- (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « في الوقف لها » .
- (٥) كذا في ش ، ط . وسقط هذا الحرف في د ، ه ، ز .
- (٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « و » .
- (٧) في ط : « نحر » . والسر : الطرد والإبعاد .
- (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بطيعة » .
- (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يقول منه » .
- (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لفظ » .
- (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قاعلا » .
- (١٢) سقط حرف العطف في ش . (١٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « على » .
- (١٤) في د ، ه ، ز بعده : « فيه » .

ومن ذلك همزهم مصائب . وهو غلط منهم . وذلك أنهم شبهوا مصيبة بصحيفة (فكما همزوا صحائف همزوا أيضا مصائب ، وليست ياء مصيبة زائدة كياء صحيفة) ؛ لأنها عين ، ومتقلبة عن واو ، هي العين الأصلية . وأصلها مُصَوِّبَةٌ ؛ لأنها اسم الفاعل من أصاب ؛ كما أن أصل مقيمة مقومة ، وأصل مريدة مُرَوِّدَةٌ ، فنقلت الكسرة من العين إلى الفاء ، فانقلبت الواو ياء ، على ما ترى . وجمعها القياسى مصاوب . وقد جاء ذلك ؛ قال :

بصاحب الشيطان من يصاحبه فهو أذى بحة مصايبه
وقالوا في واحدتها : مصيبة ، ومُصَوِّبَةٌ ، ومَصَابَةٌ . وكانت الذى استهوى في تشبيه ياء مصيبة بياء صحيفة أنها وإن لم تكن زائدة فإنها ليست على التحصيل بأصل ، وإنما هي بدل من الأصل ، والبدل من الأصل ليس أصلا ، وقد عومل لذلك ١٠ معاملة الزائد ؛ حكى سيبويه عن أبي الخطاب أنهم يقولون في راية : راء . فهؤلاء همزوا بعد الألف وإن لم تكن زائدة وكانت بدلا ؛ كما يهزون بعد الألف الزائدة في فضاء وسقاء . وعلة ذلك أن هذه الألف وإن لم تكن زائدة فإنها بدل ، والبدل مشبه للزائد ، والتقاؤهما أن كل واحد منهما ليس أصلا .
ونحو منه ما حكوه في قولهم في زاي : زاء . وهذا أشد (وأشد) من راء ؛ ١٥ لأن الألف في راء على كل حال بدل ، وهي أشبه بالزائد ؛ وألف زاي ليست متقلبة ، بل هي أصل ؛ لأنها في حرف ، فكان ينبغي ألا تشبه بالزائد ؛ إلا أنها

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) في ش : « وهى » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « واحدة » . (٤) انظر الكتاب ١٣٠/٢

(٥) في ط : « شقاء » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « واحدة » . ٢٠

(٧) كذا في ط . وفي ش : « وأشد » وهو تصحيف . وسقط هذا في د ، هـ ، ز .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بالزوائد » .

وإن لم تكن متقلبة فإنها وقعت موقع المتقلبة ؛ لأن الألف هنا في الأسماء لا تكون أصلا . فلبس كان كذلك شبهت ألف زاي لفظا بألف باب ودار ؛ كما أنهم لما احتاجوا إلى تصريح أخواتها قالوا : قَوِّتَ قافا ، ودَوَّلْتَ دالا ، وكَوِّتَ كافا ، ونحو ذلك . وعلى هذا (أيضا قالوا) زويت زايا ، وحكى : إنها زاي فزوها . فلما كان كذلك انجذب حكم زاي إلى حكم راء^(٣) .

وقد حكيت عنهم منارة ومناثر ، ومزادة ومزائد . وكأن هذا أسهل من مصائب ؛ لأن الألف أشبه بالزائد من الياء .

ومن البدل الجارية مجرى الزائد — عندى لا عند أبي علي — همزة وراء . ويجب أن تكون مبدلة من حرف علة ؛ لقولهم : تواريت عنك ؛ إلا أن اللام لما أبدلت همزة أشبهت الزائدة التي في ضميّة^(٥) ؛ فكما أنك لو حقّرت ضميّة لقلت : ضميّة ، فأقررت الهمزة ، فكذلك قالوا في تحقير وراء : ورِيّة . ويؤكد ذلك قول بعضهم فيها : ورِيّة ؛ كما قالوا في صلاة : ضليّة . فهذا ما أراه أنا وأعتقد في (وراء) هذه . وأما أبو علي — رحمه الله — فكان يذهب إلى أن لامها في الأصل همزة ، وأنها من تركيب (ورا) ، وأنها ليست من تركيب (وري) . واستدل على ذلك بثبات الهمزة في التحقير ، على ما ذكرنا . وهذا — لعمري — وجه من القول ، إلا أنك تدع معه الظاهر والقياس جميعا . أما الظاهر فلأنها في معنى تواريت ، وهذه اللام

- (١) في ز : « زاء » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش . (٣) في ط : « راي » .
 (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لقولك » . (٥) سقط في ش .
 (٦) هي التي لا تحيض . (٧) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « وكذلك » .
 (٨) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش وضع هذا بعد « يؤكد » .
 (٩) سقط في د ، هـ ، ز . (١٠) في ز : « فأنها » .
 (١١) في ز ، ط : « من » . (١٢) في ط : « واريث » .

حرف يَلة ، لا همزة ، وأن تكون ياء واجب ؛ لتكون الفاء واوا . وأما القياس
فما قدمناه : من تشبيه البديل بالزائد . فاعرف ما رأيتاه في هذا .

ومن أغلاطهم قولهم : حَلَّتْ السَّوِيْق ، ورثأت زوجي بأبيات ، واستلَّمت
الحجر ، ولَبَّأت بالبحر ، وقوله :

* كَشْتَرِي بِالْحَمْدِ أَحْمَرَةَ بَثْرَا *

- وأما مَسِيل فذهب بعضهم في قولهم في جمعه : أَمْسِلَة إلى أنه من باب الغلط .
وذلك لِأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ سَالِ يَسِيل (فهو عندهم على مَفْعِل كَالسَّيْرِ وَالْمَحِيضِ) ^(٤) وَهُوَ
عِنْدَنَا غَيْرُ غَلَطٍ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا فِيهِ : مُسِّل ، وَهَذَا يُشْهَدُ بِكَوْنِ الْمِيمِ فَاءً . فَأَمَّا سِلَّةُ
وَمُسْلَانُ : أَمَّا سِلَّةُ وَمُسْلَانُ ؛ كَأَجْرِيَّةٍ وَجُرْبَانِ . وَلَوْ كَانَتْ أَمْسِلَةُ وَمُسْلَانُ مِنْ
السَّيْلِ لَكَانَ مِثَالَهُمَا : أَمْفَلَةٌ وَمُفْلَانُ ^(٥) وَالْعَيْنُ مِنْهُمَا مَحْذُوفَةٌ ، وَهِيَ يَاءُ السَّيْلِ . وَكَذَلِكَ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مَعِينٍ ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنَ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ مِنْ مَاءِ الْعَيْنِ ، فَخَمَلَهُ عَلَى الْغَلَطِ ؛
لِأَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا : قَدْ سَأَلْتُ مَعْنَاهُ ^(٦) ، وَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَنَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَمْعَنُ لَهُ بِحَقِّهِ ، إِذَا
طَاعَ لَهُ بِهِ . وَكَذَلِكَ الْمَاءُ إِذَا جَرَى مِنَ الْعَيْنِ فَقَدْ أَمْعَنَ بِنَفْسِهِ ، وَطَاعَ بِهَا .
وَمِنْهُ الْمَاعُونُ ؛ لِأَنَّهُ (مَا مِنْ) الْعَادَةِ الْمَسَاحَةِ بِهِ ، وَالْإِنْقِيَادُ إِلَى فَعْلِهِ .

- ١٥ (١) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « أَجْدَر » .
(٢) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « أَنَّهُ » . (٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش .
(٤) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « هَذَا » .
(٥) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « مُفْلَانَا » .
(٦) سَقَطَ هَذَا الْحَرْفُ فِي د ، ه ، ز ، ط . يُرِيدُ أَنْ يَنْشَأَ الْغَلَطُ قَوْلَهُ : مَعْنَاهُ وَالْمِيمُ فِيهِ فَاءٌ ،
فَتَوَعَّمُ ذَلِكَ فِي الْمَاءِ فَقِيلَ : مَعِينُ .
٢٠ (٧) هِيَ مَجَارَى الْمَاءِ فِي الْوَادِي . فَالضَّمِيرُ فِي « مَعْنَاهُ » يَعُودُ عَلَى الْوَادِي . وَيُقَالُ أَيْضًا :
مَعْنَاتُ الْوَادِي لِمَسَابِلِهِ . (٨) سَقَطَ فِي ش .
(٩) كَذَا فِي ط . وَفِي ش : « مَا » . وَفِي ز : « مِنْ » .

وأنشدني (أبو عبد الله الشجري^(١)) لنفسه من قصيدة :

تروود ولا ترى فيها أريبا سوى ذى شجة فيها وحيد^(٢)

(كذا أنشدني هذه القصيدة مقيدة^(٣)) فقلت له : ما معنى أريبا ، فقال : من^(٤) الريبة . وأخبرنا أبو علي^(٥) (عن الأصمعي^(٦)) أنه كان يقول في قولهم للبحر : المهرقان : إنه من قولهم : هزقت الماء . وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول (بلال بن^(٧)) جرير :

إذا ضفتهم أو سألتهم وجدت بهم حلة حاضرة

أراد : سألتهم (فاعلتهم) من السؤال ، ثم عن له أن يبدل الهزة على قول من قال : سألتهم ، فاضطرب عليه الموضع بجمع بين الهزة والياء ، فقال : سألتهم . فوزنه على هذا : فعاعلتهم . وإن جعلت الياء زائدة لا بدلا كان : فعاعلتهم . وفي هذا ما تراه فاعجب له . .

ومن أغلاطهم ما يتعابون به في الألفاظ والمعاني من نحو قول ذى الرمة :

* والجيد من أدامة عنود^(٨) *

(١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « الشجري أبو عبد الله » .

(٢) « وحيد » في ش : « وحيد » ويدوانه تصحيف . ويريد بذى الشجة الوند . يريد أن الوحوش تتردد في هذا القفر ولا ترى فيها ما يربها من آثار الناس إلا الوند .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز .

(٥) في ح : « الريبة » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أن الأصمعي » .

(٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٨) « والجيد » في الديوان : « والكشح » . وقبلة :

يا مئذات الميسم البرود بعبد الرقاد والحشا المخضود

* والمقائين ويساخ الجيد *

ويريد بالأدامة ظلية بيضاء . والعنود التي ترعى وحدها ، وأصله في النوق .

وقوله :

حتى إذا دومت في الأرض راجعه ^(١) كبر ولو شاء نجى نفسه الحرب ^(٢) ^(٣)
وسنذكر هذا ونحوه في باب سقطات العلماء ؛ لما فيه من الصنعة . وكذلك غمز

بعضهم على بعض في معانيهم ؛ كقول بعضهم لكثير في قوله :

فما روضة بالحزن طيبة الترى ^(٤) يمج الندى جشائها وعراها
باطيب من أردان عزة موهنا ^(٥) وقد أوقدت بالمتدل الرطب نارها
والله لو فعل هذا بأمة زنجية لطاب ربحها ؛ ألا قلت كما قال سيدك :
ألم ترأني كلما جئت طارقا ^(٦) وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
وكقول بشار في قول كثير :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ^(٧) إذا غمزوها بالأشكف تلين
: لقد قبح بذكره العصا في لفظ النزل ؛ هلا قال كما قلت :
وحوراء المدامع من معد ^(٨) كأن حديثها (قطع الجنان)
إذا قامت لسبحتها تننت ^(٩) كأن عظامها من خيزران

- (١) هذا في وصف نور الوحش مع كلاب الصيد . قوله : « دومت » أى الكلاب أى دارت .
وقوله : « راجعه » أى التور . يعنى أنه هم بالحرب من الكلاب ، ولكنه أف من الحرب فرجع
إلى الكلاب . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « لذلك » .
(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « عثر » .
(٤) في الموشح ١٥٠ أن الذى قال هذا لكثير امرأة ، وفي ص ١٥١ أنها امرأة لقبته في بعض
طرق المدينة . وفي الأغاني (السامى) ٥٧/١٤ أن ناقد كثير قطام الخارجية صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .
(٥) في الموشح ١٥١ : « قال المبرد : الجشجاش : ريحانة طيبة الريح برية . والعرار : الهمار
البرى » ، وهو حسن الصفرة طيب الريح . والمتدل : العود . وقوله : « موهنا يقول : بعد هذه من الليل » .
(٦) أى امرؤ القيس . والبيت من قصيدة في ديوانه .
(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بذكر » .
(٨) « قطع الجنان » كذا في ش . ويسدر أنه محذوف عن « قطع الجنان » وفي ز ، ط :
« ثمر الجنان » . والسبعة بضم السين : صلاة النافلة . وقد يكون ففتح السين وهى المزة من السبع بمعنى
التصرف والاضطراب والسعى .

وكان الأصمعي يعيب الخطيئة ويتعقبه^(١) ، فقليل له في ذلك ، فقال : وجدت شعره كله جيّداً ، فدلتني على أنه كان يصنعه . وليس هكذا الشاعر المطبوع : إنما الشاعر المطبوع الذي يرمى بالكلام على عواذنه : جيّده على رديئه . وهذا باب في غاية السعة . وتقصّيه يذهب بنا كل مذهب . وإنما ذكرت طريقه^(٢) (وسمّته) لتأتمّ بذلك ، وتحقيق سعة طرق القوم في القول . فاعرفه بإذن الله تعالى .

باب في سقطات العلماء

حكى عن الأصمعي أنه صحف قول الخطيئة :

وغدررتني وزعمت أن لك لابن في الصيف تأمر^(٦)

فأنشده :

* ... لا تني بالضيف تأمر *

١٠

أى تأمر بإزاله وإكرامه . وتبعد هذه الحكاية (في نفسى) لفضل الأصمعي وعلوه ؛ غير أنى رأيت أصحابنا على التقديم يسندونها إليه ، ويحملونها عليه .

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يتعقبه » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « نحق » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مضطربات » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « و » .

(٦) من قصيدة له في هجر الزرقان بن بدر ، أولها :

شافتك أظفان لبلى
على يوم ناظرة بواكر

وناظرة : ما ، لبني عبس . وبعد البيت الشاهد :

فلقد كذبت فاشخيد
بت بأن تدور بك الدوائر

(٧) في ش بعده : « الأصمعي » . (٨) سقط ما بين القوسين في ش .

٢٠

وحكى أن الفزاء (صحف فقال) ^(١) الجتز : أصل الجبل ، يريد الجراصل :
الجبل .

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ،
عن الخليل بن أسد النوشجاني ^(٢) ، عن التوزي ^(٣) ، قال قلت لأبي زيد الأنصاري :
أتم تنشدون قول الأعشى :

* بساباط حتى مات وهو محزوق ^(٤) *

وأبو عمرو الشيباني ينشدها : محزوق ^(٥) ، فقال : إنها نبطية وأم أبي عمرو نبطية ، فهو
أعلم بها منا .

وزهد أبو عبيدة في قولهم : لى عن هذا الأمر مندوحة ، أى متسع إلى أنه
من قولهم : انداح بطنه أى اتسع . وليس هذا من غلط أهل الصناعة . وذلك

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قال إن » . وعبارة القاموس : « والجتز : أصل
الجبل ، أرو تصحيف للفزاء ، والصواب : الجراصل — كملابط — : الجبل » وقال شارحه :
« والعجب من المصنف حيث لم يذكر الجراصل فى كتابه هذا ، بل ولا تعرض له أحد من أئمة الغريب .
فإذا لا تصحيف كما لا يخفى » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أحد » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز : « النوشجاني » . وفى ط : « البوشجاني » .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « محزوق » . وصدر البيت :

* فذاك وما أنجى من الموت به *

وفاعل « أنجى » ضمير اليعموم المذكور فى قوله قبل :

ويأمر اليعموم كل عشية بقت وتعلق فقد كاد يستق

واليعموم فرس النمان بن المنذر ، كان اتخذ للنواب وعنى به ، ويذكر الأعشى أن هذا الجواد لم ينبج
ربه وهو النمان . فقد مات النمان بساباط وهو محزوق أى مضيق عليه محبوس . وكان كسرى يخط عليه
لغيبه فى سابات ، وهى مدينة فى فارس ، وأمر به أن يلقى تحت أرجل الفيلة .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « محزوق » .

أن انداح : انفعل ، وتركيبه من دوح ، ومندوحة : مفعولة ، وهى من تركيب (ن د ح) والنَّدَح : جانب الجبل وطَرَفه ، وهو إلى السعة ، وجمعه أنداح . أفلا ترى إلى هذين الأصلين : تبايُنا ، وتباعُدا ، فكيف يجوز أن يُشتق أحدهما من صاحبه على بعد بينهما ، وتعادى وضعيهما .

• وذهب ابن الأعرابي في قولهم : يوم أرونان إلى أنه من الرِّنة . وذلك أنها تكون مع البلاء والشدة . ^(٣) وقال أبو علي ^(٤) — رحمه الله — : ليس هذا من غلط أهل الصناعة ؛ لأنه ليس في الكلام أنواع ، وأصحابنا يذهبون إلى أنه أفعلان ، من الرونة ، وهى الشدة ^(٥) في الأمر .

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى في قولهم : أسكُفَّ الباب إلى أنها من قولهم : استكفَّ أى اجتمع . وهذا أمر ظاهر الشناعة . وذلك إن أسكُفَّ : أفعلة ، ^(٦) والسين فيها فاء ، وتركيبه من (س ك ف) ، وأما استكفَّ فسينه زائدة ؛ لأنه استفعل ، وتركيبه من (ك ف ف) . فإين هذان الأصلان حتى يُجمعا ويدانى من شملهما . ولو كانت أسكُفَّ من استكفَّ لكانت أسفُعلة ، وهذا مثال لم يطرق فكراً ، ولا شاعراً — فيما علمناه — قلباً . وكذلك لو كانت مندوحة من انداح بطنه — كما ذهب إليه أبو عبيدة — لكانت متفعلة . وهذا أيضاً في البعد والفحش كاستفُعلة . ^(٧) ومع هذا فقد وقع الإجماع على أن السين لا تزداد إلا في استفعل ، وما تصرف منه . وأسكفة ليس من الفعل في قبيل ولا دبير .

(١) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « الجمع » . (٣) في ش : « الفلا » . والرِّنة : الصيحة الحزينة الشديدة . (٤) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز ، ط . (٥) في ز ، ه : « شدة » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « تركيبها » . (٧) سقط في د ، ه ، ز ما بين القوسين . (٨) هو من شاعر المرأة : ضاجعها في قوب واحد . يريد أن هذا المثال لم يصل إلى القلب ولم يخطر به . وفي ط : « شاعراً » . وهو خطأ . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يزداد » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بصرف » .

وذهب أحمد أيضا في تنوُّر إلى أنه تفَعُول من النار — ونعوذ بالله من عدم التوفيق . هذا على سَدَاد هذا الرجل وتميَّزه من أكثر أصحابه — ولو كان تفَعُولًا من النار لوجب أن يقال فيه : تنوُّور ؛ كما أنك لو بنيتَه من القول لكان : تقوولا ، ومن العود : تعمودا . وهذا في نهاية الوضوح . وإنما تنوُّر : فعُول من لفظ (ت ن ر) ، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف ، وبالزيادة كما ترى . ومثله مما لم يستعمل إلا بالزيادة كثير . منه حَوْشَب وكوكب (وشَمَلَع) (وهَزَنِرَان) ودَوْدَرَى (ومنجَنُون) وهو واسع جدًا . ويمحوز في التنوُّر أن يكون فعُولًا من (ت ن ر) ؛ فقد حكى أبو زيد في زُرْنوق : زَرْنوقا .

ويقال : إن التنوُّر لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم . فإن كان كذلك فهو طريف ، إلا أنه على كل حال فعُول أو فعُول ؛ لأنه جنس ، ولو كان أعجميًا لا غير لحاز تمثيله (لكونه جنسًا ولاحقًا) بالعربي ، فكيف وهو أيضا

-
- (١) كذا في د، ه، ز، ط . وفي ش : « يقول » . (٢) كذا في ط . وسقط في ش، ز .
(٣) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « لقلت » .
(٤) كذا في ش . وفي د، ه، ز، ط : « تقوول » .
(٥) ضبط بفتح العين على ما في ط . وفي ش ضبط بضم العين .
(٦) كذا في ش . وفي د، ه، ز، ط : « تعمود » . وفي البحر ١٩٩/٥ توجيحه رأى ثعلب إذ يقول : « وأصله تنوُّر ، فهو زت الواو ، ثم خففت ، وشدد الحرف الذي قبله كما قال : رأيت عرابة القوسى يسمو إلى الغايات منقطع القرين يريد : عرابة الأوسى » .
(٧) سقط حرف العطف في ط . (٨) في ط، د، ه، ز : « نحو » . (٩) سقط في د، ه، ز .
(١٠) سقط في ش . (١١) سقط ما بين القوسين في ش .
(١٢) في ط : « آخذ في السمة » . (١٣) كذا في د، ه، ز، ط . وفي ش : « زرنوق » .
(١٤) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « لأنه جنس ولاحق » .

عربية ؛ لكونه في لغة العرب غير منقول إليها ، وإنما هو وفاق وقع ، ولو كان منقولاً (إلى اللغة العربية من غيرها) لوجب أن يكون أيضاً وفاقاً بين جميع اللغات (١) غيرها . ومعلوم سعة اللغات (غير العربية) (٢) ، فإن جاز أن يكون مشتركاً في جميع ما عدا العربية ، جاز أيضاً أن يكون وفاقاً وقع فيها . ويبعد في نفسى أن يكون في الأصل للغة واحدة ، ثم نقل إلى جميع اللغات ؛ لأننا لا نعرف له في ذلك نظيراً . وقد يجوز أيضاً أن يكون وفاقاً وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل في جميعها . وما أقرب هذا في نفسى ! ؛ لأننا لا نعرف شيئاً من الكلام وقع الاتفاق عليه في كل لغة ، وعند كل أمة : هذا كله إن كان في جميع اللغات هكذا . وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر .

ورويانا (هذه المواضع) عن أحمد بن يحيى . وروينا عنه أيضاً أنه قال : السواطخ من الطيخ ، وهو الفساد . وهذا — على إلفاشه — مما يجهل الظن به ؛ لأنه من الوضوح بحيث لا يذهب على أصغر صغير من أهل هذا العلم . وإذا كان كذلك وجب أن يُحسن الظن به ، ويقال إنه (أراد به) : كأنه مقلوب منه . هذا أوجه عندي من أن يحمل عليه هذا الفحش والتفاوت كله .

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « من اللغة العربية إلى غيرها » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) كذا في ش . وفي ز : « في غير العربية » وسقط هذا في ط .

(٤) في ط : « وإذا » . (٥) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تكون » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « اللتين » .

(٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « إلا باتفاق » .

(٨) كذا في ش . وفي ز ، ط : « هذا الموضع » .

(٩) يقال : تواطخ القوم الشيء : تداولوه بينهم . وكان ثعلباً يرى أن الشيء إذا تداول أكثر

استعماله قبل فسد . (١٠) كذا في ط . وفي د ، ه ، ز : « أراد » . وسقط هذا في ش .

(١١) أى قدمت الياء على الطاء فهذا قلب مكافئ . وصاحبه قلب إعلال ، وهو قلب الياء واواً ،

وهذا كله لا تقضى به قاعدة صرفية . (١٢) في ط : « على » .

وَمِنْ هَذَا مَا يَحْكِي عَنْ خَلْفِ أَنَّهُ قَالَ : أَخَذْتُ عَلَى الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ فِي مَجْلَسٍ
وَاحِدٍ ثَلَاثَ سَقَطَاتٍ : أَنَشِدْ لِمَرِيِّ الْقَيْسِ :

نَمَسَ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنًا إِذَا نَحْنُ قَنَّا عَنْ شِوَاءِ مُضْهِبٍ^(١)

فَقُلْتُ لَهُ : عَافَاكَ اللَّهُ ! إِنَّمَا هُوَ نَمَسَ : أَيْ نَمَسَحَ ، وَمِنْهُ سَمِيَ مَنْدِيلُ الْغَمْرِ مَشُوشًا ،
وَأَنَشِدْ لِلخَبِيلِ السَّعْدِيِّ :

وَإِذَا أَلْمَ خِيَالُهَا طَرَقَتْ عَيْنِي فَمَاءَ شُثُونِهَا سَجَمٍ^(٢)

فَقُلْتُ : عَافَاكَ اللَّهُ ! إِنَّمَا هُوَ طُرِفَتْ ، وَأَنَشِدْ لِلْأَعَشِيِّ :

سَاعَةً أَكْبَرَ النَّهَارِ كَمَا شَدَّ يُحْيِلُ لَبُونَهُ إِعْتَامًا^(٣)

فَقُلْتُ : عَافَاكَ اللَّهُ ! إِنَّمَا هُوَ يُحْيِلُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ (وَهُوَ الَّذِي) رَأَى خَالَ السَّحَابَةِ ،
فَأَشْفَقَ مِنْهَا عَلَى بَهْمِهِ فَشَدَّهَا .

وَأَمَّا مَا تَعْقِبُ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي سَمَّاهَا
مَسَائِلَ الْغُلَطِّ ، فَقَدْ لَمَّا يُلْزَمُ صَاحِبَ الْكِتَابِ مِنْهُ إِلَّا الشَّيْءُ الْزَّرُّ . وَهُوَ أَيْضًا — مَعَ
قَلَّتِهِ — مِنْ كَلَامِ غَيْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ . وَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنَّهُ
قَالَ : إِنْ هَذَا كِتَابُ كُنَّا عَمَلْنَاهُ فِي أَوَانِ الشَّبِيَّةِ وَالْحَدَاثَةِ ، وَاعْتَذَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ .

١٥ (١) المضْهِبُ : الَّذِي لَمْ يَكُلْ نَضْجَهُ .

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ مُضْهِبِيَّةٍ . وَقَبْلَهُ مَطْلَعُهَا :

ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذَكَرَهَا — قَدْ فَصَلًا وَابِسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمَ

وَالشُّثُونُ : مَجَارِي الدَّمْعِ . وَبِجَمِّ أَيْ مَسْجُومٌ ، وَهُوَ مَنْ وَضَعَ الْمَصْدَرُ مَوْضِعَ الْوَصْفِ .

(٣) أَكْبَرَ النَّهَارِ أَيْ حِينَ ارْتَفَعَ . يُلْحَدُّ عَنْ ثَبَاتِ قَوْمِهِ لِلْعَدُوِّ وَنَكَابَتِهِمْ فِيهِمْ . فَيَقُولُ : قَتَلْنَاهُمْ

أَوَّلَ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ قَدَرِ مَا يَشُدُّ الْخَيْلَ أَخْلَافَ إِبِلِهِ . وَالْإِعْتَامُ : الْإِبْطَاءُ . وَانْظُرِ السَّانَ (كَبْر) .

(٤) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . (٥) فِي ط : « الْكِتَابُ » .

(٦) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز . (٧) سَقَطَ فِي ش .

وأما كتاب المين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يُجسَل على أصغر أتباع الخليل، فضلا (عن نفسه) ولا محالة أن (هذا تخليط لحق) هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله . وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أو ما إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ، ولا قرره ، ولا حرره . ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معاني غامضة، وزوات للفكر لطيفة، وصنعة في بعض الأحوال مستحكمة . وذا كرت به يوما أبا علي — رحمه الله — فرأيت مكراله . فقلت له : إن تصنيفه منساق متوجه، وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجماهرة، فقال : الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا أيؤخذ به في العربية !، أو كلاما هذا نحوه .

وأما كتاب الجماهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه ؛ لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولما كتبه وقعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحيت من كثرته . ثم إنه لما طال على أومات إلى بعضه ، وأضربت البتة عن بعضه . وكان أبو علي يقول : لما هممت بقراءة رسالة هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لي : يا أبا علي لا تقرأ هذا الموضع على ، فانت أعلم به مني . وكان قد ثبت في نفس أبي علي

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « عنه نفسه » . (٢) سقط ما بين القوسين في ز .

(٣) سقط هذا الحرف في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ينحو » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « أني » . (٦) سقط في ش .

(٧) في ط : « كونه » . (٨) كذا في ش : وفي د ، هـ ، ز ، ط : « ضربت » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « على » . (١٠) كأنه يريد برسالة الجماهرة

مقدمتها ، وفيها الكلام على مخارج الحروف وتأليف الكلام ، وخاتمها ، وفيها النوادر والصيغ والأمثلة وقد كان الفارسي مبرزاً في هذه المباحث ، ولا يريد قسم المفردات اللغوية . (١١) هو ابن

هويد صاحب الجماهرة . (١٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز ، « أعرف » .

على أبي العباس في تعاطيه الرد^(١) على سيويه ما كان لا يكاد يملك معه نفسه . ومعذورا
كان (عندى في ذلك)^(٢) لأنه أمر وضع من أبي العباس ، وقدح فيه ، وغض كل
الغض منه .

وذكر النضر عند الأصمعي فقال : قد كان يميني ، وكان إذا أراد أن يقول :
ألف قال : إلف .

ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبي محمد اليزيدي عند أبي عبيد الله في الشراء^(٤)
أمدود هو أم مقصور . فله اليزيدي وقصره الكسائي فتراضيا ببعض (فصحاء^(٥)
العرب و) كانوا بالباب ، فله على قول اليزيدي . وعلى كل حال فهو يمد ويقصر .
وقولهم : أشيرة دليل المد^(٨) (كسقاء) وأسقية .

ومن ذلك ما رواه الأعمش في حديث عبدالله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة . وكان أبو عمرو بن العلاء قاعدا عنده^(١٠)
بالكوفة فقال (الأعمش : يتخولنا ، وقال أبو عمرو يتخوننا) فقال الأعمش : وما^(١١)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « الرد » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « في ذلك عندى » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يقول » . يريد أن النضر كان يكسر همزة ألف .
وما أثبت هو ما في ش ، ج . وفي ز ، ط : « ألب » أي أنه كان يدل من الفاء باء . والنضر هو ابن
شميل من أصحاب الخليل . وكانت وفاته سنة ٢٠٣

(٤) في ز : « الشري » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فتراضوا »

(٦) كذا في ش . وفي ط : « فصحاء الأعراب » وفي د ، ه ، ز : « الفصحاء » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فله » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « كاشية » .

(٩) هو سليمان بن مهران الكوفي . كان يقرن بالزهرى في الجواز ؛ وهو من أعلام العلماء . توفي سنة ١٤٨

(١٠) كذا في ز . وفي ط : « حاضرا » . وسقط في ش . (١١) سقط في ش .

(١٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يتخوننا . فقال الأعمش : يتخولنا . فقال أبو عمرو : يتخوننا » .

وفي ط : « هو يتخوننا . فقال الأعمش : يتخولنا » .

يُدرّيك ؟ فقال أبو عمرو : إن شئت أن أعلمك أن الله — عز وجل — لم يعلمك^(١)
(حرفاً من العربية) أعلمتك . فسأل عنه الأعمش فأخبر بمكانه من العلم . فكان^(٢)
بعد ذلك يُدنيه ، ويسأله عن الشيء إذا أشكل عليه . هذا ما في هذه الحكاية .^(٣)
وعلى ذلك فيتخولنا صحيحة . وأصحابنا يثبتونها . ومنها — عندي^(٤) — قول
البرجمي :

يُساقط عنه رَوْقُهُ ضارياًتها سقاط حديد القَيْنِ أَخُولَ اخولا^(٥)

أى شيئاً بعد شيء . وهذا هو معنى قوله : يتخولنا بالموعظة ؛ مخافة السامة ؛
أى يفرقها ولا يتابعها .

ومن ذلك اجتماع الكُتَيْتِ مع نُصَيْبٍ ، وقد استنشدته نُصَيْبٌ من شعره ،
فأنشده الكُتَيْت :

* هل أنت عن طلب الأيْفَاعِ منقلب^(٦) *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

أم هل ظمائن بالعلياء نافعة وإن تكامل فيها الدُّلُّ والشَّنْبُ^(٧)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لا » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « من العربية حرفاً » .

(٣) في د ، هـ ، ز بعده : « على » . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « عندنا » .

(٥) هذا في الحديث عن ثور وحشي يطرد كلاب الصيد عنه ويدفعها بروقه . والروق : القرن .

وانظر ١٣٠/٢ من هذا الكتاب .

(٦) محذوفه : * أم كيف يحسن من ذى الشيبة اللعب *

(٧) جاء البيت في أمالي المرتضي ٢٥٤/٢ هكذا :

وقد رأينا بها حورا منعمة رودا تكامل فيها الدُّلُّ والشَّنْبُ

عقد نصيب بيده واحدا ، فقال الكبيت : ما هذا ؟ فقال أحصى خطاك .
تباعدت في قولك : الدُّ والشَّذْب ؛ ألا قلت كما قال ذو الرمة :
لمياء في شفتيها حوة لَيس وفي اللثات وفي أنيابها شَنَب
ثم أنشده :

* أبت هذه النفس إلا أدَّ كارا *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

كأن الفطامط من غَلِيهِ أراجيزُ أسلم تهجو غفاراً^(١)

قال نصيب : ما هجت أسلم غفاراً قط . فوجم الكبيت .

وسئل الكسائي في مجلس يونس عن أولي : ما مثاله من الفعل ؟ فقال :

أفعل . فقال له يونس : استحييت لك يا شيخ ! والظاهر عندنا من أمر أولي أنه^(٢)

فوعل من قولهم : ألقى الرجل ، فهو مألوق ؛ أنشد أبو زيد :

تراقب عيناها القَطِيعَ كأنها يخالطها من مَسَّه مَسُّ أولي^(٣)

وقد يجوز أن يكون : أفعل من وَلَقِيَ يَلْقَى إذا خَفَّ وأسرع ؛ قال :

* جاءت به عذس من الشَّام تَلِيق^(٤) *

١٥ (١) الفطامط : صوت موج البحر . وفي اللسان : « غليها » وكأنه يتحدث عن قدر في البيت قبله .

(٢) في د ، ه ، ز بعده : « أنفل » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مروان » . ومروان كأنه مروان بن سعيد

المهلب أحد أصحاب الخليل . له ترجمة قصيرة في ياقوت .

(٤) هذا في وصف ناقة . والقطيع : السوط . وانظر ص ٩ من الجزء الأول .

٢٠ (٥) انظر ص ٩ من الجزء الأول ، وص ٢٩٩ من تهذيب الألفاظ .

أى تَحِف وتَسْرِع . وهم يصفون الناقة — لسرعتها — بالحدة والجنون ؛ قال
الْقَطَامِي :

(١) يتبعن سامية العينين تحسبها مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل

والأولق : الحنون . ويموز أيضا أن يكون فَوْعَلًا من وَلَقَ هذه . وأصلها — (٣)
هذا — وَوَلَق . فلما التقت الواوان في أول الكلمة همزوا الأولى منهما ، على العبرة
في ذلك .

وسئل الكسائي أيضا في مجلس يونس عن قولهم : لأضربن أيهم يقوم ،
لم لا يقال : لأضربن أيهم . فقال : (٤) أى هكذا خُلِّقَتْ .

ومن ذلك إنشاد الأصمعي (٥) لشعبة بن الحجاج قول قُرُوءة بن مُسيك المرادي :
فأَجَبْنَا أَيْ أَشَدُّ عِلْمِمْ ولكن رأوا نارا تُحَسُّ وتَسْفَع

فقال شعبة : ما هكذا أنشدنا سِمَاك بن حرب . إنما أنشدنا : (تُحَسُّ) بالشين
معجمة . قال الأصمعي : فقلت : تُحَسُّ : تقتل ، من قول الله — تعالى — ﴿ إِذْ
تُحَسِّنُهُمْ بِأَذْنِهِ ﴾ (٨) أى تقتلونهم ، وتُحَسُّ : توقد . فقال لى شعبة : لو فرغتُ للزمتك .

-
- (١) انظر ص ١٠ من الجزء الأول . (٢) سقط في ش . (٣) في د ، هـ : «أصله» .
(٤) «لأضربن أيهم» كذا في الأصول وضبط فيها «أيهم» هنا بالنصب «وأيهم» الأولى بالرفع .
ويبدو أن الأصل : «ضربت أيهم» فإن المنقول عن الكسائي أنه لا يرى أن يعدل في أى الموصولة
الماضي ، وأنه قال مقالته : «أى كذا خلقت» لما سئل عن هذا . أو الأصل : «لأضربن أيهم قام»
فإنه يمنع هذا أيضا . (٥) هو الحافظ أحمد أئمة الإسلام . مات سنة ١٦٠ هـ في الخلاصة .
(٦) في اللسان (حسن) نسبته إلى أوس ، يعنى ابن حجر . وهو من قصيدة لأوس في ديوانه . وقبلة :
تكنفنا الأعداء من كل جانب لينتزعوا عرفاتنا ثم يرتعوا
(٧) هو أحد أعلام الحديث من التابعين مات سنة ١٢٣ (٨) آية ١٥٢ سورة آل عمران .

وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيّات^(١) :
إن الحوادث بالمدينة قد أوجعني وقـرعـن مـروتيـة

فاتهره أبو عمرو، فقال : ما لنا ولهذا الشعر الرخو ! إن هذه الهاء لم توجد في شيء من الكلام إلا أرخته . فقال له المديني : قاتلك الله ! ما أجهدك بكلام العرب ! قال الله — عز وجل — في كتابه : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ . هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ وقال : ﴿ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ ﴾ فانكسر أبو عمرو وانكسارا شديدا . قال أبو هيفان : وأنشد هذا الشعر عبد الملك بن مروان ، فقال : أحسنت يا ابن قيس ، لولا أنك خنثت قافيتيه . فقال يأمر المؤمنين ما عدوت قول الله — عز وجل — في كتابه ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ فقال له عبد الملك : أنت في هذه أشعر منك في شعرك .

قال أبو حاتم : قلت للاصمعي : أتجيز : إنك لتبريق لي وترعد ؟ فقال : لا ، إنما هو تبرق وترعد . فقلت له : فقد قال الكيث :
أبريق وأرعد يا يزيد يد فـا وعيدك لي بضائر

(١) زيادة في ط . وبيت قيس من قصيدة في ديوانه يقولها في رثاء من مات من أهله في وقعة الحزة . وقبلة :

ذهب الصبا وتركت غيبيته	ورأى الفرواني شيب لثيبه
وهجرني وهجرتهن وقد	غنيت كرامها بطقن بيته
إذ لقي سوداء ليس بها	وضع ولم أجمع بإخوتيته
الحاملين لواء قومهم	والذائدين وراء عورتيه

(٢) د ، هـ : « تدخل » .

(٣) آيتا ٢٨ ، ٢٩ من الحاقة . (٤) آيتا ٢٥ ، ٢٦ من سورة الحاقة .

(٥) في ط بعده : « وتعه » . (٦) في د ، هـ ، ط : « قوايه » .

(٧) في د ، هـ ، ط « هذا » . (٨) سقط في ش .

فَقَالَ : هَذَا جُرْمٌ مَقَاتٍ^(١١) مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ ، وَلَا آخُذٌ بِلَفْظِهِ . فَسَأَلَتْ عَنْهَا أَبَا زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ ، فَأَجَاظَهَا . فَنَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ مُحَرِّمٌ ، فَأَخَذْنَا نَسْأَلُهُ . فَقَالَ (أَبُو زَيْدٍ)^(١٢) : لَسْتُ تَحْسِنُونَ أَنْ تَسْأَلُوهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ : إِنَّكَ لَتَبْرِقَ لِي وَتَرَعِدُ ؟ . فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : أَفَى الْجَيْخِيفِ تَعْنِي ؟ أَى التَّهْدَدِ . فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّكَ لَتُبْرِقَ لِي وَتُرَعِدُ . فَعُدْتُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَأَنْشَدَنِي :

إذا جاوزت من ذات عِرْقٍ نَدِيَّةٍ
فقل لأبي قابوس : ما شئت فارْعِدْ
ثم قال لي : هكذا كلام العرب .

وقال أبو حاتم أيضا : قرأت على الأصمعيَّ رَجَزَ العَجَاجِ ، حتى وصلت إلى قوله :
 * جَابَا تَرَى بِلَيْتِهِ مَسْحَجَا *^(٦)

فقال: ... تَلِيلُهُ (فقلت : بليتِه . فقال : تَلِيلُهُ) مُسَحَّجًا ، فقلت له : أخبرني به
مَنْ سَمِعَهُ مِنْ فُلُقٍ فِي رُؤْبَةٍ ، أَعْنَى أَبَا زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فقال : هَذَا لَا يَكُونُ
(فقلت : جعل (مُسَحَّجًا) مصدرًا أي تسحيجًا . فقال : هَذَا لَا يَكُونُ) . فقلت :
قال حرب :

* أَلَمْ تَعْلَمْ مَسْرُحِي الْقَوَافِي (٩) *

ای تسریحی . فکأنه توقف . فقلت : قد قال الله - تعالی - ﴿ وَمَنْ قَنَاهُمْ ^(۱۰) کُلُّ مُمَزَّقٍ ۖ ۱۱ ۖ فامسک .

(١) هو واحد الجرامقة . وهم قوم بالموصل أصلهم من العجم .

(٢) زيادة في ط . (٣) زيادة في د ، هـ . (٤) في د ، هـ ، ط : « هذا » .

(هـ) في د، هـ : « إذا وصلت » . (٦) انظر ص ٣٦٦ من الجزء الأول .

(٧) سقط في ش • (٨) سقط ما بين القوسين في ش •

(٩) انظر ٣٦٧ من الجزء الأول . (١٠) آية ١٩ سورة سبأ .

ومن ذلك إنكار أبي حاتم على عُمارة بن عَقِيل جمعه الريح على أرياح . قال :
فقلت (له فيه) : إنما هي أرواح . فقال : قد قال — عز وجل — ﴿ وَأَرْسَلْنَا
الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ وإنما الأرواح جمع رُوح . فعلت بذلك أنه (من لا) يجب أن يؤخذ عنه .

وقال أبو حاتم : كان الأصمعي ينكر زوجة ؛ ويقول : إنما هي زوج . ويحتج
بقول الله — تعالى — ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ قال : فأنشدته قول ذي الرمة :
أدو زوجة في المصراع ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال : ذو الرمة طالما أكل المسالخ والبقل في حوانيت البقالين . قال : وقد قرأنا
عليه (من قبل) لأفصح الناس فلم يشكره :

فبكي بناتي شجوهن وزوجتي والطامعون إلى ثم تصدعوا

وقال آخر :

من منزلي قد أخرجتني زوجتي تهرُّ في وجهي هدير الكلبة

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) آية ٢٢ سورة الحجر .

(٣) في د ، هـ : « ليس » . (٤) آية ٣٧ سورة الأحزاب .

(٥) من قصيدة له في مدح بلال بن أبي بردة . وهذا قول العجوز المذكورة في قوله قيل :

تقول عجوز مدرجى مترجحا على بابها من عند أهل وغاديا

يقول : إنه ترك البادية وأقام بالبصرة ، وهي ما عناه بالمصر ، فكان يمر في طريقه على عجوز ، فقالت

له وقد علمت أنه ليس من البصرة : هل لك زوجة هنا أو أنت ذو خصومة فلك قضية عند الحاكم ؟ .

وانظر الديوان والكامل بشرح المصنف ١٨٣/٤ . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) من قصيدة مفضلية لمبة بن الطيب . وقبله :

ولقد علمت بأن قصرى حفرة غبراء يحملنى إليها شرجع

قصرى أى آنرا أمرى . والحفرة القبر ، والشرجع : النعش ، والشجوة : الحزن . يقول : إن خاصته وأحياه .

يكون عليه مدة إذا مات ، ثم يتفرقون لشأنهم وينسونه . وانظر شرح المقضييات لابن الأثير ٣٠١

(٨) في د ، هـ ، ط : « الآخر » .

(٩) في مجالس ابن حنابلة بعد هذا البيت : « وإنما لج الأصمعي لأنه كان مولما بأجود اللغات ،

وربما ما ليس بالقوى » ، وذلك الوجه أجود الوجهين » .

وقد كان يعاب ذو الرمة بقوله :^(١)

حتى إذا دومت في الأرض راجعه كبر ، ولو شاء نجى نفسه الحرب^(٢)
فقليل : إنما يقال : دوى في الأرض ، ودوم في السماء .
وعيب أيضا في قوله :

* والجيد من أمانة عنود^(٣) *

فقليل : إنما يقال : آدماء وآدم . والأدمان جمع ، كأمر ومحران ، وأنت لا تقول :
محرانة ولا صفرانة . وكان أبو علي يقول : بئى من هذا الأصل فعلانة ؛ تكم صانة .
وهذا ونحوه مما يُعتد في أغلاط العرب ؛ إلا أنه لما كان من أغلاط هذه
الطائفة القريبة العهد ، جاز أن نذكره في سقطات العلماء . ويحكى أن أبا عمرو رأى
ذا الرمة في دكان طحان بالبصرة يكتب ، قال : فقلت : ما هذا يا ذا الرمة !
فقال : اكتم على يا أبا عمرو . ولما قال أيضا :

كأتما عينها منها وقد صمرت وضمها السير في بعض الأضى^(٤) ميم
فقليل له : من أين عرفت الميم ؟ فقال : والله ما أعرفها ؛ إلا أنى رأيت معلما^(٥)
نخرج إلى البادية فكتب حرفا ، فسألته عنه ، فقال : هذا الميم^(٦) ؛ فشبهت به عين
الناقة . وقد أنشدوا :

* كما بينت كاف تلوح وميمها^(٧) *

(١) سقط في ش ، ط . (٢) انظر ص ٢٨١ من هذا الجزء . (٣) انظر ص ٢٨٠ من
هذا الجزء . (٤) في د ، هـ ط : « هي » . (٥) هذا في وصف ناقته المذكورة قبل في قوله :
هل تدنينك من خرقاء ناجية وجناء يخاب عنها الليل طلكوم
الملكوم : القوية الصلبة من الإبل . والأضى جمع الأخاء ، وهو التدبير والمستفح . يقول : إن عينها
إذا جهدها السير غارت ونحفت فإذا وردت ماء الأضى ورأى الناظر خيالها فيه بدت عينها تكرف الميم
(٦) في ط : « قيل » . (٧) في ط : « هذه » . (٨) صدره :
* أهاجك آيات أبان قديمها *

والشعر للرأى . وانظر الكتاب ٣١/٢

وقد قال أبو النجم :

أقبلت من عند زياد كالحريف تخطُّ رجلاى بخط مختلف

* نكتبان في الطريق لآم ألف^(١) *

وحكى أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى عن أحمد بن يحيى عن سلمة

قال : حضر الأصمى وأبو عمرو الشيباني عند أبي السمراء ، فأنشده الأصمى :

بضرب كآذانب الفراء فضوله وطعن كتنشاق العفا هم بالتهق^(٢)

ثم ضرب يده إلى قروكان بقربه ، يوم أن الشاعر أراد : قروا . فقال أبو عمرو :

أراد القرو . فقال الأصمى : هكذا راويتكم !^(٣)

ويحكى عن رؤية في توجهه إلى قتيبة بن مسلم أنه قال : جاءني رجلان ،

بجلسا إلى وأنا أنشد شيئا من شعري ، فهمسا بينهما ، فتفقت عليهما ، فهما .

(١) زياد مدين له كان يسقيه الشراب فيصرف من عنده علا كالحريف ، وهو الذي فسده عقله

لكبر . وقوله : نكتبان لآم ألف أى لآما وألفا ، أى تارة يمشى معوجا فتخط رجلاه خطأ شيئا

باللام ، وتارة يمشى مستقيما فتخط رجلاه خطأ شيئا بالألف . وانظر الخزانة في الشاهد السابع .

(٢) في د ، هـ : « فأنشده » . (٣) كان هذا البيت مركب من بيتين أولهما لأبي الطمحاان القيني ، وهو :

بضرب يزيل الهام عن سكاته وطعن كتنشاق المفاهم بالتهق

والثاني لمالك بن زغبة الباهلي ، وهو :

بضرب كآذانب الفراء فضوله وطعن كإيزاغ المخاض تبروها

وقد ورد الأول في اللسان (عفا) والآخري في اللسان (فرا) والفراء جمع الفراء ، وهو حمار الوحش . والعفا

وله حمار الوحش . وانظر الجواليقي على أدب الكاتب ٣٩٧ . (٤) في ش : « الفراء » .

(٥) كذا في ط ، هـ ، وفي ش : « رأيتم » وهو تحريف . (٦) في الموشح : « فتغامزا ب » .

(٧) كذا في الأصول ، ولم يتوجه لي معناها . ويبدو أنها محرفة عن « فتغبت » وهو ما جاء

في الموشح ١٩٢ . والتعجب من القبح ، وهو في الأصل صوت يردده الفرس من منخره إلى حلقه ، ويكون

عند رؤيته شيئا يكرهه أو يبتغيه ، يريد أنه أظهر لها الكراهة . وقد يكون الأصل : فتقت عليه ما

أى غضبت ، من التقت .

ثم سألت عنهما ، فقيل لى : الطَّرِمَاح والكُتَيْت . فرأيتهما ظريفيين ، فأنست بهما . ثم كانا يأتيانى ، فياخذان النىء بعد الشىء . بن شعري ، فيودعانه أشعارهما . وقد كان قدما أصحابنا يتعقبون رؤبة وأباه ، ويقولون : تهضما اللغة ، وولداها ، وتصرفا فيها ، غير تصرف الألفاح فيها . وذلك لإيغالهما فى الرجز ، وهو مما يضطر إلى كثير من التفریع والتوليد ؛ لقصره^(١) ، ومساوقة قوافيه .

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بإسناده عن الأصمعى قال : قال لى الخليل :
جاءنا رجل فأنشدنا :

* ترفع العزبنا فارفنعنا *^(٢)

فقلنا : هذا لا يكون . فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

* تقاعس العزبنا فاقعنسنا *

فهذا ونحوه يدلُّك على منافرة القوم لها ، وتعقبهم إياها ، وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما مضى من هذا الكتاب ؛ وقلنا فى معناها : ما وجب هناك^(٣) .

وحكى الأصمعى قال : دخلت على حماد بن سلمة وأنا حدث ، فقال لى :
كيف تنشء قول الحطيمية : (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ماذا . فقلت) :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شذوا

(١) فى ط : « لقصورته » . (٢) سقط فى ش . (٣) انظر ص ٣٦١ من الجزء الأول .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ط : « فقلت » . (٥) فى د ، ه ، ط : « تبهم » .

(٦) انظر ص ٣٦٠ من الجزء الأول . (٧) فى د ، ه ، ط : « بما » .

(٨) فى ط : « يجب » . (٩) هو بصري من كبار المحدثين . مات سنة ١٦٧ هـ .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ش .

فقال : يَا بُنَيَّ ، أَحْسِنُوا الْبَنَاءَ . يقال : بَنَى ، يَبْنِي ، بِنَاءً فِي الْعُمُرَانِ ، وَبَنَى يَبْنُو بَنَاءً ، فِي الشَّرَفِ . هَكَذَا هَذِهِ الْحِكَايَةُ ، رَوَيْنَاهَا عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا . وَأَمَّا الْجُمَاعَةُ فَعِنْدَهَا أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْ ذَلِكَ : بُنْيَةٌ وَبُنْيَةٌ ، فَالْجَمْعُ عَلَى ذَلِكَ : الْبُنَى ، وَالْبَنَى .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ الذَّهَبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَبِي عُيَيْدَةَ ، بِفَاءِ رَجُلٍ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْمُرُ مِنْ قَوْلِنَا : عُيَيْتُ بِحَاجَتِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُيَيْدَةَ : أَعْنِ بِحَاجَتِي . فَأَوْمَأَتْ إِلَى الرَّجُلِ : أَيْ لَيْسَ كَذَلِكَ . فَلَمَّا خَلَوْا قَالَتْ لَهُ : إِنَّمَا يَقَالُ : لَيْتَنَ بِحَاجَتِي . قَالَ : فَقَالَ لِي أَبُو عُيَيْدَةَ : لَا تَدْخُلْ إِلَيَّ . فَقُلْتُ : لِمَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّكَ كُنْتَ مَعَ رَجُلٍ خُوزِيٍّ ، مَرَّقَ مِنْهُ طَائِفًا أَوَّلَ قَطِيفَةٍ لِي . فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا الْأَمْرُ كَذَلِكَ : وَلَكِنَّكَ سَمِعْتَنِي أَقُولُ مَا سَمِعْتَ ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ .

١٠

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُرَاغِيُّ قَالَ : حَضَرَ الْفَرَزْدُ أَبُو عُمَرَ الْجَرْمِيُّ ، فَأَكْثَرَ سُؤَالَهُ إِيَّاهُ . قَالَ : فَقِيلَ لِأَبِي عُمَرَ : قَدْ أَطَالَ سُؤَالُكَ ، أَفَلَا تَسْأَلُهُ ! فَقَالَ لَهُ أَبُو عُمَرَ : يَا أَبَا زَكْرِيَاءَ ، مَا الْأَصْلُ فِي قُمٍ ؟ فَقَالَ : أُقُومُ . قَالَ : فَصْنَعُوا مَاذَا ؟ قَالَ : اسْتَنْقَلُوا الضَّمَّةَ عَلَى الْوَاوِ ، فَاسْكَنُوهَا ، وَقَلُّوْهَا إِلَى الْقَافِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عُمَرَ : (هَذَا خَطَأٌ) : الْوَاوُ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا جَرَتْ بِجَرِّ الصَّحِيحِ ، وَلَمْ تَسْتَنْقِلِ الْحَرَكَاتِ فِيهَا . وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ أَبِي عُمَرَ إِسْكَانُهُمْ إِيَّاهَا وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ فِي نَحْوِ يَخَافُ وَيَنَامُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْلَهُمَا : يَخْوَفُ ، وَيَنُومُ . وَإِنَّمَا إِعْلَالُ الْمُضَارِعِ هُنَا مَجْمُولٌ عَلَى إِعْلَالِ الْمَاضِي . وَهَذَا مَشْرُوحٌ فِي مَوْضِعِهِ .

(١) فِي ش : « يَنَى » . (٢) أَيْ مِنَ الْخُوزِ رَهْمِ سَكَانِ خُوزِسْتَانَ فِي بِلَادِ فَارَسِ .
(٣) فِي اللَّسَانِ (عَنَّا) : « عَامٌ » . (٤) فِي ط : « كَيْفَ » . (٥) فِي ط : « قَدْ أَخْطَأْتُ » .
(٦) كَذَا فِي ط . وَفِي ش : « أَصْلُهَا » . (٧) فِي ط : « اِعْتَلَلٌ » .

ومن ذلك حكاية أبي عُمر مع الأصمعي^(١) وقد سمعه يقول : أنا أعلم الناس
بالنحو، فقال له الأصمعي^(٢) : (يا أبا عمر) كيف تنشد (قول الشاعر)^(٣) :

قد كنَّ يَحْبَانُ الوجوه تسترًا فالآن حين بدأ للنظر

بدأت أو بدین ؟ فقال أبو عمر : بدأت . فقال الأصمعي^(٤) : يا أبا عمر، أنت أعلم
الناس بالنحو ! — يمازحه — إنما هو بدون ، أى ظهرون . فيقال : إن
أبا عمر تفقّل الأصمعي^(٥) ، فجاءه يوما وهو في مجلسه ، فقال له أبو عمر : كيف تحقّر
مختاراً ؟ فقال الأصمعي^(٦) : مخيّر . فقال له أبو عمر : أخطأت ، إنما هو مخيّر أو مخيّر
تحذف التاء ؛ لأنها زائدة .

حدثني أبو علي قال : اجتمعت مع أبي بكر بن الحيات عند أبي العباس
المعمري^(٧) بنهر معقل ، في حديث حدثنيه طويل . فسألته عن العامل في (إذا) من
قوله — سبحانه — : (هل نذكركم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لئن
خلقنا جديد)^(٨) قال : فسلك فيها مسلك الكوفيين ، فكلمته إلى أن أمسك . وسألته
عن غيرها ، وعن غيرها ، وافترقنا . فلما كان الغد اجتمعت معه عند أبي العباس ،

(١) هو الجرمي . (٢) سقط ما بين القوسين في ش . (٣) ثبت ما بين القوسين في ط .
والشاعر هو الربيع بن زياد في قصيدة يرثي بها مالك بن زهير العبسي . وقوله :

من كان سرورا بمقتل مالك فلبأت نسوتنا بوجه نهار
يجسد النساء حواسرا يتدبنه يطمعن أوجهن بالأصهار

ويقول التبريزي في شرح البيت : « أى كانت نساؤنا يحبان وجوههن عفة وحياء . فالآن ظهرون
لناظرين لا يعقلن من الحزن » وانظر شرح التبريزي للهاصة (التجارية) ٣٨/٣

(٤) هو محمد بن أحمد مات سنة ٣٢٠ (٥) آية ٧ سورة سبأ .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط : « مذهب » . وكان مذهب الكوفيين أن « إذا » متعلقة
بقوله : « لئن خلقنا جديد » وهذا لا يبيحه البصريون لأن ما بعد « إن » لا يعمل فيما قبلها عندهم .
وإنما « إذا » عندهم متعلقة بفعل محذوف أى تبثون ، وهى جملة اعتراضية بين « ينبئكم » ومعموله :
« إنكم لئن خلقنا جديد » . (٧) في ط : « من الغد » .

وقد أحضر جماعة من أصحابه ، فسألوني ، فلم أرَ فيهم طائلاً . فلما انقضى سؤالهم قلت لأكبرهم : كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت ؟ فقال : ^(١)سَفَرُوت . فلما سمعت ذلك قمت في المسجد قائماً ، وصفت بين الجماعة : سفرروت ! سفرروت ! فالتفت إليهم أبو بكر ، فقال : لا أحسن الله جزاءكم ! ولا أكثر في الناس مثلكم ! وافترقنا ، فكان آخر العهد به . ^(٢)

قال أبو حاتم : قرأ الأخفش — يعني أبا الحسن — : « وقولوا للناس ^(٣)حُسْنِي » فقلت : هذا لا يجوز ، لأن (حُسْنِي) مثل ^(٤)فُعْلَى ، وهذا لا يجوز إلا بالألف واللام . قال : فسكت . قال أبو الفتح : هذا عندي غير لازم لأبي الحسن ؛ لأن (حُسْنِي) هنا غير صفة ؛ وإنما هو مصدر بمنزلة الحُسْن ؛ كقراءة غيره : (وقولوا للناس ^(٥)حُسْنًا) ومثله في ^(٦)الفِعْل والفِعْلَى : ^(٧)الذِّكْر والذِّكْرَى ، وكلاهما مصدر . ومن الأقول البئس والبؤسى ، والنعم والنعمى . ولذلك نظائر .

وروينا — فيما أظن — عن محمد بن سَلَام الجعفي قال : قال لي يونس ابن حبيب : كان عيسى بن عُمر يتحدث في مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء . فقال عيسى في حديثه : ضرب به ^(٨)خَشْت يده . فقال أبو عمرو : ماتقول يا أبا عمر ! فقال عيسى : ^(٩)خَشْت يده . فقال أبو عمرو : ^(١٠)خَشْت يده . قل يونس : التي رده عنها جيدة . يقال : ^(١١)خَشْت يده — بالضم — ، وخَشْت يده — بالفتح — ، وأخَشْت . وقال يونس : وكانا إذا اجتمعا في مجلس لم يتكلم أبو عمرو مع عيسى ؛ لحسن إنشاده وفصاحته .

(١) وهذا خطأ . وإنما هو سفرجوت . (٢) في ط : « هم » .

(٣) آية ٨٣ سورة البقرة . وهذه القراءة تعزى إلى الحسن البصري .

(٤) في د ، هـ : « فُعْلَى » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ : « ليس » وفي ط : « ليست » .

(٦) أى يست ، وأكثر ما يكون ذلك في الشلل . (٧) سقط في ش .

الزيادى عن الأصمى^(١) قال : حضر الفرزدق مجلس ابن أبى إسحق ، فقال له :
كيف تزد هذا البيت :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالأللاب ما تفعل الخمر^(٢)

فقال الفرزدق : كذا أنشد . فقال ابن أبى إسحق : ما كان عليك لو قلت :
فَعُولَيْن ! فقال الفرزدق : لو شئت أن تسبّح لسبّحت . ونهض فلم يعرف أحد
في المجلس ما أراد بقوله : لو شئت أن تسبّح لسبّحت ، أى لو نصب لأخبر
أن الله خلقهما وأمرهما أن تفعل ذلك ، وإنما أراد : أنهما تفعلان بالأللاب
ما تفعل الخمر (قال أبو الفتح : كان هنا تامة غير محتاجة إلى الخبر ، فكأنه قال :
وعينان قال الله : أحدثنا فحدثنا ، أو أخرجنا إلى الوجود فخرجنا) .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : سأل رجل سيبويه
عن قول الشاعر^(٣) :

* يا صاح يا ذا الضامر العنيس *

فرفع سيبويه (الضامر) فقال له الرجل : إن فيها

* والرحل (ذى الأفتاد^(٤)) والجلس *

(١) وفي مجالس كاتب ابن حنابلة كتب في الهامش على هذا البيت : « حاشية : هذا البيت لذي
الرمة ، وسؤال الفرزدق عنه غلط فيما أحسب » وهذا لا بعد فيه ، فقد كان ذو الرمة والفرزدق متعاصرين ،
وكان ذو الرمة معروفا بالشعر في زمن الفرزدق .

(٢) قبله :

لما بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

(٣) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ط . وسقط في ش . وفي ابن حنابلة أنه يجوز نصب
فَعُولَيْن على القطع أى الحال من فاعل « كانتا » على تمامها . (٤) هو خالد بن المهاجر في رواية
الأغاني . وانظر الخزانة في الشاهد العشرين بعد المائة . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط :
« والأفتاب » . يريد أن يحجز البيت يقضى أن تكون « ذا » في الصدر بمعنى صاحب فيجر « الضامر »
بالإضافة ، ولا تكون « ذا » إشارة فيرفع « الضامر » .

فقال سيبويه : من هذا هربت . وصعد في الدرجة . قال أبو الفتح : هذا
(٢) عندنا محمول على معناه دون لفظه . وإنما أراد : ياذا العنيس الضامر ، والرحل
(ذى الاقتاد) فحمله على معناه ؛ (دون لفظه) .

قال أبو العباس : حدثني أبو عثمان قال : جلست في حلقة الفراء ، فسمعت
يقول لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلا في شعر . وأنشد :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنِّي شَاعِرٌ . فَيَدُنْ مِنِّي تَنْهَى الْمَزَاجِرُ^(٣)

قال : فقلت له : لم جاز في الشعر ولم يجوز في الكلام ؟ فقال : لأن الشعر يضطر
فيه الشاعر ، فيحذف . قال : فقلت : وما الذي اضطره هنا ، وهو يمكنه
أن يقول : فليدن مني ؟ قال : فسأل عني ، فقبل له : المازني ، فأوسع لي . قال
أبو الفتح : قد كان يمكن الفراء أن يقول له : إن العرب قد تلزم الضرورة في الشعر^(٤)
في جاز السعة ؛ أنسا بها (واعتيادا لها) ، وإعدادا لها لذلك عند وقت الحاجة إليها ؛
ألا ترى إلى قوله :

قد أصبحت أم الخيلار تدعى علي ذنبا كله لم أصنع

(١) الذي في الخزانة عن الأخفش : « بلغني أن رجلا صاح بسيبويه في منزله وقال : كيف نشد
هذا البيت ؟ فأنشده إياه مرفوعا . فقال الرجل :

* والرحل والأقناب والجلس *

فتركه سيبويه وصعد إلى منزله ، فقال له : أين لي علام عطف ؟ فقال سيبويه : فلم صعدت الترفة ! إلى
فررت من ذلك » ويتبين من هذا أن قوله : « من هنا هربت » بعد صعوده في الدرجة ؛ لا كما هنا .
هذا ، وفي مجالس ابن حنابلة أن السائل سلة بن عياش ، والمسئول أبو عمرو بن العلاء .

(٢) سقط في ش . ويريد ابن جني في الجواب عن سيبويه أن الشاعر لما قال : يا هذا الضامر
العنيس كأنه قال : يا هذا الضامر عنده ، وإذا كان عنسه ضامرا كان ذا عنس ضامر ، فكأنه في المعنى :
ياذا الضامر العنيس أي يا صاحب الضامر العنيس ؛ فساغ له أن يعطف عليه : والرحل ...

(٣) هذا البيت أورده الفراء في معاني القرآن ١/١٦٠ ، ولم ينسبه .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط : « تلزم » . (٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) أي أبي النجم . وانظر الكتاب ١/٤٤ ، والخزانة في الشاهد ٥٦

فرفع للضرورة ، ولو نصب لَمَّا كسر الوزن . وله نظائر . فكذلك قال : (فيدن مني) وهو قادر على أن يقول : (فليدن مني) ؛ لِمَّا ذكرت ^(١) .
 والمحفوظ في هذا قول أبي عمرو لأبي خَيْرٍ وقد قال : استأصل الله عِرْقَاتِهِمْ ^(٢)
 — بنصب التاء — : هيهات ، أبا خَيْرٍ لأن يجلدك ! ثم رواها أبو عمرو فيما بعد .
 وأجاز أيضا أبو خَيْرٍ : حَفَرْتُ إِرَاتَكَ ، جمع إرة . وعلى نحوه إنشاد الكوفيين :
 * ألا يزجرُ الشيخُ الغيورُ بِنَاتِهِ ^(٣) *
 * ألا يزجرُ الشيخُ الغيورُ بِنَاتِهِ ^(٤) *

وإنشادهم أيضا :

فَلَمَّا جَلَاها بِالْإِيَّامِ تَحَيَّرَتْ ثُبَاتًا عَلَيْهَا دُثْمًا وَاكْتَنَاهَا ^(٥)
 وَأَصْحَابُنَا لَا يَرُونَ فَتَحَ هَذِهِ التَّاءِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ . (وأما) عِرْقَاتِهِمْ فواحدة ؛
 كِسْعَلَةٍ . وكذلك إِرَاة : عِلْفَةٌ ، وَأَصْلُهَا : وَثْرَةٌ : فِعْلَةٌ ، فقلبت الفاء إلى موضع
 اللام ، فصار : (إِرَاة ، ثم قلبت الواو ألفا فصار) إِرَاة ؛ مثل الحادى ، وأصله :
 الواحد ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام ، فصار وزنه على اللفظ : عالفًا . ومثله قول
 القطامي :

* وَلَا تَقْضِي بَوَاقِي دَيْنِهَا الطَّادِي ^(٦) *

أصله : الواطد ، ثم قَلِبَ إلى عالف . وأما ثُبَاة ففُعْلَةٌ من الثبة ، وأما بِنَاتِهِ
 ففُعْلَةٌ ؛ كَقِنَاة ؛ كما أن ثُبَاة ، وسمعت لغاتهم إنما (هي واحدة) ؛ كَرُطَبَةٍ .

(١) في د ، هـ : « على ما » . (٢) انظر ص ٣٨٤ من الجزء الأول . (٣) كذا في ش .
 وفي ط : « فنصب » . (٤) هي موقد النار . (٥) في ش : « ينشد » في مكان « يزجر » .
 (٦) هذا من شعر لأبي ذؤيب لهدلى في وصف النحل والرجل المشتار لعلها . والإيَّام : الدخان .
 يقول : إن النحل بلأت إلى خلاياها ، فدخن عليها فخرجت وبرزت ، وهنا تحيَّرت وتضامَّت جماعات يبدو
 عليها الذلُّ والاكْتَنَابُ ، فقد تمكَّن منها المشتار . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٧٩/١

(٧) في د ، هـ : « فأما » . (٨) سقط ما بين القوسين في ش .
 (٩) انظر ص ٨٧ من الجزء الثاني . (١٠) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ط : « هما واحد » .

هذا كله إن كان ما روه — من فتح هذه التاء — صحيحا ومسموعا من فصيح يؤخذ بلغته، ولم يُجز أصحابنا فتح هذه التاء في الجماعة، إلا شيئا فاسه أبو عثمان، فقال: أقول: لا مسلمات لك — بفتح التاء —، قال: لأن الفتحة الآن ليست لـ (مسلمات) وحدها، وإنما هي لها ولـ (لا) قبلها. وإنما يُمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة في آخرها لها وحدها. فإذا كانت لها ولغيرها فقد زال طريق ذلك الحظر الذي كان عليها. وتقول على هذا: لا سِمَاتٍ بإبلك — بفتح التاء — على ما مضى. وغيره يقول: لا سِمَاتٍ بها — بكسر التاء — على كل حال. وفي هذا مسألة لأبي علي — رحمه الله — طويلة حسنة.

وقال الرياشي: سمعت أبا زيد يقول: قال المتشجع: أغمى على المريض، وقال أبو خيرة: غمى عليه. فأرسلوا إلى أم أبي خيرة، فقالت: غمى على المريض. فقال لها المتشجع: أفسدك ابنك. وكان ورأفا.

وقال أبو زيد: قال متشجع: كم، واحدة وكما للجميع. وقال أبو خيرة: كما واحدة، وكما للجميع، مثل تمرة وتمر، قال: فتربهما رؤية، فسأله، فقال كما قال متشجع. وقال أبو زيد: قد يقال: كما وكما، كما قال أبو خيرة.

وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن المجتاج عن أبي علي بشر بن موسى الأسدي عن الأصمعي، قال: اختلف رجلان، فقال أحدهما: الصقر، وقال الآخر: السَّقر. فتراضيا بأول وارد يرد عليهما، فإذا رجل قد أقبل، فسألاه، فقال: ليس كما قلت أنت، ولا (كما قلت أنت)؛ وإنما هو الزَّقر.

(١) في ط: « يمنع » . (٢) كذا في ش. وفي د، هـ، ط: « فأما إذا » .

(٣) ثبت في ط. (٤) في ط: « فيفتح » .

(٥) في ط: « فيكسر » . (٦) في د، هـ: « أبو خيرة » . وفي مجالس كاتب

ابن حنابلة بعده: « وقال الأصمعي كما قال أبو خيرة » . (٧) في ط: « ما قال هو » .

وقال الرياشي: حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ، قَالَ: ناظرني المفضل عند عيسى بن جعفر،
فأنشد بيت أوس :

وَذَاتُ هِذَمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصَيِّمُتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّيَا جَذَعًا^(١)

فقلت : هذا تصحيف ؛ لا يوصف التولب بالإجذاع ؛ وإنما هو : جَدَعًا ، وهو
السَّيِّءُ الْغِذَاءُ . قال : بفعل المفضل يُصَيِّبُ ، فقلت له : تكلم كلام النمل وأصب .
لو نفخت في شبور يهودي ما نفعت شيئًا .^(٢)

ومن ذلك إنكار الأصمعيّ على ابن الأعرابي ما كان رواه ابن الأعرابي
لبعض ولد سعيد بن سلم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بني كلاب :
سمين الضواحي ، لم تؤزقه ليلة وأنعم أبكار الموم وعونها^(٣)

(١) قبله :

١٠

ليبك الشرب والمدامة والـ غنيات طرا وطامع طمعا
والهدم : الثوب المرقع البالي . والنواشر : عروق ظاهر الكف أو عصب الذراع . والتولب : الصنبر
من حرّ الوحش ، استناره للصبي . وتصمت : تسكت وتعلل ، يقول : ليس لما ابن من الضرّ وشدة
الزمان ، فهي تملله بالماء . وانظر الأما إلى ٣ ٣٥ .

(٢) هو البوق . وفي محيط المحيط أنه معرب شوفر بالعبرية .

١٥

(٣) في ط : « الخطوب » في مكان « الموم » وفي د ، هـ : « المعاني » . وقوله :

رأت نضو أسفار أمية قاعدا على نضو أسفار بفن جنونها
فقلت : من أي الناس أنت ؟ ومن تكن فألك راعي صرمة لا ترينها
فقلت لها : ليس الشحوب على الفتى بعار ولا خير الرجال سمينها
عليك براعي ثلة مسلحة بروح عليه محضها وحقيها

٢٠

والثلة : قطع الغنم . ومسلحة : منبلة وممتدة . والمحض : اللبن الخالص . والحقين : اللبن يجعل
في السقاء ليخرج زبدته . والضواحي : ما ظهر فيه وبدا . وأبكار الموم ما يبدأ منها ، والعون جمع
عوان ، وهي التي تجب بعد بطنها البكر ، يريد الموم التي استمرت وبقيت عنده . وانظر مجالس كاتب
ابن حنابلة ، واللسان (ضمّا) . ولم ينسب هذا الشعر . ويقول المعلق على معاني ابن قتيبة . ٥٦ :
أحسبه للخيل السعدى .

٢٥

فرغ ابن الأعرابي (ليلة) ، ونصبها الأصمعي ، وقال : إنما أراد : لم تؤزقه
أبكار المموم وعونها ليلة ، وأنعم أى زاد على ذلك . فأحضر ابن الأعرابي ، وسئل
عن ذلك ، فرغ (ليلة) فقال الأصمعي لسعيد : من لم يحسن هذا القدر فليس
بموضع لتأديب ولدك ، فنحاه سعيد ، فكان ذلك سبب طعن ابن الأعرابي على
الأصمعي .

محمد بن يزيد قال : حدثني أبو محمد التوزي عن أبي عمرو الشيباني قال :
سأنا بالرقعة ، فأنشد الأصمعي :

عنتا باطلا وظلما كما تُعدُّ نَزْعُ عن حَجَرِ الرِّبَاضِ الظُّلَماءِ^(٣)

فقلت : يا سبحان الله ! تُعْتَرِضُ العَتيرة . فقال الأصمعي : تعترى أى تطعن بعثرة^(٤) .
فقلت : لو نَفَخْتَ في شُبُور اليهودي ، وصححت إلى التنادي ، ما كان إلا تعتر ،
ولا ترويه بعد اليوم إلا تُعْتَرُ . قال أبو العباس ، قال لي التوزي : قال لي أبو عمرو :
فقال : والله لا أعود بعهده إلى تُعْتَرُ^(٦) .

(١) كذا في ش . وفي ط : « الخلوب » . وفي د ، هـ : « المعاني » .

(٢) أى زاد هذا الرجل الذي يصفه على هذه الأوصاف .

(٣) من معلقة الحارث بن حنظلة ، وقبلة :

واعلموا أننا وإياكم فيه ساءا اشتربنا يوم احتلفنا سواء

والعنن : الاعتراض . والعتر : الذبح . والحجرة : الناحية ، أو هي الخطيرة تنفذ الغنم . والربض :
الغنم . يقول : إنكم تعترضون لنا قمرضا باطلا ، وتظلموننا ظلما ، وتأخذوننا بذنوب غيرنا ، كما تذبح
الظباء عن الغنم . وكان من أمر الجاهلية أن ينذر الرجل لصنمه أن يذبح من غنمه ، فإذا جاء وقت الوفاء
بالنذر ضنَّ بالغنم وذبح مكانها من الظباء . (٤) هي ربح صغير .

(٥) كأنه يريد : إلى يوم التنادي ، وهو يوم القيامة . ويقول الزنجشري في تفسير التنادي
في سورة غافر : « التنادي : ما حكى الله تعالى في سورة الأعراف من قوله : ونادى أصحاب الجنة
أصحاب النار ، ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة . ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور » .

(٦) في ط : « بعلها » .

وأنشد الأصمعيّ أبا توبة ميمون بن حفص مؤدّب عمرو بن سعيد بن سلم
بمحضرة سعيد :

واحدة أعضلكم شأنها فكيف لو قت على أربع^(١) !

قال : ونهض الأصمعيّ فدار على أربع ، يلبس بذلك على أبي توبة . فأجابه أبو توبة
بما يشاكل فعل الأصمعيّ . فضحك سعيد ، وقال (لأبي توبة) : ألم أنك عن
مجاراته في الممانى ، هذه صناعته .

وروى أبو زيد : ما يعوز له شيء إلا أخذه ، فانكرها الأصمعيّ ، وقال :
إنما هو (يُعَوِّر) — بالراء — . وهو كما قال الأصمعيّ .

وقال الأثرم على بن المغيرة : مثقل استعان بذقيته^(٢) ، ويعقوب بن السكيت
حاضر . فقال يعقوب : هذا تصحيف ؛ إنما هو : مثقل استعان بذقنه^(٣) .
فقال الأثرم : إنه يريد الرياسة بسرعة ، ودخل بيته . هذا في حديث لها .

وقال أبو الحسن لأبي حاتم : ما صنعت في كتاب المذكر والمؤنث ؟ قال :
قلت : قد صنعت فيه شيئا . قال : فما تقول في الفردوس ؟ قال : ذكر . قال :
فإن الله — عز وجل — يقول : (الْفِرْدَوْسُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٤) قال : قلت :

(١) كذا في نسخ الخصائص وإنباه الرواة . وفي معجم الأدباء وبقيّة الرواة ٤٠١ : « جعفر » .
(٢) في د ، ه ، ط : « أمرها » في مكان « شأنها » . ومعنى البيت : أنه تزوج امرأة واحدة ،
فيقول له : قد شقّ عليك أن تزوجت واحدة ، فكيف لو تزوجت أربعاً !

(٣) ثبت ما بين القوسين في ط . (٤) أى يظهر .

(٥) في د ، ه ، ز : « ابن على » . (٦) مثني دق ، وهو الجنب .

(٧) سقط في ش . ويقال هذا المثل لمن يستعين بمن هو أذلّ منه وأبجز . وأصله أن البعير يحمل
عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض ، فيتمدّ بذقته على الأرض ويمدّ عنقه فلا يكون له في ذلك راحة .

(٨) كذا في د ، ه ، ط : وسقط في ش .

(٩) في ط : « قلت » . (١٠) آية ١١ سورة المؤمنين .

ذهب إلى الجنة ، فأنت . قال أبو حاتم : فقال لي التوزي : يا عاقل ! أما سمعت قول الناس : أسألك الفردوس الأعلى ، (فقلت يا نائم : الأعلى هنا)^(٢) أفعل لا فَعَلْ ! قال أبو الفتح : لا وجه لذكره هنا ؛ لأن الأعلى لا يكون أبدا فعلى .

أبو عثمان قال : قال لي أبو عبيدة : ما أكذب النحويين ! يقولون : إن هاء التانيث لا تدخل على ألف التانيث ، وسمعتُ رؤية ينشد :
* فكَرَّفِي عُلْقَى وَفِي مُكُورِ^(٣) *

فقلت له : ما واحد العلقى ؟ فقال : علقاة . قال أبو عثمان : فلم أفسره ؛ لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا . وقد ذكرنا نحو هذا فيما قبل ، أو شرحناه .

قال أبو الفتح : قد أتينا في هذا الباب من هذا الشأن على أكثر مما يحتمله هذا الكتاب ؛ تأنيسا به ، وبسطا للنفس بقراءته . وفيه أضعاف هذا ؛ إلا أن في هذا كافيا من غيره ، بعون الله .

باب في صدق النقلة ، وثقة الرواة والحملة

هذا موضع من هذا الأمر ، لا يعرف صحته إلا من تصوّر أحوال السلف فيه تصوّرهم^(٤) ، ورآهم من الوفور والجلالة بأعيانهم ، واعتقد في هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له ، وعلم أنه لم يوفق لاختراعه ، وابتداء قوانينه وأوضاعه ،
إلا البرّ عند الله سبحانه ، الحظيظ بما توه به ، وأعلى شأنه . أو لا يعلم أن أمير المؤمنين^(٥)

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط ، « غافل » . وكان التوزي يردّ على أبي حاتم بهذه الآية ويرى أن الوصف بالأعلى يفيد تأنيث الفردوس إذ توهم أنها كالنضي . فرد عليه أبو حاتم بأن الأعلى أفعل لا فَعَلْ . (٢) سقط ما بين القوسين في ش . (٣) انظر ص ٢٧٢ من الجزء الأول . وفي مجالس كاتب ابن حنّابة بعد إيراد القصة : « وحقّ ذا أن يكون علقى جمعا موضوعا على غير علقاة ، ولكن كالشاة . من شاة » . (٤) زيادة في د ، ه . (٥) في ط : « بصورهم » . (٦) زيادة في ز ، ط . (٧) في ط : « لاختياره واختراعه » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « الحفيظ » والحظيظ : المحظوظ .

عليًا — رضى الله عنه — هو البادئ ، والمنبئ عليه ، والمنشئ والمرشد إليه . ثم
تحقق ابن عباس ، رضى الله عنه به ، واكتفال أبي الأسود — رحمه الله — إياه .
هذا ، بعد تنبيه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عليه ، وحضه على الأخذ
بالحظ منه ، ثم تتالى السلف — رحمهم الله — عليه ، واقتفائهم — آخرًا على أول —
طريقه . ويكفى من بعد ما تعرف حاله ، ويتشاهد به من عفة أبي عمرو بن العلاء
ومن كان معه ، ومجاورا زمانه . حدثنا بعض أصحابنا — يرفعه — قال : قال
أبو عمرو بن العلاء — رحمه الله — : ما زدت في شعر العرب إلا بيتا واحدا .
يعنى ما يرويه للأعشى من قوله :

وأنكرتني وما كان الذى نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلبا

أفلا ترى إلى هذا البدر الطالع الباهر ، والبحر الزاهر ، الذى هو أبو العلماء وكهفهم ،
وبدء الرواة وسيفهم ، كيف تخلصه من تبعات هذا العلم وتحزجه ، وتراجعه فيه
إلى الله وتحزبه ، حتى إنه لما زاد فيه — على سمعته واثباته ، وتراجمه وانتشاره —
بيتا واحدا ، وفقه الله للاعتراف به ، (وجعل ذلك) عنوانا على توفيق ذويه وأهليه .

(١) كذا فى ش ، وفى د ، ه ، ز ، ط : « المشير » .

(٢) يقرأ بالنصب صلفا على محل « أن أمير المؤمنين ... » وبالرفع ، أى هناك تحقق ...

(٣) كذا فى ش ، وفى د ، ه ، ز ، ط : « عن » .

(٤) سقط فى ش . (٥) فى ط : « نعرف » .

(٦) أى يشهد الناس بعضهم لبعض به . (٧) سقط فى ش ، ط .

(٨) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « يد » . والبدء : السيد .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى ط .

وهذا الأصمى^(١) — وهو صنّاجة الرّواة والنّقلّة، وإليه محطّ الأعباء والنّقلّة،
ومنه تُجنى الفقر والمُسلح، وهو ريحانة كل مغتّبِق ومُصطبَح — كانت مشيخة القراء
وأما ثلهم تحضره — وهو حَدَث — لأخذ قراءة نافع عنه . ومعلوم (كم قدر ما)^(٢)
حذف من اللغة، فلم يثبت، لأنه لم يقوَ عنده، إذ لم يسمعه . وقد ذكرنا في الباب
الذى هذا يليه طرفاً منه .^(٣)

فأما إسفاف من لا عِلْم له، وقول من لا مُسَكّة به : إن الأصمى كان يريد
في كلام العرب ، ويفعل كذا ، ويقول كذا، فكلامٌ معفوق عنه، غير معبوء به،
ولا منقوم من مثله ؛ حتى كأنه لم يتأدّ إليه توقّفه عن تفسير القرآن وحديث رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — وتحوّبه من الكلام في الأنواء .^(٤)

ويكفيك من ذا خُشنة أبي زيد وأبي عبيدة . وهذا أبو حاتم بالأمس ،
وما كان عليه من الخلد والانهماك، والعصمة والاستمساك .^(٥)

وقال لنا أبو عليّ — رحمه الله — يكاد يُعرف صدق أبي الحسن ضرورة .
وذلك أنه كان مع الخليل في بلد واحد (فلم يحك عنه حرفاً واحداً) .^(٦)

هذا إلى ما يعرف عن عقل الكسائيّ وعِفّته، وظلفه، ونزاهته ؛ حتى إن الرشيد
كان يُجلسه ومحمد بن الحسن على كرسيّين بحضرته، وبأمرهما ألاّ يتزعجا لنهضته .^(٧)
١٥

(١) هو الذى يضرب بالصنج ؛ وهو آلة ذات أوتار يضرب بها . ويقال ذلك للامر الجيد .
وكان الأعشى يقال له صنّاجة العرب بلودة شعره .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تحطّ » والأعباء جمع العبء ، وهو الحمل ، والنّقلّة :
الأمّنة والأثقال . (٣) كذا في ط ، وفي ش : « قدركم » وفي ز : « قدر ما » .

(٤) كذا في ط ، وفي ش ، ز : « قبل هذا » .
٢٠

(٥) في ز : « في » . (٦) في ط : « حسنة » والخشنة : الخشونة والصلافة .

(٧) في ز : « يعلم » . (٨) سقط ما بين القوسين في ش .

(٩) الظلف : الزّاحة . (١٠) في ط : « يتزعج أحدهما » .

وحكى أبو الفضل الرياشي قال : جئت أبا زيد لأقرأ عليه كتابه في النبات ، فقال : لا تقرأه عليّ ، فإنني قد أنسيته .

وحسبنا من هذا حديث سيوييه ، وقد حطب بكتابيه ^(١) — (وهو) ألف ورقة — ^(٢) علما مبتكرا ، ووضعنا متجاوزا لما يسمع ويرى ، قلما تُسند إليه حكاية ، أو توصل به رواية ، إلا الشاذّ الفذّ الذي لا حُفْلُ به ولا قدر . فلولا تحفُّظ من بليه ، ولزومه طريق مايعنيه ، لكثرت الحكايات ^(٣) عنه ، ونيطت أسبابها به ، لكن أخلد كل إنسان منهم إلى عصمته ، وأدّرع جلاب ثقلته ، وحى جانبه من صدقه وأمانته ، ما أريد من صون هذا العلم الشريف ^(٤) (له به) .

فإن قلت : فإننا نجد علماء هذا الشأن من البلدين ، والمتحلّين به في المصيرين ، كثيرا ما يهجن بعضهم بعضا ، ^(٥) (ولا) ^(٦) يترك له في ذلك ^(٧) سماء ولا أرضا .

قيل له : هذا أول دليل على كرم هذا الأمر ، وتزاهة هذا العلم ، ألا ترى أنه إذا سبقت إلى أحدهم ظنة ، أو توجهت نحوه شبهة ، سب بها ، وبرئ إلى الله منه لمكانها . ولعل أكثر من يرمى بسقطة في رواية ، أو غمز في حكاية ، يحى جانب الصدق فيها ، يرى عند الله ذكره من تبعها ؛ لكن أخذت عليه ، إما لأعتان شبهة عرضت له أو لمن أخذ عنه ، وإما لأن ثالبه ومتعبيه مقصّر عن مفزاه ، مغضوض

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « خطب » وخطب : جمع .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش . (٣) في ش : « وصفا » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الحكايات » .

(٥) كذا في ش . وفي ط : « للثقة به » . وفي د ، هـ ، ز : « للنزبه » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يمتحن » .

(٧) كذا في ط . وفي ش : « قلم » . وفي د ، هـ ، ز : « فلا » .

(٨) في ط : « من » . (٩) ثبت في ط .

الطَّرف دون مدهاء . وقد تعرض الشُّبَّة للفريقين (وتعريض على كلتا الطريقتين) . فلولا
أن هذا العلم في نفوس أهله ، والمتفيعين بطله ، كريم الطرفين ، جدد السمتين ، لما
تساؤوا بالهجنة فيه ، ولا تنازروا بالألقاب في تحصين فروجه ونواحيه ، ليطووا ثوبه
على أصل غموره ومطاويه .

- نعم ، وإذا كانت هذه المناقضات والمناقضات موجودة بين السلف القديم ،
ومن بآء فيه بالمنصب والشرف العميم ، ممن هم سرج الأنام ، والمؤتم بهديهم
في الحلال والحرام ، ثم لم يكن ذلك قادحا فيما تنازعوا فيه ، ولا غاضبا منه ، ولا عائدا
بطرف من أطراف التبعة عليه ، جاز مثل ذلك أيضا في علم العرب ، الذي
لا يخلص جميعه للدين خلوص الكلام والفق له ، ولا يكاد يعدم أهله الأتق به ،
والارتياح لمحاسنه . والله أبو العباس أحمد بن يحيى ، وتقدمه في نفوس أصحاب
الحديث ثقة وأمانة ، وعصمة وحصانة . وهم عيار هذا الشأن ، وأساس هذا البنيان .
وهذا أبو علي رحمه الله ، كأنه بعد معنا ، ولم تين به الحال عنا ، كان من تحو به
وتأنيه ، وتحزجه كثير التوقف فيما يحكيه ، دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه . فكان
تارة يقول : أنشدت لجرير فيما أحسب ، وأخرى : قال لي أبو بكر فيما أظن ،
وأخرى : في غالب ظني كذا ، وأرى أني قد سمعت كذا .

هذا جزء من جملة ، وغصن من دوحة ، وقطرة من بحر ، مما يقال في هذا
الأمر . وإنما أنسنا بذكره ، ووكلنا الحال فيه ، إلى تحقيق ما يضاهيه .

- (١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ط : « الطائفتين » في مكان : « الطريقتين » . وسقط ما بين
القوسين في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « حدد » . وجدد السمتين :
مستويهما ، من الجدد للأرض المستوية . والسمت : الطريق وهيئة أهل الخير .
(٣) جمع غر — بفتح الغين — . وغرور الثوب : مكاسره أي حيث ينثنى وينكسر .
(٤) كذا في ش . وفي ط : « المناقضات » . (٥) أي المخاصمات . وهو من قولهم :
ناقض الرجل : غابه في النقف وهو الخندق والقطعة . (٦) كذا في ش . وفي ط : « تأنيه » .
(٧) يريد ابن السراج . (٨) في ط : « أخبرني » .

باب في الجمع بين الأضعف والأقوى في عقد واحد

وذلك جائر عنهم ^(١) ، وظاهر وجه الحكمة في لغتهم ؛ قال الفرزدق ^(٢) :

كلاهما حين حاد البحرى بينهما قد أقلا وكلا أنفيهما رابى ^(٣)

^(٤) (قوله : كلاهما قد أقلا ضعيف ؛ لأنه حمل على المعنى ؛ وقوله : وكلا أنفيهما

رابى) قوى لأنه حمل على اللفظ . وأنشد أبو عمرو الشيباني :

كلا جانبيه يمسلان كلاهما كما اهتر خُوطُ النبعة المتابع ^(٥)

فإخباره بـ (يمسلان) عن (كلا جانبيه) ضعيف على ما ذكرنا . وأما (كلاهما) فإن

جعلته توكيدا لـ (كلا) ففيه ضعف ؛ لأنه حمل على المعنى دون اللفظ . ولو كان على

اللفظ لوجب أن يقول : كلا جانبيه يمسل كله ، أو قال : يمسلان كله ، فحمل

(يمسلان) على المعنى ، و (كله) على اللفظ ، وإن كان في هذا ضعف ؛ لمراجعة

اللفظ بعد الحمل على المعنى . وإن جمعت (كلاهما) توكيدا للضمير في (يمسلان)

فإنه قوى ؛ لأنهما في اللفظ اثنان ؛ كما أنهما في المعنى كذلك .

وقال الله — سبحانه — : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ

رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فحمل أول الكلام على اللفظ ، وآخره على

المعنى ، والحمل على اللفظ أقوى .

(١) في ط : « عندهم » . (٢) بعده في ط : « عندهم » .

(٣) انظر ص ٤٢١ من الجزء الثاني . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) يمسلان : يهزان . والخوط : الفصص الناعم . والنبعة شجر يتخذ منه السهام . والمتابع وصف

من التابع وهو الإسراع والحاجة أى سريع في الاهتزاز . وكان هذا في وصف ربح .

(٦) في ش : « جانبيها » . (٧) آية ١١٢ سورة البقرة .

- وتقول : أتمّ كلّمك بينكم درهم . فظاهر هذا أن يكون (كلّمك) توكيدا ل(أتم)
والجملة بعده خبر (عنه ^(١)) . ويجوز أن يكون كلّمك مبتدأ ثانيا ، والجملة بعده خبر
عن (كلّمك) . وكان أجود من ذلك أن يقال : بينه درهم ؛ لأن لفظ كلّ مفرد ؛
ليكون كقولك أتمّ غلامك له مال . ويجوز أيضا : أتمّ كلّمك بينهم درهم ، فيكون
عود الضمير بلفظ الغائب حملا على اللفظ ، وجمعه حملا على المعنى . كل ذلك
(مساع عندهم) ومجاز بينهم .
وقال ابن قيس ^(٢) :

لئن فتنتني لمي بالأمس أفنتت سعيدا فاضحي قد قلّ كلّ مسلم

- وفتن أقوى من أفتن ؛ حتى إن الأصمعيّ لما أنشد هذا البيت شاهدا لأفتن قال :
ذلك مخنث ، ولست آخذ بلفظه . وقد جاء به رؤية إلا أنه لم يضممه إلى غيره ؛ قال :
* يعرضن إعرضا لدين المفتن ^(٣) *

ولسنا ندفع أن في الكلام كثيرا من الضعف فاشيا ، وسمتا منه مسلوكا متطوقا .
ولنما غرضنا هنا أن نرى إجازة العرب جمعها بين قوى الكلام وضعيفه في عقد
واحد ، وأن لذلك وجهها من النظر صحيحا . وسنذكره .

- (١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) سقط في ش .
(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مشاع عنهم » .
(٤) نسبة غير ابن جني إلى أعشى همدان . وهو في الصبح المنير . ٣٤ في شعره مع بيت بعده :
والتي مصابيح القراءة واشترى وصال الفوائى بالكاتب المتم
وهو يريد سعيد بن جبير . وانظر اللسان (فتن) .
(٥) من أرجوزة يمدح فيها بلال بن أبي بردة . والبيت في الحديث عن النساء . وقوله : « يعرضن »
أى يكثرن من وصلهن . يقول : إثنين يتيسرن ويسهلن لمن يفتن بهن من الشبان .

وأما قوله :

أما ابن طوق فقد أوفى بزمته كما وقي يقلاص النجم حاديه^(١)
فلتتان قويتان .

وقال :

لم تتلف بفضل مثرها دعد ولم تُسق دعد في العلب^(٢)
فصرف ولم يصرف . وأجود اللغتين ترك الصرف .

وقال :

إني لأكنى بأجبال عن أجبلها وبأسم أودية عن اسم واديه^(٣)
وأجبال أقوى من أجبل ، وهما - كما ترى - في بيت واحد .

ومثله في المعنى لا في الصنعة قول الآخر^(٤) :

أبكي إلى الشرق ما كانت منازلها ثم إلى الغرب خوف القيل والقال
وأذكر الخلال في الخلد اليمين لها خوف الوشاة ، وما في الخلد من خال^(٥)
وقال^(٦) :

* أنك يا معاوية ابن الأفضل *

١٥ (١) انظر ص ٣٧٠ من الجزء الأول . (٢) في ط : « تغذ » في موضع « تسق » وفي د ،

ه ، ز : « بالعب » بدل « في العلب » وانظر ص ٦١ من هذا الجزء . (٣) في ط : « ذكر »

بدل « اسم » . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « صنعة الإعراب » .

(٥) في ط : « منازلهم » بدل « منازلها » وفي ط ، ه ، ز : « بالخلد » في مكان « في الخلد »

والبيان لابن الأحنف . وانظر ديوانه : ١٢٨ طبع الجواب . (٦) في أرجوزة للعجاج :

٢٠ فقد رأى الرايون غير البطل أنك يا يزيد يا ابن الأختل

إذ زلزل الأنسوم لم تزلزل عن دين مؤتى والرسول المرسل

وفي شرح الديوان أنت المعنى يزيد بن معاوية ، وفي أرجوزة البكري أنه يزيد بن عبد الملك . وجاء

في كتاب سيبويه ١/٣٣٤ الرجز منسوباً إلى العجاج هكذا :

فقد رأى الرايون غير البطل أنك يا معاوية ابن الأفضل

٢٥ وتبعه المؤلف . ويبدو أن الصواب ما أثبت عن الديوان .

قال صاحب الكتاب: أراد: يامعاوية، فرنحه على ياحار، فصار: يامعاوى،

ثم رنحه ثانيا على قولك: ياحار، فصار: يامعاوى، كما ترى. أفلا تراه كيف جمع^(١)

بين الترخمين: أحدهما على ياحار، وهو الضعيف، والآخر على ياحار، وهو القوي^(٢)

ووجه الحكمة (في الجمع بين اللغتين): القوية والضعيفة في كلام واحد هو:

أن يروك أن جميع كلامهم — وإن تفاوتت أحواله فيما ذكرنا وغيره — على ذكر^(٣)

منهم، وثابت في نفوسهم. نعم، وليؤتسوك بذلك، حتى إنك إذا رأيتهم وقد^(٤)

جمعوا بين ما يقوى وما يضعف في عقد واحد، ولم (يتحاموه ولم يتجنبوه) ، ولم^(٥)

يقدح أقوامها في أضعفهما، كنت إذا أفردت الضعيف منهما بنفسه ولم تضممه

إلى القوي فينبين به ضعفه وتقصيره عنه، آنس به، وأقل احتشاما لاستعماله؛^(٦)

فقد عرفت ما جاء عنهم من نحو قولهم: كل مجر بالخلاء يسر. وأنشد الأصمعي:

فلا تصلى بمطروق إذا ما سرى في القوم أصبح مستكينا

إذا شرب المُرصة قال: أوكى على ما في سقائك قد رويناً^(٨)

(١) سقط في ش. (٢) سقط في د، هـ، ز.

(٣) كذا في ش. وفي ز، ط: «جمع اللغتين». (٤) سقط هذا الحرف في ش.

(٥) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «يتحاشوه ولم يحتشموه». ١٥

(٦) كذا في ش. وفي ز، ط: «فيين».

(٧) كذا في ش. وفي ز، ط: «بخلاء». وفي أمثال الميداني في أصل هذا المثل أن رجلا

كان له فرس قد أعجبه إذ أجراه وحده، فأنزله في حلبة السباق، بغاء بين الخيل متخلفا مسبوفا، فقال

الرجل هذا المثل. ويقال أيضا: كل مجر بخلاء سابق.

(٨) البيتان لابن أحر يحاطب امرأته، ويوصيها ألا تزوج بعده بخيلا. وقوله: «فلا تصلى

بمطروق»، أى لا تصلى حبالك به. والمطروق: الضعيف اللين. والمرصة: اللبن يتقع فيه التمر بعد نزع

نواه. وقوله: «أوكى» أى غطى. وانظر اللسان (رضض).

وغرضه في هذين البيتين أن يريك خفضه في حال دعه . وقريب منه قول لييد :^(١)

يا حين هلاً بكيت أربد إذ قنا وقام الحصوم في كبد^(٢)

أى : هناك يُعرف قدر الإنسان، لا في حال الخلوة والخفيضة . وعليه قولها :^(٣)

بذكرنى طلوع الشمس صحرا وأذكره لكل غروب شمس

أى وقى الإغارة والإضافة . وقد كثر جدًا . وآخر من جاء به شاعرنا، قال :^(٤)

وإذا ما خلا الجبانُ بأرض طلب الطعن وحده والتزالا

ونظير هذا الإنسان يكون له ابنان أو أكثر من ذلك ، فلا يمنعه نجابة النجيب

منهما الاعتراف بأذونهما ، وجمعه بينهما في المقام الواحد ، إذا احتاج إلى ذلك .

وقد كنا قدّمنا في هذا الكتاب حكاية أبي العباس مع عمارة وقد قرأ :^(٥)

(ولا الليل سابقُ النهار) فقال له (أبو العباس) : ما أردت ؟ فقال : أردت :^(٦)

سابقُ النهار . فقال : فهلا قلته ! فقال عمارة : لو قلته لكان أوزن .^(٧)

(١) في د، هـ، ز : « يريد » . (٢) في ط : « تعب » .

(٣) في د، هـ، ز، ط : « قام » في مكاتب : « قنا » . في « كبد » أ : في شدة وعناء .

وفي الأغاني ١٣٠/١٥ (السامى) : « الكبد : الثبات والقيام » . وكان أربد أخالييد لأمه ، وقد أصابته صاعقة فأحرقته ، في قصة له في الأغاني .

(٤) سقط في ش . (٥) كذا في ش . وفي ط : « الخفية » . وفي ز : « الخفضة » .

والخفيضة : لين العيش وسعته .

(٦) أى الخنساء في رثاء أخيها صخر . وفي ط : * وأبكيه لكل مفيب شمس *

(٧) في ز : « فقال » . والبيت من قصيدة يمدح فيها أبو الطيب سيف الدولة بن حمدان ، ويذكر

انتصاره على الروم . يقول : إنهم أظهروا الإقدام على سيف الدولة ، فلما أحسوا به فزوا من بين يديه .

(٨) انظر ص ١٢٥ ، ١٤٩ من الجزء الأول .

(٩) آية ٤ - سورة يس . (١٠) سقط في ش .

وهذا يدلّك على أنهم قد يستعملون من الكلام ما غيره (آثرف نفوسهم منه)^(١)؛
سعة في التنسّح، وإرخاء للتنفس، وتُخّا على ما جَشموه فتواضعوه، أن يتكارهوه
فيُلفّوه ويَطرحوه . فاعرف ذلك مذهبا لهم ، ولا (تظعن عليهم) متى ورد عنهم
شيء منه .

- باب في جمع الأشباه، من حيث يَغْمُض الاشتباه
هذا غور من اللغة بطين، يحتاج مجتابه إلى قفاهة في النفس، ونصاعة من
الفكر، ومساءلة خاصة، ليست بمبتذلة ولا ذات هُجّة .

ألقيت يوما على بعض من كان يعتادني، فقلت : من أين تجمع بين قوله :
لَدَن يَهَزَّ الكَفَّ يَعْسَل مَنَّهُ فيه كما عَسَل الطريق الثعلبُ

- وبين قولنا : اختصم زيد وعمرو ؟ فأجبل ورجع مستفهما . فقلت : اجتماعهما
من حيث وُضع كل واحد منهما في غير الموضع الذي بدئ له . وذلك أن الطريق
خاصّ وضع موضع العام . (وذلك) أن وضع هذا أن يقال : كما عسل أَمَامَه الثعلب ،
وذلك الأمام قد كان يصلح لأشياء من الأماكن كثيرة : من طريق وعسف

- (١) في د، هـ : « أثبت منه في أنفسهم » . (٢) في ز : « إرحابا » .
- (٣) في ش : « للتنفس » . (٤) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « تجشموه » .
- (٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « تراجع عنه » .
- (٦) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « العربية » .
- (٧) في د، هـ، ز : « في » . (٨) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « خاصة » .
- (٩) في ش : « وليست » . (١٠) زيادة في ط . (١١) سقط في ش .
- (١٢) أي ساعدة بن جؤية الهذلي . وهو في وصف الرمح . واللدن : اللين الناعم . وقوله :
« يعسل منه » : يشتد اهتزازه . ويقال : عسل الثعلب والذئب في سيره : اشتد اضطرابه . وانظر
الخزافة في الشاهد التاسع والستين بعد المائة . (١٣) أي انقطع . وأصل ذلك أن الحافر ليلق
الماء يفضي إلى جبل أو صخر ولا يجده ماء . (١٤) في ط : « ألا ترى » .

وغيرهما . فوضع الطريق — وهو بعض ما كان يصلح للأمام أن يقع عليه — موضع الأمام . فنظير هذا أن واو العطف وَضَعُهَا لغير الترتيب ، وأن تصلح للأوقات الثلاثة ؛ نحو جاء زيد وبكر . فيصلح أن يكونا جاءا معا ، وأن يكون زيد قبل بكر ، وأن يكون بكر قبل زيد ^(١) . ثم إنك قد تنقلها من هذا العموم إلى الخصوص . وذلك قولهم ^(٢) : اختصم زيد وعمرو . فهذا لا يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين في وقت واحد . ففي هذا أيضا إخراج الواو عن أول ما وضعت له في الأصل : من صلاحها للأزمة الثلاثة ، والاقتصار بها على بعضها ؛ كما اقتصر على الطريق من بعض ما كان يصلح له الأمام .

ومن ذلك أن يقال لك ^(٣) : من أين تجمع بين قول الله سبحانه : ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ ^(٤) له من قُوَّة ولا ناصر ﴿ مع قول الشاعر :

١٠ زمان على غراب غداف فطيره الدهر عني فطارا ^(٥)

فالجواب : أن في كل واحد من الآية والبيت دليلا على قُوَّة شبه الظرف بالفعل . أما الآية فلائنه عطف الظرف في قوله : ﴿ فإله من قُوَّة ﴾ على قوله : ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ والعطف نظير التثنية ؛ وهو مؤذن بالتماثل والتشابه . وأما البيت فلائنه عطف الفعل فيه على الظرف الذي هو قوله : ﴿ على غراب غداف ﴾ . وهذا واضح . وبهذا يقوى عندى قول مبرمان : إن الفاء في نحو قولك : خرجت فإذا زيد عاطفة ، وليست زائدة كما قال أبو عثمان ؛ ولا للجزاء كما قال الزبّادى .

(١) في ش : « إنها » . (٢) في ز ، ط : « قولك » .

(٣) سقط في ش . (٤) آيتا ٩ ، ١٠ من سورة الطارق .

(٥) في ز ، ط : « الشيب » في مكان « الدهر » . وانظر ص ١٠٧ من الجزء الأول . ٢٠

ومن ذلك أن يقال : من أين تجمع قول الله سبحانه : ﴿ ولم يكن له وليّ من الدّل ﴾ مع قول امرئ القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود النباطى جرجرا^(٣)

والجواب أن معنى قوله : ﴿ ولم يكن له وليّ من الدّل ﴾ : لم يذلّ فيحتاج إلى وليّ من الدّل ؛ كما أن هذا معناه : لا منار به فيهتدى به . ومثله قول الآخر :

لا تُفزعُ الأرنب أهوالها ولا يرى الضبُّ بها ينحجر^(٤)

وعليه قول الله تعالى : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾^(٥) ، أى لا يشفعون لهم فينتفعوا بذلك . يدلّ عليه قوله عزّ اسمه : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾^(٦) وإذا كان

كذلك فلا شفاعة إلا للترضى^(٧) . فعملت بذلك أن لو (شُفّع لهم لا ينتفعون)^(٨)

بذلك . ومنه قولهم : هذا أمر لا ينادى وليّده ، أى لا وليد فيه فينادى .

فإن قيل : فإذا كان لا منار به ولا وليد فيه (ولا أرنب هناك) فما وجه إضافة هذه الأشياء إلى ما لا ملائمة بينها وبينه ؟

قيل : لا ؛ بل هناك ملائمة لأجلها ما صحّت الإضافة . وذلك أن العرف^(٩)

أن يكون في الأرض الواسعة منار يهتدى به ، وأرنب تحلها . فإذا شاهد الإنسان

هذا البساط من الأرض خاليا من المنار والأرنب ، ضرب بفكره إلى ما فقده^(١٠)

(١) في ز ، ط : « مع قول » . (٢) ختام سورة الإسراء .

(٣) في ز ، ط : « الدباقي » . في مكان « النباطى » والنباطى — يضم النون وتحتها — المنسوب

إلى النبط . وانظر ص ١٦٥ من هذا الجزء . (٤) انظر المرجع السابق .

(٥) آية ٤٨ سورة المدثر . (٦) آية ٢٨ سورة الأنبياء . (٧) في ز ، ط :

« للرضى » . يريد أن الشفاعة خصت بمن ارتضى الله ، وهؤلاء يحفظ الله عليهم ولم يرهم .

(٨) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « شفّعوا لا ينفعوا » . وفي ط : « شفّع فيهم لا تنفعوا » .

(٩) سقط ما بين القوسين في ش . (١٠) سقط في ز ، ط . (١١) كذا في ش .

وفي ز ، ط : « البسيط » . والبساط — بفتح الباء وكسر ها — : الأرض الواسعة ، وكذا البسيط .

(١٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « الأرنب » .

منهما ، فصار ذلك القدر من الفكر وُصلةً بين الشيئين ، وجامعا لمعتاد الأمرين . وكذلك إذا عظم الأمر واشتد الخطب علم أنه لا يقوم له ، ولا يحضر فيه إلا الأجلاد وذوو البسالة ، دون الولدان وذوى الضراعة . فصار العلم يفقد هذا الضرب من الناس وُصلةً فيه بينهما ، وعذرا في تصاقبهما وتداني حالهما .

ومن ذلك أن يقال : من أين تجمع قول الأعشى :

ألم تفتنض عينك ليلة أرمدا ويث كجاءات السليم مسهدا^(٤)

مع قول الآخر — فيما روينا عن ابن الأعرابي — :

وطعنة مستبسل ثائر ترذ الكتيبة نصف النهار^(٥)

ومع قول العجاج :

* ولم يضع جاركم لحم الوضم^(٦) *

ومع قوله أيضا :

* حتى إذا اصطفوا له جدارا^(٧) *

(١) في ز ، ط : « لذلك » . (٢) زيادة في ز ، ط .

(٣) في ش ، د ، هـ ، ز : « تصاقبهما » ويدرو أنه تصحيف لما أثبت . وفي ط : « تضامهما » .

(٤) هذا مطلع قصيدة له في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان عزم على الإسلام فصدته قريش . والسليم : اللدنيغ . وانظر الصبح المنير ١٠١

(٥) في ز ، ط : « رذ » في مكان « رذ » . والبيت من أربعة أبيات لسيرة بن عمرو الفقعسي في نوادر أبي زيد ١٥٥ . وفيها : « حاسر » في مكان « ثائر » .

(٦) من رجزه يخاطب فيه مروان بن الحكم . وقبله :

مروان إن الله أوصى بالذم وجعل الجسيران أسيار الحرم

وفي الديوان : « لم يكن » في مكان « لم يضع » .

(٧) من أرجوزة له يمدح فيها الحجاج ، ويذكر إيقاعه بالخسارج . فقوله : « اصطفوا » أي الخسارج ، يريد : أنهم برزوا له في الموقعة . وجواب الشرط في قوله بعد :

أورد حذا تسبق الأبصارا يسبقن بالموت القنا الحسارا

وهو يريد بالخذ مهاما خفيفة ، والخسارج جمع الخرز ، وصفها بذلك لحرارة الطعن بها .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

والجواب : أن التقاء هذه المواضع كلها هو في أن يُصَبَّ (١) في جميعها (٢) على المصدر ما ليس مصدرا . وذلك أن قوله : (ليلة أرمدا) انتصب (٣) (ليلة) منه على المصدر ، وتقديره : ألم تغمض عينك اغتماض ليلة أرمدا ، فلما حذف المضاف الذي هو (اغتماض) أقام (ليلة) مقامه ، فنصبها على المصدر ، كما كان الاغتماض منصوبا عليه . فالليلة إذا ههنا منصوبة على المصدر لا على الظرف . كذا قال أبو علي لنا .
وهو كما ذكر ؛ ليأ ذكرنا . فكذلك إذا قوله :
(٤)

* تَرَدَّ الكَتِيبة نصفَ النهار * (٥)

(إنما نصف النهار) منصوب على المصدر لا على الظرف ؛ ألا ترى أن ابن الأعرابي قال في تفسيره : إن معناه : تَرَدَّ الكَتِيبة مقدار نصف يوم ، أى مقدار مسيرة نصف يوم . فليس إذا معناه : تَرَدَّها في وقت نصف النهار ؛ بل : الرد الذي لو بدئ أول النهار لبلغ نصف يوم . وكذلك قول العجاج :

* ولم يَضَعْ جارُكمُ لحمَ الوَضَمِ *

ف (لحم الوضم) منصوب على المصدر ، أى ضياع لحم الوضم . وكذلك قوله أيضا :
* حتى إذا اصطَفوا له جدارا *

ف (جدارا) منصوب على المصدر . هذا هو الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : (حتى إذا اصطَفوا له) اصطفا جدارا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ؛

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : « ينصب » .

(٤) كذا في ش . وفي ز ، ط : « وكذلك » . (٥) في ز ، ط : « يرد » .

(٦) كذا في ط . وسقط في ش ، ز . (٧) في د ، هـ ، ز : « انصاف » .

(٨) سقط في ش .

على ما مضى . وقد يجوز أن يكون (جدارا) حالا أى مثل الجدار ، وأن يكون أيضا منصوبا على فعل آخر ، أى صاروا جدارا ، أى مثل جدار ، فنصبه في هذا الموضع على أنه خبر صاروا . والأول أظهر وأصنع .

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول الله سبحانه : ﴿ فاستكانوا لربهم ﴾^(٣) مع قوله تعالى : ﴿ يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾^(٤) . والتقاءهما أن أبا على — رحمه الله — كان يقول : إن عين (استكانوا) من الياء ، وكان يأخذه من لفظ الكين ومعناه ، وهو لحم باطن الفرج ، أى فـا ذلوا وما خضعوا . وذلك لذل هذا الموضع ومهاتته . وكذلك قوله : (ويستحيون نساءكم) إنما هو من لفظ الحياء ومعناه (أى الفرج) ، أى يطنوهُنَّ^(٨) . وهذا واضح .

ومن ذلك أن يقال : من أين (يجمع بين) قول الله تعالى : ﴿ قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ﴾^(٩) ، (وبين) قوله : ﴿ فويل للصليين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾^(١١) . والتقاءهما من قبل أن الفاء في قوله سبحانه : ﴿ فإنه ملاقيكم ﴾^(١٢) إنما دخلت لِمَا في الصفحة التى هى قوله : ﴿ الذى تفرون منه ﴾ (من معنى الشرط) ، أى إن فررتم منه لاقاكم — بفعل — عز اسمه — هربهم منه سببا للقيـة لِيَأْهُمُ على وجه المبالغة ، حتى كأن هذا مسبب عن هذا ، كما قال زهير :

* ومن هاب أسباب المنايا ينلته *^(١٤)

- (١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « تنصبه » . (٢) سقط في ز ، ش .
(٣) آية ٧٦ سورة المؤمنین . (٤) آية ٩ سورة البقرة . (٥) كذا في ز . وفي ش : « لحم » . وسقط كلاهما في ط . (٦) وظاهر الأمر أنه من لفظ الحياة أى يتركون بناءكم أحياء .
(٧) سقط ما بين القوسين في ش . (٨) ويرى بعضهم أن المعنى على هذا التفنيش على أرحام النساء ، فإذا كان الجنين ذكرا أسقطت المرأة ، وإن كان أنثى أبقي على حملها . (٩) كذا في ش .
وفي ز ، ط : « يجمع » . (١٠) آية ٨ سورة الجمعة . (١١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « مع » . (١٢) آيتا ٤ ، ٥ سورة الماعون . (١٣) سقط ما بين القوسين في ز ، ط .
(١٤) عجزه : * ولورام أسباب السماء بسلم *
وأسباب المنايا ما يفضى إلى الموت ، وأسباب السماء مراقبها أو نواحيها . والبيت في معلقته .

فمعنى الشرط إذا إنما هو مفاد من الصفة لا الموصوف . وكذلك قوله عز وجل :
 ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ إنما استحقوا الويل لسهوهم
 عن الصلاة ، لا للصلاة نفسها ، والسهو مفاد من الصفة لا من الموصوف . فقد
 ترى إلى اجتماع الصفتين في أن المستحق من المعنى إنما هو لما فيهما من الفعل
 الذى هو الفرار والسهو ، وليس من نفس الموصوفين اللذين هما الموت والمصلون .
 وليس كذلك قوله تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية فلهم
 أجرهم عند ربهم ﴾ ؛ من قبل أن معنى الفعل المشروط به هنا إنما هو مفاد من
 نفس الاسم الذى ليس موصوفاً ، أعنى : الذين ينفقون . وهذا واضح .

وقال لى أبو على — رحمه الله — : « إني لم أودع كتابي « في الحجة » شيئاً من
 انتزاع أبي العباس غير هذا الموضع ، أعنى قوله : ﴿ قل إن الموت الذى تفرون
 منه فإنه ملاقيكم ﴾ مع قوله :
 * ومن هاب أسباب المنايا ينلنه *

وكان — رحمه الله — يستحسن الجمع بينهما .
 ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول الله تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات
 ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ مع قول الأعشى :
 حتى يقول الناس مما رأوا يا عجباً لليت الناشر^(٦)

والتقاؤهما أن معناه : فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة ، وكذلك قوله : حتى
 يقول الناس ، أى حتى يقول كل واحد من الناس : يا عجباً ! ؛ ألا ترى أنه

(١) سقط في ط . (٢) سقط في ش . (٣) آية ٢٧٤ سورة البقرة .
 (٤) في ز : « يجمع » . (٥) آية ٤ سورة النور . (٦) قبله — وهو في الفزل —
 لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم يتقل إلى قابر
 والناشر : الذى حي بعد الموت ، والقابر وصف من قبر الميت : دفنه ، وانظر الصبح المنيرة ١٠٥ .

لولا ذلك لقليل : يا عجبتنا . ومثل ذلك ما حكاه أبو زيد من قولهم : أتينا الأمير فكسنا كلنا حُلَّةً، وأعطانا كلنا مائة؛ أى كسا كل واحد منا حُلَّةً، وأعطاه مائة . ومثل قوله سبحانه : ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ^(١) مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ ﴾ أى : أَوَلَمْ نَعْمَرْ كُلَّ واحد منكم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ .

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قولُ العجاج :

• وَتَكَلَّ الْعَيْنِينَ بِالْعَوَاوِرِ •

مع قول الآخر :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَةَ وَلَا شَيْعَ مَالٍ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَالْطَّجَعِ^(٢)

واجتماعهما أنه صحَّح الواو في العواوير؛ لإرادة الياء في العواوير؛ كما أنه أراد : فاضطجع ، ثم أبدل من الضاد لا ما . فكان قياسه إذ زالت الضاد وخلفتها اللام أن تظهر تاء افتعل ، فيقال : اتَّجَعَ ، كما يقال : التفت ، والتقم ، والتحف . لكن أُقِرَّتِ الطاء بحالها ؛ ليكون اللفظ بها دليلاً على إرادة الضاد التي هذه اللام بدل منها ؛ كما دلَّتْ صحَّة الواو (في العواوير) على إرادة الياء في العواوير ، وكما دلَّتْ الهمزة في أوائل — إذا مددت مضطراً — على زيادة الياء فيها ، وأن الغرض إنما هو أفاعل لا أفاعيل .

ونحو من الطَّجَعِ في إقرار الطاء لإرادة الضاد ما حَكَى لنا أبو عليّ عن خلف من قولهم : التَّقَطَّتْ النوى واستقطته واضتقطته . فصحة التاء مع الضاد في اضتقطته

(١) آية ٣٧ سورة فاطر . (٢) في ز ، ط : « يجتمع » .

(٣) كذا قال المؤلف ، والرجز بجدل بن المنى الطهوي . وانظر ص ١٩٥ من الجزء الأول .

(٤) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول . (٥) كذا في ط . وفي ش ، ز : « عواوير » .

.. (٦) زيادة في ز . (٧) سقط ما بين القوسين في ش .

دليل على إرادة اللام^(١) في التقطته، وأن هذه الضاد بدل من تلك اللام ؛ كما أن لام الطبع بدل من ضاد اضطلع : هذا هنا كذلك ثمّة .

- ونحو من ذلك ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : لا أكلمك حيرى دهر^(٢) ، بإسكان الياء في الكلام وعن غير ضرورة من الشعر . وذلك أنه أراد : حيرى دهر — أى امتداد الدهر ، وهو من الحيرة ؛ لأنها مؤذنة بالوقوف والمطاوله — لحذف الياء الأخيرة^(٣) ، وبقيت الياء الأولى على سكونها ، وجعل بقاؤها ساكنة على الحال التي كانت عليها قبل حذف الأخرى من بعدها ، دليلا على إرادة هذا المعنى فيها ، وأنها ليست مبنية على التخفيف في أول أمرها ؛ إذ لو كانت كذلك لوجب تحريكها بالفتح ، فيقال : لا أكلمك حيرى دهر ؛ كقولك : مُدة الدهر (وأبد الأبد ويد المستند^(٤)) و
- ١٠

* بقاء الوحي في الصمّ الصلاب *

ونحو ذلك . وهذا يدلّ على أن المحذوف من الياءين في قوله :

بَنَى بَعِيْنِكَ وَكَفَّ الْقَطْرَ إِبْنَ الْخَوَارِي الْعَالِي الذِّكْرَ^(٥)

إنما هو الياء الثانية في الخواري ؛ كما أن المحذوف من حيرى دهر ، إنما هو الثانية في حيرى . فاعرفه .

١٥

ومثله لإنشاد أبي الحسن :

* إِرْهَنَ بَنِيْكَ عَنْهُمْ أَرْهَنَ بَنِيْ *

- (١) في ش : « البناء » . (٢) أى طول الدهر . وقد جاء فيه فتح الحاء وكسرها .
(٣) في ط : « الآخرة » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .
(٥) الخواري : هو الزبير بن العوام خواري رسول الله صلى الله عليه وسلم أى خاصته وناصبه .
وابنه عبد الله .
- ٢٠

يريد بئى ، فحذف الياء الثانية للقافية ، ولم يُعد النون التى كان حذفها للإضافة ، فيقول : بنين ؛ لأنه نوى الياء الثانية ، بفعل ذلك دليلا على إرادتها ونيتة إياها .
فهذا شرح من خاصى السؤال ^(١) ، لم تكذب تجرى به عادة فى الاستعمال . وقد كان أبو على رحمه الله — وإن لم يكن تطوّقه ^(٢) — يعتاد من الإلقاء نحواً منه ، فيتلو الآية ، وينشد البيت ، ثم يقول : ما فى هذا مما يُسأل عنه ؟ من غير أن ^(٣) (يرز) (نفس حال) ^(٤) المسئول عنه ؛ ولا يسمح بذكره من جهته ، ويكاه إلى استنباط المسئول عنه ، حتى إذا وقع له غرض أبى على فيه ، أخذ فى الجواب عليه .

باب فى المستحيل ، وصحة قياس الفروع ، على فساد الأصول

اعلم أن هذا الباب ، وإن أُلانَه عندك ظاهراً ترجمته ، وغَضَّ منه فى نفسك بذاذة سَمْتِه ، فإن فيه ومن ورائه تحصينا للعانى ، وتحريراً للألفاظ ، وتشجيماً على مزاوله الأغراض .

والكلام فيه من موضعين :

أحدهما : ذكر استقامة المعنى من استحالاته ، والآخر : الاستطالة على اللفظ بتعريفه والتلعب به ؛ ليكون ذلك مدرجة للفكر ، ومشجعة للنفس ، وارتياضاً لما يرد من ذلك الطرز . وليس لك أن تقول : فإ فى الاشتغال بإنشاء فروع كاذبة ، عن ^(٦) ^(٧) ^(٨)

(١) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « خاص » .

(٢) سقط فى ش . و « تطوّقه » : آتخذه طريقاً سلوكاً ، ومنهجاً معروفاً .

(٣) فى ش : « بتاده » . (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « يحرر » .

(٥) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « حال نفس » .

(٦) فى ط : « ر » . (٧) كذا فى ش . وفى ز : « كاذبة » وفى ط : « كاذبة » .

(٨) فى ط : « على » .

أصول فاسدة ! وقد كان في التشاغل بالصحيح، مُغْنِي عن التكلف للسقيم . هذا خطأ من القول ؛ من قَبْل أنه إذا أصلح الفكر، وَتَحَدَّ البصر، وَفَتَقَ النظر، كَانَ ذلك عوناً لك، وسيفاً ماضياً في يدك ؛ ألا ترى إلى ما كان نحو هذا من الحساب وما فيه من التصرف والاعتمال .

- وذلك قولك ^(١) : إذا فرضت أن سبعة في خمسة أربعون فكم يجب أن يكون على هذا ثمانية في ثلاثة ؟ بجوابه أن تقول : سبعة وعشرون وثلاثة أسباع . وبابه — على الاختصار — أن تريد على الأربعة والعشرين سبعة ، وهو ثلاثة وثلاثة أسباع ؛ كما زدت على الخمسة والثلاثين سبعة — وهو خمسة — حتى صارت : أربعين .

- ١٠ وكذلك لو قال : لو كانت سبعة في خمسة ثلاثين ، كم كان يجب أن تكون ثمانية في ثلاثة ؟ قلت : عشرين وأربعة أسباع ، نقصت من الأربعة والعشرين سبعة ؛ كما نقصت من الخمسة والثلاثين سبعة . وكذلك لو كان نصف المائة أربعين لكان نصف الثلاثين اثني عشر . ^(٢) وكذلك لو كان نصف المائة ستين لكان نصف الثلاثين ثمانية عشر .

- ١٠ ومن المحال أن يقول لك : ما تقول في مال نصفه ثلثاه ، كم ينبغي أن يكون ثلثه ؟ بجوابه أن تقول : أربعة أتساعه . وكذلك لو قال : ما تقول في مال رבעه وخمسه نصفه وعشره ، كم ينبغي أن يكون نصفه وثلثه ؟ بجوابه أن يكون : جميعه ^(٣) وتسعه . وكذلك لو قال : ما تقول في مال نصفه ثلاثة أمثاله ، كم يجب أن تكون

(١) في د ، هـ ، ز ، ط : « كقولك » . (٢) في ز ، ط : « فرضنا » .

(٣) ما بين القوسين زيادة في ز . (٤) في د ، هـ ، ز : « خمسة » .

سبعة أمثاله؟ بجوابه أن تقول: اثنين وأربعين مثلاً له . (وكذلك لو قال: ما تقول ^(١) في مال ضعفه ثلثه كم ينبغي أن يكون أربعة أنعماسه؟ وجوابه أن تقول: عشرة وثلث عشره) . وكذلك لو قال لك: إذا كانت أربعة وخمسة ثلاثة عشر فكم يجب أن يكون تسعة وستة؟ بجوابه أن تقول: أحدا وعشرين وثلثين .

وكذلك طريق الفرائض أيضاً؛ ألا تراه لو قال: مات رجل، وخلف ابناً وثلاث عشرة بنتاً، فأصاب الواحدة ثلاثة أرباع ما خلفه المتوفى، كم يجب أن يصيب الجماعة؟ فالجواب أنه يصيب جميع الورثة مثل ما خلفه المتوفى إحدى عشرة مرة وربعا .

وكذلك لو قال: امرأة ماتت، وخلفت زوجاً وأختين لأب وأم، فأصاب كل واحدة منهما أربعة أنساع ما خلفته المتوفاة، كم ينبغي أن يصيب جميع الورثة؟ والجواب أنه يصيبهم ما خلفته المرأة وخمسة أنساعه .

فهذه كلها ونحوه من غير ما ذكرنا، أجوبة صحيحة، على أصول فاسدة . ولو شئت أن تزيد وتغمض في السؤال لكان ذلك لك . وإنما الغرض في هذا ونحوه التدرّب به، والارتياض بالصنعة فيه . وستراه بإذن الله .

فمن المحال أن تنقض أول كلامك بآخره . وذلك كقولك: قمت غداً، وسأقوم أمس، ونحو هذا . فإن قلت: فقد تقول؛ إن قمت غداً قمتُ معك، وتقول: لم أقمُ أمس، وتقول: أعزك الله، وأطال بقاءك، فتأتى بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال؛ وقال: ^(٢)

ولقد أمر على اللّيم يسبني فضيتُ ثمّ قلت لا يعنيني

(١) ما بين القوسين زيادة في ط . (٢) في د، هـ، ط: «ينبغي» . (٣) كذا في ط . وفي ش: «واحد» . (٤) في ز، ط: «جماعة» . (٥) سقط في ش . (٦) أي رجل من بني سلول . وانظر الكتاب ١/١٦٦، والخزانة في الشاهد .

أى : ولقد مررت . وقال^(١) :

وإني لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد

أى ما يكون . وقال :

* أوديتُ إن لم تحبُ حبَّو المعتنك^(٢) *

أى أودى — وأمثاله كثيرة — .

- ١٠ قيل : ما قدّمناه على ما أردنا فيه . فأما هذه المواضع المتجاوزة^(٣) ، وما كان نحوها ، فقد ذكرنا أكثرها فيما حكيناه عن أبي عليّ ، وقد سأل أبا بكر عنه في نحو هذا فقال (أبو بكر) كان حكم الأفعال أن تأتي كلها بلفظ واحد ؛ لأنها لمعنى واحد ؛ غير أنه لما كان الغرض في صناعتها أن تفيد أزمعتها ، خولف بين مثلها ؛ ليكون ذلك دليلا على المراد فيها . قال : فإن أُمن اللبس فيها جاز أن يقع بعضها موقع بعض . وذلك مع حرف الشرط ؛ نحو إن قمت جلست ؛ لأن الشرط معلوم أنه لا يصحّ إلا مع الاستقبال . وكذلك لم يُقم أمس ، وجب لدخول لم ما لولا هي لم يجوز . قال^(٤) : ولأن المضارع أسبق في الرتبة من الماضي ، فإذا نفى الأصل كان الفرع أشدّ انتفاء . وكذلك أيضا حديث الشرط في نحو إن قمت قمت ، جئت فيه بلفظ الماضي الواجب ؛ تحقيقا للأمر ، وتثينا له ، أى إن هذا وعد موفى به لا محالة ؛ كما أن الماضي واجب ثابت لا محالة .

(١) أى الطرماح . وقوله :

من كان لا يأتيك إلا الحاجة يروح بها فيما يروح ويفتدى

وقوله : « وإني لآتيكم » كذا في نسخ الخصائص والصواب — كما في الديوان ١٤٦ — : « فإني

لآتيكم » إذ هو جواب الشرط في البيت قبله .

٢٠

(٢) انظر ص ٣٨٩ من الجزء الثاني . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وسقط في ش .

(٤) في د ، هـ ، ز : « مثل » . (٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) سقط في ث وثبت في ط . (٧) سقط في د ، هـ ، ز . (٨) في د ، هـ ، ز : « انتهي » .

ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضي الواقع ؛ نحو أيديك الله ،
 وحرسك الله ، إنما كان ذلك تحقيقاً له وتفؤلاً بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله ،
 وواقع غير ذي شك . وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريداً لمعناه : وقع
 إن شاء الله ، ووجب لا محالة أن يقع ^(٤) ويجب .
 وأما قوله :

* ولقد أمرت على اللئيم يسبني *

فإنما حكى فيه الحال الماضية ، والحال لفظها أبداً بالمضارع ؛ نحو قولك :
 زيد يتحدث ويقراء ، أى هو فى حال تحدث ، وقراءة . وعلى نحو من حكاية الحال
 فى نحو هذا قولك : كان زيد سيقوم أمس ، أى كان متوقفاً ^(٧) (منه القيام)
 فيما مضى . وكذلك قول الطرماح :

* ... واستجاب ما كان فى غد *

يكون صدره فيه : أنه جاء بلفظ الواجب ، تحقيقاً له ، وثقة بوقوعه ، أى إن الجليل
 منكم واقع متى أريد ، وواجب متى طُلب .
 وكذلك قوله :

* أوديت إن لم تحب حبو المعتك *

جاء به بلفظ الواجب ؛ لمكان حرف الشرط الذى معه ، أى إن هذا كذا لا شك ^(٨)
 فيه ، فاقه الله (فى أمرى) يؤكّد بذلك على حكم فى قوله :
 * يا حكم الوارث عن عبد الملك *

(١) فى د ، ه ، ز ، « فيه » . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « تفاؤلاً » .

(٣) سقط حرف المطف فى ش . (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أى » .

(٥) فى ط : « مثل » . (٦) زيادة فى ط .

(٧) كذا فى ز ، ط . وفى ش « لقيام » . (٨) سقط فى ش .

(٩) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « فى » . (١٠) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « ذلك » .

أى إن لم تتداركنى هلكت الساعة غير شك^(١) ، هكذا يريد . فلاجله ما جاء^(٢)
بلفظ الواجب الواقع غير المرتاب به ، ولا المشكوك في وقوعه . وقد نظر إلى هذا
الموضع أبو العتاهية ، فاتبعه فيه ، وإن صغر لفظه ، وتحاقر دونه . قال :

عُتِبَ السَّاعَةَ السَّاعَةُ أَمُوتِ السَّاعَةَ السَّاعَةُ

- وهذا — على نذالة لفظه — وَفَّقَ ما نحن على سَمْتِهِ . وهذا هذا . وليس كذلك قولك :
- ٥ . قمت غدا ، وسأقوم أمس ؛ لأنه عارٍ من جميع ما نحن فيه ؛ إلا أنه لودل دليل
من لفظ أو حال لجاز نحو هذا . فأما على تعزیه منه ، وخلوه مما شرطناه فيه فلا .
ومن المحال قولك : زيد أفضل لإخوته ، ونحو ذلك . وذلك أن أفضل :
أفعل ، وأفعل هذه التي معناها المبالغة والمماضلة ، متى أضيفت إلى شىء فهي بعضه ؛
١٠ . كقولك : زيد أفضل الناس ، فهذا جائز ؛ لأنه منهم ، والياقوت أنفس
الأشخاص ؛ لأنه بعضها . ولا تقول : زيد أفضل الحمير ، ولا الياقوت أنفس
الطعام ؛ لأنهما ليسا منهما . وهذا مفاد^(٣) هذا . فعلى ذلك لم يميزوا : زيد أفضل
إخوته ؛ لأنه ليس واحدا من إخوته ، وإنما هو واحد من بنى أبيه ؛ ألا ترى أنه
لو كان له إخوة بالبصرة وهو ببغداد ، (وكان^(٤)) بعضهم وهم بالبصرة ، لوجب من
هذا أن يكون من ببغداد البتة في حال كونه بها ، مقيا بالبصرة البتة في تلك الحال .
١٥ . وأيضا ، فإن الإخوة مضافون إلى ضمير زيد ، وهى الهاء في إخوته ، فلو كان واحدا
منهم وهم مضافون إلى ضميره كما ترى ؛ لوجب أيضا أن يكون داخلا معهم في إضافته

(١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « من غير » . (٢) زيادة في ز ، ط .

(٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : « نزالة » . والنذالة : الخسة . ونزول اللفظة انحداها عن .

٢٠ . مرتبة العلو ، ولم أقف على النزالة . (٤) في ط ، « هى التي » . (٥) في د : « مفاد » .

(٦) كذا في ز ، ط . وفي ش : « فكان » .

(٧) كذا في ط . وفي ش ، ز : « جميعهم » . (٨) سقط في ش .

إلى ضميره ، وضمير الشيء هو الشيء البتة ، والشيء لا يضاف إلى نفسه . (وَأَمَّا)^(١)
 قول الله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ فإن الحق هنا غير اليقين ، وإنما هو خالصة
 وواضحة ، بخلاف مجرى إضافة البعض إلى الكل ؛ نحو هذا ثوب نَزَر . ونحوه قولهم :
 الواحد بعض العشرة . ولا يلزم من حيث كان الواحد بعض العشرة أن يكون
 بعض نفسه ؛ لأنه لم يضاف إلى نفسه ، وإنما أضيف إلى جماعة نفسه بعضها ،
 وليس كذلك زيد أفضل إخوته ؛ لأن الإخوة مضافة إلى نفس زيد ، وهي
 الهاء التي هي ضميره . ولو كان زيد بعضهم وهم مضافون إلى ضميره لكان هو أيضا
 مضافا إلى ضميره الذي هو نفسه ، وهذا محال . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين ؛
 فإنه واضح .

فَأَمَّا قَوْلُنَا : أَخَذْتُ كُلَّ الْمَالِ ، وَضَرَبْتُ كُلَّ الْقَوْمِ ، فَلَيْسَ الْكُلُّ هُوَ مَا أُضِيفَ^(٢)
 إليه . قال أبو بكر : إنما الكل عبارة عن أجزاء الشيء ، وكما جاز أن يضاف أجزاء
 الجزء الواحد إلى الجملة ، جاز أيضا أن تضاف الأجزاء كلها إليه .

فإن قيل : فالأجزاء كلها هي الجملة ، فقد عاد الأمر إلى إضافة الشيء
 إلى نفسه .

قيل : هذا فاسد ، وليس أجزاء الشيء هي الشيء وإن كان مرتبا منها .
 بل الكل في هذا جار مجرى البعض في أنه ليس بالشيء نفسه ؛ كما أن البعض
 ليس به نفسه . يدل على ذلك وأن حال البعض متصورة في الكل قولك : كل

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فَأَمَّا » .

(٢) آية ٥١ سورة الحاقة .

(٣) سقط في ش المكتوب من هنا إلى قوله : « ومواب المدالة » (٤) زيادة في ط .

(٥) كذا في ط . وفي ز : « الشيء » .

القوم عاقل، أى كل واحد منهم على انفراده عاقل . هذا هو الظاهر، وهو طريق الحمل على اللفظ ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَهُم^(١) آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۖ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ كُلُّنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا^(٢) ۖ فَوَحَّدَ^(٣) ، وقال :

* كلا أبويكم كان فرع دعامة *

فلم يقل : كانا، وهو الباب . ومثله قول الأعشى أيضا :

(٤) حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا لبيت الناشر

أى حتى يقول كل واحد منهم : يا عجبا . وعليه قول الآخر :

تفوّقت مال ابني حجير وما هما بذى حطمة فإن ولا ضرع غمير^(٥)

أى : وما كل واحد منهما كذلك .

- ١٠ أما قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ^(٦) ﴾ و ﴿ كُلَّ لَهُ قَاتَتُونَ^(٧) ﴾ فمحمول على المعنى دون اللفظ . وكأنه إنما حمل عليه هنا لأن كلاً فيه غير مضافة، فلما لم تضاف إلى جماعة عَوْض من ذلك ذكر الجماعة في الخبر . ألا ترى أنه لو قال : وكل له

(١) آية ٩٥ سورة مريم . (٢) آية ٣٣ سورة الكهف .

(٣) أى الأعشى في حلقة بن علاثة وعامر بن الطفيل ، وهو يمدح عامر أو يهجو علقمة . وقبله معه :

١٥ أعظم قد حكمتي فوجدتني بكم عالماً على الحكومة غائفاً
كلا أبويكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

ويروى : « فرما دعامة » . والفرع : الشريف الرئيس . ودعامة العشيرة سيدها ، شبه بدعامة البناء .

فعل الإضافة المعنى أنه رئيس منتول من رئيس ، وعلى الوصف يكون الكلام على التوكيد .

(٤) انظر ص ٣٢٥ من هذا الجزء .

٢ (٥) تفوّق المال : أخذه شيئاً فشيئاً ، وهو من قولهم : تفوّق شرابه . وذو الحطمة : الهرم ، والحطمة :

المرة من حطمه السنّ إذا أسنّ وضعف ، والقانى : الشيخ الكبير ، والضرع : الضعيف . والغمر : من

لم يجزب الأمور . (٦) آية ٨٧ سورة النمل . (٧) آية ١١٦ سورة البقرة .

قانت لم يكن فيه لفظ الجمع البتة^(١)، ولما قال : ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فردا ﴾^(٢) فجاء بلفظ الجماعة مضافا إليها ، امتنعني به عن ذكر الجماعة في الخبر .

وتقول — على اللفظ — : كل نسائك قائم ، ويموز : قائمة لأفرادا على اللفظ أيضا ، وقامات على المعنى البتة ؛ قال الله — سبحانه — : ﴿ يا نساء النبي^(٣) لستن كأحد من النساء ﴾ ولم يقل : كواحدة ؛ لأن الموضع موضع عموم ، فغلب فيه التذكير ؛ وإن كان معناه : ليست كل واحدة منكم كواحدة من النساء ؛ لما ذكرناه من دخول الكلام^(٤) (معنى العموم) . فاعرف ذلك .

وصواب المسألة أن تقول : زيد أفضل بنى أبيه ، وأكرم نجل أبيه (وعرة^(٥) أبيه) ، ونحو ذلك ، وأن تقول : زيد أفضل من إخوته ؛ لأن بدخول (من) ارتفعت الإضافة ، فجازت المسألة .

ومن المحال قولك : أحق الناس بمال أبيه ابنه . وذلك أنك إذا ذكرت الأبوة فقد انطوت على البنوة ، فكأنك إذا إنما قلت : أحق الناس بمال أبيه أحق الناس بمال أبيه . بفقرى ذلك مجرى قولك : زيد زيد ، والقائم القائم ، ونحو ذلك مما ليس في الجزء الثاني منه إلا ما في الجزء الأول البتة ، وليس على ذلك عقد الإخبار ؛ لأنه^(٦) (يجب أن يستفاد من الجزء الثاني) ما ليس مستفادا من الجزء الأول . ولذلك لم يميزوا : نأح الجارية واطئها ، ولا رب الجارية مال كها ؛ لأن الجزء الأول مستوف لما انطوى عليه الثاني .

- (١) في ط : « الجمع » . (٢) آية ٩٥ سورة مريم .
(٣) آية ٣٢ سورة الأحزاب . (٤) كذا في ط . وفي ز : « على المعنى » .
(٥) سقط ما بين الفوسين في ش . وعرة الرجل : أقرباؤه وعشيرته الأذنون .
(٦) زيادة في ط . (٧) في ش : « عترة » . (٨) في ش : « لا يجب أن يستفاد من الجزء الثاني إلا » .
(٩) كذا في ط . وفي ش ، ز : « كذلك » .

فإن قلت : فقد قال أبو النجم :

* أنا أبو النجم وشعري وشعري ^(١) *

وقال الآخر :

إذ الناس ناس والبلاد بيرة ^(٢) وإذ أُمّ عمار صديق مساعف ^(٣)
(وقال آخر) :

بلادُ بها كُنّا وكنا نحلّها ^(٤) إذ الناس ناس والبلاد بلادُ
وقال الآخر :

هذا رجائي وهذي مصر عامرة وأنت أنت وقد ناديتُ من كَثَب.
وأنشد أبو زيد :

١٠ رَقُونِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فقلت وأنكرت الوجوه هم هم ^(٥)
وأمثاله كثيرة .

(١) من أريجوزة له . وبعبه :

لله دَرَى ما أجنّ صدرى من كلمات باقيات الخو

وانظر الخزانة في الشاهد الحادى والسبعين ؛ والكامل بشرح المصنف ١٥٨/١

١٥ (٢) ورد في اللسان (سقف) غير معزو . وفيه «والزمان» في موضع «والبلاد» .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش .

(٤) في مواسم الأدب ١٥٢/١ أنه وجد في شعب جبل في ممح — وهي قرية باليمن — مهم من

سهام عاد مكتوب عليه :

ألا هل إلى أبيات ممح بنى اللوى أوالزل من قبل المبات معاد

٢٠ بلاد بها كنا وكنا نحلّها إذا الناس ناس والبلاد بلاد

(٥) هذا من قصيدة لأبي نراش المذلى . وكان يطلبه قوم بنار لم يفرقوا في طريقه يريدون قتله .

فلما مر بهم أظهروا أنهم من عشيرته وحيوه وأمنوه ، ولكنه عرف في وجوههم الشر وأنكرهم وقال :

هم هم ، أى هم أعدائى المطالبون بدمى . وشو يلد اسمه ، وقد نجا منهم بعده ، وكان من العدائين الذين

لا يسبقون . وانظر الخزانة في الشاهد الثانى والسبعين .

قيل : هذا كله وغيره مما هو جار مجراه ، محمول عندنا على معناه دون لفظه ؛
 ألا ترى أن المعنى : وشعري متناهٍ في الجلوده ، على ما تعرفه وكما بلغك ، وقوله : إذ^(١)
 الناس ناس أى : إذ الناس أحرار ، والبلاد أحرار ، وأنت أنت أى : وأنت المعروف
 بالكرم ، وهم هم أى : هم الذين أعرفهم بالشر والنكر لم يستحيلوا ولم يتغيروا .

فلولا هذه الأغراض وأنها مرادة معتزلة ، لم يجز شئ من ذلك ؛ لتعزى الجزء
 الآخر من زيادة الفائدة على الجزء الأول . وكأنه إنما أعيد لفظ الأول لضرب من^(٢)
 الإدلال والثقة بمحصل الحال . أى أنا أبو النجم الذى يكتفى باسمه من صفته
 ونعته . وكذلك بقية الباب ؛ كما قال :

* أنا الحُبَاب الذى يكتفى سُمِّي نَسَبِي^(٣) *

ونظر إليه شاعرنا وقلبه ، فقال :

* ومن يصفك فقد سَمَّاكَ للعرب^(٤) *

ولكن صحة المسألة أن تقول : أحق الناس بمال أبيه أبرهم به ، وأقومهم بحقوقه .
 فتريد فى الثانى ما ليس موجوداً فى الأول^(٥) .

(١) سقط فى ش . (٢) فى ش : « الأخير » .

(٣) مجزه — كما فى اللسان فى سما — :

* إذا القميص تعدى وسمه النسب *

(٤) من قصيدة له فى مريثة أخت سيف الدولة . وقبله معه :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما من أشرف النسب
 أجل قدرك أنت تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سَمَّاكَ للعرب

(٥) سقط فى ش .

فهذه طريقة استحالة المعنى . وهو باب .

وأما صحة قياس الفروع ، على فساد الأصول ، فكأن يقول لك قائل :

لو كانت الناقبة من لفظ (القنو) ما كان يكون مثالها من الفعل ؟ .

بجوابه أن تقول : علقمة . وذلك أن النون مين (والألف منقلبة عن واو ،

والواو لام) القنو ، والقاف فاؤه . ولو كان القنو مشتقاً من لفظ الناقبة لكان مثاله لقع . فهذان أصلان فاسدان ، والقياس عليهما آو بالفرعين إليهما .

وكذلك لو كانت الأسكفة مشتقة من استكف الشيء — على ما قال وذهب

إليه أحمد بن يحيى لكانت أسفلة — ولو كان استكف مشتقاً من الأسكفة ، لكان على اللفظ : افتعل بتشديد اللام ، وعلى الأصل : افتعل ؛ لأن أصله على الحقيقة :

استكفف .

ومن ذلك (أن لو كان ما هان عربياً) ، فكان من لفظ هو م أو هم لكان لعفان .

(ولو كان من لفظ الوهم لكان لعفان) . ولو كان من لفظ همى لكان : طفان .

ولو وجد في الكلام تركيب (و م ه) فكان ما هان من لفظه لكان مثاله : عفان .

ولو كان من لفظ النهم لكان : لا عافا . ولو كان من لفظ المهيم لكان : عافلاً .

ولو كان في الكلام تركيب (م ن ه) فكان ما هان منه لكان : فالأعا . ولو كان فيه تركيب (ن م ه) (فكان منه) لكان : عالا فا .

فذهب أبو عبيدة في المندوحة إلى أنها من قولهم : انداح بطنه إذا اتسع .

وذلك خطأ فاحش . ولو كانت منه لكانت : متفعلة . وقد ذكرنا ذلك في باب

(٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(١) في ش : « فهذا » .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « المعنى » . (٤) في ط : « لو أن ما هان كان » .

(٥) سقط في ش . (٦) سقط ما بين القوسين في ش . (٧) في ش : « فاعالا » .

(٨) في ش : « لا عافا » . (٩) سقط ما بين القوسين في ش .

سَقَطَاتُ الْعِلْمَاءِ . نَعَمْ ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ الْوَاحِدِ لَكَانَتْ : مَنُفَعَةً . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ حَدَوْتَ لَكَانَتْ : مَنُفَعَةً . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ دَحَوْتَ لَكَانَتْ : مَنُفَعَةً . وَلَوْ كَانَتْ فِي الْكَلَامِ تَرْكِيبٍ (وَدَحَ) فَكَانَتْ مَنُفَعَةً مِنْهُ لَكَانَتْ : مَنُفَعَةً . وَلَوْ كَانَتْ قَوْلُهُمْ : اِنْدَاحَ بَطْنِهِ مِنْ لَفْظِ مَنُفَعَةٍ لَكَانَتْ : أَعْمَالٌ ، (بِالْف) مَوْصُولَةٌ (وَاللَّامُ مَخْفُفَةٌ) .

وَذَهَبَ بَعْضُ أَشْيَاحِ اللَّغَةِ فِي يَسْتَعْوِرُ إِلَى أَنَّهُ : يَفْتَعُولُ ، وَأَخَذَهُ مِنْ سَعَرٍ . وَهَذَا غَلَطٌ . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَرَّسَ بِالْمَكَانِ لَكَانَتْ : يَلْتَفِعُوا . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ سَرَّعَ لَكَانَتْ : يَفْتَلِعُوا . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ عَسَرَ لَكَانَتْ : يَفْتَعُولُوا . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ رَسَعَ لَكَانَتْ : يَمْتَلِعُوا . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ رَعَسَ لَكَانَتْ : يَلْتَعَوِفُوا .

وَأَمَّا تَبْهُورَةٌ فَلَوْ كَانَتْ مِنْ تَرْكِيبِ (ه ر ت) لَكَانَتْ : لَيَفُوعَةٌ . (وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (ت ر ه) لَكَانَتْ : فَيَلُوعَةٌ . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (ه ر ت) لَكَانَتْ : عَيَفُولَةٌ) . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (ر ه ت) لَكَانَتْ : لَيَعُوفَةٌ . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (ر ت ه) لَكَانَتْ : عَيَلُوفَةٌ . وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَتْ مِنَ الْفِعْلِ (ت ر ه) ، وَإِنْ كَانَتْ — فِي الظَّاهِرِ وَعَلَى الْبَادِي — مِنْهُ ، بَلْ هِيَ عِنْدَنَا مِنْ لَفْظِ (ه و ر) . وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ فِي تَذَكُّرَتِهِ ، فَغَنَيْنَا عَنْ إِعَادَتِهِ . وَإِنَّمَا غَرَضُنَا هُنَا مَسَاقُ الْفُرُوعِ عَلَى فُسَادِ الْأَصُولِ ؛ لِأَنَّ يُعَقِّبُ ذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ الصَّنِيعَةِ ، وَإِرْهَافِ الْفِكْرَةِ .

وَأَمَّا مَرَمَّيسٌ فَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (س م ر) لَكَانَتْ : عَلْعَلِيْفٌ ؟ . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (ر س م) : لَكَانَتْ لَفْلَفِيْعٌ ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (ر م س) لَكَانَتْ : عَفْعَفِيْلٌ . وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (س ر م) لَكَانَتْ : لَعْلَعِيْفٌ . (وَلَوْ كَانَتْ مِنْ لَفْظِ (م س ر)

(١) فِي ط : «بَهْمَزَةٌ» . وَفِي ز : «مَهْمُوزَةٌ وَمَوْصُولَةٌ» . (٢) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ز .
(٣) وَإِنَّمَا هُوَ : فَعْلُولٌ . (٤) كَذَا فِي ش . وَفِي ز : ط : «لَفْظٌ» .
(٥) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش .

لكانت : فلفليع) . لكنها عندنا من لفظ (م ر س) ، وهي على الحقيقة
فعفيل منه .

وأما قرقير لقرقرة الحمام فإنها فعلليل ، وهو رباعي ، وليست من هذا الطرز
الذي مضى .

- وأما قندأ^(١) وإنها فتعلو ، من لفظ (ق د أ) ، ولو كانت من لفظ (ق د و) لكانت :
فتعال . ولو كانت من لفظ (د و ق) لكانت : لتفاع . ولو كانت من لفظ (ن ق د)
لكانت : عفلأو . ولو كانت من لفظ (ن د ق) لكانت : لفعأو . ولو كانت من
لفظ (الندأ^(٢)) لكانت قفلعو ؛ لحكت بزيادة القاف ، وهذا أغرب مما قبله .
ولو كانت من لفظ النأدى^(٣) لكانت : قفلعو بزيادة القاف أيضا .
- والمسائل^(٤) (من هذا النجر) تمتد وتنقاد ؛ إلا أن هذا طريق صنعتها . فاعرفه
وقسه بإذن الله تعالى .

(١) هو القصير من الرجال . وجل قندأور : صلب .

(٢) الندأ (بفتح النون وضمها) : كثرة المال .

(٣) النأدى — بفتح الدال — : الداهية . وقد رسم هكذا في ش . وفي ط : « النأد » وهو

بمعنى « النأدى » . (٤) كذا في ش . وفي ط : « على هذا النحو » .

الفهارس العامة

١ - فهرس الأعلام

١ - فهرس الأعلام

أحمد بن يحيى (تطلب) ج ١ ص ٢٨، ٨٦، ٩٨
 ١٩٧، ٢٨٥، ٢٨٩، ٣١٥، ٣١٦، ٣٣٢
 ٣٩٠، ٣٨٣، ٣٣٩
 ج ٢ ص ١١، ٢١، ٢٣، ٤٩، ١١١، ١٢٨
 ١٤٩، ١٥١، ١٣، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٣١
 ٢٨٣، ٤٦٧
 ج ٣ ص ٢٧، ٤٢، ٤٤، ٥٦، ١٢٣
 ١٤٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٩١، ٢١٥
 ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٧
 ٣٠٢، ٣١٣، ٣٢٩
 ابن أحرر الباهلي ج ١ ص ٢٥٤، ٢٥٥
 ج ٢ ص ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٤٨، ٦٠
 الأخنف بن قيس ج ١ ص ١٠٠
 الأحوص بن محمد الأنصاري ج ١ ص ٢٢٩
 ج ٢ ص ١٢٨، ٣ ص ١٧٥
 أبو الأنزور الحفاني ج ٢ ص ٧٦
 الأخطل ج ١ ص ١٥، ٨١
 ج ٢ ص ٢١٣، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٧٤، ٤١٤
 ج ٣ ص ١٣٤، ١٤٥، ١٥٩، ١٧٦
 الأخفش = أبو الحسن .
 الأخوض الرياحي ج ٢ ص ٣٥٤
 الأزهرى ج ٢ ص ٤٣١
 إسحق بن إبراهيم (مدوح البجري) ج ٢ ص ٤٥٩
 أبو إسحق = الزجاج .
 أسماء بن خارجة ج ٢ ص ٧٢
 إسماعيل بن بلبل ج ٢ ص ٢٦٣
 إسماعيل بن سليمان المقرئ ج ٢ ص ٣٢١
 إسماعيل بن نصر ج ٢ ص ٣٨٤
 أبو الأسود الدؤلي ج ١ ص ٩٩، ٢٩٤، ٣١١، ٣٩٦
 ج ٢ ص ٨، ٤ ج ٣ ص ٤٢، ٣١٠

حرف الهمزة

آدم مولى بلعنبر ج ١ ص ٢٧٦
 الألويس ج ١: ٩٤، ١٢٥، ٣٢٤
 أبان بن الوليد ج ١ ص ٣٣٤
 ج ٢ ص ٩٤
 ج ٣ ص ١٨١
 إبراهيم بن أحمد القرميسيني ج ١ ص ٧٥، ج ٢ ص ٤٥٩
 إبراهيم الحزني ج ٣ ص ٢١٢
 إبراهيم بن الحسن بن سهل ج ١ ص ١٥
 إبراهيم بن حوران ج ٢ ص ٤٣٤
 إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج = الزجاج .
 إبراهيم بن صفيان ج ٢ ص ٤٢٨
 إبراهيم بن العباس الصولي ج ١ ص ١٨١
 ج ٢ ص ٤٧٩
 إبراهيم بن المدبر ج ١ ص ٣٠٢
 إبراهيم بن المهدي ج ١ ص ٣٤١
 إبراهيم بن هشام الهزوي ج ١ ص ٣٢٩
 الأثرم (علي بن المغيرة) ج ٣ ص ٣٠٨
 ابن الأثير صاحب التاريخ ج ٢ ص ٢٠٨
 ابن الأثير صاحب المثل السائر ج ١ ص ٢١٩
 أئيلة بن المنفل الهذلي ج ٢ ص ١٦٧، ٤٣٣
 أحمد بن إبراهيم أستاذ تطلب ج ٢ ص ٢٧
 أحمد تيمور باشا ج ١ ص ١٣٠، ٢٦١، ٢٩٢
 أحمد بن حنبل (الإمام) ج ١ ص ٣٦، ٢٢٠
 ج ٢ ص ١٢٧
 أحمد بن زياد القطان (أبو سهل) ج ٣ ص ٢٠١
 أحمد شاكر ج ١ ص ٢٠٩، ٣٢٩، ٣٢٨
 أحمد بن المدبر ج ١ ص ٣٠٢

- أبو الأسود العجل ج ٢ ص ١٢٩
 الأسود بن المنذر ج ٢ ص ٤٧٤
 الأسود بن يفر ج ٢ ص ٢٩٢ ، ٤٢٢ ، ٤٣٦
 ج ٣ ص ٢٠٢
 الأشعري = أبو الحسن .
 الأشعري (أبو موسى) ج ١ ص ٨
 ج ٢ ص ٨ ، ١٨٠
 ج ٣ ص ١١٨
 الأصمى أبو سعيد عبد الملك بن قريب ج ١ ص ١٥ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢
 ج ٢ ص ١١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١١٦ ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ٢١٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٣٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٣
 ج ٣ ص ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٧٩ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٧
 ابن الأهرام ج ١ ص ٢٩٠ ، ٣١٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٥٨ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤
 ج ٢ : ٢٣ ص ١١١ ، ١٥٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٤٦٧
 ج ٣ ص ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٩٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
 الأمرج المقرئ ج ٢ ص ٢٩٣
 الأعشى (أعشى قيس) ج ١ ص ٤٣ ، ١١٢ ، ١٣٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩
- ج ٢ ص ٩٧ ، ١١٧ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٨٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠
 ج ٣ ص ٥١ ، ١٣٣ ، ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٥
 أعشى همدان ج ٣ ص ٣١٥
 الأعلم (الشنمري) ج ١ ص ٦ ، ٨ ، ١٤٣ ، ١٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٧١
 ج ٢ ص ١٧٧ ، ٣٧٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤٥
 ج ٣ ص ٤٣ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩
 الأعشى ج ٢ ص ٥٤
 ج ٣ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠
 الأغلب العجل ج ٢ ص ٤٩١
 الأقيشر الأسدي ج ١ ص ٧٣
 امرؤ القيس بن بحر بن زهير الكلبي ج ٢ ص ٣٠٦
 امرؤ القيس بن جسر ج ١ ص ٦ ، ١١ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٤٣ ، ١٩٢ ، ٢٦٣ ، ٣٠١ ، ٣٣٥
 ج ٢ ص ٨٢ ، ١٢٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٦٣ ، ٣٨٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧
 ج ٣ ص ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٣٢١
 امرؤ القيس بن عابس ج ١ ص ١٤
 الأمير = محمد الأمير .
 أمية ج ١ ص ٣٠٨
 أمية بن أبي الصلت ج ١ ص ١٥٤ ، ٢١١ ، ٣٠٧
 ج ٢ ص ٢٤
 ج ٣ ص ٥٣
 أمية بن أبي طائفة الخذل ج ٢ ص ١٥٣
 ج ٣ ص ٢١٥ ، ٢١٦
 ابن الأنباري ج ١ ص ٢٨ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢١٣ ، ٢٩٦ ، ٣٣٧ ، ٣٩٨

بشر بن أبي خازم ج ١ ص ١٩٣
 بشر بن مروان ج ٣ ص ١٤٥
 بشر بن المهلب ج ١ ص ٢٠١
 بشر بن موسى الأسدي ج ٣ ص ٣٠٥
 البطليمي صاحب الاقتضاب ج ٢ ص ٣١١
 البغدادى = عبد القادر صاحب الخزانة
 أبو بكر بن النخياط ج ٣ ص ٣٠٠
 أبو بكر الرازي ج ١ ص ٢٠٨
 أبو بكر بن السراج ج ١ ص ٢٧٢، ١٢٦، ١١٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٨٨، ١٧٤، ١٧٣، ١٦١، ١٢٥، ٢٨٦، ٣٦٩، ٢٤٩، ٢٤٨
 ج ٢ ص ١٤، ٣١، ٥٤، ٦١، ٨٦، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٥٢، ١٧١
 ج ٣ ص ١٠٥، ١٢٢، ١٤٧، ١٧٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٨٧، ٣١٣، ٣٣٤، ٣٣١
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه ج ١ ص ١٤
 أبو بكر بن عاصم ج ١ ص ٣٣٥
 أبو بكر محمد بن الحسن المطار راية ثعلب ج ١ ص ٣٨
 ٣٨٣، ٣٩٠
 ج ٢ ص ١١، ٤٦٧
 ج ٣ ص ٢٨٠، ٣٠٢
 أبو بكر المقرئ ج ٢ ص ٣٥٣، ٣٧٠
 أبو بكر المراغي ج ٣ ص ٢٩٩
 البكري = توفيق .
 البكري = أبو عبيد .
 بلال بن أبي بردة الأشعري ج ٢ ص ٢٢٢، ٤٣٩
 ج ٣ ص ١١٨، ٥٤، ٢٩٥، ٣١٥
 بلال بن جرير ج ٣ ص ٢٨٠
 البلوي ج ١ ص ١٠، ٢٩، ٨٧
 ج ٢ ص ٢٢
 البضاوى ج ٢ ص ١٨٨
 البيهقي المحدث ج ١ ص ١٤
 ج ٢ ص ٢٧٢

ج ٢ ص ٢٥، ١٨٤، ٤٩٠
 ج ٢ ص ٢٩٥
 أنس بن زعيم ج ١ ص ٢٦٦
 أنس بن مدركة الخنمى ج ٣ ص ٣٢
 الأوزنجي (هارون بن عبد العزيز) ج ١ ص ٣٢٧
 أوس بن حجر ج ٢ ص ١١٢، ١٢٦، ٢٨٦، ٣٦٣، ٤٢٢، ٤٥٣
 ج ٣ ص ١٧٢، ٢١٣، ٢٩٢، ٣٠٦

(ب)

أنبارودي ج ٢ ص ١١٩
 الباقلافي ج ٢ ص ١٨٨
 باهلة بن عمرو ج ٢ ص ٤٣٦
 بشينة ج ١ ص ٢٨٥
 أبو بجيلة ج ٢ ص ١٩٤
 البحتري ج ١ ص ١٥، ٧٤، ٢٩٢، ٣٠٢، ٣٦٧
 ج ٣ ص ٢٥٧
 بجر بن مالك بن حفظة ج ١ ص ٢٥١
 البختري بن المفيرة ج ٣ ص ٣١
 البرجمي = ضابط بن الحارث .
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ج ٢ ص ٣٨٠
 ج ٣ ص ٢٧٢
 ابن برهان ج ١ ص ١٨٨
 ابن بزي ج ١ ص ٣٣، ١٢٦، ٣٥٥
 ج ٢ ص ٣٥، ٦٢، ١١٢
 ج ٣ ص ١٨٨، ٢٣٠، ٢٧١
 البزي المقرئ ج ١ ص ٩٤
 بساسة ج ٢ ص ٤٢٣
 بسيس بن عمرو ج ١ ص ٢٥٠
 بسطام بن قيس الشيباني ج ٣ ص ١٥٠
 البسوس ج ٣ ص ٢٢٩
 بشار بن برد ج ١ ص ٣١، ١٣٤، ٣٢٤
 ج ٣ ص ٢٨١

(ت)

- تأبط شراً ج ١ ص ١٢٩
 التبريزي (شارح الحاشية) ج ١ ص ١٧٧، ٢٩٥، ٣٠٥
 ج ٢ ص ١٩، ٤٧، ١٢١، ١٥٦، ٣٧٧، ٤٧٩، ٤٩٠
 ج ٣ ص ١٥، ٥٢، ٨٥، ٣٠٠
 تلبد الهذلي ج ٣ ص ٢٠٥
 أبو تمام ج ١ ص ١٥، ٢٤، ١٢٤، ١٦٦، ١٧١، ٣٤٤، ٣٠١، ١٩١
 ج ٢ ص ٤٧، ١٢٤، ٣٧٧، ٤٢٩، ٤٨٠
 ج ٣ ص ١٦٧، ٢٧١
 التوم اليشكري ج ١ ص ١٤٣
 التوزي ج ٢ ص ٢٨٣، ٣٠٧، ٣٠٩
 توفيق البكري ج ٣ ص ١٠٤، ٢٥٣
 تيمور = أحمد تيمور.

(ث)

- ثابت بن محمد ج ٣ ص ٢٣١
 أبو ثبيت ج ٢ ص ٢٨٨
 أبو ثروان ج ٢ ص ١٩٤
 الثريا بنت عبد الله ج ٢ ص ٢٨١
 ثعلبة بن سيار ج ٢ ص ٤٣٧

(ج)

- جابر الصحابي (رضي الله عنه) ج ١ ص ٣٧٢
 الجاحظ ج ١ ص ١٨٥، ١٩٠، ٢٤٧
 الجارود بشر بن عمرو: هذا هو الصواب فيه، كما في القاموس
 ج ٢ ص ٢٩٣
 جبار بن سلمي بن مالك ج ٣ ص ٢٨
 الجبرتي ج ١ ص ٢٨١
 جبلة بن الأيهم ج ٣ ص ١٢٠
 جدوى ج ١ ص ٢٥

- جذع بن سنان الغساني ج ١ ص ١٢٩
 أبو الجراح ج ٣ ص ٧٨
 جران الود ج ١ ص ٢٦٠
 ج ٢ ص ٤١٤
 الجرجاني ج ١ ص ١٨٨
 الجري (صالح بن إسحاق) ج ١ ص ٢٠٣
 ج ٢ ص ٧٤، ١٧١
 ج ٣ ص ٣٠٠
 جرير بن الخطفي ج ١ ص ٧، ٧٤، ٨٣، ٩٥، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٩٦، ٣٩٧
 ج ٢ ص ٣٢، ٤٥، ٨٤، ٩٦، ١٢٨، ١٧٥، ٢٠٩، ٣٧٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٣٤
 ج ٣ ص ٤٢، ٦١، ١٤٥، ١٤٦، ٢١٩، ٢٩٤
 جرير بن عبد المسيح ج ٢ ص ٣٧٧
 جمعة بن جرير ج ٢ ص ١٧٥، ٢٩٩
 الجعدي (الناطقة) ج ١ ص ٣٦، ١٣٤، ١٣٦، ٢٠٩، ٣٥٥
 ج ٢ ص ١٦٨
 ج ٣ ص ٢١٩
 أبو جعفر القاري ج ٢ ص ١٩٥، ٢٩٣
 جعفر بن محمد الجاج (أبو بكر) ج ٣ ص ٣٠٥
 جليل الكلابي ج ١ ص ٩
 ابن جماعة ج ١ ص ٤٢
 جميل ج ١ ص ٧٩، ٢٨٥
 ج ٢ ص ٤٣٥
 جندل بن المنى الطهوي ج ١ ص ١٩٥
 ج ٣ ص ١٦٤، ٣٢٦
 ابن جني ج ١ ص ٧، ١٣، ٢٤، ٢٩، ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥٧، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ٧٣، ٧٥، ٨٩، ٩٤، ٩٩، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٨، ١١٠، ١١٦، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣

حازوق الخارجي ج ٣ ص ١٨٨
 حبيب الأمل الهذلي ج ١ ص ١٤، ٢٦
 ج ٣ ص ١٩٦
 أبو الحدرجان ج ١ ص ٣٢٩
 ابن حذيم ج ٢ ص ٤٥٣
 ابن حزم ج ١ ص ٢٠٦
 ج ٢ ص ٤٤٣
 الحزير ج ٣ ص ١٤٦
 حسان بن تبع ج ٣ ص ٢٧
 حسان بن ثابت ج ١ ص ٤٢
 ج ٢ ص ١١٦، ١٢٠، ٢٠٦، ٢٢١
 ٢٨١، ٣٣٦
 ج ٣ ص ١٢٠
 أبو الحسن (الأخفش) ج ١ ص ٢، ١٨، ٢٦، ٣٤،
 ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٨، ١٠٥، ١١٦، ١٢٦،
 ١٢٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٧، ١٨٨، ٢٠٣،
 ٢٠٥، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٩٠،
 ٢٩٣، ٣١٣، ٣١٧، ٣٣٩، ٣٧٠، ٣٧٨
 ٣٩٧
 ج ٢ ص ١٦، ٢٩، ٣٦، ٦٠، ٨١،
 ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٨٩، ٢٦١،
 ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٧٨، ٤٠٢،
 ٤١٠، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٢، ٤٦٢،
 ٤٦٧
 ج ٣ ص ٤١، ٥٣، ٧٤، ٨٦، ٩٩،
 ١٠٠، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٣، ١٥١، ١٧٠،
 ١٩٢، ٢٠٢، ٢١٦، ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٥٦،
 ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٧
 الحسن البصري ج ٢ ص ٢٨٧، ٤٦٨
 ج ٣ ص ٣٠١
 الحسن بن الحسين السكري ج ١ ص ٧
 ج ٢ ص ٧٣، ٨٠
 ج ٣ ص ١٥١، ٢١٦

١٣٤، ١٥٦، ١٦١، ١٦٣، ١٧٠، ١٩٠،
 ١٩١، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٩،
 ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٨٠،
 ٢٨١، ٢٩٨، ٣١٦
 ج ٢ ص ٥٠، ٣٨٥
 ج ٣ ص ٢٧١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٥
 جهم بن سبل ج ١ ص ٣٥٥
 الجواليقي ج ١ ص ٣٥٧، ٣٧٢، ٣٩٥
 ج ٢ ص ٣٠٧، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥،
 ٤٣٨
 ج ٢ ص ٢٠٣، ٢٩٧
 ابن الجوزي ج ١ ص ٥٨، ٧٥
 الجوهري ج ١ ص ٢٥١
 ج ٢ ص ٦٠

(ح)

أبو حاتم السجستاني ج ١ ص ٧٥، ١٢٦، ٢٤٣، ٣٨٤
 ج ٢ ص ٢٦٩
 ج ٣ ص ٨٥، ١٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠١
 ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١
 حاتم الطائي ج ١ ص ١٩٤، ٢٩٤، ٢٩٧
 ج ٢ ص ٢٦٩
 ج ٣ ص ١٩٢
 حاجب بن غفار ج ٢ ص ٢٩٨
 الحارث بن حذرة اليشكري ج ١ ص ٢٤١
 ج ٢ ص ١١٢، ٢٧٢
 ج ٣ ص ١٦٦، ٣٠٧
 الحارث بن كعب ج ٢ ص ١٤، ١٦، ١١٦
 الحارث بن نبيك ج ٢ ص ٣٥٣
 الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ج ٢ ص ٢١٧
 الحارث بن هشام ج ١ ص ٤٢
 ج ٢ ص ٢٢١، ٤٣٦
 الحارثي ج ٢ ص ١١٥

(خ)

- حسبل بن حرفلة ج ١ ص ٩
 حصن بن حذيفة القزاري ج ٢ ص ٤٤٥
 الخطبة ج ١ ص ٣٤٥
 ج ٢ ص ٣٧٢ ، ٤١٢ ، ٤٣٢ ، ٤٩١
 ج ٣ ص ٢٥٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨
 حفص القاري ج ١ ص ٩٤
 ج ٢ ص ٣٧٠
 ج ٢ ص ١٥٣
 الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان ج ٢ ص ٣٨٩
 حكيم بن المسيب ج ٢ ص ٣١١
 حكيم بن معية الربيعي القبيسي ج ١ ص ٢٩١
 ج ٢ ص ٢٣٧٠ ، ٤٥٣
 الجليس بن وهب ج ٢ ص ٣٨٨
 حماد بن سلمة ج ٣ ص ٢٩٨
 حمزة (القاري) ج ٢ ص ٤٧٤
 ج ٢ ص ١٤١
 ابن حمزة ج ٢ ص ١٧٦
 الحمصي = عبد السلام بن رغبان ديك الجن
 حميد الأرقط ج ١ ص ١٣٠
 ج ٢ ص ١٩٤
 حميد بن ثور الملالي ج ١ ص ١٣٠
 ج ٢ ص ٢٠٨
 ابن حنابلة ج ١ ص ٢٣٩ ، ٣٨٤
 ج ٢ ص ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩
 أبو حنيفة الإمام ج ١ ص ١٦٣
 أبو حنيفة الدينوري ج ٣ ص ٥٢
 أبو حيان ج ١ ص ٢٧٣ ، ٤٩
 ج ٢ ص ١٠١ ، ١٩٦
 ج ٣ ص ٢٢٥
 أبو حية النيرتي ج ١ ص ١٠٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥
 ج ٢ ص ٤٠٥ ، ٤١٦
 خالد الأزهرى ج ٢ ص ٣٦٥
 خالد بن زهير ج ٢ ص ٢١٢
 خالد بن الطيفان ج ٢ ص ٤٣١
 أبو خالد القفاني ج ٢ ص ٢٩٢
 خالد بن كلثوم ج ٣ ص ١٧١
 خالد بن المهاجر ج ٣ ص ٣٠٢
 خالد بن الوليد ج ٢ ص ٢٤٩ ، ٣٩٧
 الخالد يان ج ١ ص ٣٦٧
 ابن خالويه ج ٣ ص ١١٩
 أبو خراش الهذلي ج ١ ص ٢٥٨ ، ٢٤٧ ، ٢٧١
 ج ٢ ص ٧٣ ، ١٧٠
 ج ٣ ص ٢٣٧
 أبو خراشة (خفاف بن ثلبة) ج ٢ ص ٢١٦ ، ٣٨١
 أبو الخصيب ج ٣ ص ١٦٨
 أبو الخطاب ج ١ ص ٢٠٢ ، ٢٦٧
 ج ٣ ص ٢٠١ ، ٢٧٧
 أبو الخطار الكلبي ج ١ ص ٤٧٥
 خطام المحاشمي ج ٢ ص ٣٦٨
 خلف الأحمر ج ١ ص ٢٤٨ ، ٢٦٢
 ج ٣ ص ٢٨٧
 ابن خلف ج ٢ ص ٣٥٣
 ابن خلكان ج ١ ص ٤٨ ، ١٦٣ ، ٣٨٧ ج ٢ ص ٨
 الخليل بن أحمد ج ١ ص ١٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١
 ٣٦٢
 ج ٢ ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤
 ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٥٢
 ١٥٤ ، ١٨٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٥ ، ٣٦٣
 ج ٣ ص ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧
 ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٠
 ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٨٨
 ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣١١

(ذ)

أبو ذؤيب الهذلي ج ١ ص ١٤، ٢١٩، ٢٤٨
ج ٢ ص ٨٠، ٨٥، ٣١٤، ٣٦٩، ٣٧٦، ٤١٢
ج ٣ ص ١٢٢، ١٢٣، ٣٠٤
أبو ذر القفاري ج ٢ ص ١٥٧
ذو الإصبع العدواني ج ٢ ص ٢٨٨
ذو الرمة ج ١ ص ٧، ٢٩، ١٢٢، ١٥٤، ٢٩٨، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٢٥
ج ٢ ص ٢٩، ٣٨، ٥٥٤، ١١٨، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٢
الذئبي = سطيح الكاهن.

(ر)

الراعي النيري ج ١ ص ٢٩، ٧٤، ٣٢٨
ج ٢ ص ٩٥، ٩٦، ١٣٠، ٣٤١، ٤٣٢، ٤٦٨
ج ٣ ص ٦٨، ٢٩٦
أبو الريس التغلبي ج ٢ ص ٢٩٢
الربيع بن زياد ج ٢ ص ٣٠٠
الربيع بن طلباء ج ٣ ص ٢٦٦
أبن رشيق ج ١ ص ١٤٦، ٣٦٨
رضوان الأسدي ج ٣ ص ١٠٦
أبن الرفاع العاملي ج ١ ص ٣٢٥
الرماني ج ٢ ص ١٩
أبورهم ج ٢ ص ٢٦٤
أبن راحة ج ٢ ص ٢٩، ٣٥٣
روقية ج ١ ص ٢٢٢، ٢٦٤، ٣٠٦
ج ٢ ص ٩٤، ٩٦، ٢٥٢، ٢٩٣، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٢
ج ٣ ص ١٤٥، ١٥٠، ١٧٥، ٢١٤، ٢٥٣
٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٥
أبن الرومي ج ١ ص ٢٩، ٢٢٠
ج ٢ ص ١١٩، ٢٦٢
رويشد بن كثير الطائي ج ٢ ص ٤١٦

الخليل بن أسد النوبختي ج ١ ص ٣٦٠
ج ٢ ص ٦٠
ج ٣ ص ٢٨٢
الخنساء ج ٢ ص ٢٠٣، ٢٧١
ج ٣ ص ٤٤، ١٧٢، ١٩٨
خويلد ج ٣ ص ٣٣٧
أبو خيرة ج ٢ ص ١٣
ج ٣ ص ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٨

(د)

دارد بن مسلم ج ٢ ص ١٤٦
أبو داود المحدث ج ١ ص ٣٩، ١٧٦، ٢٢٠، ٢٥٠
ج ٢ ص ١٢٧، ١٧٥، ٢٦٥، ٣٤١
أبو دختنوس (لقيط بن ززارة) ج ١ ص ٣١١
أبو الدرداء ج ٢ ص ١٥٧
درف بن عتبة ج ١ ص ٢٩٥
دريد بن الصمة ج ٢ ص ١٩٧
أبن دريد ج ١ ص ١١٣، ١٩٧، ٢٥٥، ٣٤٦، ٣٨١
ج ٢ ص ٥٣
ج ٢ ص ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٥
أبن الدريهم ج ١ ص ٤٥
دكين ج ٢ ص ١٤٨
أبو دلف (القاسم بن عيسى العجل) ج ٣ ص ١٦٧
الدماسيني ج ١ ص ٢٨١
ج ٢ ص ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٧٤
أبن أبي الدنيا ج ١ ص ١٤
ج ٢ ص ١٦٦
الدمشوزي ج ٢ ص ٢٦٣
أبو دهبيل الجمعي ج ٣ ص ٢١٦
دوس بن غسان ج ٢ ص ١١١

رويقة (محبوبة زياد بن حل) ج ١ ص ٣٠٥
الريائي ج ٣ ص ٣١٢، ٣٠٦، ٣٠٥
ريحانة (أخت عمرو بن معد يكرب) ج ١ ص ٣٦٢

(ز)

الزرقان بن بدر ج ٣ ص ٢٨٢، ٥٩
ابن الزبيري ج ٢ ص ٤٣١
أبو زيد الطائي ج ٢ ص ٣٧٧، ٤٣٨
الزبيدي ج ١ ص ٣٩
ج ٣ ص ١٠٢
الزبير ج ٢ ص ٤١٨
ج ٣ ص ٣٢٧
ابن الزبير ج ٢ ص ٤١٣
ج ٣ ص ٣٢٧، ٢٥٢

الزجاج ج ١ ص ٧، ٩، ٤٩، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ١٢٨، ١٨٨، ٢٤٨

ج ٢ ص ٣١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ١٢٤، ٢٥٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٨١، ٤٩٣، ٤٩٤

ج ٣ ص ١٤٧، ٢٤١، ٢٥٤، ٣٠٢، ٣١٧
الزجاجي (تلميذ الزجاج) ج ٢ ص ٣٨٤
زوجة بن عمرو الكلابي ج ٢ ص ٣٤٧
زرقاء اليمامة ج ٣ ص ٢٧
زفر بن الحارث الكلابي ج ٢ ص ٢٢١
الزفان ج ١ ص ٣٢٢

الزخشرى ج ١ ص ١٨٨
ج ٣ ص ٣٠٧

زهير بن أبي سلى ج ١ ص ٩٨، ١١٠، ١٣٧، ٢٧٦، ٣٢٤

ج ٢ ص ١٢٩، ١٥١، ٢٠٢، ٢٨٣، ٣٣٤، ٣٥٣، ٤٤٥

ج ٣ ص ١٠٨، ٣٢٤
زهير المبسى ج ١ ص ٣٣٣

زهير بن مسعود الضبي ج ١ ص ٢٧٦
ج ٢ ص ٣٨٨
الزوزني ج ١ ص ٤٢
زياد بن أبيه ج ٢ ص ٣١٠، ٤٢٨
ج ٣ ص ٢٨

زياد بن حل ج ١ ص ٣٠٥، ٣٢٣
زياد بن واصل السلي ج ١ ص ٣٤٦
الزيادي ج ٢ ص ٤٢٨
ج ٣ ص ٣٠٢، ٤٢٠
أبو زياد الكلابي ج ١ ص ٣٨٢
زيد الخليل الطائي ج ١ ص ٣٦٧

ج ٢ ص ٤٦٣، ٤٩١

زيد بن عبد الله بن دارم ج ٢ ص ٢٨
زيد بن عمرو بن قنيل ج ٣ ص ٤١

أبو زيد صاحب النوادر ج ١ ص ٩، ٣٠، ٣٩، ٧٦، ٩٠، ٩٧، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٦١، ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٩

ج ٢ ص ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٤٥، ٥٣، ٧٠، ٧٧، ٩٠، ١٠٧، ١٤٩، ٢١١، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٨٢، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٧٥، ٣٤٠

ج ٣ ص ٤٤، ٧٧، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٢٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٨، ١٧١، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٨٣، ٢٩١، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٦، ٣٣٧

زينب الطرية ج ١ ص ٧٩
ج ٢ ص ١٢٠

زين العابدين (علي بن الحسين) ج ٣ ص ١٤٦

(س)

ساعدة بن جوية ج ١ ص ٢٦
 سالم بن دارة ج ٣ ص ٩١، ٩٠
 سبرة بن عمرو الفقمي ج ٣ ص ٢٢٢
 ابن السبكي ج ١ ص ١٨٩
 السجاعي ج ١ ص ٢٨١
 سخيم عبد بن الحسحاس ج ١ ص ٢١٦، ٢٨١
 ج ٣ ص ٤٥
 سخيم بن وثيل الرياحي ج ٢ ص ٤٥
 ابن السراج = أبو بكر
 أبو ممرار الفنوي ج ١ ص ٣٣٥
 مرافة البارق ج ٣ ص ١٥٣
 سطيج الكاهن ج ١ ص ١٣٥
 ابن سعد ج ٢ ص ١٨١
 السعد الثفنازاني ج ١ ص ١٢٣
 سعد بن قيس - بلان ج ٢ ص ٨٦
 سعد بن مالك ج ٢ ص ١٨٣
 سعد بن مالك البكري ج ٣ ص ١٠٦
 سعد بن مالك جد طرفة بن العبد ج ٣ ص ٢٥٢
 سعيد بن جبير ج ١ ص ٣١٥
 ج ٣ ص ٢١٥
 سعيد بن سلم ج ٣ ص ١٤٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨
 سعيد بن مسعود ج ٢ ص ٢٩٢
 أبو سعيد ج ٣ ص ١٥٧
 أبو سعيد مدوح أبي تمام ج ١ ص ١٩١
 ج ٢ ص ٤٠٩
 أبو سفيان بن حرب ج ٣ ص ٢٤٧
 ابن السكيت ج ١ ص ٣٩٢
 ج ٢ ص ٤٥٣، ٨٨، ٣٥
 ج ٢ ص ٣٠٨
 ابن سلام = محمد بن سلام
 سلم الخامر ج ٢ ص ٢٦٣
 سلة الكوفي ج ٣ ص ٢٩٧

سلة بن عياش ج ٣ ص ٣٠٣
 السليل بن أحمد (أبو صالح) ج ١ ص ٣٦٠
 ج ٣ ص ٢٨٣، ٢٩٨
 سليمان بن عبد الملك ج ٢ ص ٣٦
 ج ٣ ص ١٧٠
 سماك بن حرب ج ٣ ص ٢٩٢
 أبو السمال ج ١ ص ٢٢٩
 أبو السراء ج ٣ ص ٢٩٧
 سميل بن سعد الساعدي ج ٢ ص ١٦٦
 سهم بن حنظلة الفنوي ج ٣ ص ٤٠
 السهيلي ج ١ ص ١٨٨
 سودة بن علي ج ٣ ص ٥٣
 سوار بن المضرب ج ٢ ص ٤٣٣
 سويد بن أبي كاهل ج ١ ص ٩٩
 ج ٢ ص ٣١٢
 سويد بن كراع ج ١ ص ٣٢٦
 سيوريه ج ١ ص ٦٨، ٦٩، ١٨، ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣٢
 ٥٣، ٥٥، ٦٦، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٨٠، ٨٦، ٨٨
 ٨٩، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٩، ١٢٠
 ١٢٢، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٥٧، ١٦٧
 ١٧٢، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٧
 ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٤
 ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥
 ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٠
 ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩١، ٢٩٨
 ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٥، ٣١٨
 ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٦٧، ٣٨٢
 ج ٢ ص ١٤، ١٥٤، ٦١، ٦٦، ٦٩
 ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٩٧، ١٠٦، ١١٠
 ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٤
 ١٦٧، ١٧٦، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٦
 ٢١٨، ٢٢٣، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٨٩
 ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٣، ٣٢٤

الصبان ج ١ ص ٧٦ ، ١٠٠ ، ١٨٠ ، ١٨٦

ج ٢ ص ٢٦٩ ، ٢٠٩ ، ٢٥٨

صفر أخو الخنساء ج ٢ ص ٢٠٣

أبو صفر المذلّ ج ١ ص ٣١٠

صغير بن عمير ج ١ ص ٣٨٢

أبو صدقة الديري ج ٢ ص ٢٦٦

سرة الأنصاري ج ١ ص ٢٥٣

الصولي = إبراهيم بن العباس الصولي .

(ض)

ضابن بن الحارث البرجي ج ٢ ص ١٣٠

ج ٣ ص ٢٩٠

ضيف الأسد ج ١ ص ١٠٤

(ط)

الطائ الكير = أبو تمام

الطائي الصغير = البحرى

طاهر الجزائر ج ١ ص ٢٣٩

الطبراني ج ١ ص ٨٧

ج ٢ ص ١٣٢

ج ٣ ص ١٥٣

طرفة ج ١ ص ١٤٤ ، ١٢٦ ، ٢٨١ ، ٣٤٥ ، ٣٨٩

ج ٢ ص ٨٥ ، ١٤٨ ، ١٧٧ ، ١٨٥

٢٢٨ ، ٢٥٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٢ ، ٤٤٥

ج ٣ ص ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠

الطراح ج ١ ص ٣٢٨

ج ٢ ص ١٩٨ ، ٤٠٦

ج ٣ ص ٥٣ ، ١٤٤ ، ١٧٠ ، ٢٩٨ ، ٣٣١

طفيل الفتوى ج ١ ص ٣٧٠

ج ٢ ص ٣٠٧

ج ٣ ص ٤٦ ، ٢٤٥

أبو الطفيل القاري ج ١ ص ١٧٦

الطاح بن عامر ج ٢ ص ٢٠٨

أبو الطمغان القيني ج ٣ ص ٢٩٧

طلحة بن سليمان ج ١ ص ٣٠٦

الطوال (محمد بن أحمد) ج ١ ص ٢٩٤

ابن الطيّب الفتوى ج ١ ص ٤٧ ، ١٨٣ ، ١٩٨

(ع)

عائشة (بنت أبي بكر الصديق) ج ١ ص ٢٠ ، ٩

عاصم القاري ج ١ ص ٩٤ ، ٢٣٥

ج ٢ ص ٣٠١ ج ٣ ص ١٥٢

عامر بن جوين الطائي ج ٢ ص ٤١١

عامر بن الحارث بن كلفة = جران العود .

عامر بن الطفيل ج ١ ص ٣٣٥

ج ٢ ص ١٩٧ ، ٣٤٢ ج ٣ ص ٣٢٥

عامر جد العباس بن مرداس ج ٢ ص ٢٩٢

ابن عامر القاري ج ٢ ص ٢٩٢ ، ٣٥٣ ، ٤٦٩

عامر بن كثير المحاربي ج ٢ ص ١٧٥

عامر بن مرّ ج ٢ ص ٢٩٢

أبو عبادة = البحرى .

عبادة بن الصامت ج ١ ص ١٠

ابن عباس ج ١ ص ٩

ج ٢ ص ٣٢١

ج ٣ ص ٣١٠

العباس بن الأحنف ج ١ ص ٢١٩

ج ٢ ص ٣١٦

العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور ج ٢ ص ٤١٣

أبو العباس المبرد ج ١ ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٩

١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٨٥

٣٠٠ ، ٣١٥ ، ٣٤٥

ج ٢ ص ٩٠ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ٢٨١

٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧

٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٤٧٨

عباس بن مرداس السلمي ج ١ ص ١٣٢ ، ٢٦٠

ج ٢ ص ٣٨١ ، ٤٢٢

عبد الله بن كريز ج ١ ص ٢٦٦
 عبد الله بن مسعود ج ٢ ص ١٣٠ ج ٣ ص ٢٨٩
 عبد الله بن معاوية ج ١ ص ٤٠
 عبد الله مهجور الأمل المذلل ج ٣ ص ١٩٦
 عبد الله بن همارق ج ١ ص ٢٩٤
 عبد الله بن همام السلولى ج ٢ ص ٢٨٦
 عبد الملك بن مروان ج ٣ ص ٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٩٣
 ابن عبد الوارث ج ١ ص ١٨٨
 أبو عبيد ج ١ ص ١٠ ج ٢ ص ٤٤٥ ، ١٦٩
 عبيد بن الأبرص ج ٢ ص ١٦٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
 عبيد بن الرندس الكلبي ج ٢ ص ٢٨٩
 عبيد الله بن زياد ج ١ ص ٢٦٦
 أبو عبيد البكري ج ١ ص ١٣٤ ، ٢٣١
 ج ٢ ص ١٩ ، ١٧١
 أبو عبيدة ج ١ ص ٣١ ، ٣٦ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤
 ج ٢ ص ٩٧ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٦٩ ، ٤٥٣ ، ٢٩٣
 ج ٣ ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٣٩
 أبو العتاهية ج ٢ ص ٣٣٣
 عثمان بن عفان ج ١ ص ٣٠
 أبو عثمان الخزازي ج ١ ص ١٤ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٢٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٩
 ج ٢ ص ١٤ ، ٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٩٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٨٤ ، ٤٤٠
 ج ٣ ص ١٨ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥
 ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠

العباس بن يزيد الكندي ج ١ ص ٣٦٧
 أبو العباس المعمرى ج ٣ ص ٣٠٠
 عبدة بن الطبيب ج ٣ ص ٨١ ، ٢٩٥
 ابن عبد الحميد الكرخي ج ١ ص ٢٤٣
 عبد الرحمن بن حسان ج ١ ص ٨
 ج ٢ ص ٢٨١
 ج ٣ ص ١٥٢ ، ١٨٤
 عبد الرحمن بن الحكم ج ٣ ص ١٥٢
 عبد الرحمن بن المبارك ج ١ ص ٣٠٢
 عبد الرحمن بن ملجم ج ٣ ص ٢٨١
 عبد السلام بن رغبان (دبك الجني) ج ٢ ص ٤٧ ، ١١٩
 عبد السلام بن محمد أبو هاشم الجبائي ج ١ ص ٤٦
 عبد السلام هارون ج ١ ص ٥٤ ، ١٠٧ ، ٢٤٧ ، ٣٢٦
 ج ٢ ص ١١ ، ١٩
 عبد الصمد بن المذل ج ٢ ص ٢٦٤
 عبد العزيز بن مروان ج ٢ ص ٩
 ج ٣ ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢١٥
 عبد القادر البغدادي (صاحب الخزانة) ج ١ ص ٢٥٥ ، ١١٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١
 ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧
 ج ٢ ص ٣٥ ، ٣٦ ، ١٧٥ ، ٢٦٢ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣
 ج ٣ ص ١٧٤ ، ٢٦٢ ، ٤٧١
 عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ج ١ ص ٣٦٩
 أبو عبد الله البصري ج ١ ص ٢٠٧
 عبد الله بن الحارث بن نوفل ج ٢ ص ٢١٧
 عبد الله بن سيرة الحرشي ج ٣ ص ٢٨ ، ٢١٦
 عبد الله بن سفيان التميمي ج ٢ ص ٤٥٣
 عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ج ٢ ص ٤٤٤
 عبد الله بن حنيفة الضبي ج ٣ ص ١٥٠

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ = الجاحظ .
 السجاج ج ١ ص ٤٥ ٤٣ ٤٥٢ ٩٥ ١١٨ ١٦١
 ١٧١ ٢١٠ ٢٢٢ ٢٦٨ ٢٧٢ ٣٦٠
 ٣٦٩ ٣٦٦ ٣٦١
 ج ٢ ص ٤٩ ٨٣ ٩٠ ٩٦ ٩٨ ١١٩
 ١٢٩ ١٣٧ ١٧٤ ١٩٦ ٢٣٢ ٢٥٤
 ٢٦٠ ٢٧٠ ٢٨٢ ٢٠٢ ٣٢٨ ٣٢٩
 ٣٦٢ ٤١٨ ٤٣٢ ٤٧٣
 ج ٣ ص ١٧ ٤٣ ٦٩ ١٠٤ ١٣٥
 ٢٠٥ ٢١٥ ٢٩٤ ٢٩٨ ٣١٦ ٣٢٣
 ٣٢٦
 العجير السلول ج ١ ص ٧٩
 حدي بن أخت الحارث الأهرج ج ٢ ص ٢٥٦
 حدي بن حاتم ج ١ ص ٢٩٧ ٢٩٨
 حدي بن الزقاق ج ١ ص ٣٢٥ ج ٢ ص ١٤٤
 حدي بن زيد ج ١ ص ٩٤ ١٣٢ ٢٦٧ ٢٦٨
 ج ٢ ص ٩٧
 الطائر الكندي ج ٢ ص ٣٤٠
 حراة اليمن ج ٣ ص ٢٤٩
 حرة بن أذينة ج ٢ ص ٣٩٢
 حرة بن حاتم ج ٢ ص ٤١٢
 حرة الرجال ج ١ ص ٣١٥
 حرة الخذل ج ١ ص ٧١
 حرة بن الورد ج ٢ ص ١٧٠ ٤٣٢
 حرة ج ١ ص ٢٧ ٢٨
 ابن صفور ج ١ ص ١٨٨
 المضد الإيجي ج ١ ص ١٣٣
 ابن طليل ج ١ ص ١٨٨ ٣٨١
 حلبة أبو جبر ج ٢ ص ٤٣٧
 ج ٣ ص ١٨٨
 الكبري ج ٢ ص ٤٠٣
 ابن طلائ ج ١ ص ٤٤ ١٦٤ ١٨٣ ١٩٧

طبا بن أرقم ج ٢ ص ٥٣
 علقمة الفحل ج ١ ص ٣٦٨ ٣٦١ ٣٨٠
 ج ٢ ص ٤٣٧
 علقمة بن ملاة ج ٢ ص ١٩٧ ج ٣ ص ٢٣٥
 علقمة بن هوزة ج ٢ ص ٤٣١
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه ج ١ ص ٢٧٩
 ج ٢ ص ٩٤
 أبو علي الأوارج ج ١ ص ٣١٧
 علي بن سليمان (الأخفش الصغير) ج ١ ص ٢
 ج ٢ ص ٢٨٧
 علي بن عمرو ج ١ ص ٨٠ ١٩٠
 أبو علي الفارسي ج ١ ص ٧ ١١ ٤٠ ٤١ ٧٤
 ٩١ ٩٢ ٩٨ ١٢٠ ١٢١ ١٢٥ ١٤٣
 ١٨٨ ١٩٢ ٢٠١ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧
 ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٢ ٢١٦ ٢٢١ ٢٢٢
 ٢٤٣ ٢٤٩ ٢٥٥ ٢٦٢ ٢٧٦ ٢٧٨
 ٢٩٢ ٢٩٥ ٣١٥ ٣١٧ ٣٢١ ٣٢٣
 ٣٢٧ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٥ ٣٣٦
 ٣٣٨ ٣٥٤ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٥
 ٣٨٥ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٩٠ ٣٩٢
 ج ٢ ص ١٤ ١٧ ١٩ ٢٠ ٣٩ ٣٥
 ٤٠ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥

أبو عمرو بن العلاء ج ١ ص ٧٢، ٨٣، ١٩٠، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٨٤، ٢٨٤، ٢٨٦
 ج ٢ ص ١٢، ١١٩، ١٤٢، ١٧١، ١٧٣، ٣٠١، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤١، ٤١٦
 ج ٣ ص ٩٢، ٩٤، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٠
 عمران بن حطان ج ٢ ص ٢٦٧ ج ٣ ص ٢٥
 عمرة الخثعمية ج ١ ص ٢٩٥
 عمير بن عبد الله ج ٢ ص ٤١٧
 عمير بن شبيب = القطامي
 العنبري (قريط بن أنيف) ج ٢ ص ٢٧٠
 عنزة ج ١ ص ٢٤، ٤٢، ٨٦، ١٨٩، ٣٤٤
 ج ٣ ص ٤٠، ١١٨، ١٢١
 عز اليمامة ج ١ ص ١٣٥
 عوف بن عطية الطور ج ٢ ص ١٨٧، ٣١٢
 ابن عون ج ١ ص ٢٨٦
 هويم بن مالك ج ١ ص ٢١٢
 عياض بن أم دارة الطائي ج ٣ ص ١٥٧
 عيسى بن جعفر ج ٣ ص ٣٠٦
 عيسى بن عمر الثقفي ج ١ ص ٢٤٨، ٢٤٩
 ج ٢ ص ٥٤، ٤٦٧، ٧٢، ٣٠١
 العيني ج ١ ص ٢٣، ٢٧، ١٢٠، ١٢٩، ٢٨٥
 ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٧، ٣٨٩
 ج ٢ ص ٢٨١، ٣٣٥، ٣٦٦، ٣٧٧، ٣٨٤
 ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٤
 ج ٣ ص ١٣٥

(غ)

غصن (ابن م. أ. عبد الله الشجري) ج ٢ ص ٢٦
 أبو الفول الراوية ج ٢ ص ٢٦٩
 أبو الفول الطهوي ج ١ ص ٣٣٧
 ج ٢ ص ١٢١
 غيلان الربيعي ج ٢ ص ٦٢، ٢٥٠

علي بن يحيى ج ٢ ص ٢٦٢
 عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ج ١ ص ١٢٥، ٢٤٩
 ٣٧٣، ٣٨٤ ج ٢ ص ١٣١ ج ٣ ص ١٤٦، ٢٩٥
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه ج ١ ص ٩١، ٣٨٦
 ج ٢ ص ٨، ٢٤٧
 ج ٣ ص ٤٦، ٢٦٤
 عمر بن أبي ربيعة ج ١ ص ٤٠، ٧١، ٩١، ١٤٣، ٢٩٦، ٢٨١
 ج ٢ ص ٧٣، ١١٩، ٢٨١، ٣٣٤
 ٣٦٢، ٣٨٦، ٤١٧
 ج ٣ ص ١٧٠
 عمر بن عبد العزيز ج ١ ص ٨٣
 عمر بن عبيد الله بن معمر ج ١ ص ٢٦٨
 ج ٢ ص ٢٢٢، ٤٧٧
 ج ٣ ص ٢١٥
 عمر بن بلال ج ١ ص ٢٣٩
 ج ٢ ص ٢٦، ١٣١
 ج ٣ ص ١٥٢
 عمرو بن الإطابة ج ٣ ص ٣٥
 عمرو بن برموز ج ٢ ص ٤١٨
 عمرو ذو الكلب الهذلي ج ٢ ص ٧٣
 عمرو بن شاس ج ٣ ص ٢٧٤
 عمرو بن حميد ج ٣ ص ١٤٨
 عمرو بن عفراء ج ٢ ص ١٩٢
 عمرو بن قتيبة ج ٢ ص ٤٢٧
 عمرو بن كلثوم التغلبي ج ١ ص ٢٨٩
 ج ٢ ص ٣٠٣، ٣٦٠
 عمرو بن معد يكرب الزبيدي ج ١ ص ٣٦٢، ٣٦٨
 ج ٢ ص ٣٩١
 عمرو بن يثرب ج ٣ ص ٢٧٢
 عمرو بن يربوع ج ٢ ص ١٩
 أبو عمرو الشيباني ج ٣ ص ١٩٢، ٢٨٣، ٢٩٧
 ٣٠٧، ٣١٤

(ف)

ابن فارس ج ١ ص ٤٨

ج ٢ ص ٣١٠

فاطمة أم امرئ القيس ج ١ ص ٣٣٥

الفراء ج ١ ص ١٠٣، ١٦٣، ١٧٢، ١٨٨، ٢٥٤

٢٧٩، ٣١٦، ٣١٧

ج ٢ ص ٩، ٥٦، ٦٥، ٧٦، ١٩٤

٢٩٠، ٢٩٦، ٣١٢، ٣٣٥، ٤١٨، ٤٣٣

٤٥٧، ٤٥٨

ج ٣ ص ٣٥، ٣٦، ٤٩، ٧٣، ٧٨، ١٢٣

١٤٥، ١٧٢، ١٩٤، ٣١٢، ٣١٣، ٣٦٢

٢٨٣، ٢٩٩

أبو الفرج الأصفهاني (صاحب الأغاني) ج ١ ص ١٤٦

الفرزدق ج ١ ص ٦، ٢١، ٤٧، ٩٩، ١٤٦، ١٥٦

١٧٠، ٢٢٨، ٢٤٦، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣٣٩

٣٦٩، ٣٩٧

ج ٢ ص ٣٦، ٤٥، ٨٤، ١٢٨، ١٩٤

١٩٨، ٣١٠، ٣١٥، ٣٦٩، ٣٩٠، ٣٩٤

٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٥٣

ج ٣ ص ٤٢، ٤٦، ٤٧، ١٠٢، ١٧٧

٣٠٢، ٣١٤

فروة بن مسيك المرادي ج ٣ ص ١٠٨، ٢٩٢

فضالة بن كلدة الأسدي ج ٢ ص ١١٢

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لمب ج ٣ ص ١٧١

الفضل بن عبد الرحمن القرشي ج ٣ ص ١٠٢

الفيض بن غزوان ج ١ ص ٣٠٦

(ق)

أبو قابوس ج ٣ ص ٢٩٤

ابن قاسم العبدي ج ١ ص ١٨٠

القاسم بن معن ج ١ ص ٢٨٩

القالي (أبو علي) ج ١ ص ١٠٠، ٢ ص ٤٤٤

ابن قتيبة ج ١ ص ٢٠٩، ٢٤٧، ٢٦٩، ٣٢٦

٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٦١، ٣٦٢

ج ٢ ص ٢٤، ١٢٨، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٢، ٢١٦

قتيبة بن مسلم ج ٢ ص ٢٩٧

القحيف المقلبي ج ١ ص ٣٨٤ ج ٢ ص ٣١١

قرة بن خويلد ج ٣ ص ٢٨

القرشي (صاحب جوهرة أشعار العرب) ج ١ ص ١٦

القرطبي (صاحب الجامع لأحكام القرآن) ج ١ ص ٩٤

ج ٢ ص ٨، ١٤٥

قرط بن التوهم اليشكري ج ١ ص ١٤٣

القضم بن مسلم البكائي ج ٢ ص ٥٠

القطامي ج ١ ص ١٠، ١٦، ٧٠

ج ٢ ص ٤٦، ٧٨، ١٤٤، ١٦٧، ٢١٣

٢١٩، ٣٠٩، ٤٢٦

ج ٣ ص ٢٩، ١٠٢، ٢٩٢، ٣٠٤

قطرب ج ١ ص ١٢٨، ١٧٧، ٣١٥، ٣٧١

ج ٢ ص ٩٧، ٢٩٣

ج ٣ ص ١٢١، ١٣٢، ١٤٣

قطري بن النجادة ج ٢ ص ٤٣٣

قنبر بن أم صاحب ج ١ ص ١٦٠

قنبر المدري القاري ج ١ ص ٤٦٦

قفيرة (أم الفرزدق) ج ١ ص ٣٩٧

القلاح بن حزن المتقري ج ١ ص ٩

قيس بن الخطيم ج ١ ص ٩٦

قيس بن ذريح ج ٢ ص ٢١٣

ابن قيس الرقيات ج ١ ص ٣٤٧

ج ٢ ص ٤٢٩

قيس بن زهير العبدي ج ١ ص ٣٣٣

قيس بن شراحيل ج ١ ص ٢٧٢

قيس بن مسعود الشيباني ج ٢ ص ٤٨٩

قيس بن معاذ العامري ج ٢ ص ٣٨٤

ج ٢ ص ٤٨ ، ١٦٧ ، ٢٠٥ ، ٢٩٣ ،
٤٣٢ ، ٤١٥ ، ٢٩٦
ج ٢ ص ٢٩٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨
الكنوى ج ١ ص ٢٠٨
ليل الأخيلى ج ١ ص ٢١٩

(م)

ابن ماجه ج ١ ص ٣٦
أبو مارد الشيباني ج ١ ص ٣٨
ابن مالك ج ١ ص ٢٠ ، ١١٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨
ج ٢ ص ٩٠ ، ٤٣٩
مالك بن أسماء ج ١ ص ٣٠
مالك بن أمية ج ١ ص ١٧
مالك بن أنس (الإمام) ج ١ ص ١٤ ، ١٨ ، ٣٩ ج ٢
ص ٤٧٦
مالك بن حار ج ٢ ص ١٨٦
مالك بن الرب ج ٢ ص ١٨٧
مالك بن زغبة الباهلي ج ٣ ص ٢٩٧
مالك بن زهير العبسي ج ٢ ص ٣٠٠
مالك بن أبي كعب ج ١ ص ٣٦٧
مادية بن قيس ج ٢ ص ٣٩
المنقي ج ١ ص ٢٤ ، ٢٣٩ ، ٣٢٧
ج ٢ ص ٢٧ ، ١٥٧ ، ٤٠٣
ج ٣ ص ٢٤١
المتنخل المذلي ج ١ ص ١٦٧ ، ٣٣٤
ج ٢ ص ٤٣٣
المنقب المبدى ج ١ ص ٣٩٨
ج ٢ ص ٣٥
ج ٣ ص ٢٨ ، ١٦٣
عبد الدين الخطيب ج ١ ص ٣٢٥
محمد الأمير (صاحب الحاشية على المتن) ج ١ ص ١٤٣
١٨١
محمد بن بشير الخارجي ج ١ ص ٢٤٠

(ك)

أبو كير المذلي ج ٢ ص ٢٤٠ ، ٢٠٩ ، ٤١٦ ج ٣
ص ١٥
ابن كثوة ج ٢ ص ١٤٥
كثير ج ١ ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤٠
ج ٢ ص ١٧١ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ،
٤٤٥ ، ٤٢٩
ج ٢ ص ٢٨١
ابن كثير ج ٣ ص ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠
ابن كرز ج ١ ص ٢٦٦
الكساني ج ١ ص ١٠٢ ، ٢٩٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٣٩٠
ج ٢ ص ٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ،
٣٨٩ ، ٤٢٣ ، ٤٧٤
ج ٣ ص ٤٠ ، ٨٦ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ٢٥٤ ،
٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١
كسرى ج ٣ ص ٢٨٣
كعب بن حار ج ١ ص ٢٥٠
كعب بن مالك ج ١ ص ٢٨١
ابن الكلبي ج ١ ص ٣٥٥
الكلبة ج ١ ص ١٣ ج ٣ ص ٥٣
كليب ج ٣ ص ١٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
كليب بن عيممة السلمي ج ١ ص ٢٦٠
الكهيت ج ١ ص ٢٢٦ ، ٢٣٤
ج ٢ ص ٢٨١ ، ٤٠٤
ج ٣ ص ١٨١ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
٢٩٨
أز بن قبيع ج ٢ ص ١٢٨
ابن كيسان ج ١ ص ٢٩٤ ج ٢ ص ٢٠٣

(ل)

ليد العامري ج ١ ص ٣٢ ، ٣٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨١ ،
١٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٧٠

- محمد بن أبي الحارث الكوفي ج ٣ ص ١٧٦
 محمد بن حبيب ج ٢ ص ١٦٧، ٤٩
 ج ٣ ص ٢١٩، ١٩٩
 محمد بن جسان ج ٢ ص ٤٢٩
 محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ج ١ ص ١٦٣
 محمد بن الحنفية ج ٢ ص ٢٦٧
 محمد بن ذؤيب العامي ج ٢ ص ٤٣٠
 محمد بن سلام الجمعي ج ١ ص ٢٨٦، ٢٩٢
 ج ٣ ص ١٧١ ص ٣٠١
 محمد بن سلة ج ١ ص ٣١٥
 محمد بن طلحة ج ٢ ص ١٨١
 محمد بن عبد الوهاب الجبائي ج ٢ ص ٢٥٥
 محمد بن المساف العقيلي ج ١ ص ٢٥٠، ٢٧٦
 محمد بن علي (أبو بكر) ج ١ ص ٢٥٥
 محمد بن يحيى الدين (الشيخ) ج ٢ ص ١٥٦
 محمد بن هارون الروباني ج ١ ص ٣٨٤، ٣٧٥
 محمد بن يزيد بن العباس ج ١ ص ٣٨٧
 ابن محيصن ج ٢ ص ٢٣٩
 ج ٣ ص ٩٤
 الخليل الدمشقي ج ٢ ص ٣٨٤
 ج ٣ ص ٣٠٦
 المختار الثقفي ج ١ ص ٣٨٧
 ج ٣ ص ١٥٣
 الخزار الفقيمي ج ١ ص ١٤٣
 ج ٣ ص ١٩٢
 مرحب اليهودي ج ٢ ص ٤٧٧
 مرداس بن حصين ج ٢ ص ٢٨٦، ٢٧٥
 مرت بن رافع ج ٣ ص ٩١
 المرزباني ج ١ ص ٣٢٤، ٢٣٩، ٤٠، ٢٨
 ج ٢ ص ١٢٨
 المرزوقي ج ١ ص ٢٥٨
 المرقش الأكبر ج ١ ص ٢٩٦
 ج ٢ ص ٤٩٧
 مروان بن الحكم ج ٣ ص ١٢٢
 مروان بن سعيد الملهبي ج ٣ ص ٢٩١
 مزاحم العقيلي ج ١ ص ٢٥
 ج ٢ ص ٤١٢، ٣٧٦، ٣٥٤
 مساور بن هند العبسي ج ٢ ص ٤٣٠
 المستوفرن ربيعة ج ١ ص ٢٩٢
 ابن المستوفى ج ٣ ص ١٤٥
 ابن مسعود رضي الله عنه ج ١ ص ٢٨٧، ٢٨٧ ج ٢
 ص ١٣٢، ١٣١، ٨٩
 مسكين الدارمي ج ٢ ص ٤٨٠
 ابن مسلم البكائي ج ١ ص ٥٠
 مسلم صاحب الصحيح ج ٢ ص ٢٥٠
 مسلم بن عبد الوالي ج ٢ ص ٢٩٢
 مسلمة بن عبد الملك ج ٣ ص ١٥٢، ١٧٥
 ابن السيب ج ٢ ص ٢٦٤
 السيب بن طس ج ٢ ص ١٦٩
 المضرب بن كعب بن زهير ج ١ ص ٢٨
 المضرب بن ربيع الأسدي ج ٢ ص ٢٦٩
 معاوية رضي الله عنه ج ١ ص ١٠٠
 معاوية بن عمرو أخو الخنساء ج ٢ ص ١٨٦
 ج ٣ ص ١٧٢
 المعتصم ج ٢ ص ٢٠٩
 المعزى ج ٢ ص ٢٢
 مقرب بن حمار البارق ج ١ ص ٢٩٥
 المقروط بن بلج ج ١ ص ١١٠
 معن بن أوس ج ١ ص ٣٣٩، ٤٠
 المغيرة بن عبد الله ج ١ ص ٧٣
 المقضل بن سلة ج ١ ص ٣١٧
 الفضل الضبي ج ٣ ص ٢٠٦، ٢٨٨، ١٦٨
 ابن مقبل ج ١ ص ٢٥١، ٢١٨، ٢٠٢، ١٦٥، ٨
 ج ٢ ص ٤١٨، ٩١، ٣٤
 المتبع (ابن نيمان) ج ٢ ص ٣٠٥

التمن بن المنذر ج ٢ ص ١٧٧، ٢٧٥، ٤٦٠، ٤٧٤
ج ٣ ص ٢٨٣
نعم بن الحارث ج ١ ص ٢٤٥
القرين تولب ج ٢ ص ٤٤١
نشل بن حري ج ١ ص ٧٤
ج ٢ ص ٣٥٣
نشل بن زيد ج ١ ص ٣٨٤
نوار ج ١ ص ٢٥٨
أبو نواس ج ١ ص ٣٢٨
ج ٢ ص ١٧٠، ٤١٣

(أ)

هارون الرشيد ج ١ ص ٢٠٦، ٢٩٣
ج ٢ ص ١١
ج ٣ ص ٣١١
هارون بن عبد العزيز = الأوارج
أبو هاشم الجبائي = عبد السلام بن محمد
هرم بن سنان ج ٢ ص ٢٠٢
ابن هرمة ج ٢ ص ١١، ٣١٦
أبو هريرة ج ١ ص ٨٧
ج ٢ ص ١٥٧، ٣٧٢
ابن هشام صاحب السيرة ج ١ ص ٨١، ١٣٢
ج ٢ ص ٩٧، ٤٢٢
هشام بن عبد الملك ج ١ ص ٣٢٩
ج ٢ ص ١٧٥
هشام بن معاوية ج ١ ص ١٠٢، ١٠٣
ابن هشام النحوي ج ١ ص ١٠٠، ١٩١، ٣٣٨، ٣٤٨
ج ٢ ص ٣٦٥، ٣٧٤
هلال بن كعب ج ١ ص ١٧٦
همام بن مرة ج ١ ص ١٥٢، ١٥٣
هيان بن حنيفة ج ٢ ص ٢٦١
هند بنت أبي صفيان ج ٢ ص ٢١٧

المنخل اليشكري ج ١ ص ١٧٧ ج ٣ ص ٨٥
المنذر بن ماء السماء ج ١ ص ٢٤١ ج ٣ ص ١٦٦
منظور بن حبة ج ١ ص ٢٦٣ ج ٢ ص ٣٥٩
منظور بن مرند الأسدي ج ٢ ص ٢٦٢
أبو المنبال ج ٣ ص ٩١
أبو مهادية ج ١ ص ١٧٢، ٢٣٩
ج ٢ ص ٢٧
موسى بن جابر الحنفي ج ٢ ص ٤٩٠
ابن ميادة ج ٣ ص ١٥٢
الميداني صاحب الأمثال ج ٣ ص ٣١٧
ميسون بنت بحدل ج ٣ ص ٢٠٣
ميمون بن حفص ج ٣ ص ٣٠٨

(ب)

الناقة ج ١ ص ٨٤، ٣٠٨، ٣٨٣ ج ٢ ص ١٢٠، ٤٦١، ٢٧٠، ٢٧٥، ٣٤٧، ٣٦١، ٤٦٠
٤٧٦، ٤٦١ ج ٣ ص ١٠٦، ١٣١
ناشرة التلي ج ١ ص ١٥٢
النجاشي الحارثي ج ١ ص ٣١٠
أبو النجم ج ١ ص ٢٢، ٩٨، ٢٧١، ٢٩٢، ٣٣٦
ج ٢ ص ٩، ١٢٠، ١٣٠، ٢١٢، ٢٨٣
٣٦٣ ج ٣ ص ١٥، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٨٧، ٤١٤٣
٢٢٨، ٣٣٧، ٣٠٣، ٢٩٧
أبو نجيعة ج ١ ص ٧٥ ج ٢ ص ٣٦٤
ابن النديم ج ١ ص ٢٣٩، ٢٤٣، ٣٨٤ ج ٢ ص ٨
النسائي ج ١ ص ٣٩
نصر بن سيار ج ١ ص ٢٤٠
نصيب ج ١ ص ٢١٦
ج ٢ ص ٢٩٠، ٢٩١
نضر الحاجب ج ١ ص ٣٤١
التمن بن العجلان ج ١ ص ١٢٠

(و)

أبو وجدة السعدي ج ٢ ص ١٤٧
ابن ولاد ج ١ ص ٢٥٤ ، ٢٥٥
الوليد بن عبد الملك ج ٢ ص ٣٢٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤
الوليد بن هبة بن أبي معيط ج ١ ص ٣٠

(ي)

الشيخ يس (صاحب الحاشية على التصريح) ج ١ ص ٢٠ ، ١٩٠
ياقوت ج ١ ص ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
٢٨٨ ، ٢٨٢ ، ٢٥٥
ج ٢ ص ٢٥٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧
ج ٣ ص ٢٥٩ ، ٢٢٦ ، ٢٩١
يحيى بن زياد ج ٣ ص ١٢٢
يحيى بن عقبة الطهوي ج ١ ص ٣٣٦
يحيى بن علي المنجم ج ٢ ص ٢٦٣
يزيد بن الحكم ج ٢ ص ٢٥٩ ، ٣٨٢ ج ٣ ص ١٧٠
يزيد بن الطرية ج ١ ص ٢١٧ ، ٢٧٩ ج ٢ ص ٢٧٩
يزيد بن عبد الملك ج ١ ص ٣٠٧ ، ٣١٦
يزيد بن مسهر الشيباني ج ٢ ص ٤٩٠
يزيد بن معاوية ج ٣ ص ٢٠٣ ، ٣١٦

يزيد بن المهلب ج ١ ص ٣٠٧
يزيد بن نسل ج ٢ ص ٣٥٣
اليزيدي (أبو محمد) ج ١ ص ٧٢ ج ٢ ص ٢٨٣ ، ٢٩٧
اليزيدي (محمد بن العباس) ج ١ ص ٣٦٠ ، ٣٨٧
ج ٢ ص ٢٨٣ ، ٢٩٧
يسقوب (عليه السلام) ج ٢ ص ١٠٠ ، ٣٩٧
يسقوب القاري ج ٢ ص ٣٠١ ، ٤١٩ ، ٤٧٤
يعل الأزدي ج ١ ص ٢٨ ، ٣٧٠
ابن يوش ج ١ ص ٣٦ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ٢٩٨
ج ٢ ص ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٩٨ ، ٣٨٩
٤٠٦ ، ٤٣٤
ج ٣ ص ١٥ ، ٢٧
أبو يوسف صاحب أبي حنيفة ج ١ ص ٢٠٦
يونس بن حبيب ج ١ ص ٧١ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٣٠
١٥٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨
٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٣٨ ، ٣٨٦
٣٨٨
ج ٢ ص ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٦
٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٢٢٧
ج ٢ ص ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٥ ، ٢٧٤
٢٩١ ، ٢٩٢

٢ - القبائل والمنتسبون إليها وأصحاب المذاهب

(١)

آل صفوق ج ٣ ص ٢١٥

آل المهدي ج ١ ص ٧٨

أزد السراة ج ١ ص ١٢٨

أسد ج ١ ص ١٨٩، ١٨٩، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٨٤ ج ٣ ص ١٠٣

الأشعريون ج ٣ ص ١٦٨

بنو أمية ج ١ ص ١٥

الأنصار ج ٣ ص ١٥٢

(ب)

البصريون ج ١ ص ١٨٢، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٨

ج ٢ ص ١٩، ٢٧، ٢٨٣، ٢٨٣

البيضاويون ج ١ ص ١٣٧، ١٩٩ ج ٢ ص ٥٤، ٥٤

٢٣٨ ج ٣ ص ١٦٣، ٢٠٤

بهلة بن عوف ج ٣ ص ٢٥٨

(ت)

تغلب ج ١ ص ١٥٢، ١٥٣ ج ٢ ص ٢٥٨ ج ٢ ص ١٠٦

التميميون (بنو تميم) ج ١ ص ٢٦، ٢٦، ٢٦، ١٦٧، ١٦٧

١٦٨، ١٦٨، ١٦٨، ٢٦٠، ٢٦٠، ٢٦٠ ج ٢ ص ١١

١٦، ١٦، ١٦، ٢٦٠، ٢٦٠، ٢٦٠ ج ٣ ص ٢٦

١٥٠، ٢٠٠، ٢٧٢

(ث)

ثقيف ج ١ ص ١١٦

(ج)

بنو جديمة ج ٢ ص ٢٤٩

بنو جشم ج ١ ص ١٣

(ح)

الحجازيون ج ١ ص ١٦٧ ج ٢ ص ١٠ ج ٣ ص ٣٦
حمير ج ٢ ص ٢٨

(خ)

الخزرج ج ١ ص ١٢٠

الخسارج ج ١ ص ١٩٠

(د)

بنو دارم ج ١ ص ٣٣١

(ر)

ربيعة ج ١ ص ٤٢٣ ج ٢ ص ٩٧

بنو رضان ج ١ ص ٢٥٠

(ص)

بنو سلس ج ٣ ص ١٧٦

السعديون ج ١ ص ٣٠٧

بنو سلول ج ٣ ص ٢٣٠

بنو سليم ج ١ ص ٣٨١ ج ٢ ص ٥٧

(ش)

بنو شيبان ج ٣ ص ١٧٦

الشبيمة ج ١ ص ١٩٠

(ص)

بنو صفوان ج ٣ ص ١٤٥

(ض)

بنو ضبة ج ٢ ص ٤٣٦

(ط)

طبي: ج ١ ص ١٢٤، ٨٠

(ع)

بنوعجل ج ١ ص ٣٣١

بنوعلى ج ٢ ص ٤٣٦ ج ٢ ص ٢٠٠

بنوعقيل ج ١ ص ٣٨١، ٣١١ ج ٢ ص ١١٩

بنوالعسبر ج ٢ ص ١٤

عس ج ١ ص ٢٣٥

(غ)

ظفان ج ١ ص ٥٤ ج ٢ ص ١٤٩، ٧٦، ٣٦

بنوغيان ج ١ ص ٢٥٠

(ف)

الفرس ج ١ ص ٢١٦، ٩١

بنوفقس ج ٢ ص ٤٧٩

الفقهاء ج ١ ص ١٤٤

(ق)

القرء ج ١ ص ٣٦٩

قصى بن كلاب ج ١ ص ٣٤٦

قضاة ج ١ ص ٢٩٢، ٢٦٩، ٢٦٢، ٨٩ ج ٢ ص ٣٩

قيس ج ١ ص ٢٩٢، ٢٦٩، ٢٦٢، ٨٩ ج ٢ ص ٣٩

ج ٣ ص ٢٠٢

(ك)

الكوفيون ج ١ ص ١٠٣، ١٠٢، ٧٦، ٦٨، ٣٨، ١٨، ٢ ص ١٠٣، ١٠٢، ٧٦، ٦٨، ٣٨، ١٨، ٢

١٠٣، ١٠٢، ٧٦، ٦٨، ٣٨، ١٨، ٢ ج ٢ ص ١٠

١٠٣، ١٠٢، ٧٦، ٦٨، ٣٨، ١٨، ٢ ج ٢ ص ١٠

٣٠٤، ٣٠٠ ج ٣ ص ٣٠٤، ٣٠٠

(ل)

اللقويون ج ٣ ص ٨٦، ٨٥

لكيز بن عبد القيس ج ٢ ص ٢٩٢

(م)

المتفقون ج ١ ص ١٤٥

المتكلمون ج ٢ ص ١٤٥

المجوس ج ١ ص ٩١

بنومطر ج ١ ص ١٤٣

المستزلة ج ١ ص ٤١، ٣٦، ج ٢ ص ٤٥٤، ٤٤٩، ٤٥٧

المناطق ج ١ ص ١٣٥

(ن)

بنوالتجار ج ١ ص ١٥

النحويون ج ١ ص ١١٤، ١٢، ١١٤، ١٤٥، ١٦٣، ١٧٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ٣٠٨، ٣٤٨، ج ٢

ص ٢٠، ٤٩ ج ٣ ص ١٥، ١٤٣

لزار ج ١ ص ٤٠٣، ٢٨

بنونمير ج ١ ص ٧ ج ٢ ص ٩٦

(هـ)

هذيل ج ١ ص ١٥١، ١٢٤

هذان ج ١ ص ٣٣٠

(ي)

بنو ربوع ج ٢ ص ٤٦٣

٣ - الأماكن والجبال

(ش)

الشام ج ١ ص ١٢١ ج ٣ ص ٢٥٢
شمنسير ج ٣ ص ٢٥٥

(ف)

فارس ج ١ ص ٢١٦ ج ٣ ص ٢٨٣
الفترات ج ١ ص ٩٢
فلج ج ١ ص ٢٣

(ق)

قريسين ج ١ ص ١١٦، ٨١، ٧٥
القسطنطينية ج ١ ص ٢١٦، ٢٠٨
قوى ج ١ ص ٧١
قوهستان ج ١ ص ٢١٦

(ك)

الكوفة ج ١ ص ١٨٨ ج ٣ ص ١٧٦

(ل)

ليدن ج ١ ص ٣٩٠، ١٦

(م)

مصر ج ٢ ص ٢٧
مكة ج ١ ص ٢٣١ ج ٣ ص ٢٦٢

(هـ)

الهند ج ١ ص ٢٦٨، ٢٠، ١٢ ج ٢ ص ٣١

(ي)

اليمامة ج ١ ص ٩٠ ج ٢ ص ٤٦٠
اليمن ج ١ ص ٢٣٥، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢١١، ٢٣٠ ج ٣ ص ١٥

(ا)

أرك ج ١ ص ٥٤
استامبول ج ١ ص ٢١٩
الأندلس ج ١ ص ١٩٨
أوردية ج ١ ص ١١٢

(ب)

البحرين ج ١ ص ٤٢
بدر ج ١ ص ٤٢
البصرة ج ١ ص ٢٣، ١٨٨، ٢٢١، ٢٢٣ ج ٣ ص ١٧٦
بفساد ج ١ ص ٢٨٣، ٣٢٧، ٢١٨، ٩٢، ٧
بولاق ج ١ ص ١٤٦ ج ٢ ص ١٩ ج ٣ ص ١٤٦
بيروت ج ١ ص ١٥٤

(ح)

الحجاز ج ١ ص ١٤، ١٦٧، ١٦٨، ٢٤٤، ٢٧٨ ج ٢ ص ٦٥
الحسرة ج ٣ ص ٢٩٣
حضر موت ج ١ ص ٩
حمى ضرية ج ١ ص ٢٣
حوريت ج ٢ ص ٢٠٧
الحسيرة ج ١ ص ١٢٤

(خ)

خيبر ج ٢ ص ١٧٧

(ر)

رأس الكلب ج ١ ص ١٣٥

(س)

ساباط ج ٢ ص ٢٨١
السرقة ج ٢ ص ٧١
السرور ج ١ ص ٩٠

(ج)

الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٢٢٠، ٨٧، ٣٣ ج ٢
ص ٢٤٦، ١٦٦، ١٣٢، ٣٧٢ ج ٣ ص ٢٤٦
الجامع الصغير في الفقه ج ١ ص ١٦٣
الجامع الكبير في الفقه ج ١ ص ١٦٣ ج ٢ ص ٢٨٠
الجنزورية ج ١ ص ٣٦٤
الجهرة (لابن دريد) ج ١ ص ١١٣، ٢٢٥، ٣٤٦
٣٨١، ٣٨٠ ج ٢ ص ١٩، ٢١، ٣٨، ٤٨، ٥٤
٢٨٨، ٣٠ ج ٣ ص ١١٧، ١٣٦، ٣٠٣، ٤٥٢

(ح)

حاشية الصبان على الأشتوي = الأشتوي
حاشية البحتري ج ١ ص ٣١٧ ج ٢ ص ٤٣٧ ج ٣
ص ٩٤
الحماسة البصرية ج ١ ص ٢٦٦
حاشية ابن الشجري ج ٢ ص ٤٧٥

(خ)

الخزانة (للبغدادى) ج ١ ص ٤٥، ٦٩، ٧٣، ٨٣، ٩٠
٩٩، ١١٠، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦
١٤٤، ١٧٠، ١٧١، ١٨٥، ٢١١، ٢٢٦، ٢٦٦
٢٦٨، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٥
٣٠٦، ٣١١، ٣١٥، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠
٣٤٦، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٨٨، ٣٩٠ ج ٢ ص ١١
١٢، ٣٦، ٣٦، ٧٤، ١٠٥، ١٢٣، ١٦٧، ١٩٤
١٩٨، ٢٠٦، ٢٦٨، ٣٣٥ ج ٣ ص ٢٥
٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٩، ٥٣، ٦٠
٦١، ٧٧، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٣٥، ١٤١
١٨٤، ٢٠٢، ٢٠٣، ٣١٩، ٣٣٧
الخصائص ج ١ ص ١٣٠، ١٨٨، ٢٨٠، ٣٣٧، ٣٤٨
٣٦٨، ٣٧٢، ٣٩٥ ج ٢ ص ١٩٩، ٤٧، ٤٩
٧٤، ٧٥، ٧٩، ١٠٤، ١٠٨، ١٩٧، ٢٦٤
٢٧٢، ٢٨٧، ٣١٢، ٤١٨، ٤٢٥ ج ٣ ص ٣٨

٤٠٦، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧

٢٣١، ٢٧٠

خلق الإبل للأصمعي ج ١ ص ٣٧
خلق الإنسان ج ١ ص ٢٢٩

(د)

ديوان الحنساء ج ٣ ص ١٩٧
ديوان زهير ج ٢ ص ٤٤٥
ديوان الشباخ ج ١ ص ١٢٧
ديوان عامر بن الطفيل ج ٢ ص ٤٩٠
ديوان العجاج ج ١ ص ١١٨، ٥٥
ديوان طرفة ج ٢ ص ١٥٧
ديوان المعاني ج ١ ص ١٢٦، ٣١٥
ديوان الهذليين ج ٢ ص ٧٣، ٨٥، ١٣٤ ج ٣ ص ١٩٦

(ذ)

ذيل الأمل ج ٢ ص ١١٢

(ر)

رغبة الآمل في شرح الكامل ج ٢ ص ١٧١، ٣٦٦، ٤٩٠
ج ٣ ص ٢٥٨
الروض الأنف ج ٢ ص ٤٢٢

(س)

سر الصناعة ج ١ ص ٣١٣
السمط على النوادر ج ١ ص ٢٨، ٨١، ١١٠، ٢٣٩
٢٨٥، ٣٠٣، ٣١٥ ج ٢ ص ٨٣، ٨٤، ٩١، ١٢٠
٣٠٢، ٣٨٤
السيرة لابن هشام ج ١ ص ١٣٢ ج ٢ ص ٩٧، ٢٤٩، ٤٧٧

(ش)

الشذرات ج ١ ص ٢٠٨
شرح أبي شامة للشاطبية ج ٣ ص ١٥٣
شرح أدب الكاتب لمحواليق ج ٢ ص ١٨١

شرح الأشموني = الأشموني

شرح الحماسة للتبريزي ج ١ ص ١١٠، ٧٩، ٣٠٥،
٣٩١، ٣١٥ ج ٢ ص ١٩، ٣٧٧، ٣٩١، ٤١٦،
٤٧٩، ٤٧٦، ٤٢٤ ج ٣ ص ١٠٢، ٨٥، ٥٢

٢٩٣، ١٠٦

شرح ديوان الهذليين للسكري ج ٣ ص ٢١٥

شرح الرضى على (الشافية) ج ١ ص ٩٠ ج ٢ ص ١٤٣،
٣٦٨، ٣٥٩، ٢٣٢

شرح الرضى على (الكافية) ج ١ ص ٢٤٤ ج ٢ ص ٣٥٧،
ج ٣ ص ٤٥

شواهد لإصلاح المطلق ج ٢ ص ٧١

شواهد الإيضاح ج ٢ ص ١١٢، ٦٢

شواهد الشافية ج ١ ص ٣٠، ١٤٤، ١٩٥، ٢٠٧،

٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٦ ج ٢ ص ٢٥٤، ٢٦٢،

٣٠٢، ٣٥٤، ٣٦٨، ٤٨٥ ج ٣ ص ١٤٥،

١٤٨، ١٥٢، ١٥٧، ١٦٤، ١٧١، ٢١٢، ٢١٥

شواهد العيني ج ١ ص ٣٤، ١٢٠، ٣٠٧ ج ٢
ص ٢٣٥، ٣٥٤، ٣٨٦، ٤٠٥

شواهد الكشف ج ١ ص ٧٤

شواهد المغنى للبغدادى ج ١ ص ٢٩٦، ٣١٠، ٣٣٧،

٣٤٠، ٣٤٨ ج ٢ ص ٣٥، ٣٦، ٧١، ٣١٠،

٣٣٨، ٣٥٤ ج ٣ ص ٢٧١، ٢٧٤

(ص)

الصاحبى ج ١ ص ٢٧، ١٠٣، ٣٠٦ ج ٢ ص ٢٨

الصحيح المنير ج ١ ص ١٨٥، ٣٨٨ ج ٢ ص ١٥١،

٢٩٢، ٣٧٣، ٣٨٤، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٣٦،

٤٧٤، ٤٨٩ ج ٣ ص ٢٧، ٢١٤، ٢٥٣، ٣١٥،

٣٢٢

الصحيح للجوهري ج ١ ص ١٤٣، ٢٥١، ٣٨١ ج ٢

ص ١٠٤، ٦٠ ج ٣ ص ٢٧١

(ط)

طبقات ابن الجزرى ج ١ ص ٧٥

طبقات الشافعية ج ٢ ص ٧٣

(ف)

الفوائد الأدبية ج ٢ ص ٣٣٦

فرحة الأديب ج ١ ص ١٢٠، ١٢٧

الفصيح لثعلب ج ١ ص ١٠٢

الفوائد البنية ج ١ ص ٢٠٨

(ك)

كتاب الخيل لأبي عبيدة ج ١ ص ٣٦ ج ٢ ص ١٦٨

الكتاب (سيبويه) ج ١ ص ١٨، ٢٧، ٢٩، ٦٤،

٨٨، ٨٩، ١٩٣، ٢٠٢ ج ٢ ص ٤٤٠، ٤٤١،

٤٨٥، ٤٨٨، ٤٩٢ ج ٣ ص ٧، ١٤، ٩٩،

١٦٥، ٢٦٠، ٢٧٧

الكامل للمبرد ج ١ ص ٢١، ٣٦، ٧٣، ٧٩، ١٤٦،

٢٨٥، ٣٧٠ ج ٢ ص ١١٥، ١٨٦، ٢٠٥، ٢٨٩،

٢٩٢، ٣١٣، ٣٤٢، ٤٣١، ٤٥٨ ج ٣ ص ٥٤،

٥٩، ٢٩٥

الكشاف للرخنبرى ج ١ ص ٢٩٥

الكنز اللغوى ج ١ ص ٣٧

(ل)

اللزوييات ج ٢ ص ٢٤٦

(م)

المبج ج ٢ ص ١٩٧

مجالس ثعلب ج ١ ص ٢٨٥، ٣٣٩ ج ٢ ص ١١،

١٣١، ٢٨٣ ج ٣ ص ٤٥، ٥٨

مجاز القرآن ج ١ ص ٢٩

مجموعة المعاني ج ٢ ص ٣٩٢

مختصر الشواهد للعيني ج ١ ص ٣٠٧

- المقصود والممدود لابن ولاد ج ١ ص ٢٥٥، ٢٥٤
الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٦
المنصف (شرح تصريف المازني) ج ١ ص ٢٤١، ٢٤٠
ج ٢ ص ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٨٥، ٧٤، ٣٨، ٩
الموشع للربزباني ج ١ ص ٢٢٥، ٢٩١ ج ٢ ص ٣٧٢
ج ٣ ص ٢٩٧
- (ن)
- النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٠٨
النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٩٤، ٧٢
النقائض ج ١ ص ٣٩٧، ٣٤٥، ٢٨٦، ١٥٦ ج ٢
ص ٤٣٤، ٤٢٢، ٤٢٠، ٤١٨، ٨٤، ٤٥، ٣٢
٤٥٣، ٤٣٧ ج ٣ ص ٤٢
نوادري زيد ج ١ ص ٣٦٧، ٣٣٩، ٣٣٢، ١٢٩، ٢٨
ج ٢ ص ٣٣٣، ٢٨٦، ٢٨٢، ١٤٩، ٧٧، ١٩
١١٨، ٩٤ ج ٣ ص ٤٣٣، ٤٢٦، ٤٢١، ٣٣٥،
٢١٤، ٢٠٦، ٢٠٤، ١٦٨، ١٥٧
- (هـ)
- الهمز لأبي زيد ج ٢ ص ١٣١
الجمع ج ١ ص ٣٥٢، ٣٠٩، ٢٧٣، ١٨٦ ج ٢ ص ٩٦،
١٥٩
- (و)
- الوحشيات ج ١ ص ٢١٧
الوساطة ج ١ ص ٢١٧
الوسيط في تاريخ أدباء شنقيط ج ١ ص ٣٢٦، ١٣٠، ٦٢
- المختص ج ١ ص ٩٦، ٧٤، ٣٨، ٣٦، ٩ ج ٢
ص ٢٦٦
مراتب النحويين ج ٢ ص ٤٩
المزهر ج ١ ص ٣٨٦، ٩٧، ٦٥، ٦٤، ٦١ ج ٢ ص ٣٨
٣١٠، ٢١٦، ١٢
معاني ابن قتيبة ج ٢ ص ٢٩١، ٢٨٢ ج ٣ ص ٤٩
معاني القرآن ج ٢ ص ٤٥٨، ٤٣٣، ٤١٨
معاهد التنصيص ج ١ ص ٢١٩ ج ٢ ص ٤٧٥ ج ٣
ص ١٧٦
معجم الأدياء لياقوت ج ١ ص ١٣، ١١، ٧١، ٧٥، ٩٧
٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٨ ج ٢ ص ٢٦٣، ٥٧ ج ٣
ص ٢٧
معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٠، ٢٥٥، ١٩٧، ١٩٣ ج ٢
ص ٢٥٥، ٢٠٢ ج ٣ ص ٤٤٨، ٢٣٥، ٥٦
٢٦٣
معجم الشعراء ج ١ ص ٣٢٤ ج ٣ ص ١٧٦، ١٠٢
المعرب لمواليق ج ١ ص ٣٥٧، ٣١١ ج ٣ ص ٢٠٥
معيد النعم ج ٢ ص ٧٣
مغني البهيبي ج ١ ص ١٠٦، ١٠٢، ١١٠، ١٣٢، ١٤٣
٢٩٠، ٢٨١ ج ٢ ص ١٧٣، ١٧٢، ٧١، ١٧٥
١٩١، ١٧٩ ج ٣ ص ١٧٤
المفصل للرغزبي ج ١ ص ١٣، ١٤٤، ٢٢٢، ٢٧٩
٢٩٨، ٢٨٥ ج ٢ ص ٣٧٤، ٢٦٨
المفصليات ج ١ ص ٣٩٨، ٣٦٨، ٣٣٧، ٢٩٩ ج ٢
ص ١٨٤، ٣٠٦، ٤٦٧ ج ٣ ص ١٢٢، ٥٣
٢٩٥، ١٦٧
المقتضب ج ١ ص ٢٠٦

ه - فهرس القوافي^(*)

(الألف اللينة)

ج ص

قد ومدتني أم عمرو أن تا تدعن رأسي وتقلّيني وا ٢٩١:١

(٥)

أحدأ حوى حيّة الملحين	ولدن ثرى حال دون البثراء ٤٧:٢
فأور لذكراها إذا ما ذكرتها *	ومن بعد أرض بيتنا وسماء ٣٩:٣٠٨٩:٢
مثلها يخرج الصيحة للقو	م قلاة من دونها أفلاء ١١٢:٢
لم أقض حين ارتحلوا شهلائي	من الكعاب الطفلة الفيداء ١٢٧:٢
فصادفت أعصل من أبلاتها	يعجبه النزاع على ظلماتها ١٣١:٢
كان سحيله في كل فجر	على أحباء يثود دعاء ١٤٩:٢
بآرزة الفقارة لم يخنها	قطاف في الركاب ولا غلاء ١٥١:٢
ذر الآكلين الماء ظلماً فأرى	ينالون خيراً بعد أكلهم الماء ١٧٦:٣٠١٥٢:١
ينشب في المسمل واللهاء	أنشب من مآشر حداء ٣١٨٠٢٣١:٢
آذنتنا بينها أسماء	رب ثار يمل منه الشواء ٢٤١:١
ولجدت حتى كدت تبخل حائلا	للمنتهى ومن السرور بكاء ٢٤١:٣
هل تعرف الدار بنصف الجرعاء	بين رحي المثل وبين الميثاء ٢٥٠:٢
يستمكون من حذار الإلقاء	بتلمات كجذوع الصيصاء ٢٨٠:١
والمرء يلحقه بفتيان الندى	خلق الكريم وليس بالوفاء ٢٦٦:٣
عنا باطلا وظلماً كما تم	نز عن حجرة الربيض الفلباء ٣٠٧:٣
لملك والموعود صدق لقاءه	بدا لك في تلك القلوص بداء ٣٤٠:١
طلبوا صلحنا ولات أوان	فأجبنا أن ليس حين بقاء ٣٧٧:٢

(ب)

كان محرباً من أمد ترج	ينازلهم لنايبه قيب ١٤:١
وقالت له العينان سمعاً وطاعة	وأيدت كمثل الدر لما يشعب ٢٢:١
لو رأينا التوكيد خطّة عجز	ما شفّعنا الأذان بالشويب ٢٤:١
بثينة من آل النساء وإنيما	يكنّ للأدنى لا وصال لغائب ٢٧:٣
إليكم ذوى آل النبيّ تطلعت	نوازع من قلبى ظمء وألب ٢٧:٣

(*) الأرقام ١ ٣٠٢٠ إشارة إلى أجزاء الكتاب .

- وحديثها كالغيث يسممه
ويمصل في مثل جوف الطوى
لا يمنع الناس من ما أردت ولا
وعارضتها رهواً على متتابع
في ليلة من جمادى ذات أندية
أناف على باقى الجمال ودفت
وإنى وقفت اليوم والامس قبله
لم تتلفع بفضل مؤزرها
فبينما يشرى رحله قال قائل
سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم
خليلى لا يبق على الدهر فادر
يذرين جندل حائر لجنوبها
أقبل السوم عاذل والمتابا
ولياك إياك المرء فإنه
وكفى على الواشين لذاء شعبة
تسمع منها فى السليق الأثيب
طعامهم إذا أكلوا منها
ولو أن ركبا يملك لقادهم
وهى مكنونة تحير بها
على حين ألقى الناس جل أمورهم
غزبه الملا على كثرة النسا
غضبت علينا أن علاك ابن غالب
إذا ذقت فاما قلت علق يدتى
كلمع أيدى مشاكيل سابة
يصاحب الشيطان من يصاحبه
وما مثله فى الناس إلا ملكاً
ول نعمام بنى صفوان زوزاة
يا عجباً لقد رأيت عجباً
أعاقرو كذات رحم
أعوذ بالله وبابن مصعب
فلولا الله والمهر المفدى
حيوا تماضر واربعوا صحبى
وجدتم بينكم دوننا إذ نسبتم
- ج ص
واعى ستين تيايمت جدبا ٢١٩:٢٩:١
صبيلا يمين المعرب ٣٦:١
أعطيم ما أرادوا حسن ذا أذبا ٤٠:٣
شديد القصيرى خارجى محتب ٤٦:٢
لا يبصر الكلب من ظلماتها الطبا ٢٣٧:٣٠:٥٢:٣
بأنوار عشب مخضلل عسوازبه ٥٥:٢
يبالك حتى كادت الشمس تغرب ٥٧:٣
دعد ولم تفد دعد فى العلب ٣١٦:٦١:٣
لمن حمل رخو الملاط نجيب ٦٩:١
ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب ٣٤٠:٣١٧:٢:٧٤:١
يتهوره بين الطخا فالصائب ١٦٨:٣٠:٨٠:٢
فكأنما تذكى سنايكها الحبا ٨٠:١
وقولى إن أصبت لقد أصابا ٩٦:٢
إلى الشر دعاء وللشر جالب ١٠٢:٣
كما أنا للسواشى ألد شغوب ١١٧:٣
معصمة مثل الأباء الملهم ١١٧:٢
وما إن لا تحاك لسم ثياب ١٠٨:٣:٢٨٢:٢
نسيمك حتى يستدل بك الركب ١١٨:٢
فى أديم الخدين ماء الشباب ١١٩:٢
فتدلا زريق المال تدل الثعالب ١٢٠:١
س فأضحى فى الأقربين جنيبا ١٢٥:٢
فهلاً على جدبك إذ ذاك تغضب ١٢٨:٢
أريد به قيسل فسودر فى ساب ١٣١:٢
يتدبن خرس بنات الدهر والخطب ١٣٤:٣:٣٣٣:١
فهو أذى جمة مصاربه ٢٧٧:١٤٤:٣:٣٢٩:١
أبو أنه حتى أبوه يقاربه ٣٩٣:٢:٣٢٩:١٤٦:١
لما رأى أسداً فى الغاب قد وثبا ١٤٥:٣
حار قبان يوق أربيا ١٤٨:٣
أم غانم كن يخيب ١٦٩:٢
الفرع من قریش المهذب ١٧٣:٣
لرحمت وأنت غربال الإهاب ١٩٥:٣:٢٢١:٢
وقفوا فإن وقوفكم حصى ١٩٧:٣
وأى بنى الآخاء تنبو مناصبه ٣٣٨:٢:١:١

- وإذا أذاك بأننى قد بعتها
تدزى فوق متيها قروناً
لأنكحنّ بيه
حلفت يميناً غير ذى مشنوية
نظرت بسنجار كنظرة ذى هوى
لا بارك الله فى لفوفى هل
يطير فضاخا بينا كل قونس
أبلغ أبا دختنيس مألكة
طربت وما شوقاً إلى لبيض أطرب
ثم قالوا تحبها قلت بهراً
أبرزوها مثل المهامة تهادى
حتى إذا دومت فى الأرض راجعه
ألم تر أنى كلمنا جنت طارقاً
نمش بأعراف الجياد أكفنا
أم هل ظلعائن بالعلياء نافعة
لمياء فى شفتها حوة لس
أستحدث الركب من أشياهم خبراً
تلوم يهياه يياه وقد مضى
ليل قضيب تحبه ككثيب
كم أحرزت قضيب الهندى مصلحة
أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا
فلما جلاها بالإيام تحيزت
رمت عن قسى الماسخى رجالم
نلؤ فى أم لنا ما تفتصب
كلامها حين جد الجرى بينهما
لذن بهز الكف يقبل متنه
أعددت للحرب إلى أعنى بها
ييضاه فى نزع صفراء فى بعرج
تسلم - ولو كآمتته الناس - أنى
هذا رجائى وهندى مصر عامرة
تقول أبنتى لما رأتنى شاحباً
فما سؤدتنى عامر عن وراثة
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
- ج ص
بوصال غانية فقل كذبذب ٢٠٤:٢
على بشير وآنسة لباب ٢٠٩:٢
جارية خديبه ٢١٧:٢
ولا علم إلا حسن ظن بصاحب ٢٢٨:٢
رأى وطناً فاهل بالماء غالبه ٢٤٠:١
يصبحن إلا لمن مطلب ٢٤٧:٢٠٢٦٢:١
ويتبعها منهم فراش الحواجب ٢٧٠:٢
غير الذى قد يقال ملكذب ٢٧٥:٣٠٣١١:١
ولا لعباً منى وذو الشوق يلعب ٢٨١:٢
عدد الرمل والحصى والتراب ٢٨١:٢
بين خمس كواعب أتراب ٢٨١:٢
كبر ولو شاء نجى نفسه المهرب ٢٩٦:٢٨١:٣
وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ٢٨١:٣
إذا نحن قنا عن شواء مضهب ٢٨٧:٣
وإن تكامل فيها اللد والشب ٢٩٠:٣
وفى اللثات وفى أنيائها شب ٢٩١:٣
أم عاود القلب من أطرابه طرب ٢٩٠:١
من الليل جوز وأسبطرت كواكبه ٢٩٨:٢
وفى القلاد رشاً ربيب ١٧٧:٢٠٣٠٠:١
تهتز من قضيب تهتز فى كشب ٣٠١:١
وأنجو إذا غم الجبان من الكرب ٣٠٤:٢٠٣٦٧:١
ثباتاً عليها ذلها واكتئابها ٣٠٤:٣
بأحسن ما يبتاع من نبل يثرب ٣٠٧:٢
من القمام ترتدى وتتعصب ٣١٤:٢
قد أقلعنا وكلا أنفهمنا راي ٣١٤:٣٠٤٢١:٢
فيه كا عمل الطريق الثعلب ٣١٩:٣
قوانيناً لم أعنى باجتلابها ٣٢٦:١
كأنها فضة قد مسها ذهب ٣٢٥:١
عليك - ولم أظلم بذلك - عاتب ٣٣٦:١
وأنت أنت وقد ناديت من كشب ٣٣٧:٣
كأنك فينا يا أبات غريب ٣٣٩:١
أبى الله أن أسمو بأى ولا أب ٣٤٢:٢
ولا ناعب إلا بين غرابها ٣٠٧

ج ص		
٢٦٧:٣٦٦:٢	ولا مخالط اللبان جانبه	والله ما زيد بنام صاحبه
٢٩٤:٣٠٣٦٧:١	فلا عياهن ولا اجتلابا	ألم تعلم مسرعى القوافي
٣٦٨:١	فإن المنلى رحلة فركوب	تراد على دمن الحياض فإن تعف
٣٦٩:٢	هتفت ربيعة يا بني حزاب	في وسط جمع بني قريط بعدما
٣٨٤:٢	وما كان نفساً بالفراق يطيب	أتهجر ليل للفراق حبيبها
٤٠١:٢	سرادقها المقاول والقبابا	ملوك يبتنون توارثوها
٤١٥:٢	به الخوف والأعداء من كل جانب	أتهجر بيتاً بالحجاز تلفت
٤٢٩:٢	ولها في مفارق الرأس طيبا	لن تراها ولو تأملت إلا
٤٣٢:٢	يا حسنه من قوام ما ومتقبا	طافت أمامة بالركبان آونة
٤٥٢:٢	يحملن عباس بن عبد المطلب	صبحن من كاظمة الحص الحرب
٤٥٩:٢	حتى أضيء الأفعوان الأثنب	عارضنا أصلا فقلنا الرب رب
٤٩٠:٢	ومزندون شهودهم كالفائب	ومن الرجال أسنة مذبوبة

(ت)

٧:١	وعن باز يملك حباريات	إذا اجتمعوا على فغل عنهم
٩:٢	وإن جعلت وسط المجالس شمت	له نعل لا تعلني الكلب ريمها
٢٨:١	على أمها وإن تخاطبك تبت	كان لها في الأرض نسيا تقصه
٣٤:١	بأرجل روح محبتات	ترى الأمايز بمجمرات
٣٥:٢	عمرو بن يربوع شرار النات	يا قاتل الله بني السمات
١٤٨:١٢٧:٣	بياضاً وأما يبيضها فاسوأدت	ولالأرض أما سودها فتجلت
١٥٢:٣	كلانا عالم بالترهات	أرى عيني ما لم تراه
١٧٠:٣	فأنت لا تنسى ولا تموت	يارب إن أخطأت أو نيت
٢٦١:٢	قد بلغت بي ذرأة فألحقت	لما رأني أم عمرو صدفت
٢٦٩:٢	إلى أسون رحلة فذلت	وطرت بالرحل إلى شملة
٢٧٩:١	عتق إليك فهيت هيتا	إن المراق وأهله
٢٨٠:٢٠٢٩٠:١	صباحي غباقي قياتي	وكيف لا أبكي على علاقي
٢٨٣:١	وصفراء منها عبلة الصفوات	أغار على ممزاي لم يدر أنني
٢٩٥:٣	تهز في وجهي هرير الكلبة	من منزلي قد أخرجني زوجتي
٣٠٤:١	من بعد ما وبعد ما وبعدت	الله نجاك بكني منلمت
٣٤٠:١	تخلت مما بينتنا وتخلت	وإني وتيماي بمزة بعدما
٣٤٦:١	بمكة مولدي وبها ربيت	فن يك ساثلا على فاني
٣٥٨:١	أو فضة أو ذهب كبريت	هل ينجي حلف بختيت

ج ص		
٤٠٣:٢	نزاراً ولا أن النفوس استقرت	ولا تحسبن القتل محضاً شربته
٤١٦:٢	سائل بني أسد ما هذه الصوت	يأبها الراكب المزجي مطيته
٤٥٤:٢	بحربائها صاحت صياحاً وصلت	إذا البيضة السماء عضت صفيحة

(ج)

٨٥:٢	مئى بلج خضر لمن نتيح	شربن بماء البحر ثم ترفعت
١١٥:٢	وطرق مثل ملاء النجاج	يا حبذا انقمراء والليل الساج
١١٥:٢	والدل والنظر المستأنس الساجي	ألا اسلمى اليوم ذات الطوق والعاج
١٤٧:٢	باتت تباشر عروماً غير أزواج	مازلن ينسبن وهنا كل صادقة
١٥٢:٣	يشجع رأسه بالفهر واجي	وكننت أذل من وقد بقاع
٢٤٩:٢	اضطره الليل إلى عواسج	يارب بكر بالرداني واسج
٣٥٩:١	منها فظلت اليوم كالنزرع	هل تعرف الدار لأم الخرج
٣٠٤:٢	أواخر الميس أصوات الفراريج	كان أصوات من يغالغن بنا

(ح)

٢٢٠:٢١٨:٢٨:١	ومسح بالأركان من هو ماسح	ولما قضينا من مئى كل حاجة
٣٥:٣	مكانك تحمدى أو تستريحي	وقول كلما جشأت وجاشت
٣٥:٣	فيح لان منها بالذى أنت يانح	قد كنت تحفى حب سمراء حقبة
٩٠:٣	ه عمير ومنهم السفاح	إن قوماً منهم عمير وأشباه
١٠٢:٣	وضعت أراهم فاستراحوا	يا بؤس للحرب التى
١٢١:٣:١٠٦:٢	ومن ذم الرجال بمنزح	وأنت من الفوائل حين ترمى
١٢٢:٢	وفى الشنب من أنياها بالقواح	رى الله فى عينى بئينة بالقذى
١٢٦:٢	يكاد يدفعه من قام بالراح	دان مسف فويق الأرض هيدبه
١٨٤:٣	رفيق بمسح المنكين سبوح	أبو يفضات رائح متأوب
٢١٢:٣	ولا نصالحكم إلا على نالج	أنا بنوعكم لا أن نبالكم
٢١٩:١	وسالت بأعناق المطى الأباطح	أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
٢٥٢:٣	وبدا من الشر الصراح	كشفت لهم عن ساقها
٢٦٦:٣	أجم حتى هم بالصياح	تمشى بهم حسن ملاح
٢٦٩:٣:٤٦٣:٢	وأندى العالين بطون راج	أسم غير من ركب المطايا
٢٦٨:١	تباع نباحات الأيادى وتمسح	ومشاة تنام وهى رخيصة
٢٦٩:٢	دوام الأيدى يخطن السريحا	وطرت بمنضلي فى يميلات
٣٩٠:٢:٣٣٠:١	بوشك فراقهم صرد يصيح	فقد والشك بين لى عناء
٣٣٩:١	نوادب لا يملنه ونبوائح	وفيق والأيام يثرن بالفتى

وكان سيان ألا يسرحوا نعماً	أو يسرحوه بها واغبرت السوح	٤٦٥:٢٠٣٤٨:١
ولقد رأيتك بالقوادم مرة	وعلى من سدف العثى رياح	٣٥٦:٣٥٠:١
ليك يزيد ضارع لخصومة	ومخبط ما تطيح الطوانح	٤٢٤:٣٥٣:٢
فلما لبس الليل أوحين نصبت	به من خذا آذانها وهو جامع	٣٦٥:٢
أبيت على مئ كتيباً وبعلمها	على كالتقا من عالج يتبطح	٣٦٩:٢
نهيته عن طلابك أم عمرو	بعاقبة وأنت إذ صحيح	٣٧٦:٢
بعيد الغزاة فا إن يزا	ل مضطراً طرّاه طليحا	٤١٣:٢
ألا لا يفترن امرأ نوافية	على الرأس بعدى أو ترائب وضح	٤١٤:٢
يأليت زوجك قد غدا	متقلداً سيفاً ورعها	٤٣١:٢
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى	وصورتها أو أنت في العين أملح	٤٥٨:٢
ذكرتك أن مّوت بنا أم شادن	أمام المطايا تشرّيب وتسنع	٤٥٩:٢
أخاك أخاك إن من لا أخاله	كساع إلى الهيجا بغير سلاح	٤٨٠:٢

(خ)

إن الدقيق يلتوى بالجنبح حتى يقول بطنه جنجج

(د)

فإنك لاتدرى متى الموت جائئ	إليك ولا ما يحدث الله في غد	١٤٣:٣٠٦:٢
أعن تغنت على ساق مطوقة	ورقاء تدعو هديلاً فوق أعواد	١١:٢
قالت لسه الطير تقدّم راشداً	إنك لا ترجع إلا حامداً	٢٥:٣٠٢٢:١
أقول للنفس تأساء وتعزية	إحدى يدي أصابني ولم ترد	٢٥:٣
قالت له النفس إني لا أرى طمعاً	وإن مولاك لم يسلم ولم يصد	٢٥:٣٠٤٧٦:٢
لو يسمعون كما سمعت كلامها	خزوا لمرة ركماً وبحجودا	٢٧:١
عزمت على إقامة ذى صباح	لأمر ما يسود من يسود	٣٢:٣
لو وصل الفيث أبين امراً	كانت له قبة يحق بحداد	٣٨:١
وبيت قد بيننا فا	رد كالكوكب الفرد	٤٠:١
الله يعلم ما تركت قتالهم	حتى علوا فرسى بأشقر مزبد	٤٢:١
ودعته بدموعي يوم فارقتي	ولم أطلق جزءاً للبين مدي	٤٣:١
كان حديج المالكية غدوة	خلايا سفين- بالنواصف من دد	٧٠:١
عاضها الله غلاماً بعد ما	شابت الأصداغ والرأس نقد	٧٠:٢
تأبى قضاة أن تعرف لكم نسباً	وابنا نزار فأنتم بيضة البلد	٣٤١:٢٠٧٤:١
سلام قتل مسلم تعبداً	مد سنة وخمسون عهددا	٧٧:٢
ما اعتاد حب سليبي حين معتاد	ولا تقضى بواق دينها الطلادى	٣٠٤:٣٠٧٨:٢

- أمت منهاها بأرض ما يبلغها
ترود مثل زاد أبيك فينا
وعير لها من بنات الكداد
وإن رأيت الحجج الرواددا
ألا يا هند هند بنى عمير
إني امرؤ من بنى خزيمه لا
ورج القى للخير ما إن رأيت
إذا جشم قذفا عطوداً
أريت إن جاءت به أسلودا
كأن علوب النع في دأياتها
أهوى لها مشقص حشر فشرها
ليت السباع لنا كانت مجاورة
عداني أن أزورك أم عمرو
فإن لم تنل مطلباً رمت
تمر به الأيام تسحب ذيلها
إما ترى أصل القعدا
ويصيح أحياناً كما اس
لحب المديان إلى مؤسى
يا عين هلا بكيت أريد إذ
وحدةثنى ياسعد عنها فزدنى
إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا
من آل مية رائج أو مفتد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكوا
لما رأيت نساءنا
لنا كن حلت إباد دارها
كأن رحلى وقد زال النهار بنا
أما واحداً فكفالك مثل
دار الفتاة التي كنا نقول لها
فلا تحبها هنداً لها الفدر وحدها
لا ذعرت السوام في فلق الصب
كأنه خارجاً من جنب صفحته
مروا عجالي فقالوا كيف سيدكم
ألم تر أننى ولكل شيء
- بصاحب المم إلا الجسة الأجد
فنعم الزاد زاد أبيك زادا
بدهنج بالسوطب والمزود
قواصراً بالعمر أو مواددا
أرث لان وصلك أم جديد
أحسن قتلو الملوك والحفدا
على السن خيراً لا يزال يزيد
رمن بالطرف مداه الأبعدا
مرجلا ويلبس البرودا
موارد من خلقياء في ظهر قرد
وكان يدعو قذاها الإثم القردا
وأنا لا نرى من نرى أحدا
دياوين تشقق في سواد
فليس عليك سوى الاجتهاد
فتبلى به الأيام وهو جديد
وأتق أن أنهض الإرعادا
ستمع المضلل لصوت ناشد
وجعدة إذ أضاهها الوقود
قنا وقام الخصوم في كبد
جنونا فزدنى من حديثك ياسعد
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا
عجلان ذا زاد وغير مزود
فيما وليس كغائب من يشهد
يفحصتن بالمعزاء شدا
تكرت ترقب حبا أن يحصدا
بنى الجليل على مستأنس وحد
فن ليد تطاوحها أباد
يا ظبية عطلا حساة الجيد
بحجة نفس كل غانية هند
ح مغيراً ولا دعيت يزيدا
سفود شرب نسو عند مفتاد
فقال من سئلوا أسمى للجهودا
إذا لم توت وجهته تماد

٢٩٤:٣	فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد	إذا جاوزت من ذات عرق ثنية
٢٩٨:٢	يليل مساء وقد جاوزت رقدا	وكيف ينال الحاجية ألف
٢٩٨:٣	وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شذوا	أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى
٣٣٧، ٣٣٣:١	بما لاقت لبون بنى زياد	ألم يأتيك والأنباء تنبى
٣٣٩، ٣١٧:٢، ٣٠٦:١	ورزق الله مؤتاب وغاد	ومن يتق فإن الله معه
٣١١:٢	وأدبر لم يصدر بإدباره ودي	إذا ما امرؤ ولي على بوّده
٣٢٢:٣	وبت كما بات السليم مسدا	ألم تفتض عينك ليلة أرمدا
٣٣١:٣	من الأمر وأستجاب ما كان في غد	وإن لآتيكم تشكر ما مضى
٣٣٧:٣	إذ الناس ناس والبلاد بلاد	بلاد بها كنا وكنا نخلها
٣٣٨:٢	براجع ما قد فانه برداد	وما كل مبتاع ولو سلف صفة
٣٣٩:١	علا كل عال يأبى أم محمد	سوى أهلك الأذى وإن محمدا
٣٤٢:٢	نزلن وأنزلن القطين المولدا	إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها
٣٤٥:١	من الوم أوسدوا المكان الذي سدوا	أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
٣٦٢:٢	وإن كنت قد عودت ما لم أعود	فقات على أسم الله أمرك طاعة
٣٦٥:٢	لا يشتهى أن يردا	أصبح قلبي صردا
٣٧٢:٢	وشق على الجيب يأبنة معبد	فإن مت فانمى بما أنا أهله
٣٧٢:٢	أوكل بدعد من يميم بها بعدى	أهم بدعد ما حيت فإن أمت
٤٠٦:٢	زج القلوص أبى مزاده	فزجبتها بمزجة
٤٠٧:٢	بين ذراعى وجهية الأسد	يا من رأى عارضا أسر به
٤٢٥:٢	وجوزه كل ملك غاد	أسق الإله عدوات الوادى
٤٣٢:٢	وفى اليدين جساء وبدو	تسمع للأجواف منه صردا
٤٣٤:٢	وحقك تنق من المسجد	نفالك الأغرابين عبد العزيز
٤٤٥:٢	عليه نقى السون لم يتخذ	ووجه كأن الشمس حلت ردامها
٤٥٥:٢	ماء الفرات يسيل من أطواد	نزلوا بأنقرة يسيل عليهم
٤٦٠:٢	إلى حامتنا أو نصفه فقد	قالت ألا ليما هذا الحمام لنا
٤٧٩:٢	ولقد يحاء إلى ذوى الأحقاد	كيما أعدهم لأبعد منهم

(ر)

٨:١	جلسة الجازر يستنجدى الوتر	فتبازت فتبازعت لها
٩:٢	أشم لا يسطيمه الناس الدهر	وجبلا طال معه فاشمخر
١٤:١	تضايق عنها أن تولجها الإبر	فإن القبوانى يتلجن مواجها
١٥:١	والقول يغذ ما لا تنفذ الإبر	حتى أتقوى بهم منى على حذر
١٥:١	طمان بأطراف القنا المتكسر	فتاب بأطراف القنواى كأنه

- له زجل كأنه صوت حاد
 لاسلم براوق حيث به
 بنت عليه الملك أطناها
 خلوا طريق الديدبون وقد
 حنت قلوصى إلى بابوسها جزعاً
 وإنما العيش برباهه
 كأنها بنتا العزاف طلوبة
 مارية لؤلؤان اللون أودها
 ألا قبح الإله بنى زياد
 لها بشر مثل الحرير ومنطق
 إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
 وإن قال غاو من تنوخ قصيدة
 لولم تكن غطفان لا ذنوب لها
 قوم إذا أخضرت نعلهم
 وبشرة بأبونا كأن خباءنا
 وى كأن من يكن له نسب يح
 الله يعلم أنا فى تلفتنا
 فباتت تشتوى والليل داج
 لا أرى الموت يسبق الموت شئ
 ولقد جنيتك أكثراً وعساقلا
 ماذا تقول لأفراخ بلدى مرخ
 أنا ابن دارة معروفاً بها نسي
 رحت وفى رجلك ما فيها
 فلما تبين غب أمرى وأمره
 قليلا على ظهر المطية ظلّه
 كبنات البحر يمأدن إذا
 وفوارس كالوارس ح
 أبى إن أباك غير لونه
 وأطلس يديه إلى الزاد أنفه
 لم يك الحق سوى أن حاجه
 من أى يوم من الموت أفتر
 مالك لا تذكر أو تزور
 شتر جنبي كائن مهذا
- ج ص
 إذا تبع الوسيقة أو زمير ٣٥٨:١٧:٢٠:١٢٧:١
 وانعم صباحاً أيها الجبر ٢١:٢
 كأس رنونة وطرف طمر ٢٢:٢
 فات الصبا وتنوزع الفجر ٢٢:٢
 فاحنينك أم ما أنت والذكر ٢٢:٢
 وأنت من أفنائه مقتفر ٢٣:٢
 لما انطوى بطنها واخرط السفر ٢٣:٢
 طلل وبنس عنها فردد خصر ٢٤:٢
 وحي أبهم قبح الحمار ٢٨:٣
 رخم الحواشى لاهراء ولا نزر ٣٠٢:٣:٢٩:١
 ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر ٢٩:٣
 بها جرب. عدت على بزورا ٣٢:٣:١٩٨:٢
 إلى لامت ذوو أحسابها عمرا ٣٦:٢
 يتناهقون تناهق الحمر ٣٨:١
 جناح سمانى فى السماء تطير ٣٩:٢
 سبب ومن يفتقر بعش عيش ضر ١٦٩:٤١:٣
 يوم الفراق إلى أحبابنا صور ٤٤:١
 غجاريظ استهل فى غير نار ٥٠:٢
 نقص الموت ذا الفنى والفقيرا ٥٣:٣
 ولقد نهيتك عن بنات الأبر ٥٨:٣
 زغب الحواصل لاماء ولا شجر ٥٩:٣
 وهل بدارة بالناس من عار ٦٠:٣:٣٤٠:٣١٧:٢٦٨:٢
 وقد بدا هنك من المئزر ٩٥:٣:٧٤:١
 ودلت بأعجاز الأمور صدور ٧٤:١
 سوى ما نقى عنه الرداء المحبر ٧٩:١
 أنبت الصيف عاليج الخضر ٨٥:٢
 النار أحلاس الذكور ٨٥:٣
 كثر الليالى واختلاف الأعصر ١٨٢:٣:٨٦:٢
 أطاف بنا والليل داجي العساكر ١٦٧:٨٩:٣
 رسم دار قد تعنى بالسرر ٩٠:١
 أيوم لم يقدر أم يوم قدر ٩٤:٣
 يفضاء بين حاجبيها نور ٩٦:١
 جعل القين على الدف إبر ٩٧:٢

- ج ص
- بغضبك في القوم أن يعلموا
زمان على غراب غدا
ذروا التخاجق وامشوا مشية سمجا
وأقبل يزحف زحف الكسير
لا تلمس أبا عمران حجته
بات ابن أسماء يعشوه ويصبحه
إذا ضفتهم أو سآلتهم
لقد عيل الأيام طمئة ناشره
إذا نزل الحى حل الجحيش
أقول للضمك والمهاجر
فقال نكل وغدر أنت بينهما
حتى كان لم يكن إلا تذكره
كلا ورب البيت ذي الأستار
وللأرض كم من صالح قد تلمات
وغلت بهم سمجاء جارية
على أنها إذ رأيتى أقاد
يا عاذلاق لا تردن ملائى
إني إذا ما غبت نار لمرمة
إذا اجتمعوا على وأشقذوني
جازت اليد إلى أرحلنا
قتلت قتيل لم ير الناس مثله
ولم يسترثوك حتى علو
ولا ألوم البيض ألا تسخرنا
فلس بالأكثر منهم حصى
أقلب طرقي في الفوارس لأرى
يقول من تطرق أسماعه
وما أبيل على هكل
بالوارث الباعث الأموات قد ضمنت
فا نبال إذا ما كنت جارتنا
أقول لما جاني فخره
إنا اقتسمنا خطيننا بيننا
بجفان تعترى نادينا
فهي بقاء إذا ما أقبلت
- بأنك فيهم غنى مضر ١٠٦:٣
فطيره الشيب عنى فطارا ٢٢٠:٣، ١٠٧:١
إن الرجال ذوو عصب وتذكير ١١٦:٢
سباق الرعاء البطلاء العشارا ١٢٦:٢
ولا تكونن له عوناً على عمرا ١٣٨:٢
من هجمة كائش النخل درار ١٤٣:١
وجدت بهم علة حاضره ٢٨٠:١٤٦، ٣
أناشر لا زالت يمينك آشره ١٥٢:١
شقياً غويأ مييناً غيوراً ١٥١:٢
إنا ورب القلص الضوامر ١٦٨:٣
فاختر وما فيهما حظ لختار ١٧٨:١٦٩، ٢
والدهر أيتما حال دهارير ١٧٩:١٧١، ٢
لأهتكن حلقة المختار ١٧١:٢
عليه قوارته بلماعة قفر ١٧١:٣
تهوى بهم في بجة البحر ١٧٢:٣
تقول بما قد أراه بصيرا ١٧٣:٢
إن العواذل لن لي بأمر ١٧٤:٣
ألقى بأرفع تل رافعاً نارى ١٧٥:٣
فصرت كأننى فرأ مشار ١٤٩:٣، ١٧٦:٢
آخر الليل بيعفور خدر ٤٧٥:١٧٧، ٢
أقبله ذا تويتين مسورا ١٧٧:٣
ت فوق الرجال خصالا عشارا ١٨١:٣
وقد رأين الشيط البفنندرا ١٨٣:٢
وإنما العزة للكائر ٢٣٦:٣، ١٨٥:١
حزاقاً وعينى كالحجاة من القطر ١٨٨:٣
كم ترك الأول للاحر ١٩١:١
بناء وصلب فيه وصارا ١٩٤:٣
إيتاهم الأرض في دهر البهارير ١٩٥:٢، ٣٠٧:١
ألا يجاورنا إلآك ديار ١٩٥:٢، ٣٠٧:١
سبحان من علقبة الفاخر ٢٢:٢، ٤٣٥:١٩٧، ٢
فحملت برة واحتملت فجيار ٢٦٥:٢٦١، ٣، ١٩٨:٢
وسديف حين هاج الصنبر ٢٠٠:٣، ٢٥٤:٢، ٢٨١:١
فخمة الجسم رداح هيدكر ٢٠٢:٣

- وكنث أمشي على رجلين متدلا
فلا تفضين من سيرة أنت سرتها
أصبح جارهم قتيلا وناقيا
إن الأنام رعايا الله كلهم
وخطرت فيه الأيادي وخطير
أصوت اليوم أم شأقتك هر
فقداء لبني قيس على
يا بكر أنشروا لي كليا
عز على ليل بلدي سدير
يقولون لي شنبذ ولست مشنبذا
فأصمت عمرا وأعيتيه
لاهنالك الشغل الجديد يجزوي
ولو رضيت يداي بها وضنت
ورازق مخطف الحصور
موسى القمر
فقلت له لا تبك عينك إنما
وعند سعيد غير أن لم أبع به
فقصن الشتاء بعد عليه
وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم
خبلت غزالة قلبه بفوارس
أنكني إليها وخير الرسو
ألا يا اسلمي يا دارمي على الليلى
هل عرفت الدار أو أنكرتها
فأصبحت فيهم آمنا لا كمثر
فا روضة بالحزن طيبة الثرى
بحسبك في انقوم أن يعلموا
وغررتني وزعت أ نك
جلها الصيقلون فأخلصوها
هينون لينون أيسار ذوو كرم
كان الفطامط من غليه
أبرق وأرعد يا يزيه
بضرب كاذان الفراء فضوله
قد كن يحنان الرجوه تسرا
- ج ص
فصرت أمشي على أخرى من الشجر ٢٠٧:١
فأول راض سنة من يسيرها ٢١٢:٢
أصم فزادوا في مسامحه وقرا ٢١٣:١
هو السليط فوق الأرض مستطر ٢١٥:٢
راى إذا أوردته الطمن صدر ٢٢٨:١
ومن الحب جنون مستتر ٢٢٨:٢
ما أصاب الناس من سوء وضّر ٢٢٨:٢
يا بكر أين أين الفرار ٢٢٩:٣
سوء مبيتى ليلة الغمير ٢٣٥:٢
طوال الليالى ما أقام ثبير ٢٣٩:١
عن الجود والمجد يوم الفقار ٢٥٤:٣
عن رسوم برامتين قفار ٢٥٧:٣
لكان على في القدر الخيار ٢٥٨:١
كانه مخازن البلور ٢٦٢:٢
غيث بكر ٢٦٣:٢
نحاول ملكا أو نموت فنعدزا ٢٦٣:١
ذكرتك إن الأمر يذكر للأمر ٢٦٣:٢
وهو للذود أن يقسمن جبار ٢٦٥:٢
بصبا هامة كأس الدابر ٢٦٧:٢
تركت منازل كاس الدابر ٢٦٧:٢
ل أعلمهم بنواحي الخبر ٢٧٤:٣
ولا زال منيلا بجوعائك القطر ٢٧٨:٢
بين تبرك فشقى عبقر ٢٨١:٢
أتوفى وقالوا من ربيعة أو مضر ٢٨١:٢
يمج الندى جشجائها وعراها ٢٨١:٣
بأنك فيهم غنى مضر ٢٨٢:٢
لا بين في الصيف تامر ٢٨٢:٣
خفافا كلها يتق بأثر ٢٨٦:٢
سواس مكرومة أبناء أيسار ٢٨٩:٢
أراجيز أسلم تهجو غفارا ٢٩١:٣
سد فاعيدك لي بضائر ٢٩٣:٣
وطمن كإزاع الخنافس تبورها ٢٩٧:٣
فالآن حين بدان للنظار ٣٠٠:٣

- من كان مسروراً بمقتل مالك
 ترى خلعها نصفاً قناة قومية
 وعينان قال الله كونا فكانتا
 حالية تفتلى بالرداف
 من كان لا يزعم أني شاعر
 أولي فأولي يامرأ القيس بعدما
 كأنهما ملآن لم يتغيرا
 شلوا الملقى على دليل دائب
 ثمانين حولاً لا أزي منك راحة
 ثم يفسد لكان لم يشمر
 على لاجب لا يهدى بمناره
 لا تغزع الأرنب أهوالها
 وطننة مستبسل فائز
 حتى يقول الناس بما رأوا
 معاوى لم ترع الأمانة فارعا
 خريص دواذى في ملعب
 قضين حجا وحاجات على عجل
 تفوقت مال ابني حجر وماها
 إلى وأسطار سطر سطر
 ياتيم تيم عدى لا أباً لكم
 فلتأتينك قصائدى وليدقماً
 فسيان حرب أو تبوءوا بمثله
 ألا هل أناها والخوادم حجة
 مالك عندى غير سهم وحجر
 أسكران كان ابن المراغة إذ هجا
 إذا ابن أبي موسى بلال بلغته
 فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت
 فلما للصلاة دعا المنادى
 ولقد أجمع رجل بها
 إلى ملك ما أمه من محارب
 فليست غراسان السى كان خالداً
 هما خطتا إما إيسار ومنه
 إلا بداهة أو علا
- ج ص
 فليأت نسوتنا بوجه نهار ٢٠٠:٣
 ونصفاً نقاً يرتج أو يتسرر ٢٠١:١
 فعولان بالألباب ما تفعل الخمر ٢٠٢:٣
 إذا كذب الآثمت المجرى ٢٠٣:١
 فيدن منى تنه المزاجر ٢٠٣:٣
 خصفن بأثار الملقى الحوافرا ٢٠٦:٢
 وقد مر للدارين من بمدنا عصر ٢١٠:١
 من أهل كاظنة سيف الأبحر ٢١٢:٢
 لهنك في الدنيا لباكية العمر ٣١٦:٣١٥:١
 رغو الإزار زنج التبخت ٣١٦:١
 إذا سافه العود النباطى جرجرا ٣٢١:١٦٥:٣
 ولا يرى الضب بها ينجر ٣٢١:٣
 ترد الكتيبة نصف النهار ٣٢٢:٣
 يا عجباً للبيت الناصر ٣٣٥:٣٢٥:٣
 وكن حافظاً لله والدين شاكراً ٢٩٤:٢٠٣٣٠:١
 تأزر طوراً وترخى الإزار ٣٣٤:١
 ثم استدرن إلينا ليلة النفر ٣٣٤:٢
 بلى حطمة فان ولا ضرع غمر ٣٣٥:٣
 لقاتل يا نصر نصرأ نصرا ٣٤٠:١
 لا يلقيكم في سوءة عمر ٣٤٥:١
 جيشاً إليك قوادم الأكوار ٣٤٧:٢
 وقد يقبل الضم الذليل المسير ٣٤٨:١
 بأن امرأ القيس بن تملك يبقرا ٣٥٥:١
 وغير كبداء شديدة الوتر ٣٦٧:٢
 تميمياً بطن الشام أم متساكر ٣٧٥:٢
 فقام بفأس بين وصليك جازر ٣٨٠:٢
 فطننة لاغس ولا بمغمر ٣٨٨:٢
 نهضت وكنت منها في غرور ٣٩٠:٢
 حذر الموت وإنى لغرور ٣٩١:٢
 أبوه ولا كانت كليب تصاهره ٣٩٤:٢
 بها أسد إذ كان سيفاً أميرها ٣٩٧:٢
 وإما دم والقتل بالحر أجدر ٤٠٥:٢
 لة قاذح نهد الجساره ٤٠٧:٢

ج ص		
٤١٤:٢	بمدى وبعدك في الدنيا لمفرور	إن امرأ غره متكن واحدة
٤١٧:٢	ثلاث شخوص كاعيان وممصر	فكان مجي دون من كنت أتق
٤١٧:٢	وأنت برىء من قبائلها العشر	فإن كلاباً هذه عشر أبطن
٤١٨:٢	عرق الزجاجة واكف المعصار	لا تشربا لبن البعير وعندنا
٤٢٢:٢	أخزأك حيث تقبل الأحجار	وإذا ذكرت أبأك أو أيامه
٤٢٢:٢	فقد سلمت من الإحن الصدور	فقلنا أسلموا إلى أخيوكم
٤٢٨:٢	ولو تعزيت عنها أم عمار	إذا تفنى الحسام الورق هيجي
٤٣١:٢	وعينه إن موله ثاب له وفر	تراه كأن الله يمدح أنف
٤٣٣:٢	إلى الإصباح آثر ذي أثير	وقالوا ما تشاء فقلت المور
٤٣٤:٢	وعهدى به فينا يفش بكير	وما راعني إلا يسير بشرطة
٤٣٨:٢	كلال فجالت في حجا حاجب ضمير	تمحاذر وقع السوء غوصاء ضمها
٤٤٢:٢	وقد ثمد الجياد فكان بحرا	علوت مطا جوادك كل يوم
٤٤٤:٢	فباديه مع الخافي يسير	تلفلعل حب عثمة في فؤادي
٤٤٥:٢	ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا	قرعت ظنايب الهوى يوم عالج
٤٦٧:٢	عليها الصبا واجعل يديك لها سثرا	وظاهر لها من يابس الشخت واستمن

(ز)

٢٢٠٠:٣٠:١	لم يحن قتل المسلم المتحرز	وحديثها السحر الحلال لو انه
٣٨:١	فكيف أنت إذا رقت الجراد نزا	قد كنت تأمنى والجذب دونكم
١١٦:٣	حوامى الكراع المؤيدات العشاو	حذاها من السيداء نعل طراقتها
١٣١:٢	صارت رموس به أذنان أعجاز	هذا الزمان مول خير آز
١٩٧:٣	فاعمد لكل بازل تراز	إذا أردت طلب المفاوز
٢١٧:٣	سابغة فوق وأى إوز	إن تك ذا بز فإن بزى
٤٣٠:٢	لأولادها ثقتا وما بيننا عز	لنا أعز لبن ثلاث فبعضها

(س)

٤٥:٣	دواليك حتى كلنا غير لابس	إذا شق برد شق بالبرد مثله
١٠٩:١٠٣:٣	أتاك أتك الأحقون احبس احبس	فأين إلى أين النجاء ببغلى
١٢٦:١	ضربك بالسيف قونس الفرس	إضرب عنك المسموم طارقتها
١٣١:١	حقاً عليك إذا اطمان المجلس	إذ ما أتيت إلى الرسول فقل له
١٧٠:٢	وأمس قن فات قاله عن أمس	أمرغ أنت منه في لبس
١٧٥:٢	على إخوانهم لقتلت نفسي	ولولا كثرة الباكين حولي
١٧٧:٢:٣٠:١	إذا ألبسته المظلمات الحسادس	وريل كأوراك المذارى قطعته

ج ص	الرجه كرهاً والحين عابسا ١٩١:٣	آن رأيت أسداً فرانساً
٢٠١:٣	ونظرباناً بينن يفسى	كان ريش دبرات خمس
٢٠٤:٣	باليف هاتيه عن الدرداقس	من زك عن قصد السيل ترايلت
٢١٠:٢	مقاليتها فهي اللباب الحباثس	سبحلا أبا شرخين أحيا بناته
٢٤٥:١	أبعسل هذا بالرجي المتقاعس	تقول وصكت وجهها يمينها
٢٥٨:٣	ولن ترى طاردا الحر كالياس	أزمت يأساً مييناً من نوالكم
٢٧٢:٢	دنعت أنوف القوم للتمس	فله هناك لا عليه إذا
٣٠٢:٣	والرجل ذى الاقتاد والجلس	يا صاح إذا الضامر العفن
٣٠٤:٢، ٣٦٧:١	وأنجو إذا ليم ينج إلا المكيس	أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا
٣١٨:٣	وأذكره لكل غروب شمس	يذكرنى طلوع الشمس مضرا
٣٤٥:١	يخشى عليك من الحباء النقرس	ألق الصحيفة لا أباك إنه
٣٧٧:٢	زنابيره والأزرق المتلمس	فهذا أوان المرض حتى ذبابه
٤٣٨:٢	أحسن به فهن إليه شون	خلا أن العتاق من المطايا
٤٦٧:٢	كأفى به من شدة الروح آنس	وموضع زين لا أريد ميتته
٤٨٩:٢	لا يلعب المرف بين الله والناس	من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

(ص)

كلا أبويكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا ٣٣٥:٣

(ض)

٧١:١	بجانب قوسى ما مشيت على الأرض	فواكه لا أنسى قتيلا رزقه
٩٧، ٩٦:٢	قطلت بعضاً وأدت بعضا	داينت أروى والديون تقضى
١٧٠:٢	نوكل بالأدق وإن جل ما يمضى	بل إنها تمغو الكلوم وإنما
١٧٧:٢٣، ٣٠٣:١	قريبة ندوته من محمضه	وقربوا كل جمالى عضه
١٧٧:٣	فكيف لا يسبق إذ يراكض	قد سبق الأشعر وهو رايفض
٢٠٦:٣	وماقين اكتحلا مضيضا	يا من لعين لم تذق تغميضا

(ط)

٦١:٣، ٣٣٤:١	بهن ملؤب كدم المباط	أبيت على معارى واضحات
٢١١:٢	على البيوت قوطه الملايطا	ما راعنى إلا جناح هابطا

(ظ)

وحسد أولت من حظاؤها على أحاسى النيط واكتظاظها ٢٣٤:٢

(ع)

٦:١	رواعف بالجوذي حور المدامع	وسرب كمين الرمل عوج إلى الصبا
٢٧:٣	ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا	فكذبوها بما قالت فصبحهم
٣١:٣	ودينار فقام على ناع	إذا ما كنت مثل ذوى عدى
٣٢:١	إلى يفساء بهكة شموع	ولو أني أشاء كنتت نفسي
٣٤:٢	سوف العيوف لراح الركب قد قنعوا	لوساوفتنا بسوف من تحيتها
٤٥:٢	بني ضوطني لولا الكمي المقنعا	تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
٥٣:٣	حبال الهويني بالفسي أن تقطعا	إذا المرء لم يخش الكرية أو شكت
٦١:٣٠٢٩٢:١	على ذنباً كله لم أصنع	قد أصبحت أم الخيار تدعى
٩٩:١	غاله في الحب حتى ودعه	ليت شمري عن خليل ما الذي
١١٢:٢	كان قد رأى وقد سمعا	الألمى الذي يظن بك الظن
١٢٢:٣	ثم ينباع انبياع الشجاع	يطرق حلماً وأناة ممأ
١٢٢:٣	يوماً أتيج له جرى سلفع	بيننا تعنقه الكاة وروغه
١٢٨:٢	يفر مني بها وأتبع	أله يبنى وبين قيمها
١٣٦:٢	هل أغدون يوماً وأمرى مجمع	يا ليت شمري والمنى لا تنفع
١٥٢:٣	فارعى فزارة لا هناك المرتع	زاحت بمسلة البغال عشية
١٦٣:٣٠٢٦٣:٦٣:١	مال إلى أرطاة حقف فالطبع	لما رأى أن لادعه ولا شبع
١٦٧:٢	ويجتنبون من صدق المصاعا	تسرام يفمزون من استركوا
١٧٠:٣	جنى ثمر بالواديين وشوع	وما جلس أبكار أطاع لرحها
٤٦٨:١٧٨:٢	بأخفافها مأوى تيوماً مضجعا	لها مالها حتى إذا ما تيوأت
١٩٢:٣	بجنب مسول أو بوجرة ظالع	فأصبحت مهموماً كأن مطيى
٢٠٨:٢	أبا قدامة إلا المجد والفنعا	قد جربوه فا زادت تجاربهم
٢١٦:٣	فإن فيها بحمد الله منتفعا	وإن يكن أطربون الروم قطعها
٢٣٩:١	قياس نحوهم هذا الذى ابتدعوا	ماذا لقينا من المستعربين ومن
٢٧٢:٣	والناس كلهم بكر إذا شعوا	إن الذئاب قد اخضرت برائها
٢٧٥:٢	لنصل السيف مجتمع الصداع	كان دريئة لما التقينا
٢٨٦:٢	وما ضاقت بشدته ذراعى	قصرت له القبيلة إذ تجهنا
٢٠٢:٣٠٣١٦:٢٩٢:٢	كما قيل نجم قد خوى متابع	فألحقت أغرام طسريق أولاهم
٢٩٢:٣	ولكن رأوا نارا تحش وتيفع	فيا جبنا أني أشد عليهم
٢٩٥:٣	والطامون إلى ثم تصدعوا	فبكى بناتى شجون وزوجتى
٣٠٦:٣	نصت بالماء تولى جذا	وذا هدم عار نواشرها
٣٠٨:٣	فكيف لوقت صل أربع	واحدة أغضلكم شأنها

٣١٠:٣	من الحوادث إلا الشيب والصلما	وأكثرني وما كان الذي نكرت
٣١٣:٢	فلا عطست شيبان إلا بأجدعا	هم صلبوا العبدني في جذع نخلة
٣١٤:٢	كسيت برود بني تزيد الأذرع	يعذرن في حد الظلمات كأنما
٣١٤:٢	كا اهتز خوط النبعة المتتابع	كلا جانبيه يسلان كلاهما
٣١٤:٣	أزود بها سرباً من الوحش نزعاً	أبيت بأبواب القوافي كأنما
٣٥٠:١	تقبض الذئب إليه واجتمع	يا ربّ أباز من المفرد صدع
٣٦٢:١	وجاوزه إلى ما تستطيع	إذا لم تستطع شيئاً فدعه
٣٨١:٢	فإن قوي لم تأكلهم الضبع	أبا خراشة أما أنت ذا نفر
٤٠٩:٢	من الشعر إلا في مديحك أطوع	وإن الفنى لي لو لحظت مطالبي
٤١٨:٢	سور المدينة والجبال الخشع	لما أتى خبر الزبير تواضعت
٤٢٠:٢	أو كلما ظعنوا لين تجزع	بان الخليط برامتين فودعوا
٤٢٣:٢	شريكيه تطعن نفسه كل مطع	أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن
٤٢٦:٢	علي دمه ومصرعه السباعا	فكرت تبتفيه فوافقته
٤٣٥:٢	وحق لمثل يا بثينة يجزع	جزعت حذار الين يوم تحملوا
٤٣٣:٣	أموت الساعة الساعة	عتب الساعة الساعة

(ف)

٨:١	يأتى تراث أبيه يتبع القذا	عودا أحمر القرى لإزمولة وقلا
٢٥:١	تخلب جدوى والكلام الطرائف	لظل ردينا خاشع الطرف حطه
٤٩:٣	وخالف والسفيه إلى خلاف	إذا نهى السفيه جسر إلى
٩٩:١	من المال إلا مسحت أو مجلف	وعض زمان يابن مروان لم يدع
١٢٦:٢	كان على عضديه كتابا	أناخ بلدى نفر بركة
١٦٦:٢	ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفا	كانت هي الوسط المتنوع فاستطبت
١٦٧:٣	من قبل وشك النوى عندي نوى قذا	لا أظلم النأى قد كانت خلائقها
٢٦٠:١	مراراً فانتع من يتعجرف	وفيك إذا لاقيتنا عجرفة
٤٣٧:٢، ٢٨٢:١	ن معجبة نظراً واتصافا	وما دمية من دى مينا
٢٨٦:١	ورأب الشأى والجانب المتخوف	وإني من قوم بهم يتق العدا
٣٤٢، ٢٩٢:٢	فتنبو العين من كرم عجاف	وأن يعسر إن كجي الجوارى
٢٩٥:١	وأمت من لبانتك الأسوف	أجد الركب بعد غد خفوف
٢٩٧:٣	تخط رجلای بخط مختلف	أقبلت من عند زياد كالحرف
٣٠٧:٢	تلحق ريش النبل بالأجواف	أرى على شريانة قذاف
٣٣٧:٣	وإذ أم عمار صديق مساعف	إذ التماس ناس والبلاد بغرة

٤٢٨:٢	٤٢٥:٢	٤٣٠:٢	٤٤٨:٢
لها قتب خلف الحقية رادف	قادمة أو قلماً محرفاً	وزدتك حباً لم يكن قبل يعرف	توافق رجلاها يداها ورأسه
			كان أذنيه إذا تشوفا
			لمرى لقد أحبتك الحب كله

(ق)

٢٩١:٣٠٩:١	يخالطها من مسه مس أولبق	٢٣:١	قدماً فأضت كالضمير المنسق	٢٨:٣	قد كنت خائفه على الإحراق	١١٥:٣٠٤٧٨:٦٢:٢	المال هدى والنساء طاللق	١٤٥:٣	صبراً فقد هيبت شوق المشتاق	١٥٧:٣	ولا نسال الأقوام عقد الميايق	١٧٦:٣	أما ترين وضع الطريق	٢١٦:١	أو أسود اللون إلى أبيض الخلق	٢١٦:١	قيص من القوي يبيض بنائقه	٢١٦:٢	جری وهو مودوع وواعد مصدق	٢٢٠:٢	ولا كان أدنى من عيب ومشرق	٢٢٧:١	سنا وإشفاقها إلى الأعناق	٢٣٢:٢	ذوات ينهن ينير سائق	٣٣٣:٣٢٠:٢٦٤:٢٦٠:٢٢٨:١	مشتبه الأعلام لماع الخلق	٢٦٥:١	بأحجم داج عوض لانفرق	٢٨٣:٣	بقت وتعليق فقد كاد ينق	٢٨٧:٢	نسياً كأنفوحس القطاة المطرق	٢٩٢:٢	قرقر قر الواد بالشاهق	٢٩٧:٣	وطمن كتشهاق العفا هم بالنهق	٣٠٧:١	ولا رضاءها ولا تملق	٣٣٢:٢	بين كاتق وحو بلق	٣٦٩:٢	صلاة ورس وسطها قد تفلقا	٤٢٠:٢	ولكن عظم الساق منك دقيق	٤٣٧:٢	وقد علقبت بشعلة العلوق	٤٧٥:٢	وكل إنسين إلى افتراق	٤٧٩:٢	وأحل للصديق على الشقيق	تراقب عينها القطيع كأنما	قند قالت الأنساع للبطن الحق	يا مر إن أباك حي خويلد	بني عقيل ماذ الخناق	يا دار م بدكاديك البرق	حي لايجل الدهر إلا بإذننا	يا ناق ذات الوعد والعنيق	إن كنت عبداً فنفسى حرة كرمأ	سودت فلم أملك سوادى وتحت	إذا ما استتحت أرضه من سمائه	ووالله لولا تمره ما حبيته	سامها ما تأملت في أياديه	لقد تعلكت على أيايق	وقاتم الأعناق خاوى المخرق	رضيى لبان ثدى أم تقاسما	ويأمر للبحوم كل عشية	وقد تخذت رجلى إلى جنب غرزها	بضرب كآذان الفراء فضوله	إذا المعجوز غضبت فطلق	فلو ترى فتن سر العتق	أنته بمجلوم كأن جبينه	فعيناك عينها وجيدك جيدها	وسائلة بشعلة بن سير	يا نفس صبراً كل حي لاق	أميل مع الزمام على ابن عى
-----------	-------------------------	------	---------------------------	------	--------------------------	----------------	-------------------------	-------	----------------------------	-------	------------------------------	-------	---------------------	-------	------------------------------	-------	--------------------------	-------	--------------------------	-------	---------------------------	-------	--------------------------	-------	---------------------	-----------------------	--------------------------	-------	----------------------	-------	------------------------	-------	-----------------------------	-------	-----------------------	-------	-----------------------------	-------	---------------------	-------	------------------	-------	-------------------------	-------	-------------------------	-------	------------------------	-------	----------------------	-------	------------------------	--------------------------	-----------------------------	------------------------	---------------------	------------------------	---------------------------	--------------------------	-----------------------------	--------------------------	-----------------------------	---------------------------	--------------------------	---------------------	---------------------------	-------------------------	----------------------	-----------------------------	-------------------------	-----------------------	----------------------	-----------------------	--------------------------	---------------------	------------------------	---------------------------

(ك)

٧:١	صياح البوازى من صريف اللوائك	كان على أنيابها كل سدفه
١٠٨:٣٠٢٨٣:٢٠١١٠:١	تخالج الأمر إن الأمر مشترك	ما إن يكاد يخلهم لوجهتهم
١٢١:٢٠١٢٢:١	به حضريات الأكف الحوائك	تنوقت
١٧٤:٢	يقول له قدومى ذا بذاكا	وكم دون الشوية من حزين
١٨٦:٢	لأبى مجدأ أو لأثار هالكا	وقفت له علوى وقد خام صبتى
٣٢٢:٣٣١:٣٠٣٨٩:٢	أوديت إن لم تحب حبو المعتك	يا حكيم الوارث عن عبد الملك

(ل)

٢٩٢:٣٠١٠٠:١	مذعورة أو ترى مالا ترى الإبل	يتحين سامية المينين تحسبها
١٤٥:٣٠١١:١	دقوف من العقبان طاطبات شلال	كأنى بفتخاه الجناحين لقوة
١٥:٣	نباته بين التلاع السيل	كان ريح المسك والقرنفل
١٦:١	هاتيك هاتا حتى تكايل	كان صوت جرعهما ناجل
١٨:٢	لتحزنى فلا بك ما أباك	ألا نادت أمامة بإحتمال
٢٢:١	علم سليمان كلام النمل	لو أنى أوتيت علم الحكل
٢٦:١	جرامة لها حرة وثيل	تراها الضبع أعظمهن رأساً
٢٤:١	لقال لك السنان كما أقول	فلو قدر السنان على لسان
٢٨:٣	ويأبى فلا يعيا على حويل	وإن يبع ذا ودى أخى أسع غلصاً
١٧٠:٣١:٢٠٢٠٩:١	فصير آخره أولاً	رأى الأمر يفضى إلى آخر
٣٢:٢	ضرم الرقاق منافل الأجرال	من كل مشرف وإن بعد المدى
٢٨٣:٣٥:٢	نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله	أبى جوده لا البخل واستجلت به
٤٠:١	يسوا على الآباء نتكل	لسنا وإن كرمنا أوائلنا
٤٢:٣	صنيع نبيل بملا الرجل كامله	على ذات لوث أو بأهوج شوشو
٤٢:٣	وهيات خل بالعقيق نواصله	هيات هيات العقيق ومن به
٤٣:١	ولكن سرى ليس يحمله مثلى	فقلت لها ماى لهم من رقب
٤٨:٢	برد الليل عليه ففسل	عسلان الذئب أسى قارباً
٦٩:١	كلمع اليدين فى الحى المكلل	أعنى على برق أريك وميفسه
٧٠:١	بالقمر غيهرن الأعصر الأول	أنى اهتديت لتسلم على دمن
٧٢:٢	ضفت يزيد على إباله	لى كل يوم من ذؤاله
٩٦:٣٠٧٤:١	إثماً من الله ولا واغل	فاليوم أشرب غير مستحب
٧٦:٣	واستجمت عن منطق السائل	صم صداها وعفار سمها
٧٩:١	ولا رهل لباته وبأدله	فى قد قد السيف لا متأزر
٧٩:١	يث هوى ليل ويشكو هوى حمل	وقد وابى من جعفر أن جعفرأ

ج ص		
٤٣٨:٢٠٨١:١	واستحر القتل في عبد الأشل	حين ألفت بقباء بركها
٩٨:١	وإن يسألوا يملوا وإن ييسروا يفلوا	هناك إن يستخولوا المال يخلوا
٨٣:٢	ضرب السوارى منه بالهتال	عزز منه وهو معطى الإبهال
٨٤:٢	بين الضحى وبين قيل القيال	كأن رعن الآل منه في الآل
٨٩:٣٠٢٨٦:٢	تق الله فينا والكتاب الذي تتلو	زيادتنا نعمان لا تنسيها
٩٠:٢	ورجرج بين لحيها خناطيل	كاد اللعاع من الحوذان يحطها
٩٥:٢	يدعو بقارعة الطريق هديلا	كهدهد كسر الرماة جناحه
٩٦:١	كجندل لبن تطرد الصللا	سيكفيك الإله ومسنات
٢٢٠:٢٠٩٧:١	آكل من حيوذانه وأنسل	أعاشى بمدك واد مقل
٨١:٣	في أربع مسهن الأرض تحليل	يخنى التراب بأظلاف ثمانية
١٠٢:٣	أحلك في الخنازى حيث حلا	أبوك أبوك أربد غير شك
١٦٦:١٠٣:٣	كرك لامين على نابل	نطمهم سلكى ومخلوجة
١٠٧:٣٠٣٩٥:٢	وليس إلى منها النزول سبيل	لو كنت في خلقاء من رأس شاق
١١٧:٢	والعبر الورد من أردانها شمل	إذا تقوم يضوع المسك أصورة
٢٠٥:١٢٠:٢	على الحى حتى تستقل مراجله	إذا نزل الأضياف كان عذورا
١٢٤:٣	كان في أنيابها القرنفول	مكورة جمّ العظام عطبول
١٢٦:٢	نزول اليماني ذى العياب المحمل	والتقى بصحره القبيط بماعه
١٢٩:٢	ثم تولت وهى تمشى البأدله	قد كان فيها بيننا مشاهله
٢٩٠:٣٠١٣٠:٢	سقاط حديد القين أعول أخولا	يساقط عنه روقه ضارياتها
١٣٤:١	كاننا رعن قف يرفع الآلا	حتى لحقنا بهم تملى فوارسا
١٣٥:٣	إذا ما الله بارك في الرجال	ألا لا بارك الله في سهيل
١٣٧:٢	من آخر الليل رويى شمل	حوضاً كان مائه إذا غيل
١٥٠:٣	غداة أضرب بالحسن السبيل	لأم الأرض ويل ما أجت
١٥١:٣	وتسمع من تحت العجاج لما أزملا	تضرب لثات الخيل في حجراتها
١٥٣:٢	على جمزى جازئ بالرمال	كأنى ورحل إذا هجرت
١٥٦:٢	وظل يوم لأبى الهجنجل	ظلت وظل يومها حوب حل
١٥٩:٣	ويوما ترى منهن غولا تقول	فيوما يمازين المسوى غير ماضى
١٦٧:٢	مشى الملوكة عليها الخيل الفضل	السالك الثغرة اليقظان كالثما
١٦٧:٢	وعلى الأدينين حلوا كالعمل	مقرر مر على أعدائه
١٧١:٢	في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل	محد ما تراه ودع شيئاً سمعت به
١٧١:٢	ما الحب إلا للحبيب الأول	نقل فؤادك حيث شئت من المسوى
١٧٢:٣٠٣٦٣:٢	تفرقه يفض كنه القيص من عل	فلك بالبيط الذى تحت قشرها
١٧٣:٣	د حلت به الأرض أنقالها	أبعد ابن عمرو من آل الشراء

١٧٦:٣	فإن الريح طيبة قبول	فإن تبخل سدوس بدرهيا
١٩١:٣	عقاب تنوفى لاعقاب القواعل	كان دثاراً حلقت بلبونه
١٩٦:٣	لتحسب سيداً ضبعاً تبول	فشاع وسط ذودك مقبئنا
٢٠٢:٢	هم بيننا فهم رضا وهم عدل	مضى يشجر قوم ثقل سرواتهم
٢٥٩:٣، ٢٠٢:٢	وضعت علينا والفضين من البخل	ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل
٢١١:٢	ل وسارت إلى الرجال الرجالا	فاذكري موقى إذا التقت الحية
٢١٣:٣	والخيل خارقة من القسطال	ولنم مأوى المستضيف إذا دعا
٢١٧:٣	بريح خرباش الصرائم والحفل	أتنسنا رياح النور من نحو أرضها
٢١٩:١	جنى النحل فى ألبان عوذ مطائل	وإن حديثاً منك لو تبدلته
٢٢٦:٣، ٢٩٦:١	وهاج أهواك المكنونة الطلل	اعتاد قلبك من سلمى عوائده
٢٢٨:٣، ٣٧٥:٢، ٢٧٦:١	إذا الداعى المشوب قال يالا	فخير نحن عند الناس منكم
٢٣٩:٢	إذ أنا روقى معاً فانفلا	قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلا
٢٤٤:٢	أمنحه ودى وأرى إله	إنى امرؤ أصل الخليل الحله
٢٤٧:٣	رب العباد إليه الرجى والعمل	أستغفر الله ذنباً لست محصيه
٢٥٣:٣	مصاد لمن يأوى إليهم ومعقل	إذا أبرز الروع الكعاب فإنهم
٢٥٥:٢	منزل الدارس من حى حلال	يا خليل أربما واستخبرا ال
٢٥٧:٣، ٤٠٤:٢	صواحبا ما يبرى المسجل	كذلك تيك وكاناظرات
٢٦٩:١	قطن سخام بأبادي غزل	كانه بالصحصحان الأنجل
٢٧١:٢	فأما عليها وإما لها	ساحل نفسى عل آلة
٢٧٤:٣	بآية ما كانوا ضماناً ولا عزلا	ألكنى إلى قوى السلام رسالة
٢٨٤:٢	ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى	فقلت يمين الله أبرح قاعداً
١٥٠:٣، ٢٨٥:١	كدت أقضى الفداة من جلله	رسم دار وقفت فى طالله
٢٨٦:٢	يداك إذا ما هز بالكف يعنل	تفكك بكعب واحد وتسلده
٢٨٧:٢	كأنما أهله منها الذى اتعلا	فى داره تقسم الأزواد بينهم
٢٨٨:١	ياخذكم من قتالم فثل	قاتل القوم يا غزاع ولا
٢٩١:١	رحم إنا قد ملئنا بحمل	عجل لنا هذا وألحقنا بهذا ال
٢٩٤:١	جزاء الكلاب العاديات وقد فعل	جزى ربه عنى عدى بن حاتم
٣٠١:١	بما احتسب من لين من وتسهال	كدعص النقا يمضى الوليدان فوقه
٣٠٢:١	فوق طير لها شخوص الجيال	نحن ركب ملجئ فى زنى ناس
٣٠٥:٢	إن لم يجد يوماً على من يتكل	إن الكريم وأبيك يمتسل
٣٠٩:٢	منه وحرف الساق طى الحمل	ما إن يمس الأرض إلا متكب
٣١٣:٢	على كل حال من غمار ومن وحل	وغضضن فينا البحر حتى قطعنه
٣١٣:٢	ثلاثين شهراً فى ثلاثة أحوال	وهل يمين من كان أحدث عهده

- أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها
فالיום أشرب غير مستحب
وإذا ما خلا الجبان بأرض
وقد أدركني والحوادث جنة
علمنا إخواننا بنو عجل
ذاك الذي وأبيك تعرف مالك
أنسى لا هداك الله ليلى
أراني ولا كفران لله أية
أراني ولا كفران لله أنما
فاقني حياءك لا أبالك واعلمى
هو الجواد ابن الجواد ابن سبل
أنتهون ولن ينهى ذوى شطط
إن محلا وإن مرتحلا
خلا أن حيا من قریش تفضلوا
أبو حنش يؤزقني وطلق
قلت إذ أقبلت وزهر تهادى
يوماً تراها كمثل أردية العص
فصلقتنا في مبراد صلقة
نظرت وشخصى مطلع الشمس ظله
أيا ابن أناس هل يمينك مطلق
يبنى الرجال وغيره يبنى القرى
كا خط الكتاب بكف يوماً
تغابر الشعرخيه إذ سهرت له
ولقد أردت نظامها فتواردت
فأضحت مغانيها قفاراً رسومها
فلا مزنة ودقت ودقها
ثلاثة أنفس وثلاث ذود
لو كان في قلبي كقدر قلامه
ومية أحسن الثقلين جيداً
ألا زعت بسباسة اليوم أنني
على الهوى مما يعذب مهجتي
فاذهب فائي فتى في الناس أحرزه
أبوك عطاء ألأم الناس كلهم
- ج ص
ما يل الغرب خوف القيل والقال ٣١٦:٣
إنما من الله ولا واغل ٣٤٠:٣١٧:٢
طلب الطمن وحده والنزالا ٣١٨:٣
أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل ٣٣٦:٣٣١:١
الشغزبي واعتقالا بالرجل ٣٣٥:٢
والحق يدفع ترهات الباطل ٣٣٦:١
وعهد شبابها الحسن الجميل ٣٣٧:١
لنفسى لقد طالبت غير منيل ٣٣٧:١
أواخي من الأقسام كل بخيل ٣٣٨:١
أنى امرؤ ساموت إن لم أقتل ٣٤٤:١
إن دؤموا جاد وإن جادوا وبلى ٣٥٥:١
كالطمن يهلك فيه الزيت والقتل ٣٦٨:٢
وإن في السفر إذ مضوا مهلا ٣٧٣:٢
عيل الناس أو أن الأكارم نهشلا ٣٧٤:٢
وعمار وآونة أثالا ٣٧٨:٢
كنماج الملا تعفن رسلا ٣٨٦:٢
ب ويوماً أديهما نفلا ٣٩٦:٣٩٥:٢
وصداه ألحقهم بالثلل ٣٩٦:٢
إلى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل ٤٠٠:٢
نداها إذا عدّ الفعّال شالها ٤٠١:٢
شتان بين قرى وبين رجال ٤٠١:٢
يهودى يقارب أو يزىل ٤٠٤:٢
حتى ظننت قوافيه ستقتل ٤٠٩:٢
فيها القوافي جحفلا عن جحفلا ٤٠٩:٢
كان لم سوى أهل من الوحش تزهل ٤١٠:٢
ولا أرض أبقل لإيقالها ٤١١:٢
لقد جار الزمان على هلال ٤١٢:٢
جباً لغيرك قد أتاها أرسل ٤١٦:٢
وسالفة وأحسن قذالا ٤١٩:٢
كبرت وألا يحسن السر أمثال ٤٢٣:٢
أروية الشمع التي لم تسهل ٤٢٩:٢
من يومه ظلم دعي ولا جبل ٤٣٣:٢
فقبحت من نجلى وقبح من نسل ٤٣٧:٢

شكرت إليها حبها المتغفلا	فما زادها شكوى إلا تدللا ٤٤٤:٢
ذهوب بأعناق المطي عطاه	عزوم على الأمر الذي هو فاعله ٤٤٥:٢
غمر الردها إذا تبسم ضاحكا	غلقت لضحكته رقاب المسال ٤٤٥:٢
أقول لظبي يرتعى وسط روضة	أأنت أخو ليلى فقال يقال ٤٥٩:٢
لات هنا ذكرى جبيرة أم من	جاء منها بطائف الأهرال ٤٧٤:٢
أفادت بنو مروان ظلماً دماها	وفى الله إن لم يحكموا حكم عدل ٤٧٥:٢
بنزوة لص بعد ما مر مصعب	بأشعث لا يفعل ولا هو يقبل ٤٧٥:٢
إلا يكن مال يشاب فإنه	سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل ٤٩١:٢

(م)

أعن ترسمت من خرقاء منزلة	ماء الصباية من عينيك مسجوم ١١:٢
رأى برقاً فأوضع فوق بكر	فلا بك ما أسأل وما أغاما ١٨:٢
قوارص تأتيسى ويحترونها	وقد يملأ القطر الإناء فيفعم ٢١:١
لئن قضيت الشأن عن أمرى ولم	أقص لبائقي وحاجات النهم ٢٢:٣
فصيحته والطير لم تكلم	جافية طمعت بسيل مفعم ٢٣:١
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى	ولكان لو علم الكلام مكلمى ٢٤:١
لا ينشئ الطرف إلا ما تحزنه	داع يناديه باسم الماء مبنوم ٢٩:٣
ورب أسراب حجيج كظم	عن اللها ورفق التكلم ٣٣:١
وإذا قلت نعم فاصبر لها	بنجاح الوعد إن الخلف ذم ٣٥:٢
هنا وهنا ومن هنا لحن بها	ذات الثبائل والأيمان هينوم ٣٨:٣
فبئى لنا بيتاً رفيماً سمكه	فما إليه كهلها وغلامها ٣٩:١
هيات منزلنا بنعم سويقة	كانت مباركة من الأيام ٤٣:٣
أولت يا غنوت شرّ إيلام	في يوم نحس ذى عجاج مظلام ٤٤:٣
فضى وقدمها وكانت عادة	منه إذا هي عزدت إقدامها ١٢١:٣
يا ليت شعري عنك والأمر أم	ما فعل اليوم أويس في الغم ٧٣:٢
تذاك أمكنة إذا لم أرضها	أو يرتبط بعض النفوس بجامها ٧٤:١
أو فازجروا مكفهرأ لا كفء له	كالليل يخلط أصراماً بأصرام ٧٤:٢
ومسك سابغة هتكت فروجها	بالسيف من حامى الحقيقة معلم ٧٨:٣
كان إريقتهم ظبي على شرف	مقدم بسا الكتان ملثوم ٤٣٧:٢، ٨١:١
في فتية كلما تجمعت الد	جيداء لم يملعوا ولم يجموا ٩٠:٣
كفأك كف ما تليق درهماً	جوداً وأخرى تعط بالسيف الدما ١٣٣:٩٠، ٣
أكثر في المنزل ملحا دائماً	لا تكثرن إلى عيت صائما ٩٨:١
فم قائماً فم قائماً	رأيت عبداً قائماً ١٠٣:٣

- إذا هو لم يخفى فى ابن عمى
قالت بنوعامر خالوا بنى أسد
أرقى الليلة برق بالهم
عهدى به شد النهار كأنما
لم تبل جدة سمرهم سمرولم
ينباع من ذفرى غضوب جسرة
أناس عداً علقت فيهم وليتى
أتوا نارى فقلت منون أنتم
وأسماء ما أسماء ليلة أدلت
فهم بطانهم وهم وزراؤهم
إن الفقىر بيننا قاض حكم
وراد أسماله المياه السدم
وإنى لقوام مقاوم لم يكن
يكاد يمكنه عرفان راحته
والحمة اختفة الرقشاء أخرجهما
أسيد ذو خريضة نهاراً
وقدر كلف القرد لاستعيرها
خيطة على زفرة قتم ولم
نفلق هاماً لم تنله سيفنا
همل نفثا فى قى من فويهما
ولقد أردت الصبر عنك فعافى
هذا طريقاً يأزم المآزما
جزت بالسابط يوماً
إذا قالت حذام فصددوها
ألا هبما مما لقيت وهبما
يذكرنى حاميم والريح شاجر
وهل لى أم غيرها إن هجوتها
ألا ياسنا برق على قلل الحمى
أو مذهب جدد على ألواح
بات يقامى ليلهن زمام
للك هالك إما غلام
وما هى إلا فى إزار وعلقة
ولقد نزلت فلا تظنى غيره
- ج ص
١٠٤:١ وإن لم ألقه الرجل الظلوم
١٠٦:٣ يا بؤس للجهل ضاراً لأقوام
١١١:٢ يالك برقاً من يشقه لا ينم
١١٨:٣٠٨٦:١ خضب اللبان ورأسه بالعظم
١٢٠:٢ تسم السموم لأدمهن أديما
١٢١:٣ زياقة مثل الفتيق المقرم
١٢٢:٢ طلبت الهوى فى رأس ذى ذلق أشم
١٢٨:١ فقالوا الجفن قلت عمواظلاما
١٨٢:١٨٠:٢:١٣٠:١ إلى وأصحابي بأين وأينما
١٣٢:٣ وهم القضاة ونهم الحكام
١٣٤:٣ أن ترد الماء إذا غار النجم
١٣٧:٢ فى أخريات الفيش المغم
١٤٥:٣ جرير ولا سوى جرير يقومها
١٤٦:٣ ركن الحطيم إذا ما جاء يستم
٢٠٥:٢:١٥٤:١ من جعرها أمنات الله والكلم
١٥٦:١ من المتلقى قرد القيام
١٦٥:٣ يمار ولا من يأتها يتدم
١٦٨:٢ يرجع إلى دقة ولا هضم
١٦٩:٣ بأيماننا هام الملك القسام
٢١١:١٤٧:٣:١٧٠:١ على النابج الماوى أشد رجاء
١٧١:٢ علق بقلبي من هواك قديم
١٧٢:١ وعصوات تقطع الهازما
١٧٦:٣ فإذا القينة تلجم
١٧٨:٢ فإن القول ما قالت حذام
١٨١:٢ وويحاً لمن لم يلق فيهن ويحما
١٨١:٢ فهلا تلا حاميم قبل التقدّم
١٨٢:٢ أبى الله إلا أن أكون لها ابناً
٣١٥:٢:١٩٥:١ لهتك من برق على كريم
١٩٣:١ الناطق المبروز والخنيوم
٢٠٤:٢ والفقسى حاتم بن هام
٢٠٥:٢ تبوأ من شمنصير مقاما
٢٠٨:٢ منار ابن هام على حى خثما
٢١٦:٢ منى بمنزلة المحب المكرم

٢١٩:٣	ولا ظللنا بالمشاي قيا	لولا الإله ما سكنا غصفا
٢٣٧:٣	تليلا لفيه للفرين والرمم	ستشرب كاساً نورة تترك الفقى
٢٣٧:٣، ٢٤٧:١	فقلت وأنكرت الوجوه هم هم	رفوف وقالوا يا غويلد لا ترع
٢٤٩:٢	بكأؤكما زمن يجب إذا كا	أصغى ساء الله من كان سره
٢٥٧:١، ٢٤٣:١	وصال على طسول الصدود يوم	صددت فأطولت الصدود وقلما
٢٥٩:١	أمام الكلاب مصفى الحمة أصلم	تراه وقد فات الرماة كأنه
٢٦٣:٢	بلنى سلم	طيف ألم
٢٦٤:٢	فى الحب إن الحب لن يداما	يا عى لا غمور ولا ملاما
٢٧٢:٣	كل فؤاد عليك أم	ما أهلك اجتاحت المنايا
٢٨٠:٢، ٢٩٠:١	يزرع الود فى فؤاد الكرم	كيف أصبحت كيف أميت ما
٢٩٠:٣	عينى فاء شئونها سجم	وإذا ألم خيالها طرفت
٢٩٠:٣	مخيل لبونه إعظاما	ساعة أكبر النهار كما ش
٢٩٠:٣	فصبا وليس لمن صبا حلم	ذكر الرباب وذكرها سقم
٢٩٦:١	خلقا كما ضمن الوحي سلامها	فدافع الريان عرى رسمها
٢٩٦:١	ودق الرواعد جودها فرهامها	رزقت مرايبع النجوم وصاحبها
٢٩٦:١	غيس كواسب ما يمن طعامها	لمعتر قهد تنازع شلوه
٢٩٦:١	يتخفص من جأشهما متصلاهما	إذا هبطا الأرض الخوف بها الردى
٢٩٦:١	صاحبى المتروك فى قفلم	أم يشج قلبى ملحواث لا
٢٩٧:١	يرفعه دون السماء خيم	فى باذخات من عماية أو
٣٠٢:١	كفلا ومن نور الأقاحى مبسا	أين الغزال المستعير من النقا
٣٣٠:٢، ٣٠٥:١	فقلت أهى سرت أم عادى حلم	فقتت اللطيف مرتاعاً وأزقنى
٣١٢:٢	يحلى نعال السبت ليس بتوم	بطل كأن ثيابه فى سرحة
٣١٥:٣	سعيداً فأضحى قد قل كل مسلم	لكن ففتنتى لمى بالأمس أفتنت
٣١٨:١	تنبو الحواث عنه وهو ملموم	ما أطيع العيش لو أن الفقى حجر
٣٢٥:٣، ٣٢٤:٣	ولو رام أسباب السماء بسلم	ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
٢٩٣:٢، ٣٣٠:١	كأن قفراً رسومها قلنا	فأصبحت بعد خط هجتها
٣٣٢:١	من الناس ذنباً جاءه وهو مسلما	وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم
٣٣٦:٢	منى الرجال على الفخذين كالنوم	أسلمتموها فباتت غير طاهرة
٣٤٤:١	إليها نعى سوى أن تدوما	نعمة الله عليك لا أسأل الله
٣٧٠:٢	يفضلها فى حسب وميسم	لوقلت ما فى قومها لم تيم
٣٨٦:٢	عليك ورحمة الله السلام	ألا يا نخلة من ذات عرق
٣٩٩:٢	إذا أنه عبد القفا والهازم	وكنت أرى زيداً كما قيل سيذا
٤٠٣:٢	بأن تسعدا والدمع أشفاء ساحه	وفاؤكما كالريح أشجاء طاسه

٤٠٤:٢	زيد حمار دق بالجام	كأن برزون أبا عصام
٤٠٥:٢	إذا خاف يوماً نبوة فدعاها	ها أخوا في الحرب من لا أخاله
٤١٤:٢	على باب استأ صلب وشام	لقد ولد الأخيطل أم سوء
٤١٥:٢، ٧٠:١	منه إذا هي عزدت إقدامها	فضى وقدمها وكانت عادة
٤١٧:٢	أعاليها متر الرياح النواسم	مشين كما اهتزت رماح تنسمت
٤١٨:٢	فلا المرء مستحي ولا هو طاعم	على قبضة موجوة ظهر كفه
٤٢٠:٢	بأجفار فلج أو بسيف الكواظم	فياليت دارى بالمدينة أصبحت
٤٢٧:٢	أخوالها فيها وأعمامها	تذكرت أرضاً بها أهلها
٤٣٠:٢	الأنفوان والشجاع الشجعا	قد سالم الحيات منه القدا
٤٣٢:٢	بالجلهتين طباقها ونعامها	فلا فروع الأيهقان وأطفلت
٤٤١:٢	وإن من خريف فلن يعدمها	سقت الرواعد من سيف
٤٥٣:٢	بحابة موت بالسيف الصوارم	عشية سال المربدان كلاهما
٤٥٨:٢	وبين النقا آنت أم أم سالم	أيا ظبية الوعاء بين جلاجل
٤٦٣:٢	أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم	سائل فوايس يربوع بشدتنا

(ب)

٢٤:١	مدت محبة إليك الأغصنا	لو تعقل الشجر التي قابلتها
٢٥:٣	تنازعني لعل أو عساني	ولى نفس سوا لها إذا ما
٣١:١	طرائف من حديثها الحسن	أذكر من جارقي ومجلسها
٢٨١:٣، ٢١:١	كأن حديثها ثمر الجنان	وحوراء المدامع من معد
٣٧:٣	كذلك القول إن عليك عينا	أقول وقد تلاحت المطايا
٣٨:٣	تأوه آهة الرجل الحزين	إذا ما قت أرحلها بليل
٤٠:١	لا كالبناء من الآجر والطين	بنى البنة لنا مجداً ومأثرة
٦٩:٣	تخليط خرقاء اليدين غلبن	وخلطت كل دلائل علجن
٢٧٣:٣، ٧٩:٢	نسائي لسمي مالك غرضان	غدا مالك يرى نسائي كأنما
٨٣:٢	كل من شبيب ذات سح وتهتان	فسحت دموعي في الرداء كأنها
٩١:٣	إن بنى فزارة بن ذبيان	حدبدي بدبدي منكم لان
١٠٧:٣، ١٨٤:٢	أم كيف يجزونى السوى من الحسن	أنى جزوا عامراً سوءاً بفعلهم
١٠٨:٣	منايانا ودولة آخرينا	وما إن طبنا جبن ولكن
١٢٠:٣	من سراعاً أكلت المرجان	قد دنا الفصح فالولائد ينظم
١٢١:٢	إذا دارت رعى الحرب الزبون	أناس لا يملون المنايا
١٢٣:٢	عليه الطير كالورق اللجين	وما قد وردت أميم طام
١٢٨:١	ومطوى مشتاقان له أرقان	فظلت لدى البيت المتيق أخيله

- أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني
فلست بمدرك ما فات مني
أأن زم أجمال وفارق جيرة
كأن عيني وقد بانوف
إن المنايا يطلع
مهلا أماذل قد جربت من خلق
أفام قبل بيتك تولىني
هل تصرف الدار بيدي إنه
قد علمت إن لم أجد معينا
فإن تعافوا العدل والإيمان
أثرو ما أصيدكم أم ثورين
كأننا يوم قرى إن
تنام وبذهب الأقوام حتى
لقد منيت بهزنان
بشئ الزمى لا إذ لا إن لزيته
مفاريح بالوعث مير الحشو
طال ليل وبث كالمجنون
وينقى بفيحاء مفبرة
إني وإن كنت صغيراً سئ
لا رأيت محمله أنا
الدين تبدى الذي في نفس صاحبها
إذا ما راية رفعت لمجد
أفعل أذبال الحق واربعم
بحر من قفا ذفر الخزامى
أصم دعاء عاذلني تحجب
قد جعل الناس يفرندني
قد كان قومك يحبونك سيدا
ألا إنما ليل عصا خيزرانة
من يعمل الحسنات الله يشكرها
لاه أبين عمك لا أفضلت في حسب
أبمدك الله من قلب نصحت له
حلفت غير خلقة النسوان
الضواحي لم تزوته ليلة
- ولا أعاتبه صفحا وإهبوانا ١٣٥:٢
يلهف ولا يليت ولا لوائى ١٣٥:٣
وصاح غراب البين أنت حزين ١٤٤:٢
غربان في جدول منجنون ١٤٩:٢
من على الأناص الآمنينا ١٥١:٣
أني أجود لأقوام وإن ضنونا ١٦٠:١
ومنك ما سألت كأن تبينى ١٦٧:٣
دار لحود قد تمقت إنه ١٦٨:٣
لأخلطن بالخلق طينا ١٧٣:٣
فإن في أيماننا نيرانا ١٧٦:٣
أم تيكم الجماء ذات القرنين ١٨٠:٢
ما نقتل إيانا ١٩٤:٢
يقال أتوا على ذى بليان ٢٠٠:٢
لقد نسيت غفل الزمان ٢٠١:٣
على كثرة الوشين أئ معون ٢١٢:٣
ر هاجرن راحة زرفونا ٢١٦:٣
واعترقني الموم بالمطرون ٢١٦:٣
تحال التنام به الماشونا ٢١٦:٣
وكان في العين نبوى عنى ٢١٧:١
خترين كدت أن أجنا ٢٤٧:٢
من العداوة أو ود إذا كانا ٢٤٧:١
تلقاها عرابة باليمن ٢٤٩:٣
مضى - حيات كأن لم يفزعن ٢٥٣:٣، ٢٤٩:٢
تداعى الجرياء به الخنينا ٢٥٤:١
بأخرنا وتنسى أولينا ٢٥٤:٣
أدفعه عنى ويسرندني ٢٥٨:٢
وإخال أنك سيد معيون ٢٦١:١
إذا غمزوها بالأكف تلين ٢٨١:٣، ٢٧٩:٢
والشر بالشر عند الله مثلان ٢٨١:٢
عنى ولا أنت ديان فتخزوني ٢٨٨:٢
في حب حمل ويأى غير عصيان ٢٩٦:١
إن فت فالأعل قضيب بان ٣٠١:١
وأنعم أبكار الموم وعونها ٣٠٦:٣

ج ص		
٣١٧:٣	سرى فى القوم أصبح مستكينا	فلا تصل بطروق إذا ما
٣٢٦:١	وهيل بأس يقول ملينا	ألا حيث عنا يامدينا
٣٢٨:١	يحب بها مستخلف غير آئن	مزاند خرقاء اليدىن مسيفة
٣٣٢٠٣٣٠:٣	فضيت ثمت قلت لا يعنى	ولقد أمر على التيم يسنى
٣٣٨:٢	أنا رأينا رجلا عريانا	رجلان من ضبة أخبرانا
٣٤٥:١	ملاق لا أباك تخوفنى	أبالموت الذى لا بد أنى
٣٤٦:١	بكين وفدينا بالأينا	قلما تبين أصواتنا
٣٦٤:٢	والدار جامعة أزمان أزمانا	إذ نحن فى غرة الدنيا وبعجتها
٣٩٢:٢	وعفة من قليل العيش تكفى	لا غيرنى طمع يدنى إلى طبع
٣٩٦:٢	رسولا إلى أخرى جريا يمينها	أمرت من الكتان خيطا وأرسلت
٤٠٦:٢	بواديه من قعر القى الكتان	يطعن بجوذى المراتع لم يرع
٤١٨:٢	وقع المهاجن بالهيرة اللقن	قد صرح السير عن كتمان وأبتذلت
٤٣٢:٢	وزججن الحواجب والعيونا	إذا ما الغانيات برزن يوا
٤٦١:٢	أنى الأغسر وأنى زهرة اليمن	أبلغ كلييا وأبلغ عنك شاعرها
٤٦١:٢	من حان موطلة يازهرة اليمن	ألم تكن فى وسوم قد سمعت بها

(هـ)

١٨:٢	إلا لأن عيونى بيل وادها	ولشرب الماء ما بى نحو عطش
١٦٥:٢٠٢٣:١	قالت الدخ الرواه إنيه	بينا نحن مرتعون بفلج
٣١٦٠٥٩٠٥٨:٣	وباسم أودية عن اسم وادها	إنى لأكنى بأجبال عن أجبلها
٧٧:٣	وتشتكى لو أننا نشكها	تمت بالأعناق أو تلويها
١٢٣:٢	لا يرى إلا قضاها	صاحب الحاجة أعمى
٢٤٦:٢	وفقت عين السى أرتها	ثلث يدا فارية فرها
٢٤٨:٢	حنوا غييط سلس نواحيه	كأن قاهما والجمام شاحيه
١٥١:٣٠٢٦٧:١	حتى يقول كلّ راه إذ راه	فى كل يوم ما وكل ليلاه
٣٠٢:١	ولقضيبي نصيب من تثنها	فى طلعة الشمس شىء من ملاحنها
٣٨٩٠٣١١:٢	لعمرك الله أعجبنى رضاها	إذا رضيت على بنو قشير
٣١٦:١	يدلتنا اللمة من لمتها	على صروف الدهر أو دولتها
٣٦٤:٢	مختلطاً ساقله بماليه	ما هو إلا الموت يفل غليله
٤٣١:٢	حتى شتت هالة عينها	علفتها تيناً وماء بارداً

(و)

١٠٤:٢	فانى خليلا صالحاً بك مقتو	تبدل خليلا بى كشكك شكله
٢٥٩:٢	بأجرانه من قلة النيق فهو	وكم موطن لولوى طحت كما فوى
٣٨٣:٢	ثلاث خصال لت عنها برعو	جعت وفعتاً غيبة ونيمه

(ي)

٦:١	لما رأيتني خلقاً مقلوباً	قد عجبت متى ومن يميلوا
٥٤:٢	عليهم ولكن هيه هي ماهيا	ولا الخبز منه يرهون ولا الخي
١١٢:٢	مواقع الطير عمل الصق	كان متنيه من النق
١١٨:٣٠٢٤٢:٢	كانهم الكروان أبصرن بازيا	من ال أبي موسى ترى الناس حوله
١١٨:١	كما يحوذ الفقة الكي	يحوذهم وله حوذى
١٣٣:١	ليلا ولا أسمع أجراس المطى	متى أنام لا يؤزنى الكرى
١٥٣:٢	ورا طرق الشام البلاد الأقساميا	تقاذفه الرواد حتى رسوا به
٤٢٤٠٣٤١:٢٠١٧٦:١	أما الحكم وأستدرج نوباً	فأيلوفى بليتكى لمل
١٧٧:١	ويطن بالصلة في قفيا	يطوف في عكب في معة
٢٠٩:١	ولكن قطينا يحلبون الأتاريا	سوالى حلف لا موالى قباية
٢١١:١	سماء الإله فوق سح سمائيا	له مارات عين البصير وفوقه
٢٢٠:٢	هموز الشاب ليس لكم بى	فأياكم وحية بطن واد
٢٤٨:٢	مضى المعجوز تنقل الأثانبا	إليك أشكر مشها تدانبا
٢٧٤:٣	بأية ما جاءت إلينا تهاديا	ألكنى إليها عمرك الله يافى
٣٧٦:٢٠٢٩٢:١	كفعل المير يحترش المطايا	ولعب بالمشى بى بنيه
٣٠٢:٢	كما تنزى شلة صيبا	باتت تنزى دلوها تنزيا
٣١٥:١	إن مطاياك لمن خير المطى	ألم تكن حلفت بالله المل
٣١٦:٣٠٣٧٠:١	كما وفى بقلاص النجم حاديا	أما ابن طوق فقد أوفى بدمته
٤٢٤٠٣٥٣:٢	ولا سابق شيشا اذا كان جائيا	يدالى أنى لست مدرك ما مضى
٣٣٢:١	ماء رواء ونمى حويله	يا إلهى ما ذامه فتأبيه إ
٣٥٨:٢	إذا أنى قربته للسانيه	يا مرحباه بحمار ناجيه
٣٦٩:٢	وغير الشام وغير النوى	فلم يبق منها سوى هامد
٣٧٢:٢	كصونك من رداء شرعى	منعمة تصون إليك منها
٤٣٣:٢	إلى قطرى لا إخائك راضيا	فإن كان لا يرضيك حتى تردى
٤٤٨:٢	يظنان كل الظن أن لا تلاقيا	فقد يجمع الله الشقين بمد ما
٤٦٠:٢	إلى ذاكا ما غيبنى غاييا	ألا فالبش شهرين أو نصف ثالث

أنصاف الأبيات

بقاء الوحى فى الصمّ ٣١٨:١
٣٢٧

أنا الحبيب الذى يكفى سمي نسي ٣٢٨:٢
ومن يصفك فقد سماك للعرب ٣٣٨:٣
بني شاب قرناها نصر وتقلب ٣٦٧:٢
قتل ولا عفراء منك قريب ٤١٢:٢
فالقطيّات فالذنوب ٤١٩:٢
جارية من قيس ابن ثعلبه ٤٩١:٢

(ت)

ويأكل الحية والحيتا ٢٠٧:٣
فهن يملكن حدائداهما ٢٣٦:٣
بل جوز تيه كظهر الحجفت ٩٨:٢٠٣٠٤:١
ألا يزجر الشيخ الغيور بنسائه ٣٠٤:٣

(ج)

تواضع التقريب قلوا مغلجا ٥:١
ركبت أخشاه إذا ما أحبجا ٥٢:٢
فاحذر ولا تكثر كريا أمجا ٣٤٠:٢ ، ٣ : ٩٦
من طلل كالأنعمى أنهبجا ١٧١:١
متخذاً من ضموات تولجا ١٧٢:١
يطعمها اللحم وشجا أمهبجا ١٩٤:٣
وعرضوا المجلس محضاً ناهجا ١٩٥:٣
ومعه هالك من تعرجا ٢١٠:٢
إذا حجاجا مقتلتها مججا ٢٣٢:٢
طرنا إلى كل طوال أعوجا ٢٧٠:٢
جأبا ترى بليتة مسحجا ٣٦٦:١ ، ٣ : ٢٩٤
على جالية كالقفل هلاج ٣٠٣:١

(أ)

وحى بكر طنفا طعنة فجرى ٢٧:٣
وكل شيء بلغ الحدة انتهى ٢٤١:٣
ألا هل أتاها والحوادث كالحصن ٣٣٦:١
لا حطب القوم ولا القوم سق ٣٣٧:٢

(هـ)

هيات من منخرق هياؤه ٤٤:٣
بنيت معاقها على مطوائها ١٦٩:٢
أرجن عنه عريت أعراؤه ٢٢٢:٢
ملك المنذر بن ماء السماء ٢٤١:١
كانها وقد رآها الرأ ٢٨٠:١ ، ٢ : ٢٥٣
رحاتم الطائي وهاب المئى ٣١١:١

(ب)

وشلى لا تنبو عليك مضاربه ٣١:٣
يرد قلخاً وهديراً زغديا ٤٩:٢
أتمرف رسماً كاطراد المذهب ٩٦:١
ينحزن من جانبيها وهى تقسلب ١١٤:٢
وجله حتى آيأض ملبيه ١٤٨:٣
إني أمرؤ لم أتوشع بالكذب ١٧٠:٣
وقول إن أصبت لقد أصابا ١٧١:١
إلى غير موثوق من الأرض تذهب ١٩٣:١
بحوران يعصرن السليط أقاربهم ١٩٤:٢
قلن الجوارى ماذهبت مذهبا ١٩٤:٢
مواعيد عرووب أخاء يثرب ٢٠٧:٢
وكانها تفاحة مطيوبة ٢٦١:١
أنا أبوها حين تستبى أبا ٢٧٣:٣
هلي أنت عن طلب الأيفاع متقلب ٢٩٠:٣

(ح)

دوار الأيد يخطن السريحا ١٣٣:٣
ويبلغ نفس عذرها مثل منجج ١٧٠:٢

(د)

ويجرح اللسان كجرح اليد ٢١٠:١٤:١
وغفان لكأمان للقلع الكيد ١٦:١
وإن شتم تصادنا عوادا ٣٠٩:٢:٣
٢١
يدعوني بالماء ماء أسودا ٣٠:٣
مستحقين فؤادا ماله قاد ٤٦:٢
هوى جند إبليس المرید ١٥١:٣
وأخلفوك عدا الأمر الذي وصلوا ١٧١:٣
وبذلك خبرنا الفراب الأسود ٢٤٠:١
فغنى وأخلف من قتيلة موعدا ٢٥٣:٣
والجيد من أمانة عنود ٢٩٦:٢٨٠:٣
ولكنني لم أجد من ذلكم بدا ٣٣٩:٣٣٣:٢
غربا أيما سبت يلمج الجلدا ٣٣٣:٢
لما تزل برحاننا وكان قد ١٣١:٣:٣٦١:٢
إذا قيل مهلا قال حاجزه قد ٣٦١:٢
وقد علتني ذراة بادى بلى ٣٦٤:٢
كان في الفرش القتاد الماردا ٣٦٥:٢

(ذ)

كبعض من مر من الشذاذ ٩٧:١

(ر)

كما تطاير عن مأهولة النور ٢٣:٢
تقضى البازي إذا البازي كسر ٩٠:٢
وأرضوا بإحلاية وطب قد غزر ١٢٠:٢
أنت فانظر لأي حال تصير ١٣٢:١
وتلقاه رباجيا فخورا ١٣٦:٢

ونفخوا في مدائنهم فطاروا ٢٦٩:١٤٤:٢
وكحل العينين بالمواد ٣٠:١٩٥:١
٣٢٦:١٦٤
طاف والركب بصحراء يسر ١٨١:٣
فإنما هي إقبال وإدبار ٣٠:٢٠٣:٢
١٨٩
ببجل الدفين عيسجور ٤٣٨:٢٣٩:٢
٢٠٨:٣
قبحت يا ظربا بحجره ٢٠٨:٣
غش نجاري طيب عنصري ٢١١:٣
من آل صفوق وأتباع آخر ٣١٥:٣
أبصر غريبان فضاء فالكدر ٢٢٢:٢
ياك من قبرة بممر ٢٣٠:٣
قد جبر الدين الإله فجبر ٢٦٣:٢٦٠:٢
فكر في علق وفي مكور ٢٧٤:٢٧٢:١
٣٠٩:٣
كشترى بالحمد أحرة بتر ٢٧٩:٣
أبت هذه النفس إلا أذكارا ٢٩١:٣
حتى إذا اصطقوا له جدارا ٣٢٢:٣٢٢:٣
جردوا منها ورادا أو شقر ٣٣٥:٢
أنا أبر النجم وشمرى شمري ٣٣٧:٣
من بعض ما يعتري قلبي من الذكر ٣٥١:١
على كائنا الحرفي أفزعه الزجر ٣٦٨:٢
كككون النار في حجره ٤١٣:٢
يذهبن في نجد وغورا غائرا ٤٣٢:٢
في بئر لاحور سري وما شعر ٤٧٧:٢
بلى رموس كرموس الطائر ٤٩٠:٢

(ز)

أو بشكى وغد الظلم النز ١٥٣:٢
ورمت لهاذيها من انهباز ٢٢٨:٣

(س)

- وكانت لقوة لاقت قبيسا ١١ : ١
 وفاحم دوى حتى أعلنكسا ١٧ : ٣٠٩٥ : ١
 قد دردت والشيخ درديس ١٤٦ : ٥٥ : ٢
 والبكرات الفسج العطاسا ٦٢ : ٢
 قرع يد العناية الطيسا ٩٤ : ٢
 وقرعن ناهك قرعة بالأخرس ٣ : ٢٢٢ : ٢
 ٢٠٩
 أهل الرياط البيض والقننى ٢٣٥ : ١
 فبات منتصباً وما تكردسا ٣٣٨ : ٢٥٢ : ٢
 يا صاح هل تعرف رسماً مكرسا ٣٦٠ : ١
 تقاعس المز بنا فاقنسا ٣٦١ : ٣٦٠ : ١
 ٢٩٨ : ٣

(ص)

- أقب كقلاد الوليد خيص ٦ : ١

(ض)

- طول الايال أسرعت في نقضي ٤١٨ : ٢

(ع)

- وأدمج دمج ذى شطن بديع ٢٩ : ٢
 مثل لا يمن قولاً فمفع ٣٠ : ٢
 صدر النهار يراعى ثيرة رتما ١١٣ : ١
 إذ يرفع الآل رأس الكلب فارتمعا ١٣٥ : ١
 إن لم أقاتل فالبسوف برتما ١٥١ : ٣
 عل سمرطول نياف شمع ٢٠٧ : ٣
 بادرت طبختها لرط جيع ٢١٩ : ٣
 وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا ١١٩ : ٢
 وبعد عطالك المائة الرتعا ٢٢١ : ٢
 ترافع المز بنا فارتمعا ٣ : ٢٦١ : ١
 ٢٩٨
 أرى عليها وهى فرع أجمع ٢٠٧ : ٢

(ف)

- وليس بأن تتبمه اتبعا ٣٠٩ : ٢
 تحية بينهم ضرب وجيع ٣٦٨ : ١
 وأنف الفسى من أنف وهو أجدع ٤٨٠ : ٢
 قلنا لما قفى لنا قالت قاف ٨٠٠ : ٣٠٠ : ١
 ٣٦١ : ٢٠٢ : ٤٦
 وتسويف العدات من السواقى ٤٧ : ٢
 والشمس قد كادت تكون دنفا ١١٩ : ٢
 سرفته ما شئت من سرفا ٢ : ٢٢٢ : ١
 ٣٠٢
 والمك فى عنبره مدووف ٢٦١ : ١
 كفى بالنسأى من أسماء كاف ٢٦٨ : ٢
 بغير لا عصف ولا أصراف ٢٩٢ : ٢
 ننى الدراهم تنقاد الصياريف ٣١٥ : ٢
 وحامل المين بعد المين والألف ٢٣٤ : ٢
 وما كل من وانى متى أنا عارف ٣٧٦ : ٣٥٤ : ٢

(ق)

- جاءت به عنس من الشام تلقى ٢٩١ : ٣٠٩ : ١
 قالت سليبي اشتر لنا سويقا ٣ : ٣٤٠ : ٢
 ٩٦
 حتى إذا بكت حلاقيم الحلقى ١٣٤ : ٣
 مستويقات لو يجدن سائقسا ١٣٧ : ٢
 مشيرة العرووب لثنى المرفق ٣ : ٢٢١ : ٢
 ١٩٥
 منة الأجوار والحقوق ٢٢٧ : ١
 وأهيج الخلاء من ذات البرق ٢٥٣ : ٣
 بسابط حتى مات وهو محزق ٢٨٣ : ٣
 كأن أيدين بالقاع القرق ٢ : ٣٠٦ : ١
 ٢٩١
 بأعين أعداء وهن صديق ٤١٢ : ٢
 ترى جوانبها بالشحم مفتوقا ٠ : ٤٢٢ : ٢

وهن من الإخلاف قبلك والمطل ٢٠٣:٢ ، ٣:

٢٦٠

وأمنع عرسى أن يزّن بها الخالي ٢٠٦:٣
بمنجرد قيد الأوابد هيكل ٢٢٠:٢
كأن نسج المنكبوت المرمل ٢٢١:٣
لما رأيتني خلقاً إنقحلاً ٢٢٩:١
ويبيض القلنسي من رجال أطاول ٢٣٥:١
حتى تقضى عرق الدلي ٢٣٥:١
عقابين يوم الدجن تملو وتسفل ٢٣٧:٣
خليل هذا ربيع عزة فاعقلا ٢٦٢:٢
من لي من هجران ليل من لي ٢٦٢:٢
قـالـت حـيـل ٢٦٤:٢
منه صفيحة وجه غير جمال ٢٦٦:٣
في سطم هاد وعنق عرطل ٢٧٠:١
ركب في ضخم الذفاري قندل ٢٧١:١
أنا أبو ردة إذ جد الوهل ٢٧٢:٣
بالوك فبذلنا ما سأل ٢٧٤:٣
أبا ثبيت أما تنفك تأتكل ٢٨٨:٢
رهمط مرجوم ورهمط أبين الملع ٢٩٣:٢
ولاك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل ٣١٠:١
ولا ذاكر الله إلا قليلا ٣١١:١
أنك يا معاويابن الأفضل ٣١٦:٣
أجنبه الماندا والخال ٣٢٥:١
ومنزل ليس لنا بمنزل ٣٢٧:١
وتترك أخرى فردة لا أخالها ٣٤٣:١
ببازل وجناء أو عيمل ٣٥٩:٢
كجلود صخر حطه السيل من عل ٣٦٣:٢
أقب من تحت عريض من عل ٣٦٣:٢
كان صوت الصبح في مصلصله ٣٦٨:١
كفاني ولم أطلب قليل من المال ٣٨٧:٢
رب هيفل لبج لففت بهيفل ٤٤٠:٢
أن هالك كل من يحني ويتنمل ٤٤١:٢
وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ٤٧٤:٢

(ك)

دار لسمي إذ من هواكا ٨٩:١
يا أبنا علك أو عاكا ٩٦:٢
على صدق كالحنية يارك ١٨٦:٢
إليك حتى بلغت إياكا ٢٠٧:١ ، ٢:
١٩٤
خاف العيون فلم ينظر به الحشك ٣٣٤:٢
ماء بشرق سلمي فيد أوركك ٣٣٤:٢

(ل)

وإذا هم نزلوا فأوى العيل ١٥:٣
كانها قلب عادية مكل ١٦:١
ولقد يسمع قولي حيل ٣٦:٣
وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ٤٣:١
شاو مثل شلول شلل شول ٥١:٣
يرى لها من أيمن وأشميل ١٣٠:٢ ، ٣:
٦٨
يتركن شذآن الحصى جوافلا ٩٦:١
يدير عيني مصعب مستفيل ٩٨:١
الحمد لله المل الأجلل ٩٣ ، ٨٧:٣
تشكو السوي من أظلل وأظلل ١٦١:١ ، ٣:
٨٧
منها المظافيل وغير المطفل ١٢٣:٣
جنى النحل في ألبان عوذ مطافل ١٢٣:٣
وأفك مهما تأمرى القلب يفعل ١٣٠:٣
مثل الثقا لبده ضرب الظلل ١٣٥:٣
فأبلاهما خير البلاء الذي يلو ١٣٧:١
وقال اضرب الساقين أمك هابل ١٤٥:٢ ، ٣:
١٤١
وإذا مضى شيء كان لم يفعل ١٧١:٢
كبير أناس في بجاد سزمل ١٩٢:١ ، ٣:
٢٢١
تسمع من شذائها جواولا ١٩٤:١

(ن)

- امتلاء الخوض وقال قطي ٢٣:١
 فيثفون وزجع السرعانا ٣٩:٣
 قدنا إلى الشام جساد المصريين ٤٩:٣
 يا عمر الحسير جزيت الجنة ٧٣:٢
 درس المنا بتالغ فأبان ١: ٨١ ، ٢ : ٤٣٧
 بان الخليط ولو طووعت ما بانا ١٠ : ٩٥
 ولا تبقي خور الأندرينا ٩٨:٢
 جبول السراب فهو جيلاني ٣ : ١٦١
 إذا ما الماء خالطها نحينا ١ : ٢٨٩ ، ٣ : ١٧٤
 ألا يا ديار الحى بالسبعان ٣ : ٢٠٢
 وهن من الإخلاف والولمان ٢ : ٢٠٣ ، ٣ : ٢٥٩
 ماء الخليج مده خليجان ٢ : ٢١٢
 ما بال عيني كالشيب العين ٢ : ٤٨٥ ، ٣ : ٢١٤
 قد جرت الطير أيامينا ٣ : ٢٣٦
 أفي أجود لأقوام وإن ضنونا ١ : ٢٥٧
 طاروا إليه زرافات ووحدا ٢ : ٢٧٠
 وصاني العجاج فيما وصني ٢ : ٢٩٣ ، ٣١٧
 متى كنا لأتلك مقتوينا ٢ : ٣٠٣
 كيف ترائي قالباً نجى ٢ : ٣١٠ ، ٤٣٥
 يعرضن إعراضاً لدين المفتن ٣ : ٣١٥
 ارهن بنيك عنهم أرهن بني ٣ : ٣٢٧
 وذى ولد لم يلد له أبوان ٢ : ٣٣٣
 في خدر مياس الذى معرج ١ : ٣٥٩
 وصاليات ككا يؤثفين ٢ : ٣٦٨
 روس كيرهن ينططحان ٢ : ٤٢١
 تكن مثل من يا ذئب يصطحبان ٢ : ٤٢٢

- وكنى لى تجرى عليك السوائل ٢ : ٤٨٩
 لمزة موحشاً طلل ٢ : ٤٩٢

(م)

- عليها الشيخ كالأسد الكليم ١ : ١٣
 يأبى الناس ألا هلمه ٣ : ٣٦
 يبرأهم رهطاً للعروبة صيما ١ : ٣٧
 مروان مروان أخو اليوم ابني ١ : ٦٤ ، ٣ : ٤٧٣ ، ٧٦
 إذا اعوججن قلت صاحب قوم ١ : ٧٥ ، ٢ : ٣١٧
 من المازب مخطوف الحشا زرم ٣ : ٧٩
 وأخذ من كل حى عصم ٢ : ٩٧
 أوألفا مكة من ورق الحى ٢ : ١٣٥
 فإنه أهل لأن يؤكرا ١ : ١٤٤
 ويظلم أحيانا فيظلم ٢ : ١٤١
 كالبحر يدعو هيقاً وهيقاً ٢ : ١٦٥
 يا حبذا عينا سليمى والقمبا ١ : ١٧٠
 يادار سلمى يا سلمى ثم اسلمى ٢ : ١٩٦ ، ٢٧٩
 وأسيفنا يقطرن من نجدة دما ٢ : ٢٠٦
 يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم ١ : ٢٦١
 ياليتها قد خرجت من فه ٣ : ٢١١
 ليوم روع أو فعال مكرم ٣ : ٢١٢
 أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم ٢ : ٢٦٣
 بال بأسماء البلى يسمى ٢ : ٣١١
 أو يرتبط بعض النفوس حمامها ٢ : ٣١٧ ، ٣٤١
 ولم يفع جاركم لحم الرضم ٣ : ٣٢٢ ، ٣٢٣
 ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم ١ : ٣٣٩
 كما شرقت صدر القناة من الدم ٢ : ٤١٧
 كيتا الأعلى جوتنا مصطلاهما ٢ : ٤٢٠
 من نسج داود أبي سلام ٢ : ٤٣٦
 عليم بما أعيا التماسى حديما ٢ : ٤٥٣
 وترتك أموال عليها الخواتم ٢ : ٤٩٠

(هـ)

- فأول لنفسي أول لها ٤٤:٣
 وأنا في الضراب قيلن أقله ٦:١
 ولكل قوم سة وإمامها ٣٢:١
 في غائلات الحائر التو ١٨٣:٢
 طاروا علامن فطر علاما ٢٦٩:٢
 يادار هند عفت إلا أئافها ٢:٣٠٧:١
 ٣٤١، ٢٩١
 ٣٦٤
 وهم إذا الخيل جالت في كوائها ٢٢٨:٣
 جعب النكس شئ الموقد ٣٦٨:١

(و)

- كا تداني الحدأ الأوق ٦٩:٣
 والدهر بالإنسان دوارتي ٢٠٥، ١٠٤:٣
 غنفت طواها الأس كلاي ٢٠٥، ١٠٤:٣
 وكان حذاء قراقريا ٢٠٥، ١٠٥:٣
 لاث به الأشاء والمصري ٤٧٧، ١٢٩:٢
 ٤٩٣
 قل لها يوم من الثمرى أرى ١٣١:٢
 سماء الإله فوق سج سمائها ٢:٢٣٣:١
 ٣٤٨
 أمهي التراب فوقه إهبايا ٣٤٨:٢
 كق الشيب والإسلام المرز ناهيا ٤٨٨:٢

استدراكات الجزء الأول

س	س	نسب الرجز :
٦	٣	<p>* قد عجبت منى ومن يعيليا * إلى الفرزدق . وقد أورد السيرافي في « باب ما يحتمل الشعر من الضرورة » بيت الفرزدق : فلو كان عبد الله مولى هجوتة * ولكن عبد الله مولى مواليا ثم قال : وقال آخر : * قد عجبت منى ومن يعيليا * ويقضى هذا أن قائل الرجز ليس الفرزدق .</p> <p>في الصفحة السابقة ورد البيتان : « وسرب كمين الرمل » الخ غير معزوين . وقد وردا في حماسة ابن الشجري ١٨٧ غير معزوين أيضا .</p>
٣٠	١	<p>نسب المؤلف الأبيات : « وحديثها السحر الحلال ... » إلى ابن الرومي . وقد نسبها ابن الشجري في حماسه ١٩٥ إلى البحري .</p>
٣٨	٣	<p>البيت : « لو وصل الغيث » ... ورد في الحيوان لملاحظ (السامى) ١٣٧/٥ ، وفي معاني ابن قتيبة ٨٩٥</p>
٤٠	٢	<p>البيت : « بنى البناء » لابن كدراء العجلي ، كما في الفاضل ٣٨ ، وانظر الحماسة بشرح التبريزي ١١٩/٤</p>
١١٨	١٤	<p>أورد المؤلف « استحات الحوت » وفي تاريخ بغداد ٤٠٥/١١ : استحات الرجل أى كثر أكله ، لأن الحوت يأكل كثيرا .</p>
٢٠٨	٧	<p>من أمثلة الدور في الفقه أن يفتى السيد أخته في مرض الموت ويعقد النكاح عليها ، فإنها لا ترث للزوم الدور ، وذلك أنها</p>

- س س
لو ورثت لكان عتقها تبرعا على وارث في مرض الموت، وهو
يتوقف على إجازة الورثة وهي منهم . وإنما تصح إجازتها
إذا عتقت . فتوقف عتقها على إجازتها، وتوقف إجازتها على
عتقها . والخلص من الدور بعتقها دون إرثها . وانظر كتابة
الباجوري على الرحبية في الفرائض ٦١ .
- ٢٠٩ ٣ البيت : « رأى الأمر » نسب في عيون الأخبار ٥٤/٣ إلى
محمود الوزاق .
- ٢١٨ ١ البيتان : « ولما قضينا من منى » نسبة في معاهد التنصيص
إلى كثير، وهما في ديوانه المطبوع نقلا عن معاهد التنصيص .
- ٢٢٩ ١٤ شعر عمار الكلبي يوجد في شرح الواحدى لديوان المتنبي ٥٣٣
بأوسع مما في الخصائص .
- ٢٦٥ ١٠ « ياء زائدة » وصوابه : « تاء زائدة » .
- ٢٦٩ ٣ النص الآتي : « ومن ذلك استغناؤهم بقولهم : ما أجود جوابه
عن هو أفضل منك من الجواب » وظاهر أن في الكلام سقطا،
والأصل : « استغناؤهم بقولهم : ما أجود جوابه عن قولهم :
ما أجوبه ، وبقولهم : أنت أجود جوابا عن هو أفضل منك
من الجواب » .
- ٣٥٠ ١٦ البيت : « ولقد رأيتك » ورد في مقطوعة لرفيع الوالبي في أمالي
المرتضى (تحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم) ٣٧٠/١ وما بعدها .
وهو في خطاب امرأة . وقد ضبط في الكتاب : « رأيتك »
بفتح الكاف فيعدل عنه ويعتقد كسرهما .

ص	س	
٣٥١	٨	الشرط : * من بعض ما يعتري قلبي من الذكر *
		عجزه : * يا ليت لي سلوة تشفى القلوب بها *
		وانظر المنصف (نسخة التيمورية) ٧٦١
٣٥٢	٩	ورد قوله « أتذكر إذ من يأتنا فاته » على أنه شعري والصواب أنه ثرلا شعري .
٣٩٥	٨	« الآن حد الزمانين » انظر في هذا الاقتضاب ٢٢

استدراكات الجزء الثاني

- | | |
|--|----|
| س | س |
| ٨ | ٥٨ |
| « ومعهما » وصوابه : « ومعها » . | |
| ١٧٥ | ٥ |
| في التعليقة رقم ٥ يضاف : « أو كأن كسر الحرف السابق على حرف الاستعلاء في حرف الاستعلاء نفسه ، وحرف الاستعلاء المكسور لا يمنع الإمالة ؛ نحو غلاب وطعان . وهذا هو الذي يريده المؤلف » . | |
| ٢١٥ | ٥ |
| في مبحث لزوم نحو أقشع مع تعدى قشع وغرابة هذا الباب يلاحظ أن الزمخشري يرى أن أقشع من باب أصبح أى دخل في الصباح ، فلا غرابة فيه . وهذا في كشفه عند قوله تعالى في سورة الملك : ﴿ أفمن يمشى مكباً على وجهه ﴾ . ويرى الفخر الرازي عند قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ﴾ أن الهمزة في نحو أقشع للتعدية وأن الفعل متعمد إلى مفعولين محذوفين . | |
| ٢٩١ | ١٠ |
| ورد الشطر : * يا دار هند عفت إلا أنا فيها *
ويزاد هنا أن عجزه : * بين الطوى فصارات فواديه *
وهو للخطيئة في آخر ديوانه . | |
| ٣٥٠ | ٧ |
| القراءة التي عزاها المؤلف إلى أبي عمرو وردت في بديع ابن خالويه ٤٤ ، وقد عزيت فيه أيضاً إلى عاصم في رواية عنه .
وانظر كتاب سيويه ٣٥٨/٢ | |

- س ٣٧٥ س ٨ ورد البيت : « نغير نحن عند الناس » في المصباح (بأس) وفيه «البأس» في مكان «الناس» وفسر البأس بالشدة والقوة وقال : « أى نحن عند الحرب إذا نادى بنا المنادى ورجع نداءه : ألا لا تفترؤا فإننا نكز راجعين لما عندنا من الشجاعة ، وأتم يجعلون الفتر فرارا فلا تستطيعون الكز » .
- ٤٠١ ١٢ يعلق على البيت : « بنى الرجال » بما يأتي : « في المحاسن والمساوى للبيهي هذا النص : ونظر المأمون إلى ابنه العباس وأخيه المعتصم ، وكان العباس يتخذ المصانع وبنى الضياع ، والمعتصم يتخذ الرجال ، فقال شعرا :
- بنى الرجال وغيره بنى القرى
شتان بين قرى وبين رجال
قلق بكثرة ماله وضياعه
حتى يفرقه على الأبطال
- ٤١٥ ٩ البيت : « أتهجر بيتا » ورد في حماسة ابن الشجرى ١٥٠ منسوباً إلى الحسين بن مطير هكذا :
- أتهجر بيتا بالمجاز تكنفت * جوانبه الأعداء أم أنت زائر
ورد الشطر : * رؤوس كبيرين ينتطحان * وهو للفرزدق ،
٤٢١ وصدرة : * رأوا جبلا دق الجبال إذا التفت *
وهو من قصيدة في ديوانه . وانظر تاريخ الطبرى ١١١/٨
- ٤٧٥ ٨ البيت : « بتروة لص » للأخطل . وهو في القصيدة الأولى من ديوانه . وقد أورده المؤلف معزواً إليه في (المحتسب) في الكلام على سورة الفاتحة .

استدراكات الجزء الثالث

س	س	ورد البيت :
٤٢	٤	على ذات لَوْتٍ أو بأهوج شَوْشٍو
		صنيع نبيل يملأ الرجل كاهله
		منسوبا إلى أبي الأسود . وجاء في ديوانه المطبوع في بغداد :
		ومحسراء سحنتيت يحار بها القطا
		ويرتدّ فيها الطرف أو يتقصّب
		قطعت إذا كان السراب كأنه
		صحاب على أعجازه متنصّب
		على ذات لوت يجعل الوضع مشيا
		كما انقض عير الصخرة المترقب
		وكان ما أورده المؤلف رواية في البيت الثالث .
٤٦	٥	* قدنا إلى الشام جياذ المصريين * ورد في اللسان (جفف)
		وبعده : * من قيس عيلان وخيل الجفّين *
٩٠	٢	البيت : « في فتية » ورد في اللسان (جمع) معزوا إلى محمد
		ابن شحاذ الضبيّ .
١٠٥	٢	الشطر : * كان حذاء قُراقريا * يزاد في التعليق عليه :
		« في الجمهرة ٤٣٣/٣ » والفرقة : صفاء هدير الفعل وارتفاعه .
		ثم قيل للحسن الصوت قرقار . قال الراجز :
		أبكم لا يكلم المطيبا * وكان حذاء قراقريا

ص	س	
١٢٤	٢	ورد : * ... الخضر الجلاعيد *
		وهو من شعر لحسان يهجو فيه مسافع بن عياض التيمي ، وفي هذا الشعر :
		لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيد أو من بني نوفل أو رهط مطلب فقد دزك لم تهتم بتهديد أو في النؤابة من قوم ذوى حسب لم تصبح اليوم نكسا ثانى الجيد أو في السرارة من تيم رضيت بهم أو من بني خلف الخضر الجلاعيد الكامل للبردج ١ ص ١٤١ طبع أوربا .
١٧٢		ورد البيت « وغات بهم » ويزاد في التعليق عليه ، من قصيدة للسيّد بن علس مثبّنة في الصبح المنير ٣٥٢ وفيها :
		نظرت إليك بعين جازئة * في ظل باردة من السدر بكلمة البحرى جاء بها * غواصها من بلحة البحر صلب الفؤاد رئيس أربعة * متخالفى الألوان والنجر يتنازعوا حتى إذا اجتمعوا * ألفوا إليه مقاليد الأمر وغلّت بهم مجيء خادمة * تهوى بهم في بلحة البحر حتى إذا ما ساء ظنهم * ومضى بهم شهر إلى شهر ألقى مراسيه بتهلكة * ثبتت مراسيها فما تجرى

س	س
والسجحاء : الطويلة الظهر ، وأراد بها السفينة . وقد أورد صاحب الخزانة هذه الأبيات مع غيرها من القصيدة في شواهد الحال ، وذكر أنها قد تنسب إلى أعشى قيس .	
في السطر الأخير : « بغية الآمل » والصواب : « رغبة الآمل » .	٢٥٨
ورد البيت :	٢٧٣
لاذعرتُ السوامَ في نلق الصب * بح مغبرا ولا دعيت يزيدا وهوليزيد بن مقرغ الحميري . وبعده :	
يوم أعطى من المهانة ضيحا * والمنايا يرصدني أن أحيدا وانظر تاريخ الطبري ١٩١/٦	



بمؤن الله وبجميل توفيقه قد تم طبع كتاب "الخصائص الثالث"
بمطبعة دار الكتب المصرية في شهر رجب سنة ١٣٧٦ هـ
(فبراير سنة ١٩٥٧ م) م

عبد حمدي علي جنيدى
رئيس المطبعة بدار الكتب المصرية
(بالتأية)